الفقه

المجلد الخامس

١-٥

آية الله العظمى

بسم الله الرحمن الرحیم

من فقه الزهراء علیها السلام

کاتب:

آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعهٔ:

موسسه الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله و سلم)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

من فقه الزهراء علیها السلام

اشاره

موسوعه استدلالیه فی الفقه الإسلامی

الإمام السید محمد الحسینی الشیرازی

من فقه الزهراء

سلام الله علیها

المجلد الأول

حدیث الکساء

المرجع الدینی الراحل

(أعلی الله درجاته)

موسوعه استدلالیه فی الفقه الإسلامی

من فقه الزهراءسلام الله علیها

المجلد الأول

حدیث الکساء

المرجع الدینی الراحل

(أعلی الله درجاته)

ص:۱

المجلد ۱

اشاره

الطبعه الأولی / للناشر

۱۴۲۸ ه- ۲۰۰۸م

تهمیش وتعلیق:

مؤسسه المجتبی للتحقیق والنشر

بیروت - لبنان ص.ب: ۵۹۵۵ شوران

ص:۲

الفقه

من فقه الزهراء سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

ص:٣

تحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنه الله على أعدائهم أجمعين

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين: ص٢٧٨. مصباح المتهجد: ص٧١١

بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

المقدمه

المقدمه

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين،

سيما المحدّثه العليمه، التقيّه النقيّه، الرضيّه المرضيّه، الصدّيقه الكبرى، فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها)، واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إن سيده النساء فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) مجهولهٌ قدراً، ومهضومهٌ حقاً، ولعلّ من مصاديق مجهوليه قدرها: عدمَ الاستفاده من كلماتها وخطبها فى (الفقه) وعدمَ إدراجها ضمن الأدله أو المؤيدات التى يُعتمد عليها فى استنباط الأحكام الشرعيه، ولذلك فقد استعنتُ بالبارى جل وعلا فى الكتابه حول ذلك((۱)) رجاءَ المثوبه،

وأداءً لبعض الواجب، والله الموفِّق.

۱- لقد قام الإمام المؤلف رحمه الله باستخدام أسلوب (فقه الحديث) فى تحليل كلماتها سلام الله عليها حيث تناول كل كلمه بالبحث والدراسه وربما فى العديد من جوانبها،وقد وردفى الحديث الشريف: « أنتم أفقه الناس ما عرفتم معانى كلامنا » - الاختصاص: ص۲۸۸ حديث فى زياره المؤمن لله -. ومن الواضح أن للكلمات دلالات جليه وأخرى خفيه، كما أن لها ظهراً وبطناً، ويظهر ذلك بجلاء أكبر فى آيات الذكر الحكيم وفى القواعد الفقهيه

والروايات المذكوره في هذا الكتاب بعضها صحيح من حيث السند، وبعضها حسن أو موثق، وبعضها الآخر وإن لم يطلق عليها ذلك اصطلاحاً

– حسب ما جرى عليه علماء الدرايه والرجال – إلّا أن الغالب منها قد ورد في باب المستحبات والآداب، مما يشمله حديث: «من بلغه ... »((١)) وغيره.

بالإضافه إلى الشواهد الكثيره المؤيده لها في الآيات والروايات الأُخر، وهي قرينه خارجيه، إضافه على قوه المضمون في بعضها – وهي قرينه داخليه – مما يجعل للأحكام المذكوره قوه، بحيث تصلح للاستدلال بها أو لاعتبارها مؤيداً على الأقل.

كما أن بعضها يؤيد بنحو الملاكات((٢))..

وقد ذكرنا في بعض المباحث((٣)) أن الحجيه قد تكون من جهه تماميه السند بمقتضى بناء العقلاء والآيات والروايات، ومنها: قوله عليه السلام: «لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا»((٤)) الحديث.

وقد تكون من جهه قوه المتن، مما تكون دليلاً على الورود عنهم عليهم السلام وإن لم يكن قوى السند، لبناء العقلاء أيضاً، ولشمول ملاك (ثقاتنا) له((٥)).

١– راجع وسائل الشيعه: ج١ ص٨٠ ب١٨ ح١٨٢
٢– ربما يكون المراد تنقيح المناط، أو كون الحكم المذكور صغرى لكبرى كليه، ويكون المراد من الشواهد: المعاضد الموافق
٣– راجع (الأصول) و(الوصول إلى كفايه الأصول) للإمام المؤلف رحمه الله
٤– وسائل الشيعه: ج٢٧ ص١٤٩–١٥٠ ب١١ ح٣٣٤٥٥
٥– الملاك: (الوثاقه) كما تطرق له الإمام المؤلف رحمه الله في (الأصول)

وقد تکون من جهه قوه المؤلف، فیما کان بناء العقلاء الاعتماد علی إسناده أو أفاد الاطمینان وذلک کالشریف الرضی ۶((۱))، ونحن نری حجیه (نهج البلاغه) وإن لم یتسلسل إسناد العدید من الخطب والکلمات الوارده فیها

- لمجموعه من القرائن الخارجیه والداخلیه -.

وقد تکون من جهه القرائن الخارجیه((۲))، کما ذکر ذلک العدید من علماء الأصول.

وقد تکون من جهه الشهره المضمونیه، لشمول قوله علیه السلام: «خذ بما اشتهر بین أصحابک((۳))... فإن المجمع علیه لا ریب فیه»((۴)).

۱- الشریف الرضی أبو الحسن محمد بن أبی أحمد الحسین بن موسی بن محمد بن موسی بن إبراهیم بن الإمام موسی الکاظم علیه السلام ، ولد فی بغداد عام ۳۵۹ه- من أسره شریفه وأصیله، یصل نسبه إلی الأئمه المعصومین علیهم السلام . یعود نسبه من أبیه إلی الإمام الکاظم علیه السلام ، ومن أمه إلی الإمام السجاد علیه السلام . وهو عالم مفکر ذو ذکاء خارق وفهم عالٍ، أسس مدرسه علمیه فی بغداد قام فیها بتربیه وتدریس طلاب العلوم الدینیه وفیها مکتبه کبیره. لقبه بهاء الدوله سنه ۳۸۸هعلیه السلام بعلیه السلام « الشریف الجلیل » ، ولقب سنه ۳۹۸هعلیه السلام بعلیه السلام « ذی المنقبتین » ، وفی تلک السنه لقبه بهاء الدوله بعلیه السلام « الرضی ذی الحسبین » ، ولقبه أیضاً قوام الدین بعلیه السلام « الشریف الأجل » . له مؤلفات قیمه وعلی رأسها جمعه کلام الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتاب أسماه (نهج البلاغه). توفی عام ۴۰۶هعلیه السلام فی السابعه والأربعین من عمره، بعد عمر قضاه فی خدمه الإسلام والتشیع، ودفن فی الکاظمیه بجوار قبر الإمامین الکاظم والجواد ۳

۲- بعض ما سبق وسیأتی من مصادیق ذلک کما لا یخفی، فهو من باب ذکر الخاص بعد العام أو قبله

۳- حیث یستفاد الشمول للشهره الفتوائیه أیضاً

۴- راجع وسائل الشیعه: ج۶۱- ۱۰۷ ۲۷ ب ۹ ح۳۳۳۳۴

وربما يُقال بالحجيه، أو يتعامل مع الحـديث التعامل مع الحجه من حيث ترتيب الآثار أو بعضـها - على تفصـيل مذكور فى الفقه والأصول - من جهه التسامح فى أدله السنن.

وقد كتبنا حول هذه القاعده رساله مستقله(۱) أدرجناها فى شرح الرسائل للشيخ الأعظم الأنصارى رحمه الله(۲).

ص:۸

۱- راجع الوصائل إلى الرسائل: ج ۶

۲- الشيـخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى المعروف بالأنصارى، والأنصارى نسبه إلى الصحابى الجليل جابر بن عبد الله الأنصارى (رضوان الله عليه) لانتهاء نسبه إليه. ولد ۶ يوم عيد الغدير سنه ۱۲۱۴ ه- فى مـدينه دزفول الواقعه فى الجنوب الغربى من إيران. كـان أبوه من العلمـاء العـاملين ومن وجهـاء مـدينه دزفول، وأمـا أمه فهى بنت الشيخ يعقوب بن الشـيخ أحمد الأنصـارى، وكـانت من النساء الصالحات العابـدات فى زمانها بحيث لم تترك نوافل الليل إلى آخر عمرها. قرأ الشـيخ الأنصارى دروسه الأولى فى مـدينه دزفول على الشـيخ حسـين الدزفولى، وفى كاشان حضـر درس الملا أحمد النراقى، وتتملذ على السـيد محمـد المجاهـد وشـريف العلماء فى كربلاء المقدسه، وفى النجف الأشـرف حضـر درس المحقق الفقيه موسـى كاشف الغطاء، والشـيخ على بن الشـيخ جعفر كاشف الغطاء، ودرس الشـيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ على كاشف الغطاء وهو آخر أسـتاذ درس عنده. يعتبر أكثر المجتهدين والعلماء المحققين فى الفتره ما بين أواسط القرن الثالث عشـر وأوائل القرن الرابع عشـر هم من تلامذته، فقد بلغ عدد تلاميذه البارزين المئات منهم: السـيد أحمد التفريشـى، المتوفى فى حدود سـنه ۱۳۰۹ ه-، والشيخ جعفر الشوشترى، المتوفى سنه ۱۳۰۳ ه-، والسـيد جعفر القزوينى، المتوفى سنه ۱۳۱۶ ه-، والشـيخ جعفر كاشف الغطاء، المتوفى سنه ۱۲۹۰ ه-، والسـيد جمال الـدين أسد آبادى، المتوفى سـنه ۱۳۱۴ ه-، وعلى رأسـهم الميرزا محمـد حسن المجدد الشـيرازى صـاحب ثوره التبغ، والميرزا حـبيب الله الرشـتى، وغيرهم. ألف ۶ كتباً كثيره مشـتهره عليها مـدار التـدريس فى الحوزات العلميه، وذلك لما تحويه مؤلفاته من دقه وإمعان نظر وتحقيقات جديـده، منها: رساله فى إجازه الشـيخ الأنصارى، والاجتهاد والتقليد، وإثبات التسامح فى أدله السـنن، والإرث، وأصول الفقه، والرسائل، والمكاسب، وغيرها، وقد بلغت الأربعين، كما استنسخ القرآن الكريم بخطه المبارك. توفى ۶ فى النجف الأشرف بداره فى محله الحويش، بعد مضى ست ساعات من ليله السبت الثامن عشر من جمادى الثانيه سنه ۱۲۸۱ ه- وعمره ۶۷ سنه، ودفن فى صحن أمير المؤمنين عليه السلام فى الحجره المتصله بباب القبله وقبره معروف لحد الآن وعليه شباك

أما سند حديث الکساء: فقد رواه والدی ۶ ((۱)) فی رساله

۱- هو آیه الله العظمی السید المیرزا مهدی بن المیرزا حبیب الله بن السید آقا بزرک بن السید میرزا محمود بن السید إسماعیل الحسینی الشیرازی، من مشاهیر الفقهاء المجتهدین ومراجع التقلید فی زمانه. ولد فی کربلاء المقدسه سنه ۱۳۰۴ه-، ودرس علی أساتذتها مقدمات العلوم، ثم سافر إلی سامراء فاشتغل فیها بالبحث والتحقیق والتدریس لفتره طویله، ثم توجه إلی مدینه الکاظمیه المقدسه وبقی فیها ما یقرب من سنتین، عاد بعدها إلی کربلاء المقدسه، وبقی فیها فتره من الزمن مواصلاً الدرس والبحث إلی أن انتقل إلی النجف الأشرف، وأقام بها ما یقرب من عشرین عاماً. درس الخارج علی أیدی کبار العلماء والمراجع فی عصره أمثال: السید المیرزا علی آغا نجل المجدد الشیرازی، والمیرزا الشیخ محمد تقی الشیرازی صاحب ثوره العشرین، والعلامه الآغا رضا الهمدانی صاحب (مصباح الفقیه)، والسید محمد کاظم الطباطبائی الیزدی صاحب (العروه الوثقی) وغیرهم. وکان ۶ یحضر فی کربلاء المقدسه بحثاً علمیاً عمیقاً یسمی ببحث ال- (کمبانی) تحت رعایه المرحوم السید الحاج آغا حسین القمی، وکان البحث یضم جمعاً من أکابر ومشاهیر المجتهدین فی کربلاء المقدسه. بعد وفاه السید القمی سنه ۱۳۶۶ه- استقل بالبحث والتدریس، واضطلع بمسؤولیه المرجعیه الدینیه، ورجع الناس إلیه فی أمر التقلید. فی عهد حکومه عبد الکریم قاسم فی العراق، وفی أثناء فتره تنامی المد الشیوعی، بادر إلی استنهاض همم مراجع الدین الکبار فی النجف الأشرف لاتخاذ موقف جماعی قوی إزاء الخطر الإلحادی علی العراق، فالتقی بالمرجع الکبیر السید محسن الحکیم رحمه الله وأصدر الأخیر فتواه الشهیره بتکفیر الشیوعیه. توفی ۶ فی الثامن والعشرین من شهر شعبان سنه ۱۳۸۰ه-، وشیع جثمانه فی موکب مهیب قلما شهدت کربلاء مثله، ودفن فی مقبره العالم المجاهد الشیخ المیرزا محمد تقی الشیرازی فی صحن الروضه الحسینیه الشریفه، وأقیمت علی روحه الطاهره مجالس الفاتحه والتأبین بمشارکه مختلف الفئات والطبقات واستمرت لعده أشهر. من مؤلفاته المطبوعه: ذخیره العباد، الوجیزه، ذخیره الصلحاء، تعلیقه العروه الوثقی، تعلیقه الوسیله، بدایه الأحکام، مناسک الحج، أعمال مکه والمدینه، دیوان شعر، وقد طبع بعض أشعاره متفرقه

مخطوطه ل–ه بسند صحيح متصل الإسناد، وكل واحد منهم من الأعلام((۱))..

وكذلك سند خطبتها (عليها الصلاه والسلام)، فقد رُويت بما لا يدع للشك مجالاً، كما لا يخفى على من راجع ذلك في مظانِّه.

وسيأتي إن شاء الله تعالى.

بالإضافه على انطباق مضمونها مع الآيات والروايات ووجود القرائن الداخليه والخارجيه.

۱– ولهذا الحديث أسناد كثيره، وسيأتي بعد المقدمه – أول الفصل الأول – الإشاره إلى بعض المصادر في الهامش

لمحه عن عظمه الزهراء سلام الله عليها

لمحه عن عظمه الزهراء سلام الله عليها

ومن نافله القول فی المقام الإشاره إلی أننا لم نقم فی هـذا الکتاب إلّا بالإلماع إلی هـذا البُعد الفقهی مع شیء موجز من الشرح والتوضیح، وإلاّـ فهی (صلوات الله علیها) أعلی وأجلّ من أن أتمکن أنا الفقیر العاجز عن ذکر بعض ما یلیق بمن دارت علی معرفتها القرون الأولی((1))، ومن هی قطب دائره الإمکان، کما دل علی ذلک قوله تعالی فی حدیث الکساء:

«فاطمه وأبوها وبعلها وبنوها».

فإن مکانتها وعظمتها (صلوات الله علیها) لا یمکن أن یستوعبها أی واحد من المخلوقات إلّا النبی صلی الله علیه و آله والوصی علیه السلام ..

فإن الضیق لا یمکن أن یحیط بالواسع..

وأنی للذره أن تحیط بالمجره؟!

وأنی للمغرفه أن تستوعب المحیط؟!..

کما قالوا بالنسبه إلی استحاله إدراکنا لله سبحانه؛ لأن اللامتناهی یستحیل أن یحیط به المتناهی المحدود أو یدرک کنهه.

ولاشک أنهم علیهم السلام لیسوا کالله سبحانه فی اللاتناهی واللامحدودیه إلاّ أنه

1- إشاره إلی الحدیث المروی عن الإمام الصادق علیه السلام : « هی الصدیقه الکبری وعلی معرفتها دارت القرون الأولی » - الأمالی للطوسی: ص668 مجلس 36 ح1399 -

لاشک أنهم علیهم السلام أوسع من الناس الضیقین، بما قد یُلغی النسبه بین الطرفین ویجعلها أبعد من نسبه القطره إلی المحیطات..

وقد «سمیت فاطمه؛ لأن الخلق فُطموا عن معرفتها» کما فی الحدیث الشریف((۱))..

فإنها (علیها الصلاه والسلام) أفضل من الأنبیاء کافه ((۲)) باستثناء الرسول صلی الله علیه و آله کما دلت علی ذلک أدله متعدده، وسیأتی ذلک.

وهی (علیها الصلاه والسلام) حُجّه علی کل أولادها الأئمه الطاهرین علیهم السلام وهم علیهم السلام أفضل من الأنبیاء والملائکه علیهم السلام کافه، ولذا قال الإمام العسکری علیه السلام: «وهی حجه علینا»((۳))..

وقال الإمام الحجه (عجل الله تعالی فرجه الشریف): «وفی ابنه رسول الله صلی الله علیه و آله لی أسوهٌ حسنه»((۴))..

وقد قال الإمام الحسین علیه السلام: «أُمی خیرٌ منی»((۵))..

ولها سلام الله علیها الولایه التکوینیه بتفویض الله سبحانه لها، کتفویضه الولایه لهم علیهم السلام.

أما کونها سلام الله علیها کسائرهم علیهم السلام فی حجیه قولها وفعلها وتقریرها، فمما قام علیه الإجماع، بالإضافه إلی الأدله الثلاثه الأُخر..

۱- تفسیر فرات الکوفی: ص ۵۸۱ ومن سوره القدر ح۷۴۷

۲- سیأتی بعد قلیل الحدیث عن أفضلیتها سلام الله علیها

۳- تفسیر أطیب البیان: ج۱۳ ص۲۲۵

۴- بحار الانوار: ج۵۳ ص ۱۸۰ ب۳۱ ح۹

۵- الإرشاد، للشیخ المفید: ج۲ ص۹۴ باب ذکر الإمام بعد الحسن بن علی علیه السلام

وسنذكر شيئاً من الأدله على ما لهم عليهم السلام من الولايه التكوينيه والتشريعيه، كما نشير إلى بعض مصاديقها حسب ما ذكرناه فی كتاب البيع من (الفقه)((۱)).

الولايه التكوينيه والتشريعيه و...

اشاره

الولايه التكوينيه والتشريعيه و...

إن الصديقه الطاهره سلام الله عليها كسائر المعصومين عليهم السلام لها الولايه التكوينيه والتشريعيه، وهی (صلوات الله عليها) وكذلك سائر أهل البيت عليهم السلام قد جعلهم الله الوسائط فی خلق العالم، والعله الغائيه ل-ه((۲)).

كما أنها سلام الله عليها وأنهم عليهم السلام سبب لطف الله تعالى وإفاضته على العالم، واستمرار قيام العالم بها سلام الله عليها وبهم عليهم السلام .. وقد صُرح بذلك فی الأدله الشرعيه((۳))..

فلولاهم لساخت الأرض((۴))..

وكونهم عليهم السلام سبب القيام، كما أن الجاذبيه والقوه الطارده أو العناصر الأربعه سبب القيام المادی بحيث لولاها لساخت الأرض وانهدم العالم..

۱- موسوعه الفقه: كتاب البيع، الجزء الرابع والخامس

۲- سيأتی هذا البحث تفصيلاً، فراجع ما سيأتی من بحث (لأجلهم) و(محبتهم) وغيرهما

۳- سيأتی الحديث عن الأدله على ذلك بعد صفحات كما سيتطرق الإمام المؤلف رحمه الله لذلك فی مطاوی الكتاب، وراجع أيضا (العقبات)، و(البحار) - عند الحديث عنهم عليهم السلام وكذا عن خلق العالم -، و(كفايه الموحدين)، و(نهج الحق وكشف الصدق) للعلامه الحلی، و(دلائل الصدق) للمرحوم المظفر، إلى غيرها من الكتب الكلاميه

۴- راجع الكافی: ج۱ ص۱۷۹ باب أن الأرض لا تخلو من حجه ح۱۰

وكونهم عليهم السلام واسطه الفيض كما فى حديث الكساء([1]) وغيره، وأنه لولاهم لم يجر فيض الله سبحانه على هذا العالم القائم فرضاً.

كما أنها (صلوات الله عليها) تعلم الغيب كسائر المعصومين عليهم السلام حسب مشيئته سبحانه..

ولها سلام الله عليها ولهم عليهم السلام الولايات التكوينيه، ومعناها:

إن زمام العالم بأيديهم عليهم السلام .. ومنهم فاطمه (سلام الله عليها) حسب جعل الله سبحانه، كما أن زمام الإماته بيد عزرائيل عليه السلام..

فلهم عليهم السلام التصرف فيه إيجاداً وإعداماً..

لكن من الواضح أن قلوبهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله تعالى([2])، فكما منح الله سبحانه القدره للإنسان على الأفعال الاختياريه، منحهم عليهم السلام القدره على التصرف فى الكون.

وما نذكره يشمل كل المعصومين عليهم السلام ،فإن كل الصلاحيات التى كانت للأنبياء عليهم السلام ثابته للمعصومين عليهم السلام أيضاً؛ لأنهم أفضل منهم عليهم السلام وفاطمه (صلوات الله عليها) أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام إلّا الرسول صلى الله عليه و آله؛ لأنها (سلام الله عليها) بضعه منه([3])، لا ـ البضعه الماديه فقط، بل المعنويه أيضاً، إذ لا يترتب على الماديه تلك الآثار التى رتبها الرسول صلى الله عليه و آله عليها، وإذا كان صلى الله عليه و آله أفضل جميع الأنبياء عليهم السلام فبضعته سلام الله عليها كذلك، فتأمل.

ص:۱۴

۱- راجع (الدعاء والزياره) للإمام المؤلف رحمه الله : ص ۱۰۵۰ فصل فى حديث الكساء، و(مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمى ۶ ، وسائر المصادر المذكوره فى هذا الكتاب

۲- راجع بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۳۷ ب۱۰ فصل فى بيان التفويض ومعانيه ح۱۶

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۱۸۳ ب۲۱ ح۱۶۴۵۲

وهناک روایات عدیده یمکن القول بأنها متواتره ولو إجمالاً، ومحتفه بالقرائن المعتبره تدل علی أفضلیتها (صلوات الله علیها) من جمیع الأنبیاء علیهم السلام إلا الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله وهی علی طوائف:

فمنها: ما دل علی کون طاعتها سلام الله علیها مفروضه علی جمیع الخلائق والأنبیاء علیهم السلام.

فعن أبی جعفر الباقر علیه السلام: «ولقد کانت سلام الله علیها مفروضه الطاعه علی جمیع من خلق الله من الجن والإنس والطیر والوحش والأنبیاء والملائکه ... »((۱)).

ومنها: ما دل علی اطلاع الله تعالی علی الخلق واختیارهم.

فقد قال الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام: «إن الله عزوجل أشرف علی الدنیا فاختارنی منها علی رجال العالمین، ثم اطلع الثانیه فاختارک علی رجال العالمین، ثم اطلع الثالثه فاختار الأئمه من وُلدِک علی رجال العالمین، ثم اطلع الرابعه فاختار فاطمه علی نساء العالمین»((۲))، مع ملاحظه وحده السیاق معه صلی الله علیه و آله مما یفید عمومیه الأفضلیه من کل الأنبیاء علیهم السلام، وبضمیمه ما دل علی أنها سلام الله علیها أفضل من أبنائها علیهم السلام.

وفی (کمال الدین): «... ثم اطلع إلی الأرض اطلاعه ثالثه فاختارکِ وولدیکِ ... »((۳)).

ونظیره قوله تعالی: «... یا محمد، إنی خلقتک وخلقتُ علیاً وفاطمه والحسن والحسین من سنخ نوری، وعرضت ولایتکم علی أهل السماوات

۱- دلائل الإمامه: ص۲۸ خبر مصحفها

۲- راجع من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۷۴ باب النوادر وهو آخر أبواب الکتاب ح۵۷۶۲

۳- کمال الدین: ص۲۶۳ ب۲۴ ح۱۰

والأرضین، فمن قبلهما کان عندی من المؤمنین ... »((۱))، ووحده السیاق معه صلی الله علیه و آله والإطلاق یفید المطلوب.

ومنها: ما دل بالصراحه علی الأفضلیه، مثلاً ـ قوله صلی الله علیه و آله: «ما تکاملت النبوه لنبی حتی أقر بفضلها سلام الله علیها ومحبتها»((۲)) فتأمل.

وکذلک الأحادیث الداله علی أنه لولا ـ أن الله تعالی خلق أمیر المؤمنین علیه السلام لم یکن لفاطمه سلام الله علیها کفو علی وجه الأرض آدم فمن دونه، وهی عدیده((۳)).

ومنها: ما یدل بالالتزام علی الأفضلیه، مثل:

أ: الکتابه علی ساق العرش والجنه

أ: الکتابه علی ساق العرش والجنه

فمثلاً قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لیله عُرج بی إلی السماء رأیت علی باب الجنه مکتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی حبیب الله، والحسن والحسین صفوه الله، فاطمه خیره الله، علی باغضهم لعنه الله»((۴)).

۱- راجع الغیبه للشیخ الطوسی: ص۱۴۸ أخبار المعمرین من العرب والعجم، تأویل الآیات الظاهره: ص۱۰۵ سوره البقره وما فیها من الآیات البینات فی الأئمه الهداه

۲- راجع بحار الأنوار: ج۲۶ ص۲۸۱ ب۶ ح۲۷، بصائر الدرجات: ص۷۳ ب۸ ح۷، وفیه: « ما تکاملت النبوه لنبی فی الأظله حتی عرضت علیه ولایتی وولایه أهل بیتی ومثلوا ل-ه فأقروا بطاعتهم وولایتهم »

۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۰۷ ب۵ ضمن ح۲۲ ، المناقب: ج۲ ص۱۸۱ فصل فی المصاهره مع النبی صلی الله علیه و آله

۴- تاریخ بغداد: ج۱ ص۲۷۴ ح۸۸

وقال صلی الله علیه و آله: «أنا وعلی وفاطمه والحسن والحسین کنا فی سرادق العرش نسبح الله، فسبحت الملائکه بتسبیحنا قبل أن یخلق الله عزوجل آدم بألفی عام، فلما خلق الله عزوجل آدم أمر الملائکه أن یسجدوا ل-ه ولم یؤمروا بالسجود إلا لأجلنا ... »((۱)).

وقال صلی الله علیه و آله: «لما خلق الله إبراهیم کشف عن بصره فنظر فی جانب العرش نوراً فقال: إلهی وسیدی ما هذا النور؟.

قال: یا إبراهیم هذا نور محمد صفوتی.

قال: إلهی وسیدی وأری نوراً إلی جانبه؟.

قال: یا إبراهیم هذا نور علی ناصر دینی.

قال: إلهی وسیدی وأری نوراً ثالثاً یلی النورین؟.

قال: یا إبراهیم هذا نور فاطمه تلی أباها وبعلها ... »((۲)).

ب: والخلقه قبل آدم علیه السلام

ب: والخلقه قبل آدم علیه السلام

فعن الإمام الصادق علیه السلام قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «خلق نور فاطمه سلام الله علیها قبل أن تخلق الأرض والسماء ... خلقها الله عزوجل من نوره قبل أن یخلق

آدم ... »((۳)).

ص:۱۷

۱- تأویل الآیات الظاهره: ص۴۹۸ سوره ص وما فیها من الآیات فی الأئمه الهداه

۲- راجع الفضائل: ص۱۵۸ وفی ذکر اللوح المحفوظ الذی نزل به جبرئیل علی النبی صلی الله علیه و آله ، بحار الأنوار: ج۳۶ ص۲۱۳-۲۱۴ ب۴۰ ح۱۵

۳- راجع معانی الأخبار: ص۳۹۶ باب نوادر المعانی ح۵۳

ج: قصه سفينه نوح

ج: قصه سفينه نوح

حيث «... سمر عليه السلام المسامير كلها فى السفينه إلى أن بقيت خمسه مسامير، فضرب بيده إلى مسمار منها فأشرق فى يده وأضاء كما يضيء الكوكب الدرى فى أُفق السماء... »، وكان المسمار الأول باسم الرسول صلى الله عليه و آله والثانى باسم الإمام على عليه السلام والبقيه باسم السيده الزهراء سلام الله عليها والحسنين ٣، ثم قال صلى الله عليه و آله: «ولولانا ما سارت السفينه بأهلها»((١)).

د: تعليم أسمائهم عليهم السلام للأنبياء عليهم السلام

د: تعليم أسمائهم عليهم السلام للأنبياء عليهم السلام

فمثلاً: ورد عن الإمام الحجه (عجل الله فرجه الشريف): إن زكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلمه الأسماء الخمسه ... الحديث((٢))..

وكذلك ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام فى قوله تعالى:]وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ[((٣)) «كلمات فى محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ذريتهم عليهم السلام »((٤)).

١- راجع الأمان، للسيد ابن طاووس: ص١١٨-١١٩ ب٩ ف٤، ولا يخفى ما ل-ه من الدلاله على أن ببركتهم عليهم السلام وعنايه الله بهم نجى نوحاً عليه السلام وأصحابه

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٨٤ ب١٩ ح١

٣- سوره طه: ١١٥

٤- المناقب لابن شهر آشوب: ج٣ ص ٣٢٠ فصل فى تفضيلها على النساء

ه-: ما ورد فی یوم القیامه ومقامها سلام الله علیها

ه-: ما ورد فی یوم القیامه ومقامها سلام الله علیها

مثل قوله صلی الله علیه و آله: «... والذی بعثنی بالحق إن جهنم لتزفر زفره لا یبقی ملک مقرب ولا نبی مرسل إلّا صعق، فینادی إلیها: أن یا جهنم یقول لکِ الجبار: أسکنی بعزی واستقری حتی تجوز فاطمه بنت محمد صلی الله علیه و آله إلی الجنان ... »((۱)).

و: وما أشبه ذلک.

مثل ما دل علی أفضلیتها سلام الله علیها من الأئمه علیهم السلام

و: وما أشبه ذلک.

کقول الإمام الحسین علیه السلام: «أُمی خیر منی»((۲)) وغیر ذلک.

وسائر الأئمه علیهم السلام أیضاً کذلک، فهم علیهم السلام فی الأفضلیه سواء من هذه الجهه((۳))، ویؤیده روایات مثل صلاه عیسی علیه السلام خلف الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشریف)((۴)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۹۱ ب۱ ح۳۶

۲- الإرشاد، للشیخ المفید: ج۲ ص۹۴ باب ذکر الإمام بعد الحسن بن علی علیه السلام

۳- أی: علی جمیع الأنبیاء علیهم السلام إلا الرسول صلی الله علیه و آله

۴- بحار الأنوار: ج۱۴ ص۳۴۹ ب۲۴ ح۱۲

الولايات التكوينيه للأنبياء والصالحين عليهم السلام

الولايات التكوينيه للأنبياء والصالحين عليهم السلام

وقد دل القرآن العظيم على ثبوت الولايه التكوينيه لعده من الأنبياء عليهم السلام وغيرهم، فتثبت لها (صلوات الله عليها) ولسائر أهل البيت عليهم السلام بطريق أولى:

كقصه آصف وعرش بلقيس((۱))..

وسليمان عليه السلام والريح والشياطين وغيرهم((۲))..

وقصه الجبال والطير مع داوود عليه السلام ((۳))..

وقصه عيسى عليه السلام وتكلمه فى المهد((۴))، وإبرائه الأكمه والأبرص، وإحيائه الموتى، وخلقه الطير((۵))..

إلى غيرها مما ورد فى القرآن الكريم.

وقد وردت طائفه كبيره منها فى السنه المطهره.

بل من أطاع الله تعالى إطاعه كاملةً يكون قادراً على العديد من ذلك كرامةً، كسلمان ۶ الذى تكلم مع الميت.. وزينب سلام الله عليها بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التى أومأت إلى الناس - فى سوق الكوفه - فهدأت الأصوات وسكنت الأجراس((۶))، وغيرهما.

۱- سوره النمل: ۴۰

۲- سوره ص: ۳۶-۳۷

۳- سوره الأنبياء: ۷۹

۴- سوره مريم: ۱۹-۳۰

۵- سوره آل عمران: ۴۹

۶- راجع بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۶۲ ب۳۹ ح۷

كما أن الأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام) يأتون بها معجزه أو خرقاً للعاده، ويطلق على أحدهم الخارق باعتبار خرقه سنن الكون الأوليه بأمر خالقه سبحانه.

وفى الحديث: «أطعنى تكن مثلى» ((۱)) - على وزن حبر أو فرس - والأول معناه اسم المصدر والثانى المصدر من قبيل شِبه وشَبه وحُسن وحَسن.

والمثل يطلق على (وينسب إلى) التابع وعلى المتبوع أو المشابه، مثل:

]مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ[((۲)) وقد يستعمل فى المتبوع مثل]وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِى إِسْرَائِيلَ[((۳))، فإن معناه الشبه تابعاً أو متبوعاً.

ومن الواضح: إن قدرتهم عليهم السلام التكوينيه ليست ذاتيه من عند أنفسهم، بل هى منحه الله تعالى وعطاؤه لهم عليهم السلام، ولذا قال سبحانه:]قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَلَا ضَرًّا[((۴))..

فقدرتهم عليهم السلام فى طول قدره الله سبحانه وحاصله بإرادته تعالى. ولذا لاينافى علمهم عليهم السلام بالغيب حسب]إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ[((۵)) عدم علمهم عليهم السلام الذاتى حسب قوله سبحانه:]وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ السُّوءُ[((۶))..

۱- راجع بحار الأنوار: ج ۹۰ ص ۳۷۶ ب ۲۴ ضمن ح ۱۶

۲- سوره النور: ۳۵

۳- سوره الزخرف: ۵۹

۴- سوره الأعراف: ۱۸۸

۵- سوره الجن: ۲۷

۶- سوره الأعراف:۱۸۸

فهما كالشفاعه، لا يملكها أحد بذاته]قُلْ لِلهِ الشَّفَاعَهُ جَمِيعاً[((١)) وإن ملكها غير واحد فهو بأمره سبحانه]لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى[((٢)).

فقوله: «تكن مثلى» لا ـ ينافى]فَلاَ تَضْرِبُوا لِلهِ الأَمْثَالَ[((٣))، و]لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ[((٤)) ف- «مثلى» طولى لا عرضى، وفى بعض الأمور بقرينه الوضوح..

والذيل «أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء ... »((٥))، فإن الخبر يعمم ويخصص الموضوع، كالعكس.

أما ما سبق من كونهم عليهم السلام بما فيهم فاطمه (صلوات الله عليها) عله غائيه للتكوين، فلأدله ومؤيدات عديده،

منها: ما ورد من: «ما خلقت سماءً مبنيةً ... إلا لأجل هؤلاء الخمسه»((٦)).

وفى حديث آخر: «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما»((٧)).

ولعل الوجه فى ذلك أن عدم خلق الكمال من جميع الحيثيات، مع خلق

١- سوره الزمر:٤٤

٢- سوره الأنبياء: ٢٨

٣- سوره النحل:٧٤

٤- سوره الشورى: ١١

٥- راجع بحار الأنوار: ج ٩٠ ص٣٧۶ ب٢٤ ضمن ح١۶

۶- بحار الأنوار: ج٣٥ ص٢٣ ب١ ح١٥

٧- راجع مستدرك سفينه البحار: ج٣ ص١۶٨-١۶٩، مستدرك سفينه البحار: ج٨ ص٢٤٣، مجمع النورين: ص١٤و١٨٧

ماعداه دلیل علی عدم قدره الخالق أو بخُله، تعالی عن ذلک علواً کبیراً، فلولاهم علیهم السلام کان الخلق علی خلاف الحکمه.

العله للحدوث والبقاء

العله للحدوث والبقاء

وقد ذهب بعض العلماء، إلی کونهم علیهم السلام العله حدوثاً، بمعنی أن الکون منهم ککون الوفاه من عزرائیل..

وعن الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشریف): «نحن صنائع ربنا والخلق بعدُ صنائعنا»((۱)).

۱- راجع الغیبه، الشیخ الطوسی: ص۲۸۵ ف۴. وفی (بحارالأنوار): ج۵۳ ص۱۷۸ ب۳۱ ح۹. ذهب بعض علماء الکلام إلی ذلک مستندین إلی أدله وشواهد ومؤیدات کثیره نشیر إلی بعضها، قالوا: ومما یشهد علی کونهم علیهم السلام وسائط الله سبحانه وتعالی فی خلق العالم بعد وضوح إمکان ذلک، بل وضوح رجحانه بالنظر لحکمه الله تعالی کما فصل فی محله، ما ورد فی الحدیث القدسی: « ... وهی فاطمه، وبنورها ظهر الوجود من الفاتحه إلی الخاتمه » - الخصائص الفاطمیه للمحقق الشهیر الملا محمد باقر ۶ : ص۱ - والظاهر أن المراد ظهورها من کتم العدم إلی نور الوجود والباء للسببیه، فلیتأمل. کما قالت السیده فاطمه سلام الله علیها : « ... ونحن وسیلته فی خلقه، ونحن خاصته ومحل قدسه، ونحن حجته فی غیبه ... » - شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۱۱ ف۱ - وإطلاق (وسیلته) یقتضی الأعم من الحدوث والبقاء، وهذا بناء علی کون المراد ب- (الوسیله) ما یتوصل به إلی الشیء - کما هو الأصل فی معناها، راجع لسان العرب ماده (وسل) وباقی المعانی مشتقه منه - فهم علیهم السلام الوسیله فی الإیجاد وهم علیهم السلام الوسیله فی الإفاضه بعد الإیجاد. ویقول العلامه المجلسی رحمه الله : ورد فی أخبار کثیره: « لا تقولوا فینا رباً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا » باب نفی الغلو عن النبی صلی الله علیه و آله والأئمه علیهم السلام - بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۴۷ ب۱۰ فذلکه - مع وضوح أن (رب) عَلَم لله سبحانه وتعالی أی للواجب الوجود فلایقال فیهم علیهم السلام أنهم إله واجب الوجود، بل هم ممکنو الوجود، وبعد ذلک « قولوا فینا ما شئتم » ومن مصادیقه کونهم علیهم السلام الوسائط فی الخلق خاصه مع ملاحظه « ولن تبلغوا » والأمر واضح بملاحظه العقد السلبی والعقد الایجابی للکلام، وبملاحظه أن المتکلم معصوم حکیم ملتفت لدقائق الکلام ومنها هذا الإطلاق الواسع والمؤکد. وورد کما أشار المصنف رحمه الله : « نحن صنایع ربنا والناس بعدُ صنایعنا » - کتاب الغیبه الشیخ الطوسی: ص۲۸۵ ف۴. وفی (بحارالأنوار): ج۵۳ ص۱۷۸ ب۳۱ ح۹ - ووحده النسق والسیاق یشیر إلی أن الناس مصنوعون لهم علیهم السلام کما أنهم علیهم السلام مصنوعون لله تعالی، فالله سبحانه عله العله. وفی (نهج البلاغه) الرسائل: ۲۸ ومن کتاب ل-ه علیه السلام إلی معاویه جواباً -: « إنا صنائع ربنا والناس بعدُ صنائع لنا » واللام فی (لنا) للتقویه، خاصه مع ورود (صنائعنا) الذی یشهد لذلک. وفی (البحار)، عن (الخصال): قال أمیر المؤمنین علیه السلام : « إیاکم والغلو فینا! قولوا إنا عبید مربوبون وقولوا فی فضلنا ما شئتم » - بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۷۰ ب۱۰ ح۱۵ -. وکونهم علیهم السلام بإذن الله العله الفاعلیه من مصادیق الفضل کما لا یخفی. وقوله علیه السلام : « ولو خلت الأرض ساعه واحده من حجه لساخت بأهلها » - بحار الأنوار: ج۵۱ ص۱۱۲-۱۱۳ ب۲ ح۸ -. وهذا ونظائره یدل علی کون استمرار الإفاضه منوطاً بهم علیهم السلام . وأما الروایات التی یتوهم منها نفی ذلک، فهی إما محموله علی التقیه، أو أن المراد بها نفی کونهم علیهم السلام بالاستقلال

وفى عرض الله سبحانه عله الخلائق، لا نفى كونهم عليهم السلام فى طوله تعالى وبالإستناد إليه وبقدرته وإذنه العله للخلقه، فلاحظ هذه الروايه مثلًا: روى عن زراره أنه قال: قلت للصادق عليه السلام : إن رجلًا يقول بالتفويض فقال: « وما التفويض؟ » . قلت: إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً (صلوات الله عليهما) ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا؟. فقال: « كذب عدو الله، إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآيه التى فى سوره الرعد:] أَمْ جَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ [» سوره الرعد: ١٦ – بحار الأنوار: ج٢٥ ص٣٤٣-٣٤٤ ب١٠ ضمن ح٢٥ –. فلاحظ أن الإمام عليه السلام نفى التفويض بمعنى اعتبارهم (شركاء لله خلقوا كخلقه) أى فى عرض الله لا باستناد إليه ... وهكذا سائر الأحاديث كما يظهر بالتتبع والتأمل، خاصه مع لحاظ أن إطلاق السؤال يشمل المقام (وهو كونهم عليهم السلام الخالقين فى طول الله سبحانه) وهو محل الإبتلاء أيضاً، بل لعل السؤال كان عن خصوص كونهم عليهم السلام العله فى طول الله بقرينه (خلق... ففوض...) ومع ذلك لم ينف الإمام عليه السلام هذا الشق، بل نقل الحديث لنفى الشق الآخر وهو كونهم عليهم السلام شركاء الله تعالى وفى عرضه. كما أن التفويض بمعنى أن أمور الكون إليهم عليهم السلام بقاءً دون مدخليه لله تعالى أصلًا أيضاً باطل، ولهذا البحث مقام آخر تطرقنا له هنا إشاره فقط. ونموذج آخر يوضحه قوله عليه السلام : « اللهم أنى برىء من الغلاه كبراءه عيسى بن مريم من النصارى » – بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٦٦ ب١٠ ح٧ –. فهذا التشبيه دليل على المتبرى منه، إذ النصارى يرون فيه رباً وشريكاً، لا مخلوقاً مستند القدره إلى الله سبحانه، وهذا التقييد بـ (كبراءه) فى العديد من الأحاديث شاهد كبير على المطلب. ولذا جاء فى الروايه: « وإنا لنبرأ إلى الله عزوجل ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءه عيسى بن مريم من النصارى، قال الله عزوجل:] وَإِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّى إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [» سوره المائده: ١١٦ – بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٧٢ ب١٠ ح١٧ –. وكذلك قول صاحب الزمان (عجل الله تعال فرجه الشريف) : « ... ليس نحن شركاءه فى علمه ولا فى قدرته بل لا يعلم الغيب غيره ... » – بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٦٦ ب١٠ ح٩ – مع وضوح علمهم عليهم السلام بالغيب بإذنه تعالى وكذلك قدرتهم. ويوضحه أكثر قوله (عجل الله فرجه الشريف) : « إنى برىء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب أو نشارك الله فى ملكه ... » – بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٦٧ ب١٠ ح٩. فالمنفى هو مشاركه الله فى ملكه وهو الند ومن هو فى العرض، لا من يقوم بعمل استناداً إليه تعالى وبإفاضته وفى طوله. وما يوضح المطلب أكثر فأكثر مراجعه الروايه المطوله المذكوره فى بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٧٣-٢٧٨ ب١٠ ح٢٠، حيث إن الأئمه كانوا يواجهون من يدعى أن علياً عليه السلام هو الله تعالى والعياذ بالله ويردون عليه بكل شده وصراحه

وأما كونهم عليهم السلام علته[(۱)] بقاءً؛ فلأن البقاء بحاجه إلى استمرار العله،

۱- أی: عله الکون

وأما كونهم عليهم السلام علته(۱) بقاءً؛ فلأن البقاء بحاجه إلى استمرار العله،

۱- أی: عله الکون

كالمصباح حيث إن دوامه بحاجه إلى الاتصال المستمر بالقوه الكهربائيه، وهم بإراده الله وفى طول-ه تعالى علهٌ كما أن الكهرباء بإرادته تعالى وفى طول-ه عله للإناره.

وقد قيل للصادق عليه السلام: الله بمقدوره أن يخلق الكون الباقى أبداً فى أقل من الساعه((١)) فلا عمل ل-ه سبحانه بعد ذلك، كما قالت اليهود]يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ[((٢)) فأجاب - ما معناه -: بأن الكون قائم به سبحانه على سبيل الاستمرار.

فالكون بالنسبه إليه كالصور الذهنيه بالنسبه إلينا بحيث إن مجرد عدم الالتفات يوجب انعدامها، ولذا ورد: «لولا الحجه لساخت»((٣)) والمراد الانعدام لا الانهدام، فليس من قبيل انهدام الكون إذا فقدت الجاذبيه.

وفى دعاء رجب: «فبكم يجبر المهيض، ويشفى المريض، وما تزداد الأرحام وما تغيض»((۴))..

إلى غير ذلك مما دل على هذه المراتب الثلاثه فى الولايه التكوينيه.

ص:۲۶

١- الساعه - لغه - الفتره من الزمن فتشمل حتى الدقيقه مثلًا

٢- سوره المائده: ۶۴

٣- راجع بحار الأنوار: ج۵۱ ص۱۱۳ب۲ ح۸، بصائر الدرجات: ص۴۸۹ ب۱۲ ح۸

۴- بحار الأنوار: ج۹۹ ص۱۹۵ ب ۸ الزياره العاشره

الولايه التشريعيه

الولايه التشريعيه

وكذلك لفاطمه (صلوات الله عليها) الولايه التشريعيه، إذ هم عليهم السلام عله التشريع، فإن عله الملازم علهٌ للملازم الآخر، وعله الملزوم علهٌ للازمه أيضاً، مثل كون عله وجود الكتب المتعدده عله وجود الزوجيه أو الفرديه التى هى وصف لتلك الكتب، إذ التشريع من لوازم التكوين - بالمعنى الأعم -.

إضافهً إلى ما ورد من «إنهم عليهم السلام نور واحد»، وما ورد من «إن فاطمه سلام الله عليها حجه علينا»((١)) وغير ذلك.

كما أنهم عليهم السلام عله، فعليه التشريع وبقاء التشريع حيث إن الدين باق بصوره أو أخرى، فلا يقال لدين موسى عليه السلام مثلًا: لم يبق بقول مطلق، إذ جوهر الدين بقى بصوره أخرى فى زمن عيسى عليه السلام، وزمن الرسول صلى الله عليه و آله

]قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ[((٢)).

١- راجع تفسير أطيب البيان: ج١٣ ص٢٢٥ عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام

٢- سوره البقره: ١٣٦

الأمر بين الأمرين فی التشریع

الأمر بین الأمرین فی التشریع

لا یقال: کیف یجمع بین تشریعهم علیهم السلام المستفاد من «ففوض إلیه

دینه»((۱)) ومِن «المفوض إلیه دین الله»((۲)) ومِن (سنه النبی صلی الله علیه و آله فی قبال فرض الله)، وبین]مَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی[((۳)) المراد به الأعم من القول والفعل والتقریر، ولذا ورد]هَذَا کِتَابُنَا یَنْطِقُ عَلَیْکُمْ[((۴)) فإن کل مظهر نطق، مثل]یُسَبِّحُ لِلهِ[((۵)) المراد به التکوین أو اللسان أو بُعد آخر لا تدرکه عقولنا؟.

لأنه یقال: إن قلوبهم علیهم السلام أوعیه مشیئه الله سبحانه، کما أن الله ینبت لکن محل إنباته الأرض أو الرحم کما قال:]وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً[((۶)).

ثم إن الله سبحانه نسب الأمور التکوینیه تاره إلی نفسه، وأخری إلیهم علیهم السلام، وثالثه إلیهما: فمره قال تعالی:]وَقَضَیْنَا إِلَی بَنِی إِسْرَائِیلَ[((۷))..

۱- تهذیب الأحکام: ج۹ ص۳۹۷ ب۴۶ ح۲۴

۲- بحار الأنوار: ج۹۱ ص۸۱ ب۳۰ ح۲

۳- سوره النجم: ۳

۴- سوره الجاثیه: ۲۹

۵- سوره الجمعه: ۱، سوره التغابن: ۱

۶- سوره آل عمران: ۳۷

۷- سوره الإسراء: ۴. والقضاء یأتی بمعنی الإخبار والتقدیر والحکم وغیر ذلک - راجع شرح التجرید بحث القضاء - وربما یکون المراد بالآیه أن التقدیر کان حسب السنن الکونیه إفسادهم مرتین، فمن السنن الکونیه أن التکبر یفسد وهذا تقدیر کونی

وتاره قال سبحانه:]ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا

قَضَيْتَ[((١))..

وقال تعالى ثالثه:]رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ[((٢))،]سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ[((٣)) – ماضياً ومستقبلاً – كما استدل بها الصادق عليه السلام على أبى حنيفه الذى قال: أشركت بالله((٤)).

فمعنى أنهم عليهم السلام المكوِّنين بأمره تعالى، وبأنهم عليهم السلام مجرى إرادته وأوعيه مشيئته، مثل أن عزرائيل عليه السلام يُميت بأمره سبحانه وإرادته، وإسرافيل عليه السلام ينفخ، وجبرائيل عليه السلام ينزل الوحى، وميكائيل عليه السلام يقسم الرزق، وهكذا. ومن المعلوم أن المعصومين عليهم السلام جميعاً أفضل من الملائكه، ولذا سجدت الملائكه لآدم عليه السلام.. وهم عليهم السلام أفضل من آدم عليه السلام.

وكشاهد على ما نحن فيه ترى فى القرآن الكريم يقول سبحانه تاره:]اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ[((٥)) . وأخرى:]يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ[((٦)).

وثالثه:]تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا[((٧)).

فالثالث((٨)) فى طول الثانى الذى هو طول الله سبحانه.

١- سوره النساء: ٦٥

٢- سوره التوبه: ٥٩

٣- سوره التوبه: ٥٩

٤- راجع وسائل الشيعه: ج٢٤ ص٣٥١ ب٥٦ ح٣٠٧٥٢

٥- سوره الزمر: ٤٢

٦- سوره السجده: ١١

٧- سوره الأنعام: ٦١

٨- للروايات الداله على أن لملك الموت أعواناً يقبضون الروح بأمره

من الأدله على ولايتهم عليهم السلام

من الأدله على ولايتهم عليهم السلام

ثم إنه يدل على ولايتها سلام الله عليها خصوصاً، أو ضمن سائر المعصومين عليهم السلام أدله كثيره، وقد سبق أو سيأتى بعضها كدليلٍ أو مؤيّد، منها:

قوله عليه السلام: «فاطمه حجه الله علينا»((۱)).

و:حديث الكساء، كما سيأتى بيان ذلك.

وقوله صلى الله عليه و آله: «لولا على لما كان لفاطمه كفؤ آدم فمن دونه»((۲)).

وما دل على تساويها سلام الله عليها مع الإمام على عليه السلام.

وما دل على الأفضليه من الأنبياء عليهم السلام .. مع قيام الأدله على ثبوت الولايه لهم عليهم السلام - على درجات -.

والأولويه القطعيه من أمثال: «عبدى أطعنى تكن مثلى»((۳)).

وقوله عليه السلام: «الخلق بعدُ صنائعنا»((۴)).

و: «فبكم يجبر المهيض ويُشفى المريض وما تزداد الأرحام وما تغيض»((۵)).

و: «فوّض إليه دينه»((۶)).

ص:۳۰

۱- راجع كتاب تفسير أطيب البيان: ج۱۳ ص۲۲۵، عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام
۲- تهذيب الأحكام: ج۷ ص ۴۷۰ ح ۹۰ب ۴۱
۳- راجع مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص۲۵۸ ب۱۸ ح۱۲۹۲۸
۴- الاحتجاج: ج ۲ ص۴۶۶ احتجاج القائم المنتظر المهدى عليه السلام
۵- الإقبال: ص ۶۳۱، مصباح المتهجد: ص ۸۲۱
۶- تهذيب الأحكام: ج ۹ ص۳۹۷ ب ۴۶ ح ۲۴

و: «كونهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله»((۱)).

و: صدور الخوارق منهم.

و:التوقيع المروى عن صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كما سيأتى((۲)).

إلى غير ذلك من الأدله الكثيره.

كما يدل على ولايتهم عليهم السلام عموماً قول-ه تعالى:]النَّبِيُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِينَ[((۳)).

بالإضافه إلى الآيات والروايات المتواترات، لما قد ثبت من أنهم عليهم السلام نور واحد، وأن لأولهم ما لآخرهم كما فى الروايات((۴))، وقال سبحانه:]إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ[((۵)) الآيه، فهم عليهم السلام كالنبى صلى الله عليه و آله فى مرتبه الولايه وإن اختلفوا فى مراتب الفضل، فبعد الرسول صلى الله عليه و آله علىّ عليه السلام وبعده أو مقارناً له - كما يظهر من جمله من الأحاديث - فاطمه (سلام الله عليها)، ثم الحسن عليه السلام، ثم الحسين عليه السلام، ثم القائم عليه السلام، ثم الأئمه الثمانيه عليهم السلام قبله، كما يظهر من الأحاديث.

۱- انظر بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۳۶ فصل فى بيان معنى التفويض ومعانيه ح۱۶

۲- وسيأتى ذكر مصادر تلك الأحاديث تفصيلاً بإذنه تعالى

۳- سوره الاحزاب: ۶

۴- انظر الكافى: ج۷ ص۸۵ باب عله كيف صار للذكر سهمان...ح۲، ومستدرك الوسائل: ج۱۰ ص۳۹۹ ب۸۵ ح۱۲۲۵۴. وفى بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۶۰ ب۱۲ ح۱۶ عن الاختصاص: قال أبوجعفر عليه السلام : لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجرى لآخرنا ما يجرى لأولنا، وهم فى الطاعه والحجه والحلال والحرام سواء، ولمحمد صلى الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما »

۵- سوره المائده: ۵۵

ماذا تعنى الأولويه؟

وهل المراد الأولويه التكوينيه؟ ((١))..

أو فى صوره التدافع؟

أو أن لـه صلى الله عليه و آله سلطه فوق سلطه الإنسان، كما فى سلطه الله تعالى على السيد المسلّط على العبد؟.

أو الحكومه؟.

أو الثلاثه الأخيره؟.

أو الخمسه جميعاً؛ لجامع السلطويه، فليس من استعمال اللفظ فى أكثر من معنى؟.

احتمالات، وإن كان بعضها أقرب.

نعم ،إذا كان (أولى) بمعنى التفضيل العرفى، يكون الثانى فقط، لكنه خلاف الظاهر حيث الاحتفاف بالقرائن الداخليه والخارجيه، فتأمل.

سلطه الهدم والبناء

سلطه الهدم والبناء

والظاهر أن لهم عليهم السلام سلطه الهدم، كما لهم سلطه البناء، من قبيل الزوج الذى لـه سلطه النكاح والطلاق، أو الشركه حيث العقد الجائز للشريك كلاهما((٢))، بخلاف مثل البيع اللازم حيث البناء فقط، ومثل ثالثٍ جعل الخيار

١- بمعنى إنه أولى لأنه كونه

٢- أى: الإمضاء والفسخ

بیده حیث له الهدم فقط.

فکما إنه سبحانه ل-ه حق طلاق نساء الناس أو تزویجهنّ ولو بدون رغبتهم، کذلک لهم علیهم السلام هذا الحق خلافةً منه تعالی.

لکن من الواضح أنهم علیهم السلام فی طول-ه سبحانه، وأنهم علیهم السلام أوعیه مشیئته((۱)) کما تقدم، وإن کانوا علیهم السلام لا یقومون بإعمال أمثال هذه القدره عادةً کما سیأتی.

ص:۳۳

۱- انظر بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۳۶ فصل فی بیان معنی التفویض ومعانیه ح۱۶

من معانی التفویض

من معانی التفویض

ثم إن التفـویض التکـوینی إلیهم علیهم السـلام هو بـالمعنی الـذی ذکرنـاه، ودل علیه النص مثـل: «فیمـا إلیکم التفویض وعلیکم التعویض»((۱)) والإجماع.

والتشریعی أیضاً کما ذکرناه، ودل علیه:

«المفوض إلیه دین الله»((۲))..

و: «أنَّ الله أدَّب نبیه بآدابه ففوّض إلیه دینه»((۳))..

إلی غیرها من الروایات المتواتره.

وفی قباله تفویضان باطلان:

الأول: عزل الله سبحانه عن أی شیء، وإنما یکون کمن أشغل مصنعاً وفوضه إلی آخر واعتزل هو عن العمل إطلاقاً، وهذا یخالفه النص والإجماع، بل الکتاب والعقل أیضاً.

الثـانی: تفویض الأـمور وترکها وسائر الکون لا إلی أحـد، بأن یکون الله سـبحانه قـد خلق الکون وهو یـدور بنفسه، کمن یشـغل مصنعاً ویترکه یدور بدون قیام أحد مقامه..

وهذا هو الذی قالته الیهود مما ذکره سبحانه:]وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا[((۴)).

۱- مصباح المتهجد: ص۸۲۱ زیاره رواها ابن عیاش

۲- الغیبه للطوسی: ص۲۷۸ ف۳

۳- راجع وسائل الشیعه: ج۲۶ ص۱۴۲ ب۲۰ ح۳۲۶۸۲

۴- سوره المائده: ۶۴

وهذا التفويض الباطل بالمعنى الثانى هو نقطه النقيض لفكره الجبر التى تقول: إن الله سبحانه يفعل كل شىء، بينما الأول بمعنى أنه تعالى لا يفعل أى شىء، والحقيقه أنه أمر بين الأمرين((۱))، فالآلات منه سبحانه والعمل من الإنسان ولذا يُثاب ويُعاقب.

عود على بدء

عود على بدء

ولما سبق من أن الله سبحانه جعل بيدهم عليهم السلام الكون، تصدر منهم عليهم السلام الخوارق معجزه وكرامه، بما أنهم أوعيه مشيئه الله تعالى، وكذلك ما سبق من أنه تعالى فوض إليهم عليهم السلام التشريع كما ورد «المفوَّض إليه دين الله»((۲)).

والأول يشمل:

الهدم والبناء، كإماته الإمام الرضا عليه السلام الساحر((۳))، وإحياء عيسى عليه السلام الأموات((۴))..

والتبديل والتحويل، قال سبحانه:]فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلًا[((۵))، ومن سنه الله جعله تعالى التكوين والتشريع

ص:۳۵

۱- انظر الكافى: ج۱ ص۱۵۵ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين

۲- الغيبه للطوسى: ص۲۷۸ ف۳

۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۹ ص۱۸۴ ب۱۴ ح۱۶

۴- إشاره إلى قوله تعالى:] وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ [- سوره آل عمران: ۴۹ -

۵- سوره فاطر: ۴۳

بأیدیهم علیهم السلام وذلک کأن یجعل الشام عراقاً وبالعکس، وکأن یجعل الرجل امرأه وبالعکس، کما فی قصه الإمام الحسن علیه السلام ((۱)).

بین التصرُّف والصلاحیه

بین التصرُّف والصلاحیه

ولم نجد تصرفهم علیهم السلام فی التشریع، وإن کان لهم صلاحیه ذلک، ولعلّ السبب فی ذلک أن لا یتخذ الحکّام ذلک ذریعهً للتصرف فی الأحکام، وبالرغم من ذلک تری الحکّام قد تصرفوا فی أحکام الله تعالی کما فی المتعتین((۲))، وکما فی صلاه التمام فی عرفات((۳)) وغیر ذلک، فکیف بما إذا کانوا یرون الرسول صلی الله علیه و آله یفعل ذلک، ولذا قالوا باستحباب البول فی المزبله لکذب نسبوه إلی النبی صلی الله علیه و آله((۴)).

ومما تقدم ثبتت الولایه بمعانیها السبعه: کونهم علیهم السلام للتکوین عله، وطریقاً کطریقیه عزرائیل للموت، وأنه قائم بهم علیهم السلام، وکذلک التشریع: عله، وطریقاً، وقیاماً، بإضافه أن لهم علیهم السلام الحکومه، حیث لا تلازم بین الأخیر وسائر أقسام التشریع.

۱- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۲۷ ب۱۵ ضمن ح۶

۲- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۴۸۳ ب۳۲ ح۱۷۳۵۹

۳- راجع مستدرک الوسائل: ج۶ ص۵۴۸ ب۲۰ ح۷۴۸۴

۴- راجع صحیح البخاری: ج۱ ص۶۲ کتاب الوضوء، مسند أحمد: ج۴ ص۲۴۶ حدیث المغیره بن شعبه، وتجده فی غیره من کتب العامه أیضا

التوقيع الشريف

التوقيع الشريف

ويؤيد ذلک - بل يدل عليه - التوقيع المروى عن صاحب الزمان (أرواحنا فداه) فى دعائه:

«أسألک بما نطق فيهم من مشيتک، فجعلتهم معادن لكلماتک، وأركاناً لتوحيدک وآياتک، ومقاماتک التى لا تعطيل لها فى كل مكان، يعرفک بها من عرفک، لا فرق بينک وبينها إلاّ أنهم عبادک وخلقک، فتقها ورتقها بيدک، بدؤها منک وعودها إليک، أعضاد وأشهاد، ومناه وأذواد، وحفظه ورواد، فبهم ملأت سماءک وأرضک حتى ظهر أن لا إله إلا أنت»((۱)) إلى آخر الدعاء.

و(مُناه): - على وزن دُعاه جمع داعى - من منى الله تعالى فلاناً بخير، أى أعطاه له.

و(أذواد): - جمع ذائد، كأصحاب جمع صاحب - من ذاد بمعنى طرد.

فالمعنى: من ينال خيراً أو يطرد عن شىء لا يكون إلاّ بهم عليهم السلام لا عله بل فعليه.

وملأ السماء والأرض: كالشمس تملأ الكون وإن كان جسمها الظاهر صغيراً.

ولعلّ سرّ ورود الزياره الجامعه والدعاءين لرجب عنهم عليهم السلام لبيان الطريق الوسط بين ماديه الخلفاء الذين استهتروا فيها، وإفراط المتصوفه القائلين بوحده الوجود أو الموجود فى تلك الأزمنه المتأخره.

۱- البلد الأمين: ص۱۷۹ شهر رجب

ومن الواضح أن ظهور (لا إله إلا الله) بسببهم عليهم السلام من جهه امتلاء العالم بالشرک الوثنی أو المسیحی أو الیهودی، بل والعامه القائلین بالتجسیم ونحوه، وقد قال علی علیه السلام: «فمن وصف الله فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزّأه»([1])، الحدیث.

ولا یخفی أن ما ذکرناه فی الجمله، یظهر من مئات الآیات والروایات مما ذکر فی مباحث أصول الدین فراجع.

لا فرق بین حیاتهم ومماتهم علیهم السلام

لا فرق بین حیاتهم ومماتهم علیهم السلام

ثم إنهم علیهم السلام وهم أموات کالأحیاء من جهه التکوین وجهه التشریع، لإطلاق الأدله، إلاّ فی الأمر السابع الذی هو فعلیه الحکومه.

لا یقال: إنهم علیهم السلام کیف یتصرفون فی التکوین وهم أموات؟.

لأنه یقال:

أولاً: لا موت([2]) لهم علیهم السلام فإنهم]أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[([3]) وإنما بدّلوا الملبس، بل کل حی إذا مات کذلک، فقد خلقهم للبقاء لا للفناء، وقد قال الرسول صلی الله علیه و آله - لمن اعترض علیه حینما خاطب قتلی المشرکین یوم بدر -: «ما أنت بأسمع منهم»([4]).

ص:38

1- نهج البلاغه، الخطب: 1 ومن خطبه له علیه السلام یذکر فیها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم

2- بمعنی الانعدام أو الآثار المترتبه علی الموت من العجز عن التأثیر فی الکون وما أشبه

3- سوره آل عمران: 169

4- راجع بحار الأنوار: ج6 ص207 ب8، وفیه: « إنهم أسمع منکم »

وفی الزیاره: «وأنک حی»((۱)) إلی غیر ذلک.

وثانیاً: علی فرض کونهم علیهم السلام أمواتاً ما المانع من أن یعطی الله سبحانه للمیت الحیاه، کالرزق والشفاء وغیر ذلک((۲))؟!
وفی القرآن الحکیم:]وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ کُلَّ شَیْءٍ حَیٍّ[((۳)).. ومن المعلوم أن الماء بالمعنی المتعارف لیس حیاً فإن الله تعالی هو عله العلل، ولا فرق عنده فی الإحیاء بسببٍ بین أن یکون حیاً أو میتاً.

وفی آیه أخری:]یُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ[((۴)).

وفی بقره بنی إسرائیل المذبوحه أنها سبّبت حیاه المقتول((۵)).

کما سبّب أثر الرسول حیاه عجل السامری((۶)).

وکذلک رش الماء علی الذین خرجوا من دیارهم وهم ألوف فماتوا فعادوا أحیاءً فی قصه ارمیا((۷))، المذکورات فی القرآن الکریم.

ص:۳۹

۱- راجع کامل الزیارات: ص۲۲۰ زیاره أخری ح۱۳، وفیه: « أشهد أنک حی شهید ترزق عند ربک »
۲- بأن یکون المیت سبباً لما فیه الحیاه بإذن الله تعالی، فیکون سببا للرزق والشفاء وما أشبه
۳- سوره الأنبیاء: ۳۰
۴- سوره الأنعام: ۹۵، سوه یونس: ۳۱، سوره الروم: ۱۹
۵- إشاره إلی قوله تعالی:] فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا کَذلِکَ یُحْیِ اللَّهُ الْمَوْتی وَیُرِیکُمْ آیَاتِهِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ [- سوره البقره: ۷۳ -
۶- إشاره إلی قوله تعالی:] قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ یَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَهً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُها وَکَذلِکَ سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی [سوره طه: ۹۶. وقول-ه سبحانه: Æ فَکَذَلِکَ أَلْقَی السَّامِرِیّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لّهُ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَـَذَآ إِلَـَهُکُمْ وَإِلَـَهُ مُوسَیَ فَنَسِیَ سوره طه ۸۷-۸۸
۷- إشاره إلی قوله تعالی:] أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْیَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وَلکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لاَ یَشْکُرُونَ [- سوره البقره: ۲۴۳ -

ولـذا لـم تكـن قصـه البقره مثلاً ـ مجرد سـرد تاريـخ، بـل لعـبر، منهـا: أن الله سـبحانه يحيى الميـت مـن الميت، كمـا لم تكن آيه النجوى([(١)]) مجرد قصه منسوخه، بـل لإفـاده أن الناس – عاده – يقومون بأداء العبادات التى تتعلق بالجوارح، أما إذا وصل الأمر إلى المال ظهر عمق إيمانهم، فلا يقال: ما فائده الآيه المذكوره تتلى إلاّ فضيله على عليه السلام.

رفعه منزلتهم عليهم السلام ذاتيه

رفعه منزلتهم عليهم السلام ذاتيه

ثم إن رفعه المعصوم عليه السلام أمر جوهرى كرفعه الذهب على التراب، وقد دلت على ذلك الأدله الأربعه.

والمراد بـدلاله العقل: الـدليل الإنّى حيث يكشف أعمالهم عن ذلك، واللّمّى بالنسبه إلى الكبرى حيث إن القدره المطلقه بدون محذور فى الخلق يعطى خلق الأرفع أيضاً، نعم الانطباق على الأشخاص الخاصين – أى الصغرى –

نقلى.

قال سبحانه:]تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ[([(٢)]).

وقال تعالى:]انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ[([(٣)]).

وقال سبحانه:]وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلى بَعْضٍ فِى الأُكُلِ[([(٤)])..

ص:٤٠

١- وهى قوله تعـالى:] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [– سوره المجادله: ١٢ –

٢- سوره البقره: ٢٥٣

٣- سوره الإسراء: ٢١

٤- سوره الرعد: ٤

إلی غیرها من الآیات والروایات المتواتره، وقد دلت علی ذلک الکرامات الخاصه أیضاً.

ولا یستشکل بأنه لو کان(۱) خَلَق زیداً أو عمرواً مثلهم لکان یستحق الدرجات الرفیعه؛ لوضوح أنه یلزم فی الحکمه خلق کل مهیه ممکنه لا محذور فی خلقها، وإلاّ لزم العجز أو الجهل أو الخبث تعالی عن ذلک علواً کبیراً(۲).

نعم، ما فی ذاته محذور عدم القابلیه کخلق المتناقضین مثل أن یخلق شیئاً واحداً نملهً وفیلًا، أو زوجاً وفرداً، أو وجوداً وعدماً، أو ما هو خلاف المصلحه، لا یکون الأول للاستحاله الذاتیه والثانی للاستحاله العرضیه، إذ القبیح محال علی الحکیم تعالی.

مجالات سته للرسول صلی الله علیه و آله

مجالات سته للرسول صلی الله علیه و آله

ثم إن القرآن الحکیم ذکر الأسوه برسول الله صلی الله علیه و آله(۳)، وفی کلام علی علیه السلام: «فتأسی متأسٍّ بنبیه وإلاّ فلا یأمن الهلکه»(۴)، وفی الزیارات قد ورد التأسی بالأئمه علیهم السلام حجج الله تعالی..

هذا فیما لم یکن من مناصبهم ومختصاتهم.

والظاهر أنه صلی الله علیه و آله تتوفر لدیه وفی حیطته أمور سته:

۱- أی الله سبحانه وتعالی

۲- فی مطاوی الکتاب أجوبه أخری عدیده عن ذلک فلیراجع

۳- وهی قوله تعالی:] لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ کَانَ یَرْجُوا اللَّهَ وَالْیَوْمَ الآْخِرَ وَذَکَرَ اللَّهَ کَثِیراً [- سوره الأحزاب: ۲۱ -

۴- نهج البلاغه: الخطب ۱۶۰ ومن خطبه له علیه السلام . خبر یرید به الطلب

۱. الأحكام الأوليه: قولاً أو فعلاً أو تقريراً، كوجوب الصلاه وحرمه الخمر إلى سائر الأحكام التكليفيه والوضعيه، والمراد بها أعم مما ذكر، ومن مثل الصيام فى الحضر والإفطار فى السفر، فإن الثانى وإن كان ربما يقال ل–ه الحكم الثانوى باعتبار أن التشريع أولاً وبالذات هو الصيام، إلّا أنه أيضاً حكم أولى باعتبار أن المكلف مخير بينهما، فهما موضوعان عرضيان.

۲. الأحكام الثانويه: وهى الطوليه، مثل أحكام الاضطرار ونحوها، والرسول صلى الله عليه و آله أسوه فيهما، كل فى مورده، فقد اضطر الرسول صلى الله عليه و آله إلى الدخول إلى مكه بقوه السلاح، وإلى الصلاه جالساً فى مرضه وهذا من مختصاته، كما أنه صلى الله عليه و آله لم يعمل حسب «ما لا يعلمون»[(۱)]، وما «أخطأوا»، و«ما سهوا»، و«ما نسوا»؛ لأنه صلى الله عليه و آله منزه عنها.

أما إنه هل عَمِلَ حَسَب «ما أُكرهوا» بنفسه الشريفه صلى الله عليه و آله؟

فلم أجده.

والعامه يقولون: بالسهو والنسيان فيه صلى الله عليه و آله لكن إجماع الشيعه على خلاف ذلك، وكذلك العقل والنقل.

۳. الأمور العامه: كشرائه صلى الله عليه و آله ناقه، أو زواجه صلى الله عليه و آله من ثيب عمرها كذا، وأكله صلى الله عليه و آله وشربه كذا، فإنه لا يلزم الإقتداء به صلى الله عليه و آله هاهنا بحيث إن التارك لا يأمن الهلكه.

نعم، إن عمله صلى الله عليه و آله يدل على الجواز، وقول بعض العامه القائلين باللزوم – ولذا قال بوجوب البول فى المزبله ولو فى السنه مره – باطل البناء والمبنى، ولذا لا

۱– الكافى: ج۲ ص۴۶۳ باب ما رفع عن الأمه ح۲

يقولون بمثل ذلک فی ما نسبوا إلیه من حمله زوجته ونظرها إلی الطبالین((۱))، وهذا أیضاً باطل عندنا مفتریً علیه صلی الله علیه و آله.

۴. الحکومیات: التی هی عباره عن تطبیقه صلی الله علیه و آله کبری المصلحه علی صغری خارجیه فی شؤون الناس، کنصب أسامه أمیراً، أو فلاناً والیاً علی البحرین، أو ما أشبه ذلک، فإنه لا یجب علی علی علیه السلام فی زمان حکومته أن یفعل ذلک بعینه، وإن فرض أن المنصوب بقی علی العداله.

۵. التصرفات الولائیه بالمعنی الأعم: فإنها وإن کانت جائزه ل-ه صلی الله علیه و آله خلافه عن الله سبحانه إلّا أنا لم نجد أنه صلی الله علیه و آله عمل بها، کجعل حر عبداً أو عکسه، أو إبطال زواج أو جعله، أو إبطال ملک أو عکسه، إلی ما أشبه ذلک.

وروی تهدید علی علیه السلام ((۲))جعل الأحرار عبیداً فی قصه طغیان الفرات((۳))، کما لم نجد مثل هذا التصرف عن الأئمه (علیهم الصلاه والسلام).

وما ذکره بعضهم من قصه سمره((۴)) وأن القلع کان بالولایه محل نظر، بل هو جائز حتی للفقیه حیث یلجؤه الأمر إلی ذلک، کما بیناه فی (الأصول) فإنه حکم قضائی فی أمثال هذا التنازع.

۶. الاختصاصات: کزواجه صلی الله علیه و آله أکثر من أربع، وغیره مما

۱- راجع سنن النسائی:ج۳ ص۱۹۵ ضرب الدف یوم العید، السنن الکبری للنسائی: ج۱ ص۵۵۳ اللعب فی المسجد یوم العید ح۱۷۹۸، وغیرهما من کتب العامه

۲- مجرد تهدید دون تطبیق

۳- راجع الیقین، للسید ابن طاووس: ص۴۱۶-۴۱۸ ب۱۵۵

۴- راجع الکافی: ج۵ ص۲۹۲ باب الضرار ح۲

ذکره الشرائع([(۱)]) والجواهر([(۲)]) وغیرهما فی باب النکاح، وهی خاصه به صلی الله علیه و آله وإن کان ربما یوجد نحو منه فی بعض المعصومین علیهم السلام مثل:

حرمه زواج علی علیه السلام امرأه مادامت فاطمه (سلام الله علیها) فی بیته مما یکون من مختصات فاطمه (سلام الله علیها)..

وحرمه أن یخاطب غیر علی علیه السلام بإمره المؤمنین مما کان من خصائصه..

وما یظهر من اختصاص بعض الأحکام بالإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشریف) کما یظهر من بعض الأخبار.

۱- راجع شرائع الإسلام: ج۲ ص۴۹۷ فی خصائص النبی صلی الله علیه و آله

۲- راجع جواهر الکلام: ج۲۹ ص۱۱۹ فی خصائص النبی صلی الله علیه و آله

شموليه علمهم وقدراتهم عليهم السلام

شموليه علمهم وقدراتهم عليهم السلام

ثم إنهم عليهم السلام ومنهم فاطمه (صلوات الله عليها) يحيطون علماً وقدرةً - بإذن الله تعالى - بالكائنات جميعاً إلاّ ما استثنى((۱))..

وقد تقدم فی الزياره الرجبيه ما يدل علی ذلک، كما فی جمله من الأحاديث: «يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن»((۲)).

فإنه ليس بمحال عقلاً ويشبه ذلک فی الماديات الهواء والحراره والجاذبيه وغيرها، كما أن عزرائيل عليه السلام يحيط علماً وقدرةً فی بُعْد الإماته بكل إنسان، بل بالملائكه أيضاً - كما ورد فی الأحاديث -.

وقد قال الله سبحانه فی إبراهيم عليه السلام: وَكَذلِکَ نُرِی إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ((۳)).

وفی يعقوب عليه السلام:]وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّی لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ[((۴)).

وهم عليهم السلام أفضل من الملائكه والأنبياء عليهم السلام كما دلت علی ذلک النصوص وإجماعنا، وقد سبق الإشاره إلی ذلک.

۱- كالاسم الأعظم الثالث والسبعين مثلاً علی روايه

۲- راجع الكافی: ج۱ ص۲۶۰ باب أن الأئمه عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفی عليهم الشیء (صلوات الله عليهم)

۳- سوره الأنعام:۷۵

۴- سوره يوسف: ۹۴

وفی رسول الإسلام صلی الله علیه و آله قال الله تعالی:]إِنَّا أَرْسَلْنَاکَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِیراً * وَدَاعِیاً إِلَی اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِیراً[((۱)) فإطلاق الشاهد((۲)) وقرینیه إطلاق الصفات الأخری یدل علی العموم، ومن المعلوم أن الشاهد لا یکون إلاّ من حضر.

وقال سبحانه:]وَجِئْنَا بِکَ عَلی هؤُلاَءِ شَهِیداً[((۳)).

ویؤیده قوله تعالی بعد ذلک:]یَوْمَئِذٍ یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّی بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ یَکْتُمُونَ اللهَ حَدِیثاً[((۴)).

وفی الروایات: «لولا أن الشیاطین یحومون علی قلوب بنی آدم لنظروا إلی ملکوت السماوات»((۵))، فإذا کان لبنی آدم هذه القدره – لولا المنع – فأهل البیت علیهم السلام أولی.

وتقول فی تشهد الصلاه: «السلام علیک أیها النبی» وفیه ظهور الحضور.

وفی الحدیث: «نزهونا عن الربوبیه وقولوا فینا ما شئتم»((۶))، حیث إن جماعه اتخذوهم علیهم السلام آلهه فنهوا عن ذلک، أما بَعد الألوهیه ففیهم علیهم السلام کل خیر، والتی منها عموم العلم والقدره، وفی جمله من زیارات الحسین علیه السلام،

۱- سوره الأحزاب: ۴۵ – ۴۶

۲- وحذف المتعلق یفید العموم

۳- سوره النساء:۴۱

۴- سوره النساء: ۴۲

۵- بحار الأنوار: ج۵۶ ص۱۶۳ ب۲۳

۶- راجع بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۴۷ ب۱۰ ضمن ح۲۵. وفیه: قد ورد فی أخبار کثیره: « لاتقولوا فینا رباً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا »

كما فى بعض فقرات (الزياره الجامعه) دلاله على ذلك.

وما ورد من إبلاغ الملَک السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله لا ينافى ما تقدم، فهو كإبلاغ الملَک صحيفه الأعمال إليه سبحانه، وسؤالهم عليهم السلام عن أشياء كسؤال الله فى قوله تعالى:]وَمَا تِلْکَ بِيَمِينِکَ يَا مُوسى[((١)) إلى غير ذلك، مما لا يخفى على من راجع الروايات المتواتره.

بين العلم الغيبى والسلوک العملى

بين العلم الغيبى والسلوک العملى

ثم الظاهر أن علمهم عليهم السلام الغيبى لا يؤثر فى سلوكهم العملى:

فالحسن عليه السلام يشرب السم مع أنه لم يكن مجبوراً..

والرسول صلى الله عليه و آله مضغ اللحم المسموم الذى أثر فيه، وأخيراً انتهى إلى الموت.

وعلى عليه السلام كان يعلم بوقت موته، ومع ذلك خرج إلى المسجد مع إمكانه أن يستنيب فى صلاه الجماعه ذلك اليوم، أو يستصحب معه حراساً، أو يسجن ابن ملجم، أو يخرجه من المسجد، أو يجعل عليه حراساً، أو ما أشبه ذلك.

أما القول بأنهم عليهم السلام لا يعلمون عند نزول الموت، أو أنهم مضطرون كما فى دس هارون والمأمون السمّ إلى الإمامين الكاظم والرضا ٣ أو ما أشبه ذلك من الأجوبه، فليست بمقنعه وخلاف ظاهر الأدله.

بل لو كان العلم الغيبى يؤثر لما بكى الرسول صلى الله عليه و آله لفقد ولده إبراهيم، ولما بكى الحسين عليه السلام لفقد أولاده وأصحابه، مع أنهم عليهم السلام يعلمون بل ويرون

١- سوره طه: ١٧

انتقالهم إلى جنات النعيم، هل يبكى أحدنا لذهاب ولده إلى مكان حسن جداً وهو يراه عين اليقين؟ بل لم يكن يعقوب عليه السلام يبكى من فراق يوسف عليه السلام وهو يعلم أنه حى وسيرجع إليه بعد مده ملكاً.

لاـ يقال: حتى على فرض موت يوسف عليه السلام فلماذا هذا البكاء من يعقوب عليه السلام حتى ابيضت عيناه وخيف عليه أن يكون حَرضاً أو يكون من الهالكين؟.

لأنه يقال: كما أن العيون والشمس منبع الماء والنور، كذلك جعل الله سبحانه للمعنويات منابع، فيعقوب عليه السلام منبع العاطفه ليتأس الناس به ويستمدونها منه، ولولا ذلك لم يكن لهم ما يتأسون به.

فعلمهم الغيبى (صلوات الله عليهم أجمعين) لا يؤثر فى عواطفهم الإنسانيه كى يكونوا أسوه، وإلاّ لقال الناس أن علياً عليه السلام كان يخوض الحروب لعلمه بأنه لايُقتل ونحن لا نعلم ذلك.

بل ميثم التمار جاء إلى الكوفه وقد كان يتمكن من الفرار من مكه إلى موضع لا يصله سلطان ابن زياد، إلى غيرها من الأمثله الكثيره.

وكذلك حال القدره الغيبيه، إذ لا يستعملونها إلاّ حال الإعجاز، فلقد كانوا قادرين على رفع الضيق عنهم وعن المؤمنين، فهم عليهم السلام - ولاـ مناقشه فى المثال - كوكيل الإنسان الغنى لاـ يتصرف فى أمواله إلاّـ بإذن الموكِّل وإن كان قادراً على التصرف، والله سبحانه العالم.

ص:۴۸

الأحكام المستفاده

الأحكام المستفاده

وقد أشرنا أن إلى الأحكام التى ذكرت فى الكتاب((۱)) مما يستفاد من كلماتها سلام الله عليها إنما ذكرناها بإيجاز، دون التطرق لمختلف الأدله والأقوال وشبه ذلك، وإلاّ فالتفصيل يحتاج إلى مجلدات ضخمه، حسب قولهم عليهم السلام: «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع»((۲)) ولعلّ الله سبحانه يوفّق بعض مواليها سلام الله عليها من الفقهاء كى يتشرف بتفصيل ذلك، وهو المستعان.

ولا يخفى أن الأحكام التى استفدناها قد تستخرج استناداً إلى الدلاله المطابقيه أو التضمنيه أو الالتزاميه، وقد يتم استخراجها استناداً إلى دلاله الاقتضاء((۳))، وربما

ص:۴۹

۱- أى فى هذا الكتاب، وهو (من فقه الزهراء سلام الله عليها)

۲- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۶۱-۶۲ ب۶ ح۳۳۲۰۱، وفيه: « إنما علينا أن نلقى عليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا »

۳- ما يتوقف صحه أو صدق الكلام عليه وذلك نظير:] وَسْئَلِ الْقَرْيَهَ [- سوره يوسف: ۸۲ - وكذا استكشاف أمير المؤمنين على عليه السلام لأدنى مده الحمل من ضم قوله تعالى:] وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً [- سوره الأحقاف: ۱۵- إلى قوله تعالى:] وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ [- سوره البقره: ۲۳۳ - ومن ذلك: إلغاء الخصوصيه حيث يكتشف بذلك أن ما ذكر إنما كان بعنوان المصداق وكصغرى لكبرى كليه للقطع أو الإطمينان بالملاك، وقد تكون الاستفاده والاستنباط مستنده إلى (مبنى) الكلام، أو إلى مقدمات مطويه أو شرائط أو موانع كذلك، وإذا لاحظنا عصمتها سلام الله عليها وإحاطتها العلميه ظهر بوضوح أن كلامها بشتى دلالاته حجه، فلو توقف صحه الكلام أو صدقه مثلاً على مقدمه مطويه وإن كانت بعيده، كان ذلك دليلًا على حجيتها وصدقها وأمكن الاستناد إليها كذلك. والقارئ الكريم سيرى إن المؤلف رحمه الله قام بملاحظه شتى الجهات السابقه الذكر وربما يكون من ذلك أيضاً: استكشاف الإنشاء من الأخبار وبالعكس عبر بعض الدلالات السابقه

الدلاله العرفيه أيضاً، وإن لم تكن من الأربع المذكوره. وربما كان الحكم أو العلم به منشأ لتعليل أو توضيح بعض كلماتها سلام الله عليها((١)).

وقد استطردنا أحياناً إلى ذكر بعض الأمور الأُخَر، بالإضافه إلى الاعتقاديات وفلسفه الأحكام والأحكام الخمسه.

وهذا الكتاب يتطرق غالباً للحديث عما يستنبط من أقوالها سلام الله عليها، أما فعلها وتقريرها: فبحاجه إلى كتاب ضخم ويكفى أن نشير هنا إشاره عابره إلى بعض النماذج من فعلها وسيرتها سلام الله عليها.

دروسٌ من سيرتها سلام الله عليها

دروسٌ من سيرتها سلام الله عليها

ففى سيره وحياه الزهراء سلام الله عليها مواضع كثيره للتعلّم، إذا تعلمها المسلمون بل البشريه سعدوا فى الدنيا قبل الآخره وأسعدوا الآخرين.

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

زواجها الميمون، حيث زوّجها الرسول صلى الله عليه و آله فى أول بلوغها سلام الله عليها((٢)).

وكذلك إذا زُوّجت البنات فى أوائل البلوغ سعدن، وانقطعت إلى حد بعيد جذور الفساد فى المجتمع، إذ معنى زواجهنّ فى ذلك السن زواج الأولاد الذكور أيضاً فى سن البلوغ، فلا ترغب النفس أو تهم بالحرام.

وقد رأينا جمله من العشائر فى البلاد الإسلاميه تجرى على

١- اللف والنشر مرتب كما لا يخفى

٢- راجع عوالم العلوم: ج١١ ص٢٨٧ ب٣ ح٢ الطبعه٢، تحقيق مؤسسه الأمام المهدى عليه السلام

ذلك، وبـذلك تشـذ الجريمه وتتضاءل أرقامها إلى ما يقارب الصـفر، بخلاف ما لو لم يتبع هـذا المنهـج حيث تتصاعـد تصاعداً كبيراً، وذلك يؤدى إلى الأمراض والعُقَد النفسيه والتوترات العصبيه وهدم العوائل وكثره المشاكل.. إلى غيرها.

كما أن فى الجهاز البسيط لزواجها (صلوات الله عليها) أكبر الدرس لتخفيف المهور والقناعه بالميسور، وقد قال صلى الله عليه و آله: «أفضل نساء أمتى أصبحهن وجهاً((١)) وأقلهن مهراً»((٢)).

وقال صلى الله عليه و آله: «القناعه مال لا ينفد»((٣)).

وعن على عليه السلام: «لا كنز أغنى من القناعه»((٤)).

وذلـك من أسـرار السـعاده وتحرّك الشـباب بشـكل أكثر جـديه نحو الأمام، فإن الزوجين يتعاونان على التقـدم فى الحياه - بعد الزواج - إلى الأمام، وربما يكون ذلك مما يوضـح بعض السـر فى قوله تعالى:]إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ[((٥)) بينما غلاء المهـور وتعقيـد مقـدمات وبرامـج الزواج وزيـاده التشـريفات يوجب التـأخير فى الزواج، أو يؤدى بـالكثير إلى البقـاء عزاباً وعوانس مدى الحياه بما يستلزم ذلك من أضرار وأخطار.

١- قـد يكون المراد بالصـباحه هـا هنـا: الطلاقه والإشـراق لا الجمال، والوجه يكتسـى بالصـباحه والإشـراق بتأثير الحاله المعنويه والروحيه والأخلاقيه للإنسـان، قال فى (مجمع البحرين): « وقـد صَبُحَ الوجه صباحه: أشرق وأنار » ، وقال فى (لسان العرب): « الصبيح: الوضىء الوجه »

٢- تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٤ ب٣٤ ح٢٤

٣- مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٢٢٦ ب٩ ح١٨٠٧٢

٤- نهج البلاغه، قصار الحكم: رقم ٣٧١

٥- سوره النور: ٣٢

وكـذلك إدارتها (صـلوات الله عليها) لشؤون البيت، حيث فُوِّضت إليها الأمور الداخليه، والخارجيه إلى على عليه السـلام ((۱))؛ فإنهـا تـوجب الراحه النفسـيه والصـحه الجسـديه، إذ إن الأعمـال الشـاقه - وإن كـانت مقرونه بـالتعب والنصب - توجب الصـحه والسلامه، بينما الراحه والدعه تؤديان إلى مختلف الأمراض.

ومما يؤيد هذا المعنى هو أن التاريخ - حسب الاستقراء الناقص - لم يسجل لها (صلوات الله عليها) تمرضاً إلاّ مره واحده((۲)).

أما مرضها الأخير فهو وليد الصدمه التى تعرضت لها بين الحائط والباب والتى انتهت إلى شهادتها ووفاتها (صلوات الله عليها).

ولعلّه لأجل تعليم الأمه على الكـدح والعمل لم يمنحها الرسول صـلى الله عليه و آله خادمةً عنـدما طلبت منه ذلك، مع أنه صـلى الله عليه و آله الكريم الرؤوف، وذلك حتى تكون سلام الله عليها أسوه فى العمل بنفسها لنساء المسلمين، وربما كان طلبها سلام الله عليها وعدم تلبيته صلى الله عليه و آله بمجمله تعليماً((۳)).

أما حصولها سـلام الله عليها على فضه((۴)) فهو مما دعت إليه الضـروره، حيث تراكمت عليها الأعمال اليـدويه الشاقه من الطحن والخبز والغسل وغير ذلك، بالإضافه إلى أطفالها الصغار وضروره الاهتمام بشؤونهم، إلى جانب أن النساء

۱- راجع مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۴۸ ب۱۷ ح۱۴۷۰۵
۲- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۷۷-۷۸ ب۳ ح۶۴، وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن فاطمه سلام الله عليها بنت محمد صلى الله عليه و آله وجدت عله فجاءها رسول الله صلى الله عليه و آله عائدا فجلس عندها وسألها عن حالها... الحديث
۳- راجع من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۳۲۰-۳۲۱ باب وصف الصلاه من فاتحتها إلى خاتمتها ح۹۴۷
۴- خادمتها المعروفه، وقد أهديت إلى النبى صلى الله عليه و آله وأهداها إلى الصديقه فاطمه سلام الله عليها

كن يرجعن إليها في كثير من شؤونهن ومسائلهن((١))، ثم نجد بعد حصولها على فضه أن النبي صلى الله عليه و آله قد قسم العمل بينهما، يوماً لها ويوماً لفضه كما في النص((٢)) وهذا أيضاً بالإضافه إلى كونه تعليماً للأُمه على مشاطره من هم أدنى منزله في الهموم والمهام، يتضمن تأكيداً للالتزام بالعمل والكد والكدح رغم وجود البديل.

والجدير بالذكر أن فضه سلام الله عليها كانت متزوجه ذات أسره، وقد يظهر هذا من خبر قراءتها للقرآن في سفره الحج وتلقى أولادها لها في المنزل((٣))، كما هو شأن الإسلام حيث لا يدع بنتاً بلا زواج، حتى قال سلمان المحمدي ۶ وهو حاكم في المدائن عندما تزوج امرأه هناك فوجد عندها بنتاً - من زوجها السابق - غير متزوجه: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول - ما مضمونه -: لو لم تزوج البنت في الدار فزنت كان عقاب الزنا على أهل الدار((٤)).

أما طحنها سلام الله عليها وعجنها وخبزها وطبخها وغزلها وغسل الملابس

١- راجع مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣١٧ ب١١ ح٢١۴۶٠

٢- راجع الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٣٠-٥٣١ ب١۴ فصل في ذكر أعلام فاطمه البتول سلام الله عليها

٣- راجع المناقب: ج٣ ص٣۴٣-٣۴۴ فصل في سيرتها سلام الله عليها

۴- راجع بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٨٣ ب١١ ح١٩. وفيه: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « تزوج سلمان امرأه من كنده، فدخل عليها فإذا لها خادمه وعلى بابها عباءه، فقال سلمان: إن في بيتكم هذا لمريضا أو قد تحولت الكعبه فيه، فقيل: إن المرأه أرادت أن تستر على نفسها فيه، قال فما هذه الجاريه؟ قالوا: كان لها شيءعليه السلامء فأرادت أن تخدم، قال: إني سمت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أيما رجل كانت عنده جاريه فلم يأتها أو لم يزوجها من يأتيها ثم فجرت كان عليه وزر مثلها، ومن أقرض قرضا فكأنما تصدق بشطره، فإذا أقرضه الثانيه كان برأس المال وأداء الحق إلى صاحبه أن يأتيه في بيته أو في رحله فيقول ها خذه »

ورعایه الأولاد، وقیامها سلام الله علیها بإنجاز العشرات من الحاجات البیتیه بنفسها (صلوات الله علیها) أو بمساعده فضه، ففی کل ذلک تعلیم لکیفیه سلوک الزوجه فی الحیاه الزوجیه.

ولو راج مثل ذلک فی بیوتنا فهل بعد ذلک کنا نحتاج إلی استیراد کل شیء من الغرب والشرق حتی اللحم وغیره من الأولیات والضروریات؟.

کما أن قولها (سلام الله علیها) لعلی علیه السلام: «ما عهدتنی کاذبه ولا خائنه»((1)) تعلیم لکیفیه سلوک الزوجات مع الأزواج، وإلاّ فعلی علیه السلام کان یعلم ذلک.

وهکذا نجد فی عدم دخول النبی صلی الله علیه و آله دارها لما رأی ستراً علی الباب((2)) تعلیماً آخر لنا، ولعلّ الزهراء سلام الله علیها تعمدت وضع الستر حتی تکون مدعاه للتعلیم؛ کی لا ـ ترفل النساء فی النعیم، بینما کثیر من الناس یعانون شظف العیش، وقد قال صلی الله علیه و آله: «ما آمن بی من بات شبعاناً وجاره جائع»((3)).

إلی غیر ذلک من النقاط المشرقه فی سیرتها سلام الله علیها الوضاءه، وکلها عِبَر وبرامج تربویه ومناهج للسعاده الدنیویه والأخرویه.

1- روضه الواعظین: ص181 مجلس فی ذکر وفاه فاطمه سلام الله علیها
2- راجع الأمالی للصدوق: ص234 المجلس 41 ح7
3- الکافی: ج2 ص668 باب حق الجوار ح14

وفی الختام

وفی الختام

وفی الختام نشیر إلی أننا قد قسمنا الکتاب إلی ثلاثه فصول((۱)):

الأول: أحکام مستفاده من حدیث الکساء.

الثانی: أحکام مستفاده من الخطبه الشریفه((۲)).

الثالث: أحکام مستفاده من سائر ما روی عنها سلام الله علیها.

والله المسؤول أن یقرنه برضاه، وأن ینفع به إنه قریب مجیب..

والحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً.

محمد الشیرازی

قم المقدسه

۱۴۱۴ ه-

ص:۵۵

۱- قام الإمام المؤلف رحمه الله بتألیف هذا الکتاب فی شهرین ونصف، هما جمادی الثانیه ثم رمضان المبارک وقسم من شوال من عام ۱۴۱۴ ه-، علماً بأن فهرس بعض الأحکام المستفاده من حدیث الکساء کان قد کتبها من قبل

۲- أی خطبه الصدیقه الطاهره سلام الله علیها فی المسجد، ویلیها بعد ذلک خطبه الدار التی تحدثت بها علی نساء المهاجرین والأنصار عندما جئن لعیادتها (صلوات الله علیها)

الفصل الأول أحكام مستفاده من حديث الكساء

اشاره

الفصل الأول

أحكام مستفاده من حديث الكساء

ص:۵۷

متن حدیث الکساء

متن حدیث الکساء

عَنْ جَابر بن عَبْدِ اللهِ الأنْصَاری، عَنْ فَاطِمَهَ الزَّهراءِ علیها السلام بِنتِ رَسُول اللهِ صلی الله علیه و آله، قَالَ: سَمِعْتُ فاطِمَهَ علیها السلام أَنَّها قالَت:

«دَخَلَ عَلَیَّ أبی رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه و آله فِی بَعضِ الأیّام. فَقَالَ: السَّلامُ عَلَیکِ

یا فاطِمَهُ.

فَقُلتُ: عَلَیکَ السَّلامُ.

قالَ: إنّی أَجِدُ فی بَدَنی ضُعفاً.

فَقُلتُل-ه: أُعِیذُکَ باللهِ یا أَبَتاهُ مِنَ الضُّعفِ.

فَقَالَ: یَا فَاطِمَهُ، إیتینی بِالکِساءِ الیَمانِیِّ فَغَطّینِی بهِ.

فَأَتَیتُهُ بِالکِساءِ الیَمانِیِّ فَغَطّیتُهُ بِهِ، وَصِرتُ أَنظُرُ إلَیهِ وَإذا وَجهُهُ یَتَلالأُ کَأَنَّهُ البَدرُ فِی لَیلَهِ تمامِهِ وَکَمالِهِ.

فَما کَانَت إلّا ساعَهً وإذا بوَلَدِیَ الحَسَنِ علیه السلام قَد أَقبَلَ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکِ یا أُمّاهُ.

ص:۵۹

فَقُلتُ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا قُرَّهَ عَینی وَثَمَرَهَ فُؤادِی.

فَقالَ: یَا أُمّاهُ، إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَیِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ جَدِی رَسُولِ

اللهِ صلی الله علیه و آله.

فَقُلتُ: نَعَم، إِنَّ جَدَّکَ تَحتَ الکِساءِ.

فَأَقبَلَ الحَسَنُ علیه السلام نَحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا جَدّاهُ یا رَسُولَ اللهِ، أَتَأذَنُ لی أَن أَدخُلَ مَعَکَ تَحتَ الکِساءِ؟.

فَقالَ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا وَلَدِی وَیا صَاحِبَ حَوضِی قَد أَذِنتُ لَکَ.

فَدَخَلَ مَعَهُ تَحتَ الکِساءِ..

فَما کانَت إِلَّا سَاعَهً وَإِذا بِوَلَدِیَ الحُسَینِ علیه السلام قَدْ أَقبَلَ وَقال: السَّلامُ عَلَیکِ یا أُمّاهُ.

فَقُلتُ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا قُرَّهَ عَینی وَثَمَرَهَ فُؤادِی.

فَقالَ لِی: یا أُمّاهُ، إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَیِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ جَدِی رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه و آله؟.

فَقُلتُ: نَعَم، إِنَّ جَدَّکَ وَأَخاکَ تَحتَ الکِساءِ.

فَدَنَا الحُسَینُ علیه السلام نحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا جَدّاهُ، السَّلامُ عَلَیکَ یا مَنِ اختارَهُ اللهُ، أَتَأذَنُ لی أَن أَکونَ مَعَکُما تَحتَ الکِساءِ؟.

فَقالَ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا وَلَدِی وَیا شافِعِ أُمَّتِی قَد أَذِنتُ لَکَ.

فَدَخَلَ مَعَهُما تَحتَ الکِساء..

فَأَقبَلَ عِندَ ذلِکَ أَبو الحَسَنِ عَلِیُّ بنُ أَبی طالِبٍ علیه السلام وَقال: السَّلامُ عَلَیکِ یا بِنتَ رَسُولِ اللهِ.

ص:۶۰

فَقُلتُ: وَعَلَيکَ السَّلامُ يا أَبَا الحَسَن وَيا أَمِيرَ المُؤمِنينَ.

فَقالَ: يا فاطِمَهُ، إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَيِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ أَخی وَابنِ عَمّی رَسُولِ اللهِ؟.

فَقُلتُ: نَعَم، هَا هُوَ مَعَ وَلَدَيکَ تَحتَ الکِساءِ.

فَأَقبَلَ عَلِیٌّ عليه السلام نَحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيکَ يا رَسُولَ اللهِ، أَتَأذَنُ لی أَن أَكُونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟.

قالَ لـه: وَعَلَيکَ السَّلامُ يا أَخِی وَيا وَصِيّی وَخَلِيفَتِی وَصاحِبَ لِوائِی قَد أَذِنتُ لَکَ.

فَدَخَلَ عَلِیٌّ عليه السلام تَحتَ الکِساءِ..

ثُمَّ أَتَيتُ نَحوَ الکِساءِ وَقُلتُ: السَّلامُ عَلَيکَ يا أَبَتاهُ يا رَسُولَ الله، أَتأذَنُ لی أَن أَكونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟.

قالَ: وَعَليکِ السَّلامُ يا بِنتِی وَيا بَضعَتِی قَد أَذِنتُ لَکِ.

فَدَخَلتُ تَحتَ الکِساءِ..

فَلَـمَّا اکتَمَلنا جَمِيعاً تَحتَ الکِساءِ أَخَذَ أَبی رَسُولُ اللهِ صلی الله عليه و آله بِطَرَفَیِ الکِساءِ وَأَومَأَ بِيَدِهِ اليُمنی إِلَی السَّماءِ وقالَ:

اللّهُمَّ إِنَّ هؤُلاءِ أَهلُ بَيتِی، وَخَاصَّتِی وَحَامَّتی، لَحمُهُم لَحمِی وَدَمُهُم دَمِی، يُؤلِمُنی ما يُؤلِمُهُم، ويَحزُنُنی ما يُحزِنُهُم، أَنَا حَربٌ لِـمَن حارَبَهُم، وَسِلمٌ لِـمَن سالَـمَهُم، وَعَدوٌّ لِـمَن عاداهُم، وَمُحِبٌّ لِـمَن أَحَبَّهُم، إِنَّهُم مِنّی وَأَنا مِنهُم، فَاجعَل صَلَواتِکَ وَبَرَکاتِکَ، وَرَحمَتکَ وغُفرانَکَ، وَرِضوانَکَ عَلَیَّ وَعَلَيهِم، وَأَذهِب عَنهُمْ الرِّجسَ وَطَهِّرهُم تَطهِيراً.

فَقالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا مَلائِكَتی وَيا سُكّانَ سَماواتی، إنّی ما خَلَقتُ سَماءً مَبنِيَّةً، وَلاَ أرضاً مَدحِيَّةً، وَلاَ قَمَراً مُنيراً، وَلاَ شَمساً مُضيئَةً، وَلاَ فَلَكاً يَدُورُ، وَلاَ بَحراً يَجری، وَلاَ فُلكاً يَسری، إلاّ فی مَحَبَّةِ هؤُلاءِ الخَمسَةِ الَّذينَ هُم تَحتَ الكِساءِ.

فَقالَ الأَمِينُ جِبرائِيلُ: يا رَبِّ، وَمَنْ تَحتَ الكِساءِ؟.

فَقالَ عَزَّوَجَلَّ: هُم أَهلُ بَيتِ النُّبُوَّةِ وَمَعدِنُ الرِّسالَةِ، هُم فاطِمَةُ وَأَبُوها، وَبَعلُها وَبَنوها.

فَقالَ جِبرائِيلُ: يا رَبِّ، أَتَأذَنُ لی أَن أَهبِطَ إلَی الأَرضِ لِأُكُونَ مَعَهُم سادِساً؟.

فَقالَ اللهُ: نَعَم، قَد أَذِنتُ لَكَ.

فَهَبَطَ الأَمِينُ جِبرائِيلُ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسُولَ اللهِ، العَلِيُّ الأَعلَی يُقرِئُكَ السَّلام، وَيَخُصُّكَ بِالتَّحِيَّةِ وَالإكرَام، وَيَقُولُ لَكَ:

وَعِزَّتی وَجَلالی إنّی ما خَلَقتُ سَماءً مَبنِيَّةً، ولاَ أَرضاً مَدحِيَّةً، وَلاَ قَمَراً مُنِيراً، وَلاَ شَمساً مُضِيئَةً، ولاَ فَلَكاً يَدُورُ، ولاَ بَحراً يَجری، وَلاَ فُلكاً يَسری، إلاّ لأَجلِكُم وَمَحَبَّتِكُم، وَقَد أَذِنَ لِی أَن أَدخُلَ مَعَكُم، فَهَل تَأذَنُ لِی يا رَسُول اللهِ؟.

فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلی الله عليه و آله: وَعَلَيكَ السَّلامُ يَا أَمِينَ وَحیِ اللهِ، إنَّهُ نَعَم قَد أَذِنتُ لَكَ.

فَدَخَلَ جِبرائِيلُ مَعَنا تَحتَ الكِساءِ، فَقالَ لِأَبی: إنَّ اللهَ قَد أَوحی إلَيكُم يَقولُ:

]إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً[((۱)).

فَقالَ عَلِيٌّ علیه السلام لأَبِی: یا رَسُولَ اللهِ، أَخبِرنِی مَا لِجُلُوسِنا هَذَا تَحتَ الکِساءِ مِنَ الفَضلِ عِندَ اللهِ؟.

فَقالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: وَالَّذی بَعَثَنِی بِالحَقِّ نَبِیّاً وَاصطَفانِی بِالرِّسالَهِ نَجِیّاً، ما ذُکِرَ خَبَرُنا هذا فِی مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أَهلِ الأَرَضِ وَفِیهِ جَمعٌ مِن شِیعَتِنا وَمُحِبِّینا إِلاَّ وَنَزَلَت عَلَیهِمُ الرَّحمَهُ، وَحَفَّت بِهِمُ ال-مَلائِکَهُ وَاستَغفَرَتل-هم إِلی أَن یَتَفَرَّقُوا.

فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام: إِذاً وَاللهِ فُزنا وَفازَ شِیعَتُنا وَرَبِّ الکَعبَهِ.

فَقالَ أَبی رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه و آله: یَا عَلِیُّ، وَالَّذی بَعَثَنی بِالحَقِّ نَبِیّاً وَاصطَفانی بِالرِّسالَهِ نَجِیّاً، ما ذُکِرَ خَبَرُنا هذا فی مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أَهلِ الأَرضِ وَفِیهِ جَمعٌ مِن شِیعَتِنا وَمُحِبّینا وَفِیهِم مَهمُومٌ إِلاَّ وَفَرَّجَ اللهُ هَمَّهُ، وَلاَ مَغمُومٌ إِلاَّ وَکَشَفَ اللهُ غَمَّهُ، وَلاَ طالِبُ حاجَهٍ إِلاَّ وَقَضی اللهُ حاجَتَهُ.

فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام: إِذاً وَاللهِ فُزنا وَسُعِدنا، وَکَذلِکَ شِیعَتُنا فَازوا وَسُعِدوا فی الدُّنیا وَالآخِرَهِ وَرَبِّ الکَعبَهِ».

۱- سوره الأحزاب: ۳۳

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد: فقد روى والدى (رحمه الله تعالى) حديث الكساء فى مجموعه ل-ه، بسند صحيح إلى فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)، كما رواه غيره((١)).

ص:۶۵

١- وإليك نص حديث الكساء سنداً - على ما فى (عوالم العلوم والمعارف والأحوال)، تحقيق وطبع مؤسسه الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قم -: رأيت بخط الشيخ الجليل السيد هاشم، عن شيخه السيد ماجد البحرانى، عن الحسن بن زين الدين الشهيد الثانى، عن شيخه المقدس الأردبيلى، عن شيخه على بن عبد العالى الكركى، عن الشيخ على بن هلال الجزائرى، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلى، عن الشيخ على بن الخازن الحائرى، عن الشيخ ضياء الدين على بن الشهيد الأول، عن أبيه، عن فخر المحققين، عن شيخه العلامه الحلى، عن شيخه المحقق، عن شيخه ابن نما الحلى، عن شيخه محمد بن إدريس الحلى، عن ابن حمزه الطوسى صاحب (ثاقب المناقب)، عن شيخه الجليل الحسن بن محمد بن الحسن الطوسى، عن الشيخ الجليل محمد بن شهر آشوب، عن الطبرسى صاحب (الاحتجاج)، عن أبيه شيخ الطائفه، عن شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمى، عن شيخه الكلينى، عن على بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى، عن قاسم بن يحيى الجلاء الكوفى، عن أبى بصير، عن أبان بن تغلب البكرى، عن جابر بن يزيد الجعفى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن فاطمه الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه و آله ... وهذا السند فى منتهى الجلاله ورجاله من كبار ومشاهير العلماء، أما القاسم بن يحيى فالصحيح عندنا تبعاً لجمع منهم صاحب (الجواهر) و(العديد) وغيره، اعتباره إذ هو من شيوخ البزنطى، والبزنطى صح أنه لا يروى إلاّ عن ثقه، وأما جابر ففيه قولان، وقد اعتبره جمع وهو الأصح. وقد نقل متن حديث الكساء أيضاً العلامه الثقه فخر الدين الطريحى الأسدى صاحب (مجمع البحرين) فى كتاب (المنتخب الكبير)، وكذلك نقل ما يقرب من نصفه الديلمى صاحب (الإرشاد) فى (الغرر والدرر)، وكذلك نقله كله الحسين العلوى الدمشقى الحنفى، وكذلك آخرون، وهو من الإشتهار بحيث يغنى عن تتبع السند، وقد سبق فى المقدمه وسيأتى فى البحث عن سند خطبتها عليها السلام فى المسجد ما ينفع فى المقام جداً، فليراجع

استحباب الروایه

عَنْ جَابر بن عَبْدِ اللهِ الأنْصَاری، عَنْ فَاطِمَهَ الزَّهراءِ علیها السلام

استحباب الروایه ((۱))

مسأله: تستحب روایه الأحادیث، کما روت (صلوات الله علیها) هذا الحدیث لجابر، وکما روی جابر لغیره وقررتها الزهراء علیها السلام بحکایتهال-ه، وبلحاظ العله الغائیه لحکایتهال-ه((۲)).

وهذا وإن لم یکن من التقریر الاصطلاحی لکنه نوع من التقریر بالمعنی الأعم، إذ التقریر عباره عن: الإقرار لشیء((۳)) أو بشیء لفظاً أو قلباً أو إشارهً، فلا فرق بین أن یعمل الإنسان عملاً ویسکت علیه الطرف الآخر، حیث إنه یقرره إذا لم یکن هناک محذور فی سکوته، أو أن یقرأ إنسان علی إنسان شیئاً آخر فإنه تقریر أیضاً، لکنه لیس تقریراً سکوتیاً وإنما تقریراً بالقراءه، فتأمل.

۱- راجع حول هذا المبحث والبحوث اللاحقه: (الفقه: الآداب والسنن) و(الفقه: الواجبات والمحرمات)

۲- إذ کان الهدف من حکایتهال-ه أن ینقل هذا الحدیث الشریف للآخرین

۳- الإقرار لغه یأتی بمعان: التثبیت والتحقیق والإذعان والتبیین وغیر ذلک

وهناک تقریر ثالث وهو: التقریر العملی، کما إذا جعل الإشاره بالرأس أو بالید أو العین أو ما أشبه، علامهً لشیء، سواء سکت فی قبال تلک أو فعل تلک فإنه أیضاً تقریر.

ومن المعلوم إن کل ذلک بالنسبه إلی المعصوم (صلوات الله علیه) دلیل علی الصحه، بل لا یبعد أن یکون مثل ذلک شهاده أیضاً، فتأمل((۱)).

مثلًا: لو أن إنساناً شاهد زیداً وهو یسرق أو یقوم بغیرها مما یوجب الحد، لکنه امتنع من إقامه الشهاده علیه عند الحاکم خوفاً من ذلک السارق، فیتفق سراً مع الحاکم أنه إذا سکت أو أشار إشاره حال قراءه الحاکم للدعوی فإنه یکون دلیلاً علی السرقه أو ما أشبه ذلک.

وهل هذا یجری فی الزنا أیضاً؟.

احتمالان، والأقرب العدم؛ لأن مقتضی أن (الحدود تدرأ بالشبهات)((۲)) وأشدیه الأمر فی الزنا لزوم أن یکون بإقراره أربعاً، أو بالشهود الذین یتلفظون بالزنا تلفظاً لا بمثل الإشاره والکتابه، ولا یخفی أنه یجری هذا الوجه فی کل الحدود((۳)).

ص:۶۷

۱- التأمل قد یکون بلحاظ درء الحدود بالشبهات کما سیأتی
۲- راجع وسائل الشیعه: ج۲۸ ص۴۷ ب۲۴ باب أنه لا یمین فی حد وأن الحدود تدرأ بالشبهات
۳- راجع (الفقه: القواعد الفقهیه) و(الفقه: الحدود والتعزیزات) للإمام الشیرازی ۶

روایه النساء

اشاره

بِنتِ رَسُول اللهِ صلی الله علیه و آله، قَالَ: سَمِعْتُ فاطِمَهَ أَنَّها قالَت:

روایه النساء

مسأله: یستحب للنساء أیضاً روایه الأحادیث((١))، لأنها (صلوات الله علیها) أسوه، فإنها علیها السلام وإن کانت معصومهً ولها خصائص مثل حرمه زواج علی علیه السلام علیها ما دامت فی قید الحیاه، إلاّ أن الظاهر من الأدله أنهم علیهم السلام أسوه إلاّ فیما خرج بالدلیل، ولیس المقام من المستثنی.

ویدل علی کونها (سلام الله علیها) أسوه:

إنها علیها السلام معصومه نصاً وإجماعاً وعقلاً، والمعصومه لا تفعل إلاّ ما یطابق رضی الله سبحانه، کما ورد فی الأحادیث ما یدل علی أنها علیها السلام

أسوه ((٢))، وکذلک حال مریم الطاهره علیها السلام.

وفی بعض الروایات: إنها (صلوات الله علیها) تعادل علیاً علیه السلام ((٣))، وفی جمله

١- قد یذکر الخاص بعد العام أو قبله، والصغری بعد الکبری لأهمیتها، أو لطرد احتمال الاستثناء أو لغیر ذلک من الجهات، وعلی ذلک جری دیدن الکتاب، کما قد یتکرر ذکر المسأله تمهیداً لذکر فوائد جدیده وإضافات عدیده، وقد تذکر بعض المسائل باعتبارها کبری لصغری مذکوره فی کلماتها علیها السلام

٢- راجع الاحتجاج: ج٢ ص٤٦٧ احتجاج الحجه القائم المنتظر المهدی صاحب الزمان صلوات الله علیه وعلی آبائه الطاهرین

٣- راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج٣ ص٣٤٩ فصل فی تزویجها علیها السلام

من الروايات: إنها (سلام الله عليها) أفضل من غير أبيها صلى الله عليه و آله ((۱))، كما يشهد به:

«لم يكن لفاطمه كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه»((۲))، وقال الحسين عليه السلام: «أمى خير منى»((۳))، إلى غيرها من الروايات((۴)).

ومن الواضح أن ذلك ليس فقط لأجل علمها عليها السلام وإن كان علمها فى غايه السمو والرفعه، بل لأن الله سبحانه خلقها عليها السلام رفيعه كما خلق الماء الحلو والذهب والشمس أرفع من المر والصخر والقمر، حيث إن نوره مستفاد من نور الشمس، وفى الحديث: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضه»((۵)).

لا يقال: فإذا خلقها الله كذلك فما هو فضلها عليها السلام؟.

لأنه يقال:

نقضاً: فما هو فضل الذهب والماء الحلو والأذكياء والعباقره؟.

وحلًا: بأن حكمه الخلق تقتضى خلق كل ما يمكن - من المجره إلى الذره - فإذا لم يخلق الله كذلك فلماذا؟.

وإذا خلق كل شيء هكذا، فلماذا لا يخلق الأدون فالأدون وهكذا؟((۶)).

۱- راجع دلائل الإمامه للطبرى: ص۲۸ خبر مصحفها عليها السلام . ويستفاد من حديث المصحف وفيه: « كانت مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله ... والأنبياء والملائكه »

۲- الكافى: ج۱ ص۴۶۱ باب مولد الزهراء فاطمه عليها السلام ح۱۰

۳- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲ ص۹۴ باب ذكر الإمام بعد الحسن بن على عليه السلام

۴- والحديث عن ذلك تفصيلاً تجده فى ثنايا الكتاب وقد أشرنا إلى ذلك فى المقدمه

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۰ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و آله الموجزه التى لم يسبق إليها ح۵۸۲۱

۶- أشار الإمام المؤلف رحمه الله إلى أجوبه أخرى على هذا السؤال فى العديد من كتبه ومنها: (الفقه: حول القرآن الحكيم) و(القول السديد فى شرح التجريد) و(شرح المنظومه) وغير ذلك. ولعل مما يجاب به عن الإشكال: إن الله تعالى لعلمه بأن الأئمه والأنبياء عليهم السلام سيكونون - فى دار الدنيا - خير من سيخرج من الامتحان الإلهى لذلك أفاض عليهم المزيد من لطفه وفضله وجعلهم من معدن أسمى، وذلك كما أن الاستاذ لو اكتشف أن أحد تلامذته سيكون أشد الجميع اجتهاداً ومثابره فإن من الطبيعى ومن العدل أيضاً أن يوليه الأستاذ مزيداً من الاهتمام ويخصه - دون سائر التلاميذ - بمقدار أكبر من الوقت والتوجيه والعطاء قال تعالى:] أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [- الرعد: ۱۷ - وربما يفسر الأمر أيضاً بالنجاح فى عالم الذر أو عوالم أخرى أسبق، مما سبب مزيداً من الإفاضه على الناجح فى العوالم اللاحقه

ولا ـ شك أن رفعه علمها عليها السلام أيضاً من أسباب رفعتها، وكذلك حال الأنبياء والأوصياء عليهم السلام «خلقكم الله أنواراً»((1))،((2)).

روايه الرجال عن النساء

روايه الرجال عن النساء

مسأله: يجوز روايه الرجال عن النساء فى الجمله، لإطلاق الأدله، بالإضافه إلى ما فى هذا الحديث، كما يجوز العكس أيضاً.

وهكذا روايه النساء عن النساء، والرجال عن الرجال بالضروره.

والمراد بالجواز: الأعم من المباح والواجب والمستحب، كل حسب الموازين المقرره.

١- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦١٣ زياره جامعه لجميع الأئمه عليهم السلام ح٣٢١٣

٢- حول هذا المبحث راجع (الفقه: البيع) و(القول السديد فى شرح التجريد) للإمام المؤلف رحمه الله ، و(عبقات الأنوار) لمير حامد حسين الموسوى الهندى، و(إحقاق الحق) للتسترى، و(بحارالأنوار) للعلامه المجلسى (رحمهم الله)

والإسـلام إنما منع ما منع لفلسـفه، ولم يمنع مثل ذلک، وبذلک يظهر أن ما ورد فی بعض الروايات: «صوت المـرأه عوره»((1)) إنمـا هـو مثـل مـا ورد مـن: «إن المـرأه عـوره»((2)) يراد به المنع عن الاختلاط والمفاسـد، ولـذا قـال سـبحانه:]فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ[((3)) ولم يقل: فلا تتكلمن.

وتكلم الرجال مع النساء وبالعکس قامت عليه السيره، والروايات دلت على ذلک أيضاً..

وذلـک هو المراد بحـديث: «أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل»((4)). فـإن المراد من «أن لا يراها رجل» رؤيه جسـمها العارى وما أشبه ممـا منعه الإسـلام، کما أن المراد من «أن لا ترى رجلاً» رؤيتها الجسم العارى من الرجل، وإلاّ فمن الواضـح حضور النساء مجالس الرسول صلى الله عليه و آله وتحدثهن معه صلى الله عليه و آله وکذلک بالنسبه إلى علی عليه السلام وسائر الأئمه عليهم السلام مما هو کثير.

ومن المعلوم أن أمثـال هـذه الإطلاقـات - کسائر الإطلاقات - تُقَيَّد بما عُلم من الشـريعه، وذکرها الفقهاء فی الکتب الاسـتدلاليه والرسائل العمليه.

1- راجع مستدرک الوسائل: ج14 ص280 ب90 ح16718، وفيه أنه صـلى الله عليه و آله : « نهى النسـاء عن إظهـار الصوت إلاّ من ضروره »

2- راجع الکـافی: ج5 ص511 بـاب حق المرأه على الزوج ح3، وفيه عن الإمـام الصادق عليه السـلام : « اتقوا الله فی الضـعيفين، يعنی بذلک اليتيم والنساء وإنما هن عوره »

3- سوره الأحزاب: 32

4- المناقب لابن شهر آشوب: ج3 ص341 فصل فی سيرتها

روایه حدیث الکساء

روایه حدیث الکساء

مسأله: یستحب روایه حدیث الکساء بصوره خاصه، وقد جرت عاده کثیر من المؤمنین منذ مئات السنین علی روایه هذا الحدیث، فی المحافل والمجامع، بقصد التبرک وقضاء الحوائج.

تسمیه المرأه

تسمیه المرأه

مسأله: یجوز للرجل تسمیه المرأه فی الجمله، فإن جابراً سمی الزهراء علیها السلام بالاسم، وکذلک کان الرسول صلی الله علیه و آله والأئمه علیهم السلام یسمون النساء، من خدیجه علیها السلام ومن سبقتها، من فضلیات النساء أو شرارهن، إلی آخر أم من أمهات الأئمه علیهم السلام وهی السیده نرجس علیها السلام ، أمام الأقارب والأجانب.

وقبل ذلک سمی الله سبحانه مریم الطاهره علیها السلام فی القرآن الحکیم، وهو یُتلی آناء اللیل وأطراف النهار.

ومن الواضح أن ذلک لیس خاصاً بالله وبهم علیهم السلام ولذا ذکرهن علماؤنا الأعلام علی المنابر وفی الکتب وغیرها.

کما لا یحرم ذکر بعض الخصوصیاتل-هن، کارتفاع القامه والعمر ونحوهما، وإنما یستثنی (التشبیب) کما ذکر فی (الفقه).

وکذلک لا إشکال فی العکس بأن تسمی المرأه الرجل - محرماً أو غیر محرم - لإطلاق الأدله وعدم دلیل علی الحرمه، بل ولا کراهه.

ص:۷۲

نعم الظاهر حرمه التشبيب أيضاً منها بالنسبه إليه، للملاك وإن لم يتعرض لـه المشهور من الفقهاء. وكذلك ما إذا كان ذكر الاسم إغراءاً لا من جهه كونه ذكراً للاسم بل من جهه العارض.

وهل الاسم يعد من حقها، بحيث إذا كرهت ذلك لم يجز الذكر، حيث إنه تصرف فى حق الغير، أو لا؟.

لا يبعد الثانى، وكذلك بالنسبه إلى من لم يرض ذكر اسمه من الرجال، إلّا إذا كان هناك محذور خارجى، فالمنع بسببه، لا بسبب ذكر الاسم.

صوت الأجنبيه

صوت الأجنبيه

مسأله: يجوز سماع صوت الأجنبيه حتى فى غير مورد الضروره فى الجمله، وإلا لما كانت فاطمه (سلام الله عليها) تروى لجابر ۶.

أما الجواز، فللأصل والسيره والروايات المتعدده فى مكالمه النساء للرجال فى غير مورد الضروره.

أما الضروره فإنها تبيح المحرمات، كما ورد:]إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ[((۱)) وفى الحديث: «ليس شىء مما حرم الله إلّا وقد أحله لمن اضطر إليه»((۲))، والمراد بالاضطرار هنا الأعم من الإكراه، فإنهما يطلقان على كليهما فى غير مورد المقابله كالفقير والمسكين (إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا).

ص:۷۳

۱- سوره الأنعام: ۱۱۹

۲- وسائل الشيعه: ج۲۳ ص۲۲۸ ب۱۲ ح۲۹۴۴۲

نعم، قد تقدم أن المحرّم هو الخضوع بالقول للآيه والروايه.

ولا يبعد أن يكون ذلك أيضاً مقيداً بقوله سبحانه:]فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ[((۱)) فإذا لم يكن هناك من كان كذلك لم يتم دليل على الحرمه حتى فى صوره الخضوع.

وعليه يحمل جعل الإمام الباقر عليه السلام مالاً للنوادب يندبنه فى منى((۲)) مع وضوح أن صوتهن كان مسموعاً من خلف الخيام.

أما أن يكون ذلك استثناءً من الخضوع حتى عند من يطمع من مرضى القلب فبعيد جداً.

ولذا لم أجد من الفقهاء من منع قراءه النساء فى مجالس العزاء وإن كان الصوت يصل إلى مسامع الرجال، والمسأله بعدُ بحاجه إلى التأمل والتتبع.

وهل العكس - بأن يخضع الرجل بالقول فتطمع أنثى فى قلبها مرض - كذلك، أم بالنسبه إلى الذكور فى من يطمع شذوذاً جنسياً؟.

لا يبعد الثانى ملاكاً، أما الأول فبعيد، فتأمل.

۱- سوره الأحزاب: ۳۲

۲- الكافى: ج۵ ص۱۱۷ باب كسب النائحه ح۱، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: « قال لى أبى: يا جعفر أوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب تندبنى عشر سنين بمنى أيام منى »

استحباب التلقیب

دَخَلَ عَلَیَّ أبی رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه و آله

استحباب التلقیب

مسأله: یستحب التلقیب؛ لأنه نوع من التکریم وللأسوه، حیث قالت (سلام الله علیها): «دخل علیَّ أبی رسول الله صلی الله علیه و آله».

وهل یدل علی الاستحباب، أو الجواز؟.

الظاهر الأول للقرینه الداخلیه، کما أن قرینه جعل الإسلام احترام الناس أصلاً للآیات والروایات و... وقد قال سبحانه:]کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ[((١))، وما أشبه یدل علیه.

وفی الأحادیث أن النبی صلی الله علیه و آله کان یکنّی أصحابه((٢)).

ولا یبعد أن یکون اللقب أو الکنیه بالنسبه إلی الأقرباء - خصوصاً الکبار منهم کالأب والأم - آکد استحباباً، ویلمع إلیه ما سبق((٣)) وأن الرسول صلی الله علیه و آله کان أبا لها علیها السلام.

ص:٧٥

١- سوره الإسراء: ٧٠

٢- راجع کتاب (من حیاه الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله) للإمام المؤلف رحمه الله ، وکتاب (منیه المرید) للشهید ۶ : ص١٩٣ وفیه: فلقد کان رسول الله صلی الله علیه و آله یکنی أصحابه إکراماً لهم فإن ذلک ونحوه أشرح لصدورهم وأبسط لسؤالهم وأجلب لمحبتهم

٣- قد یکون المراد أن الاحترام مشکک ذو درجات، وکلما کان الآخر أقرب للإنسان رحماً أو أقوی علیه حقاً تأکد الاحترام أکثر فأکثر

وهنا سؤال لابدّ من الإجابه عليه، وهو أن القرآن قد يمدح

الإنسان

مثل:

[كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ]((١)).

و: [فَتَبارَکَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ]((٢)).

و: [فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا]((٣))..

إلی غیر ذلک.

وقد یذمه، مثل: [إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً]((۴)).

و: [خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ]((۵)).

و: [إِنَّهُ کَانَ ظَلُوماً جَهُولاً]((۶))..

إلی غیر ذلک.

فکیف الجمع؟.

والجواب:

إن الأول بالنظ–ر إلی الذات، والثان––ی بالنظ––ر إلی فع––ل الإنسان بنفس––ه،

١- سوره الإسراء:٧٠

٢- سوره المؤمنون: ١۴

٣- سوره الإسراء: ٧٠

۴- سوره المعارج: ١٩

۵- سوره الأنبیاء: ٣٧

۶- سوره الأحزاب: ٧٢

ومعنى (خلق) أنه كذلك([(۱)]) لا أنه في طينته الجبريه، كما هو واضح.

وذكرها عليها السلام الكنيه واللقب من جهه التلذذ بتكرار اسم المحبوب، كما قاله أهل البلاغه.

قال المتنبى:

أسامى لم تزده معرفه

وإنما لذه ذكرناها

وتقديم الكنيه من جهه الإلماع أولاً إلى القرابه القريبه، وإلاّ فالرسول صلى الله عليه و آله كان يدخل فى كثير من البيوت.

۱- ف- (هلوعاً) مثلاً- حال، وهو إشاره إلى ما عليه الإنسان فى فعله، وإخبار عما سيكون عليه نفسياً أو عملياً بما هو داخل فى دائره الاختيار أو بنحو الاقتضاء

توقیت الأمور

فِی بَعضِ الأَیَّامِ

توقیت الأمور

مسأله: یستحب التوقیت، ومن مصادیقه کون الحادث لیلًا أو نهاراً، حیث قالت علیها السلام: «فی بعض الأیام» حتی لا یظن أو یحتمل أن الحادث کان فی بعض اللیالی، لانصراف الیوم فی المقام إلی النهار، وإن صح إطلاقه علی مجموعه اللیل والنهار، أو النهار کاملًا، کما یقال: أقام فی البلد الفلانی عشره أیام، أو درسنا التفسیر فی خمسه أیام.

وکذلک حال الأسبوع والشهر والسنه.

أما إذا قیل اللیل فلا یشمل النهار، کما أن النهار لا یشمل اللیل.

وإنما استفدنا الاستحباب؛ لأنه لولا ذلک لکان قولها علیها السلام: «فی بعض الأیام» لغواً والعیاذ بالله((۱)) فتأمل.

وقد ورد عن رسول الله صلی الله علیه و آله: «إذا عمل أحدکم عملًا فلیتقن»((۲)). والکلام عن العمل، وذکر الوقت من الإتقان، ولعله داخل فی:]کُلِّ شَیْءٍ مَوْزُونٍ[((۳)).

ص:۷۸

۱- والأصل فی کل کلمه من کلام الحکیم - فکیف إذا کان قمه فی الحکمه والبلاغه - أنها جیء بها لغرض وفائده

۲- الکافی: ج۳ ص۲۶۳ باب النوادر ح۴۵

۳- سوره الحجر: ۱۹

وقوله عليه السلام: «إنی أعلم أنها نزلت فی لیل أنزلت أو نهار»((۱)) ولو بالملاک وتنقیح المناط.

وقـد سـبق الإسـلامُ الحضارهَ الحـدیثه فی ذکر التوقیت وربط الأعمال به، ولـذا وضع لکل من ساعات اللیل وساعات النهار دعاءً، بالإضافه إلی مواقیت الصلاه والحج والصوم والعید وغیر ذلک مما هو کثیر.

ولاـ یخفی أن (السـاعه) قـد تطلق علی جزء من الوقت، کما تطلق علی المحـدد بستین دقیقه، وعلی تقسـیم النهار من الطلوع إلی الغروب إلی اثنی عشر قسماً، کل منها یسمی ساعه أیضاً، وکذلک اللیل، علی تفصیل ذکره علماء الفلک((۲)).

ص:۷۹

۱- الأمالی للصدوق: ص۳۴۲ المجلس۵۵ ح۱، وفیه: « لو سألتمونی عن آیه آیه فی لیل أنزلت أو فی نهار أنزلت ... أخبرتکم »

۲- وسیأتی مزید من الحدیث عن (التوقیت) عند قولها علیها السلام : « فما کانت إلا ساعه »

ترتيب المطالب

اشاره

فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيكِ يا فاطِمَهُ

ترتيب المطالب

مسأله: يُرجّح ترتيب المطالب على وجه يفيد مطابقه مرحله الإثبات لمرحله الثبوت، كما قالت عليها السلام: «دخل عليَّ أبي ... فقال»، فجاءت (سلام الله عليها) بفاء التفريع ولم تقل: (وقال)، وفرقهما واضح. فإن في اللغه العربيه خصوصيات حتى بالنسبه إلى الكلمه وجزء الكلمه.

كما قالوا: قوله سبحانه وتعالى:]ذلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ[((1)) مع أنه لا وجه

- كما قد يتوهم - لحذف الياء، قالوا: لأنه حكايه عن سرعه كلامه، حيث إن المسرع في كلامه يحذف بعض الكلمه، ولغتهم وإن لم تكن لغه العرب، لكن الله سبحانه وتعالى حذف الياء علامه على ذلك في لغتهم.

ومثلاً: قال علي (عليه الصلاه والسلام) فيما يروى عنه:

أنا الذي سمتني أمي حيدره

ضرغام آجام وليث قسوره ((2))

فإن الإمام عليه السلام لم يرد ذكر المرادفات للأسد لمجرد التكرار والجمال، وإنما أراد خصوصيات الأسد في أحواله المختلفه، فإن كل أسم وضع لخصوصيه من خصوصيات الأسد.

۱- سوره الكهف: ۶۴

۲- المناقب: ج۳ ص۱۲۹ فصل في مقامه عليه السلام في غزاه خيبر

فالأسد يسمى: (حيدراً وحيدره) حينما ينزل من مكان مرتفع كالجبل ونحوه حيث يستلزم المهابه الشديده.

ويسمى: (ضرغام آجام)؛ لأن الضرغام فى الآجام يزأر فيملأ الأجمه بصوته المرعب.

ويقال لـه: (ليث)، باعتبار تلوثه بالفريسه، وهذا منظر مخيف جداً للفريسه وللإنسان الذى يشاهدها.

ويسمى: (قسوره)، فيما إذا كان يطارد حيواناً أو قطيعاً من الحيوانات، فلذا قال سبحانه:]كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ[((١)).

وورد فى بعض كتب العرب أن امرؤ القيس قال قصيده مطلعها: (دنت الساعه وانشق القمر)، ثم نزل قوله تعالى:]اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ[((٢))، فقال بعض أدباء الجاهليين: إن هذه الآيه تمتاز بسبعين نكته من حيث الفصاحه والبلاغه على كلام امرؤ القيس.

استحباب الابتداء بالسلام

استحباب الابتداء بالسلام

مسأله: يستحب الابتداء بالسلام حتى من الكبير على من دونه((٣)). ولذا سلم الرسول وعليٌّ ٣ على فاطمه عليها السلام .

١- سوره المدثر: ٥٠-٥١

٢- سوره القمر: ١

٣- راجع (الفقه: الآداب والسنن) للإمام الشيرازى ۶

بل فی بعض الروایات: استحباب سلام الکبیر علی الصغیر((۱))، وقد کان صلی الله علیه و آله یسلّم علی الأطفال((۲))، وفیه من التواضع والتعلیم ما لیس فی عکسه.

وکذا الأمر فی سلام الراکب علی الراجل، إلی غیر ذلک من أحکام السلام الکثیره ((۳))، وقد جمعها ابن العم السید عبد الهادی رحمه الله((۴)) فی رساله مستقله أنهاها إلی ألف مسأله.

وقد ذهبنا فی (الفقه) إلی کفای--ه لف--ظ (سلام) و(سلاماً) فی تح-ق-ق السلام،

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۴ ب۳۴

۲- راجع مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۴ ب۳۴ ح۹۶۸۵ وفیه: « إن رسول الله صلی الله علیه و آله مر علی صبیان فسلّم علیهم » ، ومستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۴ ب۳۴ ح۹۶۸۶ وفیه: « کان صلی الله علیه و آله یسلّم علی الصغیر والکبیر »

۳- راجع (الفقه: أحکام التحیه والسلام)، للإمام الشیرازی ۶

۴- هو آیه الله العظمی السید عبد الهادی بن السید میرزا إسماعیل بن السید رضی الدین الشیرازی النجفی. وُلد فی سر من رأی عام ۱۳۰۵ه- فی السنه التی توفی بها والده الحجه، وهو ابن عم آیه الله العظمی المیرزا مهدی الشیرازی رحمه الله . هاجر إلی کربلاء وحضر علی بعض علمائها، تخرج علی الشیخ ملا محمد کاظم الآخوند الخراسانی والمیرزا محمد تقی الشیرازی وشیخ الشریعه الأصفهانی. کان عالماً محققاً منقباً، ذا رأی صائب، قوی الحافظه أدیباً شاعراً، آلت إلیه المرجعیه الدینیه بعد وفاه السید أبو الحسن الأصفهانی رحمه الله ، فکان من مراجع الشیعه الکبار،.ل-ه مواقف مشرفه ضد الاستعمار البریطانی، اشترک مع الشیخ الشیرازی ۶ فی ثوره العشرین، ووقف بوجه المد الشیوعی وأصدر فتواه الشهیره بضلالتهم، توفی عام ۱۳۸۲ه-. من مؤلفاته: کتاب الطهاره ، کتاب الصوم، کتاب الزکاه، رساله فی اللباس المشکوک، رساله فی الاستصحاب، رساله فی اجتماع الأمر والنهی، دار السلام فی فروع السلام وأحکامه، أنهاها إلی ألف فرع، کتاب الحواله، رساله فی الرضاع، الوسیله، الذخیره، تعلیقه العروه الوثقی، الرساله العملیه العربیه، الرساله العملیه الفارسیه

كما يدل على ذلك الإطلاقات والآيه:]قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ[((١)) ويؤيده الاعتبار، وسيأتى تفصيل ذلك.

فالمستفاد من الحديث استحباب السلام الكامل؛ لأنهم سلّموا عليها عليهم السلام بالصيغه الكامله((٢))، بالإضافه إلى أنه نوع احترام، واحترام المؤمن فكيف أمثالهم عليهم السلام من آكد المستحبات.

كما أن سلامهما ٣ عليها عليها السلام وجوابها عليها السلام ل-هما ٣ دليل على استحباب سلام الصغير أيضاً، فليس خاصاً بالكبير، بل ربما يقال: بوجوب جواب الكبير لغير البالغ أيضاً، كما تقتضيه الإطلاقات آيةً وروايةً، فتأمل((٣)).

نعم حديث الكساء لا يدل على أزيد من الرجحان.

السلام على فاطمه عليها السلام

السلام على فاطمه عليها السلام

مسأله: يستحب السلام على فاطمه (صلوات الله عليها) حيث قال صلى الله عليه و آله:

«السلام عليكِ»، وقد دل عليه بعض الأحاديث أيضاً.

١- سوره هود: ٦٩

٢- لأصاله الأسوه والإلتزام بأن أفعالهم عليهم السلام داخله فى دائره الواجب أو المستحب لا غير، ومما يشهد ل-ه وصيه الرسول صلى الله عليه و آله لأبى ذر ۶ بأن تكون كل أفعاله لله - انظر مكارم الأخلاق: ص۴۶۴ ب١٢ ف۵ - وذلك فى المباح ممكن أيضاً عبر النيه ف- (إنما الأعمال بالنيات) - وسائل الشيعه: ج١ ص۴٨ ب۵ ح٨٩ -

٣- قد يكون الوجه رفع التكاليف عنه وبالنسبه إليه مطلقاً إلاّ ما خرج

ولا فرق فی ذلک - فیها علیها السلام وفی سائر المعصومین علیهم السلام - بین حیّهم ومیّتهم، فهم علیهم السلام حاضرون ناظرون]أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[((۱)).

سلام الرجل علی المرأه

سلام الرجل علی المرأه

مسأله: یستحب سلام الرجل علی المرأه إذا کانت من محارمه، ولذا سلّم الرسول صلی الله علیه و آله وعلی علیه السلام علی فاطمه (سلام الله علیها).

أما فی المحارم فلا إشکال.

وأما فی غیر المحارم فإذا لم یکن بتلذذ وریبه، ولذا ورد أن رسول الله صلی الله علیه و آله کان یسلّم علی النساء، وعلیٌّ علیه السلام کان یسلّم علی غیر الشابه منهن((۲))، والسر کی لا یتخذ أسوه؛ لأن مجتمع مکه کان یختلف عن مجتمع الکوفه حیث تجمع فیه أخلاط من الناس، وکان من مظان افتتان الناس.

ومنه یعلم: وجه سلام الصحابه علی نساء النبی صلی الله علیه و آله کما فی بعض التواریخ، وعلی الزهراء علیها السلام.

والظاهر: الحرمه فی سلام المرأه علی الرجل الأجنبی إذا کان عن تلذذ أو خوف ریبه، أما بدونهما فلا إشکال، ولذا کنّ یسلمنّ علی الرسول صلی الله علیه و آله والأئمه علیهم السلام کما فی بعض التواریخ.

۱- سوره آل عمران: ۱۶۹

۲- راجع الکافی: ج۲ ص۶۴۸ باب التسلیم علی النساء ح۱ والکافی: ج۵ ص۵۳۵ باب التسلیم علی النساء ح۳

نعم إذا سلّم أحدهما على جماعه من مثله وفيه الجنس المخالف،

مثـل الرجـل على مجموعه من النسـاء والرجـال - فى قـافله مثلاًـ - أو المرأه على جماعه من الرجال والنساء، فهو أبعـد من الفتنه والريبه.

وإذا لم يحرم السلام فى موضع، كان مستحباً إلاّ فى الموارد المكروهه، كما ورد فى موارد خاصه مذكوره فى كتب الأحاديث.

ثم إذا حرم السلام، فالظاهر عدم وجوب الجواب، لانصراف أدله الوجوب إلى السلام غير المحرَّم.

ص:٨٥

رد السلام

فَقُلتُ: عَلَیکَ السَّلامُ. قالَ: إنّی أَجِدُ فی بَدَنی ضُعفاً

رد السلام

مسأله: یجب رد السلام، ولذا قالت علیها السلام: «علیک السلام»، والفعل وإن کان أعم، إلّا أن استفاده الوجوب إنما هی من الأدله الأخری.

الإخبار عن الحاله الجسدیه والنفسیه

مسأله: یجوز التشکی والإخبار عن الحاله الجسدیه والنفسیه، ویرجّح إن کان لفائده کالتعلیم أو دفع التوهم أو شبه ذلک، حیث قال صلی الله علیه و آله: «إنی أجد فی بدنی ضعفاً».

أما النفسیه فبالملاک.

ولا إشکال فی جواز الإخبار، وربما یقال بالاستحباب، لأنه صلی الله علیه و آله أسوه، والمنصرف من مثله صلی الله علیه و آله أنه یأتی بالراجح.

ویؤیده ما ورد من أن الشکایه إلی المؤمن شکایه إلی الله سبحانه((۱))، وبذلک یقیّد ما ورد من کراهه التشکی((۲)).

ولعل قوله صلی الله علیه و آله: «فی بدنی» لدفع توهم أنه فی النفس تألماً مما یقوم به المشرکون والأعداء، فیکون المراد به ما أراد إبراهیم علیه السلام حیث قال:]إِنِّی

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۲ ص۷۲ ب۵ ح۱۴۴۶

۲- راجع بحار الأنوار: ج۱۳ ص۳۴۸ ب۱۱ ح۳۵

سَقِیمٌ[((۱))](#content_note_87_1) - علی إشکال - أو أنه فی قبال الضعف فی جزء من الجسد کالعین والأذن وما أشبه.

ویحتمل أن قول-ه صلی الله علیه و آله: «إنی أجد ... » کان تمهیداً لأمره بإتیانها علیها السلام بالکساء إلیه، وکأنه لدفع توهم من إنسان - غیرها علیها السلام - إنه لماذا یرید المنام فی النهار، وإذا کان کذلک کان دلیلاً علی رجحان دفع التوهم، و«رحم الله من جب الغیبه عن نفسه».

ویؤیده ما روی عنه صلی الله علیه و آله أنه کان یتکلم مع زوجه من زوجاته فی الطریق فلما مر بهما إنسان، قال صلی الله علیه و آله ل-ه: یا فلان هذه زوجتی فلانه - دفعاً لتوهمه -.

فقال الصحابی: أومنک یا رسول الله صلی الله علیه و آله - یرید أنه لا یتوهم عن مثله صلی الله علیه و آله -.

فقال صلی الله علیه و آله: «نعم، إن إبلیس عدو الله ... یجری من ابن آدم مجری الدم فی العروق»([(۲)](#content_note_87_2)).

ولا یخفی أن قول إبراهیم علیه السلام:]إِنِّی سَقِیمٌ[((۳)) لم یرد به المرض حتی یکون خلاف الواقع، بل أراد سقم النفس من کفرهم وشرکهم، کما هو کذلک فی کل متدین فی مجتمع غیر دینی.

ص:۸۷

۱- سوره الصافات: ۸۹

۲- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۰۹ من سوره المائده ح۷۸، وفیه آخر الحدیث فقط

۳- سوره الصافات: ۸۹

الدعاء للمريض

اشاره

فَقُلتُ ل-ه: أُعِيذُکَ باللهِ یا أَبَتاهُ مِنَ الضَّعفِ

الدعاء للمریض

مسأله: یستحب الدعاء للمریض([(۱)]) حیث قالت (سلام الله علیها): «أعیذک بالله یا أبتاه»، ولذلک کان دعاؤها علیها السلام([(۲)]). واستحبابه قد ورد فی جمله من الروایات، سواء کان بحضرته([(۳)]) أم غائباً، وسواء بهذه اللفظه الوارده فی هذا الخبر أم بلفظ آخر، وسواء کان المرض مؤلماً أم لا.

وهل من ذلک المرض القلبی قال سبحانه:]فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً[([(۴)])؟.

الظاهر ذلک([(۵)]) ولذا کانصلی الله علیه و آله یقول: «اللهم اهدِ قومی فإنهم لایعلمون»([(۶)]) و(لا یعلمون) یراد به علی طبق الواقع عملاً ([(۷)]) وإن کانوا علموا، کما قال سبحانه:

۱- راجع (الفقه: الآداب والسنن)
۲- العدید من کلماتها علیها السلام - ومنها هذه الکلمه - تصلح أن تکون مؤیداً أو دلیلاً علی الحکم فی مرحله الإثبات، کما تصلح أن تکون معلولاً لوجود الحکم فی مرحله الثبوت، وها هنا (حیث) إشاره للقول و(لذلک) إشاره للثانی فلیدقق
۳- أی بحضره المریض
۴- سوره البقره: ۱۰
۵- سیأتی تقییده بالدعاء بالهدایه وشبهها
۶- بحار الأنوار: ج۲۰ ص۲۱ ب۱۲
۷- قد یکون المراد (العلم المؤدی للعمل والمحرک للجوارح) وقد یکون المراد (علم الیقین)، وقد یکون إشاره لمن لا یعلم منهم، فتأمل

]وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ[((۱)).

وهل يجوز الدعاء للمريض المؤذی للمسلمين كفراً أو نفاقاً أو ظلماً؟.

لا إشكال فی جوازه فی الهدايه وكفّ الظلم.

والكلام فی جواز الدعاء لـه بالعمر الطويل والمال الكثير والعافيه البدنيه؟.

الظاهر العدم؛ لأنه بملاک الدعاء علی المؤمن.

وفی قول الصادق عليه السلام لإبراهيم الجمال دلاله عليه((۲)).

ثم لا يخفی أن الأمور كلها بيد الله سبحانه، قال تعالی:]وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ[((۳))، وإذا كان كذلک فما شأن الدواء؟.

ص:۸۹

۱- سوره النمل: ۱۴

۲- ربما أراد المؤلف ۶ قول الإمام موسی بن جعفر عليه السلام لصفوان الجمال كما فی الحديث التالی: عن صفوان بن مهران الجمال قال: دخلت علی أبی الحسن الأول عليه السلام فقال لی: يا صفوان كل شیء منک حسن جميل ما خلا شيئاً واحدا، قلت: جُعلت فداک أی شیء؟ قال: إكراءک جمالک من هذا الرجل يعنی هارون، قلت: والله ما أكريته أشرا ولا بطرا ولا للصيد ولا للهو ولكن أكريته لهذا الطريق يعنی طريق مكه ولا أتولاه بنفسی ولكنی أبعث معه غلمانی، فقال لی: يا صفوان أيقع كراک عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداک، قال: فقال لی: أتحب بقاءهم حتی يخرج كراک؟ قلت: نعم، قال: فمن أحب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم فهو ورد النار، قال صفوان: فذهبت وبعت جمالی عن آخرها، فبلغ ذلک إلی هارون فدعانی فقال لی: يا صفوان بلغنی أنک بعت جمالک؟ قلت: نعم، فقال: ولم؟ فقلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يقوون بالأعمال، فقال: هيهات هيهات إنی لأعلم من أشار عليک بهذا، أشار عليک بهذا موسی بن جعفر، قلت: ما لی ولموسی بن جعفر! فقال: دع هذا عنک فو الله لولا حسن صحبتک لقتلتک. بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۷۶ -۳۷۷ ب۸۲ ح۳۴

۳- سوره الشعراء: ۸۰

وإذا كان بالدواء فما شأن الدعاء؟.

والجواب: إن الأمور كلها بيده سبحانه، لكنه جعل الدنيا دار أسباب، وأمر بالأخذ بها، فالدواء لما بأيدينا، والدعاء لما ليس بأيدينا..

ولذا قال صلى الله عليه و آله: «اعقلها وتوكل»((۱)).

وفى حديث: إنه تعالى قال لموسى عليه السلام: «أتريد أن تبطل حكمتى فى الأشياء؟».

الاستعاذه بالله تعالى

الاستعاذه بالله تعالى

مسأله: يستحب الاستعاذه بالله سبحانه حتى من مثل الضعف فكيف بالمرض.

أما الاستحباب فلأنه دعاء، فيظهر منه ذلك، والضعف يسبب تأخر الإنسان عن حوائجه الدينيه والدنيويه.

ولا نعلم هل كان ضعف جوع أو ضعف تعب، أو ضعف مشكله أثرت على الجسد.

إذ النفس إذا وقعت فى المشكله أثرت على الجسد أيضاً، إذ كل منهما يؤثر فى الآخر صحةً وسقماً، ونشاطاً وخمولاً، وقوةً وضعفاً.

۱- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۲۱ ب۳۵

ولذا ورد فی الدعاء: «ق--وّ عل--ی خدمت--ک ج--وارحی، واشدد علی العزیمه جوانحی»((۱)).

وکذلک فی أدعیه أخری((۲)).

وفی القرآن الحکیم:]لاَ قُوَّهَ إِلاَّ بِاللَّهِ[((۳)). إلی غیر ذلک.

رفع الضعف الجسمی والنفسی

رفع الضعف الجسمی والنفسی

مسأله: ومنه یعلم أنه ینبغی أن لا یقوم الإنسان بما یسبّب ضعف جسده، وأنه إذا ضعف استحب ل-ه رفعه. وکذلک حال ضعف النفس وقوتها، فإن الشجاعه ممدوحه کما ورد فی الحدیث: «إن الله ... یحب الشجاعه ولو علی قتل حیه»((۴)).

۱- البلد الأمین: ص۱۹۱ شهر شعبان، دعاء کمیل

۲- مثل ما ورد من قوله: « واستعمل به بدنی، وقوّنی علی ذلک، وأعنی علیه... » الکافی: ج۲ ص۵۷۷ باب الدعاء فی حفظ القرآن ح۲. وکقول رسول الله صلی الله علیه و آله لعمار: « وقل اللهم بجاه محمد وآله الطیبین قونی » .. بحار الأنوار: ج۹۱ ص۱۶ ب۲۸ ح۱۲. وفی الدعاء أیضا: « وقوّنی بسلطانک » . بحار الأنوار: ج۹۱ ص۲۱۷ ب۳۸ ح۱۷. وأیضا: « اللهم قونی علی ما خلقتنی له » . بحار الأنوار: ج۹۲ ص۲۹۷ ب۱۱۰ ح۱۴. وأیضا: « وقوّنی فی سبیلک » . بحار الأنوار: ج۹۴ ص۲۱۵. وأیضا: « اللهم قوّنی فیه علی إقامه أمرک » بحار الأنوار: ج۹۵ ص۱۹

۳- سوره الکهف: ۳۹

۴- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۲۹۷ ب۳۹ ح۹۴۹۰

وكما أن الجسد يتقوى بالرياضه والمقويات وما أشبه، كذلك النفس تتقوى بالرياضه النفسيه، وهى ترويض النفس على القيام بما تكره، وكذلك تركيز الفكر فى شىء خاص فى أوقات كثيره، فإن النفس حينئذ تكون كمثل المجهر، حيث إن مقدار كف منه تحت أشعه الشمس يحرق، بينما مقدار ألف فرسخ من أشعه الشمس – متشتته ومتوزعه – لا يحرق.

ثم إن التضعيف الموجب لعدم التمكن من القيام بالواجبات محرم؛ لأنه مقدمه ل–ه فيجب رفعه، وذلك فيما إذا علمنا من الشارع أنه أراد ذلك الواجب

– وكان شرطه شرط الوجود لا الوجوب – كما فى ماء الغُسل والوضوء، ولهذا فإن الفاقد للماء يجب عليه أن يمشى غلوه سهم أو سهمين، على تفصى––ل م–ذكور فى الفقه، وأما إذا لم يعلم من الشارع ذلك لم يجب، كما إذا كان مريضاً قبل شهر رمضان وتمكن – قبل حلوله – من علاج نفسه بحيث يتمكن من الصوم مع حلول الشهر المبارك، فإنه لا دليل على وجوب العلاج حينئذ.

ص:٩٢

أمر الغير بإنجاز الحاجه

فَقَالَ: يَا فَاطِمَهُ، إِيتينى بِالكِساءِ اليَمانِيِّ فَغَطِّينِى بهِ.

أمر الغير بإنجاز الحاجه

مسأله: يجوز - بالمعنى الأعم - أمر الغير بالحاجه، خصوصاً إذا كان الآمر أعلى، حيث قال صلى الله عليه و آله: «إيتينى بالكساء اليمانى» و«غطّينى به».

ثم إن فى بعض الروايات النهى عن طلب الحاجه من الغير، لكن الظاهر أن أمثال تلك إنما يراد بها الإفراط، كما هى عاده بعض الناس فى إلقاء كَلّهم على الناس لا القدر المتوسط العقلانى، فإنه كان متعارفاً منذ صدر الإسلام إلى هذا اليوم، ولم يقل أحد من الفقهاء - فيما أعلم - بكراهته، وبعد ذلك لا مجال لأن يقال: إن قول النبى صلى الله عليه و آله لفاطمه عليها السلام إنما هو من باب التخصيص لذلك المطلق، واستثناء طلب الأب من أولاده منه. وعلى أى حال فهذا فى الحاجه التى تتأتى من الإنسان ومن غيره، أما فى ما لا يتأتى إلاّ من غيره كالبِناء والحداده والنجاره وما أشبه فلا يحتمل الكراهه إطلاقاً.

ولعل تخصيصه صلى الله عليه و آله الكساء اليمانى؛ لأنه كان أكبر أو أوسع، ولذا فسره صاحب كتاب (نصاب الصبيان) بال-(كَليم) وهو نوع من الفرش والبساط، بينما سائر الكساءات لم تكن كذلك، أو لم تكن متوفره، ولعله صلى الله عليه و آله أراده ليسع أهل بيته عليهم السلام عند مجيئهم لعلمه صلى الله عليه و آله وعلمهم عليهم السلام بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامه ((۱)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۶ ص۱۹۴ ب۱۵ح۱

قضاء الحاجه

اشاره

فَأَتَيتُهُ بِالكِساءِ اليَمانِيِّ فَغَطَّيتُهُ بِهِ

قضاء الحاجه

مسأله: يستحب قضاء حاجه الغير، سواء طلبها من أخيه أم لم يطلب، ويتأكد فى صوره الطلب((۱)) لجمله من الروايات الداله على استحباب قضاء حاجه المؤمن.

بل لا يبعد استحباب قضاء حاجه الإنسان ولو لم يكن مسلماً، للملاک فى سقى على عليه السلام ((۲)) والحسين عليه السلام ((۳)) الماء لمن حاربوهما..

ولقوله صلى الله عليه و آله: «لكل كبد حرى أجر»((۴))، إذا فهم الملاک بالنسبه إلى كل الحاجات، سواء أظهرها أم تبين عنه تطلبه لها.

ثم إن فاطمه (عليها الصلاه والسلام) هى التى غطّت الرسول صلى الله عليه و آله مما تكون أسوه فى استحباب تغطيه الرحم، بل وغير الرحم أيضاً؛ لأن الملاک عام حتى فى غير الرحم.

۱- راجع (الفضيله الإسلاميه) و(الفقه: الآداب والسنن)

۲- راجع وقعه صفين: ص۱۶۱ استيلاء أهل العراق على الماء ثم سماحهم به لأهل الشام

۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۴ ص۳۷۶ ب۳۷، وفيه: فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: « اسقوا القوم وارووهم من الماء »

۴- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۳۷۰ ب۲۳ ح۶۳ بيان

طاعه الأب

طاعه الأب

مسأله: يستحب إطاعه الأب وقد يجب، كما فعلت الزهراء عليها السلام. والآمر إذا اجتمعت فيه جهات يصلح كل واحد منها سبباً لرجحان الإطاعه يحمل أمره على إحدى الجهات حسب ما تقتضى القرينه إذا لم يمكن الجمع.

والظاهر أن طاعه غير الأب من الأقرباء كذلك أيضاً، مع اختلاف المرتبه، بل يستحب للإنسان إطاعه سائر المؤمنين فى حوائجهم، فإن قضاء حاجه المؤمن يشمل حتى مثل ذلك، وإن كان المؤمنون يختلفون فى شده الاستحباب وعدمها.

بل ولعله يستحب حتى لغير المؤمن - كما أشرنا إليه - لقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق»((۱))..

ولأن الإمام الحسين عليه السلام نزل عن جواده بنفسه وسقى ذلك المحارب الذى جاء لقتله فى قصه مشهوره..

ولغير ذلك من الأدله أو المؤيدات.

ص:۹۵

۱- نهج البلاغه، الرسائل: رقم۵۳ ومن كتاب ل-ه عليه السلام كتبه للأشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبى بكر

النظر إلى وجه الأب

اشاره

وَصِرتُ أَنظُرُ إِلَيهِ

النظر إلى وجه الأب

مسأله: يستحب النظر إلى وجه الأب، بل وإدامه النظر إليه والإكثار منه، لما ورد من الروايات الداله على استحباب النظر إلى وجه الأبوين، خصوصاً إذا كان الأب كالرسول صلى الله عليه و آله أو كان عالماً، فقد ورد أن النظر إلى باب دار العالم عباده، ولا بعد، إذ النظر بلطف نحو ذى الكمال وما يتعلق به يقرب الإنسان على الكمال، إذ إنه يستلزم التحنن والعطف نحو المنظور إليه وما يتعلق به((1)) وله أثر وضعى أيضاً، ولعله لذا - ولو كجزء العله - ارتد يعقوب عليه السلام بصيراً بسبب ثوب ولده، فإذا كان ثوب الولد كذلك يكون باب دار العالم والمراقد المطهره وما أشبه بذلك الحكم أيضاً.

بل فى قصه السامرى]فَقَبَضْتُ قَبْضَهً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ[((2))، فإذا كان تراب قدم فرس جبرائيل كذلك، أفلا يكون ما يتعلق بهم عليهم السلام بهذه الحيثيه؟. بل وبطريق أولى، لأنه خادمهم عليهم السلام، وذلك ليس خاصاً بالنظر، بل التحسس بما أمكن من الحواس الخمس كذلك، فقد أخذت الزهراء (سلام الله عليها) حفنه من تراب القبر المطهر وأنشدت: «ماذا على من شم تربه أحمد صلى الله عليه و آله» الأبيات((3)).

1- كما هو من مقدمات الإقتداء به، وهو نوع من التشجيع على العمل الصالح

2- سوره طه: 96

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج1 ص242 فصل فى وفاته صلى الله عليه و آله ، أولها: « قل للمغيب تحت أطباق الثرى »

وورد أن من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان عن الله فقد عبد الله، وإن كان عن الشيطان فقد عبد الشيطان ((۱)).

فإن الحواس الخمس، بالإضافه إلى الفكر، ل-ها أحكام اقتضائيه

ولا اقتضائيه، ولذا ورد «تفكر ساعه خير من عباده سنه»((۲))..

إلى غير ذلک مما يجده المتتبع فى كتب الأحاديث والأخلاق.

النظر إلى وجه المعصوم عليه السلام

النظر إلى وجه المعصوم عليه السلام

مسأله: يستحب النظر إلى وجه الرسول صلى الله عليه و آله، بل إلى وجه مطلق المعصوم عليه السلام.

وفى الحديث: «النظر إلى وجه على عباده»((۳))..

وبحكمه: النظر إلى آثاره كخط يده أو ما أشبه ذلک.

ويشهد لذلک روايات استحباب النظر للكعبه ولباب دار العالم بطريق أولى.

۱- قال رسول الله صلى الله عليه و آله : « من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله عزوجل فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس » انظر بحار الأنوار: ج۲۶ ص۲۳۹ ب۴ ح۱

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۲۷ ب۸۰ ح۲۲

۳- راجع وسائل الشيعه: ج۶ ص۲۰۵ ب۱۹ ح۷۷۳۸، وفيه: « النظر إلى على بن أبى طالب عليه السلام عباده »

ذكر الكرامات

اشاره

وَإِذا وَجهُهُ يَتلألأُ كَأَنَّهُ البَدرُ

ذكر الكرامات

مسأله: يستحب ذكر ما يشهده الإنسان من كرامات المؤمنين بالله، كما ذكرت (سلام الله عليها) ذلك بقولها: «وإذا وجهه صلى الله عليه و آله يتلألأ».

وهل كان وجهه صلى الله عليه و آله يتلألأ بنور مادى خارق للعاده إعجازاً، أم أن هذا الكلام منها (عليها الصلاه والسلام) على وجه التشبيه؟.

احتمالان، ولا يبعد الأول.

وهكذا يستحب ذكر مطلق كرامات ومعاجز المعصومين عليهم السلام لما فيه من الفائده العظيمه والتى من أهمها جمع الناس حولهم، فإن القائد إذا التف الناس حول–ه تكون كلمته أكثر نفوذاً، وقيادته أكثر استحكاماً، وبذلك يسعد الناس فى دنياهم وآخرتهم..

بالإضافه إلى أن ذكر الكرامات والمعاجز يوجب قلع الناس عن الماديه البحته، فإن الماديين يتصورون أن الماده هى كل شىء، والمعاجز والكرامات لما كانت خلاف المعادلات الماديه فإنها تدل على أن (الماورائيات) وعالم الغيب أيضاً شىء ل–ه تأثيره الخارجى الكبير، ولذلك لا يرتطم الإنسان فى أوحال الماده التى تودى بدنياه وآخرته.

التشبیه فی الکلام

التشبیه فی الکلام

مسأله: یجوز التشبیه فی الکلام.

ویرجح فیما لو تضمن حثاً علی الخیر، أو کان عمن هو من أولیاء الله، کما قالت علیها السلام: «کأنه البدر فی لیله ... ».

وکما فی قول-ه تعالی:

]ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً کَلِمَهً طَیِّبَهً کَشَجَرَهٍ طَیِّبَهٍ[((۱)).

۱- سوره إبراهیم: ۲۴

مزید البیان

فِی لَیلَهِ تمامِهِ وَکَمالِهِ،

مزید البیان

مسأله: ینبغی تکثیر اللفظ لمزید البیان والفائده، کما فی قولها علیها السلام:

«تمامه وکماله» وهو من صغریات الإتقان، کما ورد عن النبی صلی الله علیه و آله: «إذا عمل أحدکم عملاً فلیتقن»((1)).

فإن القمر یقال ل-ه: (البـدر) قبل اللیله الرابعه عشـر وبعدها، حیث إنه فی الثالثه عشـر والخامسه عشـر یُری کاملاً أیضا((2)) وإن کان فی الحقیقه یطرأ علیه شیء من النقص من هذا الجانب، أو من ذلک الجانب، کما لا یخفی.

والظاهر أن الفرق بین التمام والکمال:

أن التمام بالنسبه إلی الکمّ، والکمال بالنسبه إلی الکیف.

مثلاً: المائـده قـد تکون تامه ولیست کامله، وقـد تکون کامله ولیست تامه، أما إذا کملت وتمت من حیث الکم والکیف تسـمی تـامه کـامله، وتمام القمر مثلاً باللیله الرابعه عشـره، وکماله أن لا یکون هنالک غیم رقیق أو عجاج أو ما أشـبه یحول دون کمال نوره للناظرین.

وربما کان المراد: شده نوره.فالکمال علی هذا ثبوتی، وعلی ذلک إثباتی.

ص:۱۰۰

۱- الکافی: ج۳ ص۲۶۳ باب النوادر ح۴۵

۲- راجع لسان العرب ماده بدر حیث یقول: (والبدر: القمر إذا امتلأ) و(سمی بدراً لتمامه)

تحدید الأحداث

اشاره

فَما کانَت إِلاَّ ساعَهً

تحدید الأحداث

مسأله: یستحب التوقیت - کما سبق - حیث قالت (سلام الله علیها): «فما کانت إلاّ ساعه ... »، إذ إن الإخبار عن الوقت الماضی أو الآتی ومقداره داخل فی «نظم أمرکم»((۱)) - کما قاله علی علیه السلام - فإن النظم یشمل الزمان والمکان وسائر المزایا والخصوصیات کالکم والکیف وغیرهما من المقولات.

ویؤیده قوله سبحانه:]لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَالْحِسَابَ[((۲)).

وقوله سبحانه:]مَوَاقِیتُ لِلنَّاسِ[((۳)).

والظاهر أن المراد بـ (الساعه): القطعه من الزمان، لا الساعات المستویه أو المعوجه الفلکیه وإن أُطلق علیها جمیعاً، للانصراف.

ولیس توالیهم علیهم السلام فی المجیء بعیداً - مع قطع النظر عن الجانب الغیبی ومعرفتهم مسبقاً بالأمر - فإن بیت الزهراء علیها السلام کان لـه بابان، باب إلی المسجد ولم یغلقه الرسول صلی الله علیه و آله حیث سدّ الأبواب بأمر الله سبحانه إلاّ بابها((۴)) وباب إلی الشارع، وکان هؤلاء الأطهار علیهم السلام غالباً فی المسجد أو حوالیه.

ص:۱۰۱

۱- نهج البلاغه، الرسائل: رقم۴۷ ومن وصیه لـه علیه السلام للحسن والحسین ۳ لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله)

۲- سوره یونس: ۵، سوره الإسراء: ۱۲

۳- سوره البقره: ۱۸۹

۴- راجع تفسیر الإمام العسکری علیه السلام : ص۱۷ سد الأبواب عن المسجد دون باب علی علیه السلام ح۴

ویـدل علی وجود البـابین أنهم أحرقوا بـاب دارهـا (علیها الصـلاه والسـلام) الـذی کان إلی الخارج لا الـذی کان إلی المسـجد، وسحبوا علیاً (علیه الصلاه والسلام) من ذلک الباب إلی المسجد لا من الباب الذی کان فی المسجد.

وقد کانت (سلام الله علیها) تبکی، فتسمع من فی المسجد، مما رأوا أن بکاءها یفضحهم - علی تفصیل مذکور فی التواریخ -.

ولاـ یخفی أن عـادهً ضـبط الوقت ممـا یزیـد فی إقبـال النـاس علی العمل الجاد؛ لأن الضابط یلتفت أکثر فأکثر إلی انقضاء عمره تدریجیاً، وأن ما انقضی لا یعود وهذا یشجع أکثر علی العمل الصالح.

ما هی حقیقه الزمان؟

ما هی حقیقه الزمان؟

وهنا نقاط حول الزمان نذکرها بالمناسبه:

هل الزمان والمکان انتزاعیان أو حقیقیان؟. ومن أیه مقوله؟. بل هل هما شیئان أو شیء واحد کما ذهب إلیه بعض المعاصرین؟.

إن ذلک من أغمض الأشیاء قدیماً وحدیثاً کسائر حقائق الأشیاء، فالمفهوم من أظهر الأشیاء ولکنه فی غایه الخفاء، ومن الطریف أن الزمـان متعـاکس ومتخـالف طولاً وعرضاً، ففی بعض الروایات أن السـلطان إذا کان عادلاً أمر الله الفلک ببطء الـدوران، وإذا کان ظالماً أمر الله الفلک بسرعه الدوران((۱)).

۱- انظر بحارالأنوار: ج۴ ص۱۰۳ ب۳ ح۱۶، وفیه: عن أبی عبد الله علیه السلام قال: « إن الله عزوجل جعل لمن جعل ل–ه سلطانا مده من لیالی وأیام وسنین وشهور، فإن عدلوا فی الناس أمر الله عزوجل صاحب الفلک أن یبطئ بإدارته، فطالت أیامهم ولیالیهم وسـنوهم وشـهورهم، وإن هم جـاروا فی النـاس ولم یعـدلوا أمر الله عزوجـل صـاحب الفلک، فأسـرع إدارته وأسـرع فناء لیالیهم وأیامهم و سنیهم وشهورهم، وقد وفی تبارک وتعالی لهم بعدد اللیالی والأیام والشهور

وقـد ذكرنـا فى (الفقه: الآـداب والسـنن) كيفيه اختلاـف الزمان فى قطعتين من الأرض فى إحـداهما الملك العادل وفى الأخرى الملك الظالم.

هذا من ناحيه العرض((١)).

أما من ناحيه الطول فهناك ما يثير الاستغراب:

فقد ورد أن الرسول صـلى الله عليه و آله عُرج به إلى السماء، وجرت قضايا ومشاهدات كثيره ما يستوعب – حسب الظاهر – ربما مقدار شهر من الزمان أو أكثر، بينما لما رجع لم يكن قد انقضى من الزمن فى الأرض إلاّ مقدار دقيقه أو أقل((٢)) مما يدل على أن الأـمر فى الأرض أقل من المكان أو البعـد الـذى دخل فيه الرسول صـلى الله عليه و آله حتى بالنسـبه إلى ذهابه إلى المسـجد الأقصى.

وقد التزم جماعه((٣)) بامتـداد الزمان وتقلصه حسب سـرعه الحركه((۴))، فإذا كان الشـخص عمره عشـرون سـنه وتحرك دون سرعه الض–وء – بح––د معين – إلى مجره أخرى مما استغرق ذهابه وإياب–ه خمسين سن––ه، فإن––ه إذا رج––ع إلى الأرض يك––ون

١– المراد زمن واحد ممتد على مساحتين
٢– إحدى الروايات تفيد أنه صلى الله عليه و آله ذهب ورجع وحركه حلقه الباب لم تتوقف بعد! مما لا يتجاوز ثوان معدودات
٣– منهم: انيشتاين
۴– من الأقوال القديمه عند الفلاسفه فى حقيقه الزمن أنه مقدار الحركه، أو مقدار حركه الفلك

عمره سبعون سنه، بینما سیری أنه قد انقضی من عمر الأرض أربعه ملایین

سنه ((۱))!.

وربما یؤید هذا قوله سبحانه:]فِی یَوْمٍ کَانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ[((۲)) علی بعض التفاسیر، وکذلک]خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ[((۳)).

ومن الطریف فی العرض ما ورد فی بعض المکاشفات: إن إنسانین ماتا أحدهما مجرم والآخر محسن، فإن الأول مر علیه فی ساعه واحده مقدار ألف سنه، والثانی مر علیه فی مقدار ألف سنه مقدار ساعه، ولا ینافی هذا ما سبق فلیدقق((۴)).

ولعله یأتی یوم ینکشف فیه حقیقه الأمر بإذن الله سبحانه.

۱- انظر مجله العربی: العدد ۴۰۰

۲- سوره السجده: ۵

۳- سوره المعارج: ۴

۴- یتضح ذلک بمراجعه توجیهه رحمه الله فی (الآداب والسنن) لتلک الروایه الشریفه

السلام على الأم و...

وإذا بوَلَدِیَ الحَسَنِ علیه السلام قَد أَقبَلَ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیكِ

السلام على الأُم و...

مسأله: یستحب السلام على الأم والبنت والزوجه، كما فعله أولئك الأطهار الثلاثه (علیهم أفضل الصلاه والسلام)، وقد أشرنا إلى المسأله سابقاً

ونضیف:

لا یقال: إن ذلك من البدیهیات.

لأنه یقال: إنما صارت هذه الأمور بدیهیه بسبب قولهم وفعلهم وتقریرهم علیهم السلام، وإلّا فالمرأه - مثلًا - لم تكن ل-ها كرامه فی الجاهلیه، بل حتى یومنا هذا ترى بعض الجهال ینزلون المرأه إلى مرتبه الحیوان أو أدنى، كما أن الغربیین یعدون المرأه آله لترویج البضائع وترفیه الرجل، وقد رأیت أنا من یقول - وهو یذكر شیئاً عن زوجته -: (تِكرم ... زوجتی)، كما یقول فی نفس الوقت: (تِكرم كلبی) فهو یعتقد بحقارتها.

لا یقال: إن الإسلام أیضاً أهان المرأه حیث قال علیه السلام: «ناقصات»[(1)] وما أشبه ذلك.

لأنه یقال: قد ذكرنا فی بعض كتبنا أن الإسلام أراد أن یجعل المرأه فی مكانت--ها الطبیعیه، فلا إف--راط ولا ت--فریط، فالم--راد بالنق--ص الإشاره إلى الح-دود

ص:105

1- راجع تهذیب الأحكام: ج7 ص404 ب34 ح21

التکوینیه للمرأه، ونوعیه وظائفها، وأنها لیست مثل الرجل، من قبیل أن السیاره الصغیره ل-ها أربع عجلات فی قبال السیاره الکبیره حیث ل-ها ثمان عجلات أو أکثر، لا النقص بمعنی النقیصه کإنسان لا ید ل-ه، ولذا أکرمها الله بقوله تعالی:]لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ[((1)).

وقال علیه السلام: «فإن المرأه ریحانه»((2)).

فالطائفتان من قبیل:]وَلَقَدْ کَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ[((3)) و]إِنَّهُ کَانَ ظَلُوماً جَهُولاً[((4)) وقد تقدم الإلماع إلی مثل ذلک((5)).

ص:106

1- سوره البقره: 228

2- وسائل الشیعه: ج20 ص168 ب87 ح25327

3- سوره الإسراء: 70

4- سوره الأحزاب 72

5- للتفصیل راجع: (فاطمه الزهراء علیها السلام أفضل أسوه للنساء) و(المرأه فی المنظار الإسلامی) و(المرأه فی المجتمع المعاصر) و(المرأه فی ظل الإسلام) و(العقل یری هذه القوانین) للإمام المؤلف رحمه الله

التسميه

اشاره

يا أُمّاهُ

التسميه

مسأله: يستحب تسميه المسلَّم عليه بعد السلام مباشره، كما قال صلى الله عليه و آله: «السلام عليك يا فاطمه». وقال الإمام الحسن عليه السلام: «السلام عليك يا أماه» إلى آخره.

بل يستحب تسميه كل من المسلِّم والمسَلَّم عليه الآخر، ولذا سمى الرسول صلى الله عليه و آله وعلى عليه السلام والحسنان ٣ فاطمه (صلوات الله عليها)([(١)]). والمراد بالاسم: الأعم من الكنيه واللقب، وكما سمت فاطمه (سلام الله عليها) أولئك الأطهار عليهم السلام.

وقد ذكر علماء النفس أن الإنسان يهش إذا ذكر اسمه فى مقام التعظيم، كما يوجب ذكر اسم المحبوب الفرح للمسمى أيضاً.

وبذلك يظهر أنه لا خصوصيه فى السلام والجواب، بل ملاكه - مثل الأدله الأخرى كما هَنّأ بذكر اسم أولئك الأطهار عليهم السلام الرسولُ الأعظم صلى الله عليه و آله فى قصه تلقيهم التمر، قائلا: «هنيئاً مريئاً يا حسن»([(٢)]) وهكذا - يشمل كل مكان يناسب ذكر الاسم.

وفى أحاديث المعراج: إن الله سبحانه كرّر فى خطاباته له صلى الله عليه و آله ذكر

ص:١٠٧

١- جرى ذكر أدله ومؤيدات أخرى للاستحباب سابقاً فى مسأله (استحباب التلقيب) فليراجع

٢- بحار الأنوار: ج٤٣ ص ٣١١ ب١٢ ح٧٣

(یا أحمد)((١))، وكذلك فی خطاباته لبعض الأنبیاء علیهم السلام كرر، سواء فی القرآن مثل:]وَمَا تِلْكَ بِیَمِینِكَ یَا مُوسی[((٢)) و]نَادَیْنَاهُ أَنْ یَا إِبْرَاهِیمُ[((٣)) وهكذا، أو فیما روی من الأحادیث القدسیه.

نعم، إذا كانت التسمیه إهانه – فی بعض الأعراف الاجتماعیه – فلا یكون من المستحب، بل من المكروه، وأحیاناً الحرام، كل فی مورده.

خطاب الأم

خطاب الأم

مسأله: یستحب خطاب الأم بكلمه (یا أماه) أو ما شابه مما یُعدّ احتراماً ل–ها.

ص:١٠٨

١- عوالم العلوم: ج١١ص٢٦ ب٣ ح١. تحقیق مؤسسه الإمام المهدی علیه السلام . نقلاًـ عن (الجنه العاصمه)، عن (كشف اللآلی) لابن العرندس بإسناده، عن جابر الأنصاری، عن النبی صلی الله علیه و آله عن الله تعالی، أنه قال: « یا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علی لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما »

٢- سوره طه: ١٧

٣- سوره الصافات: ١٠٤

صيغ السلام المختلفه

فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السَّلامُ

صيغ السلام المختلفه

مسأله: قد سبق أنه يجب رد السلام، وقد سبق حكم ما لو كان المسلِّم غير بالغ، ويجوز أن يجيب بأيه صيغه مثل: (عليك السلام)، و(عليكم السلام)، و(عليكم السلامات)، و(عليك السلامات)، و(عليك سلام الله)، و(عليكم سلام الله)، وكذلك إذا قدّم (السلام) على (عليك).

والظاهر أنه يكفى فى كل من التسليم والرد لفظ: (السلام) فقط، ولذا قال فى القرآن الحكيم:]قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ[((1))، وجعل هذا إشاره إلى أنهما سلّما بصيغه كامله لا ظهورل-ه، إذ هو مَجاز والمجاز خلاف الأصل.

وهل يكون من السلام الصيغ الأخرى مثل: (عليك التسليم)، أو (التسليم عليك)، أو (أنا مسلِّم)، أو يقول فى الجواب: (أنا مسلِّم) أو ما أشبه ذلك؟.

لا يبعد ذلك، للإطلاقات، وكونه تحيه وداخلاً فى قوله سبحانه:]وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا[((2)).

ولو لم يكن فى السلام ذكر الله تعالى لا لفظاً ولا تقديراً، كما لو قال: (عليك سلام الملائكه) فهل يجب الجواب؟.

١- سوره هود: ٦٩

٢- سوره النساء: ٨٦

لا يُعلم الوجوب.

وكذلك لا يعلم الكفايه إذا قال المجيب: (عليك سلام الملائكه).

والحاصل أنه كلما عرف ولو بالملاك المطمئن به أنه داخل فی السلام والجواب أخذ به، وكلما شك فالأصل العدم.

ولربما يُسأل: لماذا قدمت فاطمه (عليها الصلاه والسلام) الخبر على المبتدأ، بينما العاده جاريه على تقديم المبتدأ على الخبر مثل: (السلام عليك أيها النبی)، و(السلام علينا)، و(السلام عليكم)؟.

الجواب: لعل السبب أن تقديم (عليك) أدل على المحبوبيه، كما ذكروه فی علم البلاغه من أن المقام إذا كان مقام هذا أو ذاك قدّم ما كان المقام مقامه.

ولا يبعد جواز تغيير (عليك) إلى سائر الصيغ التی تفيد هذا المعنى مثل: (السلام لك)، ولذا ورد فی بعض السلامات: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعود السلام، ودارك دار السلام، حَيِّنا ربنا منك بالسلام»((۱)).

والملاك هنا أيضاً هو ما ذكرناه من الملاك الآنف وجوباً وعدماً، ولابن العم ۶ ((۲)) رساله سلاميه((۳)) ذكر فيها ألف مسأله حول السلام لكنها لم تطبع حتى الآن.

۱- مستدرك الوسائل: ج۶ ص۳۴۵ ب۳۶ ح۶۹۶۲

۲- وهو آيه الله العظمی السيد عبد الهادی الشيرازی رحمه الله

۳- تحت عنوان: دار السلام فی فروع السلام وأحكامه

مدح المؤمن وتوقيره

اشاره

يا قُرَّهَ عَينى وَثَمَرَهَ فُؤادِى

مدح المؤمن وتوقيره

مسأله: يستحب مدح الطرف الآخر بالحق وتوقيره، سواء فى السلام أم فى أثناء الكلام، أم فى سائر الموارد، ومنه الإشاره بالفعل وما أشبه، ولذا قالت (سلام الله عليها): «يا قره عينى وثمره فؤادى».

ووجه هذه الكلمه أن الإنسان الذى فقد شيئاً أو خاف محذوراً تأخذ عينه فى النظر هنا وهناك بدون استقرار، فإذا وجده أو أَمِنَ استقرت عينه، وفاقد الولد شارده عينه فإذا جاءه الولد استقرت، ف- (قره عينى) من القرار والاستقرار.

كما أن فى بعض تعابيرهم عليهم السلام: «ثمره فؤادى» وكأنه بمناسبه أنَّ الشجره كما تتزين بالثمره كذلك يتزين الإنسان بالولد، ويمكن أن تكون المناسبه غير ذلك((١)).

ومن المعلوم أن المدح يوجب قوه التجمع وتماسكه سواء فى المجتمع الصغير من قبيل العائله، أم الوسط كالقبيله، والتجمعات المهنيه، أو الثقافيه، أو الاقتصاديه، أو ما أشبه، أم الكبير كاهل البلد والقطر، أم الأكبر كالأمه.

لكن المدح يجب أن يك--ون بمق--دار يطاب--ق الواق-ع وأن لا يكون فيه محذور،

١- الثمره امتداد للشجره كماً وكيفاً وزمناً وكذلك الولد، كما أنها عله غائيه ل-ها فى الجمله وهى بالفعل لما هو فى الشجره بالقوه

وإلّا فقد قال صلى الله عليه و آله: «احثوا فی وجوه المداحین التراب»((۱)) وذلک فیما کان تملقاً، أو ما کان من مصادیق مدح الظالم، أو ما أشبه ذلک.

وکما یستحب المدح فی مورده یکره القدح - مع المنع من النقیض حرمه أو بدونه کراهه - فیما إذا انطبق علیه محرم أو مکروه.

إظهار المحبه للأولاد والأقرباء

إظهار المحبه للأولاد والأقرباء

مسأله: یستحب إظهار الأم المحبه لأولادها، کما فی قولها علیها السلام: «یا قره عینی وثمره فؤادی».

وهذا لیس خاصاً بالأم بل کذلک حال الأب، والأولاد بالنسبه إلی الأبوین، وهکذا سائر الأقرباء، فإن إظهار المحبه نوع من الإجلال والاحترام، وهکذا حال إظهار المحبه بالنسبه إلی سائر المؤمنین.

وکما یمکن إظهار المحبه بالکلام، کذلک یمکن بالکتابه والإشاره. والفرق بین (الموده) و(المحبه) إذا اجتمعا أن (الموده) هی الظاهره و(المحبه) هی القلبیه، أما إذا افترقا فکلٌ یشمل الآخر.

۱- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۲۹۴ ب۱۳۴ ح۱

استحباب السؤال والتحقيق

فَقالَ: يَا أُمّاهُ، إِنّى أَشَمُّ عِندَكِ رائِحَهً طَيِّبَهً

استحباب السؤال والتحقيق((۱))

مسأله: يستحب السؤال والاستعلام عن المجهول((۲))، ومنه السؤال عن أهل الدار عما يُستجد فيه، كما سأل الحسن ثم الحسين ثم على (عليهم الصلاه والسلام) بقولهم: «إنى أشم عندكِ رائحه طيبه».

ثم لا يخفى أن السؤال ينقسم إلى الأحكام الخمسه:

فقد يكونه واجباً كما فى السؤال عن الأمور الدينيه الواجبه، قال تعالى:

]فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ[((۳)).

وقد يكون مستحباً كالسؤال عن الأمور الدينيه أو الدنيويه المستحبه ذاتاً، أو الراجح الإطلاع عليها.

وقد يكون مكروهاً كما إذا كان مزعجاً فى الجمله، أو مستلزماً للوقوع فى المكروه.

وقد يكون حراماً.

ق--ال سبحانه:]يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْئَلُ---وا عَ--نْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ

۱- راجع (الفقه: العقل)

۲- إذ السؤال طريق المعرفه، كما أن التفكير والتدبير طريقل-ها

۳- سوره النحل: ۴۳، سوره الأنبياء: ۷

تَسُؤْکُمْ وَإِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِینَ یُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَکَمْ[((۱)).

وقد یکون مباحاً کغیر موارد الأحکام الأخری((۲)).

لکن لا یخفی أن السؤال المحرم - کالسؤال الواجب - لیس محرماً بذاته وإنما یحرّم لعارض، مثل أن یکون موجباً لهدر حق، أو مستلزماً ضرراً بالغاً للسائل، أو ما أشبه ذلک، وإن قال بعض بالواجب النفسی فی بعض الموارد.

أما الآیه المبارکه فهل هی محموله علی الحرمه أو الکراهه؟. احتمالان، وإن کان الظاهر من أخیرها أنها علی نحو الإرشاد والکراهه.

أما ما ورد من أن (السؤال ذل)((۳)) فالمراد - علی تقدیر کون المعنی المراد هو السؤال بمعنی الاستعلام((۴)) - الإشاره إلی حقیقه تکوینیه وهی أنزلیه مرتبه السائل من حیث هو سائل من المسئول منه بما هو کذلک، إضافه إلی أن کونه ذلاً لایستلزم کراهته مطلقاً، بل یدخل الأمر فی باب التزاحم، ولذا ورد فی

الحدیث: «ما ضل من استرشد»((۵))..

۱- سوره المائده: ۱۰۱
۲- ربما یکون المقصود: السؤال عن ما لا یضر جهله ولا ینفع علمه بوجه
۳- راجع من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۷۵ باب النوادر وهو آخر أبواب الکتاب ح۵۷۶۲، وقال علی علیه السلام : « السؤال مذله » - بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۲ تتمه ب۱۵ ح ۷۰ -
۴- إذ یحتمل کون المراد به الاستجداء، فعن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال لأبی ذر: « یا أبا ذر، إیاک والسؤال! فإنه ذل حاضر، وفقر تتعجله، وفیه حساب طویل یوم القیامه » - من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۷۵ باب النوادر وهو آخر أبواب الکتاب ح۵۷۶۲ -
۵- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۲ تتمه ب۱۵ ح ۷۰

وورد: «ولا يستحيَنَّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه»((۱)).

ولذا قالوا: «اسأل عن أمور دينک حتی یقال: إنک مجنون»، بمعنی کثره السؤال.

استعمال الطيب

استعمال الطيب((۲))

مسأله: يستحب استعمال الطيب خصوصاً المتزايد منه، كما كانوا يجدونه فيه صلى الله عليه و آله وكما دل عليه حديث الكساء، حيث كان النبي صلى الله عليه و آله يكثر من الطيب، بالإضافه إلى ما كان ل-ه من الحسن والطيب الذاتي، ولعل استعماله الطيب مع عدم حاجته إليه بدنياً، كان بغيه أن يتساقط منه في الطريق((۳)) كما في الأحاديث، وأن يكون أُسوه فلا يقولون إنه طيب ذاتاً، فما لي وله؟.

وقد ورد في الحديث أنه صلى الله عليه و آله أمر بأن يشتري بثلثي مهر الزهراء (سلام الله عليها) الطيب((۴)).

وفائده الطيب لا تنحصر في الرائحه الحسنه فقط، بل ل-ه فوائد أخرى منها: إن--ه منش--ط للأعصاب، وم-وجب لعدم نفره بعض عن بعض، بل موجب

۱- نهج البلاغه، قصار الحكم: ۸۲
۲- راجع (الفقه: الآداب والسنن)
۳- إذ أن قسماً من الطيب المائع، وهناك قسم جامد كالطحين يذر على الملابس ونحوها مثل: الذريره والسعوط والمسک
۴- راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج۳ ص۳۵۲ فصل في تزويجها عليها السلام

للتقـارب أكثر فـأكثر، فـإن الإنسان ينفر من الروائـح الخبيثه، بينما ينتعش ويسـتأنس بالروائـح الطيبه. إذ الإنسان مفطور على حب النظافه، و«النظافه من الإيمان»((١)) فى كل شىء، فى الدار والأثاث والبدن والدكان واللباس وغير ذلك.

وللطيب بحوث كثيره مذكوره فى كتب الحديث والطب وغيرهما((٢)).

أما استعمال الروائح المنفره وما يستلزمها كالتدخين فهو من أسوأ الأشياء، حيث يستلزم القذاره والوساخه فى الإنسان وغيره، كما يستلزم تنفير النـاس خصوصـاً الزوجه من الزوج المـدخن وبـالعكس، وكـذلك يسـتلزم الأمراض كالسـرطان والتـدرن الرئـوى وغيرهما.

ثم إن الروائح الكريهه مكروهه استعمالاً، إلاّ إذا سببت إيذاءً للناس فإنها عندئذ محرمه((٣)).

ولا يخفى أن الجوارح لها أحكام، فللأذن أحكام، وللعين أحكام، وللسان والـذوق أحكام، وللمس أحكام، وأما الأنف فلم نجد لـه حكماً إلاّ فى الحج، حيث يحرم إمساك الأنف عن الروائح الكريهه.

ومن المحتمل أن يكون من المكروه أيضاً استشـمام رائحه المرأه الأجنبيه، ولذا قالـت (سـلام الله عليها) - فى قصـه ابن أم مكتوم -: «وأشم ريحه»((٤))، حيث إن

١- مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣١٩ ب٩٢ ح٢٠٠١٦

٢- تطرق الإمام المؤلف رحمه الله لذلك فى العديد من كتبه ومنها: (الفقه: الآداب والسنن)، و(الفقه: الحج)

٣- الإ فى صوره التزاحم، ويستثنى أيضاً ما كان متعارفاً

٤- راجع مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٨٩ ب١٠٠ ح١٦٧٤٠

الکراهه فی الجانبین أی: شم الرجل رائحه المرأه، وشم المرأه رائحه الرجل، أما إذا کان موضع ریبه وافتتان فلا یبعد الحرمه.

کما أن استعمال المرأه التی تخرج من البیت للطیب بحیث یشم ریحها الأجانب مکروه جداً، وقد قال بعضهم بالحرمه ولو لم یکن موضع ریبه وتلذذ وخوف افتتان.

ولا یبعد استحباب شم الأطفال رحمه ورأفه بهم کما ورد بالنسبه إلی رسول الله صلی الله علیه و آله حیث کان یشم علیاً علیه السلام فی طفولته، وهناک بعض الروایات الأخری بالنسبه إلی استشمامه للحسنین (علیهما الصلاه والسلام) وکذلک فاطمه (صلوات الله علیها).

وأحکام الطیب فی الحج واضحه.

ص:۱۱۷

عدم التسرع فی الحکم

اشاره

کَأَنَّها رائِحَهُ جَدِی رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه و آله

عدم التسرع فی الحکم

مسأله: یرجح عدم التسـرع فی الحکم علی شـیء قبل اسـتظهاره، کما فی قول الحسن علیه السلام ثم الحسین علیه السلام: «کأنها رائحه جدی».. وقول علی علیه السلام:

«کأنها رائحه أخی وابن عمی».

والجاهل غالباً یتسرع فی إصدار أحکامه بشکل قطعی، کما نشاهد ذلک فی کثیر من العوام والأطفال.

بینما العاقل لا یقطع ثبوتاً، ولا یتسـرع فی ذکره إثباتاً، إلاّ بعـد التأکد والتفحص والتثبُّت، وحتی بالنسـبه إلی القطعیات العرفیه فإن کثیراً منهـا یشک فیها لـدی التأمل، فیلزم علی الإنسان أن لا یقطع بها فوراً، بمعنی أن تکون لـه حاله من التساؤل والتردد وطرح شتی الاحتمالات، ولـذا ذکروا: إن أخطاء الحواس - من العین والأذن وغیرهما - تصل إلی ثمانمائه قسم، ومن قرأ علم الفلسـفه والفیزیاء وما أشبه، ظهر لـه کثره أخطائه حتی فی القطعیات((۱)).

وهل کانت رائحه الرسول صلی الله علیه و آله رائحته الذاتیه المنبعثه من جسده المبارک، أو رائحه طیبه مکتسبه؟.

احتمالان.

ص:۱۱۸

۱- حول الجوانب المختلفه لهذا المبحث راجع (الفقه: العقل)، و(الأصول: مبحث القطع)

فإن كانت تلك الرائحه رائحه طيبه مكتسبه دل هذا الكلام – ونحوه مما ورد فی الروايات – على أنه صلى الله عليه و آله كان يستعمل عطراً خاصاً دائماً أو غالباً حتى

عُرف به.

الإتيان باللقب

بحث فی مؤاخاته صلى الله عليه و آله لعلی عليه السلام

الإتيان باللقب

مسأله: قد سبق أنه يستحب الإتيان باللقب، كما فی قوله عليه السلام: «جدی رسول الله».. وكذلك فی قول علی عليه السلام: «أخی».

بحث فی مؤاخاته صلى الله عليه و آله لعلی عليه السلام

ثم لا يخفى أن الرسول صلى الله عليه و آله آخى بين أهل مكه رجالاً ونساءً، الرجال للرجال، والنساء للنساء مره، وآخى بين المهاجرين والأنصار – رجالاً ونساءً كذلك – فی المدينه المنوره مره ثانيه((1)) وفی كلتا المرتين اتخذ علياً عليه السلام أخاً لنفسه دون غيره.

أما فی مكه فهو واضح((2))..

ص:119

1- حول هذا المبحث راجع (لأول مره فی تاريخ العالم) للإمام المؤلف رحمه الله

2- لوجود المقتضی وانتفاء المانع، وأما فی المدينه فلربما يتوهم أن فلسفه الإخاء فيها كانت مانعاً من اتخاذه أخاً وسبباً ليتخذ أحد الأنصار أخاً، ولذلك تصدى الإمام المؤلف رحمه الله للإجابه عن ذلك

وأما فی المدینه - مع أن فلسفه الإخاء فیها کانت تقتضی أن تکون بین المهاجرین ومثله من الأنصار - فلإفاده أنه صلی الله علیه و آله لا یمکن أن یکون له أخ فی مستواه، کما أن علیاً علیه السلام لا یمکن أن یکون له أخ فی مستواه، وإنما هما نور واحد وأحدهما أخ الآخر، وإن کان الرسول صلی الله علیه و آله فی المرتبه الأولی وعلی علیه السلام فی المرتبه الثانیه.

ولعلّ من أسباب هذا التآخی إفاده أنه صلی الله علیه و آله مع علی علیه السلام کموسی وهارون ۳ اعتباراً، وإن لم یکن أخاه حقیقه کما کان هارون علیه السلام أخاً لموسی علیه السلام حقیقه.

ویدل علیه حدیث المنزله المشهور بین الشیعه والسنه، حیث قال صلی الله علیه و آله:

«یا علی، أنت منی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنه لا نبی بعدی»((۱)).

۱- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۴۸۷ ب۱۲ ح ۴۲۰

الإجابه على الأسئله

اشاره

فَقُلتُ: نَعَم، إِنَّ جَدَّكَ تَحتَ الكِساءِ

الإجابه على الأسئله

مسأله: تستحب الإجابه على سؤال السائل فإنه من مصاديق (قضاء الحوائج)، وقد يكون من صغريات (إرشاد الجاهل)، و(تنبيه الغافل)، ومن مصاديق (المعروف).

وهذا أيضاً ينقسم إلى الأحكام الخمسه، كما ذكرناه في باب السؤال، على تلك الوتيره.

ويصح أن تكون الإجابه باللفظ أو الكتابه أو الإشاره؛ لأن الكل يفيد شيئاً واحداً.

نعم قد يكون بعضها أولى من بعضها الآخر، فإن في الجواب لفظاً احتراماً لا يتحقق - عادةً - مثله في الإشاره.

الوضوح والتعجيل والإيجاز

الوضوح والتعجيل والإيجاز

ويستحب أيضاً التعجيل في الإجابه وبدون لبس أو إبهام((١)) ولذا نرى أنها عليها السلام فور سؤال الحسن والحسين وعلى عليهم السلام قالت: «نعم إن جدك تحت الكساء»، و«ها هو مع ولديك تحت الكساء».

ص:١٢١

١- إذ ذلك من مصاديق (الإتقان)، والتعجيل تعجيل في قضاء حوائج الإخوان

كما يرجح أن يكون الجواب على قدر السؤال((١))، ولكن قد يكون تطويل الجواب وتفصيله مطلوباً وإن كان أكثر من حدود سؤال السائل كما أنها (عليها الصلاه والسلام) قالت: «تحت الكساء» زياده على المسئول عنه((٢)) لمحبوبيه التكلم مع المحبوب كما ذكره علماء البلاغه فى قول-ه سبحانه:]هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرى[((٣)) حيث كان تكلمه مع الله سبحانه وتعالى محبوباً لموسى عليه السلام مع أن فى إجابته:]هِيَ عَصَايَ[كفايةٌ فى مقام الجواب على سؤال الله سبحانه وتعالى.

ولكن قد يكون السبب فى إطاله الجواب على سؤال الله جهه أخرى غير هذه الجهه التى ذكرها علماء البلاغه من محبوبيه إطاله الكلام مع السائل وهى:

إن موسى عليه السلام أراد أن يعدد الفوائد كى يستكشف أن الله سبحانه وتعالى أراد أيه فائده منها، حيث لم يكن هناك قرينه مقاميه تعين المراد والهدف المقصود، كما إذا قال إنسان لشخص آخر بيده كتاب: ما هذا الذى بيدك؟.

فيقول: كتاب فيه مختلف العلوم الأدبيه من النحو والصرف والبلاغه والاشتقاق ونحوها، وهو بهذا يحاول أن يطلع السائل على محتويات الكتاب حتى إذا كان مراده النحو أو الصرف أو البلاغه أو الاشتقاق اشتراه أو استعاره

أو ما أشبه ذلك، وإذا كان مراده اللغه أو التفسير مثلًا أو ما أشبه ذلك

لم يأخذه.

ص:١٢٢

١- وذلك من (الحكمه)

٢- إذ ظاهر السؤال كان عن أصل وجوده صلى الله عليه و آله

٣- سوره طه: ١٨

إلی غیر ذلک من الفوائد المحتمله فی إطاله السؤال أو الجواب، ولربما کان فی إجابتها علیها السلام «تحت الکساء» جهه أخری غیر صرف محبوبیه الکلام مع المحبوب فلیدقق.

ثم إن الأفضل فی الجواب - کما أشیر إلیه - أن یکون حسب مقتضی الحال من الإجمال أو التفصیل، کما أن رسول الله صلی الله علیه و آله أجاب: «نحن من ماء» فی القصه المشهوره ((۱))؛ لأنه صلی الله علیه و آله لم یرد أن یبین الخصوصیات، وقد صدق صلی الله علیه و آله لأن الإنسان مخلوق من الماء.

وقد لا یمکن التفصیل؛ لأن ذهن الطرف المقابل لا یستوعبه أو یتحمله کما قال سبحانه:]یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی[((۲))، فإن الإنسان لا یستوعب حقیقه الروح کما أنه لا یستوعب حقیقه النفس والعقل وکثیر من الصفات النفسیه کالغضب والحزن والصفات الأخری، بل إن الإنسان یجهل حتی حقیقه نفسه((۳))، وقد یکون من حِکَم ذلک: أن یعترف الإنسان بعجزه فیعدل عن غروره وکبریائه.

ولذا نحن نعیش سبعین أو ثمانین أو مائه وربما مائه وخمسین سنه، وبعد ذلک کله لا نعرف کثیراً من حقائقنا الداخلیه إلاّ علی نحو مجمل جداً، فما هو المخ؟ وما هو الکبد؟ وما هی الرئه؟ إلی غیر ذلک.

ص:۱۲۳

۱- شرح نهج البلاغه: ج۱۴ ص۱۱۴ الفصل الثالث قصه غزوه بدر

۲- سوره الإسراء: ۸۵

۳- کتب أحد علماء الغرب کتاباً أسماه: (الإنسان ذلک المجهول)

نعم، أنبياء الله والمعصومون (صلوات الله عليهم أجمعين) يعرفون الشيء الكثير الكثير الذی لا نعرف منه حتی القليل القليل، وهذا بحث طويل مذكور فی كتب علم (النفس الإنسانيه) وفی كتب سائر العلوم المرتبطه بحقائق الأشياء.

وقد خاطب الله سبحانه وتعالی رسوله صلی الله عليه و آله الذی هو فی أعلی مراتب العلم قائلًا:]وَقُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً[((١)).

وأخيراً فإنه يمكن الاسترشاد بهذه الروايه - حديث الكساء - ونظائرها لضروره اهتمام الأبوين والأمهات بما يسأله الطفل، وعدم إهمال الإجابه علی أسئلته - كما يفعله كثير من الآباء والأمهات - ..

وقد ثبت علمياً ما لذلك من التأثير الكبير علی شخصيه الطفل وفكره وسلوكه الحالی والمستقبلی.

١- سوره طه: ١١٤

التوجه نحو العظيم

فَأَقبَلَ الحَسَنُ علیه السلام نَحوَ الكِساءِ

التوجه نحو العظیم

مسأله: یستحب الإقبال والتوجه نحو العظیم، والوفود إلیه، کما صنع الحسن والحسین وعلی وفاطمه علیهم السلام.

فـإن العظیم یُزار ولا یزور((۱)) إلاـ إذا کـان مـأموراً بالزیاره بنفسه، کما فی رسول الله صـلی الله علیه و آله حیث کان یزور لتبلیغ رسالات الله أو للحسـبه، وکـذلک کان علی (علیه الصـلاه والسـلام) یـدور فی الأسواق للحسـبه فیأمر وینهی، وقد وردت بذلک روایات متعدده.

وقد ورد فی وصف رسول الله صلی الله علیه و آله: «طبیب دوار بطبه، قد أحکم مراهمه وأحمی میاسمه»((۲))..

فإن کثیراً من الأطباء فی العصور السابقه وفی عصـرنا الحاضر فی بعض البلاد کالهند والصین یدورون فی الأسواق والأزقه وعلی البیوت والمحلات وغیرها لأجل معالجه المرضی.

۱- أی من شـأنه - إکرامـاً لمکـانته - أن یزوره النـاس، ولیس من الصـحیح أن یتعامل الآخرون معه کمعاملتهم للأفراد العادیین، ولکن ذلـک لیس بمعنی أن یتکبر علی النـاس فـإن التکبر مـذموم، بل هـذا الکلام للإرشاد إلی ضـروره إکرامه وتعظیمه وعـدم التوقع منه کما یتوقع من الآخرین

۲- نهج البلاغه، الخطب: رقم۱۰۸ ومن خطبه لـه علیه السلام وهی من خطب الملاحم. وفیه: أحمی مواسمه

وكذلك كان الأنبياء والرسل عليهم السلام يدورون في أماكن مختلفه، وكان عيسى عليه السلام ينتقل من بلد إلى بلد ومن قريه إلى قريه، وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يعرض نفسه على القبائل قبيله قبيله ويذهب إلى هنا وهناك.

ومن المعلوم أن الوفود على العظيم والاستماع ل-ه سواء كانت عظمته معنويه أو علميه أو نحو ذلك يوجب استفاده الإنسان من معنوياته وعلومه وما أشبه، ولذا ورد: من مشى إلى العالم خطوتين، وجلس عنده لحظتين، وتعلم منه مسألتين، بنى الله ل-ه جنتين، كل جنه أكبر من الدنيا مرتين.

وقد ذكرنا في بعض كتبنا أن الله سبحانه وتعالى لا منتهى لرحمته، كما أن الإنسان الذي يدخل الجنه لا منتهى لوجوده هناك زماناً، ولهذا فأمثال هذه الأحاديث ليست مستبعده إطلاقاً.

وعدم تصديق بعض الناس لمثل هذه الأمور أو زعمهم أنها غير مجديه لا يغير هذه الحقيقه، فإن مَثل الآخره بالنسبه إلى الدنيا كمثل الدنيا بالنسبه إلى الطفل الذي في الرحم، فإذا قيل للطفل الذي في الرحم: إن الدنيا بهذه السعه وهذه الألوان والكيفيات والخصوصيات والمزايا لا يكاد يصدق، بل ليس بمقدوره أن (يتصور) ذلك فضلاً عن (التصديق)؛ لأن الإنسان إنما يصدق ما ألفه واستأنس به، ولذا ورد أن الإنسان يرى في الآخره: «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»((۱)).

ث-م إن استحب-اب الإقبال نحو العظيم - بالإضافه إلى أنه عقلي - مشمول لمثل

ص:۱۲۶

۱- راجع من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۷ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه و آله ۴۹۶۸

قول–ه (علیه الصلاه والسلام): «ولم یوقر صغیرکم کبیرکم»((۱)) کما قال العکس مشمول لقوله (علیه الصلاه والسلام): «ولم یرحم کبیرکم صغیرکم»((۲))، إلی غیر ذلک من الأدله فی الجانبین.

ثم إن الإقبال نحو المعصوم علیه السلام والوفود إلیه وزیارته هو أجلی مصادیق هذا الأمر الراجح، ولا فرق فی ذلک بین حاله حیاتهم علیهم السلام وحاله مماتهم علیهم السلام .. وقد وردت روایات متواتره فی فضل زیاره قبورهم علیهم السلام((۳)) خاصه زیاره قبر الإمام الحسین علیه السلام فراجع.

ص:۱۲۷

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۳۳ ب۳۹ ح۱۴۲۱۶

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۳۳ ب۳۹ ح۱۴۲۱۶

۳- راجع الکافی: ج۴ ص۵۷۹ باب فضل الزیارات وثوابها

وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا جَدَّاهُ یا رَسُولَ اللهِ

بحث فی معنی السلام و...

مسأله: یستحب سلام الوارد علی المورود علیه، وکذلک یستحب سلام الصغیر علی الکبیر.

ولا یخفی أن السلام بمعنی أن یکون الطرف سالماً عن الآفات والعاهات وغیرها، وقد کان السلام تحیه الأنبیاء علیهم السلام کما یدل علی ذلک قوله سبحانه:]قَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ[((1))..

کما أن البسمله کانت معهوده متداوله لدی الأنبیاء السابقین علیهم السلام أیضاً، کما ورد فی قصه الهدهد:]إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ

الرَّحِیمِ[((2)) وذلک لأن الأحکام بالنسبه إلی الأنبیاء علیهم السلام واحده((3)) إلاّ فی بعض الخصوصیات، ولذا قال صلی الله علیه و آله: «إنی بعثت لأُتمم مکارم الأخلاق»((4)).

أما السلام بالنسبه إلی الأموات، فالظاهر أنه إما تحیه محضه منسلخه عن معن--اها اللغوی، وإما بمعنی: السلام--ه فی الآخره؛ لأن السلام-ه فی الآخره أیضاً

1- سوره هود: 69

2- سوره النمل: 30

3- ولذلک جری استصحاب الشرائع السابقه فیما لم یثبت فیه النسخ، بل کان ذلک للإطلاقات راجع (الأصول) للإمام المؤلف رحمه الله

4- راجع مستدرک الوسائل: ج11 ص187 ب6 ح12701

مطلوبه للإنسان، بل المطلوب الواقعی لـه ذلک إذا قیس إلی الـدنیا، إذ الـدنیا مؤقته وزائله، بینما الآخره باقیه ودائمه، ولـذا قال علیه السـلام کمـا یحکیه القرآن الحکیم:]وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا[((١))، فسلامه الولاده تمتد إلی ساعه الموت، کما أن سـلامه الموت تمتد إلی الحشر، وسـلامه الحشـر تمتد إلی الأبد، لوضوح أن الطفل إذا ولد ناقصاً کما إذا کان أعمی أو أعرج أو أصم أو أبکم أو ما أشبه ذلک بقی کذلک إلی حین موته علی الأغلب الأغلب، وکذلک الأمر إذا کان الإنسـان مبتلی حـال مـوته فـإنه یبقی کـذلک –فی الجملـه–. کمـا ورد: «إن القـبر روضـه مـن ریـاض الجنـه أو حفره مـن حفر النیران»((٢)).

نعم، قد تنال الإنسان الشفاعه وهو فی القبر أو فی یوم القیامه.

لا یقال: لا یحتاج الأمر إلی السلامه یوم یبعث حیاً؛ لأن الإنسان الذی یسلم فی القبر یسلم فی الحشر.

لأنـه یقال: لیس کـذلک لأنه ورد فی روایات متعـدده: إن القبر إما روضه من ریاض الجنه وإما حفره من حفر النیران، وإما یلهی عن بعضـهم إلی الحشـر، فمن الممکن أن یکون الإنسـان سالمـاً حین الموت –فتره القبر– ولاـ یکون سالمـا فی الآخره، کما لو جری لـه امتحـان إلهی هنـاک، بسـبب أنه کـان یعیش فی الفتره بین الرسـل ومـا أشـبه ذلـک وخرج من الامتحـان فاشـلاً فـإنه سیعاقب حینئذ.

وهذا بحث کلامی ذکرناه استطراداً.

ص:١٢٩

١- سوره مریم: ٣٣

٢- بحار الأنوار: ج۶ ص٢١۴ ب٨ ضمن ح٢

الاستئذان

أَتَأذَنُ لی أَن أَدخُلَ مَعَکَ

الاستئذان

مسأله: یستحب وقد یجب الاستئذان من العظیم للحضور بمحضره، کما استأذنوا علیهم السلام من النبی صلی الله علیه و آله.

فإنه مستحب إذا کان فی مکان مباح ونحوه..

وواجب إذا کـان المکـان خاصـاً بالعظیم علی نحو آکـد، فإنه یجب الاستئـذان حین الـدخول فی مکان الغیر فکیف بما إذا کان عظیماً.

وربما یقال:

مِن جمع الواجب والمستحب کالصـلاه الواجبه فی المسـجد مما یوجب التأکد، کما ذکروا فی الواجبات المصادفه للمستحبات، وبالعکس.

والمراد بـالعظیم - هاهنـا -: هو العظیم معنویـاً، أما العظیم المادی کالأکثر مالاً أو سـلاحاً أو عشـیره فلیس لـه هـذا الحکم، قال سبحانه:]وَمَا أَمْوالُکُمْ وَلاَ أَوْلاَدُکُمْ بِالَّتِی تُقَرِّبُکُمْ عِنْدَنَا زُلْفَی[((1)).

نعم، إذا صدق علیه الکریم یشمله قولـه (علیه الصلاه والسلام): «أکرموا کریم کل قوم»((2)).

ص:130

1- سوره سبأ: 37

2- مستدرک الوسائل: ج8 ص395 ب57 ح9780

ولو استأذن فأذن ل–ه فلا إشكال.

وإن استأذن فلم يأذن ل–ه، فإذا كان المحل مباحاً جاز الدخول وإن كان لايبعد الكراهه حينئذ؛ لأنه نوع هتك ل–ه، لكن الهتك لا يصل إلى حد الحرمه.

أما إذا كان فى المحل الخاص به حَرُم.

ولو استأذن فلم يعلم أنه أذن ل–ه أم لم يأذن؟

لم يجز الدخول للأصل.

ص:١٣١

حق السبق

تَحتَ الكِساءِ؟.

حق السبق([(۱)](#))

مسأله: يستحب استئذان المتأخر من المتقدم فى الاستفاده مما يعد حقاً للسابق، ومن صغرياته ما ورد ها هنا حيث استأذنوا عليهم السلام من الرسول صلى الله عليه و آله فى الدخول معه تحت الكساء.

وحق السبق قد تجب مراعاته، وقد تستحب، كل فى موضعه.

فإذا تحقق الحق عرفاً وجب المراعاه لما فى جمله من الروايات من أنه:

«لا يبطل حق مسلم»([(۲)](#))، مثل حق التحجير وحق المسجد والمدرسه والسوق وما أشبه، مما ذكر فى كتاب إحياء الموات([(۳)](#)).

وإلّا ([(۴)](#)) كان من الأفضل المراعاه؛ لأنه من الأدب والأخلاق، فيشمله دليلهما، مثل حق الكلام وحق السؤال عن العالم وحق السوم وما أشبه ذلك.

ولو شك أنه من الحق الواجب أو المستحب كان الأصل عدم الوجوب؛ لأنهما شريكان فى الرجحان، فالزائد يحتاج إلى الدليل، وإلّا فالأصل البراءه.

۱- راجع لهذا الفصل (الفقه: القواعد الفقهيه)

۲- بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۹۷ ب۳ ح۴۴

۳- موسوعه (الفقه): ج۸۰ كتاب إحياء الموات

۴- بأن لم يكن حقاً عرفاً بحيث يتحقق معه موضوع الروايات وإن أطلق عليه الحق لغه كحق الأسبق فى السؤال وشبهه

ولو لم يعلم أيهما السابق، فالمحكّم القرعه؛ لأنها لكل أمر مشكل.

نعم، فی الأمور المالیه یجب الرجوع إلی (قاعده العدل) المستفاده من مستفیض الروایات علی ما ذکره (الجواهر)((١))، وفی کتاب الخمس، وکذلک ذکرناه فی موارد متعدده من (الفقه) وخصوصاً فی کتاب (القواعد الفقهیه).

ولا یخفی أنه فی بعض الموارد لا تجری القرعه ولا قاعده المالیات، وإنما تجری قاعده ثانویه، کما إذا لم یعلم الوالی أیهما قتل والده، حیث لا یجوز لـه قتلهما ولا قتل أحدهما علی سبیل البدل؛ لأن الحدود تدرأ بالشبهات.

وکما إذا لم یعلم الزوج أیتهما زوجته، أو زوجها، لم یجز لـه ولها الاقتراع، ولا تجری قاعده العدل بالتقسیم بینهما، إلی غیر ذلک من الموارد التی ذُکرت فی الفقه.

لا یقال: التحاکم إلی القرعه تحکیم لغیر العاقل علی العاقل، ولیس ذلک من عمل العاقل؟.

لأنه یقال: بل هو تحکیم للعقلاء، فإن العقلاء جعلوا القرعه حاکماً عند التحیر - فی مواردها -.

لا یقال: یعود المحذور إذ العقلاء حکّموا غیر العاقل؟.

لأنه یقال: حیث لم یجد العقلاء أفضل من هذا الطریق لحل المنازعات منحوه الاعتبار، فهو من ترجیح الراجح علی المرجوح((٢)).

١- تألیف العلامه الشیخ محمد حسن النجفی ۶ المتوفی سنه ١٢۶۶ه-

٢- إضافه إلی ما ورد من أن الله تعالی یجعل الرشد أو الخیر فی الاقتراع، وإن بدی فی بادی النظر غیر ذلک، فکثیراً ما یکون الخیر عکس ما یتصوره الإنسان خیراً.. « ولعل الذی أبطأ عنی هو خیر لی لعلمک بعاقبه الأمور » - دعاء الافتتاح - قال تعالی: [عَسَی أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَهُوَ خَیْرٌ لَکُمْ] - سوره البقره: ٢١۶ - . وأما قوله عزوجل] فَسَاهَمَ فَکَانَ مِنَ الْمُدْحَضِینَ [- سوره الصافات: ١۴١ - فلقد کان ذلک خیراً لیونس علیه السلام امتحاناً وترفیعاً للمکانه وللدرجات ولغیر ذلک: کالاعتبار مثلاً

وعلى أي حال فحيث كان الحق خاصاً بالرسول صلى الله عليه و آله لم يستأذن ثالثهم عليهم السلام منهما، بل من الرسول صلى الله عليه و آله وحده، وهكذا بالنسبه إلى رابعهم وخامسهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

ص:١٣۴

شمول الولد للسبط

فَقالَ: وَعَلَيكَ السَّلامُ يا وَلَدِى

شمول الولد للسبط

مسأله: ولد البنت يعتبر (ولداً).. كما قال صلى الله عليه و آله: «يا ولدى».

وهذا واضح لأن من يخلق من ماء الإنسان ابتداءً أو استدامه يكون

ولداً، ويكون المخلوق منه والداً، سواء بالنسبه إلى الوالدين أو إلى الأجداد والجدات.

نعم بعض الأحكام الشرعيه خاصه بمن يولد من الرجل لا المرأه، كباب الخمس والزكاه، كما ذكرها الفقهاء فى كتبهم الفقهيه.

ولذا ذكر جمع من الفقهاء -وليس بمستبعد - بالنسبه إلى ولد الزنا أنه ولد عقلاً وعرفاً ولغةً بل وشرعاً أيضاً، وإنما المخصص بعض الأحكام كالإرث، وإن كان صاحب المستند رحمه الله((١)) وسّع فى التخصيص كما لا يخفى لمن راجعه.

والشاعر((٢)) الذى قال:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

استعمل نوعاً من المغالطه؛ لأنه لا منافاه بين أن يكون ولد الرجل الأبع---د

ص:١٣٥

١- العلامه الفقيه المولى أحمد بن محمد مهدى النراقى رحمه الله المتوفى سنه ١٢۴۵ه-

٢- الشاعر مجهول، وقيل هو لعمر بن الخطاب على ما ذكره جامع الشواهد فصل الباء بعده النون، وأما الكرمانى فقد نسبه إلى الفرزدق فى شرحه لشواهد شرح الكافيه

وولده أيضاً، إذ الولد مخلوق من ماء الرجل والمرأه معاً فهو ولدل–هما.

وكما يشمله الولد كذلك يشمله الذريه، كما فی قصه عيسی عليه السلام حيث ألحقه الله بنوح عليه السلام من جهه أمه مريم عليها السلام.

أما شمول الخاصه والعامه والحامه ونحو ذلک أولاد البنت فلا غبار عليه إطلاقاً.

وكما أن ولد البنت ولد، كذلک بنت الولد، ولذا فقوله سبحانه:]وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ[((۱)) يشمل كليهما كما يشمل الوالدين أيضاً.

مسأله: يستحب بيان أن الرسول صلی الله عليه و آله كان يقول لكل من الحسن والحسين ۳: «يا ولدی»، إذ فی ذلک إحقاق للحق ورد لمن زعم أن ولد البنت ليس ولداً، وذكر لإحدی فضائلهم عليهم السلام.

۱– سوره البلد: ۳

إظهار العطف للسبط

اشاره

وَيا صَاحِبَ حَوضِى

إظهار العطف للسبط

مسأله: يستحب إظهار الجدّ عطفه ومحبته وعنايته بأسباطه، كما قال النبى صلى الله عليه و آله: «يا ولدى ويا صاحب حوضى».

بحث عن حوض الكوثر

بحث عن حوض الكوثر

ولا يخفى أنه لا منافاه بين أن يكون الحوض للرسول صلى الله عليه و آله فى المحشر، وبين أن يكون على عليه السلام هو الساقى، وبين أن يكون الحسن عليه السلام صاحبه، إذ قد تكون للشيء الواحد إضافات ونسب متعدده، وقد تختلف الأحكام بالاعتبارات المختلفه، فالله سبحانه وتعالى منح الحوض للرسول صلى الله عليه و آله وجعل الساقى العام عليه علياً (عليه الصلاه والسلام) وجعل الحسن عليه السلام صاحبه، بمعنى اختصاصه به بعد الرسول صلى الله عليه و آله طولياً، كما أن العبد مملوك لسيده فى طول ملكيه الله تعالى ل‍ه.

كما أن الظاهر أنهم جميعاً (عليهم الصلاه والسلام) يسقون الناس من ذلك الحوض.

لا يقال: لما خص الحوض بالذكر فى الأحاديث الشريفه - عاده - مع أن الإنسان بحاجه إلى الطعام أيضاً فى يوم القيامه إذ أنه خمسون ألف سنه؟.

ص:١٣٧

لأنه يقال: إن حاجه الإنسان إلى الماء أشـد – يومئذ – منه إلى الطعام، وذلک نظراً إلى العطش الشدید الذی یستولی علی الناس من الحرّ وغیره، ولذلک ترکزت العنایه علی ذکره.

ولقد ورد فی بعض الأحادیث: إن أرض المحشر تتحول – بإذن الله – إلی شیء من المأکول کالخبز یأکل منه الناس، کما أنه لا یستبعد أن یکون هناک مختلف أنواع الفواکه والمآکل والمشارب تحت ظل العرش للمؤمنین.

وکذلک من المحتمل أن یکون هناک الزواج أیضاً لوضوح أن الإنسان یحتاج حسب طبیعته إلی الزوج والزوجه طیله خمسین ألف سنه، ویؤیده ما ورد من وجود الحور العین فی القبر وفی الجنه، فتأمل.

وربما یقال: إن القبر إذا کان کذلک فالمحشر یکون بطریق أولی، وإن کانت هذه تقریبات لا یمکن القول بها إلّا بعد ورود الدلیل بالنسبه إلی الزواج.

وکذلک لم ترد الإشاره إلی کثیر من شؤون الإنسان فی المحشر، وربما تکون قد ذکرت فی الروایات ولم تصل إلینا ((۱)).

توقیر الطفل وذکر فضائله

توقیر الطفل وذکر فضائله

مسأله: یستحب احترام الطفل وتوقیره وذکر فضائله، لطریقته ومقدمیته، وقال تعالی:]وَأَمَّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ[((۲)).

ص:۱۳۸

۱- حول هذه المباحث راجع (کفایه الموحدین) وکتاب (حق الیقین)

۲- سوره الضحی: ۱۱، واطلاقه یشمل النعمه للشخص ولغیره

فإن إعطاء الشخصيه للطفل يوجد حاله معنويه فی نفسه تنتهی بالنتيجه - فی کثير من الأحيان - إلی تکوين شخصيه أکثر تکامليه للطفـل، کمـا ثبت ذلـک فی علم النفس، فإن ذکر فضائل الطفل يکرسـها فی نفسه، کما أن الإيحاء والإغراء لـه مقام فی نفس المغری - بالفتح - سواء کان الإغراء بالباطل أم بالحق، بالحرام أم بالحلال، بالکبر أم بالدناءه، وإن کان فی طرف الفضائل أشـد تأثيراً؛ لأن الإغراء بالفضائل فطری أيضاً، فتساعد الفضيله الفطره، وليس کذلک فی جانب الرذائل إذ الرذائل ليست فطريه.

ومـا نجـد فی بعض الآيـات من ذم الإنسان مثل قول ـه سـبحانه:]إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً[((١)) وقول ـه سـبحانه:]إِنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً[((٢)) ومـا أشـبه ذلـک، فالظـاهر إنهـا بالأمور العارضه ((٣))، وإنمـا الأصـل قـوله سـبحانه:]مَا تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ[((٤)) وقول ـه سـبحانه:]فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا[((٥)) وقول ـه سـبحانه:]وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ[((٦)) وما أشبه ذلک.

١- سوره الأحزاب: ٧٢

٢- سوره المعارج: ١٩

٣- ومقام الفعل وضمن دائره الإداره کما سبق فليراجع

٤- سوره الملک: ٣

٥- سوره الروم:٣٠

٦- سوره الإسراء: ٧٠

والكبير أيضاً

والكبير أيضاً

وهذا ليس خاصاً بالطفل وإنما الكبير كذلك مع اختلافهما في أن الطفل أكثر تأثيراً بالإيحاء والإغراء، بينما الكبير ليس كذلك، ولهذا قال الشاعر((١)):

إن الغصون إذا قوّمتها اعتدلت

وليس ينفعك التقويم للحطب

مع أنا نرى أن كثيراً من الكبار أيضاً يرضخون للحق أو للباطل إذا حُرِّضوا عليهما، أو أُغروا بهما، ولذا نجد كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله دخلوا الإسلام طوعاً مع أنهم كانوا في مرحله الكهوله أو بعدها، وهكذا العكس في بعض الموارد الأخرى.

فالاحترام والإهانه والتربيه والتعلم والتشجيع وما أشبه ذلك - مما يرد إلى النفس من الخارج - كلها مؤثره في النفس، من غير فرق بين أن يكون كل ذلك عن طريق السمع أو البصر أو اللمس أو ما أشبه ذلك، بل وحتى الفكر، ولذا كان اللازم التفكر بالخير دون الشر.

ولذا ورد: «فكر ساعه خير من عباده سنه»((٢))، أو «ستين سنه»((٣))، أو «سبعين سنه».

وقال الله سبحانه وتعالى قبل ذلك: [قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَهٍ أَنْ تَقُومُوا لِلهِ مَثْنى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا]((٤))، فإن كان الإنسان بمفرده وتمكن م--ن

١- هو سابق بن عبد الله البربري الرقي، فقيه ومحدث من أهل خراسان سكن الرقه، توفي سنه ١٣٢ه-

٢- مستدرك الوسائل: ج٢ ص١٠۵ ب١٧ ح١۵۵١

٣- روى الطريحي في (مجمع البحرين) في لفظ (فكر): « تفكر ساعه خير من عباده ستين سنه »

۴- سوره سبأ: ۴۶

التفکر السلیم فلیتفکر هو بنفسه، وإلاّ فلیکونوا اثنین أو أکثر ویتفکروا، وقوله سبحانه: أَنْ تَقُومُوا لِلّهِ مَثْنی وَفُرَادَی((۱)) الظاهر فیه أن مثنی من باب المثال إذ لا خصوصیه للعدد، فمن الممکن أن یکونوا ثلاثه وأربعه وخمسه وأکثر.

ذکر فضائل المعصومین علیهم السلام

ذکر فضائل المعصومین علیهم السلام

مسأله: یستحب بیان فضائل الإمام الحسن علیه السلام، کما یستحب ذکر فضائل أهل البیت علیهم السلام بصوره عامه، للروایات المتکاثره، وقد جاء فی الحدیث:

«أحیوا أمرنا، إن من أحیی أمرنا لا یموت قلبه یوم تموت فیه القلوب، رحم الله من أحیا أمرنا»((۲)).

إضافه إلی ما لذکر فضائلهم علیهم السلام من التأثیر الإیجابی التربوی علی الناس.

۱- سوره سبأ: ۴۶

۲- راجع وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۰ ب۱۰ ح۱۵۵۳۲

الاستجابه للطفل ولغير المسلم

اشاره

قَد أَذِنتُ لَكَ

الاستجابه للطفل ولغير المسلم

مسأله: يستحب الإجابه للطفل وقضاء حاجته.

فإنه يستحب - كما سبق - إجابه المؤمن، كبيراً كان أم صغيراً، رجلًا أم

امرأه.

بل قد ألمعنا في بعض المباحث السابقه إلى أن هذا جار في غير المسلم أيضاً، وحتى في المحارب - إلّا ما خرج بالدليل - كما سمح على عليه السلام لأهل صفين أن يأخذوا حاجتهم من ماء الفرات((١))، وأمر الحسين عليه السلام أصحابه بسقى الذين جاءوا لقتاله وقتلوه أخيراً ((٢)).

ولا فرق بين أن تكون الحاجه معنويه أو ماديه، فقد يسأل عن مسأله شرعيه أو عقليه أو عرفيه أو عاديه أو غيرها، وقد يطلب حاجه مثل أن يطلب ماءً أو خبزاً أو غير ذلك، فإن هذه الموارد تندرج في الأدله العامه.

نعم، إذا كانت الحاجه أو الإجابه محرمه لم يجز؛ لأن الإقتضائي مقدم على اللا إقتضائي كما ذكره الفقهاء.

أما إذا كانت مستحب--ه أو واجب--ه أو مباح--ه ج--از بالمعن--ى الأعم، حيث إن

١- راجع وقعه صفين: ص ١٦١ استيلاء أهل العراق على الماء ثم سماحهم به لأهل الشام

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٦ ب ٣٧

قضاء الحاجه الواجبه واجب، والمستحبه مستحب((۱))، والمباحه مستحب أيضاً باعتبار أنه قضاء الحاجه.

ولو طلب حاجه لا نعلم إنها من أيهما، فإن أمكن حمل الفعل على الصحه جاز، بل استحب، وإلاّ لم يجز.

نعم، إذا دار الأمر بين الواجب والحرام ولم يمكن الفحص أو فحص ولم يعرف الواقع ولم يكن هناك ما يشخص الموضوع ولو بإحدى الأصول كان من موارد التخيير.

وفى المورد المشكوك إنما يكون حراماً فى ما يجب فيه الاحتياط مثل: الدماء والفروج والأموال الكثيره، وأما إذا جرى أصل الحليه كان جائزاً((۲)).

رجحان ال–تأكيد

رجحان ال–تأكيد

مسأله: التأكيد يرجح فى مقام الإجابه على السؤال، ويتأكد فى المسائل الهامه، كما قال النبى صلى الله عليه و آله للحسنين ۳: «قد أذنت لك»، بل يرجح مطلق التأكيد إذا كان فيه الفائده. فإنه لم تكن حاجه إلى أن يقول صلى الله عليه و آله: «قد» و«لك»، إذ «أذنتُ» معناها الإذن ل–ه، لكنه تأكيد ونوع احترام للطرف،مثل قوله سبحانه:]رَحْمَةٍ مِنْهُ[((۳))..

۱– لجهتين: كونه مقدمه لمستحب، وانطباق عنوان قضاء الحاجه عليه

۲– حول هذا المبحث راجع (الأصول: مبحث الأصول العمليه)

۳– سوره النساء: ۱۷۵

إذ من الواضح أن الرحمه منه قطعاً كما فی الآیه الکریمه، وکذلک فی الدعاء حینما نقول: «اللَّهُمَّ اهْدِنِی مِنْ عِنْدِکَ»((1))، إذ لا حاجه إلی (من عندک) وکذلک: «وَأَفِضْ عَلَیَّ مِنْ فَضْلِکَ، وَانْشُرْ عَلَیَّ مِنْ رَحْمَتِکَ»((2)).

وهکذا فی قوله سبحانه:]وَأَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ[((3)) وهذا کثیر.

ومن المعلوم أنه فی المورد الحسن یکون احتراماً، کما أنه فی المورد السیئ یسبب مزیداً من الإهانه، کما إذا خاطب مدمناً للخمر: أنت أنت الخمّار، أو ما أشبه ذلک، وهذا باب من أبواب البلاغه.

ومن المعلوم أن التأکید لا ینحصر فی هاتین الفائدتین فقط، بل لـه فوائد کثیره لا مجال لذکرها.

ص:144

1- من لا یحضره الفقیه: ج1 ص324-325 باب التعقیب ح951

2- من لا یحضره الفقیه: ج1 ص324-325 باب التعقیب ح951

3- سوره المجادله: 22

اجتماع الأقرباء

فَدَخَلَ مَعَهُ تَحتَ الكِساءِ،

اجتماع الأقرباء

مسأله: يستحب اجتماع الأقرباء، ويؤيده روايات اجتماعات المؤمنين، وكان من مصاديق ذلك دخولهم عليهم السلام تحت الكساء((۱))، فإن جمع الأجسام في غير المكروه والحرام من أهم ما يستلزم صحه الجسم وسلامه النفس.

أما النفس: فلأنه مما يوجب السرور والارتياح، ومن المعلوم أن النفس تؤثر في البدن صحةً وسقماً.

وأما البدن: فلأنه ثبت في علم الطب أن الله تعالى جعل البدن من المعقمات - في غير المرضى - ولذا كان سؤر المؤمن شفاءً، وقد قرأت في بعض المطبوعات الرسميه: إن السؤر من أهم ما يزيل قسماً من الأمراض، والمراد به أعم من سؤر الفم أو سائر البدن كالاستحمام في الأنهار والأحواض وغيرها.

ولعلّ من أسباب توفر الصحه في الأزمنه السابقه هو تطبيق هذه التعاليم في الأطعمه والأشربه والحمامات وغيرها، لكن بشرط مراعاه النظافه الكامله.

وعلى أي حال فتجمّع الأبوين والأولاد يوجب الحبّ المتزايد بين الأب وبنيه، وبين الزوجين، وبين الإخوه.

ص:۱۴۵

۱- من الواضح أن الفعل الواحد قد تنطبق عليه عناوين متعدده وقد يكون مجمعاً لجهات رجحان متشابهه أو مختلفه (وجوباً واستحباباً)

ولربما لم تكن زينب وأم كلثوم ۳ قد ولدتا بعدُ وإلاّ لأمكن أن يكون ل-هما نصيب أيضاً فی هذه الفضيله، فتأمل، وإن احتمل عدم اشتراكهما نظراً للاختصاص.

ثم إنه لم يذكر فی هذا الحديث ولا فی شیء من الروايات التی رأيتها أنهم

- عندما اجتمعوا تحت الكساء عند رسول الله صلی الله عليه و آله - اجتمعوا فی جانب واحد علی تقدير أو فی الجانبين؟.

كما أنه لم يُذكر أن رسول الله صلی الله عليه و آله بعد اجتماعهم عنده بقی نائماً - أی مستلقياً - وهم كذلك معه؟.أم أنهم جميعاً جلسوا معه، أو بالاختلاف، فكان الوالدان إلی جانب الرسول صلی الله عليه و آله والولدان فی حِجر الرسول صلی الله عليه و آله مثلاً، نعم فی آخر الحديث قال علی عليه السلام: «ما لجلوسنا هذا».

استيفاء البيان

فَما كانَت إِلاَّ سَاعَةً وَإِذا بِوَلَدِيَ الحُسَينِ علیه السلام قَدْ أَقبَلَ

استيفاء البيان

مسأله: يستحب استيفاء البيان وإكمال الإفاده، ومنه: إتمام ذكر الحديث أو القصه وعدم تركها ناقصه، كما فعلت الزهراء (سلام الله عليها) حيث ذكرت الحديث من أوله إلى آخره؛ فإن ذلك من الإتقان، إضافهً إلى ما ل–ه من الرجحان بلحاظ الفائده، وقد سبق نظيره.

نعم، قد يقتضى بعض الأمور الخارجيه أو الداخليه عدم ذكر القصه بكاملها، كما نجد ذلك فى القصص القرآنيه، حيث إن الله سبحانه وتعالى وزع القصه فى أماكن متعدده، وذكر فى كل مره جانباً من جوانب القصه.

مثلاً- فى قصه النبى موسى عليه السلام والسحره ذكر مره:]كَأَنَّهَا جَانٌّ[((١)) وذكر مره:]حَيَّةٌ[((٢)) وأخرى]ثُعْبانٌ[((٣)) وما أشبه ذلك باعتبار أحوال الحيه المختلفه، فالجان حيه صغيره سريعه الحركه كأنها الجن، بينما ليست الحيّه كذلك، والثعبان يقال بلحاظ (ابتلاعها).

وهكذا فى سائر قصص القرآن الحكيم، كقصه إبراهيم عليه السلام ونوح عليه السلام وعيسى عليه السلام وغيرهم.

١- سوره النمل: ١٠، سوره القصص: ٣١

٢- سوره طه: ٢٠

٣- سوره الأعراف: ١٠٧، سوره الشعراء: ٣٢

وقد یکون عدم البیان الکامل بسبب مانع خارجی، کما أن علیاً (علیه الصلاه والسلام) لم یکمل الخطبه الشقشقیه، حیث دفع إلیه شخص کتاباً فجعل ینظر فیه، فقال ابن عباس: یا أمیر المؤمنین، لو اطردت فی خطبتک من حیث أفضیت. فقال علیه السلام: «هیهات إنها شقشقه هدرت ثم قرت»((1)).

لا یقال: لقد استنفد الإمام علیه السلام غرضه من الخطبه، فلم یکن هناک مجال لطلب ابن عباس منه کی یواصل الحدیث؛ لأنه علیه السلام تحدث عن عهد الحکام الثلاثه الذین کانوا قبله.

لأنه یقال: هذا الکلام غیر صحیح لإمکان أن یکون الإمام علیه السلام بصدد بیان الأحداث الأخری، أو الملاحم التی سوف تقع بعده، أو تفصیل ما ذکره.

أما لماذا سکت الإمام علیه السلام ؟

فلأنه رأی فوت الفرصه بسبب قطع خطبته، إذ لابد أن یکون للخطبه موالاه ومتابعه، فإذا فاتت الموالاه کان الاستمرار فی الکلام خلاف البلاغه.

ولربما کانت جهه أخری لذلک، والله العالم.

۱- نهج البلاغه، الخطب: رقم۳ ومن خطبه ل-ه علیه السلام وهی المعروفه بالشقشقیه

تفضيل الولد الأصغر

وَقال: السَّلامُ عَلَيكِ يا أُمّاهُ.

فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السَّلامُ يا قُرَّهَ عَينى وَثَمَرَهَ فُؤادِى.

تفضيل الولد الأصغر

مسأله: يستحب تقديم الأصغر على الأكبر، وتفضيله فى إبراز المحبه، فى الجمله، ولعله لذلك أضافت عليها السلام للحسين عليه السلام كلمه: «يا ولدى».

وذلك لحاجه الأصغر إلى المزيد من العطف والحنان، ولعلّ فى كلامها (عليها الصلاه والسلام) تنبيها على ذلك.

نعم، يجب أن لا يؤدى ذلك إلى أن يشعر الأكبر بأنه موضع ازدراء وقله اهتمام، وأن الوالد أو الوالده يعطيه أقل من حقه؛ لأن ذلك ربما أوجب عداءً وحسداً.

وقد قال بعض: إن تفضيل يعقوب عليه السلام ولده يوسف عليه السلام على سائر إخوته كان السبب فى إثاره عدائهم وحسدهم، قال سبحانه:]لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ عليهم السلام إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَهٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ عليهم السلام اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ[((۱)).

۱- سوره يوسف: ۷ - ۹

لكن هذا الكلام غير تام إن أريد به الاستشكال عليه عليه السلام؛ لأن يعقوب عليه السلام كان يفضّل يوسف عليه السلام لفضله وكونه نبياً وما أشبه ذلك، وهذا وإن أثار العداء إلاّ أنه لابدّ منه من باب الأهم والمهم، كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله ينوه بفضل على (عليه الصلاه والسلام) مما أثار عداء وحسد جمله من الأصحاب، كما هو معروف في التاريخ.

والحاصل أن هنالك حالتين:

الحاله الأولى: أن لا يفعل الإنسان شيئاً اعتباطاً يثير الحسد والكراهيه.

والحاله الثانيه: أن يقوم الإنسان ببيان الحق الواجب عليه بيانه وإن أثار الحسد، ولذا قال سبحانه:]أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ[((١))، وكان الأنبياء محسودين وكذلك الأئمه الطاهرون (عليهم الصلاه

والسلام).

١- سوره النساء:٥٤

فَقالَ لِی: یا أُمّاهُ، إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَیِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ جَدِی رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه و آله؟.

فَقُلتُ: نَعَم، إِنَّ جَدَّکَ وَأَخاکَ تَحتَ الکِساءِ.

الإعلام بالواقع

مسأله: یستحب الإخبار عن الواقع فیما کان مفیداً، وإخبار السائل عن الأکثر من حدود سؤاله إذا کان فیه فائده، وفی ذلک قضاء للحاجه، کما قالت (سلام الله علیها) للحسین علیه السلام: «إن جدک وأخاک تحت الکساء»، وقالت لعلی علیه السلام: «ها هو مع ولدیک تحت الکساء».

وهذا وإن کان بالنسبه إلی المقارن، إلاّ أنه یتعدی إلی السابق واللاحق بالملاک وبالإطلاقات..

لکن من الواضح أن ذلک[(1)] فیما إذا لم یکن ضاراً أو محتمل الضرر، کإخبار الغاصب بملک المغصوب[(2)]، وإخبار مرید الشر بمن یرید به الشر، وما أشبه ذلک. ففی المورد الضار حرام قطعاً، أما فی مورد احتمال الضرر فالظاهر الحرمه أیضاً؛ لأن احتماله کقطعه، نعم إذا ظهر الخلاف کان من التجری وقد التزمنا فی (الأصول) بأنه قبیح فاعلاً لا فعلاً.

1- أی استحباب الإخبار

2- أی بملک یرید غصبه، فیرشد الغاصب إلی ملک الناس لیغصبه

كما أن الإخبار عن الواجب والمستحب والمكروه يلحقه حكمها، كإخبار المستفتي عن الواجب والمستحب بالفتوى كفايه أو عيناً في صوره الانحصار؛ لأنه من التعاون على البر والتقوى، إلى غير ذلك. ومنه يعلم حال الاستفتاء عن المكروه، وقد ذكر تفصيله في بحث وجوب التعليم ومقدمه الواجب وغيرهما.

ثم لو أخبر المستخبر المريد إيقاع الشر بمال أو عرض أو نفس، فالضمان تابع لإقوائيه السبب أو المباشر كما ذكر في الفقه، وقد احتملنا - في بابه - أنه لو تساويا كان الضمان عليهما كمن يدفع السياره إلى جاهل بالقياده فيصطدم بإنسان فيقتله، حيث إن المحتمل أنه عليهما لا على السائق فقط، فتأمل((1)).

ولا يخفى أن قولها (عليها الصلاه والسلام): «وأخاك» من زياده الكلام لمزيد الفائده وإلّا فقد كان السؤال عن الجد فقط.

ومن المحتمل أن الحسن (عليه الصلاه والسلام) أيضاً كانت لـه رائحه طيبه، فكانت الرائحتان ممتزجتين، وهذا غير بعيد؛ لأن الأئمه (عليهم الصلاه والسلام) كان دأبهم استعمال العطر كما يفهم من متواتر الروايات، فإن الطيب - بالإضافه إلى رائحته الزكيه - يقوى الأعصاب ويشرح الصدر، ولهذا ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «الطيب من أخلاق الأنبياء»((2))، وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما طابت رائحه عبد إلا زاد عقله»((3)).

1- راجع (الفقه: كتاب الضمان)

2- الكافي: ج6 ص510 باب الطيب ح1

3- دعائم الإسلام: ج2 ص165 ف4 ح593

تكرار السلام

فَدَنَا الحُسَينُ علیه السلام نحوَ الکِساءِ،

وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا جَدَّاهُ، السَّلامُ عَلَیکَ یا مَنِ اختارَهُ اللهُ،

تكرار السلام

مسأله: يستحب تكرار السلام خاصه على العظيم، كما قال الحسين عليه السلام:

«السلام عليك يا جداه، السلام عليك ... ».. وكما ورد فى الزيارات:

«السلام عليك يا .. السلام عليك يا .. السلام عليك يا .. ».

فإن تكرار السـلام يوجب تأكيد التحيه وتشديد أواصـر الصداقه، ولذا نشاهد تكرره فى الزيارات ونحوها مثل: «السـلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا خيره الله، السلام عليك يا صفوه الله»، وما أشبه ذلك.

وإنما لم يسلّم الحسـين عليه السلام على الحسن عليه السلام - بعد السلام على جدّه صلى الله عليه و آله - لأنه نوع تأدب بالنسبه إلى الرسول صـلى الله عليه و آله ولذا لم يأتِ بصـيغه التثنيه أو الجمع أيضاً كما هو واضح فى باب الآداب، فإنه إذا كان كبير فى المجلس وجاء إنسان خصّص السـلام بذلك الكبير، فإذا شـرك معه الصـغير أو جمعهما فى صيغه واحده لم يكن بتلك المرتبه من الاحترام للكبير، ولذا يكون الإقتداء بهم (عليهم الصلاه والسلام) حتى فى مثل هذه الخصوصيه.

ص:۱۵۳

ولعل وجه تقـديمه (عليه الصـلاه والسـلام) «جـداه» على «من اختاره الله» باعتبار أن كونه «جداً» سابقاً على كونه «ممن اختاره الله سبحـانه وتعـالى»؛ لأن اختيار الله وقع على الجـد لا أن الجـد وقع على من اختاره الله، وليس مرادنا التقـدم الزمانى بل الرتبى، فإن كـل واحـد من كلمه قبـل وكلمه بعـد وكلمه مع ومـا أفاد معنى إحـدى هـذه الثلاثه قـد يكون باعتبار الزمان، وقـد يكون باعتبار المكان، وقد يكون باعتبار المنزله..

وقوله صلى الله عليه و آله لعلى (عليه الصلاه والسلام): «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنه لا نبى بعدى»((۱)) ليس المراد به بعد مماتى لا نبى، بل بعد نبوتى لا نبى سواء فى حياتى أم مماتى.

ص:۱۵۴

۱- الأمالى للطوسـى: ص۲۵۳ المجلس۹ ح۴۵۳. الحـديث ممـا أجمعت الأئمه والحفـاظ والأعلام من الفريقين على صـحته من جميع الوجوه وتوثيق سـنده ورجاله كما فى صحيح مسلم: ج۷ ص۱۲۰ باب من فضائل على عليه السـلام ، ونص الحديث: « أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى »

التفنن والتنوع فی الکلام

أَتَأْذَنُ لی أَن أَکونَ مَعَکُما تَحتَ الکِساءِ؟.

التفنن والتنوع فی الکلام

لعل الوجه فی قوله: «معکما» دون «معک» أنه علیه السلام لو قال: «معک» کان إهانه للحسن علیه السلام فقال: «معکما»، ففرق بین «السلام علیکما» وبین «معکما» کما یعرفه أهل البلاغه.

وأما الاستئذان فکان منه صلی الله علیه و آله فقط حیث إن حق السبق له، والحسن (علیه الصلاه والسلام) وإن دخل تحت الکساء لکنه کان وارداً علی صاحب الحق لا أن حق السبق شمله حتی یتوقف - من هذه الجهه - الإذن علیه أیضاً((۱)).

وربما یحتمل أن یکون الاختلاف فی ضمیر المفرد والتثنیه باعتبار التفنن والتنویع فی الکلام، حیث إن من فنون الکلام أن یکون مختلفاً حتی لا یمل السامع نتیجه لوحده الکیفیه، کما قالوا فی باب الالتفات کقوله سبحانه:]وَمَا لِیَ لَا أَعْبُدُ الَّذِی فَطَرَنِی وَإِلَیْهِ تُرْجَعُونَ[((۲))، فإن التفنن لا فرق فیه بین الغیبه والحضور والتکلم، وبین سائر أضراب التفنن.

وهکذا یقال فی جمله من آیات القرآن حیث اختلاف العبارات - وذلک علی فرض الالتزام بوحده المؤدی فی بعضها - فقد ذکر بعض الأدباء:

۱- هذا کله بالنظر إلی الظواهر - کما هو واضح - لا بلحاظ مقام الولایه وشبهها ولذا ذکر: (من هذه الجهه)

۲- سوره یس: ۲۲

إن الله سبحانه وتعالى كما خلق الكون متفنناً فيه من الجهات المختلفه فى الألوان والأطعمه والأذواق والأشكال والأحجام وغير ذلك، كذلك جعل الإنسان بحيث يتطلب التفنن والتنوع فى كل شيء.

قالوا: وهذا هو وجه - أو من وجوه - التفنن فى العباده، مثلاً: الصلاه فيها تكبيره وحمد وسوره وركوع وسجود وقيام وقعود وتشهد وتسليم وما أشبه، وركعاتها اثنتان وثلاثه وأربعه وواحده وأكثر كما فى بعض الصلوات المذكوره فى المستحبات، إلى غير ذلك.

وكذلك الحال فى الحج والاعتكاف والوضوء والغسل وما أشبه ذلك مما ذكر فى مبحث فلسفه الأحكام، وقد أشرنا إلى بعض ذلك فى كتاب (الفقه: الآداب والسنن)، وكتاب: (فى ظل الإسلام) وغيرهما.

ص:۱۵۶

إفراد الضمير وجمعه

فَقالَ: وَعَلَيكَ السَّلامُ

إفراد الضمير وجمعه

لا يخفى أن المجيء بصيغه المفرد حيث قال: «وعليك السلام» ولم يقل:

«وعليكم السلام» - مع أنه جائز بل مستحب كما يستفاد من بعض الروايات - إنما هو لإفاده الوحدويه في هذا المقام، حتى أن الملائكه الذين يسلم عليهم في صيغه الجمع يأتون في مرحله ثانويه، وقد ذكر علماء البلاغه أن كلمه (إنني) و(أنا) في بعض المقامات أدل على العظمه من كلمه (نحن) حيث إن (أنا) يدل على التفرد، وأنه لا أحد معه]إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي[((1))، بينما قوله (نحن) يدل على أن معه آخر((2)) ولذا قالوا: (نحن) في بعض المقامات أكثر تواضعاً من (أنا).

ثم إنه يقال: (عليك) و (عليكم) مع أن (على) للضرر غالباً، لبيان أنه يغمره السلام؛ لأن السلام المنتهى إليه كأنه يغمره من الرأس إلى القدم، ولذا ورد في القرآن الحكيم:]رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ[((3)) وإلا فالمراد انتهاء السلام إليه، ولذا قلنا في الفقه: إنه يصح (السلام لك) وأنه يجب الجواب أيضاً، وفي بعض الأدعيه بالنسبه إلى الله: (وإليك السلام).

1- سوره طه: 14

2- ولذا قال البعض: إن قوله تعالى:] إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ [- سوره الحجر: 9 - كان بلحاظ الملائكه أيضاً

3- سوره هود: 73

الاعتقاد بالشفاعه

اشاره

يا وَلَدِی وَيا شافِع أُمَّتِی

الاعتقاد بالشفاعه

مسأله: يجب الاعتقاد بالشفاعه، ولا يخفی أنها من ضروری العقل قبل أن تكون من ضروری الشرع، وهی من الفطريات ومما تسالمت عليها الملل، والاختلاف إنما هو فی المصاديق والخصوصيات.

وهی عباره عن شفع شیء بشیء ليتمكنا من الوصول إلی نتيجه مطلوبه، كما أن الإنسان يساعد الحمّال فی حمله، أو السياره لتتحرك الماكنه، أو ما أشبه ذلك، ولقد قامت عليها الأدله الأربعه، ويدلّ علی كونها من ضروريات الشرع الآيات والروايات المتواتره.

ومن أنكر الضروری فإن رجع إنكاره إلی تكذيب الرسول صلی الله عليه و آله كان كافراً، وإن لم يرجع إلی تكذيب الرسول صلی الله عليه و آله كان غير مرتد، علی ما ذكره الفقيه الهمدانی رحمه الله((١)) وغيره فی مبحثه، وق-د ذكرن--ا حك--م الارتداد فی (الفقه)

ص:١٥٨

١- الشيخ آقا رضا ابن الشيخ محمد الهادی الهمدانی النجفی، ولد فی همدان سنه ١٢٥٠هوقرأ مقدماته فيها ثم هاجر إلی النجف الأشرف وهو شاب وأقام فيها حتی نال مرتبه عاليه من العلم وأصبح من المدرسين فی عصره. درس علی الشيخ الأنصاری ۶ فی النجف، وعلی الميرزا السيد محمد حسن الشيرازی رحمه الله فی النجف وسامراء، وكان من خيره تلاميذه. ترك كتباً عده أهمها: (مصباح الفقيه) وهو شرح لكتاب الشرائع فی عده أجزاء. وحاشيه علی رسائل الشيخ الأنصاری. وحاشيه علی المكاسب، لم تتم. ورساله فی اللباس المشكوك. وحاشيه علی (الرياض) غير كامله. وكتاب البيع مما حضره علی الميرزا الشيرازی رحمه الله .. وأجوبه مسائل مختلفه. والرساله العمليه. مرض آخر أيامه بمرض الصدر وأقام فی سامراء لطيب هوائها، ثم توفی فيها يوم الأحد ٢٨ صفر سنه ١٣٢٢ه، دفن فی رواق الإمامين العسكريين ٣ وقبره مقابل قبر الطاهره النقيه حكيمه خاتون

وذكرنا شروطه هناك، فراجع.

وكما يجب الاعتقاد بالشفاعه، يجب - من باب إرشاد الجاهل وهدايه الغافل - على العالم بيانها للناس وإلفاتهم إليها.

الثناء بالحق

الثناء بالحق

مسأله: يستحب الثناء بالحق والجهر بفضائل الآخرين، خصوصاً إذا كانت نافعه مستلزمه للحثّ نحو المكارم.

ولذا قال صلى الله عليه و آله للحسن عليه السلام: «صاحب حوضی»، وللحسين عليه السلام:

«شافع أمتی»، وكما قال الحسين عليه السلام: «يا من اختاره الله».

ولا يخفى أن كل المعصومين عليهم السلام شركاء فی جميع الفضائل والمناقب كما يستفاد من مجموعه من الروايات، وإن تجلت بعضها فی بعضهم([1]) بمقتضى تن---وع

۱- كالصبر فی الإمام الحسن عليه السلام ، والشجاعه فی الإمام الحسين عليه السلام ، والعباده فی الإمام السجاد عليه السلام ، والعلم فی الصادقين ۳ ، وإن كان المتأمل يستطيع أن يستكشف من ومضات حياه كل واحد منهم كل تلك الصفات فيرى فی الإمام علی عليه السلام القمه فی الصبر والشجاعه والعباده والعلم وهكذا وهلم جرا

أدوارهم واختلاف ظروفهم ومسؤولياتهم حتى بدى بعض الصفات ألصق ببعضهم من بعض، وأضحى بعضهم مظهراً لبعضها فى الدنيا والآخره.

ولذا كان على عليه السلام صاحب الحوض، وكلهم عليهم السلام واقفون على الحوض، وكلهم عليهم السلام شفعاء، إلى غير ذلك.

وهذه الخصيصه إما فى الكيفيه أو فى الكميه أو فى الجهه أو فى غيرها، وذلك كما أن هناك علاقه بين بعض الأشياء وبعضها الآخر فى الخلقه تكويناً، فالدواء الفلانى للصفراء، والدواء الآخر للسوداء، والنار توجب الحراره، والثلج يبرد، وهكذا.

وأولياء الله سبحانه كذلك، حيث إن كل إمام عليه السلام سبب ووسيله لقضاء حاجه من حوائج الدنيا والآخره، كما يظهر من الروايات، وإن كان الكل لكل الحوائج اقتضاءً وفعليه فى الجمله.

وهل أن الترابط والعلائق بين سلسله المقتضيات والأسباب والشرائط و... وبين مقابلاتها، سواءً فى الماديات أو المعنويات كان ذاتياً بسبب خصوصيه فى ذا وذاك، أم أنه بالجعل، نظراً لتعلق إرادته تعالى بذلك، فكان من الممكن جعل الثلج والنار بالعكس فى التأثير، وهكذا وهلم جرا؟.

احتمالان.

بل احتمالات([١]).

ولا شك أن الله سبحانه قادر على ما يتصور من الممكنات إلا أن الكلام فى

١- منها: التوليد أو الإعداد أو التوافى

الکیفیه الخارجیه ((۱)) والتی هی خارجه عن حدود علمنا.

الشفاعه للناس

الشفاعه للناس

مسأله: تستحب الشفاعه للناس إذا لم یکن هناک محذور.

وإنما یفهم من «شافع أمتی» استحباب الشفاعه للناس - بالإضافه إلی کونه کشف الکرب وقضاء الحاجه - لأن أهل البیت علیهم السلام لا یتصفون بصفه إلاّ کانت حسنه مما یدل علی ذلک، لفهم العرف الملازمه ولأدله التأسی.

ولا یخفی أن الشفاعه - کما أشرنا إلیها - عباره عن شفع شیء بشیء لنیل درجه أو قضاء حاجه، وذلک فیما کان المشفوع ل-ه أهلاً للشفاعه، وکانت للشفیع إمکانیه ذلک، مثل مساعده الحمال علی حمل ثقله، فالحمال أهل للحمل والمساعد أهل للمساعده، وهذا أمر عقلائی فی المادیات والمعنویات.

لا یقال: فما معنی قوله تعالی:]وَأَنْ لَیْسَ لِلإِنْسانِ إِلاَّ مَا سَعَی[((۲))؟.

لأنه یقال: تأهیل النفس یعتبر نوعاً من السعی، فإن السعی قد یکون بالواسطه وقد یکون مباشرهً، کما أن العلم الذی «هو نور یقذفه الله فی قلب من یرید أن یهدیه»((۳)) کما فی الروایه، یعدّ نتیجه تأهیل الإنسان نفسه لذل-ک، وک-م--ا

۱- ومن مصادیقها ذاتیه أو عرضیه العلاقه بین العله والمعلول، ودخول ما سبق فی المتن فی دائره الممکن أو أنه مندرج فی دائره المحال

۲- سوره النجم: ۳۹

۳- بحار الأنوار : ج۶۷ ص۱۴۰ ب۵۲ ح۵ (بیان). وفی البحار: ج۱ ص۲۲۵ ب۷ ح۱۷عن الصادق علیه السلام قال لعنوان البصری: « یا أبا عبد الله، لیس العلم بالتعلم إنما هو نور یقع فی قلب من یرید الله تبارک وتعالی أن یهدیه »

فی قول–ه تعالی:]وَمَنْ یَتَّقِ اللهَ یَجْعَلْل–ه مَخْرَجاً * وَیَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُلَایَحْتَسِبُ وَمَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ[((۱)).

لا یقال: قد نری فی الدین ما لیس من السعی کالإرث؟.

لأنه یقال: إنه من سعی المورِّث، مثل الضیافه حیث إنها من سعی المُضیف، وکما فی «المرء یحفظ فی ولده»((۲))، والذی علیه بناء العقلاء وسیرتهم، وهکذا یمکن القول هنا بأنه من سعی الشافع، فإذا لم تکن ل–ه الشفاعه لم یکن للشافع ما سعی.

أما احتمال أنه تخصیص فغیر ظاهر؛ لأن سیاق الکلام یأبی عن التخصیص((۳)).

ثم إن شفاعتهم علیهم السلام بعضها بسبب أن الإفاضه من الله إلی المشفوع ل–ه بواسطتهم، وبعضها بسبب مکانتهم وجاههم الذی حصلوه بالطاعه والعباده، والتفصیل فی کتب الکلام.

۱- سوره الطلاق: ۲ – ۳

۲- المناقب: ج۲ ص۲۰۶ فصل فی ظلامه أهل البیت علیهم السلام

۳- حول هذا المبحث راجع (الفقه: الاقتصاد) للإمام المؤلف رحمه الله

قَد أَذِنتُ لَکَ. فَدَخَلَ مَعَهُما تَحتَ الکِساء،

فَأَقبَلَ عِندَ ذٰلِکَ أَبو الحَسَنِ عَلِیُّ بنُ أَبی طالِبٍ علیه السلام

استحباب التکنیه

مسأله: تستحب التکنیه، کما یستحب احترام الناس بذکر کُناهم، کما قالت (سلام الله علیها): «أبو الحسن».

والمراد بقولها (سلام الله علیها): «فأقبل عند ذلک أبو الحسن» إما الزمان، أو الوقت، أو ما أشبه ذلک([1]) أی – علی إحدی المعانی – حین ذلک الوقت الذی اجتمع فیه الثلاثه تحت الکساء جاء علی (علیه الصلاه والسلام).

و(عند) وشبهه قد یکون زمانیاً، وقد یکون مکانیاً، وقد یکون معنویاً، مثل قوله سبحانه:]وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى[([2]) إذ أن الله سبحانه وتعالی لا زمان له ولا مکان، ولا إشکال من حیث اختلاف السیاق الذی هو خلاف الظاهر فیما إذا کانت هناک قرینه، کما فی مثل قوله سبحانه:]مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ[([3]) حیث إن (عند)فی الإنسان یکون علی الأقسام الثلاثه،

۱- قد یکون المراد من أحدهما: الفتره والمقطع الزمنی – بشکل أعم – ومن الآخر الفوریه والإتصال – بشکل أخص – و(ما أشبه) یکون إشاره للحاله بالتجرد عن معنی الزمن

۲- سوره القصص: ۶۰، سوره الشوری: ۳۶

۳- سوره النحل: ۹۶

بينما عند الله سبحانه وتعالى ليس إلاّ معنوياً، فهو مثل قوله سبحانه:]تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ[((١)) فإن الله سبحانه وتعالى لا نفس لـه وإنما جيء بكلمه (نفس) للسياق فقط.

والفرق بين (أقبل) و(جاء) و(أتى):

أن الأول دال على الإتيان مع نوع من الإقبال((٢)) بخلاف (جاء).

كما أن (أتى) فيه إشراب معنى الإعطاء، ولذا ورد:]وَآتَوُا الزَّكَاةَ[((٣)) بينما (جاء) و(أقبل) ليس فيهما هذا الإشراب، فإن اللغه العربيه - كما تقدمت الإشاره لذلك - فى كل كلمه منها خصوصيه لا توجد فى الكلمه الأخرى،

ولذا أنكر جمع من الأدباء (المرادفه) فيها إلاّ بالمعنى الأعم الأوسع، أى فى الجمله((٤)).

١- سوره المائده: ١١٦

٢- والمواجهه والمقابله

٣- سوره البقره: ٤٣ و٨٣ و١١٠ و٢٧٧، وسور أخرى

٤- راجع (الأصول: مباحث الألفاظ)

استحباب السلام على الزوجه

وَقال: السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ رَسُولِ اللهِ.

استحباب السلام على الزوجه

مسأله: يستحب السلام على الزوجه واحترامها، كما قال على عليه السلام:

«يا بنت رسول الله صلى الله عليه و آله»، وقد يجب احترامها، كل فى مورده.

ولا يخفى أن سيره الرسول صلى الله عليه و آله وعلى عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام والأئمه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) كانت قائمه على احترام المرأه احتراماً لائقاً بكرامتها ومكانتها الإنسانيه والإسلاميه.

حيث لخصها على عليه السلام فى قوله: «فإن المرأه ريحانه وليست بقهرمانه»((۱)) إشاره إلى نوع عاطفيتها.

وقبل ذلک قال القرآن الحكيم:]وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَهٌ[((۲)) وهذا تلخيص جيد جميل لكل شؤون المرأه.

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا المرتبطه بالمرأه ((۳)): إن الغرب وبعض المسلمين فى العصر الحاضر كلاهما أساؤوا إلى المرأه، حيث إن الغ--رب أفرط فيها، وبعض

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۵۱ ب۶۷ ح۱۶۶۲۳

۲- سوره البقره: ۲۲۸

۳- انظر كتاب (المرأه فى المنظار الإسلامى) و(المرأه والمجتمع المعاصر) و(المراه فى ظل الإسلام) وغيرها، للإمام المؤلف رحمه الله

المسلمين فرّطوا فيها إلاّ من عصمه الله من المسلمين([(۱)]).

ولا يؤخذ على المسلمين ما ورد في الآيه الكريمه:]وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ[([(۲)])؛ لأنه:

أولا: الضرب إنما هو بقصد الردع، لا الإيلام والإيذاء، وهو مقيّد بالحد الأدنى، ولذا قالوا: إن الضرب بالسواك وما أشبه.

وثانياً: إنه أقل سوءً من الفضيحه التي تنتهي إلى المحاكم وإفشاء الأمر بين الأقرباء والجيران ونحوهم، فهو من باب الأهم والمهم الذي هو عقلي قبل أن يكون شرعياً.

وثالثاً: إن الضرب من باب النهي عن المنكر فيما لو اضطر إلى الضرب، ولذا جاز عكسه([(۳)]) إذا فعل الزوج المنكر وتوقف النهي على الضرب، كما ذكرناه في (الفقه) في هذا المبحث، وإن أشكل عليه صاحب الجواهر رحمه الله، لكن الإشكال لا وجه لـه بعد إطلاقات الأدله([(۴)]).

۱- انظر كتاب (الغرب يتغير) و(لماذا تأخر المسلمون؟) للمؤلف رحمه الله

۲- سوره النساء: ۳۴

۳- أي بأن يُضرَب الزوج

۴- حول هذه المباحث راجع: (الفقه: النكاح)، و(الفقه: الطلاق)، و(المرأه المسلمه وأحكامها)، و(فاطمه الزهراء عليها السلام أفضل أسوه للنساء) للإمام المؤلف رحمه الله

احترام الزوج

فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السَّلامُ يا أَبَا الحَسَن وَيا أَمِيرَ المُؤمِنينَ

احترام الزوج

مسأله: يستحب وقد يجب - كل فى مورده - احترام الزوج، ومن مصاديق ذلك ذكر كنيته ولقبه.

فإنه كما يجب على الرجل احترام المرأه، كذلك يجب على المرأه احترام الزوج، حيث إن بينهما علاقه الصداقه والمحبه والموده إلى جوار علاقه الزوجيه، بل قبلها قبليهً معنويهً لا زمانيهً كما هو واضح.

فإن الحياه الزوجيه فى منظار الإسلام تعنى((١)): تعاون شخصين لبناء حياه مشتركه سعيده، روحياً وجسمياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وتربوياً وغير ذلك ل–هما أولاً، ثم للأولاد ثانياً، وللأسره ثالثاً.

وقد شاهدنا فى أيام الإسلام فى العراق - قبل الحرب العالميه الثانيه حيث لم تطبق بعدُ القوانين الغربيه هناك - كيف كانت البيوت الزوجيه عامره بأفضل المعانى الإنسانيه والعاطفيه والعقليه والتربويه وغير ذلك.

وقد كان الطلاق نادراً جداً، حتى أن أحد العلماء المتخصصين فى إجراء العقود فى كربلاء المقدسه قال لى: إنه طيله أيام السنه لم يطلّق إلاّ طلاقاً واحداً،

ص:١٦٧

١- يراجع (الفقه: الآداب والسنن) للإمام المؤلف رحمه الله ، وكتاب العشره من (بحار الأنوار)، و(وسائل الشيعه) وغيرها

بينما كان عدد سكان كربلاء زهاء مائه ألف إنسان، وكان المتخصصون في إيقاع صيغه عقد النكاح - وربما الطلاق نادراً - ثلاثه أشخاص فقط، بينما نجد الآن وبعد شيوع الماديه في بلاد الإسلام، وقوع الطلاق في مختلف البلاد بكثره مذهله، بالإضافه إلى المنازعات والمخاصمات المنزليه الكثيره جداً.

ولهذا البحث مقام آخر((۱)) وإنما أردنا أن نلمع إليه إلماعاً، وأن المسلمين ماذا خسروا حين تركوا الإسلام، وذلك ما أشار الله سبحانه وتعالى إليه بقوله:

]وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً[((۲))، فإن الإعراض عن ذكر الله سبحانه يشمل كل الأحكام حتى المستحب والمكروه((۳)) والمباح، إذ كل حكم له فلسفته الدقيقه وإن لم يكن واجباً أو محرماً، ولذا ورد: «إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه»((۴)).

ص:۱۶۸

۱- انظر كتاب (بقايا حضاره الإسلام كما رأيت)، و(المرأه في المجتمع المعاصر) و(المرأه في المنظار الإسلامي) و(العائله) وغيرها للإمام المؤلف رحمه الله

۲- سوره طه: ۱۲۴

۳- فإن فعل المكروه وكذا ترك المستحب (فيما كان الترك مكروهاً) إعراض عن ذكر الله وقوانينه وما ذكر الله به

۴- مستدرك الوسائل: ج۱ ص۱۴۴ ب۲۳ ح۲۱۴

فَقالَ: یا فاطِمَهُ، إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَیِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ أَخی

التعرف علی حیاه المعصومین علیهم السلام

مسأله: یستحب - وقد یجب - تتبع حالات المعصومین علیهم السلام وآثارهم وخصوصیات سیرتهم وحیاتهم((۱))، کما یدل علی ذلک جمله من الشواهد.

إن التکرار من الحسین ثم الحسن ثم علی (علیهم الصلاه والسلام): «بأنی أشم عندکِ رائحه طیبه» یدل - هو ونظائره - علی أمرین:

الأول: تتبعهم علیهم السلام لکل الأحوال والخصوصیات حتی مثل خصوصیه وجود رائحه طیبه فی البیت.

الثانی: تتبعهم حال الرسول صلی الله علیه و آله بکل دقه، وأنه صلی الله علیه و آله أین یذهب؟ وأین ینزل؟ وماذا یفعل؟ وما أشبه، وذلک ینفع فی التأسی به صلی الله علیه و آله وفی تذکیر الآخرین بذلک، وغیر ذلک.

وقد ذکر المؤرخون: إن المسلمین کان--وا یتتبع--ون ح-ال الرسول صلی الله علیه و آله لحظه

۱- کتب الإمام المؤلف عن المعصومین علیهم السلام الکتب التالیه: لأول مره فی تاریخ العالم، باقه عطره فی أحوال خاتم النبین صلی الله علیه و آله ، هکذا حج رسول الله صلی الله علیه و آله ، قاده الإسلام، فضائل الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام ، الحکومه الاسلامیه فی عهد الإمام علی علیه السلام ، محمد صلی الله علیه و آله والقرآن، فاطمه الزهراء علیها السلام أفضل أسوه للنساء، ثوره الإمام الحسن علیه السلام ، الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا، الحسین علیه السلام أسوه، الحسین علیه السلام مصباح الهدی، جهاد الحسین علیه السلام ومصرعه، سلسله من حیاه المعصومین علیهم السلام ، وغیرها

بلحظه ودقيقهً بـدقيقه، حـتى إنهم لمـا تطرقوا لسـفر رسول الله صـلى الله عليه و آله إلى الحـج ذكروا عـدد من أردفهم خلفه وهو صلى الله عليه و آله على الناقه، بل وذكروا اسم كل فرد ممن أردفهم، كما أنهم ذكروا أين نزل صلى الله عليه و آله، وأين صلى، وذكروا أنه صلى الله عليه و آله فى المكان الفلانى وجدوا حيه وما أشبه ذلك من الخصوصيات الدقيقه.

والحق معهم فى هذا التتبع؛ لأنه صلى الله عليه و آله حجه فى كل قول وفعل وتقرير، وحركه وسكون، وكلام وسكوت، وما أشبه ذلك.

وقـد ذكرنـا جمله من هـذه الأمور فى كتبنـا التى تتحـدث عن رسول الله صـلى الله عليه و آله مثـل كتاب: (ولأول مره فى تاريخ العالم)((١))..

وكتاب (باقه عطره)((٢))..

ومثـل مـا ذكرنـاه من أحـواله صـلى الله عليه و آله فى كتـاب: (حكـومه الرسـول صـلى الله عليه و آله والإمـام أمير المؤمنين عليه السلام)((٣)).

١- يقع الكتـاب فى جزئين قياس ٢٤×١٧. الجزء الأول ٣٣٥ صفحه، والجزء الثانى ٣٢٠ صـفحه. طبع عده مرات. منها ط مكتبه جنان ا لغدير / الكويت

٢- يقع الكتاب فى ٢١٤صفحه قياس٢٠×١٤. طبع مره واحده. دار السبيل للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، عام ١٤١٥ه١٩٩٤م

٣- النسـخه الأصـليه مخطوطه وهى عند مؤسـسه الوعى الإسـلامى فى بيروت. وقد ترجمها إلى الفارسيه العلامه السيد محمد باقر الفالى وطبع الكتاب تحت عنوان: (روش حكومت بيامبر صـلى الله عليه و آله وأمير مؤمنان عليه السلام) فى قم المقدسه وبعشره آلاف نسـخه، لكنهـا صودرت بكاملهـا من المطبعه وأتلفت تمامـاً من قبل المتشـددين فى الحكومه الإيرانيه (جهاز المخابرات). وبعد مضـى عده سـنوات قامت (هيئت متوسـلين به قمر بنى هاشم عليه السـلام) وفى سنه ١٤٠٦ه- بطبع الكتـاب خفيه فى إيران تحت عنوان: برتوى از مكتب بيـامبر وأمير مؤمنان. ويقع الكتاب فى ٩٥ صفحه قياس ٢٠×١٤. ترجم إلى الأردو تحت عنوان: حكومت بيغمبر اسـلام واميرالمؤمنين كى جنـد جهلكيـان، ترجمه جنت مآب سوسائتى، ويقع فى ٥٥ صفحه قياس ٢٠×١٤، طبع جنت مآب بيلشنك سينتر لكهنو الهند، سنه ١٩٩٩م

وهذا ما وصل إلينا من تاريخه صلى الله عليه و آله..

وأما ما لم يصل إلينا من أحواله صلى الله عليه و آله فهو كثير جداً، بل لعلّ ما وصل إلينا لا يبلغ حتى جزءً من مائه جزء من أحواله الكريمه؛ وذلك لأن عمر بن الخطاب منع من الروايه عن رسول الله صلى الله عليه و آله واستمر هذا المنع إلى أواخر العباسيين، وإنما رُفع المنع مده قصيره أى فى حكومه أمير المؤمنين على عليه السلام وفى زمان عمر بن عبد العزيز، كما لا يخفى على من راجع التواريخ.

وبذلك خفى علينا الكثير من أحواله صلى الله عليه و آله، أما عند السنه فلمنع الحديث، وأما عند الشيعه فلإحراق الجائرين كتبهم مرةً بعد مره، ثم التقيه الشديده، للظروف الحرجه التى مرّوا بها فى قضايا مفصله مذكوره فى كتب التواريخ.

ولعل ما ورد فى أحوال الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه) بأنه يأتى بدين جديد يشير إلى ذلك أيضاً، أى بالإضافه إلى إحيائه عليه السلام السنه وإماتته البدعه فإنه (عليه الصلاه والسلام) يظهر ما خفى من أحوال الرسول صلى الله عليه و آله وآبائه الكرام (صلوات الله عليهم أجمعين).

ص:١٧١

ابن عمی

اشاره

وَابنِ عَمّی رَسُولِ اللهِ؟ فَقُلتُ: نَعَم، هَا هُوَ مَعَ وَلَدَیکَ تَحتَ الکِساءِ.

فَأقبَلَ عَلِیٌّ علیه السلام نَحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا رَسُولَ اللهِ، أَتَأذَنُ لی أَن أَکُونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟.

ابن عمی

إضـافه (ابن العم) لـدفع توهم الغافـل: إن علیاً علیه السـلام أخ لرسول الله صـلی الله علیه و آله فی النسب، بمعنی کونهما من أب وأم أو أحدهما، فهو یفید أن قول–ه علیه السلام:

«أخی» إنمـا هو للإشـاره إلی منتهی درجه الأـخوه فی الله تعـالی، ولوثاقه الرابطه الروحیه والمعنویه بینهما، وهـذا من أکبر فضائل الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام..

وأما فی القرابه فهما ۳ أبناء عمومه.

التواجد بمحضر أولیاء الله

التواجد بمحضر أولیاء الله

مسأله: یسـتحب التواجد فی محافل ومجالس أولیاء الله لما ل–ه من الآثار والثمار، کما سـیأتی. وربما یسـتدل من مجموعه سـیاق حدیث الکساء ومن بعض القرائن الداخلیه والخارجیه، أنهم (صلوات الله علیهم) – وهم علی علم بذلک من قبل – کانوا یتتبعون الرسول صلی الله علیه و آله لیکونوا معه حتی تحت الکساء، نظراً للحکمه الإلهیه التی اقتضت ذلک، إضافه إلی أن کونهم علیهم السـلام بمحضـره صـلی الله علیه و آله – بشـکل عام – سبب للاستفاده المعنویه والعلمیه وغیرهما منه صلی الله علیه و آله، إذ من الواضح أن الرسول صلی الله علیه و آله – حیث ما نزل أو ذهب – تتنزل علیه الفیوضات الإلهیه منه

جل وعلا دوماً وباستمرار، ومن کان مع إنسان تتنزل علیه الفی–وض–ات ستشمل–ه

الفیوضات بدرجه ما أیضاً، کما أن من کان مع إنسان تنزل علیه اللعنه ستصیبه اللعنه ولو بترشحاتها فی الجمله، حسب ما قرر فی قوانین الکون مما أشرنا إلیه سابقاً. نعم لیس ذلک علی نحو الموجبه الکلیه، بل یشترط فی المحل القابلیه والسنخیه ولو فی الجمله، مثلاً: من یقترب من المریض سیصاب بالعدوی ولو بشکل طفیف غیر محسوس، ولذا ورد فی الحدیث: «فر من المجذوم فرارک من الأسد»((١)) إلی غیر ذلک.

وورد فی عکسه: «إذا رأیتم المؤمن صموتاً فادنوا منه فإنه یلقی الحکمه»((٢)). وقد ثبت فی العلم الحدیث: إن لکل شیء تموجات لا مرئیه حتی التفکیر مما یسبب تأثیر الإنسان المقترب من صاحب الموج خیراً أو شراً بتلک الأمواج.

أما تجاور قبر الإمام الرضا علیه السلام مع قبر هارون، فذلک مما لا یؤثر لا من هذا الجانب ولا من ذلک الجانب، حیث لا قابلیه لهارون إطلاقاً کی یستفید من فیوضات الإمام الرضا علیه السلام، کما أن الإمام الرضا علیه السلام فی أعلی درجات المناعه والعصمه حیث لا یتأثر بمجاوره هارون إطلاقاً، ولذا قال دعبل الخزاعی:

قبران فی طوس خیر الناس کلهم

وقبر شرهم هذا من العبر

ما ینفع الرجس من قرب الزکی ولا

علی الزکی بقرب الرجس من ضررهیهات کل امرئ رهن بما کسبت

له یداه فخذ ما شئت أو فذر((٣))

١- وسائل الشیعه: ج١٢ ص٤٩ ب ٢٨ ح١٥٦١٢
٢- مستدرک الوسائل: ج٩ ص١٨ ب ١٠٠ ح١٠٠٨٣
٣- الأمالی للصدوق: ص٦٦١ المجلس٩٤ ح١٦

الاعتقاد بالولايه

اشاره

قالَ له: وَعَلَيكَ السَّلامُ

يا أَخِي وَيا وَصِيّي وَخَلِيفَتِي وَصاحِبَ لِوائِي

الاعتقاد بالولايه

مسأله: يجب الاعتقاد بولايه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه عليه السلام أخ الرسول صلى الله عليه و آله ووصيّه وخليفته والإمام من بعده كما صرح بذلك الرسول صلى الله عليه و آله.

ولذلك فوائد كثيره؛ فإن الولايه ل-ها آثار معنويه وأحكام شرعيه وفوائد اجتماعيه وسياسيه وقياديه، لوضوح أن ولايه القاده الصالحين المستقيمين توجب إفاضه الله سبحانه وتعالى لطفه ورحمته على من يتبعهم ويتولاهم، كما أنها توجب الاستقامه فى سلوك التابعين وتحضّهم على مكارم الأخلاق.

والأحكام الشرعيه المأخوذه منهم أحكام إلهيه واقعيه توجب خير الدنيا والآخره.

وهذه التأكيدات الكثيره من الرسول صلى الله عليه و آله على ولايه أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) إنما تقصد تحريض الأمه فى كل مناسبه على توليه والاهتداء بهديه عليه السلام حتى يسعدوا فى دنياهم وفى آخرتهم، فالفائده تعود إليهم بالأساس لا إليهما (صلوات الله وسلامه عليهما)]قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ[((۱))، وقد قال هو عليه السلام ذات يوم: «ما أحسنت إلى أحد وما أساء إليَّ أحد».

۱- سوره سبأ: ۴۷

فقالوا: يا أمير المؤمنين، وكيف ذلك وقد أحسنت كثيراً إلى الناس وقد أساؤوا كثيراً إليك؟.

فقال (عليه الصلاه والسلام): «أما تقرأون قول الله سبحانه وتعالى:]إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا[((١))»((٢)).

نعم، لا إشكال في أن الأتباع كلما كثروا انتفع المتبوع أكثر، لقاعده: «من سن سنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء»((٣))، ومن الواضح أن ذلك من سعي الإنسان القائد والذي يقتضي تفضل الله سبحانه وتعالى أيضاً.

فلا يقال: هذا ينافي قول-ه تعالى:]وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاَّ مَا سَعَى[((٤)).

وقوله سبحانه:]كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ[((٥)).

وما أشبه ذلك مما يحصر الفوائد العائده إلى الإنسان في عمله.

ص:١٧٥

١- سوره الإسراء: ٧

٢- راجع متشابه القرآن: ج١ ص١١٨. وفيه: قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه؛ لأن الله تعالى يقول:] مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا [– سوره فصلت: ٤٦، سوره الجاثيه: ١٥ – »

٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص ٢٣٠ ب١٥ ح١٣٩٦٢

٤- سوره النجم: ٣٩

٥- سوره الطور: ٢١

التركيز على الاعتقاديات

التركيز على الاعتقاديات

مسأله: يجب التأكيد على المسائل الاعتقاديه وبيانها للناس وتذكيرهم بها، فإن التأكيد على المسائل الاعتقاديه مهم جداً، إذ بالاعتقاد ينحرف الإنسان أو يستقيم.

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه و آله في هذه الجمله أنه عليه السلام أخوه ووصيه وخليفته وصاحب لوائه.

أما الأخوه فقد تقدم الإلماع إليها، وهي أخوه معنويه، لا أخوه نسبيه.

والوصي حيث كان أعم من أن يكون خليفه أكده صلى الله عليه و آله بهذا القسم من الوصايه، أي: الوصايه في حال كون الوصي خليفه أيضاً.

وأما قوله صلى الله عليه و آله: «صاحب لوائي»، فيحتمل أن يريد صاحب لوائه في الدنيا؛ لأنه عليه السلام كان حامل اللواء في أكثر حروب رسول الله صلى الله عليه و آله، ويمكن أن يريد صاحب لوائه في الآخره ما يسمى في الروايات ب- «لواء الحمد»((۱))، ومن المحتمل أن يراد الأعم من المادي والمعنوي والدنيا والآخره، وليس هذا من استعمال اللفظ في أكثر من معنى حيث أحاله بعض، بل من باب الكلي الذي ل-ه مصاديق كما لا يخفى((۲))، فلا إشكال من هذه الجهه أيضاً.

۱- راجع مستدرك الوسائل: ج۷ ص۴۵۹ ب۲۲ ح۸۶۵۵. وفي بحار الأنوار: ج۹۳ ص۳۵۱ ح۲۲

۲- استعمال اللفظ في الجامع ممكن وواقع بل كثير الوقوع، أما استعمال اللفظ في أكثر من معنى على أن يكون كل واحد منها تمام المراد فهو المحال لا غير، راجع (الأصول) للمؤلف رحمه الله

انتقاء الكلمات المحببه

اشاره

قَد أَذِنتُ لَکَ.

فَدَخَلَ عَلِیٌّ علیه السلام تَحتَ الکِساءِ، ثُمَّ أَتَیتُ نَحوَ الکِساءِ وَقُلتُ: السَّلامُ عَلَیکَ یا أَبَتاهُ یا رَسُولَ الله،

انتقاء الکلمات المحببه

مسأله: یستحب انتقاء الکلمات المحببه فی الخطاب، ومن صغریات ذلک خطاب البنت أباها بکلمه (أبتاه) مما یستلزم إدخال السرور علی قلبه وفؤاده.

وهذا لیس خاصاً بالبنت، بل یشمل کل الأقارب، وکذلک الأباعد.

فإنه من حسن الأخلاق أن یخاطب الإنسان غیره بخطاب یحبه، ولهذا ورد أن رسول الله صلی الله علیه و آله کان یکنّی الناس حتی الأطفال، فقد رأی طفلاً وبیده عصفور ثم رآه مره أخری ولیس بیده العصفور فقال ل-ه الرسول صلی الله علیه و آله - کما یرویه الرواه -: «یا أبا عمیر ما فعل النغیر؟»((١)).

هذا بالإضافه إلی أن الرسول صلی الله علیه و آله أمر الزهراء (سلام الله علیها) بأن تسیر علی سیرتها السابقه فی خطابها ل-ه، بعد ما نزلت آیه:]لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً[((٢))، فأطاعت الزهراء (سلام الله علیها) الرسول صلی الله علیه و آله

١- مستدرک الوسائل: ج٨ ص٤٠٩ ب٦٦ح ٩٨٢١. والنغیر تصغیر النغر، وهو طائر یشبه العصفور أحمر المنقار

٢- سوره النور: ٦٣

لكنها كانت تضم (أبتاه) إلى (رسول الله) أيضاً وتقول: «يا أبتاه يا رسول الله» كما فى هذا الحديث.

وما ذكرناه من انتقاء الألفاظ المحببه إلى قلوب الناس فى الخطاب، ليس خاصاً بالخطاب، بل من الأدب أن يستعمل الإنسان الألفاظ المحببه إلى الناس فى كل محادثاته ل-هم، وكذلك فى الكتابه وغيرها، فإن من التعقل - الذى حبب إليه الشرع أيضاً - التودد إلى الناس.

إعاده السلام

مسأله: يستحب إعاده السلام وتجديده بتغير الحالات وتنوعها، كما صنعت عليها السلام ذلك.

ص:١٧٨

الاستئذان مع العلم بالإذن

أَتأذَنُ لی أَن أَکونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟.

الاستئذان مع العلم بالإذن

مسأله: یستحب الاستئذان حتی مع العلم بوجود الإذن، وذلک للاحترام الأکثر، کما استأذنوا علیهم السلام من رسول الله صلی الله علیه و آله مع أنهم یعلمون برضاه لا بعلم الغیب فقط بل بشهاده القرائن.

وإن من محاسن الآداب أن یراعی الإنسان حریم الآخرین ثبوتاً وإثباتاً، وذلک ینعکس علی نفسه ایجابیاً أیضاً.

فمن هاب الرجال تهیّبوه

ومن وهن الرجال فلن یهابا ((۱))

وحتی إذا کـان الطرف الآـخر غیر مؤدب فـإن الإنسـان إذا تعامل معه بأدب فإنه لابـد وأن یتأدب ولو بقـدر، خصوصاً فی الأمور المرتبطه باللسان، فرب کلمه سلبت نعمه وجلبت نقمه..

وقد قال صلی الله علیه و آله فی حدیث ل-ه: «وهل یکبّ الناس علی مناخرهم فی النار إلاّ حصائد ألسنتهم»((۲))..

لإفاده المبالغه فی أن کثیراً من أهل النار إنما یدخلون النار بسب-ب ألسنته--م،

ص:۱۷۹

۱- ینسب هذا البیت إلی الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام ، کما نسبه البعض إلی محمد بن إدریس الشافعی إمام الشافعیه

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۹۱ ب۱۱۹ ح۱۶۰۵۳

وقد قال الشاعر:

جراحات السهام ل–ها التيام

ولا يلتام ما جرح اللسان

وقال ((١)):

احذر لسانك أيها الإنسان

لا يلدغن–ك إن–ه ثع–بان

وقصه ذلـك الخليفه والمعبرين اللـذين عبر أحـدهما بموت أقربـائه قبله فعـاقبه، وعبر الثـانى بـأنه أطول عمراً من أقربـائه فـأكرمه مشهوره، مع أن المؤدى كان واحداً.

١- يعزى إلى محمد بن إدريس الشافعى

البَضعه وأقسام الخطاب

قالَ: وَعَليكِ السَّلامُ يا بِنتِى وَيا بَضعَتِى قَد أَذِنتُ لَكِ.

فَدَخَلتُ تَحتَ الكِساءِ

البَضعه وأقسام الخطاب

الذى وجدته فى الروايات أن الرسول صلى الله عليه و آله عبر بكلمه: (البضعه) عن شخصين: الزهراء والرضا (عليهما الصلاه والسلام) مع وضوح إن كلهم عليهم السلام كانوا بضعه منه صلى الله عليه و آله إلا أن الخطاب بذلك قد يكون لمزيد العنايه.

وكأن هذه الكلمه تفيد أن المخاطب جزء من المتكلم؛ لأن بضعه الإنسان جزء منه وهى ليست على سبيل المبالغه، بل هى صادقه بالنسبه إلى الوالدين والأولاد، ويأتى فى هذا المبحث أيضاً ما ذكرناه فى المبحث الآنف حيث إن الرسول صلى الله عليه و آله ذكر أفضل كلمه محببه إلى قلب الزهراء (سلام الله عليها).

فهناك عده أقسام من الخطاب: خطاب يوجب الإهانه والإيذاء، وذلك حرام كما قال سبحانه:]وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ[((١)). وخطاب يوجب التحبيب والتحبب وذلك مستحب. وقد يكون واجباً إذا كانت هنالك ملابسات أو لوازم وملزومات وما أشبه مما يقتضى ذلك.

وقد يكون عادياً فيكون مباحاً بلا كراهه ولا استحباب، والأفضل أن ينتقى الإنسان الأفضل حتى من المستحب؛ لأن للمستحبات مراتب.

١- سوره الحجرات: ١١

اجتماع القلوب والأجسام

فَلَ-مَّا اكتَمَلنا جَمِيعاً تَحتَ الكِساءِ

أَخَذَ أَبی رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه و آله بِطَرَفَیِ الکِساءِ

اجتماع القلوب والأجسام((۱))

مسأله: یستحب التجلی فی التجمع وإظهاره زیاده علی أصل الاجتماع، ولربما لـذلک أخذ رسول الله صـلی الله علیه و آله بطرفی الکساء.

فـإن الأخـذ بطرفی الکسـاء أوجب للتجمع وأدلّ علی کثره المحبه، فإنه إذا کان التجمع ألصق بعضه ببعض کانت القلوب أقرب، ولربمـا کان لـذلک اسـتحباب أکل الجماعه من إناء وصـحن واحـد، ولعل ل-هـذه الجهه أیضاً عبر القرآن الحکیم عن الزوجین بقوله:]هُنَّ لِبَاسٌ لَکُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ ل-هنَّ[((۲))، ولذا یستحب ذلک هنا وفی غیره بالملاک.

ولاـ یخفی أن تجمع القلوب وتقاربهـا مبعث کـل خیر؛ لأـنه یوجب التعـاون علی البر والتقوی والتقـدم فی الحیـاه، وربمـا یجنب الإنسان کثیراً من المعاصی کالغیبه والتهمه والنمیمه وغیر ذلک.

ولتقارب القلوب أسباب ظاهریه وأخری خفیه وباطنیه.

ص:۱۸۲

۱- حـول هـذا المبحث بنقـاطه المختلفه یراجع للمؤلـف رحمه الله : (الفضـیله الإسـلامیه)، (الفقه: الاجتمـاع)، (الفقه: السـیاسه)، (الفقه: الدوله الإسلامیه)، (ممارسه التغییر لإنقاذ المسلمین) وغیرها

۲- سوره البقره: ۱۸۷

فمن الأسباب الظاهريه:

الاقتراب من الناس؛ لأن القرب منهم يوجب((١)) محبتهم، وكثره الالتفاف بهم توجب مزيداً من الإحساس بآلامهم وآمالهم، وتستلزم التعرف على مشاكلهم والتفاهم الأكثر معهم، ولذا نرى الحكومات الاستشاريه دائماً تقترب من الناس بخلاف الحكومات الديكتاتوريه حيث تنقطع عن الناس وتفرض حواجز بينها وبينهم، وهكذا الفرق بين كل استشارى وكل مستبد، أخذاً من رب العائله إلى ما فوقها من التجمعات.

وأما الأسباب الخفيه والباطنه فمنها: الخوف من الله سبحانه، قال تعالى:]لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ اللهَ أَلَّفَ

بَيْنَهُمْ[((٢)).

وقال صلى الله عليه و آله: «بنيه صادقه»((٣)).

وفي الآيه الكريمه:]بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[((٤)).

والإسلام يأمر بالأمرين معاً، ولذا أوجب برّ الوالدين وصله الرحم، وقد أمر النبي صلى الله عليه و آله بعطف الكبير على الصغير واحترام الصغير الكبير.

والتجمع المتلاصق تحت الكساء من مظاهر التجمع الظاهري.

١- بنحو المقتضي

٢- سوره الأنفال: ٦٣

٣- الأمالي للصدوق: ص٦٨ المجلس ١٦ ح٢

٤- سوره الشعراء: ٨٩، سوره الصافات: ٨٤

وفی کثیر من الأحادیث دلاله علی أنهم (علیهم الصلاه والسلام) کانوا یجتمعون - فی مناسبات مختلفه - حتی قبل خلق الخلیقه فی العرش کما ورد فی الروایه((1))، وکذلک کانوا علیهم السلام یجتمعون فی حال حیاتهم وبعد مماتهم، کما اجتمعوا فی مصرع الحسین (علیه الصلاه والسلام) لیله الحادی عشر من المحرم، کما ورد فی المقاتل((2)).

ومن المعلوم أنهم علیهم السلام]أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ[((3)) فلا عجب من ذلک.

1- راجع بحار الأنوار: ج11 ص142 ب2 ح9

2- معالی السبطین: ج2 ص45 المجلس12

3- سوره آل عمران: 169

الإشاره فی الأمور الهامه

اشاره

وَأَومَأَ بِيَدِهِ اليُمنى إِلىَ السَّماءِ

الإشاره فی الأمور الهامه

مسأله: ترجح الإشاره فی الأمور المهمه، ومن مصادیق ذلک: الإشاره إلی السماء حین الدعاء، وکذا إلی العظماء، ورجحانها فی الأعم یستفاد من ملاک هذا الحدیث، وله شواهد ومؤیدات أُخری.

فإن فی الإشاره تأکیداً للهدف الذی یتوخاه الإنسان؛ لأنه تنسیق بین العمل والقول، فمن سألک عن الطریق تقول: من الجانب الأیمن، وتشیر إلیه أیضاً، إلی غیر ذلک من الأمور خصوصاً إذا کانت ل-ها أهمیه.

وکما تستحسن الإشاره فی الأمور الحسنه تستقبح فی الأمور السیئه.

وقد قال الکفار:]کَذَّابٌ أَشِرٌ[((1))، وأجابهم سبحانه بقول-ه:]سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ[((2)).

وقال الحسین علیه السلام: «إنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً

ولا ظالماً»((3)).

ف- (الأشر): الفرح، المتکبر، الطاغی، وربما: من یشیر استهزاءً، فتأمل.

1- سوره القمر: 25

2- سوره القمر: 26

3- بحار الأنوار: ج44 ص328 ب37 ح2

و(البطر): من بطرته النعمه وسببت لـه غروراً وعدم مبالاه بالحياه وبتغييراتها. و(المفسد): من يفسد المصالح ويحرفها عن طريقها الطبيعی.

و(الظالم): يشمل بإطلاقه من يظلم نفسه أو الناس أو الحيوان أو الجماد، ولـذا ورد: «فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ»((۱)).

ثم قد تكون الإشاره لمجرد الدلاله، كما قال سبحانه:]فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا[((۲)).

ولا يخفی أن للإيماء والإشاره أحكاماً متعدده تكليفيه ووضعيه مذكوره فی مختلف أبواب الفقه، أخذاً من باب (الطهاره) وانتهاءً إلی باب (الديات)، كرفع اليدين إلی الآذان فی حال التكبير، ورفعهما قبال الوجه فی القنوت، وفی حاله الدعاء، وفی باب الحج حيث أن من أشار إلی الصيد كانت عليه كفاره، وإشاره الأخرس فی النكاح والطلاق وسائر المعاملات، والإشاره حين الوصيه فيمن لايتمكن من الكلام، كما فی قصه أمامه حيث كانت تشير بالوصيه كما ذكره المستدرك((۳))، وكذلك إشاره المريض بعينه - مثلاً - تقوم مقام أعضائه فی أداء أعمال الصلاه، و...

وكذلك بالنسبه إلی غير الأخرس والمريض، فإن الإشاره كثيراً ما تؤدی نفس مؤدی الكتابه والعباره مما ذكر مفصلاً فی مختلف الأبواب الفقهيه.

۱- نهج البلاغه، الخطب: رقم۱۶۷ ومن خطبهل-ه عليه السلام فی أوائل خلافته

۲- سوره مريم: ۲۹

۳- راجع مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۱۲۶ ب۴۱ ح۱۶۲۷۲

أنواع الإشاره وأحكامها

أنواع الإشاره وأحكامها

مسأله: يرجح كون الإشاره بتمام الكف وشبهها، وتحرم فيما إذا تضمنت استهزاءً وشبهه، وكان من عاده الرسول صلى الله عليه و آله أن يشير بتمام كفه؛ لأن فيه نوعاً من الاحترام، كما أنه صلى الله عليه و آله إذا أراد التكلّم مع أحد كان يتوجه إليه بكل بدنه

لا برأسه فقط؛ لأن التوجه بكل البدن فيه نوع من الاحترام.

والإشاره فى هذه الأماكن مستحبه، وقد تكون واجبه لأسباب عارضه، كما أن الإشاره الموجبه للإيذاء أو الإهانه محرمه.

وقد كان من المحرّم على الرسول صلى الله عليه و آله الإشاره الخفيه بعينه فيما يقصد إخفاءه عن جلسائه، كما ورد هذا الاختصاص فى قصه الحكم بن العاص حيث كان الرسول صلى الله عليه و آله قد أمر بقتله، لكن الأصحاب لم يقتلوه عندما حضر مجلس الرسول صلى الله عليه و آله واعتذروا أنه لم يشر إليهم بعينه، فقال الرسول صلى الله عليه و آله - حسب الروايه -: ألم تعلموا أن الإشاره بالعين محرمه علىَّ((1))؟.

وكذلك فإن من الحرام (خائنه الأعين) ومعنى خائنه الأعين: خيانتها فى المحرمات، مثل النظر إلى ما يحرم النظر إليه من النساء الأجنبيات، وبالعكس فى الرجال، وشبه ذلك، والفرق بين النظر وبين خائنه الأعين أن النظر ليس فيه إخفاء، بينما (خائنه الأعين) يتضمن معنى الإخفاء.

1- راجع شرح نهج البلاغه: ج18 ص13 ذكر بقيه الخبر عن فتح مكه

والإشاره بأقسامها السابقه ((١)) لا ـ فرق فيهـا بين الإشـاره بالعين، أو الرأس، أو اليـد، أو اللسان، أو الرِجل، أو غيرها، إذ إن كلها مصاديق لتلك الكليات المحكومه بالحرمه أو الاستحباب أو الكراهه، ومن هذا الباب الهمز واللمز، ولذا قال سبحانه:]وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ[((٢)).

رفع اليد حين الدعاء

رفع اليد حين الدعاء

مسأله: يستحب رفع اليد إلى السماء حين الدعاء.

وقد ورد التصريح بهذا فى الحديث الشريف معللاً بأن الأرزاق والمقادير الإلهيه تنزل من السماء.

تقديم الميامن

تقديم الميامن

مسأله: يستحب تقديم الميامن فى الأعمال، وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يبدأ بميامنه كما فى الأحاديث((٣)).

نعم، ربما يستظهر من حديث تقديم الرِجل اليسرى فى حال---ه الخ--روج من

ص:١٨٨

١- المحرمه والمستحبه والواجبه..

٢- سوره الهمزه: ١

٣- راجع وسائل الشيعه: ج١ ص٤٤٩ ب٣٤ ح١١٨٣

المسجد(۱)، وفی حاله الـدخول إلی بیت الخلاء، وکما یظهر من معتاد المتشرعه من تطهیر الموضع بالید الیسـری، أن الأشـیاء غیر الحسـنه یکون الأفضل فیها اسـتخدام الیـد الیسـری، کما أنه کـذلک بالنسـبه إلی إعطاء الکتاب بالیـد الیسـری للمجرمین فی الآخره(۲).

ولعل لتقدیم الیمنی فی مختلف الأمور(۳) عله ظاهره وعله خفیه، والله أعلم بالأحکام والمصالح.

أمـا الظـاهره: فربمـا لأـن الیـد الیسـری حیث کانت أقرب إلی القلب لم تحتـج إلی الحرکه والفعالیه التی تحتاج إلیها الیـد الیمنی البعیده عن القلب، حیث تحتاج إلی التحرک الأکثر کی تتوازن مع الیسری فی القوه والنشاط والحیویه.

وأمـا الخفیه: فللتفـاؤل بـالیمنی، فـإن التفـاؤل لـه شـأن کبیر فی تحقیق الحیـاه السـعیده للفرد والأـمه بخلاف التشاؤم، ولـذا ورد «تفاءلوا بالخیر تجدوه»، إذ التفاؤل یشـجع علی الاسـتمرار والاسـتقامه والمضـی إلی الأمام، بینما التشاؤم والتطیر وما أشـبه یوجب العکس، ولذا ورد: «إذا تطیرت فامض»(۴) إلی غیر ذلک.

ص:۱۸۹

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۳ ص۳۹۱ ب۳۰ ح۳۸۶۲

۲- قال تعالی:] وَأَمَّا مَنْ أُوتِیَ کِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَیَقُولُ یا لَیْتَنِی لَمْ أُوتَ کِتابِیَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِیَهْ [سوره الحاقه: ۲۵-۲۶

۳- ومن ذلک التختم بالیمین، والمصافحه بها

۴- تحف العقول: ص۵۰ وروی عنه صلی الله علیه و آله فی قصار هذه المعانی

استحباب الدعاء فی کل الأحوال

وقالَ: اللّٰهُمَّ

استحباب الدعاء فی کل الأحوال

مسأله: یستحب الـدعاء فی کل حال، فإن الدعاء سلاح المؤمن((۱)) ومُخّ العباده ((۲))، وقد قال سبحانه:]وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ[((۳))، وقال تعالی:]قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ[((۴)).

والـدعاء استمداد من خالق الکون ومن بیـده کل شـیء، وهو - بالإضافه إلی أنه أمر واقعی - یعطی الأمل والرجاء الذی یعدّ من أهم الحلول للکثیر من المشکلات.

أمـا إنه أمر واقعی فواضـح، إذ أن - بـإراده الله تعـالی - بعض الأشـیاء البسـیطه فقط هی بیـد الإنسان ول-ه بها العلاج، أما غالب الأسباب والعلـل والشـرائط القریبه والبعیـده، بـل أکثر من ذلک فلیس بیـد الإنسان، وهو عبر الـدعاء یسـتمد العون منه تعالی فی علاجها وحلها، ومن یسـتکبر فهو بین جاهل ومعاند؛ لأن الإنسان حتی الطبیعی والدهری یعلم - إذا التفت - أن غیره یدیر الکون وأنه لا حول ل-ه ولا قوه.

ص:۱۹۰

۱- وسائل الشیعه: ج۷ ص۳۸ ب۸ ح۸۶۵۴

۲- وسائل الشیعه: ج۷ص۲۷ ب۲ ح۸۶۱۵

۳- سوره غافر: ۶۰

۴- سوره الفرقان: ۷۷

وأما أن الدعاء يمنح الرجاء، فلأن الأمل بالله سبحانه ورجاء حل المشكله وقضاء الحاجه يبعث على البهجه والسرور وراحه الأعصاب وطمأنينه النفس، وهي تؤثر في الجسد وتوجب الصحه والعافيه، وكذلك تستلزم الاندفاع نحو الأمام، بعكس اليائس الذي يتخلى عن جهاده وأعماله ومشاريعه نظراً لتشاؤمه، ولذا قال سبحانه:]إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ[((١)).

لا يقال: إن كان القضاء قد جرى بالخير، فطلبه طلب لما هو بحكم الحاصل، وإن كان قد جرى بالشر، فالدعاء لا يؤثر.

لأنه يقال:

نقضاً: بأنه كما لا يصح أن يقال إن جرى القضاء بالسفر فلا فائده في تهيئه الوسائل والمقدمات، وإن لم يقض به فلا أثر للتهيؤ والإعداد والاستعداد.

وحلاً: بأن الدعاء مقتضٍ لحل المشاكل وقضاء الحوائج، فإن انضمت إليه سائر الشرائط وارتفعت الموانع تحقق المعلول وحصل المقصود.

وبعباره أخرى: إن الدعاء جزء من العلل التكوينيه –وهو جزء خفي، وهناك أجزاء جليه ظاهره– وقضاء الله وقدره جرى بتحقق المعلول عند تحقق علته، وبعدم تحققه عند انتفاء العله بما هي عله –ولو بانتفاء أحد أجزائها– فكما قضى بتحقق الاحتراق عند وضع المرء يده في النار دون مانع، كذلك قضى بإعطاء كثير من الحاجات عند الدعاء أو الإلحاح بالدعاء لفتره تطول أو تقصر حسب تقديره جل وعلا.

ص:١٩١

١- سوره يوسف: ٨٧

الدعاء للغير

اشاره

إِنَّ هؤُلاءِالدعاء للغير

مسأله: يستحب الدعاء للغير، كالدعاء للنفس، ولذا قال صلى الله عليه و آله: «عليَّ» دعاءً ايجابياً وسلبياً.

ويتأكد استحباب الدعاء للأقرباء خاصه؛ لأنه من مصاديق صله الرحم أيضاً، فإن الدعاء مستحب لكل مؤمن، ولذا قال صلى الله عليه و آله – كما سيأتى –: «فاجعل صلواتک وبركاتک ورحمتک عليَّ وعليهم».

بل إن الدعاء مستحب حتى للكافر ل–هدايته، ولذا كان صلى الله عليه و آله يقول:

«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون([1]).

إلى غير ذلک مما ذكر فى كتب الدعاء، وقد ذكرنا جمله منها فى كتاب (الدعاء والزياره)([2]).

ص:١٩٢

١– بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢١ ب١٢

٢– يقع الكتاب فى ١٠٧٢ صفحه قياس ٢۴×١٧، انتهى سماحته ۶ من تأليفه ليله ۶رمضان المبارک ١٣٧۵ه بكربلاء المقدسه. وقد تناول فيه الأدعيه والصلوات والزيارات، والنوافل اليوميه والصلوات المستحبه، وأعمال السنه وملحقاتها، أعمال يوم النيروز، أعمال شهر نيسان، وآداب السفر، وآداب الزياره، وزياره الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله ، وزياره فاطمه الزهراء سلام الله عليها ، وزياره أئمه البقيع عليهم السلام ، وسائر الزيارات فى المدينه المنوره، وزياره أمير المؤمنين عليه السلام ، وأعمال مسجد الكوفه، وزياره قبر مسلم بن عقيل وهانى بن عروه ۵ ، وأعمال مسجد السهله، وعمل مسجد زيد ومسجد صعصعه ومسجد الجعفى ومسجد بنى كاهل ومسجد غنى، وزياره الإمام الحسين عليه السلام ، وزياره الناحيه المقدسه، والتبرک بتربه الحسين عليه السلام ، وزياره الكاظمين ٣ ، وفضل مسجد براثا، وزياره النواب الأربعه ٧ ، وزياره سلمان الفارسى ٠ ، وزياره الإمام الرضا عليه السلام ، وزياره السيد محمد عليه السلام ، وزياره الإمامين العسكريين ٣ ، وزياره أم القائم سلام الله عليها ، وزياره السيده حكيمه سلام الله عليها ، وزياره الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه ، دعاء العهد، دعاء الندبه، الزيارات الجامعه الكبيره، والزياره بالنيابه عن الغير، وزياره السيده زينب الكبرى سلام الله عليها ، وزياره بيت المقدس، وزياره الأنبياء عليهم السلام ، وزياره أولاد الأئمه عليهم السلام ، وزياره فاطمه المعصومه سلام الله عليها ، وزياره العلماء والمؤمنين، وحديث الكساء، ورقاع الحاجه، و طبع عده مرات منها: طبعه مؤسسه البلاغ، بيروت/لبنان، عام ١۴١۴ه/١٩٩۴م. وطبعه مؤسسه الفكر الإسلامى، بيروت/لبنان، عام ١۴١۵ه/١٩٩۵م. وطبعه مكتبه الألفين، الكويت. وطبع فى إيران، باللغتين العربيه والفارسيه. كما أعادت طبعه مؤسسه الفكر الإسلامى، قم المقدسه، عام ١۴٠٨ ه. باللغتين العربيه والفارسيه، بخط محمود اشرفى تبريزى، قياس ٢۴×١٧، مرتين. وقد ترجمه آيه الله الشيخ اختر عباس النجفى إلى اللغه الأرديه تحت عنوان (مفاتيح الجنان جديد)، ويقع فى ١٠۶٩ صفحه قياس ٢۴×١٧،

وقامت بطبعه إداره نشر معارف إسلامی لاهور باکستان، ومؤسسه الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله لاهور باکستان

ثـم إن الإنسـان إذا دعـا لنفسـه ولغيره، فالظـاهر أفضـليه أن يقـدّم الـدعاء لغيره على الـدعاء لنفسـه، لمـا ورد فی دعـاء المسـلم لأخيه((۱))، بل ما ورد من دعاء الملائكه وطلبهم المضاعفه ل‍ه عندئذ: «إن الملائكه تقول لمن يدعو لغيره: ولک مثله»((۲)).

نعم، النبی صلی الله عليه و آله ربما كان يقـدم الـدعاء لنفسه - كما فی هـذا الحديث وغيره - ولعلّه كان لأن دعاءه لنفسه أقرب للإجابه فيقدمه تمهيداً لكی لا ترد الصفقه الواحده المتضمنه ل‍ه ولغيره.

ص:۱۹۳

۱- ثواب الأعمال: ص۱۵۳ ثواب دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب

۲- ثواب الأعمال: ص۱۵۳ ثواب دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب

التوجه إلى الله عند اجتماع الأسره

التوجه إلى الله عند اجتماع الأسره

مسأله: يستحب التوجه إلى الله عزوجل إذا اجتمع أفراد العائله في مكان واحد، كما صنع النبي صلى الله عليه و آله بعدما اكتملوا عليهم السلام تحت الكساء، ومن الضروري تحريض الناس على ذلك. فإن تجمع الأقرباء والأرحام في مكان واحد قد يكون مثار القال والقيل والكلام بالباطل أو اللغو. فاللازم أن يصرفه الإنسان إلى شيء من الواجب أو المستحب، كبيان المسائل والأحكام والهدايه والإرشاد والدعاء وقراءه القرآن والتعليم والتعلم ونحو ذلك، ولا أقل من السكوت حتى لا يوجب ذلك ارتكاب محرم كالغيبه ونحوها. ومن المعلوم أن دوام التوجه إلى الله سبحانه وتعالى في كل الحالات يوجب قرب الإنسان إلى الله وقضاء حوائجه وسعه رزقه وارتفاع منزلته، فقد قال سبحانه:]فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ[((١)).

والنفس إذا تلونت بذكر الله سبحانه وتعالى كانت مهبط الملائكه، كما أن النفس إذا تلونت بلون الشياطين كانت مهبطاً للشياطين، فإن النفس مثالها مثال الإناء الذي يمكن أن يملأ خمراً أو عسلاً. وفي القرآن الحكيم إشاره إلى الأمرين معاً، حيث قال سبحانه:]هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ[((٢))، وقال تعالى في قبال ذلك:]إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ[((٣)).

١- سوره البقره: ١٥٢

٢- سوره الشعراء: ٢٢١-٢٢٣

٣- سوره فصلت: ٣٠

معنی (أهل البیت) وإطلاقاته

أَهلُ بَیتِی،

معنی (أهل البیت) وإطلاقاته

مسأله: یستحب وقد یجب - کل فی مورده - إبلاغ الناس بأن الأربعه الأطهار: علی وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام هم أهل بیت النبی صلی الله علیه و آله وخاصته وحامته، دون غیرهم.

وبین (الخاصه) التی تخص الإنسان، و(الحامه) التی بینها وبین الإنسان الحراره والألفه، عموم من وجه.

ثم لا یخفی أن (أهل البیت) لـه إطلاقان((۱)):

أحدهما یشمل الرسول صلی الله علیه و آله. والإطلاق الآخر لا یشمله صلی الله علیه و آله.

وفی المقام لا یشمل الرسول صلی الله علیه و آله؛ لأنه هو القائل: «أهل بیتی»، أما فی آیه التطهیر((۲)) فیشمل الرسول صلی الله علیه و آله أیضاً، وهذا متعارف عند العرب.

ومثله: الآل، فقد یقول: آل الرسول ویراد به غیر الرسول، وقد یراد به حتی الرسول أیضاً، ویؤیده قولـه سبحانه:]إِنَّ اللهَ اصْطَفی آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِیمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ[((۳)) مع وضوح أن إبراهیم وعمران ۳

۱- وهنالک إطلاق ثالث ستأتی الإشاره إلیه
۲- قوله تعالی:] إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً [، سوره الأحزاب: ۳۳
۳- سوره آل عمران: ۳۳

كانا داخلين أيضاً. وفى آيه أخرى:]أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ[((۱)) حيث يشمل فرعون أيضاً.

ولقد صرح الرسول صلى الله عليه و آله فى موارد متعدده بأن هؤلاء الأربعه عليهم السلام هم أهل بيته كى لا يتوهم شموله لنسائه أو سائر من كان فى تلك البيوت كالخدم.

كما أن (أهل البيت) يشمل سائر المعصومين إلى الحجه المهدى (صلوات الله عليهم أجمعين) بدلاله متواتر الروايات، والتى منها ما ورد فى زياره الجامعه الكبيره التى تقرأ عند مرقد كل إمام: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوه»((۲)).

وحال ذلك حال قول-ه سبحانه:]إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاهَ وَهُمْ رَاكِعُونَ[((۳)) حيث إن الأدله دلت على أن الأئمه الطاهرين عليهم السلام أيضاً أولياء للمؤمنين، فلا ينافى ذلك الحصر((۴))، والكلام فى هذا المبحث طويل موكول إلى كتب الكلام((۵)).

ولا يخفى أن مثل زينب وأم كلثوم أو إبراهيم بن رسول الله، وعلى الأكبر والعباس (عليهم الصلاه والسلام) وأمثالهم داخلون فى (أهل البيت) بالمعنى العام لا بالمعنى الخاص الذى ينحصر فى المعصومين عليهم السلام فقط.

۱- سوره غافر: ۴۶

۲- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۶۱۰ زياره جامعه لجميع الأئمه عليهم السلام ح۳۲۱۳

۳- سوره المائده: ۵۵

۴- إذ الحصر إضافى

۵- يراجع كتاب: كفايه الموحدين، حق اليقين، إحقاق الحق، كشف الحق، ونهج الصدق، عوالم العلوم والمعارف والأحوال، بحار الأنوار مبحث الإمامه، العبقات، شرح التجريد وغيرها

وَخَاصَّتِی، وَحَامَّتی،

تعميم الأدعيه

مسأله: يستحب تعميم الصلوات وغيرها من الأدعيه على أهل بيته صلى الله عليه و آله أجمعين؛ لأنهم خاصته صلى الله عليه و آله.. كما قال صلى الله عليه و آله: «وخاصتی» والمتعارف أن الهدايا تبعث للرجل وخاصته.

من هم الحامّه؟

حامّه النبی صلى الله عليه و آله الواقعيون وبالمعنى الدقيق للكلمه هم: علی وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام حيث خصهم صلى الله عليه و آله بالذكر فی هذا المقام الهام، وهو مقام مناجاته صلى الله عليه و آله ربه، ولو كان آخر معهم للزم ذكره مع ملاحظه أهميه المقام وكون المناجی هو النبی صلى الله عليه و آله والمناجى هو الله سبحانه وتعالى.

ومن المعلوم أن: (حمیَ) غير (حمّ) وهذه الماده من (حمم) لا من (حمی) وقد ذكرنا وجه ذلك، وأن الحامّه هم الذين بينهم علقه خاصه((١))، ومنه (الحميم) حيث يطلق على القريب الذی لـه علقه وحراره خاصه مع صديقه لا على كل صديق.

١- فی لسان العرب: (الحامّه) خاصه الرجل من أهله وولده، و(الحميم): القريب الذی توده ويودك

التذكير بوشائج القربى

لَحمُهُم لَحمِی وَدَمُهُم دَمِی،

التذكير بوشائج القربى

مسأله: يستحب التذكير بوشائج القربى، مما يوجب تزايد المحبه بين الأقرباء، كما قال صلى الله عليه و آله: «لحمهم لحمی ودمهم دمی».

وإنما كان لحمهم عليهم السلام لحمه صلى الله عليه و آله ودمهم عليهم السلام دمه صلى الله عليه و آله؛ لأنهم خلقوا نوراً واحداً، ومن أصل واحد، ثم فرقوا بهذه الصوره، كما يدل على ذلك جمله من الروايات كقوله صلى الله عليه و آله: «خلق الله الناس من أشجار شتى وخلقنی وأنت [يا علی] من شجره واحده»((١)).

واللحم والدم من باب المثال، وإلّا فالعظم والعصب والعرق وسائر الأجزاء أيضاً كذلك، للملاك وللقطع حسب الروايات.

هذا بحسب المعنى وبلحاظ أصل الخلقه، وأما بحسب الماده والتسلسل الجسمی الظاهری، فإن لحمهم عليهم السلام ودمهم أيضاً نابت من لحم الرسول صلى الله عليه و آله ودمه؛ لأن الولد من الماء المتكون من الدم الجاری فی العروق والممتزج باللحم وهو منشؤه أيضاً، فكلهم عليهم السلام منه صلى الله عليه و آله. كما يدل على ذلك روايات أخر مثل قول الصادق عليه السلام لأبی حنيفه حيث قبّل عصا رسول الله صلى الله عليه و آله مشيراً إلى يده عليه السلام قائلاً: «هذا لحم رسول الله صلى الله عليه و آله»((٢)).

ص:١٩٨

١- بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٠ ب١ ح٣٠

٢- راجع المناقب: ج٤ ص٢٤٨ فصل فی علمه عليه السلام

دفع الأذى عن آل الرسول صلى الله عليه و آله

اشاره

يُؤلِمُنى ما يُؤلِمُهُم، ويَحزُنُنى ما يُحزِنُهُم،دفع الأذى عن آل الرسول صلى الله عليه و آله

مسأله: يجب دفع ما يؤلم، ودفع ما يوجب الحزن، عن أهل بيته عليهم السلاملقوله صلى الله عليه و آله: «يؤلمنى ما يؤلمهم ويحزننى ما يحزنهم».

وإطلاقه يشمل حال حياته صلى الله عليه و آله ومماته، كحال حياتهم ومماتهم عليهم السلام، إذ لا فرق بين الحالتين فيهم (عليهم صلوات الله وسلامه)((1)).

ومما يوجب حزنهم وأذاهم - دون شك - انتهاك حرمات الله والتجرى على معصيته وخرق قوانينه ودساتيره.

والإيلام والأحزان بالنسبه إلى الروح واضح؛ لأن الجماعه الواحده والذين توجد بينهم أواصر قرابه أو صداقه يؤلمهم ما يؤلم أحدهم، ويحزن أحدهم ما يحزن الآخرين، نظراً للرابطه العاطفيه والمشاركه الوجدانيه التى جعلها الله سبحانه وتعالى فى أمثال هذه الموارد.

ولكن هل الإيلام شامل لأجسادهم أيضاً، بأن يكون ألم أحدهم عليهم السلام موجباً للألم فى جسم الرسول صلى الله عليه و آله؟.

1- إذ لاشك مثلاً فى أن قتل الإمام الحسين عليه السلام أوجب أشد الحزن والألم على الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وذلك لما دلت عليه الروايات بل والآيات] بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [، سوره آل عمران: 169

ذلک محتمل. فإن الارتباط القوی بینهم حسب الخلقه یقتضی ذلک((۱))، کما أن الارتباط بین البدن الواحد یقتضی تألم سائر الأعضاء بألم عضو واحد لکنه خلاف الانصراف، إذ المنصرف من التألم التألم الروحی والنفسی، فتأمل.

مشاطره العائله هومهم وأحزانهم

مشاطره العائله هومهم وأحزانهم

مسأله: یستحب أن یشارک کبیر العائله أفراد أُسرته فی آلامهم وأحزانهم، لقوله صلی الله علیه و آله: «یؤلمنی ... »، وکذلک بالنسبه إلی الأفراح، للملاک.

ولم یضف صلی الله علیه و آله (ویفرحنی ما یفرحهم) ها هنا؛ لأنه صلی الله علیه و آله فی مقام دفع الآلام عنهم((۲)).. وفی بعض الأحادیث حیث لم یکن الکلام فی هذا المقام فقد تم ذکر الأمرین معاً، حیث قال الإمام الصادق علیه السلام: «شیعتنا منا خلقوا من فاضل طینتنا، وعجنوا بماء ولایتنا، یفرحون لفرحنا، ویحزنون لحزننا»((۳)).

۱- وقد ثبت علمیاً بل شوهدت فی الخارج موارد کان شده الارتباط العاطفی بین الطرفین سبباً لتألم أحدهما بتألم الآخر جسدیاً
۲- ربما یعلل أیضاً بکون ذلک تمهیداً لطلبه منه سبحانه (الصلوات والرحمه والبرکات علیهم) فهو أدعی لذلک عرفاً، وربما یکون السبب الإشاره الرمزیه إلی أن حیاتهم مستغرقه عاده بالآلام والأحزان ف- « المؤمن مبتلی » - وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۳۳۷ ب۱۸ ح۲۵۷۶۴ -، و « أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه » - تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۴ -، و « حفت الجنه بالمکاره، وحفت النار بالشهوات » - بحار الأنوار: ج۶۷ ص۷۸ ب۴۶ ضمن ح۱۲-، وکذلک حیاه الذین نذروا أنفسهم فی سبیل الله سبحانه حیث یضحون بالغالی والرخیص فی سبیله تعالی
۳- بحار الأنوار: ج۵۳ ص۳۰۳ الحکایه ۵۵

ما هو ماء الولايه؟

ما هو ماء الولايه؟ ولا يخفى أن الخلقه من فاضل طينتهم عليهم السلام حقيقى كما صرحت بذلك الروايات([(۱)](#)، وهل الأمر كذلك بالنسبه إلى ماء الولايه، أو أن ذلک من المجاز، تشبيهاً للولايه بالماء الذى جعل الله منه (كل شىء حى)؟. احتمالان.

فإذا كان من الثانى فهو من قبيل قول الشاعر([(۲)](#)): (لا تسقنى ماء الملام)، ومن قبيل قوله سبحانه:]وَاخْفِضْ ل-همَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ[([(۳)](#)). ويؤيد ذلك ما دل على أن «الأرواح جنود مجنده»([(۴)](#))، وما دل على أن «القلب يهدى إلى القلب»([(۵)](#)).

وقد اكتشف العلم الحديث أن للقلب([(۶)](#)) والفكر تموجات تؤثر سلبياً أو إيجابياً على الآخرين فى ظروف معينه([(۷)](#)). ولهذا أسست مدارس فى يومنا هذا للإيحاء النفسى وغسل الأدمغه بسبب الأمواج الفكريه والإيحاء وشبه ذلك، كما لا يخفى على من راجع بعض الكتب الصادره فى هذا المجال.

ص:۲۰۱

۱- راجع عوالم العلوم: ج۱۱ ص۱۸ ب۲ ح۶ ط۲ تحقيق مدرسه الإمام المهدى عليه السلام

۲- هو أبو تمام (۱۸۸-۲۳۱ه-) أو أبو الطيب الغزى (ت ۱۰۴۲ه-)

۳- سوره الإسراء: ۲۴

۴- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۰ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و آله الموجزه التى لم يسبق إليها ح۵۸۱۸

۵- راجع بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۸۱ ب۱۲

۶- قد يكون المراد به مركز العاطفه، لا هذا العضو الصنوبرى

۷- فهى كأمواج الإذاعه مثلاً فى كونها غير مرئيه وبحاجه إلى جهاز استقبال وبذلك يفسر أيضاً توارد الخواطر

أَنَا حَربٌ لِـمَن حارَبَهُم، وَسِلمٌ لِـمَن سالَـمَهُم،

مواجهه أعداء آل الرسول صلى الله عليه و آله

اشاره

أَنَا حَربٌ لِـمَن حارَبَهُم، وَسِلمٌ لِـمَن سالَـمَهُم،

مواجهه أعداء آل الرسول صلى الله عليه و آله

مسأله: تجب محاربه من حارب أهل البيت عليهم السلام كما يستفاد من هذا المقطع، حيث إن من حارب علياً أو فاطمه أو الحسن أو الحسين (عليهم الصلاه والسلام) فقد حارب رسول الله، لقولـه صلى الله عليه و آله: «أنا حرب لمن حاربهم»، ومن الواضح حكم محاربه الرسول صلى الله عليه و آله وقد قال صلى الله عليه و آله: «فاطمه بضعه منى من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله»((۱)). وكما تجب محاربه من حارب أهل البيت عليهم السلام بأجسادهم، تجب محاربه من حاربهم فى أفكارهم ومناهجهم.

مناصره أولياءهم عليهم السلام

تحقيق فى معنى العداء والمسالمه

مناصره أولياءهم عليهم السلام

مسأله: يجب أن يكون الإنسان سلماً لمن سالم أهل البيت عليهم السلام كما كان الرسول صلى الله عليه و آله كذلك.

تحقيق فى معنى العداء والمسالمه

والمراد المسالمه لـهم - أى من سالمهم عليهم السلام - من حيث هو مسالم لـهم وبهذا اللحاظ، فلا يقتضى ذلك عدم وقوع التنازع بحيث آخر، ومن جهه ثانيه (كالتنازع فى دَيْن أو ميراث أو شبه ذلك).

۱- راجع تفسير القمى: ج۲ ص۱۹۶ نزول آيه التطهير

كما أن إطلاق الجمله السابقه، يقتضى وجوب أن يحارب الإنسان من حارب أهل البيت عليهم السلام من غير فرق بين من حاربهم عسكرياً أو إعلامياً أو سائر أقسام الحروب، وكذلك فى السلم؛ لإطلاق الجملتين ولا انصراف، ولو فرض فالملاك والقرائن المقاليه والمقاميه تقتضى التعميم.

ومن المعلوم أن من حارب بعضهم عليهم السلام كان كالمحارب لكلهم، ولكن المسالم لجميعهم يكون سلماً ل-هم، فليست الجملتان على غرار واحد فى المحاربه والمسالمه. والالتزام بأن حرب بعضهم حرب لجميعهم لما دل على أنهم نور واحد، فمن أنكر أحدهم فقد أنكر جميعهم، وكذلك حال الأنبياء عليهم السلام فمن أنكر نبياً من الأنبياء عليهم السلام كان كالمنكر لجميعهم، وهكذا حال صفات الله سبحانه وتعالى حيث إن من أنكر صفه واحده كان كإنكار الجميع.

وبذلك يظهر الجواب عن سؤال السائل: ما هو الفرق بين الحرب والسلم؟. حتى عُدَّت الحرب لبعضهم أو فى جهه من جهات أحدهم حرباً ل-هم، لكن السلم لا يكفى فيه إلّا السلم لجميعهم فى جميع الخصوصيات.

ونضيف توضيحاً لذلك مثالاً:

فإن الحرب كالحاله المرضيه، والحاله المرضيه تتحقق ولو بتسرب جرثومه خبيثه واحده إلى الجسم، بينما السلم كالحاله الصحيه، والصحه لا تتحقق إلا بتوفر كافه العوامل وطرد كل الأوبئه والجراثيم، وكذلك (الحصن) فإنه يسلم من فيه بسد كل ثغوره وخلله وفُرَجه، بينما يهلك من فيه فيما إذا استطاع العدو فتح ولو ثغره واحده فيه.

معاداه أهل البيت عليهم السلام

اشاره

وَعَدوٌّ لِ–مَن عاداهُم،

معاداه أهل البيت عليهم السلام

مسأله: تحرم معاداه أهل البيت عليهم السلام.

ولا يخفى أن العداء غير الحرب؛ لأن العداء حاله نفسيه قلبيه وإن تعدت إلى الجوارح، أما الحرب فلا تطلق إلّا على حركه الجوارح بطريقه معينه، ولذا قال صلى الله عليه و آله في مقابل ذلك: «ومحب لمن أحبهم»، حيث إن الحب أمر قلبي وإن تعدى إلى الجوارح أيضاً.

وحيث كانت العلاقه بين العداوه والمحبه علاقه الضدين اللذين ل–هما ثالث، وكان من الممكن أن لا يكون إنسان بالنسبه إلى إنسان معادياً ومع ذلك لايكون محباً، لذلك أضاف صلى الله عليه و آله: «ومحب لمن أحبهم».

تعاضد الأرحام

تعاضد الأرحام

مسأله: يلزم أن يكون الأقرباء – من باب أنهم من أجلى المصاديق وأهمها – يداً واحده على أعدائهم فيما كانت العداوه بحق، كما قال صلى الله عليه و آله: «أنا حرب لمن حاربهم ... وعدو لمن عاداهم».

وذلك من مستلزمات نصره المسلم وهو من لوازم الإيمان، سواء كانت العداوه لأمر ديني أو لحق شخصي، كمن غصب مال أحدهم فيكونوا يداً واحده

علیه حتی یرد المال وهکذا وهلم جرا.

ومن الواضح أنه لا یصح نصره القریب أو نحوه بالباطل.

وقول النبی صلی الله علیه و آله: «انصر أخاک ظالماً ومظلوماً»((۱)) یراد بالأول: کفه عن الظلم؛ لأنه نصره ل-ه فی الدنیا ((۲)) والآخره کما فسر بذلک فی بعض الروایات.

وخصوصیه الأقرباء أنهم أولی بالمعروف، وإلاّ فالمسلمون ینصر بعضهم بعضاً وإن کانوا بُعَداء.

إضافه إلی أن العائله هی اللبنه الأولی فی بناء المجتمع، فإذا غرست فیها معانی التعاضد والتعاون بالحق کان سبباً لتربیه المجتمع علی ذلک أیضاً.

ص:۲۰۵

۱- راجع وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۱۲-۲۱۳ ب۱۲۲ ح۱۶۱۱۴، وفیه عن علی علیه السلام ، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله : « للمسلم علی أخیه ثلاثون حقاً - إلی أن قال - وینصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالماً فیرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فیعینه علی أخذ حقه ولا یسلمه ولایخذله »

۲- لما للظلم من الأثر الوضعی والعواقب الوخیمه علی الظالم وذریته فی هذه الدنیا

محبه أهل البيت عليهم السلام

اشاره

وَمُحِبٌّ لِ-مَن أَحَبَّهُم،

محبه أهل البيت عليهم السلام

مسأله: تجب محبه أهل البيت عليهم السلام(1) تحصيلًا لحب النبى صلى الله عليه و آله لقول-ه صلى الله عليه و آله: «ومحب لمن أحبهم».

كما يلزم حبهم عليهم السلام أيضاً لـذواتهم، فإحـدى المحبتين طريقيه والأخرى موضوعيه ذاتيه، ويوضـح ذلك ما قاله الرسول صلى الله عليه و آله بالنسبه إلى عقيل عليه السلام:

«إنى أُحبه حبين: حُباً ل-ه وحباً لحب أبى طالب ل-ه»(2).

ثم لا- يخفى أنه لا يصح الاكتفاء بمحبتهم عليهم السلام عن الامتثال لأوامرهم والتى هى أوامر الله سبحانه وتعالى، فإن المحب الحقيقى هو الذى يتوخى رضا المحبوب ويلتزم بمنهجه ويطيع سيده فى كل أعماله، ولذلك ورد(3):

تعصى الإله وأنت تظهر حبه

إن المحب لمن أحب مطيع تعصى الإله وأنت تظهر حبه

إن المحب لمن أحب مطيع

ص:206

1- الأدله على ذلك أكثر من أن تحصى، فليراجع: (إحقاق الحق)، و(الغدير)، و(العوالم)، و(كفايه الموحدين)، وغير ذلك

2- بحار الأنوار: ج22 ص288 ب5 ح58

3- هذا الشعر مما تمثل به الإمام الصادق عليه السلام وفيه تقديم تأخير ،والصحيح هو: تَعْصِى الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِى الْفِعَالِ بَدِيعُ لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيع راجع وسائل الشيعه: ج15 ص308 ب41 ح20596

ولاـ ينفع حبهم عليهم السلام بدون الإطاعه والعمل إلاـ نفعاً فى الجمله كما ذكر فى الروايات، ففى الحديث: «إن ولى محمد صلى الله عليه و آله من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وأن عدو محمد صلى الله عليه و آله من عصا الله وإن قربت قرابته»((۱))، و «أشد الذنوب ما استهان به صاحبه»((۲)).

وفى ذلك بحث مفصل فى علم الكلام، فإن الإيمان مركزه الجوارح واللسان والقلب، ويجب أن يتجلى عليها كلها - حسب المقرر فى الشريعه - وهكذا أمثال الحب.

المحبه ودورها فى التكوين والتشريع

المحبه ودورها فى التكوين والتشريع

مسأله: يستحب - وقد يجب - تكوين وإنماء المحبه السليمه المشروعه، فإن المحبه هى المحرك الأكبر نحو الفضائل، فمحبه الله سبحانه هى التى تبعث على إطاعه أوامره]وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ[((۳))، وكذلك محبه الرسول صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام وكذا الصالحين، ومحبه الدخول فى الجنه، ومحبه الذكر الحسن

]وَاجْعَلْ لِی لِسَانَ صِدْقٍ فِی الآخِرِینَ[((۴)) وهكذا.

۱- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۲۴

۲- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۳۱۲ ب۴۳ ح۲۰۶۰۸

۳- سوره البقره: ۱۶۵

۴- سوره الشعراء: ۸۴

ولذلک ورد فی الحدیث الشریف: «الدین الحب»، و«هل الدین إلّا

الحب»((۱)) وغیر ذلک. إضافه إلی أن الحب تدور علیه رحی الحیاه، فالأم والأب یعتنیان بالأولاد وتربیتهم نتیجةً للمحبه، وکذلک اکتساب التاجر معلول لمحبته لنفسه وأُسرته، وکذلک الزراع یزرع، والطالب یکتسب العلم، إلی غیر ذلک، کله للحب، حتی إذا فقد الحب من العالم انهدم العالم.

فاللازم أن یکوّن الإنسان الحبّ وینمّیه حتی یکون فی خط الکون – الذی خلق بالحبّ وللحبّ – وحتی یکون فی خط الدین.

لکن ما معنی أن الکون خلق للحب وبالحب؟، وأن به قوامه؟.

یتضح ذلک بمثال: فکما أن النور والجاذبیه ونحوهما قوام الکون، فإذا فقدا انهدم الکون، قال سبحانه:]إِنَّ اللهَ یُمْسِکُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زالَتَا إِنْ أَمْسَکَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ[((۲)) کذلک – بل وفی رتبه سابقه – المحبه، فإنها هی الباعث لإیجاد هذا الکون، وأعنی: محبه الله سبحانه لإظهار ذلک الکنز الخفی: «کنت کنزاً مخفیاً فأحببتُ أن أُعرف فخلقت الخلق لکی

أُعرف»((۳))، ومحبته جل وعلا–هؤلاء الخمسه (صلوات الله علیهم أجمعین) کما سیأتی قریباً فی قوله تعالی: «إنی ما خلقت سماءً مبنیه و... إلّا فی محبه هؤلاء الخمسه... » ویدل علیه کثیر من الروایات الأخری.

۱– مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۱۹ ب۱۴ ح۱۳۹۲۷

۲– سوره فاطر: ۴۱

۳– بحار الأنوار: ج۸۴ ص۱۹۹ ب۱۲ ح۶ بیان

وحب الله تعالى معناه ما ذكروه من (خذ الغايات واترك المبادئ) كسائر ما يُنسب إليه من الصفات من أمثال الغضب والسمع والبصر وشبه ذلك، فالكون كمائده يهيئها المضيف للضيف من جهه حب المضيف للضيف.

ولماذا هذا الحب من الله تعالى؟. لأنهم عليهم السلام أكمل خلق الله سبحانه، ولأن المخلوق محبوب للخالق، ولأنهم أكثر خلق الله ل-ه طاعه وحُباً((١)).

وقد اتضح بذلك أن الكون يدور على رحى المحبه، كما اتضح في صدر هذا البحث أن الدين أيضاً كذلك((٢)). ونضيف أن كون (الدين الحب) باعتبار أن محبه الله وأوليائه((٣)) هي النواه المركزيه للدين، حيث إن العله الغائيه للدين هي ذلك، وحيث شرّعت الأحكام كلها حول هذه النواه، قال سبحانه:]وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ[((٤)) وقال تعالى:]إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى[((٥)) وهي العله الأساسيه للتمسك بالدين، ومن أراد المزيد فعليه بالمفصلات.

١- سيأتي بعض الكلام حول ذلك في مبحث (الغايه من الخلقه)

٢- حيث ذكر (أن المحبه هي المحرك الأكبر نحو الفضائل...)

٣- الإضافه ل-ها معنيان هاهنا وكلاهما مفيد ومراد ولو بنحو الجامع، ف- (محبه الله) أي محبه الإنسان - مثلاً- لله تعالى و(محبه الله) أي محبه الله للإنسان، إذ الإضافه تكون تاره للفاعل وأخرى للمفعول، فمحبه الله للإنسان سبب لتشريعه الأحكام التي توجب سعادته في الدنيا والآخره، ومحبه الإنسان لله سبب لالتزامه بدساتيره جل وعلا، وهناك معنى ثالث محبه الإنسان ليكون محبوباً لله، فليتأمل

٤- سوره البقره: ١٦٥

٥- سوره الشورى: ٢٣

توثيق الترابط بين الأقرباء

اشاره

إِنَّهُم مِنّى وَأَنا مِنهُم،

توثيق الترابط بين الأقرباء

مسأله: يستحب توثيق عرى الترابط بين الأقرباء، ومن طرق ذلك تعريفهم وتذكيرهم دوماً بأن بعضهم من بعض، خاصه إذا كانت لبعضهم منزله رفيعه، فإن ذلك فيما إذا كانوا جميعاً على الدين والإيمان يوجب تماسكهم وتعاونهم على الخير والتزامهم بصله الرحم، وبالتالى يستلزم قوه هذا التجمع الصغير، بل والمجتمع الأكبر، نظراً لتشكله منه.

فإن التجمع قوه وكلما كان تماسكه أكثر كانت قوته أكثر، والمعرفه مقدمه للتجمع والتماسك والتعاون بشكل أقوى.

أما خطاب النبى صلى الله عليه و آله لله سبحانه أنهم عليهم السلام منه صلى الله عليه و آله، فإن ذلك من التخضع والاستعطاف والالتماس، مثل أن يقول الفقير للغنى: هؤلاء أولادى فتكرم علىَّ وعليهم بالمال.

هذا بالإضافه إلى أن الأقرباء إذا عرفوا أنهم ينحدرون من كبير فى العلم والفضيله، حفّزهم ذلك على التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل، فإن الإنسان مندفع إلى طلب المعالى والترفع بذاته، خصوصاً إذا عرف أن المنسوب إليه رفيع.

وهذا من أسباب ابتعاد أولاد الأئمه عليهم السلام وذويهم عن الدنايا وترفعهم عنها، بخلاف أولاد أمى--ه والعباس وم--ن إليهما، إذ نج--د فى أولاد الأئم-ه عليهم السلام

ص:۲۱۰

وإخوتهم وذويهم أن معرفتهم بنسبهم أوجبت أن يرتفعوا عن الدنايا ويتصفوا بكثير من المزايا.

وقد ذكرنا فی بعض الكتب أن نسبه بعض الأمور الشائنه إلی أولاد الأئمه علیهم السلام لم یثبت منها ثبوتاً شرعیاً بحیث یبرأ الناسب شرعاً، وما ذكر فی بعض الكتب لا سند ل-ه((1)).

نعم، الثابت قصه ولدی آدم ونوح ۳ وذلک استثناء، إذ ما ذكرناه لیس علی نحو العلیه، بل الاقتضاء الغالب، ولذا ورد: (الولد سرّ أبیه).

الاحتمالات فی معنی (إنهم منی وأنا منهم)

الاحتمالات فی معنی (إنهم منی وأنا منهم)

یمكن أن یكون المراد من قوله صلی الله علیه و آله: «إنهم منی وأنا منهم» أحد أمور((2)):

منها: إن خلقتهم علیهم السلام كانت بسببه صلی الله علیه و آله وخلقته صلی الله علیه و آله كانت بسببهم((3))

ص:۲۱۱

۱- أو مؤول، أو مروی عن غیر طرقنا، أو غیر ذلک، للتفصیل انظر موسوعه (الفقه) كتاب البیع، الجزء الرابع والخامس، وكتاب (من حیاه الإمام الحسن العسكری علیه السلام) للإمام المؤلف علیه السلام

۲- قد یكون المقصود: إن كل واحد منها تمام المراد، وقد یكون المقصود كون كل واحد منها بعض المراد وأحد المصادیق، وهذا أرجح بالنظر إلی سیاق الحدیث كله وإلی إطلاقه، وإلی القرائن المقامیه والمقالیه الأخری، إضافه إلی أن نظر المصنف هو ذلک كما یظهر من استنباطه اللاحق

۳- قد یكون المقصود: بنحو الدور المعی، وقد یمثل لذلک بالمتضایفین كالمتوازیین والأخوین (متوافقین كانا أم متخالفین)

كما قد يدل على هذا حديث «لولاك ... »((١))، وتقريره أن لولا النبى صلى الله عليه و آله لم يخلق الله تعالى الأفلاك ونظائرها، فلم يتيسر لأحد أن يحيا هذه الحياه، ولولا على وفاطمه (سلام الله عليهما) لم يخلق الله تعالى النبى صلى الله عليه و آله.

وبعباره أخرى: إن الكون كمجموعه بدون خلقته صلى الله عليه و آله وخلقتهم عليهم السلام ناقص، والله سبحانه لا يخلق إلّا الكامل - كل فى حده - بل لغو ونقض للغرض فليدقق، فلولاه صلى الله عليه و آله لكان الكون ناقصاً، فلم يكن الله ل-ه صلى الله عليه و آله ولهم عليهم السلام خالقاً، وبالعكس.

ومنها: المعنى الذى ربما يستظهر من قول-ه صلى الله عليه و آله: «حسين منى وأنا من حسين»((٢))، لذا قالوا: (الإسلام محمدى الوجود... حسينى البقاء)، وكذلك قد يراد ب- «إنهم منى وأنا منهم» ذلك.

ومن المحتمل أن يراد ب-: «حسين منى وأنا من حسين» المعنى الأول المذكور فى قوله صلى الله عليه و آله: «إنهم منى وأنا منهم» من التسبيب فى أصل الخلقه.

ومنها: إن الاعتبار الدنيوى والمكانه الدنيويه فى القلوب والأفكار وغيرها لأهل البيت عليهم السلام من النبى صلى الله عليه و آله، وكذا ما للنبى صلى الله عليه و آله فى الدنيا من المنزله والذكر الحسن فهو من تضحيات أهل البيت عليهم السلام ونتيجه تفانيهم فى سبيله وسبيل دينه.

ومنها: ما سبق ولكن بلحاظ الآخره.

١- عوالم العلوم: ج١١ ص٢٦ ب٣ ح١

٢- بحار الأنوار: ج٤٣ ص ٢٧١ب١٢ ح٣٥

ومنها: باللحاظين معاً، وغيرهما أيضاً، ويؤيد هذا المعنى الجمل السابقه على هذه الجمله «إن هؤلاء...».ومنها: إن هذه عباره عرفيه تدل على شده الترابط والتماسک بينه صلى الله عليه و آله وبينهم عليهم السلام، وترمز إلى أن ما يصيبه صلى الله عليه و آله يصيبهم عليهم السلام وما ينفعه ينفعهم وبالعكس، ونظيره ما يقوله الملک أو الحاكم لشعبه: أنا منكم وإليكم.

فقوله-ه صلى الله عليه و آله: «إنهم منى وأنا منهم» يأتى مؤكداً للجمل السابقه، وشده الارتباط والقرب بينه صلى الله عليه و آله وبين أهل بيته عليهم السلام أوضح من الشمس، وهى تتجلى فى القرب المادى النسبى، والقرب الروحى والمعنوى والفكرى و... والقرب فى المنشأ؛ لأنهم عليهم السلام كلهم من نور واحد، ولذا قال صلى الله عليه و آله: «خلق الله الناس من أشجار شتى، وخلقنى وأنت [يا على] من شجره واحده»((1)).

ومنها: إن الخلقه لولا خلقه النبى صلى الله عليه و آله لم تدل على كمال الخالق، فلولاه صلى الله عليه و آله لم يخلق الله تعالى الخلق، إذ أنه حينئذ سيدل على عدم كمال قدرته، كالبنّاء الماهر لا يبنى الدار الناقصه لدلالتها على عدم كماله((2)).

١- بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٠ ب١ ح٣٠

٢- الفرق بين هذا وما سبق أن هذا بلحاظ مرحله الإثبات وذاک بلحاظ مرحله الثبوت

الولایه التشریعیه والتکوینیه

الولایه التشریعیه والتکوینیه((۱))

یستنبط((۲)) من قوله صلی الله علیه و آله: «إنهم منی وأنا منهم» ثبوت الولایه التشریعیه والتکوینیه لأهل البیت علیهم السلام، إضافه إلی وجود الأدله الکثیره الداله علی

ذلک.

فالولایه التشریعیه بمعنی أن بأیدیهم علیهم السلام التشریع. والتشریع فیهم یعنی نفس ما یعنیه الحدیث الشریف الوارد فیه صلی الله علیه و آله: «إن الله أدب نبیه علی أدبه ففوض إلیه دینه»((۳))، علی تفصیل ذکره السید عبد الله الشبر علیه السلام((۴)) وغیره فی

۱- حول هذا المبحث راجع: (الفقه: البیع الجزء الرابع)، و(القول السدید فی شرح التجرید) للمؤلف ۶

۲- نظراً لإطلاقها بل ودلالتها علی (الوحده)، وإذا تعذرت الحقیقه (الوحده الذاتیه) فستکون بلحاظ الصفات والآثار جمیعاً باعتباره أقرب المجازات

۳- بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۴۲ ب۵ ح۴

۴- السید عبد الله شبر بن السید محمد رضا، ولد سنه ۱۱۸۸ه- من أسره علویه یتصل نسبها بالإمام السجاد علیه السلام ، وآل شبر من أعرق العائلات العراقیه، والده علامه کبیر أفاد منه علماً جماً ومعرفه متنوعه، تتلمذ علی یدی وحید عصره الشیخ جعفر صاحب (کاشف الغطاء)، أربت مؤلفاته علی السبعین فلقب ب- (المجلسی الثانی) لوفره إنتاجه وغزاره تألیفه وتصانیفه وثبات مواقفه، لقد ظل علیه السلام منکباً علی التصنیف والتألیف ومتصدراً مجالس التعلیم والتدریس حتی وافته المنیه فی المشهد الکاظمی سنه۱۲۴۲ه- فدفن إلی جانب والده المبرور فی الحجره الشرقیه من رواق الإمامین المعصومین عن أربعه وخمسین عاماً، ل-ه من الکتب المشهوره: (تفسیر شبر)، و(طب الأئمه)، و(تسلیه الفؤاد)، وغیرها

کتبهم([(۱)]) وقد ألمعنا إلیه فی بعض الکتب الفقهیه.

وأما الولایه التکوینیه: فبمعنی أن ل–هم علیهم السلام أن یتصرفوا فی الکون بإذنه سبحانه، بل هم علیهم السلام یتصرفون بإذنه تعالی کما یتصرف عزرائیل بإذنه سبحانه فی الإماته، وکذلک بالنسبه إلی بعض الملائکه حیث قال سبحانه:]فَالْمُـدَبِّراتِ أَمْراً[([(۲)]).

وفی الحدیث القدسی: «عبدی أطعنی تکن مثلی أو مثلی، أقول للشیء: کن فیکون وتقول للشیء: کن فیکون»([(۳)])، وهذا یمکن تحققه بالنسبه إلی الطبقه العادیه من الناس، فکیف بهم علیهم السلام وهم من المعدن الأسمی والجوهر الأعلی! کما قال صلی الله علیه و آله: «الناس معادن کمعادن الذهب والفضه»([(۴)])، وفی قصه عیسی علیه السلام دلاله علی ذلک حیث کان یبرأ الأکمه والأبرص ویحیی الموتی بإذن الله سبحانه وتعالی، وهم علیهم السلام أفضل من عیسی علیه السلام لما ورد من أن عیسی علیه السلام یصلی خلف الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه)([(۵)])، بالإضافه إلی الروایات المتعدده والتی تعد من ضروریات مذهبنا، وقد أشرنا إلی هذا ا المبحث فی مقدمه

الکتاب.

ص:۲۱۵

۱- یراجع: (نهج الحق وکشف الصدق) للعلامه الحلی علیه السلام ، و(کفایه الموحدین)، و(إحقاق الحق) للتستری علیه السلام وغیرها

۲- سوره النازعات: ۵

۳- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۵۸-۲۵۹ ب۱۸ ح۱۲۹۲۸

۴- الکافی: ج۸ ص۱۷۷ خطبه لأمیر المؤمنین علیه السلام ح۱۹۷

۵- راجع الخصال: ج۱ ص۳۲۰ باب السته ح۱

فَاجعَل

التمهيد للدعاء

مسأله: يستحب أن يقدّم على الدعاء ما يوجب الاستجابه، كذكر أسماء المعصومين عليهم السلام والتوسل بهم، كما قدم الرسول صلى الله عليه و آله ما قدم ثم قال:

«فاجعل صلواتک ...».

فإن التوسل بأهل البيت عليهم السلام وجعلهم شفعاء بين يدى الدعاء يوجب استجابه الدعاء، كما دل على ذلک جمله من الأدله.

وفى بعض الأحاديث أن تقديم الصلاه عليهم عليهم السلام على الدعاء وإلحاقها به أيضاً - أى الصلاه قبل الدعاء وبعده - يوجب الاستجابه، وفى روايه:

«الصلوات ثلاث مرات» كما ذكرنا ذلک فى كتاب (الفقه: الآداب والسنن).

فإن ذكر المحبوب مع طلب الحاجه يوجب إقبال الغير على السائل، والله سبحانه وتعالى يقبل على عبده إذا افتتح دعاءه بالصلاه على محمد وآل محمد، وإقباله تعالى ليس بالمعنى العرفى الحسى وشبهه، بل من باب: (خذ الغايات واترک المبادئ)، كما ذكروا بالنسبه إلى صفاته سبحانه التى هى من قبيل الغضب والرضا والحب والسمع والبصر أو ما أشبه ذلک، وقد روى أن النبى صلى الله عليه و آله كان يفتتح دعاءه بالصلاه عليه وآله، إذ لا منافاه بين رفعه المقام وبين جريان سنن الله التشريعيه على الرسول صلى الله عليه و آله كما تجرى السنن التكوينيه عليه.

الصلاه علی النبی وآله علیهم السلام

صَلَواتِکَ

الصلاه علی النبی وآله علیهم السلام

مسأله: یستحب الصلاه علی النبی صلی الله علیه و آله وأهل بیته علیهم السلام کما قال صلی الله علیه و آله: «فاجعل صلواتک علیَّ وعلیهم».

والمراد بالصلوات: العطف والحنان، ولذا یسمی أحد المتسابقین بالمصلی، فإن الإنسان یعطف إلی نحو الله سبحانه وتعالی فی صلواته([1]) والله سبحانه وملائکته یعطفون علی الإنسان فی صلواتهما علیه.

ومن الواضح أن عطف الله سبحانه وتعالی: إنزال فضله ولطفه.

قال الشاعر([2]):

صلت علی جسم الحسین سیوفهم ([3])

فغدا لساجده الظبی محرابا

ولعل قوله صلی الله علیه و آله: «فاجعل صلواتک» حیث جاء بالجمع ولم یقل:

(صلاتک) کان من جهه اختلاف أنحاء العطف، کالعطف المعنوی والعطف المادی، والعطف فی الدنیا والعطف فی الآخره، إلی غیر ذلک.

۱- فالصلاه لله بمعنی العطف والمیل نحوه تبارک وتعالی

۲- السید رضا الموسوی الهندی (۱۲۹۰-۱۳۶۲ه-)

۳- أی: نزلت علی جسمه علیه السلام وعطفت نحوه

التنويع فی الدعاء

وَبَرَکاتِکَ، وَرَحمَتکَ وغُفرانَک، وَرِضوانَکَ

التنویع فی الدعاء

مسأله: یستحب تنوع الدعاء وتعدد ما یطلبه من الحوائج، وعدم الاقتصار علی دعاء واحد، ولذا لم یکتف النبی صلی الله علیه و آله بواحده منها لاختلاف معانی هذه الکلمات.

فالصلاه: هی العطف.

والبرکه: الثبات والاستمرار.

والرحمه: هی الإفاضه.

والغفران: الستر.

لأن للممکن - بما هو ممکن - نواقص وقصوراً، ولذا ورد عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: «وإنه لیُران علی قلبی»((1)) مما هو لازم الممکن، وإلاّ فهم علیهم السلام فی أرفع درجات العصمه والکمال، ومن هذه الجهه کان النبی صلی الله علیه و آله یستغفر کل یوم سبعین مره من غیر ذنب.

والرضوان: عباره عن رضاه سبحانه وتعالی، وقد ذکرنا: إن الرضا عباره عما ذکروه بقولهم: خذ الغایات واترک المبادئ؛ لأن الله سبحانه وتعالی لیس محلاً للحوادث.

۱- بحار الأنوار: ج۱۷ ص۴۴ ب۱۵

ولعلّ الإتيان بالجمع فى بعض الجمل والإفراد فى بعض الجمل - مع إمكان تصور كل واحد من الجمع والإفراد فى كل الجمل - للتفنن فى العباره، فإنه من أقسام البلاغه، كما نجد ذلك بوفره فى القرآن الحكيم وفى كلماتهم (صلوات الله عليهم) وفى كلمات البلغاء.

وخطاب الله سبحانه وتعالى بصيغه المفرد لا بصيغه الجمع لئلا يتوهم اشتراك غيره معه فى ذلك المقام((۱)) كما فى الإنسان حيث إنه يشاركه غيره، وإنما قال سبحانه:]إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّال-ه لَحَافِظُونَ[((۲)) بصيغه الجمع إشاره إلى إشراكه سبحانه وتعالى الملائكه فى إنزال الكتاب، ويمكن أن يكون وجهه غير ذلك مما ذكر فى علم الكلام والبلاغه.

ص:۲۱۹

۱- ربما يكون المراد ب- (فى هذا المقام) الإشاره إلى دفع توهم (إن الملائكه أيضاً يصلّون على النبى صلى الله عليه و آله] إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ [- سوره الأحزاب: ۵۶ - .. فأجاب بقوله: (فى هذا المقام) إلى أن خصوصيه مقامهم عليهم السلام وهم تحت الكساء، كان مقام الإفاضه المباشره منه تعالى وقد طلب الرسول صلى الله عليه و آله فى مقامه ذلك أسمى مراتبها وأعلى درجاتها فاقتضى ذلك طلب ما هو منه جل وعلا مباشره، إضافه إلى أن بعض الدعوات الأخر قد يقال باختصاص طلبها منه تعالى فتأمل

۲- سوره الحجر:۹

الدعاء لأهل البيت عليهم السلام

عَلَيَّ وَعَلَيهِم،

الدعاء لأهل البيت عليهم السلام

مسأله: يستحب الدعاء لأهل البيت عليهم السلام بهذه الكلمات التى دعا صلى الله عليه و آله بها: «فاجعل صلواتک وبرکاتک ورحمتک وغفرانک ورضوانک عليَّ

وعليهم».

ولا يخفى أنهم عليهم السلام يمتازون بصلوات ورحمه وبركه وغفران ورضوان خاص من الله سبحانه، لا يشاركهم فيها أحد من الأولين والآخرين.

والرسول صلى الله عليه و آله خصّهم عليهم السلام بهذا الدعاء مع أنه يستحب الدعاء للجميع لذلك، ولأن المقام يقتضيه، إذ هناك فرق بين المقامات وهذا المقام الذى اجتمع فيه هؤلاء الأطهار عليهم السلام فيقتضى الاختصاص((١)).

وتقديم «عليَّ» باعتبار أنه صلى الله عليه و آله أفضلهم، ومن المعلوم أن تقديم الأفضل أولى((٢)).

وقد قلنا فى مبحث آنف: إن الإتيان بلفظ «على» دون «اللام» - مع أن

«على» للضرر غالباً و«اللام» للنفع - من جهه إفاده انغماسهم عليهم السلام من الرأس إلى أخمص القدم فى هذه البركات.

١- لأنه لذلک أوجد ولأجله تکوَّن

٢- وقد سبق من الإمام المؤلف ۶ بيان جهه أُخرى لذلک أيضاً

ويمكن أن يكون الوجه؛ لأن الرحمه وأشباهها تنزل من فوق، وقد سُئل على (عليه الصلاه والسلام): لماذا يرفع الإنسان يده إلى السماء فى الدعاء؟.

فأجاب عليه السلام بأحد المصاديق قائلاً: «لقوله سبحانه:]وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ[((1))»((2))، والسماء محل نزول الرحمه والعذاب.

ومن الواضح أن الله تعالى ليس لـه مكان أو جهه، إلاّ أن التوجه إلى الأعلى لذلك.

وربما يضاف: أن التوجه للأعلى أدعى للخشوع والخضوع، وأكثر دلاله على الإجلال والإكبار والاحترام((3))، كما يجد الإنسان ذلك من نفسه، وفى تصرفاته وتصرفات غيره.

١- سوره الذاريات : ٢٢

٢- راجع وسائل الشيعه: ج٦ ص٤٨٧ ب٢٩ ح٨٥٠٩

٣- وربما لذلك جعل الله السماء محل نزول الرحمه والتقديرات، ولكى ينسجم مع طبيعه الإنسان وفطرته

علّه تخصیصهم علیهم السلام بالدعاء هنا

وَأَذهِب عَنهُمْ

علّه تخصیصهم علیهم السلام بالدعاء هنا

قد یکون السبب فی قوله صلی الله علیه و آله: «عنهم» دون «عنی وعنهم» مع أنه صلی الله علیه و آله بالنسبه إلی «صلوات الله وبرکاته ورحمته و... » قال: «علیَّ وعلیهم» الإشاره إلی أسبقیه اتصافه صلی الله علیه و آله بالعصمه ولو رتبه ((۱)).

وربما یکون السبب: إراده تلاوه شبه الآیه الشریفه والتی لا یبعد أن یراد بها الأعم.

ومن المحتمل أن یکون وجه عدم ذکر نفسه صلی الله علیه و آله وذکرهم علیهم السلام أنهم محل توهم وتشکیک بعض الأمه دونه صلی الله علیه و آله، حیث إن کثیراً ممن لا یشک فی عصمته صلی الله علیه و آله یشکک فی عصمتهم علیهم السلام .. إذ لاـ یعرف الجمیع أن أهل البیت علیهم السلام معصومون إلاّـ من کلماته (صلوات الله وسلامه علیه) فکان ذلک مدعاهً للترکیز علیهم.

ص:۲۲۲

۱- ومن فوائد ذلک: کون هذا الطلب والدعاء صادراً عن المعصوم صلی الله علیه و آله الذی لا ینطق ولایصمت ولا یتحرک إلاّ بأمره سبحانه وإذنه، فیکون أقوی فی الدلاله علی عصمتهم علیهم السلام طلباً واستجابه

بحث فی معنی الرجس والعصمه

الرِّجسَ

بحث فی معنی الرجس والعصمه

مسأله: یجب الاجتناب عن الرجس حدوثاً، ورفعه بقاءً، وقد یکون مستحباً کلٌّ فی مورده بالنسبه لکل فرد، واستفاده ذلک من هذه الجمله «وأذهب عنهم الرجس» لفهم الملاک منه((1)) بل الأولویه من وجه، ولقرینه دلیل الأسوه وغیر ذلک.

و(الرجس) عباره عن القذاره والوساخه، سواءً القذاره المعنویه أم المادیه، الشرعیه منها، والعرفیه مما یستقذره العرف ولا یعدّ فی الشرع من النجاسات.

وکذلک الوساخه فی النفس نوعان:

وساخه محرمه یجب إزالتها، کوساخه الشرک.

ووساخه مکروهه من الأفضل إزالتها، کالجبن وما أشبه ذلک.

فاللام للجنس (فی قوله صلی الله علیه و آله: الرجس) فیکون دعاؤه صلی الله علیه و آله طلباً لإذهاب کل أنواع الرجس عنهم علیهم السلام الظاهر منه والباطن، الروحی والجسمی، المادی والمعنوی، المحرم منه والمکروه((2)).

۱- لتنقیح المناط القطعی

۲- سواء کان رجساً فی الفاعل (الرجس الفاعلی) أم فی الفعل (الرجس الفعلی) کما عبر فی نظیره بالمعصیه الفعلیه والفاعلیه

وهـذا يدل على ما فوق العصـمه؛ لأن العصـمه عباره عن الاعتصام عن الذنب والسـهو والخطأ والنسـيان والجهل وما أشـبه ذلك، والإطلاق يدل على ما فوق ذلك ويشـمل حتى ترك الأولى، وقد ذكرنا فى بعض الكتب الكلاميه أنهم (عليهم الصلاه والسلام) منزهون عن ترك الأولى أيضاً.

بل قلنا: ببراءه الأنبياء عليهم السلام من ترك الأولى وإن نسب إليهم على قول مشهور، لكننا هناك نفينا ترك الأولى بالنسبه إلى الأنبياء عليهم السلام أيضاً ((١))، وبيّنا أن ما ظهر منهم من بعض الأعمال والآثار فإنما هو من باب المقتضيات المخفيه، مثلاً:

فى قول–ه سبحانه:]عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى[((٢)) المراد به: المعنى المجازى((٣)) لاـ الحقيقى، فإنه لم يكن عصياناً – على ما حققناه – لاـ بالمعنى اللغوى ولاـ بمعنى ترك الأولى، وإنما كان مقدراً من الله سبحانه وتعالى أن يفعل ذلك حتى ينزل إلى الأرض؛ لأن آدم عليه السلام خُلق للأرض((٤)) كما فى قوله سبحانه:

]إِنِّى جاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً[((٥)).

ص:٢٢٤

١– أى مضافاً إلى نفى المعصيه ونفى المكروه، فقد قلنا بنفى ترك الأولى عنهم عليهم السلام أيضا

٢– سوره طه: ١٢١

٣– ربما يكون المراد نظير الأوامر الامتحانيه، أو المراد: إن ما جرى كان شيئاً صورياً تمثيلياً، وقد يكون مراده من (المقتضيات المخفيه) ذلك

٤– وفى حديث الإمام الرضا عليه السلام : « ... فإن الله عزوجل خلق آدم حجه فى أرضه وخليفه فى بلاده ولم يخلقه للجنه ... » ، راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج١ ص١٩٣ ب١٤ ح١

٥– سوره البقره: ٣٠

وإنما أَسكن علیه السلام أولاً فی الجنه، فلکی یخرج منها، فیتذکر محله فیها ویبکی وینقطع إلی الله سبحانه وتعالی أکثر فأکثر، ویکون میله ومیل ذریته إلی الرجوع إلی الله سبحانه وتعالی فی جنته أکثر فأکثر((1)).

وهکذا بالنسبه إلی کل نبی نبی علیهم السلام.

وعلی أی حال، فهذا بحث کلامی لا یرتبط بالمقام، وإنما ذکرناه استطراداً وإلماعاً فقط.

ص:225

1- وهناک جواب آخر فی حدیث الإمام الرضا علیه السلام - فی حدیث طویل جواباً علی شبهه رجل - قال علیه السلام : « ... أما قوله عزوجل فی آدم:] وَعَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی [- سوره طه:121 - ف- ... کانت المعصیه من آدم فی الجنه لا فی الأرض، وعصمته تجب أن تکون فی الأرض لیتم مقادیر أمر الله عزوجل، فلما أُهبط إلی الأرض وجُعل حجه وخلیفه عصم بقوله عزوجل:] إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَنُوحاً... [- سوره آل عمران: 33 - راجع عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج1 ص193 ب14 ح1

الطهاره والتطهير

اشاره

وَطَهِّرهُم تَطهِيراً.

الطهاره والتطهير

مسأله: يستحب - أو يجب - الطهاره والتطهير مطلقاً، ودليل التعميم قد سبق، وحيث إن للطهاره مراتبَ فيكون الرجس وما عدا المرتبه الدنيا من الطهاره واسطه، بأن لا يكون رجس ولا تكون طهاره برتبها ودرجاتها الرفيعه.

فلا يكون - على هذا - «وطهّرهم تطهيراً» من باب التأكيد، وإنما يفيد معنى جديداً، وهو ارتفاعهم عليهم السلام إلى غايه مراتب الطهاره.

فإنه لو اكتفى النبى صلى الله عليه و آله بقول-ه: «أذهِب عنهم الرجس» لَتُوهم الاكتفاء بإذهاب الرجس فقط بدون الارتفاع إلى أسمى مراتب الطهاره.

وبذلك يظهر أن قول-ه (عليه الصلاه السلام): «تطهيراً» يفيد أيضاً هذا المعنى، فهناك إذهاب الرجس، وهناك التطهير فى أعلى درجاته، وهناك «تطهيراً» الذى هو أقصى درجات الطهاره ((1)).

هذا وإن كان من الممكن أن يكون «تطهيراً» للتأكيد.

ثم إن أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) خلقوا أطهاراً، فليس المراد بطلب الإذهاب: الرفع، بل الدفع((2)) إذ لم يكن فيهم عليهم السلام رجس حتى يطلب إزالته.

ص:226

1- يستفاد إراده الدرجات العليا من الطهاره: من الإطلاق، ومن السياق، ومن القرائن المقاميه والخارجيه الأخرى

2- الرفع: إزاله ما هو موجود، والدفع: الحيلوله دون وجوده. فلو تمرض زيد وعولج كان هذا رفعاً، أما لو كان فى معرض التمرض والوباء فلقح بالمضادات من قبل كان هذا دفعاً

وكذلك المراد ب- «التطهير» خلقه طاهراً، وقد يكون المراد بذلك الاستمرار، كما قال على (عليه الصلاه والسلام) بالنسبه إلى قول-ه سبحانه:]اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ[((١)) بمعنى: طلب استمرار الهدايه، فإن ممكن الوجود بما هو هو فى كل لحظه معرض للطرفين، وإنما يميل إلى الطرف الأرفع بلطف الله سبحانه وتعالى، كما يميل إلى الطرف الأنزل بخذلانه، فالإنسان فى كل لحظه بحاجه إلى هدايه وتسديد جديد من الله تعالى، فالمطلب ابتدائى فى بعض واستمرارى فى بعض، سواء أخذ جانب الطهاره أم جانب النجاسه، الأول فى المعصومين عليهم السلام وفى المؤمنين، والثانى فى الكفار والمنافقين والفساق.

وقد ذكروا أن مَثَل الكون بالنسبه إلى الله سبحانه كمَثَل الصور الذهنيه بالنسبه لنا ففى كل لحظه تحتاج إلى عنايه وإفاضه، وإلّا انهدمت واضمحلت، إذ البقاء بالغير لا بالذات كالحدوث.

اتصافهم عليهم السلام بجميع الفضائل

اتصافهم عليهم السلام بجميع الفضائل

مسأله: يجب الاعتقاد بأن أهل البيت عليهم السلام متصفون بجميع الفضائل والكمالات وأعلى مراتب الطهاره.

١- سوره الفاتحه.: ۶

كلام الله سبحانه

فَقالَ الله

كلام الله سبحانه((1))

مسأله: يجب الاعتقـاد بـأن الله تعالى متكلّم بالمعنى الصـحيح لـذلك، وقـد ثبت في علم الكلام أن الله سـبحانه وتعالى لا يتكلم كتكلمنا بفم وشـبهه، لاستحاله ذلك في حقه؛ لأنه تعالى ليس بجسم، ولا هواء هناك، إلى غير ذلك من شرائط الكلام المعهود المفقوده في ساحته المقدسه.

بل يراد بالقول:

إما خلق الصوت كما التزموا بذلك في قول–ه سبحانه:]وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً[((2))..

وإما إيجاد علامه داله على ذلك في اللوح بسبب القلم، وقد روى الصدوق عليه السلام أن «اللوح والقلم ملكان»((3)) أو ما أشبه ذلك.

وقد ألمعنا سابقاً إلى أن القول في اللغه العربيه يطلق على اللفظ وعلى الفعل((4))، ولذا يقولون: «قال بيده كذا» فيما لو أشار بي–ـده، و«ق–ال برأسه ك––ذا»

1- حول هذا المبحث راجع (شرح التجريد)، و(شرح المنظومه) للإمام المؤلف عليه السلام

2- سوره النساء: 164

3- الاعتقادات في دين الإماميه للشيخ الصدوق: ص22 ب12

4- ولو فرض كون هـذا الإطلاق مجازياً للتبادر، ولعـدم الالتزام بالوضع التعيني اللاحق فإنه لابد منه هاهنا بعد تعذر الحقيقه كما لا يخفى

فیما أشار برأسه، و«قال برجله» إذا مشی. وکذلک بالنسبه إلی الکتابه ولذا یقولون: قال المفید علیه السلام وقال الصدوق علیه السلام، مع أنهما إنما کتبا ذلک المنقول عنهما فی کتبهما، ولا لفظ ولا إشاره بإحدی الجوارح ها هنا.

والفاء فی «فقال الله» تکشف عن مدی قرب الرسول صلی الله علیه و آله من الله سبحانه وتعالی حیث استجاب لـه دعاءه دون إبطاء، إذ الفاء للترتیب باتصال.

لا یقال: أحیاناً لا یؤتی حتی بالفاء، کما فی قولـه سبحانه:]ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ[((۱)) فلم یقل هناک: فأستجب لکم، فلماذا جاء بالفاء هنا((۲))؟.

لأنه یقال: لعلّ الوجه فی الإتیان بالفاء ها هنا الإشاره إلی تعقب طلبه ودعائه صلی الله علیه و آله بإحضار الله سبحانه وتعالی الملائکه - ولو إحضاراً قلبیاً وإلفاتیاً - وبعدها کان تکلمه تعالی بهذا الکلام.

فتکون الفاء للإشاره إلی هذا الإحضار، مع وضوح أن الملائکه بکثره هائله بحیث لا یعلم أعدادهم ومواقعهم وخصوصیاتهم النفسیه وغیرها إلّا الله سبحانه وتعالی، فإنه وإن کان من الممکن بالنسبه إلیه سبحانه وتعالی أن یلفتهم إلی ذلک فی جزء من لحظه إلّا أنه ربما یکون قد أشار بالفاء إلی هذا الإحضار المتوسط بین الدعاء وبین الاستجابه((۳)).

۱- سوره غافر: ۶۰

۲- مع دلالتها علی نوع من الترتیب أو التعقیب والمکث وإن کان قلیلاً جداً، إذ هی للترتیب باتصال فی قبال ثم، لا فی قبال عدم الفصل بشیء أبداً (بین المقدم والتالی)

۳- المشعر بنوع من الفصل والتعقب

معنى العزه والجلاله

عَزَّوَجَلَّ:

معنى العزه والجلاله

مسأله: يستحب أن يردف اسم الجلاله بما يـدل على التجليل والتعظيم، مثل كلمه (عزوجل)، كما قالت (سلام الله عليها): «فقال الله عزوجل».

وكذلك كلمه: (تبارك اسمه)، و(تعالى جده)، و(عز من قائل)، وما أشبه ذلك.

وهل كلمه (عزوجل) أقوى دلالهً من تلك الكلمات أو أنها متساويه، وإنما ذكرت (عليها الصلاه والسلام) هـذه الكلمه من باب أحد المصاديق؟ احتمالان.

ثم إن العزه عباره عن قله الوجود((١)) وكثره الفائده والرفعه والقوه والغلبه((٢))، ولذا لا يقال للماء: (عزيز) فيما إذا كان متوافراً أو قليل الفائده((٣))، وكذلك لا يقال للهواء أو الشمس ذلك.

وحيث إن الله سبحانه وتعالى متفرد ليس كمثله شيء، ورفيع وقوى وغالب، فهو العزيز الأوحد، ولذا ق---ال سبح-ان--ه:]مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّهَ فَللهِ

ص:٢٣٠

١- عز: قل فلا يكاد يوجد، والعزيز النادر

٢- العزيز: القوى الغالب على كل شيء والممتنع فلا يغلبه شيء والذى ليس كمثله شيء. والعزه: الشده، الغلبه، الرفعه، الامتناع، القوه، قله الشيء حتى لا يكاد يوجد، قال فى لسان العرب: وهذا جامع لكل شيء

٣- قد يكون هذا بلحاظ المتفاهم العرفى أو بلحاظ الدلاله الالتزاميه

الْعِزَّهُ جَمِيعاً[(١)] لوضوح أن كل عزه فى الكون فمن فضل الله تعالى حتى العزه الظاهريه لمن لا ـ يستحق العزه الحقيقيه كالملوك الجبابره.

ومعنى «جلّ»: إنه عظم عن إدراك الإنسان ل–ه بالعين أو بالظن أو بالوهم وشبه ذلك، إذ من الواضح أن ذلك من المحال، إذ لا يمكن استيعاب الإنسان المحدود لغير المحدود وهو الله سبحانه وتعالى، فلا يعقل أن يستوعب المتناهى اللا متناهى.

وهذا أبعد من استيعاب الصغير للكبير، كاستيعاب الآنيه لماء البحر، إذ كلا الطرفين محدود، وما نحن فيه أحدهما غير محدود.

وكلا القسمين وإن كان محالاً، إلاّ أن للمحال أيضاً مراتب، فبعضها أشد (أو أوضح) استحاله من بعض((٢)). كما أن للممكن أيضاً مراتب((٣)).

وإن كان هذا الكلام من ضيق اللفظ، وإلاّ فالمحال محال والممكن ممكن على أى حال، فليتأمل.

ص:٢٣١

١– سوره فاطر: ١٠

٢– يمكن التمثيل ل–ه بتسلسل الآحاد والعشرات فكلاهما لا ـ متناهى إلاّ ـ أن أحدهما أكثر من الآخر وكلاهما محال، وكذا تسلسل المتناقضين – أى سلسله حلقاتها عباره عن نقيضين مجتمعين – وتسلسل غيرهما إذ الأول محال فى محال

٣– ربما يكون المراد الإمكان الوقوعى، وربما يكون مبنياً على أصاله الوجود، فيكون الإمكان فقرياً ذا مراتب، أما على أصاله الماهيه وتفسير الممكن بالمتساوى النسبه للطرفين فلا محيص عن الالتزام بكون المراد الوقوعى، فتأمل

بيان الحقائق

اشاره

يَا مَلائِكَتی ، وَيا سُكّانَ سَماواتی،

بيان الحقائق

مسأله: يستحب أو يجب - كل فی مورده - بيان الحقائق التكوينيه والتشريعيه للآخرين، كما بيّن الله سبحانه لملائكته الحقيقه الآتيه.

ولا يبعد أن يكون المراد بالملائكه كل الملائكه لا الرسل منهم فحسب، وإن كان لفظ (الملك) مشتقاً من (الألوكه) التی هی الرساله، لكن ذلك بحسب الأصل، ثم غلب استعماله على كل ملائكه الله سبحانه وتعالى ممن ليسوا من جنس الإنس أو الجن، فاللفظ من باب (العَلَم بالغلبه)، فتأمل.

وقد يصير علماً بالغلبه

مضافٌ أو مصحوب أل كالعقبه ((۱))

سكان السماء

سكان السماء

وهذا ((۲)) قد يكون من باب عطف الخاص على العام، باعتبار أن سكان السماوات منهم ل-هم خصوصيه خاصه.

ولا يصح أن يكون «سكان سماواتی» بمنزله عطف بيان ل- (الملائكه) - من باب عطف المساوق على المساوی - لعدم انحصار الملائكه بسكان السماوات إلاّ أن

۱- ألفيه ابن مالك

۲- أی قوله: « ويا سكان سماواتی »

يقال: إن كل الكون – مقابل الآخره – سماوات؛ لأن الأرض أيضاً كوكب فى السماء.

ومن الممكن أن يكون من بـاب عطف المباين إذا كان المراد بسـكان السـماوات سائر من سـكن السـماوات من المخلوقات غير الملائكه؛ لأن الله سبحانه وتعالى مخلوقات كثيره جداً لا نعرفها حتى بالاسم فكيف بالكُنه أو الصفه والخصوصيه، فإذا كانت علومنا بالنسبه إلى الإنسان والنبات والحيوان محدوده جداً حتى أنها لا تبلغ جزءً من ألف ألف مليون من الواقع، فكيف بما هو غائب عن حواسنا؟.

وقد ذكر العلماء أن ما اكتشفوه من أنواع الموجودات فى الكره الأرضيه قد بلغ الثلاثين مليون قسماً وهذا هو مبلغهم من العلم وأغلبه بنحو الإجمال الشديد، أما ما لم يطلعوا عليه فلعله أضعاف أضعاف ذلك خصوصاً مما فى البحار مما لا يخفى كثره، وقد ورد فى الدعاء: «يا من فى البحار عجائبه»((١))، وكذلك فى عالم الجراثيم وشبهها.

وربما كانت هناك عوالم أخرى على أرضنا – فى أبعاد أخرى أو لا – لا نعلم عنها أى شىء إطلاقاً، أو لا يمكن لنا معرفتها أبداً إلاّ بحواس أخرى أو شرائط مجهوله. فإذا كان هذا حال الأرض فما حال السماوات ومجاهيلها والتى قال عنها تعالى:]وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ[((٢)).

١– البلد الأمين: ص٤٠٧ دعاء الجوشن الكبير

٢– سوره الذاريات: ٤٧

التذكير بعظمه الله

اشاره

إِنّی ما خَلَقتُ سَماءً مَبنِّیهً،

التذكیر بعظمه الله

مسأله: من اللازم التفكر والتذكیر بعظمه الله تعالی فی ذاته وأفعاله، فی كل موطن مناسب.

ولعلّ التعبیر عنها بوصف «مبنیه» بلحاظ بنائها بنحو خاص حیث یعتمد نظام الكواكب والأقمار والمجرات وثباتها ودیمومتها علی (الجاذبه) بین الأجرام و(الدافعه) الناتجه من الحركه وغیرها علی ما هو مفصل فی محله، ولذلك خصها الله تعالی بوصف «مبنیه»، وربما یكون إشاره إلی قوله سبحانه:]وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ[((1)).

و«بأید»: أی بقوه؛ لأن الید مظهر القوه ووسیله ظهورها، ولهذا تشبه كل قوه بالید.

ومعنی]إِنَّا لَمُوسِعُونَ[: إنا نوسع فی السماء كما دل علی ذلك العلم، فقد ثبت فی العلم الحدیث((2)) أن السماء فی حاله توسع مستمره، وذلك كما أن الإنسان مثلاً فی توسع مستمر فی مختلف أبعاده فی العلم والقوه والصناعه وغیر ذلك.

وقد ذكر العلماء: إن عدداً م--ن الأنج--م والمج--رات الت--ی تستوع--ب ملایین

۱- سوره الذاریات: ۴۷

۲- راجع كتاب بصائر جغرافیا وغیره

الملايين من الأنجم والبعيده عنا آلاف الملايين من السنين الضوئيه تتباعد بعضها عن بعض بسرعه كبيره جداً ((١)).

التأنيث فی (مبنیه)

التأنيث فی (مبنیه)

ثم إن (السماء) يذكّر ويؤنّث، كما ذكره أدباء علم العربيه، ومن الممكن أن يكون باعتبار أن (السماء) بمنزله الجمع معنىً، وذلك مثل (حسنه) فی قوله سبحانه:]رَبَّنَا آتِنَا فِی الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِی الآخِرَهِ حَسَنَةً[((٢))، ومن المعلوم أنه ليس المراد حسنه واحده، وإنما المراد جنس الحسنه.

فقد ذكرنا فی (الأصول) أن المفرد حتی بدون اللام قد يأتی للجنس، مثل قولهم: تمره خير من جراده، فليس المراد إن تمره خاصه أو جراده خاصه، بل هذا الجنس وهذا الجنس، ومثل: مؤمن خير من كافر، إلی غير ذلك من الأمثله الوارده فی الكتاب والسنه واللغه العربيه.

والمراد بالسماء: السماوات، والتعبير بالسماوات فی قوله سبحانه: «يا سكان سماواتی»، وبالسماء فی قوله: «إنی ما خلقت سماءً مبنيه» إما للتفنن، وإما لبعض الخصوصيات، كما أشرنا إليه فی البحث الآنف.

ص:٢٣٥

١- قد تبلغ أحيانا المائه وخمسين ألف كيلومتر فی الثانيه الواحده بل أكثر. - راجع التكامل فی الإسلام: ج٧ ص١٧٩ بحث أين تكون الجنه والنار؟ ؟؟والمصدر: ج۶ ص٣٧] ثُمَّ اسْتَوى إِلَی السَّمَاءِ وَهِیَ دُخَانٌ [

٢- سوره البقره: ٢٠١

دحو الأرض وحركاتها

وَلَاَ أرضاً مَدحيَّةً، دحو الأرض وحركاتها

مسأله: من اللازم تعلّم العلوم الطبيعيه بالمقدار الذى ينفع لفهم آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفه التى تشير إلى تكلم الحقائق الكونيه فى مختلف الأبعاد.

ويدل هذا الحديث على ما دلت عليه الآيات والروايات الأخرى من (دحو الأرض)، فإن الأرض دحيت من تحت الكعبه((١)).

ومعنى (الدحو): البسط والقذف((٢)).

وفى الدعاء: «اللهم سامک المسموکات وداحى المدحوات»((٣)).

وهذه الجمله تدل على أن الأرض فى حاله دحو وحركه((۴))، وقد ذكروا: إن للأرض حركه وضعيه وحركه انتقاليه، إلى غير ذلک.

ص:۲۳۶

١- ثواب الأعمال: ص٧٩ ثواب من صام يوم خمس وعشرين من ذى القعده

٢-] وَالأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحَاهَا [– سوره النازعات: ٣٠ – أى بسطها، والدحو: الرمى بقهر – مجمع البحرين ماده دحا –

٣- مستدرک الوسائل: ج۵ ص٣۴٢ ب٣٢ ح۶٠۵١

۴- الاستدلال قد يكون بلحاظ سياق ما سبق، وسيأتى (لكون كلها للاستمرار) أو بلحاظ دلاله هذا الوصف على الاستمرار، فتأمل

وهل المراد بالأرض أرضنا فقط، أو كلّ أرض فی قبال کلِّ سماء، فقد سُئل علی (علیه الصلاه والسلام) عن النجوم؟.

فقال علیه السلام: «إنها مدن کمدنکم»((۱)).یحتمل الأمران.

فالانصراف یشهد للاحتمال الأول.

وإراده العموم، کما یظهر من کونها نکره فی سیاق النفی، وکذلک سیاق الحدیث یدل علی الاحتمال الثانی.

والقرینه مع الثانی علی الأول، فیکون المراد بالأرض کل الأراضی علی ما ذکرناه فی کلمه: (السماء) لا أرضنا فقط.

۱- راجع تفسیر القمی: ج۲ ص۲۱۸-۲۱۹ خبر عمران الکواکب

التفصيل عند الخطاب

وَلاَ قَمَراً مُنيراً، وَلاَ شَمساً مُضيئهً،

التفصيل عند الخطاب

مسأله: من الراجح التفصيل عند الخطاب إذا كان مناسباً، وعدم الاكتفاء بالإشاره الإجماليه، كما قال الله سبحانه: «إني ما خلقت سماءً مبنيه – إلى قوله تعالى – ولا فلكاً يسرى»، ولم يقل: «إنى ما خلقت شيئاً» أو شبه ذلك.

وهل المراد بالقمر قمرنا الكائن فى مدار الأرض، أم كل قمر فى الكون، فقد ثبت فى العلم الحديث أن لجمله من الأنجم أيضاً أقماراً.

الاحتمالان المذكوران آنفاً يردان هنا أيضاً.

ولعل الفرق بين (المنير) وبين (المضيئه) أن النور هو الانعكاس والضوء هو الأمر الطبيعى، وإن كان يطلق كل واحد منهما على الآخر إذا أُفرد بالذكر.

والاحتمالان واردان أيضاً فى كلمه «شمساً مضيئه»، فهل هى شمسنا أم كل الشموس؟ لأن الله سبحانه وتعالى خلق شموساً كثيره جداً، كما ثبت ذلك فى العلم الحديث.

ص:٢٣٨

معنى الفلك

وَلاَ فَلَكاً يَدُورُ،

معنى الفلك

الفَلَک ليس بجسم(۱) وإنما هو عباره عن مدارات قررها الله سبحانه وتعالى حسب موازين خاصه تدور فيها وبها الأقمار وشبهها من الأجرام السماويه.

وأما ما ورد من أن السماء الأولى كذا، والسماء الثانيه كذا، وهكذا، فالمراد تشبيهات دقيقه.

وقد فصل جمله منها السيد الشهرستانى عليه السلام(۲) فى كتابه:

ص:۲۳۹

۱- كان بعض قدماء المنجمين يرى أن المدارات هى أجرام ركبت فيها النجوم

۲- العلامه حجه الإسلام والمسلمين محمد على بن حسين بن محسن بن مرتضى الحسينى الشهير بهبه الدين الشهرستانى. ولد سنه ۱۳۰۱ه- فى سامراء، وتلقى العلوم الابتدائيه فيها وفى موطن آبائه كربلاء المقدسه، ثم انتقل سنه ۱۳۲۰ه إلى النجف الأشرف لتكميل دراسته العاليه وفى أثناء ذلک انتشرت مؤلفاته، ثم أنشأ مجله (العلم) سنه ۱۳۲۸ه لمده سنتين وهى أول مجله عربيه ظهرت فى النجف. هاجر فى سنه ۱۳۳۰ه وقام بسياحه واسعه النطاق فى السواحل العربيه والبلاد الهنديه وغيرها وأنشأ فى خلال ذلک الجمعيات، ثم عاد سنه ۱۳۳۰ ه إلى النجف الأشرف فصادف فى ذلک إعلان الحرب العظمى فأصبح قائداً لجيش المجاهدين إلى الشعيبه - مدينه صغيره واقعه بقرب البصره - فى أول سنه ۱۳۳۲ه وبقى كذلک إلى حين احتلال البريطانيين لبغداد فاعتزل السياسه، وقام بتدريس التفسير فى كربلاء المقدسه حتى التهبت نيران الثوره العراقيه الأولى فى شوال سنه ۱۳۳۸ه فكان فيها الركن المهم حتى قبض عليه فى أوائل صفر سنه ۱۳۳۹ه وأعتقل ومن معه من أركان الثوره وحكم عليه بالإعدام ثم أفرج عنهم بالعفو العام الذى صدر فى شوال من ذلک العام. عندما تشكلت الحكومه العراقيه الدستوريه الوطنيه عين وزيراً للمعارف العراقيه فى محرم سنه ۱۳۴۰ه، ثم استقال من الوزاره النقيبيه فى ذى الحجه ذلک العام وعهدت إليه رئاسه مجلس التمييز الشرعى الجعفرى لتمييز أحكام القضاه الشرعيين منذ تشكيله فى محرم سنه ۱۳۴۲ه- إلى سنه ۱۳۵۳ه-، ثم انتخب نائباً عن لواء بغداد سنه ۱۳۵۴ه-. له مؤلفات كثيره مخطوطه ومطبوعه منها: (ثقات الرواه)، و(الساعه الزواليه)، و(منظومه مواهب المشاهد فى أصول العقائد)، و(الهيئه والإسلام)، و(رواشح الفيوض) فى العروض، و(صدف اللآلى)، و(جداول الروايه)، و(التنبه فى تحريم التشبه بين الرجال والنساء)، و(توحيد أهل التوحيد)، و(الدلائل والمسائل)، و(ما هو نهج البلاغه). توفى رحمه الله فى سنه ۱۳۸۶ه-

(الهیئه والإسلام)((۱)).

ومن معانی الفَلَک: المستدیر((۲))، ولو أرید به ذا کان المراد به ما عدا الشمس والقمر، أو الأعم. ولربما أشعر بحرکه کل الأفلاک، ویکون وصفه ب-

«یدور» مؤیداً ل-هذا المعنی، فتأمل.

ص:۲۴۰

۱- للعلامه السید هبه الدین الشهرستانی الحائری، یبحث عن المسائل الفلکیه وکشفیات علماء الإفرنج فی العلوم الطبیعیه، استخرج مؤلفه ۶ فیه الهیئه الجدیده عن ظواهر القرآن والحدیث، وقد طبق فیه المسائل الفلکیه فی نظر الأولین القدماء ثم علم الفلک الطلمیوسی ثم الهیئه الإفرنجیه الجدیده وکیفیه تطبیق ذلک علی ما ورد من الشرع فی الکتاب والسنه، وقد ضمنه المؤلف بعض النقوش الفلکیه، والکتاب برهان قاطع علی حقانیه الإسلام، فرغ منه سنه ۱۳۲۷ه- وطبع سنه ۱۳۲۸ه-. ترجم إلی لغات مختلفه الأردویه والفارسیه قامت مطبعه الآداب - بغداد بطبعه فانتشر سریعاً للحاجه إلیه ثم أعید طبعه عده مرات، وقد اختصره المؤلف تحت عنوان: (مختصر الهیئه والإسلام) وهو نصف أصله المطبوع، ثم کتب رحمه الله ل-ه مفصلاً أسماه: (مفصل الهیئه والإسلام) وهو أحسن ترتیباً من (الهیئه والإسلام) وفی ثلاثه أضعافه تقریباً. کتب عدد من العلماء تقاریظ علی هذا الکتاب وقد طبعت هذه التقاریظ فی رساله مستقله فی لاهور تحت عنوان: (تقاریظ العلماء الأعلام علی کتاب الهیئه والإسلام) بعد ما جمعها السید محمد سبطین منشئ مجله (البرهان) وترجمها بالأردویه

۲- مجمع البحرین: ماده فَلَک

جريان البحر

وَلاَ بَحراً يَجرى جريان البحر

يدل هذا الحديث على وجود جريان وحركه خاصه للبحار، ولعله جريانها بين الصعود باتجاه السماء ثم الهبوط، إن لم يكن خلاف المنصرف.

وربما يكون المراد بالجريان: جريانها حسب المد والجزر، لكنه قد يكون خلاف ظاهر (الجريان) الذى يقتضى حركه غير موضعيه(1)، وربما يكون المراد وجود جريانات خاصه كجريان الأنهار(2) فليتأمل.

ثم إن ذكر الصفات ك- «مبنيه»، و«مدحيه»، و«منيراً»، و«مضيئه»،

و«يدور»، و«يجرى»، إنما هو لأجل التأكيد على القدره؛ لأن ذوات هذه الأشياء برهان على قدره عظمى، وصفاتها دليل على قدره عظيمه أخرى.

ص:۲۴۱

۱- فى المصباح: الماء الجارى هو المتدافع فى انحدار واستواء

۲- ثبت علمياً وجود تيارات قويه وكثيره تحت سطح الماء، كما ثبت وجود أنهار عديده - بعضها عذبه - تتحرك تحت البحار، وربما يكون (فليتأمل) إشاره لملاحظات على الاحتمالات الثلاثه

المؤثر فی الوجود هو الله

وَلَاَ فُلکاً یَسری

المؤثر فی الوجود هو الله((۱))

مسأله: یجب الاعتقاد بأنه لیس المؤثر حقیقهً فی الوجود سواه تعالی،

ولا فاعلَ واقعی عـداه، ولذلک قال تعالی: «إنی ما خلقت سـماءً مبنیه ... ولا فلکاً یسـری»، حیث الأصل والوصف((۲)) مخلوقان ل–ه تعالی، فإن الفُلک لا یسری فی البحر بسـبب السُفّان والرُبّان وشبههما، وإنما الله سبحانه وتعالی هو المسِّیر والمیسِّر، والفلک وما أشبهه من الأسباب الظاهریه التی قدرها جل وعلا.

وقد تقدم الإلماع إلی أن کل شـیء ظاهر فی هذه الحیاه الدنیا ل–ه واقع بید الله سبحانه وتعالی، ومَثَل إرادته مَثَل تیار الکهرباء – ولاـ منـاقشه فی الأمثال – حیث إن التیار الکهربائی لو انقطع ولو آناً مّا انعـدم الضـیاء وتعطل کل ما یتحرک بالکهرباء، وقـد مثّل جمـاعه من الحکماء إراده الله سـبحانه وتعالی فی الخلق بالصوره الـذهنیه الجزئیه، والمعانی الجزئیه التی تکون فی الـذهن((۳))، حیث إن انصراف الذهن ولو لحظه عن تلک الصور یوجب انعدامها فوراً،کما أشرنا إلیه سابقاً.

ص:۲۴۲

۱– یراجع (القول السدید فی شرح التجرید)، و(شرح المنظومه) للمؤلف رحمه الله

۲– المراد بالأصل: (الفلک)، وبالوصف: (یسری)

۳– الصـور الـذهنیه ولیـده القـوه المتخیلـه (بمعنی أنهـا تـدرک الصـور الحسـیه)، والمعـانی الجزئیـه ولیـده القـوه المتـوهمه علی اصطلاحهم

الغایه من الخلقه

اشاره

إِلَّا فی مَحَبَّهِ هؤُلاءِ الغایه من الخلقه ((۱))

السبب فی الإفاضه والخلقه هو محبه النبی وأهل بیته (صلوات الله علیهم أجمعین) کما یشهد له هذا الحدیث: «إلاّ فی محبه((۲)) هؤلاء الخمسه» ونظائره.

وذلک کما أن ربّ البیت یقوم بدعوه العدید من الناس عند دعوته عظیماً من العظماء إکراماً له ف- (لأجل عین ألف عین تکرم) بمعنی أن الله سبحانه وتعالی لما أحبهم((۳)) خلق الخلق لأجلهم علیهم السلام، وقد قال سبحانه: «کنت کنزاً مخفیاً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لکی أعرف»((۴))، ومن الواضح أن محبه الله لکی یعرف لیس لأجل نقصه؛ لأنه لیس بناقص حتی یکمل به شیء، وإنما لأجل العطاء والإعطاء((۵)).

ص:۲۴۳

۱- راجع بحث (المحبه ودورها فی التکوین والتشریع)

۲- (فی) تأتی للظرفیه وللسببیه أیضاً کما فی الحدیث: « دخلت امرأه النار فی هره ربطتها ... » - مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۰۳ ب۴۴ ح۹۵۰۵-

۳- حیث إن الصفات النفسیه التی تسند إلی الله سبحانه یراد بها نتائجها وغایاتها، فالمراد بمحبته لهم ترتیب آثارها ومنها: العنایه والإفاضه علی المحبوب بشتی أنواع الإفاضه بإعطائه قصوی درجات الکمال وتوخی رضاه، ولذا ورد: « إن الله یرضی لرضا فاطمه » - راجع الأمالی للمفید: ص۹۵ المجلس ۱۱ ح۴ - وقبول شفاعته و..

۴- بحار الأنوار: ح۸۴ ص۱۹۹ ب۱۲ ح۶ بیان

۵- وهؤلاء الأطهار علیهم السلام هم وسائط الفیض ووسائط العطاء والإعطاء

ویدل علی کونهم علیهم السلام العله الغائیه للخلقه، وأنه لولاهم علیهم السلام لما خلق الله تعالی العالم، روایات عدیده من کتبنا ومن کتب العامه أیضاً.

فعن أبی هریره، عن النبی صلی الله علیه و آله، أنه قال: «لما خلق الله تعالی آدم أبو البشر ونفخ فیه من روحه، التفت آدم یمنه العرش فإذا فی النور خمسه أشباح سُجّداً ورُکّعاً. قال آدم: یا رب، هل خلقت أحداً من طین قبلی؟.

قال: هؤلاء خمسه من ولدک لولاهم ما خلقتک، هؤلاء خمسه شققت ل-هم خمسه أسماء من أسمائی، لولاهم ما خلقت الجنه ولا النار ولا العرش ولا الکرسی ولا السماء ولا الأرض ولا الملائکه ولا الإنس ولا الجن ... یا آدم، هؤلاء صفوتی من خلقی بهم أُنجیهم وبهم أهلکهم ... »((۱)).

وعن ابن مسعود: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لما خلق الله آدم ونفخ فیه من روحه عطس آدم، وقال: الحمد لل-ه. فأوحی الله تعالی إلیه: حمدنی عبدی، وعزتی وجلالی لولا عبدان أرید أن أخلقهما فی دار الدنیا ما خلقتک.

قال: إل-هی فیکونان منی؟.

قال: نعم یا آدم، ارفع رأسک وانظر. فرفع رأسه فإذا مکتوب علی العرش: لا الله إلا الله، محمد نبی الرحمه، وعلی مقیم الحجه، من عرف حق علی زکی وطاب ... »((۲)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۷ ص۵ ب۱۰ ح ۱۰
۲- نهج الحق: ص۲۳۲ المبحث الخامس فی ذکر بعض الفضائل التی تقتضی وجوب إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام

وعن جابر بن عبد الله الأنصاری: عن رسول الله صلی الله علیه و آله، عن الله تبارک وتعالی أنه قال: «یا أحمد، لولاک لما خلقت الأفلاک، ولولا علی لما خلقتک، ولولا فاطمه لما خلقتکما»((۱)).

وهنا یمکن أن یقال((۲)): العله الغـائیه – وهی الـداعی لفـاعلیه الفاعل – لخلقتنا هی محبه الأئمه علیهم السـلام ومعرفتهم، والعله الغائیه لمحبتهم ومعرفتهم هی معرفه الله سبحانه، إذ هم علیهم السلام الأدلّاء علی الله وهی الکمال الأکبر، فمعرفتهم علیهم السلام طریق الکمال والتکامل، وبذلک یجمع بین الروایتین((۳)).

۱- عوالم العلوم: ج۱۱ص۲۶ ب۳ ح۱، تحقیق مؤسسه الإمام المهدی علیه السلام . نقلًا عن (الجنه العاصمه) عن (کشف اللآلی) لابن العرندس. ومما یشیر إلی ذلک قول–ه صـلی الله علیه و آله : « أنا شـجره وفاطمه أصل–ها وعلی لقاحها والحسن والحسـین ثمرها » – راجع الأمالی للمفید: ص۲۴۵ المجلس۲۸ ح۵ –

۲- الفرق بین هـذا وسـابقه: إن الأـول باعتبـار إضـافه المحبه إلی الله، والثـانی باعتبـار إضافتها للخلق (إلاّ فی محبه) أی محبه ل– هؤلاء أو محبه الخلق ل–هم، أی السبب فی الخلقه إراده محبه الخلق ل–هم ومعرفتهم بهم علیهم السلام فلیدقق

۳- أی بین (إلاّـ فی محبه هؤلاـء الخمسه) الـتی تقتضـی أن سـبب الخلقه محبتهم علیهم السـلام ، و(فخلقت الخلـق لکی أعرف) [بحار الأنوار: ۸۷/۱۹۹ ب ۱۲ ح ۶ بیان] التی تدل علی أن السبب معرفه الله

محبه أهل البيت عليهم السلام

محبه أهل البيت عليهم السلام

مسأله: من الضروری بیان الغایه من الخلقه للناس، کما تجب محبه أهل البیت علیهم السلام للآیات والروایات المتواتره، ومنها مقاطع عدیده من هذا الحدیث، وفی هذا المقطع أیضاً دلاله علی ذلک، إذ من الواضح أنه لو کان السبب فی الخلقه هو محبه هؤلاء (علیهم الصلاه والسلام) کان حبّهم لازماً، لدلاله الاقتضاء العرفی علی ذلک، وقد ذکرنا فی بعض المباحث الفرق بین الاقتضاء العرفی والاقتضاء الأصولی الذی هو ما یتوقف صدق الکلام أو صحته علیه.

ولا یخفی أن حبهم (علیهم الصلاه والسلام) علی نوعین:

حب ناقص: وهو مجرد المحبه القلبیه بدون عمل.

وحب کامل: وهو المحبه القلبیه مع عمل الجوارح.

فمن أحبهم علیهم السلام بلا عمل جوارحی کان فاسقاً، ومن لم یحبهم کان منحرفاً زائغاً، وقد قال سبحانه:]إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی[((1)) ومن المعلوم أن مودتنا للقربی تنفع أنفسنا ولیست تنفعهم (علیهم الصلاه والسلام) إذ هم فی غنی عن ذلک.

۱- سوره الشوری: ۲۳

محبه ذويهم عليهم السلام

محبه ذويهم عليهم السلام

ثـم لاـ يخفى أن محبـه ذويهم عليهم السـلام كأولاـدهم وإخـوانهم ومن أشـبه فرع محبتهم، ومشـتقه من محبتهم (عليهم الصـلاه والسـلام) فـل–هـا فضـل أيضـاً، ولـذا روى عن النـبى صـلى الله عليه و آله أنه قـال: «أكرموا ذريتى الصـالحين لـل–ه والطـالحين لى»[(۱)]، وليس المراد بالطـالحين الكفره منهـم – إذا فُرض أن فيهم كفره – فـإن الله سـبحانه وتعـالى برىء منهم وهم بُرَآء منه، كمـا تـبرأ إبراهيـم (عليـه الصـلاه والسـلام) مـن عمـه آزر، وكمـا تـبرأ الرسـول صـلى الله عليه و آله من أبى ل–هب، بـل المراد بالطالحين من ل–هم بعض المعاصى والموبقات.

وهذه المحبه ل–هم ترجع إلى محبه رسول الله صلى الله عليه و آله كما قالوا: (لأجل عين ألف عين تكرم).

كمـا أن لأهـل البيت عليهم السـلام إطلاقـاً آخر أشـمل وأوسع من الإطلاق الأخص المختص بالمعصومين عليهم السـلام، فمثلاً: زينب بنت على (عليهما الصـلاه والسـلام) والع–ب–اس بن على (عليهما الصـلاه والسـلام) وفاط–م–-ه الم–ع–صوم–ه بن–-ت الإم–-ام

ص:۲۴۷

۱– عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : « أنا شافع يوم القيامه لأربعه أصناف ولو جاءوا بذنوب أهـل الـدنيا: رجل نصـر ذريتى، ورجل بـذل مال–ه لـذريتى عنـد الضـيق، ورجل أحب ذريتى باللسان والقلب، ورجل سـعى فى حوائج ذريتى إذا طردوا أو شردوا » . راجع وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۳۲ ب۱۷ ح ۲۱۶۹۰

موسـی بن جعفر (علیهمـا الصـلاه والسـلام) ومن أشـبههم، من أهل البیت لکن غیر المعصومین، ولـذا تلا الحسـین (علیه الصـلاه والسـلام) حین ب--رز عل--ی الأکب--ر علیه السلام إلی القتال قول-ه سبحانه:]إِنَّ الله اصْطَفی آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِیمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ * ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَالله سَمِیعٌ عَلِیمٌ[((۱)).

وقد ذکر بعض الفقهاء أن هناک عصمتین:

عصمه کبری: وهی الخاصه بالمعصومین (علیهم الصلاه والسلام).

وعصـمه صغری: بمعنی أنهم لا یذنبون ولا یفکرون فی الذنب أبداً، وهی بالنسبه إلی أمثال العباس علیه السلام وعلی الأکبر علیه السلام وزینب سلام الله علیها ومن أشبههم من أولادهم وإخوانهم (صلوات الله علیهم أجمعین).

۱- سوره آل عمران: ۳۳ - ۳۴

امتداد أصحاب الكساء عليهم السلام

الخَمسَهِ

امتداد أصحاب الكساء عليهم السلام

مسأله: يستحب ذكر العدد فيما إذا تضمن الفائده تأكيداً أو لدفع وهمٍ أو شبه ذلك.

ومن المعلوم أن سائر الأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام) امتداد ل-هؤلاء الخمسه، بل كل-هم نور واحد، كما ذكرنا فى بعض المباحث السابقه، بالنسبه إلى آيه:]إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُه وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ[((1)).

فلا يقال: إن الكون خلق لأجل المعصومين عليهم السلام جميعاً، لا لأجل هؤلاء الخمسه فقط.

فإن الشيء قد ينسب إلى الرأس، وقد ينسب إلى المجموع، وإذا كانت النسبه إلى الرأس فالمراد بذلك المجموع أيضاً، مثل قوله سبحانه:]خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ[((2)) باعتبار أن النفس الواحده وهى آدم عليه السلام أول الخليقه وهى الأصل، وإلاّ فمن الواضح أن الخلق من آدم وحواء عليهم السلام معاً.

1- سوره المائده: 55

2- سوره النساء: 1، سوره الأعراف: 189، سوره الزمر: 6

إتباع الموضوع بذكر وصفه

اشاره

الَّذينَ هُم تَحتَ الكِساءِ. فَقالَ الأَمِينُ جِبرائِيلُ:

إتباع الموضوع بذكر وصفه

مسأله: من الراجح إتباع الموضوع بـذكر وصـفه إذا كانت فيه الفائـده، مثل الإعلام أو احترام الطرف أو التلذذ أو التحريض على الاستجابه، كما تقول: فلان (زيد بن عمرو) العالم أكرمه، أو ما أشبه ذلك مما ذكروه في علم البلاغه، وقد قال المتنبي((۱)) بعد سرده لأسامي عديده لممدوحه:

أسامي لم تزده معرفه

وإنما لذه ذكرناها

الاعتقاد بأمانه جبرائيل

الاعتقاد بأمانه جبرائيل

مسأله: يجب الاعتقـاد بكون جبرائيـل أميناً، وذلك من ضـروريات الـدين]مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ[((۲)) وعليه الروايـات ومنهـا قول–ها (عليها الصلاه والسلام) هاهنا:

۱– هو أبو الطيب أحمـد بن الحسـين بن الحسن بن عبد الصـمد الجعفي الكوفي الكندي. ولد بالكوفه عام ۳۰۳ه في محله كنده وإليها نسبته، ونشأ بالشام ثم تنقل في الباديه يطلب الأدب وعلم العربيه وأيام الناس. وقال الشـعر في صـباه. وفد على سـيد الدوله ابن حمـدان صاحب حلب سـنه ۳۳۷ه فمـدحه وحظي عنـده. ومضـي إلى مصـر فمـدح كـافور الأخشـيدي. وزار بلاد فارس فمر بأرجان ومـدح فيها ابن العميـد وكانت ل–ه معه مساجلات. ورحل إلى شـيراز فمـدح عضـد الدوله ابن بويه الديلمي. وعاد يريد بغـداد فـالكوفه فعرض ل–ه فاتـک بن أبي جهـل الأسـدي في الطريـق بجمـاعه من أصـحابه، ومع المتنـبي جمـاعه أيضـاً فـاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب وابنه محسـد وغلامه مفلـح بالنعمانيه بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد في عام ۳۵۴ه

۲– سوره التكوير: ۲۱

«فقال الأمين جبرائيل»، وبمقتضى مناسبه الحكم والموضوع فإن المراد الأمانه فى الوحى وشبهه.

لكن لا يبعد عدم انحصار أمانته فى هذا المجال، بأن يكون أميناً فى مجالات أخرى من عالم التكوين، فإن الملائكه لا يتحددون بزمان خاص أو مكان خاص أو جهه خاصه((١)). وإنما هم رسل الله سبحانه وتعالى فى مختلف شؤونه جل وعلا، حيث إن الملائكه هم الوسطاء فى تنفيذ كثير من الأعمال، ولذا قال سبحانه وتعالى:]فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً[((٢)).

وبما أن معرفتنا بالملائكه محدوده، لذلك لا نعلم المهام التى يقومون بها والمسؤوليات التى يتحملونها، سوى ما جاء فى الأحاديث الشريفه عن المعصومين عليهم السلام. نعم، لا شك فى أنهم يقدسون الله ويسبحونه ويهللون وما إلى ذلك مما أشارت إليه الروايات الشريفه.

استحباب النعت بالفضائل

استحباب النعت بالفضائل

مسأله: يستحب التوصيف والنعت بالفضائل، ولذلك ولغيره((٣))كان وصفها سلام الله عليها جبرائيل عليه السلام ب- (الأمين).

١- بشكل مطلق على القول بتجردهم أو بشكل نسبى على غير ذلك

٢- سوره النازعات: ٥

٣- مثل: كون المقام ضروره التوصيف بالأمانه

والاستحباب عام لكل شيء أو شخص جدير بالتقدير والاحترام سواء كان إنساً، أم جناً، أم ملكاً، أم حوراً، أم ولداناً مخلدين، فإن الاحترام قد يظهر أدب المحترِم - بالكسر - ، وقد يظهر فضيله المحترَم - بالفتح - وقد تكون فيه فائده بالنسبه إلى ثالث.

وبما أن المقام مقام الأمانه لذلك قدَّم على جبرائيل ولم يقدم جبرائيل عليه، كما قالوا بالنسبه إلى الأوصاف والموصوفات أن المقام إذا كان مقام الوصف قُدم، وإذا كان مقام الموصوف قُدم، حيث إن مقصودها وعنايتها (صلوات الله عليها) على أن صاحب هذا المقال أمين في كلامه موثوق في حديثه.

ص:٢٥٢

الإذن فی السؤال والدعاء

اشاره

يا رَبِّ، وَمَنْ تَحتَ الكِساءِ؟.

الإذن فی السؤال والدعاء

مسأله: لا یحسن السؤال من دون الإذن وقد یحرم. والله سبحانه کما أذن لنا بالسؤال والدعاء، أذن کذلک للملائکه فی الجمله.

ویظهر وجود الإجازه لسائر الملائکه إجمالاً، ولإبلیس من قصه خلق آدم علیه السلام وسؤال الملائکه وإبلیس.

کما یظهر من سؤال جبرائیل ها هنا: «ومن تحت الکساء» الإذن ل-ه من ذلک.

ولولا- إذن الله سبحانه وتعالی لم یحق ل-ه وللملائکه السؤال، ولذا ورد فی دعاء الافتتاح: «أذنت لی فی دعائک ومسألتک»((۱)).

وقد ذکر بعض شراح دعاء الکمیل عند قول-ه (علیه الصلاه والسلام): «فکیف أصبر علی فراقک» أنه یأتی النداء إلی مالک جهنم أن یمنع أهل النار من ذکر الله سبحانه وتعالی إذ أنهم یتضرعون إلیه لیخرجهم من النار.

لا یقال: إن ذلک ینافی رحمه الله سبحانه.

لأنه یقال: یجزی العاصی نظراً لاستحقاقه العقوبه، والعقوبه أثر تکوینی طبیعی للمعصیه، فهی کبذره الحنظل أو الورد، التی لابد أن تثمر حنظلاً أو ورداً

۱- مصباح المتهجد: ص۵۷۸ دعاء کل لیله من شهر رمضان من أول الشهر إلی آخره

لا غير، وكذلك حال الدنيا والآخره والمعصيه والعقوبه، وقد ذكرنا ذلك فى جمله من كتبنا الكلاميه((١)) وفى كتاب (الأصول) بالمناسبه، إضافه إلى ما أشار إليه تعالى بقول–ه:]وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ[((٢)).

وهل كان سؤال جبرائيل عليه السلام : «ومن تحت الكساء؟» من باب تجاهل العارف من قبيل:]وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسى[((٣)) أم كان على وجه الحقيقه؟.

احتمالان.

العلم والاستعلام

العلم والاستعلام

مسأله: يستحب الاستعلام عن المجهول، وذلك كما سأل جبرائيل عليه السلام عمن تحت الكساء، وكما سأل غيره من الملائكه والرسل عليهم السلام عن غيره، فإن العلم كمال والسؤال طريق التكامل، ولذا قال سبحانه لأكمل مخلوقاته صلى الله عليه و آله:]وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً[((٤)).

وقال على عليه السلام: «ولا يستحيَنَّ أحدكم إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه»((٥)).

ص:٢٥۴

١- راجع: (شرح المنظومه)، و(شرح التجريد)، و(تقريب القرآن إلى الأذهان)

٢- سوره الأنعام: ٢٨

٣- سوره طه: ١٧

۴- سوره طه: ١١۴

۵- نهج البلاغه، قصار الحكم: رقم٨٢

فإن العلم بحر عميق لا يعلم مداه إلا الله وحده،وقد حبى أولياءه الذين اختصـهم به بقدر منه، أما ما فى أيدى الناس فليس مثل–ه إلاّ كمثل رطوبه رأس إبره بالنسبه إلى]الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ[((۱))،بل النسبه أبعد وأبعد عن هذا بكثير.

وقـال على عليه السـلام: «علمنى رسول الله صـلى الله عليه و آله ألف بـاب من العلم يفتـح لى من كل باب ألف ألف باب»((۲)) كمـا فى بعض الأحـاديث، وربمـا يكون (البـاب) إشاره إلى كل علم بأكمل–ه، فالرياضـيات باب، والطب باب ثان، وهكـذا إلى مليون باب، أو تكون (الألف باب) الأولى إشاره إلى ألف علم جامع لمجموعه علوم هو كالجنس ل–ها.

وفى حديث آخر: «إنهم عليهم السلام يزدادون علماً كل ليله جمعه»((۳)).

وبعد كل ذلك فإن مجموعه ما يعلمه البشـر جزء ضـئيل من ضـلع واحد من أضـلاع العلم الأربعه التى أشار إليها قول–ه سبحانه:]يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَهِ هُمْ غَافِلُونَ[((۴)).

ص:۲۵۵

۱- سوره لقمان: ۲۷

۲- راجع الخصـال: ج۲ ص۶۴۲-۶۴۳ علم رسول الله صـلى الله عليه و آله علياً عليه السـلام ألف بـاب يفتـح كل باب ألف باب ح۲۲، وفيه: « إن رسول الله صـلى الله عليه و آله علمنى ألف بـاب من الحلال والحرام وممـا كـان إلى يوم القيـامه كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب »

۳- راجع بحار الأنوار: ج۱۷ ص۱۳۵-۱۳۶ب۱۷ ح۱۵

۴- سوره الروم: ۷

فلكل من الدنيا والآخره ظاهر وباطن، أما الآخره فلا يعلم البشر منها شيئاً إطلاقاً، لا ظاهراً ولا باطناً، ولذا روى أن الإنسان فى الآخره يرى «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»((١)).

وأما الدنيا فلا يعلم من باطنها شيئاً أيضا – إطلاقاً – وإنما يعلم قدراً محدوداً جداً عن ظاهرها، وفى بعض أبعادها فقط، وهى المحسوس بالحواس الخمسه وشبهها، ولربما كانت هناك مئات الأبعاد الأخرى فى هذه الدنيا مجهوله لنا تماماً حتى بالاسم.

تقديم أكبر القوم

تقديم أكبر القوم

مسأله: يستحب أن يتقدم فى السؤال ونحوه أكبر القوم، كما سأل جبرائيل عليه السلام دون سائر الملائكه. وذلك لأنه نوع احترام بالنسبه إلى الكبير.

ولا يخفى أن التعلم والتعليم ينقسم إلى الأحكام الخمسه: فمنه واجب، ومنه مستحب، ومنه محرم، ومنه مباح، ومنه مكروه، حسب الملابسات واللوازم والملازمات والملزومات((٢)) كما ذكروا شبه ذلك فى باب التكسب.

ولا يعلم هل كان سؤال جبرائيل عليه السلام من قسم الواجب أو من قسم المستحب؟. والقرينه المقاميه تدل على أصل الرجحان، ومن الواضح أن الملائكه لا يرتكبون الحرام، بل الظاهر أنهم لا يرتكبون المكروه أيضاً، ذلك أن فى المكروه

١- وسائل الشيعه: ج ١٠ ص ٤٧٦ ب ٢٦ ح ١٣٨٨٧

٢- راجع: (الفقه: العقل) للإمام المؤلف رحمه الله

حزازه علی ما ذکره جمع، منهم الآخوند رحمه الله((۱)) وإن کان لنا رأی آخر((۲))، والملائکه لعصمتهم بعیدون عن مثل ذلک.

أما ما ورد فی الآیه الکریمه من اختصامهم فالظاهر أنه لاختلافهم فی الآراء لا أنه من الاختصام المکروه فکیف یکون من الاختصام المحرم؟.

۱- الشیخ ملا محمد کاظم ابن الملا حسین ال-هروی الخراسانی النجفی المعروف بالشیخ الآخوند، ولد ۶ فی مشهد خراسان سنه ۱۲۵۵ه-، فقرأ المبادئ فیها، ولما بلغ الثالثه العشرین من عمره کان قد أکمل علوم العربیه والمنطق وشیئاً من الأصول والفقه، فخرج إلی العراق مهاجراً فی رجب سنه ۱۲۷۷ه- فأقام فی طهران سته أشهر درس فی أثنائها بعض العلوم الفلسفیه ثم غادرها إلی النجف الأشرف فأدرک فیها الشیخ مرتضی الأنصاری ۶ واختلف إلی مجلس درسه فقهاً وأصولاً وبعد وفاه الشیخ لزم المیرزا السید محمد حسن الشیرازی ۶ وکان أکثر أخذه منه فقربه وأدناه، کما أخذ الفقه عن الشیخ راضی بن الشیخ محمد، ولما خرج السید الشیرازی ۶ إلی سامراء وخرج معه أکثر تلامذته لم یخرج الشیخ الآخوند معه، بل أقام فی النجف الأشرف وتصدی للتدریس فیها، فاختلف للاستفاده من مجلس درسه أکثر الطلاب خصوصاً فی الأصول، بحیث صارت الرحله إلیه من أقطار الأرض وعمر مجلس درسه بمئات من الأفاضل والمجتهدین، وقد تمیز بحب الإیجاز والاختصار وتهذیب الأصول والاقتصار علی لباب المسائل وحذف الزوائد مع تجوید فی النظر وإمعان فی التحقیق. ألف العدید من الکتب ومنها: الکفایه فی أصول الفقه، وحاشیه علی رسائل الشیخ الأنصاری، وروح الحیاه رساله تقلیدیه طبعت فی بغداد سنه ۱۳۲۷ه-، وحاشیه علی مکاسب الشیخ الأنصاری، ورساله الفوائد تحتوی علی خمس عشره فائده، والتکمله وهی تلخیص تبصره العلامه، وشرح التبصره، وغیرها. توفی ۶ فجأه وقیل: مات مسموماً فجر الثلاثاء ذی الحجه سنه ۱۳۲۹ه- فی النجف الأشرف ودفن فی حرم أمیر المؤمنین علیه السلام فی أحد حجرات الصحن الشرقیه علی یمین باب السوق الکبیر تحت الساعه

۲- راجع الأصول والفقه حیث ذُکر أن المکروه قد یکون بمعنی الأقل ثواباً، لا ما فیه الحزازه کما لو زاحمه أمر آخر

الجواب على مقتضى الحال

فَقالَ عَزَّوَجَلَّ: هُم

الجواب على مقتضى الحال

مسأله: تستحب الإجابه على الأسئله فيما إذا كانت في الجواب فائده، كما أجاب الله سبحانه سؤال جبرائيل عليه السلام، وقد يجب الجواب حسب الموازين.

إذ فيه - بالإضافه إلى ذلك - نشر للعلم وقضاء للحاجه فيشمله دليلهما، أما إذا كان هناك وجه أهم يقتضي عدم الإجابه أو تأخيرها أو إجمالها أو إبهامها فلا استحباب، ولذا قال سبحانه في جواب الملائكه:

]إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ[((1)).

ومن الواضح أن الجواب قد يكون مفصلاً، وقد يكون مجملاً حسب اقتضاء المقام، ومنه مدى فهم السائل وتحمله، وقوله سبحانه:]مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ[((2))، وقوله صلى الله عليه و آله: «إنا أُمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس بقدر عقولهم»((3)) يشيران إلى ذلك أيضاً، ولذا ورد أنه: «ما كلم رسول الله صلى الله عليه و آله العباد بكنه عقله قط»((4)) لوضوح أن عقول البشر لا تبلغ مستوى عقل رسول الله صلى الله عليه و آله.

ص:258

1- سوره البقره: 30

2- سوره إبراهيم: 4

3- الأمالي للطوسي: ص481 المجلس17 ح1050

4- الكافي: ج1 ص23 كتاب العقل والجهل ح15، والكافي: ج8 ص268 حديث نوح عليه السلام يوم القيامه ح394

وفی (البحار): سأل شـخص الإمام علی علیه السـلام: لماذا لا یُری الله؟. فقال الإمام علیه السـلام - ما معناه -: «لأنه إذا رؤی زالت هیبته»((١)).

فـإن الجواب کـان علی حسب فهم السائـل، وإلا فمن المعلوم أن الله تعـالی تسـتحیل رؤیته کمـا برهن فی علم الکلام، وقول-ه سبحانه:]لَنْ تَرانِی[((٢)) نظیر لباب السالبه بانتقاء الموضوع - أی لا یمکن رؤیته - لا أنها ممکنه غیر واقعه.

ثم لا یلزم أن یکون السائـل هو المسـتفید من الجواب، بـل یجـاب ولو کان غیره هو المسـتفید منه سواء علم السامع أم لا؟. وفی الحدیث: «رب حامل فقه إلی من هو أفقه منه»((٣)).

١- راجع بحار الأنوار: ج۴ ب۵ ص٢٧ ح٢، ص٣٢ ح٨، ص۴۴ ح٢٣، ص۵٣ ح٢٨
٢- سوره الأعراف: ١۴٣
٣- مستدرک الوسائل: ج١١ ص۴۵ ب١٨ ح١٢٣٩٠

أهل البيت أم الدار؟

اشاره

أَهلُ بَیتِ النُّبُوَّهِ، وَمَوْضِعُ الرِّسالَهِ،

أهل البیت أم الدار؟

لا يخفی أن نسبه (الأهل) إلی (البیت) دون الدار، لأعمیته وتطابقه مع الأهل؛ لأن کثیراً من الناس لا یملکون الدور، وإنما یملکون البیوت، فإن (البیت) یطلق علی بیت الحجر والمدر والقصب والخشب والطین وما أشبه ذلک، بینما کل ذلک لا تسمی داراً. وهناک فرق آخر بین البیت والدار، وهو أنه یسمی بیتاً لمبیت الإنسان فیه، بینما تسمی الدار داراً لأن الحائط یدور حول-ه، أو لکثره تحرک الناس فیه([١])، ویقال: (دار النشر) ولا یقال: بیت النشر؛ لأنه لا یتعارف المبیت فی دار النشر، فنسبه الأهل وهم خاصه الرجل إلی البیت - المتضمن لمعنی المبیت - أنسب والترابط بینهما أوثق.

فاطمه سلام الله علیها حجه الله

فاطمه سلام الله علیها حجه الله

مسأله: یستفاد من إطلاق «موضع الرساله» علی جمیعهم علیهم السلام([٢]) أن فاطمه الزهراء (علیها الصلاه والسلام) حجه الله، فیکون قول-ها وتقریرها حجه.

ص:٢۶٠

١- هی من دار یدور لکثره حرکات الناس فیها، راجع لسان العرب: ج۴ ص٢٩٨ ماده دور

٢- ورد ذلک فی أحادیث عدیده، منها: عن زید بن علی بن الحسین، عن أبیه، عن أبیه، عن علی علیه السلام ، قال: دخل: رسول الله صلی الله علیه و آله علی علی وفاطمه ٣ وأخذ بعضادتی الباب، وقال: « السلام علیکم یا أهل بیت الرحمه، وموضع الرساله، ومنزل الملائکه ... » - شرح إحقاق الحق للسید المرعشی: ج۴ ص١٠۶ -

وذلـک لأنه یظهر من قول-ه تعالی: «وموضع الرساله» أن جمیع أصحاب الکساء - عند صدور هذا القول من الله تعالی - هم موضع للرساله، إلاّ أن النبی صلی الله علیه و آله رسولٌ بالمعنی الاصطلاحی([(۱)]) والباقون بالمعنی الأعم ولو مجازاً الشامل لرسول الرسول، أو لمن ینکت فی قلبه، أو ل-ه عمود النور، أو ما أشبه، کما أن الملائکه رسلٌ، کما فی الآیه الکریمه.

ویمکن أن یکون الوجه فی إطلاق «موضع الرساله» علیهم جمیعاً باعتبار أنهم علیهم السلام نور واحد بعضهم من بعض، فإذا کان أحدهم موضع الرساله وهو الرسول صلی الله علیه و آله کان المجموع یستحق هذا الوصف بالاعتبار.

وکونها (صلوات الله علیها) حجه الله، إضافه إلی کونه ضروری المذهب، یدل علیه روایات عدیده([(۲)])، ومنها روایه عن الإمام العسکری علیه السلام التی تنص علی أن الزهراء سلام الله علیها حجه علی الأئمه (علیهم الصلاه والسلام)([(۳)]) أی یحتج الله بها علیهم، فیدل بالملاک الأولوی علی أنها حجه علی سائر الخلق.

۱- المعنی الاصطلاحی هو: المرسل الذی یأتیه جبرائیل علیه السلام قبلًا ویکلمه بالوحی النبوی - راجع مجمع البحرین: ج۵ ص۳۸۳ ماده رسل -. والرسول - بالمعنی الأعم - حامل الرساله بأیه طریقه بلغته الرساله بالقول أو الکتابه أو الإشاره، عبر جبرائیل علیه السلام أو الإل-هام أو النکت فی القلب أو عمود النور أو عبر الرسول صلی الله علیه و آله نفسه

۲- راجع عوالم العلوم والمعارف والأحوال کتاب فاطمه الزهراء سلام الله علیها تحقیق مؤسسه الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه)، وغیره

۳- تفسیر أطیب البیان: ج۱۳ ص۲۲۵

لماذا جعل–ها الله محوراً

اشاره

هُم فاطِمَهُ وَأَبُوها، وَبَعلُها

لماذا جعل–ها الله محوراً

مسأله: يستحب بيان مكانه فاطمه الزهراء سلام الله عليها عند الله تبارك وتعالى، وأنه تعالى جعل–ها (سلام الله عليها) هى المحور فى تعريفهم عليهم السلام.

وعند إراده الحديث عن أفراد عائله واحده يحسن اقتضاء تسميه واحد منهم – لاعتبارات معينه – كمركز، ثم إداره أسماء الباقين عليه، كما قال سبحانه: «فاطمه وأبوها وبعل–ها وبنوها».

ولعل السر فى جعل–ها (صلوات الله عليها) محوراً أن الملائكه كانوا قد عرفوا فاطمه سلام الله عليها حين كانوا فى الظلمه ثم ببركه نور فاطمه سلام الله عليها خرجوا إلى النور.

وفى الحديث: عن جابر عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قلت ل–ه: لمَ سميت فاطمه الزهراء زهراء؟. فقال عليه السلام: «لأن الله عزوجل خلقها من نور عظمته، فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكه وخرت الملائكه لل–ه ساجدين، وقالوا: إل–هنا وسيدنا ما هذا النور؟. فأوحى الله إليهم هذا نور من نورى»((1)).

ولربما كان السر نفس مفاد حديث: «لولاك لما خلقت الأفلاك ... »((2)).

۱- علل الشرائع: ج۱ ص۱۷۹-۱۸۰ ب۱۴۳ ح۱

۲- عوالم العلوم: ج۱۱ص۲۶ ب۳ ح۱

أو لأجل أن فاطمه (سلام الله عليها) تصلح أن تكون محوراً مباشراً بلا واسطه، بينما سائر المعصومين (عليهم الصلاه والسلام) إنما يتصل بعضهم ببعض بواسطه، ففاطمه وأبوها، وفاطمه وبعل-ها، وفاطمه وبنوها، بينما إذا أريد إبدال اسمها سلام الله عليها باسم الرسول صلى الله عليه و آله فاللازم أن يقول: محمد صلى الله عليه و آله وابن عمه، ويقول: محمد صلى الله عليه و آله وأحفاده، وكذلك بالنسبه إلى على والحسنين عليهم السلام فربما ل-هذه الجهه اقتضت البلاغه جعل فاطمه (عليها الصلاه والسلام) المحور.

الحركه الدورانيه للمخلوقات والمحور الرئيسى ل–ها

الحركه الدورانيه للمخلوقات والمحور الرئيسى ل-ها

وربما يكون السبب هو ما ورد فى الحديث الشريف عن الصادق عليه السلام:

«هى الصديقه الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»((1)).

ولا يخفى أن الله سبحانه قرر للمخلوقات حركه دورانيه بمعنى العوده إلى المبدأ، كما جعل لأجزاء وجزئيات عالمى الماده والماورائيات محاور وأقطاب رحى، فالشمس والقمر والكواكب والأرض يدور بعضها حول بعض وتدور على القرون، وماء البحار وغيرها تبخره الشمس فيصعد إلى السماء، ثم ينزل منها إليها على شكل أمطار، وهكذا دواليك((2)).

ص:263

1- بحار الأنوار: ج43 ص105 ب5 ح19. وفى (أمالى الطوسى): بإسناده عن إسحاق بن عمار، وأبى بصير، عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام أيضاً

2- اللف والنشر مشوش ف- (الشمس والقمر ...) مثال ل- (كما جعل ... محاور وأقطاب رحى) و(ماء البحار ...) مثال ل- (حركه دورانيه) وكذلك المثال اللاحق (والأشجار ...) وما بعده أيضاً، وأما المعنويات فأمثله الإمام المصنف رحمه الله هى للقسم الثانى فقط أى (كما جعل ... محاور) فليلاحظ

والأشجار والحيوانات كذلك تنشأ من الأرض ثم تعود إليها كما كانت.

قال سبحانه:]وَالله أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً[الآيه((١)).

وقال تعالى:]مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ[((٢)) إلى غير ذلك من الأمور، حتى أن العلماء قالوا: كما أن الماده تتحول إلى (طاقه) وإحدى سبل ذلك الانفجار الذرى، بل ذلك حادث بشكل طبيعى فى أجهزه بدن الإنسان والحيوان و... دوماً دوماً، كذلك الطاقه يمكن أن ترجع إلى ال- (ماده) وإنما الأمر بحاجه إلى أجهزه متطوره تتمكن من استرجاعها كما كانت.

هذا فى الماديات.

أما المعنويات: فل-ها مدار وقطب ومركز أيضاً، ولذا يقال: يدور المجتمع السليم على محور الدين بمعنى، أن الأخذ والعطاء والمعاملات والنكاح وغيرها تكون على محور الدين، وحتى الماديون يرون أن برامجهم ومناهجهم ومجتمعهم، تدور على محور أوامر (ماركس) مثلاً ـ فمنه تستمد وإليه ترجع، فإن المجتمع لاتكفى فيه الماده فقط بل يحتاج إلى قوانين تقوم بتنظيم حياته فى مختلف الأبعاد، فلابد أن يكون ل-ه قانون يكون هو عماد الحياه ومحورها يدير شؤونه ويحول دون الفوضى وال-هرج والمرج.

إذن فالحياه الماديه تدور هى بدورها على محور البعد المعنوى، سليماً كان أم سقيماً.

ص:٢٦٤

١- سوره نوح: ١٧

٢- سوره طه: ٥٥

وحيث إنهم عليهم السلام محور الكون والكائنات، حيث كانوا هم السبب في إفاضته سبحانه وتعالى: الماده والمعنى([(۱)])، وكانوا عليهم السلام هم الطرق والوسائط في هذه الإفاضه، لذلك فهم عليهم السلام قطب رحى الوجود، وعليهم تدور القرون والأزمان بقول مطلق، وفاطمه (عليها الصلاه والسلام) هي محور هذا المحور.

وإنما خصص ب- (الأولى) في قول-ه عليه السلام: «وعلى معرفتها دارت القرون الأولى» كما في روايه (البحار) عن الإمام الصادق عليه السلام ([(۲)])؛ لأن الأولى إذا كانت على كيفيه فالأخرى تكون على تلك الكيفيه - عرفاً - بخلاف ما إذا كانت الأخرى كذلك، حيث لا تستلزم أن تكون الأولى مثل-ها أيضاً، وإذا أطلق بأن قال: «دارت القرون» كان المنصرف منه قروننا فقط من قبيل قول-ه سبحانه في مريم سلام الله عليها:]عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ[([(۳)]) حيث المنصرف منه (عوالم زمانها)، مثل أن يقال: (الدوله الفلانيه أقوى الدول) حيث إن المنصرف منه: (الدول المعاصره ل-ها).

۱- سبق هذا المبحث، وسيأتي تفصيلاً أيضاً

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۰۵ ب۵ ح۱۹

۳- سوره آل عمران: ۴۲

معادن الثروات المعنويه

معادن الثروات المعنويه

وكما أن الله سبحانه جعل للماديات مخازن تُستمد منها، مثل الشمس التى هى مخزن ومنبع النور والحراره والدفء، والبحار وهى مخزن الماء والأسماک و.. وال-هواء وهو مصدر ومخزن الأوكسجين الذى به يتنفس الإنسان والنبات والحيوان، إضافه إلى ما يحمل-ه من أمواج - بشتى أنواعها - وغيرها، والأرض وهى مخزن التراب وما ينشأ منه من النباتات والأشجار وغيرها.

وكذلک جعل للمعنويات مخازن ومعادن، يتم الاستمداد منها بالمباشره أو بواسطه القدوه والأسوه، فالأنبياء عليهم السلام خزنه علم الله سبحانه ورسالاته، وكذلک الأوصياء عليهم السلام والسيده الزهراء سلام الله عليها، والناس يستمدون منهم مختلف العلوم والمعارف، إذ كل المعارف والعلوم البشريه تعود إليهم بشكل أو بآخر.

وكذلک للشجاعه والكرم والعاطفه وغيرها من الفضائل منابع ومعادن، فإن تلک الصفات فى الكبار من الناس تحتذى بالأسوه والإتباع.

العلّه فى بكاء يعقوب والزهراء عليها السلام

العلّه فى بكاء يعقوب والزهراء عليها السلام

ولعلّ بكاء يعقوب عليه السلام تلک المده الطويله كان من ذلک، حيث يستمد الناس منه العاطفه بالأسوه والإقتداء.

وكذلک بكاء الصديقه الطاهره سلام الله عليها والسجاد عليه السلام إلى غير ذلک.

ص:۲۶۶

فلا يقال: كيف بكى يعقوب عليه السلام وهو يعلم أن ولده حى وسيرجع إليه ملكاً، وكيف بكى السجاد عليه السلام والزهراء (عليها الصلاه والسلام) وهما يعلمان بأن الرسول صلى الله عليه و آله والحسين عليه السلام وأهل بيته والمستشهدين بين يديه عليهم السلام ذهبوا إلى جنان الله الوسيعه، وكان علمهم بذلك عين اليقين بل حق اليقين.

هذا بالإضافه إلى أن بكاءهما ٣ كان سياسيا أيضاً، حيث أرادا فضح المخالفين، فإن كلًا من ال-هجوم والدفاع يكون عاطفياً بالبكاء ونحوه، وسياسياً بالحوار والمعاهدات ونحوهما،كوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب وعكسه، واقتصادياً، وغير ذلك مما سنذكره فى مقدمه الخطبه إن شاء الله تعالى.

لا يقال: إذا كانوا عليهم السلام يعلمون بأن ذويهم فى روح وريحان وجنه ورضوان وفى كمال الراحه، فلماذا كانوا يبكون، وهل يتأتى البكاء لمن يرى ذويه فى راحه ونعيم؟.

لأنه يقال: قد ذكرنا فى بعض مباحث الكلام أن علمهم وإحساسهم الغيبى لا يؤثر فى شؤونهم الدنيويه، وإلّا لم يكونوا أسوه، وكذا بالنسبه إلى القدره الغيبيه، ولذا لم يستخدموها لدحر العدو أو للتوقى من القتل وشبه ذلك على تفصيل ذكرناه هناك.

الجمع والجماعه

وَبَنوها

الجمع والجماعه

«بنوها» وإن كان صيغه جمع إلّا أن المراد به أولاً اثنان: هما الحسن والحسين ٣، وهذا ما يسمى بالجمع المنطقى والعرفى.

بل قال بعض الأدباء: إن الجمع مصدر جَمَع، وهو يصدق على الاثنين فما فوق، فهو جمع لغوى وأدبى أيضاً.

أما قول النبى صلى الله عليه و آله فيما روى عنه: «المؤمن وحده جماعه»((١))، فالمراد أنه فى بأسه وشدته واستقامته وصلابته كالجماعه، حيث إن «يد الله مع الجماعه»((٢)) وأن قوه الجماعه أقوى من قوه الفرد، فالمؤمن حال-ه حال الجماعه فى قوه نفسه وصلابه ذاته، وهو كما قال عليه السلام: «لا تستوحشوا فى طريق الهُدى لقله من يسلكه»((٣)).

ص:٢٦٨

١- وسائل الشيعه: ج٨ ص٢٩٧ ب۴ ح ١٠٧١٠

٢- نهج البلاغه، الخطب: ١٢٧ ومن كلام ل-ه عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهه وينقض حكم الحكمين

٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٩۴ ب۴ ح١٣٨٥٨

الاستئذان من ذى الحق

فَقالَ جِبرائِيلُ: يا رَبِّ، أَتَأْذَنُ لى

الاستئذان من ذى الحق

مسأله: يستحب استئذان الدانى من العالى فيما يرتبط به، نظراً لتلك الكليه.

وكما أستأذن جبرائيل عليه السلام من الله سبحانه.

وكما استأذنوا عليهم السلام منه صلى الله عليه و آله.

وكما استأذن جبرائيل عليه السلام منه صلى الله عليه و آله أيضاً.

مع أنه كان ل-هم عليهم السلام الدخول بلا استئذان؛ لأنه من قبيل بيت من تضمنته الآيه الشريفه، بل بالملاك الأولوى هنا.

ولعل استئذان جبرائيل عليه السلام كان من ذلك أيضاً.

نعم، فى بعض الموارد يحرم الـدخول بـدون الإـذن لكون الحق للسـابق، ولاـيجوز الـدخول فى ما هو من حقه إلاّ بإذنه، أو العلم برضاه، وعدم المحذور كما فى مورد العورات الثلاث.

ومن قبيل المستحب استئذان الزائر من الإمام المزور عليه السلام فى المراقد المطهره.

والظاهر استحباب أن يأذن من ليس فى إذنه محذور كما أذن النبى صلى الله عليه و آله ل-هم عليهم السلام.

ویؤیده أنه قضاء حاجه، وهو مستحب مطلقاً فی غیر المحرمات.وهل یستحب إذن السابق فی الموارد المکروهه؟.

الظاهر أنه من باب التزاحم بین ترجیح قضاء الحاجه وترجیح الکراهه، فإن عُلِم أهمیه أحدهما قدّم وإلّا تخیر.

وکذلک الإذن عند الاستئذان لأی عمل مکروه، فلو فرض أن إتیان المرأه من الخلف مکروه، فاستأذنها الزوج فی ذلک، فهل یستحب ل-ها القبول أم لا؟ أو یکره؟

إلی غیر ذلک من الأمثله.

ثم إن الإذن لیس مما إذا ثبت دام لزوماً، بل للسابق أن ینقض إذنه بعد زمان.

ص:۲۷۰

نوعيه ال–هبوط

أَن أَهبِطَ إِلَى الأَرضِ

نوعيه ال–هبوط

ربما يستفاد من الحديث: أن جبرائيل عليه السلام أقرب الملائكه أو أذكاهم أو أفهمهم أو أبصرهم أو أقواهم أو أسرعهم أو ما أشبه؛ لأنه بادر لاستئذان الرب تعالى وطلب الدخول معهم عليهم السلام دون سائر الملائكه، مع أن الكل سمعوا نداء الرب تعالى.

فإن ذلك يُفهم بدلاله الاقتضاء على المعنى المذكور سابقاً.

ثم لا يعلم هل كان ال–هبوط مادياً أم معنوياً؟

حقيقياً أم مجازياً؟

وإن كان لا يبعد كونه حقيقياً.

وذلك مثل قول–ه سبحانه:]وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ[((١))..

إلاّ أن يقال: إن الحديد أيضاً منزل من السماء على ما يقول–ه بعض علماء الفلك من أن الأرض انفصلت من الشمس قبل ملايين السنين، فالحديد أُنزل إنزالاً حقيقياً مكانياً لا معنوياً بسبب أمر الله سبحانه وتعالى بتكونه.

ص:٢٧١

١– سوره الحديد: ٢٥

الالتحاق برکب المتقدمین

اشاره

لِأكُونَ مَعَهُم سادِساً؟.

الالتحاق برکب المتقدمین

مسأله: یستحب الالتحاق برکب المتقدمین وأولیاء الله الصالحین والحضور فی مجالسهم ومجامعهم؛ لینال الملتحقُ درجاتٍ من التقدم والکمال، کما استأذن جبرائیل علیه السلام لیکون معهم، بل والمعصومون الأربعه علیهم السلام.

أما أصل استحباب نیل التقدم والتکامل والتعرض ل-ه، فلا إشکال فیه، قال سبحانه:]سَارِعُوا[((۱))، وقال تعالی:]فَاسْتَبِقُوا[((۲))، وقال جل اسمه:]فَلْیَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ[((۳)) إلی غیر ذلک.

وأما أن المقام من صغریاته؛ فلأن التواجد فی محضر العظیم تترتب علیه فوائد دنیویه وأخرویه، وذلک لأن الرحمه والبرکه والخیر والإفاضه النازله باستمرار علیه تشمل الذی معه - بشکل أو بآخر، بدرجه أو بأخری - قال سبحانه:]فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی[((۴))، وقال تعالی:]لَا تَجْعَلْنِی مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ[((۵)) إلی غیر ذلک ولا أقل من الملاک.

۱- سوره آل عمران: ۱۳۳

۲- سوره البقره: ۱۴۸، سوره المائده: ۴۸

۳- سوره المطففین: ۲۶

۴- سوره إبراهیم: ۳۶

۵- سوره الأعراف: ۱۵۰

إضافه إلى أن كون الإنسان مع عظيم إل-هى يوجب الاستضاءه بنور هدايته وأخلاقه وآدابه والاستفاده من نمير علومه، وفى كليهما فائده كبرى أخرويه، بل ودنيويه أيضاً، هذا مع قطع النظر عن بلوغه درجات ساميه لا يمكن للأشخاص الوصول إليها عاده إلّا بالالتحاق بركب عظيم من العظماء.

والأشياء كما تعرف بأمثال-ها، كذلك تعرف بأضدادها، فكما أن كون الإنسان مع الظالم والفاسق والمنافق نقص - فى حد ذاته وبلحاظ لوازمه أيضاً - كذلك طرفه كمال.

لا يقال: ليس كل مستحب طرفه مكروه، ولا العكس.

لأنه يقال: ليس الاستدلال بذلك بل بما سبق وبالفهم العرفى، كما ألمعنا إليه فى مقدمه هذا الكتاب - فى مثل المقام - وإن لم يكن ل-ه إطلاق.

أهميه هذا الاجتماع الربانى

أهميه هذا الاجتماع الربانى

مسأله: يستحب بيان مدى أهميه هذا الاجتماع المبارك عند الله تعالى، فإن استئذان جبرائيل عليه السلام كى يكون واحداً من أهل الكساء وأن يكون معهم ولو للحظات - إضافه إلى سائر القرائن والأدله التى سبقت وستأتى فى هذا الحديث وغيره - دليل على الأهميه القصوى ل-هذا الاجتماع الفريد عند الله سبحانه وتعالى، فإن للاجتماعات المعنويه أهميتها البالغه، فكيف باجتماع من هم وسائط الله وحججه؟.

وإذا كانت للاجتماعات الماديه كاجتماع رؤساء الدول لأجل اتخاذ قرار اقتصادى أو سياسى أو اجتماعى أو ما أشبه ذلك أهميه كبرى، لما تتركه من آثار سلبيه أو إيجابيه على مستقبل البلاد، فكيف باجتماع خطط ل-ه إل-ه الكون وقد ضم من بسببهم خلق الكون كل-ه؟. وقد بين فيه الله سبحانه سر الخلقه وحقائق كونيه أخرى فى غايه الأهميه كما سيأتى، كما ترتبت عليه ثمار وآثار وضعيه للبشريه - كما سيوضح ذلك إن شاء الله تعالى -.

الإذن من ذی الحق

فَقالَ الله: نَعَم، قَد أَذِنتُ لَکَ.

الإذن من ذی الحق

مسأله: یستحب الإذن من ذی الحق((۱)) إذا کان فی تلبیه طلب المستأذن فائده ل-ه أو لذاک أو لغیرهما، بل مطلقاً ولو باعتبار کونه قضاء حاجه، وقضاء الحاجه إلا فی المحرم - وأحیاناً المکروه - مستحب، وقد أذن سبحانه لجبرائیل علیه السلام بال-هبوط لما استأذنه.

هل الأصل التخلق بأخلاق الله؟

لا یقال: أعمال الله لا یقاس علیها؛ لأن الله یعمل الخیر والشر، قال سبحانه:]وَنَبْلُوکُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَیْرِ فِتْنَهً[((۲))، وقال تعالی:]طَبَعَ الله عَلَی قُلُوبِهِمْ[((۳))، وقال سبحانه:]مَنْ یُضْلِلِ الله فَمَا ل-ه مِنْ هَادٍ[((۴))، وقال تعالی:]کُلٌّ مِنْ عِنْدِ الله[((۵))،إلی غیر ذلک من الإحیاء،والإماته، والإمراض، وترک الظالم وظلمه، ونحوها.

ص:۲۷۵

۱- أی بأن یأذن صاحب الحق

۲- سوره الأنبیاء: ۳۵

۳- سوره التوبه: ۹۳، سوره النحل: ۱۰۸، سوره محمد: ۱۶

۴- سوره الرعد: ۳۳، سوره الزمر: ۲۳و۳۶، سوره غافر: ۳۳

۵- سوره النساء: ۷۸

لأنه يقال:

أولاً: في الحديث: «تخلقوا بأخلاق الله»((1))، والمراد بالأخلاق: الإطلاق

لا خصوص المعنى المصطلح، كما هو((2)) المراد ب-: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»((3))، وقالت بعض زوجات الرسول صلى الله عليه و آله لما سُئلت عن أخلاقه صلى الله عليه و آله: «كان خلقه القرآن»((4)) ونحوهما، والاستثناء يحتاج إلى الدليل، فالأصل هو التخلق إلا ما خرج.

وثانياً: إنه سبحانه يعمل حسب المصلحه التي ألزم بها نفسه في التكوين والتشريع، فإن الأقسام خمسه: ما هو خير محض، وما خيره أكثر، وما هو شر محض، وما شره أكثر، والمتساوي الطرفين.

وقد ثبت في الكلام((5)) أن الله سبحانه لا يعمل إلاّ الأولين فيكون التعبير بالشر مسنداً ل-ه إلى الله تعالى مجازياً بنحو المجاز في الإسناد بل والكلمه أيضاً((6)).

ولو فرضنا أن إنساناً استطاع أن يدرك مصالح الأمور ويحيط بها جميعاً بأن علم أن الإماته في مورد معين خير محض، أو خيره أكثر إلى حد المنع من النقيض، كان ل-ه ذلك أيضاً من حيث المقتضي - مع قطع النظ-ر ع--ن كون---ه تصرفاً في مل--ك

ص:276

1- بحار الأنوار: ج58 ص129 ب42 تتميم

2- أي: الإطلاق، والمعنى الأوسع

3- مستدرك الوسائل: ج11 ص187 ب6 ج12701

4- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج6 ص340 نبذ وأقول في حسن الخلق ومدحه

5- راجع: (المنظومه) للسبزواري، و(التجريد) للطوسي، وشرحهما للإمام المؤلف رحمه الله

6- إذ إطلاق (الشر) على ما خيره أكثر مجاز في الكلمه

الغیر، أعنی: الله سبحانه وتعالی - وذلک کما فی قتل المسلم إذا تترس به الکفار؛ لأنه فی اللازم لا إشکال، وفی الثانی تأتی مسأله الأهم والمهم.

وأما (الابتلاء) فهو بمعنی الامتحان، والأمر فی نظائره کذلک، علی ما فصل فی علم الکلام.

إضافه إلی جواب آخر ذکره البعض، کالطوسی رحمه الله((۱))..

ص:۲۷۷

۱- أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی المعروف بشیخ الطائفه، ولد بطوس خراسان فی شهر رمضان سنه ۳۸۵ه-، درس أولاً فی مدارس خراسان ثم هاجر إلی بغداد سنه ۴۰۸ه- وکان عمره آنذاک ۲۳ سنه. لازم الشیخ المفید ۶ وتتلمذ علیه خمس سنوات، وبعد وفاته انضوی تحت لواء السید المرتضی ۶ فاهتم السید به غایه الاهتمام وبالغ فی إجلال-ه وتقدیره فلم یکد لیغیب یوماً واحداً عن درسه، واستمرت الحال سنون متمادیه حتی توفی السید المرتضی رحمه الله سنه ۴۳۶ه-، فبقی الشیخ بعده ببغداد اثنی عشر عاماً حتی سنه ۴۴۷ه- حیث هجم السلاجقه الأتراک علی بغداد فأغار عبد الملک الوزیر المتعصب علی دار الشیخ لیقتل-ه ولما لم یجده فی داره أحرق ما فیها من أثاث وکتب مما اضطر الشیخ للانتقال من بغداد إلی النجف الأشرف وتأسیس الحوزه العلمیه هناک. لقد کان یقصد الشیخ رحمه الله الکثیر من العلماء من شتی أرجاء العالم الإسلامی لینتفعوا منه ویفتخروا بالتتلمذ علیه، فقد بلغ عدد تلامذته من الفقهاء والمجتهدین وعلماء الشیعه أکثر من ۳۰۰ عالم ومجتهد، کما حضر عنده المئات من علماء أهل السنه. اشتهر رحمه الله بعلمه وورعه وزهده وتقواه بحیث تعدت شهرته حدود العراق ووصلت إلی أقصی نقاط الدنیا. ألف رحمه الله کتابین من کتب الشیعه الأربعه المشهوره وهما: (تهذیب الأحکام) و(الاستبصار)، کما کتب فی الفقه کتاباً اسماه (النهایه) وکتاب (المبسوط) الذی دخل الفقه به مرحله جدیده وکان فی زمانه أکبر کتاب فقهی، وأما کتاب (الخلاف) فقد ذکر فیه آراء فقهاء الشیعه وأهل السنه، ول-ه کتب فقهیه أخری، کما ألف فی الأصول والحدیث والتفسیر والکلام والرجال مؤلفات کثیره. توفی رحمه الله لیله الاثنین الثانی والعشرین من شهر محرم الحرام سنه ۴۶۰ه- عن عمر یناهز الخامسه والسبعین عاماً، ودفن فی داره التی کان یقطنها بوصیه منه، وهی الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف ویعرف بمسجد الطوسی بالقرب من الحرم الشریف

والعلامه رحمه الله((۱))..

والسبزواری ((۲)) :

من أن الشر إعدام، فالأمر من قبیل باب السالبه بانتفاء الموضوع((۳)) ویکون

ص:۲۷۸

۱- الحسن بن یوسف بن علی بن المطهر الحلی المعروف بالعلامه الحلی، ولد فی ۲۹ رمضان سنه ۶۴۸ه- فی مدینه الحله. بدأ بتحصیل العلم منذ طفولته، فدرس الأدب العربی والمقدمات والعلوم العصریه عند أبیه، وکذلک عند خال-ه المحقق الحلی، وابن عم أمه الشیخ نجیب الدین یحیی بن سعید، والسید أحمد بن طاووس، ورضی الدین علی بن طاووس، وابن میثم البحرانی. أکمل المقدمات ونال درجه الاجتهاد ولم یبلغ سن التکلیف. ل-ه من الآثار فی حدود ۱۰۰ کتاب، فقد ألف فی الفقه والأصول والکلام والمنطق والفلسفه والرجال، منها: الإرشاد، تبصره المتعلمین، القواعد، التحریر، تذکره الفقهاء، مختلف الشیعه، المنتهی، شرح التجرید، منهاج الاستقامه، تلخیص الکشاف، وغیرها. توفی رحمه الله فی ۱۱ محرم لیله السبت أو یومه سنه ۷۲۶ه- فی الحله المزیدیه، وقد حمل نعشه الشریف علی الرؤوس إلی النجف الأشرف ودفن فی جوار أمیر المؤمنین علیه السلام فی حجره إیوان الذهب الواقعه علی یمین الداخل إلی الحضره الشریفه العلویه من جهه الشمال بجنب المناره الشمالیه

۲- الحاج المولی هادی بن مهدی السبزواری الشیرازی المشهور بالحکیم السبزواری، فقیه وحکیم من أعلام القرن الثالث عشر ال-هجری، نعته العلامه الشیخ أقا بزرک الطهرانی ب (الفیلسوف المتأل-ه)، ولد فی سبزوار عام ۱۲۱۲ه، وتعلم بأصبهان ومشهد، توفی بسبزوار ۱۲۸۹ه. من مؤلفاته : شرح اللآلئ المنتظمه فی المنطق، غرر الفرائد فی الحکمه، أرجوزه فی الفقه سماها النبراس، حاشیه علی الشواهد الربوبیه للصدر الشیرازی، وحاشیه علی المبدأ والمعاد للشیرازی أیضاً، وأسرار الحکمه والجبر والاختیار

۳- المراد کما یبدو أن قولک: (خلق الله الشر) أو (الشر مخلوق الله) غیر تام، من جهه أن الشر عدم محض غیر قابل للخلقه، لا أنه ممکن الخلقه لکنه تعالی لم یخلقه من جهه المصلحه التی ألزم بها نفسه کما هو مقتضی الجواب السابق

التعبير به فی الآیات والروایات مسنداً إلی الباری تعالی مجازیاً بنحو المجاز فی الکلمه([(۱)](#footnote-1))، والإماته والإمراض وشبهها - علی هذا القول - کل-ها خیر وإن خفی علینا ذلک.

ثم عمل-ه الشر لو فرض فلأنه مالک حقیقی ل-ه أن یتصرف فی ملکه، فلا یصح التخلق فی ما ثبت أنه شر فقط، فلیتأمل.

ص:۲۷۹

۱- بأن یکون إطلاق الشر علی (ما یتوهم شراً) وإن کان خیراً حقیقه، أو علی الشر بالقیاس النسبی

وصف الله بالعلی الأعلی

اشاره

فَهَبَطَ الأَمِینُ جِبرائِیلُ، وَقالَ:

السَّلامُ عَلَیکَ یا رَسُولَ الله، العَلِیُّ الأَعلَی

وصف الله بالعلی الأعلی

مسأله: یجوز خطاب الله تعالی بالعلی الأعلی، حتی بناءً علی أن أسماء الله توقیفیه، استناداً ل–هذا الحدیث الشریف.

ولعلّ جبرائیل علیه السلام إنما قال: «العلی» باعتبار أنه قد هبط من أعلی، وکلما هبط الإنسان وکان من موقع أعلی فأعلی تجلی علو العالی ل–ه أکثر فأکثر ویکون أظهر بالنسبه إلیه، ول–هذا ورد أنه: «لما نزلت]فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِیمِ[((۱)) قال لنا رسول الله صلی الله علیه و آله: «اجعلوها فی رکوعکم»، فلما نزلت

]سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الأَعْلَی[((۲)) قال لنا رسول الله صلی الله علیه و آله: «اجعلوها فی

سجودکم»((۳)).

وحیث إن العلو یمکن اتصاف غیر الله سبحانه وتعالی به عرفاً - وإن کان بمعناه الحقیقی وبقول مطلق منحصراً به جل وعلا - قیّده جبرائیل علیه السلام بالأعلی؛ فإنه أعلی من کل عال، وهذا من ضیق التعبیر، إذ أین المحدود من اللا محدود والفقر المحض من الغنی ذی القوه المتین؟.

۱- سوره الواقعه: ۷۴و۹۶، سوره الحاقه: ۵۲

۲- سوره الأعلی: ۱

۳- وسائل الشیعه: ج۶ ص۳۲۷-۳۲۸ ب۲۱ ح۸۱۰۱

ثم إن جمعاً من أهل الذكر والدعاء قالوا: إن الإنسان إذا كرر وأكثر من ذكر أحد أسماء الله سبحانه وتعالى أفاض الله عليه مفاد ذلك الاسم، فمثلًا: من يريد العلو إذا أكثر من ذكر (يا على)، ومن يريد الغنى إذا كرر (يا غنى)، ومن يريد الجاه إذا لازم ذكر (يا ملك)، وهكذا؛ فإن الله سبحانه وتعالى يفيض عليه مصاديق تلك الألفاظ، وهذا من المجربات وإن لم أجد به روايه.

تعظيم الله سبحانه

تعظيم الله سبحانه

مسأله: يستحب تعظيم الله سبحانه عند ذكر اسمه دائماً، كما قال جبرائيل عليه السلام: «العلى الأعلى».

وكذلك تعظيم كل من عظّمه الله تعالى، فإذا ذكر الإنسان الرسول صلى الله عليه و آله قال: (صلى الله عليه وآل-ه)..

وإذا سمى علياً عليه السلام أو الحسن عليه السلام أو غيرهم من المعصومين عليهم السلام عقّب الاسم بوصف أو دعاء دال على العظيمه والرفعه، مثل:

(عليه السلام)

و(صلوات الله عليه)

و(روحى ل-ه الفداء)

وما أشبه ذلك.

ص:٢٨١

إرسال السلام عبر الواسطه وأحكامه

اشاره

يُقرِئُكَ السَّلام،

إرسال السلام عبر الواسطه وأحكامه

مسأله: يستحب إرسال السلام، كما أرسل الله تعالى السلام بواسطه جبرائيل عليه السلام.

وقد صدر ذلک من الأئمه عليهم السلام أيضاً كثيراً حسب الروايات.

والإرسال يصح أن يكون إلى فرد أو إلى جماعه، بواسطه فرد أو جماعه، وفى الحديث: «أقرِئ موالينا السلام»((1))، وفى حديث فاطمه (سلام الله عليها) إبلاغ السلام إلى ذريتها، إلى غير ذلک.

والظاهر أن رد مثل هذا السلام ليس بواجب، لانصراف أدله الوجوب عن مثل-ه.

نعم يستحب قطعاً، للملاک، ولأنه من الخُلُق الكريم.

وهل يجب إبلاغ الواسطه لمثل هذا السلام؟.

لا إشكال فى عدم الوجوب إن لم يتعهد بالإبلاغ، أما إن تعهد فيحتمل الوجوب لأنه من الأمانه، كما يحتمل العدم لأنه ليس إلّا وعداً، والمشهور عدم وجوب الوفاء، والثانى أقرب إلى الصناعه وإن احتملنا فى (الفقه): وجوب الوفاء بالوعد فى الجمله، والأول إلى الاحتياط.

١- بحار الأنوار: ج١ ص٢٠٠ ب٤ ح٧

ثم لو قـال جمـاعه لزيـد: أبلغ فلاناً سـلامنا، يكفى الموجز بأن يقول: إن جماعه أبلغوک السـلام، لسـيره المتشـرعه من غير نكير، بالإضافه إلى أن المستفاد من الأدله لا دلاله لـه من حيث التنصيص.

والسلام المرسَل عبر الكتاب حالـه حال السلام المرسل بواسطه الرسول، ومثلـهما السلام فى التسجيلات الصوتيه ونحوها، نعم لا يجب رد السلام على وسائل الإعلام العامه بلا إشكال([(١)](#content_note_283_1)).

جواز حذف بعض الحديث المنقول

جواز حذف بعض الحديث المنقول

مسأله: من المحتمل أن يكون جبرائيل عليه السـلام قد سلّم على النبى صلى الله عليه و آله فقط - على ما ربما يستظهر من اقتصار الزهراء (عليهـا الصـلاه والسـلام) فى النقل على ذكر (يقرِئُک السـلام) - فيعلل ذلک بأنه من جهه أنه صـلى الله عليه و آله أعظم الموجودين تحت الكساء فاقتضى إجلالـه وإعظامه تخصيص الخطاب والسلام به.

ومن المحتمل أن يكون جبرائيل عليه السـلام قد سـلّم عليهم عليهم السلام - بعد سلامه على الرسول صلى الله عليه و آله - وإنما ذكرت الزهراء (عليها الصـلاه والسلام) بعض كلام جبرائيل عليه السلام احتراماً وإجلالاً لرسول الله صلى الله عليه و آله، حيث إن تشريک غيره معه فى النقل ليس بذلک التعظيم لـه فيما إذا ذكر وحده.

١- راجع فى هـذا المبحث: (ألف مسـأله متجـدده)، (الفقه: المسائـل المتجـدده)، (الفقه: الواجبـات والمحرمات)، (الفقه: الآداب والسنن)

ومن الواضـح أن حـذف مـا يعلم ومـا هو بمنزلته جائز، كما نجـد ذلك فى كثير من الروايات حيث لا تتعرض صـراحه لكثير من المطالب والحوادث الواقعه، وذلك لوجود القرائن الحاليه أو المقاليه الأخرى، فيمكن استكشافها كثيراً من أماكن أخرى. كما أن الزهراء سـلام الله عليها حين نقل-ها كلام الله تعالى لم تقل بأن الله أمر جبرائيل عليه السـلام أن يُقرِئ نبيه السلام ويخصه بالتحيه والإكرام ويقول ل-ه: وعزتى وجلالى، وقد استنبط ذلك بالملازمه العرفيه من كلامه.

وهـذا جار عنـد البلغاء حيث يكتفون بذكر بعض الكلام فى الكثير من المواقع، كما هو شأن القرآن الحكيم فى نقل-ه للقصـص فإنه يذكر بعضاً ويترك بعضاً آخر..

ويعلل ذلك - فيما يعلل به - ب-: لكى يُحـدث فى النفس منطقه فراغ، لتـذهب النفس فى ذلك الفراغ كل مـذهب من قبيل ما ذكروه فى قول-ه سبحانه:

]وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسى فَارِغاً[((١))، حيث إن الفراغ محل لجولان الخواطر وتقليب وجوه الرأى والتعود على التدبر والاسـتنباط، بينما إذا كان ممثلاً لم يكن ل-ه إلاّ وجه واحد وهو ما ملأه.

وقـد يكون ذلك السـبب - أو جزء السـبب - أحياناً فى تقطيع بعض المحدثين الأحاديث وذكرهم بعضـها دون بعض، وإن كان الغالب فى التقطيع كونه لأجل الاقتصار على محل الحاجه.

١- سوره القصص ١٠

التحيه والتكريم

وَيَخُصُّكَ بِالتَّحِيَّهِ وَالإِكرَامِ،

التحيه والتكريم

مسأله: يستحب تحيه وتكريم من كان أهلاً ل-هما.

و(التحيه) من الحياه، والمراد بها: الحياه السعيده.

و(الإكرام) جعل الإنسان كريماً، أي رفيعاً مرضياً،فسلامه وحياه وكرامه، وهذا غايه التبجيل، ودعاء بأهم عوامل السعاده، فإن كل واحد وإن كان يطلق على الآخر أحياناً، ولذا أُريد ب-]حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّهٍ[((1)) الأعم من السلام، إلاّ أن الجمع بينها كان للدلاله على مزيد التجليل والتبجيل.

فإن ألفاظ لغه العرب - وإن كانت مترادفات في الصوره - إلاّ أنها لدى الدقه مختلفه باختلاف الخصوصيات، مثلاً الجواد والسخي والكريم، كل-ها تعطي معنى البذل والعطاء، لكن بينها فرقاً:

فالأول: من يعطي ولا يريد بذلك شهرةً ولا كمالاً لنفسه عبر الجود.

والثاني: من يريد كمالاً أو شهره بذلك، ولذا لا يطلق على الله سبحانه السخي.

والثالث: من يعطي وهو كريم، قد ظهرت منه محاسن عديده ((2)) أو يقصد التكريم.

ص:285

1- سوره النساء: 86

2- راجع لسان العرب

والتحیه إذا کانت بغیر لفظ السلام لا تجب الرد علی المشهور، وإن کان ذلک مقتضی سمو الخلق ورفعه الأدب.

ثم إن السلام من الله سبحانه معناه: السلامه لعبده، مع قطع النظر عن التحیه، أما السلام نسبهً إلی الله تعالی کما ورد فی أعمال مسجد الکوفه: «اللهم أنت السلام ومنک السلام وإلیک یعود السلام»((1))، وکون الله سلاماً، کما قال سبحانه:]هُوَ اللهُ الَّذِی لاَ إِلـه إلاَّ هُوَ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ[((2)) فمعناه: إنه باعث السلام وخالقه، أو أنه لا نقص فیه ولا عیب ولا تغیر.

مسأله: یستحب بیان أن الله تعالی قد أقرأ رسولـه صلی الله علیه و آله السلام وخصّه بالتحیه والإکرام.

فإن معرفه ذلک وأشباهه توجب مزیداً من ربط وتعلق الإنسان بربه وبرُسُلـه کما لا یخفی، إضافه إلی العمومات التی تشمل المقام وأمثالـه، ومنها ما سیأتی فی هذا البحث من: «ما ذکر خبرنا هذا ... ».

1- بحار الأنوار: ج97 ص412 ب6 ضمن ح68

2- سوره الحشر: 23

وَيَقُولُ لَكَ: وَعِزَّتی وَجَلالی

القسم وموارده

مسأله: يستحب الحلف وقد يجب، إذا كان الأمر المحلوف عليه مهماً كما حلف الله سبحانه..

وإنما يجب إذا كان المحلوف عليه شرفاً وعرضاً ينتهك بترك الحلف كما فی المرافعات، أو مال صغيرٍ وهو متوليه، أو ما أشبه ذلك.

وهذا لا ينافی كراهه مطلق الحلف، ولذا لم يحلف الإمام زين العابدين عليه السلام وأعطى المهر لمن ادعت عليه عدم إعطائه ل-ها المهر؛ معللاً بأن الله سبحانه أجلّ شأناً من أن يحلف عليه لأجل المال((١)).

والحلف من الله سبحانه فی هذا الأمور تأكيدٌ للأمر، لا ل-هم عليهم السلام بل للناس حينما يبلغهم الخبر.

وقد أكثر الله سبحانه من القَسَم فی القرآن الحكيم.

أما قول-ه تعالی:]لَا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ[((٢)) وما أشبه فالظاهر أنه إلماع إلی الحلف بدون أن يحلف، جمعاً بين التجليل والحلف، لا أن (لا) زائده كما قال-ه بعض الأدباء.

١- راجع الكافی: ج٧ ص٤٣٥ باب كراهيه اليمين ح٥

٢- سوره البلد: ١

وقول‌ه سبحانه:]لَعَمْرُکَ إِنَّهُمْ لَفِی سَکْرَتِهِمْ[((۱)) حلف بالعُمر بالضم لکن صیغه الحلف تأتی بالفتح، ولعل (الکاف) لمن یتأتی منه الأمر مثل:]وَلَوْ تَری إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاکِسُوا رُءُوسِهِمْ[((۲)) حیث قال الأدباء: إنه أرید به من تتأتی منه الرؤیه.

وقد ذکرنا فی (الفقه) صحه إحلاف کل إنسان بما یعتقد به من کتاب ونحوه کالیهود والنصاری ومن أشبههم، بل لا یستبعد صحه الإحلاف بمثل العباس علیه السلام بالنسبه إلی من یخشاه ویهابه، حیثما توقف ظهور الحق علی ذلک دون ما عداه، وتفصیل الکلام فی ذلک فی باب الأیمان((۳)).

أما الحلف بما هو باطل محض کالصنم ونحوه فلا یجوز إلّا إذا اضطر إلیه، حیث إن الضرورات تبیح المحظورات، وقد ورد فی الحدیث: «لیس شیء مما حرم الله إلا وقد أحل‌ه لمن اضطر إلیه»((۴)) إلّا أن تزاحمه جهه أخری کما لو استلزم ذلک ترویجاً.

۱- سوره الحجر: ۷۲

۲- سوره السجده: ۱۲

۳- راجع (الفقه: کتاب الجعاله، الأیمان، النذر)

۴- وسائل الشیعه: ج۲۳ ص۲۲۸ ب۱۲ ح۲۹۴۴۲

النقل باللفظ أو بالمعنى

اشاره

إِنّی ما خَلَقتُ سَماءً مَبنیَّهً، ولاَ أَرضاً مَدحِیَّهً، وَلاَ قَمَراً مُنِیراً، وَلاَ شَمساً مُضِیئَهً، ولاَ فَلَکاً یَدُورُ، ولاَ بَحراً یَجری، وَلاَ فُلکاً یَسری،

النقل باللفظ أو بالمعنی

مسأله: یستحب وقد یجب النقل بالنص؛ فإن جبرائیل علیه السلام بلّغ نص ما قال-ه الله سبحانه وتعالی وهو: «إنی ما خلقت سماءً مبنیهً» إلی آخره، وذلک یدل علی أفضلیه أن یذکر الإنسان نص ما صدر عن الله تعالی والمعصوم علیه السلام وإن جاز النقل بالمعنی أو التقدیم والتأخیر إذا أرید المعنی، کما وردت بذلک الروایات وأفتی به الفقهاء، وذلک لتعسر أو تعذر النقل باللفظ عاده، أما لغیر العرب فواضح؛ لأنهم لا یحسنون اللغه، وأما العرب فإنه من المتعسر جداً الضبط الکامل وإن کانت الألفاظ بخصوصیاتها ذوات مزایا لا توجد فی النقل بالمعنی حتی لو کانت باللغه العربیه وبمرادفاتها أیضاً.

والحاصل أن الأمر من باب الأهم والمهم وإلاّ فاللفظ ل-ه مدخلیه لا توجد فی ألفاظ أخری تفید ذلک المعنی بتلک اللغه أو بلغه أخری، ولعل بعض الاختلاف فی الروایات نشأ من ذلک.

ص:۲۸۹

التذكير بالتكرار

التذكير بالتكرار

مسأله: يرجح التذكير بالتكرار بالمهم من الأمور والتأكيد عبر التكرار، فإن تكرار هذا المقطع فى كلام الزهراء (عليها الصلاه والسلام) إنما كان لأهميته، إذ أنه كان بإمكانها الإشاره إلى أن جبرائيل عليه السلام أدى الرساله الإل-هيه إلى النبى صلى الله عليه و آله.

ولا يخفى أن الله سبحانه وتعالى خلق كل الكون دنياً وآخره لأجل-هم (عليهم الصلاه والسلام) كما دل على ذلك متواتر الروايات..

وذكر السماء والأرض والشمس والقمر والبحر - فى حديث الكساء - إنما هو لارتباطها بالشؤون الأرضيه التى هم فيها.

ص:۲۹۰

المعصومون عليهم السلام أجل وأعظم من الكون

إِلَّا لأَجلِكُم وَمَحَبَّتِكُم،

المعصومون عليهم السلام أجل وأعظم من الكون

مسأله: يستحب دعوه النـاس إلى التمسـك بمن ينفعهم فى دينهم ودنيـاهم، وقـد يجب، كمـا وجّه سـبحانه الناس إلى الخمسـه الأطياب مرات عديده ببيان أن الكون خلق لأجل‍ـهم.

إذ يجب فى الواجبات - كالمقام - ويستحب فى المستحبات: توجيه الناس إلى ما ينفعهم، ولأنهم عليهم السلام العله الغائيه((١)) للكون.. فهم عليه السـلام أجـل وأكـبر وأعظم منه، وغير خفى أن كونهم عليهم السـلام أجـل وأكبر وعظم من الكون لاـ يراد به البُعد المادى((٢)) بـل المقصود الجـانب المعنوى، فكما أن مثقالاً من الألماس قـد يكون أغلى من مليون مثقال من الفحم - فى القيمه والمعنى - كذلك فى المقام.

وقـد رأى النبى صـلى الله عليه و آله فى المعراج قـافله من الإبـل لاـ يعلم أول‍ـهـا ولا آخرها وهى محمله بفضل الإمام على عليه السـلام، وقـد يكون ذلـك من بـاب تشبيه المعقول بالمحسوس((٣)) وربمـا يكون حقيقيـاً كـأن تك‍ون فضائل‍ـه عليه السـلام مسط‍‍‍ره فى صحائ‍‍‍ف

ص:٢٩١

١- قد سبق فى الكتاب الحديث عن ذلك تفصيلاً

٢- اللهم إلا على التوجيه الآتى آخر هذا البحث فيشمل البعدين

٣- بفرض تحول المعنى إلى الماده كما تتحول الطاقه إليها وذلك كما فرضنا حمل الإبل للكره الأرضيه - أو المشترى الذى هو أكبر من الأرض ألف مره كما يقول علماء الفضاء - لاستدعى ذلك الملايين من الإبل كما هو واضح

وكتب حملتها ملايين الإبل كما تشهد به بعض القرائن، أو بكون فضائله علیه السلام حقيقه وبما هی هی محموله ويكون المجاز فی (الإبل) فليدقق.

فإن معنويه الإمام أمير المؤمنين علی علیه السلام أكبر من الكون، وهو المصداق الأتم بعد الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله للشطر الثانی من قوله علیه السلام:

أتزعم انک جرم صغير

وفيک انطوی العالم الأكبر

وهو كذلک بعد رسول الله صلی الله علیه و آله، وإنما كان الإمام علی علیه السلام كنافذه لتلک النفس الرفيعه الكبيره مثل نبع تحته بحار من المياه.

والمراد بالمعنويه: سعه علمه وعمق حلمه وسمو خلقه وآدابه وقوه إمكانياته فی التصرف فی الكون، إلی ما أشبه ذلک((۱)).

وذلک كقوله سبحانه:]لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلَی جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَهِ الله[((۲)).

فإنه إذا قيست معنويه القرآن بماديه الجبل تكون معنويه القرآن أضعاف أضعاف ماديه الجبل، فإنه قد يلاحظ المادی فی قبال المادی، وقد يلاحظ المعنوی فی قبال المعنوی، وقد يلاحظ فی قبال المادی، وقد يكون العكس، وهذه الآيه من القسم الثالث.

ص:۲۹۲

۱- إلی جانب من ذلک يشير الشاعر - أبو وائل بكر بن النطاح الحنفی (?-۱۹۲ه-)، أو علی بن جَبله العكوک (۱۶۰-۲۱۳ه-) - بقوله: له هِمم لا منتهی لكبارها وهمته الدنيا أجلُّ من الدهر
۲- سوره الحشر: ۲۱

ومن المعلوم أن المادى قد يتحول معنوياً كما فى تحول الماده إلى الطاقه فى الانفجار الذرى مثلًا، وفى تحول الأغذيه فى بدن الإنسان إلى قوه وطاقه.

وقد يُبادل المادى ويعوّض بالمعنوى كصرف المال لأجل العلم، فإن العلم معنوى والمال مادى، وقد يكون العكس كصرف العلم فى تحصيل المال، وقد يصرف العلم لتحصيل علم آخر، أو المال لتحصيل مال آخر، فلو فرض أن القرآن المعنوى تحول إلى شىء مادى لكان الجبل خاشعاً متصدعاً بسبب ذلك الشىء المادى الذى تحول القرآن المعنوى إليه، وهناك معنى آخر لتوضيح الآيه الشريفه نذكره فى محل-ه.

ولكونهم عليهم السلام أكبر وأعظم من الكون توجيه آخر هو ما قد ذهب البعض إليه من الالتزام بالسعه الوجوديه والاحاطه الشموليه، والكلام فى المقام طويل وعميق نكتفى منه بهذا القدر.

ص:۲۹۳

الاستئذان طولیاً

وَقَد أَذِنَ لِی أَن أَدخُلَ مَعَکُم، فَهَل تَأذَنُ لِی یا رَسُول الله؟.

الاستئذان طولیاً

مسأله: یستحب الاستئذان المجدد من العظیم – وإن حصل الإذن من الله تعالی من قبل – احتراماً لذلک العظیم، کما استأذن جبرائیل علیه السلام من النبی صلی الله علیه و آله.

ولربما توقف الجواز((۱)) علی الإذن الثانی، فیما لو کان إذن الله سبحانه وتعالی متوقفاً علی إذنه صلی الله علیه و آله، کإذنه سبحانه وتعالی فی التصرف فی أموال الناس طولیاً إذ یتوقف حینئذ علی إذن المالک، فإن إذن الله سبحانه وتعالی إذا کان جزمیاً لم یتوقف علی شیء آخر، وإن کان تعلیقیاً وعلی نحو الإجازه توقف علی شیء آخر، فإنه أیضاً بأمر الله سبحانه وتعالی الذی جعله مالکاً، وهکذا فی أمثال ذلک.

وهل دخول جبرائیل علیه السلام معهم علیهم السلام کان معنویاً أو مادیاً، بمعنی أنه تمثل فی صوره البشر ودخل معهم، کما کان أحیاناً یتمثل بصوره دحیه الکلبی((۲)) وغیره، أم أنه بنفس روحه وواقعیته وکما هو هو دخل معهم؟.

احتمالان، ولم یظهر من هذا الحدیث ما یؤید أحد الاحتمالین ولا یعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالی وأولیاؤه.

۱- أی: جواز التصرف وشبهه

۲- راجع الکافی: ج۲ ص۵۸۷ باب دعوات موجزات لجمیع الحوائج للدنیا والآخره ح۲۵

سلام غير الإنسان

اشاره

فَقالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله:

وَعَلَيكَ السَّلامُ يَا أَمِينَ وَحيِ الله، إِنَّهُ نَعَم

سلام غير الإنسان

مسأله: يجب ردّ سلام غير الإنسان كالملائكه، كما ردّ صلى الله عليه و آله سلام جبرائيل عليه السلام، والفعل وإن كان أعم إلاّ أنه يدل على الجامع، واستفاده الوجوب من الإطلاقات.

التأكيد

التأكيد

مسأله: يرجح التأكيد فى مقام الجواب والإذن إذا كان فيه الفائده، حيث قال صلى الله عليه و آله: «إنه نعم قد أذنت لك».

ومن الواضح أن التأكيد فى مثل المقام يفيد مزيد اشتياق الآذن للمستأذن، فليس تأكيداً لفظياً فحسب.

ويحتمل أن يكون رد الرسول صلى الله عليه و آله معنوياً فى قبال المعنوى، أو مادياً ظاهرياً فى قبال الظاهرى؛ فإن النفس قد توحى إلى النفس دون وساطه

الجوارح.

التجمع قوه وفائده

قَد أَذِنتُ لَكَ.

فَدَخَلَ جِبرائِيلُ مَعَنا تَحتَ الكِساءِ،

التجمع قوه وفائده ((١))

والظاهر أن جبرائيل عليه السلام كان يريد بذلك الطلب الاستفاده المعنويه من معنوياتهم عليهم السلام، فكما يستفيد المادى من المادى، كاستفاده الشجر والحيوان والإنسان من الماء والطعام وما أشبه ذلك، كذلك يستمد المعنوى من المعنوى، كما يستفيد الإنسان من عِلم العالم وأخلاق الخلوق وأدب الأديب وما أشبه ذلك، ولا شك أنهم عليهم السلام أفضل من جبرائيل عليه السلام، فدخوله معهم سبب لاكتساب الخير منهم.

وكما أن التجمع فى الماديات يوجب القوه كذلك التجمع فى المعنويات يوجب قوه ذلك البُعد أيضاً، ومن ذلك:

«ما حار من استخار، ولا ندم من استشار»((٢)).

و: «أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله»((٣)).

ص:٢٩٦

١- للتفاصيل راجع: (الفقه: السياسه)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: الدوله الإسلاميه)، (السبيل إلى إنهاض المسلمين)، (الصياغه الجديده لعالم الإيمان والحريه والرفاه والسلام)

٢- وسائل الشيعه: ج٨ ص٧٨ ب٥ ح١٠١٢٥

٣- راجع غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٢ ق٦ ب٤ ف١ شاور هؤلاء ح١٠٠٨٠، وفيه: « من شاور ذوى العقول استضاء بأنوار العقول »

وقد ورد عنهم (عليهم الصلاه والسلام): «يد الله مع الجماعه»((۱)) أي: قوته وعزته وبركته، كما نشاهد ذلك في الماديات؛ فإن القطرات تتجمع حتى تكون بحراً وسيلاً يجرف القطيع أو المدن وغيرها.

وكذلك الذرات تتجمع حتى تكون صحراء، والخلايا الحيه تتجمع حتى تكون إنساناً أو حيواناً، إلى غير ذلك..

فكما أن التجمع في الماديات يُفيد قوه ومضياً، كذلك التجمع في

المعنويات.

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۲۷ ومن كلام له عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهه وينقض حكم الحكمين

التمایز بین القرآن وغیره

فَقالَ لِأَبی: إِنَّ الله قَد أَوحی إِلَیکُم یَقولُ:

التمایز بین القرآن وغیره

مسأله: یرجح أن تمتاز الآیات القرآنیه فی الکلام أو فی الکتابه عن سائر الکلمات بمیزه ظاهره، کما قال جبرائیل علیه السلام: «قد أوحی إلیکم یقول».

ولقد کان ما جاء به جبرائیل علیه السلام وحیاً من الله سبحانه وتعالی، وإنما لم یذکر الوحی فی أول الکلام وذکره هنا؛ لأن الوحی باعتبار أنه قرآن وتحد بخلاف المقطع الأول من الکلام حیث لم یکن من القرآن.

ویمکن أن یفهم من الفرق بین الکلامین أن من المستحسن تمییز القرآن عن غیره من أنحاء الوحی إذا کان فی ضمن کلام بعضه قرآن وبعضه حدیث قدسی بما یدل علی أن هذه القطعه من القرآن، وحیث إن الخطاب هنا کان بصیغه:]إِنَّمَا یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ[((۱))، قال جبرائیل علیه السلام: أوحی إلیکم بصیغه الخطاب للجمع، بینما فی السابق کان یخاطب النبی صلی الله علیه و آله بصیغه المفرد. ومن الواضح أنه یمکن الوحی بالنسبه إلی غیر النبی صلی الله علیه و آله کما قال سبحانه]وَأَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبَالِ بُیُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا یَعْرِشُونَ[((۲)) وقال سبحانه:]إِذْ أَوْحَیْنَا إِلَی أُمِّکَ مَا یُوحَی[((۳)) إلی غیر ذلک. أما الوحی بالمعنی الأخص وهو ما کان بتوسط جبرائیل علیه السلام بالنحو الخاص فهو خاص بالأنبیاء علیهم السلام.

ص:۲۹۸

۱- سوره الأحزاب: ۳۳

۲- سوره النحل: ۶۸

۳- سوره طه: ۳۸

عصمه المعصومين عليهم السلام

اشاره

]إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[((۱)).

عصمه المعصومين عليهم السلام

مسأله: يجب الاعتقاد ب–عصمه الرسول صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام، وقد سبقت الإشاره إليه.

إشاره لآيه التطهير

إشاره لآيه التطهير

ولعلّ الإتيان بلفظ]إِنَّمَا[لإفاده أن إراده الله سبحانه وتعالى منحصره فى ذلك، فلا يمكن أن يحيد عنه، كما أن لفظ]يُرِيدُ[يدل على أنه فعل مع الإراده لإمكان انفكاك الإراده عن الفعل، أو الفعل عن الإراده فى الممكن((۲)) دون الواجب تعالى، إذ إرادته التكوينيه تلازم فعل–ه وهى العله التامه لتحقق المراد، ف– (إرادته فعل–ه).

و]يُرِيدُ[أولى من (يذهب) كما لا يخفى.

و(يـذهـب) يراد به الإذهـاب حـدوثاً وبقـاءً، ماضـياً وحاضـراً ومسـتقبلاً للقرائن الكثيره الحـاليه والمقـاليه، ومنهـا أنه كان المجىء بالمضارع فى]يُرِيدُ[

۱- سوره الأحزاب: ۳۳

۲- التقييـد ب- (فى الممكـن) لـدفع تـوهم إمكـان الانفكـاك فى الـواجب إذ إرادته تعـالى عله تـامه لحـدوث المراد، وفعـل–ه بالإراده كما ثبت بالبرهان

و]لِيُذْهِبَ[لإفاده الاستمراريه، حيث ذكروا أن الفعل المضارع يدل على الاستمرار، أما الماضى فإنه يدل على الحدوث فقط دون دلاله على البقاء، فلو قال: طهّر نفسه، دل على حدث فى الماضى فقط، ولذلك عدل سبحانه عن (أذهب) إلى]لِيُذْهِبَ[، فبهذا وبغيره تكون هذه الجمله دليلاً على ارتفاع الرجس بأبلغ لفظ، ولو قال: أنتم طاهرون مطهرون، وما أشبه ذلك لم تكن فى الجمله تلك الفائده البلاغيه الرفيعه، والتفصيل فى كتب الكلام والتفاسير((١)).

ولعل ذكر الآيه فى أثناء الآيات المرتبطه بنساء النبى صلى الله عليه و آله كان لإخفائها؛ حتى لا تمد إليها يد التحريف من المخالفين، و]إِنَّا ل–ه لَحَافِظُونَ[((٢)) لا يدل ولا يقتضى أن يكون كل–ه غيبياً بل بالأسباب أيضاً.

لا يقال: إذا كان معنى (الإذهاب) التطهير، فما معنى]وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[((٣))؟.

لأنه يقال: واسطه بين الأمرين، وليسا من الضدين اللذين لا ثالث ل–هما؛ فإن (الرجس) قبح و(التطهر) جمال، وبينهما ما لا قبح ل–ه ولا جمال، وللتقريب نمثل بإذهاب السواد عن شيء حيث لا يلزم كونه أبيضَ، إذ من الممكن أن يكون لون آخر، وكذلك من يُذهب عن نفسه الجبن لا يستلزم أن يكون

١- راجع (شرح التجريد)، و(تقريب القرآن إلى الأذهان) للإمام المؤلف رحمه الله ، و(العبقات) للسيد مير حامد حسين، و(البحار) للعلامه المجلسى، و(إحقاق الحق) للتسترى، و(نهج الحق وكشف الصدق) للعلامه الحلى

٢- سوره الحجر:٩

٣- سوره الأحزاب:٣٣

شجاعاً، بل أمكن أن يصبح إنساناً عادياً، وكذا الأمر فى البخل والكرم، وما إلى ذلك.

وربما كان]وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[((١)) للإشاره إلى عليا مراتب الطهاره.

إذهاب الرجس عن النفس

إذهاب الرجس عن النفس

مسأله: يستحب للإنسان أن يسعى لإذهاب الرجس المعنوى والمادى عن النفس، ويكون ذلك واجباً فى موارده.

ويستفاد من آيه التطهير بضميمه الملاك فى بعض المراتب، والفحوى من وجه، وأدله التأسى وغير ذلك، فضل إذهاب الرجس المعنوى عن النفس من الشرك والعقائد الباطله والملكات الرذيله، وكذلك الرجس المادى عن البدن وسائر ما يتعلق بالإنسان عبر المطهرات، إلى غير ذلك.

تطهير الباطن والجوهر

تطهير الباطن والجوهر

مسأله: ينبغى التطهير والتطهر مادياً ومعنويا، استحباباً ووجوباً، كل فى مورده. وقد ظهر مما تقدم ذلك.

ولا شك أن تطهير القلب والباطن أهم من تطهير البدن والظاهر؛ لأن الباطن هو المحور للإنسان، وهو الجوهر وهو محطه الإيمان والشرك وسائر أصول

١- سوره الأحزاب:٣٣

الـدين، فإذا طهر باطنه من المعتقـدات الفاسـده، والملكات الرذيله، والنوايا السـيئه ونحوها، يكون إنساناً كاملاً، وإلّا كان منحرفاً عن منهج الله سبحانه.

فإذا كانت عقيدته فاسده أوجبت ل–ه ال–هلاك فى الآخره، بل وفى الدنيا أيضاً فى كثير من الأحيان:

]وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ[((١))..

وإذا كانت ملكاته رذيله كالحسد والبخل وحب الدنيا وما أشبه ذلك أورثت ل–ه نكالاً ووبالاً فى الدنيا والآخره.

والإنسان ذو النيه السيئه تترتب على نيته آثار وضعيه، كما سينكشف أمره أيضاً..

قال على عليه السـلام: «ما أضـمر أحد شيئاً إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه»((٢))، فيُفتضـح بين الناس كما أنه مفضوح عند الله سبحانه، وقد قال صلى الله عليه و آله: «فاسألوا الله ربكم بنيات صادقه وقلوب طاهره»((٣)).

وكما تكون الطهاره عن الرذائل تكون عن الـدنايا أيضاً، مثل الكسل والضـجر وحب الـدنيا غير المحرم والشـهوات الجائزه ونحو ذلك، فإن كل ذلك يوجب سقوط الإنسان أو تأخره ونقصان حظه.

١- سوره الأعراف: ٩٦

٢- نهج البلاغه، قصار الحكم: رقم ٢٦

٣- وسائل الشيعه: ج١٠ ص٣١٣ ب١٨ ح١٣٤٩٤

وقد قال صلى الله عليه و آله: «من وقى شر ثلاث فقد وقى الشر كل–ه: لقلقه وقبقبه وذبذبه»((۱))..

والمراد الأعم من الحرام والمكروه ك-: لغو الكلام - من غير أن يكون محرماً - والإفراط فی الأكل وفی قضايا الجنس؛ فإن كل ذلك يوجب الانحطاط، والإفراط فی أمر البطن والفرج يوجب الأمراض كما هو معلوم((۲))، ف-: «المعده بيت الداء والحميه رأس الدواء»((۳)).

ص:۳۰۳

۱- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۳۲ ب۱۰۳ ح۱۰۱۲۴

۲- راجع: (الفقه: الواجبات والمحرمات)، (الفقه: الآدب والسنن)، (الفقه: الأطعمه والأشربه)، و(الفقه: النكاح)

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۶ ص۴۵۲ ب۱۰۹ ح۲۰۵۲۵

استحباب السؤال لتعليم الغير

فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام لأَبِی: یا رَسُولَ الله، أَخبِرنِی

استحباب السؤال لتعلیم الغیر

مسأله: یستحب السؤال لتعلیم الغیر، کما یستحب السؤال عن فضائل أهل البیت علیهم السلام خاصه.

وقد کان علی (علیه الصلاه والسلام) یعلم ذلک، لکنه سأل کی یظهر ذلک للآخرین علی لسان رسول الله صلی الله علیه و آله..

وبذلک یُستدل علی استحباب سؤال العالم للتعلیم، کما یدل علی استحباب السؤال عن فضائل أهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) بصوره خاصه.

والظاهر أن کلام علی (علیه الصلاه والسلام) کان بعد کلام جبرائیل علیه السلام؛ لأن کلام جبرائیل علیه السلام کان دلیلًا علی وجود فضل ل-هذا الاجتماع، لوضوح أن تجمع المعنویات یوجب قوه وآثاراً تکوینیه فی المعنویات، بل وفی المادیات أیضاً، کما أن تجمع المادیات یوجب قوه وآثاراً فی المادیات علی ما سبق الإلماع إلیه، فلا یقال: إن جلوس جماعه فی مکان لا فضل ل-ه، کما أن مشی جماعه معاً لا فضل ل-ه، فما معنی سؤال علی (علیه الصلاه والسلام): «ما لجلوسنا هذا تحت الکساء من الفضل عند الله؟».

هذا إضافهً إلی ما کان ل-هذا الاجتماع من تعلیم البشریه علی مر العصور حقائق غیبیه وکونیه کبری علی ما سبقت الإشاره إلیه، وسیأتی الحدیث عنه أیضاً.

ص:۳۰۴

اجتماع ذوى الفضل و ...

اشاره

مَا لِجُلُوسِنا هَذَا تَحتَ الكِساءِ مِنَ الفَضلِ عِندَ الله؟.

اجتماع ذوى الفضل و ...

مسأله: يستحب اجتماع ذوى الفضل، والحضور فى مجالسهم،والاستفاده من محضرهم، وهو مما تترتب عليه الفوائد والثمار.

ولذا قال على عليه السلام: «يا رسول الله، أخبرنى ما لجلوسنا هذا ... من الفضل عند الله؟».

ولا فرق بين أن يكون البعض أفضل من بعض، أو يكون لبعضهم فضل دون بعض، أو أن يكون للجميع فضل؛ فإنه إذا كان هناك إنسان عظيم واجتمع إليه الناس، ترشح إليهم من علومه أو معنوياته بحديثه بل بصمته أيضاً، وبهيئته وسمته وسلوكه، بل وبإشعاعاته أيضاً.

أما إذا كانوا كل-هم عظماء - على درجات - فالترشح سيكون أكثر، والتجمع يسبب الفضل الأوفر..

واجتماع المتساويين فى الفضل كذلك أيضاً، إذ البحث يقدح زناد الفكر، بل تجمعهم بحد ذاته يوجب قوه الروح والنفس أيضاً، وإطلاق «يد الله مع الجماعه» ((۱)) وملاكه أيضاً يدل على ذلك، كما يؤيده الاعتبار.

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۲۷ ومن كلام ل-ه عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهه وينقض حكم الحكمين

ال–هدفیه فی الأعمال وقصد القربه

ال–هدفیه فی الأعمال وقصد القربه

مسأله: ینبغی أن یقوم الإنسان بکافه أعمال–ه بهـدف الفضل والثواب والفائـده([(۱)]) وأن یتحری عن ذلـک، کمـا قال علی علیه السلام: «یا رسول الله، أخبرنی ما لجلوسنا هذا تحت الکساء من الفضل عند الله؟».

فکل عمل وکل حرکه وسکون للجوارح أو الجوانـح یمکن أن تکون ذات فائـده أو ضـرر بما هی هی، أو بالقصـد([(۲)]) وسائر العوارض، فإذا قام بالعمل لأجل الفضل والثواب والفائـده، وإذا تحری عما یحقق ذلک ضـمن سـعاده الـدنیا والآخره، وإلاّ خسـر نفسه وأضـاع عمره، وضـیاعه خسـاره لاـ تعـوض إذ لاـ تعود للإنسـان حتی ثـانیه من عمره الضـائع، یقول الشـیخ البهـائی رحمه الله([(۳)]):

ص:۳۰۶

۱- قد یکون الفضل إشاره للقیمه الذاتیه، والثواب للأجر الأخروی، والفائده إشاره للمنفعه الدنیویه - راجع: (الفضیله الإسلامیه)، و(الفقه: الآداب والسنن) -

۲- المباح یتحول إلی مسـتحب بالقصد، فمثلاً شـرب الماء وأکل الطعام بما هو هو مباح، وبقصد الاسـتعانه به علی العباده وقضاء الحوائج و... مندوب مثاب علیه

۳- بهاء الـدین محمـد بن الحسـین بن عبد الصـمد الحارثی الجعبی المعروف بالشـیخ البهائی، والحارثی نسبه إلی الحارث ال–همـدانی. ولد رحمه الله فی بعلبک عام ۹۵۳ه، ثم انتقل به والـده وهو صـغیر إلی إیران فنشأ فیها. تتلمـذ علی ید والده وغیره فی الفقه والأـصول والعقائـد والتفسـیر والنحو وغیر ذلـک من العلوم. بعـدها سـاح فی البلـدان ثلاـثین عامـاً، فسافر من أصـفهان إلی الحجاز، ثم إلی مصـر والقـدس وحلب ثم رجع إلی أصـفهان فشـرع الکتابه والتألیف وانتهت إلیه رئاسه المذهب. کان ماهراً فی العلوم المختلفه بلا نظیر، وقد اشـتهر بعلم الریاضیات، کما تنسب إلیه أشیاء عجیبه فی ال–هندسه ما زالت آثارها باق–ی–-ه إلی الآن فی العراق وإیران، ول–ه شـعر کثی–-–ر جی–-–د بالعربیه والفارسـیه. خلف آثاراً عدیده منها: (الحبل المتین فی إحکام أحکام الدین)، (مشـرق الشمسـین وإکسـیر السـعادتین)، (العروه الوثقی فی تفسـیر القرآن)، (شـرح الصحیفه السجادیه)، (حاشیه شرح العضدی علی مختصـر الأصول)، (الخلاصه فی الحساب)، وغیرها. توفی رحمه الله فی خراسان فی مشـهد الإمام الرضا علیه السلام فی شهر شوال سنه ۱۰۳۰ه، وقیل : ۱۰۳۱ه، وقیل ۱۰۳۵ه، ودفن فی بیته الذی هو الآن جزء من الحضره الرضویه المقدسه

(العمر مضى وليس من بعدُ يعود).

ولذلك ولغيره - كالتعليم مثلاً - سأل على عليه السلام عن فضل جلوسهم تحت الكساء.

وفيه تنبيه على لزوم إتيان الأعمال بهدف التقرب إلى الله، والتفكير فى فضل عمل-ه عنده سبحانه، فإن للإنسان أن يعمل حتى الواجبات الجنسيه وما أشبه قربةً إلى الله سبحانه، مما يوجب ل-ه الأجر والثواب، وإلى ذلك أشارت بعض الروايات.

وقد ورد فى الحديث((١)): «إنه يفتح للعبد يوم القيامه على كل يوم من أيام عمره أربعه وعشرون خزانه - عدد ساعات الليل والنهار - فخزانه يجدها مملوءه نوراً وسروراً، فينال-ه عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشتهم عن الإحساس بألم النار، وهى الساعه التى أطاع فيها ربه.

ثم يفتح ل-ه خزانه أخرى فيراها مظلمه منتنه مفزعه، فينال-ه عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنه لنغص عليهم نعيمها، وهى الساعه التى عصى فيها ربه.

١- بحار الأنوار: ج٧ ص٢٦٢ ب١١ ح١٥

ثم يفتح لـه خزانه أخرى فيراها فارغه ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه، وهی الساعه التی نام فيها أو اشتغل فيها بشیء من مباحات الدنيا، فينال‌ـه من الغبن والأسف علی فواتها، حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف، إن هذا قولـه تعالی:]ذلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ[((١))».

قال الشاعر:

أنفاس عمرک أثمان الجنان فلا

تشری بها لـهباً فی الحشر تشتعل

أليس من الخساره أن يخسر الإنسان نفسه ودنياه بالحرام؟!

قال تعالی:]إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ[((٢)).

أليس من الخساره أن يقضی الإنسان حياته فيما لا يدرّ عليه أرباحاً وجناناً عرضها السماوات والأرض؟ ومَثَلـه كمن يحرق أوراقه النقديه وإن لم يصرفها فی الحرام الضار؟!

وحيث كان جلوسهم عليهم السلام للّـه سبحانه كان لـه فضل.

وكذا يعلّمنا الإمام عليه السلام كيف نصرف أوقاتنا فی مرضاه الله تعالی.

١- سوره التغابن: ٩

٢- سوره الزمر: ١٥، سوره الشوری: ۴۵

أقسام الجلوس

أقسام الجلوس

مسأله: الجلوس فى مكان والاجتماع فيه ينقسم إلى الأحكام الخمسه:

فمنه: واجب، للتعليم والتعلم الواجبين، وما أشبه ذلك، كالمرابطه فى الثغر ونحوها.

ومنه: مستحب، فى التعليم والتعلم المستحبين، ومنه جلوسهم تحت الكساء، ولا يبعد كونه أحد مصاديق الواجب التخييرى.

ومنه: مكروه، كما إذا كان من مجالس الباطل لا إلى حد الحرمه.

ومنه: محرم، وهو ما إذا كان إلى حد المحرم، أو ما أشبه ذلك، لذا قال سبحانه:]فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ[((1)).

ومنه: مباح، إذا لم يكن أياً من الأربعه.

١- سوره النساء: ١٤٠

التأكيد على حقانيه أفعال–ه تعالى

فَقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه و آله: وَالَّذى بَعَثَنِى بِالحَقِّ نَبِيّاً وَاصطَفانِى بِالرِّسالَهِ نَجِيّاً،

التأكيد على حقانيه أفعال–ه تعالى

مسأله: يستحب التأكيد على حقانيه أفعال الله تعالى، ولذا قال النبى صلى الله عليه و آله: «والذى بعثنى بالحق»((١)) مع أن بعث الله سبحانه لا يمكن أن يكون بالباطل.

كما أنه يرجّح – إلى حدّ المنع من الترك فى صوره التوقف – القسم بالله سبحانه وتعالى فى الأمور المهمه، ولذا قال النبى صلى الله عليه و آله: «والذى بعثنى بالحق

نبياً».

ومن الواضح الفرق بين النبوه والرساله؛ لأن كل رسول نبى، وليس كل نبى رسولاً، وإن كان أحدهما يطلق على الآخر فى كثير من الأحيان.

التأكيد على نبوه الرسول صلى الله عليه و آله

مسأله: يستحب التأكيد على نبوه الرسول صلى الله عليه و آله حيث قال صلى الله عليه و آله:ثم يفتح ل–ه خزانه أخرى فيراها فارغه ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه، وهى الساعه التى نام فيها أو اشتغل فيها بشىء من مباحات الدنيا، فينال–ه من الغبن والأسف على فواتها، حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف، إن هذا قول–ه تعالى:«والذى بعثنى بالحق نبياً، واصطفانى بالرساله نجياً».

١– للباء معنى واحد وهو الإلصاق على ما يراه الإمام المؤلف رحمه الله فى (الأصول) كما هو رأى سيبويه، وكل المعانى الأخرى المذكوره ل–ه من المصاديق، قال ابن مالك: بالباء أستعن وعد عوض الصق ومثل مع وعن ومن بها انطق

ومن الواضح أن الاستحباب فی محل-ه، والوجوب فی محل-ه - فی هذا وفی سابقه - حسب مقتضیات الأحوال والظروف والشرائط.

وقول-ه صلی الله علیه و آله: «نجیاً» دلیل علی النجوی التی کانت بین الله تعالی وبین الرسول صلی الله علیه و آله، فلم یکن الوحی بحیث تظهر للناس علاماته فی کل الأوقات، وهذا یدل علی رفعه مکانه الرسول صلی الله علیه و آله؛ لأن النجوی بین اثنین تدل علی اختصاص أحدهما بالآخر، فهو کالتأکید علی قرب منزله الرسول صلی الله علیه و آله من الله سبحانه وتعالی حتی اتخذه نجیاً.

ولا یخفی أن تأکید الرسول صلی الله علیه و آله فی هاتین الجملتین إنما هو لسائر الناس، وأما علی علیه السلام وأهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) فهم یعرفون ذلک حق المعرفه، فلا حاجه إلی أصل الذکر والتذکیر فضلاً عن التأکید والقسم.

ص:۳۱۱

ذكر الخبر فى المحافل

ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا

ذكر الخبر فى المحافل

مسأله: يستحب ذكر هذا الخبر فى المحافل والمجالس.

و(هـذا) فى قول النبى صـلى الله عليه و آله: «خبرنـا هـذا» إشـاره إلى مجموعه القضايا التى قصـتها السـيده الزهراء (عليها الصـلاه والسلام) لجابر.

وفى مثل ذلک يجوز تذكير الضمير باعتبار الحادث وتأنيثه باعتبار القضيه ونحوهما.

وهل يتحقق الاستحباب بغير حاله التلاوه الإنسانيه المباشره ل-هذا الخبر، كالتسجيل الصوتى وسائر وسائل الإعلام؟.

لاـ يبعـد ذلـک؛ فـإن انصـراف «ذكر خبرنـا» إلى قراءه وتلاـوه الإنسـان ل-هـذا الخـبر بـدوى، والظـاهر اختلاـف مراتب الثـواب والاستحباب، ثم إن المهم ذكر هذا الخبر ولو كان بسبب جماد أو حيوان.

لكن هل يشمل الكتابه كما إذا كُتب الحديث وعُلق على الحائط، وكان هناک جمع من الشيعه ينظرون إليه أو دون النظر؟.

احتمالاـن، لاـ يبعـد أن يكون ل-ه فضل، لكن خصوص هـذا الفضل الظاهر أنه ليس ل-ه للانصـراف عنه، بل لو أُطلق عليه كان مجازاً.

فالفضل من باب الملاک لا الإطلاق، ولعمومات تعظيم الشعائر وشبهها.

ص:۳۱۲

عموميه المراد ب-: (مَحْفِلِ)

اشاره

فِى مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أَهلِ الأَرَضِ

عموميه المراد ب-: (مَحْفِلِ)

قد سبق بيان استحباب ذكر أخبار أهل البيت عليهم السلام فى جميع المحافل وذلك للإطلاق فى (محفل).

والظاهر أن أهل الأرض - المنصرف منه الساكنون فيها - من باب المصداق، فإن كان هنالك فى الأنجم الأخر جماعه من أهل الأرض أو من سكانها، ثم ذكروا هذا الحديث كان ل-هم هذا الفضل، وإنما ذكر أهل الأرض لوقوعه فى الأرض يومئذ، وكونه محل الابتلاء عندها، ومن باب أظهر المصاديق عند المنقول إليهم.

أما وهل ذكره فى محافل أهل السماء وشبهها ممن هم من قبيل الملائكه والولدان والحور ل-ه هذا الفضل أم لا؟.

لا يبعد ذلك أيضاً بالنسبه إلى القابل يعنى: نزول الرحمه، أما شفاء المريض ونحو ذلك من الآثار الماديه المترتبه على هذا الخبر فليس هنالك محل هذه الأمور كما لا يخفى مما يفهم من الروايات، فإن الملائكه والولدان والحور عاده لاتمرض أو تضعف، أما الحزن فقد يفهم وجوده لدى العليين مما ورد بالنسبه إلى الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) من حزن الحور عليه([1])، لكن لا يبعد أن يكون حزن الحور بالنسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام استثناءً.

١- راجع بحار الأنوار: ج٩٨ ص٣٢٣ ب٢۴ ح٨، وفيه: « وأقيمت لك المأتم فى أعلى عليين، ولطمت عليك الحور العين »

استحباب مطلق تلاوه هذا الحديث

استحباب مطلق تلاوه هذا الحديث مسأله: يستحب تلاوه حديث الكساء للعمومات ولقول-ه صلى الله عليه و آله: «ما ذكر خبرنا هذا»، سواء كان فى محفل أم لم يكن. إذ الظاهر عدم الانحصار بالمحفل، بل يشمل-ه - بملاكه - حتى إذا ما قرأ هذا الحديث فرد من الأفراد لوحده وذلك من باب تعدد المطلوب.

وإنما يستحب باعتبار الآثار، إذ منها يفهم استحباب المؤثر عرفاً.

ثم إن الظاهر من «ذكر خبرنا هذا» هو ذكره بهذا التفصيل، وإن كان لايبعد وجود الملاك فى ذكره إجمالاً، وعلى الملاك فهو من باب المستحب فى المستحب.

ولا يخفى أن الآثار الإيجابيه لتلاوه حديث الكساء لا تختص بالإنسان، بل تشمل غيره كالجن، ولذا قال النبى صلى الله عليه و آله:

«فى محفل من محافل أهل الأرض».

وخاصه مع الانتباه إلى ما دل على أن الإنس والجن يشتركان فى التكاليف الإل-هيه والأحكام الشرعيه، فالقرآن المشتمل على كل هذه الأحكام ل-هما]إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِی إِلَی الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ[((۱)) إضافه للروايات الداله على أنه صلى الله عليه و آله مرسل للجن والإنس، وغير ذلك.

ص:۳۱۴

۱- سوره الجن: ۱-۲

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا الفقهيه((۱)) مسأله الزواج مع الجن والطلاق والإرث وما أشبه ذلك.

كمـا أن مـا جرى من أمر الثعبان الـذى سأل علياً (عليه الصـلاه والسـلام) وهو على منبر الكوفه((۲)) يؤيـد ذلك، إلى غيرها من الأحداث والقصص المذكوره فى الأحاديث. وعلى أى حال فهو خارج عن محل الابتلاء عاده.

أما ما ورد من تزويج ابنى آدم بحوريه وجنيه فالظاهر أن المراد كونهما كذلك فى الأصل، إذ قد كانتا من البشر فى وقت الزواج من ابنى آدم، نظير ما قال سبحانه:]وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ[((۳)).

فكونهمـا جنيةً وحوريةً من بـاب كون الإنسـان طينـاً وكون المَلَـك نوراً وكون الجن ناراً، وليس المراد الفعليه وهـذا لا ينافى أن يكون الإنسان قـد خُلق من إنسان واحـد وهو آدم عليه السـلام كما فى بعض الآيات، أو من إنسانين آدم وحواء ۳ كما فى بعض الآيات الأخرى؛ لأن المراد هى النشأه الأولى وإلاّ فعيسى عليه السلام خُلق من نفخ جبرائيل عليه السلام.

أمـا ما احتمل–ه بعض العامه من أن آدم زوّج ابنيه ببنتيه وأنه كان حلالاً فى ذلك الوقت حراماً فيما بعـد، فترده الروايات الوارده عن أئمتنا (عليهم الصلاه والسلام)((۴)).

ص:۳۱۵

۱- راجع كتاب (ألف مسأله، المسائل المتجدده)، و(الفقه: المسائل المتجدده)، و(الفقه: النكاح)
۲- راجع الكافى: ج۱ ص۳۹۶ باب أن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ... ح۶
۳- سوره الأنعام: ۹
۴- راجع قصص الأنبياء للجزائرى: ص۵۲ ب۱ ف۴

استحباب التجمع والمراد بالمحب

اشاره

وَفِيهِ جَمعٌ مِن شِيعَتِنا وَمُحِبِّينا

استحباب التجمع والمراد بالمحب

مسأله: يستحب تجمع الشيعه والمحبين لأهل البيت عليهم السلام.

قد يكون المراد - كما يظهر من بعض الروايات - من المحبين: الأعم من الشيعه وغيرهم ممن كانوا محبين ل-هم (عليهم الصلاه والسلام) ولم يكونوا من شيعتهم، فيكون من باب عطف العام على الخاص.

وقد يكون المراد منهم غير الشيعه؛ لأن التأكيد خلاف الأصل فهو تأسيس كما أن الأصل في القيود كذلك.

وربما يكون الشيعى والمحب متساوقين((١)) فليس غير الشيعى بمحب حقيقه، ولا إشكال فى أن المحب الذى ليس بشيعى إذا لم يكن معانداً يكون ل-ه بعض الأجر كما تدل على ذلك جمله من الروايات.

نعم، من ليس بمحب لا يكون شيعياً، إذ الشيعى - على وجه - عباره عمن يطابق لسانه وجوارحه قلبه بالنسبه ل-هم (عليهم الصلاه والسلام)((٢)) ولو فى الجمله.

والظاهر أن الشيعى يشمل الفاسق أيضاً، وإن كان العادل هو الشيعى الكامل؛ لأن ما ذكرناه هو مقتضى الإطلاق.

١- التساوق غير الترادف، إذ المتساوقان هما المتطابقان فى المصداق وإن اختلف المفهوم، والمترادفان المتطابقان فى المفهوم

٢- فى الاعتقاد بإمامتهم عليهم السلام إضافه إلى محبتهم عليهم السلام ، أما الإتباع العملى فهو سبب لإطلاق الشيعى بالمعنى الأخص عليه

وما فى بعض الروايات من أن الشيعى هو الكامل يراد به الشيعى بالمعنى الأخص، فمثل-هما مثل المؤمن والمسلم حيث إن المؤمن والمسلم يطلق تاره على من فى القمه منهما، وتاره على الأعم والأعم هو المتبادر من إطلاقهما لا من فى القمه فقط.

وقد يفرق بين المعنى اللغوى للشيعى([(۱)]) وبين المعنى الاصطلاحى([(۲)]) وعلى الأول فقد يقال بالشمول للأتباع فى الجمله فلا يشمل الفاسق بقول مطلق.

أقسام التجمع وأنواعه

أقسام التجمع وأنواعه

وقد تقدم إن تلك الآثار وهذا الأجر إذا كان فى الجمع يكون - بدرجه أو بأخرى - فى الفرد والاثنين أيضاً، إذ لا تفهم الخصوصيه هنا إلّا فى مراتب الثواب، وإن كان ظاهر الجمع الخصوصيه فيما إذا لم تكن قرينه، والقرينه الملاك وغيره.

واللفظ يشمل النساء والأطفال ولو بالقرينه وإلغاء الخصوصيه.

نعم الظاهر أن تكون تلاوه حديث الكساء بما يُسمِع لا بما لا يسمع إلّا إذا كان الحاضرون صماً، أو كانت هناك ضوضاء تمنع من السماع، والتفريق إنما هو بلحاظ المقتضى وعدمه وبلحاظ منصرف (الذكر)، والإطلاق - على تقدير - يشمل ما لو كان بعضهم شيعه وبعضهم محبين بأن يكون الجمع متشكلًا منهما.

۱- شايع أى تابع لغه، فالشيعى هو المتبع

۲- المعتقد بالإمامه

وعبر الأجهزه الحديثه

وعبر الأجهزه الحديثه

وهل يشمل ذلک مثل إذا ما كان الجمع فی أماکن متعدده يتصل بعضهم ببعض بواسطه بعض الأجهزه الحديثه كال-هاتف ونحوه؟((۱)).

الظاهر ذلک، وقد ذكرنا نظيره فی باب الطلاق وباب البيع ونحوهما((۲))، فإذا كان هناک شاهدان كل منهما فی غرفه منفصله وكان الذی يتولی إيقاع الطلاق فی غرفه ثالثه، وتم اتصال بعضهم ببعض بواسطه ال-هاتف ونحوه وطلّق بحيث استمع الشاهدان كان كافياً فی تحقيق الطلاق.

وهكذا يكون الأمر فيما إذا كانوا فی غرف متعدده أو أماكن متعدده، يسمع كل-هم الحديث بواسطه مكبرات الصوت ونحوها.

أنواع الذكر والتلاوه

أنواع الذكر والتلاوه

مسأله: يستحب جمعُ جمعٍ من الشيعه لإقامه ذكر حديث الكساء، كما يجتمعون لزياره عاشوراء ودعاء كميل و... فإن هذا هو المفهوم من الكلام؛ لأنه يفهم من المسبب السبب عرفاً.

فإن ذكر الفضل والخير دليل على محبوبيه تلاوه هذا الحديث عند الله

ص:۳۱۸

۱- هناک مؤتمرات تعقد حالياً بالصوت والصوره بين العلماء فی أماكن متباعده عبر أجهزه بث واستقبال موجوده فی منطقه وغرفه كل منهم فيرى كل منهم الآخر ويستمع إليه، وهناک أجهزه أخرى مثل ال-: فيديو - فاكس تقوم بدور مماثل من وجه آخر

۲- لمزيد التفاصيل يراجع (الفقه: المسائل المتجدده) للإمام المؤلف رحمه الله

سبحانه، وجمعٍ جمع مقـدمه لـه. والظاهر أن الذکر کاف وإن لم یفهموا معناه، کما إذا لم یعرفوا اللغه العربیه، والانصـراف – لو کـان – فبـدوی، نعم لا إشـکال فی اختلاف درجات الثواب. وهل یشـمل ذلک إذا ما قُرئ حـدیث الکساء بلغه أُخری؟. لا یبعد ذلک لشـمول قولـه (علیه الصلاه والسلام): «ما ذکر خبرنا هذا» بالنسبه إلی التفسیر والترجمه بلغه أخری، إذ هو هو لباً وجوهراً، نعم استثنی من ذلک الصلاه وصیغه الإحرام وقراءه القرآن والدعاء المأثور، بمعنی أنه لا یکون تفسیر وترجمه دعاء کمیل کمیلاً وإن کان موجباً للثواب، فتأمل((1)).

وهکـذا الکلام فی الأذکار، مثلًا: (سـبحان الله) و(لا الله إلا الله) و(الحمد للـه) إذا ذُکرت بلغه أُخری فلا دلیل علی حصول الأثر الـذی رتب علیهـا فی الروایات. مثلًا ورد: أن من قال: لا الله إلا الله کان لـه کـذا من الثواب((2))، فإنه إذا ذکر هـذا الذکر بلغه أخری لم یکن لـه خصوص هـذا الأثر وإن کان لـه أثر فی الجمله؛ لأنه ذکر للـه سـبحانه وتعالی فیشـملـه قولـه سـبحانه:]اذْکُرُوا الله ذِکْراً کَثِیراً[((3))، وقولـه تعالی:]فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ[((4)) وما أشبه.

ص:319

1- قد یکون إشاره إلی إن الاسـتثناء حکمی لا موضوعی وبالدلیل الخارجی، أی أن استثناء الصلاه بمعنی عدم جریان حکمها – من الإـجزاء والوجوب ونحوهمـا – علی مـا کـانت بلغه أخری، لاـ أن المراد عـدم إطلاق لفظ الصـلاه علیها موضوعاً، أو إلی أن إیجابه للثواب فی الجمله أو کلیهما

2- راجع ثواب الأعمال للصدوق:ص2 ثواب من قال: لا الله إلا الله

3- سوره الأحزاب: 41

4- سوره البقره: 152

لماذا هذا الأجر العظيم؟

إِلّاَ وَنَزَلَت عَلَيهِمُ الرَّحمَهُ،

لماذا هذا الأجر العظيم؟

مسأله: يستحب أن يفعل الإنسان ما يوجب نزول الرحمه، وأن يقوم بما ينفع غيره، كما فى اجتماع أهل الكساء عليهم السلام؛ فإن معرفته وذكره والحديث به وعنه من قبل الموالين سبب نزول الرحمه و...

والسر فى هذا التأكيد وفى عظيم المثوبه التى قررها الله تعالى ل- (ذكر هذا الحديث الشريف) أنه تأكيد على القياده التى بها تصلح الدنيا والآخره، كما قال عليه السلام: «ولم يناد أحد بشىء كما نودى بالولايه»((۱)). فإن القياده الصحيحه هى التى تصلح حال البشر وتقوده إلى السعاده الدنيويه والأُخرويه، ومن المعلوم ضروره التأكيد على مثل هذه القياده وتوفير كافه وسائل دعمها وتركيزها، ولذا يؤكد عقلاء العالم على الشعار وعلى ذكر القائد والقياده - فرديه كانت أم جماعيه - ليل نهار فى وسائل إعلامهم ومحافل-هم.

وحيث إن قياده هؤلاء الأطهار عليهم السلام جاءت من عند الله تعالى الذى بيده الدنيا والآخره، فإن من يلتف حول-ها يفيض عليه سبحانه الخير فى الدنيا والآخره كما قال صلى الله عليه و آله: «نزلت عليهم الرحمه، وحفّت بهم الملائكه، واستغفرت ل-هم إلى أن يتفرَّقوا»((۲)).

ص:۳۲۰

۱- راجع بحار الأنوار: ج۶۵ ص۳۲۹ ب۲۷ ح۱

۲- تحدث المؤلف رحمه الله تفصيلاً عن قياده الأئمه عليهم السلام وولايتهم فى كتاب (الفقه: البيع) ج۴ فليراجع

التمهيد لنزول الملائكه

اشاره

وَحَفَّت بِهِمُ ال-مَلائِكَهُ، التمهيد لنزول الملائكه

مسأله: يستحب أن يقوم الإنسان بتمهيد ما يوجب نزول الملائكه وحفها به كالاستقامه - كما فى الآيه الآتيه - وكما فى ذكر هذا الحديث الشريف ونحو ذلك؛ لأن نزول ملائكه الرحمه وحفّهم بالإنسان يوجب الرحمه والمغفره والشخصيه الإل-هيه، كما هو معلوم ل-ها أيضاً فهو معلول لمراتب من الرحمه وعله لمراتب أُخرى.

ويؤيده قول-ه سبحانه:]إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَهُ[((١)) حيث يفهم منه أن تنزل الملائكه أمر مطلوب مرغوب شرعاً.

وقال سبحانه:]إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَهِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا[((٢))، فإن الملائكه بما أنها مخلوقات خيره، ولل-ه طيّعه، وهى وسائط نعم الله سبحانه فى الجمله، فإنها تفيض الخير، فى غير ملائكه العذاب.

كما أن الشياطين على العكس، فبما أنها شريره فإنها تترشح بالشر، ولذا قال سبحانه:]عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ[((٣)) فإن

ص:٣٢١

١- سوره فصلت: ٣٠

٢- سوره الأنفال:١٢

٣- سوره الشعراء: ٢٢١-٢٢٢

الجنس مائل إلی جنسه، کما قال الشاعر(1):(إن الطیور علی أشکال-ها تقع).

ویؤید ما ذکرناه من الاستحباب ما ورد من قول جبرائیل علیه السلام لرسول الله صلی الله علیه و آله: «إنا معاشر الملائکه لا ندخل بیوتاً فیها تصاویر»(2) وما أشبه ذلک، مما یشیر إلی أن فیها نوعاً من منع الخیر الحاصل بدخول-ها(3).

نوعیه تواجد الملائکه

نوعیه تواجد الملائکه

ولا یخفی أن الملائکه مخلوقات قابله للتواجد علی الحیطان والأبواب وغیره، کما دلت علی ذلک أدله عدیده، وکما یرشد إلیه أن ذلک هو مقتضی (الحف) فیما إذا کان المجلس قد امتلأ بالحاضرین امتلاءً کاملًا، وذلک هو المستفاد من الروایات مثل ما ورد من أن المائده إذا وضعت حضرها الکثیر من الملائکه(4). ومن الواضح أن إطلاقه یشمل حتی ما إذا کانت المائده لا تسع إلّا لثلاثه أشخاص بل حتی الواحد، فإن الملائکه کالنور لا تزاحم بینها، وعلی فرض تجردها فالأمر أوضح، وإنا وإن لم نعرف حقیقه الملائکه وخصوصیاتها ومزایاه-ا

1- عمر بن محمد دیب بن عرابی الأنسی (1237-1293ه-) وصدر البیت هو: (فقلت: أحسنت یا هذا مشاکله)

2- راجع تهذیب الأحکام: ج2 ص377 ب17 ح102

3- راجع (شرح التجرید)، و(توضیح نهج البلاغه) للإمام المؤلف رحمه الله

4- راجع الکافی: ج6 ص292 باب التسمیه والتحمید والدعاء علی الطعام ح1

إلّا أن ما ذكرناه هو المستفاد من جمله من الروايات.

أمـا مـا ورد من أن الرسول صـلى الله عليه و آله كان يمشـى على أصابعه فى جنازه (سـعد)((١)) فـذلك لجلب انتباه الناس على نزول الملائكه ومشاركتها فى تشييع الجنازه، وإن احتمل كونها قد تشكلت بشكل يقتضى ذلك.

ومـا ورد من أن الملائـكه تضع أجنحتهـا لطـالب العلم رضـاً به((٢))، يراد به الإشـاره إلى تواضـعها ل-ه، فهـو من قبيـل قـول-ه سبحانه:]وَاخْفِضْ ل-همَا جَنَاحَ الـذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ[((٣)) وإن احتمـل البعض إراده المعنى الظـاهرى، أى أنهم يفرشون أجنحتهم تحت رجل-ه.

ومن المعلوم أن حفّ الملائكه نوع التكريم للحاضرين، كالشخصيه التى يحف بها عبيدها وحفدتها وخدمها ومن أشبههم.

... وعددهم

... وعددهم

وأما عدد الملائكه فهم كما قال الشاعر((٤)):

(عدد الرمل والحصى والتراب)

١- راجع بحار الأنوار: ج۶ ص ٢٢٠ ب٨ ح١۴

٢- راجع الكافى: ج١ ص٣۴ باب ثواب العالم والمتعلم ح١

٣- سوره الإسراء: ٢۴

۴- عمر بن أبى ربيعه (٢٣-٩٣ه-)، وصدر البيت هو: (ثُمَّ قالوا: تُحِبُّها؟ قُلتُ: بَهراً)

وقال على علیه السلام: «فملأهن أطواراً من ملائكته»(۱).. ولا عجب فإن الإنسان إذا نظر إلى بستان من الأشجار لرأى فيها ملايين الأوراق والأغصان وما أشبه، أليس كل ذلك من صنع عليم حكيم قدير؟.

فإن من يخلق بمجرد الإراده حتى أن لفظه (كن) إنما هی من باب المثال أو الإشاره إلى السرعه والسهوله ومطلق القدره، لا مانع من أن يخلق ملايين الأكوان والعوالم، فكيف بأفواج الملائكه بلفظ (كن) أو دونه، فحيثما قرأ حديث الكساء ولو فی ملايين الأماكن فی ساعه واحده حفت بكل مجلس

الملائكه.

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱ ومن خطبه له علیه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم

استحباب الاستغفار للآخرين

اشاره

وَاستَغفَرَت لهم

استحباب الاستغفار للآخرين

مسأله: يستحب الاستغفار للآخرين.

وفى الحديث: إن الإنسان لو دعا لأخيه بظهر الغيب، قالت له الملائكه: ولك ضعف ذلك((1))، ومن المعلوم أن الاستغفار دعاء فى حق الغير بغفران ذنبه وستر عيبه.

ولا يخفى أن هناك فرقاً بين الاستغفار والتوبه، فإن الغفران ستر، والاستغفار طلب للستر، والتوبه رجوع، ولذا ورد فى الأحاديث: الاستغفار إلى جانب التوبه فى عبارتين، مثل: (أستغفر الله) و (أتوب إلى الله) أو فى عباره واحده مثل: (أستغفر الله وأتوب إليه) ((2)).

الاستغفار

الاستغفار

مسأله: يستحب الاستغفار مطلقاً وقد يجب، ولقد كان من لطفه تعالى وعموم فضله ورحمته أن جعل (الاستغفار) سبباً لمحو الذنوب والعوده إلى الله فوراً..

ص:325

1- راجع الكافى: ج2 ص507 باب الدعاء للإخوان بظهر الغيب ح4

2- راجع وسائل الشيعه: ج7 ص179-180 ب25 ح9059

بل إن للاستغفار أثر وضعی فی هذه الدنیا أیضاً:

]فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً « وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً[((۱)).

التسبیب للاستغفار

التسبیب للاستغفار

مسأله: یستحب التسبیب لاستغفار الملائکه بل مطلق الغیر للإنسان، بأن یقوم بما یوجب ذلک، فإنه مستفاد عرفاً من هذه الجمله وإن لم تکن بالدلالات الثلاث المنطقیه؛ لأن الدلاله لا تنحصر فیها، وقد تقدم الإلماع إلی أنه بدلاله الاقتضاء العرفی((۲)) لا الاصطلاحی.

هل الجزاء علی السعی أم لا؟

هل الجزاء علی السعی أم لا؟

وحیث إن التواجد والحضور((۳)) من فعل الإنسان وسعیه فلا یستشکل علی استغفار الملائکه ل-ه لأجل-ه.

فلا یقال:إنه مناف لقول-ه سبحانه:]أَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى[((۴))،

ص:۳۲۶

۱- سوره نوح: ۱۰-۱۲

۲- ترتیب « واستغفرت ل-هم الملائکه » علی « ما ذکر خبرنا » معلول رجحان استغفار الملائکه وإراده الله للمثوبه، والتسبیب مقدمه ل-هذا الراجح

۳- المستفاد من: « وفیه جمع من شیعتنا »

۴- سوره النجم: ۳۹

أو قول-ه تعالى:]كُلَّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ[((١)) وما أشبه ذلك؟.

لا يقال: هذا تمام فى من حضر اختياراً، فلا يتم فى الذين حضروا اضطراراً، كما إذا كانوا فى السجن وأحدهم قرأ حديث الكساء دون طلب من الحاضرين، بل ومع عدم رغبه منهم لاشتغال-هم بدراسه أو مطالعه أو ما أشبه ذلك.

لأنه يقال: ذلك يفهم بالملاك أو بالإطلاق، وحينئذ يكون الجواب عن الآيه ما سيأتى من أحد الوجهين.

نعم، إذا كرِهَ الذكر فالظاهر أن الفائده لا تشـمل-ه وإن احتمل كون بعضها كالأثر الوضعى، بخلاف النائم والصبى والمغمى عليه وما أشبه.

وقد ذكرنا فى بعض مباحث (الفقه): إن أمثال ذلك استثناء من الآيتين بالدليل الخاص تفضلاً منه تعالى، أو يقال: إن هذه الآثار الخيريه إنما هى ببركه أولئك الأطهار عليهم السلام، فهو امتداد لسعيهم عليهم السلام وذلك كما أن الإرث فائده تتوجه للإنسان بسبب القرابه وإن لم يكن من سعى نفس الوارث، وهناك أجوبه أخرى ذكرناها فى محل-ها((٢)).

١- سوره الطور: ٢١

٢- تحدث الإمام المؤلف رحمه الله بالتفصيل حول الآيه المباركه]وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى [- سوره النجم: ٣٩ - فى (الفقه: الاقتصاد) وغيره

استحباب اللبث فی مجالس الخیر

إِلی أَن یَتَفَرَّقُوا

استحباب اللبث فی مجالس الخیر

مسأله: یستحب البقاء فی مجالس الخیر واستدامه الجلوس فیها، فمجلس القراءه الحسینیه ومجالس العلم والمصلی یستحب استمرار الجلوس فیه ولو بعد انتهاء القراءه والدرس والصلاه فی الجمله.

فإن فی ذلک تذکیراً أکثر بذلک الخیر، وربطاً للمرء به أکثر فأکثر فی مختلف شؤون حیاته.

کما أن قوله (علیه الصلاه والسلام): «إلی أن یتفرقوا» یرشد إلی ذلک مع لحاظ عدم الخصوصیه فی المورد من حیث أصل المثوبه وإن کان له خصوصیه من حیث الخصوصیه.

ومن المعلوم - کما أشرنا سابقاً - استحباب فعل الإنسان ما یوجب جلب الخیر إلی نفسه من الرحمه والبرکه واستغفار الملائکه وما أشبه ذلک.

ویجری هنا الکلام السابق فیمن کان کارهاً للبقاء أو مضطراً أو فاقداً للوعی أو الصحوه کالمجنون والمغمی علیه والطفل وما أشبه ذلک؛ لأن کلا البحثین بملاک واحد.

ولا یخفی أن التفرق هنا لیس کالتفرق فی باب خیار المجلس حیث یوجب زوال الأثر هناک.

ص:۳۲۸

بل ظاهر المقام أنه بخلاف خيار المجلس، حيث إن مشى خطوات وشبهه يوجب سقوطه((١))، فليس البابان بملاك واحد حتى يكون كلاهما فى حكم واحد من هذه الجهه.

والظاهر أن «ما ذكر خبرنا... » يشمل ما إذا كانت مكبرات الصوت تبث حديث الكساء وهو يسير فى الشارع ويسمعه..

أما إذا كان فى السياره أو الطائره أو القطار وأحدهم يقرأ الحديث فلا إشكال فى شمول «وفيه جمع... » ل-ه.

١- راجع (الفقه: الخيارات) للمؤلف رحمه الله

الحلف علی عظائم الأمور

اشاره

فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام: إذَاً وَالله

الحلف علی عظائم الأمور

مسأله: یجوز الحلف علی الأمور العظیمه([(۱)])، والجواز هنا بالمعنی الأعم - والمراد هنا ([(۲)]) الوجوب أو الاستحباب - وقول-ه (علیه الصلاه والسلام): «إذاً» بمعنی أنه حیث کان الأمر کذلک تحقق الفوز. فإن أمثال هذا القسم، مستثناه من کراهه الحلف بالله سبحانه وتعالی کما قال:]وَلاَ تَجْعَلُوا الله عُرْضَهً لأَیْمَانِکُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَیْنَ النَّاسِ[([(۳)])، وکما قال الإمام زین العابدین (علیه الصلاه والسلام): «إنی کرهت أن أحلف بالله»([(۴)]) فی قصه مهر زوجته([(۵)]).

التجاوب مع العظیم

التجاوب مع العظیم

مسأله: یرجح التجاوب مع العظیم إذا تحدث وتکلم، کما صنع علی علیه السلام بقول-ه: «إذاً والله فزنا»، من غیر فرق بین أن یکون التجاوب بالکلام أو بالإشاره، کأن یشیر برأسه ذلک؛ لأن التجاوب هو نوع احترام.

ص:۳۳۰

۱- وقد سبق الإشاره إلیه

۲- أی فی هذا الحدیث

۳- سوره البقره: ۲۲۴

۴- راجع الکافی: ج۷ ص۴۳۵ باب کراهیه الیمین ح۵

۵- حول الحلف والقسم ومختلف بحوثه یراجع کتاب (الفقه: العهد والیمین) للمؤلف رحمه الله

رجحان مدح النفس!

اشاره

فُزنا

رجحان مدح النفس!

مسأله: يستحب مـدح الإنسان نفسه وسـرد فضائلـه وذكر مناقبه إذا كان فى مقام التعليم أو دفع تهمه أو إحقاق حق، وقد يجب ذلك.

وهذا لا ينافى ما ورد عنه (عليه الصـلاه والسـلام) من أن تزكيه المرء نفسه قبيح((١))؛ لأن القبـح بلحاظ العنوان الأولى، فإذا طرأ عليه عنوان مُحَسِّن صار مسـتحباً، بل قـد يجب المـدح فيما إذا توقف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أو الدعوه إلى الواجب عليه، ولذا كان الأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام) يعرفون أنفسهم بما هو مدح لـها.

نعم، إنما يستحب مـدح الإنسان نفسه إذا كان مـدحاً صادقاً، أما المدح الكاذب فهو داخل فى إطلاقات أدله الكذب. ومما ذكر فى باب مدح الإنسان نفسه يعلم الحكم فى عكسه من ذم الإنسان نفسه فى كونه مستحباً أو محرماً أو واجباً أو غير ذلك.

معنى فوز أولياء الله وانتصارهم

معنى فوز أولياء الله وانتصارهم

ثم إن قول على (عليه الصـلاه والسـلام): «فزنا» إنما كان لأجل ما ذكره جبرائيل عليه السـلام من مدحهم عليهم السلام عن لسان الله سبحانه وتعالى:

١- نهج البلاغه، الرسائل: ٢٨ ومن كتاب لـه عليه السلام إلى معاويه جواباً. حول مدح النفس راجع: (الفضيله الإسلاميه) للإمام المؤلف رحمه الله

]إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[((۱))، فإن كونهم عليهم السلام ممدوحين لله تعالى ومطهّرين بأمره وإرادته يوجب الفوز في الدنيا والسعاده في الآخره. ومن المعلوم أن فوز الدنيا ليس خاصاً بالمأكل والمشرب والمسكن وما أشبه ذلك من الأمور الماديه بل ذلك الفوز الأدنى، فإن الإنسان ال-هدفي إذا كان يسعى من أجل تحقيق هدفه يكون فائزاً ولو حرم من كل الملذات الماديه، فالإمام الحسين عليه السلام فائز وهو قتيل ومجروح من رأسه إلى قدمه، ول-هذا قال الراوي: «ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهل بيته أربط جأشاً وأقوى جناناً منه عليه الصلاه والسلام»((۲)) فهو عليه السلام الفائز والمنتصر وهو صريع سليب على أرض المقتل؛ لأنه عليه السلام كان يعلم أنه بعين الله وفي سبيل الله سبحانه وتعالى مؤتمراً بأمره، وهذا هو الانتصار الحقيقي.

أليس (الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء)؟.

ولذا قال سبحانه:]إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ[((۳))، فإن ميزان الانتصار والانكسار ليس بغلبه الجيش أو انهزامه أمام جيش العدو، بل إن ميزان انتصار الصالحين هو انتصار مبادئهم وانتصارهم على أنفسهم وانتصارهم في امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى.

وهذا بحث كلامي ذكرناه هنا إلماعاً لا استيعاباً.

۱- سوره الأحزاب: ۳۳
۲- روضه الواعظين: ج۱ ص۱۸۹ مجلس في ذكر مقتل الحسين عليه السلام
۳- سوره غافر: ۵۱

التمسک بمذهب آل البیت علیهم السلام

اشاره

وَفازَ شِیعَتُنا

التمسک بمذهب آل البیت علیهم السلام

مسأله: یجب التمسک بمذهب شیعه آل بیت الرسول صلی الله علیه و آله فإنهم هم الفائزون([1])، وإنما فازت الشیعه لأنهم التفوا حول القیاده الإلـهیه الصحیحه التی عیّنها الرسول صلی الله علیه و آله بأمره تعالی والتی لـها المکانه الرفیعه فی الدنیا وفی الآخره.

ومن المعلوم أن قائد الإنسان إذا کان علی صراط مستقیم یکون متبعه فائزاً أیضاً.

هذا بالإضافه إلی ما ذکره جبرائیل (علیه الصلاه والسلام) من: تنزل الرحمه علیهم، وأن الملائکه تحفُّ بهم وتستغفر لـهم، فإن هذا من أعظم الفوز.

بشاره الغیر وإدخال السرور

بشاره الغیر وإدخال السرور

مسأله: یستحب بشاره الآخرین خاصه بشاره شیعه أهل البیت علیهم السلام بالفوز والنجاه فی الدنیا والآخره، وذلک من باب المصداق وإلاّ فهذا الکلی صادق فی کل إنسان یبشر بشاره ساره شرط عدم معارضتها للشریعه.

ص:۳۳۳

۱- راجع (القول السدید فی شرح التجرید) للإمام المؤلف رحمه الله ، و(إحقاق الحق) للتستری ۶ ، و(الغدیر) للأمینی ۶ ، و(العبقات) لصاحب العبقات رحمه الله ، وغیرها

بـل یمکن أن یقـال: بـأن إدخـال السـرور حـتی علی قلب الکـافر مسـتحب((۱)) إلاّ ـ فی مـورد قـول-ه سـبحانه:]وَلْیَجِدُوا فِیکُمْ غِلْظَةً[((۲))، وذلک لقول-ه صلی الله علیه و آله:

«لکل کبد حری أجر»((۳)).

ولقول-ه (علیه الصلاه والسلام): «الناس صنفان: إما أخ لک فی الدین أو نظیر لک فی الخلق»((۴)).

ولما نقرؤه فی سیرتهم العطره علیهم السلام من تفریجهم کرب الکفار والمنافقین، کما لم یمنع الرسول صلی الله علیه و آله الماء عن أهل خیبر((۵))، وفسـح الإمام علی علیه السـلام المجال أمام جیش معاویه الذی جاء لحربه للتزود من ماء الفرات((۶))، ومن المعلوم أن الحرب مع الإمام علی علیه السـلام حرب مع الرسول صلی الله علیه و آله((۷))، کما قال صلی الله علیه و آله: «یا علی حربک حربی»((۸)).

۱- راجع (الفقه: الواجبات والمحرمات)، و(الفقه: الآداب والسنن) للإمام المؤلف رحمه الله

۲- سوره التوبه: ۱۲۳

۳- جامع الأخبار: ص۱۳۹ ف۹۹

۴- نهج البلاغه، الرسائل: ۵۳ ومن کتاب ل-ه علیه السلام کتبه للأشتر النخعی لما ولاه علی مصر وأعمال-ها

۵- راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۰-۳۱ ب۲۲ ح۳۲

۶- راجع وقعه صفین: ص۱۶۱ استیلاء أهل العراق علی الماء ثم سماحهم به لأهل الشام

۷- راجع الأمالی للطوسی: ص۳۶۴ المجلس ۱۳ ح۷۶۳، والأمالی: ص۴۸۶ المجلس ۱۷ ح۱۰۶۳

۸- وقد نظمه السید الطباطبائی فی قصیدته حیث قال: لقول-ه حربک حربی واشتهر من الفریقین روایه الخبر

وكذلك أمر الحسين عليه السلام أصحابه بسقى الحر وأصحابه فى الطريق((۱)).

وفى سيره الأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام) يشاهد ذلك بوفور وكثره..

كما أن الإمام ال-هادى (عليه الصلاه والسلام) عالج المتوكل حتى برأ من مرضه((۲))، وهكذا مما هو كثير.

وقد يكون السبب فى بعض تلك الموارد عناوين أخرى طارئه: كإلقاء الحجه على الخصم وإتمامها، وهدايه الضال وإرشاد الجاهل، وشبه ذلك..

ولا مانعه من الجمع((۳)).

الثواب والعقاب بسبب الآخرين

الثواب والعقاب بسبب الآخرين

مسأله: يستحب بيان مدى مدخليه أهل البيت عليهم السلام فى سعاده الإنسان فيما إذا اتبع منهجهم، بل هم عليهم السلام محور السعاده ومدارها، حيث إن الله تعالى لأجل-هم قرر هذه النعمه العظمى.

فإن الإنعام على إنسان من أجل إنسان آخر دليل على عظمه ذلك المعطى من أجل النعمه((۴))..

۱- راجع بحار الأنوار: ج۴۴ ص۳۷۶ ب۳۷
۲- راجع الكافى: ج۱ ص۴۹۹ مولد أبى الحسن على بن محمد ۳ ح۴
۳- سيأتى فى بحث (استحباب قضاء الحاجه) تتمه مفيده ل-هذا البحث
۴- لأجل عين ألف عين تكرم

(بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء)[(1)].

أما في عكسه وهو العقاب، فلا يعاقب أحد بذنب إنسان آخر، فقد قال سبحانه:]وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى[[(2)].

وقد ذكرنا في بعض الكتب الفقهيه: إن المراد بهذه الآيه العقوبات الأخرويه كلها، ومن العقوبات الدنيويه ما كان أمثال الحدود والقصاص وما أشبه، دون بعض الأمور الكونيه الأخرى مثل ما ذكره سبحانه:]وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً[[(3)] مما له أثر وضعي، وكذا في بعض الأموال مثل ما على العاقله، إذ ذلك داخل تحت قانون كوني وشرعي، فإن اطراد قوانين الكون يقتضي العموم، وكذا كونها دار امتحان واختبار، كما أن التكافل الاجتماعي يقتضي أن تكون الديه على العاقله، وهذا ما يقوم به كافه عقلاء العالم إلى اليوم، حيث يأخذون المال من الأغنياء بعنوان أو آخر ويصرفونه على الفقراء من ناحيه، ويشركون جماعه في نتيجه لأجل غرض أهم وهدف أسمى، كما في كون «عمد الصبي خطأ تحمله العاقله»[(4)].

١- مفاتيح الجنان: ص٦٣ ب١ ف٦ دعاء العديله

٢- سوره الأنعام: ١٦۴، سوره الإسراء: ١۵، سوره فاطر: ١٨، سوره الزمر: ٧

٣- سوره الأنفال: ٢۵

۴- راجع حول هذا المبحث: (الفقه: الديات)، و(الفقه:القانون)

وَرَبِّ الكَعبَهِ.

القسم بالله وبمخلوقاته

مسأله: يجوز القسم بأسماء الله تعالى وصفاته، مثل: رب الكعبه، وإل-ه الكون، وخالق السماوات، إلى غير ذلك، وينعقد الحلف به بحيث يوجب حنثه الكفاره.

أما الحلف بغير الله سبحانه كالأنبياء والأئمه عليهم السلام والآيات الكونيه فالظاهر جوازه، لكن لا ينعقد بهم الحلف، مثل:

قول-ه سبحانه:]لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ[((1)).

وقول-ه تعالى:]وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى[((2)).

وقول-ه سبحانه:]وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا[((3))، فهو جائز تكليفاً غير منعقد وضعاً.

أما ما ورد في الحديث: «من كان حالفاً فليحلف بالله»((4))، فالمراد: الحلف الجامع للشرائط ذو الأثر الوضعي، ولا دليل على تحريم ما عداه.

ص:337

1- سوره الحجر: 72

2- سوره الضحى: 1-2

3- سوره الشمس: 7

4- مستدرك الوسائل: ج16 ص64 ب24 ح19163

وسيره المتشرعه – قديماً وحديثاً – بالإضافه إلى دليل البراءه وغيرهما، تدل على الجواز.

ووجه قسمه عليه السلام برب الكعبه، كونها موضع عنايه الله تعالى، فإنه سبحانه كما خلق الأشياء حسناً وأحسنَ، كذلك جعل بعض الأزمنه والأمكنه محطه وموارداً لعنايته، وذلك مثل الكعبه والمساجد، ومثل يوم الجمعه والأعياد الإسلاميه وما أشبه.

كما أنه تعالى جعل بعض الأماكن محطه أمان، وبعض الأزمنه كذلك، وذلك كمكه المكرمه كما قال الله تعالى:]وَمَنْ دَخَل–ه كَانَ آمِناً[((١)) والأشهر الأربعه الحرم.

ص:٣٣٨

١- سوره آل عمران: ٩٧

اشاره

فَقالَ أَبی رَسُولُ الله صلی الله علیه و آله: یَا عَلِیُّ،

توجیه الکلام للمُشاکل

مسأله: یرجح توجیه العظیم کلامه إلی من یقاربه فی العظیمه ویشابهه مع وجود غیره.

ولـذا نری أن النبی صـلی الله علیه و آله وجّه کلامه إلی علی علیه السـلام فقال: «یا علی»، ولم یقل: (یا فاطمه، أو یا حسن، أو یا حسین علیهم السلام).

فلا یقـال: إن فـاطمه سـلام الله علیهـا کعلی علیه السـلام فی العظمه، کمـا یـدل علی ذلـک بعض الأحـادیث التی ذکرهـا السـید البحرانی رحمه الله([۱]) فی (معال--م الزلفی)، ف---إن

ص:۳۳۹

۱- السید هاشم بن سلیمان بن إسماعیل بن عبد الجواد بن علی بن سلیمان ابن السید ناصر الحسینی البحرانی التوبلی الکتکانی، کـان رحمه الله من أولاـد السـید المرتضـی علم ال-هـدی (رضوان الله علیه). ولـد رحمه الله فی کتکان من توابع بلـده توبلی من أعمال البحرین فی النصف الأول من القرن الحادی عشر ال-هجری القمری، رحل إلی النجف الاشرف وأقام فیها مده من الزمن طلباً للعلم. انتهت إلی السید رحمه الله رئاسه البلـد بعـد الشـیخ محمد بن ماجد بن مسعود البحرانی الماحوزی، فقام بالقضاء فی البلاـد وتولی الأـمور الحسبیه وقـام بـذلک أحسن قیـام، وقمع أیـدی الظلمه والحکام، ونشـر الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وبالغ فی ذلک وأکثر ، ولم تأخـذه لومه لائم فی الـدین، وکان من الأتقیاء المتورعین، شدیـداً علی الملوک والسـلاطین. صـنف رحمه الله کتباً عدیده تشـهد بعمق تتبعه وسـعه اطلاعه تبلغ خمسه وسـبعین مؤلفاً بین صـغیر ووسـیط وکبیر، منها: إثبات الوصـیه، احتجـاج المخـالفین علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السـلام ، الانصاف فی النص علی الأئمه الأشـراف من آل عبـد مناف، إیضاح المسترشدین فی بیان تراجم الراجعین إلی ولایه أمیر المؤمنین علیه السـلام ، وقد یعبر عنه ب- (هدایه المستبصـرین)، البرهان فی تفسیر القرآن، البهجه المرضـیه فی إثبـات الخلاـفه والوصـیه، بهجه النظر فی إثبات الوصایه والإمامه للأئمه الاثنی عشـر، تبصـره الولی فیمن رأی المهدی علیه السـلام فی زمان أبیه علیه السلام وفی أیام الغیبه الصغری والکبری، التحفه البهیه فی إثبات الوصیه لعلی علیه السـلام ، ترتیب التهذیب، وغیرها. توفی رحمه الله سـنه (۱۱۰۷) أو (۱۱۰۹) من ال-هجره فی قریه نعیم، ونقـل جثمانه الشریف إلی قریه توبلی، ودفن فی مقبره ماتینی من مساجد القریه المشهوره، وقبره مزار معروف

الترتيب – حسب ما يستفاد من بعض الأحاديث –:

الرسول صلى الله عليه و آله أولاً فی الفضیله، ثم علی علیه السلام وفاطمه سلام الله علیها معاً، ثم الحسن علیه السلام، ثم الحسین علیه السلام، ثم القائم (عجل الله تعالی فرجه الشریف)، ثم من بعد الأئمه الثمانیه علیهم السلام قبل-ه علیه السلام، وهذا باعتبار سمو الجوهر فی مختلف مجالات الارتفاع.

لا یقال: کیف یکون القائم (عجل الله تعالی فرجه الشریف) أفضل من أبیه علیه السلام مع أن أباه کان إماماً علیه مده؟.

لأنه یقال: الأمر تابع لجعل الله سبحانه وتعالی، والجعل کما ذکرناه حسب دلاله بعض الروایات، ویوضحه قضیه موسی علیه السلام – وهو من أولی

العزم – والخضر علیه السلام ، فتأمل.

ومن المحتمل أن یکون الخطاب لعلی (علیه الصلاه والسلام) نظراً لأنه کان هو الذی قام بطرح السؤال أولاً، فأراد الرسول صلی الله علیه و آله أن یجیب علی سؤال-ه مره

ثانیه.

ص:۳۴۰

فسح مجال الحديث للأكبر أو الأعظم

فسح مجال الحديث للأكبر أو الأعظم

مسأله: ينبغى ترك زمام الحديث للأكبر أو الأعظم مع وجوده، ولذا نرى أن الزهراء والحسنين عليهم السلام لم يسألوا النبى صلى الله عليه و آله وإنما سأله علی علیه السلام.

والزهراء سلام الله عليها وإن كانت عِدل على عليه السلام فى العظمه - لما سبق من الروايات، ولقوله صلى الله عليه و آله: «لما كان لفاطمه كفؤ آدم فمن دونه»((۱)) ولغير ذلك - إلاّ أن علياً (عليه الصلاه والسلام) حيث كان إماماً على الزهراء سلام الله عليها اقتضى الأمر أن يكون هو المتكلم مع رسول الله صلى الله عليه و آله، وأما الحسنان ٣ فهما فى الرتبه بعدهما ٣، لذا قال الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام):

فأبى شمس وأمى قمر

فأنا الكوكب وابن القمرين ((۲))

وقال عليه السلام: «أبى خير منى، وأمى خير منى، وأخى خير منى»((۳))

هذا بالإضافه إلى الاحتمال الأخير المذكور أنفاً.

ص:۳۴۱

۱- راجع تهذيب الأحكام: ج۷ ص ۴۷۰ ب ۴۱ ح ۹۰

۲- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۴۸ ب۳۷

۳- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۳ ب۳۷ ضمن ح۲

التأكيد فی البحوث العائقدیه

اشاره

وَالَّذی بَعَثَنی بِالحَقِّ نَبیّاً وَاصطَفانی بِالرِّسالَهِ نَجیّاً،

ما ذُکِرَ خَبَرُنا هذا فی مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أَهلِ الأَرضِ وَفیهِ جَمعٌ مِن شِیعَتِنا وَمُحِبّینا

التأکید فی البحوث العائقدیه

مسأله: یستحب التکرار والتأکید فی البحوث العقائدیه ومطلق المطالب ال-هامه((۱))، کما أکد النبی صلی الله علیه و آله ها هنا قائلًا لمره ثانیه: «والذی... ».

والتأکید یکون للإبلاغ وترکیز الموضوع فی الذهن أکثر فأکثر، وإتماماً للحجه، وقطعاً للعذر.

دور التکرار فی الأمور الغیبیه

دور التکرار فی الأمور الغیبیه

وکما أنه ینبغی سقی الأشجار کل یوم حتی تثمر بعد حین، کذلک یلزم التکرار فی الإرشاد والتوجیه وال-هدایه، حتی یثمر خیراً فی النفس أو فی البدن لنفسه أو للغیر.

ولذا کرّر فی القرآن الحکیم:]فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ[((۲)) وشبهه. ولذا کان التوجیه نحو تکرار الدعاء الکذائی أو الذکر المعین حتی تتحقق

۱- وقد سبق الإشاره إلیه

۲- وردت هذه الآیه المبارکه ۳۱ مره فی سوره الرحمن ابتداءً من الآیه ۱۳ وحتی الآیه ۷۷

النتیجه المطلوبه، کما ورد فی الروایات.

وفی حاله عدم إمکان التکرار أو صعوبته أو ما أشبه ذلک فالظاهر الاکتفاء بالممکن ولو لمره وستتحقق کل الآثار أحیاناً وبعضها أحیاناً أخری.

فقد ورد: «أن نوحاً علیه السلام لما خاف علی السفینه من الغرق أمره الله سبحانه أن یقول: (لا الله إلا الله) ألف مره، ولما أشرفت السفینه علی الغرق ورأی أن الوقت لا یسع لتکرار الألف، علّمه الله سبحانه أن یقول: لا الله إلا الله ألف مره»((1))، ((2)).

وورد فی حدیث فی باب زیاره عاشوراء، أن یقرأ الإنسان اللعن والسلام مره واحده، ثم یقول بعد کل منهما: (مائه مره)((3)).

ومنها - ملاکاً وإلغاءً للخصوصیه ولإرشاد العقل لذلک - یفهم العموم.

وقد ورد فی الحدیث: إن رسول الله صلی الله علیه و آله ربما کرّر الکلام للسائل ونحوه ثلاث مرات((4)).

وفی حدیث أن فاطمه سلام الله علیها کررت الإجابه علی سؤال السائل إلی عشر مرات((5)).

۱- أی یقول مره واحده (لا إله إلاّ الله) ثم یعقبها بقوله (ألف مره)

۲- راجع بحار الأنوار: ج۹۲ ص۱۶۷-۱۶۸ ب۱۰۵ ضمن ح۲۲

۳- راجع البلد الأمین: ص۲۷۱ المحرم

۴- راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۳۴ فی الرفق بأمته

۵- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۷-۳۱۸ ب۱۱ ح۲۱۴۶۰

وقال ابن سينا ((١)):

طالعت الكتاب الفلانى أربعين مره حتى فهمته((٢)).

ص:٣٤٤

١- أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا، المشهور ب)ابن سينا) ويعرف ب- (الشيخ الرئيس). كان أبوه من الشيعه الإسماعيليه ومن أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى، فتزوج هناك فولد ل-ه أبو على فى أفشنه من قرى بخارى عام ٣٦٩ ه. وكان أبوه والياً على سامان، فتعهده بالتربيه والتعليم، فحفظ القرآن الكريم وهو دون العشر. اتجه نحو الفلسفه فرعاه الفيلسوف أبو عبد الله الناتلى فدرسه المنطق. ثم مال إلى الطب فأخذه عن عيسى بن يحيى، فأصبح طبيباً حاذقاً وهو فى سن السادسه عشر، يقول أبو على عن نفسه: (فى هذه المده - مده اشتغال-ه بالدرس - ما نمت ليله واحده بطول-ها، ولا اشتغلت النهار بغيره). كان فى المشاكل العلميه ومعضلات المسائل يصلى ويبتهل إلى الله حتى يفتح ل-ه المنغلق وييسر ل-ه المتعسر. ثم تعمق بالعلوم الشرعيه وال-هندسيه، يقول: كنت أرجع بالليل إلى دارى، وأضع السراج بين يدى، واشتغل بالقراءه والكتابه، ومهما أخذنى أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها، حتى إن كثيراً من المسائل أتضح لى وجوهها فى المنام، ويقول أيضاً: فلما بلغت ثمانى عشره سنه من عمرى فرغت من هذه العلوم كل-ها، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ ولكنه اليوم معى أنضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لى بعده شىء. برع ابن سينا فى الشعر أيضاً ول-ه قصيده فى (النفس) مشهوره. تجاوزت مصنفاته المائه، ومن أشهرها كتاب القانون فى الطب، وقد نقل إلى اللغه اللاتينيه، والشفاء، والنجاه، والإشارات والتنبيهات، والحدود فى الفلسفه والمنطق. توفى فى همدان عام ٤٢٨ ه-

٢- راجع سير أعلام النبلاء للذهبى: ج١٧ ص٥٣٢ ترجمه ابن سينا تحت رقم ٣٥٦

تجمع المهمومين لأجل الدعاء

اشاره

وَفِيهِم مَهمُومٌ إلا وَفَرَّجَ الله هَمَّهُ،

تجمع المهمومين لأجل الدعاء

مسأله: يستحب تجمع المهمومين والمغمومين وأصحاب الحوائج لأجل الدعاء، وإطلاق «يد الله مع الجماعه» ([(۱)]) يشمل-ه، ولا وجه للانصراف.

وهو أقرب لانكسار القلب وأدعى للإجابه، ولذلك لما دعا أصحاب يونس عليهم السلام وتضرعوا وهم مجتمعين استجاب الله تعالى دعاءهم.

والفرق بين ال-همّ والغمّ:

أن (ال-همّ) ما يهمّ ويهتمّ الإنسان بفعل-ه مما هو لصالحه أو لصالح غيره، وربما يعمم كزواج ولده وتأسيس معمل ومكسب ل-ه أو لنفسه، وطلب العلم وشبه ذلك، ومنه ما يهم بفعل-ه للوصول إلى مقصده.

و(الغمّ) ما يغمه كأنه غطاء على قلبه، ويطلق على ما ابتلى به الإنسان من المشاكل، وذلك كغم المريض وكغم الفقير وكغم المسجون وما أشبه ذلك.

ولقد كان من المتداول سابقاً وكنا نرى كثيراً مجالس عامه تعقد للدعاء عند حلول بليه نازله سماويه أو أرضيه، بحيث كان يظهر على البلاد ذلك كطابع عام، وكان ذلك من أسباب انكشاف ال-هموم والغموم، ولعل من أسباب زيادتها الآن قله مجالس الدعاء والتضرع العامه.

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۲۷ ومن كلام ل-ه عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهه وينقض حكم الحكمين

التفريج عن المهموم

التفريج عن المهموم

مسأله: يستحب التفريج عن المهموم، وهو الذى يهمّ بأمر ولا يتمكن عليه، أو هو بحاجه إلى من يعينه، فيكون الإنسان عونه فى أن يفرج همّه، وهذا من المستحبات الأكيده ويدل عليه بالإضافه إلى هذا الحديث، أحاديث

متعدده([(۱)]).

فإن الله سبحانه خلق الإنسان وجعل لـه حاجات واهتمامات روحيه وجسميه فرديه واجتماعيه، ولا يستطيع أن ينال كثيراً منها بمفرده فجاء الأمر الإلـهى بمساعده الإنسان فى الوصول إليها، فمن ساعد كان لـه أجران: أجر أخروى وأجر مساعده الناس لـه فى التفريج عن همومه أيضاً كأثر وضعى لعملـه، «فمن كفّ يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحده ويكفون عنه أيادى كثيره»([(۲)]) كما فى كلام على عليه السلام.

والحياه بالتعاون تتقدم إلى الأمام فى مختلف أبعادها ([(۳)])، ولذا قال سبحانه:]تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ[([(۴)]) والمراد أن يعين بعضهم بعضاً.

۱- راجع (الفقه: الآداب والسنن)

۲- راجع بحار الأنوار: ج۷۲ ص۵۳ ب۴۲ ح۹

۳- راجع: (الفقه: الاجتماع)، و(الفقه: السياسه)

۴- سوره المائده: ۲

والفرق بين (أعان) و(عاون) و(تعاون)، أن الأول من جانب واحد، والثانى من الجانبين مع تقدم أحدهما على الآخر، والثالث من الجانبين بشكل متزامن دقةً أو عرفاً.

ولا يخفى أن كل الأقسام الثلاثه من المستحب، وإن كان الثالث أفضل.

والبر: عمل الإنسان بالنسبه إلى الغير.

والتقوى: عمل-ه بالنسبه إلى نفسه.

وربما يستفاد من الحديث أن غير الإنسان - كالجن - أيضاً قد يبتلى بال-همّ والغم والحاجه؛ لأنه صلى الله عليه و آله قال: «وفيهم» ومرجع الضمير إلى من هو من أهل الأرض، وقد علمت شمول أهل الأرض لغير الإنسان.

ص:٣٤٧

كشف الغمه وأقسامها

اشاره

وَلاَ مَغمُومٌ إلا وَكَشَفَ الله غَمَّهُ،

كشف الغمه وأقسامها

مسأله: يستحب كشف غم المغموم.

وقد ذكرنا الفرق بينه وبين الـهمّ، وأنه يسمى (غماً) لأنه كالشيء الذى يغطى شيئاً آخر، ومنه (الغمام) للسحاب، و(الأغم) لمن غطى شعر رأسه جبهته إلى غير ذلك.

و(الغم) يغطى قلب الإنسان بغطاء من الحزن.

ثم لا يخفى أن (الغم) قد يكون سببه الإنسان نفسه، وقد يكون سببه الأمور التكوينيه الطبيعيه التى لابد وأن تعترى الإنسان مهما كان، ولكشف كليهما أجر وأهميه إلاّ أن الثانى أهم، وأما لو كان الإنسان بنفسه سبباً وكان حلّه بيده فلا يكن لكشف كربه تلك المنزله.

فإن الدنيا «دار بالبلاء محفوفه وبالغدر معروفه»((١)) كما قاله على عليه السلام، والأقسام أربعه:

إذ الإنسان بطبيعته يمرض ويهرم ويفتقر، أو يكون جاره جار سوء، أو تكون له امرأه أو لها زوج غير صالحين، إلى غير ذلك وهذه طبيعيات.

كما قد يكون هو بنفسه سبب وقوعه فى المشكله.

ص:٣٤٨

١- نهج البلاغه، الخطب: ٢٢٦ ومن خطبه له عليه السلام فى التنفير من الدنيا

وفی هاتین الصورتین قد لا یکون قادراً بنفسه علی حل المعضله، فیتأکد حینئذ استحباب مساعدته.

وقد یکون قادراً علی حل-ها، بأن کان الحل بیده من أی الصورتین کان، کما إذا تمرض بسبب موجه برد فجائیه أو بحادث اصطدام، وکان بإمکانه علاج نفسه، وکذلک لو عرض نفسه اختیاراً للاستبراد أو الوباء بمعرفه واختیار حتی تمرض وکان العلاج بیده، فإنه وإن استحب مساعدته، إلاّ أن الاستحباب أضعف مما لو لم یکن قادراً. وهذا التقسیم - بلحاظ الشده والضعف فی الاستحباب - یفهم عرفاً من نفس النصوص بالإضافه إلی بعض الملاکات:

مثل «إیاک وظلم من لا یجد علیک ناصراً إلا الله»((۱))، فالأمر أشد فی هذه الصوره للاضطرار وعدم قدرته علی الدفع عن نفسه.

ومثل ما ورد من أن جماعه لا یستجاب ل-هم دعاء((۲))؛ لأن علاج مشکلتهم بأیدیهم إلی غیر ذلک، وکیف کان فإن کشف الغم وإن کان مطلقاً مستحباً إلاّ أن بعضه آکد من بعض.

ص:۳۴۹

۱- الکافی: ج۲ ص۳۳۱ باب الظلم ح۵

۲- راجع مستدرک الوسائل: ج۵ ص۲۵۳ ب۴۷ ح۵۸۰۸ وفیه: (الْقُطْبُ الرَّاوَنْدِیُّ فِی دَعَوَاتِهِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام : أَرْبَعَهٌ لا یُسْتَجَابُ لَهُمْ دُعَاءٌ، رَجُلٌ جَالِسٌ فِی بَیْتِهِ یَقُولُ یَا رَبِّ ارْزُقْنِی فَیَقُولُ لَهُ أَ لَمْ آمُرْکَ بِالطَّلَبِ، وَرَجُلٌ کَانَتْ لَهُ امْرَأَهٌ فَدَعَا عَلَیْهَا فَیَقُولُ لَهُ أَلَمْ أَجْعَلْ أَمْرَهَا بِیَدِکَ، وَرَجُلٌ کَانَ لَهُ مَالٌ فَأَفْسَدَهُ فَیَقُولُ یَا رَبِّ ارْزُقْنِی فَیَقُولُ لَهُ أَ لَمْ آمُرْکَ بِالاقْتِصَادِ، أَلَمْ آمُرْکَ بِالإِصْلاحِ، ثُمَّ قَرَأَ ک وَالَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَلَمْ یَقْتُرُوا وَکانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً وَرَجُلٌ کَانَ لَهُ مَالٌ فَأَدَانَهُ بِغَیْرِ بَیِّنَهٍ فَیَقُولُ: أَلَمْ آمُرْکَ بِالشَّهَادَهِ)

سوق الناس إلى الله

سوق الناس إلى الله مسأله: ينبغى سوق الناس إلى الله تعالى، وبيان أن الله سبحانه هو الذى يفرج ال–هـمّ (وفرّج الله همه) ويكشف الغمّ (وكشف الله غمه).

فإن أزمه الأمور طراً بيده تعالى:

]وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ الله رَمى[((١)).

]وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ[((٢)).

]وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ[((٣)).

ص:٣٥٠

١- سوره الأنفال: ١٧

٢- سوره الشعراء: ٧٩ - ٨٢

٣- سوره الأنعام: ١٨و٦١

طلب الحاجه وأنه مقتضٍ

اشاره

وَلَا طالِبُ حاجَةٍ إلا وَقَضى الله حاجَتَهُ.

طلب الحاجه وأنه مقتضٍ

مسأله: يستحب طلب الحاجه من الله سبحانه والالتجاء إليه فى كشف الـهمّ والغمّ بالتوسل بأهل البيت عليهم السلام الذين هم الوسائط إلى الله تعالى والوسائل إليه]وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ[((١))، ولذلك كان «وقضى الله حاجته» نتيجه طبيعيه لقراءه هذا الحديث الشريف الذى يدور محوره حول منزله أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم عند الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكرنا فى بعض مباحث هذا الكتاب أن أمثال هذه القضايا من القضايا الطبيعيه التى لا يلزم أن تكون كليه، بل أن حال-ها حال كثير من الأمور الأخر، كقول-هم: إن العقار الفلانى دواء للمرض الكذائى، أو أن فلاناً مهندس للبناء، أو خبير اقتصادى، أو أخصائى فى الزراعه،أو ما أشبه ذلك حيث لا يلزم الكليه.

وكثيراً ما يستعمل الدواء ولا يرفع الداء، وكثيراً ما يقدم المهندس خريطه للبناء، أو الخبير الاقتصادى مخططاً للبلاد، ولا يكون مصيباً، وهكذا، فإن الله سبحانه وتعالى جعل للأمور الدنيويه شرائط وعلل معدّه وموانع وخصوصيات إذا حققها الإنسان جميعها تحققت النتيجه وإلاّ فلا، والدعاء ونحوه من هذا القبيل فهو مقتضٍ للإجابه لا عله تامه.

ص:٣٥١

١- سوره المائده: ٣٥

فلا يقال: كيف يُدعى عند رأس الحسين عليه السلام ولا يُستجاب((١))، مع أنه ورد: استجابه الدعاء تحت قبته((٢))، أو تستعمل تربته الشريفه ولا يتحقق الشفاء((٣)) مع أنه ورد «الشفاء في تربته»((۴))، إلى غير ذلك من الأسباب الواقعيه والأسباب الظاهريه.

وغير خفي أن السعاده الدنيويه - بل الأخرويه - قوامها: تفريج ال-همّ، وكشف الغمّ، وقضاء الحاجه، وقد تكفل-ها الله تعالى جميعاً ببركه حديث الكساء.

استحباب قضاء الحاجه

استحباب قضاء الحاجه

مسأله: يستحب قضاء حاجه المحتاج، فإذا قال: اسقني الماء، وهو على المائده كان سقيه قضاءً للحاجه، وإن لم يسم تفريج ال-همّ ولا كشف الغمّ((۵)).

وقضاء الحاجه أعم من الأمرين السابقين (كشف ال-همّ والغمّ)، ولا فرق في ذلك بين الحاجات الدنيويه والأخرويه.

ص:۳۵۲

١- أي أحياناً

٢- راجع وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۳۷ ب۷۶ ح۱۹۷۷۳

٣- أي أحياناً

۴- راجع وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۳۷ ب۷۶ ح۱۹۷۷۳

۵- النسبه بينهما عموم من وجه

ولا يبعد أن يكون قضاء حاجه غير المسلم - كإدخال السرور على قلبه((۱)) - أيضاً مندوباً، وإن كان فى المسلم أولى، ويؤيده الإطلاقات، أما التقييد

بالمؤمن ونحوه فى بعض الروايات فلا يقيدها لأنهما مثبتان على الاصطلاح الأصولى((۲)).

كما يؤيده قضاء النبى صلى الله عليه و آله والأئمه عليهم السلام حاجات غير المؤمنين، كما ورد فى تفسير سوره المنافقين من أن الرسول صلى الله عليه و آله أعطى بعض ملابسه لعبد الله بن أُبى لما طلب منه ذلك((۳))..

وفى موارد أخرى دلاله على ذلك ولو بتنقيح المناط.

۱- قد سبق بعض البحث عن إدخال السرور تحت عنوان: (بشاره الغير وإدخال السرور)

۲- المطلق والمقيد إذا كانا متخالفين بالسلب والإيجاب قيّد أحدهما الآخر كما فى: (أكرم العالم)، و(لا تكرم العالم الفاسق)، أما إذا كانا متوافقين فى السلب والإيجاب فلا، بل يكون المقيّد أشد فى المطلوبيه كما لو قال: (أكرم العالم)، و(أكرم العالم الفقيه)، و(أقم الصلاه)، و(أقم صلاه الظهر)، راجع (الأصول) للإمام المؤلف رحمه الله

۳- بحار الأنوار: ج۳۰ ص۵۷۲ ب۲۳ الأول

السعی للفوز

اشاره

فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام: إذَنْ وَالله فُزنا وَسُعِدنا، وَکَذلِکَ شِیعَتُنا

السعی للفوز

مسأله: یستحب وقد یجب - حسب المراتب - السعی لتحقیق الفوز، للنفس وللغیر.

ففوزهم علیهم السلام کان - إضافه للجانب الذاتی - لأجل أنهم واسطه الخیر والفیض.

وفوز شیعتهم؛ لأنهم بسبب تمسکهم بالأئمه ال-هداه علیهم السلام ینالون خیر الدنیا والآخره وحوائجهم فیهما.

فإن علمهم علیهم السلام بفوزهم وفوز شیعتهم ببرکه هذا الاجتماع الربانی أوجب عقدهم ذلک الاجتماع التاریخی، لما ورد من «أنهم علیهم السلام عالمون بما کان وما یکون وما هو کائن إلی یوم القیامه»((1)) بتعلیم الله سبحانه ل-هم.

علم الغیب وتأثیره فی سلوک المعصومین علیهم السلام

علم الغیب وتأثیره فی سلوک المعصومین علیهم السلام

لا یقال: إذا کان الرسول صلی الله علیه و آله یعلم بأن اللحم مسموم فلماذا مضغه؟.

ولماذا ذهب الإمام علی علیه السلام للصلاه وهو یعلم بأن ابن ملجم یرید قتل-ه؟.

ولماذا شرب الإمام الحسن علیه السلام السم؟ إلی غیر ذلک.

۱- راجع الکافی: ج۱ ص ۲۶۰ باب أن الأئمه علیهم السلام یعلمون علم ما کان وما یکون وأنه لا یخفی علیهم الشیء (صلوات الله علیهم)

لأنه يقال: علمهم الغيبی وقدرتهم الغيبيه لا تغيّر سلوكهم وبرنامجهم الفردی والاجتماعی، وإلاّ لم يكونوا أسوه، ولمَا تحقق الامتحان، فالرسول صلی الله عليه و آله كان قادراً - بإذن الله تعالی - علی أن يقلب الحصی جوهراً ويخرج بذلك نفسه وأصحابه من الفقر، إلی غير ذلك من الأشباه والنظائر.

وكذا لو كان المقرر أن يؤثر علمهم الغيبی وقدرتهم الغيبيه فی تغيير المقدرات الإل-هيه ومقتضيات عالم الإمكان لكان الإمام الحسين عليه السلام قد أوجد الماء لأصحابه وأهل بيته عليهم السلام، بل حتی لو أُشربوا السم وضُربوا بالسيف كانوا سيجدون الحل الناجح غيبياً، وكذلك لما بكی الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) لفقد ولده عليه السلام وهو يری أنه دخل جنات عرضها السماوات والأرض.

وكذا حال الأنبياء عليهم السلام ..

وإلاّ لكان إبراهيم عليه السلام قضی علی نمرود بإشاره من يده، ولأحدث عيسی عليه السلام بينه وبين اليهود سداً حتی لا يتمكنوا منه، ولم تكن حاجه لأن يرفعه الله تعالی إلی السماء، وكذلك كان يقضی موسی عليه السلام علی فرعون بادئ ذی بدء دون حاجه إلی إيقاع النفس فی مخاطر ومتاعب جسيمه، والجهاد لعشرات السنين قبل التيه ومعه وبعده.

ولكان الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشريف) يظهر ولا يتمكن عدو من النيل منه، مما يضطره إلی التستر، كما فی الأحاديث من أنه عليه السلام تستر تحفظاً علی نفسه من الطغاه((١)).

١- راجع بحار الأنوار: ج٥٢ ص٩٠ ب٢٠

أما ما ظهر من المعجزات والكرامات فكان بقدر معين بحيث يكفل إقامه البرهان على ارتباط هذا الرسول صلى الله عليه و آله ووصيه عليه السلام بإل-ه الكائنات، وبحيث يتم الحفاظ على أصل الرساله دون أن تمحى نهائياً وشبه ذلك، وأما ما عدا ذلك فيدخل فى عالم الأسباب والمسببات الطبيعى.

وهذا بحث طويل نكتفى منه بهذا القدر.

أبواب الجنه والنار

أبواب الجنه والنار

لا يخفى أن التشيع كالإيمان، يؤثر ويتحكم ويرتبط بثمانيه مواضع من الإنسان، وهى:

١ – الباصره.

٢ – السامعه.

٣ – الذائقه.

٤ – اللامسه((١)).

٥- الفرج، حيث إنه وإن شملته اللامسه من وجه، لكنه لكثره الابتلاء به وخطورته وصعوبه التحكم به عدّ واحداً فى قبال-ها((٢)).

٦ – البطن.

١- أما الشامه فلا مدخليه ل-ها إلا نادراً جداً – كشم الطيب فى الحج –

٢- قال تعالى فى وصف المؤمنين:] وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ [– سوره المؤمنون: ٥، سوره المعارج: ٢٩ –

٧ – الاعتقاد والفكر.

٨ – النيه.

فإن كل واحد من هذه يمكن أن يستخدم للخير أو الشر، وكل–ها باستثناء الأخير يمكن أن تُدخل الإنسان فى الجنه أو فى النار، ولعل السر فى أن للجنه ثمانيه أبواب وللنار سبعه أبواب هو هذه الجهه، حيث إن نيه السوء بما هى هى لا تؤدى بالإنسان إلى النار، كما حقق فى بابه وذكرناه فى الأصول، أما الأبواب السبعه الأُخر فمن الممكن أن تؤدى بالإنسان إلى النار، ونيه الخير من أبواب الجنه.

وأما الاعتقاد: فمن الواضح أن التفكر والاعتقاد قد يجر إلى النار، كالاعتقاد بالباطل فى الأصول((١))، وقد يؤدى بالإنسان إلى الجنه، وذلك كالتفكر فى أمور الخير ولأجل–ها، وفى أصول الدين والاعتقاد بها.

والإنسان الذى يرغب فى دخول الجنه وسعاده الدنيا والآخره، لابد من أن يجنِّد كل المجالات الثمانيه فى الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، وأوامر أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) والتى تنبثق من أوامر الله تعالى أيضاً، بل هى هى لقول–ه تعالى:

]وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ال–هوى * إِنْ هُوَ إلا وَحْىٌ يُوحى[((٢)).

ولما ورد: «أهل بيت النبوه وموضع الرساله»((٣)).

ص:٣٥٧

١– أى فى أصول الدين

٢– سوره النجم ٣ – ۴

٣– زياره الجامعه الكبيره

وأما العقل فليس عله مباشره، بل بسبب إحدى السوابق، وإن كان هو لايتوجه بذاته إلّا إلى الله وإلى أوامره.

أما من يصرف بعض مواضعه السبعه فی معصیه الله ومعصیه أوامر رسل-ه وأوصیائهم (علیهم الصلاه والسلام) فهو یفتح علی نفسه باباً أو أکثر إلی النار، أعاذنا الله منها.

هذا کل-ه حسب الاحتمال. ولکن فی بعض الروایات إشاره إلی ما یظهر منه توزع أبواب الجنه حسب الصفات النفسانیه، إذ ورد أن أبواب الجنه منها باب الرحمه، ومنها باب الصبر، ومنها باب الشکر، ومنها باب البلاء، والباب الأعظم لأهل الزهد والورع والراغبین إلی الله عز وجل المستأنسین به((۱)).

وهناک روایات أُخری تشیر إلی أن أبواب الجنه الثمانیه متعدده بلحاظ أصناف الأفراد:

«إن للجنه ثمانیه أبواب، باب یدخل منه النبیون والصدیقون، وباب یدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسه أبواب یدخل منها شیعتنا ومحبونا ... وباب یدخل منه سائر لمسلمین ممن شهد أن لا اله إلا الله، ولم یکن فی قلبه مقدار ذره من بغض أهل البیت علیهم السلام»((۲))، ولعل ذلک بعد امتحانه فی الآخره.

وهناک طائفه ثالثه من الروایات من أمثال:

۱- راجع الأمالی للصدوق: ص ۲۱۰ المجلس۳۸ ح ۱

۲- الخصال: ج ۲ ص۴۰۷-۴۰۸ باب الثمانیه ح۶

«من صـام من رجب يومـاً واحـداً من أول-ه أو وسـطه أو آخره أوجب الله ل-ه الجنه وجعـل-ه معنا فى درجتنا يوم القيامه، ومن صام يومين من رجب قيل ل-ه: اسـتأنف العمل فقد غفر لك ما مضـى، ومن صام ثلاثه أيام قيل ل-ه: قد غفر لك ما مضـى وما بقى فاشفع لمن شئت من مذنبى إخوانك وأهل معرفتك، ومن صام سبعه أيام من رجب أُغلقت عليه أبواب النيران السبعه، ومن صام ثمانيه أيام من رجب فتحت ل-ه أبواب الجنه الثمانيه فيدخل-ها من أيها شاء»((1)).وغير خفى أن أمثال هذه إنما هى بنحو المقتضى.

وروايات تقوم بالتوزيع حسب نوعيه الوظيفه والمسؤوليه التى قام بها الشخص، فمثلًا: «إن للجنه باباً يقال ل-ه باب المجاهدين ... »((2))، و«إن فى الجنه باباً يدعى الريان لا يدخل منه إلا الصائمون»((3)).

وهنـاك روايـات تشـير إلى أعـداد أكبر، فقـد قال رسول الله صـلى الله عليه و آله: «... إن للجنه أحـدى وسـبعين باباً ... وطبقاتها ثمانيه»((4)).

وقد يجمع بين هذه الروايات بأنحاء:

منها: إن هنالك أبواباً رئيسيه وأخرى فرعيه، فالأبواب الرئيسيه ثمانيه فى كل واحد منها العديد من الأبواب الصغيره.

١- الأمالى للصدوق: ص٥ المجلس٢ ح١
٢- الكافى: ج٥ ص٢ باب فضل الجهاد ح٢
٣- وسائل الشيعه: ج١٠ ص٤٠٤ ب١ ح١٣٧٠٣
٤- راجع الأمالى للطوسى: ص٣٦٨-٣٦٩ المجلس١٣ ح٧٨٤

ومنها: إن الأبواب الثمانيه وكذا السبعه يراد بها طبقات بعضها فوق بعض كما فی بعض الروايات ولكل منها أبواب.

ومنها: إن للأبواب جهات عديده وحيثيات مختلفه، أو مراتب متعدده.

ومنها: إن ما كان بلحاظ الصفات أو الأعضاء يتطابق مع ما كان بلحاظ الأفراد ولو باعتبار أبرزها، فباب المجاهدين يتطابق مع باب الصبر مثلًا، فالتعدد فی العناوين والتطابق عموماً وخصوصاً مطلقاً أو من وجه فی المصاديق.

ويمكن إدراج ما ذكرناه من التقسيم بلحاظ الأعضاء فی تلك العناوين الأخرى أيضاً((۱)) فتأمل.

۱- مثلًا الصبر يشمل صبر اللامسه والسامعه والباصره و... عن معصيه الله وهكذا هذا من جهه، ومن جهه أُخرى فإن الملامسه محطه للشكر والبلاء والصبر و... فكل من مفردات الطرفين تصلح محطه لكل أو غالب مفردات الطرف الآخر

فَازوا وَسُعِدوا فی الدُّنیا وَالآخِرَهِ

الضلاله والشرّ وضدهما ودور الله أو الإنسان فیها

مسأله: من المعلوم أن الاهتداء والفوز والسعاده الأُخرویه بل وحتی الدنیویه وعکسها بید الإنسان نفسه بعد هدایه الله سبحانه.

قال جل وعلا:]ظَهَرَ الْفَسَادُ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ[((١)).

وقال تعالی:]وَمَنْ یَتَّقِ الله یَجْعَلْ ل–ه مَخْرَجاً[((٢)).

وقال سبحانه:]لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَیْهِمْ بَرَکَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلکِنْ کَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ[((٣)).

وقال تعالی:]مَنْ یَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ یُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ ل–ه وَلِیًّا مُرْشِداً[((٤)).

ومعنی إضلال–ه سبحانه ترکه وشأنه، من قبیل: أفسد الوالدُ ولدَه والحکومهُ الناسَ، إذا ترکت الحکومه الناس وشأنهم حتی یفس––دوا

ومنها: إن الأبواب الثمانیه وکذا السبعه یراد بها طبقات بعضها فوق بعض کما فی بعض الروایات ولکل منها أبواب.

ومنها: إن للأبواب جهات عدیده وحیثیات مختلفه، أو مراتب متعدده.

ومنها: إن ما کان بلحاظ الصفات أو الأعضاء یتطابق مع ما کان بلحاظ الأفراد ولو باعتبار أبرزها، فباب المجاهدین یتطابق مع باب الصبر مثلاً، فالتعدد فی العناوین والتطابق عموماً وخصوصاً مطلقاً أو من وجه فی المصادیق.

ویمکن إدراج ما ذکرناه من التقسیم بلحاظ الأعضاء فی تلک العناوین الأخری أیضاً((٥)) فتأمل. وإن لم تق––م

١- سوره الروم: ٤١

٢- سوره الطلاق: ٢

٣- سوره الأعراف: ٩٦

٤- سوره الکهف: ١٧

٥- مثلاً الصبر یشمل صبر اللامسه والسامعه والباصره و... عن معصیه الله وهکذا هذا من جهه، ومن جهه أُخری فإن الملامسه محطه للشکر والبلاء والصبر و... فکل من مفردات الطرفین تصلح محطه لکل أو غالب مفردات الطرف الآخر

هی بالتخطیط للإفساد بل کان مجرد ترکهم، وترک الوالـد ولـده حتی یفسـد، ولکن إنما یکون ذلک بعد هدایه الله وعدم قبول الإنسان لل-هدایه کما فصلناه فی بعض کتبنا الکلامیه فی بابی الضلال وال-هدایه.

ثم إن الله سبحانه وتعالی لا یریـد بأحـد شـراً أو سوءً، بل یرید الخیر للجمیع، کما لا یرید مشـکلهً لأحد بما هو هو وبما هی هی، ولذا ورد فی سوره القدر]سَلاَمٌ هِیَ حَتَّی مَطْلَعِ الْفَجْرِ[((۱))، فإن کل ما ینزل من السماء إلی الأرض هی السلامه، وإنما الناس - بسوء تصـرفاتهم - یجلبون لأنفسـهم الشـر کالفقر والمرض وما أشـبه ذلک، فإنها بیـد الإنسان نفسه أو بیـد بنی نوعه، وإنما یوقع الإنسان نفسه فی الشر بهذه الأسباب.

نعم، قـد یکون السـبب فی إیقاع الإنسان فی مشـکله: التکفیر عن ذنوبه کی لا یبتلی بالعقاب الأشـد فی الآخره، أو رفعه درجاته، کمن یوقع نفسه فی مشاق السفر رغبه فی الربح والتجاره.

وربما کان السبب فی الوقوع فی المشکله الأثر الوضعی لتصرفاته هو، فتکون المصائب التی تتری علیه نتیجه لذلک، وإن لم یعلم هو بالترابط بین الأمرین، ف- (من زرع حصد) حنظلاً کان أم ورداً.

لا یقال: فماذا تقولون فیما ورد فی الدعاء: «أکرمنی بهوان من شئت من خلقک ولا تهنی بکرامه أحد من أولیائک»؟ ((۲)).

۱- سوره القدر: ۵

۲- الکافی: ج۴ ص۷۵ باب ما یقال فی مستقبل شهر رمضان ح۶

فإنه يقال: مثال-هما مثال من يطلب من قائد الجيش أن لا يرسل-ه فى المهمات الصعبه بل يكلف غيره بها فيما لابد من خوضه لنجاه الجيش أو الشعب، فإذا كان هنالك هوان لابد منه فإن هذا الداعى يطلب من الله سبحانه أن لا يكون هو الذى يُهان وغيره يُكرم، بل يكون هو المكرم وإن كان غيره

يُهان.

والتعبير ب- (من شئت) قد تكون حكمته الإشاره إلى أن انتخاب البديل حيث كان من الله تعالى فإن من الطبيعى أن يحل الله سبحانه ال-هوان فى المحل القابل، وفيمن يستحق ذلك أو فيمن تقتضى الحكمه ذلك وإن لم يكن مستحقاً، وهذا الداعى وإن كان يستحق ذلك إلاّ أنه بالدعاء يريد أن يرفع ذلك الاستحقاق أو تغيير وجه الحكمه فيما كان من قبيل ما هو مكتوب فى لوح المحو والإثبات لا اللوح المحفوظ.

وتفصيل هذه المباحث فى الكتب الكلاميه(1) وإنما أردنا الإلماع إليها حسب ما يقتضيه المقام.

ص:٣٦٣

١- راجع: (شرح المنظومه)، و(القول السديد فى شرح التجريد) للمؤلف رحمه الله

الكعبه ومكانتها

اشاره

وَرَبِّ الكَعبَهِ. الكعبه ومكانتها

مسأله: يستحب التركيز على الكعبه المكرمه ومكانتها وتوجيه الناس إليها، وبيان أن للكعبه - زادها الله شرفاً - حرمةً ومنزلةً خاصه، ولذا أقسم على عليه السلام برب الكعبه مرتين، ولم يقسم برب الصفا والمروه أو المزدلفه مثلاً.

والقسم برب الكعبه تركيز عليها وتوجيه إليها وتحريض على احترامها وبيان لعظمتها، وبذلك يلتف الناس حول-ها ويكونون بذلك قياماً فى طاعه الله تعالى فى مختلف شؤونهم الاقتصاديه والاجتماعيه والسياسيه والتربويه والدينيه وغيرها، ولذا قال سبحانه:

]جَعَلَ الله الْكَعْبَهَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ[((۱))،((۲)).

وقال تعالى:]لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ ل-همْ[((۳)).

۱- سوره المائده: ۹۷

۲- راجع أيضاً كتاب (خواطرى عن القرآن: ج۱ ص۴۱۹ فصاعداً) لأخ الإمام المؤلف آيه الله الشهيد السيد حسن الشيرازى رحمه الله

۳- سوره الحج: ۲۸

خاتمه

خاتمه

وفی ختام هـذا الفصل نشـیر إلی أن الأحکام والعِبَر التی اسـتنبطناها من حدیث الکساء کانت عَبر الاسـتناد إلی الدلاله المطابقیه والتضمنیه والالتزامیه ونحوها، کما ألمعنا إلیه فی المقدمه.

التدبر والتفکر والاستنباط فی القرآن

التدبر والتفکر والاستنباط فی القرآن

ویمکن أن یستخرج أکثر ما ذکرناه من الأحکام عبر (التدبر) و(التفکر) و(الاعتبار).

فقد ذکر الأول فی القرآن الحکیم فی أربع آیات((۱)).

والثانی فی ثمانیه عشر موضعاً ((۲)).

.

۱- قال تعالی ک لیـدّبّروا فی آیه واحده (سوره ص ۲۹). وقال سبحانه ک یتدبّرون فی آیتین (سوره النساء: ۸۲ وسوره محمد: ۲۴). وقال تعالی ک یدّبّروا فی آیه واحده (سوره المؤمنون ۶۸)

۲- قال تعالی ک تتفکّروا فی آیه واحده (سوره سبأ: ۴۶). وقال ک تتفکرون فی ثلاث آیات (سوره البقره: ۲۱۹، سوره البقره: ۲۶۶، سوره الأنعام: ۵۰)، وقال ک فکّر فی آیه واحـده (سوره المدثر: ۱۸)، وقال ک یتفکّروا فی آیتین (سوره الأعراف: ۱۸۴، سـوره الروم: ۸)، وقـال ک یتفکرون فی إحـدی عشـره آیـه (سـوره آل عمران: ۱۹۱ والأعراف ۱۷۶ ویـونس ۲۴ و.الرعد ۲۳، والنحل ۱۱، والنحل ۴۴، والنحل ۹۶، والروم ۲۱، والزمر ۴۲، والجاثیه ۱۳، والحشر ۲۱)

والثالث فى سبع آيات((۱)).

والقرآن يؤكد على الاجتهاد والاستنباط، قال سبحانه:]لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ[((۲)).

ولذا أكثر من حديث (العقل) و(التعقل) وجاءت الإشاره إلى ذلك فى تسع وأربعين آيه((۳)).

وتحدث عن (القلب) - والمراد به ذلك أيضاً - فى مائه واثنتين وثلاثين آيه((۴)).

وعن (اللب) - وهو جوهر الإنسـان وحقيقته والمراد به العقـل أيضاً، مع اختلافهما فى اعتبار أن العقل من العقال واللب هو جوهر الشيء معرى عن الحواشي وشبهها - فى سته عشر موضعاً ((۵)).

وعن (النهى) - بمعنى العقـل لأنه ينهى الإنسان عن الرذائل - فى اثنتين((۶))، وعن (الفقه) فى عشرين((۷))، وعن (الحكمه) فى تسع عشره آيه((۸))، إلى غير ذلك.

ص:۳۶۶

۱- قال تعالى ک عبره فى آيه واحده (سوره يوسف ۱۱) وقال ک فاعتبروا) فى آيه واحده (سوره الحشر ۲) وقال ک لعبره فى خمس آيات (سوره آل عمران ۱۳، النحل: ۶۶، المؤمنون ۲۱، النور: ۴۴، النازعات : ۲۶)

۲- سوره النساء: ۸۳

۳- راجع المعجم المفهرس للقرآن الكريم

۴- راجع المعجم المفهرس للقرآن الكريم

۵- راجع المعجم المفهرس للقرآن الكريم

۶- راجع المعجم المفهرس للقرآن الكريم

۷- راجع المعجم المفهرس للقرآن الكريم

۸- راجع المعجم المفهرس للقرآن الكريم

تجسم الأعمال

تجسم الأعمال

ولا بأس أن نشير ها هنا إلى أن ما ورد من أن الفكره السيئه تفوح منها رائحه خبيثه، وما ورد من تجسم الأعمال فى الآخره وفى القبر وما أشبه ذلك، واضح حتى حسب الموازين الطبيعيه المتعارفه، فكيف بغيره.

فإن كل عمل يصدر من الإنسان حتى تفكره وسماعه ورؤيته وشمه وذوقه ولمسه إنما يكون من تحول الماده إلى الطاقه - على الاصطلاح - أى عبر تحول جزء من الطعام والشراب إلى قوه وطاقه تنشر فى أرجاء الجسد وتعد وقود الأعمال والأفكار، فإن الأذن تأخذ نصيبها من الطاقه حتى تسمع، والعين كذلك حتى تبصر، واللسان حتى يتكلم، والجسم حتى يلمس، وهكذا.

ومن المعلوم أن تلك الأطعمه أجسام والجسم قابل للتقلص والتمدد والتشكل والتلون والتغير والتحول، كما نشاهد فى الفواكه وسائر المواليد([١])حيث إن الماء والتراب والنور والهواء تتشكل من مليارات من المواد أو الجزيئات([٢]) والأطعمه والروائح والخواص.

ولذا ورد أن المغتاب تقيأ من فمه، وأن العمل يتجسم كلباً إذا كان سيئاً، ومانع الزكاه يتشكل ثعباناً..

١- المواليد اصطلاح متداول فى كتب الفلسفه سابقاً ويعنى النبات والحيوان والإنسان

٢- كال- (فوتون) - حسب العلم الحديث -

وقد قال سبحانه:]إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[((١))، ف- (ما) هو الجزاء لا سبب الجزاء، ولذا لم يقل (بما) فهو هو جزاء، إلى غير ذلك من الآيات والروايات والمؤيدات.

وأولياء الله تعالى من الأنبياء والأئمه عليهم السلام وصالحى العباد، أمثال سلمان ۶ وربما مؤمن آل فرعون((٢))يرون تلك الأشكال الواقعيه، ولذا أحس الإمام عليعليه السلام بالرياح الشديده من حركه الملائكه فى ليله بدر((٣)).

ويمكن بإراده الله تعالى تبدل الأجسام اللطيفه والواقعيات إلى أجسام كثيفه وشبهها، كما جمع الإمام عليه السلام زغب الملائكه((۴)).

وهذا بحث طويل نكتفى منه بهذا القدر تقريباً لرؤيتهم وسماعهم واستشمامهم عليهم السلام لما لا ندرك.

ولذا قال النبى يعقوب عليه السلام رغم كون البون بعيداً والمسافه شاسعه:

]إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ[((۵)).

١- سوره الطور: ١۶، سوره التحريم: ٧
٢- قال تعالى:] يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ [- سوره يس: ٢۶-٢٧ - والذى فسرته بعض الروايات بأنه رأى مكانه فى الجنه
٣- راجع المناقب: ج٢ ص٢۴٢ فصل فى محبه الملائكه إياه
۴- راجع الكافى: ج١ ص٣٩٣-٣٩۴ باب أن الأئمه تدخل الملائكه بيوتهم ح٣
۵- سوره يوسف: ٩۴

للحواس والإدراكات درجتان

للحواس والإدراكات درجتان

ومما ذكرنا يتلخص ما يلي:

الأول: إن الحواس الظاهره والفهم والإدراك لها درجتان:

الأولى: الدرجه الطبيعيه المعهوده كرؤيه الأشياء إلى مقدار محدد، وسمع الأصوات إلى مسافه وقدر معين، وهكذا، ويلحق بهذا القسم تطوير الحاسه بالمباشره أو الواسطه كرؤيه الأبعد بواسطه النظاره والتلسكوب مثلًا، وسماع الأبعد بواسطه المكبره الصوتيه السمعيه والإذاعيه.

الثانيه: الدرجه الغيبيه كرؤيه باطن الإنسان وحقيقته، وسماع أصوات الملائكه والأموات، وهذه الدرجه تختص بأولياء الله سبحانه ممن أراد الله تعالى ل–ه ذلك، وهكذا حال الفهم الطبيعى العادى والفهم الغيبى، فللفهم درجتان.

ظاهر الإنسان وباطنه

الثاني: إن الإنسان ل–ه ظاهر وباطن، فظاهره هذا الذى نشاهده وندركه بالآله أو بدون الآله، وباطنه هو قالبه المثالى الداخل فى هذا الجسم، كدخول الماء فى النباتات والحيوانات وشبهها، والزجاج فى الحجر.

وذلك الباطن قد يكون متطابقاً مع الظاهر وقد يكون متخالفاً معه، بأن يكون ظاهره إنساناً وباطنه قرداً أو كلباً أو خنزيراً حسب صفات––ه النفسى––ه، ول––ذا

رأی أبـو بصـیر جمله ممن وقـف بعرفـات علی غیر صورتهم الإنسـانیه، وقـال لـه الإمـام علیه السـلام: «مـا أکـثر الضـجیج وأقل الحجیج» ((1))، إلی غیرها من الروایات المتواتره.

ویستفاد من بعض الروایات: إن الناس یحشـرون یوم القیامه بتلک الصوره الباطنیه حسب صـفاتهم التی اکتسـبوها فی هذه الدنیا ((2)).

ومثال هذین الأمرین: مثال من یقرأ الحمد وهو یفکر فی تجارته أو دراسـته، فظاهره شـکل وباطنه شکل آخر، أو بالعکس یتاجر فی محـل تجـارته وبـاطنه مشـغول بـالله سـبحانه، حیث یکون ظـاهره عادیـاً وبـاطنه نورانیـاً، ولعـل ما ورد من «إن الله لا ینظر إلی صورکم بل ینظر إلی قلوبکم» ((3)) إشاره إلی هذین الأمرین.

***

سبحان ربک رب العزه عما یصفون، وسلام علی المرسلین، والحمد لله رب العالمین، وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین.

محمد الشیرازی

قم المقدسه

1414ه-

ص:370

1- راجع بحار الأنوار: ج27 ص29-30 ب13 ح2
2- راجع بحار الأنوار: ج6 ص229 ب8 ح32
3- راجع بحار الأنوار: ج67 ص248 ب54 ضمن ح21

المحتويات

من معانی التفویض.... ۳۴ [۱۸]

عود علی بدء. ۳۵ [۱۹]

بین التصرّف والصلاحیه. ۳۶ [۲۰]

التوقیع الشریف.... ۳۷ [۲۱]

ص:۳۷۱

ص:۳۷۲

ص:۳۷۳

ص:۳۷۵

ص:۳۷۶

ص:٣٧٧

ص:۳۷۸

ص:٣٧٩

ص:۳۸۰

المجلد ۲

اشاره

موسوعه استدلالیه فی الفقه الإسلامی

الإمام السید محمد الحسینی الشیرازی

من فقه الزهراء

سلام الله علیها

المجلد الأول

حدیث الکساء

المرجع الدینی الراحل

(أعلی الله درجاته)

موسوعه استدلالیه فی الفقه الإسلامی

من فقه الزهراءسلام الله علیها

المجلد الأول

حدیث الکساء

المرجع الدینی الراحل

(أعلی الله درجاته)

ص:۱

اشاره

من فقه الزهراء ع

ج۲

آيه الله العظمى

الامام السيد محمد الحسينى شيرازى

(قدس سره الشريف)

الطبعه الأولى

۱۴۱۸ ه- ۱۹۹۸م

تهميش وتعليق:

مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان

الفقه

موسوعه استدلاليه فی الفقه الإسلامی

من فقه الزهراء ع

المجلد الثانی

خطبتها فی المسجد

القسم الأول

ص:۲

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصليالله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنه الله على أعدائهم أجمعين

ص:٣

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين ص٢٧٨. مصباح المتهجد ص٧١١

بحار الأنوار ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنه على أعدائهم أجمعين.

وبعد: فإن الدفاع كالهجوم - حقاً كان، كما في الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) والعلماء والصالحين من المؤمنين والمؤمنات، أم باطلاً، كما في الطغاه والمجرمين - على سبعه أقسام، وإن أمكن التكثير أو التقليل منها بالاعتبارات المختلفه.

الأول: السياسي، بالتحرك وتوجيه الضغوط عبر محاور ومراكز ومؤسسات متخصصه لذلك، وما أشبه كجعل الشخص المناسب في المكان المناسب، أو التحرك لأجله، في الحق، وبالعكس في الباطل.

والثاني: الاقتصادي، عبر الدعم المادي - بمختلف صوره - لجبهه الحق أو الباطل، في الجانبين، أو الحظر الاقتصادي سواء على جبهه الحق، كما في محاصره أهل مكه لأهل المدينه اقتصادياً، وكما في اغتصاب فدك، وفي عكسه على جبهه الباطل، كما قام به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنسبه إلى بعض القوافل التجاريه لقريش، مقابله لهم بالمثل.(1)

والثالث: الاجتماعي، بالمقاطعه الاجتماعيه، كما فعله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (2) : [مع الثلاثه الذين خلفوا] (3) وكما فعله بنو العباس - بالباطل - مع الأئمه الطاهرين (عليهم السلام).

والرابع: العسكري، بالسلاح، كما في حروب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الدفاعيه - في جانب الحق - وعكسه في القوى المعاديه لأهل الحق.

1- راجع حول هذه المباحث كتاب (ولأول مره في تاريخ العالم ج1-2) للإمام المؤلف دام ظله.
2- راجع كتاب (ولأول مره في تاريخ العالم ج2 ص169-175) غزوه تبوك، تحت عنوان (المتخلفون عن تبوك).
3- التوبه: 118.

والخامس: العاطفی، عبر النـدبه والنوح والبکاء، کما قام به أهل البیت والأئمه علیهم السـلام - فی العدیـد من المواطن - خاصـه الإمام السجاد (علیه السلام) بعد شهاده الإمام الحسین (علیه السلام) (۱) ، وبذلک تمکنوا من إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

والسادس: الثقافی، وذلک عبر القیام بنشـر الوعی والعلم والثقافه بمختلف الوسائل، فأهل الحق ینشرون الفضیله والتقوی والصدق ویقومون بإرشاد الناس للحقائق، وأهل الباطل ینشرون الفساد والکذب والخداع، قال تعالی: [کل یعمل علی شاکلته].(۲)

والسابع: الأجوائی(۳)، بتهیئه الأجواء الصالحه.. بتزویج الشباب والشابات، ومنع المخامر والمقامر والمباغی والملاهی والمراقص، واستبدالها بالبدائل الصالحه والسلیمه، أو الأجواء الفاسده، کما یفعله المبطلون فی کل زمان ومکان.

والصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء (علیها الصلاه والسلام) اتخذت أسلوب الدفاع والهجوم، لإحقاق الحق وإبطال الباطل، عبر:

۱: العاطفه، کالبکاء ونحوه.

۲: الثقافه، کما فی خطبتها (علیها السلام) فی المسجد، وفی مجمع النساء اللاتی جئن لعیادتها فی البیت.

ص:۶

۱- راجع بحار الأنوار ج۴۵ ص۱۴۹ ب۳۹ ح۱ وفیه: (قال السیـد روی عن الصادق (علیه السـلام) انه قال: ان زین العابدین (علیه السـلام) بکی علی أبیه الحسـین (علیه السـلام) أربعین سـنه، صائماً نهاره قائماً لیله، فإذا حضـر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فیضـعه بین یـدیه فیقول: کـل یا مولای، فیقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا یزال یکرر ذلک ویبکی حـتی یبـل طعـامه من دموعه، ثم یمزج شـرابه بـدموعه، فلم یزل کـذلک حـتی لحق بـالله عزوجـل). وفی کتـاب (مثیر الأـحزان) ص۱۱۵ تحت عنوان حزن زین العابدین علیه السـلام: (ان زین العابدین (علیه السلام) کان مع حلمه الذی لا توصف به الرواسی وصبره الـذی لاـ یبلغه الخـل المواسـی، شدیـد الجزع والشـکوی لهـذه المصـیبه والبلوی، بکی اربعین سـنه بـدمع مسـفوح وقلب مقروح).

۲- الإسراء: ۸۴.

۳- قـد یکون هذا القسم داخلاً فی الدفاع السیاسـی، أو غیره، ولکن ذکره من باب ذکر الخاص بعد العام، لأهمیته، أو لغیر ذلک مما هو مذکور فی علم البلاغه.

٣: المقاطعه الاجتماعيه: في حياتها، حيث لم تأذن للشيخين في زيارتها (١)، وقالت (عليها السلام): (إليكم عني..) (٢).

وبعد الوفاه، بالوصيه بإخفاء مراسم التشييع والصلاه والدفن، وإخفاء القبر الشريف(٣).

٤: التحرك لأجل إرجاع الحق لأهله عبر الخطبه وتوجيه الضغوط (٤) وغيرها (٥).

وفيما يلي نذكر خطبه الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام) بأكملها، مع بعض ما يستنبط منها من الفروع والأحكام على النحو الذي فصلناه في مقدمه حديث الكساء(٦).

ص:٧

١- راجع عوالم العلوم ومستدركاته، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج٢ ص٨٢٩ ط مؤسسه الإمام المهدي عج قم المقدسه. وفيه عن (الامامه والسياسيه): (.. فقال عمر لابي بكر: انطلق بنا الى فاطمه، فانا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمه، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها الى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام). وبحار الانوار ج٢٨ ص٣٠٣ ب٤ ح٤٨ وفيه: (قالت[فاطمه لعلي عندما استأذن عليها الشيخان]: البيت بيتك والحره زوجتك.. فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط.. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فاطمه بضعه مني فمن آذاها فقد آذاني؟ قالا: نعم، فرفعت يدها الى السماء فقالت: اللهم انهما قد آذياني فانا اشكوهما اليك والى رسولك، لا والله لا ارضى عنكما ابداً حتى القى ابي رسول الله فأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما).

٢- عوالم العلوم: ج١١ ص ٤٦٧ ب٢٠ ح١ ط٢. وبحار الانوار ج٤٣ ص ١٦٠ ب٧ ح٩.

٣- راجع بحار الأنوار ج٧٨ ص٣٩٠ ب١٠ح٥٦ وفيه عن فاطمه الزهراء عليها السلام: (انا اوصيك في نفسي.. اذا انا مت فغسلني بيدك وحنطني وكفني وادفني ليلاً ولايشهدني فلان وفلان) الحديث. وفي البحار ج٤٣ ص٢١٤ ب٧ ح٤٤: (يا علي حنطني وغسلني وكفني بالليل وصل علي وادفني بالليل ولاتعلم احداً). وراجع أيضا علل الشرايع ج١ ص١٨٥ باب العله التي من اجلها دفنت فاطمه عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار.

٤- كما في طوافها عليها السلام على الأربعين من الصحابه.

٥- وهذا من الدفاع السياسي والأجوائي حسب التقسيم المذكور، وقد يكون اقتصاديا أيضاً بالنسبه إلى مطالبتها عليها السلام بفدك، أما الدفاع العسكري فلم يكن ذلك بصالح الإسلام والمسلمين كما وصى بذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

٦- راجع موسوعه الفقه (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الأول.

هذا وقد أشرنا إلى بعض أدله حجيه الخطبه فى المجلد الأول (١).

كما ذكرنا بعض ما يدل على كونها صلوات الله عليها مفروضه الطاعه على جميع الخلائق حتى الانبياء عليهم السلام(٢).

والله الموفق وهو المستعان.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

١۴١۴ ه‍

١- وسيأتى الكلام عن ذلك أيضاً فى هامش ص۵۶-۵۹.

٢- راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الاول ص١٠ – ١٧، فعن ابى جعفر عليه السلام: (لقد كانت عليها السلام مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله، من الجن والانس والطير والوحش والأنبياء والملائكه) الحديث. وعنه (عليه السلام) : (ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمه سلام الله عليهم اجميعن، فمكثوا الف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، و أجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها اليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: هذه هى الديانه التى من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق) [راجع عوالم العلوم ومستدركاتها مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج١ ص١٧٢و١٧٣ ب١٣ ح١و٢، باب انها صلوات الله عليها مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله تعالى].

خطبه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء سلام الله عليها فى المسجد

خطبه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء سلام الله عليها فى المسجد(۱)

ص:۹

۱- نقلنا هذه الخطبه نصا وتعليقا عن كتاب (عوالم العلوم ومستدركاتها) مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۶۵۲-۶۹۷ تحقيق ونشر مؤسسه الامام المهدى عج قم المقدسه. (انظر النسخه المطبوعه)

احتجاج فاطمه الزهراء على القوم لما منعوها فدک

احتجاج فاطمه الزهراء على القوم لما منعوها فدک ([(۱)](#))

روی عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه :

أنه لما أجمع أبو بکر وعمر على منع فاطمه فدکا بلغها ذلک لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت فی لمه من حفدتها ونساء قومها تطأ ذیولها، ما تخرم مشیتها مشیه رسول الله حتى دخلت على أبی بکر وهو فی حشد من المهاجرین والأنصار وغیرهم، فنیطت دونها ملاءه، فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبکاء، فأرتج المجلس، ثم أمهلت هنیئه حتى إذا سکن نشیج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الکلام بحمد الله والثناء علیه والصلاه على رسوله، فعاد القوم فی بکائهم، فلما أمسکوا عادت فی کلامها، فقالت:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشکر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراک أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشکر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، کلمه جعل الإخلاص تأویلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار فی التفکر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤیته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام کیفیته، ابتدع الأشیاء لا من شی ء کان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها، کونها بقدرته، وذرأها بمشیته، من غیر حاجه منه إلى تکوینها، ولافائده له فی تصویرها، إلا تثبیتا لحکمته، وتنبیها على طاعته، وإظهارا لقدرته، تعبدا لبریته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصیته، ذیاده لعباده من نقمته، وحیاشه لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبی محمدا عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه،

۱- الاحتجاج، للطبرسی: ج ۱ ص ۱۳۱-۱۴۶.

واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونه، وبستر الأهاويل مصونه، وبنهايه العدم مقرونه، علما من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطه بحوادث الدهور، ومعرفه بمواقع الأمور، ابتعثه الله إتماما لأمره، وعزيمه على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حمته، فرأى الأمم فرقا فى أديانها، عكفا على نيرانها، عابده لأوثانها، منكره لله مع عرفانها، فأنار الله بأبى محمد ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام فى الناس بالهدايه، فأنقذهم من الغوايه، وبصرهم من العمايه، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفه واختيار، ورغبه وإيثار، فمحمد من تعب هذه الدار فى راحه، قد حف بالملائكه الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاوره الملك الجبار، صلى الله على أبى، نبيه وأمينه، وخيرته من الخلق وصفيه، والسلام عليه ورحمه الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاءه إلى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقيه استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينه بصائره، منكشفه سرائره، منجليه ظواهره، مغتبطه به أشياعه، قائدا إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاه استماعه، به تنال حجج الله المنوره، وعزائمه المفسره، ومحارمه المحذره، وبيناته الجاليه، وبراهينه الكافيه، وفضائله المندوبه، ورخصه الموهوبه، وشرائعه المكتوبه، فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاه تنزيها لكم عن الكبر، والزكاه تزكيه للنفس ونماءً فى الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تشييدا للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للمله، وإمامتنا أمانا للفرقه، والجهاد عزا للإسلام، والصبر معونه على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحه للعامه، وبر الوالدين وقايه من السخط، وصله الأرحام منسأه فى العمر ومنماه للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفره، وتوفيه المكاييل والموازين تغييرا للبخس، والنهى عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنه، وترك السرقه إيجابا للعفه، وحرم الله الشرك إخلاصا له بالربوبيه، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ.

ص:١١

ثم قالت: أيها الناس اعلموا أنى فاطمه، وأبى محمد ، أقول عودا وبدوا، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا، [لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ]، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبى دون نسائكم، وأخا ابن عمى دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه، فبلغ الرساله صادعا بالنذاره، مائلا عن مدرجه المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه، يجف الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمه الإخلاص فى نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفره من النار، مذقه الشارب، ونهزه الطامع، وقبسه العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذله خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد، بعد اللتيا والتى، وبعد أن منى ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومرده أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغره من المشركين قذف أخاه فى لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا فى ذات الله، مجتهدا فى أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا فى أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، لا تأخذه فى الله لومه لائم، وأنتم فى رفاهيه من العيش، وادعون، فاكهون، آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكه النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزه فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحشمكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنه، ألا فى الفتنه سقطوا، وإن جهنم لمحيطه بالكافرين.

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، وأحكامه زاهره، وأعلامه باهره، وزواجره لائحه، وأوامره واضحه، وقد خلفتموه وراء ظهوركم،

أرغبـه عنـه تريـدون، أم بغيره تحكمـون، بئس للظـالمين بـدلا، ومـن يتبـع غير الإسـلام دينـا فلن يقبـل منه، وهـو فى الآـخره من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسـكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغـوى، وإطفـاء أنوار الـدين الجلى، وإهمـال سـنن النـبى الصـفى، تشـربون حسوا فى ارتغـاء، وتمشون لأـهله ولـده فى الخمره والضـراء، ويصـير منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان فى الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهليه تبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون، أ فلا تعلمون، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه أنى ابنته.

أيها المسلمون، أ أغلب على إرثى؟

يـا ابن أبى قحافه، أ فى كتاب الله ترث أباك، ولا أرث أبى، لقـد جئت شـيئا فريا، أ فعلى عمـد تركتم كتاب الله، ونبـذتموه وراء ظهـوركم، إذ يقول: [ووَرِثَ سُـلَيْمانُ داوُدَ] وقـال فيمـا اقتص من خـبر يحيى بن زكريـا، إذ قـال: [فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْکَ وَلِيًّا يَرِثُنِى ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ]، وقـال: [وأُولُوا الارْحامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللَّهِ] وقال: [يُوصِـيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلـذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الانْثَيَيْنِ] وقال: [إِنْ تَرَکَ خَيْراً الْوَصِيَّهُ لِلْوالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ]..

وزعمتم أن لاـ حظوه لى، ولاـ إرث من أبى، ولاـ رحم بيننـا، أفخصـكم الله بـآيه أخرج أبى منهـا، أم هـل تقولون إن أهـل ملتين لايتوارثان، أ ولست أنا وأبى من أهل مله واحـده، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى، فـدونكها مخطومه مرحوله، تلقـاك يوم حشـرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمـد، والموعـد القيامه، وعنـد الساعه يخسـر المبطلون، ولاينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفهـا نحو الأنصـار فقـالت: يـا معشـر النقيبه، وأعضـاد المله، وحضـنه الإسـلام، مـا هـذه الغميزه فى حقى، والسـنه عن ظلامتى، أما كان رسول الله أبى يقول: المرء يحفظ فى ولده، سـرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهاله، ولكم طاقه بما أحاول، وقوه على ما أطلب وأزاول، أتقولون: مات محمد ، فخطب جليل، استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق

رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمه عند مماته، فتلك والله النازله الكبرى، والمصيبه العظمى، لا مثلها نازله، ولا بائقه عاجله، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه فى أفنيتكم، وفى ممساكم ومصبحكم، يهتف فى أفنيتكم هتافا وصراخا، وتلاوه وألحانا، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل، وقضاء حتم، [وما مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ].

إيها بنى قيله، أ أهضم تراث أبى، وأنتم بمرأى منى ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوه، وتشملكم الخبره، وأنتم ذوو العدد والعده، والأداه والقوه، وعندكم السلاح والجنه، توافيكم الدعوه فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبه التى انتخبت، والخيره التى اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغره الشرك، وسكنت فوره الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوه الهرج، واستوسق نظام الدين.

فأنى حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول ، وهم بدءوكم أول مره، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه، إن كنتم مؤمنين.

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعه، ونجوتم بالضيق من السعه، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذى تسوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا، فإن الله لغنى حميد.

ألا وقد قلت ما قلت هذا، على معرفه منى بالجذله التى خامرتكم، والغدره التى استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضه النفس، ونفثه الغيظ، وخور القناه، وبثه الصدر، وتقدمه الحجه، فدونكموها فاحتقبوها دبره الظهر، نقبه الخف، باقيه العار، موسومه بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التى تطلع على الأفئده.

فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، وأنا ابنه نذير لكم، بين

يدى عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

فأجابها أبوبكر عبد الله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رءوفا رحيما، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الأخلاء، آثره على كل حميم، وساعده فى كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقى بعيد، فأنتم عتره رسول الله الطيبون، الخيره المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنه مسالكنا، وأنت يا خيره النساء، وابنه خير الأنبياء، صادقه فى قولك، سابقه فى وفور عقلك، غير مردوده عن حقك، ولا مصدوده عن صدقك، والله ما عدوت رأى رسول الله، ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإنى أشهد الله وكفى به شهيدا، أنى سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضه، ولا دارا ولا عقارا، وإنما نورث الكتاب والحكمه والعلم والنبوه، وما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته فى الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالدون المرده الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدى، ولم أستبد بما كان الرأى عندى، وهذه حالى ومالى، هى لك وبين يديك، لا تزوى عنك، ولا ندخر دونك، وإنك وأنت سيده أمه أبيك، والشجره الطيبه لبنيك، لا ندفع ما لك من فضلك، ولا يوضع فى فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداى، فهل ترين أن أخالف فى ذاك أباك.

فقالت: سبحان الله ما كان أبى رسول الله عن كتاب الله صادفا، ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول: [يَرِثُنِي ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ] ويقول: [ووَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ]، وبين عز وجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أزاح به عله المبطلين، وأزال التظنى والشبهات فى الغابرين، كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون.

فقال أبوبكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، إنت معدن الحكمه، وموطن الهدى والرحمه، وركن الدين، وعين الحجه، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بينى

وبينك، قلدونى ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر، ولا مستبد، ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمه إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل، المغضيه على الفعل القبيح الخاسر، أ فلا تتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها، كلاـ بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان بإورائه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون، ثم عطفت على قبر النبى وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثه

لوكنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها

واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وكل أهل له قربى ومن–زله

عند الإله على الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم

لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا

لما فقدت وكل الأرض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به

عليك ينزل من ذى العزه الكتب

وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا

فقد فقدت وكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا

لما مضيت وحالت دونك الكثب

ثم انكفأت وأمير المؤمنين يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين : يا ابن أبى طالب اشتملت شمله الجنين، وقعدت حجره الظنين، نقضت قادمه الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبى قحافه يبتزنى نحله أبى، وبلغه ابنىّ، لقد أجهد فى خصامى، وألفيته ألد فى كلامى، حتى حبستنى قيله نصرها، والمهاجره وصلها، وغضت الجماعه دونى طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمه، وعدت راغمه، أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا، ولا أغنيت طائلا، ولا خيار لى، ليتنى مت قبل هنيئتى، ودون ذلتى، عذيرى الله، منه عاديا، ومنك حاميا، ويلاى فى كل شارق، ويلاى فى كل غارب، مات العمد، ووهن العضد، شكواى إلى أبى، وعدواى إلى ربى، اللهم إنك أشد منهم قوه وحولا، وأشد بأسا وتنكيلا.

ص:١۶

فقال أمير المؤمنين : لا ويل لک، بل الويل لشانئک، ثم نهنهى عن وجدک يا ابنه الصـفوه، وبقيه النبوه، فما ونيتُ عن دينى، ولا أخطـأتُ مقـدورى، فإن کنت تريـدين البلغه، فرزقک مضـمون، وکفيلک مأمون، وما أعـد لک أفضل مما قطع عنک، فاحتسبى الله.

فقالت: حسبى الله وأمسکت.

ص:١٧

روی عبد الله بن الحسن، باسناده عن آبائه (علیهم السلام)

بسم الله الرحمن الرحیم

استحباب الروایه ووجوبها

مسأله: یستحب مطلق الروایه: العقائدیه، أو الفقهیه، أو الأخلاقیه، أو الآدابیه، أو التاریخیه، أو غیرها.

وقد تجب لوجوب حفظ آثار النبوه والإمامه وإن کانت فی المستحبات أو المکروهات أو المباحات، فی الجمله.

فإن المعصومین علیهم السلام کانوا یحرضون أصحابهم علی الروایه ونشر العلم والثقافه (۱)، کما کانوا یتصدون بنحو واسع لذلک، وهذه الروایه من أهم مصادیقه.

وقد أشرنا إلی قسم من هذا المبحث فی المجلد الأول من هذا الکتاب (۲).

روایه هذه الخطبه

مسأله: تستحب روایه هذه الخطبه بصوره خاص-ه، حیث رواها العدی-د م-ن المعصومین (علیهم الصلاه والسلام).(۳)

ومن الممکن أن تکون الروایه لهذه الخطبه - أحیاناً - واجبه، لما ذکرناه سابقا(۴) ولدخولها تحت عناوین اخری عدیده (۵) تقتضی الوجوب أو الاستحباب.

ص:۱۸

۱- راجع کتاب (منیه المرید) للشهید الثانی قدس سره.

۲- راجع موسوعه الفقه (من فقه الزهراء علیها السلام) ج۱ ص۵۴.

۳- فقد رواها الإمام الحسن والإمام الحسین والإمام السجاد والإمام الباقر(علیهم صلوات الله وسلامه)، راجع عوالم العلوم والمعارف والأحوال ج۱۱ ص ۴۷۸ مجلد سیده النساء فاطمه الزهراء علیها السلام ومستدرکاتها، تحقیق ونشر مؤسسه الإمام المهدی (عج).

۴- فی المقدمه بإیجاز وفی المجلد الأول بتفصیل.

۵- کالأمر بالمعروف، والنهی عن المنکر، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وشمول أمثال: [ولینذروا قومهم ..] [التوبه:۲۲] لها، وهکذا.

وهذه الخطبه متلقاه بالقبول، وقد كان الأئمه الأطهار (عليهم السلام) والأعلام من الأخيار يتعاهدون هذه الخطبه، ويتواصون بها، ويعلمونها أولادهم جيلاً بعد جيل.(۱)

فهی مقبوله سنداً لتلقی الأصحاب والعلماء عصراً بعد عصر لها بالقبول، وهو دليل الاعتبار عقلائياً، وشهرتها الروائيه كبيره جدا .(۲)

۱- فمثلاً: ذكر ابن أبی الحديد فی شرح نهج البلاغه ج۱۶ ص ۲۵۲ الطبعه الثانيه ۱۹۶۷م: (...فقال لی [أی زيد بن علی بن الحسين]: رأيت مشايخ آل أبی طالب يروونه [أی كلام فاطمه عليها السلام عند منع أبی بكر إياها فدك] عن آبائهم، ويعلمونه أولادهم...وقد حدثنی به أبی، عن جدی يبلغ به فاطمه عليها السلام علی هذه الحكايه، وقد رواه مشايخ الشيعه وتدارسوه...) انتهی.

۲- قال العلامه المجلسی (قدس سره) فی البحار: (اعلم أن هذه الخطبه من الخطب المشهوره التی روتها الخاصه والعامه بأسانيد متظافره..) [عن الرحمانی: ۳۸۱]. وقال العلامه الإربلی: (وقد أوردها المؤالف والمخالف ...) [كشف الغمه ج۱ ص ۴۷۹]. ومن الواضح ان عبارته (قده) وعباره العلامه المجلسی (قده) وعباره المرتضی(قده) اللاحقه لا تقل إطلاقاً فی الحجيه العقلائيه عن نقل ثقه عن ثقه. وقد سبق بعض كلام ابن أبی الحديد عن زيد بن علی بن الحسين عليهم السلام، كما قد نقل عن السيد المرتضی (قدس سره) قوله: (وقد روی هذا الكلام علی هذا الوجه من طرق مختلفه ووجوه كثيره، فمن أرادها أخذها من مواضعها). وقال العلامه شرف الدين (قدس سره): السلف من بنی علی وفاطمه يروی خطبتها فی ذلك اليوم لمن بعده، ومن بعده رواها لمن بعده حتی انتهت إلينا يداً عن يد، فنحن الفاطميون نرويها عن آبائنا، وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كان الحال فی جميع الأجيال إلی زمن الأئمه من أبناء علی وفاطمه..) [النص والاجتهاد، المورد ۷ هامش ص ۱۰۶- ۱۰۷]. وقد رواها المسعودی وابن طيفور فی (بلاغات النساء) وغيرهم. وفی (عوالم العلوم ومستدركاته) مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۶۹۸-۷۰۰: [قال المجلسی ره]: ثم اعلم أن هذه الخطبه من الخطب المشهوره التی روتها الخاصه والعامه بأسانيد متظافره: قال عبد الحميد ابن أبی الحديد فی شرح كتابه عليه السلام إلی عثمان بن حنيف عند ذكر الأخبار الوارده فی فدك حيث قال: الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقوله من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعه ورجالهم، وجميع ما نورده فی هذا الفصل من كتاب أبی بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهری فی (السقيفه وفدك)، وأبو بكر الجوهری هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقه ورع، أثنی عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته، ثم قال: قال أبوبكر: حدثنی محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عماره، عن أبيه، عن الحسن بن صالح، قال: حدثنی ابن خالات من بنی هاشم، عن زينب بنت علی ابن أبی طالب عليه السلام، قال: وقال جعفر بن محمد بن عماره: حدثنی أبی، عن جعفر بن محمد بن علی بن الحسين، عن أبيه عليه السلام. قال أبو بكر: وحدثنی عثمان بن عمران العجيفی، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفی، عن أبی جعفر محمد بن علی عليه السلام. قال أبو بكر: وحدثنی أحمد بن محمد بن زيد، عن عبد الله ابن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمه عليها السلام إجماع أبی بكر علی منعها فدكاً لاثت خمارها وأقبلت فی لمه من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، حتی دخلت علی أبی بكر وقد

حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضربت بينهم وبينها ريطه بيضاء، وقال بعضهم: قبطيه، وقالوا: قبطيه - بالكسر والضم - ثم أنت أنه، أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً، حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت: أبتدأ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم. وذكر خطبه طويله جداً، قالت في آخرها: فاتقوا الله حق تقاته وأطيعوه فيما أمركم به - إلى آخر الخطبه - انتهى كلام ابن أبى الحديد. وقد أورد الخطبه على بن عيسى الإربلى فى كتاب (كشف الغمه) قال: نقلتها من كتاب (السقيفه) تأليف أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، من نسخه قديمه مقروءه على مؤلفها المذكور قرأت عليه فى ربيع الآخر سنه اثنتين وعشرين وثلاثمائه: روى عن رجاله من عده طرق: أن فاطمه عليها السلام لما بلغها إجماع أبى بكر، إلى آخر الخطبه. وقد أشار إليها المسعودى فى (مروج الذهب). وقال السيد المرتضى (رض) فى (الشافى): أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى، عن محمد ابن محمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد الله النحوى، عن الزيادى، عن شرفى بن قطامى، عن محمد ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروه، عن عائشه. قال المرزبانى: وحدثنى أحمد بن محمد المكى، عن محمد بن القاسم اليمانى، عمن قال: حدثنا ابن عائشه، قالوا: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أقبلت فاطمه عليها السلام فى لمه من حفدتها إلى أبى بكر. وفى الروايه الأولى: قالت عائشه: لما سمعت فاطمه عليها السلام إجماع أبى بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت فى لمه من حفدتها، ثم اتفقت الروايتان من هاهنا ونساء قومها، وساق الحديث نحو ما مر إلى قوله: افتتحت كلامها بالحمد لله عزوجل والثناء عليه، والصلاه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، إلى آخرها. أقول: وسيأتى أسانيد أخرى سنوردها من كتاب أحمد بن أبى طاهر. وروى الصدوق (ره) بعض فقراتها المتعلقه بالعلل فى الشرائع: عن ابن المتوكل، عن السعد آبادى، عن البرقى، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت على عليها السلام. قال: وأخبرنا على بن حاتم، عن محمد بن أسلم، عن عبد الجليل البقاطانى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن محمد المعاوى، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت على (عليه السلام) ، عن فاطمه عليها السلام (بمثله). وأخبرنى على بن حاتم، عن ابن أبى عمير، عن محمد ابن عماره، عن محمد بن إبراهيم المصرى، عن هارون بن يحيى، عن عبيد الله بن موسى العبسى، عن حفص الأحمر، عن زيد بن على، عن عمته زينب بنت على، عن فاطمه عليها السلام. وزاد بعضهم على بعض فى اللفظ. أقول: قد أوردت ما رواه فى المجلد الثالث، وإنما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنه روى هذه الخطبه بأسانيد جمه. روى الشيخ المفيد الأبيات المذكوره فيها بالسند المذكور فى أوائل الباب. وروى السيد ابن طاووس (رض) فى كتاب (الطرائف): موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبه، عن الشيخ أسعد بن شفروه، فى كتاب (الفائق) عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقه بينهم: أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهانى فى كتاب (المناقب)، قال: أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم، عن شرفى بن قطامى، عن صالح بن كيسان، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه. ورواها الشيخ أحمد اين أبى طالب الطبرسى فى كتاب (الاحتجاج): مرسلاً. كما ذكرنا عنه وذكر بعض فقراتها فى (مكارم الأخلاق). انتهى.

إضافه إلى القرائن المقاليه والمقاميه الكثيره الشاهده لها: كنقل المخالفين لها مع توفر الدواعى على عدم النقل. وكقوه المضمون فى الكثير من مقاطعها بل فى كلها. وكتطابق مضمونها مع الأصول والقواعد(۱).

روايه النساء

ص:۲۱

۱- قد سبق فى المجلد الأول: الحديث عن الجهه السنديه للكثير من كلماتها (عليها الصلاه والسلام) فليراجع، ومن الواضح أن مجموع ما سبق يوجب اعتبارا عقلائياً أقوى بكثير من الوثاقه الحاصله من (خبر الواحد).

مسأله: يستحب الروايه للنساء، كما يستحب الروايه للرجال، للإطلاقات، ولان هذه الخطبه روتها – في جمله رواتها – السيده زينب (صلوات الله عليها) وقد نقلها عنها المعصوم (عليه السلام) (۱) إضافه إلى كون أقوالها (۲) وأفعالها (عليها السلام) حجه على ما بيناه في الجمله.

وهذا المورد من باب المص–داق، وإن كانت له مزي––ه، إلا أنها غ–ير حاص–ره،

لكونه صغرى لكبرى كليه، وقد سبق البحث عن ذلك في الفصل الأول من الكتاب(۳).

تحمل المميز

مسأله: يستفاد من هذه الروايه أيضاً، صحه تحمل المميز للروايه (۴) وجواز الاعتماد عليه إذا رواها بعد البلوغ.

لأن السيده زينب (عليها الصلاه والسلام) كان عمرها – حين الخطبه – دون البلوغ، إذ أن بعض أسناد الخطبه ينتهي إليها (صلوات الله عليها) (۵) وإن كان لا يقاس بهم عليهم السلام أحد، فإنهم عليهم السلام قد زقوا العلم زقا(۶) وقال الإمام السجاد (عليه السلام) لها (عليها السلام): (وأنت – بحمد الله – عالمه غير معلمه وفهمه غير مفهمه) (۷) لكنهم عليهم السلام أسوه، وذلك هو الأصل.

۱– وقد روى هذه الخطبه أيضاً الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام الباقر والإمام الصادق وغيرهم عليهم السلام وكذلك روت–ها عائشه أيضاً [شرح نهج البلاغه ج۱۶ ص ۲۴۹، والعوالم ج۱۱ ص ۴۷۸].

۲– أي السيده زينب عليها السلام.

۳– المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

۴– (وقت التحمل) – حسب اصطلاح علماء الدرايه –: هو وقت سماع الإنسان للروايه أو مشاهدته للحدث، و(وقت الروايه): هو وقت نقله لما سمعه أو رآه سابقاً.

۵– راجع عوالم العلوم ومستدركاتها، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص ۷۰۰.

۶– بحار الأنوار: ج ۴۵ ص۱۳۸ ب ۳۹ ح۱. وفي الامالي للشيخ الصدوق ص۳۴۱ المجلس۵۵: عن علي (عليه السلام) : (سلوني قبل ان تفقدوني.. هذا ما زقني رسول الله زقا زقاً).

۷– بحار الأنوار: ج ۴۵ ص۱۶۴ ب ۳۹ ح۷. والاحتجاج ص۳۰۵ في خطبه زينب بنت علي بن ابي طالب بحضره أهل الكوفه، وفيه: (فقال علي بن الحسين (عليه السلام) : يا عمه.. انت بحمد الله عالمه غير معلمه فهمه غير مفهمه).

فكونهم عليهم السلام لا يقاس بهم أحد، يراد به: جانب الفضائل لا في جانب الاشتراك في التكاليف والأحكام - بنحو الأصل - فتأمل.

ومنه يعلم: حجيه قول البالغ إذا حكى عما قبل البلوغ.

أما لو روى وهو مميز فلايبعد القول بالحجيه أيضا (۱)، لبناء العقلاء على ذلك، وللسيره، ولغير ذلك.

أما في أمثال عكسه فلا، كما إذا سمع أو رأى في حال العقل ثم جن أو ما أشبه ذلك.

انه لما أجمع ابوبكر وعمر على منع فاطمه عليها السلام فدك

الدفاع عن الولايه

مسأله: يستحب، بل يجب - حسب اختلاف الموارد - الاهتمام بما يرتبط بولايه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه المعصومين (عليهم السلام)، والذب عن حريمهم، فقد ورد انه: (بني الإسلام على خمس دعائم: على الصلاه والزكاه والصوم والحج وولايه أمير المؤمنين والائمه من ولده عليهم السلام)(۲).

ولذلك قامت السيده الزهراء (صلوات الله عليها) بتلك الأعمال الجليله واتخذت تلك المواقف العسيره والمصيريه في الدفاع عن الإمام (عليه السلام) ، حتى استشهدت في سبيل ذلك.

وهذا الأمر مما يلاحظ في مراتبه: الأهم والمهم، فإن كان الأمر أهم جاز حتى الاستشهاد، وقد يجب أحياناً، كما لو توقف عليه حفظ بيضه الإسلام وكما في التصدي للبدع وما أشبه ذلك(۳).

وإن كان بقاء الإنسان أهم بما هو هو، أو من حيث الآثار الأخرى التي ستترتب على وجوده، لم يجز إلى هذا الحد.

وكذلك حال ما دون الاستشهاد كالجرح والضرب وما أشبه، حسب ما تقتضيه القواعد

۱- في الجمله.

۲- الأمالي للشيخ الصدوق ص۲۶۸ المجلس ۴۵ ح۱۴.

۳- راجع موسوعه الفقه ج۴۷-۴۸ كتاب الجهاد.

العامه، وعلى ما يقتضيه باب التزاحم(۱).

وتشخيص ذلک عائد إلى الفقيه، أو مرجع التقليد، أو شورى المراجع، أو إلى الفرد نفسه أحياناً، حسب اختلاف الموارد (۲) على ما فصلناه فى بعض الكتب.(۳)

الجهر بالحق

مسأله: يلزم بيان ان فدک كانت ملكاً للزهراء (صلوات الله عليها)، كما يجب الاعتقاد بذلک، على ما يستفاد من مطاوى الخطبه، ومن شده اهتمام الزهراء (عليها السلام) بذلک، ولغير ذلک من الأدله الكثيره المذكوره فى محالها، حيث أعطاها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته بأمر من الله سبحانهِ، كما ورد فى متواتر الروايات(۴) وفى تفسير قوله تبارک وتعالى: ((وآت ذى القربى حقه))(۵) .

فقد روى عن الامام الصادق (عليه السلام) : (لما نزلت هذه الآيه، وآت ذى القربى حقه، اعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه فدک، فقال أبان بن تغلب: رسول الله أعطاها، فغضب جعفر (عليه السلام) ثم قال: الله أعطاها). (۶)

وعن أبى سعيد الخدرى قال: (لما نزلت ((وآت ذى القربى حقه)) قال: دعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمه فأعطاها فدک).(۷)

الاجتماع على الباطل

مسأله: يحرم الاجتماع على الباطل بصوره عامه، ويحرم - من باب المقدميه - كل ما يعد

۱- راجع موسوعه الفقه ج۴۸ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۲- مثلًا كونه موضوعاً صرفاً دون مضاعفات خارجيه، أو مستنبطاً، أو فى الشؤون العامه، وهكذا.

۳- وقد تطرق الإمام المؤلف دام ظله لجوانب من هذا البحث فى كتابه (الشورى فى الإسلام) وإلى جوانب منه فى (الفقه: السياسه) و(الفقه: الدوله الإسلاميه) وكتاب (البيع) وغيرها.

۴- راجع عوالم العلوم ج۱۱ ص۴۳۳ ب۱۰ ح۱ ط۲، وراجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم) ج ۲ ص۳۹-۴۰.

۵- الإسراء: ۲۶. وفى سوره الروم الآيه۳۸: (فآت ذى القربى حقه).

۶- تفسير فرات الكوفى ص۲۳۹ ح۳۲۲.

۷- تفسير فرات الكوفى ص۲۴۰ ح۳۲۳.

لذلک، ویحرم حتی تکثیر السواد لجبهه الباطل.(۱)

إیذاء أهل البیت علیهم السلام

مسأله: یحرم إیـذاء أهل البیت علیهم السـلام ومنعهم من حقوقهم، ویحرم التمهید لذلک، ومن الواضح أن درجه الحرمه تختلف شـده وضـعفاً باختلاف المتعلق، فإیـذاء حجه الله علی الأرض أشـد حرمه وعقوبه من إیـذاء غیره دون إشـکال، ولذلک ورد عنه (صلی الله علیه وآله وسلم):

(فاطمه بضعه منی وأنا منها، فمن آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله)(۲).

وقـال (صـلی الله علیه وآله وسـلم): (اللهم ان هؤلاـء أهـل بیتی وخـاصتی وحـامتی لحمهم لحمی ودمهم دمی یؤلمنی ما یؤلمهم ویحزننی ما یحزنهم..)(۳).

وقال تعالی: ((الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والآخره وأعد لهم عذاباً مهیناً))(۴).

حرمه الغصب ومصادره الأموال

حرمه الغصب ومصادره الأموال(۵)

مسـأله: یحرم الغصـب ومصــادره الأـموال والأراضــی والعقــارات والمزارع وغیرهــا، قـال تعـالی: ((ولاتـأکلوا أمـوالکم بینکم بالباطل))(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): (من اخذ أرضاً بغیر حق کلف ان یحمل

۱- راجع (الفقه: المکاسب المحرمه) و(الفقه: الواجبات والمحرمات).

۲- علل الشـرائع ج۱ ص۱۸۵ ب۱۴۹ ح۲ بـاب العله التی من أجلهـا دفنت فـاطمه علیهـا السـلام باللیل ولم تـدفن بالنهار. وبحار الانوار ج۴۳ ص۲۰۲ ب۷ ح۳۱ وفی تتمه الحدیث: (ومن آذاها بعد موتی کان کمن آذاها فی حیاتی).

۳- حدیث الکساء، راجع المجلد الأول من کتاب (من فقه الزهراء علیها السلام).

۴- الأحزاب: ۵۷.

۵- حول هذا المبحث راجع: (الفقه: الغصب) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الدوله الإسلامیه) للإمام المؤلف.

۶- البقره: ۱۸۴.

ترابها الى المحشر)(۱).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله فی عنقه من تخوم الأرضین السابعه حتی یلقی الله یوم القیامه مطوقا الا ان یتوب ویرجع).(۲)

ولا فرق فی الغاصب بین الدوله والأفراد، سواء کانت لهم هیئ-ه اجتماعیه بأن کانوا بصوره تجمع، کالحزب والمنظمه والهیئه والجماعه، أم لا، ککل فرد فرد.

ومن غیر فرق بین أن یکون الغاصب أو المغصوب منه رجلًا أو امرأه، کبیراً أو صغیراً.

وإن کانت الحرمه فی الدوله والجماعه، أشد، لتآزرهم وتعاونهم علی الباطل، قال تعالی: ((ولا تعاونوا علی الإثم والعدوان))(۳) ولعدم القدره علی استردادها - عاده - إلا بصعوبه، حیث إن التجمع یوجب قوه فی جانب الغاصب، ولأن الدوله والجماعه یقتدی بها بما لا یقتدی بالفرد، فهی - عاده - من أظهر مصادیق (من سن سنه سیئه ...).(۴)

وکذلک حال اغتصاب الحق.

الاهتمام بقضیه فدک

مسأله: یستحب وقد یجب - کل فی مورده - الاهتمام بقضیه فدک، لإرجاعها إلی أیدی أصحابها وإعمارها ومزید الاهتمام بها، فإنها معلم من معالم الدین وشعیره من الشعائر، قال تعالی: ((ومن یعظم شعائر الله فإنها من تقوی القل-وب))(۵)

ولما یترتب علیه من الآثار والنتائج العظیمه، المادیه والمعنویه، ومن المعلوم أن الفوائد

۱- غوالی اللئالی ج۳ ص۴۷۴ باب الغصب ح۶.
۲- الأمالی للشیخ الصدوق ص۴۲۷ المجلس ۶۶ ح۱.
۳- المائده: ۲.
۴- مکارم الاخلاق ص۴۵۴ وفیه: (فان العبد اذا سن سنه سیئه لحقه وزرها ووزر من عمل بها) والاختصاص: ص۲۵۱ وفیه: (من استن بسنه سیئه). وفی بحار الانوار ج۷۱ ص۲۰۴ ب۱۴ ح۴۱ بیان: عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (من سن سنه حسنه کان له اجرها واجر من عمل بها) وقال صلی الله علیه وآله وسلم فی ضده: (من سن سنه سیئه کان علیه وزرها وزر من عمل بها).
۵- الحج: ۳۲.

المعنويه منها أهم من الفوائد الماديه. كم–ا احتج ام–ير المؤمن–ين (عليه السلام)

لاثبات ان فدك ملك الزهراء عليها السلام(۱)، وكما طالب الامام الكاظم (عليه السلام) بفدك(۲).

هـذا ويسـتفاد من بعض الروايـات ان الصـديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها الصـلاه والسـلام) تشـكو لأبيها (صـلى الله عليه وآله وسلم) في يوم القيامه أمر فدك . (۳)

وبلغها ذلك

المطالبه بالحق وفضح الطغاه

المطالبه بالحق وفضح الطغاه(۴)

مسألتان:

۱: من الضـروري فضح سـياسه السـلطات الجائره ورجالاتها وتربيه الناس على ذلك، قال رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم): (أفضل الجهاد كلمه حق عند سلطان جائر). (۵)

۲: يجوز – بالمعنى الأعم – المطالبه بالحق، فيشمل المستحب والواجب أيضاً، كل في مورده، ولو كان الحق مادياً ودنيوياً.

ولاـ يخفى إن فـاطمه الزهراء (صـلوات الله عليهـا) كـانت تهـدف من موقفها وخطبتها – بالـدرجه الأولى – هـدفين، هما أهم من الجانب المادي:

أحـدهما: كشف القنـاع عن الحقيقه، وإثبـات أن الحق في أمر الخلافه مع على (عليه الصـلاه والسـلام) عبر الاسـتدلال والمطالبه بحقه (عليه السلام) .

۱- راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۷۵۱ باب احتجاج امير المؤمنين بالكتاب والسنه لاحقاق حق الزهراء عليها السلام.

۲- راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۷۷۲.

۳- راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۷۴۹.

۴- حول جوانب هـذا المبحث والبحوث اللاحقه راجع كتـاب: (ممـارسه التغيير لإنهـاض المسـلمين) و(الصـياغه الجديـده لعالم الإيمـان والحريه والرفاه والسـلام) و(السبيل إلى إنهاض المسـلمين) و(الفقه: طريق النجاه) و(الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) للإمام المؤلف.

۵- غوالي اللئالي ج۱ ص۴۳۲ المسلك الثالث ح۱۳۱.

ثانيهما: نتائج معنويه وتاريخيه عبر فضح الغاصبين إلى يوم القيامه، ورسم المقياس لمعرفه الحق عن الباطل، وتربيه الأمه على التصدى للجور، وعدم السكوت عن الحق، والتضحيه بكل غال ونفيس فى سبيل ذلك.

وقد حققت (عليها السلام) كلا الهدفين، بالإضافه إلى تحقق الجانب المادى بعد حين، كما يدل على ذلك رد جماعه م-ن الحكك-ام فدك وإن اغتصبها جماعه آخرون.(۱)

وقد كشفت (عليها السلام) القناع عن وجه الحقيقه، وأثبتت أن الحق لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وفضحت الغاصبين، ورسمت ميزان الحقيقه للأجيال، وأعطت خير نموذج للتصدى للجور والظلم.

وإضافه إلى ذلك، فقد كان لدفاعها عن حق الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أثر فى عمق التاريخ، حيث أن جماعه من ذريه على (عليه الصلاه والسلام) وشيعته وصلوا إلى الحكم طول التاريخ الإسلامى، وإلى يومنا هذا، فى قضايا مفصله، مذكوره فى التواريخ.(۲)

الانتصار للحق

مسأله: يستحب نصره الحق والانتصار له، إذا أمكن.

وإنما يستحب الانتصار له إذا كان الأمر مستحبا، وإلا وجب، وفى الدعاء: (ووفقنا ل- .. نصره الحق واعزازه) (۳) وقال على (عليه السلام) : (لو لم تتخاذلوا عن نصره الحق لم تهنوا عن توهين الباطل) (۴).

والظاهر أن فاطمه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) كان عليها جانب الوجوب، لأن نصره على أمير المؤمنين (عليه السلام) خاصه فى المواطن الخطيره من الواجبات المؤكده، وقد قال

۱- راجع بحار الانوار ج۲۲ ص۲۹۵ ب۷ ح۱. والبحار ج۴۶ ص۳۲۶ ب۸ ح۳. والبحار ج۷۵ ص۱۸۱ ب۲۲ ح۶.

۲- راجع: (جهاد الشيعه)، (العراق بين الماضى والحاضر والمستقبل)، (الدول الشيعيه فى التاريخ) وغيرها.

۳- الصحيفه السجاديه ص۵۱ وكان من دعائه (عليه السلام) لنفسه ولأهل ولايته.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم ص۷۰ ح۹۸۳ الفصل الرابع عشر فى الحق والباطل.

الرسول: (وانصر من نصره واخذل من خذله).(۱)

هـذا بالإضـافه إلى أن استرجاع فـدك وفضـح الـذين غصـبوها كان من أهم الواجبات. وكانت هى عليها السـلام - لمكانتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين المسلمين - أقدر من غيرها على ذلك.

مطالبه المرأه بحقها

مسأله: يجوز للمرأه المطالبه بحقها، جوازاً بالمعنى الأعم الشامل للوجوب والاستحباب والإباحه، ولا فرق بين الرجل والمرأه، فى هذا الباب.

قال على (عليه السلام) : (طلب التعاون على إقامه الحق ديانه وأمانه)(۲).

وفى الحديث: (ثلاث لا يستحيى منهن: ..وطلب الحق وإن قل)(۳).

وقال (عليه السلام) : (اخسر الناس من قدر على ان يقول الحق ولم يقل)(۴).

ولها أن تحضـر مجلس القضاء، وترفع الشـكوى، إلى غير ذلك مما هو مـذكور فى أبواب الفقه، وإن لم ينفع ذلك فلها أن ترفع ظلامتها على رؤوس الأشهاد، كما قامت السيده الزهراء (صلوات الله عليها) بذلك.

التصدى للطغاه مطلقاً

مسأله: يستحب - وقد يجب - المطالبه بالحق وإن كان يعلم بعدم نجاحه فى التوصل للحق وإحقاقه.

وذلـك لمـا فيه من فضـح الظـالم وأداء الواجب وإتمـام الحجه، كمـا طـالبت (صـلوات الله عليهـا) بحقهـا وهى تعلم بأن القوم لا يعطونها حقها.

إضـافه إلى أن إزعـاج الظـالم ومضـايقته بالمطـالبه بـالحق والإلحـاح عليه ولو ممن يعلم انه لا يعطيه حقه - وما أكثرهم - سوف يردعه عن كثير من ظلمه، فإن الظالم لو رأى أنه غصب

۱- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۱۴۵ ب ۷ ح ۱۰۳.
۲- غرر الحكم ودرر الكلم ص۶۹ ح۹۷۷ الفصل الرابع عشر فى الحق والباطل.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم ص۶۹ ح۹۷۸ الفصل الرابع عشر فى الحق والباطل.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم ص۷۰ ح۹۸۵ الفصل الرابع عشر فى الحق والباطل.

حق زيد ثم عمرو ثم بكر و... ولم يقم أحد بشيء، تجرأ على الغصب أكثر فأكثر، أما لو ضايقه بالمطالبه زيد وعمرو وبكر... فإنه سوف لا يقدم – عاده – على مراتب جديده من الظلم، أو سيكون إقدامه أضعف كيفياً وأقل كمياً مما لو ترك على هواه.

فوريه المطالبه بالحق

مسأله: يستحب المطالبه بالحق فوراً – وقد يجب – كما يستفاد ذلك من (وبلغها) و(لاثت خمارها).

وإنما يلزم التعجيل، لأن ترك الظالم وظلمه بحاله لحظه واحده حرام، فإذا تمكن الإنسان من مطالبه الحق والانتصار له وجب فوراً ففوراً، فان خير البر عاجله، قال تعالى: ((وسارعوا الى مغفره من ربكم وجنه عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين))(١).

لاثت

وجوب الستر على المرأه

وجوب الستر على المرأه(٢)

مسأله: يجب على المرأه أن تستر رأسها وجسمها، ولذلك (لاثت)(٣) عليها السلام خمارها (٤)واشتملت بجلبابها.

فإن أعمالها ومواقفها (صلوات الله عليها) كلها معلوله لأوامر الله سبحانه ونواهيه – بالمعنى الأعم – كما ثبت ذلك بقائم البرهان.

والفعل – في أشباه المقام – دليل الرجحان، وخصوص المنع من النقيض يستفاد من القرائن

١- آل عمران: ١٣٣.

٢- حول هذا المبحث والبحوث اللاحقه عن الحجاب والمرأه راجع: (الفقه: النكاح) و(الفقه: الصلاه ج١٨ ص٦٣) و(الحجاب الدرع الواقي) للإمام المؤلف.

٣- (اللوث) : الطي، (ولاث الشيء لوثا): أداره مرتين، كما تدار العمامه والإزار (لسان العرب ماده لوث).

٤- (الخمار): ما تغطى به المرأه رأسها (لسان العرب ماده خمر)، و((ليضربن بخمرهن))[النور: ٣١] أي مقانعهن، جمع خمار، وهي المقنعه (مجمع البحرين ماده خمر).

والأدله العامه.

حرمه إظهار الزينه

مسأله: يحرم على المرأه أن تظهر زينتها للأجانب من الرجال.

وإنما أفردنا هذه المسأله، باعتبار إمكان الحجاب وإظهار الزينه (۱) لعدم التلازم بين الأمرين، وقد قال سبحانه: ((ولا يبدين زينتهن)) (۲).

والمراد ب-: ((ولا يبدين زينتهن))(۳) إما مواضع الزينه كالمعصم والساق وغيرها، أو الزينه وهي على تلك المواضع، والمآل واحد، وربما يعمم للملابس الزاهيه التي تعد زينه عرفاً وشبهها. (۴)

والظاهر ان المنصرف من الزينه في قوله سبحانه: ((ولا يبدين زينتهن))(۵) غير الشعر، فإن الشعر وإن كان زينه ويحرم إظهاره على المرأه، لكن المنصرف من الآيه المباركه الزينه المتعارفه كالذهب ونحوه، فتأمل.

نعم لا بأس بالقول بان ملاك الآيه المباركه موجود في الشعر أيضا، ومن الواضح ان لوث الخمار يوجب التحفظ الأكثر.

خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها

۱- كما لو كانت ملابسها - التي بها تتحجب - جذابه زاهيه، وكما لو زوقت وجهها بالاكتحال وغيره - بناء على عدم وجوب ستر الوجه - فهي حينئذ محجبه قد أظهرت الزينه.

۲- النور: ۳۱.

۳- النور: ۳۱.

۴- وفي تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) للامام المؤلف ج۱۸ ص۹۶: (ولايبدين) أي لا يظهرن عن عمد (زينتهن) المراد اما مواضع الزينه كالمعصم والاذن والرقبه والرجل، او الزينه نفسها، واذا صار اللفظ محتملا وجب الاجتناب عن الامرين، تحصيلا للبرائه عما علم اجمالا تحريمه (الا ما ظهر منها) أي من الزينه، والذى أراه ظاهرا من الآيه انه استثناء من الابداء، يعنى ان ما ظهر بغير اختيارهن ليس عليه بأس كما اذا هبت الريح فرفع العباءه وابدت الزينه.

۵- النور: ۳۱.

استحباب التخمر للمرأه

مسأله: ينبغى التخمر وشبهه للمرأه (١)، إذا أرادت الخروج من المنزل، وإن لبست عباءتها، تأسياً، ولأنه أستر كما لايخفى، وربما هبت الريح فانكشف الستر، بينما الخمار يكون أوثق فى الستر وعدم الكشف.

قال سبحانه: ((وليضربن بخمرهن على جيوبهن)) .(٢)

وهذه الآيه المباركه وإن لم تدل على مثل هذا الاستحباب(٣) لكنها تدل على تعارف الخمار للنساء فى زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل وقبله أيضاً، وعن أبى جعفر (عليه السلام) : (استقبل شاب من الأنصار امرأه بالمدينه وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن ...)(٤).

شد الخمار على الرأس

مسأله: يرجح شد المرأه الخمار على رأسها، دون إطلاقه مسترسلًا، استظهارا من كلمه: (لاثت)، وذلك فيما لو كانت الثياب – مثلاً – ساتره للصدر والعنق، وهو من مصاديق الإتقان، قال (عليه السلام) : (رحم الله إمرءاً عمل عملاً فأتقنه) (٥) وغيره.

١- إضافه إلى اصل الحجاب الواجب، بل قد ورد استحباب التخمر بالنسبه الى المرأه الميته عند تكفينها، ففى دعائم الاسلام ج١ ص٢٣٢ فى ذكر الحنوط والكفن عن جعفر بن محمد (عليه السلام) انه قال: (..وتخمر المرأه بخمار على رأسها).

٢- النور: ٣١.

٣- لأن المصب ستر الجيب.

٤- الكافى: ٥ج ص٥٢١ ح ٥. وفى تفسير (تقريب القرآن الى الاذهان) ج١٨ ص٩٦ عنه عليه السلام: (استقبل شاب من الانصار امرأه بالمدينه، وكانت النساء يتقنعن خلف آذانهن، فنظر اليها وهى مقبله، فلما جازت نظر اليها ودخل فى زقاق قد سماه لبنى فلان، فجعل ينظر خلفها، واعترض فشق وجهه عظم فى الحائط، او زجاجه، فشق وجهه، فلما مضت المرأه نظر فاذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره، فقال: والله لاتين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأخبرنه، قال: فأتاه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرائيل بهذه الآيه: (ولا يبدين زينتهن).

٥- راجع الكافى: ج٣ ص٢٦٢ ح٤٥ وفيه: (إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن). ومثله فى بحار الانوار ج٢٢ ص١٥٧ ب١ ح١٦. والبحار ج٢٢ ص٢٦٤ ب٥ ح٥. وفى الامالى للشيخ الصدوق ص٣٨٤ المجلس ٦١: (..ولكن الله يحب عبداً اذا عمل عملاً أحكمه).

ويجب فيما إذا كان إطلاقه مسترسلاً سبباً لكشف العنق أو جانباً من الصدر، قال تعالى:((وليضربن بخمرهن على جيوبهن)).(1)

امتلاک الخمار

مسأله: ينبغی أن يكون للمرأه خمار أو شبهه، فی منزلها، وهذا ما قد يستظهر من الضمير فی (خمارها) بضميمه أدله التأسی، إضافه إلى أنه أدعى للتقيد بالستر.

التخمر فی المنزل

مسأله: ينبغی لبس الخمار فی المنزل، ثم الخروج منه، فإنه أكثر ستراً للرأس، وإن أمكن لها أن تلوث خمارها فی خارج المنزل فی مكان لا رجال فيه أو بحيث لا يرونها.

والظاهر أنه لا فرق بين أن تلوث المرأه خمارها بنفسها، أو أن يفعل ذلک بعض محارمها أو بعض نسائها.

لكن استحباب أن يقوم الإنسان بنفسه بكافه أعماله دون إرجاعها للغير فی صوره الإمكان، حسب المستفاد من الروايات(2) يفيد الأول.

ص:33

1- النور: 31.

2- مثلاً: قوله صلى الله عليه وآله (ملعون من ألقى كله على الناس) [تحف العقول ص37 باب وروى عنه صلى الله عليه وآله فی قصار هذه المعانی. ونهج الفصاحه ص 567 ح 2742]. والروايات التی تفيد أن من أسباب الدخول للجنه عدم الاتكال فی الحاجات على الناس، وهناک روايات عديده تدل على أنه (صلى الله عليه وآله) كان يقوم بأعماله بنفسه وكذلک الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمه الزهراء (عليها السلام) كخصف النعل وقم البيت والكنس وحلب العن-ز وغير ذلک. ففی الحديث: (انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلف الناضح ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاه ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطحن عنه اذا أعيی ويشترى من السوق ولا- يمنعه الحياء ان يعلقه بيده او يجعله فی طرف ثوبه فينقلب الی اهله..) بحار الانوار ج70 ص208 ب130 ح1 بيان. ومثله فی الخرائج ص886. كما ورد عنه صلى الله عليه وآله: (خمس لا أدعهن حتى الممات: ..وحلب العن-ز بيدی..) البحار ج73 ص66 ب1 ح1. وراجع أيضاً البحار ج32 ص76 ب1 ح50. والبحار ج32 ص113 ب1 ح90. والبحار ج40 ص328 ب98 ح10.

لث الخمار تحت الجلباب

مسأله: ربما يستفاد من التعبير عن فعلها عليها السلام ب- (لاثت خمارها واشتملت بجلبابها): أفضليه لث الخمار تحت الجلباب، كما هو المتعارف، لا فوقه وإن أمكن، إذ ذلك هو الأوثق فى الستر.

وذلك نظراً لتعقب (لاثت) ب- (اشتملت) والواو يدل على الترتيب فى كثير من المواضع، وقد ذكر الفقيه الهمدانى (قدس سره) فى قوله سبحانه وتعالى: ((فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم))(١) : ان (الواو) دال عرفاً على الترتيب، وهذا غير بعيد، وإن قال الأدباء: بأن الواو للجمع مطلقاً، حتى قال ابن مالك:

واعطف بواو سابقاً أو لاحقاً فى الحكم أو مصاحباً موافقاً

فإنه وإن صح ذلك وضعاً إلا أن الانصراف يفيد الترتيب.

وربما يقال بأن استفاده الترتيب فى تلك الأماكن نتيجه القرائن المقاميه، ولكن لا يبعد أن تكون الواو لو خليت وطبعها أفادته، فتأمل.

تغطيه كل الجسد

تغطيه كل الجسد(٢)

مسأله: يستحب أن يكون الحجاب الظاهرى للمرأه، مغطياً جميع بدنها، كما قد يدل عليه: (اشتملت)، بل و(الجلباب) أيضاً، فلا تكتفى المرأه بالخمار عن تغطيه الرأس ثانيه بالعباءه ونحوها. و(الجلباب): هو الثوب الطويل الواسع الساتر لحجم البدن، ومن مصاديقه العباءه المتداوله فى الحال الحاضر.

ويستظهر من الاقتصار على (...واشتملت بجلبابها) ان معنى الجلباب هو ما ذكر من الثوب الواسع المغطى لكل البدن، فلا يظهر من المرأه شيء من جسدها أو من حجمها.

لا ما قاله البعض: من أنه الخمار(٣). أو البعض: من أنه ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطى به المرأه رأسها وصدرها، أو شبه ذلك(٤).

١- المائده: ۶.

٢- راجع كتاب (الحجاب الدرع الواقى) للإمام المؤلف دام ظله.

٣- ويرد على هذا القول، إضافه للاقتصار، كونه مستلزماً للتكرار.

۴- راجع لمعرفه الأقوال (لسان العرب) ماده (جلب) ومنها: وقيل: هو الملحفه.

وقد يكون ذلك واجباً، فإن الثوب الملاصق الضيق بحيث يظهر تقاطيع الجسد، محرم، خاصه ما أظهر بعض الأعضاء.

وإنما نقول بحرمته لأنه من المنكر عند المتشرعه، فالارتكاز والذهنيه الدينيه التي تلقوها خلفاً عن سلف، تدل على تلقيهم ذلك من الشارع ومنعه عن مثله.(١).

وأقبلت

خروج المرأه من البيت

مسأله: يجوز - بالمعنى الأعم - خروج المرأه من البيت، سواء كانت متزوجه أم غير متزوجه، في الجمله.

نعم الفرق بين المتزوجه وغير المتزوجه: أن المتزوجه تستأذن زوجها في الخروج في غير الواجب منه، وغير المتزوجه تملك نفسها، فانه (صلى الله عليه وآله وسلم): (نهى ان تخرج المرأه من بيتها بغير إذن زوجها) (٢).

وخروجها (عليها السلام) حيث (أقبلت) كان من مصاديق الخروج الواجب لكونه مقدمه الواجب كما أشرنا إليه.

ص:٣٥

١- فتأمل.
٢- الأمالي للشيخ الصدوق ص٤٢٢ المجلس ٦٦ ح١. وفي مسائل علي بن جعفر (عليه السلام) ص١٧٩ ح٣٣٣: (وسألته عن المرأه ألها ان تخرج بغير إذن زوجها؟ قال عليه السلام: لا).

فی لمه

خروج المرأه مع غیرها

مسأله: ینبغی أن تخرج المرأه مع غیرها لا بمفردها - فی الجمله - فإنه أکثر ستراً وحفظاً وصوناً لها من المخاطر.

وکذلک إذا کان الخروج لأمر خطیر، أو کانت هی من الشخصیات الاجتماعیه، حیث ورد فی الروایه: (فی لمه).

وقد یستظهر أنها (علیها الصلاه والسلام) کانت تتوسط جمع النساء، لمکان (فی).

ثم إن هـذا أقرب إلی الوقار المطلوب فی مثل هـذا المقام، لأن الوقار فی مثله یملأ عیون الخصوم وأذهانهم بهاله من القوه، ولأن الجماعه توجب الهیبه أو زیادتها وسرعه قضاء الحاجه وتحقیق الهدف، إن أمکن ذلک، وستکون أتم للحجه وأقطع للعذر وأوقع فی النفس وأقوی فی تسجیل الموقف.

الخروج منفرداً أو مع جماعه

مسأله: ینقسم خروج کبیر القوم - کالحاکم والأمیر والعالم والقاضی - منفرداً أو مع مجموعه من الناس، إلی الأحکام الخمسه:

۱: فقد یجب: إذا توقف إحقاق الحق علیه فی کلا الفرضین(۱) وقد خرجت علیها السلام فی (لمه من حفدتها ونساء قومها) إذ کان ذلک أدعی للهیبه وأقوی فی التأثیر.

۲: وقد یستحب: إذا لم یکن الرجحان بحیث یمنع من النقیض، وبذلک وشبهه یعلل خروج الرسول(صلی الله علیه وآله) والإمام علی (علیه السلام) وسائر المعصومین (علیهم السلام) أحیاناً منفردین وأحیاناً مع جمع من الأصحاب أو الناس.

۳: وقد یکره: إذا کان الخروج مع جمع سبباً لإثاره الکبر والعجب والخیلاء فی النفس بما

۱- إذ قد یتوقف قبول الخصم ل-لحق عل ذهاب القاضی أو العالم إلیه منفرداً ونصحه، حیث ان الغرور أو الخوف من الشماته وشبه ذلک کثیراً ما یدفع المرء لرفض الحق فیما إذا جوبه به أمام الناس، وقد یتوقف إحقاق الحق علی ذهابه مع جمع فیما لو کان ممن لا تنفع معه إلا الرهبه والهیبه والضغط الاجتماعی مثلاً.

لا يصل إلى حد الحرام، أو إذا كان الخروج منفرداً سبباً لاستصغار شأن العالم الديني مثلاً في بعض المناطق كذلك.

۴: وقد يحرم: كما في عكس الصوره الأولى، وكما في خروج الحكام والطغاه مع جمع مما يسبب إرهاب الناس وأرباب الحوائج وذوي الحقوق فلايعود بمقدورهم المطالبه والأخذ بحقهم.

۵: والمباح: ما عدا ذلك.

من حفدتها ونساء قومها

الخروج مع المعارف

مسأله: ينبغي أن يخرج الإنسان بصوره عامه، والمرأه بصوره خاصه، في أسفاره وكذلك في مهامه الخطيره وشبه ذلك، مع من يعرفه دون من لايعرفه، كما يستفاد من خروجها عليها السلام مع (حفدتها ونساء قومها).

والفعل وإن لم يكن له جهه، إلا أن دلالته على جامع الرجحان في أمثال المقام غير بعيد، أسوه وملاكاً ولما سبق.

إضافه إلى اطلاقات الروايات الشريفه التي تفيد ذلك، مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الرفيق ثم الطريق)(۱).

وما يقاربه، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألا ـ أنبئكم بشر الناس، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده..) (۲) الحديث.

۱- المحاسن: ج۲ ص۳۵۷ ب ۱۵ ح ۶۱ باب الأصحاب، وعنه في بحار الانوار ج۷۳ ص۲۷۶ ب۴۹ ح۸. والبحار ج۱۳ ص۴۲۸ ح۲۳ ب۱۸.والاختصاص ص۳۳۶ باب بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه، وفيه: (يا بني الجار ثم الدار يا بني الرفيق ثم الطريق).

۲- من لايحضره الفقيه ج۲ ص۲۷۶ ب۲ ح۲۴۳۲.

تطأ ذيولها

الحجاب والساتر

مسأله: يحرم أن تخرج المرأه مكشوفه الساقين، ويكره أو يحرم أن تكون مكشوفه القدمين، وقد خرجت (صلوات الله وسلامه عليها) وهى (تطأ ذيولها) وهذه كنايه عن أن الستر كان طويلاً جداً، وهو المطابق للاحتياط.

عباءه المرأه

مسأله: يستحب أن تكون عباءه المرأه بحيث تجر على الأرض، فإنه أستر لها، وهذا مما يستثنى مما ورد فى كون الثوب قصيراً ليكون أنقى وأبقى، حيث يستحب ذلك فى الرجل حيث قال (عليه السلام) عندما رأى رجلاً يجر ثوبه: (يا هذا قصر منه فإنه أتقى وأبقى وأنقى).(١)

الستر الفضفاض

مسأله: يستحب أن يكون الستر فضفاضاً، لأنه أبعد عن الإثاره وأدعى للستر.

شده التستر

مسأله: يستحب شده التستر، كما يستفاد من (تطأ ذيولها) فإنه كنايه عن شده التستر.

ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله (ص)

التأسى بالرسول (ص) فى كل شىء

مسأله: يستحب التأسى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كل الأمور حتى فى كيفيه المشى، وقد يجب التأسى – فى موارد الوجوب –.

ولذا قال على (عليه السلام) : (فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن

١- دعوات الراوندى: ص ١٣١ ح ٣٢٦ فصل فى فنون شتى من حالات العافيه والشكر عليها. وفى (فقه القرآن) ج١ ص٦٨: (ورأى على (عليه السلام) من يجر ذيله لطوله، فقال له: قصر منه فانه اتقى وأنقى وأبقى).

الهلكه).(۱)

أما قوله (علیه السـلام) : (فلا يأمن الهلكه) – حيث يستظهر منه أن ذلك بالنسبه إلى الواجبات وترك المحرمات – فلا يتنافى مع الاستحباب المطلق حيث يفهم فى سائر أعماله بالملاك، بالإضافه إلى الإطلاقات مثل قوله سبحانه: ((فبهداهم اقتده)) .(۲)

وقال على (علیه السلام) : (أحب العباد الى الله تعالى المتأسى بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم) (۳).

والصديقه الطاهره (عليها السلام) كانت تمشى كمشيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الولد سر أبيه(۴).

وهل يدل ذلك على استحباب التكلف فى الإقتداء بحركات العظماء من الصالحين؟.

احتمالان:

الأول: نعم، لأنه من التشبه ولو جزئيا، وهو من أسـباب تقويه مكانه العظيم فى الناس مما يسـبب تجـذر الخير فيهم وسوقهم نحوه أكثر فأكثر، وما إلى ذلك.

الثانى: العدم، بل الراوى يحكى أمراً طبيعياً من حركتها (عليها السلام).

ولاينـافى عـدم دلالـه هـذه الجمله ههنا على ذلك، القول بالاسـتحباب، اسـتنادا إلى الأدله الأخرى، كما سـبق، من اطلاقات أدله التأسى، وكونه مقدمه لسوق الناس للخير، وغير ذلك.

المشى بسكينه ووقار

مسأله: يستحب المشى على وقار وسكينه، كما يدل على ذلك بعض الروايات(۵) مثل

۱– نهج البلاغه: الخطبه ۱۶۰.
۲– الأنعام: ۹۰.
۳– غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۰ الفصل الثالث فى التأسى ح۱۹۴۹.
۴– كشف الغمه ج۲ ص۶۵ فصل نذكر هنا أموراً وقعت بعد قتله (عليه السلام) .
۵– ق د ورد فى الروايـات: (وتخرج بســكينه ووقـار).. (ثـم امض اليهـم بسـكينه ووقـار).. (والخروج بسـكينه ووقـار).. (الخروج بسـكينه خاشـعاً).. (ومن دخل بسكينه) وما أشبه، راجع الامان من أخطار الاسفار ص۱۰۴، والمقنعه ص۲۲۵، ومصباح الكفعمى ص۴۱۷، والمحاسن ص۱۴ و۶۷.

ما ورد من قوله (عليه السلام) : (سرعه المشى تذهب ببهاء المؤمن)(۱) وقال (عليه السلام) : (المشى المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره)(۲) إلا إذا كان فى أمر يستحب الإسراع إليه، وهذا يكون من باب قانون الأهم والمهم.

ووطأ الذيل ينتج عن طوله مع سرعه المشى أو فى صوره انشغال الذهن، ولعل الثانى ههنا أقرب وأظهر.

حتى دخلت

دخول المرأه للمسجد

مسأله: يجوز للمرأه دخول المسجد(۳)، لقول الراوى (حتى دخلت) ولغيره.

ولا يخفى أنه ربما يتنظر فى القول بأفضليه صلاه المرأه فى بيتها (۴) لأنا نجد ان رسول الله وعلياً (عليهما الصلاه والسلام) ما كانا يأمران النساء بالبقاء فى البيوت للصلاه، وإنما كانت النساء يحضرن المسجد للصلاه خلف الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وللاستماع إلى الخطبه، وقد عين (صلى الله عليه وآله وسلم) امرأه للصلاه جماعه بالنساء، وكذلك بالنسبه إلى على (عليه الصلاه والسلام) كما يفهم من جمله من الروايات الوارده فى حالاتهما (صلوات الله عليهما).

ص:۴۰

۱- الخصال: ج۱ ص۹ ح ۳۰ خصله تذهب ببهاء المؤمن. وبحار الانوار ج۷۳ ص۳۰۲ ب۵۷ ح۵. والبحار ج۷۴ ص۱۴۱ ب۷ ح۱.

۲- بحار الأنوار ج۷۵ ص۲۵۵ ب۲۳ ح۱۰۸.

۳- الجواز هنا بالمعنى الأعم.

۴- راجع (العروه الوثقى) لليزدى ج۱ كتاب الصلاه فصل فى بعض أحكام المسجد، المسأله الثانيه، وفيه: (صلاه المرأه فى بيتها افضل من صلاتها فى المسجد) ولكن فى موسوعه الفقه ج۱۹ ص۲۹۷ كتاب الصلاه فصل فى بعض أحكام المسجد، المسأله الثانيه: (قد تقدم ان صلاه المرأه فى بيتها ليست أفضل من صلاتها فى المسجد وان ذكر جماعه ذلك، بل صلاتها فى المسجد مثل صلاه الرجل فى الفضل).

وما ورد من أن (خير مساجد نسائكم البيوت)(۱) مع قطع النظر عن كونها مرسله، قد يحمل - جمعاً بينها وبين عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام على (عليه السلام) وما أشبه ذلك - على كونه قضيه خاصه فى زمن خاص أو ظرف خاص، أو فيمن يخاف عليهن الافتتان أو شبه ذلك مما يدخل فى باب التزاحم.

طرح القضايا فى المسجد

مسأله: يستحب طرح القضايا الهامه فى المسجد، لما فيه من إعطاء المحوريه للمسجد فى حياه الناس، ولأنه أقرب إلى عنايه الله تعالى ولطفه، ولأنه بما يحمل من روحانيه وتذكير بالخالق المتعال أدعى لقبول الحق والبعد عن الباطل.

وقد كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلى فى المسجد ويخطب فيه ويوجه الناس فى شؤون السلم والحرب والأخلاق والسياسه وغيرها (۲) كما كان المسجد مركزاً لحل مشاكل الناس فى عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد أمير المؤمنين (عليه السلام) وهكذا.

طرح القضايا أمام الناس

مسأله: يستحب طرح القضايا المهمه أمام الناس، وقد يجب فى الجمله، فإنه إرشاد للجاهل أو تنبيه للغافل، وأمر بالمعروف أو نهى عن المنكر، وتعليم أو تزكيه، على اختلاف الموارد.

وعموماً: فإن الناس إذا وضعوا فى مجرى الأحداث التى تواجه الأمه، فكرياً أو سياسياً أو اقتصاديا أو ما أشبه ذلک فإن حصانتهم أمام الباطل واستعدادهم للإيثار والتضحيه فى سبيل

۱- جامع أحاديث الشيعه: ج۴ ص۴۵۴ ح ۱. وبحار الانوار ج ۸۰ ص۳۷۱ ب۸ح۳۲ عن نهايه الشيخ. وروضه الواعظين ص۳۳۸ مجلس فى ذكر فضائل المساجد، عن الصادق (عليه السلام) .

۲- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج ۱-۲) للإمام المؤلف دام ظله.

الله سبحانه يكون أكثر فأكثر، كما هو مفصل في علم الاجتماع والنفس والأخلاق.(۱)

وقد قامت عليها السلام بكلا الأمرين: حيث طرحت ظلامتها في المسجد وأمام الناس.

ويحتمل أن يكون خصوص الطرح في المسجد بما هو مسجد على سبيل الاستحباب كما يحتمل أن يكون على سبيل الجواز.

والحاصل: أن الجواز بالمعنى الأعم، يستفاد من هذا الحديث، وإن كان الجواز بالمعنى الأخص، إباحه أو استحبابا أو وجوباً، حسب الموازين العامه.

القضاء في المسجد

مسأله: يجوز الترافع والقضاء في المسجد، كما يفهم ذلك أيضاً من فعل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعل علي (عليه الصلاه والسلام) (۲)، وللفقهاء في هذا مبحث مذكور في كتاب القضاء في الفقه. (۳)

ص:۴۲

۱- راجع (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الدوله الإسلاميه) و(الفقه: علم النفس) و(الفضيله الإسلاميه) للإمام المؤلف.

۲- راجع بحار الأنوار ج۱۴ ص۱۱ ب۱ ح۲۰. والبحار ج۵۹ ص۱۶۷ ب۶۱ ح۲.

۳- راجع موسوعه الفقه ج۸۴ ص۱۲۰-۱۲۲ (كتاب القضاء) للإمام المؤلف(دام ظله) وفيه: (الظاهر عدم كراهه القضاء في المسجد، بل ما أجمل أن ينفذ حكم الله في بيت الله، وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي (عليه السلام) يقضيان في المسجد [بحار الانوار: ج۴ ص۲۷۷ والبحار ج۶۲ ص۱۶۷]، وبيت الطشت ودكه القضاء في مسجد الكوفه مشهوران إلى اليوم، وتقدم قول علي (عليه السلام) لشريح أن يجلس في المسجد. وعن الدعائم، عن علي (عليه السلام) قال: (دخلت المسجد، فإذا برجلين من الأنصار يريدان أن يختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أحدهما لصاحبه: هلم نختصم إلى علي (عليه السلام) فجزعت من قوله، فنظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: انطلق واقض بينهما، قلت: وكيف اقضي بحضرتك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم فافعل، فانطلقت فقضيت بينهما، فما رفع إلى قضاء بعد ذلك اليوم الا وضح لي) [مستدرك الوسائل: ج۳ ص۱۹۷ الباب۱۱ آداب القاضي ح۴]. وكيف كان ففي المسأله أقوال: الأول: انه مكروه مطلقاً، ذكره غير واحد، بل في المستند نقل عن المعتمد ان الأكثر قالوا بالكراهه، واختاره هو لمرسله ابن أسباط: (جنبوا مساجدكم الشراء والبيع والمجانين والصبيان والأحكام والضاله والحدود ورفع الصوت) [الوسائل: ج ۳ ص ۵۰۷ الباب ۲۷ من أحكام المساجد ح۱۱]. ومرسله الفقيه: (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وشرائكم وبيعكم والضاله والحدود والأحكام) [الوسائل: ج ۳ ص ۵۰۸ أبواب أحكام المساجد الباب ۲۷ ح ۴]. وفي الجواهر: استدل لذلك بالنبوي: (جنبوا المساجد صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم) قال: والحكومه تستلزم غالباً ذلك بل قد تحتاج إلى إحضار الصبيان والمجانين، بل قد تستلزم إدخال الحيض والمشركين ومن لا يتوقى النجاسه. الثاني: الاستحباب كما عن ظاهر المقنعه والنهايه والمراسم والسرائر، للأسوه وبعض الروايات المتقدمه. الثالث: الجواز نظراً إلى تصادم الدليلين من غير مرجح فلا كراهه ولا استحباب، ونقل عن الشيخ في ظاهر خلافه ومبسوطه، وقال المستند في نقل هذا القول قيل بالإباحه. الرابع: التفصيل بين جعله

محلاًـ للقضـاء دائمـاً، فـالكراهه دون غيره، فلاـ كراهه فيه، اختاره الشـرائع والعلامه، وذلك للجمع بين دليلى المنع والاسـتحباب، لكن يرد على الكراهه ان النبى والإمـام لاـ يفعلاـن مسـتمراً المكروه، خصوصاً وهما أسوه والناس مأمورون باتباعهما، والتفصـيل ينـافى ظهور اسـتمراريه فعـل على عليه السـلام، فالأـمر إمـا جـائز للتصادم، وإن كان بعيـداً، إذ كلا الـدليلين آب عن ذلك، وإما مسـتحب، والثانى أقرب صـناعه، والأول شـهره، أما دخول الصبيان والمجانين والحيض والمشـركين، فاللازم التجنب استحباباً، أو لزوماً، فليس هـذا إشـكالاً على أحـد القولين وإلا يستشـكل بالحيض والمشـركين على القول بالكراهه أيضاً. أما من اسـتدل على عـدم الكراهه بفوريه القضاء المسـتلزمه للقضاء فى المسـجد، ففيه ان الفوريه عرفيه هذا، كما ان من اسـتدل للكراهه بروايه جعفر بن إبراهيم: (انمـا نصـبت المساجـد للقرآن) يرد عليه: ان الحصـر إضافى كما لا يخفى، واشـكال المسـتند على دكه القضاء بمنع ثبوتهـا أولاًـ وكونهـا دكه قضـاء على ثانيـاً، وكونها من المسـجد فى الصـدر الأول ثالثاً، لا يخفى ما فيه لمن راجع التاريـخ، ولما ذكرنـاه قـال فى الجواهر: قـد يقـال ان القضاء من حيث كونه قضاءاً لا كراهه فيه، بل لا يبعـد رجحانه. نعم، قـد يقترن بما يرجح تركه فى المسجد، أو يرجح فعله، وهو خارج عن محل البحث، وربما كان ذلك أولى بالجمع من غيره. انتهى.

ومن الواضح ان الترافع فی المسجد لیس مخالفاً لمقتضی الوقف شرعاً، کما ان من البین إنه یجب أن لا یکون بحیث یعد هتکاً للمسجد عرفاً.(۱)

ص:۴۳

۱- کأن یسبب ضوضاء غیر متعارفه وشبه ذلک.

الاستفاده من مراكز الإعلام

مسأله: يجوز - بالمعنى الأعم الشامل للوجوب - الاستفاده من وسائل الإعلام ومراكز التجمع، للمطالبه بالحق وفضح الظالم وإرشاد الناس وبيان الحقيقه، كما استفادت فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها) من المسجد، حيث كان المسجد أهم مركز للإعلام آنذاك، باعتباره مركزاً لتجمع مختلف الشخصيات والتيارات الاجتماعيه والمركز الرئيسى للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقياده الأمه وغير ذلك.

دخول المرأه فى مجمع الرجال

مسأله: يجوز للمرأه أن تدخل فى مكان قد اجتمع فيه الرجال، أو مع النساء، مع الحفاظ على الحجاب وسائر الشرائط.

إذ الأصل: الإباحه ولا دليل على الحرم–ه، بل ك–ان هـذا فى زم–ن رس–ول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجده وفى أسفاره وفى الحج، كما انه كان فى أيام الفقهاء الكبار، فى مشاهد المعصومين (عليهم الصلاه والسلام) وكذلك فى القدس الشريف وغير ذلك.

أما المحرم منه فهو الاختلاط بلا حجاب أو ما أشبه ذلك مما أتى به الغرب إلى بلاد الإسلام واستقبله بعض من لا حريجه له فى الدين.

على أبى بكر

الضغط مباشره

مسأله: يرجح توجيه الضغط على الغاصب أو الظالم نفسه، أو الرجوع إليه رأساً لدى المطالبه بالحقوق وبالحق، إلا إذا كانت الفائده فى غير ذلك.

قال تعالى: ((اذهبا إلى فرعون إنه طغى)) (۱)ولذا بادرت فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها) للذهاب إلى المسجد ومواجهه أبى بكر بنفسه.

ومن ذلك أيضاً كانت كتابات المعصومين عليهم السلام إلى الطغاه مباشره، وقد كتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاويه: (غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذا).(۲)

وذلك إتماماً للحجه وفضحاً للظالم كى لا يدعى عدم العلم ويلقى اللوم على الآخرين - كما هى سيره الظالمين خاصه فى فترات الضعف والسقوط - وتحطيماً لشوكته وهيبته المصطنعه أمام الناس، ولغير ذلك.(۳)

وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم

الفضح على رؤوس الأشهاد

مسأله: يستحب وقد يجب - إذا توقف الردع وشبهه عليه - فضح الظالمين على رؤوس الأشهاد، فإنه نوع من الضغط والتنفير الاجتماعى، وملاكه يشمل الرجال أيضاً.

ولا فرق فى ذلك بين المنبر والمحراب والكتاب والإذاعه والتلفزيون وغيرها من وسائل الإعلام، ولو تحول هذا إلى منهج عام عند الناس، بأن التزم الكل بل حتى الأكثر، بل حتى

۱- طه: ۴۳.

۲- المناقب ج۲ ص۴۸ فصل فى المسابقه بالعلم. وبحار الأنوار: ج۴۰ ص۱۶۳ ب ۹۳ ح ۵۴.

۳- راجع حول هذه المباحث: (الفقه: طريق النجاه)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: السياسه)، (ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين) و(الصياغه الجديده) للإمام المؤلف دام ظله.

جمع كثير من الناس، بفضح الظالم والتصدى لظلمه على رؤوس الأشهاد، لما قامت للظالمين قائمه.

إتمام الحجه على الناس

مسأله: يستحب إتمام الحجه على الناس، وقد يجب، لأنه حينئذ يجعل من الحشد شهوداً على كلام الطرفين، وذلك أبلغ فى إقامه الدليل والانتصار للحق، قال سبحانه: [لئلا يكون للناس على الله حج-ه](١)

المطالبه بالحق بمحضر الغير

مسأله: يجوز – بالمعنى الأعم – المطالبه بالحق وكشف القناع عن ظلم الظالم حتى عند من لايتأتى منه أى عمل، أو لايعمل، ويشمله إطلاق قوله تعالى:

[لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم].(٢)

ومما يوضح الشمول ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام فى بيان أحد مصاديق الآيه الشريفه: (من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه).(٣)

وربما يعد من مصاديق ذلك مطالبتها (صلوات الله عليها) بحقها وحق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى المسجد فى حضور المهاجرين والأنصار وغيرهم، حيث لم يكن لكل الأفراد – لا بشرط الاجتماع – القيام بالمطلوب والمراد نفى (الكليه) لا النفى الكلى، فتأمل.

الجهر بالحق لشتى الطبقات

مسأله: ينبغى بيان الحقيقه لمختلف طبقات الناس وأصنافهم لا مجموعه خاصه منهم، وإن كثرت أفرادها، نظراً لأن ذلك أكثر ضماناً لصدق الحديث عن التحريف والتواطى عليه أو النسيان أو التشكيك فيه.

۱– النساء: ۱۶۵.

۲– النساء: ۱۴۸.

۳– تفسير العياشى: ج۱ ص۲۸۳ ح ۲۹۶، فى تفسير الآيه [لايحب الله الجهر بالسوء] [النساء: ۱۴۸]. وعنه فى بحار الانوار ج۷۲ ص۲۵۸ ب۶۶ ح ۵۰.

وبذلك – وبجهات أخرى – تظهر الحكمه فى إلقائها عليها السلام الخطبه فى مجمع من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

فنيطت دونها ملاءه

الساتر بين الرجال والنساء

مسأله: قد يقال باستحباب وضع ساتر بين الرجال والنساء عند خطاب المرأه، إضافه لتحجب كل واحده منهن.

وربما يستفاد ذلك من قوله تعالى: :[وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب] .(١)

وإن كان الانصراف(٢) يقتضى الحجاب أو الساتر بالمعنى الأخص لا الساتر إضافه للحجاب المتعارف.

ومنه يعلم استحباب ذلك فى كل مكان اجتمع فيه النساء والرجال، كما فى المسجد للصلاه، وفى قاعه الدرس، وفى الحسينيات، وغير ذلك، ولذا ورد فى هذا الحديث: (فنيطت دونها ملاءه).

لكن ربما يقال: بأنه لايظهر أن ذلك كان على نحو الإستحباب، إذ الفعل لاجهه له، بل ربما كان ذلك من الآداب، ولذا لم يكن فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ستر بين الرجال والنساء، وكذلك فى المسجد الحرام لم يجعل ستر بين الرجال والنساء، بأن يقرر مثلاً على الرجال أن يطوفوا بجوار الكعبه وعلى النساء الطواف من بعيـد، وبينهما ستر، أو بأن يقرر وقت للرجال وآخر للنساء، إلى غير ذلك مما هو واضح.

وربما يقال: بأنه يدل على الاستحباب بالنسبه إلى الشخصيات من النس––اء،

ولذا ورد ذلك بالنسبه إلى عمل نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد نزول آيه

١– الأحزاب: ۵۳.

٢– أي فى الآيه المباركه.

الحجاب(۱).

أما الاستحباب مطلقاً، فالظاهر العدم، للسيره المستمره فی مسجد رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی عصره الشریف وغیره بالنسبه إلی النساء، وکذلک بالنسبه إلی المسجد الحرام، وغیر ذلک، کما سبق.

فجلست

الجلوس فی المسجد

مسأله: قد یعد من الآداب عند التواجد فی المسجد، الجلوس فیه، فهو أقرب للوقار ولرعایه حرمه المسجد، ولو فی الجمله.

کما یجوز القیام، أو الاستلقاء فیه فیما إذا لم یکن هتکاً أو مزاحماً لما هو من شؤون المسجد، وإلا کان مکروهاً أو محرماً - حسب اختلاف الموارد - کما أن النوم فی المسجد مکروه علی المشهور، وقد ورد فی هذا الحدیث: أنها (صلوات الله علیها) جلست.(۲)

ثم أنت أنه

إسماع الصوت للرجال

مسأله: یجوز للمرأه أن تسمع الرجل صوتها إذا حفظت الموازین الشرعیه، بأن لم یکن هناک خوف فتنه، أو من الخضوع فی القول مثلاً، قال سبحانه: [ولا یخضعن فی القول

۱- وفی بحار الانوار ج۲۲ ص۱۸۵ ب۲ فی تفسیر قوله تعالی: [واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب] یعنی فإذا سألتم أزواج النبی صلی الله علیه وآله شیئاً تحتاجون الیه فاسألوهن من وراء ستر، قال مقاتل: امر الله المؤمنین ان لا یکلموا نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم الا من وراء حجاب. (ذلکم) أی السؤال من وراء حجاب (اطهر لقلوبکم وقلوبهن) من الریبه ومن خواطر الشیطان (وما کان ان تؤذوا رسول الله) بمخالفه ما امر به فی نسائه ولا فی شیء من الاشیاء. انتهی.

۲- حول أحکام المسجد وآدابه راجع موسوعه الفقه ج۱۹ ص ۱۱۸-۲۹۸ کتاب الصلاه، وموسوعه الفقه کتاب الآداب والسنن.

فيطمع الذی فی قلبه مرض .](١)

وقد كانت النساء يتكلمن مع الرسول (صلی الله عليه وآله وسلم) ومع أمير المؤمنين (عليه السلام) ومع الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) ومع علماء الدين إلی عصرنا الحاضر، وعلی ذلك جرت سيره المتشرعه عموماً، لكن يجب مراعاه الموازين الشرعيه.

وما ذكر يدل علی جواز ذلك، فإن المحظور هو الخضوع بالقول وما أشبه، فيجوز للنساء إلقاء الخطب وقراءه التعزيه فی المجالس النسويه وإن وصل صوتها إلی أسماع الرجال، كما يجوز تسجيل صوت قراءتها(٢)، مع مراعاه الجهات الشرعيه. (٣)

سماع صوت المرأه

مسأله: يجوز للرجال أن يسمعوا صوت النساء مع مراعاه الموازين الشرعيه، لأصاله الحل والإطلاقات والسيره المتصله، والفرق بين المسألتين(٤) واضح.

البكاء علی الميت

مسأله: يستحب الأنين والبكاء علی الميت، كما بكت عليها السلام علی أبيها، وقد يكون بكاؤها عليها السلام وأنينها لفقد أبيها ولغصب حق خليفته امير المؤمنين علی عليه السلام ولما جری عليها من مختلف أنواع الظلم.

وفی العروه الوثقی: (يجوز البكاء علی الميت ولو كان مع الصوت، بل قد يكون راجحا كما اذا كان مسكنا للحزن وحرقه القلب، بشرط ان لا يكون منافيا للرضا بقضاء الله ، ولا فرق بين الرحم وغيره، بل قد مر استحباب البكاء علی المؤمن، بل يستفاد من بعض الأخبار جواز البكاء علی الأليف الضال).(٥)

وقد ذكرنا فی (الفقه) استحباب البكاء علی المؤمن لتواتر الروايات بذلك قولا وعملا،

١- الأحزاب: ٣٢.

٢- وبيع أو توزيع تلك الأشرطه مع ملاحظه الموازين الشرعيه.

٣- راجع موسوعه الفقه: (كتاب النكاح) المسأله ٣٩.

٤- أی (اسماع الصوت للرجال) و(سماع صوت المرأه).

٥- العروه الوثقی كتاب الطهاره فصل فی مكروهات الدفن المسأله الأولی.

وما يقال من ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم نهی عن البکاء مکذوب علیه(۱).

رفع المرأه صوتها بالبکاء

مسأله: لابأس فی سماع الرجال الأجانب بکاء المرأه، کما لابأس فی أن ترفع صوتها بالبکاء.

کم-ا دل عل-ی ذلک بکاؤها علیها السلام فی البیت، حیث کان صوتها مسموعاً فی المسجد(۲).

وقد أوصی الإمام الباقر (علیه السلام) بأن تندبه النوادب فی منی، عشر سنین (۳) وهناک مجتمع الرجال والنساء کما هو واضح.

البکاء لفقد المعصوم علیه السلام

البکاء لفقد المعصوم علیه السلام(۴)

مسأله: یستحب البکاء لفقد المعصوم علیه السلام کما بکت الزهراء علیها السلام علی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، وکذلک یستحب البکاء عالیاً فی مصیبتهم(۵).

ص:۵۰

۱- راجع موسوعه الفقه ج۱۵ ص ۱۶۱-۱۶۸ کتاب الطهاره، فی مستحبات قبل الدفن وحینه وبعده، الواحد والثلاثون.
۲- بل فی المدینه، ففی الحدیث: (.. واما فاطمه فبکت علی رسول الله صلی الله علیه وآله حتی تأذی بها اهل المدینه، فقالوا لها: قد آذیتنا بکثره بکائک، فکانت تخرج الی المقابر - مقابر الشهداء - فتبکی حتی تقضی حاجتها ثم تنصرف)، راجع عوالم العلوم ومستدرکاته مجلد فاطمه الزهراء علیها السلام ج۲ ص ۷۹۰.
۳- الکافی: ج۵ ص ۱۱۷ ح ۱ عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: (قال لی أبی: یا جعفر أوقف لی من مالی کذا وکذا النوادب تندبنی عشر سنین بمنی أیام منی).
۴- حول هذا المباحث راجع کتاب (الشعائر الحسینیه) لآیه الله الشهید السید حسن الشیرازی (قدس سره).
۵- فقد روی عن ابن عباس، قال: خرجت انا وعلی والنبی صلی الله علیه وآله فی جنان المدینه، فمررنا بحدیقه فقال علی (علیه السلام) : ما احسن هذه الحدیقه یا رسول الله، فقال صلی الله علیه وآله: حدیقتک فی الجنه احسن منها، ثم مررنا بحدیقه فقال: ما احسن هذه یا رسول الله، حتی مررنا بسبع حدائق ، فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: حدائقک فی الجنه أحسن منها، ثم ضرب بیده علی رأسه ولحیته وبکی حتی علا بکاؤه، فقال: ما یبکیک یا رسول الله، قال: ضغائن فی صدور قوم لا یبدونها لک حتی یفقدونی). الطرائف ص۴۲۸ عن المناقب لابی بکر احمد بن موسی بن مردویه الحافظ.

ويستحب تشكيل مجالس للبكاء عليهم (عليهم الصلاه والسلام) فهو نوع م-ن

المواساه، ومن الانتصار للمظلوم، ومن سبل تثبيت محبه آل البيت عليهم السلام فى قلوب الناس، وقد دل على ذلك كثير من الروايات.

فعن ابى عبد الله (عليه السلام) قال لفضيل: (تجلسون وتحدثون، قال: نعم جعلت فداك، قال: ان تلك المجالس احبها فأحيوا امرنا يا فضيل فرحم الله من أحيى امرنا، يا فضيل من ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد البحر)(۱).

بكاء المظلوم تظلماً

مسأله: يستحب بكاء المظلوم، للتظلم، بصوت عال، فإنه من غير الصحيح أن يسكت الإنسان على الظلم، ولذا قال سبحانه: [لا تظلمون ولا تظلمون](۲).

والبكاء إحدى طرق الضغط على الظالم وفضحه وإثاره العواطف ضده، ولذا بكى الإمام السجاد (عليه السلام) تلك المده الطويله(۳)، وبكت الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام حتى استشهدت(۴).

كما روى انها عليها افضل الصلاه والسلام (ما زالت بعد أبيها معصبه الرأس، ناحله الجسم، منهده الركن، باكيه العين، محترقه القلب، يغشى عليها ساعه بعد ساعه) الحديث(۵).

۱- بحار الانوار ج۴۴ ص۲۸۲ ب۲۴ ح۱۴. وفى البحار ج۷۱ ص۳۵۱ ب۲۱ ح۲۰: (احيوا امرنا).

۲- البقره: ۲۷۹.

۳- بكى (عليه السلام) بعد ابيه الحسين (عليه السلام) اربعين سنه. كما سبق فى الصفحه الهامش

۴- العوالم ومستدركاتها، مجلد فاطمه الزهراء ج۲ ص۷۸۲ باب مده بقائها صلوات الله عليها بعد أبيها واحزانها وبكائها فى تلك المده الى وفاتها. وراجع روضه الواعظين ص۱۵۰ مجلس فى ذكر وفاه فاطمه عليها السلام.

۵- المناقب ج۳ ص۳۶۲ فصل فى وفاتها وزيارتها عليها السلام.

ومثل البكـاء: الأنين سواء على الميت - كمـا سـبق - أم على المظلوم، أم من المظلوم، وقـد ورد فی قصه يوم (احـد) أن صـفيه كانت تأن وتحن على حمزه وكان ذلك بمحضر من الرجال، وكلما أنت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنينها، وكلما حنت حن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحنينها.

وقد ورد: انه لما انصـرف رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم) من وقعه (أحد) إلى المدينه سمع من كل دار قتل من أهلها قتيل نوحـاً وبكـاءً ولم يسـمع من دار حمزه عمه، فقـال: لكن حمزه لا بواكی له، فآلی أهل المـدينه أن لا ينوحوا على ميت ولا يبكوه حتى يبدؤوا بحمزه فينوحوا عليه ويبكوه.(١)

أجهشت القوم لها بالبكاء

البكاء لبكاء المظلوم

مسـأله: يسـتحب أن يبكی الناس تفاعلاً مع بكاء المظلوم، فإنه مشاركه وجـدانيه وتألم لألم المتألم(٢)، بالإضافه إلى أنه يتضـمن تأييداً للمظلوم ونصره له.

قال علی (عليه السلام) فی وصيته للحسن والحسين عليهما السلام: (كونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً)(٣).

البكاء لبكاء المفجوع

مسأله: يستحب بكاء الناس لبكاء المفجوع بمصيبه، ولذا ورد استحباب البكاء على

١- من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١١۶ ب ١١١ ح ٥٢. وراجع بحار الأنوار ج٧٩ ص٩٢ ب١۶ ح۴۴.
٢- وقد ورد فی فضل زياره الحسين (عليه السلام) : (..ان فاطمه عليها السلام اذا نظرت اليهم ومعها الف نبی والف صديق والف شهيد ومن الكروبيين الف الف يسعدونها على البكاء، وانها لتشهق شهقه فلا تبقى فی السماوات ملك الا بكى رحمه لصوتها..).
٣- بحار الانوار ج۴٢ ص٢۴٥ ب١٢٧ ح۴۶.

الميت وإن لم يعرفه الإنسان (۱).

وقد بكى الرسول صلى الله عليه وآله وأن وحن لبكاء وأنين وحنين صفيه.

فإن البكاء رحمه ورقه وعطوفه (۲)، وكله‍ا مطلوبه شرع‍اً، حس‍ب الرواي‍ات

الكثيره الوارده فى التوادد والتراحم والرحمه والعطف وشبهها، الشامله بإطلاقها للمقام.

ص:۵۳

۱- راجع العروه الوثقى كتاب الطهاره فصل فى مكروهات الدفن المسأله الأولى، وفيه: (يجوز البكاء على الميت.. بل قد يكون راجحا.. ولا فرق بين الرحم وغيره، بل قد مر استحباب البكاء على المؤمن).

۲- وفى الحديث عنه (عليه السلام) قال: (بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موت بعض ولده، فقيل له: يا رسول الله تبكى وانت تنهانا عن البكاء، فقال: لم انهكم عن البكاء، وانما نهيتكم عن النوح والعويل، وانما هى رقه ورحمه يجعلها الله فى قلب من شاء من خلقه، ويرحم من يشاء وانما يرحم من عباده الرحماء) بحار الانوار ج۷۹ ص۱۰۱ ب۱۶ ح۴۸ . وعنه (عليه السلام) قال: (رخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى البكاء عند المصيبه وقال: النفس مصابه والعين دامعه والعهد قريب). بحار الانوار ج۷۹ ص۱۰۱ ب۱۶ ح۴۸.

افتتاح الحديث بما يهيئ النفوس

مسأله: يستحب أن يفتتح المتكلم أو الخطيب حديثه بما يهيئ النفوس ويعد الأذهان لتقبل الكلام، على حسب مقتضيات البلاغه، ولذا نجد انها صلوات الله عليها (أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس).

فإنها عليها السلام فجرت فى النفوس كوامن العواطف، وجعلت القوم فى قصوى حالات الاستعداد النفسى والعاطفى للاستماع إلى حديثها وظلامتها.

فعلينا أن نتعلم من مدرستها عليها السلام حتى افتتاح الحديث، بل وتطعيمه بما يؤثر على الحضور والمستمعين أكبر الأثر، فإن ذلك كمال وفضيله، ولاشک ان تربيه الإنسان نفسه على الفضيله والكمال من المستحبات، وقد قال سبحانه: [وأمر قومک يأخذوا بأحسنه–ا].(۱)

وقال تعالى: [اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم].(۲)

هذا بالإضافه إلى أنه كلما كان كلام الإنسان مشتملاً على عوامل تحريك العواطف وإثاره دفائن العقول يكون أقوى وقعاً فى نفوس المستمعين، فيكون أقرب إلى قبولهم للمعروف وانتهائهم عن المنكر وفعلهم الخيرات، كل فى مورده.

ثم أمهلت هنيئه حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم

الكلام فى أفضل الأحوال

مسأله: ينبغى إيراد الكلام على مقتضى الحال، بل وفى أفضل الأحوال، ولذلک (أمهلت هنيئه) فان البدء بالحديث والقوم فى شده البكاء وفوره الاهتياج مما يفقد كلمات المتكلم تأثيرها المطلوب، ويكون التفاعل معها حينئذ أقل.

ص:۵۴

۱– الأعراف: ۱۴۵

۲– الزمر: ۵۵.

فالإمهال عندئذ ضرورى، ولكن بشرط أن لا يكون الفاصل طويلاً، لأن الكلام يفقد حرارته وموالاته بسبب الفصل الطويل، وهذا مما ينافى موازين البلاغه، فاللازم أن لايكون متتابعاً جداً، وأن لايكون متباعداً بعضه عن بعض، بل يكون طبق الأسلوب البلاغى حسب اختلاف المقامات(۱)، ولذلک کان إمهالها علیها السلام (هنيئه) فقط.

افتتحت الكلام بحمد الله

افتتاح الأعمال بذكر الله تعالى

مسأله: افتتاح کل أمر - ومنه الحديث والكلام، على المنبر كان أو تحته، لجمع أو لفرد، فی أمر من امور الدنيا أو الآخره - بذكر الله وحمده عزوجل، قلباً ولساناً، بل عملاً، فی کل مورد بحسبه.

ومعنى الافتتاح العملی: أن يكون العمل من مصاديق ما يحبه الله تعالى ويريده شروعاً (وهو الافتتاح) واستمراراً بأن يكون مورد رضا الله سبحانه وتعالى، وذلك مثل: المشى إلى الحج.(۲)

أو يوضح بنظير المرور تحت القرآن الكريم عند إراده السفر وما أشبه ذلك.

وقد ورد فی الحديث: (كل أمر ذى بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتر)(۳).

والمراد: أنه أبتر عن الخير، فلا خير له فی الدنيا ولا فی الآخره.

وسلب الخير عنه قد يكون مطلقاً فی بعض الأعمال، وقد يكون فی الجمله وبالنسبه فی بعضها الآخر، على حسب نوعيه العمل والنيه وغير ذلك.

۱- راجع کتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.
۲- فمن مشى قاصداً الحج يكون قد افتتح عملياً بما هو ذكر لله تعالى، عكس من مشى قاصداً الصنم أو الحرام حيث يكون قد افتتح بذكر الشيطان، فيعم الذكر العملى أيضاً.
۳- بحار الأنوار ج۷۳ ص۳۰۵ ب۵۸ ح۱. والبحار ج۸۹ ص۲۴۲ ب۲۹ ح۴۸. ومثله فی تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) : ص ۲۵ ح ۷.

تعليم الناس على الافتتاح بالحمد

مسأله: يستحب تربيه وتعليم الناس على الافتتاح بذكر الله تقدست أسماؤه، للإطلاقات، ولما يستفاد من قولها وفعلها (صلوات الله عليها) ههنا.

فإن افتتاح كبير القوم أو قائدهم، كلامه بشيء أو بأسلوب خاص، يكون تعليماً للذين يتبعونه.

وقد سبق القول بأن أقوالها وأفعالها (عليها السلام) كسائر المعصومين (عليهم السلام) نظراً لإحاطتهم والتفاتهم، وقد لوحظت فيها كل الجهات الممكنه والدلالات المحتمله، فتكون حجه ذات دلاله من جميع الجهات، وقد ورد في الدعاء: (اللهم اني افتتح الثناء بحمدك)(١)

الافتتاح بذكر الله جهراً

مسأله: يستحب أن يكون الافتتاح بذكر الله تعالى جهراً، كما صدر ذلك من السيده الزهراء (عليها السلام) وقد كان يمكن لها أن تذكر الله سبحانه سراً، كما هو عاده بعض الناس.

وقد ورد استحباب الجهر ب- (بسم الله الرحمن الرحيم)، وأن ذلك من علائم المؤمن.

فقد قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) : (علامات المؤمن خمس: صلاه الإحدى والخمسين، وزياره الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببس-م الله الرحمن الرحيم).(٢)

وربما يقال: بأن من علل الدعوه لزياره الأربعين، والتأكيد عليها في الروايات الشريفه: إفاده ان الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) - الذي كان في غايه المظلوميه في يوم عاشوراء من مختلف الحيثيات والأبعاد - كيف أعزه الله سبحانه وتعالى ولما يمض على استشهاده أربعون يوماً!.

تقديم الحمد بعد البسمله

ص:٥٦

١- مصباح الكفعمي ص٥٧٨ دعاء الافتتاح، الفصل ٣٥ فيما يعمل في شهر رمضان.
٢- مصباح المتهجد ص٧٨٧، الإقبال ص٥٨٩. روضه الواعظين ص١٩٥. بحار الأنوار: ج٨٢ ص٧٥ ب ٤٦ ح ٧. ومثله عن الإمام الصادق (عليه السلام) في غوالي اللئالي ج٤ ص٣٧ ح١٢٧.

مسأله: يستحب تقديم الحمد - بعد البسمله - على غيره فى افتتاح الحديث بل كل أمر.

فالحمد يكون مقدماً، سواء كرره(١)، أم أتى ثانياً بما يفيد معنى: (الحمد)، لا بلفظه(٢)، وسواء كان بلفظ (الحمد لله)، أم بما يشتق منه كـ-: (أحمد الله) و(أنا حامد له) أو ما أشبه ذلك من سائر الصيغ(٣).

ولو انقطع الكلام عاد المرء إلى البدء بحمد الله مره أخرى - كما هو المشاهد فى خطبتها (عليها السلام) -.

والثناء عليه

اشتمال الافتتاح على الثناء

مسأله: يستحب اشتمال افتتاح الأعمال والأقوال على الثناء الجميل على الله سبحانه وتعالى، مضافاً إلى أصل ذكر اسمه حسنت أسماؤه، وحمده جلت آلاؤه.

فإن الثناء عباره عن تثنيه الشيء(٤) وهو تأكيد، ولعلها (عليها الصلاه والسلام) كررت الحمد أو ما بمعنى الحمد، فإن الثناء يمكن أن يكون بالحمد أو بغيره مما يدل على تعظيم المحمود.

١- بأن يقول: الحمد لله، الحمد لله.
٢- كأن يقول: الحمد لله والشكر له تعالى مثلاً.
٣- توضيحه: قد يكون المراد ان الحمد: وإن كان مكرراً أو بصيغ أخرى فإنه مقدم على سائر أنواع الثناء، فمثلاً تقول: الحمد لله الحمد لله وسبحان الله والصلاه على رسول الله.
٤- كما سيأتى فى بحث (الثناء بما قدم).

الصلاه علی الرسول وآله الأطهار (ع)

مسأله: یستحب الصلاه علی النبی وآله (علیهم السلام) مطلقاً، وفی افتتاح الکلام خاصه.

ویدل علی الاستحباب بالإضافه إلی فعلها (علیها الصلاه والسلام) ذی القرینه، قول الله سبحانه وتعالی:

((إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما))(۱).

وقد ورد فی جمله من الروایات کیفیه الصلاه علی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وأن یقال: (اللهم صل علی محمد وآل محمد) (۲) أو ما أشبه ذلک.

مثل: (صلی الله) ومثل: (رب صل) ونحوهما.

۱- الأحزاب: ۵۶.

۲- راجع موسوعه الفقه ج ۹۵ ص ۱۲۹ (کتاب الآداب والسنن) وفیه: فصل فی کیفیه الصلاه علی محمد وآله، عن ابن أبی حمزه، عن أبیه، قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن قول الله عزوجل: (إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیماً) فقال: الصلاه من الله عزوجل رحمه، ومن الملائکه تزکیه (برکه) ومن الناس دعاء وأما قوله عزوجل: (وسلموا تسلیماً) فانه یعنی التسلیم له فیما ورد عنه، قال: فقلت له: فکیف نصلی علی محمد وآله؟ قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائکته وأنبیائه ورسله وجمیع خلقه علی محمد وآل محمد، والسلام علیه وعلیهم ورحمه الله وبرکاته، قال فقلت: فما ثواب من صلی علی النبی صلی الله علیه وآله بهذه الصلوات؟ قال: الخروج من الذنوب والله کهیئه یوم ولدته أمه. [معانی الأخبار ص۱۰۴] عن کعب بن عجزه قال قلت: یا رسول الله علمتنا السلام علیک، فکیف الصلاه علیک؟ فقال: قولوا اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم انک حمید مجید، وبارک علی محمد وآل محمد کما بارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم انک حمید مجید [المجالس ص۲۳۲]. عن أبی عبد الله، أو أبی جعفر علیهما السلام قال: أثقل ما یوضع فی المیزان یوم القیامه الصلاه علی محمد وأهل بیته[قرب الإسناد ص ۹]. انتهی.

واستفاده الاستحباب - اضافه إلى الأمر فى الآيه المباركه - بلحاظ القرائن الكثيره.

فعاد القوم فى بكائهم

تجدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيد

مسأله: المستفاد من إطلاق أو ملاك(١) قولهم (عليهم الصلاه والسلام): (يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا)(٢) وجمله من الروايات الأخر، مثل ما فى دعاء الندبه وغيره، بالإضافه إلى ما تقدم من حديث الرحمه والرأفه والحنان، وكلها مستحب بالأدله العامه: استحباب تجدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيد، خاصه إذا كان معصوماً.

وتجدد الذكر لايلزم أن يكون بمحضر الناس، كما لايلزم أن يكون باللفظ، بل يشمل حتى التوجه القلبى.

وتجدد البكاء قد يكون:

١: أشبه باللاختيارى، لتفجر العاطفه كما فى هذا المورد (فعاد القوم فى بكائهم) نظراً لعظمه المصاب وقرب وقوعه وسماع صوت ابنته (عليها السلام) بما تضمنه من رنه الأسى المرير وبما كان يعكسه من لواعج الحزن الشديد.

٢: وقد يكون اختياريا بالتفكر فى المصاب والسعى لإثاره العاطفه، وكلاهما مما يثاب عليه الإنسان.

فلما أمسكوا عادت فى كلامها

عدم قطع بكاء المفجوع

ص:٥٩

١- الإطلاق على تقدير كون المراد ب- (يحزنون) الأعم من الحزن وإظهاره كما هو المستفاد عرفاً فى أمثال المورد، والملاك على تقدير العدم.

٢- بحار الأنوار: ج٤٤ ص ٢٨٧ ب ٣٤ ح ٥٦. الخصال ص٦٣٥. تأويل الآيات ص٦٤١. غرر الحكم ص١١٧ ح٢٠٤٩ الباب الخامس فى الامامه، الفصل الأول فى الائمه. كامل الزيارت ص١٠١ باب ٣٢ ثواب من بكى على الحسين بن على (عليه السلام) . جامع الاخبار ص١٧٩ فصل ١٤١ فى النوادر.

مسأله: ينبغى أن لايقطع الإنسان بكاء الباكى، بل يمهله حتى يمسك لما سبق، بالإضافه إلى أنه نوع من التأدب.

كما ورد مثل ذلك فى استحباب الإصغاء إلى المتكلم وعدم قطع كلامه، على عكس ما هو المتداول عند الكثيرين، خاصه أثناء الجدل، حيث يقطع البعض حديث الآخر دون رعايه لحرمته وحتى دون فهم كلامه ومراده.

بل يمكن جريان هذا الاستحباب فى الفعل أيضاً - بالملاك - بأن لايقطع الإنسان فعل انسان آخر بشىء من عمل أو قول، فإنه نوع من التأدب واحترام الآخرين، ومن مصاديق ذلك ما ورد من كراهه أن يدخل الإنسان فى سوم أخيه المؤمن.(۱)

مراعاه حال المستمع

مسأله: ينبغى مراعاه حال المستمع، ومن المراعاه ترك الخطاب فيما إذا لم يكن المستمع فى وضع يتمكن فيه، او يسهل عليه الاستماع، لبكاء أو شبهه.

وقد سبق نظير ذلك(۲) ولا يبعد أن يكون سكوتها (صلوات الله عليها) لذلك ولما سبق جميعاً.

كما ينبغى مراعاه ما يحف بالكلام من الأمور الخارجيه، ومن ذلك ان يسكت الإنسان لقراءه غيره القرآن الكريم مثلا، حيث ورد قوله سبحانه: ((فاستمعوا له وأنصتوا)).(۳)

وقد ورد إن ابن الكوا قرأ القرآن وكان على (عليه الصلاه والسلام) فى القراءه فى الصلاه، فسكت على (عليه السلام) حتى إذا سكت فأتم (عليه الصلاه والسلام) قراءته، مع ان قراءته للقرآن كانت فى مقام التعريض بالإمام (عليه السلام) ، حيث قرأ - والإمام فى سوره الحمد أثناء امامته

ص:۶۰

۱- راجع وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۳۳۸ ب ۴۹ ح ۳، وفيه: (نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يدخل الرجل فى سوم أخيه المسلم).

۲- الفرق بين هذا وما سبق [الكلام فى أفضل الأحوال] ان هذا لوحظ فيه جانب القابل، وذاك كان الملاحظ فيه جانب الفاعل، وبعباره اخرى: ذاك كان بلحاظ تأثير الكلام، وهذا بلحاظ الجانب الإنسانى من حيث مراعاه وضع المستمع، وفرق هذا عما سبقه مباشره: إن هذا أعم مطلقاً أو من وجه، فليدقق.

۳- الأعراف: ۲۰۴.

للجمـاعه أبان خلافته الظاهريه -:((ولقـد أوحى إليك وإلى الـذين من قبلك لئن أشـركت ليحبطن عملك)) (۱)فسكت الإمام (عليه السلام) ، فلما سكت ابن الكوا عاد الإمام (عليه السلام) ، فلما عاد ابن الكوا سكت الإمام (عليه السلام) ، فلما سكت اكتفى الإمـام (عليه السـلام) فى الجواب ب-: قوله تعـالى((فـاصبر إن وعـد الله حق ولا يسـتخفنك الـذين لا يوقنون))(۲) ثـم أتـم (عليه السلام) قراءته وصلاته ولم يعاقبه أدنى عقوب-ه على ذلك.(۳)

فقالت عليها السلام: الحمد لله على ما أنعم

العوده الى حمد الله تعالى

مسأله: يستحب أن يعود الإنسان بعد قطع كلامه إلى حمد الله تعالى مره ثانيه، لأنه يعد ابتداءً أيضاً.

والمراد بالابتداء ههنا: الابتداء النسبى، فلا تنافى بين هذه وبين ما سبق من (كل أمر ذى بال لايذكر بسم الله فيه فهو أبتر)(۴) على تقدير إراده البسـمل-ه، وإلا - بأن أريد ما هو اسم لله تعالى - صدق على حمد الله، لتضمنه اسم الله، إذ أحدهما كلى والآخر من مصاديقه.

والظاهر انها (عليها السلام) حمدت مرتين، والثانيه لوحده نسق الكلام، ولعله يدل على استحباب التثنيه.

هـذا و(الحمـد): هو ذكر الله بالجميل على نعمه مطلقاً، فإنه واجب عقلاً وشـرعاً، وإن لم يجب بهذه الصـيغه، نعم يجب التقيد بها فى الصلاه للدليل الشرعى.

و(الحمد) لايختص بمجال النعمه على الشخص، بل هو الذكر والوصف بالجميل

۱- الزمر: ۶۵.

۲- الروم: ۶۰.

۳- بحار الأنوار: ج۸۹ ص ۲۲۱ ب۲۸ ح۲. وفى البحار ايضاً ج۳۳ ص۳۴۳ ب۲۳ ج۵۸۷ عن شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد.

۴- وسائل الشيعه: ج۴ ص۱۱۹۴ ب ۱۷ ح۴، باب استحباب الابتداء بالبسمله، ط اسلاميه.

الاختیاری(۱) بقصد التعظیم، علی نعمه مطلقا(۲) وقد یعمم حتی للابتداء بالثناء.(۳) أما (الشکر) فهو الثناء الجمیل وإظهار الامتنان علی ما أولاه من معروف وإحسان.

وله الشکر علی ما ألهم

الشکر لله تعالی

الشکر لله تعالی(۴)

مسأله: یستحب الشکر لله تعالی فی ابتداء الکلام - خطابه کان، أم کتاب-ه، أم حدیثاً عادیاً - بعد ذکر الله وحمده.

والشکر فی الإبتداء من باب المصداق کما قالت (علیها السلام): (وله الشکر علی ما ألهم).

والإلهام: هو الإلقاء فی الذهن والروح، وهو نوع من التلقین.(۵)

وقد قال سبحانه: ((لئن شکرتم لأزیدنکم ولئن کفرتم إن عذابی لشدید))(۶).

والمراد بالکفر: کفران النعمه وعدم الشکر، لا الکفر فی العقیده، فإن الکفر:

قد یطلق علی الکفر فی العقیده، کما لو جحد الخالق.

وقد یطلق علی کفر النعمه.

وقد یطلق علی ترک شیء مما أمر الله سبحانه وتعالی به کما فی قوله : ((أفتؤمنون ببعض الکتاب وتکفرون ببعض)).(۷)

سواء کان الأمر علی سبیل الاستحباب أو علی سبیل الوجوب، مثل قوله سبحانه:

۱- عکس المدح الذی یشمل الجمیل غیر الإرادی کمدح اللؤلؤ لجماله.

۲- أی سواء تعلقت النعمه بالشخص نفسه أم بغیره.

۳- راجع (أقرب الموارد).

۴- حول هذا المبحث ونظائره راجع: (الفقه: الآداب والسنن) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) و(الفضیله الإسلامیه) للإمام المؤلف دام ظله.

۵- (ألهمه الله خیراً) أی: ألقنه، مجمع البحرین ماده (لهم).

۶- إبراهیم: ۷.

۷- البقره: ۸۵.

((ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين))(١)

وقد ورد فى حديث الإمام الصادق (عليه السلام) : (الكفر فى كتاب الله على خمسه أوجه)، منها الثلاثه التى سبقت.(٢)

والثناء بما قدم

الثناء على الله تعالى

مسأله: يستحب الثناء على الله تعالى فى الكلام – كما سبق – بعد الحمد والشكر، كما قامت هى (عليها السلام) بذلك، فإن كل أفعالها وأقوالها على أتم مقتضيات الحكمه.

والثناء – كما ذكرنا – بمعنى التثنيه، لأن الإنسان يثنى على الله سبحانه وتعالى ما ذكره أولاً (٣) سواء كان الأول حمداً، أو مدحاً، أوشكراً، أو تمجيداً، أو ما أشبه ذلك.

أو: إن أوله ما تفضل به الله سبحانه من النعم على عبده.

ذكر متعلق الحمد وما يوجبه

مسأله: يستحب ذكر متعلق الحمد والشكر والثناء وما يستوجبه، ولو إجمالاً، تأسياً بها (سلام الله عليها) حيث قالت: (على ما أنعم) و(على ما ألهم) و(بما قدم).

فإنه من التفصيل المطلوب فى مقام المدح ونحو المدح، كما نرى ان المادح يذكر الأسماء

١- آل عمران: ٩٧.

٢- راجع بحار الأنوار ج٨ ص٣٠٨ ب٢٤ ح٧٣. والبحار ج٦٩ ص٩٢ ب٩٨ ح٢. والبحار ج٦٩ ص١٠٠ ب٩٨ ح٣٠. والبحار ج٩٠ ص٦٠ ب١٢٨، وهى كما فى الحديث: كفر الجحود بالربوبيه وأن لاجنه ولانار... وجحد الجاحد وهو يعلم واستقر عنده... وكفر النعمه... وترك ما أمر الله به .. وكفر البراءه...(مجمع البحرين ماده كفر).

٣- قال فى (لسان العرب) ماده (ثنى): ثنيت الشيء ثنياً، أي: عطفته، وثنى الشيء ثنياً: رد بعضه على بعض، وثنى الشيء: جعله إثنين، والثناء: ما يصف به الإنسان من مدح أو ذم، وخص بعضهم به المدح.

المتعدده والخصوصيات المختلفه للممدوح.

وكـذلك المحزون يـذكر شتى الصـفات الحسن–ه، ومختـل–ف الخص–ال المسـتحسن–ه للمحزون عليه، وهكـذا في كل مورد يكون المطلوب فيه إطاله الكلام(١).

ذكر الله تعالى وحمده عند تواتر المصائب

مسأله: يستحب ذكر الله تعالى وحمده وشكره والثناء عليه عند اشتداد البلاء وهجوم المصائب على الإنسان.

وذلك من أهم الدروس التي يجب أن نتعلمها من الصديقه الطاهره (عليها السـلام) حيث أنها (صلوات الله عليها) رغم ما نزل بها من عظيم المصـاب وجليل الخطوب، حيث فقـدت أباها خاتم النبيين (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وحيث هجم عباد السـلطه على دارها وضـربوها وكسـروا ضـلعها وأسـقطوا جنينها وغصـبوا حقها وحق بعلها سـيد الأوصـياء (عليه السلام) ، رغم كل ذلك تبدأ تظلمها بحمد الله وشـكره والثناء عليه. وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السـلام) : إن رسول الله كان إذا ورد عليه أمر يسـره قال: (الحمد لله على هذه النعمه) وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: (الحمد لله على كل حال).(٢)

وإنما كان الحمـد لله عنـد نزول المكاره – كما ورد: (الحمد لله الذي لايحمد على مكروه سواه)(٣) – فلأن المكروه بالنسبه إلى الصـالحين إمـا ترفيع درجه، وإمـا محو ذنب، هـذا فيمن يقع منهم الـذنب كغير المعصومين (عليهم السـلام)، أمـا في المعصومين (عليهم السلام) فالمكاره كلها تسبب ترفيع درجاتهم ومزيد قربهم من الله تعالى.

توجه المظلوم إلى الله تعالى

مسأله: يسـتحب للمظلوم أن يتوجه إلى الله تعالى بقلبه، وأن يـذكره بلسانه مطلقاً، وفي حين تمهيده الأسـباب لرفع الظلم والضـيم عنه.

١– راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.

٢– بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۳ ب ۶۱ ح ۱۴. والبحار ج ۹۰ ص۲۱۴ ب۷ ح۱۷.

٣– مثله في شرح النهج ج۷ ص۲۵۲ وفيه: (سبحان من لايحمد على المكروه سواه).

ومنه(١) الدعوى والمطالبه بالحق، فإن رفع الظلامه بيد الله سبحانه وتعالى أولاً وبالذات، وقد جعل الله سبحانه وتعالى لرفع الظلامه أسباباً تكوينيه أمر بانتهاجها - كما أمر بمراجعه الطبيب عند المرض - باعتبار أنه تعالى جعل الدنيا دار بلاء وامتحان وأسباب ومسببات، وقد ورد في الحديث الشريف: (اعقلها وتوكل)(٢) فهو سبحانه عله العلل.

وبذلك يظهر وجه استحباب التوجه حين مطالبه الحق، حيث ان القلوب بيد الله سبحانه وتعالى، ويمكن أن يكون التوجه لله سبباً لإلقائه سبحانه وتعالى الرأفه في قلب الخصم فيستجيب لدعوه المظلوم ويرفع ظلامته.

فقد ورد: (قلب السلطان بين إصبعي الرحمان).

كما روي :ان رجلاً جاء إلى الإمام الصادق (عليه الصلاه والسلام) وسأله أن يتوسط لدى الوالي لإنجاز حاجته... ولما قضيت حاجته، جاء إلى الإمام (عليه السلام) متسائلاً: يابن رسول الله متى دخلت عليه؟ فقال (عليه السلام) - ما معناه - : إني سألت الله الذي بيده القلوب، فألان قلب الوالي لقضاء حاجتك.

من عموم نعم

إفاضه الخير على الجميع

مسأله: يستفاد من (تخلقوا بأخلاق الله) (٣) كبرى.

وعموم نعم الله جل وعلا - على ما في هذا الحديث ومتواتر الروايات والآيات والعقل والوجدان - صغرى:

رجحان تعميم النعمه وإفاضه الخير على الجميع، إضافه إلى اطلاقات البر والمعروف وقضاء الحوائج وغيرها.

١- أي من تمهيد الأسباب.

٢- ارشاد القلوب ١٢١ ب٣٥ في التوكل على الله. مشكاه الانوار ٣١٩ الفصل السابع في الخصال المنهي عنها. ونهج الفصاحه: ص ٦٩ ح ٣٥٩. وفي بحار الانوار ج٦٨ ص١٣٧ ب٦٣ ح ٢٠ : (واعقل راحلتك وتوكل). وكذا في البحار ج ١٠٠ ص٥ ب١ ح١٨.

٣- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٢٩ ب٤٢.

وقولها (عليها السلام): (من) بيان ل- (ما) فى (والثناء بما قدم).

و (ما قـدم) يحتمل أن يراد به: ما أوجـد، كما يحتمل أن يراد به: معنى الابتـداء، فهو جل وعلا بدأ بالإحسان، ونحن نثنى بالذكر الجميل.

ابتدأها

الابتداء بالنعمه والإحسان

مسأله: يستحب الابتداء بالنعمه والإحسان قبل أن يطلب ذلك من الإنسان.

ويفهم ذلـك ممـا تقـدم فى البحث الآنف، بالإضافه إلى أن الخير خير، والابتـداء بالخير خير مضاعف، ذلك انه فى أصل الخير خير، وابتداؤه ابتداء بالإحسان، وهو خير إضافى.

ولذا ورد فى الأدعيه: (يا مبتدءاً بالنعم قبل استحقاقها).(۱)

ومن أسماء الله سبحانه (البدیء و البديع)(۲) فهو سبحانه يبدأ بالنعم، وهو سبحانه بديع يبدع الأشياء لا من مثال سبقه فتعلم منه، فكل ما فى الكون إبـداع، من الـذره إلى المجره، ومن الجوهر إلى العرض، ومن عالم الاعتباريات إلى عالم الحقائق والواقعيات، الماديه منها والمجرده، عند القائل بها.

وهناك روايات عديده تحض على الابتداء بالإحسان، قال: (اليد العليا خير من اليد السفلى).(۳)

وسبوغ آلاء

كمال النعم وتمامها

مسأله: يستحب إسباغ الآلاء، أى إتمامها وإكمالها.

۱- البلد الأمين: ص ۱۸ (وفيه يا مبتدياً). وعنه فى بحار الانوار ج۸۳ ص۷۵ ب۳۹ ح ۱۰.

۲- الكافى: ج۸ ص۱۷۳ ح ۱۹۴. وبحار الأنوار ج۴ ص۲۶۲ ب۴ ح ۱۱۰

۳- بحار الأنوار: ج۲۱ ص۲۱۱ ب۲۹ ح۲. والبحار ج۷۵ ص۲۶۷ ل۲۳ ح۱۰۸.

والفرق بين العموم والإسباغ فی الجملتين:

ان العموم، بمعنی شموليه النعمه، لزيد ولعمرو ولبكر مثلاً، أو نعم عديده لزيد، أی شموليه النعم للواحد.

أما السبوغ، فعباره عن الكمال والتمام، و(نعمه سابغه) أی كامله وافيه.

وربما فسر إسباغ النعمه بتوسعتها (۱) وربما يعبر ب-: تكثير النعمه، كيفاً، لكل واحد من المنعم عليهم.

وتسمی النعمه: نعمه، لأن الإنسان ينعم بسببها، وتسمی: آلاءأ جمع إلی (۲) لأنها تنتهی إلی الإنسان، فإن ماده (الی) بمعنی الانتهاء وتعنی هنا النعمه، وهو من إضافه الصفه للموصوف فهو بمعنی (آلاء سابغه).

ص:۶۷

۱- قال فی مجمع البحرين: (اسباغ النعمه): توسعتها، ومنه الدعاء: (أسبغ علينا نعمك) أی أفضها علينا سابقه واسعه، والتعديه بعلی لتضمنها معنی الإفاضه، و(إسباغ الوضوء): إتمامه وإكماله، و(الحمد لله سابغ النعم) أی: كاملها وتامها [انتهی]. وقال فی لسان العرب: (شیء سابغ) أی: كامل واف، و(سبغت النعمه): إتسعت، و(نعمه سابغه) و(أسبغ الله عليه النعمه): أكملها وأتمها ووسعها.

۲- (ألی) بالقصر والفتح، وقد تكسر الهمزه، مجمع البحرين ماده (الا).

أسداها، وتمام منن والاها

إسداء النعمه

مسأله: يستحب إسداء النعم إلى كل الناس، حسب القدره، حيث تقدم انه يستحب التخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، والإسداء هو الإيصال بيسر فى مقابل الإيصال بعسر.(١)

توالى إفاضه النعم

مسأله: يستحب التوالى فى إفاضه النعم وتعاقبها، لما سبق.

كما يستحب أن يتجلى ذكر الإنسان نعم الله سبحانه وتعالى على لسانه وقلبه وجوارحه، فإن مركز ذكر النعمه، اللسان والبدن والقلب، ولذا قال سبحانه:((اعملوا آل داود شكرا)).(٢)

فإن قسماً من الناس يعرف نعم الله سبحانه، لكنه لايذكرها بلسانه، ولا يظهر أثر النعمه على جوارحه، بصلاه أو صيام أو ركوع أو سجود أو ما أشبه ذلك، ومن الناس من يفعل كل ذلك، ومن الناس من يذكر النعم بلسانه فقط ...وهكذا.

فإن المستحب ذكر النعم، كما ذكرتها الصديقه الطاهره (عليها السلام) باللفظ، بالإضافه إلى ذكرها بقلبها وعملها بجوارحها كما هو دأبهم (صلوات الله

جم عن الإحصاء عددها

عليهم أجمعين).

قولها (عليها السلام): (وتمام منن) حيث ان مننه تعالى تامه لا نقص فيها.

ص:٦٨

١- قد يستفاد ذلك من التأمل فى كتب اللغه، فقد جاء فى لسان العرب: (السدو) [وهو مصدر الثلاثى المجرد]: السير اللين و(السادى) الذى فيه اتساع خطو مع لين [انتهى]. وفى المجمع: (أسدى) أعطى.
٢- سبأ: ١٣.

ووالى بين الشيئين بمعنى: تابع، فنعمه سبحانه وتعالى التامه متواليه متلاحقه.

إظهار العجز عن إحصاء النعم

مسأله: يستحب إظهار عجز الإنسان عن إحصاء نعم الله سبحانه ومدى قصوره عن الإحاطه بجانب من مخلوقاته تعالى وهو النعم الإلهيه.

لوضوح ان الإنسان محدود بحد صغير فى نطاق ضيق، والنعم محدوده بحد كبير وفى إطار واسع حتى بالنسبه إلى إنسان واحد، فكيف بكل نعم الله سبحانه على كل الناس من أول الخلقه وإلى ما لاينتهى من الجنه.

بل النعم قد يصدق عليها اللامتناهى اللايقفى على امتداد الزمن، إذ لا انتهاء للآخره (۱) بمشيئته تعالى.

وربما يكون الأمر كذلك من الناحيه الكميه(۲) بل والكيفيه(۳) أيضاً.

وقد ورد فى الدعاء: (وتقاصر وسع قدر العقول عن الثناء عليك وانقطعت الالفاظ عن مقدار محاسن-ك وحك-ت الألس-ن عن احص-اء نعم-ك واذا ولجت بطريق البحث عن نعتك بهرتها حيره العجز عن ادراك وصفك)(۴).

قولها (عليها السلام): (جم) اى كثر (عن الإحصاء عددها) فإن نعم الله لايمكن إحصاؤها، فمثلًا فى جسم الإنسان مليارات من الخلايا الحيه مما لايتمكن الإنسان من إحصائها وفى كل خليه قشره (غطاء خارجى) ولب ومركز قياده.(۵)

تذكر لا نهائيه النعم

۱- فالنعم مستمره زماناً إلى ما لانهايه.
۲- فربما يكون إعداد النعم فى عالم الآخره متواتره مترادفه بحيث لاتتناهى كمراتب الأعداد.
۳- فربما تكون مراتب النعم ودرجاتها متزايده باستمرار لامتناه، كأن تزداد حلاوه العسل باستمرار ويزداد برد الماء ورواؤه آناً بعد آن وهكذا.
۴- بحار الانوار ج۹۲ ص۴۰۳ ب۱۲۹ ح۳۴، من دعاء كان يدعو به امير المؤمنين (عليه السلام) والباقر والصادق صلوات الله عليهما.
۵- وقد أحصى بعض علماء العلم الحديث إن فى كل مركز قياده لكل خليه ثلاثون ألف طابق - إذا ما شبهنا هذا المركز بعماره ذات طوابق - تمر عبرها وبسببها كافه التفاعلات الكيمياويه وغيرها.

مسأله: يستحب أن يتذكر الإنسان دوماً أن نعمه تعالى لاتعد ولاتحصى، وأن يشكر الله ويحمده على ذلک.

فإن تذكر أصل النعمه والشكر لها مستحب، وتذكر أنها لاتعد ولاتحصى مستحب آخر، لأنه نوع من الذكر ومن الشكر، وقد قال سبحانه: ((فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون)).(۱)

ونأى عن الجزاء أمدها

عدم إمكان الجزاء على النعم

مسأله: يستحب تذكير الناس دوماً بأن نعم الله سبحانه وما أفاضه على الخلق لايمكن ولايعقل جزاؤها.

لأنه لو فرض إمكان أصل الجزاء منا له تعالى - وهو فرض محال، لأن الجزاء لايكون إلا بما هو خارج عن ملک المجازى وحيطه قدرته، والحال ان كل موجود داخل فى ملک الله سبحانه وحيطته - فهو أيضاً بنعمه اخرى، لأن كل ما للإنسان من جسم وروح وعقل وعاطفه وقدره وإيمان، وكل ما فى الكون بأجمعها، نعم الله سبحانه وتعالى، فكل حركه وكل شكر يستدعى شكراً جديداً إلى ما لانهايه.

قال السيد الطباطبائى فى قصيدته:

شكراً وأنا لى بلوغ ما وجب من شكره والشكر للشكر سبب

وبهذا المعنى ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى مناجات الشاكرين حيث يقول (عليه الصلاه والسلام):

(الهى أذهلنى عن إقامه شكرک تتابع طولک، وأعجزنى عن إحصاء ثنائک فيض فضلک، وشغلنى عن ذكر محامدک ترادف عوائدک، وأعيانى عن نشر عوارفک توالى أياديک... فآلاؤک جمه ضعف لسانى عن إحصائها، ونعماؤک كثيره قصر فهمى عن إداراكها، فضلاً عن إستقصائها، فكيف لى بتحصيل الشكر وشكرى إياک يفتقر إلى شكر، وكلما قلت لک

۱- البقره: ۱۵۲.

الحمد، وجب على لذلک أن أقول لک الحمد..).(۱)

وتفاوت عن الإدراک أبدها

قولها (علیها السلام): و(نأی) أی بعد، فحیاه الإنسان لاتسع لجزاء نعمه سبحانه، فأمد النعم قد أبعدها عن إمکان الجزاء، حیث ان نعم الله تواترت على الإنسان قبل خلقته فی هذا العالم - مثلاً عالم الذر - وحین کان تراباً، ثم نطفه، فإنساناً کاملاً، ثم وهو فی عالم الآخره فی الجنه.

العجز عن إدراک النعم

العجز عن إدراک النعم(۲)

مسأله: یستحب ذکر الله سبحانه بهذا النحو الذی یشیر إلى محدودیه إدراک الإنسان من جهه، وإلى دوام نعم الله تعالى من جهه اخرى.

ببیان: ان (ابد) (۳)نعم الله سبحانه لاتدرک، إذ ان النعم لامتناهیه حیث انها موصوله بجنه لامحدوده - لایقفیاً - من حیث الزمن (الکم المتصل غیر القار) ومن حیث العدد (۴) (الکم المنفصل) کما سبق، بل وربما حتى من حیث المسافه، إذ یحتمل توسع الجنه باستمرار من هذا الحیث أیضاً، ونظیره ما فی الحیاه الدنیا قال سبحانه: ((والسماء بنیناها بأید وإنا لموسعون)) (۵).

ومن المعلوم ان الإدراک محدود خصوصاً فی الدنیا، ولذا لایتمکن من إدراک ابد النعم،

۱- بحار الأنوار ج۹۱ ص۱۴۶ ب۳۲ ح۲۱. وعنه فی مفاتیح الجنان المعرب ص ۱۲۲، المناجاه السادسه، مناجاه الشاکرین.

۲- حول هذا المبحث ونظائره راجع الکتب الکلامیه للإمام المؤلف، ومنها :(القول السدید فی شرح التجرید) و(شرح المنظومه).

۳- الأبد: الدوام والخلود، وبمعنى الدهر الطویل الذی لیس بمحدود.

۴- أی عدد مصادیق النعم.

۵- الذاریات: ۴۷.

فقد (تفاوت) أى تباعد تباعداً كبيراً(۱) (عن الإدراک أبدها) أى أب-د النعم ودوامها.

فلا یتمکن الإنسان من إدراکها، فإن القوه المدرکه محدوده، وذلک غیر محدود بالقیاس لتلک، والمحدود لایستوعب غیر المحدود استحاله عقلیه کما أشرنا إلی ذلک.

وقد یکون السبب فی محدودیه القوه المدرکه فی الدنیا: سجنها فی حیز الجسم، فلربما توسعت المدارک الإنسانیه فی الآخره بحیث تحیط بالنعم وشبهها، وهذا الأمر علی مبنی تجرد الروح أظهر، فتأمل.

وندبهم لاستزادتها بالشکر لاتصالها

الاستزاده من النعم

مسأله: یستحب السعی للاستزاده من النعم بالشکر وغیره، حتی یتفضل الله سبحانه باتصال النعم بعضها ببعض، فإنه تعالی هو الذی (ندبهم) أی دعاهم (لاستزادتها بالشکر)، وإجابه دعوه الله تعالی راجحه(۲) دون شک.

وقد وعد سبحانه بزیاده النعم وبتواصلها أثر الشکر وبسببه، قال تعالی: ((لئن شکرتم لأزیدنکم)).(۳)

وقال سبحانه: ((ومن یشکر فإنما یشکر لنفسه)).(۴)

وقال عزوجل فی آیه أخری: ((ومن جاهد فإنما یجاهد لنفسه إن الله لغنی عن العالمین)).(۵)

التحفظ علی النعم

مسأله: یستحب التحفظ علی النعم، فإن النعم إنما تحفظ بالشکر القولی والعملی،

۱- تفاوت الشیئان تفاوتاً: أکثر تباعد ما بینهما [مجمع البحرین للشیخ الطریحی ماده (فوت)].

۲- بالمعنی الأعم.

۳- إبراهیم: ۷.

۴- النمل: ۴۰.

۵- العنکبوت: ۶.

فللشكر فائدتان: فائده حفظ النعم، وفائده الاستزاده منها، واستحباب التحفظ على الأصل - ما هو الموجود من النعم - يفهم من ندبه تعالى للاستزاده منها كما لا يخفى.

كما يستحب تشويق الناس بعضهم بعضاً للاستزاده من النعم، والتحفظ على ما عندهم منها، إذ تشمله اطلاقات كثير من الآيات والروايات، إضافه إلى العقل، وبيان ندبه تعالى لذلك من طرق التشويق.

كما يستحب تعليم الآخرين طرق الاستزاده من النعم وحفظها، ويشمله قوله تعالى:((تعاونوا على البر والتقوى)).(١)

وهذا من غير فرق بين أن تكون النعمه ماديه أو معنويه، ظاهريه أو باطنيه، فإن الحمد والشكر يوجبان بقاء النعمه والاستزاده منها.

وجوب أصل الشكر وبعض مصاديقه

مسأله: يمكن القول بوجوب أصل الشكر لله تعالى، فمن أعرض عن شكره مطلقا(٢) كان آثماً، كما قد يجب بعض مصاديقه، لوجوب حفظ أو تحصيل بعض النعم لجهات عديده.

فإنه من الشكر واجب، ومنه مستحب، فإن كان مقدمه للواجب وجب، وإن كان مقدمه للمستحب استحب(٣)، للتلازم بين المقدمه وذى المقدمه، كما قرر فى بحث مقدمه الواجب ومقدمه الحرام(٤).

وقد أرشد الله سبحانه للشكر حتى يستزيد الإنسان من نعمه تعالى.

قال سبحانه:((لئن شكرتم لأزيدنكم)) .(٥)

وستكون النعم عند الشكر متصله بعضها ببعض، بفضله تعالى.

والشكر - فيما عدا الواجب - مستحب مطلقاً.

١- المائده: ٢.

٢- بالقلب واللسان والجوارح دائماً.

٣- ولو عقلاً.

٤- راجع (الأصول) للإمام المؤلف دام ظله.

٥- إبراهيم: ٧.

كما أن الشكر بهذا اللفظ(١) مستحب، سواء كان بهذه الصيغه أم بسائر الصيغ، وسواء كان متعلقه لفظ الجلاله بذاته أم سائر صفاته، فيصح أن يقول: (شكراً لله) أو(شكراً للخالق) أو(الرازق) أو(الحاكم) أو(العالم) أو(القائم) أو(الدائم) أو(الحى) أو(القيوم).

كما يصح أن يقول: (أشكر) أو(إنى شاكر) أو ما أشبه ذلك من الألفاظ الكثيره، من حيث التعلق ومن حيث صيغه الشكر، وكذلك يصح أن يأتى بصيغه الجمع نحو: (إنا شاكرون) وما أشبه ذلك.

هذا كله فى الشكر اللفظى.

وأما الشكر العملى: فبإطاعه الله سبحانه، قال تعالى:((اعملوا آل داود شكراً))(٢) وقال تعالى: ((اشكروا لى ولا تكفرون))(٣) والمراد بالشكر هنا: الأعم.

واستحمد إلى الخلائق باجزالها وثنى بالندب إلى أمثالها

حمد الله واجب أم مستحب

مسأله: ينبغى حمد الله تعالى على نعمه وعلى غيرها أيضاً.

ولولا القرينه لدل قولها: (استحمد) على الوجوب، إذ (استحمد) بمعنى: طلب منهم – جل شأنه – أن يحمدوه، لأنه أجزل عليهم النعم، والأصل فى طلب العالى من الدانى وجوب التلبيه، خاصه إذا كان مشفوعاً بتعليل كتعليلها (عليها السلام)(٤) إذ ذلك ملزم للحمد عقلاً.

ويمكن الالتزام بدلالته(٥) على وجوب الطبيعه(٦) المنطبقه على الواجب من الحمد(٧)

١- أى بهذه الماده.

٢- سبأ: ١٣.

٣- البقره: ١٥٢.

٤- فى قولها عليها السلام: (باجزالها).

٥- أى دلاله (استحمد).

٦- وهى الكلى الطبيعى.

٧- المراد: ان هناك مصاديق واجبه شرعاً تتضمن الحمد له تعالى، كالصلاه المتضمنه لسوره الحمد – مثلاً – فينطبق كلى (الحمد) المطلوب على هذه المصاديق ويتحقق بها.

فيتحقق امتثالها بالإتيان بتلك المصاديق وتكون القرائن صارفه عن إراده العموم(١) فتأمل.

ونظيره قوله تعالى: ((فليعبدوا رب هذا البيت، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف))(٢)

و(الإجزال): عباره عن الإكمال كما سيأتى، فهذه الجمله بالنسبه إلى الكيف، وإن أمكن غير ذلك، والجمله السابقه (٣) بالنسبه إلى الكم، فشكره على حمده(۴) يزيدها كما ويعطيها الديمومه زمناً.

وقد يفرق بين الحمد والشكر:

بأن (الحمد) أعم، إذ ليس فيه دلاله على نعمه واصله إلى الحامد، لأنه ربما يحمد لكون المحمود له صفه حميده، بينما (الشكر) له هذه الدلاله، وقد سبق ذلك.

ثم لا ـ يخفى ان الشكر والحمد مطلوبان لله تعالى لأجل الإنسان نفسه، لالفائده تعود إليه سبحانه، إذ هو تبارك وتعالى الغنى المطلق، فهما كعبادته جل وعلا تزيد الإنسان تكاملاً وسمواً واقترابا منه سبحانه، فطلبه ذلك مناً للطفه وكرمه وفضله وحكمته.

ويشير إلى ذلك ما ورد من قوله تعالى فى الحديث القدسى: (عبدى أطعنى تكن مثلى أقول للشىء كن فيكون، وتقول للشىء كن فيكون)(۵).

وقوله سبحانه: ((وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم)).(۶)

ص:٧۵

١- أى اراده: ايجاب مطلق الحمد وكل أفراده، فعلى هذا تكون سائر أفراد الحمد المتحققه فى غير الواجبات المعهوده مستحبه.

٢- قريش : ٣-۴.

٣- (وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها).

۴- أى معه.

۵- راجع عده الداعى ص٣١٠ وفيه: (يابن آدم انا اقول للشيء كن فيكون اطعنى فيما أمرتك اجعلك تقول للشيء كن فيكون). وفى الصراط المستقيم ج١ ص١۶٩ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ان لله عباداً أطاعوا الله فأطاعهم الله يقولون للشىء بأمره كن فيكون).

۶- يس: ۶١.

وقوله تعالى: ((أتعبدون من دون الله ما لايملك لكم ضراً ولانفعاً)).(١)

ونظائرها كثيره، مما يدل على أن النفع والضرر يعود للإنسان نفسه.

و(الإجزال) معناه: الإكمال والإتمام والإكثار(٢) يقال: (أجزلت له من العطاء) أي: أكثرت، فإن أصل النعمه يوجب الحمد والشكر والإكثار من النعمه يستدعى مزيداً من الحمد والشكر.

فاللازم وجوباً أو استحبابا إيقاف الناس على ذلك، حتى يحمدوه ويشكروه سبحانه وتعالى أكثر وبذلك يستجلبون خيراً أكثر بلطف الله سبحانه وتعالى.

وكما أنه سبحانه ندبهم للاستزاده منها فى دار الدنيا، كذلك ندبهم إلى الحصول على أمثال نعم الدنيا فى الآخره عبر الشكر والحمد، قال تعالى: ((كلما رزقوا منها من ثمره رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً)).(٣)

فالشكر والحمد أولاً يزيد نعم الدنيا، وثانياً يسبب نعم الآخره، فهو تعالى قد ثنى دعوته وطلبه(٤) ب- (الدعوه إلى أمثالها) أى: أمثال تلك النعم والآلاء والمنن(٥)، فالراجح - وجوباً أو استحبابا - ندب العباد ودعوته-م إلى الاست-زاده منها.

وهذه هى نوع من التجاره مع الله سبحانه، نظير قوله تعالى:

((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنه)) (٦).

ص:٧٦

١- المائده: ٧٦.

٢- تستفاد هذه المعانى مما ذكره اللغويون لتوضيح معنى (جزل) أو موارد استعماله، فمثلا: (جزل) ككرم: صار ذا رأى جيد، و(الجزل): العاقل الأصيل الرأى [القاموس المحيط] - (جزل) و(حطباً جزلاً) أى: غليظاً قوياً، و(رجل جزل) أى: جيد الرأى، و(امرأه جزله) أى: تامه الخلق و(اللفظ الجزل): خلاف الركيك و(الجزيل): العظيم، و(عطاء جزل وجزيل) أى: كثير - [راجع لسان العرب ماده جزل].

٣- البقره: ٢٥.

٤- أى أضاف لطلبه الأول [وهو طلب الحمد فى (استحمد) وطلب الشكر فى الجمله السابقه] طلباً ثانياً هو [الدعوه إلى الأمثال].

٥- فى قولها عليها السلام: (من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء أولاها وتمام منن والاها).

٦- التوبه: ١١١.

ومن الواضح: انها تجاره رمزيه، إذ لا نسبه بين الثمن والمثمن، إضافه إلى أن الكل ملك له تعالى.(۱)

وأشهد أن لا إله إلا الله

بحث حول كلمه التوحيد

مسأله: التعبير ب- (أشهد) دون (أقر) أو (أعترف) أو ما أشبه ذلك، نظراً لأن (الشهاده) و(الشهود) هو أعلى مراحل الإدراك، ووجوده تعالى ووحدانيته من الوجدانيات والفطريات، فهو معلومه للإنسان بأجلى أنحاء المعرفه، وكذلك فيما هو بمنزله ذلك.(۲)

وكلمه التوحيد (۳) مركبه من عقد سلب وعقد إيجاب، فنفى الباطل والغير أولاً، ثم إثبات الحق المحض المطلق.

هذا ونفى الشريك يستلزم - لدى الدقه - نفى الجزء أيضاً (۴) إضافه إلى أن التركيز على نفى الشريك لأنه الشائع فى المعتقدات دون قسيمه.(۵)

ثم إن وجوب الإيمان بالله تعالى فطرى وعقلى، وما ورد من إيجاب ذلك إرشاد وإلفات.

وإن منكر وجوده تعالى كافر، فإن كان معتقداً به سبحانه فيما سبق ثم أنكر

۱- أى : إن الثمن والمثمن، والمشترى والمشترى كلها ملك لله تعالى، ولذلك كانت المعامله رمزيه مجازيه.
۲- قد يكون المراد الشهاده برساله النبى صلى الله عليه وآله وسلم الثابته بالبراهين الجليه.
۳- أى (لا إله الا الله).
۴- قد يكون هذا دفع دخل مقدر، وإجابه عن انه لماذا لم تتضمن كلمه التوحيد نفى الاجزاء لله تعالى؟.. حيث ان إثبات الواحديه يستلزم إثبات الأحديه أيضاً، إذ المركب لايخلو إما أن يكون كلا جزئيه واجباً فلم يكن واحداً وهذا خلف، أو يكون كلاهما ممكناً فلا يعقل أن يكون المركب منهما واجباً، وهذا خلف، أو يكون أحدهما واجباً فعندئذ لايكون المجموع واجباً - إذ النتيجه تتبع أخس المقدمتين - بل كان هذا الجزء واجباً وذاك كضم الحجر بجنب الإنسان ويكون التعب-ير بالجزئيه باطلاً.
۵- وهو نفى الجزء والتركب.

كان مرتداً، والمرتد فطرى وملى، والبحث فى ذلك كله موكول إلى مظانه(١).

والحكمه فى ذكر ذلك كله – من: أصول الدين ولواحقها والفروع وشطر وافر من الأخلاقيات – فى خطبتها (عليها السلام)، هى: التعليم والتزكيه والتأكيد والتركيز والتذكير وإتمام الحجه.

فإن بأمثال هذه الخطبه منها ومن أبيها وبعلها وبنيها (عليهم صلوات المصلين) أثاروا عن الناس دفائن العقول(٢) وعلموهم وزكوهم(٣).

وبأمثالها تركزت هذه المبانى وثبتت وترسخت رغم كل الطوارئ والموانع والتشكيكات والشبهات.

وبأمثالها تمت الحجه على الناس:((لئلا يكون للناس على الله حجه)).(۴)

وقد يكون لذلك أيضاً ما نجد من الشارع المقدس حيث قد سن واجبات ومستحبات تمتد بامتداد حياه الإنسان كلها، من الولاده حتى الوفاه (۵) بل من قبلهما ومن بعدهما أيضا(۶) وهى تتضمن الحديث عن الأصول والفروع والأخلاقيات وشبه ذلك.

وحده لاشريك له

فلذلك نجدها عليها السلام تحدثت عن ذلك كله فى خطبتها، تزكيةً وتعليماً وتذكيراً وإتماماً للحجه، ويتضمن ذلك أيضاً بعد الأسوه.

ص:٧٨

١- راجع موسوعه الفقه ج۴ ص١٨٢-٢٧۴ كتاب الطهاره، الثامن فى نجاسه الكافر.

٢- إشاره للحديث الوارد فى بيان حكمه بعثه الأنبياء عليهم السلام: (ويثيروا لهم دفائن العقول) [بحار الأنوار ج١١ ص۶٠ ب١ ح٧٠].

٣- إشاره إلى قوله تعالى:((هو الذى بعث فى الأميين رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وإن كانوا من قبل لفى ضلال مب-ين)) [الجمعه : ٢].

۴- النساء: ١۶۵.

۵- فمثلاً يستحب الأذان والإقامه فى أذن الوليد.

۶- كالأدعيه الوارده قبل وحين الحمل، وكالأدعيه التى تقرأ للميت والصلاه عليه وتلقينه.

وحدانيه الله وأحديته

مسأله: يجب، وجوباً فطرياً وعقليا(۱) الاعتقاد بوحدانيته تعالى، وبأحديته أيضاً ف-: (كما هو الواحد إنه الأحد ليس له الاجزاء لا اجزاء حد)(۲)

فإن اللازم أن يعتقد الإنسان بالإله الواحد، الفرد، الذى لاشريک له ولاجزء له، ومن اعتقد بشريک لله سبحانه كان مشركاً، أى: أشرك بالله غيره.

سواء جعل له من البشر ولداً أو والدا أو زوجه:((لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)).(۳)

أو إلهاً آخر، كما فى الثنويه الذين يعتقدون بإلهين اثنين: إله الخير وإله الشر، أو إله النور والظلمه، أو أكثر من ذلک، فإن هذا أيضاً مشرک، عليه أحكام الكفار كما هو مذكور فى (الفقه)(۴).

و(وحده) و(لاشريک له) تأكيد فى تأكيد لمضمون (لاإله إلا الله) وكان التأكيد محبذاً، لشيوع الشرک وشده تمسک طوائف عديده به ولغيرذلک(۵).

استحباب التلفظ بالشهاده

مسأله: يستحب التلفظ بالشهاده بوجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى.

فإن المستحب استخدام ماده الشهاده مثل: (أشهد) أو (شهادتى) او ما أشبه ذلک، وان لم يكن هذا اللفظ بما هو هذا اللفظ - ماده وصيغه - واجباً، ولذا لو قال: (أعتقد باله واحد) أو تلفظ بنظائر ذلک كان كافياً.

فأصل الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته واجب، أما النطق بلفظ الشهاده فهو مستحب، إلا فى مثل التشهد فى الصلاه حيث دل الدليل على الوجوب، وكذلک الشهاده بسائر صفاته

۱- ذهب الإمام المؤلف فى (الأصول) إلى أن العقل حاكم أيضاً لا مدرک فقط، على ان العباره هنا أعم من الإدراک والحكم.

۲- أجزاء الحد: هى أجزاء المهيه، أى الجنس والفصل، فليس له حتى التجزؤ العقلى.

۳- الإخلاص: ۳ -۴.

۴- راجع موسوعه الفقه ج۴ ص۱۸۲-۲۷۴ كتاب الطهاره، الثامن فى نجاسه الكافر.

۵- كأهميه الموضوع.

الثبوتيه والسلبيه، فإن أصل الاعتقاد بها واجب والتلفظ مستحب.

حيث ان (التلفظ) له أثر تكويني ووضعي ونفسي وخارجي في كثير من الأحيان، وفي العديد من الأمور، إذ انه نوع من (الإيحاء) و(التلقين) إضافه إلى مدخليته في تلوين المحيط وإعطاء صبغه معينه : ((صبغه الله ومن أحسن من الله صبغه)).(۱)

وهو (المظهر) الذي يبني عليه(۲) العقلاء الكثير من شؤون حياتهم، غير مكتفين ب- (المضمر والمخبر) فحسب. كما في العقود والإيقاعات التي ق-د يع-د الكلام أحد المبرزات والأركان لها، وحده فقط أو لا.(۳)

التأكيد في الاعتقاديات

مسأله: يستحب التأكيد في القضايا الاعتقاديه، تأكيداً لفظياً أو معنوياً، كما قالت (سلام الله عليها): (لا إله إلا الله).. (وحده).. (لاشريك له).

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما وقف قائماً على باب الكعبه: (لاإله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)(۴) وكما نشاهد ذلك في كلمات كثيره لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمات المعصومين (عليهم السلام).

والظاهر ان الضمير أيضاً كاف، كما ورد في القرآن الحكيم: ((فاعلم انه لا إله إلا هو)).(۵)وما أشبه ذلك.

استحباب الابتداء بالشهاده

مسأله: يستحب تضمين بدايه الخطبه أو الكلام - بل والعمل أيضاً - بالشهاده لله بالوحدانيه.

۱- البقره: ۱۳۸.
۲- أي على المظهر.
۳- أي مع غيره، ف- (لا) نفي ل- (فقط) والمقصود: ان العقلاء في العقود والإيقاعات يشترطون المبرز وهو اما اللفظ فحسب - على مبنى البعض أو في بعض الموارد - أو اللفظ وغيره من سائر المبرزات كالإشاره والفعل مثلاً على سبيل البدل.
۴- بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۰۵ ح۲۶.
۵- محمد: ۱۹.

فإن الابتداء فی کل خطبه وکل کلام وکل عمل - تجاره کان أم زراعه أم سفراً أم غیر ذلک - بالشهاده، سواء کان بنفس لفظ الشهاده أم بغیرها، مثل أن یقول: (لا إله إلا الله) مستحب وموجب للمبارکیه ونزول الخیرات الإلهیه وتوجه العنایات الربانیه، وفی الحدیث:(فإن ذکر الله سبحانه حسن علی کل حال فلا تسأم من ذکر الله)(۱) فتشمله الإطلاقات ودلیل الأسوه.

ویمتاز ابتداء الکلام بالعنایه الأکثر، إذ هو من أجلی المصادیق.

وکذلک الأمر فی آخر الکلام أو العمل، فی کثیر من الأحیان، کما ورد: (فإن من کان آخر کلامه لا إله لله إلا الله دخل الجنه).(۲)

وقال (علیه السلام) : (کفارات المجالس أن تقول عند قیامک سبحان ربک رب العزه عما یصفون، وسلام علی المرسلین، والحمد لله رب العالمین).(۳)

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (إن کفاره المجلس: سبحانک اللهم وبحمدک لا إله إلا أنت رب تب علی واغفر لی).(۴)

صبغه الله

مسأله: یستحب (تطعیم) و(ملأ) کافه جوانب الحیاه ببیان الأمور الإعتقادیه، وتحویل ذلک إلی سنه شامله بحیث تتحول إلی جزء لایتجزأ من حیاه الناس، فی المسجد والمدرسه والمعمل والمتجر والبیت وغیرها، فذکر وبیان وکتابه القضایا الإعتقادیه ینبغی أن یملأ الخطب والکتب والصحف وحتی الجدران عبر لوحات صغیره تتضمن کلمات منتخبه تذکر بأصول العقائد.

۱- وسائل الشیعه: ج۱ ص۲۱۹ ب۷ ح۲.
۲- من لایحضره الفقیه: ج۱ ص۱۳۲ ح۳۴۵. والأمالی للشیخ الصدوق ص۵۴۰ المجلس الثمانون. وثواب الأعمال ص ۱۹۵ ثواب تلقین المیت. ودعوات الراوندی ص۲۵۰ فصل فی تلقین المحتضر عند الموت وتغسیله وتشییعه.
۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۵۸۵ ب۳۷ ح۱، والآیات المبارکه فی سوره الصافات: ۱۸۰- ۱۸۲.
۴- مستدرک الوسائل: ج۵ ص۲۹۰ ب۴ ح۵۸۸۴.

ولذلک نری الصدیقه الطاهره (علیها السلام) تتطرق بدءً ووسطاً وختماً لتلک القضایا العقائدیه، ونری آل البیت (علیهم السلام) والعلماء الأبرار من بعد قد أدخلوها حتی فی خطبه عقد النکاح: (الحمد لله الذی أحل العقد والنکاح وحرم الزنا والسفاح، والصلاه والسلام علی محمد وآل بیته سادات أهل الخیر والفلاح...).

فإن هنالک مرحلتین:

الأولی: أن یملأ الإنسان ذهنه وضمیره بکلمه التوحید - لفظاً ومضموناً - ونظائرها من الأمور الإعتقادیه، وأن یطفح ذلک علی لسانه دوماً بینه وبین نفسه، قال تعالی: ((الذین یذکرون الله قیاماً وقعودا وعلی جنوبهم)).(۱)

الثانیه: مرحله تعامل الإنسان مع الآخرین فی هذا البعد: عبر بیان ذلک للناس قولاً وکتابه وغیرذلک، بحیث یصبح مظهر المجتمع مظهراً لکلمات التوحید والشهاده بها وبالنبوه وما أشبه ذلک.

ویشیر إلی هذا بأوفی بیان إعجازی، قوله تعالی: ((صبغه الله ومن أحسن من الله صبغه))(۲) فاللازم أن تتحول الشهادتان بل الشهادات الثلاث ونظائرها إلی (صبغه) عامه للمجتمع وشامله لشتی میادین الحیاه.

کلمه جعل الإخلاص تأویلها

الإخلاص فی العقیده والعمل

مسأله: یجب الإخلاص فی الإعتقادیات، وکذا فی الأعمال الجوانحیه والجوارحیه الأخری فی الجمله، فإن الإنسان یجب أن یعقد قلبه علی الإیمان بأصول الدین مخلصاً غیر مشوب ذلک بشیء(۳)، بأن یقوم بأعماله العبادیه مخلصاً لله، لارياءً أو سمعةً، أو طمعاً فی أجر

ص:۸۲

۱- آل عمران: ۱۹۱.

۲- البقره: ۱۳۸.

۳- یمکن توضیح تصور إمکان ووقوع الشرک فی القضایا الإعتقادیه عبر ذکر بعض الأمثله: الإیمان بوحدانیه الله تعالی لأنه کذلک، لا لأجل أنه لولا الإیمان بوحدانیته سیدخل فی النار، بحیث لولا هذا التخوف لما آمن بوحدانیته، وکذلک الأمر من حیث الطمع فی الجنه، فی هذا المثال، وکذا فی بقیه الأمور الإعتقادیه، وهناک مثال من نمط آخر: الإیمان برساله الرسول صلی الله علیه وآله وسلم لأن الله سبحانه اتخذه رسولاً، لا لأنه عربی أو لأنه من قبیله کذا أو ما أشبه ذلک - مما یذهب الیه القومیون وأشباههم - ولو بنحو التشریک، أی یؤمن برسالته (صلی الله علیه وآله وسلم) لأن الله أرسله ولأنه کان عربیاً. ویمکن التمثیل بنمط آخر وإن کان نادراً: الإیمان بأی واحده من أصول الدین لما سبق، لاخوفاً من انکشاف عدم اعتقاده بها وعدم عقد قلبه علیها ولو عبر فلتات اللسان أو عبر أجهزه کشف الأفکار أو ما أشبه ذلک.

دنيوى أو ما أشبه ذلك، إلا ما كان على نحو الداعى على الداعى(١) فإذا لم يكن له إخلاص لم يقبل الله سبحانه منه، كما قال تعالى فى قرآنه الحكيم:

((وما أمروا إلا ليعبدوا لله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاه ويؤتوا الزكاه وذلك دين القيمه))(٢).

و(القيمه) صفه لمحذوف أى دين الطريقه القيمه، أو دين النفس القيمه، أو ما أشبه ذلك مما يمكن تقديرها لأن تكون (القيمه) صفه لها، فإن الموصوف إذا كان مذكراً والوصف مؤنثاً، أو بالعكس يقدر مثل هذا التقدير(٣).

أما بالنسبه إلى ما عدا الإعتقاديات والأعمال العباديه كالمعاملات والأعمال الشخصيه وما أشبه، فإن كان مقروناً بالإخلاص كان سبباً للفضل والبركه.

وهناك روايه تفيد استحباب أن يجعل الإنسان كل أعماله حتى أعماله العاديه وأفعاله الشخصيه اليوميه - كالأكل والشرب والمنام مثلاً - لله سبحانه وتعالى، فإذا أكل شيئاً أو شرب الماء، أكله و شربه بلحاظ ان الله سبحانه أمر أن يكون صحيح الجسم سليم الجسد ومتنعماً

١- كمن يستأجر للصلاه نيابه عن ميت مقابل كذا من المال، فإن الأجره لو اعتبرها داعياً لكى يقصد (الصلاه لله) صح وإلا فلا، والاستثناء فى كلام المصنف منقطع كما لا يخفى.

٢- البينه: ٥.

٣- وفى تفسير تقريب القرآن ج٣ ص٢٠٥: (دين القيمه) أى دين الكتب القيمه - التى تقدم ذكرها - بمعنى انه الدين المذكور فى تلك الكتب. وفى تفسير مجمع البيان ج٥ ص٥٢٢: (دين القيمه تقديره دين المله القيمه، لانه اذا لم يقدر ذلك كان اضافه الشىء الى صفته وذلك غير جائز، لانه بمنزله اضافه الشىء الى نفسه).

بنعم الله تعالى:

((قل من حرم زينه الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا))(۱).

وفى الروايات: (إن لبدنك عليك حقاً)(۲).

وكذلك إذا ذهب إلى دوره المياه أو سافر للترفيه أو باشر زوجته وغير ذلك.

بل حتى المكروهات قد يمكن إتيانها لله سبحانه وتعالى إذا كانت محلاً لذلك(۳) حيث ورد: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما يحب أن يؤخذ بعزائمه)(۴) فتأمل.

وأما فى المحرمات بدون أن يكون لها جهه وجوب فلا، نعم إذا صار للمحرم جهه وجوب أهم كان كذلك، كما إذا عمل محرماً تقيه أو خوف ضرر أكبر كخوف الموت إذا لم يستعمل هذا الحرام - كأكل لحم الخنزير فى المخمصه - كما قال سبحانه: ((فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه))(۵) مما فصل مبحثه فى الفقه.(۶)

ثم لا يخفى ان مرجع ومآل الشهاده ب- (لا إله إلا الله) الإخلاص، والمراد بكون مرجعها الإخلاص: إما المرجعيه الثبوتيه أو التكوينيه، فيكون كلامها (عليها السلام) إخباراً، وقد يؤيده السياق، وإما أن يكون المراد هو: عليكم أن ترجعوها للإخلاص، فيكون كلامها (عليها السلام) إنشاءً فى قالب الإخبار، فقد جعل سبحانه وتعالى تكويناً او تشريعاً الإخلاص تأويلاً لكلمه (لا إله إلا الله).

وإذا كانت هذه الكلمه، وهى أس الدين، مرجعها إخلاص فوجوبه - فى الجمله - بديهى.

وإذا لم يكن إله غير الله فمن الواضح إنه يجب عقلاً الإخلاص له.

قال على (عليه السلام) : (وكلمه الاخلاص فانها الفطره)(۷).

۱- الأعراف: ۳۲.

۲- راجع مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۱۵۴ ب ۳ ح ۱۲۶۶۴.

۳- بأن عارضها أهم مثلاً.

۴- مستدرك الوسائل: ج۱ ص۱۴۴ ب ۲۳ ح ۲۱۴.

۵- البقره: ۱۷۳.

۶- راجع موسوعه الفقه كتاب (القواعد الفقهيه) قانون الأهم والمهم، للإمام المؤلف دام ظله.

۷- من لا يحضره الفقيه ج۱ ص۲۰۵ ح۶۱۳.

وقال علی (علیه السلام) : (وکمال توحیده الإخلاص له وکمال الإخلاص له نفی الصفات عنه لشهاده کل صفه انها غیر موصوف وشهاده کل موصوف انه غیر الصفه)(1) فیکون الإخلاص بمعنی الاعتقاد بأنه تعالی خالص من کل نقص وما أشبه ویکون هذا الاعتقاد واجباً.

1- بحار الأنوار: ج۴ ص۲۴۷ ب ۴ ح ۵ عن نهج البلاغه.

وضمن القلوب موصولها وأنار فی التفکر معقولها

توحید الله فی أعماق القلوب

مسأله: یستحب أن یؤکد الإنسان علی أن التوحید ومعرفه الله سبحانه من الأمور الفطریه، فإن وجود الله سبحانه وتعالی ووحدانیته من الفطریات التی غرست فی أعماق ذات الإنسان(۱)، فقد تضمنها قلب کل فرد وقد وصلت بالقلب خلقه کبرهان ملازم، إلا أن الغبار قد یتراکم لیحجب الرؤیه، فکان التذکیر والتأکید مطلوباً لذلک، فالترکیز علی ذلک ینفع الإنسان نفسه وغیره أیضاً.

أما الإنسان نفسه: فلأنه إیحاء، والإیحاء یوجب مزیداً من الجلاء ومراتب أعلی من الوضوح(۲).

وأما لغیره: فلأنه هدایه وإرشاد وإلفات إلی أن الفطره مطابقه لما أمر الله سبحانه وتعالی من العقیده القول والعمل، قال سبحانه: ((فطرت الله التی فطر الناس علیها، لا تبدیل لخلق الله)).(۳)

فالشهاده إذن موصوله بالقلوب ومغروسه فیها، من وصله فهو موصول، فإن الله سبحانه جعل فطره الإنسان - فی قلبه - بالشهاده علی وحدانیته.

ولما دخلت الشهاده فی القلب أعطت نوراً لفکر الإنسان، فإن فکر الموحد له نور خاص کاشف عن الواقع، إذ یری الأشیاء کما هی لاکما یراها الطبیعی والثنوی ومن أشبههما.

وفی الروایه الشریفه: (لیس العلم بکثره التعلم، إنما هو نور یقذفه الله فی قلب من یرید أن یهدیه).(۴)

وقال (علیه السلام) : (العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء).(۵)

ص:۸۶

۱- راجع الکافی ج۲ ص۱۲ باب فطره الخلق علی التوحید.

۲- کما ثبت ذلک فی علم النفس.

۳- الروم: ۳۰.

۴- بحار الأنوار : ج۶۷ ص۱۴۰ ب ۵۲ ح ۵ (بیان).

۵- مصباح الشریعه ص۱۶ ب۶ فی الفتیاء.

وقولها (عليها السلام): (معقولها) لعل المراد ان ما يعقل من كلمه التوحيد من المراتب واللوازم، أى ما يمكن أن يتعقله الإنسان منها، قد أعطاه الله للإنسان ومنحه إياه، حيث أناره فى تفكيره، فقد أفاض إلى الحد الذى يتحملها العقل البشرى وهو غايه اللطف والفضل.

وحيث أن للإنسان مركزين: مركزاً للعاطفه ومركزاً للتفكير، وبعباره أخرى: قلب وعقل، فقد غرس الله تعالى أصول الدين فيهما، فقد ضمنها القلوب أى[التوحيد الفطرى] كما أناربها العقول أى:[التوحيد النظرى](١) كى لا يكون للناس على الله حجه بعد ذلك.

ومنه يستفاد: أهميه القلب والفكر والتأكيد عليهما، خاصه فى الاعتقادات كالتوحيد.

الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته

امتناع رؤيه الله تعالى ووصفه

مسأله: يجب الاعتقاد بأن الله تبارك وتعالى ليس بجسم، ولا يحل فى جسم، وليس فى جهه، وحكم من قال: بكونه تعالى جسماً وادعى الحلول مذكور فى (الفقه).(٢)

فإنه سبحانه وتعالى مجرد عن الماده والحيز والجهه والمكان والزمان والمقدار ومضارعاتها، ولذلك يستحيل رؤيته. (٣)

وهذه من الصفات السلبيه على ما ذكره العلماء فى كتبهم الكلاميه، لأنه تعالى ليس بمركب ولا جسم ولا مرئى ولا محل للحوادث ولاشريك له ولا فقر له فى أيه جهه من الجهات، وإذا كان الممكن غنياً فى بعض الجهات غنىً مجازياً، فإنه تعالى غنى بكل أبعاد معنى الغنى، فهو الغنى بالذات وهو الغنى المطلق، وغيره الفقير المطلق وما له فهو بالعرض.

ثم إن رؤيته تعالى ممتنعه عن (الأبصار) لا (البصائر) كما ورد فى الحديث عن أبى عبد الله (عليه السلام) : (جاء حبر إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت

١- أى: ما يثبت بالدليل والبرهان العقلى.

٢- راجع موسوعه الفقه، كتاب الطهاره، مبحث النجاسات.

٣- كما تستحيل رؤيه عدد من المخلوقات كالروح والعقل وما أشبه مما يسمى ب- (المجردات).

ربـک حین عبـدته؟ قـال: فقال علی (علیه السـلام) : ویلک ما کنت أعبـد رباً لم أره ! قال: وکیف رأیته؟ قال: ویلک لا تـدرکه العیون فی مشاهده الأبصار، ولکن رأته القلوب بحقائق الإیمان). (۱)

أما اللسان فهو أیضاً لا یتمکن من وصف الله سبحانه، لأن مفردات اللغه محدوده واللسان أیضاً محدود کماً وکیفاً، وصفاته تعالی غیر محدوده ولا یمکن أن یستوعب المحدود غیر المحدود کما تقدم.

إضافه إلی أن صفاته سبحانه عین ذاته، وکما لا یمکن إدراک کنه ذاته فکذلک صفاته، وما یذکر فی وصفه تعالی فهو إشارات وعلامات عامه لاغیر، قال (علیه السلام) : (فلیس لکونه کیف ولا له أین ولا له حد ولا یعرف بشئ یشبهه). (۲)

۱- الکـافی: ج۱ ص۹۷ ح۶. والتوحیـد ص۱۷۴ —۱۷۵ ح۲ بـاب نفی المکـان والزمـان والسـکون والحرکه والنزول والصـعود والانتقال عن الله عزوجل.

۲- الکافی : ج۱ ص۸۸ ح۳ عن أبی جعفر (علیه السلام) .

ومن الأوهام كيفيته

حرمه التفكر فى ذات الله

مسأله: يكره التفكر فى ذات الله وكيفيته، وقد يحرم كما ورد فى الروايات(۱)، قال الصادق (عليه السلام) : (إياكم والتفكر فى الله، فإن التفكر فى الله لا يزيد إلا تيهاً، إن الله عزوجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار). (۲)

وقال (عليه السلام) : (تكلموا فى خلق الله ولا تكلموا فى الله، فان الكلام فى الله لا يزيد الا تحيراً) (۳).

والحرمه نظراً لأن ذلک كثيراً ما يسوق الإنسان إلى الافتراء على الله وإلى أنواع من الانحراف العقائدى.(۴)

ومع قطع النظر عن ذلک فإن من الواضح إنه لايصل فكر الإنسان - مهما أعمله - إلى إدراک كنه ذات الله سبحانه وكيفيته، وقد ذكرنا فى بعض مباحث هذا الكتاب وغيره ما ذكره العلماء فى كتبهم الكلاميه: من أن الإنسان مهما كان ومهما تعالى وتكامل فإنه محدود، والمحدود لا يعقل أن يستوعب غير المحدود، بل إن المحدود الأصغر أو الأضيق لا يستوعب المحدود الأكبر أو الأوسع فكيف بغير المحدود؟!

فلا يصل إلى [كنه] الله سبحانه وتعالى علم ولا ظن ولا وهم إطلاقاً على نحو الاستحاله، وإذا كان الإنسان عاجزاً عن معرفه كنه الروح - وهى إحدى مخلوقات الله تعالى -

---

۱- راجع مستدرک الوسائل ج۱۲ ص۲۴۷ باب عدم جواز الكلام فى ذات الله والتفكر فى ذلک والخصومه فى الدين.

۲- بحار الأنوار: ج۳ ص۲۹۵ ب۹ ح۴. و روضه الواعظين ص۳۶. والتوحيد ص۴۵۷ ح۱۳ و۱۴ باب النهى عن الكلام والجدال والمراء فى الله عزوجل. والامالى للشيخ الصدوق ص۴۱۷ المجلس ۶۵ ح۳.

۳- التوحيد ص۴۵۴ ب۶۷ ح۱ باب النهى عن الكلام والجدال والمراء فى الله عزوجل.

۴- كالقول بوحده الوجود أو الموجود، والعقول العشره، وأزليه المخلوقات، وما أشبه.

بـل عن معرفه كنه (النور)(۱) وكنه (الكهربـاء) ومـا أشـبه، فإنه عن معرفه الواجب جل وعلا أعجز. وإنما تعرف بآثار الله سـبحانه وتعالى أنه موجود وأن له الصفات الثبوتيه و أنه منزه عن الصفات السلبيه، مما يعبر عنه بالبرهان الإنی...

ولتقريب(۲) ذلك نقول: إن الوهم والتصور إنما يتمكن أن يعرف الأشياء بالمشابهات، وحيث أنه لا مشابه لله تعالى فلا يعقل أن يعرف الوهم كيفيته سبحانه.

وهھنا نكته لطيفه وهی تـدرجها (عليها السـلام) من الأدنی للأعلی، ف- (رؤيته) تعالی ممتنعه علی (الأبصار) بل (وصـفه) ممتنع علی (الألسـنه) رغم قـدره الإنسـان الأوسع علی وصف مـا يری وبعض ما لايری(۳) بـل ان (الأوهـام) يمتنع عليهـا أيضاً أن تنال (كيفيته) رغم ما للوهم من القدره الهائله.

ابتدع الأشياء لا من شیء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها

استجباب التفكير فی أفعال الله تعالی

مسأله: يسـتحب التفكير فی أفعال الخالق جل وعلا ومخلوقاته، وكـذلك فی شؤونه سـبحانه فی الجمله، ضـمن الإطار الذی بينته الآيات والروايات، وعلی ضوء المنهج الذی رسمه القرآن والعتره عليهم السلام، وبنفس المقدار والحد الذی حددوه لنا.

قال تعالی:((إن فی خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولی الألباب)).(۴)

۱- كـل ما قيل فی تعريف النور وأشـباهه فإنه (شـرح الاسم) وليس ب- (الحـد) ولا ب- (الرسم) فالنور عباره عن فوتونات و... لكن ما هو كنه الفوتون؟ و(الذره) مركبه من الكترون وبروتون وشحنه سالبه وموجبه و ... ولكن ما هو كنه ذلك؟ وهكذا.

۲-قـوله دام ظله: (لتقريب...) قـد يكـون إشـاره إلی ان هـذا بيـان عرفی للمطلب، إذ لو فرض - وفرض المحـال ليس بمحـال - وجـود شـريك ومشـابه له، تعـالی عن ذلـك علواً وكـبيراً، لمـا أمكن للوهـم أيضـاً إدراكه تعـالی لمـا أسـلفه دام ظله من قاعـده المحدود واللامحدود فدقق.

۳- كما يصف ما يدركه بالحواس الخمس وغيرها أحياناً.

۴- آل عمران: ۱۹۰.

وقال سبحانه: ((هو الله الذی لا إله إلا هو الملک القدوس السلام المؤمن المهیمن العزیز الجبار المتکبر)).(۱)

وکذلک الآیات والروایات الأخری، قال الإمام الباقر (علیه السلام) : (إیاکم والتفکر فی الله ولکن إذا أردتم أن تنظروا إلی عظمته فانظروا إلی عظیم خلقه).(۲)

ومنها کلماتها (علیها الصلاه والسلام) فی هذه الخطبه (ابتدع..) وما سبق وسیلحق.

ومن الواضح انهم (علیهم السلام) (الدعاه إلی الله والأدلاء علی مرضاه الله... والمظهرین لأمر الله ونهیه).(۳)

وهذا أمر عقلی عقلائی فی کل محدود جاهل یبحث عن مجهول، فعلیه أن لایتعدی الحدود التی رسمها له العالم، وأن یمشی علی ضوء إرشاداته ووفق علاماته وهدایته، وإلا فالهلاک مصیره، کما ورد: (فالراغب عنکم مارق واللازم لکم لاحق والمقصر فی حقکم زاهق، والحق معکم وفیکم ومنکم وإلیکم وأنتم أهله ومعدنه).(۴)

والتفکیر فی ذلک(۵) یعد مصداقاً لقوله تعالی: ((إن فی ذلک لآیات لقوم یتفکرون))(۶) وقوله سبحانه: ((فاذکرونی أذکرکم))(۷) والذکر أعم من الذکر باللسان أو الجنان أو الذکر العملی، وذکره تعالی أعم من ذکر وحدانیته وصفاته وأفعاله.

وقد ألمعنا سابقاً إلی معنی الابتداع، إذ لم یکن هناک مثال سابق قد أخذ من ذلک المثال، کما هو الأکثر أو الدائم فی الناس، حیث إنهم یرون ویسمعون وما أشبه ذلک أشیاء سابقه، متخیله أو متوهمه أو محسوسه أو معقوله، ثم یعملون - والمراد بالعمل: الأعم من العمل الذهنی والخارجی - أشیاء جدیده، کالمصور یصور شیئاً رآه أو سمعه، أو من یقوم برسم ما یشابه ذلک الشیء أو ینتزع صوره إبداعیه فی الظاهر، ولکن فی الحقیقه لیس ذلک

۱- الحشر: ۲۳.

۲- الکافی : ج۱ ص۹۳ ح ۷.

۳- البلد الامین ص۲۹۷-۲۹۸. ومفاتیح الجنان : الزیاره الجامعه الکبیره.

۴- البلد الامین ص۲۹۹. والدعاء والزیاره: الزیاره الجامعه الکبیره.

۵- أی فی أفعاله ومخلوقاته سبحانه.

۶- الرعد: ۳/ النحل: ۱۱/ الزمر: ۴۲/ الجاثیه: ۱۳.

۷- البقره: ۱۵۲.

ابتداعاً، وإنما هو جمع وتفريق وما أشبه ذلك، أو إنه يستمد مما هو مخزون فى فطرته أو عقله أو وعيه الباطن.(۱)

هـذا ولا ـ يخفى ان التفكر فى الكون وعظمته وعظمه خـالقه بالإضـافه إلى دلا ـله جمله من الآيـات والروايات عليه – كما سـبق – يوجب توثيق الارتباط بالله سبحانه وتعالى، والاتصال بالله يسبب استقامه التفكير وسموه وصقل الروح واستحكام النفس الملهمه بالتقوى وغلبتها على النفس الأماره، وإيجاد معان متعاليه أخرى فى الإنسان، كالتوكل على الله والرضا بقضائه والتسليم لأمره، وما أشبه ذلك، وهذا من علل الدعوه للتفكر فى مخلوقاته تعالى.

قال جل وعلا:((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السـماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت، فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)).(۲)

فإنه تعالى أحدث (الأشياء) كلها وابتدأ خلقها لا عن ماده موجوده سابقاً، إذ لايعقل أن تكون الماده أزليه، لأن كل متغير حادث، فإن المتغير لا يكون قـديماً، كما أن القديم لايكون متغيراً، على ما فصل فى علم الكلام.(۳) فالعله الماديه والعله الصوريه للشىء كلاهما مخلوقان له تعالى، ويمكن الاسـتناد – فى جمله الأدله النقليه – إلى كلامها (عليها السلام) هذا: (ابتدع الأشياء) فى إبطال أزليه العالم والعقول العشره وما أشبه.(۴)

ولم يكن هناك مثال سابق حتى يخلق الله تعالى الأشـياء على تلك الأمثله مقتـدياً بها، وربما يسـتشم ان الجمله الأولى(۵) إشاره للعله الماديه، وهذه الجمله(۶) إشاره للعله الصوريه.

ص:۹۲

۱- إضافه إلى إن كل شـخص قد مر بعوالم سابقه كعالم الذر – مثلًا – ولا يعرف ما الذى شاهده أو سـمعه هناك، بالإضافه إلى أن العالم ملئ بالأصوات والذبـذبات والأمواج وما أشـبه، ولعل ما خطر بباله مما تصوره إبداعاً هو مما التقطه من تلك الذبذبات ونحوها.

۲- الغاشيه: ۱۷- ۲۲.

۳- ومن الأدله على ذلك برهان الدور والتسلسل، راجع (القول السديد فى شرح التجريد) للإمام المؤلف دام ظله.

۴- فان الأشياء جمع محلى بأل فيفيد العموم.

۵- أى: (ابتدع الأشياء...).

۶- أى: (وأنشأها...).

قدرته تعالی

مسأله: یجب الاعتقاد بقدرته تعالی، والتفصیل مذکور فی علم الکلام.

قال تعالی:((إن الله علی کل شیء قدیر)) (۱).

وقال سبحانه:((وما کان الله لیعجزه من شیء فی السماوات ولا فی الأرض إنه کان علیماً قدیرا)). (۲)

فإن التکوین کان بالقدره لا ـ بآله حتی یکون من قبیل قطع الحطب بالمنشار، وإلا ـ لعاد الکلام إلی خلق تلک الآله، وهکذا، فیتسلسل والتفصیل فی محله.

وذرأها بمشیئته

مشیئته تعالی

مسأله: یجب الاعتقاد بمشیئته تعالی وإرادته وإنه الفاعل المختار، علی ما هو مذکور فی علم الکلام.

قال سبحانه:((یخلق الله ما یشاء)).(۳)

وقال تعالی: ((وربک یخلق ما یشاء ویختار)) (۴).

وقال سبحانه: ((إن ربک فعال لما یرید))(۵).

وقال تعالی:((إن الله یفعل ما یرید)) .(۶)

وقال عزوجل: ((ولا تقولن لشیء انی فاعل ذلک غدا الا ان یشاء الله))(۷).

۱– البقره: ۲۰.

۲– الفاطر: ۴۴.

۳– النور: ۴۵.

۴– القصص: ۶۸.

۵– هود: ۱۰۷.

۶– الحج: ۱۴.

۷– الکهف: ۲۳–۲۴.

وقال سبحانه: ((وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين))(١).

و(الذرء) الخلق، فكأنه يهب على الممكن نفحه الوجود ب- (الذاريات)، فالفرق بين الخلق والذرء بالاعتبار(٢).

و(المشيئه) من (شاء) أى أراد، والمراد: الإراده التى هى صفه الفعل لا صفه الذات.

من غير حاجه الى تكوينها

الغنى المطلق

مسأله: يجب الاعتقاد بأنه تعالى هو الغنى المطلق ولا يحتاج إلى أى شىء، وتفصيل الكلام فى علم الكلام، قال سبحانه: ((واعلموا ان الله غنى حميد)).(٣)

وقال تعالى: ((وربک الغنى ذو الرحمه)). (۴)

وقال سبحانه: ((فان الله غنى عن العالمين)). (۵)

١- التكوير: ٢٩.

٢- وفى تفسير (تقريب القرآن) للإمام المؤلف دام ظله ج٢۶ ص١۶٣: (والذاريات) الواو للقسم، أى قسما بالذاريات وهى الرياح التى تذروا التراب وغيره (ذروا) مفعول مطلق للتأكيد. وفى (مجمع البيان) ج۵ ص١۵٢: (ذرت الريح التراب تذروه ذرواً، اذا طيرته وأذرته تذيره بمعناه). وفى (لسان العرب) ماده ذرا: (ذرا: ذرت الريح التراب وغيره، تذروه وتذريه ذروا وذريا وأذرته وذرته: أطارته وسفته وأذهبته، وقيل: حملته فأثارته وأذرته، اذا ذرت التراب وقد ذرا هو نفسه..وفى التن-زيل العزيز: والذاريات ذروا، يعنى الرياح،.. وأذريت الشىء اذا القيته مثل القائک الحب للزرع. ذرأ: فى صفات الله عزوجل، الذارئ، وهو الذى ذرأ الخلق: أى خلقهم، وكذلک البارئ، قال الله عزوجل: ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا، أى: خلقنا. وقال عزوجل: خلق لكم من أنفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه). انتهى.

٣- البقره: ٢۶٧.

۴- الأنعام: ١٣٣.

۵- آل عمران: ٩٧

وقال تعالى: ((لله ما فى السماوات والأرض ان الله هو الغنى الحميد)). (١)

إفاضه الخير، لذاته

مسأله: يستحب أن يفعل الإنسان الخير وإن لم يكن محتاجاً إليه، بل أن يفعل الخير لذاته بما هو هو، لا لما سيرجع منه إليه.

والعباره (٢) عرفيه، إذ المراد ب- (الحاجه) الحاجه الظاهريه الدنيويه، وإلا فإن (الخير) مطلقاً له فائده يحتاجها الإنسان إما بنحو الأثر الوضعى الدنيوى أو بنحو الأجر الأخروى.

وذلك لما تقدم من استحباب تخلق الإنسان بأخلاق الله سبحانه وتعالى، حيث ورد: (تخلقوا بأخلاق الله)(٣) وإن كان الأمر فيه تعالى امتناعاً وفى الإنسان إمكاناً.(٤)

أما ما فى الحديث القدسى: (كنت كنزاً مخفيًا فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف) (٥) فإن محبه المعرفه لفائده العارف (٦) لا لفائده المعروف (٧) كما أن ظهور الكنز واستخراجه نافع للمستخرج لا للكن-ز كما لا يخفى.

ص:٩٥

١- لقمان: ٢٦.

٢- أى: (وإن لم يكن محتاجاً إليه).

٣- بحار الأنوار: ج٥٨ ص ١٢٩ ح٤٢. وراجع مستدرك الوسائل: ج٩ ص٥ ب ٩٥ ح ١٠٠٣٨ وفيه: (ليتخلقوا.. بأخلاق خالقهم وجاعلهم).

٤- أى: الحاجه فى الله سبحانه ممتنعه، أما فى الإنسان فالحاجه لفعل الخير ممكنه ذاتاً.

٥- بحار الأنوار: ج٨٤ ص٣٤٤ ب ١٣ ح ١٩. وبحار الأنوار: ج٨٤ ص١٩٩ ب ١٢ ح٦(بيان). وفى شرح النهج ج٥ ص١٦٣ باب اختلاف الأقوال فى خلق العالم.

٦- أى: الخلق.

٧- أى: الخالق.

ولا فائده له فی تصویرها

الفرق بین الحاجه والفائده

ویمکن القول فی الفرق بین (الحاجه) و(الفائده) حیث قالت (علیها السلام): (من غیر حاجه... ولا فائده): إن (الحاجه) تطلق بالنظر إلی القابل، والفائده بالنظر إلی الفاعل، فالحاجه تنسب للمعطی والمستفید، والفائده تنسب للمعطی والمفید.

وربما یقال: بأن النسبه بینهما العموم من وجه، فقد یکون الإنسان محتاجاً لشیء وفیه فائده له، وقد لا یکون مفیداً له، وقد یکون مستفیداً من شیء دون حاجه منه إلیه.

وعلی هذا فکما یستحب فعل الخیر وإن لم تکن للإنسان حاجه إلیه، کذلک یستحب فعله وإن لم تکن له فیه فائده.

والله سبحانه وتعالی لا یستفید من صور الأشیاء، کما لا یستفید من ذاتها وخلقها، فإن الشیء قد یفید بذاته کالذهب، وقد یفید بصورته کالأوراق النقدیه، وقد یفید بکلیهما کالمصوغ من الذهب والمجوهرات.

إلا تثبیتاً لحکمته

الحکمه الإلهیه

مسأله: یجب الاعتقاد بأنه تعالی حکیم، والتفصیل فی علم الکلام(۱)، قال سبحانه: ((یا موسی إنه أنا الله العزیز الحکیم)).(۲)

وقال تعالی: ((ان ربک حکیم علیم)).(۳)

وقال عزوجل: ((عالم الغیب والشهاده وهو الحکیم الخبیر)).(۴)

۱- راجع (القول السدید فی شرح التجرید) للإمام المؤلف دام ظله.

۲- النمل: ۹.

۳- الأنعام: ۸۳ و۱۲۸.

۴- الأنعام: ۷۳.

الإشاره إلی علل الخلقه

۱: تبین الحکمه وتثبیتها

مسأله: ومن المستحب، بل اللازم فی الجمله، السعی لتبیین حکم أفعاله تعالی للناس، علی ضوء المستفاد من الآیات والروایات والعقل - بالقدر الذی یدرکه - فإن ذلک یوجب تثبیت إیمان الناس واطمئنان قلوبهم ودفعاً لوساوس الشیاطین وشبهات الملحدین.

وفی کلامها (علیها السلام) دلاله واضحه أکیده علی ذلک، إذ لما کان تبیین أو تثبیت الحکمه الإلهیه إحدی علل الخلقه، کان السعی لبیانها لمن جهل بها أو غفل عنها ضروریاً عقلاً ـ فی الجمله، وهی من (دفائ–ن العق––ول) التی بعث الأنبیاء (علیهم السلام) لیثیروها.(۱)

الإشاره إلی علل الخلقه

ثم لا یخفی ان الاستثناء فی کلامها (علیها السلام) منقطع.

وأصل تکوین الأشیاء وتصویرها بتلک الصور والهیئات، کلاهما دلیل علی حکمته جل وعلا، فإن الحکمه هی وضع الشیء فی موضعه، وإفاضه الوجود علی (الماهیات القابله) من القادر الکریم وفی الوقت المعین وبمکتنفات معینه وبالإشکال المخصوصه، أکبر دلیل علی الحکمه اللامتناهیه له جل وعلا، قال (علیه السلام) : (وضعهم فی الدنیا مواضعهم).(۲)

وبمقدور الإنسان أن یتعرف علی بعض الحکمه بالتدبر والتفکر والسیر فی الآفاق والأنفس، قال تعالی: ((سنریهم آیاتنا فی الآفاق وفی أنفسهم)) (۳).

هذا وفی بعض النسخ: (تبییناً لحکمته).

ومما سبق یعلم أن تبیین أو تثبیت الحکمه، ترجع فائدتها للإنسان نفسه لا له تعالی، إذ هو الغنی المطلق، وقد سبق بیانه.

ومن الواضح: إن (تبیین الحکم الإلهیه) هو من بواعث تکامل الإنسان، کما أن العلل

۱- قال (علیه السلام) : (ولیثیروا لهم دفائن العقول). [بحار الأنوار: ۱۱/۶۰ ب ۱ ح ۷۰].

۲- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۵۷۰ المجلس ۸۴. صفات الشیعه ح۳۵. بحار الأنوار: ج۶۴ ص۳۴۲ ب ۱۴ ح ۵۱.

۳- فصلت: ۵۳.

اللاحقه فی کلامها (علیها السلام) کلها طرق وعوامل لمزید من ذلک، کما سیأتی.

ومن الواضح أیضاً أن توغل الإنسان فی العلوم الفلکیه والفیزیائیه والکیماویه وما أشبه یزید الإنسان تکاملاً واقتراباً من أوجه الحکمه المختلفه فی صنع الأشیاء، ولذلک نجد أن الإنسان کلما ازداد علماً ازداد تواضعاً أمام عظمه هذا الکون وازداد إیماناً بالباری جل وعلا.

وتنبیهاً علی طاعته

۲: الإرشاد إلی طاعته تعالی

مسأله: یجب تنبیه الناس وإرشادهم إلی طاعه أوامره تعالی، فإنها من العلل الغائیه للخلقه، وهی السبب فی السعاده الدنیویه والاخرویه.

قال سبحانه: ((ولو أن أهل القری آمنوا واتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والأرض)).(۱)

والإرشاد إلی طاعه الأوامر الاستحبابیه مستحب، ومنها یعلم حکم التنبیه علی إطاعته تعالی فی المحرمات والمکروهات ترکاً.

أما المباح فالإرشاد إلیه ربما یعد علی بعض الوجوه مستحباً(۲) قال (علیه السلام) : (إن الله یحب أن یؤخذ برخصه کما یحب أن یؤخذ بعزائمه)(۳).

وقال (علیه السلام) : (فصار الأخذ برخصه واجباً علی العباد کوجوب ما یأخذون بنهیه وعزائمه).(۴)

وقولها (علیها السلام)(۵) إشاره إلی قوله تعالی: ((وما خلقت الجن والإنس إلا

۱- الأعراف: ۹۶.

۲- أو واجباً، فدقق.

۳- مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۱۵۴ ب ۳ ح ۱۳۶۶۴.

۴- الکافی ج ۱ ص ۲۲۶ ح ۴.

۵- أی: تنبیهاً لطاعته.

ليعبدون))(١) حتى يطيعوا فيستحقوا الثواب الدائم.

والجمله السابقه (٢) تشير إلى معرفته جل وعلا، وهذه الجمله - مسبوقه بتلك - ترشد إلى لزوم العمل على طبق تلك المعرفه.(٣)

وقد يكون المراد من هذه الجمله: التنبيه على أن كل شيء مطيع له، قال سبحانه: ((قالتا أتينا طائعين))(٤).

وقال تعالى: ((ما من دابه إلا هو آخذ بناصيتها))(٥).

وعلى الاحتمال الأول فهذه الجمله تتضمن إنشاء، وعلى هذا الاحتمال تتضمن إخباراً بالإطاعه التكوينيه.

وإظهاراً لقدرته

٣: إظهار قدرته عزوجل

مسأله: ابتداع الأشياء لا من شيء كان قبلها وإنشاؤها بلا احتذاء أمثله امتثلها، أكبر دليل على القدره الذاتيه اللامتناهيه (٦) للخالق جل وعلا.

ومن الطبيعي أن ظهور هذه القدره وتجليها للناس أكثر فأكثر يسبب تعبدهم بأوامره وطلبهم رضاه تعالى، وهو من أسباب إعزاز دعوته، لذلك كان من الواجب - في الجمله - بيان القدره الإلهيه للناس، وهو مما يقرب المبين والمبين له، إلى الله سبحانه وتعالى.

ص:٩٩

١- الذاريات: ٥٦.

٢- أي: تنبيهاً لحكمته.

٣- أي: ان الخالق عندما يكون حكيماً في تكوينه وتشريعه كان من اللازم عقلًا الامتثال لأوامره ونواهيه.

٤- فصلت: ١١.

٥- هود: ٥٦.

٦- نظراً لدالتها على الصدور من واجب الوجود، وهو لايمكن إلا أن يكون لامتناهياً بقول مطلق، والتفصيل في الكتب الكلاميه.

كما ينبغى لأولياء الله أن يظهروا قدرتهم للناس فيما إذا كان فى ذلك دفع لتعديات الأشرار، قال تعالى:((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم))(١).

سواء كان فى ذلك فائده دينيه أم فائده دنيويه مشروعه، وسواء كانت ترجع الفائده إلى نفس الإنسان أم إلى غيره، قال سبحانه: ((ربنا آتنا فى الدنيا حسنه وفى الآخره حسنه)).(٢)

وتعبداً لبريته

٤: التعبد لله تعالى

مسألة: العباده هى غايه الخضوع والتذلل، والتعبد هو: طلب العباده (٣) وغايه الخضوع والتذلل لا يحق إلا لما هو غايه فى الرفعه والعظمه والجلال، فالواجب عبادته تعالى وحده، والامتثال لأوامره ونواهيه، وقد قال سبحانه: ((وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)).(٤)

ومن الواضح إن التعبد(٥) - وهو من باب التفعل الذى يأتى أيضاً بمعنى المطاوعه والتكلف وتكرر الفعل والديمومه عليه (٦)- فى العبادات الواجبه واجب وشرط، وفى العبادات

١- الأنفال: ٦٠.

٢- البقره: ٢٠١.

٣- قال فى (لسان العرب): تعبد الله العبد بالطاعه أى استعبده. واستعبده من باب الاستفعال، المراد به طلب الفعل، إذ من معانى باب التفعل: طلب الفعل، ومن معانيه اتخاذ الفاعل أصل الفعل مفعولاً، فتعبدنا الله أى: اتخذنا عبيداً، ومن معانيه الصيروره، فتعبد زيد أى: صار عبداً.

٤- البينه: ٥.

٥- المراد به فى كلامه دام ظله هنا: الإتيان بالفعل بقصد القربه، وبعباره أخرى: إتيان الفعل المأمور به لأنه مأمور به، وبعباره ثالثه: الإتيان بالعباده لأنه عبد لله .

٦- المطاوعه: مثل كسرت الزجاج فتكسر، وعبدنا الله فتعبدنا، والتكلف مثل: ت-حلم زيد أى تكلف الحلم وعاناه ليحصل عليه، وتعبد زيد أى ضغط على نفسه وكلفها بالعباده رغم الأهواء والشهوات فتعبدت، وتكرر الفعل والديمومه عليه مثل: تجرع الغصص، قال فى (المجمع) العبد المتعبد الدائم على العباده.

المستحبه شرط لها، أما فى سائر الأمور، فإن من تعبد حصل على القرب والثواب الجزيل، ومن لم يتعبد لم يكن عليه إثم، وقد ورد فى الروايات ان من المستحب أن يعمل الإنسان كل شيء لله سبحانه وتعالى كما تقدم الإلماع إليه.

فالعله الغائيه للخلقه هى: طلب عبادتهم، أو صيرورتهم عبيداً، أو ما أشبه، قال سبحانه: ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون))(١) أى: ليعبدون باختيارهم - على بعض الاحتمالات - أو المراد من (يعبدون): لأدعوهم وأطلب منهم عبادتى، كما أشارت (عليها السلام) إليه بكلمه (تعبداً)، وقد يكون ذلك دفعاً لشبهه الجبر.(٢)

والفرق بين (وتنبيهاً على طاعته) وبين (وتعبداً لبريته) - بناء على كون الجمله السابقه إخباريه - واضح(٣)، وأما على كونها إنشائيه فالفرق: ان (التعبد) مرتبه أقوى من (الإطاعه) كما يظهر من معنى (العباده) و(التعبد) فيما سبق.

إظهار العبوديه لله تعالى

مسأله: يستحب إظهار العبوديه لله تعالى، فى الجمله.

ومن المعلوم ان إظهار العبوديه غير التعبد، فإن التعبد إنما هو بين الإنسان وبين ربه، وإظهار العبوديه عباره عن إظهارها للناس، نعم هذا فى غير ما يفضل أن يأتى الإنسان به سراً، والشارع قسم الأمر إلى ما يستحب إظهاره وإلى ما يستحب إسراره.

وذلك لأن الإظهار تقويه لقلوب الناس ودعوه لهم إلى الإرتباط بالله سبحانه وتعالى وإيجاد قدوه ومثال صالح لهم، ولذا أمر الشارع بصلاه الجماعه وشبهها (٤)، وقال تعالى: ((وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيه))(٥).

١- الذاريات:٥٦.

٢- إذا كان بمعنى طلب العباده، كما سبق.

٣- إذ تكون تلك إشاره للجانب التكوينى، وهذه إشاره للجانب التشريعى.

٤- فاطر: ٢٩. الرعد: ٢٢.

٥- راجع موسوعه الفقه ج٢٣ ص٣٧٧-٣٩١ كتاب الصلاه فصل فى الجماعه.

وجاء فی معاهده صلح الحدیبیه: (..وعلی ان یعبد الله بمکه علانیه) (۱).

وقد یکون الإسرار - أحیاناً - أقرب إلی الإخلاص، ولذا نری فی أعمال الأنبیاء والأئمه (علیهم الصلاه والسلام)، کلا القسمین.

التربیه علی حاله العبودیه

مسأله: یلزم تربیه الناس علی الحاله العبودیه لله تعالی، وقد ورد (لا اله الا الله عبودیه ورقاً)(۲).

کما یستحب تربیه الأطفال علی ذلک أیضاً، حیث امروا بالصلاه والصیام وما أشبه قبل البلوغ.(۳)

وذلک لأن التربیه علی العبودیه وتعلیمها وترکیزها فی النفوس - إضافه إلی کونه-ا کمالاً ومرتبه سامیه - مقدمه توفر الأرضیه الصالحه لتجنب المعاصی وللالتزام بالأوامر الإلهیه، فیجب فی مورد الوجوب ویستحب فی مورد الاستحباب مطلق التربیه والتعلیم.

حرمه عباده غیر الله

مسأله: تحرم عباده غیر الله تعالی، منها عباده الأصنام، سواء کانت عبادتها بما هی هی أو بدعوی أنها طریق إلی الله تعالی، کما فی القرآن الحکیم: ((مانعبدهم إلا لیقربونا إلی الله زلفی)).(۴)

فإنه لاتجوز العباده لغیر الله سبحانه سواء کان إنساناً أو نفساً أو ناراً أو ما أشبه ذلک من مختلف الأصنام الحجریه والبشریه وغیرها، بل لاتجوز العباده حتی ریاءاً وسمعه، کما ورد فی

۱- المناقب ج۱ ص۲۰۳ فصل فی غزواته (ص).
۲- الأمالی للشیخ الصدوق ص۶۴۴ المجلس ۹۳. ثواب الأعمال ص۹. غوالی اللئالی ج۲ ص۶۵. المحاسن ص۳۲. مکارم الاخلاق ص۳۰۳ و۳۴۳.
۳- راجع وسائل الشیعه: ج۳ ص۱۱ ب۳ ح۱ وفیه: (عن معاویه بن وهب قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) فی کم یؤخذ الصبی بالصلاه؟ فقال علیه السلام: فیما بین سبع سنین وست سنین) وراجع مستدرک الوسائل: ج۱ ص۳۹۱ ب۱۶ ح۸۴۹۹ وفیه: (وأما صوم التأدیب، فإنه یؤمر الصبی إذا بلغ سبع سنین بالصوم تأدیب-اً لیس بفرض).
۴- الزمر: ۳.

النص والفتوى قال سبحانه: ((وما امروا إلا ليعبدوا لله مخلصين له الدين))(١).

وقد ورد في الحديث إن الله تعالى يقول للمرائي يوم القيامه: (أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خلصاً)(٢).

وفي روايه: (ان الله يقول: انا خير شريك، من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني) (٣).

وقال علي (عليه السلام) : (اعملوا لله في غير رياء، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله يوم القيامه)(۴).

نعم إذا كانت العباده لله سبحانه طمعاً في جنه أو خوفاً من نار، أو لحاجه دنيويه، كشفاء مريض أو دفع عدو أو الحصول على مال أو ما أشبه ذلك (۵) فإنها صحيحه أيضاً، وتكون من مصاديق العباده لله تعالى، وقد قال سبحانه: ((ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين))(۶)

وقال تعالى: ((يدعون ربهم خوفاً وطمعاً)).(٧)

نعم الرتبه الأسمى من العباده: هي عبادته جل وعلا لأنه أهل للعباده، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك لكن وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك)(٨) فإنه هو المنعم الحقيقي بل(٩) الكمال المطلق.

ص:١٠٣

١- البينه: ۵.

٢- الكافي: ج٢ ص٢٩۵ ح٩. وشبهه في تفسير العياشي ج٢ ص٣۵٣ ح٩۴.

٣- تفسير العياشي ج٢ ص٣۵٣ ح٩۵. وشبهه في المحاسن ص٢۵٢ ح٢٧١.

۴- وسائل الشيعه: ج١ ص۴٩ ب ١١ ح ١٠.

۵- مما كان بنحو الداعي على الداعي.

۶- الأنبياء: ٩٠.

٧- السجده: ١۶.

٨- بحار الأنوار: ج۶٧ ص١٨۶ ب ۵٣ ح ١. و(غوالي اللئالي) ج١ ص۴٠۴ ح۶٣ المسلك الثالث في أحاديث رواها الشيخ العالم.. و(الغوال)ي ج٢ ص١١ ح١٨ المسلك الرابع في أحاديث رواها الشيخ العلامه.. و(الالفين) ص١٢٨ المائه الثانيه.

٩- بل هذه للإضراب وبقصد الترقي، كما لا يخفى.

وإعزازاً لدعوته

۵: إعزاز الدعوه

مسأله: (إعزازاً) أی: لأجل تقویه الدعوه وغلبتها (۱) ومنه یعلم رجحان ما یوجب إعزاز دعوته تعالی، ودعوته هی للإیمان به وتوحیده وعدله وللإیمان برسله وکتبه، إلی آخر أصول الدین وما یتفرع عنها، وفی الصحیفه السجادیه فی وصفه (صلی الله علیه وآله وسلم): (إراده منه لإعزاز دینک) (۲).

وهذه الجمله والجمل السابقه یحتمل أن تکون تعلیلاً لأصل الخلقه وتکوین الأشیاء، ویحتمل أن تکون تعلیلاً لنحوها وکیفیتها وخصوصیتها، أی لکون الخلقه لا ـ من شیء کان قبلها وبلا احتذاء أمثله، وکونها بالقدره لا بالآله... ففی هذا، الإظهار الأتم للقدره والإعزاز الأکبر للدعوه، وهو ادعی لتعبد البریه والتنبیه علی الطاعه، وقد یکون الاحتمال الأول أقرب وأسرع تبادراً.

وإذا کان من علل الخلقه إرادته جل وعلی (إعزاز الدعوه) کان (إعزازها) عنواناً مستقلاً مصرحاً به(۳) یدور مداره کثیر من الأحکام سلباً وإیجاباً.

وذکر (إعزاز الدعوه) تعلیلاً للخلقه، من باب ما یؤول إلیه الشیء.(۴)

وفی بعض النسخ: (إعزازا لأهل دعوته) (۵) فیدل علی رجحان إعزاز حمله الدین کما هو واضح.

بیان العلل والأهداف

ص:۱۰۴

۱- العزه: هی القوه والغلبه.

۲- ا لصحیفه السجادیه ص۳۲ وکان من دعائه علیه السلام بعد هذا التحمید فی الصلاه علی رسول الله صلی الله علیه وآله.

۳- ک شف الغمه ج۱ ص۴۸۱ خطبه فاطمه الزهراء علیها السلام.

۴- هذا دفع وحل مقدر فلیدقق.

۵- کشف الغمه ج۱ ص۴۸۰ فی خطبتها علیها السلام.

مسأله: ينبغی للإنسان بيان العلل والأهداف والغايات المترتبه علی كل قرار يصدره، أو موقف يتخذه، أو منهج يرسمه.

سواء كان لعائلته أم لأصدقائه أم للتجمعات المحيطه به أم المتعامله معه أم لمجتمعه.

وسواء كان فی الشؤون الدينيه أم الدنيويه، الاقتصاديه أم السياسيه، الاجتماعيه أم غيرها.

إذ ان ذلـك يوجب مزيـداً من اعتماد الآخرين علی الإنسان، إضافه علی أنه تربيه للناس علی التفكر والتعقل والتـدبر، وتقييم كل شئ بمنظار المنطق والدليل والحكمه، كما دعی إليه القرآن الكريم، وعدم الإتباع الأعمی كما كان دأب المشركين: ((إنا وجدنا آباءنا علی أمه، وإنا علی آثارهم مقتدون)).(۱)

ثم إنه يوجب تصحيح الخطأ فی قرار أو مسيره الإنسان والحيلوله دون الإسـتبداد، إذ تعويد الناس علی ذكر العلل يوجب نموهم فكرياً وتصديهم لإسداء النصح والمشوره ولذا كانت:(المشوره مباركه) (۲).

و:(أعقل الناس من جمع عقول الناس إلی عقله)(۳).

و:(من استبد برأيه هلك)(۴).

و:(الاستشاره عين الهدايه)(۵).

و:(ما عطب من استشار)(۶) وما أشبه.

ص:۱۰۵

۱- الزخرف: ۲۳.
۲- تفسير العياشی ج۱ ص۲۰۴ ح۱۴۷ من سوره آل عمران. بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۳ ب ۴۸ ح ۳۴.
۳- و فی غرر الحكم ص ۴۴۲ الفصل الاول فی المشاوره ح۱۰۰۷۸: (من شاور ذوی العقول استضاء بانوار العقول). وح ۱۰۰۶۰: (المشوره تجلب لك صواب غيرك). وح ۱۰۰۵۷: (من شاور الرجال شاركها فی عقولها)؟.
۴- غرر الحكـم ودرر الكلم ص۴۴۳ الفصـل الاول فی المشاوره ح ۱۰۱۱۱. بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۴ ب ۴۸ ح ۳۸ عن نهج البلاغه.
۵- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۴ ب ۴۸ ح ۳۸. وغرر الحكم ص۴۴۲ الفصل الاول فی المشاوره ح۱۰۰۶۶.
۶- كـ ن-ز الفوائد ج۱ ص۳۶۷ فصل من كلام امير المؤمنين (عليه السلام) وآدابه وحكمه.

إضافه إلى إنه تأس وإقتداء بالمعصومين (عليهم السلام) فى ذكرهم العلل التشريعيه والتكوينيه (١) كما ذكرت (عليها السلام) ههنا العله فى خلق العالم ومن قبله العله فى حمده تعالى وشكره، وستذكر العله فى بعثه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) واختياره، والعله فى استخلاف القرآن عليهم، والعله فى اختيار على (عليه السلام) دون غيره، ثم تطرقت لعلل جعل العديد من فروع الدين وأحكامه وغيرها.

وكما تطرق القرآن الكريم من قبل لبيان علل أو حكم الكثير من الأمور التكوينيه أو التشريعيه وقد أشرنا إليه فى مواطن من هذا الكتاب وغيره.

الهدف: تكامل الإنسان

وأخيراً: فإن العلل الخمسه المذكوره فى كلامها (عليها السلام) كلها مما يصب فى طريق تكامليه الإنسان(٢) واقترابه الأكثر إلى مصدر الكمال المطلق والحق المطلق، فهى تعود إلى الإنسان نفسه أولاً وأخيراً، قال تعالى: ((إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم))(٣).

فقد خلقهم لرحمته(٤) كما ورد فى الحديث عن ابى عبد الله (عليه السلام) : (فان الله تعالى خلق

١- راجع مثلاً كتاب (علل الشرائع).
٢- فمعرفه حكمه الله وقدرته وإطاعه أوامره والتعبد بها وإعزاز دعوته كلها تزيد الإنسان تكامليه، ماديه ومعنويه، دنيويه وأخرويه.
٣- هود: ١١٩.
٤- فإذا كان الناس يركضون وراء المال أو الشهره أو الرئاسه أو حتى العلم - بما هو علم - فإنها جميعاً كمالات مجازيه محدوده فانيه ((كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)) [الرحمن: ٢٦و٢٧]. أما معرفه الله وإطاعته فهو الكمال الحقيقى للإنسان، والعلم - كالعلوم الطبيعيه والإنسانيه، وما أشبه - يكتسب قيمته الحقيقه الخالده إذا كان فى هذا الإطار كجسر ل لاقتراب من الحقيقه الخالده وكطريق لاكتساب رضى الله تعالى، بما تقدمه العلوم من خدمه الإنسان الذى أمر الله سبحانه فطره وعقلاً وشرعاً بإعطائه حقه والتعاون معه والإحسان إليه، وإلا لكانت له قيمته مجازيه محدوده يثيبه الله عليها دنيوياً و... والعلوم مع ذلك تكشف جانباً من عظمه الله وقدرته وحكمته فى مخلوقاته.

خلقاً لرحمته) (١).

ثم جعل الثواب على طاعته

الإثابه على الإطاعه

مسأله: يستحب جعل الثواب على الإطاعه وعلى الالتزام بالقانون، من غير فرق بين رب العائله والمعلم والقائد وغيرهم، وربما وجب، فإنه إتباع لله سبحانه وتعالى ولسنه الرسل والأنبياء (عليهم السلام) وهو سيره العقلاء.(٢)

حيث يجعلون الثواب على الطاعات، سواء كانت الطاعات إيجابيه أم سلبيه، مثل جعل الثواب على ترك كذا من الأعمال الضاره المنافيه، كما ورد عنه (عليه السلام) : (من ترك مسكراً مخافه الله أدخله الجنه وأسقاه من الرحيق المختوم)(٣) ومن ترك الكذب كان له من الثواب كذا، وما أشبه(٤).

والثواب أعم مما يعطيه الله للإنسان فى الدنيا أو فى الآخره، قال تعالى: ((فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخره)).(٥)

وجعل الثواب هو من حكمه الله، وهو من الطرق التى وضعها الله لتعبد البريه وجرهم للطاعه - وهذا من غايه لطف الله وفضله - ومن أسباب إعزاز الدعوه، ومن مظاهر قدره الله أيضاً.

ووضع العقاب على معصيته

١- ق رب الاسناد ص٣٥.

٢- فى الجمله.

٣- وسائل الشيعه: ج٧ ص٢٥٣ ب ١٣ ح ٢.

٤- ل لتفصيل راجع كتاب (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق قدس سره.

٥- آل عمران: ١٤٨.

العقاب على مخالفه القانون

مسأله: من اللازم وضع العقاب على المعصيه ومخالفه القانون، عقاباً مناسباً ومطابقاً للعدل، كما جعل الله سبحانه العقاب على معصيته، فإذا اعتبرنا أن (العقاب) يطلق – ولو توسعاً – على الأعم من المترتب على الحرام، استحب وضعه على المكروه أيضاً كما ورد جمله من العقوبات على المكروهات مثل البناء رياءً، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من بنى بنياناً رياءً وسمعةً حمله يوم القيامه إلى سبع أرضين ثم يطوقه ناراً توقد فى عنقه ثم يرمى به فى النار)(١) أو تربيه الشعر على الرأس من دون (فرق)، أو ان المريض إذا لم يقرأ ثلاث مرات (قل هو الله أحد) كان له كذا من العقاب، إلى غير ذلك مما يوجد فى كتاب (عقاب الأعمال) للشيخ الصدوق (قدس سره) وغيره، فإطلاق العقاب عليها توسعى وإن كان جمع من العلماء أولوا بعض هذه الروايات بما يرفع الاستغراب من وجود مثل تلك العقوبات على فعل هذه المكروهات، كما لو كان بقصد العناد أو تضمن إنكار إحدى الأصول.

ثم إن العقاب قد يكون عقاباً تكوينياً – فى الدنيا – بنحو الأثر الوضعى أو الردع الإجتماعى، فإن المعاصى توجب عنت الإنسان وعطبه، قال تعالى: ((ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً ونحشره يوم القيامه أعمى))(٢).

إذ المعصيه خلاف مسير الحياه وهى تصطدم بشبكه السنن الإلهيه المحيطه بالإنسان كمن يلقى نفسه من شاهق حيث تتكسر عظامه.

وقد يكون تشريعياً، هذا بالإضافه إلى العقاب فى الآخره، فإنه مقرر من الله للعصاه.

وقد ذهب البعض إلى أن الأعمال صالحه وطالحه هى كالنواه التى تثمر ما يجانسها، فكل عقاب وثواب فى الآخره هو ثمره ما غرس فى الدنيا، وفى الحديث: (وان الله ليربى لأحدكم الصدقه كما يربى أحدكم ولده)(٣) وهذا بلحاظ تجسم الأعمال فإن (الكذب)

١- بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣٦٠ ب ٦٧ ح ٣٠. وشبهه فى الأمالى للشيخ الصدوق ص٤٢٧ المجلس ٦٦.

٢- طه: ١٢٤.

٣- بحار الأنوار: ج٩٣ ص١٢٦ ب ٤٣ ح ١٤. تفسير العياشى ج١ ص١٥٣ ح٥٠٨، من سوره البقره، وفى آخر الحديث: (حتى يلقاه يوم القيامه مثل أحد)

يتحول إلى عقرب تلـدغ الإنسـان – مثلاًـ – فى الآـخره، وهكـذا سـائر المعاصـى، فهنـاك علاـقه تكوينيه بين العمل وبين العقاب الأخروى، قال تعالى: ((ذوقوا ما كنتم تعملون)).(۱)

ذياده لعباده عن نقمته

حفظ العباد عن التعرض للنقمه الإلهيه

مسـأله: يجب ذيـاده العباد وإبعادهم عن نقمته تعالى، عقلًا ونقلًا، وتحقيقاً لغرض المولى جل وعلا، والروايات الـداله على ذلك كثيره جداً، (فنعوذ بالله من غضب الله ونقمته) (۲).

ومعنى الذياده: الطرد والدفع والإبعاد، يقال: ذاد الإبل عن الحوض، أى: طرده عن الماء(۳).

ففى المحرمـات وترك الواجبـات الـذياده واجبه، لأنها نوع من النهى عن المنكر والتعليم وتنبيه الغافل وإرشاد الجاهل وما أشـبه ذلك.

وهذا (۴)من غـايه لطف الله بعبيـده، وللتوضـيح نمثـل: بأن يضع الأب عقوبه الحبس يوماً – مثلًا – على من أراد من أبناءه التوغل فى غـابه مجهـوله خطيره، فـإن هـذه العقـوبه هى للحيلـوله دون وقوعه فى الخطر الأـعظم، وكـذلك الطـبيب الـذى يجرى عمليه جراحيه منعاً لسريان السرطان إلى سائر الأعضاء.

فالعقوبـات الـدنيويه المجعوله على ارتكـاب المعاصـى كشـرب الخمر والزنـا وشـبههما مع اجتماع شـرائطها الكثيره(۵) لدف–ع النقم–ه الكبرى التى ستنال العاصى فى الآخره(۶).

ص:۱۰۹

۱– العنكبوت: ۵۵.

۲–ع لل الشرائع ص۴۸۷ ح۳ باب ۲۳۹ باب علل المسوخ وأصنافها.

۳– و فى لسان العرب ماده (ذود): الذود، السوق والطرد والدفع، تقول: ذدته عن كذا، وذاده عن الشىء ذوداً وذيادا.

۴– أى وضعه تعالى العقوبات ذياده لعباده عن نقمته.

۵– وقد ذكر الإمام المؤلف فى (الفقه) إن إجراء بعض الحدود مشروط بأكثر من أربعين شرط–اً، فراجع.

۶– ر اجع كتاب (العقوبات فى الاسلام) لآيه الله العظمى السيد صادق الشيرازى (دام ظله).

هذا لو كان المراد من (العقاب) فى كلامها (عليها السلام): العقوبات الدنيويه.

وأما لو كان المقصود منه فى كلامها (عليها السـلام) العقاب الأخروى، فإن التهديد به يردع الكثيرين عن ارتكاب المعاصى التى تؤدى إلى نقمته تعالى، وهذا(۱) هو ما يقتضيه الربط بين العله والمعلل له.(۲)

وحياشه لهم إلى الجنه

سوق العباد إلى الجنه

مسـأله: يجب سوق العبـاد إلى الجنه، على مـا عرفت فى البحث الآنف، قال تعالى: ((وسارعوا الى مغفره من ربكم وجنه عرضـها السماوات والارض)) (۳).

وقال سبحانه: ((وسابقوا الى مغفره من ربكم وجنه عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله)).(۴)

و(حياشه) أى: سوقا (۵)، فإن الله تعالى يريد لعباده الجنه والنعيم والسـعاده السـرمديه، قال سبحانه: ((إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم))(۶).

والطريق إلى ذلك الإطاعه وتجنب المعاصى، فإن الكون دنياه وآخرته قررت بحيث ان المطيع مآله النعمه والجنه، والعاصى مآله النقمه والنار، كما تمت هنـدسه الكون بحيث أن الزارع يحصـد غـداً ومن لا يزرع يبقى صـفراً يـداً، ومن يـدرس يصـبح طبيباً أو مهندساً أو ما أشبه، ومن لا يدرس يبقى جاهلاً.

۱– إشاره إلى تفسير كلامها عليها السلام (وضع العقاب) بالتفسير الإثباتى لا الثبوتى، إذ (التهديد بالعقاب) – كما ذكر دام ظله – هو السبب للذياده لا وجوده الحقيقى بنفسه.

۲– العله: (ذياده لعباده عن نقمته) والمعلل له: (وضع العقاب على معصيته).

۳– آل عمران: ۱۳۳.

۴– الحديد: ۲۱.

۵– وفى لسان العرب ماده (حوش): وحشت الابل، جمعتها وسقتها.

۶– هود: ۱۱۹.

وإن كثيراً من الناس لا يسوقه إلى الجنه وإلى النعيم المقيم إلا ما يراه من العقاب على المعصيه فيرتدع، فيوفق للنعيم المقيم.

التطرق لفلسفه الثواب والعقاب

مسأله: من اللازم بيان فلسفه الثواب والعقاب للناس، إذ ذلك يزيدهم إيماناً واعتقاداً والتزاماً. وحتى بالنسبه إلى الأبوين عند عقاب الطفل أو ثوابه، ويرجح أن يذكر السبب حتى يكون تأثيره أكثر.

وهذا الأمر يجرى فى القوانين الوضعيه أيضاً، فأيه عقوبه تضعها شركه أو هيئه أو دوله - شرط أن تكون فى إطار الشريعه(١)- ينبغى أن تذكر علتها وفلسفتها للناس.

ولذا أكثر فى القرآن الحكيم من ذكر الفلسفه، فإن القرآن الكريم ذكر فلسفه كثير من الأحداث والأحكام، مثلاً قال جل وعلا فى الصلاه: ((وأقم الصلاه لذكرى))(٢) فإن (لذكرى) فلسفه (أقم الصلاه).

وقال سبحانه: ((كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون))(٣) ف- (لعلكم تتقون) فلسفه هذا الحكم.

وقال تعالى: ((ليشهدوا منافع لهم))(۴) فى فلسفه الحج.

وقال سبحانه: ((ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين))(۵) حيث إن فائده الجهاد تعود إلى النفس، قال (عليه السلام) : (جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً).

وقال (عليه السلام) : (جاهدوا تغنموا)(۶) وهو فلسفه الجهاد.

وقال تعالى: ((خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها))(٧) حيث أن التطهير

١- كعقوبه الفصل من الشركه أو العزل من وظائف الدوله لو ارتشى أو تماهل فى قضاء حوائج المراجعين أو ما أشبه ذلك.

٢- طه: ۱۴.

٣- البقره: ۱۸۳.

۴- الحج: ۲۸.

۵- العنكبوت: ۶.

۶- وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۶ ب۱ ح۵.

٧- التوبه: ۱۰۳.

والتزكيه فلسفه الزكاه.

وقال سبحانه: ((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم))(١) حيث أن تفضيل الله سبحانه وإنفاق الأزواج سبب قواميه الرجال على النساء.

وقال فى فلسفه الدعوه إلى عبادته تعالى وحده: ((ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون))(٢) إلى غير ذلك.

١- النساء: ٣٤.

٢- القصص: ٨٨.

وأشهد أن أبی محمداً عبده ورسوله

الاعتقاد بنبوته (ص)

مسأله: یجب الاعتقاد بنبوه النبی الأعظم محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) ورسالته، فإن من لم یعتقد بنبوه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) کان کافراً وإن اعتقد بنبوه سابق الأنبیاء (علیهم السلام)(۱)، کما ذکرنا ذلک بالنسبه إلی الأئمه الطاهرین(علیهم السلام) حیث أن من أنکر أحدهم کان کمنکرهم جمیعاً.

وأعظم برهان خالد علی رسالته (صلی الله علیه وآله وسلم): هو القرآن الکریم حیث تفرد (صلی الله علیه وآله) دون سائر الأنبیاء بمعجزه أبدیه ظاهره علی مر الأجیال وذلک مقتضی خاتمیته.

ثم إن الاعتقاد بنبوته ورسالته تعود فائدته إلی الإنسان نفسه : ((قل ما سألتکم من أجر فهو لکم))(۲) إذ هو إضافه إلی کونه إدراکاً وعلماً لحقیقه کبری و(العلم نور)(۳) إن الاعتقاد مقدمه طبیعیه للعمل بمناهجه التی توفر سعاده الدنیا والآخره للإنسان.

والاعتقاد من عقد القلب فلا یکفی مجرد العلم بذلک، بل ینبغی عقد القلب علیه، قال تعالی: ((وجحدوا بها واستیقنتها أنفسهم)) (۴) وکما یظهر ذلک من کلامها (علیها السلام) فیما سیأتی: (منکره لله مع عرفانها).

التلفظ بالشهاده الثانیه

مسأله: یستحب التلفظ بالشهاده الثانیه فی مختلف الأحوال، فی الخطاب والخطبه وحین الانفراد والخلوه.

لما یترتب علی ذلک من الثواب الأخروی، إضافه إلی کونه تلقیناً وإیحاءاً وتکریساً لهذه الجمله ولمدلولاتها التضمنیه والالتزامیه فی النفس أکثر فأکثر، وقد یکون لذلک التأکید فی

۱- راجع (المقنعه) ص ۳۰ باب ما یجب من الاعتقاد فی انبیاء الله تعالی ورسله.

۲- سبأ: ۴۷.

۳- منیه المرید ص۱۶۷ فی التوکل علی الله. ومصباح الشریعه ص۱۶ الباب السادس فی الفتیاء.

۴- النمل: ۱۴.

الروايات الشريفه على التلفظ بكلمه التوحيد والصلوات على النبى محمد وآله (عليهم السلام) وسائر الأذكار والادعيه.

ثم ان التلفظ بهذه اللفظه بالنسبه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل التلفظ بهذه اللفظه بالنسبه إلى الله سبحانه وتعالى كما تقدم، فيصح أن يقول: (إنه رسول الله) و(أشهد)و(نشهد) و(شهادتى) وما هو من هذا القبيل.

بل أصل التلفظ فى الجمله واجب(١) ولا يكفى الاعتقاد فقط أو الإتباع فقط بدون التلفظ، فإن الإيمان مركزه القلب واللسان والجوارح، كما ذكر فى العلم الكلام، وكما ورد فى الروايات: (تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان).(٢)

واستحباب التلفظ بها - على ما سبق - إنما هو إذا لم تكن جهه وجوب، وإلا كما فى موارد تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل والدعوه إلى الخير والأمر بالمعروف وما أشبه، وجب بالمقدار الذى يحقق الغرض.

الشهاده بعبوديته (ص) لله تعالى

مسأله: يستحب الشهاده بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد لله تعالى، وقد يجب(٣) وذلك لما سبق(٤) واتباعاً لله سبحانه حيث قال تعالى: ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا)).(٥)

وقال سبحانه: ((الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب)).(٦)

وقال تعالى: ((ذكر رحمه ربك عبده زكريا)).(٧)

١- كما يتكرر فى الصلاه وغيرها كثيراً.

٢- بحار الأنوار: ج۶۶ ص۶٨ ب ٣٠ ح ٢١. وفى (الخصال) ص۶٠٩: (الايمان هو معرفه بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان).

٣- كما فى الصلاه.

۴- فى البحث السابق (يستحب التلفظ بالشهاده الثانيه).

۵- الإسراء: ١.

۶- الكهف: ١.

٧- مريم: ٢.

وقال سبحانه: ((واذكر عبدنا داود)).(۱)

وقال تعالى: ((واذكر عبدنا أيوب)).(۲)

وقال سبحانه: ((ذريه من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً)).(۳)

وقال تعالى: ((إنه من عبادنا المؤمنين)).(۴)

وقال سبحانه: ((لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكه المقربون)).(۵)

وقال تعالى: ((قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً)).(۶)

ونقرأ فى الصلاه كل يوم: (أشهد أن محمد عبده ورسوله).

وتقديم العبد، لأنه اعتراف بإله الكون، ولأن وصول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منتهى درجه العبوديه لله تعالى هو الذى أهله ليكون رسولاً، بل أفضل الرسل على الإطلاق، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد أولاً ورسول ثانياً، وكفى بالإنسان فخراً وسمواً وكمالاً أن يكون عبداً خاشعاً خاضعاً لله تعالى.

الاعتقاد بالعبوديه

مسأله: يجب الاعتقاد بأنه (صلى الله عليه وآله) عبد لله تعالى، وكذلك غيره من الأنبياء والأئمه (عليهم السلام)، ويحرم الغلو فيهم (عليهم السلام)، وذلك فى قبال من يتوهم انهم (عليهم السلام) شركاء لله سبحانه أو أبناءه، قال تعالى: ((وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)).(۷)

۱- ص: ۱۷.

۲- ص: ۴۱.

۳- الإسراء: ۳.

۴- الصافات: ۸۱ و۱۱۱ و۱۳۲.

۵- النساء: ۱۷۲.

۶- مريم: ۳۰.

۷- التوبه: ۳۰.

وقال (علیه السلام) : (یهلک فی اثنان: محب غال ومبغض قال (.(۱)

وقال (علیه السلام) : (ولا تغلوا وإیاکم والغلو کغلو النصاری فإنی بریء من الغالین).(۲)

الشهاده الثانیه

مسأله: یستحب أو یجب – کل فی مورده – التشهد بالشهاده الثانیه بعد ما شهد الإنسان بالشهاده الأولی.

ومنه یعرف الحکم فی الشهاده الثالثه(۳).

وفی الحدیث: (إن المسافر إذا نزل ببعض المنازل یقول: اللهم أنزلنی من–زلاً ـ مبارکاً وأنت خیرالمنزلین، ویصلی رکعتین... ویقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن علیاً أمیر المؤمنین والأئمه من ولده أئمه أتولاهم وأبرء من أعدائهم) الحدیث.(۴)

التصریح بالنسب وإظهاره

مسأله: ینبغی التصریح بالنسب والتأکید علیه وإظهاره، فیما إذا کان دخیلًا فی تحقیق الغرض ومؤکداً ومؤیداً للکلام (۵)، قال علی (علیه السلام) : (لا جمال کالحسب)(۶)، کما قالت

۱- بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۸۵ ب ۱۰ ح ۳۶. وراجع ایضاً معدن الجواهر ص ۳۶. وخصائص الائمه ص۱۲۴. وجامع الاخبار ص۱۳ الفصل الخامس. وغرر الحکم ص۱۱۸ الفصل الاول فی الائمه ح۲۰۵۴.

۲- بحار الأنوار: ج۴ ص۳۰۳ ب ۴ ح ۳۱. والاحتجاج ص۴۳۸ احتجاجه فیما یتعلق بالامامه. وتفسیر الامام العسکری (علیه السلام) ص ۵۰ ح۲۴ اعظم الطاعات.

۳- وسیأتی البحث عن ذلک.

۴- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۲۳۱ ب ۴۳ ح ۹۳۲۴. وفی وسائل الشیعه: ج۱۶ ص ۱۰۰ ب۱ ح ۵ عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: (... الخیر أن یشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

۵- ویشاهد ذلک فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وعلی امیر المؤمنین علیه السلام، والامام الحسن والامام الحسین وعلی بن الحسین وسائر الائمه علیهم السلام، فراجع مثلًا: بحار الانوار ج۱۲ ص۱۲۷ ب۶ ح۳. والبحار ج۱۶ ص۲۰۵ ب۹ (بیان). والبحار ج۱۹ ص۳۱۴ ب۱۰ ح۶۱. والبحار ج۱۹ ص۳۳۷ ب۱۰ ح۸۳. والبحار ج۲۰ ص۲۷۴ ب۱۷ ح۲۷. والبحار ج۲۱ ص۱۷۸ ب۲۸ ح۱۴. والبحار ج۲۵ ص۲۱۴ ب۷ ح۵. والبحار ج۲۸ ص۲۴۸ ب۴ ح۲۹. والبحار ج۳۸ ص ۳۳۰ ب۶۸ ح۲. والبحار ج۳۹ ص۳۳۵ ب۹۰ ح۲. والبحار ج۴۱ ص۸۲ ب۱۰۶ ح۱۰. والبحار ج۴۳ ص۳۵۳ ب۱۶ ح۳۱. والبحار ج۴۳ ص۳۵۵ ب۱۹ ح۳۳ و۳۴. والبحار ج۴۳ ص۳۶۱ ب۱۷ ح۳ و۴. والبحار ج۴۴ ص۴۱ ب۱۹ ح۳. والبحار ج۴۴ ص۸۹ ب۲۰ ح۲. والبحار ج۴۴ ص۹۴ ب۲۰ ح۸ وص۱۰۳ ح۱۱. والبحار ج۴۴ ص۱۲۲ ب۲۱ ح۱۳. والبحار ج۴۵ ص۱۱۳ ب۳۹ ح۱، وص ۱۶۱ ح۶ وص۱۷۴ ح۲۲

و...

۶- غرر الحکـم ودرر الکلـم ص۴۰۹ الفصـل الخـامس فی الاصل والنسب ح۹۳۹۵. هـذا اذا لم یقصـد به التفـاخر وما اشـبه من الرذائل الاخلاقیه کما هو واضح.

(صلوات الله عليها) : (وأشهد أن أبى محمدا...).

فتصريحها بالنسب هنا يوجب تهييج العواطف وتحريكها لتقبل كلماتها (عليها السلام) إضافه إلى أنه يذكرهم بكلماته عن ابنته وحبيبته وبضعته، فيكون ذلك أدعى لقبول الحق منها.

والتصريح بالنسب أو إظهاره قد يجب فى مواطن عديده، كما فى موارد من الإرث أو النكاح أو الرضاع أو ما أشبه ذلك، سواء بالنسبه إلى نفسه، أم بالنسبه إلى الغير، مما هو مذكور فى (الفقه).

نشر فضائل الوالدين

مسأله: ينبغى للإنسان أن يتطرق لذكر فضائل والده وأن يقوم بنشرها، قال تعالى: ((وبالوالدين إحساناً)) (١)وكذلك والدته وسائر الأقرباء، بل مختلف المؤمنين، فهو حض وحث على الخير وتشويق عليه.

كما إن عكسه مكروه أو محرم، قال تعالى: ((إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشه فى الذين آمنوا ولهم عذاب أليم فى الدنيا والآخر))(٢) .

والأمر بالنسبه للوالدين والأرحام آكد، لأن نشر فضائلهم قد يعد نوعاً من صله الرحم

١- الأنعام: ١٥١.

٢- النور: ١٩.

((وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)) (١) إضافه إلى أنه نوع من مقابله الإحسان بالإحسان وأداء لبعض حق الوالد على الولد، بالإضافه إلى قوله تعالى:((ولا تبخسوا الناس أشياءهم))(٢) فإن الإغماض عن الفضائل وسترها وعدم ذكرها نوع من البخس.

هذا كله إذا لم يكن من التفاخر وما أشبه، قال تعالى: ((بسم الله الرحمن الرحيم، ألهاكم التكاثر، حتى زرتم المقابر، كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون)).(٣)

اختاره وانتجبه قبل أن أرسله

فضائل الرسول (ص)

مسألة: يستحب أو يجب - كل في مورده - بيان فضائل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما بينت (عليها السلام) في خطبتها.

وكذلك بالنسبه إلى سائر الأنبياء والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) وبالنسبه إلى العلماء والصالحين أيضاً.

الاختيار الإلهي للرسول الأعظم (ص)

مسألة: يجب أن يكون اختيار النبي من قبل الله تعالى وبتعيينه سبحانه، وكذلك الإمام (عليه السلام) ، حيث قالت: (اختاره وانتجبه) أي: لأن يكون رسوله الأخير إلى البشر وأفضل الرسل على الإطلاق، وفي حديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (فلم أزل خياراً من خيار).

قولها (عليها السلام): (وانتجبه) من النجابه، وقد نجب نجابه: إذا كان فاضلًا نفيساً في نوعه، أي اصطفاه، وذلك قبل أن خلقه وفطره، وفي زياره الجامعه: (خلقكم أنوارا فجعلكم

١- الأنفال: ٧٥.

٢- الأعراف: ٨٥.

٣- التكاثر: ١-٤.

بعرشه محدقين)[(١)] فإن النور تحول إلى إنسان، كما أن النار تحولت إلى الجان، وكما أن التراب تحول إلى البشر، قال تعالى:((والله خلقكم من تراب)).[(٢)]

ومن الواضح إمكان تحول الماده إلى الماده، والماده إلى الطاقه، وبالعكس، فقد اختاره الله وانتقاه قبل أن يرسله، أى إنه تعالى انتخب من عرف انه خير البشريه على الإطلاق، للرساله.

والعلم كاشف وليس بعله، فإن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان سيخرج قمه القمم فى مختلف الامتحانات الإلهيه – حسب معرفته سبحانه وتعالى بعلم الغيب – لذلك انتخبه هو دون غيره ليحمله أعظم الرسالات والمسؤوليات الكونيه على الإطلاق وأعطاه من الامتيازات الاستثنائيه ما أعطاه.

وهناك وجه آخر: هو امتحانه جل وعلا للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكل من عداه فى عوالم سابقه، فأبدى (صلى الله عليه وآله وسلم) أهليته على الإطلاق، وقد يشير إلى هذا الوجه ما ورد فى زياره السيده الزهراء (عليها السلام): (يا ممتحنه امتحنك الذى خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابره)[(٣)] وتفصيل البحث فى علم الكلام والحديث.

مواصفات خاصه للنبى (ص) والإمام (عليه السلام)

مسأله: فى قولها (عليها السلام): (اختاره وانتجبه) دليل على أن هنالك مواصفات استثنائيه، يجب أن تتوفر فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام (عليه السلام) .

فقد اختاره صلى الله عليه وآله وسلم وانتقاه الله تعالى بما يحمل من مواصفات تؤهله لكى يكون رسولاً لرب العالمين وحجه على الناس أجمعين.

ففى نفس كلمه (اختاره وانتجبه) دلاله على ذلك، حيث وقع الاختيار من بين الكل

١- عيون اخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٢٧٥ ح١ زياره اخرى جامعه. وراجع أيضاً (مفاتيح الجنان) و (الدعاء والزياره) زياره الجامعه الكبيره.

٢- فاطر: ١١.

٣- التهذيب: ج٦ ص٩ ب ١٦ ح ١٢. وراجع ايضا (المزار) ص١٧٨ باب زيارتها عليها السلام. ومصباح المتهجد ص٧١١. وجمال الاسبوع ص٣١ و٣٢ زياره الزهراء عليها السلام.

عليه وهو سبحانه أحكم الحكماء(۱) على أن تفرد الله تعالى بهذا العمل وقيامه به بالذات دليل على ذلك، حيث ان غيره لايمكن أن يكتشف تلك الصفات الإستثنائيه.

ومن هنا كان اعتراض الملائكه عليه سبحانه فى قضيه خلق آدم (عليه السلام) ، قال تعالى: ((واذ قال ربك للملائكه انى جاعل فى الارض خليفه قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم مالا تعلمون)) .(۲)

ومن جمله تلك الصفات: العصمه (۳) اللازمه عقلاً وشرعاً فى النبى والإمام عليهما السلام (۴)والتى لا يعرفها إلا الله سبحانه وتعالى وقد أشار إليه الإمام (عليه الصلاه والسلام) فى قصه اختيار موسى (عليه السلام) حيث اختار سبعين رجلاً ومع ذلك كفروا: ((واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفه قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا)) (۵).

وليس هذا نقصاً فى موسى (عليه السلام) واختياره، وإنما هو بيان لأن الذين كانوا خيره القوم حسب مختلف الظواهر كانوا هكذا فكيف إذا كانوا غير الخيره، أو كانوا غير مختارين من قبل النبى (عليه السلام) وهو أدرى الناس بما يمكن للبشر معرفته من خفايا النفس البشريه.

أما بالنسبه إلى الفقهاء أو الوكلاء والرجوع إليهم، فهو بأمر الله سبحانه وتعالى أيضاً، قال تعالى: ((وما كان المؤمنون لينفروا كافه فلولاـ نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون))(۶) فحيث لم تشترط فيهم العصمه ولم تكن فيهم ضروريه ولا واقعه، لذلك أوكل الله تعالى معرفه مصاديقهم إلى الناس

۱- إضافه إلى أن (انتجبه) - كما سبق - من: نجب نجابه، إذا كان فاضلاً نفيساً فى نوعه.

۲-ا لبقره: ۳۰.

۳-ا لعصمه هى ما يمتنع المكلف معه من المعصيه متمكناً منها، ولايمتنع منها مع عدمها. راجع (الالفين) ص۵۶ المائه الاولى البحث السابع فى عصمه الامام (عليه السلام) .

۴- راجع كتاب (الألفين) للعلامه الحلى (قدس سره) ص۵۶ المائه الاولى، البحث السابع فى عصمه الامام (عليه السلام) ، وكتاب (القول السديد) للمؤلف دام ظله. و(علل الشرائع) ص باب العله التى من أجلها يجب ان يكون الامام معروف القبيله.. معصوماً من الذنوب.

۵- الأعراف: ۱۵۵.

۶- التوبه: ۱۲۲.

أنفسهم أو إلى أهل الخيره منهم.(۱)

فلا يقال: لماذا يلزم فی النبی والإمام (علیهما السلام) العصمه دون وكلائهم فی حال حياتهم أو بعد غيبتهم، فإن القياس مع الفارق الكبير.

إضافه إلى عدم وجود القابليه لمقام العصمه فی غير الأنبياء والأئمه (عليهم السلام)، إذ هو تعالى فياض حكيم يعطى فيضه ولطفه للقابل لاغير.(۲)

مواصفات وكلاء المعصومين (ع) وأتباعهم

مسأله: ومما سبق نعرف أن الفقهاء والوكلاء والقضاه وأئمه الجماعه والخطباء ومن أشبههم، بل عموم أتباع المعصومين (عليهم السلام) وإن لم يكونوا معصومين إلا ان من الضروری أن يتحلوا بكثير من الصفات التی توفر درجه من السنخيه والتجانس مع موكليهم وأئمتهم وقادتهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ألا وإن لكل مأموم إمام يقتدی به ويستضیء بنوره ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألی وإنكم لاتقدرون على ذلك ولكن أعينونی بورع واجتهاد وعفه وسداد).(۳)

ثم إن من تلك الصفات: ما ذكر فی القرآن الكريم وورد فی الأحاديث الشريفه حكايه عن حال الأنبياء (عليهم السلام) أو وصفاً للمؤمنين، مثل قوله سبحانه:((إنه كان عبداً شكورا)).(۴)

۱- راجع المسائل الاسلاميه ص۹۰ احكام التقليد المسأله۳ وفيه: (يعرف المجتهد باحدی طرق ثلاث: اولا: ان يتيقن الانسان نفسه بذلك بان يكون الشخص نفسه من اهل العلم ويتمكن من معرفه المجتهد، ثانيا: ان يخبر بذلك عالمان عادلان يمكنهما معرفه المجتهد بشرط ان لا يخالف خبرهما عالمان عادلان آخران، ثالثا: ان يشهد جماعه من اهل العلم والخبره ممن يقدرون على تشخيص المجتهد ويوثق بهم باجتهاد أحد، والظاهر هو كفايه اخبار شخص واحد اذا كان ثقه بذلك).

۲- بالإضافه إلى ان الدنيا دار امتحان، وكونها دار امتحان يقتضی وجود نبی أو إمام معصوم (عليه السلام) يكون بمثابه المنبع والمصدر الأساسی والرئيسی للتشريع، ووكلاء لهم بمثابه الجداول والفروع، لم يشترط فيهم ذلك ولم يتحقق، فالجمع بين كونها دنيا وبين((حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود)) [البقره: ۱۸۷] وبين إراده الامتحان وغيرها يقتضی ذلك فدقق.

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۵۴ ب ۶۳ ح ۱۳۴۹۷ عن نهج البلاغه.

۴- الإسراء: ۳.

وقوله تعالی: ((إنه کان صادق الوعد)).(۱)

وقوله سبحانه: ((فبما رحمه من الله لنت لهم)) .(۲)

وقوله تعالی: ((فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فی الأمر)).(۳)

وقوله سبحانه:((محمد رسول الله والذین معه أشداء علی الکفار رحماء بینهم تراهم رکعاً سجداً یبتغون فضلًا من الله ورضواناً سیماهم فی وجوههم من أثر السجود))(۴) الآیه.

وقوله تعالی: ((قد أفلح المؤمنون، الذین هم فی صلاتهم خاشعون، والذین هم عن اللغو معرضون، والذین هم للزکاه فاعلون، والذین هم لفروجهم حافظون)) (۵) الآیه.

وقوله سبحانه: ((کنتم خیر أمه أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنکر وتؤمنون بالله)).(۶)

وعنه علیه السلام: (من کان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدینه مخالفاً علی هواه مطیعاً لأمر مولاه فللعوام أن یقلدوه).(۷)

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) : (ینبغی للمؤمن أن یکون فیه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شکور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لایظلم الأعداء، ولا یتحامل للأصدقاء، بدنه منه فی تعب، والناس منه فی راحه، إن العلم خلیل المؤمن، والحلم وزیره، والصبر أمیر جنوده، والرفق أخوه، واللین والده).(۸)

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) : (المؤمن ... بشره فی وجهه، وحزنه فی قلبه، أوسع شیء

۱- مریم: ۵۴.
۲- آل عمران: ۱۵۹.
۳- آل عمران: ۱۵۹.
۴- الفتح: ۲۹.
۵- المؤمنون: ۱-۵.
۶- آل عمران: ۱۱۰.
۷- وسائل الشیعه: ج۱۸ ص۹۴ ب ۱۰ ح ۲۰. والاحتجاج ص۴۵۸ احتجاج ابی محمد الحسن ابن علی العسکری (علیه السلام) فی انواع شتی من علوم الدین.
۸- الکافی: ج۲ ص ۲۳۰ ح ۲. والخصال ص۴۰۶ باب الثمانیه ح۱.

صدراً، وأذل شيء نفساً... يكره الرفعه، ويشنأ السمعه، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقه، لين العريكه... أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق...)(۱)

وهذه الصفات وإن كانت عامه إلا أن توفرها في الوكلاء آكد، كما لا يخفى.

وسماه قبل أن اجتباه

التسميه قبل الولاده

مسأله: يستحب التسميه للشخص قبل الولاده، وقد ورد في الروايات استحباب تسميه المولود قبل أن يولد، حتى إنهم قالوا: إذا عرف إنه ولد سمي باسم الولد، أو أنثى فباسم الانثى، أو مشكوك فباسم مشترك يصلح للذكر والأنثى.

وفي الحديث عن علي (عليه السلام) : (سموا أولادكم قبل أن يولدوا، فان لم تدروا أذكر أم انثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامه ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني).(۲)

ومن هذه الجهه سمى رسول الله محسناً قبل أن يولد.(۳)

قولها (عليها السلام) (اجتبله) أي: خلقه، فقد سماه جل وعلا لملائكته وأنبيائه قبل أن يخلقه(۴) أو انه تعالى وضع له اسماً قبل أن يخلق مطلقاً.(۵)

۱- الكافي: ج۲ ص۲۲۶ ح ۱. واعلام الدين ص۱۱۵ باب صفه المؤمن.
۲- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۲۱ ب ۲۱ ح ۱. والخصال ص۶۳۴ علم امير المؤمنين (عليه السلام) اصحابه في مجلس واحد..
۳- الكافي: ج۶ ص ۱۸ح۲. وعلل الشرائع ص۴۶۴ باب النوادر ح۱۴.
۴- أي: قبل أن يخلقه في هذا العالم، أي قبل ولادته، وإلا فإن نوره صلى الله عليه وآله وسلم قد خلق قبل سائر الأشياء، راجع بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۱ ب۳۷.
۵- أي قبل خلقه جسمه وروحه ونوره.

واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونه وبستر الأهاويل مصونه وبنهايه العدم مقرونه

من فضائله (ص)

مسأله: ينبغی التركيز والتأكيد علی اختيار الله جل وعلا واصطفائه للرسول الأعظم (صلی الله عليه وآله وسلم) و لسائر الرسل وللأئمه (عليهم السلام)، وبيان فلسفه ذلک أيضاً، كما سبق الإشاره إلی جانب منها وكما سيأتی فی كلامها (عليها السلام): (علماً من الله بمآل الأمور...).

إذ ان ذلک إضافه إلی تضمنه توجيهاً وتربيه، فإنه يزيد من شده التفاف الناس حولهم وبهم (عليهم السلام).

قولها (عليها السلام): (إذ) بيان لظرف الاصطفاء، فالقبليه زمنيه ورتبيه أيضاً، فقد اختاره (صلی الله عليه وآله) لا ـ قبل البعثه فحسب، بل قبل الخلقه أيضاً.

وفی الحديث عن جابر بن عبد الله: (قال: قلت لرسول الله: أول شیء خلقه الله ما هو؟ فقال: نور نبيک يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير)(١).

ولا ينافی هذا ما ورد من أن (أول ما خلق الله عزوجل العقل) (٢) لأن العقل الأكمل هو النبی (صلی الله عليه وآله) ونوره عقل.

و(الأهاويل) الأهوال، هذا تشبيه للعدم بالهول أو يقال: إن الأهوال شرور والشرور أعدام، كما ذكروا فی علم الكلام فی ب–حث ان الوجود خير محض والعدم شر محض.(٣)

و(بنهايه العدم): العدم ليس بشیء حتی يكون له إبتداء، وإنما هو كنايه عن العدم المحض الذی لا شائبه له من الوجود حتی الوجود الذهنی والانتزاعی والاعتباری.

١- بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢١ ب١ ح٣٧.
٢- من لا ـ يحضره الفقيه: ج۴ ص ٣۶٩ ب٢ ح ۵٧۶٢. وغوالی اللئالی ج۴ ص٩٩ ح١۴١ الجمله الثانيه فی الاحاديث المتعلقه بالعلم واهله وحامليه.
٣- راجع القول السديد فی شرح التجريد للإمام المؤلف دام ظله.

وهـذه الجمل الثلاثه يحتمل أن يكون المراد بها واحـداً، فبعضـها بيان للبعض الآخر من باب التفنن فی التعبیر، ويحتمل أن يكون المراد بها الإشاره إلى التسلسل الوجودات في العوالم المتتاليه، أو إلى مراتب الوجود.(۱)

علماً من الله تعالى بمآئل الأمور(۲) وإحاطه بحوادث الدهور ومعرفه بمواقع المقدور(۳)

علمه تعالى

مسأله: يجب الاعتقـاد بعلمه تعـالى و: ((إن الله قـد أحـاط بكـل شـئ علماً))(۴) ((وهو بكـل شـئ عليم))(۵)والتفصـيل في علم الكلام،.

كما يجب الاعتقاد بأنه عزوجل يعلم الغيب:((ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمركله))(۶).

ولا يخفى ان علمه سبحانه من صفات الذات، كما هو مفصل في علم الكلام، قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) : (علم الله لا يوصف منه بأين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد) (۷).

ما وصف الله به نفسه

مسأله: ينبغي أن يصف المرء ربه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسله

ص:۱۲۵

۱- وربما يؤيد هذا الاحتمال الثاني قولها عليها السلام: (مصونه، مكنونه) وعلى الاحتمال الأول قد تكون هذه التعابير مجازيه.

۲- وفي نسخه: (بما يلي الأمور).

۳- وفي نسخه: (بمواقع الأمور).

۴- الطلاق: ۱۲.

۵- البقره: ۲۹.

۶- هود: ۱۲۳.

۷- ا لتوحيد ص۱۳۸ باب العلم ح۱۶.

وأوصيائهم، ويحرم أن يصفه بغير صفاته، وقد قال (عليه السلام) : (فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله)(۱).

والمراد توصيفه سبحانه بصفات الجسم ولوازم الجسم وما أشبه من صفات الممكنات(۲) بل مطلق غير ما يصف به نفسه فی كتابه أو على لسان رسله، وخطبتها (عليها السلام) هی مما يرجع إليه فی معرفه أوصافه وأسمائه جل وعلا.

و(مائل) جمع مآل: ما يؤول ويرجع إليه الأمر(۳)، أی إنما بعثه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلمه بعواقب الامور، كعلمه بعاقبه كل فعل من أفعال البشر ومناهجهم وعلمه بعاقبه بعثته للرسول (صلى الله عليه وآله) وعاقبه عدم بعثته وغير ذلك، كمن يعلم عاقبه من يمشی فی غابه خطره جاهلاً بمسالكها وأخطارها، وهو تعالى يعلم أيضاً المستجدات والمتغيرات التی تحدث للبشريه ولغيرها على مر الأعصار.(۴)

فهو سبحانه، يضع منهجاً متكاملاً لشتى أبعاد الحياه البشريه وهو عالم بالعواقب، محيط بالمستجدات، عارف بموقع كل شیء، وقدره فهو يعلم الزمان والمكان والجهات والشرائط المكتنفه بكل حدث وحكم، فمن الطبيعی وجوب اتباع مناهجه ورسله عقلاً.

أما البشر فليس بمقدوره وضع القوانين والمناهج، إذ هم يجهلون كل ذلك، فهم يجهلون خفايا النفس البشريه ويجهلون خفايا الطبيعه ويجهلون المستجدات الطارئه ويجهلون تأثيرات القوانين على الأجيال القادمه ويجهلون التزاحمات والتعارضات ويجهلون ويجهلون(۵).

قال تعالى: ((ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

۱- الكافی: ج۱ ص ۱۴۰ ح ۶. والتوحيد ص۵۷ باب التوحيد ونفی الشبيه ح۱۴.
۲- ولذا علل (عليه السلام) قوله ب- (لشهاده كل صفه انها غير الموصوف وشهاده الموصوف انه غير الصفه وشهادتهما جميعاً بالتثنيه الممتنع منه الأزل) [الكافی: ج۱ ص ۱۴۰ ح ۶] وهذه حال صفات الممكن.
۳- راجع لسان العرب ماده (أول) وفيه: (الاول: الرجوع. آل الشیء يؤول اولا ومآلا: رجع. واول اليه الشیء: رجعه. وألت عن الشیء: ارتددت).
۴- كمن ی-خطط المعركه وهو على علم تام بكافه الطواری والمستجدات التی ستواجه أفراد الجيش، فهو يرسم مختلف الحلول والبدائل لجيشه.
۵- راجع موسوعه الفقه كتاب القانون للإمام المؤلف دام ظله.

نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)).(١)

فمن يريـد حياه سعيده بهيجه فى الـدنيا والآخره لابـد له من الإذعان لاختيار الله ومن اتباع مناهـج من اصـطفاه الله فى كل رطب ويابس، قال تعالى: ((ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين))(٢).

وقال سبحانه: ((يريد الله ليبين لكم ويهديكم))(٣).

وقال تعالى: ((يبين الله لكم أن تضلوا))(۴).

وقال سبحانه: ((كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم)).(۵)

استحضار إحاطته تعالى

مسـأله: يسـتحب أن يستحضـر الإنسان فى ذهنه دوماً إحاطه الله سـبحانه بكافه أفعاله وأقواله بل حتى خواطره، وقـد ورد: (يا عالم الجهر والخفيـات ويـا من لا يخفى عليه خواطر الأوهام وتصـرف الخطرات) (۶)، وأن يتـذكر أن أزمه الأمور كلها بيـده(٧)، وإن المقادير جميعاً تعود إليه، كما قال (صلى الله عليه وآله): (ان الله عزوجل قدر المقادير ودبر التدابير) (٨).

وقد يجب ذلك..

وبإخطار ذلك دوماً فى القلب وتأمله فى العقل وتكراره باللسان سيحدث للإنسان حاله روحانيه وملكه تقربه إلى مراتب الكمال وتجنبه مواطن الزلل والضلال.

١- النساء: ١١۵.

٢- الأنعام: ۵٩.

٣- النساء:٢۶.

۴- النساء: ١٧۶.

۵- النور: ۵٩.

۶- ا لاقبال ص٩۶٩ فصل فيما نذكره من تسبيح وتحميد و.. فى ليله النصف من شعبان.

٧- ر اجع مصـباح المتهجد ص٣٧٨ صـلاه فى طلب الولـد وفيه: (علما بأن ازمه الأمور بيـدك). وفى البلـد الامين ص٣٨۶ دعاء اويس القرنى: (وازمه الأمور كلها بيدك).

٨- التـوحيد ص٣٧۶ ح٢٢ باب القضاء والقـدر. وفى (الاقبال) ص۶۶١ فصل فيما نـذكره من دعاء يوم النصف من رجب: (يا من اليه التدبير وله المقادير).

التعبد المطلق

مسأله: يجب التعبد المطلق فی قباله تعالی، وكذلك بالنسبه الی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)والائمه الطاهرین (علیهم افضل الصلاه والسلام) حتی فیما جهل وجه الحكمه فیه، فلقد أصبح البعض ینكر - فوراً ودون رویه وبلا رجوع لأهل الذكر - أی حدیث یبلغ مسامعه مما لایفهم وجه العله فیه، أو مما عارض مرتكزاته الذهنیه، فكان مثله كمثل من یرفض نصائح الطبیب الحاذق لأنه لایفهم وجه العله، أو لأنه عارض مفهوماً ذهنیاً لدیه.

فإذا كان الله العالم بمآل الأمور والمحیط الحوادث والعارف بالمقدرات.. قد اصطفاهم (علیهم السلام) لیكونوا الأدلاء علیه والمرشدین إلی سعاده البشریه والعالمین بما كان وما یكون وما هو كائن، فكیف ینكر الإنسان حدیثاً لمجرد معارضته لما توصل هو إلیه، مع ضیق أفقه وقله علمه وكثره اشتباهه...؟!.(۱)

ومما یوضح هذا المعنی أكثر: ما ذكره الإمام الصادق (علیه السلام) فی بیان ان دیه قطع أربع أصابع المرأه تساوی دیه إصبعین منها واستنكار ذلك الرجل قائلاً: ان هذا كان یبلغنا فنبرء ممن قاله ونقول الذی جاء به شیطان.(۲)

ص:۱۲۸

۱- ونری العلامه المجلسی (قدس سره) عند ما ذكر روایه فی كتاب (السماء والعالم) عن الإمام الصادق (علیه السلام) تنفی ما أجمع علیه الفلكیون منذ زمن بطلمیوس: من كون الأرض هی المركز، وكون الأفلاك محیطه بالأرض كقشور البصل، فلم یرد المجلسی (قدس سره) الروایه رغم مخالفتها لعلم الهیئه ذلك الزمن، بل أرجع علمها إلی أهلها علیهم السلام، والآن قد ثبت صحه الروایه وخطأ علم الهیئه السابقه المتسالم علیه بین كافه علماء تلك الأعصار ولألوف السنین، وقد اعتبر السید هبه الدین الشهرستانی (قدس سره) فی كتابه القیم (الهیئه والإسلام) هذا الموقف من العلامه المجلسی (قدس سره)دلیلاً علی عظمته وسمو روحه...

۲- اللمعه الدمشقیه ج۱۰ ص۴۱ كتاب القصاص، صحیحه ابان بن تغلب عن أبی عبد الله (علیه السلام) . ووسائل الشیعه ج۱۹ ص۲۶۸ ب۴۴ ح۱: (عن ابان بن تغلب قال قلت لابی عبد الله (علیه السلام) : ما تقول فی رجل قطع اصبعاً من اصابع المرأه، كم فیها، قال: عشره من الابل، قلت: قطع اثنتین، قال: عشرون، قلت: قطع ثلاثه، قال: ثلاثون، قلت: قطع اربعه، قال: عشرون، قلت: سبحان الله یقطع ثلاثاً فیكون علیه ثلاثون ویقطع اربعاً ویكون علیه عشرون، ان هذا كان یبلغنا ونحن بالعراق فنبرء ممن قاله ونقول: الذی جاء به شیطان، فقال: مهلاً یا ابان، هذا حكم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ان المرأه تعاقل الرجل الی ثلث الدیه، فاذا بلغت الثلث رجعت الی النصف، یا ابان انك اخذتنی بالقیاس، والسنه اذا قیست محق الدین).

ابتعثه الله إتماماً لأمره

وقد قال (عليه السلام) : (انما الأمور ثلاثه: امر بين رشده فيتبع، وامر بين غيه فيجتنب، وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله) (۱).

إتمام الأمر

مسأله: ينبغی للإنسان أن يتم كل أمر بدأ وإن يتقنه، تخلقاً بأخلاقه تعالی(۲)، ولقوله (صلی الله عليه وآله وسلم): (رحم الله إمرء عمل عملاً فأتقنه)(۳).

والإتمام والإتقان شامل للكم المنفصل والمتصل، ومنه الاستمرار زمناً، وللكيف ولسائر الجهات، فتأمل.

و(ابتعثه إتماماً لأمره) حيث ان أمره تعالی ابتداءً هو التكوين: ((إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)) (۴)ومنه تكوين الإنسان وغيره ممن وضع عليهم قلم التكليف.(۵)

و(إتمام الأمر) هو هدايته.

و(الابتعاث) من البعث، لأن زياده المبنی تدل علی زياده المعنی.

وببيان آخر: أمره تعالی هو ما سبق من العلل الخمسه المذكوره فی كلامها (عليها السلام): (تثبيتاً لحكمته وتنبيهاً علی طاعته و...) فببعثه النبی (صلی الله عليه وآله) يتم التثبيت للحكمه والتنبيه علی الطاعه وإظهار القدره وتعبد البريه وإعزاز الدعوه وإتمام الأمر

۱- و سائل الشيعه ج۱۸ ص۱۱۴ ب۱۲ ح۹.
۲- ا شاره الی قوله (عليه السلام) : (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الانوار ج۵۸ ص۱۲۹ ب۴۲.
۳- راجع الامالی للشيخ الصدوق ص۳۸۴ المجلس ۶۱ ح۲ وفيه: (ولكن الله يجب عبدا اذا عمل عملا أحكمه).
۴- يس: ۸۲.
۵- كالجن قال سبحانه:((إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدی إلی الرشد فآمنا)) [الجن: ۲] ومخلوقات اخری لانعرفها، قال تعالی : ((وفضلناهم علی كثير ممن خلقنا تفضيلاً)) [الإسراء: ۷۰].

وهو مقتضى الحكمه، وعدمه نقض للغرض ولو فى الجمله.

وبمعرفه ذلك يتضح السر فى قوله تعالى فى الحديث القدسى: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولو لا على لما خلقتك ولولا فاطمه لما خلقتكما)(١).

وقولها (عليها السلام): (إتماماً لأمره) يصلح للاستدلال به على ضروره الإمامه والوصايه، نظراً لأن بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) لايكمل الغرض منها ولايتم الأمر إلا بذلك، ولذلك قال تعالى فى يوم الغدير، يوم نصب أمير المؤمنين على (عليه السلام) خليفه من بعده: ((أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً)) (٢).

ويمكن الإستناد للجملتين اللاحقتين بضميمه.

وعزيمه على إمضاء حكمه وإنفاذاً لمقادير حتمه

تنفيذ حكمه تعالى

مسأله: يجب إمضاء حكمه تعالى وتنفيذه، ولايجوز العدول عن أحكامه، قال سبحانه:((ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون))(٣).

وقال تعالى: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون))(٤).

وقال سبحانه: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون)).(٥)

(وعزيمه): أى تصميماً (٦) على تنفيذ حكمه بالخلق والهدايه، فقد بعثه (صلى الله عليه

١- عوالم العلوم ومستدركاته مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج١ ص۴۴ عن مستدرك سفينه البحار ج٣ ص٣٣۴، عن مجمع النورين ص١۴.

٢- المائده: ۵.

٣- المائده: ۴۴.

۴- المائده: ۴۵.

۵- المائده: ۴٧.

۶- (عزمت على أمر): إذا أردت فعله وقطعت عليه، و(العزم): ما عقدت عليه قلبك انه فاعله. راجع لسان العرب ماده (عزم).

وآله) لأجل انه عزم على إمضاء ذلك الحكم وتحقيقه فى الخارج.

التقدير الإلهى الحتمى

مسأله: من اللازم الاعتقاد بالقضاء والقدر الإلهى(١)، وتفصيل الكلام فى علم الكلام.

وهذا لا ينافى اختيار الإنسان وقدرته، لأنه تعالى قدر ذلك كما سيأتى.

قولها عليها السلام:(لمقاديره حتمه) أى لمقادير الحتميه(٢) أو ما حتم.

والحتم بعد الحكم، فالثلاثه كما يقال فى الإنسان: من الشوق والإراده والتنفيذ، كتحريك العضلات - مثلاً - وهنا: حكم فعزم(٣) فحتم، إذ قد يكون الحكم غير حتمى، أى لم يصل إلى العليه التامه، والبحث فى هذا المقام مضطرب الآراء طويل الذيل نتركه لمظانه.

هذا ومن الواضح: ان من مقاديره الحتميه قدره الإنسان واختياره، قال تعالى: ((وهديناه النجدين))(٤)وقال سبحانه: ((فألهمها فجورها وتقواها))(٥) فالجمع بين ذا وبين علمه بمآل الامور وإرادته إتمام الأمر وشبهه: هو إرساله هذا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون حجه ودليلاً وهادياً، ذائداً لعباده عن نقمته، حائشا لهم إلى جنته، قال تعالى: ((ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى)) (٦) وهدايته بالعقل والشرع والفطره والغريزه وما أشبه.

وأخيراً: ينبغى الإشاره إلى أنه ينبغى للمؤمن أن يكون ذا عزيمه وإصرار على إحقاق الحق

١- ح ول هذا المبحث راجع كتاب (التوحيد) ص٣٦٤ باب القضاء والقدر. و(تصحيح الاعتقاد) ص٥٤ فى تفسير آيات القضاء والقدر. و(روضه الواعظين) ص٤٠ باب فى القضاء والقدر. و(الاحتجاج) ص٢٠٩ روى انه سئل عن القضاء والقدر. و(غوالى اللئالى) ج٤ ص١٠٩ روى انه سئل عن القضاء والقدر. و(بصائر الدرجات) ص٣٤٠ سألته عن القضاء والقدر. و(المحاسن) ص٢٤٥ ح ٢٤٠ باب الاراده والمشيئه. و(كن-ز الفوائد) ج١ ص٣٦٠ فصل من القول فى القضاء والقدر. و(غرر الحكم ودرر الكلم) ص١٠٢ الفصل الثالث فى القضاء والقدر.

٢- من باب إضافه الموصوف للصفه.

٣- على إمضاء ذلك الحكم.

٤- البلد: ١٠.

٥- الشمس: ٨.

٦- طه: ٥٠.

وإبطـال الباطـل، فإن شـر ما يصـيب الفرد أو الأمه الوهن والتردد عنـد مواجهه الصـعاب والعقبات التى تعترض طريق المصـلحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

قال على (عليه السـلام) : (يا أيها الناس لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقله من يسلكه) (۱) فكل ما حكم به الله، على الإنسان أن يجد لتحقيقه فإنه سير فى طريق الهدف الذى توخاه الله من الخلقه.

وقـد ذكر فى القرآن الكريم على سبيـل المـدح كلمه (العزم) قال سـبحانه: ((لتبلون فى أموالكم وأنفسـكم ولتسـمعن من الـذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وأن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور))(۲) وعبر عن بعض الأنبياء بـ-: ((أولوا العزم من الرسل))(۳) إلى غير ذلك.

۱- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۹۴ ب ۴ ح ۱۳۸۵۸. وشبهه فى الارشاد ج۱ ص۲۷۶ فصل ومن كلامه (عليه السلام) فى مقام آخر.

۲- آل عمران: ۱۸۶.

۳- الاحقاف: ۳۵.

فرأى الأمم فرقاً فى أديانها

التفرق عن الحق

مسأله: يحرم التفرق عن الحق، فقد قال سبحانه: ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) (۱) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (على مع الحق والحق مع على يدور معه حيثما دار)(۲) إلى غير ذلک.

وقد ورد فى تفسير الآيه (۳) : (ان الله تبارک وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم ان يجتمعوا على ولايه آل محمد (عليهم السلام) ولا يتفرقوا) (۴).

ويمكن الاستدلال له بآيه: ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)) (۵)وبدليل العقل الآتى على ذلک وعلى حرمه التنازع والاختلاف ما هو هو فى الجمله، أى فيما اذا سبب ما لا يجوز من الفشل وذهاب الريح.

وهل يحرم النزاع إذا كان أحد الطرفين أو الأطراف ذا حق شخصى أو شبهه؟ الظاهر عدم ذلک بالنسبه إلى المحق، خاصه إذا كان ضرر التخلى عن حقه أكثر من ضرر التنازع، أما إذا انعكس الأمر كما لو تنازعا فى دين أو شبهه من الحقوق فقد يؤدى النزاع – لو لم يتخل ذو الحق عن حقه – إلى سفک الدماء وشبهه، أو إلى ذهاب الريح بدرجه تكون خسارتها أعظم مما يذهب من حقه الحالى، فالمسأله حينئذ تكون من كلى (الأهم والمهم)، ثم ان الآيه تشمل المنازع غير المحق مطلقاً.

هذا بالإضافه إلى دلاله العقل على أن الاجتماع قوه والتفرقه ضعف، وسر تقدم وتحطم الامم هو ذلک، فإذا اجتمعت على الحق سلمت وسعدت دنيا وأخرى وإلا فلا.

۱– آل عمران: ۱۰۳.

۲– الفصول المختاره ص۹۷ وص۱۳۵. وبحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۷۶ ب ۲۳ ح ۶۰۶ (بيان). وشرح النهج ج۱۸ ص۷۲.

۳– ق وله تعالى:((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) . آل عمران: ۱۰۳.

۴– ت فسير القمى ج۱ ص۱۰۸ سوره آل عمران فى تفسير الآيه ۱۰۳.

۵– الأنفال: ۴۶.

كما يدل العقل أيضاً على أن الحق فى كل مجال واحد لايتعدد - اللهم إلا فى مصاديق الكلى الواحد(۱) - فمن خالف هذا الواحد كان باطلًا، فاللازم البحث والفحص والاستدلال حتى ينتهى الجميع إلى الواقع.

وفى الحديث عن على (عليه السلام) قال: (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن امه موسى (عليه السلام) افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه وسبعون فى النار، وافترقت أمه عيسى (عليه السلام) بعده على اثنتين وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه، وإحدى وسبعون فى النار، وإن أمتى ستفترق بعدى عل-ى ثلاثه وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه واثنتان وسبعون فى النار) (۲).

وفى بعض الروايات عنه (عليه السلام) قال فى آخره: (فقلت: يا رسول الله وما الناجيه؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): المتمسك بما أنت عليه وأصحابك) (۳).

نعم فى صوره اختلاف الاجتهادات فى الفروع الشرعيه وعدم تيسر وصول الجميع للحق فيها يأتى ما روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (للمصيب أجران وللمخطىء أجر).

فان المصيب له اجر اصابه الواقع واجر البحث والفحص، اما المخطىء - والمقصود به من لم يقصر فى المقدمات بل يحاول جاداً الوصول الى الحق إلا انه لم يصب قصوراً - فله أجر البحث والفحص فقط، وهذا الحديث عقلى قبل أن يكون شرعياً.

قولها (عليها السلام): (فرقاً) أى ليست لهم وحده فى الدين، الأعم من الاصول

۱- كأداء الدين بدفع مال أو شيك أو بضاعه فيما اذا لم يكن شرط احدهما ولو ضمناً او ارتكازاً، او كالسفر للحج بالطائره او السياره او السفينه او ماشياً، وكالصلاه فى اول الوقت او ما بعده فى الموسع، فى هذا المكان او غيره مما يجتمع فيه الشرائط، وكدفع الصدقه لهذا الفقير او ذاك وهكذا.

۲- هذه الروايه من المتواترات، راجع مثلاً (الخصال) ص۵۸۴. و(الخصال) ص۶۳۶. و(كمال الدين) ص۶۶۲ باب فى النوادر. و(المناقب) ج۳ ص۷۲.و(الصراط المستقيم) ج۲ ص۳۷ وص۹۶. و(تأويل الآيات) ص۱۹۵ وص۲۳۳ وص۳۵۰. و(غوالى اللئالى) ج۱ ص۸۳. و(الغوالى) ج۴ ص۶۵. و(الطرائف) ص۴۲۹. و(كتاب سليم بن قيس) ص۹۶ وص۲۲۷. و(مائه منقبه) ص۸۰ المنقبه ۴۸. و(كن-ز الفوائد) ج۲ ص۲۹. و(العمده) ص۷۴. و(نهج الحق) ص۳۳۰ وص۳۳۲ وص۴۰۴ و(جامع الأخبار) ص۱۶۲. و...

۳- سفينه البحار: ج۲ص ۳۵۹ -۳۶۰ ماده (فرق) [الطبعه القديمه].

والفروع.

الفحص عن حال الأمم

مسأله: يجب التفحص عن حال الأمم الأخرى، ومعرفه انحرافاتها الفكريه والعمليه، وجوباً كفائياً، مقدمه للإرشاد والإصلاح، وهو ما يحقق في الجمله الأهداف المذكوره في كلماتها (عليها السلام)، هذا والكلام في وجوب الفحص عن الموضوعات مفصل ذكرناه في محله.

عكفاً على نيرانها، عابده لأوثانها

عباده النيران والأوثان

مسأله: تحرم عباده النيران وسائر الأوثان بما هي هي أو بدعوى انها تقرب الإنسان إلى الله زلفى، كما ورد في القرآن عن لسان المشركين قال تعالى: (وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى).(۱)

فإن عباده غير الله سبحانه وتعالى محرمه (۲)، سواء كان ذلك الغير بشراً، أو حيواناً كالبقر، أو نباتاً كالشجر، أو جماداً كالحجر والنار والماء، فإن كثيراً من هذه العبادات لاتزال موجوده في بعض البلاد كالهند والصين ونحوهما.

بل إن الكثير من الناس يعبدون ويطيعون أهوائهم من دون الله، كما قال تعالى: ((أرأيت من اتخذ إلهه هواه)) (۳)وإطلاق كلامها (عليها السلام) يشمله، وربما يقال بأن الانصراف وبعض القرائن المقاميه قد لا تسمح بذلك، فتأمل.

كما يمكن التعميم توسعه مجازاً أو ملاكاً، بإراده نيران العداوه والبغضاء، لا ـ يحيدون عنها إلى الألفه والاجتماع والتعقل والصلاح.

۱- الزمر:

۲- قال تعالى: ((والرجز فاهجر)) [المدثر: ۵] أي عباده الاوثان، كما في بعض التفاسير، راجع تشابه القرآن ج۲ ص۱۵۸ باب فيما يحكم عليه الفقهاء، للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب.

۳- الفرقان: ۴۳.

ولا فرق فی حرمه عباده النار والوثن بین مختلف أنواع ما یطلق علیه عباده عرفاً، کالصلاه والرکوع والسجود وتقدیم القربان وما أشبه ذلک، کما لا یجوز إذا قصد العباده ولو بما لا یعد عرفاً عباده، أما صنع المجسم-ات والمعامله علیها لا للعباده، فالظاهر جواز ذلک لأن الأدله منصرفه إلی ما کان المقصود منها العباده والتفصیل مذکور فی الفقه.(۱)

وقد یکون السبب فی ترکیز السیده الزهراء (علیها السلام) علی هذا الانحراف العقائدی فی المعبود: ان عباده النیران والأوثان - وهی کما قال تعالی: ((واتخذوا من دونه الهه لا یخلقون شیئاً وهم یخلقون ولا یملکون لأنفسهم ضراً ولانفعاً ولا یملکون موتاً ولاحیوهً ولانشوراً))(۲)- یکشف عن الجهل بأکثر الحقائق بداهه وبأکبر الکمالات وأعظمها، بل الجهل بالکمال المطلق.

وذلک إضافه إلی کونه نقصا(۳) یعد من أهم عوامل الجمود الفکری والتخلف الحضاری والعلمی، إذ الفرق واضح بین من إلهه مظهر الفقر والجهل والعجز، ومن إلهه مظهر الکمال والغنی والعلم المطلق، وذلک کمن یتخذ مقتداه وإمامه شخصاً سفیهاً أو حکیماً، مستبداً أو استشاریاً، قاسیاً أو رحیماً، فإن هذا الاتخاذ یؤثر بقدر وإن کان الفرد بطبیعته أو بتربیته الاجتماعیه من نمط آخر.

ص:۱۳۶

۱- راجع موسوعه الفقه: کتاب المکاسب المحرمه ج ۱-۲.

۲- الفرقان: ۳.

۳- إذا کان جهل الإنسان بالریاضیات والهندسه أو بقواعد علم النفس أو السیاسه أو الاقتصاد وشبهها یعد نقصاً، فما بالک بالجاهل جهلاً مرکباً بها، کمن یتصور ان اثنین زائداً اثنین یساوی ثلاثه مثلاً، والأمر فی من یتصور الخالق الرازق العالم المطلق هو تلک الأوثان الجاهله العاجزه أسوأ والنقص فیه أعظم. وإذا کان الجهل بأسماء کبار الشخصیات العالمیه والعلمیه کالجهل بمکتشف القوه الجاذبیه، وبمخترع المصباح الکهربائی وشبهه نقصاً، فما بالک بالجهل بخالق الجاذبه والکهرباء وبخالق ادیسون ونیوتون، وبخالق هذا الإنسان نفسه؟ وهکذا.

منكره لله مع عرفانها

قال تعالى : ((إن الشرك لظلم عظيم))(۱) فهو ظلم للإنسان نفسه ولمجتمعه كما هو ظلم لعقله ولفطرته ووجدانه.

إنكار الله رغم معرفته

مسأله: يحرم إنكاره جل وعلا، سواء كان بإنكار أصل وجوده، أم وحدانيته، أم بعض صفاته الثبوتيه أو السلبيه، كما: ((قالت اليهود يد الله مغلوله))(۲) وكقول النصارى بأن له ولداً، قال تعالى:((وقالوا اتخذ الرحمن ولداً، لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، أن دعوا للرحمن ولداً، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً))(۳).

وكالقول بالحلول والاتحاد والجبر وما أشبه ذلک، فلقد كانت الأمم حين بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) فرقاً، كل واحده منها تنكر شيئاً من ذلک فهى (منكره لله مع عرفانها) بالحقيقه، والمراد إما المعرفه الفطريه أو البرهانيه.

أما من لا يعرفه جل وعلا - لشبهه مثلاً - فالواجب عليه الفحص والبحث وجوباً عقلياً قبل أن يكون شرعياً فى بعض الموارد (۴) وذلک لاحتمال الضرر العظيم فى الدنيا والآخره، ودفع الضرر المحتمل فى الأمور الخطيره واجب عقلًا، كمن يحتمل احتمالاً عقلائياً أن يكون فى الطريق سبع أو لص يقتله أو ما أشبه ذلک، فإن العقلاء يردعونه عن سلوک هذا الطريق، قال: (لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام). (۵)

ومعنى الإنكار مع العرفان ما ذكر فى قوله سبحانه: ((يعرفون نعمه الله ثم

۱- لقمان : ۱۳.

۲- المائده: ۶۴.

۳- مريم: ۸۸ - ۹۲.

۴- إشاره إلى ان الوجوب الشرعى قد يتأتى فى غير المنكر لأصل وجوده تعالى، كالمنكر لصفاته مثلًا.

۵- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۳۷۶ ب۱ ح ۱۰.

ينكرونها))(١) وقوله تعالى: ((يعرفونه كما يعرفون أبناءهم))(٢)حيث ان كثيراً من المشركين كانوا يعرفون الله سبحانه وتعالى لكنهم كانوا تقليداً لآبائهم يعبدون الأصنام، وقد اشير في القرآن الحكيم إلى هذا المطلب كراراً(٣) فهم كما قال تعالى: ((وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم))(٤).

فإن المعرفه إذا لم تكن موضع العمل يسرى الإنكار إلى السلوك لساناً وعملاً بل وقلباً - بنائياً - أيضاً، فهم يعرفون علماً، وينكرون عقدا قلبياً.

فأنار الله بأبى محمد (ص) ظلمها

إناره الظلم

مسأله: لقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) شمساً مضيئه فى افق البشريه - بل كل العوالم الإمكانيه - فقد كان ولايزال هو وأهل بيته (عليهم السلام) وسائط الفيض بين الخالق جل وعلا وبين كافه المخلوقات، كما ورد: (بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الارض والسماء) (٥).

فمن الواجب السعى - عبر الكتب والمجلات والإذاعات وغيرها - لتوضيح الإشراقات الإلهيه التى تجلت عبره (صلى الله عليه وآله) على البشريه بأجمعها، ودوره (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى لا يضارع فى إضائه طرق الهدايه، بل فى الكشف عن مختلف الحقائق الدينيه والدنيويه فى شتى الحقول، وما له (صلى الله عليه وآله) من الفضل على الإنسانيه فى الأبعاد الحقوقيه والأخلاقيه والاجتماعيه وغيرها وفى أبعاد العلوم الوضعيه أيضا (٦).

١- النحل: ٨٣.

٢- البقره : ١٤٦. الأنعام: ٢٠.

٣- المائده: ١٠٤. الأعراف: ٢٨. يونس: ٧٨. الشعراء:٧٤. لقمان: ٢١. الزخرف: ٢٢و...

٤- النمل: ١٤.

٥- عمده الزائر ص٣٧٥. الدعاء والزياره ص٢٦٩.؟؟

٦- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج ١ -٢) للإمام المؤلف.

المصباح المنير

مسأله: يستحب - ويجب في موارد - تأسياً به (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخلقاً بأخلاق الله تعالى(١) ولدليل العقل أيضاً:

أن يكون الإنسان كالمصباح المنير للمجتمع، ينير لهم سبل الرشاد، وفي كل حقل كيفما تمكن.

و(الظلم): جمع الظلمه، وهي قد تكون ظلمه الاعتقادات المخالفه للواقع، وقد تكون ظلمه الأعمال الباطله، وكما تستر الظلمه الحقائق العينيه الخارجيه كذلك يستر الجهل الحقائق الفكريه والاعتقاديه ويخفي الخير العملي، فيضيع الحق بين أقسام الباطل ويختلط العمل الصالح بالطالح.

وفي ذينك الموردين الإناره واجبه وفي غير ذلك مستحبه، لأنها نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل و... الشامل للواجب والمستحب والحرام والمكروه كل في مورده.

تفصيل أهداف البعثه

مسأله: ينبغي الاجتهاد (٢) نحو البيان التفصيلي للغايه من بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهدافها، فإن ذلك من العلل المعده لاقتراب الناس منها وسوقه نحوها وإرشادهم إليها، ذلك ان الناس لو عرفوا فوائد الشئ ومنافعه تفصيلاً، كانوا أسرع استجابه وأشد ثباتاً وأقوى اندفاعاً، قال تعالى: ((استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم))(٣) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) (٤)، وقال (صلى الله عليه

١- لما ورد من (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الأنوار ج٥٨ ص١٢٩ ب٤٢.

٢- بالمعنى اللغوي وهو استفراغ الوسع. راجع لسان العرب ماده (جهد) وفيه: (والاجتهاد والتجاهد: الوسع والمجهود.. والجهاد: المبالغه واستفراغ الوسع في الحرب او اللسان او ما أطاق من شيء).

٣- الأنفال: ٢٤.

٤- مكارم الاخلاق ص ٨ المقدمه.

وآله): (انما بعثت رحمه) (۱).

المقياس فی إتباع الرسول (ص)

مسأله: الملاک لمعرفه من یسیر بسیرته (صلی الله علیه وآله) ومن یهتدی بهدیه ممن یدعی ذلک ویتظاهر به فقط: مدی إنارته لظلمات الجهل، عبر دعوه الناس للتفکر والتدبر وفسح المجال لهم بذلک وعبر المشوره وفتح باب نقد الحاکم إن أخطأ وما أشبه.

علی عکس المستبدین الذین یحرمون قولاً وعملاً، أو عملاً لا قولاً - إغراءً بالجهل وخداعاً للعامه - کل ذلک، بسلب الحریه من العلماء والمصلحین والکتاب والمفکرین وبسوق الناس لإطاعه الحاکم إطاعه عمیاء، وفی القرآن الکریم:((وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وکبراءنا فأضلونا السبیلا))(۲).

وکذلک مدی إنقاذه الناس من الغوایه والضلاله، أو محاوله إضلالهم أکثر فأکثر بالتدلیس والتلبیس والتحریف وما أشبه فی عکسه، قال (علیه السلام) : (اذا جالستم فجالسوا من یزید فی علمکم منطقه، ویذکرکم الله رؤیته، ویرغبکم فی الآخره عمله) (۳).

وکشف عن القلوب بهمها

توضیح المعضلات

مسأله: ینبغی کشف البهم (۴) عن القلوب، وجوباً أو استحبابا، کل فی مورده.

فالشبهات والمتشابهات والمشتبهات والابهامات والمعضلات والمجهولات التی یجب علی الإنسان الاعتقاد بطرف من أطرافها یلزم کشفها، وفی موارد المستحبات یستحب کشفها.

کما ان الأمر فی الأعمال کذلک، فینبغی - بالمعنی الأعم - کشف مجهولاتها وشبهاتها أیضاً، وقد ذکروا فی علم الأصول حکم الشبهات الوجوبیه والتحریمیه، البدویه وغیرها، کما

۱- المناقب ج۱ ص۲۱۵ فصل فی اللطائف.
۲- الأحزاب: ۶۷.
۳- ارشاد القلوب ص۷۷، الباب الثامن عشر، وصایا وحکم بلیغه، عن الصادق (علیه السلام) .
۴- البهم، بالضم: جمع (البهمه) وهو المجهول الذی لا یعرف، (مجمع البحرین).

ذكروا مسأله الفحص فى الأحكام والموضوعات(١).

هذا ولا يخفى مدى أهميه (القلوب) فى تبليغ رسالات الله، وإنه ينبغى الإهتمام بها، لا بالمظاهر فقط، قال تعالى: ((يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم)).(٢)

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): (ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم، ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم) (٣).

وقال الصادق (عليه السلام) : (بينا موسى بن عمران (عليه السلام) يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه، فأوحى الله عزوجل إليه: يا موسى قل له: لاتشق قميصك ولكن اشرح لى عن صدرك).(۴)

وجلى عن الأبصار غممها

إزاحه الستائر

مسأله: يستحب أو يجب إزاحه الستائر عن البصائر، إذ الظاهر ان المراد بالأبصار: البصائر، لأن ذلك هو الذى قام به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهو بين واجب ومستحب، أما هذا العضو الخارجى الذى يبصر به الإنسان فليس الحديث بصدده (۵) والله العالم، وإن كان يجب علاج العين فيما إذا عميت أو أصيبت وأمكن علاجها، أو يستحب، كل فى مورده، قال على (عليه السلام) : (فقد البصر أهون من فقدان البصيره) (۶).

قولها (عليها السلام): (غممها) الغمه: الستر، ولذا يسمى السحاب: الغمام، لأنه

١- راجع (الأصول) و(الوصائل فى شرح الرسائل) للإمام المؤلف دام ظله.

٢- الشعراء: ٨٩.

٣- جامع الاخبار ص ١٠٠ الفصل ۵۶ فى الإخلاص.

۴- سفينه البحار: ج ٢ ص ۴۴٢ ماده (قلب).

۵- وذلك للقرائن المقاميه، وسياق كلامها عليها السلام.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم ص ۴١ الفصل الاول: اهميه المعرفه ح ۵.

يستر ما فى السماء من النيرات(۱)، فقد كانت القلوب – قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) – جاهله بالحقائق، والأبصار لا ترى الدرب الصحيح نحو الحياه السعيده.

وربما يقال فى الفرق بين المقاطع الثلاثه: إن المراد ب– (فأنار الله بأبى محمد ظلمها) أى المجهولات المطلقه، و(كشف عن القلوب بهمها): المتشابهات والمشتبهات، و(جلى عن الأبصار غممها) المجهولات بالعرض، ألساتر.(۲)

أو يقال: المراد بالظلم: ظلم العقيده، وبالبهم: ما يتعلق بها (۳)، وبالغمم: كل ما يرتبط بمسيره الحياه.(۴)

أو يقال: الظلم: ما يتعلق بمدركات القوه المتعقله (۵)، والبهم: ما يتعلق بالقوه المتوهمه (۶)، والغمم: ما يتعلق بالقوه المتخيله والحواس.

والله العالم، ويحتمل أن تكون الجمل من باب التفنن فى التعبير، فتأمل.

وقام فى الناس فى الهدايه

الهدايه العمليه

مسأله: هدايه الناس إلى الواجب واجبه، وهدايتهم إلى المستحبات مستحبه، وكذلك فى عكس الأمرين، المحرمات والمكروهات(۷).

أما الهدايه إلى المباحات فمستحبه أيضاً، حيث ان المباحات أحكام الله سبحانه وتعالى،

۱– وفى لسان العرب ماده (غمم) الغمام: الغيم الأبيض، وانما سمى غماما لانه يغم السماء، أى يسترها.

۲– كالفطريات المستوره كما ورد (ويثيروا لهم دفائن العقول)، نهج البلاغه الخطبه ۱/ ۳۷.

۳– كتفاصيل المعاد والحشر والنشر وتفاصيل الخلقه وشبه ذلك.

۴– كالسلوك والمعاشره والعادات والتقاليد وسائر مناهج الحياه اليوميه والعمليه.

۵– أى: الكليات.

۶– كالحب والبغض والخوف والرجاء والحسد... الخ.

۷– فالهدايه لمعرفه المحرمات واجبه، ومعرفه المكروهات مستحبه وقد تجب أيضاً.

وبيان أحكام الله وهدايه الناس إليها بين واجب ومستحب.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لعلى (عليه السلام) : (لئن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان تكون لك حمر النعم)(۱).

وفى بعض الروايات: (خير لك مما طلعت عليه الشمس) (۲).

وفى بعضها: (خير لك من الدنيا وما فيها) (۳).

قولها (عليها السلام) : (فى الهدايه) أى: إلى العقيده الصحيحه والأخلاق الفاضله والشريعه القويمه.

ويمكن القول بأن الجمل الثلاثه السابقه كانت تشير إلى الجانب النظرى [الفكرى والاعتقادى] وهذه تشير إلى الهدايه العمليه، فقد قام (صلى الله عليه وآله وسلم) عملياً بهدايه الناس نحو ما يصلح دنياهم وأخراهم، فأوجد فيهم روح الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر والمصابره والمرابطه والتوكل على الله والتواضع والاخوه والحريه والشورى وما أشبه.

كما طبق (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم عملياً مناهج الإسلام الحيويه فى مجالات: الإقتصاد، الزراعه، السياسه، الحكم، الحقوق الفرديه والاجتماعيه وما أشبه(۴).

ومن الواجب علينا أن نحذو حذوه فى كل ذلك، كالقيام بالهدايه إلى العقيده عملياً، بمعنى توفير المقومات والأجواء اللازمه التى تسوق الناس للاعتقاد السليم وللمحافظه

۱- الطرائف ص۵۶ ما ظهر من فضله فى غزوه خيبر ح۵۲. والعمده ص۱۴۷ و۱۴۹ و۱۵۷ الفصل ۱۷.

۲- شرح النهج ج۴ ص۱۳ من أخبار يوم صفين.

۳- منيه المريد ص۱۰۱ فصل فيما روى عن النبى صلى الله عليه وآله فى فضل العلم، قاله (ص) لمعاذ.

۴- يراجع حول تلك العناوين الكتب التاليه للإمام المؤلف دام ظله: من موسوعه (الفقه) : الحقوق، السياسه، الاقتصاد، الاجتماع وكذلك (ولأول مره فى تاريخ العالم ج۱/۲)، (من أوليات الدوله الإسلاميه)، (حكومه الرسول صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام) وكذلك (السياسه من واقع الإسلام) لآيه الله السيد صادق الشيرازى دام ظله.

عليه(۱).

فأنقذهم من الغوايه

الإنقاذ من الغوايه

مسأله: يستحب أو يجب إنقاذ الناس من الغوايه، بأی المعنيين فسرت(۲)، تأسياً وإقتداءً به (صلی الله عليه وآله وسلم)، حيث أنقذهم من الغوايه(۳) التی كانوا فيها والضلاله الفكريه والاجتماعيه والسياسيه وغيرها والتحارب والفقر وما أشبه (۴).

قال علی (عليه السلام) : (فی طاعه الهوی كل الغوايه) (۵).

والفاء للتفريع فقد (قام فی الناس بالهدايه) (ف-) (أنقذهم من الغوايه).

وفی بعض النسخ (وأنقذهم) والواو تفيد مطلق الجمع وهی لا تدل علی الترتيب أو التفريع لكنها لا تنفيها أيضاً.(۶)

ومن المعلوم أن الهدايه غير الإنقاذ:

فإن الهدايه: إراءه الطريق.

والإنقاذ: الأخذ بيد الناس حتی الوصول إلی الهدف.

فقد يقول المصلح للناس: (زوجوا أولادكم مبكراً) وقد يهيأ أسب-اب الزواج

وبصرهم من العمايه

۱- مثلاً قام صلی الله عليه وآله ببناء خمسين مسجداً فی المدينه وحولها، ونصب ائمه الجماعه من الرجال والنساء - كأم ورقه - للعديد منها، وعين من يعلم القرآن الكريم، وهكذا.

۲- إذ لها معنيان ،كما سيأتی منه دام ظله.

۳- الغی: الضلاله والخيبه، وغوی يغوی: انهمك فی الجهل وهو خلاف الرشد.[مجمع البحرين]. وفی (لسان العرب) ماده (غوی): الغی: الضلال والخيبه.

۴- كوأد البنات وأكل الحشرات وشبه ذلك مما ستأتی الإشاره إليه فی كلماتها عليها السلام اللاحقه.

۵- غ رر الحكم ودرر الكلم ص۳۰۷ الفصل الخامس فی الغضب والشهوات ح۷۰۳۷.

۶- راجع (الالفيه) لابن مالك، وشروحها.

ومقوماته حتى يتم، فهذه الجمله اشاره للهدايه بالمعنى الثانى(١).

وقد تكون الهدايه زياده عن الإنقاذ عن الغوايه، لأن بينهما واسطه، قال تعالى: ((ولاينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم)).(٢)

وبصرهم من العمايه:

التبصير من العمايه

مسأله: يستحب أو يجب تبصير الناس من العمايه، عمايه القلب والبصيره والعمى فى السلوك العملى للإنسان، لأن من لايرى الحقائق هو أعمى تشبيهاً، للمعقول بالمحسوس، قال (عليه السلام) : (شر العمى عمى القلب) (٣).

ويمكن إرادتها (عليها السلام) من (الغوايه): (الخيبه) (۴) فتكون غير العمايه التى فسرت بالضلاله، ولو فسرت الغوايه بالضلاله كانت الجمله الثانيه من مصاديق الجمله الأولى (۵) إذ الإنقاذ فى كل شيء بحسبه.(۶)

وهداهم إلى الدين القويم

الهدايه للدين القويم

مسأله: القويم أى العدل المستقيم الذى له قوام وواقعيه، لا ذلک الذى فى ظاهره بريق

١- المعنى الاول للهدايه: اراءه الطريق، والمعنى الثانى: الايصال للمطلوب.

٢- هود: ٣۴.

٣- الأمالى للشيخ الصدوق ص۴۸۸ المجلس٧۴.

۴- الخيبه: الخسران والحرمان. راجع لسان العرب ماده خيب، وفيه: (الخيبه: الحرمان والخسران.. وخاب اذا خسر).

۵- الجمله الأولى: (أنقذهم من الغوايه) والثانيه (بصرهم من العمايه).

۶- فالإنقاذ من الضلاله: تاره يكون بمجرد أن يبصر الإنسان الضال، وتاره يكون بأكثر من ذلک.

لكنه خلو عن الحق والحقيقه فهو ك-: ((خشب مسنده))(١) أو: ((كرماد اشتدت به الريح في يوم عاص))(٢) أو: ((فأما الزبد فيذهب جفاء))(٣) وهذا مما يفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال.

ولقد بذل صلى الله عليه وآله وسلم كل لجهد وأتعب نفسه الشريفه أشد التعب لهدايه الناس إلى الدين القويم حتى نزل فيه قوله تعالى: ((طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكره لمن يخشى))(۴).

ومن اللازم علينا أن نتأسى به (صلى الله عليه وآله وسلم) في العمل لأجل الدين القويم كما ورد في الحديث: (فتأس متأس بنبيه وإلا فلا يأمن الهلكه).(۵)

ثم إن العمل لأجل الدين القويم حتى يتخذ الناس ذلك منهجاً وطريقاً، بين واجب ومستحب كل في مورده، مثل افتتاح المدارس وتأسيس المساجد وتجهيز الجيوش وتنظيم المنظمات وغير ذلك، كل حسب الزمان والمكان والجهات المناسبه.

ودعاهم إلى الطريق المستقيم

انتهاج الطريق المستقيم

مسأله: ينبغي(۶) الدعوه إلى الطريق المستقيم(٧) وانتهاجه للوصول إلى المقاصد الساميه، فإن العمل لأجل الوصول إلى الهدف، قد يكون بسبب طريق مستقيم وهو الصحيح، وقد يكون بطريق منحرف، أو بطريق متعرج وكلاهما خطأ.

فإن الأول: لايوصل إلى الهدف وهو نوع من الضلاله، إضافه إلى انه يسبب المشاكل والصعوبات.

١- المنافقون: ۴.

٢- إبراهيم: ١٨.

٣- الرعد: ١٧.

۴- طه: ١-٣.

۵- نهج البلاغه: الخطبه ١۶٠.

۶- أي يجب أو يستحب كل في مورده.

٧- الاستقامه: الاعتدال والاستواء واستقام الشعر: اتزن... راجع لسان العرب وغيره ماده (قوم).

والثانی: یستلزم مؤونه زائده وطول الطریق والتعب والنصب.

مثلاً: من یرید الذهاب إلی النجف الأشرف من کربلاء المقدسه، فقد یذهب إلی بغداد ثم إلی الحله ثم إلی النجف الأشرف، وقد یذهب من کربلاء المقدسه إلی النجف الأشرف بخط مستقیم.

کما انه قد یذهب بسیاره أو بأم-وال مغصوبه، وقد یذهب بطرق محلله شرعیه.

ورسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) عمل لأجل الدین القویم والصراط المستقیم عبر الطریق المستقیم بکلا المعنیین، وهکذا یجب أو یستحب مثل ذلک، کل فی مورده کما ذکرناه سابقاً.

قال تعالی: ((إنما یتقبل الله من المتقین)) (۱)

و:)لا یطاع الله من حیث یعصی).

فهذه الجمله منها (صلوات الله علیها) ترد مقوله (الغایه تبرر الوسیله). کما أنها تشیر إلی أقرب الطرق للنصر والتقدم.

فالتقوی من الله والزهد فی ملذات الحیاه والصبر علی الأذی والتوکل علی الله تعالی وإغاثه الملهوف ونصره المظلوم وإعطاء الخمس والزکاه والعمل بأوامره تعالی من الحریه والاخوه والشوری وما أشبه، هی أسلم وأقرب الطرق لبناء أمه متکامله وحضاره راقیه ولضمان سعاده الدنیا والأخری وللانتصار علی العدو وللحیلوله دون الظلم والطغیان، قال تعالی: ((وان تصبروا وتتقوا لایضرکم کیدهم شیئاً)).(۲)

وقال سبحانه: ((وان لو استقاموا علی الطریقه لأسقیناهم ماء غدقا)) .(۳)

وقال تعالی: ((ومن یتق الله یجعل له مخرجاً، ویرزقه من حیث لا یحتسب ومن یتوکل علی الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لکل شئ قدراً)) .(۴)

۱- المائده: ۲۷.

۲- آل عمران: ۱۲۰.

۳- الجن: ۱۶.

۴- الطلاق: ۲-۳.

وقال (عليه السلام) : (جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً).(١)

وقال (عليه السلام) : (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم).(٢)

على (عليه السلام) هو الصراط المستقيم

ثم لا يخفى إن الطريق والصـراط المستقيم فى قوله تعالى: ((اهدنا الصراط المستقيم))(٣) قد فسر بولايه على امير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام)، فيكون المراد حينئذ:

من قولها (عليها السلام): (هداهم إلى الدين القويم) دين الإسلام.

ومن قولها: (ودعاهم الى الصراط المستقيم) ولايه على وذريته (عليهم افضل الصلاه والسلام).

وقـالت (عليهـا السـلام) بعـد ذلـك: (ثم قبضه الله إليه) أى بعـد مـا أمر (صـلى الله عليه وآله وسـلم) بالإسـلام وبولايه على (عليه السلام) حيث كمل الدين وتمت النعمه قبضه تعالى، قال تعالى: ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً))(٤).

فعن ابن عباس قال: كان رسول الله يحكم وعلى (عليه السلام) بين يديه مقابله، ورجل عن يمين-ه ورج-ل عن شمال-ه، فق-ال: اليمين والشم-ال مضل-ه والط-ريق المستوى الجاده، ثم أشار (صـلى الله عليه وآله وسـلم)بيـده (وإن هذا صـراط على مستقيم فاتبعوه).(٥)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى يوم الغدير:

(معاشر الناس انا صراط الله المستقيم الذى أمركم باتباعه، ثم على من بعدى، ثم ولدى

١- راجع وسائل الشيعه: ج١ ص١٣ ب ١ ح ٢٢، وفيه: (الجهاد عز الإسلام).

٢- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٨١ ب ١ ح ١٣٨٢٧. وغوالى اللئالى ج٣ ص١٩١ باب الجهاد ح٣۶.

٣- الفاتحه: ۶.

۴- المائده: ٣.

۵- المناقب ج٣ ص٧۴ فصل فى انه عليه السـلام السبيل والصراط المستقيم والوسيله. و(سفينه البحار): ج۵ ص٩٩ ماده (صرط)، الطبعه الجديده. وشبهه فى (الصراط المستقيم) ج١ ص٢٨۴.

من صلبه، ائمه يهدون الى الحق وبه يعدلون، ثم قرأ: الحمد لله رب العالمين الى آخرها، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): فى نزلت وفيهم نزلت) (۱).

وعن على (عليه السلام) قال: (أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى).(۲)

وعن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قول الله عزوجل: ((صراط الذين أنعمت عليهم)) (۳) الآيه، قال: (شيعه على الذين أنعمت عليهم بولايه على بن أبى طالب (عليه السلام) لم يغضب عليهم ولم يضلوا).(۴)

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: (أوحى الله إلى نبيه: ((فاستمسک بالذى أوحى إليک إنک على صراط مستقيم)) (۵)قال: إنک على ولايه على (عليه السلام) وعلى هو الصراط المستقيم).(۶)

۱- الاحتجاج ص۶۲، احتجاج النبى صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم.
۲- سفينه البحار: ج۵ ص۹۸ ماده (صرط)، الطبعه الجديده، وفيه أيضاً: (قال الشيخ المفيد رفع الله درجته: الصراط فى اللغه هو الطريق فلذلک... سمى الولاء لأمير المؤمنين (عليه السلام) والائمه من ذريته (عليه السلام) صراطاً يعنى أن معرفته والتمسک به طريق إلى الله سبحانه).
۳- الفاتحه: ۷.
۴- بصائر الدرجات ص۷۱ ح۷ باب ما خص الله به الائمه من آل محمد من ولايه اولى العزم لهم فى الميثاق وغيره. و(سفينه البحار): ج۵ ص۹۹ ماده (صرط)، فى أن علياً (عليه السلام) هو الصراط، [الطبعه الجديده].
۵- الزخرف: ۴۳.
۶- سفينه البحار: ج۵ ص۹۹ ماده (صرط)، الطبعه الجديده.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفه واختيار ورغبه وإيثار

إنک میت

إنک میت(۱)

مسأله: لا یجوز القول بأنه (صلی الله علیه وآله وسلم) لم یمت، کما قال بعض عند ارتحاله (۲)، قال تعالی: ((إنک میت وإنهم میتون)) (۳).

وقال سبحانه: ((کل نفس ذائقه الموت))(۴).

نعم إنه لافرق بین حیاتهم وموتهم (علیهم السلام) کما ورد: (أشهد انک حی شهید ترزق عند ربک)(۵).

رأفه الله برسوله (ص) واختیاره

(قبض رأفه) ربما یکون المراد منه: القبض لإراده الرأفه به (صلی الله علیه وآله وسلم) فی تلک الدار، وربما یکون المراد به قبضاً رؤوفیاً، أی قبضاً سهلاً مقترناً برأفته ولطفه تعالی فی قبال قبض أرواح العصاه والمرده وأشباههم حیث یقبضهم قبض غضب(۶).

أو المراد قبضاً عن رأفه، أی قبضاً ناشئاً من رأفته سبحانه به (صلی الله علیه وآله وسلم)، ویکون فی قبال القبض برأفه أو عن رأفه: القبض بغضب أو عن غضب.

مسأله: ومن الواجب علی الإنسان عقلاً وشرعاً أن یتجنب الابتلاء بذلک(۷) ولو تذکر الإنسان دوماً مدی شده أهوال النزع لما حام حول المعاصی، ولکان دائم الحزن والهم، بل مبتعداً عما یحتمل ان یوجب سخط الخالق جل وعلا، قال علی (علیه السلام) : (من أکثر ذکر

۱- الزمر: ۳۰.

۲- راجع شرح نهج البلاغه، لابن ابی الحدید ج ۱۰ ص۱۸۴، وفیه: (وقد اختلف الروایه فی موته [صلی الله علیه وآله] فأنکر عمر ذلک وقال انه لم یمت وانه غاب وسیعود، فثناه ابوبکر عن هذا القول وتلا علیه الآیات المتضمنه انه سیموت، فرجع الی قوله).

۳- الزمر: ۳۰.

۴- آل عمران: ۱۸۵.

۵- کامل الزیارات ص ۲۲۰ ح۱۳ ب۷۹ زیارات الحسین بن علی علیه السلام.

۶- فالمراد: قبضه قبضاً یؤول إلی الرأفه، أو قبضاً مع رأفه، أو قبضاً هو عین الرأفه.

۷- أی قبض غضب، علی ما فسر.

الموت رضى من الدنيا باليسير)(۱).

وقال (عليه السلام) : (اكثروا ذكر الموت، فانه ما اكثر ذكر الموت انسان الا زهد في الدنيا) (۲).

(واختيار): أي منه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في الروايات إنه اختار لقاء الله سبحانه(۳).

أو اختيار منه تعالى له (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي اصطفاء منه له.

أو اختيار من الله بين القبض وعدمه، لا أن أخذه كان من المحتوم عليه سبحانه وتعالى(۴) وعلى هذا فهو كنايه عن لطفه تعالى به (صلى الله عليه وآله وسلم).

رغبته (ص) في لقاء الله تعالى

(ورغبه) أي منه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من الله تعالى، حيث رغب في لقاء حبيبه، والمراد برغبته تعالى الغايه، كما قالوا: (خذ الغايات واترك المبادى).

(وإيثار) أي آثر (صلى الله عليه وآله وسلم)لقاءه، أو آثر الله سبحانه لقاءه.

الرغبه في ذلك

مسأله: ومن المستحب أن يربى الإنسان المؤمن نفسه بحيث يكون راغباً في لقائه تعالى، مؤثراً لقاءه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الموت ريحانه المؤمن) (۵).

ولا يتيسر ذلك إلا بإطاعته تعالى وتجنب معاصيه، وكذلك بتلقين النفس والتوسل بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام) كي يكون مستعداً للموت. قال (عليه السلام) : (استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك)(۶).

وقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) (ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض واجتناب المحارم

۱- سفينه البحار (الطبعه الجديده) ج۸ ص۱۲۵ ماده (موت).

۲- دعائم الاسلام ج۱ ص۲۲۱ فصل ذكر الامر بذكر الموت.

۳- راجع كتاب (ولأول مره في تاريخ العالم) ج۲ ص۲۹۷ للإمام المؤلف دام ظله.

۴- ربما يكون قولها عليها السلام: (اختيار) لدفع شبهه الجبر، وقد يكون دفعاً للوجوب العقلي عليه تعالى، فدقق.

۵- نوادر الراوندي ص۱۰. ودعائم الاسلام ج۱ ص۲۲۱ فصل ذكر الامر بذكر الموت.

۶- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۱۳۹ ب ۲۲ ح ۶.

والاشتمال على المكارم، ثم لايبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه).(١)

وإذا أوجد الإنسان فى نفسه الرغبه فى لقائه تعالى: كان ذلك من أسباب احترازه الأكثر عن معاصيه سبحانه، وجديته الأكثر لإطاعته، وسعيه الأكثر لاكتساب مرضاته، ومزيد من القرب منه، فيحس عندئذ بلذه كبرى من مناجاته وبفرحه عظمى عند امتثال أوامره، وقد ينال نوعاً من الاطمئنان بأنه تعالى سيقبضه قبض رأفه ورحمه، بدرجه أو بأخرى، قال تعالى: ((ألا بذكر الله تطمئن القلوب))(٢) وقال سبحانه: ((يا أيتها النفس المطمئنه ارجعى إلى ربك راضيه مرضيه فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى))(٣).

التذكير بمناقبه (ص)

مسأله: كما ان من المستحب أيضاً تذكير الناس بمناقبه (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه، وان الله تعالى قبضه قبض رأفه واختيار ورغبه وإيثار.

ولعل من علل إشارتها (عليها السلام) إلى كيفيه قبضه تعالى كمدحه (صلى الله عليه وآله وسلم): ان ذلك يشجع الناس على التأسى به (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أعماله ومناهجه.

إضافه إلى إن ذكر هذه المنقبه للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يوجب التفاف الناس حوله أكثر فأكثر، فإن الإنسان إذا عرف – مثلاً – إن فلاناً مقرب إلى الملك الفلانى، يلتف حوله أكثر كى يقضى حاجته عند الملك بأحسن وجه، فكيف بالرسول الذى هو سفير ((الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر)) (٤) وقد قال سبحانه وتعالى: ((وابتغوا إليه الوسيله)) (٥).

ص:١٥٢

١- سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج٨ ص١٢٤ (ماده موت). و(الأمالى) للشيخ الصدوق ص١١٠ المجلس٢٣ ح٨، وفى تتمه الحديث: (والله ما يبالى ابن ابى طالب اوقع على الموت، ام وقع الموت عليه).

٢- الرعد: ٢٨.

٣- الفجر: ٢٧-٣٠.

٤- الحشر: ٢٣.

٥- المائده: ٣٥.

وقد يستفاد أيضاً من كلامها (عليها السلام): استحباب الرأفه والرغبه والإيثار، فتأمل.

محمد (ص) من تعب هذه الدار في راحه

تحمل الأذى في سبيل الله

مسأله: يستحب وربما يجب تحمل الأذى في سبيل الله جلت عظمته، تأسياً بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم الكلل والملل واليأس، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أوذى نبى مثل ما أوذيت).(١)

وأى أذى أعظم وأشد وأشق من استهزاء المشركين به (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتكذيبهم له، ورميه بالسحر والجنون وما إلى ذلك.

إضافه إلى إيذائه (صلى الله عليه وآله وسلم) جسدياً برمس الحجاره والسلا (٢) وما أشبه(٣) حتى انه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يطوف فشتمه عقبه بن أبى معيط وألقى عمامته فى عنقه وجره من المسجد.(٤)

ولقد كانت أنواع الازعاجات الايذاءات فى حد ذاتها وبما هى هى من أشد الايذاءات وأشقها وأكثرها إيلاماً، فكيف لو قيست بالنسبه إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بما له من مكانه روحيه ومعنويه وإلهيه ساميه جداً، حيث لا أكمل ولا أشرف منه إلا الله تعالى، فإن

١- كشف الغمه ج٢ ص٥٣٧ الباب الخامس. وبحار الأنوار: ج٣٩ ص٥٦ ب ٧٣ ح ١٥.
٢- وقد ذكر ابن ابى الحديد فى شرح النهج ج٦ ص٢٨٢: (ان النضر بن الحارث وعقبه بن ابى معيط وعمر بن العاص عهدوا الى سلى جمل، فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد بفناء الكعبه، فسال عليه، فصبر ولم يرفع رأسه، وبكى فى سجوده ودعا عليهم، فجاءت ابنته فاطمه عليها السلام وهى باكيه، فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته، وقامت على رأسه تبكى، فرفع صلى الله عليه وآله رأسه وقال: اللهم عليك بقريش، قالها ثلاثا، ثم قال رافعاً صوته: انى مظلوم فانتصر، قالها ثلاثا، ثم قام ودخل منزله، وذلك بعد وفاه عمه أبى طالب (عليه السلام) بشهرين).
٣- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج ١-٢) للإمام المؤلف.
٤- سفينه البحار: [الطبعه الجديده] ج١ ص ٧٢ ماده (أذى).

الفرد كلما كان أكثر كمالاً كان إتهامه بالتهم البذيئه أشق عليه وأقسى كما لا يخفى، ومع كل ذلك تحمل (صلى الله عليه وآله وسلم) وصبر، حتى (قبضه الله إليه قبض رأفه واختيار...).

وعلينا التأسي به (صلى الله عليه وآله وسلم) ففى الحديث الشريف: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل).(١)

وقد قال القرآن الحكيم:((يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً)).(٢)

وقال (عليه السلام) : (ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه) (٣).

وفى الحديث: (أفضل الأعمال أحمزها) (٤).

والمراد: الأكثر صعوبه وأتعاباً، فإن كل ما كثر تعبه - بطبيعته - تكون نتائجه الدنيويه والأخرويه أفضل وأكثر، حيث قرر سبحانه وتعالى تزايد المصاعب والمتاعب كماً وكيفاً كلما كان الهدف والمقصد أعلى، مادياً أو معنوياً، فقد (حفت الجنه بالمكاره)(٥).

قال الشاعر:

تريدين لقيان المعالى رخيصه   ولابد دون الشهد من ابر النحل

والجود يفقر والأقوام قتال

ثم إنه لا منافاه بين (أفضل الأعمال أحمزها) (٦) وبين: ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد

١- مسكن الفؤاد ص١٣. وبحار الأنوار: ج٧٨ ص١٩٤ ب ١ ح ٥١ ط بيروت. وفى (الخصال) ص٣٩٩: (اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل).
٢- الانشقاق: ۶.
٣- علل الشرائع ص ١٥٠ ح١٢. الارشاد ج١ ص٢٨٧. المناقب ج٢ ص٢٠۴ فصل فى ظلامه اهل البيت عليهم السلام.
۴- مفتاح الفلاح ص۴۵ عنه صلى الله عليه وآله وسلم. وبحار الأنوار: ج٦٧ ص١٩١ ب٥٣ ح٢(بيان).
٥- بحار الأنوار: ج٦٧ ص٧٨ ب۴٦ ح١٢. وروضه الواعظين ص۴٢١ مجلس فى الحث على مخالفه النفس والهوى.
۶- بحار الأنوار: ٨٢/٣٣٢ ب ٣٧ ح ١٢ (بيان) ط بيروت.

بكم العسر))(١) إذ:

الأول: يفيد تحديد المقياس فى قيمه الأعمال، وإن العمل مهما كان أصعب تكون نتائجه أفضل.

والثانى: يفيد عدم عسر الدين وإن الله تعالى قد شرع الأيسر فالأيسر،كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (بعثت بالحنفيه السمحه)(٢) فهما فى موضوعين، لا فى موضوع واحد حتى يكون بينهما التنافى.

ومن هنا فإن المؤمن الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر والمجاهد فى سبيل الله والحافظ لحدود الله، كلما ازدادت متاعبه ومصاعبه وكلما تزايد الضغط عليه لينثنى عن مسيرته، كلما زاده ذلك يقيناً واطمئناناً وعزماً وثباتاً، قال تعالى: ((الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)).(٣)

وفى الحديث الشريف: (المؤمن أشد من زبر الحديد، إن الحديد إذا دخل النار لآن وإن المؤمن لو قتل ونشر ثم قتل لم يتغير قلبه).(۴)

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : (المؤمن أشد من الجبل والجبل يستقل منه بالفأس والمؤمن لايستقل على دينه).(۵)

وختاماً:

فإن ما تحمله الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)من المصاعب كان مما تنوء بحمله الجبال الرواسى، إلا إن ذلك كله قد انقضى وأصبح (من تعب هذه الدار فى راحه) وفى هذا درس لنا وتعليم بأن نتحمل المشاق والأذى فى سبيل الله، فإنها منقضيه زائله

١- البقره: ١٨۵.

٢- وسائل الشيعه: ج۵ ص٢۴۶ ب١۴ ح١.

٣- آل عمران: ١٧٣.

۴- صفات الشيعه للشيخ الصدوق ص٣٢ ح۴٧. وبحار الأنوار: ج۶٧ ص١٧٨ ب۵٢ ح۴٢، عن الصادق (عليه السلام) .

۵- تفسير العياشى ج٢ ص٣٠١ ح١١١ فى تفسير سوره بنى اسرائيل. وسفينه البحار: [الطبعه الجديده] ج١ ص١٣٩ ماده (أمن).

ستلحقها راحه دائمه، قال (علیه السلام) : (صبروا أیاما قلیله فأعقبتهم راحه طویله).(۱)

قد حف بالملائکه الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاوره الملک الجبار

التعویض الإلهی

رغم وجود ثله کبیره من المؤمنین الأخیار الأبرار مع النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) الذین کانوا یناصرونه ویؤازرونه ویضحون فی سبیله بالنفس النفیس، بما قل أن یوجد نظیره طوال التاریخ البشری، إلا انه (صلی الله علیه وآله وسلم) قد عانی کثیراً من مجاوره المنافقین ومن الانتهازیین والمصلحیین والمرجفین والمتخاذلین والجبناء وأشباههم حوالیه.

کما تشهد بذلک آیات قرآنیه عدیده وکما یذکر التاریخ: کخیانه البعض فی معرکه أحد(۲).

وکترصد المنافقین به (صلی الله علیه وآله وسلم) الدوائر کما فی العقبه(۳).

وکقضیه الدوات والکتف(۴) وغیرها، فإنها کانت تلحق به (صلی الله علیه وآله وسلم) أکبر الأذی وأشد الأضرار، فعوضه الله تعالی عن ذلک بأمور عدیده، منها:

ما أشارت إلیه ابنته الزهراء (صلوات الله علیها) ههنا: (ق-د ح-ف بالملائک-ه الأبرار) فهم

۱- أعلام الدین ص۱۳۸ باب صفه المؤمن. وکن-ز الفوائد ج۱ ص۹۰ فصل فی صفه أهل الإیمان. وبحار الأنوار: ج۶۵ ص۱۹۳ ب۱۹ ح۴۸.

۲- راجع کتاب (ولأول مره فی تاریخ العالم ج۱ ص۲۴۱-۲۴۲) غزوه أحد.

۳- راجع کتاب (ولأول مره فی تاریخ العالم) ج۲ ص۱۶۳-۱۶۴ غزوه تبوک.

۴- راجع (الارشاد) ج۱ ص۱۸۴. المناقب ج۱ ص۲۳۲ وص۲۳۵. کشف الغمه ج۱ ص۴۲۰. اعلام الوری ص۱۳۵. الصوارم المهرقه ص۲۲۴. کشف الیقین ص۴۲۷. وفی شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۶ ص۵۱: (لما حضرت رسول الله صلی الله علیه وآله الوفاه ، وفی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله صلی الله علیه وآله: ائتونی بدواه وصحیفه اکتب لکم کتاباً لا تضلون بعدی، فقال عمر کلمه معناها: ان الوجع قد علب علی رسول الله صلی الله علیه وآله، ثم قال: عندنا القرآن، حسبنا کتاب الله).

المحيطون به بعد مماته دون ما ينغصه(١).

ثم ترقت (عليها السلام) إلى تعويض آخر أسمى وأعلى: (ورضوان الرب الغفار) قال تعالى: ((ورضوان من الله أكبر))(٢).

ثم ترقت (عليها السلام) إلى أمر آخر أسمى من ذلك: (ومجاوره الملك الجبار) أى: رحمته الخاصه.

قولها (عليها السلام): (ورضوان الرب الغفار) فالله راض عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)فإن الإنسان إذا علم بأن الله سبحانه راض عنه كان فى سرور وراحه نفسيه، لا يصل إليها الالتذاذ المادى الجسمانى.

وهذا مما يجده الإنسان من نفسه بوضوح، فمن يعيش فى قصر بديع فيه مختلف أسباب الهناء المادى، لا يمكنه أن يلتذ بكل تلك النعم لو كان يعانى من مشكله نفسيه وبؤس روحى، كما لو مات له عزيز، أو تعرض لتهم تحط من سمعته وكرامته، أو علم ان سيده ساخط عليه، بل قد تتحول حياته هذه إلى جحيم مهلك، فإن السعاده سعاده الروح أولاً ثم سعاده الجسم، وكذلك الشقاء.

مجاوره الملك الجبار

مسأله: قولها (عليها السلام): (ومجاوره الملك الجبار) أى: مجاوره كراماته، فالمراد الجوار المعنوى، كما قال تعالى: ((فى مقعد صدق عند مليك مقتدر))(٣) وإلا فليس الله سبحانه جسماً ولا له قرب أو بعد مكانى أو زمانى، كما قرر فى علم الكلام.

ولعل الإتيان بلفظ (الجبار) لأنه سبحانه يجبر ما ورد عليه من الكفار والمنافقين، وقد

١- فإن الله سبحانه وتعالى يعوض عن كل مصيبه وابتلاء يبتلى به المؤمن بنعمه كبرى تكون متناسبه مع نوع البلاء والمصاب، فعلى المؤمن أن لا يتهرب من معاشره الناس بغرض إرشاد من استطاع منهم، تخلصاً من مشاكلهم وأذاهم فإن الله سيعوضه أضعاف أضعاف ذلك بما لا يخطر على فكر بشر.

٢- التوبه: ٧٢.

٣- القمر: ٥٥.

قال العباس (علیه السلام) فی یوم عاشوراء: (وأبشری برحمه الجبار).(۱)

واختیار صفه (الملک) متجانسه تماماً مع صفه (الجبار) فالنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) حظی بأعلی درجه من القرب، من المالک الحقیقی المطلق الذی بمقدوره أن یجبر ما أصابه بشکل مطلق.

وأی شئ أعظم وأعلی وأسمی من الوصول إلی مقام((فکان قاب قوسین))(۲) منه تعالی ((أو أدنی))(۳) من ذلک، فهذه الغایه من أرفع الغایات، بل هی الآیه القصوی والمقصد الأسمی، وإذا کان الجار تناله خیرات جاره عاده فکیف بجوار الله سبحانه؟.

ومنه یعلم: رجحان أن یکون الإنسان بحیث لو مات یحف بالملائکه الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاوره الملک الجبار، کما یعلم رجحان مجاوره العظماء، وقد سبق الکلام فی ذلک کله.(۴)

التذکیر بمن–زله الأنبیاء (ع) والمؤمنین فی الآخره

مسأله: کما سبق من استحباب ذکر کیفیه قبضه تعالی لروحه (صلی الله علیه وآله وسلم)یستحب ذکر منزلته (صلی الله علیه وآله وسلم) فی الآخره، وانه قد: (حف بالملائکه الأبرار ...) وغیر ذلک، وکذلک ذکر منزله الأنبیاء والأوصیاء فی الجنه، ویستحب أیضاً ذکر مکانه المؤمن فیها وما أعد الله له من النعیم المقیم.

فان التذکیر بذلک یوجب مزیداً من رغبه الناس من الإیمان بالله سبحانه والیوم الآخر والالتزام بأوامره جل وعلا، فیکون من المستحب، بل قد یجب إذا توقف ایمان الناس علی مثل ذلک، والآیات والروایات التی تتعرض لوصف نعیم أهل الجنه کثیره.(۵)

۱– المناقب ج۴ ص۱۰۸ فصل فی مقتله (علیه السلام) .
۲– النجم: ۹.
۳– النجم: ۹.
۴– راجع المجلد الأول من کتاب (من فقه الزهراء علیها السلام).
۵– راجع کتاب (الجنه والنار فی القرآن) للإمام المؤلف) و(بحار الأنوار) مبحث الجنه والنار و(کفایه الموحدین) وغیرها قال الإمام الصادق (علیه السلام) : (إن الجنه توجد ریحها من مسیره ألف عام وإن أدنی أهل الجنه منزلاً لو نزل به الثقلان: الجن الإنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولاینقص مما عنده شیء). [سفینه البحار ج۱ ماده جنن].

غفران الخطايا

مسأله: يستحب غفران خطايا الآخرين، لأنه من التخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، كما ورد في الحديث(۱) من استحبابه كأصل، إلا ما خرج بالدليل.

وفي القران الحكيم: ((ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور))(۲).

وقال سبحانه : ((قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون)).(۳)

وفي الحديث انه: (قام رجل الى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يخطب، فقال: يا امير المؤمنين صف لنا صفه المؤمن كأننا ننظر اليه، فقال عليه السلام: ..يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل العثره ويغفر الزله) (۴).

إضافه إلى ما للغفران من الأثر الوضعي على حياه الإنسان ومستقبله، ثم إنه يسبب محبوبيه الإنسان مما يعينه على الوصول إلى أهدافه بشكل أيسر، إضافه إلى انه يحافظ على سلامه جسمه وأعصابه كما هو ثابت في الطب وعلم النفس.

هذا ومن اللازم عدم الاغترار بغفاريته تعالى وعدم الاستناد إليها والاعتماد عليها في التجرى(۵) على المعاصي أو في تبرير ارتكابها، إذ هو تعالى: ((شديد العقاب))(۶) أيضاً.

بل الواجب أن يكون الإنسان بين الخوف والرجاء دائماً(۷)، كما قال تعالى:

۱- أي : قوله (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الأنوار ج۵۸ ص۱۲۹ ب۴۲.

۲- الشورى: ۴۳.

۳- الجاثيه: ۱۴.

۴- اعلام الدين ص۱۱۶ باب صفه المؤمن.

۵- بالمعنى اللغوي.

۶- الأنفال: ۱۳.

۷- راجع ارشاد القلوب ص ۱۰ .

((واعلموا أن الله شديـد العقـاب وأن الله غفور رحيم))(١) ولذا كانوا (عليهم السـلام) يبكون من خشـيته تعالى وترتعد فرائصهم خوفاً منه سبحانه.(٢)

الدعاء للأب

مسأله: يستحب الدعاء للأب، بل ولسائر الأقارب والأصدقاء والجيران والمؤمنين والمؤمنات، فی حال الحياه وبعد الممات.

وقـد روی عن مولاتنـا فـاطمه (صـلوات الله عليهـا) انهـا كانت تـدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تـدعو لنفسـها، فقيل لها فی ذلک، فقالت: (الجار ثم الدار)(٣).

وفی الحديث: (ان دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب ويدر الرزق ويدفع المكروه).(۴)

وقال الإمام الصادق (عليه السـلام) : (من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب ناداه ملک من سماء الدنيا: يا عبد الله لک مائه ألف مثل ما سألت...) (۵) الحديث.

وعن أبی جعفر (عليه السـلام) قال: (إن العبد ليكون باراً بوالديه فی حياتهما ثم يموتان فلا يقضـی عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عزوجل عاقاً، وانه ليكون عاقاً فی حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضی دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزوجل باراً)(۶).

وهذا مما يكشف عن الترابط الوثيق بين العالمين، وليس هناک إلا حجاب يحول دون أن

١- المائده: ٩٨.

٢- راجع الأمـالی للشـيخ الصـدوق ص١٧٨ المجلس٣٣ ح٨. والمنـاقب ج۴ ص١٨٢ وص٣١۴. وراجع ايضـاً بحـار الأنوار، فی عبادتهم عليهم السلام.

٣- سـفينه البحار[الطبعه الجديده] ج٣ ص۶١ ماده (دعا). وعلل الشـرائع ص١٨١ بـاب العله التی من أجلها سـميت فاطمه البتول ح١، وص١٨٢ ح٢. وروضه الواعظين ص٣٢٩.

۴- سـفينه البحار [الطبعه الجديـده] ج٣ ص۵٩ مـاده (دعـا). وراجع ثواب الاعمال ص١۵٣ بـاب ثواب دعـاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب.

۵- سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج٣ ص ۶٠ ماده (دعا).

۶- سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج٨ ص۵٨٧ ماده (ولد). وشبهه فی دعوات الراوندی ص١٢۶ ح٣١١.

نری ونسمع ما یجری هناک، ولو وصل الإنسان إلی بعض مراتب الکمال الروحی لرفع عنه الحجاب، ولهذا البحث تفصیل نترکه لمظانه.

قولها (علیها السلام): (صلی الله علی أبی نبیه) إنشاء بلفظ الإخبار، وهو دعاء، وکونه بلفظ الماضی للدلاله علی قطعیه الوقوع(۱) إذ الماضی وضع حتی یدل علی الزمان المنصرم.

الصلوات علی النبی (ص)

مسأله: یستحب الصلاه علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وسلم بعد ذکر اسمه الشریف.

والظاهر إن استحباب الصلوات عند ذکر اسمه لیس خاصاً بکلمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم کما هو المشهور بین الناس، بل کل اسم من أسمائه، أو لقبه أو کنیته، کأحمد والمصطفی وأبی القاسم وغیر ذلک، لإطلاق أدلته وشمول حکمته، بل إذا ذکر الضمیر الراجع إلیه أیضاً کان الحکم کذلک.

فعنه (صلی الله علیه وآله وسلم): (البخیل حقاً من ذکرت عنده فلم یصل علی)(۲).

وعنه (صلی الله علیه وآله وسلم): (من صلی علی فی کتاب لم تزل الملائکه تستغفر له مادام اسمی فی ذلک الکتاب).(۳)

وقال الإمام الرضا (علیه السلام) : (من لم یقدر علی ما یکفر به ذنوبه فلیکثر من الصلاه علی محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً).(۴)

وعن أحدهما (علیهما السلام) قال: (أثقل ما یوضع فی المیزان یوم القیامه الصلاه علی

۱- راجع کتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.
۲- سفینه البحار [الطبعه الجدیده] ج۵ ص۱۷۱ ماده (صلی) عن معانی الأخبار. وفی کشف الغمه ج۲ ص۱۲۸ عنه صلی الله علیه وآله: (البخیل کل البخیل الذی اذا ذکرت عنده لم یصل علی).
۳- سفینه البحار [الطبعه الجدیده] ج۵ ص۱۷۲ ماده (صلی).
۴- روضه الواعظین ص۳۲۲ مجلس فی ذکر الصلاه علی النبی (ص). وسفینه البحار[الطبعه الجدیده] ج۵ ص ۱۷۰ ماده (صلی) عن عیون أخبار الرضا (علیه السلام) .

محمد وعلى أهل بيته).(۱)

وعن الصادق (عليه السلام) : (ما من عمل أفضل يوم الجمعه من الصلاه على محمد وآله).(۲)

وعن أبى الحسن العسكرى (عليه السلام) قال: (إنما اتخذ الله إبراهيم (عليه السلام) خليلاً لكثره صلاته على محمد وأهل بيته).(۳)

نبيه وأمينه على الوحى وخيرته من الخلق وصفيه

الأمين المصطفى

مسأله: ينبغى إرشاد العباد إلى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أميناً وصفياً وخيره الله من الخلق بقول مطلق، أى من جميع الأبعاد والحيثيات وفى كل الجهات، وإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان المثل الأعلى فى الأمانه، وأكمل من اصطفاهم الله، وخير خيرته على الإطلاق.

ورغم ان ذكر بعض هذه الصفات(۴) يغنى عن ذكر الأخريات، إلا ان ذكر الجميع سبب لمزيد من التوضيح والتركيز، وذلك يوجب التفاف الناس حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر فأكثر.

ومنه يعرف استحباب مثل ذلك بالنسبه إلى سائر أولياء الله بالملاك، وقد ورد فى الزيارات: (سلام عليك يا أمين الله) (۵) و(السلام عليك يا امين الله) (۶).

۱- قرب الاسناد ص۹. وسفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۵ ص ۱۷۰ ماده (صلى).

۲- الخصال ص۳۹۴ ح۱۰۱. وثواب الاعمال ص۱۵۸ باب ثواب من صلى على النبى وآله.. وسفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۵ ص۱۷۱ ماده (صلى) عن علل الشرائع.

۳- علل الشرائع ص۳۴. و قصص الانبياء للجزائرى ص۹۶. وسفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۵ ص۱۷۱ ماده (صلى).

۴- النبى أمين ومختار بالضروره، لذا يغنى ذكره عن ذكرهما، أما ذكر الأمين والمختار فلا يغنى عن ذكر النبى، إذ ليس كل أمين ومختار نبياً، لذا قال الإمام المؤلف دام ظله: إن ذكر بعضها يغنى عن ذكر الأخريات.

۵- فلاح السائل ص ۲۴۱ الفصل ۲۴.

۶- البلد الامين ص۲۹۴.

عصمه الرسول الأعظم (ص)

مسأله: ربما يمكن الاستدلال ب- (أمينه) و(خيرته من الخلق) الوارد فى كلامها عليها السلام وفى أحاديث شريفه كثيره، على عصمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

لأن الأمين بقول مطلق هو المعصوم، وكذلك الخيره من الخلق، نظراً للإطلاق الأحوالى، والأزمانى(۱) وللانصراف فى مثل المورد للفرد الأكمل، ولا يحسن من القادر الحكيم نصب غير الأمين من كل الجهات، وغير المعصوم من مختلف الحيثيات، نبياً وحجه على العباد.(۲)

إضافه إلى الأدله العقليه الداله على ذلك: كقدرته على نصب الأمين المطلق، وفياضيته، والحاجه إلى ذلك وعدم وجود المحذور، وما أشبه.(۳)

النبى الأمين (ص)

مسأله: يجب الاعتقاد بأنه صلى الله عليه وآله وسلم النبى الأمين على الوحى، قال تعالى: [وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى] (۴)وإن ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم هو ما أمره تعالى بذلك، لا يزيد ولا ينقص(۵).

۱- فالأمين له إطلاق من حيث الزمان، فهو أمين فى كل الأزمنه، وإطلاق من حيث الأحوال، فهو أمين فى كل الأحوال، فى العسر واليسر، وهكذا، واستفاده الإطلاقين أمر عقلائى عرفى فى كل لفظه لم تكن هناك قرينه على تقييدها بزمن خاص أو جهه معينه.

۲- خاصه مع ملاحظه ان قول وفعل وتقرير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام (عليه السلام) يؤثر فى حياه الناس وسلوكهم كما هو واضح، على أنه المرجع النهائى والمقياس الإلهى الأول والأخير، لا لفئه خاصه فحسب، بل لكل البشريه على مر الأعصار.

۳- راجع حول العصمه كتاب (الألفين) للعلامه الحلى (قدس سره). وكتاب (القول السديد فى شرح التجريد) ص۳۳۳ للإمام المؤلف (دام ظله).

۴- النجم: ۳-۴.

۵- هذا وقد ورد فى تفسير الآيه المباركه عن ابن عباس: .. فانزل الله تبارك وتعالى [والنجم اذا هوى] .. [ما ضل صاحبكم] يعنى فى محبه على بن ابى طالب عليه السلام [وما غوى وما ينطق عن الهوى] يعنى فى شأنه [ان هو الا وحى يوحى] . الامالى للشيخ الصدوق ص۵۶۵ ح۴ المجلس۸۳.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الرابط وحلقه الوصل، وهو الوسيط الأمين بين الخالق والخلق، قال تعالى : [مطاع ثم امين](۱).

وقال عليه السلام: (أرسله بالحق وائتمنه على الوحى)(۲).

وهذا (۳) أكبر أقسام الأمانه، لأن السعاده البشريه فى الدنيا والآخره متوقفه عليه.

بل إن عظمه الأمانه قد تكون لعظمه غايتها وفوائدها، وقد تكون لقيمتها الذاتيه، وقد تكون لإضافتها وانتسابها للعظيم، فاعلاً أو قابلاً، وهذه كلها مجتمعه فى (الوحى) وهو الكتاب التشريعى الذى ائتمن الله رسوله عليه، كما لا يخفى.

قولها عليها السلام: (وصفيه): اصطفاه واختاره، فهو المصطفى فاعلاً أو قابلاً، كما ورد:

(وان محمدا عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين) (۴).

وانتخاب الله تعالى له دون سائر الخلق صفياً، مع لحاظ علمه تعالى المطلق بكافه أبعاد النفس الإنسانيه، وإحاطته بسلوكه العملى وشبه ذلك، فى كافه لحظات حياته صلى الله عليه وآله وسلم، دليل على خلوصه صلى الله عليه وآله وسلم من كل نقص ونزاهته من كل عيب.

قولها عليها السلام: (وخيرته من الخلق) اختاره ورضيه: ارتضاه.

ولا يخفى ان مادتى (الاصطفاء والارتضاء) تدلان على أمرين، تقول: (صفى يصفو فهو صاف) و(رضى يرضى فهو راض وذاك مرضى) كما تقول: ذاك (مصطفى) وهذا (مرتضى).

۱- التكوير: ۲۱.

۲- الارشاد ج۲ ص۱۱ باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام. وكشف الغمه ج۱ ص۵۳۹ فى ذكر الإمام الثانى عليه السلام.

۳- أى الائتمان على الوحى.

۴- عيون اخبار الرضا عليه السلام ج۲ ص۱۲۲ ب۳۵ ح۱ باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون فى محض الاسلام وشرايع الدين.

والسلام عليه ورحمه الله وبركاته

الدعاء للأولياء والصالحين

مسأله: يستحب طلب الرحمه والبركه من الله تعالى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، سراً وجهاراً، في مختلف الحالات والأوقات، وكذلك السلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم(۱).

فإن الله سبحانه وتعالى وعد بالإجابه حيث قال سبحانه : [ادعوني أستجب لكم](۲)ومن المعلوم ان الدعاء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب خصوصاً من مثل الزهراء عليها السلام، بل روى عن على عليه السلام: (كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآل محمد)(۳).

وذلك(۴) يوجب الخير بالنسبه إلى الداعي في الدنيا والآخره بنحو الأثر الوضعي، وهو أيضاً نوع من الإيحاء والتلقين فيزيد الإنسان تعلقاً بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام وبسائر الصلحاء ويشده إليهم.

إضافه إلى ما لهذه الدعوات من تركيز المفاهيم والمعاني الروحيه في الإنسان بشكل أعمق، بالإضافه إلى ما أشير إليه من أنه تعالى سيتفضل به على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

۱- راجع كتاب (ثواب الاعمال) ص۱۵۵ ثواب الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (انا عند الميزان يوم القيامه فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاه على حتى اثقل بها حسناته) وفي روايه: (قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: انى دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدعاء الا الصلاه على النبي وآله، فقال عليه السلام: ولم يخرج احد بأفضل مما خرجت) [المصدر].

۲- غافر: ۶۰.

۳- سفينه البحار [الطبعه الجديده] : ج۳ ص۵۰ ماده (دعا) . وفي (ثواب الأعمال) ص۱۵۵ ثواب الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله: (..حتى تصلى على محمد وآله) ومثله في جامع الاخبار ص۶۱ الفصل۲۸.

۴- أي الصلاه والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وآله وأتباعه من الكرامه المتزايده.

إذ من الثابت ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء سبباً، فكما قرر تعالى من أسباب رفعه درجات المؤمنين وفى طليعتهم الرسل والأوصياء عليهم السلام تحمل الأذى فى سبيله والصبر والاستقامه وما أشبه، كذلك لا يبعد ان يقرر سبحانه من أسباب رفعه الدرجات وزياده المثوبه والبركه: دعوات الناس لهم عليهم الصلاه والسلام.

و(البركه) معناها: الثبات والاستمرار(١).

قال تعالى: [تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً](٢).

أى: ثابت ودائم، ولا ثابت بالقول المطلق إلا الله سبحانه وتعالى، فإن كل شيء سواه ممكن وفى حال التغير والتبدل ولو ذاتاً - بناء على الحركه الجوهريه - أو فى كافه أعراضه، بخلافه سبحانه حيث ان البركه الحقيقيه فيه.

وما يقال: من أن فى النعمه الفلانيه بركه أو ما أشبه ذلك، يراد به: الدوام النسبى والثبات بالقياس الى الغير، على ان بركته عرضيه مكتسبه، أى انها

بالغير لا بالذات(٣).

وفى الدعاء: (وارزقنى السلامه والعافيه والبركه فى جميع ما رزقتنى) (٤).

و:(اللهم اجعلنى من اهل الجنه التى حشوها البركه) (٥).

و(السلام عليه): دعاء له صلى الله عليه وآله وسلم بالسلامه فى الآخره، فإن السلامه حقيقه مشككه ذات مراتب ودرجات(٦)، هذا بالإضافه إلى ان هذه اللفظه تستخدم

١- برك الإبل: أى جلس واستقر على الأرض. وفى (لسان العرب) ماده (برك): (وفى حديث الصلاه على النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم: وبارك على محمد وعلى آل محمد، أى اثبت له وأدم ما أعطيته من التشرف والكرامه، وهو من برك البعير: اذا اناخ فى موضعه فلزمه).

٢- الفرقان: ١.

٣- ومن معانى البركه: النماء والزياده. راجع (لسان العرب) ماده (برك).

٤- الإقبال ص ٥٥١.

٥- مصباح الكفعمى ص٤٠٨ الفصل ٣٧. ومصباح المتهجد ص٣٧٧ وقت صلاه الجمعه. وأعلام الدين ص٣٦٦ باب عدد أسماء الله تعالى.

٦- هذا الكلام من الإمام المصنف إشاره لدفع إشكال سيأتى بيانه.

للتحیه والإکرام أیضاً.

ولعل الفرق بالافراد فی (الرحمه) والجمع فی (البرکات) فی کلامها علیها السلام کما فی القران الکریم: [رحمت الله وبرکاته علیکم أهل البیت](۱) بلحاظ إعتباره، حیث لوحظ فی (الرحمه) الغامریه، قال تعالی: [رحمتی وسعت کل شیء](۲) فهی تغمر الإنسان فلا تعدد فیها، بخلاف (البرکات) التی لوحظ فیها الانتساب للقابل، فبرکه فی العمر وبرکه فی المال وبرکه فی الرزق وما أشبه، وفی الآخره أیضاً برکات واستمرارات لمختلف الشؤون والأبعاد بنحو اللامتناهی اللایقفی نظراً للخلود.

وبعباره أخری: هناک نسبه للخالق ونسبه للمخلوق، فعندما تلاحظ النسبه للخالق فلا تعدد، وعندما تلاحظ النسبه للمخلوق یتعدد.(۳)

لا یقال: هو صلی الله علیه وآله وسلم فی السلامه، سواء طلب أو لم یطلب، فهذا طلب للحاصل؟

لأنه یقال: للسلامه درجات ومراتب، وکونه صلی الله علیه وآله وسلم فی مرتبه منها لا ینافی طلب أن یکون فی مرتبه أرفع.

هذا بالإضافه إلی إمکان أن یکون المراد: الاستمرار بامتداد الزمن، فإن السلامه تتجدد وتوجد آناً فآناً، کما قال علیه الصلاه والسلام فی [اهدنا الصراط المستقیم](۴): أدم لنا توفیقک الذی به أطعناک فی ماضی أیامنا حتی نطیعک کذلک فی مستقبل أعمارنا(۵).

لأن الهدایه فی کل لحظه، فالهدایه فی اللحظه السابقه لا تنافی عدم الهدایه فی اللحظه

۱- هود: ۷۳.

۲- الأعراف: ۱۵۶.

۳- وذلک کأشعه الشمس التی قد تنسب للشمس فهی واحده، وقد تنسب للقابل کالشجر والحجر والمدر والإنسان والکرات الأخری... فتکون متعدده.

۴- الفاتحه: ۶.

۵- تفسیر الصافی ج۱ ص۷۲ عن أمیر المؤمنین علیه السلام. وتفسیر الامام الحسن العسکری علیه السلام ج۱ ص۴۴ سوره الحمد. وشهبه فی تفسیر شبر ص۱. وفی تفسیر (تقریب القرآن الی الأذهان) ج۱ : (الهدایه هو ارشاد الطریق، فان الانسان فی کل آن یحتاج الی من یرشده ویهویه، وان کان مهتدیا).

الثانيه وهكذا، فتأمل.

وفى الحديث عن على عليه السلام: (الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله امحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبى صلى الله عليه وآله افضل م-ن عتق الرقاب) (۱).

السلام على الأموات

مسأله: يستحب السلام على الأموات، سواء عند زياره الإنسان للمقابر، أم فى سائر الأوقات، وذلك يستلزم تذكير الإنسان بالعالم الآخر، وإزاله الحجب الفكريه والنفسيه والشهوانيه التى تحول دون أن يستعد الإنسان لهذا السفر الأبدى.

قال على عليه السلام عندما اشرف على المقابر: (يا اهل التربه ويا اهل الغربه، اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت، فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم، ثم التفت الى اصحابه فقال: لو اذن لهم فى الكلام لأخبروكم ان خير الزاد التقوى) (۲).

وفى وصيه لقمان لابنه: (يا بنى.. احضر الجنائز وزر المقابر و تذكر الموت وما بعده من الاهوال فتأخذ حذرك) (۳).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (زوروا موتاكم وصلوا عليهم وسلموا عليهم فان لكم فيها عبره) (۴).

فالسلام على الاموات يعد من أسباب هدايه الإنسان، إضافه إلى ما ينتجه من اللطف الإلهى بالمرسل لهم السلام، وهو كاشف أيضاً عن شده الترابط بين العالَمين كما سبق.

ولذا نجد فى أنواع السلام المقرره فى الشريعه للأموات تذكيراً بالمبدأ والمعاد وما أشبه، كما ورد: (بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على أهل لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا

۱- ثواب الاعمال ص۱۵۴ باب ثواب الصلاه والسلام على النبى صلى الله عليه وآله. وشبهه فى جامع الاخبار ص ۶۱ الفصل۲۸.
۲- الأمالي للشيخ الصدوق ص۱۰۷-۱۰۸ المجلس۲۳ ح۱. وروضه الواعظين ص۴۹۳ مجلس فى ذكر القبر.
۳- ارشاد القلوب ص ۷۲ الباب الثامن عشر، وصايا وحكم بليغه.
۴- مجموعه ورام ج۱ ص۲۸۸ بيان زياره القبور والدعاء للميت.

أهـل لا ـ اله الا الله، بحق لا إله إلا الله، كيف وجـدتم قول لا إله إلا الله، من لا إله إلا الله، يا لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا الله، إغفر لمن قال: لا إله إلا الله، واحشرنا فى زمره من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله).(۱)

وعن ابى عبـد الله عليه السـلام: (اذا بعـدت عليك الشـقه ونأت بك الدار فلتعل على اعلى منزلك ولتصل ركعتين فلتؤم بالسـلام الى قبورنا فان ذلك يصل الينا) (۲).

وعنه عليه السـلام: (اذا نظرت الى المقابر فقل: السـلام عليكم يا اهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات، انتم السلف، نحن لكم تبع، ونحن على آثاركم واردون، نسأل الله الصلاه على محمد وآله محمد، والمغفره لنا ولكم) (۳).

ذكر محاسن الأموات

مسأله: يسـتحب ذكر محاسن الميت، قال على عليه السلام: (اذكروا محاسن موتاكم)(۴) وفى حديث آخر: (لا تقولوا فى موتاكم إلا خيراً).(۵)

الترحم على الأموات

مسأله: يسـتحب الترحم على الأموات والدعاء لهم، ففى الحديث: (الموتى يأتون فى كل جمعه من شـهر رمضان، فيقفون وينادى كل واحـد منهم بصوت حزين باكياً: يا أهلاه ويا ولداه ويا قرابتاه، اعطفوا علينا بشـىء يرحمكم الله، واذكرونا ولا تنسونا بالدعاء، وارحموا علينـا وعلى غربتنـا، فإنـا قـد بقينا فى سـجن ضـيق وغم طويل وشـده، فارحمونا ولاتبخلوا بالـدعاء والصـدقه لنا، لعل الله يرحمنـا، قبـل أن تكونوا مثلنـا، فوا حسـرتاه قـد كنـا قـادرين مثـل مـاأنتم قـادرون، فيـا عباد الله اسـمعوا كلامنا ولا تنسونا، فإنكم ستعلمون غداً، فإن الفضول التى بأيديكم كانت بأيدينا، فكنا لاننفق فى طاعه الله، ومنعنا عن الحق، فصار وبالاً علينا ومنفعه

۱- مستدرك الو سائل: ج۲ ص۳۶۹ ب ۴۶ ح ۲۲۱۵.

۲- كامل الزيارات ص۲۸۸ الباب ۹۶ ح۶.

۳- جامع الاخبار ص۱۶۸ الفصل۱۳۴ فى زياره قبور المؤمنين.

۴- سـفينه البحار: ج۸ ص۱۲۶ مـاده مـوت [الطبعه الجديـده]. وفى غوالى اللئـالى ج۱ ص۱۵۹ الفصـل الثامن: (اذكروا محاسـن أمواتكم وكفوا عن مساويهم) .

۵- غوالى اللئالى ج۱ ص۴۳۹ المسلك الثالث ح۱۵۸.

لغيرنـا، اعطفوا علينـا بـدرهم أو رغيف أو بكسـره، ثم ينـادون: ما أسـرع ما تبكون على أنفسـكم ولا ينفعكم كما نحن نبكى ولا ينفعنا، فاجتهدوا قبل أن تكونوا مثلنا).(۱)

وفى بعض الأحاديث: (إن أرواح المؤمنين تأتى كل جمعه وينادى كل واحد منهم مثل هذا النداء).(۲)

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ان الرجل ليموت والده وهو عاق لهما، فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين) (۳).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (اهدوا لموتاكم، فقيل: وما هديه الأموات، قال: الصدقه والدعاء) (۴).

وقال صـلى الله عليه وآله وسـلم: (الا من أعطف لميت بصـدقه فله عنـد الله من الأجر مثل أحد، ويكون يوم القيامه فى ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظل العرش) (۵).

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت

المراد بالالتفات

مسأله: الظاهر ان المراد بالالتفات هنا: التوجه، لا النظر، خاصه بلحاظ ما سـبق: (فنيطت دونها ملاءه) وإن كان النظر جائزاً بشروط مذكوره فى كتاب النكاح.

فإن الإنسان قد يخطب بلا توجه إلى جهه خاصه، وقد يخطب مع التوجه إليها، مع نظر ورؤيه أم بدونها.

وكأنها عليها السلام، كانت تتكلم بكلماتها السابقه وهى غير ملتفته إلى جهه خاصه،

۱- سـفينه البحـار: ج۸ ص۱ ۳۲ مـاده مـوت [الطبعه الجديـده]. وشـبهه فى جـامع الاخبـار ص۱۶۹ الفصل۱۳۴ فى زيـاره قبـور المؤمنين.

۲- سفينه البحار: ج۸ ص۱ ۳۲ ماده موت [الطبعه الجديده] .

۳- مجموعه ورام ج۱ ص۲۸۸ بيان زياره القبور والدعاء للميت.

۴- راجع جامع الاخبار ص۱۶۹ الفصل۱۳۴ فى زياره قبور المؤمنين.

۵- راجع جامع الاخبار ص۱۶۹ الفصل۱۳۴ فى زياره قبور المؤمنين.

نظراً لعدم المقتضى لذلك، باعتبار كون البدايه حمدا لله تعالى وشكراً له وشهاده لله بالوحدانيه ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوه... فلما أرادت أن توجه الخطاب إليهم التفتت إلى جانبهم، فإن الالتفات يوجب توجه الصوت أكثر فأكثر، وإن كان بينها وبينهم ستر، إضافه إلى ان فى الالتفات بعد عدمه مزيداً من الإلفات كما لا يخفى.(۱)

أنتم عباد الله

عباد الله

مسأله: يستحب تنبيه الناس - دائماً - على أنهم عباد الله تعالى، وذلك بأساليب شتى، منها الخطاب، بتضمينه فى مطلعه ونهايته، بل تحويل ذلک أو ما بمعناه، إلى مرتكز كلامى يكرر فى رأس كل مقطع منه، حسب مقتضى الحال.(۲)

وقولها عليها السلام: (عباد الله) تذكير لهم بأنهم عبيد، ولابد أن يطيعوا أمر المولى، وإلا كانوا معرضين للعقاب، فإن التنبيه على ذلک يوجب الإيحاء النفسى للطرف على وجوب طاعته تعالى، وقد ورد فى القرآن:

قوله تعالى: [عيناً يشرب بها عباد الله] (۳).

وقوله سبحانه: [الا عباد الله المخلصين](۴).

وقوله عزوجل: [قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاه].(۵)

۱- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.

۲- كما نجد ذلک فى الصلاه، حيث تتضمنه بدأ ووسطاً وختماً: (... رب العالمين.... إياک نعبد... سبحانه ربى العظيم... سبحان ربى الأعلى ... أشهد أن لا إله إلا الله.... أشهد أن محمداً عبده ... السلام علينا وعلى عباد الله ...) وكذلک فى القرآن الحكيم حيث لا يخلو - عاده - من الإشاره إلى ذلک ، مره واحده أو مراراً عديده ، فى كل صفحه.

۳- الانسان: ۶.

۴- الصافات: ۴۰ و۷۴ و۱۲۸ و ۱۶۰.

۵- ابراهيم: ۳۱.

وقوله تعالی: [وقل لعبادی یقولوا التی هی أحسن].(۱)

وقوله سبحانه: [ذلک یخوف الله به عباده یا عباد فاتقون].(۲)

وقوله تعالی: [إن الذین تدعون من دون الله عباد أمثالکم] .(۳)

وقوله سبحانه: [لن یستنکف المسیح أن یکون عبداً لله ولا الملائکه المقربون ومن یستنکف عن عبادته ویستکبر فسیحشرهم إلیه جمیعاً].(۴)

ونقرأ فی کل یوم فی الصلوات المفروضه والمستحبه: (أشهد أن محمدا عبده ورسوله)، و(السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین)، کما نقرأ فی الرکعتین الأولیین: [إیاک نعبد وإیاک نستعین](۵) إلی غیر ذلک.

وقد ورد کثیرا فی الروایات: (اعلموا عباد الله) (۶) و(ابشروا عباد الله) (۷) و(اوصیکم عباد الله) (۸) و(یا عباد الله) (۹) وما اشبه.

قال صلی الله علیه وآله وسلم فی خطبته فی حجه الوداع: (اوصیکم عباد الله بتقوی الله) (۱۰).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: (احب عباد الله الی الله انفعهم لعباده) (۱۱).

ص:۱۷۳

۱- الإسراء: ۵۳.

۲- الزمر: ۱۶.

۳- الأعراف: ۱۹۴.

۴- النساء : ۱۷۲.

۵- الفاتحه: ۵.

۶- الأمالی للشیخ الصدوق ص ۱۰۰ المجلس ۲۱ ح ۱۰.

۷- الأمالی للشیخ الصدوق ص۵۴ المجلس۱۳ ح ۱. وفضائل الاشهر الثلاثه ص ۷۲ فی فضائل شهر رمضان ح ۵۲.

۸- صفات الشیعه ص۲۷ ح۳۸.

۹- الارشاد ج۲ ص۹۷. والامالی للشیخ المفید ص ۲۶۰ المجلس ۳۱ ح۳. ومکارم الاخلاق ص۲۱۹ فی فضل الاولاد.

۱۰- تحف العقول ص ۳۰ خطبته صلی الله علیه وآله فی حجه الوداع.

۱۱- تحف العقول ص۴۹ وروی عنه صلی الله علیه وآله فی قصار هذه المعانی.

وإذا كـان على العبـد – عرفـاً – أن يطيـع المولى المجـازى، فبالضـروره يجب على العبـد – عقلاً – أن يطيع المولى الحقيقى، إذ الإنسان عبد خاضع(۱) ومملوك من جميع الجهات، فى ذاته وأعراضه وحدوثه وبقائه و... لله تعالى.

مما ينبغى التذكير به

مسـأله: ينبغى تـذكير النـاس بوظـائفهم ومسؤوليـاتهم والأدوار الملقـاه على عواتقهم وما يتوقع منهم فى حياتهم الفرديه والعائليه والاجتماعيه، وإنهم من هم ؟

ولم هم؟ (۲)

وكيف كانوا؟

وإلى م صاروا؟

وما الذى سيكونون عليه؟ (۳)

والعلل الباعثه على ذاك التحول وهذا التغير؟

ومواصفات القياده وما صنعته لهم وما أرادته منهم؟

والفلسفه فى قرارات وآراء وأحكام القائد(۴) والصفات الإيجابيه والسلبيه، وآثارها الدنيويه والأخرويه وهكذا.

وكل ذلك نجده بأروع تعبير وأدق مضمون، متجلياً فى خطبتها (صلوات الله عليها) من أولها إلى آخرها.

قال تعالى:]رفلينظر الانسان مم خلق[(۵).

۱- إشـاره إلى مـا ذكر فى كتب اللغه من أن (اصل العبوديه الخضوع والتـذلل)، راجع (لسان العرب) ماده (عبـد) وفيه: (ومعنى العباده فى اللغه: الطاعه مع الخضوع، ومنه طريق معبـد، اذا كان مـذللا بكثره الوطء.. والمعبـد: المذلل، والتعبد: التذلل، والتعبيد: التذليل).

۲- إشاره للعله الغائيه لخلقهم.

۳- أى الماضى والحاضر والمستقبل.

۴- إذ يوجب ذلك مزيـدا من انـدفاع الناس لتنفيـذ القرارات واتباع الاحكام، كما ينمى حاله التدبر والتأمل فيهم ، وقد سبق من الأمام المؤلف تفصيل ذلك.

۵- الطارق: ۵.

نصب امره ونهيه

مسؤوليات العباد

۱: امتثال الأوامر والنواهى

مسأله: انتقلت (سلام الله عليها) من الحديث عن المرسل وغايته من الخلقه ومن البعثه، وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما حققه من الأهداف، إلى الحديث عن المرسَل اليهم.

ويستفاد من كلمه (نصب أمره ونهيه): ان الهدف الأساسى المتوخى من العباد هو قيامهم بإمتثال الأوامر والنواهى الإلهيه، قال سبحانه: [وعليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا] (۱) فالمخاطبون من قبل الله تعالى بواسطه الأنبياء عليهم السلام يتحملون هذا الأمر العظيم، وقال سبحانه: [مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها].(۲)

هذا وتفصيل بحث الخطاب ومن إليه الخطاب فى علم الاصول، قال تعالى: [وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه](۳).

قولها عليها السلام: (نصب أمره ونهيه) أى المنصوبون والمقامون(۴) لتنفيذ أوامره ونواهيه، إلماعاً إلى لزوم أن يطيعوه تعالى فى أمر الخلافه وغيرها، وإلا كانوا معرضين لانتقامه وسخطه، كما أشارت إلى ذلك بعد كلام لها عليها السلام.

وحمله دينه ووحيه

۲: حمل رايه الدين والوحى

۱- النور: ۵۴.

۲- الجمعه: ۵.

۳- إبراهيم: ۴.

۴- تقول: نصبه أى أقامه، وينصبون أى يقيمون.

مسأله: يجب حمل وإعلاء رايه الدين والوحى، فإن دينه تعالى أنزل عليهم، قال سبحانه: [إنا عرضنا الأمانه على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً](١).

ومصداق الأمانه الأتم زمن ختم النبوه هو: رسالته والتكليف بالأوامر والنواهى وولايه على عليه السلام كما فى التفاسير.(٢)

وقال تعالى: [عليه ما حمل وعليكم ما حملتم].(٣)

و(الدين) قد يكون أعم من الوحى، كما يكون الوحى كذلك، وقد تتغير النسبه بتغير الإعتبارات المختلفه، فالدين يشمل سيرته الطاهره (صلى الله عليه وآله) والأحكام التكليفيه(٤) والأحكام الوضعيه وغيرها.(٥)

١- الأحزاب: ٧٢.

٢- راجع سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج٧ ص٢٠٧ ماده (عرض) وفيه: عن معانى الأخبار، عن المفضل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين والائمه بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائى وأوليائى وحججى على خلقى وأئمه بريتى، ما خلقت خلقاً هو أحب إلى منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتى، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت نارى، فمن ادعى من-زلتهم منى ومحلهم من عظمتى، عذبته عذاباً لا اعذبه أحداً من العالمين وجعلته من المشركين فى أسفل درك من نارى، ومن أقر بولايتهم ولم يدع من-زلتهم منى ومكانهم من عظمتى، جعلته معهم فى روضات جناتى، وكان لهم فيها ما يشاءون عندى، وأبحتهم كرامتى، وأحللتهم جوارى، وشفعتهم فى المذنبين من عبادى وإمائى، فولايتهم أمانه عند خلقى، فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتى، فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء من-زلتها وتمنى محلها من عظمه ربها...) الحديث. وراجع أيضا: معانى الأخبار ص١٠٨ باب معنى الأمانه التى عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها أشفقن منها حملها الإنسان.

٣- النور: ۵۴.

۴- الواجبات والمحرمات والمندوبات والمكروهات والمباحات.

۵- ربما يكون المراد من (وغيرها) ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قصص الأنبياء الماضين عليهم السلام ومواعظهم وحكمهم، وكذا أحداث الأمم الغابره والإخبارات المستقبله (ما كان وما يكون وما هو كائن) فمن مسؤوليات المسلم: إيصال المعلومات الصحيحه عن كل ذلك كما بينه صلى الله عليه وآله وسلم للناس.

قال تعالى: [فأقم وجهك للدين حنيفاً](1).

وفى الحديث عن أبى جعفر فى تفسير قوله تعالى: [فأقم وجهك للدين حنيفاً] قال: الولايه(2).

وفى الرضوى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام فى تفسير الآيه: (هو لا إله إلا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين).(3)

و(الوحى): أعم من القرآن، فيشمل الأحاديث القدسيه وغيرها أيضاً، قال الشيخ المفيد (قدس سره):

(أصل الوحى هو الكلام الخفى، ثم قد يطلق على كل شىء قصد به إلى إفهام المخاطب على الستر له عن غيره، والتخصيص له بدون من سواه، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل - صلى الله عليهم أجمعين -

خاصه دون من سواهم).(4)

هذا والكلام فى الوحى وكيفيته وأقسامه وإنه هل يختص بالنبى أو لا، مفصل مذكور فى علم الكلام.

ثم إنه ينبغى بيان ذلك للناس، أى إنهم حمله الدين والوحى، قال صلى الله عليه وآله

ص:177

1- الروم: 30.

2- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج3 ص163 ماده (دين) عن تفسير القمى. وفى تأويل الآيات ص427 سوره الروم: (وهى الاسلام والتوحيد والولايه).

3- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج3 ص163 ماده (دين).

4- راجع سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج8 ص421 ماده (وحى). وراجع أيضا: تصحيح الاعتقاد ص120 فصل فى كيفيه نزول الوحى.

وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).(١)

وفى الحديث عن ابى عبد الله عليه السلام فى خلق العالم، قال:

(فقال[الله] لهم: من ربكم، فكان اول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام والائمه عليهم السلام، فقالوا: انت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكه: هؤلاء حمله علمى ودينى وأمنائى فى خلقى وهم المسؤولون)(٢).

كما إنه يلزم الإهتمام بالقرآن، فإن حمله(٣) واجب كفائى كما ألمعنا إليه فى كتاب (الفقه: حول القرآن الحكيم)(۴) وسيأتى البحث عن ذلك إن شاء الله تعالى.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أشراف امتى حمله القرآن) (۵).

وقال صلى الله عليه وآله: (حمله القرآن عرفاء اهل الجنه) (۶).

١- غوالى اللئالى ج١ ص١٢٩ الفصل الثامن. وإرشاد القلوب ص١٨۴ الباب ۵١ فى أخبار عن النبى والائمه الاطهار عليهم السلام. وبحار الأنوار ج٧٢ ص٣٨ ب٣۵ ح٣۶ ط بيروت. ومجموعه ورام ج١ ص۶ وفيه: (ألا كلكم راع..).

٢- التوحيد ٣١٩ ح١ باب معنى قوله تعالى: وكان عرشه على الماء.[هود: ٧].

٣- أى حفظه ونشره وما أشبه.

۴- راجع موسوعه الفقه: ج ٩٨ كتاب (حول القرآن الكريم).

۵- الخصال ص٧، شرف المؤمن فى خصله وعزه فى خصله ح٢١.

۶- معانى الأخبار ص٣٢٣ باب معنى عرفاء أهل الجنه.

وامناء الله على أنفسكم

۳: وقايه النفس والائتمان عليها

مسألة: تجب وقايه النفس والحفاظ عليها من الأخطار والأقذار، الدنيويه والأخرويه، كما قالت عليها السلام: (وأمناء الله على أنفسكم) أى أن الله جعل أنفسكم أمانه عندكم، فيشمله قوله تعالى: [والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون](۱) فهم أمناء وهم الأمانه باعتبارين، كالطبيب يطبب نفسه.

قال تعالى: [قوا أنفسكم وأهليكم ناراً].(۲)

وقال سبحانه: [يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم](۳).

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (أوصيك بنفسك ومالك خيرا) (۴).

والمراد: إن الواجب عليكم أن لا تخونوا فى الأمانه بمخالفه أوامر الله سبحانه، فإن الخيانه مع النفس أيضاً خيانه، وهى داخله فى عمومات الأدله، بل الخيانه مع النفس من أشد الخيانات، وهى تؤدى إلى الخساره الكبرى الأبديه له، ولأهله فى كثير من الأحيان(۵) قال تعالى: [قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه].(۶)

أما حفظ أمانه الغير وأداؤها إليه فهى واجبه شرعاً كما قرر فى محله(۷) قال سبحانه: [إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها](۸).

۱- المؤمنون: ۸.

۲- التحريم: ۶.

۳- المائده: ۱۰۵.

۴- مولد النبى (ص) ص ۲۹۰.

۵- إذ خساره النفس، عبر الانسياق وراء الشهوات والأهواء، كثيراً ما تؤدى إلى خسران الأهل أيضاً، فإن لسيره الإنسان وتفكيره الأثر الكبير على أسرته كما لا يخفى.

۶- الزمر: ۱۵.

۷- راجع موسوعه الفقه: ج ۵۶ كتاب الوديعه.

۸- النساء: ۵۸.

وقال عليه السلام: (عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانه إلى البر والفاجر).(۱)

وقال عليه السلام: (اصل الدين أداء الأمانه والوفاء بالعهود) (۲).

مسائل أخرى

مسأله: ويمكن – في الجمله – استنباط مسائل عديده أخرى من قولها عليها السلام:

۱: كوجوب حفظ النفس.

۲: وحرمه الإنتحار.

۳: وحرمه الإضرار البالغ بالجسم أو الروح، كإذهاب قوه أو قطع عضو أو ما أشبه، مما فصلناه في مبحث (لا ضرر).

قال تعالى: [ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكه] (۳).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا ضرر ولا ضرار في الاسلام) (۴).

وبلغاؤه الى الأمم

فإذا كانت النفس أمانه إلهيه بيد الإنسان، فلا يجوز له أي إفراط وتفريط فيها، كما لايجوز أي تصرف فيها إلا بإذنه تعالى ولو بشكل عام، فدقق.

وبلغاؤه إلى الأمم

۴: تبليغ وهدايه الأمم

مسأله: يجب تبليغ رسالات الله إلى الناس، وهو أكبر مسؤوليه تحمل أعباءها الأنبياء والرسل عليهم السلام.

قال تعالى: [أبلغكم رسالات ربي](۵).

۱- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۱ ص۱۶۱ ماده (أمن) عن مجالس المفيد.
۲- غرر الحكم ودرر الكلم ص۸۶ ح۱۴۰۷، الفصل الخامس في الدين.
۳- البقره: ۱۹۵.
۴- وسائل الشيعه ج۱۷ ص۳۷۶ ب۱ ح۱۰ عنه عليه السلام، وفي الوسائل ج۱۲ ص۳۶۴ ب۱۷ ح۴ عنه صلى الله عليه وآله وسلم : (لا ضرر ولا ضرار).

٥- الأعراف: ٦٢.

وقال سبحانه: [وما على الرسول إلا البلاغ المبين](١).

وقال تعالى: [الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله](٢).

وهو واجب كفايه على كل مكلف قادر على إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وبيان مسؤوليات الناس لهم، فى الجمله.(٣)

قال سبحانه بالنسبه إلى نبيه: [يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليک من ربک](٤) وهو صلى الله عليه وآله وسلم أسوه فيجب إتباعه.

وفى الصحيفه السجاديه، قالعليه السلام فى وصفه صلى الله عليه وآله وسلم: (واداب نفسه فى تبليغ رسالتک، وأتعبها بالدعاء الى ملتک، وشغلها بالنصح لأهل دعوتک) (٥).

هذا بالإضافه إلى ما دل على وجوب تبليغ الدين، اصوله وفروعه، ف-قد سبق ان: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)(٦) كما قاله الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

نعم تختلف الرعيه، فالحاكم مثلاً رعيته كل الشعب، بينما الرجل رعيته عائلته.

وإذا اجتمعت شرائط التبليغ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى أكثر ممن هو فى

١- النور: ٥۴، العنكبوت: ١٨.

٢- الأحزاب: ٣٩.

٣- قد يكون المراد ب- (فى الجمله): ان الإرشاد إلى المستحبات والأخلاقيات وشبهها مستحب إلا ما خرج من باب المقدميه أو شبهها، أما الإرشاد فى شؤون أصول الدين وفروعه الواجبه وما أشبه، فواجب.

۴- المائده: ۶٧.

۵- الصحيفه السجاديه ص٣١، وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد فى الصلاه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۶- غوالى اللئالى ج١ ص١٢٩ الفصل الثامن. وإرشاد القلوب ص١٨۴ الباب ۵١ فى أخبار عن النبى والائمه الاطهار عليهم السلام. وبحار الأنوار ج٧٢ ص٣٨ ب٣۵ ح٣۶ ط بيروت. ومجموعه ورام ج١ ص۶ وفيه: (ألا كلكم راع..).

دائرته فهو مكلف بذلك أيضاً، وفى القرآن الحكيم: [وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر](۱).

وقال تعالى: [والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه ويطيعون الله ورسوله].(۲)

وقال جل وعلا: [ولتكن منكم امه يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون].(۳)

ويحتمل كون [من] فى الآيه نشويه(۴) لا ـ بمعنى البعض وان قال به جمع(۵)، بقرينه قوله سبحانه فى آخرها: [واولئك هم المفلحون] الظاهر فى أن غيرهم لايكون مفلحاً، فتأمل.

ولقد كان من أسرار الانتشار السريع الهائل للإسلام، هو إن عامه المسلمين(۶) اضطلعوا بمهمه تبليغ الإسلام فى أقصى البلاد، وتحملوا فى ذلك شتى الصعاب، حتى اجتنوا أفضل الثمار.

عكس ما عليه الآن الكثير من المسلمين حيث يتوهمون ان مهمه التبليغ هى مسؤوليه فئه خاصه فحسب.

قولها عليها السلام: (وبلغاؤه): أى أنتم مبلغون أحكام الله إلى سائر الامم، لأنهم تحملوا الدين وعاصروا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعرفوا سنته، وقد أمرهم الله بذلك، قال تعالى: [فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم

۱- العصر: ۳.

۲- التوبه: ۷۱.

۳- آل عمران: ۱۰۴.

۴- أى ولتكن امه ناشئه منكم، أى مصدرها أنتم، كما فى قوله تعالى: (والله خلقكم من تراب ثم من نطفه) [فاطر ۱۱].

۵- راجع (التبيان) فى تفسير الآيه الكريمه، وفيه: (من ههنا للتبعيض على قول اكثر المفسرين). وفى تفسير (جوامع الجامع): (قيل ان من هنا للتبعيض.. وقيل ان من للتبيين). وفى تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) ج۴ ص۱۹: (أى يجب ان تكون منكم جماعه).

۶- لافرق فى ذلك بين التاجر والعامل ورجل الدين والمزارع والجندى وغيره، راجع كتاب (كيف انتشر الإسلام) للإمام المؤلف.

لعلهم يحذرون].(۱)

وفی کلامها علیها السلام هذا، إشاره إلی: انکم إذا انحرفتم وأقررتم غصب الخلافه ستحملون وزر الانحراف الذاتی ووزر إضاعه أمانه الله التی کلفکم بإبلاغها إلی سائر الأمم، قال سبحانه: [لیحملوا أوزارهم کامله یوم القیامه ومن أوزار الذین یضلونهم بغیر علم ألا ساء ما یزرون].(۲)

قولها علیها السلام: (الأمم).. فإن کل جماعه لها لون خاص من قومیه أو لغه أولون أو ما أشبه ذلک تعد أمه من الأمم، وإن کان البشر مجموعاً أمه واحده فی قبال الملک والجن وأقسام الحیوانات، قال سبحانه: [وما من دابه فی الأرض ولا طائر یطیر بجناحیه إلا أمم أمثالکم](۳).

وقال تعالی: [وقطعناهم اثنتی عشره أسباطاً أمما].(۴)

وهل یشمل وجوب البلاغ الأمم المتعقله غیر البشر - لدی الإمکان - سواء من الجن، لأنهم مکلفون أیضاً، أو من الأمم الأخری الساکنه فی سائر الکرات والعوالم؟

احتمالان.

ففی الحدیث عن الرضا علیه السلام قال: (ولله عزوجل وراء ذلک سبعون ألف عالم أکثر من عدد الجن والإنس)(۵) الحدیث.

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: (..لعلک تری أن الله عزوجل إنما خلق هذا العالم الواحد، أو تری أن الله عزوجل لم یخلق بشراً غیرکم؟ بلی والله، لقد خلق الله تبارک وتعالی

۱- التوبه: ۱۲۲.

۲- النحل: ۲۵.

۳- الأنعام: ۳۸

۴- الأعراف: ۱۶۰.

۵- التوحید ص۲۷۷ ح۲ باب ذکر عظمه الله جل جلاله. وسفینه البحار [الطبعه الجدیده]: ج۶ ص۳۷۵ ماده (علم). وراجع ایضا: کتاب الخصال ص۶۵۲ ح۵۴ الصفحه الاخیره فی خلق الله عزوجل الف الف عالم والف الف آدم.

ألف ألف عالم وألف ألف آدم...)(۱) الحديث.

وعنه عليه السلام: (هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا فی أربعه آلاف عالم؟(.(۲) وفی بعض الروايات: (اربعه عشر ألف عالم) (۳).

الأجيال القادمه

مسأله: يجب بلاغ الأجيال القادمه أيضاً، للإطلاق الأزمانی فی قولها عليها السلام: (الأمم)، وشمول سائر الأدله له، عموماً أو إطلاقاً أو ملاكاً.

فمن كان بمقدوره هدايه الأجيال القادمه(۴) وجب عليه ذلك وجوباً كفائياً.

فعن أبی جعفر عليه السلام قال: (أيما عبد من عباد الله سن سنه هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجرهم شیء).(۵)

كما يجب بلاغ الامم المعاصره من غير المسلمين ومن المخالفين، ولذا أرسل النبی صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملوك العجم والروم كما أرسل إلى مختلف العشائر والقبائل(۶)

فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أرسل فی السنه السادسه: حاطب بن بلتعه إلى المقوقس(۷)، ودحيه بن خليقه الكلبی إلى قيصر، وعبدالله بن حذافه إلى كسرى، وعمرو بن اميه الضميری إلى النجاشی، وشجاع بن وهب إلى الحارث الغسانی، وسليط بن عمرو

۱- فرج المهموم ص۱۱۱ عن علی بن الحسين عليه السلام. وسفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۶ ص۳۷۵ ماده (علم).
۲- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۶ ص۳۷۵ ماده (علم).
۳- دلائل الامامه ص۹۱ فی ذكر شیء من معجزاته. أی الإمام علی بن الحسين عليه السلام.
۴- عبر حفظ كتب الأحاديث والتفاسير وغيرها، أو عبر تربيه ثله تقوم بتربيه ثله من جيل لاحق، أو عبر إستخدام الأجهزه الحديثه حالياً أو ما أشبه.
۵- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۴ ص۳۰۶ ماده (سنن)، عن ثواب الأعمال.
۶- راجع كتاب (ولأول مره فی تاريخ العالم) ج۲ ص۲۰ تحت عنوان (النبی يتفرغ لإبلاغ الرساله) و ج۲ ص۱۹۵ تحت عنوان (عام الرسل والوفود) للإمام المؤلف.
۷- راجع (المناقب) ج۴ ص۱۶۴ وفيه: (رسله: بعث خاطب بن ابی بلتعه الی المقوقس، وشجاع بن وهب الأسدی الی الحارث بن شمر، ودحيه الكلبی الی قيصر، وسليد بن عمرو العامری الی هوذه بن علی الحنفی، وعبد الله بن حذاقه السهمی الی كسرى، وعمر بن اميه الضمری الی النجاشی).

العامری إلی هوده بن النخعی...(۱).

کما تجب معرفه طرق وأسالیب أعـداء الإسـلام فی صدهم عن انتشار الدعوه، فإن معرفه الداء نصف الدواء، وعلیه یتوقف التبلیغ والبلاغ فی الجمله، قال تعالی: [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه].(۲)

وکـذلک تجب – فی الجمله – معرفه لغات وعادات وتقالیـد وخصوصـیات الأمم الاخری، بالقـدر الذی یتوقف علیه التبلیغ، فإن الحدیث (بلسان کل قوم) یتوقف علی ذلک إجمالاً، قال تعالی: [وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه](۳).

ولـذا تری أنهم علیهم السـلام یعلمون جمیع الألسن واللغات ویتکلمون بها، کما ورد عن علی أمیر المؤمنین علیه السـلام والإمام الصادق علیه السلام والإمام الکاظم علیه السلام والإمام الرضا علیه السلام وغیرهـم.(۴)

زعیم حق له فیکم(۵)

القرآن هو الزعیم

القرآن هو الزعیم(۶)

مسأله: یجب جعل القرآن زعیماً فی کافه شؤون الحیاه، وزعیم القوم: رئیسهم و سیدهم

۱- سفینه البحار [الطبعه الجدیده]: ج۳ ص ۳۵۵ ماده (رسل).

۲- الأنفال: ۶۰.

۳- ابراهیم: ۴.

۴- راجع سفینه البحار [الطبعه الجدیده] ۷/۶۰۵ ماده (لغا).

۵- وفی بعض النسخ: (وزعمتم حق لکم لله فیکم). راجع متن الخطبه فی الصفحه من هذا الکتاب.

۶- راجع حول هـذا المبحث والمبـاحث اللاـحقه: (الفقه: حول القرآن الحکیم) و (التفسـیر الموضوعی للقرآن الکریم) و(الفقه: الآـداب والسـنن) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) للإمام المؤلف دام ظله. وبعض البحوث الآتیه تجـدها فی أماکنها المناسـبه فی موسوعه الفقه مثلاً: الاسـتماع للقرآن الکریم وشـبهه تجده فی (الفقه: حول القرآن الحکیم) وهکذا غالب العناوین اللاحقه تراها فی تفسیر الآیات الکریمه المناسبه فی (تقریب القرآن إلی الأذهان).

والمتآمر عليهم.(۱)

فإن النجاه بالعمل بالقرآن الحكيم، والاهتـداء بهـديه والامتثال لتعاليمه، وإلا فمن يقرأ القرآن ويعلم تفسـيره وتجويـده وما أشـبه ذلك، ثم لا يعمل به، لا ينفعه القرآن، بل يكون القرآن عليه حجه ووبالاً، قال سبحانه:

[ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً ونحشره يوم القيامه أعمى، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتک آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى].(۲)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (رب تالى القرآن والقرآن يلعنه) (۳).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده) (۴).

وقال صـلى الله عليه وآله وسـلم: (ان هذا القرآن حبل الله وهو النور البين والشـفاء النافع، عصمه لمن تمسك به ونجاه لمن تبعه) (۵).

وقال على عليه السلام: (سلوا الله الايمان واعملوا بموجب القرآن) (۶).

وقال عليه السلام: (ليس لأحد بعد القرآن من فاقه ولا لأحد قبل القرآن غنى) (۷).

وقال عليه السلام: (يأتى على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه) (۸).

بـل إن من يعرف تفسـير القرآن ولاـ يعمل به أكثر أو أشـد عـذاباً من الجاهل به، إذا كان جاهلاً مقصـراً، أما الجاهل القاصـر فلا عذاب عليه، وإنما يجرى امتحانه فى يوم القيامه كما يستفاد من الروايات.

۱- راجع (القـاموس المحيـط) و(مجمع البحرين) مـاده: (زعم)، وقـال فى لسـان العرب: (زعيم القوم: رئيسـهم وسـيدهم، وقيـل: رئيسهم المتكلم عنهم).

۲- طه: ۱۲۴-۱۲۶.

۳- جامع الاخبار ص۴۸ الفصل۲۳.

۴- جامع الاخبار ص ۴۰ الفصل ۲۱ فى القرآن.

۵- وسائل الشيعه ج۴ ص۸۲۶ ب۱ ح۱۳. والوسائل ج۱۸ ص۱۹ ب۵ ح۸.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۱ الفصل الرابع فى القرآن ح۱۹۷۹.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۱ الفصل الرابع فى القرآن ح۱۹۸۹.

۸- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۱ الفصل الرابع فى القرآن ح۱۹۸۱.

زعیم حق

مسأله: یجب أن یکون الزعیم زعیم حق لا باطل، کما ینبغی أن یکون الزعیم فی الناس لا خارجا عنهم، کما قالت علیها السلام: (فیکم).

و قولها (صلوات الله علیها): (زعیم حق) لأن القرآن حق، فهو زعیم بالحق، والزعیم بمعنی القائد(۱) وفی الحدیث: (المؤمن زعیم اهل بیته) (۲).

وقد یأتی بمعنی الکفیل(۳)، قال تعالی: [وانا به زعیم] (۴).

وقال سبحانه: [سلهم أیهم بذلک زعیم] (۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: (انا زعیم ببیت فی الجنه..) الحدیث(۶).

وله معان اخری مذکوره فی کتب اللغه(۷).

(فیکم): أی القرآن فی متناول أیدیکم، ولیس بعیداً بحیث لا یمکن الاسترشاد به، وقد نص علی الخلافه فی آیات عدیده(۸)، وعلی قصه فدک فی سوره الحشر(۹)، وسوره الإسراء(۱۰)، وسوره الروم(۱۱). و(له): أی لله سبحانه.

ص:۱۸۷

۱- وفی (لسان العرب) ماده (زعم): (وزعیم القوم: رئیسهم وسیدهم.. والجمع زعماء ، والزعامه: السیاده والریاسه).
۲- مشکاه الانوار ص۹۸ الفصل السادس فی کرامه المؤمن علی الله عزوجل.
۳- وفی لسان العرب ماده (زعم): (والزعیم: الکفیل، زعم به یزعم زعما وزعامه، أی کفل).
۴- یوسف: ۷۲.
۵- القلم: ۴۰.
۶- الخصال ص۱۴۴، النبی (ص) زعیم بثلاثه بیوت فی الجنه لمن ترک ثلاث خصال.
۷- وفی لسان العرب ماده (زعم): (قال ابن بری: الزعم قد یأتی بمعنی الکفاله والضمان.. وبمعنی القول والذکر.. وبمعنی الوعد.. وبمعنی الظن..).
۸- کقوله تعالی: [انما ولیکم الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاه ویؤتون الزکاه وهم راکعون] المائده: ۵۵ و...
۹- الحشر: ۶-۷.
۱۰- قال تعالی: [وآت ذی القربی حقه] الاسراء ۲۶، ففی التفاسیر انها نزلت فی اعطائه صلی الله علیه وآله وسلم فدک لفاطمه علیها السلام.
۱۱- قال تعالی: [فآت ذی القربی حقه] الروم ۳۸، ففی التفاسیر انها نزلت فی اعطائه صلی الله علیه وآله وسلم فدک لفاطمه علیها السلام.

وعهد قدمه إليكم

القرآن عهد إلهي

مسأله: يجب الاعتقاد بأن القرآن الحكيم من الله تعالى، وانه عهده، قال تعالى: [تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم] (۱).

وقال سبحانه: [تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم] (۲).

كما يلزم التأكيد على ذلك، فإن جماعه من الكفار - منذ ذلك اليوم وإلى اليوم - يقولون إن القرآن من صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل [قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكره و أصيلاً](۳).

وفي آيه أخرى: [إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين].(۴)

و(العهد) هو الأمر المؤكد الذي يلقى في عهده الإنسان، فإن هناك فرقاً بين العهد والوعد، فالعهد هو ما يكون القلب مؤكداً عليه كل تأكيد أما الوعد فليس كذلك(۵).

وكذلك هناك فرق بين العقد والعهد(۶)، ولذا يقال: (المعاهدات الدوليه) دون

۱- غافر: ۲.

۲- الجاثيه: ۲. والاحقاف: ۲.

۳- الفرقان: ۵.

۴- النحل: ۱۰۳.

۵- وفي (لسان العرب) ماده (عهد): (العهد: الموثق).

۶- وفي مجمع البيان ج۲ ص۱۵۰: (والفرق بين العقد والعهد: ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد، ولا يكون الا بين متعاقدين، والعهد قد ينفرد به الواحد، فكل عهد عقد، ولا يكون كل عقد عهداً. وفي (تقريب القرآن الى الأذهان) في تفسير الآيه المباركه: (اوفوا بالعقود، الجمع المحلى يفيد العموم، أي كل الكعقود، وعقود جمع عقد، وهو كل التزام وميثاق بين جانبين، فتشمل عقود الناس بعضهم مع بعض، والمعاهدات الدوليه، والمواثيق التي بين الله وبين خلقه).

(المعاقدات الدوليه) ويقال: (عقد البيع) دون (عهد البيع)، قال سبحانه: [أوفوا بالعقود](١) ولم يقل: (أوفوا بالعهود(٢) وإن فسره بعض المفسرين بذلك(٣).

قولها عليها السلام: (وعهد) لأن الله عهد إليهم بالقرآن، قال تعالى: [لتبيننه للناس](۴) أى: فكيف لا تبينونه؟.

عدم تحريف القرآن

مسأله: يجب الاعتقاد بكون القرآن لم يزد فيه ولم ينقص منه شيئاً، ولم ينله يد التحريف إطلاقاً، وربما يستفاد ذلك من قولها عليها السلام: (عهد قدمه إليكم وبقيه...) والا لم يكن (عهداً قدمه إلينا) و(لا بقيه استخلفه علينا).

وقد صرح بعدم تحريف القرآن كبار علماء الشيعه.(۵)

ص:١٨٩

١- المائده: ١.

٢- راجع للتفصيل كتاب موسوعه الفقه، كتاب البيع المجلد الاول ص ٧٩- ٨٢، قسم المعاطاه، تحت عنوان (آيه العقود).

٣- راجع تفسير القمى، ج١ ص ١۶٠ سوره المائده. وتفسير العياشى ج١ ص٢٨٩، والتبيان ج٣ ص۴١٣.

۴- آل عمران: ١٨٧.

۵- راجع كتاب: (ولأول مره فى تاريخ العالم ج٢ ص٢۴٣-٢۴٩) و(الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف (دام ظله) وسيأتى البحث عن ذلك بعد قليل. ومن المناسب ان نذكر هنا نص ما كتبه الإمام الشيرازى (دام ظله) فى كتابه (ولاول مره فى تاريخ العالم) لاهميته وتتميما للفائده: الوحى وآخر آيه من القرآن : فى المناقب عن ابن عباس انه قال: لما نزل قوله تعالى: [انك ميت وانهم ميتون] [الزمر: ٣٠] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليتنى أعلم متى يكون ذلك! - هذا وهو صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الغيب بإذنه تعالى ووحيه - فن-زلت سوره النصر، فكان بعد نزولها يسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين التكبير والقراءه ثم يقول: (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه)، فقيل له فى ذلك، فقال: (أما أن نفسى نعيت إلى) ثم بكى بكاءاً شديداً، فقيل: يا رسول الله أو تبكى من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: فأين هول المطلع؟ وأين ضيقه القبر، وظلمه اللحد؟ وأين القيامه والأهوال؟ - أراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم الإلماع إلى الأهوال لا انه صلى الله عليه وآله وسلم يبتلى بها - ثم قال: فعاش صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه السوره عاماً). [راجع بحار الأنوار: ج٢٢ ص۴٧١ ب ١ ح ٢٠]. ثم نزلت آيات وآيات حتى إذا لم يبق على ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الدنيا سوى سبعه أيام نزلت: [واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون] [البقره: ٢٨٠] فكانت هذه الآيه - على بعض الروايات - هى آخر آيه من القرآن الكريم نزل بها جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: ضعها فى رأس المائتين والثمانين من سوره البقره [تفسير الشبر "قدس سره": ص ٨٣] كما ان أول آيه من القرآن كان قد نزل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هى قوله تعالى: [بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربك الذى خلق] [العلق: ١] الآيات. فأول آيه من القرآن ابتدأ بأول يوم من البعثه النبويه الشريفه، وآخر آيه من آيات القرآن اختتم الأيام الأخيره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما بينهما من فتره كان

نزول ما بين هاتين الآيتين، وتلك الفتره استغرقت مده ثلاث وعشرين سنه. من جمع القرآن؟ وهنا ما يلفت النظر ويجلب الانتباه، وهو قول جبرئيل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم عند نزوله بالآيه الأخيره - كما فى الروايه -: (ضعها فى رأس المائتين والثمانين من سوره البقره)، فإنه صريح فى ان الله تعالى أمر نبيه بجمع القرآن وبترتيبه ترتيباً دقيقاً حتى فى مثل ترقيم الآيات، وقد فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم كما أمره الله تعالى، ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك القرآن متفرقاً حتى يجمع من بعده. وهل يمكن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع كبير اهتمامه وكثير حرصه على القرآن الكريم أن لا يقوم بجمع القرآن وترتيبه! وأن يتركه مبعثراً فى أيدى المسلمين ويوكل جمعه إليهم، مع أن الوحى أخبره بقوله: [انك ميت وانهم ميتون] . [الزمر: ٣٠]. فهل يصح أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم حريصاً على القرآن من جهه - حتى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر بحفظ القرآن والإهتمام به والتحريض على تلاوته والعمل به، وخاصه فى أيامه الأخيره، حيث كان يقول مراراً: إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً - وأن لا يجمع القرآن ويتركه مبعثراً من جهه أخرى؟. بل أليس القرآن هو دستور الإسلام الخالد، ومعجزته الباقيه على مر القرون والأعصار إلى يوم القيامه؟ ومعه هل يصح أن يتركه النبى صلى الله عليه وآله وسلم مبعثراً من دون أن يجمعه؟! أم كيف بأذن الله تعالى لنبيه بأن لا يقوم بجمعه مع انه تعالى يقول: [ان علينا جمعه وقرآنه] [القيامه: ١٧] ويقول تعالى أيضاً: [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون] [الحجر: ٩] فعلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابلاغ القرآن مجموعاً ومرتباً إلى الناس كافه، كما جمعه الله تعالى ورتبه. إذن: فهذا القرآن الذى هو بأيدينا على ترتيبه وجمعه، وترقيم آياته، وترتيب سوره وأجزائه، هو بعينه القرآن الذى رتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجمعه للمسلمين فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تعالى، لم يطرأ عليه أى تغيير وتحريف، أو تبديل وتعديل، أو زياده ونقصان. ويؤيده: ما روى عن تفسير على بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه أمر علياً عليه السلام بجمع القرآن وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا على، القرآن خلف فراشى فى المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراه، فانطلق على عليه السلام فجمعه فى ثوب أصفر ثم ختم عليه) [بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٤٨ ب ٧ ح ٧ ط بيروت]. وفى مجمع البيان نقلاً عن السيد المرتضى انه قال: إن القرآن جمع فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشكل الذى هو اليوم بأيدينا. وقال بمقالته قبله الشيخ الصدوق "قده" والشيخ المفيد: "قده". وقال بمقالته بعده شيخ الطائفه الشيخ الطوسى "قده" والمفسر الكبير الشيخ الطبرى "قده" المتوفى سنه ٥٤٨ وباقى علماءنا الأبرار إلى يومنا هذا. وعن زيد بن ثابت انه قال: (كنا نجمع القطع المتفرقه من آيات القرآن ونجعلها بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مكانها المناسب، ولكن مع ذلك كانت الآيات متفرقه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام أن يجمعها فى مكان واحد، وحذرنا من تضييعها). وعن الشعبى انه قال: جمع القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل سته نفر من الأنصار. وعن قتاده انه قال: سالت أنساً عن انه من جمع القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أربعه نفر من الأنصار ثم ذكر أسماؤهم. وعن على بن رباح: ان على بن أبى طالب عليه السلام جمع القرآن هو وابى بن كعب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الشواهد الأخرى: هذا بالإضافه إلى شواهد ومؤيدات أخرى تدل على انا لقرآن الذى هو بأيدينا هو نفسه الذى جمع ورتب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير زياده ولا نقيصه. منها: تسميه سوره الحمد بسوره الفاتحه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى انها فاتحه القرآن مع انها لم تكن السوره ولا الآيات الأولى التى نزل بها الوحى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتسميتها بفاتحه الكتاب فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى ان الكتاب كان مجموعاً بهذا الشكل الموجود بأيدينا اليوم، وسوره الحمد فاتحته كما هو اليوم فاتحته أيضاً. ومنها: ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول فى حديث

الثقلين المروی عن الفریقین متواتراً: (إنی مخلف فیکم الثقلین: کتاب الله وعترتی أهل بیتی، ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی أبداً). فالکتاب المجموع والمرتب یخلفه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی امته، لا ـ الآیات المتفرقه، إذ لا ـ یطلق علیها الکتاب، وقد سبق الله تعالی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم فی هذا التعبیر حیث أطلق مراراً وفی آیات متعدده کلمه (الکتاب) علی القرآن، إشاره إلی انه مجموع ومرتب عنده تعالی فی اللوح المحفوظ - کما قال به بعض المفسرین - وانه تعالی أطلع رسوله صلی الله علیه وآله وسلم علی جمعه وترتیبه لدیه وأمره بأن یجمع القرآن علی ما هو مجموع فی اللوح المحفوظ، ویرتبه وفق ترتیبه، وفعل النبی صلی الله علیه وآله وسلم ذلک. ومنها: ما ورد من أمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم بختم القرآن فی شهر رمضان وفی غیره من سائر الأیام، وبیان ما لختمه من الفضیله والثواب، حتی أن عبد الله بن مسعود، وابی بن کعب وغیرهما قد ختموا القرآن عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عده مرات، ولولا ـ إن القرآن مجموع ومرتب، لم یکن لختم القرآن معنی، لأـن الختم یقال لما یبدأ من أوله وینتهی بآخره. ومنها: روایات تأمر بعرض الأحادیث المرویه عن الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وعن أهل بیته علیهم السلام لمعرفه غثها من سمینها علی القرآن الکریم وتقول: ما وافق کتاب الله فقد قاله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقاله أهل البیت علیهم السلام، وما خالف الکتاب فهو زخرف وباطل، وانهم لم یقولوه، فقد أحالتنا هذه الروایات إلی هذا القرآن الذی هو بأیدینا لمعرفه الحق من الباطل مما یدل علی سلامته من کل زیاده ونقیصه، وتبدیل وتحریف، وإلا ـ لم یصلح أن یکون مرجعاً لمعرفه الحق من الباطل. ومنها: ما ورد من ان القرآن کله کان مکتوباً موضوعاً بین المحراب والمنبر، وکان المسلمون یکتبون منه. ومنها: ما ورد من ان جبرئیل علیه السلام کان یعرض القرآن علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کل عام مره، وعرضه علیه صلی الله علیه وآله وسلم فی عامه الأخیر مرتین. ومنها: ما روی من ان جماعه من الصحابه کانوا قد حفظوا القرآن کله فی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. ولا یخفی ذلک علی من راجع تفسیر القرآن للعلامه البلاغی (قدس سره)، ولوالدی رحمه الله [آیه الله العظمی السید میرزا مهدی الشیرازی قدس سره] کلمه حول ذلک طبعت فی إحدی أعداد (أجوبه المسائل الدینیه) فی کربلاء المقدسه. هذا بالإضافه إلی ان هناک آیات وروایات تشیر إلی أن القرآن نزل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مرتین: مره نزل بمجموعه علی قلب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کما قال تعالی: [إنا أنزلنا فی لیله القدر] [القدر: ١] ومره نزل علیه نجوماً ومتفرقاً عبر ثلاث وعشرین سنه فی المناسبات والقضایا المتفرقه، والنبی صلی الله علیه وآله وسلم قد وعی قلبه القرآن الذی نزل علیه أولاً مجموعاً ومرتباً، فجمع القرآن الذی نزل علیه ثانیاً نجوماً ومتفرقاً حسب جمع القرآن الأول، ورتبه وفق ترتیبه، وهو بعینه القرآن الذی هو الیوم بأیدینا. إلی غیر ذلک مما یشیر بمجموعه إلی أن هذا القرآن الذی هو الیوم بأیدینا هو القرآن الذی جمع بأمر من الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم فی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لم یزدد حرفاً ولم ینقص حرفاً، ولم یتغیر شیء منه ولم یتبدل أبداً، کیف وقد قال تعالی: [لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه] [فصلت: ۴۲]. انتهی.

وبقیه استخلفها علیکم

القرآن خلیفه الله فی الأرض

مسأله: یجب أن یکون منهج التعامل مع القرآن الحکیم بحیث یعکس علی جوانح الإنسان وجوارحه، خلافته لله تعالی فی الأرض.

کما یجب حفظ القرآن وتعظیمه واحترامه والاهتمام به(۱).

إذ قولها: (استخلفها علیکم) أی: اتخذها خلیفه لنفسه.

وکما یجب تعظیم الله سبحانه وتوقیره، کذلک یجب تعظیم خلیفته – وهو القرآن – وتوقیره

۱- راجع وسائل الشیعه ج۴ ص۸۲۲ ب۷۴ باب وجوب تعلم القرآن وتعلیمه کفایه واستحبابه عینا، وج۴ ص۸۲۷ ب۱ باب وجوب اکرام القرآن وتحریم اهانته، وب۲ باب استحبا التفکر فی معانی القرآن.. وج۴ ص۸۳۰ ب۳ باب تحریم استضعاف اهل القرآن واهانتهم ووجوب اکرامهم، وج۴ ص۸۳۲ ب۴ باب استحباب حفظ القرآن وتحمل المشقه فی تحمه وحفظه، وص۸۳۳ ب۵ باب استحباب تعلم القرآن، وص۸۳۴ باب۶ باب استحباب تعلیم الاولاد القرآن، و...

والالتزام بأوامره ومناهجه.

ولاـ يخفى أن اتخاذ الخليفه لا ينحصر بحاله غياب المستخلف، بل يكون مع وجوده أيضاً، كما فى قوله تعالى: [إنى جاعل فى الأرض خليفه](١) فتأمل.

وقالت صلوات الله عليها: (وبقيه).. وفى القرآن الحكيم: [بقيه الله خير لكم](٢) لأن القرآن الباقى من آثار الله، فقد وقع التحريف فى سائر كتب الله(٣). قال تعالى: [يحرفون الكلم عن مواضعه] (۴).

وقد جعل الله سبحانه القرآن خليفته على الناس(۵) قال تعالى: [مستخلفين فيه](۶) كما جعل أهل البيت عليهم السلام، خليفه عليهم.

وفى بعض النسخ: (وبقيه استخلفنا عليكم)، فيكون المراد بالبقيه: اهل البيت عليهم افضل الصلاه والسلام.

ولعل باب الاستفعال من جهه دلالته على الطلب، فالأمر مطلوب، فكأنه قال: (خلافه نشأت عن الطلب الإرادى) أو (بقيه مطلوب إقرار خلافتها) وقد يأتى باب الاستفعال بمعنى الفعل المجرد.(٧)

١- البقره:٣٠.

٢- هود: ٨۶.

٣- راجع كتاب (ماذا فى كتب النصارى) للإمام المؤلف (دام ظله).

۴- النساء: ۴۶. والمائده: ١٣.

۵- قال فى مجمع البحرين: (الخليفه يقال ل-: .. المدبر للأمور من قبل غيره، والخليفه: السلطان الأعظم وكذلك من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده، واللهم أنت الخليفه فى السفر، أى أنت الذى أرجوه وأعتمد عليه فى غيبتى عن أهلى أن تلم شعثهم وتقوم اردهم..) ماده (خلف)، ويأتى بمعنى الوكيل والنائب كما ذكره بعض المفسرين فى آيه: (مستخلفين فيه) [الحديد: ٧].

۶- الحديد: ٧.

٧- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف (دام ظله).

وصف القرآن بجميل الصفات

مسأله: يستحب أن يشفع التلفظ ب- (القرآن) وكذا كتابته بوصف من أوصافه، كما قالت عليها السلام : (كتاب الله الناطق والقرآن الصادق...).

قال تعالى: [ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم] (١).

وقال سبحانه : [طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين] (٢) .

وقال تعالى: [ق، والقرآن المجيد] (٣).

وقال سبحانه: [تلك آيات الكتاب الحكيم] (۴).

وقال تعالى: [تلك آيات الكتاب المبين] (۵).

فإن ذكر الأوصاف الحسنه يوجب التحبيب والتوجيه نحو الشيء، كما ان ذكر الأوصاف السيئه بعكس ذلك، يوجب التنفير عن الشيء.

ومن الواضح ان ذكر الأوصاف الإيجابيه للشخص أو الشيء يوجب الالتفاف حوله اكثر فأكثر، وذكر السلبيات يستلزم انفضاض الناس وابتعادهم عنه.

واعتبار كون القرآن ناطقاً، بلحاظ كونه في مقابل الكتاب التكويني لله سبحانه وتعالى، وهو ليس بهذه المنزله، فإن القرآن كتاب الله التشريعي والكون كتاب الله التكويني، ولذا قال سبحانه وتعالى: [ما فرطنا في الكتاب من شيء](۶) على تقدير إراده الكتاب التكويني - كما ذهب إليه البعض - فإنه احتوى على كل شيء له قابليه الوجود، فإن الله سبحانه وتعالى يمنح الوجود لمن تقضى الحكمه بوجوده أو يكون الأفضل وجوده(٧) وإن كان يحتمل إراده

١- الحجر: ٨٧.

٢- النمل: ١.

٣- ق: ١-٢.

۴- يونس: ١.

۵- يوسف: ١. الشعراء: ٢. القصص: ٢.

۶- الأنعام: ٣٨.

٧- ربما يكون مقصود الإمام المؤلف ب- : (لمن تقضى الحكمه بوجوده): ما هو خير محض، وب- (أو يكون الأفضل وجوده): ما خيره أكثر، من الأقسام الخمسه المذكوره في علم الكلام.

القرآن الكريم.(۱) فلذا لا منافاه بين أن يكون الكتاب ناطقاً وأن يكون صامتاً من جهتين، فقول أمير المؤمنين على عليه السلام: (أنا كتاب الله الناطق) فی واقعه صفين حينما أمر معاويه برفع المصاحف على الرماح(۲) إنما هو فی مقابل القرآن الصامت الذی لا ينطق ولا يتكلم حسب المعنى المعهود المتعارف. هذا ومن المعلوم ان نطق كل شیء بحسبه، لأن النطق يفيد معنى البيان.(۳)

والقرآن الصادق

صدق القرآن

مسأله: يجب الاعتقاد بأن القرآن صدق صادق مصدق، حدوثاً وبقاءً(۴).

فإن القرآن صادق فی أحكامه وقصصه وفی كل ما ذكره تفصيلاً أو إجمالاً وليس بالكذب ولا بالهزل حتى فی كلمه من كلماته. قال تعالى: [والذی اوحينا اليک من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه] (۵).

وقال سبحانه: [وهذا كتاب مصدق] (۶).

ويمكن الاستشهاد بهذه الجمله من خطبتها عليها السلام أيضاً على عدم تحريف القرآن،

۱- وقد احتمل إراده اللوح المحفوظ [راجع تفسير الجوهر الثمين ج۲ ص۲۵۵، وتفسير شبر ص۱۳۲، وكنز الدقائق ج۴ ص۳۲۱]، واحتمل فی بعض التفاسير إراده الأعم من التكوينی والتشريعی. وفی (تقريب القرآن الی الأذهان) فی تفسير الآيه المباركه: (أی كتاب الكون، فان الكون كتاب الله والمودودات كلماته).

۲- وسائل الشيعه: ج ۱۸ ص ۲۰ ب ۵ ح ۱۲. وفی ارشاد القلوب ص۲۴۹ عن امير المؤمنين عليه السلام: (يابن أبی سفيان انت تدعونی الی العمل بكتاب الله، وانا كتابه الناطق).

۳- قد يستفاد هذا من بعض كتب اللغه، فمثلاً قال فی (لسان العرب) ماده نطق: (وكتاب ناطق: بين).

۴- يظهر مما سيأتی ان المراد من (بقاء) الإشاره إلى عدم تحريفه وإنه لا ينحرف أبداً، قال تعالى: [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون] [الحجر: ۹].

۵- فاطر: ۳۱.

۶- الاحقاف: ۱۲.

خاصه مع لحاظ ما سبق من كونه زعيم الحق فيكم، وكونه عهداً إليكم ومستخلفاً عليكم، ومع لحاظ (أل) العهديه في (القرآن)، كما نعتقده.

فإن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا زياده حرف أو كلمه ولا نقيصه، بل ولا زياده فتحه أو كسره أو نقطه أو غيرها، كما أشرنا إلى ذلك في كتاب (الفقه: حول القرآن الحكيم).(۱)

(و) هو (القرآن الصادق) وهاتان الجملتان(۲) تبيان للجمل الثلاثه السابقه(۳).

تحري الصدق

مسأله: يجب تحري الصدق واتخاذه شعاراً ودثاراً في الحياه. وفي مثل هذه الجمله تحريض على الصدق، قال سبحانه: [والذي جاء بالصدق وصدق به].(۴)

ومن الواضح أن الصدق في مورد الوجوب واجب، كما أنه في مورد الاستحباب مستحب، وأما الكذب فقد قال علي عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده(.(۵)

وفي روايه: (لا يجد عبد حقيقه الإيمان حتى يدع الكذب هزله وجده(.(۶)

حيث إن ذكر خلاف الواقع في الهزل ليس محرماً، كما قال به جمع من الفقهاء.(۷)

۱- راجع موسوعه الفقه: ج۹۸ كتاب (حول القرآن الحكيم). وكتاب (ولاول مره في تاريخ العالم) ج۲ ص۲۴۳-۲۴۹ كما مر.

۲- أي (كتاب الله الناطق) و(القرآن الساطع).

۳- أي: (زعيم حق..) و(عهد قدمه..) و(بقيه استخلفها..).

۴- الزمر: ۳۳.

۵- تحف العقول ص۲۱۶ وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني، أي عن علي عليه السلام. وبحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۴۹ ح۱۴.

۶- المحاسن ص۱۱۸ في عقاب الكذب. وبحار الأنوار: ج۷۲ ص ۲۶۲ ح ۴۱.

۷- راجع (موسوعه الفقه) كتاب (المكاسب المحرمه) ج۲ ص۳۳ وفيه: (مستثنيات الكذب مسأله: ثم انه يستثنى من الكذب، موضوعاً أو حكماً، أمور: الأول: الهزل، والهزل ليس بكذب، حتى في غير الإنشاء - إذا كانت قرينته - أما في الإنشاء فلخروجه موضوعاً مع القرينه، وأما في الأخبار فلخروجه حكماً. نعم قد يكون حراماً من جهه الإيذاء أو الإغراء أو ما أشبه، فالتفصيل بين الإنشاء فلا حرمه، والإخبار ففيه الحرمه، غير ظاهر، إذ في الإنشاء إذا لم تكن قرينه مما ظاهره الإخبار، كقوله: هذا بطل، أيضاً يكون كذلك، ولذا لا يرمى المخبر هزلاً بأنه كاذب. نعم لا إشكال في ان الأفضل تركه، كما في وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر، وخبر الخصال عنه عليه السلام: (أنا زعيم بيت في أعلى الجنه وبيت في وسط الجنه وبيت في رياض الجنه لمن

ترک المراء ولو کان محقاً، ولمن ترک الکذب وإن کان هازلاً، ولمن حسن خلقه) [بحار الأنوار: ج ۶۹ ص ۲۶۱ ب۱۱۴ ح۳۲ ط بیروت، باختلاف یسیر]. وخبر الأصبغ عن علی علیه السلام: (لا یجد عبد طعم الإیمان حتی یترک الکذب هزله وجده) [وسائل الشیعه: ج ۸ ص ۵۷۷ ح ۱۶۲۳۰]. إلی غیرها کأخبار حارث وسیف[وسائل الشیعه: ج ۸ ص ۵۷۶ ح ۱۶۲۲۹] وغیرهما. نعم لا إشکال فی حرمه الکذب هزلاً بالنسبه إلی من هو خلاف شأنه مثل المعصومین علیهم السلام حتی إذا کان من قسم الإنشاء فتأمل. ولا فرق فیما ذکرناه من القول أو الفعل أو الإشاره، کما انه کذلک بالنسبه إلی الکذب الحرام. نعم قد لا یسمی اصطلاحاً هزلاً بل لطیفه أو مزاحاً کما فعله الرسول صلی الله علیه وآله وسلم مع علی علیه السلام فی قصه جعل النواه أمامه وقوله علیه السلام: الذی أکل مع النواه، وشبیهه قوله صلی الله علیه وآله وسلم: جری ذیلًا کذیل العروس [بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۳۹۵ ب ۱۰ ح ۱]، وارکبک علی ولد ناقه [بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۹۵ ب۱۰ ح۱ وفیه: أنا حاملوک علی ولد ناقه] وما أشبه. لکن الظاهر: ان ما رووه – بطریق غیر صحیح – من أنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: العجوز والشیخ والأسود لا یدخل الجنه [بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۲۹۵ ب ۱۰ ح ۱]، محل نظر، فإنه علی ما رووا إیذاء، وإن لم یکن کذباً، والرسول صلی الله علیه وآله وسلم معصوم عن مثله قطعاً.

والنور الساطع والضياء اللامع

النور الإلهى

مسأله: القرآن الكريم نور ساطع وضياء لامع بنفسه، إلا أن الأعمال والأقوال والمناهج غير السليمه لأتباعه تكون كالحجاب الساتر والغمام المتكاثر الذى يحجب أشعه الشمس، كما أن أقوالهم وأعمالهم لو كانت قويمه مستقيمه فإنها ستسمح لنوره بالسطوع.

فكان من الواجب الحفاظ - قولياً وعملياً - على هـذا النور الساطع والضـياء اللامع، كى يتجلى على البشـريه بأبهى الصور وأكمل الأنحاء، وأى ظلم - بل جريمه - أكبر وأقسى عن

ص:١٩٨

إسدال الستائر على هذا النور الساطع الإلهى والضياء اللامع الربانى؟ وقد ورد: (ان القرآن حق ونور) (١).

كما ورد عنه عليه السلام: (انا اهل بيت عندنا معاقل العلم وضياء الأمر) (٢).

القرآن نور وضياء

القرآن نور وضياء(٣)

مسأله: يجب الاستناره والاستضاءه بالقرآن الحكيم فى ظلمات الحياه ومشاكلها، قال تعالى: [ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً](٤).

وقال على عليه السلام: (الله الله فى القرآن، فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم(٥).

ولعل الجمع بين النور والضياء – مع لحاظ أن الضياء عاده يكون نابعاً من الذات، والنور عاده(٦) يكون مكتسباً من الغير(٧) – هو أن القرآن يضىء القلوب والأرواح والحياه، وأنه قد اكتسب نوره من الله سبحانه، وفى الأوصاف يكفى وجود نسبه ما، فلا يقال: إن الضياء فى النفس والنور فى الغير (لاغير)، كما قال سبحانه: [هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نورا](٨) وألمعنا إلى ذلك فيما سبق.

وقد يقال: إن (الضياء) بلحاظ ان النورانيه ذاتيه له كما هى الشمس(٩) فهو نور

١- كتاب سليم بن قيس ص١٩٥ فى كتابه عليه السلام الى معاويه.

٢- الاختصاص ص٣٠٨.

٣- وفى كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ص٢١۴: (وعلى سبيل التوسع قيل ان القرآن نور، لان الناس يهتدون به فى دينهم كما يهتدون بالضياء فى مسالكهم، ولهذا المعنى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم منيرا). فتأمل.

۴- طه: ١٢۴.

۵- بحار الأنوار: ج٧۵ ص٩٩ ب١٨ ح٢ فى وصيته عليه السلام عند وفاته. وفى نهج البلاغه الكتاب ۴٧/۵ ومن وصيه له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله عليه، وفيه: (والله الله فى القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم).

۶- قيد (عاده) لقوله تعالى: [الله نور السماوات والارض] [النور: ٣۵] فدقق.

٧- راجع مجمع البحرين ماده (ضوء).

٨- يونس: ۵.

٩- وكما أن الزوجيه ذاتيه للأربعه، والدسومه ذاتيه للدهن.

بنفسه.

و(النور) بلحاظ اكتسابها، ولو بجعل منشأ الانتزاع(۱) من الغير، وهو البارئ جل وعلا.

وكلاهما لوحظ فيه كونه منيراً ومضيئاً للقلوب والأرواح والحياه، لمكان الوصف ب- (الساطع) و)اللامع((۲) فالقرآن نور لأنه ينير سبيل العقيده والشريعه والدنيا والآخره، وليس متحدداً في بقعه صغيره بل هو ساطع يشرق على العالم.

وأما (اللامع) فإنه يفهم من معنى التحرك أيضاً، فإن النور يأتي لمعه ولمعه وموجاً موجاً.(۳)

وههنا نقطه يجدر الإشاره إليها وهي:

إن لكل شيء خلقه الله تعالى نوراً، بمعنى ان له - من داخله - دليلاً يرشد إليه، وقد جعله الله بحيث يكون بنفسه كاشفاً عن نفسه(۴) وبتجلياته مرشداً إلى حقيقه ذاته..

والقرآن الكريم (نور ساطع وضياء لامع) فكاشفيته لذاته في أجلى درجات الوضوح، ودلالته على حقانيته وعلى استخلاف الله تعالى له و... بأشد وأكمل أنحاء الدلاله..

فهو الفرد الأكمل لما ورد في الحديث الشريف: (ان على كل حق حقيقه وعلى كل صواب نوراً).(۵)

هدايه الناس وإرشادهم

مسأله: ينبغي أن يكون الإنسان هادياً ومرشداً وسراجاً مضيئاً للمجتمع، فإن وصف

ص:۲۰۰

۱- كما في ذاتي باب البرهان وذاتي باب إيساغوجي (الكليات الخمس).

۲- (الساطع): اللامع المرتفع، و(اللامع): المضيء، (لمع) أي: أضاء، مجمع البحرين ماده (سطع) و(لمع).

۳- قد تكون استفاده هذا المعنى بالنظر لموارد الاستعمال المختلفه التي يفيد بعضها ذلك، راجع (لسان العرب) ماده (لمع) وقد تكون للقرينه المقاميه أو المتفاهم العرفي.

۴- فمثلاً الأمواج الصوتيه والتموجات الفكريه والإشعاعات والأشعه والإفرازات الكيماويه وغيرها كلها تكشف عن الشيء وتوضح خصوصياته ومواصفاته بل وأحيانا حتى كنهه، فتأمل.

۵- وسائل الشيعه: ج ۱۸ ص ۸۶ ب ۹ ح ۳۵، والوسائل: ج ۱۸ ص ۷۸ ب ۹ ح ۱۰. والامالي للشيخ الصدوق ص۳۶۷ ح۱۶ المجلس ۵۸. وتفسير العياشي ج۱ ص۸ ح۲ باب ترك الروايه التي بخلاف القرآن. وغيبه النعماني ص۱۴۱ ح۲ باب ما روى في غيبه الإمام المنتظر (عج).

القرآن الكريم بـالنور والضـياء إلماع إلى فضـيله هـذين الأمرين وقيمتهما الكبيره، وإلى فضـيله من وما يتحلى بهما(۱) خاصه مع ملاحظه وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم بـ- : (كان خلقه القرآن).(۲)

وقال سبحانه: [وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس].(۳)

وقال تعالى: [وسراجاً منيرا].(۴)

وبالنسبه إلى الكفـار ونحوهم يقول الله سبحانه وتعـالى حكايه عنهم فى المحشـر: [يوم يقول المنافقون والمنافقات للـذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً].(۵)

فإن محل اكتساب النور الربانى هو الـدنيا. أما الآخره فإن الإنسان يحصـد فيها ما كان قد زرعه فى دنياه من نور وظلمه، كما ورد فى الروايات:

(اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامه)(۶).

وقال عليه السلام: (الدنيا مزرعه الآخره) (۷).

فالنور والظلمه المعنويان(۸) يصـبحان فى يوم القيـامه نوراً وظلمه ماديين أيضاً، بمعنى أنهما يتجليان - فيما يتجليان - بهـذا النحو من التجلى أيضاً.

۱- التعديه بلحاظ إلغاء الخصوصـيه وفهم المناط عقلاً وعرفاً، وربما يقال: بأن كل إخبار من هذا القبيل يتضمن، أو يستلزم إنشاء من ذلك القبيل.

۲- مجموعه ورام ج۱ ص۸۹ باب العتاب، وفيه : (كان رسول الله صـلى الله عليه وآله خلقه القرآن) وراجع أيضا شرح النهج: ج۶ ص ۳۴۰ ب۸۳.

۳- الأنعام: ۱۲۲.

۴- الأحزاب: ۴۶.

۵- الحديد: ۱۳.

۶- وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۳۳۸ ب۷۷ ح۲، عن رسول الله (ص). ومجموعه ورام ج۱ ص۵۶ باب الظلم.

۷- ارشـاد القلوب ص۸۹ البـاب الثانى والعشـرون. ومجموعه ورام ج۱ ص۹۲ فى بيـان السـبب الـذى ينال به حسن الخلق على الجمله.

۸- أى الفضائل والرذائل.

بینه بصائره منکشفه سرائره منجلیه ظواهره

البصائر البینه

مسأله: ینبغی ان تکون البصائر والحجج بینه وواضحه، وقد جعل الله سبحانه القرآن کذلک، وذلک اتماما للحجه ومقدمه للهدایه.

ونری ذلک بوضوح فی الکتاب الحکیم، وفی کلمات الرسول الاعظم صلی الله علیه وآله وسلم والائمه المعصومین علیهم السلام وفی خطبه الصدیقه فاطمه الزهراء علیها السلام.

قال تعالی: [افی الله شک فاطر السماوات والارض] (۱).

وقال سبحانه: [وهدیناه النجدین] (۲).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: (قولوا لا اله الا الله تفلحوا) (۳).

قولها علیها السلام: (بینه)أی: واضحه ظاهره، من البیان والظهور.

و(البصائر): جمع (بصیره) فعیل بمعنی الفاعل أی المبصرات، أی حججه وبراهینه ودلائله.

حجیه ظواهر الکتاب

مسأله: ظواهر الکتاب حجه، ویدل علی ذلک أدله کثیره مذکوره فی مظانها،(۴) وهذه الجمل وما سبقها وما سیلحقها من کلمات السیده الزهراء علیها السلام من الأدله علی ذلک.

فکیف لا یکون حجه مع أن بصائره بینه وظواهره منجلیه؟

وکیف لا یکون حجه وهو الضیاء الساطع والنور اللامع؟

۱- ابراهیم: ۱۰.

۲- البلد: ۱۰.

۳- المناقب ج۱ ص۵۶، فصل فیما لاقی من الکفار فی رسالته، وفیه: (طارق المحاربی: رأیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی سویقه ذی الحجاز علیه حله حمراء وهو یقول: قولوا لا اله الا الله تفلحوا. وأبولهب یتبعه ویرمیه بالحجاره، وقد اومی کعبیه وعرقویه وهو یقول: یا ایها الناس لا تطیعوه فانه کذاب).

۴- راجع الوصائل إلی الرسائل بحث حجیه ظواهر الکتاب و(الاصول) للإمام المؤلف.

وكيف لا يكون حجه مع أن به تنال حجج الله المنوره؟

وكيف لا يكون حجه مع أن به تنال شرائعه المكتوبه؟

فظواهر القرآن حجه مطلقاً، وما ليس له ظاهر فليس حجه، مثل: المتشابه وفواتح السور ونحو ذلك، فان علمه عند اهله عليهم افضل الصلاه والسلام.

وهناك التلازم بين الظهور وبين الحجيه، لأن الظهور هو طريق فهم العقلاء مقاصد المتكلمين كما بين فى (الاصول) مفصلاً(۱).

و(السرائر): جمع (سريره) من السر، فإن الأسرار الخفيه من القرآن منكشفه لمن تدبر فيها واستعان بمن نزل القرآن فى بيوتهم، عليهم افضل الصلاه والسلام، ولذلك كانت دعوته سبحانه للتدبر فيه:

قال الله تعالى: [أفلا يتدبرون القرآن](۲).

وقال سبحانه: [لعلمه الذين يستنبطون منهم].(۳)

فعمقه يظهر لمن تدبر فيه، وليس من قبيل الطلاسم والغوامض والأحاجى والألغاز، كما يستعملها الكهان.

(منجليه(: ظاهره (ظواهره) فليس مثل الأشياء المستوره، فلا غطاء عليه، وليس مثل كتب الفلسفه المعقده، بل هو كالشمس المشرقه فى رابعه النهار.

مغتبطه به أشياعه

من هم أشياع القرآن؟

مسأله: يصدق (أشياع القرآن) حقيقه على من شايعه مطلقاً، إذ المراد بالأشياع: الأتباع، والأتباع الحقيقيون وبقول مطلق هم الذين يتبعون منهج قائدهم فى كل صغيره وكبيره.

۱- راجع (الوصائل الى الرسائل) للامام المؤلف (دام ظله).

۲- محمد: ۲۴، والنساء: ۸۲.

۳- النساء: ۸۳.

فيجب على النـاس أن يجعلوا القرآن أمـامهم وإمـامهم، فى الأـصول والفروع، فى السـياسه والاقتصـاد، وكـافه مناحى الحياه، فإن المصداق الكامل لمشايع القرآن هو من كان كذلك، وإن اطلق أيضاً - من باب التسامح أو من باب الكلى المشكك - على من امتثل أوامره غالباً، أما فى المستحبات فالإتباع مستحب..

وكـذلك بالنسـبه إلى الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم، والأئمه الطاهرين (صـلوات الله عليهم أجمعين) وفى التاريخ: ان المرأه التى طلب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم منهـا الرجوع إلى زوجهـا، قـالت: يا رسول الله أتأمرنى؟ فقال صـلى الله عليه وآله وسلم: لا إنما أنا شافع.

قولها عليها السـلام: (مغتبطه به أشياعه) فإن الناس يغبطون(١) أتباع القرآن وما هم عليه من العلم والفضـيله والعزه وسائر الفضائل ومقومات الحياه السعيده، بسبب عملهم بالقرآن.

وفى الدعاء: (واجعلنى من أشياعه وأتباعه) (٢).

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وآله: (..اللهم اغفر لعلى وذريته ومحبيه وأشياعه وأتباعه) (٣).

هذا على قراءته بنحو اسم المفعول وهو الأظهر، ويمكن أن يقرأ على اسم الفاعل والمعنى حينئذ: فرحه ومسروره به أشياعه.(۴)

قائد إلى الرضوان إتباعه

١- غبطته: اذا تمنيت مثل ما له من غير ان تريد زواله منه.

٢- مهج الدعوات ص١۶ حرز لمقتدى الساجدين الإمام زين العابدين عليه السلام.

٣- المناقب ج٢ ص٢٣۴ فصل فى محبه الملائكه اياه.

۴- من معانى الغبطه: الفرح والسرور وحسن الحال، راجع (لسان العرب) ماده (غبط).

إتباع تعاليم القرآن

مسأله: يجب إتباع تعاليم القرآن فی جميع جوانب الحياه، لأنه يقود إلی الجنه والرضوان، إضافه إلی أنه نوع شكر للمنعم، فيلزم - بحكم العقل - إتباعه.

نعم الوجوب إنما هو فی الواجبات، الأعم من أن يكون الفعل واجباً أو تركه، أما إتباع القرآن فی مستحباته فهو من المستحب كما هو واضح.

هذا وفی زياره الجامعه: ((بكم يسلك الی الرضوان))(۱) فانهم (عليهم السلام) عِدل القرآن(۲).

و(الرضوان) هو أعلی مراتب الرضی، والمراد به: رضی الله سبحانه، أو رضاهم (أی: الرضی النفسی) قال تعالی: ((يا أيتها النفس المطمئنه ارجعی إلی ربک راضيه مرضيه)).(۳)

حرمه إتباع غير القرآن

مسأله: يحرم إتباع غير القرآن، أو تقديمه علی القرآن، لأنه القائد الإلهی الوحيد الذی يضمن السعاده فی الدارين.

وإثبات الشیء وإن كان لا ينفی ماعداه بما هو هو، إلا أن القرائن المقاميه وكذا السياق قد تفيد الحصر والنفی، كما فی هذه الجمله من كلامه–ا، فالق–رآن

هو النور و ماعداه الظلمه، أما الرسول والعتره (صلوات الله عليه–م أجمعين) فهم حمله القرآن ومفسروه كما ورد فی الأحاديث بمضامين شتی(۴).

مسؤوليات القائد

مسأله: يجب أن يكون القائد بحيث يقود أتباعه إلی الرضوان وإلی السعاده، وفی الحديث

۱- البلد الأمين: ص۳۰۲. وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ص۲۷۶ زياره أخری جامعه.

۲- المناقب: ج۲ ص۲۳۴ فصل فی محبه الملائكه إياه.

۳- الفجر: ۲۷- ۲۸.

۴- راجع (بصائر الدرجات) الجزء الأول الباب ۱۹ فی أن أئمه أهل البيت عليهم السلام هم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم، و(البصائر) الجزء الثانی الباب ۸ فی أن الأئمه عليهم السلام اعطوا تفسير القرآن الكريم والتأويل.

عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا على سألت ربى فيك... أن يجعلك قائد أمتى الى الجنه فأعطانى) (۱).

وعن على (عليه السلام) قال: (وانا قائد المؤمنين الى الجنه) (۲).

مؤد إلى النجاه استماعه

الاستماع للقرآن الكريم

مسأله: يستحب الاستماع إلى تلاوه القرآن الكريم، قال سبحانه: ((وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا))(۳)، وفى دعاء ختم القرآن عن الامام زين العابدين (عليه السلام) : (جعلته نوراً نهتدى به من ظلم الضلاله والجهاله باتباعه، وشفاءً لمن أنصت بفهم التصديق الى استماعه) (۴).

وفى الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) : (يجب الانصات للقرآن فى الصلاه وغيرها، واذا قرء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع) (۵).

وإنما جاء تعالى بلفظين(۶)، لإمكان أن يستمع الإنسان وهو يتكلم بلا إنصات(۷)

ص:۲۰۶

۱- الخصال: ص۳۱۴ ، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه عزوجل فى على (عليه السلام) خمس خصال، ح۹۵.
۲- الاختصاص: ص۲۴۸.
۳- الأعراف: ۲۰۴.
۴- الإقبال: ص۲۶۸ الباب۳۵ فيما نذكره من عمل آخر يوم من شهر رمضان.
۵- تفسير العياشى: ج۲ ص۴۴ ح۱۳۲ من سوره الأعراف.
۶- فى قوله سبحانه: (وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) الأعراف: ۲۰۴. وفى تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان): الانصات هو السكوت، ومن المعلوم ان الإنصات أخص من الاستماع، فان الإنسان ربما يستمع الى الكلام وهو يتكلم، ولذا نص عليه، فان الأدب ان يستمع الإنسان ولا يتكلم، وهذا الأمر للاستحباب ككثير من أوامر القرآن الكريم، كقوله: (وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) كما دلت على ذلك الأحاديث. انتهى.
۷- الإنصات هو: الاستماع مع سكوت أو توطين النفس على السماع مع السكوت، راجع التفاسير فى تفسير الآيه الشريفه، مثلاً: فى تفسير مجمع البيان: (الإنصات: السكوت مع استماع، قال ابن الأعرابى: نصت وأنصت وانتصت: استمع الحديث وسكت)، وراجع أيضا مجمع البحرين ماده (نصت) وغير ذلك. وفى (لسان العرب) ماده (نصت): (الإنصات: هو السكوت والاستماع للحديث.. أنصت ينصت إنصاتا: اذا سكت سكوت المستمع).

فاللازم الاستماع والإنصات معاً.

ولذا ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (العلم الإنصات، ثم الاستماع له، ثم الحفظ له، ثم العمل به، ثم نشره) (١).

أما وجوب الاستماع: فهو عند قراءه الإمام فی الصلاه الجهریه حسب المسأله الفقهیه المشهوره والتی ورد علیها الدلیل، فتأمل.

و(استماعه): مصدر (استمع)، فإن أرید به المعنی المعهود من الاستماع، فقولها (علیها السلام): (مؤد إلی النجاه استماعه) بنحو المقتضی، إذ استماع الحق یسوق الإنسان نحو الالتزام به کثیراً ما.

ولکن قد یراد به المعنی الکنائی، وهو العمل، بأن یکون الاستماع کنایه عن العمل، فمن عمل بالقرآن ینجو فی الدنیا من المشاکل، وفی الآخره من العذاب والعقاب، ویؤید هذا المعنی موارد الاستعمال المتکثره والآیات الشریفه.(٢)

١- راجع الخصال: ص٢٧٨ ح٤٣ درجات العلم خمسه، وفیه: (عن جعفر بن محمد عن أبیه علیهم السلام، قال: جاء رجل الی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فقال: یا رسول الله ما العلم؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: الإنصات، قال: ثم مه؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: الحفظ له، قال: ثم مه؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: العمل به، قال: ثم مه؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: ثم نشره). ومنیه المرید ص١٤٧. وشبهه فی مجموعه ورام ج٢ ص١٧.

٢- فمثلاً: فسرت (سماعون لهم) [التوبه: ٤٧] أی: مطیعون، و(غیر مسمع) [النساء: ٤٦] أی: غیر مجاب إلی ما تدعو إلیه، و) فإنک لا تسمع الموتی) [الروم: ٥٢] أی : لا۔ تقدر أن توفق الکفار لقبول الحق، و(أعوذ بک من دعاء لا یسمع) أی : لا یستجاب ولا یعتد.. وهکذا، راجع (مجمع البیان) و(تقریب القرآن الی الأذهان) وغیرهما من التفاسیر. وفی الکلام العربی: (استمع إلی فلان) أی: أطعه. وفی (لسان العرب) ماده (سمع): (قوله تعالی: (ان تسمع الا۔ من یؤمن بآیاتنا) أی ما تسمع الا من یؤمن بها، واراد بالاسماع ههنا: القبول والعمل بما یسمع، لانه اذا لم یقبل ولم یعمل فهو بمنزله من لم یسمع.. ومنه قولهم (سمع الله لمن حمده) أی أجاب حمده وتقبله، یقال: اسمع دعائی: أی أجب، لان غرض السائل الاجابه والقبول).

التزاحم بين الاستماع والقراءه

مسأله: إذا تزاحم الاستماع للقرآن مع تلاوه الإنسان نفسه، فقد يكون المقدم هو الأول في الجمله، بأن يترك القراءه ويستمع، لما فيه من الاحترام الأكثر والتأثر الأكثر أيضاً، فتأمل.

وقد سبق ان ذلك المنافق (ابن الكوا) لما قرأ القرآن وأمير المؤمنين علی (عليه السلام) في الصلاه، توقف الإمام (عليه السلام) عن القراءه حتى إذا انتهى عاد (عليه السلام) إلى القراءه، فلما قرأ ذلك المنافق القرآن مره أخرى سكت الإمام (عليه السلام) ثم عاد إلى القراءه(۱).

توجيه الآخرين نحو الاستماع

مسأله: يستحب تنبيه الآخرين على مطلوبيه الاستماع إلى القرآن، خاصه إذا تلي في المجالس العامه كالفواتح وغيرها، هذا من الأمر المستحب، وقد قرر في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن المعروف إذا كان مستحباً والمنكر إذا كان مكروهاً استحب الأمر بالأول والنهي عن الثاني(۲)، وقد قالت (عليها السلام): (مؤد إلى النجاه استماعه).

هذا والاستماع بما هو هو ينقسم الى الأحكام الخمسه:

فالواجب: كالاستماع الى الحق في موارد وجوبه.

والمستحب: كالاستماع الى القرآن الكريم، وكقوله (عليه السلام) : (من ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله) (۳) فتأمل.
وقال (عليه السلام) : (عود أذنك حسن الاستماع) (۴).

ص:۲۰۸

۱- راجع تفسير القمي: ج۲ ص ۱۶۰ سوره الروم. وبحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۴۳ ب۲۳ ح۵۸۷ عن الصادق (عليه السلام) : (كان علی بن أبي طالب (عليه السلام) يصلي وابن الكوا خلفه وأمير المؤمنين (عليه السلام) يقرأ، فقال ابن الكوا: (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لأن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فسكت أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى سكت ابن الكوا، ثم عاد في قراءته، حتى فعل ابن الكوا ثلاث مرات، فلما كان في الثالثه قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذی لا يوقنون).
۲- راجع موسوعه الفقه ج۴۸ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ۱۷۳ المسأله۲.
۳- كن-ز الفوائد: ج۱ ص۱۹۹ فصل من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في العقل.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۱۵ الفصل الأول، القول واللسان، ح۴۲۱۱.

والمكروه: كالاستماع الى اللغو غير المحرم منه، قال تعالى: ((والذين هم عن اللغو معرضون)) (١).

وقال سبحانه: ((واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)) (٢).

وقال على (عليه السلام) : (ولا تصغ الى ما لايزيد فى صلاحك استماعه فان ذلك يصدى القلوب ويوجب المذام) (٣).

والحرام: كالاستماع للغناء والغيبه، فقد (نهى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الغيبه والاستماع اليها.. ونهى عن النميمه والاستماع اليها)(٤).

والمباح: غير ذلك.

وهل هناك فرق بين السماع والاستماع حكماً؟ ذكرنا تفصيله فى الفقه(٥).

كراهه الانشغال عن الاستماع

مسأله: يكره التكلم وكذا الانشغال بسائر الأعمال عن الاستماع للقرآن عند قراءته، اللهم إلا لضروره أو أمر أهم(٦).

والكراهه إنما تستفاد بمعونه الخارج، وإلا ـ فلا ـ تلازم بين كراهه الفعل واستحباب الترك، أو العكس، كما ذكروا فى مبحث المستحبات والمكروهات، وإن قيل بين الواجب والحرام نحو هذا التلازم(٧)، فإذا وجب شىء حرم تركه، وإذا حرم شىء وجب تركه، وهذا ليس بمعنى حكمين فى موضوع واحـد، و إنما

١- المؤمنون: ٣.

٢- القصص: ٥٥.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٥ الفصل الأول، القول واللسان، ضمن الحديث ٤٢١١.

٤- مكارم الأخلاق: ص٤٢٤ الفصل الثانى فى ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم. والأمالى للشيخ الصدوق ص٤٢٤ المجلس ٦٦ عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

٥- راجع موسوعه الفقه كتاب المكاسب المحرمه ج١ ص٢٥٤.

٦- ان صح التعبير.

٧- العقلى، فدقق.

الحكم واحد فعلاً، وجوباً أو تحريماً، والآخر منتزع منه أو ظل له.

التدبر فی القرآن الحکیم

التدبر فی القرآن الحکیم(۱)

مسأله: یستحب التدبر فی الآیات القرآنیه، حین وإثر استماعها، بل مطلقا، قال تعالی: ((افلا یتدبرون القرآن ام علی قلوب أقفالها))(۲).

وقال علی (علیه السلام) : (تدبروا آیات القرآن واعتبروا به فإنه ابلغ العبر) (۳).

ولعل هذا من علل الحث علی الاستماع – فی الروایات – إذ بالتدبر فی الکتاب ینال الإنسان العدید من حجج الله تعالی مما لا یکتشف فی بادی النظر، وبالتدبر تنال مجموعه کبیره من (عزائمه) وما لحقها مما ذکر فی کلامها (علیها السلام) إلی قولها: (شرائعه المکتوبه).

ویتضح ذلک أکثر بملاحظه قضاء أمیر المؤمنین (علیه السلام) ، بل بملاحظه الموارد الکثیره التی استند فیها المعصومون (علیهم السلام) إلی القرآن الکریم(۴).

۱– حول هذا المبحث وکثیر من المباحث السابقه واللاحقه یراجع (الفقه: حول القرآن الحکیم) وکتب التفاسیر للإمام المؤلف، وکتاب (خواطری عن القرآن) لآیه الله المعظم الشهید السید حسن الشیرازی)قده(وکتاب (کیف نفهم القرآن؟) و(التدبر فی القرآن) لآیه الله السید محمد رضا الشیرازی، وغیر ذلک.

۲– محمد (صلی الله علیه و آله وسلم): ۲۴.

۳– غرر الحکم ودرر الحکم ص۱۱۱ ح۱۹۸۵ الفصل الرابع فی القرآن.

۴– مثلاً فی قصه قطع ید السارق حیث استند الإمام الجواد (علیه السلام) إلی قوله تعالی فی سوره الجن:۱۸ (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) [راجع مستدرک الوسائل: ج۴ ص۴۵۴ ب۴ ح۵۱۴۳. وتفسیر العیاشی ج۱ ص۳۱۹ ح۱۰۹]. وکذلک تحدید الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) أدنی مده الحمل عبر الرجوع إلی آیتین من آیات القرآن، الآیه الاولی هی:)والوالدات یرضعن أولادهن حولین کاملین([البقره: ۲۳۳] والآیه الثانیه: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) [الأحقاف: ۱۵] حیث ان عمر أمر برجم امرأه ولدت لسته أشهر، فنبهه علی (علیه السلام) ، راجع الطرائف ص۵۱۶ فی وصف۶ علی بن أبی طالب (علیه السلام) وعجیب آیات الله فیه. وکذلک إجابه الإمام الصادق (علیه السلام) لمن سأله وقال: عثرت فانقطع ظفری فجعلت علی اصبعی مراره فکیف أصنع بالوضوء؟ قال (علیه السلام) ؟: (یعرف هذا وأشباهه من کتاب الله قال عزوجل: (ما یرید الله لیجعل علیکم من حرج) [المائده: ۶] امسح علیه) [راجع الکافی: ج۳ ص۳۳ ح۴، والتهذیب: ج۱ ص۳۶۳ ب۱۶ ح۲۷. والاستبصار: ج۱ ص۷۷ ب۴۶ ح۳. وبحار الأنوار ج۲ ص۲۷۷ ب۳۳ ح۳۲].

وهناك الكثير ممن الأحكام الفقهيه التى استند الفقهاء فى استكشافها إلى التدبر فى القرآن الكريم، كما يظهر ذلك من مراجعه كتب الفقه وآيات الأحكام(١) كما أن هناك الكثير من البحوث الكلاميه والأصوليه بل والاجتماعيه والاقتصاديه(٢) وغيرها التى استنبطت من كتاب الله عبر التدبر والتأمل والتفكر.

هذا وقد ورد فى روايات كثيره الحض على ذلك، فمنها:

قوله (عليه السلام) (آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانه ينبغى لك أن تنظر ما فيها). (٣)

بل ربما أمكن القول باستفاده رجحان التدبر واستحبابه من هذه الجمله من خطبتها: (مؤد إلى النجاه استماعه) فإن الأمر بالإستماع يفيد ذلك عرفاً، مع لحاظ الفرق بين السماع والاستماع ولحاظ المقدميه.

بل قد يقال: بكون التدبر أكمل أفراد الاستماع، فتأمل.

هذا بالإضافه إلى ما ورد من قوله سبحانه: ((أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها))(٤) فتكون هذه الآيه وشبهها مؤيده لهذه الاستفاده العرفيه.

القراءه بصوت حسن مؤثر

مسأله: يستحب قراءه القرآن بأحسن الأصوات، وأشدها تأثيراً، فإنها أدعى للاتعاظ

ص:٢١١

١- مثلاً قوله تعالى: (أحل الله البيع)[البقره: ٢٧٥] وقوله سبحانه: (إلا أن تكون تجاره عن تراض منكم) [النساء: ٢٩] وغيرهما حيث تدبروا فى (البيع) وغيره، راجع للتفاصيل (المكاسب) للشيخ الأنصارى (قدس سره) و(الفقه: البيع) للإمام المؤلف (دام ظله).

٢- مثلاً: قوله تعالى (لو كان فيهما آلهه إلا الله لفسدتا([الأنبياء: ٢٢] و(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا([المائده: ٥٥] و(ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) [الأحزاب: ٣٣] و)فلكم رؤوس أموالكم([البقره: ٢٧٩] و(تلك الأيام نداولها بين الناس) [آل عمران: ١٤٠] و(وحسبوا ألا تكون فتنه([المائده: ٧١۴] و(لا إكراه فى الدين) [البقره: ٢۵۶].

٣- الكافى: ج ٢ ص ۶٠٩ ح ٢.

۴- محمد: ٢۴.

والاعتبار والخشوع.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا) (١).

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): (ان لكل شيء حلي–ه وحلي–ه الق–رآن الص–وت

الحسن) (٢).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان حسن الصوت زينه القرآن) (٣).

وهـذا كـالبحث الآنف أيضـاً ممـا يسـتفاد من كلماتهـا (عليها السـلام) عرفاً أو مقـدميه، مؤيـداً بما ورد من (قراءه القرآن بألحان العرب)(٤) وما أشبه ذلك(٥) من قراءتهم (عليهم الصلاه والسلام) القرآن بأصوات حسنه، فقد ورد:

(ان على بن الحسين (عليه السلام) كان أحسن الناس صوتاً وكان يرفع صوته حتى يسمعه اهل الدار) (٦).

و: (ان على بن الحسين (عليه السلام) كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته)(٧).

و: (ان ابا جعفر (عليه السلام) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان اذا قام فى الليل وقرأ رفع

١- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج٢ ص٦٩ باب فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعه ح٣٢٢.

٢- جامع الأخبار ص٤٩ الفصل الثالث والعشرون.

٣- جامع الأخبار ص٤٩ الفصل الثالث والعشرون.

٤- راجع مسـتدرك الوسائل: ج٤ ص٢٧٢ ب٢٠ ح٤٦٧٥، وفيه: عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: (اقرءوا القرآن بألحان العرب). وفى جـامع الأخبـار ص٤٨ الفصل٢٣ عنه (ص): (اقرءوا القرآن بلحـون العرب وأصواتهـا، وإيـاكم ولحون اهـل الفسـق والكبائر..).

٥- ك- (اقرأ كما يقرأ الناس) [مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٢٦ ب٥٦ ح٤٥٥٩ عن الصادق (عليه السلام)].

٦- وسائل الشيعه ج٤ ص٨٥٨ ب٢٣ ح٢.

٧- وسائل الشيعه ج٤ ص٨٥٨ ب٢٣ ح٢.

صوته فیمر به مار الطریق من الساقین وغیره--م فیقوم-ون فیستمعون الی قراءته) (۱).

و: (کان (علیه السلام) أحسن الناس صوتاً بالقرآن فکان اذا قرأ یحزن وبکی السامعون لتلاوته) (۲).

ومنه یعرف أرجحیه کل شیء، من زمان أو مکان أو خصوصیات، أوجب الاستماع الأکثر أو مهد الأرضیه لذلک.

ص:۲۱۳

۱- وسائل الشیعه ج۴ ص۸۵۹ ب۲۴ ح۲. ومستدرک الوسائل ج۴ ص۲۷۴ ب۲۰ ح۴۶۸۵، عن الشیخ الطبرسی فی الاحتجاج.

۲- المناقب ج۴ ص۲۱۸ فصل فی معالی أموره، (أی موسی بن جعفر (علیه السلام)).

به تنال حجج الله المنوره

استخراج الحجج من القرآن

مسأله: ينبغى اسـتخراج الحجج من القرآن الحكيم وجعله محوراً للرد والاستدلال والحديث والحوار.قال على (عليه السلام) : (ان هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لا يضل، والمحدث الذى لا يكذب) (١).

وقد ذكر العلماء: إنه يمكن استكشاف العديد من العلوم عبر القرآن الكريم، منها:

علم المحـاجه، لأـن القرآن بين حججـاً قويه و كثيره، يمكن أن نتعلم منهـا مناهـج الاحتجاج، وهى ترشـد إلى مصاديق فريـده له أيضاً، سواء حججه فى العقيـده أو فى الشـريعه، فإن كل أصل أو فرع ذكر فى القرآن الكريم علّل بحجه وعقب بـدليل - عاده - مثل قوله تعالى: (لو كان فيهما آلهه إلا الله لفسدتا).(٢)

وقوله سبحانه: ((فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب)).(٣)

وقال تعالى فى الصلاه: ((أقم الصلاه لذكرى)).(۴)

وفى الحج: ((لكم فيها منافع)).(۵)

وفى الصوم: ((لعلكم تتقون)).(۶)

وفى الزكاه: ((تطهرهم وتزكيهم))(٧) إلى غيرها.

فغالب ما فى القرآن معلل ومستدل عليه بدليل عقلى فطرى، تصريحاً أو تلميحاً أو

١- غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ ح١٩٧٣ الفصل الرابع فى القرآن.

٢- الأنبياء: ٢٢.

٣- البقره: ٢٥٨.

۴- طه: ١۴.

۵- الحج: ٣٣.

۶- البقره: ١٨٣.

٧- التوبه: ١٠٣.

تلويحاً(۱) ولو فی موضع آخر.

وعزائمه المفسره

عزائم القرآن و فرائضه

مسأله: يجب اتخاذ القرآن المصدر الأول لنيل عزائم الله وفرائضه، كما يجب اتخاذ السنه النبويه (صلی الله عليه وآله وسلم) وكلمات المعصومين (عليهم السلام) مصدراً للتفسير والإيضاح. قال علی (عليه السلام) : (تمسك بحبل القرآن وانتصحه وحلل حلاله وحرم حرامه واعمل بعزائمه وأحكامه) (۲).

و(العزيمه) تتضمن معنی اللزوم، وتطلق علی ما يلزم فعله أو يلزم تركه(۳) ولذا يقال: هو عزيمه أو رخصه؟، وتفسيرها بالأخص تفسير بالمصداق(۴) نعم إذا ذكرت فی مقابل المحارم أريد بها الواجبات فقط.

قولها (عليها السلام): (عزائمه) جمع عزيمه، أی فرائضه، و(المفسره) أی التی فسرها الرسول(صلی الله عليه وآله وسلم) وأوضح أنها عزائم وليست رخصاً، لأن القرآن يحتوی علی الواجب والمستحب والحرام والمكروه والمباح، فالعزائم تحتاج إلی التفسير وقد فسرها النبی(صلی الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار (عليهم السلام) بكلماتهم الوضاءه.

وقد يكون المراد من (عزائمه المفسره) المفسره كنهاً، أی التی فسرها الرسول وأوضح ماهيتها وحقيقتها، لأن القرآن الكريم يشير عاده إلی عناوين الواجبات لا إلی تفاصيلها،

۱- فمثلاً:)الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم([الفاتحه: ۲و۳]فإن (رب العالمين...(إلی آخره، يتضمن التعليل ل- (الحمد لله(فلماذا نحمد الله؟ لأنه (رب العالمين) ولأنه (الرحمن الرحيم) ولأنه (مالك يوم الدين(، أی: لأنه المبدأ لنا والمتفضل علينا، وبيده مصيرنا ومآلنا.. وهكذا، راجع (الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف و(كيف نفهم القرآن؟) لنجله الفاضل.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۱ الفصل۴ ح۱۹۷۸.

۳- (العزيمه): الأمر المقطوع عليه بلا شبهه أو نسخ، والمراد بالأمر: الأعم من الفعل والترك وغيرهما كما لا يخفی [مجمع البحرين].

۴- مثلاً تفسيرها ب-: (إراده الفعل والقطع عليه).

فمثلاً ـ قوله تعالى: ((أقم الصلاه))(١) فالصلاه عزيمه قرآنيه أوضح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن المراد منها: تكبير وركوع وسجود وتشهد و... بالنحو الخاص، حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (صلوا كما رأيتمونى أصلى) (٢).

وفى هذه الجمله إشاره لطيفه إلى ضروره شفع الكتاب الكريم بالسنه، إذ (به تنال... عزائمه)، ولكن أيه عزيمه؟ وما هى؟

هى: (المفسره) بأقوال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه الهداه (عليهم السلام).

ومحارمه المحذره

ترك المحرمات

مسأله: يجب التقيد بترك ما ذكر فى القرآن الكريم من المحرمات، كما يجب تحذير المجتمع من ارتكابها بمختلف أنواعها: القمار، شرب الخمر، الزنا، النزاع بالباطل، الغيبه وغير ذلك.

قال تعالى: ((إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان)).(٣)

وقال سبحانه: ((ولا يغتب بعضكم بعضاً)).(۴)

وقال تعالى: ((لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهره الحياه الدنيا)).(۵)

وقال سبحانه: ((لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)).(۶)

وقال (عليه السلام) : (الايمان لا يكمل الا بالكف عن المحارم) (٧).

١- العنكبوت: ۴۵.
٢- غوالى اللئالى ج١ ص١٩٧ الفصل التاسع ح٨. والغوالى ج٣ ص٨٥ باب الصلاه.
٣- المائده: ٩٠.
۴- الحجرات: ١٢.
۵- طه: ١٣١.
۶- الأنفال: ۴۶.
٧- علل الشرايع ص٢۴٩ ح۵ باب علل الشرايع وأصول الإسلام.

وقال (عليه السلام) : (يا عباد الله اتقوا المحرمات كلها) (۱).

وقال (عليه السلام) : (من اشفق من النار اجتنب المحرمات) (۲).

ولاـ يخفى أن هنـاك فرقـاً بين جمله (أشياعه) وبين جملتى (به تنـال عزائمه... ومحـارمه) لأن الأشـياع هم الأتباع فى الأعم من العزائم والمحـارم وغيرهمـا، إذ القرآن مشـتمل على القصـص والتاريـخ والعقائـد وقضايا أخرى، فليس خاصاً بالعزائم والمحارم، وكون الأشياع مفيداً للعموم لا ينافى ذكر الخصوص، لأهميه الخصوص، وعلى الاصطلاح: هذا من ذكر الخاص بعد العام.

التخصص فى آيات الأحكام

مسألة: يسـتحب أن تتخصـص ثله فى تفسـير عزائمه وأحكامه وفى اسـتكشاف المصاديق، كما يجب على الجميع بنحو الوجوب الكفائى: تفسـير عزائمه وأحكامه، والاستحباب والوجوب يختلفان حسب اختلاف ما يفسر ويذكر، واستحباب التخصص ووجوبه تـابع لكونه مقـدمه لنيـل العزائم والأحكـام الأخرى، قال تعالى: ((فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الـدين ولينـذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون))(۳).

الرجوع إلى المفسرين

مسألة: حيث أن غـالب الناس ليس بمقـدورهم عاده الوصول إلى عزائم الكتاب وفرائضه وما أشـبه، لـذلك كان من الواجب أن يبحثوا عمـن يفسر لهـم عزائـم الكتـاب وأن يرجعـوا إليه، فـ- (نيلهـا) أعم من كـونه بالمبـاشـره أو بالواسـطه، والمفسـرون الحقيقيون هم أهل البيت (عليهم افضل الصلاه والسلام)، فقد ورد بأنهم (عليهم السلام) أعطوا تفسير القرآن الكريم وتأويله(۴).

قال تعالى: [وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم] (۵).

۱- تفسير الامام الحسن العسكرى (عليه السلام) ص۵۸۵ ح ۳۵۰.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۴۶ ح۲۶۴۳ الفصل الثانى فى الآخره.

۳- التوبه: ۱۲۲.

۴- راجع (بصائر الدرجات) ص۱۹۴ ب۷ باب فى أن الائمه عليهم السلام أعطوا تفسير القرآن الكريم والتأويل.

۵- آل عمران: ۷.

وقال (عليه السلام) : (نحن نعلمه) (۱)، والا فالتفسير بالرأى من أشد المحرمات، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب)(۲).

وقال (عليه السلام) : (ليس شيء بأبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن) (۳).

وعنه (عليه السلام) : (من فسر برأيه آيه من كتاب الله فقد كفر) (۴).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) (۵).

التحذير من المحرمات

مسأله: يستفاد كثيراً ما - حسب القرائن المقاميه ومناسبه الحكم والموضوع - من الوصف بشيء مطلوبيته، والمقام من صغريات ذلك، فيستحب التحذير بعد بيان المحرمات، لا مجرد ذكرها فقط، بل يجب ذلک فی مورد يوجب التحذير الاجتناب، ولذا قال سبحانه: ((لعلهم يحذرون))(۶).

وقال تعالى: ((فليحذر الذين يخالفون عن أمره))(۷).

والمراد: الأعم من المحرم فعله أو المحرم تركه، فان الله سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً، كما ورد فی الحديث(۸).

قولها (عليها السلام): (المحذره) أی: التی تحذر الإنسان عن ارتكابها مما يوجب شر الدنيا والآخره.

۱- بصائر الدرجات ص۱۹۶ ب۷ ح۷ باب أنهم عليهم السلام يعلمون تفسير القرآن والتأويل.
۲- كمال الدين ص۲۵۶ — ۲۵۷ ح۱ باب ما روی عن النبی صلى الله عليه وآله وسلم فی النص على القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).
۳- المحاسن ص۲۶۸ ح۳۵۶ باب انزال الله فی القرآن تبياناً لكل شيء.
۴- تفسير العياشی ج۱ ص۱۸ ح۶ فيمن فسر القرآن برأيه.
۵- غوالی اللئالی ج۴ ص۱۰۴ ح۱۵۴.
۶- التوبه: ۱۲۲.
۷- النور: ۶۳.
۸- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۷۶ ح۳۳۶۹ الفصل الثالث أهميه الفرائض وبعض فلسفتها. وراجع (الغوالی) ج۴ ص۱۰۸ ح۱۶۳ الجمله الثانيه فی الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه.

وبيناته الجليه(١) وبراهينه الكافيه(٢)

الاعتماد على الأدله الجليه

مسأله: في التحاور ينبغي الاستعانه ب- (البينات الجليه) و (البراهين الكافيه) - كما في القرآن الحكيم - فإن غير الجلي وغير الوافي من الأدله قد يشعر الطرف بالعجز أو النقص، وقد يزيده تشكيكاً، ولا يكفي كونه برهاناً في مرحله الثبوت، بل يجب أن يكون كافياً في مرحله الإثبات أيضاً.

وكل ذلك في المورد المستحب مستحب، وقد يكون واجباً كما ذكرنا مثل ذلك في كثير من الجمل السابقه.

قال تعالى: ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات)) (٣).

وقال سبحانه: ((فيه آيات بينات)) (٤).

وقال عزوجل: ((ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات)) (٥).

كما ورد بالنسبه اليه (صلى الله عليه وآله وسلم): (والذى بعثه بالآيات المحكم-ه والبراهين الواضحه) (٦).

و(البينات) أي الأدله، ولعل الفرق بين (البرهان) و(البينه): إن البرهان هو الدليل، والدليل قد يكون بيناً وقد لا يكون بيناً، فهو في نفسه برهان وفي صفته بين، وإن عرفه

١- وفي بعض النسخ: (وبيناته الجاليه) راجع الاحتجاج ص٩٧، احتجاج فاطمه الزهراء عليها السلام. وفي بعضها: (وتبيانه الجاليه) راجع بلاغات النساء ص٢٨ كلام فاطمه الزهراء عليها السلام.

٢- وفي بعض النسخ: (وجمله الكافيه) راجع بلاغات النساء ص٢٨ كلام فاطمه الزهراء عليها السلام.

٣- الأحقاف: ٧. والجاثيه: ٢٥. وسبأ: ٤٣.

٤- آل عمران: ٩٧.

٥- الإسراء: ١٠١.

٦- الأمالي للشيخ الصدوق ص٦١٩ ح٤ المجلس ٩٠. وعلل الشرايع ص٤٠٤ باب عله وجوب الحج والطواف بالبيت.. ح٤.

البعض بأنه: الحجه الفاصله البينه.(۱)

و(الجليه) أي: التي تجلو الحق، وهي الواضحه، وهي قيد توضيحي لا احترازي، وكذلك (الكافيه).

و(براهينه): أدلته (الكافيه) فليس فيها نقص أو عجز عن إثبات المراد، والبرهان هو الحجه على الشيء، فقد يكون واضحاً، فيسمى (بينه)، وقد يكون غامضاً، فتأمل.

وفضائله المندوبه

الدعوه إلى الفضائل

مسأله: يستحب - وربما وجب - الندب إلى فضائل الكتاب.(۲)

والمراد بها: الأعم من الواجبات والمستحبات (المندوبه) إليها والمدعوه إليها، فإن القرآن يدعو الناس إلى الإتيان بالفضائل.

ولعل المراد ب- (الفضائل): المستحبات فقط، بقرينه ذكر الواجبات قبل ذلك في قولها: (عزائمه) وبقرينه ما يأتي من الرخص.

ولعل عدم ذكر المكروه، لأن تركه فضيله أيضاً(۳)، وإن قال الفقهاء: لا تلازم بين كون الفعل مكروهاً والترك مستحباً، وكذا بين استحباب الفعل وكراهه الترك، فقد ذكرت (عليها السلام) الواجبات: (عزائمه)، والمحرمات: (محارمه)، والمستحبات وترك المكروهات: (فضائله)، والمباحات: (رخصه)، وربما أدرجت المكروهات في حيث رخص الله في فعلها على ما فيها من الكراهه.

ورخصه الموهوبه

التعرف على المباحات

ص:۲۲۰

۱- لسان العرب ماده (برهن)، وأما القاموس المحيط فقد ذكر: (البرهان) - بالضم - : الحجه.
۲- فإن الاطلاقات الداله على ذلك كثيره، وفي قولها عليها السلام (المندوبه) دلاله على ذلك بلحاظ أدله التأسي وغيرها.
۳- وربما يكون الوجه: التفريق بين الفضيله والاستحباب، فتأمل.

مسأله: ينبغی أن يتعلم الإنسان ما رخص فيه الله، و يدل علی ذلک - مطلقاً أو فی الجمله - أو يؤيده:

ذكرها فی الكتاب و السنه، لوضوح إن الذكر لأجل المعرفه والعمل، قال تعالی: ((إلا تذكره لمن يخشی)).(۱)

وقولها (عليها السلام): (به تنال... رخصه الموهوبه) مما يفيد رجحان نيلها، ولربما توقف تجنب الحرام علی ذلک، وربما منع ذلک من إدخال ما ليس من الدين فيه، ولما فی ذلک من التسبيب لشكر المنعم جل وعلا، وقد أشارت (عليها السلام) إليه ب-(الموهوبه).

و(رخصه الموهوبه) أی: التی وهبها الله سبحانه، فلم يلزم بها لا ـ وجوباً ولا ـ تحريماً، ومن الممكن أن يراد بالرخص: الأعم من المباحات والمكروهات، لأن المكروه أيضاً رخصه، كما أشرنا إلی ذلک، قال علی (عليه السلام) : (يا كميل لا رخصه فی فرض ولا شده فی نافله)(۲).

۱- طه: ۳.

۲- تحف العقول ۴ص۱۷۴، وصيته (عليه السلام) لكميل بن زياد.

شموليه القانون

مسأله: يلزم أن يكون القانون شاملاً، متضمناً للمندوبات والمكروهات والمباحات أيضاً، لا أن يقتصر على الواجبات والمحرمات فحسب، وقد أشارت (عليها السلام) فى الجمل السابقه إلى شموليه القرآن الكريم من هذا الحيث أيضاً.

فإن القانون الكامل هو الذى يشتمل على هذه الأحكام الخمسه، لوضوح أن الفعل، يأمر به مع المنع من النقيض أو بدون منع منه مع الرجحان، وكذلك الترك فى القسمين، وهناك مباح لا يرجح فعله ولا تركه.

وبعباره أخرى: المصلحه أو المفسده قد تكون فى الفعل، وقد تكون فى الترك، وكل منهما قد تكون المصلحه فيه بحد الإلزام أو الرجحان فقط، فهذه أربعه أقسام، والخامس ما لامصلحه أو مفسده فيه، وهنا بحوث أصوليه وحكميه تراجع فى مظانها، وبذلك يظهر النقص فى الدساتير التى لا تتطرق إلا للواجبات والمحرمات فقط.(١)

وشرايعه المكتوبه

القرآن والأحكام الشرعيه

مسأله: يجب استنباط الأحكام الشرعيه من القرآن.

ولا يخفى أن الاستنباط قد يكون بالدلاله المطابقيه، أو التضمنيه، أو الالتزاميه، أو دلاله الإقتضاء، مثل الجمع بين آيتى: ((والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين))(٢)، وقوله تعالى: ((وحمله وفصاله ثلاثون شهراً))(٣) حيث يعرف بجمعها أن أقل الحمل سته أشهر(۴).

١- راجع (الفقه: القانون) للإمام المؤلف، دام ظله.

٢- البقره: ٢٣٣.

٣- الأحقاف: ١٥.

۴- راجع تفسير القمى ج٢ ص١٦٠ سوره الروم.

وقد يكون دلاله عرفيه، خارجه من الدلالات المذكوره، كما ألمعنا إلى بعض ذلك فى المباحث السابقه.

وجوب التقيد بشرائع الله

مسأله: يجب الالتزام بشرائع الله تعالى، أما العدول عنها إلى الشرائع الوضعيه فمن المحرمات المؤكده.

قال تعالى: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئک هم الكافرون)) (۱).

قال سبحانه: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئک هم الظالمون)) (۲).

قال عزوجل: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئک هم الفاسقون)) (۳).

فما يرى فى هذا اليوم من كثره القوانين الوضعيه المخالفه للشرع المبين فهو من اشد المحرمات كقوانين الجمارک و..

و(الشرائع) جمع شريعه، وهى: السنه والطريقه، و(شرائعه المكتوبه) أى التى كتبها الله على عباده وألزمهم بالسير على حذوها.

وقد يكون المراد بها هنا(۴) الإرث والقضاء والحدود وما أشبه، أو يكون المراد منها: الأعم الشامل لكل الأحكام الوضعيه، كالبيع والرهن والإجاره والنكاح والطلاق وغيرها، من حيث الشرائط والموانع والصحه و...

ولقد تحدثت (صلوات الله وسلامه عليها) - حتى الآن - عن البارى جل وعلا وصفاته ونعمائه والخلقه والهدف منها، ثم تحدثت عن النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكمه بعثته وعظيم فضله وهدايته، وألفتتهم إلى ثقل مسئوليتهم، وتحدثت عن القرآن الحكيم ومكانته ومحوريته ومواصفاته.

۱- المائده: ۴۴.

۲- المائده: ۴۵.

۳- المائده: ۴۷.

۴- يبدو أن التقييد ب- (هنا) لإفاده أن الشريعه لغه وعرفاً تطلق على الأعم، أى: على ما سنه الله وشرعه، ف-)الشريعه(هى الدين، المنهاج، السنه.... والتخصيص بما ذكر فى المتن بملاحظه سياق كلامها عليها السلام وما سبقه من الجمل.

ثم انتقلت إلى هـذا المقطع الذى بين بإيجاز مذهل واف: فلسـفه جمله من أحكام العقيده والشـريعه، ومنها الإمامه كما سـيجىء، فقالت (عليها السلام): (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك).

فجعل(۱) الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك

تطهير الباطن

تطهير الباطن(۲)

مسأله: يسـتحب تطهير الباطن عن النوايا الخبيثه، كما يسـتحب تطهيره عن الملكات الرذيله، وربما وجب ذلك - عقلًا، أو شـرعاً أيضاً - من باب المقدميه.

كما يجب تطهيره عن العقائـد المنحرفه، فإن القلب يتنجس كما يتنجس البدن، ونجاسه الباطن على أنواع، فهناك نجاسه العقائد الفاسده، و نجاسه الملكات الرذيله، ونجاسه النوايا الخبيثه..

والبـدن إذا تنجس بالقـذارات الظـاهريه كـان تطهيره بالمـاء وشـبهه(۳) كمـا ان بعض القــذارات يكـون تطهيرهـا وتنظيفهـا من الميكروبات بالمعقمات الماديه.

أمـا القلب والبـاطن فتطهيره يتم بشـكل آخر، فلو غسـل من يحمل فى قلبه الحقـد أو الحسـد بكل مياه الـدنيا لم يطهر، بل اللازم اسـتعمال مطهر خاص، من نمط معين، لكل واحـد من نجاسات الباطن،- ولـذا كان: (مرض القلب أعضل وعلاجه أعسـر ودواؤه اعز وأطباؤه أقل) (۴).

ص:۲۲۴

۱- وفى بعض النسـخ: (ففرض) راجع كشـف الغمه ج۱ ص ۴۸۰. ودلائـل الامامه ص۳۱ حـديث فدك. وبلاغات النساء ص۲۸ كلام فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۲- حول هذا المبحث راجع)الفضيله الإسلاميه) و(الفقه: الآداب والسنن) للإمام المؤلف.

۳- كطهـاره بـاطن القـدم بالأرض وكالتطهير بالشـمس والأحجار وما أشـبه، راجع موسوعه الفقه ج۵ ص۴۱۹-۴۴۳ وج۶ ص۷-۴۰۷ كتاب الطهاره مبحث المطهرات.

۴- مجموعه ورام ج۱ ص۲۴.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (يكون الايمان تطهيراً عن الشرك)(١).

وقال علي (عليه السلام) : (فرض الله سبحانه الإيمان تطهيراً من الشرك) (٢).

فالإيمان تطهير عن رجس الشرك والكفر بالله تعالى وإنكار المبدأ والمعاد والرساله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلافه والخليفه (عليه السلام) وما إلى ذلك من العقائد.

ولذا قال سبحانه: ((فاجتنبوا الرجس من الأوثان))(٣) .

وقال تعالى: ((إنهم رجس))(٤).

وقال سبحانه: ((إنما المشركون نجس))(٥) - بناءً على إراده نجاسه المشرك المعنويه، لا النجاسه البدنيه -.

كما أن تطهير القلب من الملكات الرذيله إنما يتم بتنقيتها وتحليتها بالملكات الحسنه، وهذا مما يستدعي غالباً طول عناء.

أما تطهير القلب عن النوايا الخبيثه فبمجاهده النفس لإخراج تلك النوايا عنه، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((فاسألوا الله ربكم بنيات صادقه وقلوب طاهره))(٦) وفي القرآن الحكيم: ((إلا من أتى الله بقلب سليم)).(٧)

ثم إن القلب المتنجس يفرز آثاره السيئه، من الأضرار الإنسان نفسه، بالإضافه إلى الإضرار بغيره غالباً، وقد ورد عن علي (عليه السلام) :

١- جامع الأخبار ص١٢٣ الفصل الثمانون.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم ص٨٩ ح١٥٠٢ الفصل السادس في الإيمان.

٣- الحج: ٣٠.

٤- التوبه: ٩٥.

٥- التوبه: ٢٨.

٦- الأمالي للشيخ الصدوق ص٩٣ المجلس ٢٠ ح٤. وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ص٢٩٥ ح٥٣. وفضائل الاشهر الثلاثه ص٧٧ ح٦١ كتاب فضل شهر رمضان. وبحار الأنوار: ج٩٣ ص٣٥٦ ب٤٦ ح٢٥.

٧- الشعراء: ٨٩.

لله در الحسد ما أعدله   بدأ بصاحب–ه فقت–له(۱)

وقال:

اصبر على حسد الحسود   فإن صبرك قاتل––ه

فالنار تأك–ل نفسه––ا   إن لم تجد ما تأكل–ه(۲)

فالحسود – مثلاً – يضر بنفسه، كما يلحق الأذى بالمحسود غالباً، نفسياً أو فكرياً أو مادياً. والبخيل يضيق على نفسه ويفقد مكانته واحترامه، كما يمنع العطاء عن الغير.

والجبان يفقد كثيراً من فرص التقدم، كما يسبب الهزيمه للآخرين، الى غير ذلك.

وفى الآخره قال سبحانه: ((نار الله الموقده التى تطلع على الأفئده))(۳)

ولا يخفى إن الإنسان يحاسب حتى على نياته – فى الدنيا – إذا اطلع عليها غيره، ولذا من يعرف أن فلاناً يريد سرقته لا يصاحبه، أو يريد الفجور بنسائه فإنه يتجنبه، بل للنوايا السيئه أثرها الوضعى وإن لم يطلع عليها أحد، كما أشرنا إليه سابقاً.

و(فى الآخره) أيضاً، قال سبحانه: ((إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير)).(۴)

والتنزه عن النوايا الخبيثه والملكات الرذيله قد يجب وقد يستحب، فمثلاً: يستحب التنزه عن الحسد الذى لا يظهر على الجوارح، ويجب التنزه عن الحسد المظهر أو ما كان منه مقدمه للحرام(۵)، فتأمل.

۱– ارشاد القلوب ص۱۲۹ الباب الأربعون فى ذم الحسد، وفى شرح النهج ج۱ ص۳۱۶ فصل فى ذم الحاسد والحسد. وشبهه فى بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۲۴۱ ب ۱۳۱ ح ۱.

۲– بحار الأنوار:ج ۷۰ ص ۲۶۱ ب ۱۳۱ ح ۳۲)بيان(.

۳– الهمزه: ۶و۷.

۴– البقره: ۲۸۴.

۵– راجع موسوعه الفقه ج۹۳ كتاب المحرمات ص ۱۰۳، وفيه: (الظاهر ان الحسد اذا لم يظهره الانسان بيد ولا لسان لم يكن حراماً، وانما رذيله نفسيه، ينبغى التخلص منها، ولذا قال سبحانه: (ومن شر حاسد اذا حسد) [الفلق: ۵] اما ما فى صحيح مسلم قال ابو جعفر (عليه السلام) : (ان الرجل ليأتى بأدنى بادره فيكفر، وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب) [الوسائل ج۱۱ ص۲۹۲ ب۵۵ من أبواب جهاد النفس ح۱] وفى صحيح معاويه بن وهب قال: قال ابو عبد الله (عليه السلام) : (آفه الدين الحسد والعجب والفخر) [الوسائل ج۱۱ ص۲۹۲ ب۵۵ من أبواب جهاد النفس ح۵] فالظاهر منهما ومن غيرهما الحسد الذى يظهر لا

الحسـد الـذى لا يظهر، وانما هى صـفه نفسـيه، ويؤيـده ما فى روايه الرفع من ان الحسد مرفوع ما لم يظهر بيد ولا لسان [الوسائل ج۱۱ ص۲۹۵ ب۵۶ من أبـواب جهـاد النفس ح۳] وقـد ذكر الفقهـاء وعلماء الأخلاق الحسـد فى كتاب الشـهادات وفى بابه من كتب الاخلاق، والتفصيل مرجوع اليهما).

وكـذلك البخل غير الظاهر فإن التنزه عنه فضـيله، أما البخل العملى الذى يؤدى إلى منع الحقوق الماليه، كالخمس والزكاه وأداء الـدين والقيـام بشؤون النفقه الواجبه وشـبه ذلـك فإنه حرام(١)، وهكـذا الأمر بالنسـبه إلى كثير من الصـفات المـذكوره فى علم الأخلاق.

علل الأحكام

مسـأله: يسـتحب تطرق حمله رايه التبليغ والإرشـاد والهـدايه - سواء كـانوا كتاباً أو خطباءً أو مدرسـين أو غير ذلك، بل كل من يأتى منه ذل-ك - لبي-ان فلسف--ه

الأحكام والقوانين الإلهيه، الوارده فى الكتاب والسـنه، تأسياً بها (صلوات الله وسلامه على-ها) حي-ث أش-ارت إلى العل-ه فى جمله مما أوجبه البارى جل وعلا، أو ندب إليه، من أصول الدين وفروعه وغيرهما، بل يجب ذلك أحياناً.

فـإن القرآن والمعصـومين (صـلوات الله عليهـم أجمعيـن) ذكروا وجه الحكمه أو العله والفلسـفه للكـثير من المبـاحث والأحكـام الإـلهيه، فى الأـصول والفروع والأخلاقيـات والثواب والعقـاب وغير ذلـك، كمـا يظهر ذلك لمن تـدبر القرآن الحكيم وكلمات الأئمه الطاهرين

١- راجع موسوعه الفقه ج٩٣ كتاب المحرمات ص٤٢، وفيه: (يحرم البخل فى الجمله، وهو ما كان عن حق واجب، اما البخل عن المسـتحب فهو رذيله وليس بحرام، قال سـبحانه: (ولا يحسـبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه) [آل عمران: ١٨٠] وقد فسرت الآيه فى جمله من الروايات بمنع الزكاه، وفى صحيحه محمد بن مسـلم قـال: سألت ابا عبـد الله (عليه السـلام) عن قول الله عزوجل: (سـيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه) فقال: (يا ابا محمـد، ما من أحـد يمنع زكـاه مـاله شـيئاً الا جعل الله ذلك يوم القيامه ثعباناً من النار مطوقاً فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفزع من الحساب، قال: وهو قول الله عزوجل (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه) يعنى ما بخلوا من الزكاه [تفسير العياشى ج١ ص٢٠٧ ح١٥٨].

(صلوات الله عليهم أجمعين). (١)

وهـذا يـدل - بالإضافه إلى الكثير من الأدله الأخرى المـذكوره فى مظانها(٢)على أن الأحكام الشـرعيه والأصول والأخلاق إنما هى عقليه قبل أن تكون شرعيه.

نعم لاـ شـك فى أن جمله من الجزئيـات داخله فى الكلى العام، ولا يعلم انـدراجها فى الخصوصـيه، مثلًا: قراءه القرآن واجبه فى الصلاه، لكن هذا الكلى ينطبق على الحمد والسوره، سواء فى القيام أم الركوع أم السجود، والشارع رج–ح بعضه–ا عل––ى بع–ض وقيدها ببعض المصاديق، اما من جهه خصوصيه فى ذلك، بينها الشارع ولم تصل إلينا، أو لم يبينها وسيبينها الإم–ام الحج–ه (عـج––ل الله تعالى فرجه الشـريف) نظراً لاكتمال العقول عندئذ(٣)، أو لاـ مطلقـاً، أو من جهه أن العـام يكتفى بفرد، إذ وجود الطبيعى يتحقـق بتحقق أحـد أفراده، ولم يخير الشـارع المكلف بـأن يقرأ فى القيـام أو فى الركوع أو فى أى موضع شـاء، رعـايه للتنسيق العام، أو لجهه أخرى، فالجمع بين أمور عديده أوجب هذا الجزئى الخاص، إلى غير ذلك.

الإيمان بالله

مسأله: يجب الإيمان بالله عزوجل وجوباً فطرياً وعقلياً، ويحرم الشرك به.(٤)

ويستفاد الوجوب من قولها: ((فجعل ...)) على التقدير الثانى بوضوح.

والمراد بجعل (الايمان) حيث قالت (صلوات الله عليها): (فجعل الإيمان):

إما الجعل التكوينى، لأنه أمر مجعول لله سبحانه وتعالى، إذ هو من مخلوقاته حيث إنه ليس عدماً ولا قديماً(٥) ومن الواضح عدم التنافى بين المجعوليه وبين الاختيار.

١- راجع مثلًا كتاب (علل الشرائع(للصدوق قدس سره و (موسوعه الفقه) ج٩۴-٩٧ كتاب (الآداب والسنن(للإمام المؤلف، وقد تطرق العلامه المجلسى)قدس سره(فى (البحار(للكثير من ذلك فى كل موضوع مناسب.
٢- يستند استدلال المؤلف إلى البرهان الإنى، كما لا يخفى.
٣- فعن ابى جعفر الباقر (عليه السـلام) قال: (اذا قام قائمنا عليه السـلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها احلامهم). [كمال الدين ص۶٧۵ ح٣١ باب فى نوادر الكتاب].
۴- راجع (القول السديد فى شرح التجريد) ص٢٧۴ المقصد الثالث الصانع تعالى، و(شرح المنظومه) للإمام المؤلف.
۵- فيكون معنى (جعل الله الإيمان(أى أوجده، أما معنى الجعل التشريعى فهو: الأمر به.

وإما الجعل التشريعي، ويؤيده السياق، أي أنه شرع على الناس أن يؤمنوا به عزوجل ولا يكفروا به، وإنه حرم الشرك، وهذا الأمر والنهي إرشاد الى حكم العقل، قال (عليه السلام) : (ان الله هو العدل وانما بعث الرسل ليدعوا الناس الى الايمان بالله ولا يدعوا احدا الى الكفر) (۱).

هدايه المشركين

مسأله: إذا كانت الغايه تطهير البشريه من الشرك، لقولها (عليها السلام): (فجع-ل...تطه-يراً لك-م) وقوله تعالى: ((وم-ا خلق-ت الج-ن والإن---س إلا ليعبدون))(۲) كان من الواجب السعى لتحقيق هذه الغايه، أي السعى لهدايه المشركين كلًا أو بعضاً، هدايه كامله، كماً وكيفاً، حسب المقدور والميسور، (فإن الميسور لا يسقط بالمعسور) (۳) و (ما لا يدرك كله لا يترك كله)(۴).

والمراد بالمشركين: الأعم من الكافر الذى لا يعتقد بالله إطلاقاً، ومن المشرك الذى يجعل له سبحانه شريكاً، بقرينه المقام.

الطهاره من نجاسه الشرك

مسأله: إذا آمن المشرك، طهر من نجاسه الشرك، كما قالت (عليها السلام): (تطهيراً).

فإن الكافر نجس نفساً، أو وجسماً أيضاً - على القولين(۵) - فإذا آمن طهر جسمه وطهرت نفسه، لأن من المطهرات الإسلام، كما ذكره الفقهاء فى كتاب الطهاره.(۶)

ص:۲۲۹

۱- علل الشرايع ص۱۲۱ ح۵ باب عله اثبات الانبياء والرسل وعله اختلاف دلائلهم.

۲- الذاريات: ۵۶.

۳- قاعده فقهيه، راجع (موسوعه الفقه) كتاب القواعد الفقهيه للإمام المؤلف. وفى البحار: ج۱۰۵ ص۱۶۸)بيان(. وفى غوالى اللئالى ج۴ ص۵۸ ح۲۰۵: وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يترك الميسور بالمعسور).

۴- قاعده فقهيه، راجع (موسوعه الفقه) كتاب القواعد الفقهيه للإمام المؤلف. وفى البحار: ج۱۰۵ ص۱۶۸ (بيان(. وفى غوالى اللئالى ج۴ ص۵۸ ح۲۰۷ عنه (عليه السلام) .

۵- ذهب الإمام المصنف إلى طهاره الكتابى جسماً، راجع (موسوعه الفقه ج۴ ص۱۸۲-۲۰۴ كتاب الطهاره(و(المسائل الإسلاميه) الطبعه الجديده، مبحث النجاسات.

۶- راجع موسوعه الفقه ج۶ ص۲۸۳-۳۳۵)كتاب الطهاره(مبحث المطهرات: الثامن.

إبلاغ الأحكام

مسأله: يلزم إبلاغ الناس أن الإيمان طهاره، والشرك رجس، على عكس ما منى به بعض المسلمين من ضعف فى النفس يحول بينهم وبين بيان كثير من الأحكام الشرعيه، فإن الأحكام الإسلاميه يجب إبلاغها للناس، كما أبلغت (عليها الصلاه والسلام) وفى ذلك تنفير من الشرك وتحبيب للإيمان، ففى مورد الوجوب يجب، وفى مورد الاستحباب يستحب، كما سبقت الإشاره إلى ذلك. نعم يجب أن يكون بيان الأحكام مقروناً (بالحكمه والموعظه الحسنه)(۱) مشفوعاً بالأدله والشواهد والمقربات، ولربما اقتضت الحكمه التدرجيه أيضاً، فيما إذا كانت التدرجيه الطريق نحو الإقناع وشبهه، لا من باب الجبن والخوف، كما قال تعالى: ((الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله))(۲).

التقدم الرتبى للإيمان

مسأله: الإيمان بالله مقدم فى الرتبه على الصلاه والأحكام الفرعيه الأخرى، قال تعالى: ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك)) (۳) ولهذا ينبغى العمل - أولاً - على زرع الإيمان بالله فى قلوب الناس وبذل الجهد فى هذا السبيل.

وترى هذا المعنى واضحاً فى خطبه الزهراء (عليها السلام) حيث قدمت (صلوات الله عليها) هذا البند على البنود الآتيه، وقد ذكرنا أن الواو قد تدل على الترتيب إذا لم تكن قرينه على الخلاف، فتأمل.

والظاهر أن المراد بالإيمان: هو الإيمان بأصول الدين كلها: التوحيد والنبوه والمعاد، إذ كل من لم يؤمن بأحد هذه الأصول يكون نجساً نفساً أو وجسماً أيضاً، فمن لم يؤمن بالله يكون كافراً، وكذا من لم يعتقد بالنبوه أو بالمعاد، اما من لا يعتقد بالولايه فلا يقبل منه الايمان، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (على أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وإمام المسلمين، لايقبل الله الايمان الا بولايته وطاعته) (۴).

ص:۲۳۰

۱- النحل: ۱۲۵.

۲- الأحزاب: ۳۹.

۳- النساء: ۴۸.

۴- الأمالى للشيخ الصدوق ص۱۱ المجلس الثالث ح۶.

الکفر کالشرک

مسأله: الکفر کالشرک فی الحکم، علی ما یستفاد من کلامها (علیها السلام) أیضاً، بقرینه الموضوع والحکم، فإنه قد یتصرف فی الموضوع بسبب الحکم، وقد یتصرف فی الحکم بسبب الموضوع، کما حقق فی علم الأصول.(۱)

حکم المتردد والشاک

مسأله: المتردد والشاک(۲) نجس أیضاً - علی أحد المعنیین أو کلیهما - لا ـ المنکر فحسب، کما دل علیه العقل والنقل، فقد قالت (علیها السلام): (جعل الله الإیمان تطهیراً) والشاک کالمنکر لیس بمؤمن، کما یشهد به اللغه والعرف، وأن الإیمان صفه ثبوتیه وجودیه وکلا المذکورین فاقد لها، فتأمل.

و قد قال (علیه الصلاه و السلام): (لا ترتابوا فتشکوا ولا تشکوا فتکفروا).(۳)

وفی القرآن الحکیم: ((فهم فی ریبهم یترددون))(۴).

إلی غیر ذلک مما دل علی هذا المبحث، کمالا یخفی علی م-ن راج-ع الکت-ب الکلامیه والأحادیث المتواتره الوارده فی هذا الباب.(۵)

قال علی (علیه السلام) : (شر القلوب الشاک فی إیمانه) (۶).

وقال (علیه السلام) : (أهلک شیء الشک والارتیاب) (۷).

۱- فههنا)الإیمان(وهو أعم من طارد (الکفر والشرک(یکون قرینه علی أن متعلق (تطهیراً(أعم من الشرک أیضاً.

۲- فی الإیمان بالله تعالی.

۳- الکافی: ج۱ ص۴۵ ح۶. والأمالی للشیخ الصدوق ص۲۰۶ المجلس۲۳ ح۳۸. وتحف العقول ص۱۴۹ خطبته (علیه السلام) المعروفه بالدیباج. ومشکاه الانوار ص۱۳۹ الفصل الثامن فی العلم. ومنیه المرید ص۱۴۷ فصل فی مکاید الشیطان.

۴- التوبه: ۴۵.

۵- راجع موسوعه الفقه کتاب الطهاره ج ۳ ص ۵۲۳ من الطبعه الأولی ط قم.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم ص۶۷ ح۹۱۲ الفصل الثالث عشر فی القلب.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم ص۷۱ ح۱۰۳۹ الفصل الخامس عشر فی الشک.

وقال (عليه السلام) : (الشك يفسد اليقين ويبطل الدين) (١).

وقال (عليه السلام) : (الشك يحبط الإيمان) (٢).

وقال (عليه السلام) : (الشك كفر) (٣).

وقال (عليه السلام) : (ما آمن بالله من سكن قلبه الشك) (۴).

والصلاه تن-زيهاً لكم

رجحان الصلاه

مسأله: الصلاه بمعناها الاصطلاحی(۵) واجبه، وبمعناها الأعم(۶) راجحه مطلقاً.

فإن الصلاه عطف وميل وتوجه نحو الله سبحانه و تعالى، وهى بين واجبه و بين مستحبه، أما حرمه الصلاه فى بعض الأحيان مثل صلاه الجنب والحائض(٧) وما أشبه، فلمقارن لها أوجب مرجوحيتها إلى حد المنع من النقيض، وأما كراهه الصلاه، كالصلاه فى الحمام(٨) وصلاه المسافر إذا اقتدى بإمام ليس بمسافر أو بالعكس(٩)، فالمقصود أقل ثواباً كما هو المقرر فى محله.

تن-زيه النفس

١- غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧١ ح ١٠۴۶ الفصل الخامس عشر فى الشك.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٢ ح ١٠۵١ الفصل الخامس عشر فى الشك.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٢ ح ١٠۵٨ الفصل الخامس عشر فى الشك.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم ص ٨٧ ح ١۴۶۴ الفصل السادس فى الإيمان.
۵- وهو: الصلاه المفروضه ذات الأركان الخاصه.
۶- وهو الدعاء وطلب نزول الرحمه الإلهيه. وفى (لسان العرب) ماده (صلا): (الصلاه: الدعاء والاستغفار.. والصلاه من الله الرحمه).
٧- راجع موسوعه الفقه ج ١٠ و١١، كتاب الطهاره، فى أحكام الجنب والحائض.
٨- راجع (المسائل الاسلاميه) ص ٢٧١ المسأله: ٩٠۵، الموضع التى تكره الصلاه فيها.
٩- راجع (المسائل الاسلاميه) ص ٣۶۶ المسأله: ١۴٩۶، المكروهات فى صلاه الجماعه.

مسألة: ينبغي تنزيه النفس من الرذائل، وبعض مراتبها واجب كما لا يخفى، قال تعالى: ((ونفس وما سواها* فألهما فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها)) (۱).

من الكبر(۲)

التكبر

التكبر(۳)

مسأله: تعليلها (عليها السلام) إقراره وجعله جل وعلا للصلاه بكونها منزهه عن الكبر يفيد مرجوحيه الكبر أو حرمته، وللحرمه درجات كالتكبر على الله جل وعلا وعلى رسله وانبيائه وأوليائه وعلى سائر الناس(۴). وقد فصلنا ذلک فی الفقه(۵).

ص:۲۳۳

۱- الشمس: ۷-۱۰.

۲- وفی بعض النسخ: (عن الکبر) راجع دلائل الامامه ص۳۱ حدیث فدک.

۳- راجع (الفضیله الإسلامیه) و(الفقه: الآداب والسنن) و(الأخلاق الإسلامیه) للإمام المؤلف دام ظله.

۴- وربما یکون بعض مراتبه مکروها، اما هل یکون بعض مصادیقه مستحبا، کما قیل: (التکبر علی المتکبر عباده)، وقال بعضهم: (من التواضع التکبر علی الاغنیاء)؟ [مجموعه ورام ج۲ ص۲۴۳].

۵- راجع موسوعه الفقه ج۹۳ کتاب المحرمات ص۳۲۱، وفیه: (یحرم الکبر مطلقاً سواء کان علی الله وآیاته أو علی رسله أو علی الأئمه الطاهرین أو علی العلماء الراشدین الذین هم أمناؤهم أو علی المؤمن، قال سبحانه: (من أظلم ممن افتری علی الله کذبا أو قال أوحی إلی ولم یوح إلیه شیء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو تری إذ الظالمون فی غمرات الموت والملائکه باسطوا أیدیهم أخرجوا أنفسکم الیوم تجزون عذاب الهون بما کنتم تقولون علی الله غیر الحق وکنتم عن آیاته تستکبرون) [الانعام: ۹۳] إلی غیرها من الآیات. وفی موثقه العلاء عن الصادق (علیه السلام) قال: قال أبو جعفر (علیه السلام) : (العز رداء الله والکبر إزاره فمن تناول شیئاً منه أکبه الله فی جهنم) [الوسائل ج۱۱ ص۲۹۸ ب۵۸ من أبواب جهاد النفس ح۲]، إلی غیرها من الروایات المتواتره فی هذا الباب. بل حرمه التکبر من البدیهیات، ومن أقسام الکبر الاستکبار عن الدعاء فقد قال الباقر (علیه السلام) فی صحیح زراره: (إن الله عزوجل یقول: (إن الذین یستکبرون عن عبادتی سیدخلون جهنم داخرین) [غافر: ۶۰] قال: هو الدعاء) [تفسیر البرهان ج۴ ص۱۰۱ ح۱] إلی غیرها من الروایات.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اياكم والكبر.. فان ابليس حمله الكبر على ترك السجود لآدم) (١).

وقال (عليه السلام) : (ان المتكبر ملعون.. وإياكم والكبر فانه رداء الله عزوجل فمن نازعه رداءه قصمه الله) (٢).

وقال (عليه السلام) : (هلاك الناس فى ثلاث: الكبر والحرص والحسد) (٣).

وقال (عليه السلام) : (لا يدخل الجنه من فى قلبه مثقال ذره من الكبر) (۴).

وإنما يكون الكبر فى الله سبحانه وتعالى من صفات الجمال كما قال تعالى: ((هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر))(۵) لأن الله سبحانه وتعالى هو الكبير المتعال وبقول مطلق، أما غيره فهو صغير فقير للغايه، بل قد يكون إطلاق الصغير والفقير عليه مسامحياً، إذ هو عين الفقر وصرف الربط والتعلق، فليس له من ذاته أى شىء على الاطلاق، ولا حق له فى أن يتكبر، مهما كان له مال أو ولد أو حكومه أو عشيره أو علم أو ما أشبه ذلك، هذا بالإضافه إلى أن التكبر فى الإنسان يجره إلى سيئات أخرى، والله سبحانه منزه عن كل سيئه.

قولها (عليها السلام): (والصلاه تنزيهاً لكم من الكبر): حيث أن غفله الإنسان عن الله سبحانه بنفسها تكبر، والغافل عنه - جهلًا أو تجاهلًا - متكبر، حقيقه أو لباً (۶)، والتكبر أساس للكثير من الرذائل، ولذا يظلم ويطغى ويفسد، قال على (عليه السلام) : (التكبر يظهر الرذيله) (٧).

ص:٢٣۴

١- ارشاد القلوب ص١٢٩ الباب الأربعون فى ذم الحسد.

٢- دعائم الاسلام ج٢ ص٣٥٢.

٣- كشف الغمه ج١ ص ٥٧١.

۴- غوالى اللئالى ج١ ص٣٥٩ ح٣٣ عن الباقر (عليه السلام) .

۵- الحشر: ٢٣.

۶- اللف والنشر مشوش، فالمتجاهل غافل حقيقه، والجاهل لباً أى أنه غافل عملياً.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣١٠ ح ٧١٥١ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

وقال (عليه السلام) : (التكبر رأس الجهل) (۱).

وقال (عليه السلام) : (احذر الكبر فإنه رأس الطغيان ومعصيه الرحمان) (۲).

وقال (عليه السلام) : (الكبر داع الى التقحم فى الذنوب) (۳).

وقد قال سبحانه: ((فى قلوبهم مرض))(۴).

وقال تعالى: ((فى قلوبهم الحميه حميه الجاهليه))(۵) حيث أن الكبر إذا صار ملكه فى الإنسان فإنه يؤدى إلى المفاسد والموبقات.

كما إن الإنسان المتواضع حيث صار التواضع ملكه له يتقدم، فإن التواضع من أسس التقدم ومن أهم أسباب التحلى بالفضائل والمحاسن.

وفى الحديث الشريف عن موسى بن جعفر (عليه السلام) فى وصيته لهشام: (يا هشام إن الزرع ينبت فى السهل ولا ينبت فى الصفا، فكذلك الحكمه تعمر فى المتواضع ولا تعمر فى المتكبر الجبار). (۶)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (التواضع لا يزيد العبد الا رفعه)(۷).

وقال (عليه السلام) : (التواضع رأس العقل) (۸).

وقال (عليه السلام) : (التواضع يرفع) (۹).

وقال الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لعارض على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفس--ه إلى طبقات الج-و وهو وضيع

۱- غرر الحكم ودرر الكلم ص۲۴۸ ح۵۱۳۷ الفصل الثانى موجبات عزه النفس.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم ص۳۰۹ ح۷۱۲۲ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم ص۳۱۰ ح۷۱۵۲ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

۴- البقره: ۱۰.

۵- الفتح: ۲۶.

۶- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۳۱۲ ب۲۵ ح۱.

۷- مجموعه ورام ج۱ ص۱۲۶.

۸- غرر الحکم ودرر الکلم ص۲۴۸ ح۵۱۳۷ الفصل الثانی موجبات عزه النفس.

۹- غرر الحکم ودرر الکلم ص۲۴۹ ح۵۱۵۸ الفصل الثانی موجبات عزه النفس.

والصلاه تذكير دائم بالله ((رب العالمين))(۱) العالم بدخائل الإنسان، المطلع سمعاً وبصراً وعلماً عليه، ثم إنه سبحانه ((مالك يوم الدين))(۲) وفى الصلاه أرقى صور التلقين والإيحاء النفسى، ولذا يتحول الإنسان المصلى من التكبر إلى التواضع، وتتكرر الصلاه كل يوم خمس مرات كى يستمر هذا الإيحاء.

بالإضافه إلى أن فيها الركوع وهو خضوع للرب العظيم، والسجود وهو غايه الخضوع للرب الأعلى، إلى غير ذلك من فلسفه الصلاه التى ذكرنا بعضها فى كتاب (عبادات الإسلام) (۳).

هذا وفى الحديث: (انما الكبر من تكبر عن ولايتنا وأنكر معرفتنا) (۴).

والزكاه تزكيه للنفس

الزكاه راجحه مطلقاً

مسأله: الزكاه راجحه مطلقاً، وقد تكون واجبه كما فى الأمور التسعه المذكوره فى الفقه(۵)، والزكاه المستحبه كما فى التجارات.(۶)

وفى الحديث عن ابى الحسن (عليه السلام) قال: (انما وضعت الزكاه قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموال الأغنياء) (۷).

وعن الامام الرضا (عليه السلام) : (ان عله الزكاه من اجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء)

۱- الفاتحه: ۲.

۲- الفاتحه: ۴

۳- يتحدث الامام المؤلف (دام ظله) فى هذا الكتاب عن فروع الدين وفلسفتها وبعض أحكامها.

۴- مستدرك الوسائل ج۱۲ ص۳۵ ب۶۰ ح۱۳۴۴۴.

۵- وهى: الحنطه والشعير والتمر والزبيب، والذهب والفضه، والإبل والبقر والغنم.

۶- راجع موسوعه الفقه ج۲۹-۳۲ كتاب الزكاه.

۷- علل الشرايع ص۳۶۸ ح۱ ب۹۰ باب عله الزكاه.

(١).

وقال (عليه السلام) : (انما وضعت الزكاه اختباراً للأغنياء) (٢).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اذا منعوا الزكاه منعت الارض بركاتها) (٣).

وقال على (عليه السلام) فى وصيته: (الله الله فى الزكاه ، فإنها تطفىء غضب ربكم)(٤).

وهناك روايات كثيره فى ثواب إخراج الزكاه(٥) وعقاب مانع الزكاه(٦).

وقد يكون الزكاه المذكوره فى القرآن الحكيم وكلمات المعصومين (عليهم السلام) - فى ذى القرينه - يراد بها مطلق إعطاء المال الأعم من الخمس، فلا يقال: لماذا لم تذكر الخمس؟ وقد ورد فى الأحاديث: (إن الخمس عوض من الزكاه)(٧) فالزكاه لغير الساده والخمس للساده على تفصيل مذكور فى الفقه، وقد ألمعنا إلى وجه هذا الفرق فى كتاب (الفقه الاقتصاد) (٨) و(الفقه الزكاه) (٩).

تزكيه النفس

مسأله: لتزكيه النفس مراتب بعضها واجب وبعضها مستحب، والتزكيه ههنا واجبه فى الجمله، إذ لولا لزوم تزكيه النفس لم تكن الزكاه واجبه، فتأمل.

وقد عللت (عليها السلام) جعله سبحانه للزكاه بكونها تزكيه للنفس، حيث أن الإنسان

١- علل الشرايع ص٣٦٩ ح٣ ب٩٠ باب عله الزكاه.

٢- غوالى اللئالى ج ص٣٧٠ ح٧٤.

٣- علل الشرايع ص٥٨٤ ح٢٦ باب نوادر العلل.

٤- ثواب الأعمال ص٤٦ باب ثواب اخراج الزكاه ووضعها فى موضعها.

٥- راجع ثواب الأعمال ص٤٦ باب ثواب اخراج الزكاه ووضعها فى موضعها.

٦- راجع ثواب الاعمال ص٢٣٤ باب ثواب عقاب مانع الزكاه.

٧- راجع التهذيب: ج٤ ص١٢٩٦ ب١ ح٥ وفيه : (الذين لا ت-حل ل-هم الصدقه والزكاه عوضهم الله مكان ذلك بالخمس).

٨- راجع موسوعه الفقه ج١٠٨ كتاب الاقتصاد ص٦٥.

٩- راجع موسوعه الفقه ج ٣١ كتاب الزكاه ص٢٤٨.

المزكى تتطهر نفسه عن درن البخل والشح وعن حب الدنيا أو شدته، قال سبحانه: ((ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون))(١).

فإن الحسنات بعضها آخذ بعنق بعض، وقد جعل الله تعالى لكل عمل صالح أثراً وضعياً وتكوينياً واخروياً مجانساً له، وإذا صارت الزكاه والعطاء ملكه للإنسان ترققت النفس، ولأن القلب، والقلب اللين مبعث الخيرات ومنبع البركات، ولذا ذم الله سبحانه وتعالى اليهود بقوله: ((ثم قست قلوبكم)).(٢)

وفي الحديث: (وما قست القلوب الا لكثره الذنوب) (٣).

وقال (عليه السلام) : (ان للمنافق اربع علامات: قساوه القلب، وجمود العين، والاصرار على الذنب، والحرص على الدنيا) (٤).

وقال (عليه السلام) : (ما ضرب عبد بعقوبه أعظم من قسوه قلب) (٥).

١- الحشر: ٩.

٢- البقره: ٧٤.

٣- علل الشرايع ص ٨١ باب عله جفاف الدموع.

٤- الاختصاص: ص ١١١.

٥- الإرشاد ص ١٨٣ ب ٥١. وتحف العقول ص ٢٩٦.

إنماء الرزق

مسأله: إنماء الرزق والتوسع فیه مستحب عموماً، وقد یجب أحیاناً کما لا یخفی.

وقد ورد فی الدعاء: (وعظم ووسع رزقی ورزق عیالی) (۱).

و: (ووسع رزقی وادره علی) (۲).

و: (ووسع رزقی ابداً ما أبقیتنی) (۳).

و: (ووسع علی فی رزقی) (۴).

وقد علل کثیر من المستحبات وبعض الواجبات بزیاده الرزق، کما ورد عن امیر المؤمنین (علیه السلام) : (الا انبئکم بعد ذلک بما یزید فی الرزق.. فقال (علیه السلام) : الجمع بین الصلاتین یزید فی الرزق.. والتعقیب بعد الغداه والعصر یزید فی الرزق.. وصله الرحم تزید فی الرزق.. وکسح الفنا یزید فی الرزق.. ومواساه الاخ فی الله عزوجل یزید فی الرزق.. والبکور فی طلب الرزق یزید فی الرزق.. والاستغفار یزید فی الرزق.. وقول الحق یزید فی الرزق.. واجابه المؤذن یزید فی الرزق.. وترک الکلام فی الخلاء یزید فی الرزق.. وترک الحرص یزید فی الرزق.. وشکر المنعم یزید فی الرزق.. واجتناب الیمین الکاذبه یزید فی ال-رزق.. والوضوء علی الطعام یزید فی الرزق.. وأکل ما یسقط من الخوان یزید فی الرزق..) (۵). وأما کونها(۶) (نماء فی الرزق) فهو بجهه غیبیه، حیث أن الله سبحانه ینمی رزق المزکی، کما سبق عنه (علیه السلام) : (انما وضعت الزکاه.. توفیراً لأموال الأغنیاء)(۷). بالإضافه إلی السبب الظاهر، حیث أن العطاء یوجب تقارب الأغنیاء والفقراء، وتآلفهم وتحاببهم وتعاونهم، والتعاون أساس کل فضیله ومفتاح کل

۱- الإقبال: ص۴۲۲.

۲- مهج الدعوات: ص۱۳۳ دعاء الیمانی بروایه أخری.

۳- جمال الأسبوع: ص۳۱۲ الفصل الحادی والثلاثون.

۴- مصباح الکفعمی: ص۲۸۶. ومن ذلک دعاء آخر لأویس القرنی.

۵- الخصال ص۵۰۴ ح۲، ست عشره خصله تورث الفقر وسبع عشره خصله تزید فی الرزق.

۶- أی الزکاه.

۷- علل الشرایع ص۳۶۸ ح۱ ب۹۰ باب عله الزکاه.

تقدم، هذا إضافه إلى أنها توجب تقويه القدره الشرائيه فى الفقراء مما لا يخفى أثرها الإقتصادى، قال سبحانه: ((خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها)).(۱)

فالزكاه تطهير نفسى كما سبق، وتنميه فى المال والمجتمع(۲) على عكس الربا حيث ((يمحق الله الربا ويربى الصدقات))(۳) ومن فلسفه ذلك أن الربا يوجب الحقد والتنازع والطغيان(۴).

الاهتمام بالأمور الدنيويه

الاهتمام بالأمور الدنيويه(۵)

مسأله: يستحب الاهتمام بالأمور الدنيويه عموماً، ومن مصاديقه إنماء الرزق، إلى جوار الاهتمام بالشؤون الأخرويه.

والاستحباب إنما هو فى المقدار المستحب وإلا فالقدر الواجب واجب، وقد قال (عليه الصلاه والسلام): (ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه). (۶)

وقال (عليه السلام) : (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً). (۷)

وفى الحديث: (اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا) (۸).

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: ((ربنا آتنا فى الدنيا حسنه وفى الآخره حسنه وقنا عذاب النار)).(۹)

۱- التوبه: ۱۰۳.
۲- الزكاه إما مصدر)زكى(إذا نمى، لأنها تستجلب البركه فى المال وتنميه، وإما مصدر)زكا(إذا طهر، لأنها تطهر المال من الخبث، والنفس البخيله من البخل، راجع (مجمع البحرين) ماده (زكا).
۳- البقره: ۲۷۶.
۴- راجع كتاب (الاقتصاد بين المشاكل والحلول) و(الفقه: الاقتصاد) للإمام المؤلف (دام ظله).
۵- راجع موسوعه الفقه كتاب)البيع(وكتاب)الاقتصاد(.
۶- من لايحضره الفقيه: ج۳ ص۱۵۶ ب۲ ح۳۵۶۸. وفى تحف العقول ص۴۱۰ عنه (عليه السلام) : (ليس منا من ترك دنياه لدينه ودينه لدنياه). ومثله فى فقه الرضا (عليه السلام) ص۳۳۷ باب حق النفوس.
۷- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۹ ب۲۸ ح۲ عن العالم (عليه السلام) . ومجموعه ورام ج۲ ص۳۹۳. وفى كفايه الاثر ص۲۲۷ عن الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) ، باب ما جاء عن الحسن (عليه السلام) ..
۸- تحف العقول ص۴۱۰.
۹- البقره: ۲۰۱.

الإنفاق

مسأله: يستحب الإنفاق مطلقاً، فإن جامع الملاك الموجود فی الزکاه علی قسمیه جار فی مطلق الإنفاق، هذا إن لم نقل بإراده المعنی اللغوی منها، إضافه إلی الآیات والروایات الداله علی فضیله الإنفاق مطلقاً.

قال تعالی: ((یا ایها الذین آمنوا انفقوا من ما رزقناکم من قبل ان یأتی یوم لا بیع فیه ولا خله ولا شفاعه والکافرون هم الظالمون))(١).

وقال سبحانه: ((یا ایها الذین آمنوا انفقوا من طیبات ما کسبتم)) (٢).

وقال عزوجل: ((وما لکم ألا تنفقوا فی سبیل الله)) (٣).

وقال جل ثناؤه: ((وأنفقوا مما رزقناکم من قبل ان یأتی أحدکم الموت، فیقول رب لولا أخرتنی الی أجل قریب فأصدق وأکن من الصالحین)) (٤).

وقال (علیه السلام) : (ان من أخلاق المؤمن الانفاق علی قدر الاقتار) (٥).

نعم إذا عارضته جهه منفره إلی حد المنع من النقیض یکون محرماً، أو لا إلی ذلک فیکون مکروهاً.

والصیام تثبیتاً للإخلاص

الصیام وفلسفته

مسأله: یستفاد من قولها: (جعل...) ومن السیاق وجوب الصوم، فتکون اللام للعهد، المقصود به المصداق الخاص، وأما علی کونها للجنس، یکون قولها دالاً علی رجحانه عموماً، فإن من الصیام ما هو واجب ومنه ما هو مستحب، أما الصوم المحرم کیوم العیدین، أو

١- البقره: ٢٥٤.

٢- البقره: ٢٦٧.

٣- الحدید: ١٠.

٤- المنافقون: ١٠.

٥- تحف العقول ص٢٨٢.

المکروه کصوم یوم عاشوراء، فلعارض، وقد ذکرنا وجه ذلک فی الفقه.(۱)

قولها: (والصیام تثبیتاً للإخلاص) فإن الإخلاص الذی فی الصوم عمیق جداً، إذ أن الإنسان یستطیع عاده أن یتظاهر بالصوم ویرتکب المفطرات سراً، فالإخلاص یثبت ویتقوی بالصیام حیث یروض الإنسان نفسه بالامتناع عن المفطرات مع شده الشوق إلیها .

ولعل هذا هو سر قوله سبحانه فی الحدیث القدسی: (الصوم لی و أنا اجزی علیه)(۲).

أی جزاؤه علی الله سبحانه(۳) أو أن الله هو جزاؤه(۴) کنایه عن أنه سبحانه یحکم للصائم فی الآخره فیما یشاء، إذ مع امتناع الحقیقه فإن أقرب المجازات یکون هو المتعین.

هذا بالإضافه إلی سائر فوائد الصیام مما ذکر فی القرآن الحکیم أو فی السنه المطهره، أو ثبت طبیاً واجتماعیاً وغیر ذلک.

قال تعالی: ((یا ایها الذین آمنوا کتب علیکم الصیام کما کتب علی الذین من قبلکم لعلکم تتقون)) (۵).

وقال (علیه السلام) : (فرض الله.. الصیام ابتلاء لاخلاص الخلق) (۶).

الإخلاص فی العباده وغیرها

مسأله: یجب الإخلاص فی العبادات، ویرجح فی غیرها، فإن الإخلاص فی الواجبات التعبدیه واجب تکلیفاً، وشرط للصحه وضعاً، وفی المستحبات التعبدیه شرط للصحه، حیث إذا لم یکن إخلاص، لم تکن عباده.

أما الإخلاص فی سائر الأمور فهو من المرجحات، ویمکن أن یقوم الإنسان بکل عمل - کالواجبات التوصلیه والمباحات - بقصد القربه الخالصه له سبحانه وتعالی.(۷)

۱- راجع موسوعه الفقه ج۳۷ کتاب الصوم ص۶۳-۱۱۶.

۲- وسائل الشیعه: ج۷ ص ۲۹۰ ب ۱ ح ۷.

۳- إذا قرأت هکذا:)أجزی(أی: علی المبنی للمعلوم.

۴- إذا قرأت هکذا:)أجزی(أی: علی المبنی للمعلوم.

۵- البقره: ۱۸۳.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم ص۱۷۶ ح۳۳۷۶ الفصل الثالث اهمیه الفرائض وبعض فلسفتها.

۷- راجع کتب الأخلاق، کجامع السعادات.

والإخلاص لله تعالى - إضافه لآثاره الأخرويه - من أكبر عوامل التقدم والنهوض بالأمه واستنقاذها من واقعها المر، فإن المخلص يضـحى بوقته وصـحت-ه وماله ونفسه لخدمه الإسـلام والمسلمين، أما غير المخلص فتراه يضحى بمصالح الدين والأمه لأجل أن يعيش حياه مرفهه...

وورد فى زيارتهم (عليهم السلام): (السلام على الامام التقى المخلص الصفى) (۱).

وعنه (عليه السلام) : (واما علامه المخلص فأربعه: يسلم قلبه وتسلم جوارحه وبذل خيره وكف شره) (۲).

وعنه (عليه السلام) : (ساده أهل الجنه المخلصون) (۳).

والحج تشييداً للدين(۴)

فريضه الحج والأهداف الربانيه

مسأله: الحج منه واجب ومنه مستحب، وقد تطرأ الحرمه على الحج لسـبب خارجى كحج الزوجه بدون إذن الزوج حجاً مستحباً، وكذلك حج العبد(۵)، وما أشبه ذلك.(۶)

وفى الحـديث عن جعفر بن محمـد (عليه السـلام) قـال: (بنى الاسـلام على خمس دعـائم: على الصـلاه والزكـاه والصـوم والحج وولاى-ه أمير المؤمنين والائم-ه م-ن

بعده (عليهم السلام) (۷).

۱- الاقبال: ص ۶۱۰ فى زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) .
۲- تحف العقول ص ۲۱ ومن حكمه وكلامه صلى الله عليه وآله وسلم.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم ص ۱۹۷ ح ۳۹۰۴ الفصل السابع فى الاخلاص.
۴- وفى بعض النسخ: (والحج تسنيه للدين) راجع علل الشرايع ص ۲۴۸ ح ۲ ب ۱۸۲ باب علل الشرايع واصول الاسلام.
۵- أى بدون إذن مولاه.
۶- راجع)موسوعه الفقه ج ۳۷-۴۶ كتاب الحج(و)جامع مناسك الحج(و(مناسك الحج(للإمام المؤلف (دام ظله).
۷- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۲۶۸ ح ۱۴ المجلس ۴۵.

وقد جعل الله الحج تشييداً للدين كما ذكرته (صلوات الله عليها) حيث أنه - بالإضافه إلى جوانبه العباديه والإقتصاديه وغيرهما - يعد مؤتمراً عاماً لكل المسلمين، حيث يجتمعون ويتعارفون، ويعالج بعضهم مشاكل بعض، وتذوب بينهم الفوارق الإقليميه واللونيه واللغويه وغيرها(۱). فإن الحج يوجب إيجاد أرضيه أو تقويه حاله: (الشورى)، قال تعالى: ((وأمرهم شورى بينهم)).(۲)

و(الحريه)، قال سبحانه: ((يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم)).(۳)

و(الأمه الواحده)، قال تعالى: ((إن هذه أمتكم أمه واحده)).(۴)

و(الأخوه)، قال سبحانه: ((إنما المؤمنون إخوه)).(۵)

وشرائع الإسلام، قال تعالى: ((شرعه ومنهاجاً)).(۶)

ولهذا فالجدير بالمسلمين أن يعيدوا إلى الحج فوائده المتوقعه، كما قال سبحانه: ((ليشهدوا منافع لهم))(۷) وذلك عبر رفع المنع عن كل من يريد الحج، بل إلغاء أى روتين يعرقل ذلك وأن تكون مكه المكرمه والمدينه المنوره - على الأقل - محل أمن ومعقل حريه لإقامه كل الشعائر الإسلاميه، ومركزاً للتلاقى والاختلاط بين كافه المسلمين(۸). ومع الأسف فإنه اليوم أضحى إلى حد كبير حيث جرد من كثير منافعه وغاياته، خلافاً لما قاله القرآن الحكيم، فإذا رجع الحج إلى واقعه الإسلامى كان العامل الأساسى فى تقدم المسلمين إلى الأمام.(۹)

۱- راجع مقدمه كتاب (الحاج فى مكه والمدينه) للإمام المؤلف.
۲- الشورى: ۳۸.
۳- الأعراف: ۱۵۷.
۴- المؤمنون: ۵۲، والأنبياء: ۹۲.
۵- الحجرات: ۱۰.
۶- المائده: ۴۸.
۷- الحج: ۲۸.
۸- راجع كتاب (ليحج خمسون مليوناً كل عام).
۹- حول هذه النقاط راجع للمؤلف) لكى يستوعب الحج عشره ملايين(و(الحج بين الأمس واليوم والغد(و)مؤتمرات الإنقاذ(و(موسوعه الفقه ج۳۸-۴۶ كتاب الحج(و(ليحج خمسون مليونا كل عام).

تشييد الدين

مسأله: يجب تشييد الدين(۱) وتقويته، كما قال تعالى: ((أن أقيموا الدين))(۲) فى الواجبات، ويستحب فى المستحبات، إذ أن استحكامه فى فرائضه بالواجبات وفى مندوباته بإتيان المستحبات، لأن مثل الدين كبناء يحتاج إلى المواد الأساسيه للبناء، بالإضافه إلى التجمليه، فهو أيضاً بين واجب ومستحب.

هذا بالإضافه إلى ما للمستحبات من دور كبير فى السوق نحو مزيد الالتزام بالواجبات، فهى مشيده للدين ذاتاً وتسبيباً.

والحج من المقومات الأساسيه للدين، وبه يستحكم الدين ويتعالى ويتسامى كما لا يخفى، والمستحب منه أيضاً من بواعث تشييد الدين كما سبق.

قال على (عليه السلام) : (فرض الله.. الحج تقويه للدين) (۳).

وقال (عليه السلام) : (خير الأعمال ما أصلح الدين) (۴).

۱- تشييد البناء: إحكامه ورفعه [لسان العرب، ماده شيد].

۲- الشورى: ۱۳.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۷۶ ح۳۳۷۶ الفصل الثالث أهيمه الفرائض وبعض فلسفتها.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۵۶ ح۲۹۳۴ الفصل الرابع فى العمل.

والعدل تنسيقاً للقلوب(١)

أنواع العدل والظلم

أنواع العدل والظلم(٢)

مسأله: يجب العدل فی موارده، کما هو مستحب فی موارده مثل: تقسیم اللحظه والنظره والبسمه والسلام والتکلم مع الجلساء، وتقسیم ما عدا الحقوق المقرره تقسیماً مستحباً بین الأولاد أو الزوجات أو ما أشبه، إلی غیر ذلک من النظائر، کما یدل علیه جمله من الروایات، وکما حققه علماء الأخلاق والکلام والفقه.

وقد ورد فی عهده (علیه السلام) الی محمد بن أبی بکر حین قلده مصر: (وآس بینهم فی اللحظه والنظره) (٣).

وفی الحدیث: (العدل أحلی من الشهد وألین من الزبد وأطیب ریحاً من المسک) (٤).

ومن البین أن العدل غیر المساواه، وأن النسبه بینهما العموم من وجه، وکما یجب العدل یحرم الظلم، وهو یشتمل: ظل-م النف-س - روح-اً وجسم-اً - وظل-م العائله، وظلم المجتمع، وظلم الحکومه(٥) وظلم الحیوان والنبات والطبیعه، وظلم الأجیال القادمه أیضاً، والظلم الاقتصادی والاجتماعی وغیرها.

قال تعالی: ((وما ظلمناهم ولکن کانوا أنفسهم یظلمون)).(٦)

١- وفی بعض النسخ: (والعدل تسکیناً للقلوب) راجع علل الشرایع ص٢۴٨ ح٢ ب١٨٢ باب علل الشرایع وأصول الأحکام. وفی بعضها: (والحق تسکیناً للقلوب وتمکیناً للدین) راجع دلائل الامامه ص٣٣ حدیث فدک. وفی بعضها (والعدل تنسکاً للقلوب) راجع بلاغات النساء ص٢٨ کلام فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

٢- راجع کتاب (العدل أساس الملک) للإمام المؤلف (دام ظله).

٣- راجع تحف العقول ص١٧۶. وشرح النهج ج١۵ ص١۶٣، ومن عهد له علیه السلام الی محمد بن أبی بکر حین قلده مصر.

۴- الاختصاص: ص٢۶٢.

۵- قد یکون هذا من الإضافه للفاعل، وقد یکون من الإضافه للمفعول، أی: ظلم الحکومه للناس أو ظلم الناس للحکومه.

۶- النحل: ١١٨.

وقال سبحانه: ((ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق))(١).

وقال تعالى: ((يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)).(٢)

وقال سبحانه: ((وآتينا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها)).(٣)

وقال تعالى: ((والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا)).(٤)

وقال سبحانه: ((فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)).(٥)

وقال تعالى: ((يأكلون أموال اليتامى ظلماً...)).(٦)

وبكلمه جامعه: فإن (من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)(٧) ولكل من تلك الأنواع مباحث مفصله فى مظانها(٨).

قولها (عليها السلام): (تنسيقاً للقلوب)، فإن من أهم ثمار العدل تنظيم قلوب الناس، حيث يرى الناس أن الحاكم يساوى بين الناس ولا يقدم بعضاً على بعض، عبثاً واعتباطاً، ولذلك فهم يتعاطفون مع الحاكم ويلتفون حوله، كما تتوثق به أواصر العلاقه بينهم أنفسهم، وبعضهم مع بعض، والمجتمع الذى تسود فيه روح التعاطف والتحابب، وتتصافى فيه القلوب يكون مجتمعاً مستقراً متكاتفاً متقدماً إلى الأمام.

من مصاديق العدل ومظاهره

مسأله: قد جعل الإسلام العدل من قواعده الأساسيه، قال سبحانه: ((إن الله يأمر

١- العنكبوت: ٦٨.

٢- لقمان: ١٣.

٣- الإسراء: ٥٩.

٤- النحل: ٤١.

٥- البقره: ٢٧٩.

٦- النساء: ١٠.

٧- البقره: ٢٢٩.

٨- راجع للإمام المؤلف (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الدوله الإسلاميه) و(الفقه: المحرمات) وغيرها.

بالعدل والإحسان))(۱).

وقال تعالی: ((وإذا حکمتم بین الناس أن تحکموا بالعدل))(۲).

وقال علی (علیه السلام) : (العدل أقوی اساس) (۳).

وقال (علیه السلام) : (العدل زینه الاماره) (۴).

ولذا لم یکن فی الإسلام حدود جغرافیه، ولا تمایز بالألوان واللغات والعشائر وما أشبه، بل ((إن أکرمکم عند الله أتقیکم)).(۵)

ولهذا السبب التف الناس حول الإسلام أیما التفاف، بعد أن رأوا العداله فی مختلف شؤون:

العبادیه..

والاقتصادیه: کالإرث والضرائب الأربعه فقط وحق حیازه المباحات والتجاره الحره..

والسیاسیه: فلکل من جمع الشرائط أن یکون والیاً مثلًا، من أیه لغه أو قومیه أو ما أشبه، وکذلک (یسعی بذمتهم أدناهم)(۶) وغیر ذلک..

والجزائیه... وغیرها.

فکل الناس فی ذلک (شرع سواء) (۷) إلا فیما خرج بالدلیل کبعض الأمور النابعه من مقتضی واقع الحال والعدل، مثل (تعدد الزوجات) وأن ((للذکر مثل حظ الأنثیین))(۸)وما أشبه، حیث أن هذا الاختلاف - علی ما بین فی الشرع - هو مقتضی العداله، والمساواه فی أمثال هذه الموارد هو علی خلاف العداله، وذلک کالمساواه بین البقال والمهندس، أو الجاهل والعالم، فی الاحترام وفی العطاء، أو بین الطفل الصغیر وأخیه الأکبر فی کمیه الأکل، أو ما

۱- النحل: ۹۰

۲- النساء: ۵۸.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم ص۴۴۶ ح۱۰۲۰۳ الفصل الخامس فی العداله.

۴- اعلام الدین ص۳۱۱.

۵- الحجرات: ۱۳.

۶- وسائل الشیعه: ج۶ ص۳۶۶ ب۱ ح۴، عن الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم).

۷- علل الشرایع ص۹۶ ح۶ باب عله النسیان والذکر.

۸- النساء: ۱۱.

أشبه ذلك، وقد ذكرت فلسفه كل تلك الموارد فی الکتب المعنیه بهذا الشأن.(۱)

تألیف القلوب

مسأله: یستحب وقد یجب السعی لتنسیق القلوب وتألیفها وجمعها وتصافیها، قال تعالی: ((لو أنفقت ما فی الأرض جمیعاً ما ألفت بین قلوبهم ولکن الله ألف))(۲).

وقال عزوجل: ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ریحکم)).(۳)

وذلک عبر تکریس التقوی فی النفوس وعبر تربیه النفس والناس علی الإغضاء عن السیئه، والعفو والصفح، وعلی سعه الصدر، وفی الحدیث: (المؤمن مألوف، ولا خیر فیمن لا یألف ولا یؤلف) (۴).

ه–ذا وفی الأح–ادی–ث: ان–ه بهم (علیهم افضل الصلاه والسلام) یؤل–ف الله ب–ین القلوب، قال (علیه السلام) : (بنا یؤلف الله بین قلوبهم بعد عدواه الفتنه) (۵).

وعبر عدم فسح المجال لرواج الغیبه والتهمه والنمیمه، وعبر سلسله من البرامج العملیه التی تقضی علی التدابر والتحارب بین المؤمنین، کما فعل الإمام الصادق (علیه السلام) ذلک حیث دفع کمیه من الأموال للبعض من أتباعه کی یصلح به أی نزاع مالی یحدث بین مؤمنین.

ومن الواضح أن أحکام الله تعالی تابعه لمصالح ومفاسد فی المتعلقات، إلا نادراً(۶) وهی (صلوات الله وسلامه علیها) تشیر ههنا إلی أن المصلحه فی إیجاب العدل - أو جزءها - هی تنسیق القلوب، وإذا کان کذلک کان الراجح، بل اللازم فی بعض الأحیان: السعی لتنسیقها

۱- راجع للإمام المؤلف:)الفقه: الاقتصاد(و)الفقه: الحقوق(و(القول السدید فی شرح التجرید(و(شرح المنظومه(وغیرها.
۲- الأنفال: ۶۳.
۳- الأنفال: ۴۶.
۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر ج۲ ص۲۵.
۵- کشف الغمه ج۲ ص۴۸۳ ب۱۱. والأمالی للشیخ المفید ص۲۵۱ المجلس۲۹، والامالی ص۲۸۸ المجلس۳۴.
۶- کما لو کانت المصلحه فی نفس الأمر أو النهی، کما فی قصه أمره تعالی بذبح إسماعیل (علیه السلام) . راجع التفاسیر فی تفسیر قوله تعالی: (فلما بلغ معه السعی قال یا بنی انی اری فی المنام أنی اذبحک فانظر ماذا تری قال یا ابت افعل ما تؤمر ستجدنی انشاء الله من الصابرین) [الصافات: ۱۰۲].

عبر ما يزيد على العدل كالإحسان مثلًا وكما فيما سبق.

وطاعتنا نظاماً للمله

وجوب إطاعه أهل البيت (ع)

مسأله: يجب إطاعه أهل البيت (عليهم أفضل الصلاه والسلام) وإعلام الناس بذلك، فإن الله سبحانه وتعالى جعلهم (عليهم السلام) هداه للخلق بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جعل الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام) هداه للناس، وكذلك الأمر فى أوصياء الأنبياء (عليهم السلام)، وفى الأحاديث انه: (كان لكل نبى وصى)(١).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيها الناس، ان علياً إمامكم من بعدى وخليفتى عليكم، وهو وصيى ووزيرى وأخى وناصرى، وزوج ابنتى وأبو ولدى، وصاحب شفاعتى وحوضى ولوائى، من أنكره فقد أنكرنى ومن انكرنى فقد أنكر الله، ومن أقر بإمامته فقد أقر بنبوتى ومن أقر بنبوتى فقد أقر بوحدانيه الله عزوجل، ايها الناس من عصى علياً فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله) (٢).

ولا يخفى أن الإيمان بوجوب إطاعه أهل البيت(عليهم السلام) إنما يكون بعد الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى نصبهم حججاً على خلقه وأدله لعباده.

و(أهل البيت) يشمل فاطمه الزهراء (عليها السلام) - بالإضافه إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه الطاهرين (عليهم السلام) - وقد دلت على ذل-ك آيه التطهير(٣) وروايات متوات-ره(۴)، فه-ى (صلوات الله عليها) واجبه الطاعه، كوجوب طاعه الرسول(صلى

ص:٢٥٠

١- مستدرك الوسائل: ج١۴ ص٢٠۶ ب٣٣ ح١۶۵١٢.

٢- معانى الأخبار ص٣٧٢ ح١ باب معنى وفاء العباد بعهد الله.

٣- الأحزاب: ٣٣.

۴- راجع (عوالم العلوم ومستدركاته) و(بحار الأنوار) و(دلائل الصدق) و(الغدير) و(احقاق الحق) و..

الله عليه وآله وسلم) والأئمه الاثنى عشر (عليهم الصلاه والسلام). (١)

و(المله): الطريقه والدين والشريعه(٢)، أي: ما شرعه الله سبحانه لعباده بواسطه أنبيائه لإيصالهم للسعاده الدنيويه والأخرويه، قال تعالى: ((مله أبيكم إبراهيم))(٣) أي: دينه.

وقد استعملت فى مطلق الشرائع والملل حتى الباطله، قال تعالى: ((حتى تتبع ملتهم))(٤) أى سنتهم وطريقتهم.

وقد تأتى بمعنى (الأمه) أيضاً(٥).

و(النظام): بمعنى القوام، وبمعنى التأليف والجمع(٦) وك-لا المعنى-ين محتم-ل هنا، ولكل

١- راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الأول، المقدمه. وراجع أيضاً المقدمه وهوامشها من هذا الكتاب.

٢- وفى (لسان العرب) ماده (ملل): (والمله: الشريعه والدين.. وقيل: هى معظم الدين.. وملتهم: ..سنتهم وطريقتهم).

٣- الحج: ٧٨.

٤- البقره: ١٢٠.

٥- وفى لسان العرب ماده (ملل): (وفى الحديث: لا يتوارث أهل ملتين، المله : الدين، كمله الاسلام والنصرانيه واليهوديه).

٦- قال فى مجمع البحرين: (النظام، بالكسر: الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ(. وقال فى لسان العرب: (النظم: التأليف.. وكل شئ قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته(. وفى القاموس المحيط: (النظم(التأليف وضم شئ إلى شئ آخر... ونظم اللؤلؤ: ألفه وجمعه فى سلك فانتظم(. وفى المنجد:)ومنه نظم الشعر لتأليفه كلاماً موزوناً ومقفى(. فعلى هذا يكون المراد بقولها عليها السلام: (وطاعتنا نظاماً للمله) تشبيه المله، أى: الشريعه باللآلى المنتثره التى تكون إطاعتهم عليهم السلام سبباً لتأليف الدرر وجمعها على نظام بديع. هذا بالنسبه للمعنى الثانى الذى ذكره الإمام المؤلف (دام ظله) وأما بالنسبه للمعنى الأول فقد جاء فى مجمع البحرين: (نظمت الأمر فانتظم أى أقمته فاستقام(وفى المنجد:)نظام الأمر قوامه) وفى لسان العرب: (نظام كل أمر ملاكه ... وليس لأمرهم نظام أى ليس له هدى ولا متعلق ولا استقامه(فعلى هذا يكون المراد بقولها عليها السلام : (نظاماً للمله) ان بإطاعتهم عليهم السلام يستقيم الدين ويستحكم، ولولا إطاعتهم لضعف واضمحل، قال :)انى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض) [وسائل الشيعه: ١٨/١٩ ب ٥ ح ٩].

منهما مرجحات، ويمكن أن يكون المراد به الجامع.

إطاعتهم (ع) سبب للنظام

مسأله: من الضـرورى التنبيه على أن طاعتهم (عليهم السلام) هو الذى يوجب إيجاد وحفظ واستقرار النظام، ودعوه الناس لذلك، فـإن المله والشـريعه تحتـاج إلى النظـام بكلاـ معنييه، وطـاعتهم (عليهم السـلام) توجب جمع المله وتأليفهـا وصونها عن التشـتت والتناثر، كما توجب إقامه المله والشريعه واستقامتها.

قال على (عليه السلام) : (والإمامه نظاماً للمله) (١).

ومن المحتم بالبرهان أن نظام مله الإسلام وشريعته هو أفضل الأنظمه على الإطلاق، بل لا قياس بينه وبين غيره(٢).

وأما ما يكون بإطاعه غيرهم من (النظام) فإنما هو ظاهرى ومحدود وموقت(٣) بل قد يكون أكثر إضراراً، ثم إنه (نظام) لمفردات ومصاديق وقوانين خاطئه فى حد ذاتها غالباً، وقد قال الشاعر:

ولو قلدوا الموصى إليه أمورها لذمت بمأمون على العث-رات(۴)

١- غرر الحكم ودرر الكلم ص١٧۶ ح٣٣٧۶، الفصل الثالث أهميه الفرائض وبعض فلسفتها.

٢- راجع موسوعه الفقه، كتاب القانون.

٣- أشار دام ظله بقوله (ظاهرى(إلى عدم تجذر هذا النظام بل هو ك- (الخشب المسـنده)، وبقوله (محدود(إلى عدم شـموليته لشتى أبعاد الحياه: السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه... ، وبقوله (مؤقت(إلى عدم استمرار هذا النظام على مر الأعصار، أى أشار إلى العمق والسعه والامتداد الزمنى، وقد أوضح الإمام المؤلف (دام ظله) الثغرات الهيبه فى الحضاره الغربيه وفى عده كتب، منها: كتـاب)الغرب يتغير(كمـا تطرق إلى ذلـك فى مـواطن شـتى من)الفقه: السـياسه(و(الفقه : القـانون(و (الفقه الحقـوق(و(الفقه: الاقتصاد(و)الفقه : الدوله الإسلاميه(وغيرها.

۴- من قصـيده دعبل الخزاعى التى قرأها عند الإمام الرضا (عليه السـلام) . راجع بحار الأنوار: ج۴٩ ص٢۴۵ ب١٧ ح١٣. وكتاب (العدد القويه) ص٢٨١ نبذه من احوال الامام الرضا (عليه السلام) وكيفيه شهادته.

وقال: (ولو قدموا حظهم قدموكا).

وقال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)(١).

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) (٢) أي ولايه علي وذريته (عليهم السلام)(٣). وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (وطاعتنا طاعه

ص:٢٥٣

١- هذه الروايه من الأخبار المتواتره، وقد رواها الفريقان في مختلف كتبهم، راجع (الغدير) للعلامه الأميني رحمه الله، و(المراجعات) للمرحوم شرف الدين، وبحار الأنوار للمجلسي (قدس سره): ج٥ ص٦٨ ب٢ ح١. والأمالي للشيخ الصدوق ص٥٢٢ ح١ المجلس٧٩. ومعاني الأخبار ص٩٠ و٩١ ح٢و٤و٥ باب معنى الثقلين والعتره. وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ص٢٢٨ ح١ باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العتره والأمه. وكمال الدين ص٢٣٤ح٤٤ باب اتصال الوصيه من لدن آدم (عليه السلام) وان الارض لا تخلو من حجه الله عزوجل على خلقه الى يوم القيامه. وكمال الدين ص٢٣٥ ح٤٦، وص٢٣٩ ح٥٨، وص٢٤٠ ح٦٤، وص٢٤٤ و٢٤٧. والفصول المختاره ص٢٢١. والمسائل الجاروديه ص٤٢. والمناقب ج١ ص٢٣٥. وكشف الغمه ج١ ص٤٣ وص٢٥٦. وكشف الغمه ج٢ ص٥٠٩. وتفسير القمي ج٢ ص٣٤٥ سوره الرحمن. والصراط المستقيم ج٢ ص١٠١. ودعائم الاسلام ج١ ص٢٧. ومتشابه القرآن ج٢ ص٤٥ وص٥٧. وروضه الواعظين ص٢٧٣. وبصائر الدرجات ص٤١٢و٤١٤. والطرائف ص١١٥ و١١٦ و١٢١ و١٩٠. واعلام الورى ص٣٩٦. والعمده ص٧١ ح٨٨، وص٨٣ و٣٣٨. وتحف العقول ص٤٢٥و٤٥٨. وبشاره المصطفى ص١٣٦و٢٢٨. وسعد السعود ص٦٤و١٣٠و١٤٩و٢٢٧.و دلائل الامامه ص٤٣. ونهج الحق ص٣٩٤. وقصص الأنبياء للراوندي ص٣٦٠. وكشف اليقين ص٣٣٥و٤٢٥. وكتاب سليم بن قيس ص٢٠٧. وغيبه النعماني ص٢٩و٥٤. وتقريب المعارف ص١٢٥. وكفايه الأثر ص٨٧و١٣٦و١٦٢و٢١٠. ومثير الأحزان ص١٩. والحجه على إيمان ابى طالب (عليه السلام) ص٦٥. ومائه منقبه ص١٦١ المنقبه٨٦.

٢- آل عمران: ١٠٣.

٣- راجع تفسير العياشي ج١ ص١٩٤ ح١٢٢ و١٢٣ من سوره آل عمران، وفيه: (قال سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً) قال: علي بن أبي طالب حبل الله المتين). وعن جابر عن ابى جعفر (عليه السلام) قال: (آل محمد هم حبل الله).

الله ومعصيتنا معصيه الله عزوجل) (۱).

وقال (عليه السلام) : (نحن قوم فرض الله طاعتنا فی القرآن) (۲).

وقال (عليه السلام) : (ان الله تبارک وتعالی اوجب علیکم حبنا وموالاتنا وفرض علیکم طاعتنا) (۳).

وقال (عليه السلام) : (طاعتنا فریضه وحبنا إیمان وبغضنا کفر) (۴).

حمایه حماه الشریعه

مسأله: یجب إیجاد الشروط والظروف الموضوعیه التی توفر الدعم والحمایه لمن هم (علیهم السلام) بأقوالهم وسیرتهم السبب فی نظام الشریعه، فإن حمایتهم حمایه للشریعه نفسها، قال تعالی: ((وتعاونوا علی البر والتقوی)) (۵).

فإنه یستفاد من کلامها (علیها السلام) أمران:

الأول: لزوم النظام للمله أولاً وبالذات، وهذا أمر عقلی قبل أن یکون شرعیاً (۶).

الثانی: إن هؤلاء المعصومین(علیهم السلام) هم الذین ینظمون المله، وهذا شرعی من باب الأدله النقلیه الوفیره، وعقلی من باب انطباق المواصفات اللازمه (علیهم السلام) دون غیرهم(۷).

فإن مله الإسلام تنتظم أمورها الاقتصادیه والسیاسیه والاجتماعیه والتربویه والعسکریه والعائلیه والمعاملیه وغیرها بطاعه المعصومین (علیهم السلام) وذلک لأن التشریعات الإلهیه

۱- الأمالی للشیخ الصدوق ص۵۵۸ المجلس ۸۲ ح۱۶.

۲- المقنعه ص۲۷۸ باب الأنفال عن الصادق (علیه السلام) . وشبهه فی المناقب ج۴ ص۲۱۵. وبصائر الدرجات ص۲۰۴ ح۶ باب فی ان الائمه علیهم السلام اوتوا العلم واثبت ذلک فی صدورهم.

۳- الاختصاص: ص ۲۴۱.

۴- المناقب ج۴ ص۲۰۶ فصل فی معالی أموره، عن الباقر (علیه السلام) ، وفی صدر الحدیث: (نحن ولاه أمر الله وخزان علم الله وورثه وحی الله وحمله کتاب الله..).

۵- المائده: ۲.

۶- راجع موسوعه الفقه، کتاب القانون.

۷- راجع کتاب (الألفین) للعلامه الحلی قدس سره.

والأحكام النبويه التى يتولونها توجب النظم وعدم الفوضى والخلل والاضمحلال.

و(المله) بملاحظه مادتها قد تفيد معنى مل(١) بمعنى الملل لأن الطريقه الوحيده المتبعه توجب التكرار المسبب للملال غالباً، هذا من جهه اللفظ.

أما الواقع فإن الصحيح والمستقيم والحق هو الذى لا يمل وإن تكرر، ولذا لايمل ضوء النهار وجريان الأنهار وغير ذلك من الأمور التكوينيه على تكررها، وكذا الحال فى الأمور التشريعيه، فإنه لا يحيد أى عاقل عن الصحيح إلى غير الصحيح، وإن تكرر الصحيح، نعم من كان منحرفاً فى ذاته ربما رجح الباطل.

وإمامتنا أماناً للفرقه(٢)

الاعتقاد بالإمامه

الاعتقاد بالإمامه(٣)

مسأله: يجب الاعتقاد بإمامه أهل البيت (عليهم السلام) كما يجب إرشاد الناس لذلك، على ما يستفاد من (جعل الله...إمامتنا)، ولغير ذلك من الأدله الكثيره المذكوره فى مظانها.

إذ جعل الإمامه أماناً، إنما هو بالجعل المركب، وجعلها هى بسيط، والإمامه غير الطاعه، فالإمامه مقدمه على الطاعه رتبه كتقدم السبب على المسبب(٤) فإذا لم يعتقد إنسان بإمامتهم أتخذ لنفسه إماماً آخر، وهذا يوجب الفرقه كما لا يخفى، وقد حصل بالفعل بعد أن اتخذ الكثير من الناس أئمه غيرهم (عليهم السلام).

١- على القول بأن المصدر مشتق من الفعل، الأمر واضح، وأما على العكس فليس المقصود - كما هو واضح - الاشتقاق، إذ هذا بلحاظ الصوره، بل الجامع، وقد أشار الإمام المؤلف إلى ذلك بكلمه)مادتها(.

٢- وفى بعض النسخ: (وامامتنا لماً للفرقه) راجع دلائل الإمامه ص٣٣ حديث فدك، وكشف الغمه ج١ ص ٤٨٠ فاطمه عليها السلام. وفى بعضها: (وامامتنا أمناً للفرقه) راجع بلاغات النساء ص٢٨ كلام فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- حول مبحث الإمامه، راجع (نهج الحق وكشف الصدق) للعلامه الحلى و(المراجعات) و(العقبات) و(الغدير(و(دلائل الصدق) و (إحقاق الحق(وغيرها.

٤- فإن الإمامه عله وجوب الإطاعه، ولا تخفى الدقه فى تعبيره ب- (كتقدم).

ولربما اعتقد شخص بالإمامه ولم يطع، أو أطاع ولم يعتقد، ولربما كانت الإمامه ولم توجد الإطاعه، أو بالعكس، فالنسبه بينهما عموم من وجه.

التفرق عن سبيل الله

مسأله: تحرم الفرقه والتفرق في الجمله، وقد يكره حسب الموارد المختلفه، قال سبحانه: ((فتفرق بكم عن سبيله))(١) وقال جل وعلا: ((لا تتفرقوا فيه))(٢) إلى غير ذلك من الآيات والروايات.

قال (عليه السلام) : (واياكم والتفرق) (٣). وقال (عليه السلام) : (ولا تسارعوا الى الفتنه والفرقه) (۴). وقال (عليه السلام) : (واياكم والفرقه) (۵).

ومن الواضح أن التفرق عن سبيل الله هو المحرم، أما التفرق في سبيل الله وإلى الله، كما في ((كان الناس أمه واحده فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين))(۶) فهو المطلوب.

السعى لتحقيق فعليه حاكميتهم (ع)

مسأله: يجب السعى لتحقيق فعليه سلطتهم وحاكميتهم (عليهم السلام) باعتبارها هي(الأمان من الفرقه).

فإن واقع الإمامه غير السلطه وبسط النفوذ والسيطره، وتنبيه الناس وإرشادهم إلى الواقع من المقدمات لذلك، أي أنها من الأسباب التي تؤدي إلى فعليه السلطه والحاكميه، فتحقق فعليه (الأمن من الفرقه).

قولها (عليها السلام): (وإمامتنا أماناً للفرقه) فان هذا غير الإطاعه، فقد يطيع الإنسان شخصاً ولا يتخذه إماماً فكان لابد من إضافه هذه الجمله: (إمامتنا) على الجمله السابقه.

ثم إن الإطاعه ليست بمفردها هي الضمان من الفرقه، إذ الفرقه عقائديه ونفسيه وعمليه،

١- الأنعام: ١۵٣.
٢- الشورى: ١٣.
٣- وقعه الصفين ص١٢٣. وتحف العقول ص١٩٧.
۴- الارشاد ج٢ ص۴١.
۵- الأمالي للشيخ المفيد ص١۶١ ح۴ ب٢٠.
۶- البقره: ٢١٣.

والإطاعه قد تكون ضماناً من الأخيره فقط، أما من يتخذهم أئمه فإنهم أمان من الفرقه، إذ الباطل دائماً يضرب بعض الناس ببعض ليسود، قال سبحانه: ((إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعاً))(١).

وفى المثل الباطل: (فرق تسد).

أما هم (عليهم السلام) فإنهم يعطون كل ذى حق حقه، ويتيحون الفرص للجميع على حسب قول على (عليه السلام) :

(الناس من جهه التمثال أكفاء أب–وهم آدم والأم ح–واء)(٢)

وكذلك يؤلفون بين القلوب ويجمعون الكلمه على التقوى ويزرعون روح الأخوه الإيمانيه والتعاون، وحين ذاك يكون الناس مأمونين من الاختلاف والتفرقه عملياً كما أنهم يأمنون – بالاعتقاد بإمامتهم – من التفرقه العقائديه.

وقد تقدم إنها (عليها السلام) أشارت إلى (الإمامه) التى من أصول الدين الخمسه، ومن ذلك يظهر أن (الإمامه) بمعنى الرئاسه العامه الفعليه هى أمان فعلى من الفرقه – عكس رئاسه الغير – التى هى ليست أماناً من الفرقه.

أما (الإمامه) بمعنى ذلك المنصب الإلهى فهى بحد ذاتها مقتض للأمن من الفرقه، ويوضح ذلك بكلا شقيه الحال فى الأنبياء والرسل، فإذا اعتقد الناس بها – كما أمرهم الله تعالى به أمراً تشريعياً – واتخذوها الدليل والمرشد والمنهج الراسم لمسيره حياتهم فى شتى الأبعاد كانت أماناً بالفعل.

ومن الواضح أن وكلاءهم (عليهم السلام) امتداد لهم، واتباعهم وسلطتهم – بما هم وكلاء لهم – شعبه من إطاعتهم والاهتداء بهديهم (عليهم السلام).

قال (عليه السلام) : (فإنى قد جعلته عليكم حاكماً) (٣).

وقال (عجل الله تعالى فرجه الشريف): (فللعوام أن يقلدوه) (٤).

١– القصص: ٤.
٢– الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ص٢٤.
٣– غوالى اللئالى ج٣ ص١٩٢ باب الجهاد. والغوالى ج٤ ص٦٧ و١٣٣.
٤– الاحتجاج ص٤٥٨ احتجاج ابى محمد الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) فى أنواع شتى من العلوم، وفيه: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه).

والجهاد عزاً للإسلام(۱)

الجهاد فی سبیل الله

الجهاد فی سبیل الله(۲)

مسأله: یجب الجهاد فی سبیل الله تعالی، والمراد بالجهاد: ما ذکر فی الفقه بأقسامه الثلاثه: الابتدائی والدفاعی والبغاه، لا جهاد النفس، إذ المنصرف منه ذلک، وبقرینه قولها: (عزاً للإسلام).

وإن کان جهاد النفس أیضاً من الواجبات، بل سماه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): (الجهاد الأکبر)(۳) وقد یکون ذلک نظراً لأصعبیته من جهات عدیده، إذ یستمر طوال حیاه کل فرد ویواجه مختلف شهوات النفس: من حب المال والرئاسه، والریاء والسمعه، والکبر والعجب، وحفظ اللسان والید والعین والسمع و...

۱- وفی بعض النسخ: (وحبنا عزاً للإسلام) راجع بلاغات النساء ص۲۸ کلام فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. فیدل علی وجوب محبه أهل البیت علیهم السلام، کما یدل علی ذلک الآیات الشریفه ومتواتر الروایات، قال تعالی: (قل لا اسألکم علیه أجراً الا الموده فی القربی) [الشوری: ۲۳].

۲- راجع موسوعه الفقه ج۴۷-۴۸ کتاب الجهاد.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق ص۴۶۶ المجلس ۷۱ ح۸ وفیه: (عن أمیر المؤمنین علیه السلام ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعث سریه فلما رجعوا قال: مرحباً قضوا الجهاد الأصغر وبقی علیهم الجهاد الأکبر، قیل: یا رسول الله وما الجهاد الأکبر؟ قال: جهاد النفس، ثم قال صلی الله علیه وآله وسلم: افضل الجهاد من جاهد نفسه التی بین جنبیه). وراجع ایضاً معانی الأخبار ص۱۶۰ باب معنی الجهاد الأکبر.

قولها (علیها السلام): (والجهاد عزاً للإسلام) لأن أعداء الإسلام یحاولون - باستمرار - النفوذ إلی داخل بلاد المسلمین، والسیطره علی مقدراتهم - بشکل أو بآخر - فالجهاد یکون وقایه أو علاجاً(۱) رفعاً أو دفعاً، کما یکون سبباً لتقدم بلاد الإسلام، ویکون سبباً لإرجاع المنحرف إلی الصراط المستقیم، إذ الجهاد ابتدائی ودفاعی واصلاحی، کما قال سبحانه: ((وإن طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فأصلحوا بینهما فإن بغت إحداهما علی الأخری فقاتلوا التی تبغی حتی تفیء إلی أمر الله)) (۲).

إعزاز الإسلام واجب

مسأله: کل ما یوجب عز الإسلام فهو واجب أو مستحب، فإذا کان وجوب الجهاد لأجل إعزاز الإسلام کان کل ما یوجب عزه راجحاً، وقد یصل إلی مرحله الوجوب، باعتبار أن (العزه) ذات مراتب، بعضها واجب التحصیل، وبعضها مندوب.

فمثلاً ـ (شعائر الله) بعضها واجب وبعضها مستحب، علی حسب مالها من المدخلیه فی (عز الإسلام) کأحد الملاکات، کما لا یخفی.(۳)

والصبر معونه علی استیجاب الأجر(۴)

الصبر

الصبر(۵)

مسأله: یجب الصبر فی موارد، ویستحب فی موارد أخری، کما سیأتی.

وحیث أطلقت (علیها السلام) (الصبر) شمل الصبر علی أداء الواجبات والصبر عن المحرمات والصبر فی النوازل والمصائب والمشاکل الشخصیه والعائلیه والاجتماعیه بمختلف

۱- الوقایه فی الجهاد الابتدائی، والعلاج فی الجهاد الدفاعی.

۲- الحجرات: ۹.

۳- أی : إن)عز الإسلام(أحد الأسباب التی تقتضی الوجوب أو الاستحباب ولیس الأمر منحصراً به، فلربما یجب الشیء لجهه أخری.

۴- وفی بعض النسخ: (والصبر معونه علی الاستجابه).

۵- راجع)الفضیله الإسلامیه(للمؤلف و)جامع السعادات(للمولی النراقی (قده(.

أبعادها، كما ورد فی الحدیث: (الصبر علی ثلاثه أوجه، فصبر علی المصیبه وصبر عن المعصیه وصبر علی الطاعه) (۱).

ومن الواضح أن الصبر فی هذه المواطن المذکوره بین واجب ومستحب، کالکثیر من الأحکام الجوارحیه والجوانحیه الأخری.

وإلی الأقسام الثلاثه من الصبر أشارت الآیات الکریمه: قال تعالی: ((وأمر أهلک بالصلاه واصطبر علیها)).(۲) وقال سبحانه: ((فاصبر لحکم ربک)).(۳) وقال تعالی: ((واصبر نفسک مع الذین یدعون ربهم بالغداه والعشی یریدون وجهه ولا تعد عیناک عنهم)).(۴)

وقال سبحانه: ((فاصبر کما صبر أولو العزم من الرسل)).(۵)

وقال تعالی: ((والصابرین فی البأساء والضراء وحین البأس)).(۶)

إلی غیر ذلک من الآیات الشریفه.

وحیث إنها (علیها السلام) کانت فی صدد بیان بعض الفروع المهمه التی لها مدخلیه فی قوه المجتمع واستقامته وتقدمه ذکرت الصبر، إذ (الصبر مفتاح الفرج)(۷) وسبب التقدم ویدفع الإنسان علی تحمل ما یوجب له الأجر فی الدنیا والآخره، قال سبحانه: ((ولمن صبر وغفر إن ذلک لمن عزم الأمور)).(۸)

فإنه لا یتقدم متقدم فی أی بعد من أبعاد الحیاه – سواء کان فرداً أم أمه أم جماعه – إلا

۱- الارشاد ج۱ ص۳۰۲ ومن کلامه علیه السلام فی وصف الانسان. ومثله فی تحف العقول ص۲۰۶.

۲- طه: ۱۳۲.

۳- القلم: ۴۸. والإنسان: ۲۴.

۴- الکهف: ۲۸.

۵- الأحقاف: ۳۵.

۶- البقره: ۱۷۷.

۷- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۷۴ ب۷۲ ح۷)بیان(. وشرح النهج ج۲۰ ص۳۰۷ ح۵۱۴. وفی تحف العقول ص۲۰۷: (الصبر مفتاح الدرک).

۸- الشوری: ۴۳.

بالصبر، وقال تعالى: ((وإن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين))(١).ولذا قال على (عليه السلام) : (اعلموا إن الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من الجسد ولا خير فى جسد لا رأس له)(٢).

وفى الحديث: (ولا ايمان لمن لا صبر له) (٣).

وقال (عليه السلام) : (نعم عون الدين الصبر) (٤).

وقال (عليه السلام) : (افضل العباده الصبر) (٥).

وقال (عليه السلام) : (الزم الصبر فان الصبر حلو العاقبه ميمون المغبه) (٦).

ومن الواضح - بعد ذلك - أن الصبر حاله إيجابيه، ولذا قال تعالى: ((استعينوا بالصبر والصلاه))(٧) وليس حاله سلبيه، فإنه يعنى الصبر على مشاق الطاعات كالصلاه والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والصبر عن إتيان المحرمات، أما الصبر فى مشاق الحياه فهو يعنى تحملها بجلد دون الانهيار تحت وطأتها ((إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات))(٨) فيما لا قدره للإنسان على الخلاص منها - دائماً أو لفتره - كمرض ميؤوس منه أو سجن لا مخلص للإنسان منه.

أما إذا كان له طريق للخلاص من المرض أو الفقر أو سجن الحاك-م الجائر أو ما أشبه ذلك من مشاكل الحياه، فعليه أن يسعى للخلاص منه.

ف-: ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))(٩) وقال تعالى: ((ربنا أفرغ

١- الأنفال: ٦٥.

٢- الخصال ص٣١٥ ح٩٦. وبحار الأنوار: ج٢ ص١١٥ ب١٦ ح١٠.

٣- عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ص٤٤ ح١٥٥.

٤- دعائم الاسلام ص٥٣٤ ح١٨٩٩ كتاب آداب القضاه.

٥- تحف العقول ص٢٠١.

٦- غرر الحكم ص٢٨٤ ح٦٣٥٣، الفصل السابع فى الصبر والحلم والاستقامه.

٧- البقره: ١٥٣.

٨- هود: ١١.

٩- الرعد: ١١.

علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين))[1].

لا- أن يبقى الإنسان على الوضع الذى هو فيه - مما لا- يريده الله سبحانه - مدعياً الصبر[2]، قال تعالى: ((إن الذين توفاهم الملائكه ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعه فتهاجروا فيها)).[3]

السعى لاستحقاق الأجر والثواب

مسأله: يجب - فى الجمله - القيام بما يوجب استحقاق الأجر والثواب، وهو الذى اعتبرته (عليها السلام) العله لجعله جل وعلا (الصبر).

و(استيجاب الأجر) أى استحقاقه[4] كما ورد فى الدعاء: (من غير استحقاق لاستماعك منى ولا استيجاب لعفوك عنى) [5].

و: (وباعدتنى عن استيجاب مغفرتك) [6].

وفى الصحيفه السجاديه: (ولا يبرئ نفسه من استيجاب نقمتك)[7].

وقد يجيء باب الاستفعال بمعنى الفعل المجرد[8] فيكون الصبر - على هذا - معونه على ثبوت الأحر ولزومه، فان العمل الصالح يحتاج الى لزوم اجره وثبوته بنحو العله المبقيه، وكثير من الناس من يحبط عمله ب- (الجزع) مثلاً، فالصبر هو المعين على دوام الأجر وعدم حبطه،

ص:۲۶۲

۱- البقره: ۲۵۰.

۲- راجع (الفضيله الاسلاميه) للإمام المؤلف (دام ظله).

۳- النساء: ۹۷.

۴- استوجب الشيء استيجاباً: استحقه : راجع (لسان العرب) وغيره.

۵- مصباح المتهجد ص۵۸۲ دعاء السحر فى شهر رمضان. والبلد الأمين ص۲۰۵ دعاء السحر لعلى بن الحسين (عليه السلام) .

۶- البلد الأمين ص۳۸۷ دعاء الاعتقاد. ومهج الدعوات: ص۲۵۳ ومن ذلك دعاء الرضا (عليه السلام) ..

۷- الصحيفه السجاديه ص۱۹۴ وكان من دعائه (عليه السلام) فى طلب العفو والرحمه.

۸- راجع (البلاغه(للإمام المؤلف، فيكون الإستيجاب بمعنى الوجوب، واستيجاب الأجر أى: وجوبه، والوجوب هو الثبوت واللزوم.

قال (عليه السلام) : (من اعطى الصبر لم يحرم الأجر) (١). وحيث أن (الأجر) بين ما يجب عقلًا تحصيله أو المحافظه عليه، وبين ما يستحب، كان إتيان وإنجاز ما يوجبه بين واجب ومستحب، فمثلاً: الفقير الذى يكتسب لقوت يومه وقوت عياله، يجب عليه العمل لاستيجاب الأجر الذى يوفر لهم المأكل والملبس، أما الزائد منه على قدر الضروره فهو مستحب(٢). و(الأجر) قد ينصرف للأجر الإلهى، ولكنه لغه وعرفاً يطلق على الأجر الدنيوى منه والأخروى، وربما يستظهر من كلامها (عليها السلام) إراده الأعم، وقد يؤيد ذلك بقرينه السياق، فتأمل.

والأمر بالمعروف مصلحه للعامه

وجوب الأمر بالمعروف(٣)

مسأله: يجب الأمر بالمعروف، فى الجمله، فإن كان المعروف واجباً وجب، وإن كان مستحباً استحب إلا لو طرأ عليه عنوان ثانوى فقد يجب حينئذ.

قال تعالى: ((ولتكن منكم أمه يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر))(٤) وهو واجب كفائى، فإن قام به من فيه الكفايه، وإلا وجب على الجميع.

وقوله تعالى: ((ولتكن منكم أمه))(٥) قد يفيد ضروره تفرغ أو تخصص مجموعه لذلك، وكان ذلك من أسباب تفرغ رجال الدين للهدايه والتبليغ على مر العصور.

ولا يبعد أن يراد ب- (الأمر بالمعروف) هنا: الأعم منه ومن النهى عن المنكر، لإطلاق كل واحد منهما على الآخر إذا انفرد، فإن الأمر بالصلاه وكذلك النهى عن شرب الخمر كلاهما

ص:٢٦٣

١- الخصال ص٢٠٢ ح١۶، من اعطى اربعاً لم يحرم اربعاً، عن الصادق (عليه السلام) .

٢- راجع (المسائل الإسلاميه) ص

٣- راجع موسوعه الفقه ج۴٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۴- آل عمران: ١٠۴.

۵- آل عمران: ١٠۴.

أمر بالمعروف توسعاً.(۱)

وقـد وصـف سـبحانـه وتعالى الأمـه بأنهـا ((خير أمه أخرجت للناس))(۲) لأنها اتصفت بـ: ((تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))(۳) ولا يخفى ما لجعل الأمر والنهى فى سياق الإيمان بالله من الدلاله على أهميتها.

وفى الحـديث: (فبـدأ الله بالأـمر بـالمعروف والنهى عن المنكر فريضه منه لعلمه بأنهـا إذا أديت وأقيمت اسـتقامت الفرائض كلها هينها وصعبها....)(۴).

قال (عليه السلام) : (غايه الدين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) (۵).

وقال (عليه السلام) : (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله) (۶).

وقال (عليه السلام) : (الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق) (۷).

مراعاه المصلحه العامه

مسـأله: تجب مراعـاه المصـلحه العـامه، وإنمـا اسـتفيد من هـذه الجمله وجوب مراعـاه المصـلحه العامه – مع قطع النظر عن الأدله العقليه والنقليه الأـخرى الـدالـه عـلـى ذلـك – لأـنهـا (عليهـا السـلام) جعلتهـا العـلـه الغـائيه لجعله سـبحانه وتعالى (الأمر بالمعروف)، فقد أوجبه جل وعلا لأنه الطريق لمصلحه العامه، فلولا وجوبها لما ترشح الوجوب إلى الوسيله والسبب،

۱- أى: أنه مجـاز، للتلازم بينهما، إذ كل نهى عن المنكر يسـتلزم عقلاً وعرفاً الأمر بضـده، فالنهى عن شـرب الخمر يسـتلزم الأمر بترك شربه.

۲- آل عمران: ۱۱۰.

۳- آل عمران: ۱۱۰.

۴- وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۴۰۲ ب۲، ضمن الحديث ۹، عن على (عليه السلام) .

۵- غرر الحكم ودرر الكلم ص۳۳۲ ح۷۶۳۸، الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۶- غوالى اللئالى ج۳ ص۱۸۹ باب الجهاد ح۲۷. ومشكاه الأنوار ص۴۸ عن الباقر (عليه السلام) .

۷- غرر الحكم ودرر الكلم ص۳۳۱ ح۷۶۳۲، الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فتدبر. وغير خفى أن ذلك غير ما ذهبوا إليه من (المصالح المرسله).(۱)

فليست (المصلحه العامه) مشرعه، بل إنها تنقح موضوع القواعد الأوليه والثانويه، وقد أوضحنا فى العديد من الكتب أن الشؤون العامه يكون المرجع فيها هو (شورى الفقهاء المراجع). (۲)

ومن البين أن مصلحه العامه على قسمين: مصلحه لازمه تمنع النقيض، ومصلحه ليست بتلك الدرجه، فالمانعه من النقيض واجبه، والراجحه مستحبه، كما أنه يعلم مما تقدم أنه أعم مما ينهى عنه أو يأمر به.

قولها (صلوات الله عليها): (مصلحه للعامه) لأن بالأمر بالمعروف تستقيم أمور العامه وتهتدى إلى سبل الرشاد، وبتركه تنحرف إلى ما يفسد دينهم ودنياهم. ومن مصاديق ذلك ما أشارت اليه الروايه الشريفه: (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم). (۳)

ويظهر من الروايات الشريفه، ومن التدبر الكامل فى أبعاد القضايا: إنه يخطئ من يتصـور أن تركـه للأمـر بالمعـروف والنهـى عن المنكر - سواء كـان

منكـراً صـادراً من الحكومـه أم من آحـاد الناس - يخلصـه من المشاكل، ويجعله بمنحى عن البلاء، فقد قال الامام على (عليه السلام) :

(واعلما أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق)(۴).

ولو تخلص من بلاء لأوقعه الله فى بلاء أشد ولو بعد حين، كما فى الروايه الآنفه:

۱- راجع)الأصول(و(الوصائل إلى الرسائل(و)الفقه: القانون(للإمام المؤلف (دام ظله).
۲- يراجع حول هذا المبحث الكتب التاليه: (موسوعه الفقه، كتاب البيع ح۴و۵) و(الشورى فى الإسلام) و (الفقه: الدوله الإسلاميه(للمؤلف دام ظله، وكذلك (شورى الفقهاء المراجع(و(شورى الفقهاء دراسه فقهيه أصوليه(.
۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر ج۲ ص۸۶. وغوالى اللئالى ج۳ ص۱۹۱ باب الجهاد ح۳۶. ومشكاه الأنوار ص ۵۰ الفصل۱۳.
۴- وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۴۰۶ ب ۳ ح۹. وغرر الحكم ودرر الكلم ص۳۳۲ ح۷۶۳۷، الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

(ليستعملن).

بيان الأحكام

مسأله: يجب بيان الأحكام الشرعيه للناس وجوباً كفائياً عموماً، ويمكن بيانها فى الخطاب أيضاً، كما بينت الزهراء (عليها السلام) قسماً من الواجبات والمحرمات فى خطبتها.

فإنها (عليها الصلاه والسلام) على حسب اقتضاء المقام بينت قسماً من الأحكام الشرعيه للناس، وهى أسوه، والفعل - وكلامها من هذه الجهه من مصاديقه - فى أمثال المقام دليل الرجحان، الأعم من الوجوب والاستحباب.

قال (عليه السلام) : (بينوا ما ذكره الله) (١).

وقال (عليه السلام) : (بينوا للناس الهدى الذى أنتم عليه) (٢).

وقال تعالى: ((ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)) (٣).

وقال سبحانه: ((ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلًا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامه ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)) (۴).

١- تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) : ص ۵٧٠.

٢- تصحيح الاعتقاد ص ٧١ فصل فى النهى عن الجدال.

٣- البقره: ١۵٩.

۴- البقره: ١٧۴.

وبر الوالدين وقايه من السخط(۱)

البر بالوالدين

البر بالوالدين(۲)

مسأله: البر بالوالـدين – فی الجمله – واجب، علی مـا هو مفصـل فی الفقه، قـال الله تعالی عن لسان النبی عیسـی (علیه السـلام) : [وبراً بوالدتی ولم یجعلنی جباراً شقیاً].(۳)

وعن یحیی (علیه السلام) قال تعالی: [وبراً بوالدیه ولم یکن جباراً عصیاً] (۴).

وربما یظهر منه إن البر فی مقابل التجبر والشقاوه والمعصیه، وحیث أن التجبر والعصیان محرم، فالبر واجب، فتأمل.

هذا إضافه إلی وقوعه فی سیاق الصـلاه والزکاه وکونه وصیه الله سبحانه الظاهره – لولا القرینه – فی الوجوب. والآیتان – بمعونه استصـحاب الشـرائع السابقه، بل دلاله الروایات علی ذلک – کفیلتان بالمطلوب، فتأمل. قال تعالی: ((وقضی ربک أ لا تعبدوا إلا إیاه وبالوالدین إحساناً))(۵) ولشفع الإحسان بالوالدین ب– [لا تعبدوا إلا إیاه] ولقوله: [قضی] أکبر الدلاله، کما لا یخفی.

وقال سبحانه: ((أن اشکر لی ولوالدیک)).(۶)

وقال تعالی: ((ووصینا الإنسان بوالدیه)).(۷)

نعم من البر ما هو مستحب أیضاً وهو الزائد علی القدر الواجب، وقد ذکر هذا المبحث مفصلاً فی علمی الأخلاق(۸) والفقه.

۱– وفی بعض النسخ: (السخطه) راجع کشف الغمه ج۱ ص۴۸۴ فاطمه علیها السلام.

۲– حول هذا المبحث یراجع (الفقه: الواجبات والمحرمات) و(الفقه: الآداب والسنن) و(الفضیله الإسلامیه(و(الاخلاق الاسلامیه) للإمام المؤلف.

۳– مریم: ۳۲.

۴– مریم: ۱۴.

۵– الإسراء: ۲۳.

۶– لقمان: ۱۴.

۷– الأحقاف: ۱۵.

۸– راجع (جامع السعادات) للمولی النراقی (قدس سره).

قال (علیه السلام) : (بر الوالدین واجب وان کانا مشرکین) (۱).

وقال (علیه السلام) : (بر الوالدین أکبر فریضه) (۲).

وقال (علیه السلام) : (بر الوالدین وصله الرحم یزیدان فی الأجل) (۳).

إسخاط الوالدین

مسأله: یحرم ما یوجب سخط الوالدین، أو سخط الله سبحانه وتعالی، أو کلیهما، لأن الألف واللام فی (السخط) قد یکون عوضاً عن المضاف إلیه، وهو الله تعالی، أو الوالدین، أو کلیهما، أی (وقایه من سخط الله أو الوالدین أو...) أو إنه للجنس مثلا.

قال رسول الله(صلی الله علیه وآله وسلم): (رضا الله مع رضا الوالدین وسخط الله مع سخط الوالدین) (۴).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (یا علی رضا الله کله فی رضا الوالدین، وسخط الله فی سخطهما) (۵).

وقال (علیه السلام) : (فان رضاهما رضاء الله وسخطهما سخط الله) (۶).

ولا یخفی أن جمله من العلماء ذهبوا إلی عدم وجوب طاعه الوالدین، إلا فیما إذا أوجب عدم الطاعه أذاهما، لا مطلقاً.

ثم المستثنی أیضا لیس علی إطلاقه، فلو تأذی الوالدان من تجاره الولد مثلا، ونهیاه عن العمل مطلقا، أو عن خصوص التجاره منه مثلاً، أو أمراه بطلاق زوجته، خصوصاً إذا کان له منها أولاد، لا تجب علیه الطاعه حتی لو أدی ذلک إلی سخطهما وأذاهما وعدم رضاهما،

۱- عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ج۲ ص۱۲۴ ح۱ باب ما کتبه الرضا علیه السلام للمأمون فی محض الإسلام وشرایع الدین.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم ص۴۰۷ ح۹۳۳۹ الفصل الثالث فی الوالد والولد.

۳- الزهد ص۳۶ ح۹۴ باب بر الوالدین والقرابه والعشیره والقطیعه.

۴- روضه الواعظین ص۳۶۸ مجلس فی ذکر وجوب بر الوالدین. ومشکاه الأنوار ص۱۶۲ الفصل الرابع عشر فی حقوق الوالدین وبرهما.

۵- جامع الأخبار ص۸۳ الفصل الأربعون فی فضیله بر الوالدین.

۶- تفسیر القمی ج۲ ص۱۴۹ سوره العنکبوت.

لأن إطلاقات أدله (الطاعه) و(البر) منصرفه عن أمثال ذلك(۱).

و(السخط) يعنى: الغضب والكره(۲).

هـذا ويحتمل أن يكون المراد من (السـخط) هو السـخط التكوينى(۳) لأن عـدم بر الوالـدين يؤدى إلى انفصام المجتمع وتشـققه وتفككه وكراهيه بعضه لبعض، إذ الأبناء اذا لم يبروا آباءهم لم يبرهم أبناهم، بل كان ذلك مقتضـياً لعـدم تعاون إخوانهم وسائر أقـاربهم معهم، وإذا انفصـمت العائله انفصم الاجتماع وتفكك(۴)، وهو من أكبر أقسـام السـخط، ويؤيـد الثاني: إن أغلب العلل عقليه، واللام هنا قد تكون للعهد الذهنى، فتأمل.

وصله الأرحام منسأه فى العمر ومنماه للعدد(۵)

صله الأرحام

مسأله: تجب صله الأرحام، وتستحب بعض درجاتها، كما تستحب فى بعض الأرحام،

ص:۲۶۹

۱- راجع موسوعه الفقه، ج۹۳ كتـاب المحرمات ص۲۵۹ وفيه: (ثم انهمـا اذا تأذيـا لعـدم اطـاعه الولـد لهما، فالظاهر انه اذا كان أمرهمـا يوجب هـدم حيـاه الولـد العـاديه لم تجب الطـاعه،و الاـ وجبت، لانصـراف النصوص عن مثـل ذلـک، فاذا قال الوالـدان لولـدهما: تزوج بـالبنت الفلاـنيه، او لاـ تسافر فى تجارتک الکـذائيه، او افتـح دکانا فى المحل الفلانى لا المحل الفلانى، أو طلق زوجتک، او ما اشبه ذلک، لم يجب على الولد الطاعه، بل له المخالفه وجريه العادى، لكن مع التأدب فى الكلام و الملايمه فى التخلص، والبحث بالنسبه الى حقوق الوالدين وعقوقهما طويل والروايات فى الأمرين كثيره، نكتفى منه بهذا القدر). انتهى

۲- وفى لسان العرب ماده (سـخط): (السُّـخط والسَخط: ضد الرضا.. وسخط الشىء سخطاً: كرهه، وسخط أى غضب فهو ساخط، وأسخطه: اغضبه، تقول: اسخطنى فلان فسخطت سخطاً.. السَخط والسخط: الكراهيه للشىء وعدم الرضا به).

۳- فينبغى على هذا ، تفسير السخط ب-)الكره) كما هو أحد معانيه، لا) الغضب) فتأمل.

۴- راجع كتاب (العائله) للإمام المؤلف (دام ظله).

۵- وفى بعض النسخ: (وصله الأرحام منماه للعدد وزياده فى العمر) راجع دلائل الإمامه ص۳۳ حديث فدک.

أصلاً وفصلاً، قال تعالى: ((واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام))(١).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (صله الرحم تزيد فى العمر) (٢).

وقال (عليه السلام) : (صله الأرحام تزكى الأعمال) (٣).

وقال (عليه السلام) : (صله الأرحام تثمر الأموال وتنسىء فى الآجال) (۴).

وقال (عليه السلام) : (صله الرحم تزيد فى الرزق) (۵).

وكل من (الصله)(۶) و(الأرحام)(٧)موضوعان عرفيان، بمعنى: أن العرف ه-و

المرجع فى تشخيص ما هو صله وما ليس بصله، ومن هو رحم ومن ليس برحم.

نعم لا يبعد الفرق بين الأرحام القريبه والبعيده(٨) وربما يحتمل أن الرحم البعيـده البعيده جداً - مما يصدق عليها مع ذلك رحم لا كمثل القرابه معه فى آدم وحواء (عليهما السلام) - يستحب صلتها وليست بواجبه.

قطع الرحم

مسأله: وكمـا تجب صـله الرحم يحرم قطعهـا، والكلام فى القطـع هـو الكلام فى صـله الرحم، من جهه الخصوصـيات موضوعاً وحكماً، مضافاً ومضافاً إليه، وقد ذهب العديد من

١- النساء: ١.

٢- غوالى اللئالى ج١ ص۴۶ الفصل الرابع. وكنز الفوائد ص١۵٧ فصل فى الكلام فى الآجال.

٣- تحف العقول ص ٢٢٩.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم ص۴٠۶ ح٩٣٠٨، الفصل الثانى فى الرحم.

۵- معانى الأخبار ص٢۶۴ ح١ باب معنى تثقل الرحم.

۶- الصله هنا بمعنى: البر [مجمع البحرين].

٧- الرحم: من يجمع بينـك وبينه نسب[مجمع البحرين] فيخرج بـذلك الترابط السب-بى كأقارب الزوجه للزوج وبالعكس، وفى (لسـان العرب): (الرحـم: القرابـه، وذو الرحـم هـم القرابـه، وخصـها البعض بـالقرابه مـن جهه الأب)، وقيـدها بعض بنمـط آخر: (المحارم الذين يحرم التناكح بينهم(، والصحيح ما ذهب إليه المؤلف، والذى يبدو أن المعنى العرفى له: هو القرابه النسبيه بمعنى كل ذى رحم وإن بعد ولكن إلى الحد الذى يسميه العرف رحماً، راجع سفينه البحار ماده (رحم).

٨- أى فى مراتب الاستحباب مثلاً.

الفقهاء(۱)- وهو المختار - إلى أن قطع الرحم ليست معصيه فحسب ،بل هی من الكبائر أيضاً، قال تعالی: ((فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فی الأرض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله)).(۲)

وقال الصادق (عليه السلام) : (لا يجد ريح الجنه عاق ولا قاطع رحم). (۳)

وقال (عليه السلام) : (من قطع رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه) (۴).

وقال (عليه السلام) : (ما آمن بالله من قطع رحمه) (۵).

السعی لطول العمر

السعی لطول العمر(۶)

مسأله: يستحب أن يأتی الإنسان بما يؤدی إلی طول عمره، من الأسباب والعوامل الجسمانيه والنفسانيه والغيبيه، إذ قد ذكرت (عليها السلام) أن الله سبحانه جعل لصله الرحم - الواجبه فی الجمله والراجحه مطلقا - طول العمر ثواباً وجزاءً، وقد تقدم وجه الاستدلال، وقد ورد: (وان تطيل عمری وتمد فی أجلی) (۷) و: (وان تجعل فيما تقضی وتقدر ان تطيل عمری) (۸) و: (اسألك ان تطيل عمری فی طاعتك) (۹) و: (وان تصلی

۱- ومنهم الشهيد)قدس سره(فی القواعد. وراجع أيضاً موسوعه الفقه ج۹۳ كتاب المحرمات ص۳۰۵، وفيه: (لا اشكال فی ان قطع الرحم من الكبائر، وكل واحد من الرحم والقطع موضوعان عرفيان، وفی مورد الشك المرجع الأصول).

۲- محمد: ۲۲و۲۳.

۳- وسائل الشيعه: ج۳ ص۳۶۹ ب۲۳ ح۱۱. ومستطرفات السرائر ص۵۹۵. ومثله فی معانی الأخبار ص۳۳۰ ح۱ باب معنی الحيوف والزنوق والجواض والجعظری. وارشاد القلوب ص۱۷۹ ب۵۱.

۴- فضائل الأشهر الثلاثه ص۷۷ ح۶۱ كتاب فضائل شهر رمضان. وروضه الواعظين ص۳۴۵ مجلس فی ذكر فضل شهر رمضان.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم ص۴۰۷ ح۹۳۲۷ الفصل الثانی فی الرحم.

۶- راجع موسوعه الفقه: كتاب (المسائل المتجدده).

۷- العدد القويه ص ۳۸۱.

۸- المقنعه ص ۳۴۱ باب الدعاء فی كل يوم منه وشرحه. والإقبال ص۲۴ دعاء بعد كل فريضه. والبلد الأمين ص۲۲۶ دعاء السحر لعلی بن الحسين (عليه السلام) .

۹- الإقبال ص۲۵.

على محمد وآل محمد وأن تطيل عمرى) (۱) و: (وطول العمر وحسن الشكر) (۲) وما أشبه ذلك.

ولما سئل (صلى الله عليه وآله وسلم) عن السعاده؟ قال: (طول العمر فى طاعه الله) (۳).

أما سؤال على (عليه الصلاه والسلام) والزهراء (صلوات الله عليها) من الله تعالى الموت - كما هو المشهور(۴) فهو للتزاحم من باب قاعده (الأهم والمهم) ولبيان المظلوميه وغير ذلك.

هذا وقد قال تعالى مخاطباً اليهود ((قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليهم بالظالمين)).(۵)

ثم ان تأثير صله الرحم فى طول العمر وزياده العدد، يمكن أن يكون بالأسباب الغيبيه، ويمكن أن يكون بالأسباب الظاهريه، فإن من يصل رحمه يكون مرتاح الوجدان، مطمئن الضمير، واطمئنان الضمير وسكون النفس يوجبان طول العمر، لتأثير كل من الروح والبدن فى الآخر، كما ذكرناه فى مبحث آخر من هذا الكتاب، إضافه إلى أن صله الرحم يوجب الحى-لوله دون كثير من النزاعات - التى تتولد وتتزايد من قطع الرحم واستمراره - ومن الواضح تأثير النزاعات على تحطيم الأعصاب وتدمير الصحه، وقد فصلنا البحث فى كتاب الآداب

ص:۲۷۲

۱- الإقبال ص۲۶.
۲- المقنعه ص۱۹۲ باب دعاء الوداع ، وتدعو فى آخر ليله من الشهر.
۳- مجموعه ورام ج۱ ص۹۲.
۴- راجع بحار الأنوار ج۴۳ ص۱۷۷ ب۷ ح۱۵ عن فضه ان فاطمه الزهراء عليها السلام كانت تقول: (يا الهى عجل وفاتى سريعا). وفى علل الشرايع ص۴۳ باب۳۸: عن نبى من الأنبياء انه قال: (سيدى قد ترى ضيق مكانى وشده كربتى، فارحم ضعف ركنى وقله حيلتى وعجل بقبض روحى ولا تؤخر إجابه دعائى).
۵- الجمعه :۶و۷.

والسنن(١)، وربما يشير إلى ذلك قوله (عليه السلام) : (صله الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتزيد فى الرزق وتنسئ فى الأجل). (٢)

وكذلك الأمر فى تأثير صله الرحم فى تكاثر العدد لما سبق، والظاهر انه لا مانعه من الجمع بين الوجهين السابقين.(٣)

التكثير فى النسل

التكثير فى النسل(۴)

مسأله: يستحب التناسل والتكثير من الأولاد، وقد اعتبرته (عليها السلام) النتيجه الثانيه لجعله جل وعلا (صله الرحم) وأمره بها، كما اعتبرته مشوقاً للناس وطريقاً لحضهم على صله الرحم، فإن كثره الأولاد مطلوبه للشارع كما هو واضح، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامه ولو بالسقط. (۵)

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (تزوجوا الودود الولود) (۶).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (سوداء ولود خير من حسناء عقيم) (٧).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (وخير النساء الودود الولود) (٨).

١- راجع موسوعه الفقه ج٩۴-٩٧ كتاب الآداب والسنن.
٢- الكافى: ج٢ ص ١۵١ ح۶ باب صله الرحم.
٣- أى القول بأن تأثير صله الرحم فى طول العمر وزياده العدد لأسباب غيبيه أو لأسباب ظاهريه.
۴- راجع تفصيل هذا المبحث فى كتاب)الفقه: النكاح(و(الفقه: الآداب والسنن(و)العائله(للإمام المؤلف.
۵- جامع الأخبار ص١٠١ الفصل۵٨ فى التزويج. وسفينه البحار: ج١ ص ۵۶١، الطبعه القديمه. وفى الخرائج ص ٩۴٠ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (تناكحوا تناسلوا فانى أباهى بكم الأمم) ومثله فى غوالى اللئالى ج٢ ص١٢۵ ح٣۴٣. والغوالى ج٢ ص ٢۶١ ح١ باب النكاح.
۶- جامع الأخبار ص١٠١ الفصل الثامن والخمسون فى التزويج.
٧- جامع الأخبار ص١٠١ الفصل الثامن والخمسون فى التزويج. و مثله فى (مسكن الفؤاد) ص٢٢و٢٣ الباب الأول.
٨- دعائم الإسلام ج٢ ص ١٩١ ح۶٨٩ فصل فى ذكر الرغائب فى النكاح. وغوالى اللئالى ج٣ ص٢٩٣ باب النكاح.

وقال (عليه السلام) : (تناكحوا تناسلوا) (١).

وقال (عليه السلام) : (حصير ملفوف فى زاويه البيت خير من امرأه لا تلد) (٢).

وفى القرآن الكريم: ((فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً))(٣).

وقال تعالى: ((ثم رددنا لكم الكره عليهم وأمددناكم بأموال وبنين))(۴).

وبالعكس من كل ذلك قطع الرحم فإنه يقصر العمر وينقص العدد، وربما أدى إلى اندثار أسر بكاملها.

قولها (عليها السلام): (منماه) لوضوح ان الأرحام إذا وصل بعضهم بعضاً ازدادوا تعاضداً وتعاوناً، وتنامى حاله التآلف والتعاون والتقارب بين الأرحام وتلك توجب كثره النسل، إذ توفر الأرضيه الطبيعيه للزواج وتذلل العقبات التى تحول دونه، كما توجب اطمئنان العوائل والأسر بمستقبل أبنائهم فيحضهم ذلك على زياده النسل، إلى غير ذلك من أسباب النمو العددى.

اما ما يرى اليوم فى بعض البلاد الإسلاميه من الحث على قله النسل فهو من حيل الاستعمار(۵).

ص:٢٧۴

١- غوالى اللئالى ج٣ ص٢٨٨ باب النكاح ح٣٨.

٢- غوالى اللئالى ج٣ ص٢٨٨ باب النكاح ح٣٩.

٣- نوح: ١٠-١٢.

۴- الإسراء: ۶.

۵- راجع كتاب (العائله) للإمام المؤلف، وفيه تحت عنوان (فكره تحديد النسل من وراءها): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (تناكحوا تناسلوا تكثروا). وقال أيضاً: (تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامه ولو بالسقط). والحديثان يتضمنان حكماً وإن كان على سبيل الاستحباب لكن خلافه كخلاف كل مستحب ومكروه لا يكون إلا فى حاله الضروره، فإن صلاه الليل مثلاً مستحبه ولا تسقط عن الاستحباب إلا لضروره، وهكذا بقيه المتسحبات، ويدخل إكثار النسل ضمن هذه القاعده. لكن ما يجرى اليوم خلاف هذه الحقيقه تماماً، فقد أصبحت فكره (إكثار النسل) فكره غريبه على المسلمين وأحلوا محلها فكره (تحديد النسل) التى كانت مستهجنه عند المسلمين حتى قبل سنين. فحتى فى أشد فترات التأريخ بؤسا من التاريخ الإسلامى لم نشاهد من يدعو إلى هذه الأفكار المخالفه للعقل والفطره. صحيح إنه كان بعض الحكام يقترفون المنكرات لكن كانت قوانين الإسلام جاريه – عاده – فى المجتمع فكان الاقتصاد إسلامياً والمجتمع مسلماً، فلم تظهر فى هذا المجتمع بوادر سلبيه منحرفه. أما اليوم وبعد أن دخل الاستعمار الغربى بلادنا: انقلب كل شئ .. انقلب الحرام حلالاً.. اصبح الغناء أمراً شائعاً.. أصبح القمار أمراً مألوفاً.. وأضحت الضرائب والمكوس والحدود الجغرافيه ومصادره الحريات والكبت والإرهاب والمنع عن الحج أموراً جائزه. وفى هذا الجو المنقلب على الإسلام أتتنا دعوه من الغرب تدعو المسلمين إلى تحديد النسل، بحجه تدنى المستوى الاقتصادى

للأسره، وهبوط مدخولات الدول التى لا تستطيع أن تفى بتعهداتها، من قبيل فتح المدارس وإنشاء المستشفيات، وما إلى ذلك من الخدمات الاجتماعيه. أما هم فيشجعون أبناءهم على الزواج المبكر، ويشجعون التناسل والدعوه إلى الزواج والإنجاب، تبدأ مع تدريس الأولاد فى الابتدائيه وصاعداً. وهناك مخاوف كبيره لدى العديد من قاده الغرب مفادها: إن الشعوب الأوربيه فى طريقها إلى الانقراض إذا بقى العد العكسى فى معدلات نمو السكان. وهم يعرفون لماذا تنقرض شعوبهم؟ يعرفون السبب الكامن وراء تناقص السكان فى أوربا.. إن أهم سبب يكمن وراء ذلك هو الدعوه إلى تحديد النسل التى راجت أوربا فى الستينات، والتى زرعت فى الذهنيه الأوربيه فكره: إن إنجاب الأولاد هو عمل خاطئ، وظل الأوربيون يحملون هذه الفكره حتى تضائل نسلهم. واليوم اكتشفوا، إن الخطأ ليس فى عمليه الإنجاب بل فى الدعوه إلى تحديد الإنجاب. واليوم ومع الأسف الشديد صدروا لنا هذه الدعوه بعد أن ذاقوا مساوئها، جاءوا بها إلى العالم الإسلامى ليدعوا المسلمين إلى تحديد النسل. وبعيداً عن الهاله التى أحاطوا بهذه الدعوه نستطيع أن نستقصى أهداف الغربيين منها، أنها من أجل دفع المسلمين إلى التضاؤل، فقد وجدوا فى هذه الدعوه السلاح الفتاك القادر على أضعاف المسلمين بعد أن فشلت أسلحتهم الأخرى. نتساءل لماذا لا يطالبون اليهود فى فلسطين المغتصبه بتحديد النسل؟ لماذا لا نجد اليهود لا يعيرون أيه أذن صاغيه لهذه الدعوه؟ لماذا تشجع إسرائيل الإكثار من النسل، حتى أصبح من المناظر المألوفه – كما يذكر الصحفيون الذين زاروها – منظر النساء الحوامل وهن يجلن فى الشوارع أو يعملون فى المتاجر أو يدرسن فى المدارس أو يشتغلن كشرطيات؟ لماذا تحرم إسرائيل الدعوه إلى تحديد النسل ونحن المسلمون نحلها، حتى البعض منا يعتبرها من الواجبات كالصوم والصلاه والعياذ بالله. إن قضيه تحديد النسل دعوه سياسيه هدفها تضعيف المسلمين ولا علاقه لها بالأمور الاقتصاديه بالرغم مما يقولون. فنحن نتساءل: لماذا تحديد النسل؟ هل أن السنن الإلهيه تغيرت فى الكون؟ أم أن الطبيعه ومخلوقات الله تبدلت؟ أم أن أحكام الله سبحانه تختص بزمان دون آخر؟ أم لقله أراضينا ومياهنا؟ أم لقله مواردنا وإمكاناتنا؟ فالعالم الإسلامى يمتلك أراضى شاسعه صالحه للزراعه والعماره ويمتلك مخزوناً كبيراً من المياه، ويزخر بالموارد والإمكانات التى لا تعد ولا تحصى. فمن غير الصحيح إطلاق أبواق تحديد النسل، إذ ليس هناك أى موجب لهذا العمل. مثلاً: العراق الذى كان يسمى ببلد السواد كانت نفوسه أكثر من أربعين مليون إنسانا فى العهد العباسى حسب تقديرات بعض المؤرخين، واليوم لا يزيد عدد سكانه عن نصف هذا الرقم. وبلد كالسودان ربما كان باستطاعته أن يشبع القاره الإفريقيه بأجمعها لما يملكه من أراض صالحه للزراعه وموارد مائيه، وهكذا بقيه البلاد الإسلاميه التى تمتلك ثروه هائله زراعيه ومعدنيه ونفطيه. لكن إلى أين تذهب هذه الموارد؟ ولماذا تجمد تلك الثروات؟ هذا هو السؤال الذى يجب أن نجيب عنه. هذه هى المشكله التى يجب حلها. وكل المشاكل هى نابعه من هذه المشكله. فمشكله التضخم السكانى، ومشكله التفاقم الاقتصادى، ومشكله التخلف الاجتماعى، ومشكله فقدان الاعتبار السياسى، كل هذه المشاكل مصدرها مشكله واحده هى جور الحكام وظلمهم. وتعسفهم ودكتاتوريتهم وسيطرتهم على رقاب المسلمين وتسييرهم لأمور البلاد حسب أهوائهم وليس حسب الخطط السليمه ومصالح الشعوب. إن حاكماً واحداً فى بلاد إسلاميه هو صدام، سرق – حسب بعض الإحصاءات – من قوت الشعب ٣٠٠ مليار دولار، مع قطع النظر عما دمره من ثروات الشعب فى حروب عدوانيه. فلو أضفنا إليه سرقات الحكام الآخرين على مدى التاريخ الحديث للبلاد الإسلاميه فكم من ثروه المسلمين تبددت على أعتاب أهواء ونزوات هؤلاء الحكام؟ إن هناك من يسرق قوت الشعب، فكان لابد أن نقول له الحقيقه، ونواجهه بالمشكله ونقول له أنت سارق، وأن نطالبه بأن يرد أموال الناس إليهم، وليس أن نطالب الناس بأن يشدوا أحزمه الجوع على بطونهم، ونقول لهم كفوا عن الزواج وكفوا عن التناسل، فليس هناك طعام تملئون به أفواه أبناءكم. إن قسماً كبيراً من ثروات البلاد الإسلاميه ذهبت إلى بلاد الغرب، فقد دلت الإحصاءات أن خمس البشر يستهلكون أربعه أخماس ثروات العالم، وهم الذين يعيشون فى الدول الصناعيه، أما أربعه أخماس البشر وهم

الفقيره الـذين يسـمونهم بالعالم الثالث فهم لا يسـتهلكون سوى خمس ثروات الأرض. هنا تكمن الكارثه... فانعـدام العـداله فى الأرض وعـدم تطبيق القوانين الإسـلاميه فى التنميه، كقـانون (من سـبق) وقـانون (الأرض لله ولمن عمرهـا)، ووجود الحكومات الخـانقه وسيطرتها على الأمور، وكثره الموظفين الكـابتين لحريـات النـاس، وسوء التوزيع فى الثروه، وانعـدام صوت المعـارضه، نسـفت الشعوب الفقيره وديست كرامتهـا. منعوا عنا الكلام.. ثم منعوا عنا الطعام.. ثم جاءوا اليوم ليقولوا لنا كفى إنجابا للأولاد.. إن مشكله النسل تعالج فى الإسلام ضمن سياق النظام الإسلامى القائم على العداله والتعدديه: فبالعداله يزيل الإسلام الفقر ويزيل الحواجز بين الغنى والفقير والحـاكم والمحكوم. وبالتعـدديه يجعل للشـعب صوتاً عالياً قادراً على الكلام بحريه. إن نظره الإسـلام إلى الإنسـان تختلف عن نظره الأنظمه، فبعض الأنظمه ترى فى الإنسان عبأً ثقيلاً وترى فى كل مولود جديـد ضـيفاً غير مرغوب فيه، ترى فيه فمـا جديـداً يضـاف إلى الأفواه التى تطـالب بالطعـام، هـذا هو الإنسـان فى ظل بعض الأنظمه.. أما فى ظل الإسـلام فالإنسـان هو قوه حيويه ونشـاط متوقـد. فالقرآن الكريم يرى فى الإنسان أقوى مخلوق على سـطح الكره الأرضـيه، ويرى فيه سـر التقـدم فى الـدنيا: (وأن ليس للإنسـان إلا ما سـعى وأن سـعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى). ويرى الإسـلام فى كل مولود جديـد رقماً يضاف إلى التقدم والرقى، وقد نسب إلى الإمام على (عليه السـلام) : أتحسب أنك جرم صـغير وفيك انطوى العـالم الأكبر ويرى رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فى كـل ولاده رقماً جديـداً للتفاخر أمام الأمم وحتى لو كان المولود سقطاً لم تكتب له الحياه، أليس هو القائل: (تناكحوا تناسلوا فإنى أباهى بكم يوم القيامه ولو بالسقط). فالمولود الجديد قد يكون عالماً أو مخترعاً أو مهنـدساً أو أى إنسان آخر يضـيف إلى الحياه ساعـداً جديـداً للعمل، ويضـيف للتاريخ قيمه وعبقريه جديده. فالحيـاه لا تشـيدها الأدوات والمكـائن بـل السواعـد الهميمه. والحياه لا تـديرها الكمبيوترات المتطوره ولا الأقمار الصـناعيه بل يـديرها العقل الكامن فى الإنسان، فكل مولود جديـد هو عقل جديـد،وهو ساعد جديد، وهو تقدم جديد، فلماذا هذا الخوف..؟ أليس الله سـبحانه وعـدنا ووعـده حق وصـدق: (نحن نرزقهم وإيـاكم)، وقـال جل ذكره: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبـادكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضـله). فالزواج هو سـبب لإزاله الفقر، والأبناء هم سـبب للرزق، هـذا فى منطق الوجـدان والقرآن والشـريعه. أما الذين يرون عكس ذلك، يرون أن الزواج والأبناء سـبب لتقليل الرزق يبتعدون كل البعد عن الله سـبحانه والقرآن، وعن منطق العقل والحكمه). انتهى.

والقصاص حقنا للدماء

حق القصاص

مسأله: يجوز القصاص، وليس هو بواجب، فهو (حق) أعطاه الله للمعتدى عليه أو لذويه، له أن يأخذ به وله أن يعفو.

فالمراد بقولها (عليها السلام): (جعل الله القصاص) أي حق القصاص، بل قد يكـ-ون الأرج-ح ترك الأخذ بهذا الحق، ولذا قال تعـالى: ((يـا أيهـا الـذين آمنوا كتب عليكم القصـاص .. فمن عفى له عن أخيه شـيء فاتبـاع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من

ص:٢٧٧

ربکم ورحمه))(۱).

وقال عزوجل: ((وکتبنا علیهم فیها أن النفس بالنفس والعین بالعین والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو کفاره له))(۲).

قال الإمام الصادق (علیه السلام) فی تفسیره للآیه الشریفه [فمن تصدق به فهو کفاره له]: (یکفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفی عنه من جراح أو غیره).(۳)

وجعل الله تعالی حق القصاص، هو الذی (یحقن الدماء)، ولا یلزم جعل (وجوب القصاص) بل جعل الحق أولی بدرجات من جعل الوجوب، لما فیه من رعایه شتی مقتضیات باب التراحم(۴) ولذا عبر تعالی ب-: [تصدق](۵) فی الآیه الشریفه.

وقد روی: (ان القصاص کان فی شرع موسی (علیه السلام) والدیه حتماً کان فی شرع عیسی (علیه السلام) فجاءت الحنیفیه السمحه بتسویغ الأمرین) (۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی وصیته للمسلمین: (ایها الناس احیوا القصاص) (۷).

و(القصاص) أعم من النفس والجوارح والقوه(۸) وإن کان فی کلامها (علیها السلام) قد یقال بانصرافه للقتل، نظراً ل- (حقناً للدماء) فتأمل.

ص:۲۷۸

۱- البقره: ۱۷۸. وجاء فی بعض التفاسیر سبب ذکر کلمه (اخیه) راجع التبیان ج۲ ص۱۰۰. ثم ان التعبیر بالأخ یوجب إثاره المحبه والرأفه وقد یدل علی أن العفو أحب.

۲- المائده : ۴۵.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۹ ص۸۸ ب۵۷ ح۲. ودعائم الإسلام ج۲ ص۴۱۳ ح۱۴۴۱ فصل ذکر الدیات. وتفسیر العیاشی ج۱ ص۳۲۵ ح۱۲۹ من سوره المائده.

۴- إذ کثیراً ما یری أولیاء الدم المصلحه - لأنفسهم أو لغیرهم - فی العفو عن الجانی، وکثیراً ما یرون الأصلح بحالهم أخذ الدیه، ولذا خیروا بین القصاص والدیه والعفو.

۵- المائده: ۴۵.

۶- غوالی اللئالی ج۱ ص۳۸۷ ح۱۸ المسلک الثالث فی احادیث رواها الشیخ العالم.. محمد بن مکی فی بعض مصنفاته.

۷- مشکاه الأنوار ص۱۴۶ الفصل العاشر فی قول الخیر وفعله.

۸- کمن أفقد شخصاً قوه الإنجاب أو الفکر أو ما أشبه.

فلسفه العقوبات الإسلاميه

مسأله: من الضروری بیان فلسفه العقوبات فی الإسلام للناس، حتی لا یتهموا الإسلام بالغلظه والقساوه، کما أشارت الیها (علیها السلام)، وکما ورد فی کثیر من الروایات(۱).

فإن بعض الناس یتصورون أن بعض العقوبات قاسیه من جهه أن الأفضل مثلاً فی القاتل أن یسجن أو تؤخذ منه الدیه لا أن یقتل، لکن هذه المزاعم غیر تامه، فإن الإنسان إذا علم أن جزاء القتل هو السجن والغرامه، لا القصاص بالمثل، فإنه عاده لایعدل عن الجریمه، وخاصه إذا کان قادراً علی التحایل والتلاعب بالقانون، من خلال دفع الرشوه، واتخاذ المحامی بالباطل، وتخفیف مده العقوبه وغیر ذلک.

ولذلک قالت (علیها السلام): (والقصاص حقناً للدماء).

وقالوا: (قتل البعض إحیاء للجمیع).

وقالوا: (القتل أنفی للقتل) (۲).

وقال القرآن الکریم: ((ولکم فی القصاص حیاه یا أولی الألباب لعلکم تتقون))(۳).

ومن أوضح الأدله علی ذلک ما نشاهده عن ازدیاد الجرائم فی العالم الغربی، وهذا بحث طویل نکتفی منه بهذا القدر.(۴)

وجوب حقن الدماء

مسأله: حقن الدماء واجب، وإراقتها محرم، ففی الحدیث: (زوال الدنیا أهون علی الله

۱- راجع مثلاً (علل الشرایع) ص۵۳۸ باب۳۲۶ باب علل نوادر الحدود، وص۵۴۳ ب ۳۳۱ باب العله التی من أجلها یجلد الزانی مائه جلده وشارب الخمر ثمانین، وص۵۳۴ ب ۳۲۱ باب العله التی من أجلها یجلد قاذف المستکرهه، وص۵۴۵ ب۳۳۵ باب العله التی من أجلها صار حد القاذف وشارب الخمر ثمانین.

۲- فقه القرآن ج۲ ص۴۰۲ باب قتل العمد وأحکامه.

۳- البقره: ۱۷۹.

۴- للتفصیل حول فلسفه العقوبات فی الإسلام راجع (العقوبات فی الإسلام(لآیه الله العظمی السید صادق الشیرازی، وراجع للمؤلف (موسوعه الفقه ج۸۷-۸۸ کتاب الحدود والتعزیرات(و)موسوعه الفقه ج۸۹ کتاب القصاص(.

من إراقه دم مسلم) (١).

وقال (عليه السلام) : (من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمه جاء يوم القيامه بين عينيه مكتوب آيس من رحمه الله تعالى) (٢).

وقال (عليه السلام) : (من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمه جاء يوم القيامه مكتوباً بين عينيه آيس من رحمه الله) (٣).

و(القصاص) المذكور فى كلامها (عليها السلام) هو إحدى الطرق التى تؤدى إلى حقن الدماء، فكل ما يؤدى - ولو تسبيباً - إلى إراقه الدم محرم، من غير فرق بين إراقه الدم كلياً كالقتل، أو جزئياً كما فى قطع يد أو رجل أو فقأ عين أو جدع أنف أو صلم اذن أو ما أشبه ذلك.

ولا يخفى أن وجوب (حقن الدم) وحرمه إراقته من باب المثال، وإلا فمطلق إزهاق النفس حرام ولو بحرق أو غرق أو سم أو ما أشبه ذلك، وهكذا بالنسبه إلى إسقاط عضو عن الفعاليه وإذهاب قوه.

نعم لا يجوز القصاص بالمثل فى بعض الموارد، مثلاً من أحرق إنساناً فإنه لا يحرق فى قباله، كما أن من أغرق شخصاً فإنه لا يغرق كما اغرق، وهكذا، وقد ثبت هذا الاستثناء بالأدله الخاصه المخصصه لقوله سبحانه:

((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم))(۴).

وقوله سبحانه: ((وجزاء سيئه سيئه مثلها))(۵) وما أشبه ذلك من العمومات التى لولا التخصيص لكانت شامله لكل الأقسام.(۶)

ص:٢٨٠

١- مجموعه ورام ج١ ص٨٥ باب العتاب.
٢- ثواب الأعمال ص٢٧۶ عقاب من أعان على قتل مؤمن. وأعلام الدين ص ۴١٠ باب ما جاء من عقاب الأعمال.
٣- غوالى اللئالى ج٢ ص٣٣٣ ح۴٨ باب الصيد وما يتبعه.
۴- البقره: ١٩۴.
۵- الشورى: ۴٠.
۶- راجع حول هذا المبحث (الفقه: القصاص(و(الفقه: الحدود(و(الفقه: الديات(و(الفقه: القواعد الفقهيه) للامام المؤلف.

والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفره(١)

وجوب الوفاء بالنذر

مسأله: يجب الوفاء بالنذر(٢) اذا اجتمعت فيه شروطه، وفى مخالفته الكفاره، كما فصلناه فى الفقه(٣)، بخلاف النذر المنهى كما ورد: (ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن النذر لغير الله ونهى عن النذر فى معصيه او قطيعه رحم) (۴).

قال تعالى: ((يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً))(۵).

وهذا مما يشير إلى أن عدم الوفاء بالنذر يعرض الإنسان لشر ذلك اليوم.

وقال سبحانه: ((واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم)) (۶).

وقال جل وعلا: ((ليوفوا نذورهم))(٧).

وقال (عليه السلام) : (كن منجزاً للوعد موفياً بالنذر) (٨).

ولا يبعد أن يراد بالنذر فى قولها (عليها السلام) الأعم من النذر واليمين(٩)

١- وفى بعض النسخ: (والوفاء بالنذور) راجع كشف الغمه ج١ ص۴٨۴ فاطمه عليها السلام. وفى بعضها: (والوفاء بالعهود تعرضاً للمغفره) راجع دلائل الإمامه ص٣٣ حديث فدك.

٢- راجع موسوعه الفقه ج٧۴و٧۵ (كتاب النذر).

٣- راجع (المسائل الإسلاميه) ص۶٨٧-۶٨٩ احكام النذر والعهد المسأله (٢٩۴٩-٢٩٧٨).

۴- دعائم الإسلام ج٢ ص١٠٠ح٣١٩ فصل فى ذكر النذور.

۵- الإنسان: ٧. وقد صرح المفسرون من الفريقين بأن هذه الآيات نزلت فى على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام.

۶- النحل: ٩١.

٧- الحج: ٢٩. واضح أن المورد لا يخصص الوارد.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم ص٢۵٢ ح۵٢٨۴ الفصل الثانى موجبات عزه النفس.

٩- قال فى مجمع البحرين: (النذر لغه الوعد، وشرعاً: التزام المكلف بفعل أو ترك متقرباً).

الاصطلاحيين، فإن (نذر) بمعنى الفرض والإيجاب(١) واليمين: القسم وفيه الغرض، وهو - على قول -(٢) مأخوذ من اليد اليمنى حيث أن المتحالفين كانا - غالباً - يضرب كل واحد منهما يمينه بيمين صاحبه فيتحالفان(٣).

ومنه يعلم حال العهد ايضا، فهو قسم من النذر بالمعنى الأعم...

وكان اهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) المصداق الأجلى لمن يوفون بالنذر، قال تعالى: ((يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً)) (٤).

وكان وفائهم به فى المرتبه العليا، وكانوا هم الأولى بصدق هذه الصفه عليهم، كما فى قصه نزول سوره [هل أتى](٥) وغيرها.

قولها (عليها السلام): (والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفره) فان الله سبحانه تفضل على من وفى بنذره بغفران ذنبه، ومن الممكن أن يكون ذلك عقلياً أيضاً، يراد به المغفـره الدنيويـه والأثر الوضعى التكوينى، فالنذر معناه الإيجاب،

فمن أوجب على نفسه شيئاً اذا وفى به ستر فى المجتمع ما سلف من أخطائه، فيكون نظير معنى قوله تعالى: ((ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)) (٦).

ص:٢٨٢

١- قال فى لسان العرب: (نذرت، أنذر وأنذر نذراً: إذا أوجبت على نفسك شيئاً من عباده أو صدقه أو غير ذلك).

٢- والقول الثانى: ان اليمين مأخوذ من اليمن بمعنى البركه، والقول الثالث: من اليمين بمعنى القوه. راجع مجمع البيان ج١٠ ص٤٩٦.

٣- ومن معانى اليمين: (القوه والقدره.. والحلف والقسم) راجع لسان العرب ماده (يمن).

٤- الانسان: ٧.

٥- وتسمى هذه السوره بسوره الإنسان، وهى مدنيه، رقمها٧٦، وعدد آياتها: ٣١.

٦- الفتح: ٢، وفى (عيون أخبار الرضا (عليه السلام)) ج١ ص٢٠٢: قال (عليه السلام) : (لم يكن أحد عند مشركى اهل مكه اعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائه وستين صنماً فلما جاءهم بالدعوه الى كلمه الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: أجعل الالهه الها واحدا ان هذا لشىء عجاب.. فلما فتح الله عزوجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مكه، قال لمحمد (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشركى أهل مكه بدعائك الى التوحيد فيما تقدم وما تأخر، لان مشركى مكه أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكه، ومن بقى منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذا دعا الناس اليه، فصار ذنبه عندهم فى ذلك مغفوراً بظهوره عليهم). وراجع أيضاً (قصص الانبياء) للجزائرى ص١٧ خاتمه فى بيان عصمه الأنبياء وتأويل ما يوهم خلافه.

ومما يؤيده قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): (...واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم) (١).

ولكن قد يقال: بان الظاهر اراده المعنى الأول فى قولها (عليها السلام): (تعريضاً للمغفره) ويمكن القول بإراده كلا المعنيين، فتكون اللام للجنس، ولا يلزم منه استعمال اللفظ فى أكثر من معنى، كما لا يخفى.

هذا وقد ورد فى بعض التفاسير: (يوفون بالنذر: الذى اخذ عليهم من ولايتنا) (٢).

وعنه (عليه السلام) : (يوفون لله بالنذر الذى أخذ عليهم فى الميثاق من ولايتنا) (٣).

التعريض لمغفره الله

مسأله: من اللازم ان يجعل الإنسان نفسه فى معرض مغفره الله سبحانه، وان يتجنب المواطن التى تجعله فى معرض غضبه تعالى(۴).

فمصاحبه الأخيار والجلوس فى مجالسهم والنيه الصالحه وان لم يمكنه تحقيقها خارجاً وشبه ذلك، مما يجعل الإنسان فى معرض مغفرته جل وعلا، وفى الحديث الشريف: (ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها) (۵).

وقال تعالى: ((وسارعوا الى مغفره من ربكم)) (۶). وقال سبحانه: ((والله يعدكم

١- وسائل الشيعه ج١١ ص٥١٣ ب ۴١ ح٢، وفيه: (عن الباقر (عليه السلام) قال: وجدنا فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...) وسفينه البحار ماده (كيل).

٢- تفسير (نور الثقلين) ج۵ ص۴٧٧ ح٢۶.

٣- تفسير (نور الثقلين) ج۵ ص۴٧٧ ح٢٧.

۴- فمثلاً قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (لا تجالسوا شراب الخمر، فان اللعنه اذا نزلت عمت من فى المجلس) سفينه البحار ماده (خمر). وقال (عليه السلام) : (لا تجالسوا لنا عائباً) الخصال ص۶١۴ علم امير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه فى مجلس واحد اربعمائه باب..

۵- بحار الأنوار ج ٨٠ ص ٣۵٢ ب٨ ح۴٨.

۶- آل عمران: ١٣٣.

مغفره منه وفضلًا)) (۱). ومن البين ان ما يوجب التعرض لمغفره الله الواجبه واجب، وما يوجبه من المستحبات مستحب. و(الوفاء بالنذر) من الواجبات التى جعلها الله سبحانه (تعريضاً لمغفرته) فهو بيان منها (سلام الله عليها) لإحدى الطرق التى تقود الى ذلك.

وتوفيه المكيال والميزان تغييراً للبخس(۲)

توفيه المكيال والميزان

توفيه المكيال والميزان(۳)

مسألتان: يجب توفيه المكيال والميزان، ويحرم مطلق البخس(۴) وقد عده (عليه السلام) من الكبائر، حيث قال عليه السلام: (واجتناب الكبائر وهى .. البخس فى المكيال والميزان)(۵).

وفى حديث المسوخ قال (عليه السلام) : (واما الجرى فمسخ لانه كان رجلًا من التجار وكان يبخس الناس بالمكيال والميزان) (۶).

ولا يخفى أن المكيال والميزان فى الآيات الشريفه(۷) وفى كلامها (عليها السلام) من باب المثال، وإلا ففى المعدود والمذروع وما أشبه ذلك، يكون الحكم كذلك.

۱- البقره: ۲۶۸.

۲- وفى بعض النسخ: (للبخسه) راجع كشف الغمه ج۱ ص۴۸۴. وفى بعض النسخ (ووفاء المكيال والميزان) راجع دلائل الإمامه ص۳۳ حديث فدك.

۳- حول هذه المباحث راجع (موسوعه الفقه) كتاب البيع، والاقتصاد، والواجبات والمحرمات.

۴- البخس: النقص والظلم.

۵- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج۲ ص۱۲۷ ب۳۵ باب ما كتب الرضا (عليه السلام) للمأمون فى محض الإسلام وشرايع الدين.

۶- الاختصاص ص۱۳۷ المسوخ وسبب مسخها، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۷- قال تعالى:)ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) [المطففين: ۱-۳]. وقال سبحانه: (يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا فى الأرض مفسدين) [هود: ۸۵].

وبالتلازم(۱) يفهم أن كل بخس حرام، قال سبحانه: ((ولا تبخسوا الناس أشياءهم))(۲) سواء كان البخس فى الماديات أو فى المعنويات، ويستثنى ما خرج بالخصوص أو بالانصراف.

وقد يستند إلى هذه الآيه ونظائرها فى حق التأليف والطبع والاختراع وأشباهها، فتأمل.

وفى بعض الروايات فى تفسير قوله تعالى: ((ولا تخسروا الميزان)) (۳) قال (عليه السلام) : (لا تبخسوا الامام حقه و لا تظلموه) .(۴)

قولها (عليها السلام): (وتوفيه) فإن الكيل والوزن إذا أعطيا بالحق لا يكون هناك بخس فى الأموال ونقص فى الثروات، لأن المجتمع إذا جرى على عدم التوفيه تحول الناس إلى لصوص، إذ النقص فى المكيال والميزان نوع من السرقه، واللصوصيه توجب بخس ثروات الأمه حيث يتحول المجتمع عندئذ من مجتمع منتج متنافس تنافساً إيجابياً إقتصادياً، إلى مجتمع متحايل يحاول أن يخدع بعضهم بعضاً، وحينئذ تنعدم الثقه وتتدنى نسبه التعاون إلى أدنى الدرجات، والمجتمع غير المتعاون لا يتقدم، ولا تنمو ثرواته، بل تتناقص وتتضائل.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (وجدنا فى كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):...وإذا طفف الميزان والمكيال أخذهم الله بالسنين والنقص).(۵)

والنهى عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس

حرمه شرب الخمر

۱- أى التلازم فى كلامها)صلوات الله عليها(بين (جعله تعالى توفيه المكائيل والموازين(وبين)تغييرا للبخس(.
۲- هود: ۸۵. والأعراف: ۸۵.
۳- الرحمن: ۹.
۴- بحار الأنوار ج۱۶ ص۸۸ ب۶ ح۱۴. والبحار ج۲۴ ص۶۸ ب۳۰ ح۱.
۵- وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۵۱۳ ب۴۱ ح۲. وسفينه البحار: ماده)كيل(. والأمالى للشيخ الصدوق ص۳۰۸ المجلس ۵۱. وثواب الأعمال ص۲۵۲ عقاب المعاصى. وتحف العقول ص۵۱.

مسأله: يحرم شرب الخمر، ويجب النهى عنه، لإطلاقات أدله النهى عن المنكر.

ولقولها (عليها السلام): (والنهى...) على تقدير كون المراد به (نهيكم) لا (نهيه) فتأمل(١).

نظراً لأن اللام قد يكون عوضاً عن المضاف إليه وهو ضمير الجمع، أو الضمير الراجع إليه تعالى، فيكون المعنى: جعل الله(٢) نهيكم عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس.(٣)

ويؤيده: أن ما سبق وما سيلحق من الجمل - إلا ما خرج بقائم البرهان(٤)- مصاديق فعل العبد.(٥)

ويؤيده أيضاً - بل يدل عليه على ذلك التقدير - وجود (فف-رض) فى بع-ض النسخ بدل (فجعل)(٦)، هذا ومن المحتمل أن يكون المراد باللام: الجنس أو العهد.

ثم إن المراد بالخمر: كل مسكر(٧) وقد سميت الخمر خمراً لمخامرتها العقل لأنها تستره وتغطيه.

كما أن الحرمه تعم كل ما أوجب الإسكار ولو بالحقنه أو بالتدخين أو ما أشبه

١- قد يكون إشاره إلى أنه يمكن الاستدلال حتى لو اريد بالنهى نهيه تعالى، فدقق.

٢- إذ هذه الجمل المتعاقبه كلها مفعول ل-)فجعل الله (الوارد فى مطلع كلامها عليها السلام.

٣- فيكون نهى الناس بعضهم بعضاً عن شرب الخمر وردعهم عنه هو المجعول والمقرر من قبله تعالى، أى المأمور به من قبله، أى أنه أمر: بالنهى عن الشرب.

٤- وهو: (إمامتنا...(وهذا مما دل عليه الدليل العقلى والنقلى، فلا مناص من الإلتزام بكونه فعله تعالى مباشره، أما (النهى(فجائز الوجهين، فكان الأرجح نظراً للسياق إراده (نهيكم(من كلامها عليها السلام.

٥- فالإيمان والصلاه والزكاه والصيام و ما أشبه مما سبق، واجتناب القذف وترك السرقه مما سيأتى، وكان من الممكن أن تقول عليها السلام: اجتناب شرب الخمر.

٦- حيث قالت عليها السلام: على هذه النسخه: (ففرض الله الإيمان.. والنهى عن شرب الخمر(فالنهى مفعول ل-)فرض(.

٧- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:)يا حبيبه أبيها: كل مسكر حرام وكل مسكر خمر([سفينه البحار: ماده خمر] وفى مجمع البحرين ماده خمر: (الخمر فيما اشتهر بينهم: كل شراب مسكر ولا يختص بعصير العنب(، وفى القاموس:)والعموم أصح...(.

ذلک(۱) لما دل علی حرمه کافه أنواع استعماله قال (صلی الله علیه وآله وسلم): (ألا أيها الناس أنهاكم عن كل مسكر). (۲)

وقال (علیه السلام) : (كل مسكر حرام) (۳).

وقال (علیه السلام) : (كل مسكر خمر) (۴).

وقال (علیه السلام) : (شرب الخمر اشر من ترک الصلاه) (۵).

وقال (علیه السلام) : (.. وشرب الخمر وهو فخ الشيطان) (۶).

وقال (علیه السلام) : (وشرب الخمر مفتاح كل شر) (۷).

وقال (علیه السلام) : (ما بعث الله نبياً الا بتحريم الخمر) (۸).

وعنه (صلی الله علیه وآله وسلم): (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحموله اليه) (۹).

قال تعالی: ((انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)) (۱۰).

وقال سبحانه: ((يسألونک عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير)) (۱۱).

وقال عزوجل: ((انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوه والبغضاء فی الخمر

۱- راجع موسوعه الفقه: ج ۷۶ کتاب (الأطعمه والأشربه) المسأله ۲۲.

۲- بحار الأنوار ج۶۳ ص۴۸۶ ب۱ ح۹. والبحار ج۷۶ ص ۱۷۰ ب۸۸ ح ۱۰.

۳- ثواب الأعمال ص۲۸۵. واعلام الدين ص۴۱۶.

۴- تحف العقول ص۴۲۲. والمسائل الصاغانيه ص۱۱۴.

۵- علل الشرايع ص ۴۷۶ ح۱.

۶- الخصال ص۱۱۳ ح۹۱ الفتن ثلاث.

۷- ثواب الأعمال ص۲۴۴ عقاب الخيانه والسرقه و..

۸- تفسير القمی ج۱ ص۱۹۴ سوره الأنعام.

۹- غوالی اللئالی ج۱ ص۱۶۶ ح۱۷۶.

۱۰- المائده: ۹۰

۱۱- البقره: ۲۱۹.

والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاه فهل أنتم منتهون)) (١).

ثم إن العله معممه ومخصصه(٢) والملاک(٣) مستفاد من جمله من الروايات، بل بعض الآيات مثل قوله سبحانه:

((لا تقربوا الصلاه وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون))(٤).

فإن من سكر لا يعلم ما يقول، سواء كان السكر بالشراب أم بالطعام أم بغير ذلک من الطرق الموجبه لإدخال المسكر فى البدن ولو بالتنفس.

وكذا قوله تعالى: ((إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوه والبغضاء فى الخمر والميسر))(٥) أما حرمه شرب حتى القطره من الخمر فبالدليل الخاص.(٦)

قولها (عليها السلام): (والنهى عن شرب الخمر) حيث أن شرب الخمر كان شائعاً فى الجاهليه، قد حرمه الإسلام، وكانت بعض النفوس تحن إليه عوداً على ما كانوا عليه، ولذا خصصته الزهراء (عليها السلام) بالذكر وإلا فهو كسائر محرمات الأكل والشرب كالميته ولحم الخنزير والدم وما أشبه.

نعم إن الخمر رأس كل شر، فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (إن الخمر أم الخبائث ورأس كل شر، يأتى على شاربها ساعه يسلب لبه فلا يعرف ربه، ولا يترک معصيه إلا ركبها، ولا يترک حرمه إلا انتهكها، ولا رحماً ماسه إلا قطعها ولا فاحشه إلا أتاها).(٧)

وقال (عليه السلام) : (وإن من شرب منها جرعه لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون، وإن شربها حتى يسكر منها نزع روح الإيمان من جسده، وركبت فيه روح سخيفه خبيثه ملعونه). (٨)

١- المائده: ٩١.

٢- الظاهر أن المراد بالعله (الإسكار(وهى تعمم الحرمه لغير الشرب، كالحقنه أيضاً.

٣- الظاهر أن المرد بالملاک (ملاک كون الإسكار محرماً(فهو عله العله.

٤- النساء : ٤٣.

٥- المائده: ٩١.

٦- راجع موسوعه الفقه ج٧٦ كتاب الأطعمه والأشربه المسأله ٢٢.

٧- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٥٣ ب١٢ ح١١. ومثله فى (الاحتجاج) ص٣٤٦ احتجاج أبى عبد الله (عليه السلام) .

٨- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٣٨ ب٩ ح٤.

وقال (عليه السلام) : (ولم تقبل صلاته أربعين يوماً، ويأتى شاربها يوم القيامه مسوداً وجهه، مدلعا لسانه، يسيل لعابه على صدره.(١)

وقال (عليه السلام) : (ينادى العطش العطش). (٢)

وإن شرب الخمر رجس، لأنه يوجب السكر الذى هو مفتاح كل شر، والرجس بمعنى ما يؤدى للموبقات.(٣)

المخدرات

مسأله: ومن ذلك يعلم حرمه استعمال المخدرات أيضاً الموجبه لذهاب العقل، لأن العله عامه وإن كان المورد خاصاً.

وربما يمكن استفاده ذلك من قولها (عليها السلام): (تنزيهاً عن الرجس) إذ الرجس هو القذر، وقد روى بسند صحيح عن أبى الحسن الماضى (عليه السلام) : (إن الله لم يحرم الخمر لاسمها ولكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبه الخمر فهو خمر)(٤) وكذلك ما علل فيه حرمه الخمر بأن شاربها لا يعرف أمه وأخته و...(٥). وأما غير الموجب لذهاب العقل منها(٦) فحرمته منوطه بما إذا أضر ضرراً بالغاً.(٧)

اجتناب الرجس

مسأله: يجب تجنب الرجس، وذلك فى مراتب منه وفى مصاديق كثيره منه مما لاشك فيه، ولكن هل يمكن تأسيس الأصل فى ذلك والالتزام بحرمه كل ما صدق عليه هذا العنوان بما هو

١- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٣٧ ب٩ ح٢.

٢- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٤٤ ب٩ ح٢٤.

٣- فى القاموس:)الرجس: العمل المؤدى إلى العذاب(. وفى لسان العرب، ماده (رجس): (الرجس: القذر.. النجس.. وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنه والكفر).

٤- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٧٣ ب١٩ ح١.

٥- راجع الوسائل ج١٧ ص٣٥٣ ب١٢ ج١١. والاحتجاج ص٣٤٦ احتجاج أبى عبد الله (عليه السلام) .

٦- أى من المخدرات.

٧- راجع موسوعه الفقه ج٧٦، كتاب (الأطعمه والأشربه) المسأله ٢٢.

هو؟

لا يبعد ذلك، وربما أمكن الاستناد إلى كلامها (عليها السلام) لإثباته، والأمر بحاجه إلى مزيد من التأمل.

والمراد بالرجس: القذاره والخباثه(١) فإن القذاره قد تكون ماديه في النفس أو الجسد وقد تكون معنويه، قال سبحانه وتعالى: ((فاجتنبوا الرجس من الأوثان)) (٢).

وهذا رجس معنوى في قبال الرجس المادى في النفس الموجب للسكر، والرجس البدنى كالتلوث بالقذارات الخارجيه.

قال تعالى: ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)) (٣)فهم (عليهم السلام) منزهون عن الرجس بما للكلمه من معنى، كما دل على ذلك مختلف الروايات(٤). وفي الدعاء: (اعوذ بالله من الرجس) (٥).

هذا وقد فسر الرجس ايضا بالشك، قال (عليه السلام) : (الرجس هو الشك) (٦)، وبعمل الشيطان(٧) وبالنجس(٨).

ص:٢٩٠

١- الرجس بمعنى: القذر، النجس، الفعل القبيح ... راجع لسان العرب وغيره، وفي القاموس: (...كل ما استقذر من عمل(ومن معانيه: وسوسه الشيطان، كما في (المنجد).

٢- الحج: ٣٠.

٣- الأحزاب: ٣٣.

٤- راجع التفاسير، في تفسير هذه الآيه المباركه من سوره الأحزاب.

٥- البلد الأمين ص٢ فيما يتعلق بآداب التخلى.

٦- راجع معاني الأخبار ص١٣٨ ح١ باب معنى الرجس، وتفسير العياشى ج١ ص٢٤٩ ح١٦٩ من سوره النساء.

٧- راجع تأويل الآيات ص٤٤٩ سوره الأحزاب.

٨- راجع مجموعه ورام ج١ ص٢٤، ومتشابه القرآن ج٢ ص١٥٨.

واجتناب القذف حجاباً عن اللعنه(۱)

حرمه القذف والسب

مسأله: يحرم القذف، وفيه الحد، وتفصيل الكلام فی الفقه(۲).

والقذف هنا: يعم السب والفحش واللعن وما أشبه ذلك(۳).

قال رسول الله(صلی الله عليه وآله وسلم): (واعلموا ان القذف والغيبه يهدمان عمل ألف سنه) (۴).

وقال (صلی الله عليه وآله وسلم): (القذف من الكفر والكفر فی النار) (۵).

وقال (عليه السلام) : (ان الكبائر احد عشر.. الشرك بالله عزوجل وقذف المحصنه..)(۶).

وهل يراد بالقـذف ما ارتبط بالعرض أو مطلقاً؟ فإن أصل القذف الرمی(۷) ثم استعم-ل فيم-ا يرتب-ط بالع-رض، لك-ن هل غلب علی ما يرتبط بالعرض

بالمعنی الأخص بحيث أصبح حقيقه تعينيه فيه أم لا؟.

احتمالان، وإن كان المنصرف الأول(۸) والإطلاق يقتضی الثانی، قال الشاعر:

۱- وفی بعض النسـخ: (اجتنـاب قـذف المحصـنه حجاباً عن اللعنه) راجع دلائل الامامه ص۳۳ حـديث فدك. وفی بعض النسخ: (واجتناب قذف المحصنات حجباً عن اللعنه) راجع علل الشرايع ص۲۴۸ ح۲ باب علل الشرايع واصول الاسلام.

۲- راجع موسوعه الفقه ج۸۷-۸۸ كتاب الحدود والتعزيرات ص ۳۲۱-۳۸۳.

۳- القـذف: السب، وقـذف المحصون أی سـبها، [لسان العرب]، قذف الرجل: رماه واتهمه بريبه، وقاذفه: راماه وشاتمه[المنجد]، والمقذف: الملعن[القاموس].

۴- جامع الأخبار ص۱۵۸ الفصل العشرون والمائه فی قذف النساء.

۵- جامع الأخبار ص۱۵۸ الفصل العشرون والمائه فی قذف النساء.

۶- غوالی اللئالی ج۱ ص۸۸ الفصل الخامس.

۷- راجع (لسان العرب) ماده (قذف).

۸- فی (مجمع البحرين): قـذف المحصـنه رماهـا بفـاحشه. وفی (القـاموس): قـذف المحصـنه رماهـا بزنيه. وفی (لسـان العرب): القـذف رمی المرأه بالزنـا أو مـا كـان فی معنـاه، ويؤيـد هـذا المعنی النســخه الاـخری لكلامهـا عليهـا السـلام (واجتنـاب قـذف المحصنات(علی ما نقله آيه الله السيد محمد كاظم القزوينی)رحمه الله) فی كتابه: (فاطمه الزهراء من المهد إلی اللحد(.

(ولست بقائل قذفاً ولكن لأمر ما تعبدك العبيد)

وفى بعض النسخ(١) (قذعاً) مكان (قذفاً)، والقذع هو القذف والرمى بالفحش وسوء القول(٢)، فإن الخليفه كان يجمع من الغلمان الخناثى ثم يبيت معهم من أول الليل إلى الصباح يتعاطون الفاحشه، وإلى ذلك أشار الشاعر فى هذا البيت.

وقال شاعر آخر:

(ولا يبيت لهم خنثى تنادمهم ولا يرى لهم قرد له حشم)

وذكرنا بعض التفصيل فى كتاب (ممارسه التغيير)(٣).

ثم إن هناك آثاراً وضعيه للقذف خصوصاً الرمى بالفاحشه، وذلك لأن من قذف قذف، فترجع اللعنه اليه كأثر وضعى تكوينى لذلك، فمن الحكمه فى فرض اجتناب القذف هى الحيلوله عن رجوع ضرره ولعنه إلى نفس القاذف، قال سبحانه: ((ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم))(٤).

وقال على (عليه السلام) : (انى أكره لكم أن تكونوا سبابين).(٥)

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معصيه الله وحرمه ماله كحرمه دمه) (٦).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله

ص:٢٩٢

١- أى بعض نسخ الشعر.

٢- وفى (لسان العرب) ماده (قذع): (القذع: ..الفحش.. قذعه:.. رماه بالفحش وأساء القول فيه.. واقذع القول: اساءه.. الهجاع المقذع: الذى فيه فحش وقذف وسب يقبح نشره.. اقذع له: أفحش فى شتمه).

٣- راجع كتاب (ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين) ص٣٢٩-٤٣٨.

٤- الأنعام: ١٠٨.

٥- بحار الأنوار: ج٣٢ ص٥٦١ ب١٢ ح٤٦٦.

٦- جامع الأخبار ص١٦٠ الفصل الخامس والعشرون والمائه، فى السب.

عزوجل) (۱).

ولعل قولها (عليها السلام): (حجاباً عن اللعنه) إشاره إلى قوله سبحانه: ((إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخره))(۲).

لاـ يقال: فلماذا نرى كلمات اللعن والسب أو ما أشبه فى القرآن الحكيم، مثل قوله سبحانه: ((إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم))(۳) وكذلك سب الأشخاص مثل : [عتل بعد ذلك زنيم](۴).

قال تعالى: ((اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)) (۵).

وقال سبحانه: ((اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار)) (۶).

وقال عزوجل: ((وان عليك اللعنه الى يوم الدين)) (۷).

وقال جل ثناؤه: ((ولهم اللعنه ولهم سوء الدار)) (۸).

لأنه يقال: إذا كان النقص واقعياً ورجع الأمر إلى إرشاد الطرف أو إرشاد أهله وعشيرته أو الآخرين لزم، وهذا ليس من السباب فى شىء بل داخل فى إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وإراءه الطريق للضال، فالمنع والجواز لهما موردان وهذان عقليان قبل أن يكونا شرعيين.

هذا بالإضافه إلى أن كلمات اللعن وشبهه الموجوده فى القرآن الكرى-م كثيراً

منها لا توجه إلى أسماء معينه مذكوره، بل الى من يحمل تلك الصفات الرذيله(۹) أو

۱- جامع الأخبار ص۱۶۱ الفصل الخامس والعشرون والمائه، فى السب. والأمالى للشيخ الصدوق ص۹۷ المجلس ۲۱. وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج۲ ص۶۷ ح۳۰۸. والمناقب ج۳ ص۲۲۱. وغوالى اللئالى ج۴ ص۸۷ ح۱۰۹.

۲- النور: ۲۳.

۳- الأنبياء: ۹۸.

۴- القلم: ۱۳.

۵- البقره: ۱۵۹.

۶- الرعد: ۲۵.

۷- الحجر: ۳۵.

۸- غافر: ۵۲.

۹- مثلاـ قوله تعالى:)ولاـ تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم) [القلم: ۸-۱۳]

وقوله سبحانه: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمه الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار([ابراهيم: ٢٨-٢٩] وقوله تعالى:)وخاب كل جبار عنيد([ابراهيم: ١٥] وقوله سبحانه: و(وعلى الثلاثه الذين خلفوا)[التوبه: ١١٨] وقوله تعالى: و(والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين ...والله يشهد انهم لكاذبون)[التوبه: ١٠٧] وقوله سبحانه: (فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم... وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون... فخلف من بعدهم خلف..) [الأعراف: ١٦٢- ١٦٩] وقوله تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخره([الأحزاب: ٥٧].

الامم السابقه، فالتركيز يكون على الصفات والأفكار والعقائد وأنواع السلوك والعمل، لا الأفراد بأنفسهم، أما ما توجه الى أسماء معينه كقوله تعالى: ((تبت يدا أبى لهب))(١) فإنه يدخل فى باب التراحم والأهم وما أشبه كما لا يخفى.

الاجتناب عن اللعنه

مسأله: يجب أن يبتعد الإنسان عن المواطن التى توجب له (اللعنه)(٢) فى الجمله، قال تعالى: ((ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً))(٣).

واستظهار ذلك من كلامها (عليها السلام) نظراً للتلازم المتقدم الذى ذكرناه بين العله والمعلول، والسبب والمسبب ونحوهما، لكن لا يخفى أن اللعن ينصرف إلى معنى: الإبعاد والطرد من الرحمه أو الخير، والبعد كما يكون فى أصول الدين والفروع الواجبه، كذلك يكون فى الأحكام والفروع المستحبه تركاً، والمكروهه فعلاً ولذا ورد اللعن بمختلف معانيه فى جمله من الروايات:

كقوله (عليه السلام) : (ملعون ملعون من نكح بهيمه) (٤).

ص:٢٩٤

١- المسد : ١.

٢- (اللعنه) لغه: تكون لمعانى مختلفه، لعنه: أخزاه، وسبه، وأبعده، وطرده عن الخير، وعذبه، وأهلكه، ودعى عليه، وغيرها، راجع [لسان العرب، المنجد، المجمع وغيرها].

٣- الأحزاب: ٦٤.

٤- الخصال ص١٢٩ ح١٣٢ ثلاثه ملعونون. ومعانى الأخبار ص٤٠٢ ح٦٧ باب نوادر المعانى.

وقال (علیه السلام) : (المنجم ملعون، والکاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنیه ملعونه) (۱).

وقال (علیه السلام) : (ملعون من ظلم أجیراً أجرته) (۲).

وقال (علیه السلام) : (ملعون من سب والدیه) (۳).

وقال (علیه السلام) : (من آذی الله فهو ملعون) (۴).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (ناکح الکف ملعون) (۵).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (من لعب بالشطرنج ملعون) (۶).

وقال (علیه السلام) : (المحتکر ملعون) (۷).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (ملعون ملعون من ضیع من یعول) (۸).

وقال (علیه السلام) : (معلون من جلس علی مائده یشرب علیها الخمر) (۹).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم) : (ملعون ملعون مبغض علی بن أبی طالب (علیه السلام))(۱۰).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم) : (ملعون ملعون من یظلم ابنتی فاطمه (علیها السلام)) (۱۱).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (من أبغض عترتی فهو ملعون) (۱۲).

۱- الخصال ص۲۹۷ ح۶۷ خمسه ملعونون.

۲- دعائم الاسلام ج۲ ص۷۴ فصل فی ذکر الاجارات.

۳- مجموعه ورام ج۱ ص۱۱۱.

۴- روضه الواعظین ص۲۹۳. وجامع الأخبار ص۱۴۷ الفصل العاشر والمائه.

۵- غوالی اللئالی ج۱ ص۲۶۰ الفصل العاشر ح۳۸.

۶- غوالی اللئالی ج۱ ص۲۶۰ الفصل العاشر ح۴۰.

۷- غوالی اللئالی ج۲ ص۲۴۲ باب المتاجر ح۳.

۸- غوالی اللئالی ج۳ ص۱۹۳ باب التجاره ح۱.

۹- المحاسن ص۵۸۵ ح۷۷ باب موائد الخمر.

۱۰- کن-ز الفوائد ج۱ ص۱۴۹.

١١- العدد القويه ص٢٢٥ نبذه من احوال الصديقه الطاهره. وكن-ز الفوائد ج١ ص١٤٩.

١٢- جامع الأخبار ص٨٤ الفصل الأربعون.

وقال (عليه السلام) : (ملعون ملعون من آذى جاره) (۱).

وقال (عليه السلام) : (ملعون ملعون قاطع رحمه) (۲).

وقال (عليه السلام) : (شارب الخمر ملعون) (۳).

كما ورد(۴) عنه (عليه السلام) : (من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون) (۵).

وقال (عليه السلام) : (ملعون من القى كله على الناس) (۶).

وقال (عليه السلام) : (الجالس فى وسط القوم ملعون) (۷).

وقال (عليه السلام) : (معلون من أخر العشاء الى ان تشتبك النجوم) (۸).

وقال (عليه السلام) : (المنان على الفقراء ملعون فى الدنيا والآخره) (۹).

وقال (عليه السلام) : (ملعون من لم ينصح أخاه) (۱۰).

ومثل ما ورد من اللعن لمن أكل زاده وحده أو نام فى بيت وحده أو ركب الفلاه وحده(۱۱)، أو ما أشبه ذلك.

والمراد من (اللعنه) فى قولها (عليها السلام): اللعنه التى تسببها المحرمات، وأما اللعن فى

۱- كن-ز الفوائد ج۱ ص۱۴۹.

۲- كن-ز الفوائد ج۱ ص۱۴۹.

۳- فقه الرضا (عليه السلام) ص۲۵۴.

۴- ما سبق من الروايات كانت تدل على الحرمه وما سيأتى على الكراهه.

۵- معانى الأخبار ص۳۴۲ ح۳ باب معنى المغبون. وكشف الغمه ج۲ ص۲۵۲.

۶- فقه القرآن ج۲ ص۳۱ باب المكاسب المباحه. وتحف العقول ص۳۷.

۷- الخرائج ص۱۰۴۹. وشبهه فى (مجموعه ورام) ج۱ ص۳۰.

۸- الاحتجاج ص۴۷۹.

۹- ارشاد القلوب ص۱۹۴ ب۵۲.

۱۰- كن-ز الفوائد ج۱ ص۱۴۹.

۱۱- راجع مكارم الأخلاق ص۴۳۷ الفصل الثالث فى وصيه النبى صلى الله عليه وآله لعلى (عليه السلام) . قال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا على لعن الله ثلاثه: آكل زاده وحده وراكب الفلاه وحده والنائم فى بيت وحده).

أصول الدين أو في المكروهات فقولها (عليها الصلاه والسلام) قد تكون منصرفه عنهما.(۱)

وترك السرقه إيجاباً للعفه(۲)

حرمه السرقه

مسأله: السرقه بمختلف أنواعها - سواء أدت إلى قطع اليد أم لم تؤد، وسواء كانت سرقه للأموال أم للحقوق، وسواء كانت من الأفراد أم الأمم، وكذلك من الأجيال القادمه مما ذكر مفصلاً في الفقه(۳)- محرمه، فإنها تسبب الفوضى في المجتمع، وانعدام الأمن، والهرج والمرج، إضافه الى كونها مصادره لجهود الآخرين وحقوقهم، وإن جعل حدود العقوبات على أفرادها مختلفه حسب الحكَم والمصالح المختلفه. قال (عليه السلام) : (ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)(۴).

وجوب التحلي بالعفاف

مسأله: يجب التحلي بالعفه، قال (عليه السلام) : (عليك بلزوم العفه والورع) (۵).

وقال (عليه السلام) : (ان افضل العباده عفه البطن والفرج) (۶).

وقال (عليه السلام) : (العفه رأس كل خير) (۷).

۱- فاللعن في أصول الدين رتبه ودرجه أعلى، وفي المكروهات رتبه أدنى.

۲- وفي بعض النسخ: (ومجانبه السرقه) راجع علل الشرايع ص۲۴۸ باب علل الشرايع واصول الاسلام ح۱. وكشف الغمه ج۱ ص۴۸۴ فاطمه عليها السلام.

۳- راجع للإمام المؤلف حول شتى هذه النقاط: (الفقه: الاقتصاد(و)الفقه: الغصب) و(الفقه: الحدود(و(الفقه: والديات(.

۴- الخصال ص۶۰۸. وعيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج۲ ص۱۲۴ باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين. ودعائم الاسلام ج۲ ص۴۶۸ فصل في ذكر الحكم في السراق.

۵- مستدرك الوسائل ج۱۲ ص ۷۱ ب۶۷ ح ۱۳۵۴۱.

۶- الاختصاص: ص۲۲۸.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم ص۲۵۵ ح۵۳۹۹ الفصل الثاني موجبات عزه النفس.

وفى الـدعاء: (وارزقنى العفه فى بطنى وفرجى) (١). والمراد بـالعفه هنـا: العفه عن (ما لا يحل) وهى العفه الواجبه، لأنه من العفه واجب، ومنها مستحب.

والعفه معناها: كف النفس عن الشيء المشين والقبيح(٢) فإن كان الشيء المشين محرماً كانت العفه واجبه، وإن كان مرغوباً عنه لاـ إلى المنع عن النقيض كانت العفه مستحبه، أما العفه فى قولها (عليها السلام) فمنصرفه للأمر الواجب للقرينه، فإن العفه حاله تقتضى حفظ اليد واللسان والبطن والفرج وسائر الجوارح، فإذا سرق إنسان خرق عفته، ومن المعلوم أن خرق العفه يؤدى إلى سائر الموبقات، ولذا ترى السارق لا يمتنع عاده من اغتصاب النساء وأكل الحرام، إلى غير ذلك. ومن المعلوم أن تفشى عدم العفه فى المجتمع يهدم الإجتماع، ولعل لذلك قرر الشارع للسرقه عقوبه من أشد العقوبات إذا توفرت فيها جميع الشروط المذكور فى الفقه – قال تعالى: ((والسارق والسارقه فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله)).(٣)

وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبيه(۴)

الشرک الجلی والخفی

مسأله: يحرم الشرك الجلى، وكذلك يحرم الشرك الخفى أيضاً(۵) فى الجمله، قال تعالى:

ص:۲۹۸

١- الإقبال ص١٩٨ ب٢۵. والإقبال ص٢٠٣ ب٢۶. وص ٢٢٠ ب٢٩. وص٢٢٧ ب٣١. وص ٢٣٠ ب٣٢. وص٢٣۴ ب٣٣. وص٢٣٩ ب٣۴ و...

٢- جاء فى كتب اللغه: العفه: الامتناع عن مالاـ يحل) عن الحرام أو المحارم(وما لا يجمل)أى ما لا يحسن للمرء أن يأتى به(وإنها: النزاهه عن القبائح، وذكروا من مصاديقها: كف النفس عن السؤال من الناس، راجع (مجمع البيان) و(لسان العرب) و(القاموس) وغيرها.

٣- المائده: ٣٨.

۴- وفى بعض النسخ: (والنهى عن الشرك اخلاصاً له تعالى بالربوبيه) راجع دلائل الامامه ص٣٣ حديث فدك.

۵- كالرياء، فانه الشرك الخفى، راجع (منيه المريد) ص٢١٧ الفصل الثانى فى آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق.

((لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)) (1).

وقال تعالى فى الحديث القدسى: (يا عيسى لا تشرك بى شيئاً) (2).

وقال عزوجل:)يا موسى.. لا تشرك بى، لايحل لك الشرك بى((3).

وهل المراد بالشرك هنا: الشرك الجلى حتى يكون تأكيداً لما تقدم من قولها (عليها السلام): (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك)، أو الشرك الخفى كالرياء ونحوه حتى يكون تأسيساً؟.

لا يستبعد الثانى، لأن الأصل التأسيس، وإن كان المنصرف من لفظ (الشرك) المعنى السابق فيكون تأكيداً، لكن السياق قد يؤيد الشرك الخفى، إضافه إلى كلمه (إخلاصاً) المقابله للشرك الخفى، فهذه الكلمه والسياق وعدم التكرار تقاوم الانصراف البدوى، فتأمل.

كما يمكن التفريق بين هذا المقطع وذاك بالقول بأن المراد بالجعل فى الكلام السابق التكوين، ويكون المراد بالتطهير أيضاً التكوينى، والمراد ب- (حرم): التشريع، فلا تكرار.

أو يقال: إن الأول إيجابى إذ (الإيمان) شيء وجودى، والثانى (الشرك) شيء سلبى باعتباره سلباً للإيمان.(4)

أو يقال: بأنه مضاد للأول وكلاهما وجوديان من قبيل (الشجاعه والجبن) ولذا استحق كل منهما الذكر، كغالب الأضداد، سواء كان لها ثالث أم لا، ولا يهم الآن تحقيق ذلك.

ومن لا يشرك فإنه يخلص لله سبحانه بالإذعان له بالربوبيه وحده.

ولعلها (عليها السلام) كررت ذلك بلفظين – على القول بأنه تكرار – لشده الاهتمام به، وهناك بعض الاحتمالات الآخر، والله سبحانه وأولياؤه (عليهم السلام) أعلم.

١- لقمان: ١٣.

٢- الامالى للشيخ الصدوق ص٥٢٢ المجلس٧٨. وتنبيه الخواطر ونزهه النواظر ج٢ ص١٤٥. وتحف العقول ص٥٠٠ مناجاه الله جل ثناؤه لعيسى بن مريم (عليه السلام) .

٣- اعلام الدين ص٢٢٢.

٤- أو يقال بالعكس، نظراً لأن التوحيد سلب الألوهيه عما عدا الله، والشرك إثباتها لغيره أيضاً.

ثم إن التحريم ههنا إرشادی، وعلی بعض الآراء مولوی.(۱)

فاتقوا الله حق تقاته(۲)

مراتب التقوی

مسأله: التقوی لها معان ومراتب، وهی علی ذلک تنقسم إلی ما هو واجب وما هو مستحب، ومنها ما یکون من درجات المقربین.(۳)

فإن التقوی قد تطلق ویراد بها (الخشیه من الله تعالی وهیبته) وعلی هذا فهی حاله نفسانیه وملکه روحانیه، وقد یراد بها معنی أدق من هذا.(۴)

وقد تطلق ویراد بها الإطاعه والعباده(۵) وهو الغالب، وهی علی هذا لیست شیئاً وراء إتیان الواجبات وترک المحرمات فقوله سبحانه: ((فاتقوا الله ما استطعتم))(۶) وقوله تعالی: ((اتقوا الله حق تقاته)) (۷) وما أشبه ذلک، مثل قوله تعالی: ((أطیعوا الله وأطیعوا الرسول))(۸) حیث أن الطاعه لیست شیئاً وراء الإتیان بالواجب-ات وترک المحرم-ات بل ه-ذه

۱- من الأقوال فی ملاک الأوامر الإرشادیه: کل ما استقل به العقل فهو إرشادی، وعلی هذا فتحریم الشرک إرشاد لحکم العقل، ومن الأقوال: ان الإرشادی هو کل ما لزم من اعتباره مولویاً الدور وشبهه، فعلی هذا فتحریم الشرک ههنا مولوی، إذ لایلزم من اعتباره مولویاً محال، فتأمل.

۲- اشاره الی قوله تعالی: (یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله حق تقاته) آل عمران: ۱۰۲.

۳- قد یکون هذا عطفاً للخاص علی العام نظراً لأهمیته.

۴- قد یکون المراد: تن-زیه القلب عن التفکیر فی الذنب وهی درجه سامیه جداً، وقد یکون المراد: التوقی عن کل ما یشغل القلب عن الله تعالی، بأن یکون القلب معموراً بذکر الله دوماً، وهی درجه أسمی وأعلی کما لا یخفی، وسیأتی بیانه من الإمام المؤلف بعد قلیل.

۵- قال الإمام الصادق (علیه السلام) عندما سئل عن تفسیر التقوی: (أن لا یفقدک الله حیث أمرک ولا یراک حیث نهاک). [الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۹ ب۱۹ ح۱۴ ، فی جواب من قال له : أوصنی].

۶- التغابن: ۱۶.

۷- آل عمران: ۱۰۲.

۸- المائده: ۹۲.

مصاديقه–ا، وكذلك ههنا فليست التقوى على هذا المعنى أمراً وراء أداء الواجبات وترك المحرمات لوضوح إنه ليس هناك أمران ونهيان، كما أنه ليس هناك واجبان ومحرمان وثوابان وعقابان، على ما ذكر مفصلاً في علمي الكلام والأصول(۱).

وفي الحديث عن ابي بصير قال: (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: ((فاتقوا الله حق تقاته)) قال (عليه السلام) : يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر) (۲).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبه الغدير: (معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) (۳).

نعم للإطاعه والتقوى مراتب(۴) بحسب الأمر والمتعلق وما أشبه، وقد تكون في المستحب والمكروه، لكن لا على سبيل اللزوم والمنع من النقيض وإنما على سبيل الرجحان، بل من التقوى والإطاعه أيضاً ما يرتبط بالمباحات(۵) ل- :

(ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه)(۶).

و:(ان الله يغضب على من لا يقبل رخصته) (۷) وذلك في قبال من يوجب أو يحرم على نفسه بعض المباحات، قال سبحانه: ((قل من حرم زينه الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)).(۸)

الاستزاده من التقوى

ص:۳۰۱

۱- من مواطن هذا البحث : مبحث (الأوامر) و(التجري والانقياد) و(هل أن الأمر يقتضي النهي عن الضد؟) و(مقدمه الواجب) في علمي الاصول، يراجع (الوصائل إلى الرسائل) و(الأصول) للإمام المؤلف دام ظله.

۲- معاني الأخبار ص۲۴۰ باب معنى اتقاء الله حق تقاته ح۱.

۳- العدد القويه ص۱۷۶ خطبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم.

۴- الظاهر أن المراد: إن لها مراتب من حيث درجات الوجوب أو الرجحان وأشديه الطلب.

۵- وعلى هذا فيكون المراد من التقوى ههنا: التوقي عن تحريم أو إيجاب ما أحله الله تشريعاً، لا الترقي عن مجرد ترك المباح أو فعله، ولو إستمراراً، كيف والفرض انه مباح.

۶- تفسير القمي ج۱ ص۱۶.

۷- سفينه البحار: ج۱ ص۵۱۷ [الطبعه القديمه]. والمناقب ج۴ ص۴۱۴ فصل في آياته (عليه السلام) .

۸- الأعراف: ۳۲.

مسأله: حق التقوى هو العبوديه المطلقه لله سبحانه وتعالى، أى العبوديه التى لاتشوبها شائبه رياء أو سمعه أو عجب، او أى نوع من أنواع الأنانيه، بل كما قال على (عليه السلام) : (ولكن وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك). (١)

وهى التى تتحقق بالرضا بقضاء الله على النحو الأتم، وبتذكره سبحانه وتعالى دوماً بحيث لا يغيب عن القلب والفكر أبداً، بل يجده الإنسان حاضراً ناظراً أبداً، كما نجد ذلك متجلياً فى حياه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار (عليهم السلام)(٢) فهـم معصومون من الغفله عن ذكر الله إضافه إلى عصمتهم من مجرد التفكير فى الذنب، بل فى المكروه أيضاً.

ومن المستحب أن يسعى الإنسان للاستزاده من التقوى يوماً بعد يوم، بل ساعه بعد ساعه، نظراً إلى قوله تعالى: ((اتقوا الله حق تقاته)).(٣)

وحق التقوى، له مراتب متصاعده غير محدوده بحد، مما قد يعبر عنه باللامتناهى اللايقفى، وحيث أن كثيراً من مراتبها مما يتعسر – بل مما يتعذر – على غالب الناس، قال تعالى فى آيه أخرى: ((فاتقوا الله ما استطعتم))(٤) فقوله تعالى: ((اتقوا الله حق تقاته))(٥) تشير إلى ما هو المبتغى، والمراد الأسمى و((ما استطعتم)) تشير إلى ما على الإنسان أن يحققه،فلا يصح على هذا، ما قيل من أن ((ما استطعتم)) ناسخه للآيه الاخرى: ((حق تقاته)) بل أحداهما مكمله للاخرى.(٦)

١- قصص الانبياء للجزائرى ص٢١١ ب١١. وغوالى اللئالى ج١ ص٤٠٤. والغوالى ج٢ ص١١. والالفين ص١٢٨ المائه الثانيه. ونهج الحق ص٢٤٨ الاول فى العباده. وبحار الأنوار: ج٦٩ ص٢٧٨ ب١١٦ ح١.

٢- ومنه لم يترك أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكر الله حتى حين أراد الحلاق قص شارب وطلب منه إطباق شفتيه.

٣- آل عمران: ١٠٢.

٤- التغابن: ١٦.

٥- آل عمران : ١٠٢.

٦- راجع (مجمع البيان) ج٥ ص٣٠١، وفيه: (ولا تنافى بين هذا وبين قوله (اتقوا الله حق تقاته) لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصى، فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله، لان من لم يفعل قبيحاً ولا أخل بواجب فلا عقاب عليه، الا ان فى احد الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق، وكل امر أمر الله به فلابد أن يكون مشروطاً بالاستطاعه، وقال قتاده: قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخ لقوله (اتقوا الله حق تقاته) وكأنه يذهب الى ان فيه رخصه لحال التقيه وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقه، وان كانت القدره حاصله معه.. وقال غيره ليس هذا بناسخ، وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعاً وهو الصحيح). انتهى

ومن الواضح أن الله سبحانه وتعالى جعل للأشياء حدوداً، فالصلاه فى كل يوم خمس مرات، والصوم فى كل سنه شهراً، والحج فى العمر مره واحده، وهكذا مما هو محدد فى جانب الكم، وكذلك الكثير مما هو محدد فى جانب الكيف، أما التقوى فإنه سبحانه لم يجعل لها حداً بل قال تعالى: ((اتقوا الله حق تقاته))(١) لأنه فى كل حصه حصه من الحياه تقوى أو لا تقوى.

ثم التقوى أيضاً كما سبق على درجات، فهى ممتده كماً إلى آخر نفس من أنفاس الحياه - وعدم الحد هنا نسبى - كما أنها فى الكيف غير محدوده بنحو اللايقفى كما سبق.

قال تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى)) (٢).

وقال (عليه السلام) : (ان خير الزاد التقوى) (٣).

وقال (عليه السلام) : (ان التقوى حق الله سبحانه عليكم) (۴).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (نحن كلمه التقوى) (۵).

ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون(۶)

الموت على الإسلام

ص:٣٠٣

١- آل عمران: ١٠٢.

٢- المائده: ٢.

٣- الأمالى للشيخ الصدوق ص١٠٧ المجلس ٢٣ ح١.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم ص٢۶٩ ح۵٨۵۵ الفصل الخامس فى التقوى.

۵- الخصال ص۴٣٢ ح١۴. وتفسير فرات الكوفى ص٣٠۵ ح۴١٢ من سوره الشعراء.

۶- البقره: ١٣٢.

مسأله: الموت بما هو هو أمر غير اختيارى، إلا أن الموت على صفه وحاله اختياريه اختيارى، ولذلك يمكن أن يؤمر به أو ينهى عنه بهذا اللحاظ، ف- (الموت على الإسلام) مأمور به، قال تعالى: ((ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه))(١) يعنى وجوب الاستمرار فى الاعتقاد الحق إلى آخر لحظه من لحظات العمر. فالجمله السابقه(٢) تشير إلى الجانب الكيفى، وهذه الجمله(٣) إلى الامتداد الزمنى، أى: اتقوا الله حق تقاته واستمروا على ذلك إلى حين الموت، والمسلم الحقيقى هو الذى يطيع الله فى كل شئ وفى كل لحظه من لحظات العمر، فلا يموت الإنسان إلا وهو فى طاعه الله سبحانه.

وفى الحديث: (وأعوذ بالله من شر عاقبه الأمور) (٤). وقال (عليه السلام) : (اشد الناس ندماً عند الموت العلماء غير العاملين) (٥). وقال (عليه السلام) : (اياك ان ينزل بك الموت وأنت آبق عن ربك فى طلب الدنيا)(٦).

حسن العاقبه

مسأله: كل ما يؤدى إلى حسن العاقبه للإنسان فهو راجح ومطلوب، فان كان فى مرتبه المنع من النقيض كان واجباً، وإلا كان مستحباً، وذلك عقلى قبل أن يكون شرعياً، وإنما المصاديق غالباً مما يؤخذ من الشارع، لقصور العقل عن التوصل إلى كثير من جهاتها أو تزاحماتها.

وقد قال سبحانه: ((والى الله عاقبه الأمور)) (٧).

وقال تعالى: ((فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين)) (٨).

١- آل عمران: ٨٥.

٢- أى: (اتقوا الله حق تقاته(.

٣- أى: (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

٤- الأمالى للشيخ الصدوق ص٤٨٧ المجلس٧٤.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم ص٤٥ ح١٧٣ الفصل الثانى فى العلم.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم ص١٦٣ ح٣١٤٨ الفصل السادس فى الموت.

٧- لقمان: ٢٢.

٨- آل عمران: ١٣٧.

وقد ورد فی الدعاء: (واجعل عاقبه أمری الی غفرانک ورحمتک) (۱).

و: (فاجعل عاقبه أمری الی خیر) (۲).

و: (واختم لنا بالتی هی أحسن وأحمد عاقبه وأکرم مصیرا) (۳) .

و: (اللهم انی اسألک حسن العاقبه) (۴).

الاقتباس من الکتاب

مسأله: یستحب الاقتباس من الکتاب العزیز فی الحوار والخطاب، وقد اکثر المعصومون (صلوات الله علیهم أجمعین) من إدراج آیات القرآن فی کلماتهم کما اقتدی بهم اتباعهم، لان القرآن شفاء ونور وبلاغ، ولأنه جامع لعلوم الأولین والآخرین ولعلوم الدنیا والآخره فی مختلف المجالات و الأبعاد.

قال تعالی: ((ولا رطب ولا یابس إلا فی کتاب مبین))(۵).

وقال سبحانه: ((ونزلنا علیک الکتاب تبیانا لکل شیء))(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): (من لم یستشف بالقرآن فلا شفاء الله) (۷).

وفی الحدیث الشریف: (فی القرآن شفاء من کل داء) (۸).

وقال (علیه السلام) : (داووا مرضاکم بالصدقه واستشفوا له بالقرآن، فمن لم یشفه القرآن فلا

۱- المقنعه ص۳۳۹. ومصباح الکفعمی ص۶۲۲.

۲- الاقبال ص۱۹۷.

۳- الصحیفه السجادیه ص۱۷۶ وکان من دعائه (علیه السلام) فی الاستخاره. وفتح الابواب ص۱۹۷ فی دعاء الاستخاره عن الامام زین العابدین (علیه السلام) . ومصباح المتهجد ص۶۱۴. والبلد الامین ص۱۴۸.

۴- فقه الرضا (علیه السلام) ص۴۰۶ باب الدعاء فی الوتر.

۵- الانعام: ۵۹.

۶- النحل: ۸۹.

۷- مکارم الأخلاق ص۳۶۳ الفصل الثانی فی الاستشفاء. وفقه الرضا (علیه السلام) ص۳۴۲ باب الادویه الجامعه بالقرآن.

۸- مکارم الاخلاق ص۳۶۳ الفصل الثانی فی الاستشفاء. وفقه الرضا (علیه السلام) ص۳۴۲ باب الادویه الجامعه بالقرآن.

شفاء له) (۱).

وفى الدعاء: (وان تجعل القرآن نور صدرى وتيسر به أمرى) (۲).

لذلك فقد استند إليه اتباعهم فى شتى المنطلقات وفى شتى الابعاد، كل حسب قابليته وفى دائره أبعاده ومدار اهتمامه أو تخصصه وتوجهه.

وليس ثمه كتاب سماوى أو ارضى اعتنى به أهل ملته واتباعه مثل القرآن الحكيم، فان علماء الإسلام - تبعا لقاده الإسلام - أعطوه من الأهميه والعنايه ما لم يعط لكتاب قبله ولا ولن يعطى لكتاب بعده، حسب معتقدنا من كونه الكتاب الوحيد المتفرد والمتميز بهذه الكيفيه.

فقامت كل طائفه بدراسه فن من فنونه:

فقد اهتم جمع بمعرفه مخارج حروفه وعدد الآيات والكلمات والحروف والسكنات والحركات من الضمه والفتحه والكسره وغير ذلك.

كما أن ألوف المسلمين - فى زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - كانوا يحفظون القرآن كله من أوله إلى آخره، وإلى يومنا هذا.

واعتنى اللغويون: بمفرد مفرد من مفرداته.

ويعتنى النحاه: بالمعرب والمبنى والأسماء والأفعال والحروف منه، بل كان اصل تكونه وتأسيسه(۳) بتوجيه وإرشاد الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) على أبى الأسود الدؤلى لأجل التحفظ على صحه قراءه القرآن الكريم وإعرابه(۴).

۱- فقه الرضا (عليه السلام) ص۳۴۲ باب الادويه الجامعه بالقرآن.
۲- مصباح المتهجد ص۳۳۵ صلاه اخرى للحاجه.
۳- أى علم النحو.
۴- ففى كتاب (الصراط المستقيم) ج۱ ص۲۲۰-۲۲۱: (واما النحاه فظاهر، وصفه (عليه السلام) لابى أسود الدؤلى، فانه دخل عليه فرآه متفكرا، فقال له: فيما انت تفكر، قال: سمعت فى بلدكم لحنا، واردت ان اصع فى اللغه كتابا، قال: فأتيته بعد أيام فألقى الى صحيفه فيها: الكلام كله ثلاثه: اسم وفعل وحرف، والاشياء ثلاثه: ظاهر ومضمر وغيرهما، فانح هذا النحو..). وفى شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ج۱ ص۱۹-۲۰: (ومن العلوم علم النحو والعربيه، وقد علم الناس كافه انه [على (عليه السلام)] هو الذى ابتدعه وأنشأه وأملى على ابى الاسود الدؤلى جوامعه واصوله، من جملتها: (الكلام كله ثلاثه اشياء: اسم وفعل وحرف) ومن جملتها: (تقسيم الكلمه الى معرفه ونكره، وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم). وفى كتاب (كشف اليقين)

ص۵۸: (واما النحو فهو [على (عليه السلام)] واضعه، قال لابى الاسود الدؤلى: الكلام كله ثلاثه اشياء: اسم وفعل وحرف، وبين له وجوه الاعراب). وفى (كشف الغمه) ج۱ ص۱۳۳: (واما النحو فقد عرف الناس قاطبه ان عليا (عليه السلام) هو الواضع الاول الذى اخترعه وابتدعه ونصبه علما لابى الاسود ووضعه).

واعتنى أهل الرسم والخط: برسوم كلماته وما يتعلق به من هذا النحو من الخطوط، والتى انهاها بعضـهم إلى اكثر من عشرين، بما هو الدارج عند العرب والعجم، وأما سائر الخطوط فى اللغات الأخرى فهى كثيره.

واعتنى المفسـرون: بألفـاظه، مفردات وجمل(۱)، سواء منهـا الألفـاظ المشـتركه الـتى تـدل على اكثر من معنى، أم الألفـاظ ذات المعنى الواحـد، وكذلك الكلى والجزئى، وذكروا المحكم والمتشابه، وان المتشابه له احتمالان او احتمالات، ورجحوا المحتمل على المحتمـل اسـتنادا الى تفسـير القرآن بـالقرآن، او تفسير القرآن بالأحـاديث الشـريفه، أو حسـب القرائـن المقـاميه والسـياق والانصراف العرفى وما أشبه.

واعتنى علماء الكلام: بما فى القرآن من الأدله العقليه والشواهد البرهانيه والفطريه مما هو كثير.

كما إن المنطقيين: ذكروا الأدله المستفاده من القرآن فى الصناعات الخمس(۲).

وكلتا الطائفتين ذكروا ما يستفاد من القرآن الحكيم من الأدله على وحدانيته تعالى ووجوده وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وما أشبه ذلك من صفاته الجماليه والجلاليه.

اما المتكلمون فقـد ذكروا ذلـك فى بـاب أصول الـدين، وأمـا المناطقه فقـد ذكروا ذلك(۳) فى بـاب الحجه ومـا هو من شـأن المنطق.

والأصوليون: تكلموا فى العام والخاص، والنص والظاهر، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين،

۱- فقد ورد عن ابن عباس قال: (حدثنى امير المؤمنين (عليه السلام) فى تفسير الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من اول الليل الى آخره). كشف اليقين ص۵۹.

۲- وهى: البرهان، الجدل، الخطابه، الشعر، المغالطه.

۳- أى الأدله والحجج والبراهين المستفاده من القرآن.

والمحكم والمتشابه، والأمر والنهى منه، وغير ذلك من الشؤون المرتبطه بأصول الفقه.

والفقهاء: استفادوا من القرآن: الحلال والحرام والواجب والمستحب والمباح، والملاكات اصولا وفروعا.

كما أن جمعا من الفقهاء ذكروا آيات الميراث وخصوصياتها وسموا ذلك بعلم الفرائض مما يرتبط بمختلف طبقات الوراث وانصبتهم، وقد ألف جمع منهم كتباً خاصه ب- (آيات الأحكام) وهى خمسمائه آيه بل اكثر.

وعلماء الأدعيه: ذكروا أدعيه القرآن الحكيم، وهى كثيره، مع الشؤون المرتبطه بهذه الأدعيه الوارده فى الكتاب العزيز.

وجماعه: تخصصوا بذكر قصص القرآن عن القرون السابقه والأمم الباليه ونقل أخبارهم، وذكروا ما يتعلق بابتداء الكون والدنيا وبدايات الأشياء.

واستفاد المؤرخون منه: مباحث كثيره فى كتاباتهم، واستفاد منه البعض فى علم فلسفه التاريخ.

وقامت جماعه: باقتباس الأمثال والحكم والمواعظ والعبر والترغيب والترهيب من القرآن الحكيم، وتطرقوا للوعد والوعيد، والتشويق والتحذير، والموت والنشر، والمعاد والحشر، والحساب والعقاب، والجنه والنار، والميزان والبرزخ وما أشبه ذلك من الروادع والزواجر، مما يفيد أهل الوعظ والإرشاد والخطباء لتوجيه الناس إلى الله والدين والخير والآخره.

كما أن جماعه من المعبرين للرؤيا: استفادوا من القرآن الحكيم إشارات وعلامات، بالتأمل فى أغوار قصه يوسف (عليه السلام) والبقرات السمان(١) ورؤيا صاحبى السجن(٢)،

ص:۳۰۸

١- يوسف/ ۴۳: (وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون). وفى سوره يوسف/ ۴۶: (يوسف أيها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون).

٢- يوسف/ ۳۶: (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى اعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين). وفى سوره يوسف/ ۴۱ : (يا صاحبى السجن، اما أحدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فى تستفتيان).

ورؤى-ا إبراهى-م (عليه السلام) (۱)، ورؤيا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)(۲)، ورؤيا المسلمين فى قصه بدر(۳) وما أشبه ذلك.

وعلماء الفلك: استخرجوا من القرآن الحكيم ما يرتبط بعلمهم من المواقيت، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبروج ونحوها، كما يشاهد ذلك فى المراصد والاسطرلابات والكتب المعنيه بهذا الشأن.

والشعراء والكتّاب: استفادوا من القرآن الحكيم فى جمال اللفظ وبديع النظم وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع، والمطالع والمخارج، والتلون فى الخطاب، والإسناد والإيجاز، وغير ذلك مما يرتبط بعلوم البلاغه من المعانى والبيان والبديع على مختلف شؤونها وشجونها. (۴)

وعلماء المناظره: استفادوا من القرآن الحكيم أسلوب الحوار والجدال، وذلك من مخاطبه الله سبحانه وتعالى مع الناس أو الملائكه أو الجن، وكذلك فى حوار الأنبياء (عليهم السلام) مع الأمم وغير ذلك مما يعلم أسلوب البيان والمحاورات للمنصف والمجادل وغير ذلك.

هذا بالإضافه إلى انه يمكن الاستفاده من كثير من آيات القرآن الحكيم فى علم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسه والحقوق والإداره وغيرها، وقد استفاد عدد من العلماء من بعضها فى تلك العلوم(۵).

إضافه إلى علوم أخرى كعلم طبقات الأرض، وعلم وظائف الأعضاء والعلوم التى ترتبط بشتى الصناعات وغيرها، وفيه بحوث وإشارات إلى شتى أصناف المخلوقات الماديه والمجرده،

۱- الصافات/ ۱۰۲: (فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين).

۲- الفتح/ ۲۷: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً).

۳- الأنفال/ ۴۳: (اذ يريكهم الله فى منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور).

۴- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.

۵- راجع من موسوعه الفقه هذه الكتب: (الفقه: علم النفس) و(الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: السياسه) و(الفقه: القانون) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الإداره) للإمام المؤلف دام ظله.

وقد قال سبحانه: ((ما فرطنا في الكتاب من شيء))(۱) فانه تعالى لم يفرط في الكتاب التكويني شيئا قابلا للخلق، كما انه لم يفرط في الكتاب التشريعي شيئاً مرتبطا بشؤون الإنسان، وإنا لم نقصد مما ذكرنا ههنا إلا الإلماع، لأن السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) ذكرت هنا آيه قرآنيه كريمه كشاهد على كلامها، وإلا فالتفصيل يحتاج الى مجلد ضخم مما هو خارج عن مبحث هذا الكتاب.

وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه

إطاعه الباری تعالی

مسأله: تجب إطاعه الله تعالى(۲) والاهتمام بأوامره ونواهيه، وتحرم المعصيه.

قال سبحانه: ((قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فان الله لا يحب الكافرين)) (۳).

وقال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون)) (۴).

وقال (عليه السلام) : (أطيعوا الله حسب ما أمركم به رسله) (۵).

وقال (عليه السلام) : (جمال العبد الطاعه) (۶).

وقال (عليه السلام) : (العزيز من اعتز بطاعه الله) (۷).

هذا بالنسبه إلى الواجب فعلاً أو تركاً، وكذلك طاعه الله سبحانه وتعالى في القسم الراجح فعلًا وتركاً - وهي واجبه إن كان المقصود بها: الالتزام باستحباب المستحب وكراهه

۱- الأنعام: ۳۸.

۲- هذا الوجوب عقلي وفطري، والأمر هنا إرشادي.

۳- آل عمران: ۳۲.

۴- الانفال: ۲۰.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۸۳ ح ۳۴۷۱ الفصل الأول في طاعه الله.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم ص ۱۸۱ ح۳۳۹۵ الفصل الأول في طاعه الله.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم ص ۱۸۴ ح۳۴۹۵ الفصل الأول في طاعه الله.

المكروه، ومستح-ب إن كان المراد بها الامتث-ال

العملى للأوامر الاستحبابيه - بل تجرى الطاعه فى المباح(١) أيضا، فان المباح الأصلى غير المباح بعد التشريع، فلا يقال: انه باق على الإباحه فليس بحكم شرعى(٢) فتكون الأحكام حينئذ أربعه فقط، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى بعض كتبنا الأصوليه.

وعلى هذا فان (فيما أمركم به ونهاكم عنه) يكون تأكيدا لهذين المصداقين من الإطاعه، وليس حصرا، وان استشم منه عرفا ذلك - فتأمل.

قولها (صلوات الله عليها): (وأطيعوا) تأكيد لما سبق، وتصريح بكل ما وجب وحرم، وشرح ل- (اتقوا الله).

فانه (إنما يخشى الله من عباده العلماء)(٣)

الخشيه من الله

مسأله: ينبغى إشراب الجنان الخشيه من الله تعالى وقد تجب كل فى مورده، لان الخشيه التى تصد الإنسان عن المعاصى واجبه، أما الخشيه التى تدفع الإنسان نحو إتيان المستحبات وترك المكروهات فهى مستحبه شرعا، ومع قطع النظر عن جانب (المقدميه) فإنها فى حد ذاتها حاله مطلوبه وصفه إيجابيه وميزه متميزه للمؤمن، قال سبحانه: ((فلا تخشوا الناس واخشون)) (۴).

ومن الواضح ان العلماء بالله سبحانه وتعالى هم الذين يخشون، اما الجاهل بالله سبحانه وتعالى فلا يخشاه ، مثله - ولا مناقشه فى المثال - مثل الجاهل بكون هذا أسدا أو أن الأسد مما يخاف منه، فانه لا يتجنبه، كما هو شان الأطفال والمجانين ونحوهما، ولذا قال الرسول (صلى

١- الإطاعه فى المباح هى (الالتزام بإباحته).

٢- الإباحه مجعوله وليست عباره عن عدم الجعل، فلنا حكم بالإباحه لا مجرد عدم الحكم بالحرمه والوجوب.

٣- فاطر: ٢٨.

۴- المائده: ۴۴.

الله علیه وآله وسلم) (ان المجنون حق المجنون المتبختر فی مشیته الناظر فی عطفیه المحرک جنبیه بمنکبیه) (۱) وأما المجنون – عرفاً – الذی یقابل العاقل فقد قال (صلی الله علیه وآله وسلم) عنه: (وهذا المبتلی)(۲).

وذلک أن العقل من العقال(۳) فهو تلک القوه التی تردع الإنسان عن ارتکاب الضار والتقحم فی الهلکات والاتیان بما لا یلائم، والمجنون هو الذی یقدم علی الضار ویقتحم الهلکات دون سبب أو یأتی بغیر الملائم من دون وجه، وأی جنون أعظم من ارتکاب معصیه الله؟ وأی جنون أکبر من التمهید لدخول النار؟ أو الفوز بسخط الجبار؟، قال تعالی: ((ومن یعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبیناً)) (۴).

فأشارت (علیها السلام) الی أهمیه الخشیه ولزومه، قال علی (علیه السلام) : (سبب الخشیه العلم) (۵).

وقال (علیه السلام) : (الخشیه میراث العلم) (۶).

وقال (علیه السلام) : (غایه المعرفه الخشیه) (۷).

ص:۳۱۲

۱- معانی الأخبار ص۲۳۷ باب معنی المجنون.

۲- معانی الأخبار ص۲۳۷ باب معنی المجنون. وشبهه فی مستدرک الوسائل ج۸ ص۲۳۹ ب۴۹ ح۹۳۴۴. والمستدرک ج۱۲ ص۳۱ ب۵۹ ح۱۳۴۳۱. وفی الخصال ص۳۳۲ ح۳۱ عن علی (علیه السلام) قال: (مر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی جماعه، فقال: علی ما اجتمعتم، قالوا: یا رسول الله هذا مجنون یصرع فاجتمعنا علیه، فقال صلی الله علیه وآله وسلم: هذا لیس بمجنون ولکنه مبتلی) الحدیث.

۳- راجع لسان العرب ماده (عقل) وفیه: (عاقل وهو الجامع لأمره ورأیه، مأخوذ من (عقلت البعیر) اذا جمعت قوائمه، وقیل: العاقل الذی یحبس نفسه ویردها عن هواها، أخذ من قولهم (قد اعتقل لسانه) اذا حبس ومنع من الکلام.. العقل عقلاً: لانه یعقل صاحبه عن التورط فی المهالک، أی یحبسه.. و(اعتقل) حبس.. واصل العقل مصدر عقلت البعیر بالعقال أعقله عقلاً، وهو حبل تثنی به ید البعیر الی رکبته فتشد به.

۴- الاحزاب: ۳۶.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم ص۶۳ ح۷۸۷ الفصل الحادی عشر فی آثار المعرفه.

۶- عده الداعی: ص۷۸.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم ص۶۳ ح۷۸۸ الفصل الحادی عشر فی آثار المعرفه.

وقال (علیه السلام) : (کان فیما أوحی الله تعالی جل ذکره الی عیسی علیه السلام: هب لی من عینیک الدموع، ومن قلبک الخشیه، واکحل عینیک بمیل الحزن) (۱).

التنویه بمکانه العلماء

مسأله: تنبغی الإشاره تلمیحاً أو تصریحاً بمیزه ومکانه العلماء، وصفاتهم ومسؤولیاتهم، وبیان أهمیه العلم والعلماء فی منظار الإسلام، قال سبحانه: ((یرفع الله الذین آمنوا منکم والذین أوتوا العلم درجات))(۲).

وقال تعالی: ((هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون)) (۳).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (ان العلماء ورثه الأنبیاء) (۴).

وقال (علیه السلام) : (العلماء باقون ما بقی الدهر) (۵).

وقال (علیه السلام) : (أشراف الناس العلماء) (۶).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام) : (فنحن العلماء) (۷).

وذلک کله بالنسبه إلی العلوم الحقیقیه، أما العلم المنحرف والعالم المنحرف فالأول باطل أو من مصادیق الجهل والثانی ضال مضل کما فی الحدیث: (اذا فسد العالم فسد العالَم).

قال (صلی الله علیه وآله وسلم): (العلماء رجلان، رجل عالم آخذ بعلمه، فهذا ناج، ورجل عالم تارک لعلمه فهذا هالک، وان اهل النار لیتأذون بریح العالم التارک لعلمه) (۸).

۱- قصص الانبیاء للراوندی ص۲۷۲ ح ۳۲۰.

۲- المجادله: ۱۱.

۳- الزمر: ۹.

۴- الأمالی للشیخ الصدوق ص۶۵ المجلس ۱۴.

۵- تحف العقول ص۱۶۹. والخصال ص۱۸۶ ح۲۵۷.

۶- ارشاد القلوب ص۱۹۸ الباب۵۳.

۷- بصائر الدرجات ص۸ ح۱. و الخصال ص۱۲۳ ح۱۱۵.

۸- الخصال ص ۵۱ ح۶۳.

قولها (سلام الله عليها): (فانه إنما يخشى) لعل وجه الترابط(۱) هو: انكم حيث كنتم علماء بهذه الأمور التى ذكرتها فاللازم عليكم الخشيه من الله تعالى والتى تتجلى فى اتباع أوامره والارتداع عن نواهيه.

والمراد بالعلماء: العلماء بالله وصفاته وأفعاله، لمناسبه الحكم والموضوع، فان الحكم يضيق ويوسع الموضوع، كما ان عكسه أيضاً صحيح على ما ذكرناه فى الأصول.

سبحان ربک رب العزه عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

۱۴۱۴ه-

إلى هنا تم بحمد الله تعالى المجلد الثانى من فقه الزهراء (عليها السلام) وقد اشتمل على القسم الأول من الخطبه الشريفه وسيأتى بعده المجلد الثالث (وهو القسم الثانى من الخطبه) ويبتدأ بقولها (عليها السلام): ثم قالت: (ايها الناس اعلموا انى فاطمه)

نسأل الله سبحانه التوفيق والقبول

الناشر

۱- حيث انها عليها السلام عللت (أطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه) ب- (فانه إنما يخشى الله من عباده العلماء).

مصادر التحقيق والتهميش

- القرآن
- نهج البلاغه
- الصحيفه السجاديه
- مفاتيح الجنان
- الدعاء والزياره
- إحقاق الحق
- إرشاد القلوب
- الاحتجاج
- الاختصاص
- الأخلاق الاسلاميه
- الإرشاد
- الاستبصار
- الأصول
- اعلام الدين
- اعلام الورى
- الإقبال
- الاقتصاد بين المشاكل والحلول
- الألفين
- الألفيه

· الأمالی للشیخ الصدوق (قدس سره)

· الأمالی للشیخ المفید (قدس سره)

· الأمان من أخطار الأسفار

· الإمامه والسیاسه

ص:۳۱۵

- بحار الأنوار
- بشاره المصطفى
- بصائر الدرجات
- بلاغات النساء
- البلاغه
- البلد الأمين
- تأويل الآيات
- التبيان
- تحف العقول
- التدبر فى القرآن
- تصحيح الاعتقاد
- تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)
- تفسير البرهان
- تفسير الثقلين
- تفسير جوامع الجامع
- تفسير شبر
- تفسير الصافى
- تفسير فرات الكوفى
- تفسير القمى
- تفسير العياشى

- تقريب القرآن الى الأذهان
- تفسير مجمع البيان
- تقريب المعارف
- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر
- التوحيد

ص:۳۱۶

- التهذيب
- ثواب الأعمال
- جامع أحاديث الشيعه
- جامع الأخبار
- جامع مناسک الحج
- جامع السعادات
- جمال الأسبوع
- الجنه والنار فی القرآن
- الحاج فی مکه والمدینه
- الحجاب الدرع الواقی
- الحجه علی إیمان أبی طالب (علیه السلام)
- الحج بین الأمس والیوم والغد
- الخرائج والجرائح
- الخصال
- خصائص الأئمه
- خواطری عن القرآن
- دعائم الإسلام
- دعوات الراوندی
- دلائل الصدق
- دلائل الإمامه

- الدول الشيعيه فی التاريخ
- الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)
- روضه الواعظين
- سعد السعود
- سفينه البحار

ص:۳۱۷

- السیاسه من واقع الإسلام
- شرح المنظومه
- شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید
- الشعائر الحسینیه
- الشوری فی الإسلام
- شوری الفقهاء دراسه فقهیه أصولیه
- شوری الفقهاء المراجع
- الصراط المستقیم
- صفات الشیعه
- الصوارم المهرقه
- الصیاغه الجدیده
- الطرائف
- العائله
- عبادات الإسلام
- العدد القویه
- عده الداعی
- العدل أساس الملک
- العراق بین الماضی والحاضر والمستقبل
- العروه الوثقی
- العبقات

- العقوبات فی الإسلام

- عمده الزائر

- علل الشرائع

- عوالم العلوم ومستدركاتها (مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام)

- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)

ص:۳۱۸

- الغدير
- الغرب يتغير
- غرر الحكم ودرر الكلم
- غوالی اللئالی
- غيبه النعمانی
- فاطمه الزهراء من المهد إلى اللحد
- فتح الأبواب
- فرج المهموم
- الفصول المختاره
- فضائل الأشهر الثلاثه
- الفضيله الإسلاميه
- فقه القرآن
- فقه الرضا (عليه السلام)
- الفقه: الاجتماع
- الفقه: الجهاد
- الفقه: الأطعمه والأشربه
- الفقه: الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر
- الفقه: البيع
- الفقه: الحج
- الفقه: الحدود والتعزيرات

· الفقه: الحقوق

· الفقه: حول القرآن الكريم

· الفقه: الآداب والسنن

· الفقه: الإداره

· الفقه: الدوله الإسلاميه

ص:٣١٩

- الفقه: الزكاه
- الفقه: السياسه
- الفقه: الصلاه
- الفقه: الصوم
- الفقه: الطهاره
- الفقه: طريق النجاه
- الفقه: علم النفس
- الفقه: الغصب
- الفقه: القانون
- الفقه: الاقتصاد
- الفقه: القصاص
- الفقه: القضاء
- الفقه: القواعد الفقهيه
- الفقه: من فقه الزهراء (عليها السلام) المجلد الاول
- الفقه: المكاسب المحرمه
- الفقه: المحرمات
- الفقه: النذر
- الفقه: النكاح
- الفقه: الواجبات
- الفقه: الوديعه

- فلاح السائل
- القاموس المحيط
- قرب الإسناد
- قصص الأنبياء للجزائرى
- قصص الأنبياء للراوندى

ص:۳۲۰

- القول السديد فی شرح التجرید
- الكافی
- كامل الزیارات
- كتاب سلیم بن قیس
- كشف الصدق
- كشف الغمه
- كشف الیقین
- كفایه الإثر
- كفایه الموحدین
- كمال الدین
- كن–ز الدقایق
- كن–ز الفوائد
- كیف انتشر الإسلام
- كیف نفهم القرآن؟
- لسان العرب
- لكی یستوعب الحج عشره ملایین
- اللمعه الدمشقیه
- لیحج خمسون ملیونا كل عام
- ماذا فی كتب النصاری
- مائه منقبه

· متشابه القرآن

· مثير الأحزان

· مجمع البحرين

· مجمع النورين

· المحاسن

ص:٣٢١

* المراجعات
* مروج الذهب
* المزار
* المسائل الإسلاميه
* المسائل الجاروديه
* المسائل الصاغانيه
* المسائل المتجدده
* مستدرک سفينه البحار
* مستدرک الوسائل
* المستطرفات
* مسكن الفؤاد
* مشكاه الأنوار
* مصباح المتهجد
* مصباح الشريعه
* مصباح الكفعمى
* معانى الأخبار
* معدن الجواهر
* مفتاح الفلاح
* المقنعه
* المكاسب

- مكارم الأخلاق
- ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين
- مناسك الحج
- من أوليات الدوله الإسلاميه
- المناقب

ص:٣٢٢

- المنجد
- من لا يحضره الفقيه
- منيه المريد
- مولد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)
- مهج الدعوات
- مؤتمرات الإنقاذ
- النص والاجتهاد
- نهج الحق
- نهج الفصاحه
- وسائل الشيعه
- الوصائل فى شرح الرسائل
- وقعه الصفين
- ولأول مره فى تاريخ العالم

الفهرس

ص:۳۲۴

ص:۳۲۶

ص:۳۲۷

ص:۳۲۸

ص:۳۲۹

ص:٣٣٠

ص:۳۳۱

ص:۳۳۲

ص:٣٣٣

ص:۳۳۴

ص:۳۳۵

المجلد ۳

اشاره

موسوعه استدلاليه فی الفقه الإسلامی

الإمام السيد محمد الحسينی الشيرازی

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينی الراحل

(أعلی الله درجاته)

موسوعه استدلاليه فی الفقه الإسلامی

من فقه الزهراءسلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينی الراحل

(أعلی الله درجاته)

ص:۱

اشاره

من فقه الزهراء ع

ج۳

آيه الله العظمى

الامام السيد محمد الحسينى شيرازى

(قدس سره الشريف)

الطبعه الثانيه

۱۴۲۱ ه- ۲۰۰۰م

تهميش وتعليق:

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان ص.ب: ۶۰۸۰ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@shiacenter.com

الفقه

موسوعه استدلاليه فی الفقه الإسلامی

من فقه الزهراء ع

المجلد الثالث

خطبتها فی المسجد

القسم الثانی

ص:۲

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين ص٢٧٨. مصباح المتهجد ص٧١١

بحار الأنوار ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

ص:٣

مقدمه المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فهذا الجزء الثالث من كتاب (من فقه الزهراء)، صلوات الله وسلامه عليها، أسأل الله سبحانه التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص:۴

ثم قالت: أيها الناس

نداء الناس

مسأله: ربما يقال بأنه ينبغى نـداء الناس فى مطلع كل حـديث مهم، وقـد خاطب الله سـبحانه الناس بقوله: [يا أيها الناس](۱) و[يا أيها الذين آمنوا](۲) فى كثير من آيات الذكر الحكيم(۳)، كما خاطب أيضا بقوله تعالى:[يا بنى آدم] فانه ذكر خمس مرات فى القرآن الكريم(۴).

وجاء فى بعض الآيات: [قل يا أيها الناس](۵).

وكذلك الأمر فى كثير من الأحاديث القدسيه(۶) و الروايات التى تبدأ ب- (يا ابن آدم) أو شبهه.

وشواهـد الرجحان وأدله الأسوه قـد تدل على الاسـتحباب وإن احتمل كون ذلك جريا على العاده الجاريه فى العرف، فليس من المستحب بل من المباح، لكـ-ن الأول اقرب(۷)، فتأمل.

قال تعالى:[يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم

۱- راجع مثلاً: سوره البقره: ۲۱ و۱۶۸، وسوره النساء: ۱ و۱۷۰ و۱۷۴، وسوره يونس: ۲۳، وسوره الحج: ۱ و۵ و..

۲- راجع مثلاًـ سـوره البقره: ۱۰۴ و۱۵۳ و۱۷۲ و۱۸۳ و۱۷۸ و۲۰۸، وسـوره آل عمران: ۱۰۰ و۱۰۲ و۱۱۸ و۱۳۰ و۱۴۹ و۱۵۶ و۲۰۰، وسوره النساء: ۱۹ و۲۹ و۴۳ و۵۹ و۷۱ و۹۴ و..

۳- جاء قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا] ۸۹ مره فى القرآن، و [يا أيها الناس] ۲۰ مره.

۴- راجع سوره الأعراف: الآيات ۲۶ و ۲۷ و ۳۱ و۳۵ وسوره يس الآيه ۶۰.

۵- انظر مثلاً: سوره يونس: ۱۰۴ و۱۰۸. ولا يخفى ما فى كلمه [قل] من الدلاله.

۶- راجع (كلمه الله) لآيه الله الشهيد السيد حسن الشيرازى (قدس سره).

۷- من الواضح ان خطاب الجمهور يوجب شد الأسماع وتركيز الأفكار فيكون الحديث أقوى فى التأثير.

تتقون] (۱).

وقال سبحانه: [قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً](۲).

وقال تعالى: [قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله](۳).

وقال سبحانه: [قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم](۴).

وقال تعالى: [وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير](۵).

وقال سبحانه: [يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافه ولا تتبعوا خطوات الشيطان](۶).

وقال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل](۷).

وقال سبحانه: [يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين](۸).

وفى الحديث القدسى قال الله تبارك وتعالى: «يا بن آدم اطعنى فيما أمرتك ولاتعلمنى ما يصلحك»(۹).

۱- سوره البقره: ۲۱.

۲- سوره الأعراف: ۱۵۸.

۳- سوره يونس: ۱۰۴.

۴- سوره يونس: ۱۰۸.

۵- سوره النمل: ۱۶.

۶- سوره البقره: ۲۰۸.

۷- سوره النساء: ۲۹.

۸- سوره النساء: ۱۴۴ .

۹- الخرائج والجرائح: ص۲۴۹ - ۲۵۰. وهناك روايات أخرى ورد فيها الخطاب ب- (يا بن آدم) مثل: سئل الإمام الحسين (عليه السلام) عن أصوات الحيوانات، فقال (عليه السلام): «إذا صاح النسر فانه يقول: يا ابن آدم عش ما شئت فآخره الموت.. وإذا صاحت السماناه تقول: يا بن آدم ما أغفلك عن الموت...»، الخصال: ص۴ ح ۸. وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام): «يا ابن آدم انك لا تزال بخير مادام لك واعظ من نفسك...» الحديث، مشكاه الأنوار: ص۲۴۶، الفصل الأول: فى عيوب النفس ومجاهدتها.

من أحكام النداء

مسأله: هناک أحکام وآداب ترتبط بالنداء مذکوره فی محلها، فمن النداء ما هو واجب ومنه مستحب ومنه حرام ومکروه ومباح، کل فی مورده، قال تعالی: [ولقد نادانا نوح فلنعم المجیبون](۱).

وقال تعالی: [ربنا إننا سمعنا منادیاً ینادی للإیمان ان آمنوا بربکم](۲).

وقال سبحانه: [وزکریا إذ نادی ربه رب لا تذرنی فردا وأنت خیر الوارثین](۳).

وقال تعالی: [ونادی فرعون فی قومه قال یا قوم ألیس لی ملک مصر وهذه الأنهار تجری من تحتی أفلا تبصرون](۴).

وقال سبحانه: [إن الذین ینادونک من وراء الحجرات أکثرهم لایعقلون](۵).

وفی الحدیث عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «أمر رسول الله (صلی الله علیه و آله) علیاً وسلمان وأبا ذر بأن ینادوا بأعلی أصواتهم أنه لا إیمان لمن لم یأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلاثا»(۶).

وفی شعر حسان بن ثابت یوم الغدیر:

ینادیهم یوم الغدیر نبیهم

بخم وأسمع بالنبی منادیا

یقول فمن مولاکم وولیکم

فقالوا ولم یبدوا هنالک التعادیا

إلیک مولانا وأنت ولینا

ولا تجدن منا لک الیوم عاصیا

فقال له قم یا علی فإننی

رضیتک من بعدی إماماً وهادیا

هناک دعا اللهم وال ولیه

وکن للذی عادی علیاً معادیا(۷)

۱- سوره الصافات: ۷۵.

۲- سوره آل عمران: ۱۹۳.

۳- سوره الأنبياء: ۸۹.

۴- سوره الزخرف: ۵۱.

۵- سوره الحجرات: ۴.

۶- مشكاه الأنوار: ص۲۱۵ الفصل العاشر فی حق الجار.

۷- المناقب: ج۳ ص۲۶ – ۲۷ فصل فی قصه يوم الغدير، وخصائص الأئمه: ص۴۲.

وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الصدقات، فقال (عليه السلام): «أقسمها فيمن قال الله عزوجل ولا تعط من سهم الغارمين الذين ينادون بنداء الجاهليه شيئاً، قلت: وما نداء الجاهليه، قال: هو الرجل يقول يا لبنى فلان، فيقع بينهما القتل والدماء»(۱).

وفى الحديث: إن من أسماء فاطمه الزهراء (عليها السلام): (محدثه) لأن الملائكه كانوا ينادونها يا فاطمه إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمه اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين، وتحدثهم(۲).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال:

«يمثل لفاطمه رأس الحسين متشحطاً بدمه، فتصيح واولداه، واثمره فؤاداه، فتصيح الملائكه لصيحه فاطمه (عليها السلام) وينادون أهل القيامه: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمه، قال فيقول الله عز وجل أفعل به...» الحديث (۳).

وقولها(۴) صلوات الله عليها: (ثم)(۵) لا يقصد به وجود فاصل زمنى بين الكلامين بل الفصل الرتبى، حيث كان الكلام حتى هذا المقطع يدور حول الأصول والفروع، والكلام من هنا يبدأ حول قضيه حقها المسلوب حيث جاءت (عليها السلام) إلى المسجد لإثبات الحق وإحقاقه.

اعلموا أنى فاطمه

التعريف بالنفس

مسأله: يستحب أن يعرف الإنسان نفسه للناس إذا كان فيه الفائده، ولذا عرف الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) نفسه فى يوم كربلاء، حيث قال بأعلى صوته: «أنشدكم الله هل تعرفوننى.. أنشدكم بالله هل تعلمون أن جدى رسول الله... أنشدكم الله هل تعلمون أن أبى على بن أبى طالب... أنشدكم الله هل تعلمون أن أمى فاطمه الزهراء بنت محمد

۱- مستطرفات السرائر: ص۶۰۷.

۲- العدد القويه: ص۲۲۶ نبذه من أحوال الصديقه الطاهره (عليها السلام) وكيفيه ولادتها.

۳- ثواب الأعمال: ص۲۱۹ عقاب من قتل الحسين (عليه السلام) .

۴- أى قول السيده زينب (عليها السلام) التى روت الخطبه.

۵- حيث قالت عليها السلام: (ثم قالت: اعلموا انى فاطمه ..)

المصطفی.. وان جدتی خدیجه بنت خویلد أول نساء هذه الأمه إسلاما... وأن حمزه سید الشهداء عم أبی.. وأن جعفراً الطیار عمی..»(۱).

وقال (علیه السلام):

أنا الحسین بن علی

أحمی عیالات أبی

آلیت أن لا أنثنی

أمضی علی دین النبی(۲)

وکذلک الإمام السجاد (علیه الصلاه والسلام) فی المسجد الجامع فی الشام، حیث قال (علیه السلام): «أیها الناس من عرفنی فقد عرفنی، ومن لم یعرفنی فأنا أعرفه بنفسی، أنا ابن مکه ومنی، أنا ابن المروه والصفا، أنا بن محمد المصطفی..»(۳).

وعن أبی ذر انه قال: «أیها الناس من عرفنی فقد عرفنی، ومن لم یعرفنی فأنا أعرفه بنفسی، أنا جندب بن جناده أبو ذر الغفاری، سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقول: علی (علیه السلام) قائد البرره، علی قاتل الکفره، منصور من نصره، مخذول من خذله، ملعون من جحد ولایته» الحدیث(۴).

من غیر فرق بین أن یکون التعریف بالاسم أو بالوصف، وقد جاء فی القرآن الحکیم: [إنی رسول الله إلیکم جمیعاً](۵) وما أشبه ذلک(۶).

ومن هذا الباب ما ورد من حدیث المفاخره بین أمیر المؤمنین (علیه السلام) وولده الحسین (علیه السلام) وما أشبه، فقد ورد:

«إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان جالساً ذات یوم وعنده أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب فدخل الإمام الحسین (علیه السلام) فأخذه النبی (صلی الله علیه و آله) وأجلسه فی حجره... فقال علی (علیه السلام): یا رسول الله أیّنا أحب إلیک؟...

۱- اللهوف: ۸۶ - ۸۷.

۲- المناقب: ج۴ ص۱۰۹ فصل فی مقتله (علیه السلام) .

۳- الاحتجاج: ص۳۱۱، احتجاج علی بن الحسین (علیه السلام) علی یزید بن معاویه لما أدخل علیه.

۴- إرشاد القلوب: ص۲۲۰.

۵- سوره الأعراف: ۱۵۸.

۶- وانظر أیضا سوره الصف: ۵ و ۶، وفیها: [وإذ قال موسی لقومه یا قوم لم تؤذوننی وقد تعلمون إنی رسول الله إلیکم ...]، و [

وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا ...] .

فقال الحسين: يا أبتى من كان أعلى شرفاً كان أحب إلى النبى.

قال على (عليه السلام) لولده: أتفاخرنى يا حسين.

قال: نعم يا أبتاه إن شئت.

فقال على (عليه السلام): أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفى... أنا قائد السابقين إلى الجنه... أنا حبل الله المتين الذى أمر الله تعالى خلقه أن يعتصموا به فى قوله تعالى: [واعتصموا بحبل الله جميعاً](۱)، أنا نجم الله الزاهر... أنا الذى قال الله سبحانه فيه: [بل عباد مكرمون * لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون](۲)، أناعروه الله التى لا انفصام لها، أنا باب الله الذى يؤتى منه.. أنا بيت الله من دخله كان آمناً، فمن تمسک بولايتى ومحبتى أمن من النار... أنا [عم يتساءلون](۳) عن ولايتى يوم القيامه،... أنا النبأ العظيم... أنا حى على الصلاه، أنا حى على الفلاح، أنا حى على خير العمل... - إلى أنا قال (عليه السلام): - أنا قسيم الجنه والنار. فعندها سكت على (عليه السلام) فقال النبى (صلى الله عليه و آله) للحسين: أسمعت يا أبا عبد الله ما قاله أبوک وهو عشر عشير معشار ما قاله من فضائله ومن ألف ألف فضيله، وهو فوق ذلک أعلى... فقال الحسين (عليه السلام): يا أبت أنا الحسين بن على بن أبى طالب، وأمى فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين وجدى محمد المصطفى سيد بنى آدم أجمعين، لا ريب فيه، يا على إن أمى أفضل من أمک عند الله وعند الناس أجمعين، وجدى خير من جدک وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين... - إلى أن قال: - يا على أنت عند الله تعالى أفضل منى، وأنا أفخر منک بالآباء والأمهات والأجداد» الحديث(۴).

ص:۱۰

۱- سوره آل عمران: ۱۰۳.

۲- سوره الأنبياء: ۲۶ - ۲۷.

۳- سوره النبأ: ۱.

۴- الفضائل: ص۸۳ - ۸۵.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يفتخر يوم القيامه آدم بابنه شيث وافتخر أنا بعلى بن أبى طالب»(۱).

وفى كتاب سليم عن أبى ذر وسلمان والمقداد قالوا: «إن رجلاً فاخر على بن أبى طالب (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلى: أى أخى فاخر العرب فأنت أكرمهم ابن عم وأكرمهم أباً وأكرمهم أخاً وأكرمهم نفساً وأكرمهم نسباً وأكرمهم زوجه وأكرمهم ولداً وأكرمهم عماً وأعظمهم عناءً بنفسك ومالك»(۲).

كما يستحب الانتساب إلى الأب أيضا، ولذا قالت (عليها الصلاه والسلام): (وأبى محمد).

وهكذا نجد فى كلام الإمام الحسين (عليه السلام) المتقدم وكلام غيرهما.

وقبل ذلك قال تعالى: [ومريم ابنه عمران التى أحصنت فرجها](۳) و..

أما تعريف النفس لا بالقصد المذكور بل لأغراض شيطانيه، فمن الرذائل.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله قد أذهب عنكم حميه الجاهليه وفخرها بالآباء، الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقى وفاجر شقى لينتهين أقوام يفخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم»(۴).

وفى الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام):

أيها الفاخر جهلاً بالنسب

إن الناس لام ولأب

هل تراهم خلقوا من فضه

أم حديد أم نحاس أم ذهب

هل تراهم خلقوا من فضلهم

هل سوى لحم وعظم وعصب

إنما الفخر لعقل ثابت

وحياء وعفاف وأدب(۵)

وأيضا:

١- المناقب: ج٣ ص٢٤٢.

٢- كتاب سليم بن قيس: ص٩٣.

٣- سوره التحريم: ١٢.

٤- شرح النهج: ج٩ ص١٠٧ يوم نهاوند.

٥- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص٦٩.

كن ابن من شئت واكتسب أدباً

يغنك محموده عن النسب

فليس يغنى الحسيب نسبته

بلا لسان له ولا أدب

ان الفتى من يقول ها أنا ذا

ليس الفتى من يقول كان أبى(۱)

وأيضا:

ولا تمشين فى منكب الأرض فاخراً

نعماً قليل يحتويك ترابها(۲)

قولها عليها السلام: (اعلموا أنى فاطمه) تعريف بنفسها الشريفه، كى لايبقى أى مجال للتشكيك بشخصيه المتحدث، سواء لدى كل فرد فرد من الجمهور الغفير الحاضر فى المسجد، أو عند الغائبين الذين يصلهم هذا الحديث والاحتجاج فى المدينه المنوره وسائر البلدان، فى ذلك الجيل أو الأجيال اللاحقه..

وبذلك فإنها (عليها السلام) قد قطعت الطريق على أيه محاوله تشكيكيه بصدور هذا الحديث الصاخب منها.

فلا يمكن بعد ذلك للطغاه ومرتزقتهم من ذوى الأقلام المسمومه وأصحاب الضمائر المنحرفه أن (يجهضوا) مفعول ذلك الحديث عبر سلاح (التكذيب) و(الإنكار): فمن قال إن هذا الحديث لفاطمه ؟

أو من قال: إنها فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) ؟(۳).

ص:۱۲

۱- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص۶۹.

۲- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص۶۹.

۳- كما أنكر البعض وشكك آخرون فى صحه نسبه عدد من خطب وكلمات نهج البلاغه للإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) أو جهل مدى صحه نسبه عدد من الكلمات إلى العديد من المعصومين (عليهم الصلاه والسلام)، بل إن قسما من الخطب والكلمات انتحلها أمثال معاويه لنفسه !.

لماذا (وأبی محمد)؟

قولها علیها السلام: (وأبی محمد) صلی الله علیه وآله، حیث إن المسلمین کانوا قد سمعوا الرسول (صلی الله علیه و آله) یقول کراراً: (فاطمه بضعه منی)(۱).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «هی نور عینی وثمره فؤادی»(۲).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «هی منی وأنا منها»(۳).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «إنما سمیت فاطمه فاطمه لأن الله تعالی فطم من أحبها من النار»(۴).

وفی حدیث: «لأنها فطمت هی وشیعتها من النار»(۵).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله عز وجل»(۶).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «فاطمه بضعه منی یسخطها من یسخطنی ویرضینی ما أرضاها»(۷).

وفی حدیث: «فمن أغضبها فقد أغضبنی»(۸).

وفی حدیث: «من سرها فقد سرنی ومن ساءها فقد ساءنی»(۹).

وقال (صلی الله علیه و آله): «فاطمه أعز البریه علیّ»(۱۰).

وقال (صلی الله علیه و آله) وهو آخذ بید فاطمه (علیها السلام): «من عرف هذه فقد عرفها ومن لم یعرفها فهی

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۱۰۲ المجلس ۲۲ ح۳.

۲- الامالی للشیخ الصدوق: ص۴۸۶ المجلس ۷۳ ح۱۸.

۳- راجع علل الشرائع: ص۱۸۵ ح۲ باب العله التی من أجلها دفنت فاطمه (علیها السلام) باللیل ولم تدفن بالنهار.

۴- علل الشرائع: ص۱۷۸ ح۱ ب باب العله التی من أجلها سمیت فاطمه (علیها السلام) فاطمه.

۵- علل الشرائع: ص۱۷۹ ح۵ باب العله التی من أجلها سمیت فاطمه (علیها السلام) فاطمه.

۶- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۶ ص۲۷۳.

۷- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۶ ص۲۷۸.

۸- المناقب: ج۳ ص۲۳۲ فصل فی حب النبی إیاها، عن البخاری.

۹- المناقب: ج۳ ص۳۳۲ فصل فی حب النبی إیاها.

۱۰- المناقب: ج۳ ص۳۳۲ فصل فی حب النبی إیاها.

فاطمه بنت محمد وهی بضعه منی وهی قلبی وروحی التی بین جنبی، فمن آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «فاطمه سیده نساء العالمین من الأولین والآخرین، وإنها لتقوم فی محرابها فیسلم علیها سبعون ألف ملک من المقربین وینادونها بما نادت به الملائکه مریم فیقولون: یا فاطمه إن الله اصطفاک وطهرک واصطفاک علی نساء العالمین» الحدیث(۲).

إلی عشرات الأحادیث الأخری، فکان فی الإشاره إلی ذلک(۳) إلفاتاً إلی حقیقه توجب لکلماتها (علیها السلام) وقعاً اکبر فی النفوس، فهی (علیها السلام) بنت ذلک النبی الذی أنقذکم من الظلمات إلی النور ومن أسفل درجات الذله إلی أرفع درجات العزه، وکلماتها امتداد لتلک المسیره، وکما ضل من ضل بإعراضه عن کلامه (صلی الله علیه و آله) سیضل من سیعرض عن کلماتها (علیها السلام) .

ولذلک(۴) وجه آخر أیضا: فالإشاره إلی هذه العلاقه السببیه یثیر عاده فی النفوس عاطفه أقوی - خاصه والنبی (صلی الله علیه و آله) قد توفی منذ فتره قصیره والعواطف شدیده التأجج والالتهاب - مما یدفع الناس إلی تقبّل أقوی لمواعظها وإنذارها(۵).

أقول عوداً وبدواً (۶)

التأکید والتکرار

مسأله: یستحب التأکید والتکرار بشکل تفصیلی أو بنحو إجمالی للمطالب المهمه، لما یتضمن من التأثیر الأکبر فی تقبل المستمع للموعظه والإنذار، کما قالت علیها السلام: (عودا وبدوا). ومن هذا الباب بعض التکرار فی القرآن الکریم وان کان لدی الدقه غیر

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۴۶۶.

۲- روضه الواعظین: ۱۴۹ مجلس فی ذکر مناقب فاطمه (علیها السلام) .

۳- أی إلی أنها (علیها السلام) بنت محمد (صلی الله علیه و آله) .

۴- أی: للسر فی قولها علیها السلام: (وأبی محمد).

۵- وقد ذکر الإمام المؤلف دام ظله وجها ثالثاً لذلک قبل قلیل تحت عنوان (اعلموا أنی فاطمه).

۶- وفی بعض النسخ: (أقول عوداً علی بدء) والمعنی واحد.

الأول.

ومنه أيضا ما كرره رسول الله (صلى الله عليه و آله) من التأكيد على ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) وانه الخليفه من بعده وذلك فى أماكن عديده وفى مناسبات مختلفه، كما فى حجه الوداع حيث جمع الصحابه وكرر عليهم (ألست أولى بكم من أنفسكم) ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد على (عليه السلام) وقال: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار)(۱).

ومنه أيضا ما كرره (صلى الله عليه و آله) عندما أمر أصحابه بتجهيز جيش أسامه حيث قال: «أنفذوا جيش أسامه لعن الله من تخلف عنه» وكرر ذلك(۲).

وكذلك ما ورد فى تكرار بعض الأدعيه مثل قوله (عليه السلام): «من كان به عله فليقل عليها فى كل صباح أربعين مره مده أربعين يوماً: بسم الله الرحمن الرحيم...» الحديث(۳).

وروى عن ابن عباس أنه قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا حدث الحديث أو سئل عن الأمر كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه»(۴).

ثم انه لا فرق فى التكرار بين: التكرار باللفظ كقول ابن مالك: (كالضيغم الضيغم يا ذا السادى).

أو بالمعنى.. أو ما يدل على التكرار، كقولها (عليها الصلاه والسلام): (عودا وبدوا). وانما قدمت (عودا) مع ان الأول أسبق فى الأسلوب والتسلسل الخارجى(۵) لان الكلام مكان العود وما هو المكان له يقدم كما ذكره علماء البلاغه(۶)، كأنها عليها السلام تريد ان تقول: انى اقول مكرراً، ثم قالت: (وبدوا) تصريحا بما يدل عوداً عليه تلويحاً.

قولها عليها السلام: (عودا وبدوا) أى: أولا وآخرا، أى ان كلامى الأخير هو ذات

۱- الصوارم المهرقه: ص۱۷۶.
۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۶ ص۵۲، وشرح النهج ج۱۷ ص۱۷۵.
۳- أنظر مصباح الكفعمى: ص۱۵ الفصل ۱۸، وغيره.
۴- مكارم الأخلاق: ص۲۰.
۵- إذ (يبدأ) الإنسان بشيء ثم (يعود) إليه مره أخرى.
۶- أى ان كلامها (عليها السلام) لأهميته جدير بان يعاد مؤكدا، فهو (محل) و(محطه) لان يعاد ويكرر.

كلامى الأول، لا أن أقول شيئا ثم أتكلم بما يناقضه ويعارضه كما هو شأن كثير من السياسيين وأرباب السلطات ومن أشبههم.

ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا افعل ما أفعل شططاً

عصمتها (عليها السلام)

مسأله: إن كلامها (عليها السلام) هذا مضافاً إلى سائر الأدله(١) يدل على عصمتها (عليها السلام)، فان المعصوم لا يخطأ ولا يغلط ولا يشطط، والشطط هو الابتعاد عن الحق.

والفرق بين القول والفعل واضح، والكلام وان كان فى القول هنا لكنها (عليها السلام) ذكرت الفعل أيضا تأكيداً من باب الأولويه العرفيه فمن لا يكون فعله شططا لا يكون قوله غلطاً. وهناك وجه آخر وهو ان (القول) لدى الدقه من مصاديق (الفعل)(٢).

قولها عليها السلام: (ولا أقول ما أقول غلطا) أى أن كلامى لم يصدر إلا عن بصيره وحكمه وهو مطابق للواقع، إذ كثيراً ما يقول القائل شيئا ثم إذا رأى المحذور فيه قال انه أخطأ فى كلامه، وتنازل عن مقالته بهذه الحجه.

حرمه القول بالغلط

هنا مسألتان:

أ: القول الغلط قد يكون حراما.

وقد يكون مرجوحا لا يمنع عن نقيضه.

وقد يكون غير ذلك(٣).

إذ ان الغلط قد يقصد به العمد، وقد يراد به السهو، والقول الغلط إذا أريد به العمد(٤)

١- راجع مقدمه الجزء الأول من كتاب (من فقه الزهراء (عليها السلام)) حديث الكساء.

٢- فيكون (لا أفعل) تأكيدا ل- (لا أقول).

٣- إشاره إلى الخطأ سهوا، الذى لا ينطبق عليه حكم من الأحكام الخمسه لخروجه عن مقسمها.

۴- أى قال قولاً غير مطابق للواقع عمدا.

قد يكون محرم–ا كما فی الأحكام الشرعی–ه أو الأمور العقائدی–ه أو ما أشبه ذلك، وقد يكون مرجوحا، كما إذا كان فيما لم ير الشارع لمعرفته موضوعيه(۱) ولا تترتب على الغلط فيه محذور ولا انطبق عليه عنوان محرم كالكذب، فتأمل.

وأما القول الغلط – إذا أريد به السهو – فهو تابع فی حكمه للتقصير فی مقدماته.

ب: وكذلك الأمر فی كل فعل شط عن الصواب وابتعد وكان من مصاديق الظلم للنفس أو للغير، عمداً أو سهواً كما سبق.

و(شططا) أی: ظلماً وابتعاداً عن الحق، والمراد من الفعل فی قولها (عليها السلام): (ولا افعل ما افعل) هو مجيئها المسجد ومناصرتها علياً (عليه الصلاه والسلام)، والفعل يشمل الكلام أيضا كما ان القول يشمل الفعل أيضا وان كان ذاك على نحو الحقيقه وهذا على نحو المجاز.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المستبد متهور فی الخطأ والغلط»(۲).

وقال (عليه السلام): «من كثر مراؤه لم يأمن الغلط»(۳).

وفی الحديث عنه (عليه السلام): «انه قضى فی امرأه تزوجها رجل على حكمها فاشتطت عليه، فقضى أن لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط»(۴).

وفی القرآن الكريم: [وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا](۵).

وقال تعالى: [فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططا](۶).

وقال سبحانه: [إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط](۷).

۱– أی لا مثل الشؤون الاعتقاديه.
۲– غرر الحكم ودرر الكلم: ص۶۵ الفصل ۱۲.
۳– غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۶۴ الفصل ۸.
۴– دعائم الإسلام: ج۲ ص۲۲۲ فصل ذكر المهور ح۸۳۱.
۵– سوره الجن: ۴.
۶– سوره الكهف: ۱۴.
۷– سوره ص: ۲۲.

لقد جاءكم رسول من أنفسكم

لماذا رسول من أنفسكم؟

مسأله: يلزم فى حكم العقل ومن باب قاعده اللطف أن يكون النبى من البشر، وقد قال سبحانه: [لقد جاءكم رسول من أنفسكم](١) أى مثلكم فى الخلقه.

وقال تعالى: [ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون](٢).

وذلك لان البشر فى مظان أن يكون أسوه وقدوه للناس(٣)، أما الملك فلا، إذ الناس يقولون انه ملك وهو مجرد من دواعى المعصيه وله قوى لا نملكها وله أحكام غير أحكامنا فلا يكون لنا قدوه، وكذلك إذا كان من الجن، أو من جنس آخر. ويمكن القول بان جعله بشراً من باب اللطف ولكن ليس كل لطف واجبا، فليس سبحانه ملزما بذلك، إذ الإلزام - فيما الزم به تعالى نفسه - إنما يكون فى اصل تبليغ الرساله، سواء كان بسبب البشر أم بسبب غير البشر، كما قرر فى علم الكلام.

عزيز عليه ما عنتّم

من مواصفات القائد

مسأله: يلزم أن يكون القائد بحيث يعز عليه ويشق عليه ما عنت وشق وصعب على رعيته، كما يعز على الأب ما يجرى على ابنه، إذ القائد هو الأب الروحى، ولأنه إذا لم يكن يهتم برعيته حتى يشق عليه ما يشق عليهم لا يصلح ان يكون ذلك الذى يقود سفينه الرعيه نحو شاطئ السلام فى خضم التيارات وأمواج الفتن وأعاصير البلاء.

ولمكانه (ما) يدل على عزه ذلك على الرسول (صلى الله عليه و آله) ولو كان من أدنى درجات العنت، لان الطبيعه ساريه من الصغيره الى الكبيره، كما قرر فى علم المنطق.

١- سوره التوبه: ١٢٨.

٢- سوره الأنعام: ٩.

٣- فهو يصلح ان يكون أسوه فى تبليغه الرساله رغم المصاعب، وفى التزامه بأوامره جل وعلا وتجنبه ارتكاب المعاصى رغم انه - كسائر الناس - مركب من روح وجسد ورغم وجود القوه الغضبيه والشهوانيه و.. فيه، الى غير ذلك.

قولها (عليها السلام): (ما عنتم) أى ما عنتكم أى ما صعب وشق عليكم، فانه (صلى الله عليه و آله) كان يشق عليه كل ما شق على أمته فى حال حياته وبعد مماته، ولذا قال (صلى الله عليه و آله) لعزرائيل (عليه السلام) عند حضوره لقبض روحه: (شدد عليَّ وخفف على أمتى)، على عكس الحكام الدنيويين وطلاب القوه والسلطه الذين لا يهمهم إلا أمر أنفسهم وإلا المزيد من الأموال والقدره والشهوات، وان كان كل ذلك على حساب الأمه واقتطاعا من أقواتها وحقوقها.

وهكذا كان على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد ورد أنه (عليه السلام) نظر إلى فقير انخرق كم ثوبه، فخرق كم قميصه وألقاه إليه(١).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «كان على بن أبى طالب ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل»(٢).

حريص عليكم

الحرص على الرعيه

مسأله: يلزم أن يكون القائد والراعى - فى أيه درجه ومنزله كان، وسواء اتسعت دائره رعيته أم تضيقت(٣) - حريصا على شؤون أتباعه ورعيته. ومعنى الحرص عليهم الحرص على هدايتهم وسعادتهم فى الدنيا والآخره وتقدمهم فى شتى الأبعاد الجسميه والروحيه، الماديه والمعنويه، وذلك لان حذف المتعلق يفيد العموم.

ومن الواضح إن الحرص - وهو شده الاهتمام والتمسك والتعلق بشىء - على الخيرات حسن ممدوح،كما قال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «المؤمن على الطاعات حريص وعن المحارم عفيف»(٤).

أما المذموم فهو الحرص على الدنيا الفانيه وشهواتها الدنيه.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «أربع من علامات النفاق قساوه القلب وجمود العين والإصرار

١- بحار الأنوار: ج ٤٠ ص٣٢٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٤٠ ص٣٢٧.

٣- أى سواء كان قائداً لامه أم لشعب أم لقبيله أم لحزب أم لعائله أم لفرد واحد.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٠ ح١٥٣٧.

على الذنب والحرص على الدنيا»(۱).

وقال (عليه السلام): «هلاک الناس فی ثلاث: الکبر والحرص والحسد»(۲).

وعنه (صلی الله علیه و آله): «وإياكم والحرص فان آدم (عليه السلام) حمله الحرص على أن أكل من الشجره»(۳).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فی وصيته لابنه الحسين (عليه السلام): «أی بنی الحرص مفتاح التعب ومطيه النصب... الحرص علامه الفقر»(۴).

وقال (عليه السلام): (خير الناس من اخرج الحرص من قلبه)(۵).

هـذا وفی بعض الروايات الوارده فی تأويل الآيه المباركه أنه (عليه السـلام) تلا هذه الآيه: [لقد جاءكم رسول من أنفسـكم] قال: (من أنفسـنا)، قـال: [عزيز عليه مـا عنتم] قـال: مـا عنتنـا، قـال: [حريص عليكم] قـال: علينا، [بالمؤمنين رؤوف رحيم] قال: بشـيعتنا رؤوف رحيم، فلنا ثلاثه أرباعها ولشيعتنا ربعها(۶).

بالمؤمنين رؤوف رحيم

بين الرأفه والرحمه

مسـأله: يلزم أن يكـون القائـد رؤوفـا رحيمـا، والفرق بينهمـا أن الصـفه الأـولى تتعلـق بالعمـل والجوارح، والثـانيه ترتبـط بـالقلب والجوانح، فی قبال الفظّ الذی يعكس خشونه الأفعال وهی حاله خارجيه، وغليظ القلب وهی حاله داخليه، كما فی الآيه الكريمه: [ولو كنت فظا غليظ القلب](۷)..

۱- الاختصاص: ص۲۲۸.

۲- كشف الغمه: ج۱ ص۵۷۱.

۳- إرشاد القلوب: ۱۱۹ ب۴۰.

۴- تحف العقول: ص۸۸ - ۹۰.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم:ص۲۴۱ ح۴۸۷۳.

۶- تفسير العياشی: ج۲ ص۱۱۸، والآيه فی سوره التوبه: ۱۲۸.

۷- سوره آل عمران: ۱۵۹.

أم‍ا [الرحمن الرحيم] في قول‍ه تعال‍ی: [بسم الله الرحمن الرحيم](١)، فالأول خارجي يتعلق بالظواهر والمظاهر، والثاني قلبي، وكلاهما من ماده الرحمه وبمعني واحد، لا ان لهما معنيين كما قاله بعض المفسرين. ولذا يقال: فلان رحيم القلب، ولايقال: رحمان القلب، وربما يقال بإطلاق كل منهما علی الآخر لو انفرد كما قالوا بذلك في (المسكين والفقير) و(الظرف والجار والمجرور) والتفصيل في المفصلات.

فالمراد: ظاهره رحيم وباطنه رحيم، لا كبعض الناس حيث تری الغلظه في ظاهره وباطنه، أو في ظاهره فقط، أو في باطنه فقط، فان الغلظه إذا كانت في الظاهر لا تنفع معها – عاده – الرقه الباطنيه، وإذا كانت الغلظه في الباطن كان الظاهر الرقيق تصنعا لاواقعيه له، والتصنع قد ينفع في خداع الناس لفتره، إلا انه ليس بدائمي ولا شمولي إذ إن الجوهر يصنع ما يصنع، ففي الخلوات – مثلاً – تصنع الغلظه صنعتها في تلك المؤامرات التي تحاك خفيه والخطط الشيطانيه التي سرعان ما تنكشف للناس فتفضح تلك السريره الشريره وتلك الضمائر الخبيثه.

قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «إن الله عز وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علم... فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمه لسانه والرأفه همه والرحمه قلبه» الحديث(٢).

وفي الدعاء: «الذي أوجبته علی نفسك من الرأفه والرحمه»(٣).

وأيضا: «يا معروفاً بالإحسان والرأفه والرحمه»(٤).

وأيضا: «وأسألك باسمك الذي خلقت به ملائكه الرأفه والرحمه»(٥).

قولها عليها السلام: (بالمؤمنين) تخصيصهم بالذكر من جهه ان الصفتين السابقتين(٦) كانتا تشملان المؤمن والمنافق، فالرسول (صلی الله عليه و آله) ما كان يريد حتی عنت المنافقين، وكان حريصاً علی إيمانهم وهدايتهم وإنقاذهم وكان يقول حتی بالنسبه إلی الكافرين: (اللهم اهد قومي

١- سوره الفاتحه: ١.

٢- الخصال: ص٤٢٧، ان الله تبارك وتعالی قوی العقل بعشره أشياء.

٣- الإقبال: ص٧٣.

٤- الإقبال: ص٤٩١.

٥- البلد الأمين: ص٤١٤، الأسماء الحسنی.

٦- وهما (عزيز عليه ما عنتم) و(حريص عليكم).

فانهم لا يعلمون)(۱)، أما رأفته ورحمته فمصبها (المؤمنون).

فإن تعزوه وتعرفوه (۲) تجدوه أبی دون نسائکم

التعرف علی الرسول (صلی الله علیه و آله)

مسأله: یجب التعرف علی الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله)، والقضیه الشرطیه فی کلامها (علیها السلام) وان کانت صحتها لا تتوقف علی صدق المقدم بل ولا علی إمکانه، إلا أن حکم المقدم هنا یستفاد من الخارج، کما هو بیّن لدی الالتفات.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) بعد بیان لزوم معرفه الله وحدوده: «وبعده معرفه الرسول (صلی الله علیه و آله) والشهاده له بالنبوه، وأدنی معرفه بالرسول الإقرار بنبوته وان ما أتی به من کتاب أو أمر أو نهی فذلک عن الله عز وجل...» الحدیث(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «لم یبعث الله نبیاً یدعو إلی معرفه لیس معها طاعه، وانما یقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التی افترضها علیهم بعد معرفه من جاء بها من عنده ودعاهم إلیه فأول ذلک معرفه من دعا إلیه وهو الله الذی لا إله إلا هو وحده والإقرار بربوبیته، ومعرفه الرسول الذی بلغ عنه وقبول ما جاء به، ثم معرفه الوصی (علیه السلام) ثم معرفه الأئمه بعد الرسل الذی افترض الله طاعتهم فی کل عصر وزمان علی أهله...»(۴).

۱- إعلام الوری: ص۸۳.
۲- وفی بعض النسخ: فإن تعزروه وتوقروه.
۳- کفایه الأثر: ص۲۶۲.
۴- دعائم الإسلام: ج۱ ص۵۲ - ۵۳.

وعنه (علیه السلام): «من زعم انه یحل الحلال ویحرم الحرام بغیر معرفه النبی (صلی الله علیه و آله) لم یحل لله حلالاً ولم یحرم له حراماً...»(۱).

قولها صلوات الله علیها: (تعزوه) أی تنسبوه بذکر النسب منه والیه.

و(تعرفوه) تعرفون شخصه ونسبه، بالمعنی الأعم من النسبه الیه، حتی یعرفوا ان فاطمه (علیها الصلاه والسلام) منسوبه إلیه (صلی الله علیه وآله).

و(أبی) تمهید لکون فدک لها، لان فدک حتی إذا لم تکن نحله - فرضاً - تکون إرثاً، لان فاطمه علیها السلام هی ابنته التی ترثه.

لا یقال: إذا کانت فدک إرثا کانت للزوجات حصه أیضا؟

لأنه یقال: الزوجات کن یعترفن بان فدک لیست لهن فلم یبق إلا هی (صلوات الله علیها). کما إذا مات زید وکان فی حوزته کتاب، واعترف الأبناء بأنه لیس لهم وادعاه أحدهم فقط فانه یصبح له وحده، فهذه الجمله(۲) کالتمهید علی حسب کلام البلغاء.

ثم إن قولها (علیها السلام): (تجدوه أبی دون نسائکم) هل یدل علی أنها صلوات الله علیها هی البنت الوحیده للرسول (صلی الله علیه و آله) ؟ قال بذلک بعض.

الانتساب إلی الرسول (صلی الله علیه و آله)

مسأله: یستحب لذریه الرسول (صلی الله علیه و آله) أن یبینوا نسبهم للناس ولا شک أن النسب والقرب من رسول الله (صلی الله علیه و آله) فضیله عظیمه فی الدنیا والآخره، والاستحباب إنما یکون إذا لم یتوقف حکم شرعی علی ذلک وإلا وجب البیان، کما بالنسبه الی المرأه الهاشمیه القرشیه حیث أنها تبلغ سن الیأس فی الستین من العمر وغیرها فی الخمسین(۳).

وکذلک یجب بیان النسب فیما یتعلق بشؤون الخمس والزکاه - سلباً وایجاباً - وغیر ذلک، وهناک أحکام کثیره ترتبط بالنسب مذکوره فی الفقه.

وقد انتسب الإمام السجاد (علیه السلام) إلی النبی (صلی الله علیه و آله) فی خطبته أمام یزید(۴).

۱- علل الشرائع: ص۲۵۰ باب علل الشرائع وأصول الإسلام ح۷.
۲- أی: (تجدوه أبی).
۳- هناک أحکام شرعیه عدیده تترتب علی کون المرأه دون سن الیأس أو بلوغها سن الیأس، مذکوره فی کتاب النکاح والطلاق وغیرهما.

۴- بحار الأنوار:ج۴۵ ص۱۷۴ ب۳۹ ح۲۲.

وقـال رسول الله (صـلى الله عليه و آله): «مـا بال أقوام يقولون أن رحـم رسول الله لا ينفع يوم القيامه بلى والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخره»(۱).

ثم انه لا منافاه بين ما ذكرناه وما ورد من قوله (عليه السلام): «حسب الأدب أشرف من حسب النسب»(۲).

وقال (عليه السلام): «نعم النسب حسن الأدب»(۳).

وقال (عليه السلام): «فخر المرء بفضله لا بأصله (بأهله)»(۴).

وقال (عليه السلام): «ليست الأنساب بالآباء والأمهات لكنها بالفضائل المحمودات»(۵).

و أخا ابن عمى دون رجالكم

أخ الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستحب بيان أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) أخ للرسول (صلى الله عليه و آله) دون غيره.

وفى ذلك تكريس لنفس الغرض الـذى من أجله اتخذ رسول الله (صـلى الله عليه و آله) علياً (عليه السـلام) أخاً، وقد يكون بيان ذلك واجباً(۶).

وإذا كان النظر إلى وجه على (عليه السلام) عباده(۷) وذكره عباده(۸) فالخوض فى فضائله عباده وبشكل أولى.

قولها عليها السـلام: (وأخ–ا) أى أن على–اً (عليه الصـلاه والسـلام) مخص–وص بالاخ–وه للنبى (صـلى الله عليه وآله وسلم) وانه ابن عم فاطمه (عليها السلام)، ولعله تمهيد لكونه (عليه السلام)

ص:۲۴

۱- الأمالي للشيخ المفيد: ص۳۲۷ المجلس ۳۸ ح ۱۱، والإفصاح: ص ۵۱.
۲- غرر الحكم: ص۲۴۸ ح ۵۱۱۲.
۳- غرر الحكم: ص۲۴۸ ح ۵۱۱۸.
۴- غرر الحكم: ص۴۰۹ ح ۹۳۸۷.
۵- غرر الحكم: ص۴۰۹ ح ۹۳۸۸.
۶- كما إذا توقفت هدايه إنسان على ذلك (أى على بيان فلسفه اتخاذ الرسول (صلى الله عليه و آله) علياً (عليه السلام) أخا دون غيره من سائر المسلمين وفيهم القريب والبعيد والشاب والشيخ و..).
۷- المناقب: ج۳ ص۲۰۲ فصل فى محبته (عليه السلام) .
۸- الاختصاص: ص۲۲۳، والعمده:ص۳۶۵.

وصيه (صلى الله عليه و آله) دون غيره، لان الأخ يقوم مقام أخيه.

أو أن الجملتين لمزيد التعريف بهما ولوجود من قد يجهل الأصل أو الاختصاص(١).

وفى الحديث عن زيد بن على عن آبائه (عليهم السلام) عن على (عليه السلام) قال: «كان لى عشر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يعطهن أحد قبلى ولا يعطاهن أحد بعدى، قال لى: يا على أنت أخى فى الدنيا والآخره، وأنت أقرب الناس منى موقفاً يوم القيامه، ومنزلى ومنزلك فى الجنه متواجهان كمنزل الأخوين، وأنت الوصى، وأنت الولى، وأنت الوزير، عدوك عدوى وعدوى عدو الله، ووليك وليى ووليى ولى الله عز وجل»(٢).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) ذات يوم وهو فى مسجد قباء والأنصار مجتمعون: «يا على أنت أخى وأنا أخوك، يا على أنت وصيى وخليفتى من وإمام أمتى بعدى» الحديث.(٣).

وفى كشف الغمه: «إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) آخى بين المسلمين ثم قال: يا على أنت أخى وأنت منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى»(۴).

وفى الحديث المروى عن الفريقين: «إن النبى آخى بين الناس وترك علياً (عليه السلام) حتى بقى آخرهم لا يرى له أخاً، فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتنى، قال: إنما تركتك لنفسى أنت أخى وأنا أخوك، فان ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يدعيها بعدك إلا كذاب»(۵).

ذكر فضائل على (عليه السلام)

مسأله: يستحب ذكر فضائل أمير المؤمنين على (عليه السلام) للناس، وفى الخطاب بصوره خاصه ويلحق به كتابتها.

فان ذكر فضائله (عليه السلام) حسنه، وقد يكون واجباً إذا كان المورد من اللازم ذكره ومعرفته،

١- الظاهر ان مراده (دام ظله) من (الأصل أو الاختصاص): اصل الاخوه، أو اختصاصها بعلى (عليه السلام) .

٢- الأمالى للشيخ الصدوق: ص٧٧ المجلس ١٨ ح٨.

٣- الامالى للشيخ الصدوق: ص٣۵٢ المجلس ۵۶ ح٧.

۴- كشف الغمه: ج١ ص٢٩۴ فى ذكر أنه (عليه السلام) أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وانه مولى من كان مولاه.

۵- الطرائف: ص۶٣ باب أن علياً أخو رسول الله (صلى الله عليه و آله) روى عن مسند أحمد بسته طرق.

ذاتا أو طريقاً(۱).

وانما قلنا باستحبابه فی الخطاب بصوره خاصه، لان الخطاب یفید الغیر، علی عکس ما إذا لم یکن هناک خطاب وانما حدیث وتذاکر لما یعلمه.

والحاصل إن الخطاب أخص من اصل المذاکره، سواء علم الجمیع أم اقتصر العلم علی المتکلم وان کان الأمر فی صور عدم علم المخاطبین آکد، فهی مراتب من الاستحباب – وربما وجب – حسب ما یفهم من الروایات والموازین العقلائیه.

وفی الحدیث عن الإمام الصادق (علیه السلام) عن أبیه محمد بن علی (علیه السلام) عن آبائه الصادقین (علیهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ان الله تبارک وتعالی جعل لأخی علی بن أبی طالب (علیه السلام) فضائل لا یحصی عددها غیره، فمن ذکر فضیله من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافی القیامه بذنوب الثقلین، ومن کتب فضیله من فضائل علی بن أبی طالب (علیه السلام) لم تزل الملائکه تستغفر له ما بق-ی لتلک الکتاب-ه رسم، ومن استمع إلی فضیله من فضائله غفر الله له الذنوب التی اکتسبها بالاستماع، ومن نظر إلی فضیله من فضائله غفر الله له الذنوب التی اکتسبها بالنظر، ثم قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): النظر إلی علی بن أبی طالب (علیه السلام) عب-اده، وذک-ره عباده، ولا یقبل إیم-ان عب-د

إلا بولایته والبراءه من أعدائه»(۲).

هذا وقد أصر الأعداء علی کتمان فضائل علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) وعاقبوا علی ذلک ولکن [یریدون لیطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو کره الکافرون](۳).

وفی شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: «وقد صح أن بنی أمیه منعوا من إظهار فضائل علی (علیه السلام) وعاقبوا علی ذلک الراوی له، حتی أن الرجل إذا روی عنه حدیثاً لا یتعلق بفضله بل بشرائع الدین لا یتجاسر علی ذکر اسمه فیقول عن أبی زینب!»(۴).

وعن ابن عباس عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: «لو أن الغیاض أقلام، والبحار مداد، والجن

۱– (ذاتا) کفضائله التی تعد من أصول المذهب کإمامته مثلاً، و(طریقاً) أی من باب المقدمیه.

۲– الامالی للشیخ الصدوق: ص۱۳۸ المجلس۲۸ ح۹.

۳– سوره الصف: ۸.

۴– شرح نهج البلاغه: ج۴ ص۷۳.

حسّاب والأنس كتّاب ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب (عليه السلام) »(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله) يوم الغدير فى خطبته: «معاشر الناس إن فضائل على بن أبى طالب (عليه السلام) عند الله عز وجل وقد أنزلها فى القرآن أكثر من أن يحصيها فى مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه»(۲).

ولنعم المعزى إليه

الفخر بالانتساب للرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستحب ان يفتخر الإنسان بانتسابه إلى الرسول (صلى الله عليه و آله) (۳)، كما قالت (عليها السلام): (تجدوه أبى و(ولنعم..) والائمه (عليهم السلام) - كما سبق - كانوا يفتخرون بالانتساب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وفعلهم حجه ومحط أسوه(۴).

وهذا من الفخر المستحب لا المذموم كما هو واضح، وفى الروايات أن جبرائيل كان يفتخر على الملائكه ويقول: «من مثلى وأنا سادس الخمسه الطيبه»(۵).

ومن انتسابهم (عليهم السلام) إلى جدهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما ورد كثيراً عنهم من قولهم: «سمعت جدى رسول الله»(۶).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء: «و أنشدكم الله هل تعلمون أن جدى رسول الله»(۷).

۱- الصراط المستقيم: ج۱ ص۱۵۳ ب۷.

۲- الاحتجاج: ص۲۸ احتجاج النبى (صلى الله عليه و آله) يوم الغدير.

۳- ولا يخفى الفرق بين هذه المسأله وما سبق من استحباب بيان النسب الشريف للذريه الطاهره.

۴- وكما يقول الشاعر: أولئك آبائ-ى فجئنى بمثله--م إذا جمعتنا - يا جرير - المجامع

۵- راجع المناقب: ج۳ ص۳۵۹.

۶- راجع التوحيد: ص۹۰ و۳۰۷، والامالى للصدوق: ص۲۰۱ المجلس۳۶ ح۱۳، والامالى أيضا: ص۳۴۵ المجلس ۵۵، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۷۶ ح۵، وص ۱۰۰ ح۶، وج۲ ص۴۳ ح۱۵۴، وكمال الدين ۲۵۳ ح۳، والاختصاص: ص۲۳۸، وسائر كتب الحديث.

۷- الامالى للشيخ الصدوق: ص۱۵۸ المجلس ۳۰.

وقال الإمام الحسن (عليه السلام) لمعاويه: «أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبى على، وأنت معاويه وأبوك صخر، وأمى فاطمه وأمك هند، وجدى رسول الله وجدك حرب، وجدتى خديجه وجدتك قتيله» الحديث(١).

وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، يرتجز ويقول:

أنا ابن على الخير من آل هاشم

كفانى بهذا مفخر حين أفخر

وجدى رسول الله أكرم من مشى

ونحن سراج الله فى الخلق تزهر

وفاطمه أمى سلاله أحمد

وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أنزل صادقاً

وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

ونحن ولاه الحوض نسقى محبنا

بكاس رسول الله ما ليس ينكر

وشيعتنا فى الناس أكرم شيعه

ومبغضنا يوم القيامه يخسر(٢)

ومن الواضح ان المستحب هو الافتخار بالانتساب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا كان من باب [وأما بنعمه ربك فحدث](٣) أو لأجل إلفات أنظار وشد القلوب اكثر فأكثر إلى رسول الإسلام (صلى الله عليه و آله) أو ما أشبه ذلك.

ولا يخفى ان المنتسب إلى الرسول (صلى الله عليه و آله) ثواب طاعته اكثر، وعقاب عصيانه أكثر، بدليل العقل والنقل، ومنه مقتضى آيه نساء النبى (صلى الله عليه و آله) حيث قال سبحانه: [يا نساء النبى لستن كأحد من النساء](٤) الآيه، ورواية الإمام الصادق (عليه السلام) فى قصه شارب الخمر وقوله (عليه السلام): (إن الحسن من كل أحد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا وان القبيح من كل أحد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منا)(٥).

قولها (عليها السلام): (ولنعم المعزى إليه) أى المنسوب إليه، فان الإنسان يفتخر بنسبته إلى الكبار، وهذا من تتمه الكلام السابق،

والفخر - فی الإنسان الصحیح - فی محله إذ وشائج القربی تؤثر فی التسامی والارتفاع.

ص:۲۸

۱- الإرشاد: ج۲ ص۱۵.

۲- کشف الغمه: ج۲ ص۱۹.

۳- سوره الضحی: ۱۱.

۴- سوره الأحزاب: ۳۲.

۵- راجع المناقب: ج۴ ص۲۳۶ والعدد القویه: ص۱۵۳ نبذه من أحوال الإمام الصادق (علیه السلام) .

تبليغ الرساله

مسأله: يجب تبليغ الرساله.والوجوب شامل حتى لمفرداتها المندوبه وشبهها.

والدليل على وجوب تبليغ الرساله بأحكامها الخمسه والأحكام الوضعيه أيضا - إذا قلنا بأنها غير الأحكام التكليفيه لا أنها منتزعه منها - وان كان من تبليغ المستحب والمكروه والمباح: هو ان تبليغ الرساله إيصال أحكام الله سبحانه وتعالى إلى العباد، من غير فرق بين أقسام الاحكام، وقد قال سبحانه: [يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك](١).

وقال تعالى: [الذين يبلغون رسالات الله](٢).

وقال سبحانه: [فإنما عليك البلاغ](٣).

وقال تعالى: [فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين](۴).

وقال سبحانه: [ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم](۵).

وقال تعالى: [أبلغكم رسالات ربى](۶).

وقال سبحانه: [وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى](٧).

وقال تعالى: [فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم](٨).

١- سوره المائده: ۶٧.

٢- سوره الأحزاب: ٣٩.

٣- سوره آل عمران: ٢٠.

۴- سوره المائده: ٩٢.

۵- سوره الجن: ٢٨.

۶- سوره الأعراف: ۶٢.

٧- سوره الأعراف: ٩٣.

٨- سوره هود: ۵٧.

وقال عز وجل: [وأبلغكم ما أرسلت به](١).

إلى غير ذلك من الآيات والروايات فى هـذا الباب، ولا منافاه بين ان يكون العمل - كالنوافل - مندوبا وإبلاغ ذلك للعباد واجباً كما هو واضح، كما لا منافاه بين ما ذكرناه وما ذكروه فى المستحب من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قال على أمير المؤمنين (عليه السلام): «ان الله عز وجل بعث محمداً (صلى الله عليه و آله) للناس كافه ورحمه للعالمين فصدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه»(٢).

ونقرأ فى زيارته (صلى الله عليه و آله): «أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك»(٣).

قولها (عليها السلام): (فبلغ) تعقيب لقوله تعالى: [لقد جاءكم](۴) ولعلها (صلوات الله عليها) إنما عادت إلى أوصاف الرسول (صلى الله عليه و آله) لتكميل الأوصاف، أو انها ذكرت ما ذكرت بين طائفتى الأوصاف، لئلا يستلزم التكثير فى الصفات فى نسق واحد ملاله السامع، كما هو مقتضى البلاغه فى الفصل بما يحافظ على قوه الحديث وجاذبيته.

صادعاً بالنذاره

الإنذار أبداً

مسأله: يستحب الصدع بالإنذار، بل يجب أحيانا، وأصل الصدع يفيد معنى الكسر، قال تعالى: [والأرض ذات الصدع](۵)، وقال سبحانه: [لو أنزلنا هـذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشيه الله](۶) فان الذين يبلغون رسالات الله سبحانه بالنسبه لغير المستعدين لقبولها يصّدعون فى التبليغ، قال تعالى: [فاصدع بما تؤمر واعرض

١- سوره الأحقاف: ٢٣.

٢- الجمل: ص٢۶٧.

٣- مصباح المتهجد: ص٧٠٩، والبلد الأمين: ص٢٧۶، وجمال الأسبوع: ص٢٩.

۴- سوره التوبه: ١٢٨.

۵- سوره الطارق: ١٢.

۶- سوره الحشر: ٢١.

عن الجاهلين](۱).

فعلى الإنسان أن يصدع بالحق وان كان فى مجتمع لا يتقبل كلمه الحق ومنهجه بل يتقبل بعضهم فقط، بل وحتى إذا لم يتقبل ولا واحد منهم، لان على العالم أن يبلغ الرساله سواء قبلها الجاهل أو لم يقبل كما ورد فى الحديث الشريف: (إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يبين علمه وإلا فعليه لعنه الله)(۲).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فان لم يفعل سلب منه نور الإيمان»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فاظهروا البراءه منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعه وناهبوهم كيلا يطمعوا فى الفساد فى الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات فى الآخره»(۴).

وقال سبحانه: [وما على الرسول إلا البلاغ](۵).

وذلك أن شرائط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تختلف عن شرائط وجوب التبليغ، فقد يكون الهدف من الإبلاغ إتمام الحجه فقط(۶)..

قال تعالى: [فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب](۷).

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا»(۸).

۱- سوره الحجر: ۹۴، والصدع بما يؤمر به هو إظهاره والجهر به، تقول صدعت بالحق أى جهرت به، ومن البين ان الإظهار والجهر بالحق يعود فى جوهره الى الكسر والتحطيم لكل ما يخالف أوامر الله.

۲- راجع غوالى اللئالى: ج۴ ص ۱۷۰ ح۳۹، وفيه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إذا ظهرت البدع فى أمتى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنه الله».

۳- علل الشرائع: ص ۲۳۶ ب ۱۷۱ ح ۱.

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص ۱۶۲.

۵- سوره النور: ۵۴.

۶- فعلى ذلك لا يشترط فى الإبلاغ (احتمال التأثير) مثلاً وان اشترط فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۷- سوره الرعد: ۴۰.

۸- غوالى اللئالى: ج۴ ص ۷۱ ح ۴۰.

وقال (صلى الله عليه و آله): «من كتم علماً نافعاً ألجمه الله يوم القيامه بلجام من نار»(1).

قولها عليها السلام: (صادعا) أى منذراً ومظهراً للإنذار، إشاره إلى قوله سبحانه [فاصدع بما تؤمر](2)، وقلنا بان اصل الصدع الكسر، كأنه يكسر حاجز الخوف، أو حجاب السكوت، أو سلسه الخرافات والضلالات.

مائلا عن مدرجه المشركين(3)

الميل عن طريقه المشركين

مسألة: يجب الميل عن طريقه المشركين والكفار، ولذا وصف إبراهيم الخليل (عليه السلام) بالحنيف، لان الحنيف عباره عن المائل، فقد كان الناس على طريقه واحده وجاء إبراهيم (عليه السلام) ووضع المناهج والبرامج مائلا عن طريقتهم، قال تعالى: [مله إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين](4). وكذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وهكذا بالنسبه إلى الأنبياء السابقين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد ورد فى سلمان عن الإمام الصادق (عليه السلام): «ان سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»(5).

وفى الحديث عن أبى بصير عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله تعالى: [فاقم وجهك للدين حنيفاً](6) قال (عليه السلام): «هى الولايه».(7).

وقال سبحانه:[اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا الله واعرض عن

1- غوالى اللئالى: ج4 ص72 ح41.
2- سوره الحجر: 94.
3- وفى بعض النسخ: (ناكباً عن سنن مدرجه المشركين) وفى بعضها: (مائلاً على مدرجه المشركين) ويكون المعنى على هذه النسخه الأخيره: ضد مدرجه المشركين، أو يكون على بمعنى عن، كما لايخفى.
4- سوره البقره: 135.
5- كشف الغمه: ج1 ص388.
6- سوره الروم: 30.
7- تفسير القمى: ج2 ص154 سوره الروم.

المشركين](١).

وقال تعالى: [ولا تتبع سبيل المفسدين](٢).

التشبه بالكفار

مسأله: التشبه بالكفار مرجوح فی الجمله، وقد یکون حراما، ولربما استفید من هذه الجمله ذلک، باعتبار استفاده الإطلاق من إضافه المفرد(٣) أو بلحاظ أن المقام بمنزله النکره فی سیاق النفی وهی تفید العموم(٤)، کما ورد فی الحدیث القدسی (... أعدائی)(٥).

قولها علیها السلام: (مدرجه) أی ما درجوا علیه، أی الطریقه والمسلک، فلم یسلک (صلی الله علیه وآله) سلوکهم فی مختلف أبعاد الحیاه(٦)، حیث انهم انحرفوا عن طریقه الأنبیاء (علیهم السلام) وعن فطرتهم.

ضاربا ثبجهم، آخذا بأکظامهم

الترکیز علی أئمه الکفر

مسأله: بناء علی التأسی به (صلی الله علیه و آله) فالأصل فی المعارک الدائره علی جبهات الکفر والإیمان أن یرکز الضربات علی (أئمه الکفر) ورؤوس الضلال، وهو أمر عقلی قبل أن یکون نقلیاً، إذ أن دعائم الکفر لو تقوضت تقوض ما یقوم بها دون العکس عاده، وعلیه أیضا أن یضرب علی الوتر الحساس ویأخذ بخناقهم و یصیبهم فی مقاتلهم دون أن یشغل نفسه بالهامشیات وبما لا یبلغ منهم مقتلاً.

١- سوره الأنعام: ١٠٦.

٢- سوره الأعراف: ١٤٢.

٣- إذ ان (مدرجه) مضاف ل- (المشرکین) فتفید: کل ما درج علیه المشرکون.

٤- إذ ان (مائلاـ عن مدرجه المشرکین) بمنزله لم یمل الی مدرجه المشرکین، ولیلاحظ ان (مال الی) تناقض معنی (مال عن) ف- (مائلا عن) تساوی فی المعنی (لم یمل إلی).

٥- هنا کلمه غیر مقروءه فی النسخه الأصلیه.

٦- إشاره إلی أن (ما درجوا علیه) یشمل العادات والتقالید والبدع والخرافات جمیعا.

ومن الواضح إن ذلک هو الأصل والقدره من الشرائط(۱).

قال تعالى: [فقاتلوا أئمه الكفر](۲).

قولها عليها السلام: (ضاربا ثبجهم) هو وسط الشيء ومعظمه، حتى لايتمكنوا من القيام بعد أن ضرب ثبجهم.

وفی کلام أمير المؤمنين علی (عليه السلام) بالنسبه إلى خيمه معاويه فی صفين: (عليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكد فی كسره، نافج حضنه مفترش ذراعيه)(۳).

و(بأكظامهم) الكظم مخرج النفس، حتى لا يتمكنوا من التنفس بالباطل.

منهج التصدی للأعداء

مسأله: ينبغی بيان طريقه الرسول (صلی الله عليه و آله) فی التصدی لأعداء الدين(۴)، ومن الضروری القيام بدراسات تخصصيه مستوعبه حول طريقه تصديه لأعداء الإسلام سياسيا وإعلاميا وعسكريا وفكريا واجتماعيا وغير ذلک، فی المخططات بعيده المدى والقصيره الأمد أيضا(۵).

قال تعالى: [لقد كان لكم فی رسول الله أسوه حسنه](۶).

وهناک تأكيد كبير على التصدی للأعداء والجهاد كما رسمه القرآن وطبقه رسول الله (صلی الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام):

قال (صلی الله عليه و آله): «إنما رهبانيه أمتی الجهاد فی سبيل الله»(۷).

وقال (صلی الله عليه و آله): «للجنه باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون

۱- أی ان من لا يستطيع التصدی لائمه الكفر مثلا فعليه التصدی لأعوانهم، ومن لا يستطيع الأخذ بأكظامهم عليه إقلاقهم فيما عدا ذلک بنحو الترتب.

۲- سوره التوبه: ۱۲.

۳- تفسير فرات الكوفی: ص۴۳۱ سوره الحجرات.

۴- راجع موسوعه الفقه، كتاب النظافه.

۵- استراتيجيا وتكتيكيا.

۶- سوره الأحزاب: ۲۱.

۷- الامالی للشيخ الصدوق: ص۶۹ المجلس ۱۶ ح ۱.

بسيوفهم والجمع فى الموقف والملائكه ترحب بهم، فمن تـركك الجهـاد ألبسه الله ذلاً فى نفسه وفقراً فى معيشتـه ومحقاً فى دينه، إن الله تبارك وتعالى أعز أمتى بسنابك خيلها ومراكز رماحها»(۱).

هذا ولا يخفى أن الجهاد والحرب فى الإسلام على أنظف صوره عرفها البشر كما فصلناه فى بعض كتبنا(۲).

وسئل النبى (صلى الله عليه و آله): «أى الجهاد أفضل؟ قال: كلمه حق عند إمام ظالم»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «أفضل الجهاد كلمه عدل عند إمام جائر»(۴).

وفى بعض الأحاديث: «عند سلطان جائر»(۵).

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «الجهاد عماد الدين ومنهاج السعداء»(۶).

استعراض قوه الإسلام

مسأله: يستحب استعراض قوه الإسلام ومقومات تقدمه ونجاحه وقد يجب، وبالعكس فانه يحرم التخذيل والتثبيط فى مختلف الأبواب الإسلاميه وفروعها ولذا لايعطى - فى باب الجهاد - للمخذل أى سهم، على ما قرر فى الفقه.

وعن أبى عبد الله (عليه السلام): «ما من مؤمن يخـذل أخـاه وهـو يقدر على نصرته إلا خذله الله فى الدنيا والآخره»(۷).

وقال (عليه السلام): «ليحذر أحدكم أن يثبط أخاه عن الحج أن تصيبه فتنه فى دنياه مع ما يدخره له فى الآخره»(۸).

۱- الامالى للشيخ الصدوق: ص۵۷۷ المجلس ۸۵ ح۸.
۲- راجع كتاب (الفقه: النظافه) مبحث نظافه الحرب، للإمام المؤلف دام ظله.
۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص ۲۰۰.
۴- روضه الواعظين: ص۶.
۵- إرشاد القلوب: ص۹۸ ب۲۴.
۶- غرر الحكم: ص۳۳۳ ح۷۶۵۸.
۷- المحاسن: ص۹۹.
۸- غوالى اللئالى: ج۴ ص۲۸ ح۸۹.

وفی الدعاء: «وأعذنی اللهم بکرمک من الخیبه والقنوط والأناه والتثبیط»(۱).

داعیا إلی سبیل ربه بالحکمه والموعظه الحسنه

الدعوه بالحکمه

مسأله: یجب أن تکون الدعوه إلی الدین ب-(الحکمه) و(الموعظه الحسنه) وان یکون الجدال بالتی هی احسن، فی بعض الصور والمراتب، ویستحب فی بعضها الآخر.

ثم ان (الحکمه) بمعناها الأعم - وهو وضع الأشیاء مواضعها - مقسم للموعظه الحسنه والجدال بالتی هی احسن، وبمعناها الأخص قسیم لها.

فعلی التقدیر الأول: یکون ذکرها بعدها للتأکید من باب ذکر الخاص بعد العام لأهمیته.

وعلی التقدیر الثانی: یکون ذکرها تأسیسا، فیکون الأمر بحاجه إلی تحدید المراد بکل منهما.

فقد یقال بان المراد بالحکمه: استخدام البراهین القطعیه، وبالموعظه الحسنه: الخطابه، وبالمجادله بالتی هی احسن(۲): الإلزام بالمقدمات المسلمه والمشهوره، والأولی للخواص وقد تکون للعوام أیضا، والثانیه للعامه وقد تنفع الخواص أیضا، والثالثه للمعاندین.

وربما یمکن القول بان المراد بالحکمه - علی التقدیر الأخص -: مراعاه شرائط الزمان والمکان وما یرتبط بالتأثیر علی المستمع وفی الجانب المعنوی، وأما الموعظه والجدال فترتبط بالجانب اللفظی وما یتعلق به، ویکون المراد بالموعظه: ما یتضمن الإیلام القولی، لکن ذلک الإیلام الحسن الذی یحث النفس ویحرضها دون استفزاز، أو یقال المراد بالموعظه الحسنه: الغرس لکن علی الوجه الحسن کما یمزج الدواء المر ببعض الاشربه و الروائح الطیبه کی یستسیغه المریض، أو یغلف بما یستر مراره الدواء وحدَّته، ونظرا لان الحکمه تشمل کل ذلک

۱- مصباح الکفعمی: ص ۴۰۰.
۲- فی الآیه المبارکه سوره النحل:۱۲۵ .

- بالاعتبار الأول(۱) - وحملا علیه ربما کان عدم إکمالها (علیها السلام) للآیه بذکر القسم الثالث، حیث قال سبحانه:[ادع إلی سبیل ربک بالحکمه والموعظه الحسنه وجادلهم بالتی هی أحسن](۲).

وفی الحدیث عن أمیر المؤمنین (علیه السلام): «من عرف بالحکمه لحظته العیون بالوقار»(۳).

وقال (علیه السلام): «علیک بالحکمه فإنها الحلیه الفاخره»(۴).

وقال (علیه السلام): «من لهج بالحکمه فقد شرف نفسه»(۵).

وقال (علیه السلام): «بالحکمه یکشف غطاء العلم»(۶).

وفی القرآن الکریم: [ومن یؤت الحکمه فقد أوتی خیراً کثیرا](۷).

وفی زیاره الرسول (صلی الله علیه و آله): «أشهد یا رسول الله... انک... دعوت إلی سبیل ربک بالحکمه والموعظه الحسنه الجمیله»(۸).

یکسر الأصنام(۹) وینکث الهام(۱۰)

القضاء علی الأصنام

مسأله: یجب القضاء علی الأصنام وکل ما یعبد من دون الله، مما اتخذها المشرکون، حتی یقطع صلتهم بها، فان کان القضاء علیها یتحقق بالکسر - کما فی الأصنام - وجب الکسر، وان کان علی نحو الهدم وجب، وان کان صوره مرسومه علی الحائط - مثلا - وجب محوها أو

۱- أی الحکمه بالمعنی الأعم.

۲- سوره النحل: ۱۲۵.

۳- کنز الفوائد: ج۱ ص۳۱۹.

۴- غرر الحکم: ص۵۸ ح۶۰۴.

۵- غرر الحکم: ص۵۸ ح۶۰۶.

۶- غرر الحکم: ص۵۹ ح۶۲۵.

۷- سوره البقره: ۲۶۹.

۸- الإقبال: ص۶۰۵.

۹- وفی بعض النسخ: (یجذ الأصنام).

۱۰- وفی بعض النسخ: (ینکس الهام).

تغييرها.

وقد كسر النبى إبراهيم (عليه السلام) الأصنام فى قصه معروفه(۱).

وأمير المؤمنين (عليه السلام) ارتقى كتف النبى (صلى الله عليه و آله) وكسر الأصنام التى كان-ت عل-ى الكعبه(۲).

ويظهر من الروايات أن علياً (عليه السلام) كسر أصنام الكعبه مرتين مره حين فتح مكه ومره قبل الهجره، ففى الحديث عنه (عليه السلام) قال:

«دعانى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو بمنزل خديجه ذات ليله فلما صرت إليه قال: اتبعنى يا على.

فما زال (صلى الله عليه و آله) يمشى وأنا خلفه ونحن نخرق دروب مكه حتى أتينا الكعبه وقد أنام الله تعالى كل عين، فقال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يا على.

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: اصعد على كتفى.

ثم انحنى النبى (صلى الله عليه و آله) فصعدت على كتفه فقلبت الأصنام على رؤوسها ونزلت وخرجنا من الكعبه حتى أتينا منزل خديجه، فقال (صلى الله عليه و آله) لى: أول من كسر الأصنام جدك إبراهيم (عليه السلام) ثم أنت يا على آخر من كسر الأصنام.

فلما أصبح أهل مكه وجدوا الأصنام منكوسه مكبوبه على رؤوسها، فقالوا: ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمد وابن عمه»(۳).

وفى الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «ان اسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى صحف إبراهيم: الماحى... قيل: فما تأويل الماحى، فقال: الماحى صوره الأصنام وماحى الأوثان والازلام وكل معبود دون الرحمن»(۴).

القضاء على أئمه الضلال

مسأله: يجب القضاء على (أئمه الضلال) كما فعل (صلى الله عليه و آله)، فان (ينكث الهام) أى يضرب

۱- انظر تفسير القمى: ج۲ ص۷۱ سوره الأنبياء، وقصص الأنبياء للجزائرى: ص۱۰۲.

۲- راجع إعلام الورى: ص۱۸۴، وشواهد التنزيل: ج۱ ص۴۵۳ ح ۴۸۰.

۳- الفضائل: ص۹۷.

۴- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۷۱ المجلس۱۷ ح ۲.

الرؤوس أى (رؤوس أئمه الضلال وقادتهم) حتى ينفصل الاتباع عنهم، فيتمكنوا من تقرير مصير أنفسهم بأنفسهم، فيتركوا وشأنهم – أى من دون ارتباط بقاده الضلال – ليختاروا ما هو مقتضى عقولهم وفطرتهم.

إضافه إلى ان ضرب الرؤوس مما يوجب تفكك الترابط بين أجزاء جيش الضلال والظلام، فيكون ادعى لانهزام الإذناب وأسرع فى القضاء على الجمع.

وفى ذكرها عليها السلام: (يكسر الأصنام وينكث الهام) نكته لطيفه وهى ان القضاء على الأديان والمذاهب الباطله يتم بركنين:

أحدهما: القضاء على (الرمز المقدس) و(المحور والقطب) الذى تدور عليه رحى معتقداتهم وأفكارهم.

والثاني: القضاء على حمله تلك الرايه وعلى الدعاه إليها.

تخليد ذكرى القائد

مسأله: يستحب تخليد ذكر القائد الدينى وإحياء أمره، من خلال بيان إنجازاته وما قام به من أعمال حسنه وخطوات حميده، عبر كتابه الكتب وما أشبه ذلك، وقد يجب ذلك، كما بالنسبه إلى المعصومين (عليهم افضل الصلاه والسلام)، وذلك بلحاظ الحق(١) أولا، وبلحاظ ما لذلك من التأثير على (تأسى) الناس بالقاده واستضاءتهم بانوارهم وهدايتهم ثانياً.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): «من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»(٢).

وعن الهروى عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: فكيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»(٣).

١– قد يكون المراد بالحق: الحق العظيم الذى للمعصومين (عليهم السلام) علينا، وفى درجات أدنى: لسائر القاده الصالحين علينا، دينيا ودنيويا، وفى ذكر فضائلهم والإشاده بأعمالهم أداء لبعض حقهم.

٢– الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧٣ المجلس ١٧ ح۴.

٣– معاني الأخبار: ص ١٨٠.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «تجلسون وتتحدثون، قال الراوی: قلت نعم جعلت فداك، قال: تلك المجالس أحبها فاحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا»(۱).

وقال (عليه السلام): «تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه»(۲).

وعن أبی جعفر (عليه السلام) قال: «اجتمعوا وتذاكروا تحف بكم الملائكه رحم الله من أحيا أمرنا»(۳).

حتی انهزم الجمع وولوا الدبر

حتی تفری الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه

مواصله المعركه

مسأله: تجب مواصله المعركه مع الملحدين والمشركين حتی الهزيمه الكامله، كما قال تعالی: [وقاتلوهم حتی لا تكون فتنه](۴) وكما صنع (صلی الله عليه و آله) حيث واصل (حتی انهزم الجمع وولوا الدبر) و(حتی تفری الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه) ول- [يكون الدين كله لله](۵).

فان انهزام الجمع الباطل يوجب تبدده وتفرقه وعدم قيام عمود له حتی يقابل الحق، وما اكثر من يترك مسيره الجهاد فی منتصف الطريق تعباً أو كسلاً أو خوفاً أو طمعاً، وفی الكثير من المجاهدين الذين تركوا مسی-ره الجه-اد ليتحول-وا إل-ی مصفقين يسيرون فی ركاب السلاطين الشاهد الكبير والإنذار الأكبر علی ذلك أيضا. قولها (عليها السلام): (الجمع) أی جمع الكفار (وولوا الدبر) تأكيد لان المنهزم الشديد الانهزام يولی دبره إلی طرف هازمه بخلاف غيره حيث يمكن ان يهرب فيعطی هازمه طرفه لا ظهره. وفی حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام)

۱- مصادقه الأخوان: ص۲۳.

۲- مصادقه الأخوان: ۳۴.

۳- مصادقه الأخوان: ۳۸.

۴- سوره البقره: ۱۹۳، وسوره الأنفال: ۳۹.

۵- سوره البقره: ۱۹۳، وسوره الأنفال: ۳۹.

قال: «لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحقنى من الجزع عليه ما لم أملك نفسى وكنت أمامه أضرب بسيفى بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت ما كان رسول الله ليفر، وما رأيته فى القتلى... فحملت على القوم فاخرجوا فإذا أنا برسول الله (صلى الله عليه و آله) قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقمت على رأسه فنظر إلى وقال: ما صنع الناس يا على؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو وأسلموك، فنظر النبى (صلى الله عليه و آله) إلى كتيبه قد أقبلت إليه، فقال لى: رد عنى يا على هذه الكتيبه، فحملت عليها بسيفى أضربها يميناً وشمالا حتى ولوا الأدبار، فقال لى النبى (صلى الله عليه و آله): أما تسمع يا على مديحك فى السماء ان ملكاً يقال له صِنوان(١) ينادى: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على»(٢).

الحقيقه الكامله

مسأله: يجب أن يتصدى الدعاه ل-(بيان الحقيقه) كامله للناس، ولكشف القناع عن كل زيف وضلاله، فان كثيراً من المبلغين والمؤمنين يخشى أن يقول الحق كل الحق ويكتفى ببيان بعضه ويحاول إرضاء وجدانه بذلك البعض فحسب!

ولعل الكثير منهم يتعلل - لإرضاء وجدانه وإسكات خلّانه - بأنه قد قام بجانب من الامر، وانه قد أنار بعض الظلم وجلّى بعض البهم وكفى!.

لكن ذلك شرعاً محرم، قال تعالى: [أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض](٣) ف-(إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه وإلا فعليه لعنه الله، أو سلب منه نور الإيمان)(۴) وقد واصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيان كل صغيره وكبيره وتعرض لكل ما يقرب إلى الجنه ويباعد من النار، فى العقائد والأعمال، فى العقود والإيقاعات والأحكام و... (حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه).

وفى المحاسن عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خطبته فى حجه الوداع:

ص:۴۱

١- وفى سائر الروايات انه كان جبرئيل (عليه السلام) والظاهر انهما نادى بذلك، أو أن صفوان من اسماء جبرائيل أيضاً.

٢- الإرشاد: ج١ ص٨۶ - ٨٧.

٣- سوره البقره: ٨۵.

۴- راجع غيبه الطوسى: ص۶۴.

«أيها الناس اتقوا الله، ما من شيء يقربكم من الجنه ويباعدكم من النار إلّا وقد نهيتكم عنه وأمرتكم به»(۱).

قال تعالى: [يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته](۲) فان الإسلام كل لا يتجزأ والمؤمنون [يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومه لائم](۳) وليرجف المرجفون بعد ذلك وليرقد البعض وليحدث ما يحدث.

إذن يجب العمل حتى يظهر محض الحق بدون شوب بالباطل، فان الحق قد يظهر لكنه مشوب بالباطل، مما يسبب ضلال الناس، فيجب أن يعمل الإنسان جاهداً حتى يظهر محض الحق، كى يتبعه من شاء أن يتبعه، قال تعالى: [ليهلك من هل-ك عن بينه ويحيى من حى عن بينه](۴).

وقال (صلى الله عليه و آله): «الشريعه أقوالى والطريقه أفعالى والحقيقه أحوالى»(۵).

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «هلك من باع اليقين بالشك والحق بالباطل»(۶).

وقال (عليه السلام): «رأس الحكمه لزوم الحق وطاعه المحق»(۷).

وقال (عليه السلام): «الكيس صديقه الحق وعدوه الباطل»(۸).

وقال (عليه السلام): «ليكن مرجعك إلى الحق فمن فارق الحق هلك»(۹).

وقال (عليه السلام): «من استحيى من قول الحق فهو أحمق»(۱۰).

وقال (عليه السلام): «لا خير فى السكوت عن الحق»(۱۱).

ص:۴۲

۱- المحاسن: ص۲۷۸ ح۳۹۹.

۲- سوره المائده: ۶۷.

۳- سوره المائده: ۵۴.

۴- سوره الأنفال: ۴۲.

۵- غوالي اللئالي: ج۴ ص۱۲۴ ح۲۱۲.

۶- غرر الحكم: ص۶۲ ح۷۲۳.

۷- غرر الحكم: ص۵۹ ح۶۳۲.

۸- غرر الحكم: ص۶۸ ح۹۴۵.

۹- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۵۳.

۱۰- غرر الحكم: ص۷۰ ح۹۸۸.

۱۱- غرر الحكم: ص۷۰ ح۹۹۱.

قولها (عليها السلام): (تفرى) انشق، والمراد بالليل ظلام الكفر والشرك والانحراف، و(صبحه) أى صبح الحق بالقرينه، أو صبح الليل، لأن وراء كل ليل صبح.

قولها (عليها السلام): (أسفر الحق) كشف وأضاء، (محضه) الضمير عائد إلى الحق، أى محض الحق الذى لا يشوبه باطل، ولعل المراد بهذه الجمله: الشريعه، وبالأولى العقيده.

ونطق زعيم الدين

إسناد زعماء الدين

مسأله: يجب العمل حتى يفسح المجال لزعيم الدين كى يبلغ الرساله وينطق بما أمره الله عزوجل، فان زعماء الدين - والزعيم هو السيد - إذا أتيحت لهم فرصه النطق والبيان بدون محذور، تمكن طلاب الحقيقه ومن يريد الدين ان يلتفوا حولهم. فان الكفار غالباً يحولون دون نطق زعيم الدين، كما قال سبحانه: [فردوا أيديهم فى أفواههم](١)..

وتاره بمنع الناس عن الإنصات لهم كما كان أقطاب مشركى مكه يجعلون القطن فى آذان من يريد دخول المسجد الحرام، حتى لا يستمع إلى كلام النبى (صلى الله عليه و آله) أو يجعلون أصابعهم فى آذانهم(٢). وتاره بإيجاد حاجز نفسى وأغطيه وغشاوه فكريه تحول دون تفهم الحقيقه ورؤيتها كما هى.

والمراد ب-: (زعيم الدين) فى كلامها (عليها السلام) هو الرسول (صلى الله عليه و آله)، بناء على كون الإضافه لاميه، وهو كنايه عن تفوق كلمه الحق وسقوط كلمه الباطل، ويحتمل ان تكون الإضافه بيانيه(٣) وقد يؤيده السياق، ولمكان حتى.

ص:٤٣

١- سوره إبراهيم: ٩.
٢- انظر تفسير فرات الكوفى: ص٢٤٢ ح٣٢٧ سوره بنى إسرائيل.
٣- أى نطق زعيم هو الدين.

وخرست شقاشق الشياطين

إسكات أصوات الشياطين

مسأله: يجب العمل على ان تخرس شقاشق الشياطين.

قال تعالى: [ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا](١).

وقال سبحانه: [ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين](٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «صافوا الشيطان بالمجاهده»(٣).

وقال (عليه السلام): «الشهوات مصائد الشيطان»(۴).

قولها عليها السلام: (خرست) أى صارت خرساء، والخرس: عدم القدره على التكلم. و(شقاشق) جمع شقشقه، وهى الزبد الذى يخرج من فم البعير عند هياجه، وهذا تشبيه بأن الباطل كان عن ثوره وجهل، وبدون واقعيه، قال سبحانه: [فأما الزبد فيذهب جفاءً](۵)، أما وجه الشبه فى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (تلك شقشقه هدرت ثم قرت)(۶) فبهدرها لا بعدم الواقعيه كما هو واضح.

والمراد من (الشياطين):

إما زعماء الشرك، تشبيهاً وتنزيلاً .

أو الشياطين حقيقةً، حيث كانت لهم الكلمه نتيجه تعاضد عوامل عديده منها: الزعماء الفاسدون، وعدم وضوح الطريق والصراط المستقيم، وعدم وجود القائد والدليل الرائد، إضافه إلى وجود القيود الكابته والعادات والتقاليد الجاهليه السائده.

وههنا سؤال ربما يكثر فى الأذهان اختلاجه وهو:

ان الإذاعات والصحف الشرقيه والغربيه التى تتبع أسلوباً صريحاً أو ذكياً لزلزله عقائد

١- سوره فاطر: ۶.

٢- سوره الأنعام: ١۴٢.

٣- غرر الحكم: ص ٢۴٠ ح۴٨۴٨.

۴- غرر الحكم: ص٣٠۴ ح۶٩٣٧.

۵- سوره الرعد: ١٧.

۶- نهج البلاغه، الخطبه الشقشقیه.

المؤمنين هل يجب (إسكاتها وإخراسها) عبر إغلاقها – فيما إذا كانت فی دائره سلطه المؤمنين – أو عبر التشويش عليها بالأجهزه الحديثه فيما إذا كانت خارج الدائره، أم غير ذلك؟

وكإشاره نقول:

افضل طريقه للتصدى لها هی: صنع البديل الأكفأ الأنفع فيلتف الناس حوله طبيعياً، ويكون من إسكات الشياطين بالطريقه الإيجابيه(١)، فإذا كانت الإذاعه والتلفزيون والصحف الإسلاميه أغنى وأقوى وأكثر عطاءً وروعه من غيرها اجتذب الناس إليها دون شک، خاصه مع مطابقتها لمتطلبات الفطره.

أما إغلاقها وسائر ما يستلزمه من تضييق على العاملين بها أو سجنهم أو ملاحقتهم، فهو – مع انه غير مقدور فی كثير من الموارد (٢)– قد يكون مما ضرره اكثر من نفعه، نظراً لاستخدام الأعداء هذه ماده جديده لتشويه سمعه الإسلام والمسلمين.

ولذلک نرى الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) تركا للمشركين والكفار الحريه فی التحدث والدفاع الفكری عن عقائدهم وقارعوهم بالحجه لابغيرها، وتفصيل الكلام فی محله.

وطاح وشيظ(٣) النفاق

القضاء على النفاق

مسأله: النفاق – ببعض معانيه – من أشد المحرمات، والقضاء عليه واجب، وذلک مما يستفاد من أدله عديده، عقليه ونقليه، ومنها: وقوعه فی كلامها (عليها السلام) ههنا نتيجه وغايه لذلک الواجب المسلّم(۴) ولذلک نرى ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر بإحراق ذلک المسجد

١– هذا لا يتنافى مع منع ما يمكن منعه من البرامج الفاسده، كالأفلام المفسده وما أشبه.

٢– ومع عدم جواز بعض ألوان التضييقات، كما هو مذكور فی (الفقه: الدوله الإسلاميه) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الحريات) وغيرها من تأليفات الإمام المؤلف دام ظله.

٣– وفی بعض النسخ: (وسيط النفاق) ويكون المراد رئيس المنافقين وأشرفهم وأرفعهم محلاً.

۴– أی قولها (عليها السلام): (ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً.. يكسر الأصنام وينكث الهام) وذلک كله طريق ووسيله إلى (حتى انهزم الجمع .. حتى تفرى الليل من صبحه.. ونطق.. وخرست.. وطاح وشيظ النفاق..).

الذی اتخذ ضراراً حیث کان مرکزاً أو مجمعاً للمنافقین والضرر والإضرار بالمسلمین(۱).

وهناک روایات کثیره فی ذم النفاق وبیان أقسامه وأبوابه وما أشبه، ففی الـدعاء المروی عن الإمام الکاظم (علیه السـلام): «اللهم طهر لسانی من الکـذب وقلبی من النفاق»(۲). وعن أبی جعفر (علیه السـلام): «ان الخصومه تمحق الـدین وتدرسه وتحبط العمل وتورث النفاق»(۳).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «لا تقم إلی الصلاه متکاسلاً ولا متناعساً ولامتثاقلاً فإنها من خلل النفاق»(۴).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «الکذب باب من أبواب النفاق»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «حب المال والشرف ینبتان النفاق کما ینبت الماء البقل»(۶).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الإیمان بریء من النفاق»(۷).

وقال (علیه السلام): «النفاق توأم الکفر»(۸).

وقال (علیه السلام): «احذروا أهل النفاق فانهم الضالون المضلون»(۹).

قولها علیها السـلام: (طاح) أی سـقط (وشـیظ) السـفله الـذین ینشـطون عند ذهاب الحق وعموم الظلام. والمراد بالنفاق: إما معناه الاصـطلاحی أی المنافقین الـذین اظهروا الإسـلام وأبطنوا الکفر، حیث أنهم سـقطت کلمتهم وأخذ الرسول (صـلی الله علیه وآله وسـلم) بمسـارب الحیـاه علیهم وهـذا هو المنصـرف. أو معناه اللغوی وهو التلون بألوان مختلفه ووجوه متعـدده فی شتی المسائل الاجتماعیه والاقتصادیه والسیاسیه وغیرها، لان الأمم الفاسده تفتقد مکارم الأخلاق ویروج فیها النفاق وتتکون لها وجوه متعدده الی جانب المساوئ الأخری.

۱- راجع تفسیر الإمام الحسن العسکری (علیه السلام): ص۴۸۳ و ص۴۸۸.
۲- مصباح الکفعمی: ص۹۶ الفصل ۱۷.
۳- دعائم الإسلام: ج۲ ص۵۳۹ کتاب آداب القضاء ح۱۹۱۴.
۴- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۴۲ سوره النساء.
۵- مجموعه ورام: ج۱ ص۱۱۳.
۶- مجموعه ورام: ج۱ ص۱۵۵.
۷- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۷۶.
۸- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۸۴.
۹- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۹۴.

وانحلت عقد الكفر والشقاق

حل مراكز قوى الأعداء

مسألتان: تحرم مشاقه الرسول (صلى الله عليه و آله) والمؤمنين، ويجب السعى لفصم العرى التى تربط المشركين بعضهم ببعض، أى القضاء على أى مركز تجمع لهم يخشى خطره على الإسلام والمسلمين، وذلك بالأسلوب الذى اتبعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر أئمه أهل البيت (عليهم السلام) .

والشقاق غير الكفر، فان المراد بالشقاق ان يكون الحق فى شق والباطل فى شق آخر، وان كانا يشتركان فى الجامع وهو (إظهار الإسلام)، قال سبحانه: [ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا](١).

وفى الحديث: «اجتنبوا أهل الشقاق وذريه النفاق»(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المؤمن منزه عن الزيغ والشقاق»(٣).

قولها (عليها السلام): (وانحلت عقد الكفر) فلا مراكز لهم يلجئون إليها ويتقون بها ويستظهرون بها على الإسلام والمسلمين. (انحلت..) أى الجبهه المقابله للإسلام كلاـ أو للإسلام الصحيح انحلت، فلم يبق لها ملجأ و مجمع، كما هو الشأن فى كل حق يظهر، حيث ان الباطل ينزوى ولا يتمكن أن يثبت وجوده كقوه فاعله متركزه، وان بقى أشلاء متناثره وأعضاء متفرقه لا حول لها ولا قوه.

وفهتم بكلمه الإخلاص

۱- سوره النساء: ۱۱۵.

۲- المناقب: ج۴ ص۲۰۳.

۳- غرر الحكم: ص ۴۶۱ ح۱۰۵۶۴.

وجوب النطق والتجاهر بكلمه الإخلاص

وههنا مسائل:

۱: النطق بكلمه الإخلاص واجب فی الجمله وبعض مصاديقه مستحب.

۲: وكما يجب على المؤمن يجب ذلك على الكافر أيضا، لضروره الاشتراك فی التكليف.

۳: وبعض مراتب الإعلان والتجاهر بهذه الكلمه واجب، ويجب فی الجمله الجهاد لأجل ذلك.

والمراد من (فهتم) اما معناها الظاهری وهو النطق ومجرد التفوه بكلمه الإخلاص، وإما: الإظهار والإعلان والتجاهر أيضاً، و(كلمه الإخلاص) هی (لا اله إلا الله) وتسمی بالإخلاص لان المفروض فيها(۱) ان يخلص الإنسان العقيده له سبحانه من غير شريك، ثم ان العطف بالواو وان كان الأصل فيه اصل العطف لا الترتيب - على المشهور - إلا انه قد يستخدم فی موارد الترتيب بقرينه مقاميه، كما فی المقام، فان إظهار الشهادتين عموماً وإظهار الإخلاص لله سبحانه وتعالى بالنسبه الى المؤمنين كان تحققه عاده بعد إسقاط كلمه الكفر والنفاق والشقاق، وقد جاءت السيده الزهراء (عليها صلوات الله) بهذه الجمله عقيب الجمله السابقه، وهذا قد يدل على ما ذكرناه.

وفی الروايات: «القول الصالح شهاده ان لا إله إلا الله»(۲).

وفی حديث سلسله الذهب عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن الله عز وجل قال: «كلمه لا إله إلا الله حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی، فلما مرت الراحله نادانا (عليه السلام): بشروطها وأنا من شروطها» (۳).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «والذی بعثنی بالحق بشيراً ونذيراً ما استقر الكرسی والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرضون إلا بعد ان كتب الله عليها: لاإله إلا الله، محمد رسول الله، على ولی الله»(۴).

۱- المفروض اما من الفرض بمعنى الوجوب، أی الواجب فيها الإخلاص، أو المراد قد فرض فيها ان يكون المتكلم بها مخلصاً.

۲- راجع الامالی للشيخ الصدوق: ص۱۰۰ المجلس ۲۱ ح۹.

۳- الامالی للشيخ الصدوق: ص۲۳۵ المجلس ۴۱ ح۸.

۴- مائه منقبه: ص۴۹ ح۲۴.

قولها (عليها السلام): (فهتم) من فاه أى تكلم، بكلمه الإخلاص، ثم ان من المعلوم ان التفوه بها مخلصاً يستتبع العمل ويقتضيه ويوجب سلوك الدرب الصحيح، ورفض المشركين التفوه بهذه الكلمه المباركه لم يكن لمجرد أنها كلمه عابره، بل لأن التفوه بهذه الكلمه كان عنوانا للخروج من ولايه الشيطان والدخول فى ولايه الرحمن، فهو رمز وشعار وعلامه أولا(١)، ثم الاعتراف بالإله الواحد يقتضى ان يسلك الطريق إلى آخر فرع من فروع الدين ثانياً.

فى نفر من البيض الخماص(٢)

التقوى والزهد من المقومات

مسأله: هذه الكلمات منها (صلوات الله عليها) توحى بأهميه الزهد والعمل والتقوى ومقوميتها للتقدم، كما تشير إلى بعض صفات القاده الأسوه أيضا.

قولها (عليها السلام): (نفر) أى جماعه، (البيض) أى صحيفتهم بيضاء ونقيه عن الآثام والموبقات، والمراد بهم: أما أجلى المصاديق وهم أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام)، حيث ان المسلمين التحقوا بهم، ويدل عليه ما جاء فى بعض النسخ: (فى نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، أو مطلق الذين اخلصوا لله فصارت صحيفتهم بيضاء وان كانت قبل ذلك - لبعضهم - سوداء.

(الخماص): خميص البطن أى خاليه، وفى الحديث عنه (صلى الله عليه و آله): (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو اخماصاً وتروح بطانا)(٣) فان الطير إذا لم يطر لم يحصل على رزقه، نعم لابد من توفر الحريه التى أمر بها الإسلام للإنسان حتى ينشط فى العمل ويخطو خطوات واسعه فى مجال التقدم والتفوق كالطير الحر، وإلا كان نصف البشر أو أكثره فقيراً، وان عمل وكد وجد واجتهد، كما نراه فى عالم اليوم حيث السيطره لغير

١- وذلک کمن يرفع علم دوله، أو المسيحى الذى يحمل الصليب على صدره أو ما أشبه.

٢- وفى بعض النسخ: (فى نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً).

٣- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص٢٢٢. بيان فضيله التوكل.

الإسلام(۱).

والمراد بالخماص إما المعنى الحقيقى كما سبق، أو المجازى أى الذين لاعلاقه لهم بالدنيا، ولا يأكلون أموال الناس بالباطل، ومن المعلوم ان مثل هؤلاء الأشخاص المهذبين الذين لا يعيرون الدنيا اهتماماً هم الذين يتمكنون من صرف كل أوقاتهم فى سبيل الله، وبالفعل كانوا كذلك حتى تمكنوا من تقدم الإسلام إلى الأمام.

قال تعالى فى الحديث القدسى: «إنى وضعت العلم والحكمه فى الجوع»(۲).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «نور الحكمه والمعرفه الجوع، والتباعد من الله الشبع»(۳).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «يا على إن الله قد زينك بزينه لم يزين العباد بزينه أحب إلى الله منها، هى زينه الأبرار عند الله تعالى: الزهد فى الدنيا»(۴).

وقال (عليه السلام): «غايه الزهد الورع»(۵).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إذا رأيتم الرجل قد أعطى الزهد فى الدنيا فاقتربوا منه، فانه يلقى الحكمه»(۶).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يا أبا ذر إن أهل الورع والزهد فى الدنيا هم أولياء الله تعالى حقاً»(۷).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إنما العالم من دعاه علمه إلى الورع والتقى والزه-د فى عالم الفناء والتوله بجنه المأوى»(۸).

وقال (عليه السلام): «الزهد سجيه المخلصين»(۹).

۱- راجع كتاب (المتخلفون مليارا مسلم) للإمام المؤلف.

۲- مشكاه الأنوار: ص۳۲۸ ب۹.

۳- روضه الواعظين: ص۴۵۷.

۴- كشف الغمه: ج۱ ص ۱۷۰.

۵- كشف الغمه: ج۲ ص۳۴۶.

۶- روضه الواعظين: ص۴۳۷ مجلس فى الزهد والتقوى.

۷- مكارم الأخلاق: ص۴۶۸ الفصل ۵.

۸- غرر الحكم: ص۴۸ الفصل الثالث فى العالم.

۹- غرر الحكم: ص۲۷۵ ح۶۰۳۲.

وكنتم على شفا حفره من النار

تذكر النعم السابقه

مسأله: حيث إن مما يحمل الإنسان على معرفه قدر النعم الإلهيه ويبعثه على شكرها القولى والعملى: تذكر الأخطار والأهوال والظروف التعيسه التى كان يعيش هو فيها، أو التى كان يمكن ان يعيش فيها لولا ـ اللطف الإلهى وجهاد الرسول الأعظم وآله الأطهار (عليهم افضل الصلاه وأزكى السلام) ..

لذلك فان من المستحب ان يتذكر الإنسان ماضيه وماضى أسرته وأمته – التحقيقى أو التقديرى (١)– قال تعالى: [ألم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ضالا فهدى](٢).

ومن المستحب تذكير الناس بذلك أيضا، وكلامها (عليها الصلاه والسلام) ينطلق من هذا المنطلق وغيره.

قال تعالى: [قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبه المكذبين](٣).

وقال سبحانه: [قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبه المجرمين](٤).

وقال تعالى: [قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبه الذين من قبل كان أكثرهم مشركين](٥).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «نحن أهل البيت النعيم الذى أنعم الله بنا على العباد، بنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم، وبنا أنقذهم الله من الشرك والمعاصى، وبنا جعلهم الله إخوانا، وبنا هداهم الله فهى النعمه التى لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعمه التى أنعم عليهم، وهو النبى وعترته»(٦).

ومن فوائد دراسه الماضى معرفه المستقبل إجمالا حيث قال (صلى الله عليه و آله): «كلما كان فى الأمم

١– أى الذى لولا اللطف الإلهى لتحقق وتنجز.

٢– سوره الضحى: ٦ – ٧.

٣– سوره الأنعام: ١١.

٤– سوره النمل: ١٩.

٥– سوره الروم: ٤٢.

٦– دعوات الراوندى: ص١٥٨ ح٤٣٤.

السالفه يكون فی هذه الأمه، مثله حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه»(۱).

وانما قالت (علیها السلام): (علی شفا حفره من النار) اقتباساً من الآیه الکریمه(۲)، والتعبیر ب- (کنتم علی شفا حفره) نظراً لانهم کانوا أحیاء، ولم یسقطوا بعد فی نار جهنم. وان کانت النار - بالمعنی الآخر - محیطه بهم کما قال سبحانه: [وان جهنم لمحیطه بالکافرین](۳) فقد ذکرنا فی کتاب (الآداب والسنن)(۴) وغیره: ان الدنیا التی نعیش فیها لها وجوه: وجه ظاهر وهو الملموس بالحواس الخمس، ووجهان واقعیان،هما الجنه والنار، کما یظهر من الآیات والروایات، فقد قال سبحانه: [یعلمون ظاهراً من الحیاه الدنیا](۵).

وقال جل وعلا: [وان جهنم لمحیطه بالکافرین](۶).

وقال تعالی: [إن الذین یأکلون أموال الیتامی ظلماً إنما یأکلون فی بطونهم ناراً](۷).

وقال (صلی الله علیه و آله): (ما بین قبری ومنبری روضه من ریاض الجنه ومنبری علی ترعه من ترع الجنه)(۸) وما أشبه ذلک مما هو کثیر فی الروایات(۹).

وجوب الإنقاذ

مسأله: یجب - عقلًا وشرعاً - إنقاذ من یکون علی شفیر حفره من النار.

إذ کما یتحمل الإنسان مسؤولیه نفسه کذلک یتحمل مسؤولیه أسرته، قال تعالی: [قوا

۱- کمال الدین: ص۵۷۶.
۲- قوله تعالی: [وکنتم علی شفا حفره من النار فانقذکم منها] سوره آل عمران: ۱۰۳.
۳- سوره التوبه: ۴۹.
۴- موسوعه الفقه: ج۹۴ - ۹۷ کتاب الآداب والسنن.
۵- سوره الروم: ۷.
۶- سوره العنکبوت: ۵۴.
۷- سوره النساء: ۱۰.
۸- معانی الأخبار: ص۲۶۷.
۹- هذا مع إمکان حملها علی عالم الآخره مجازا بالأول أو المشارفه.

أنفسكم وأهليكم ناراً][(١)](#) ويتحمل مسؤوليه مجتمعه أيضا، فليست مسؤوليه الهدايه والإرشاد خاصه برجال الدين فحسب، إذ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[(٢)](#) وان كانت مسؤوليه رجال الدين آكد، قال تعالى: [فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون][(٣)](#) والعلماء هم الذين يرابطون على الثغر الذى يلى إبليس.

وهذا من غير فرق بين نار الدنيا أو نار الآخره، وان كان وجوب الثانى آكد وأشد، فان نار الدنيا زائله ونار الآخره باقيه دائمه، إلا من خرج منها بلطفه سبحانه، ومع ذلك فان نار الدنيا أهون مراتب ومرات من تلك النار الآخره ولو كانت مؤقته، وفى دعاء كميل: (.. فكيف احتمالى لبلاء الآخره ...)[(۴)](#).

قولها عليها السلام: (شفا) أى شفير (حفره) لأن النار فى حفره جهنم، بخلاف الجنه حيث هى درجات، بينما النار دركات، (من النار) نار الآخره لكفرهم وفسادهم عقيده وأخلاقا وشريعه، فإذا مات أحدهم سقط فى جهنم. ومن المعلوم ان نار الآخره إنما هى لمن بلغه الحق فأعرض عنه، أما الجاهل القاصر فانه يمتحن فى الآخره، كما ورد فى الحديث.

والتعبير ب- (كنتم على شفا) نظراً لأن حياه الإنسان مهما طالت فهى قصيره تمضى كلمح بالبصر خاصه إذا ما قيست بالحياه الآخره، وإذا ما قيست بماضى الدنيا أيضا، قال تعالى: [اقتربت الساعه][(۵)](#).

وربما يعترض بأنهم قبل إرسال الرسول (صلى الله عليه و آله) لم يكونوا ممن بلغتهم الحجه، فكيف يعاقبون؟

والجواب:

أولا: (لله حجتان، باطنه وظاهره) كما فى الحديث الشريف[(۶)](#)، وهؤلاء كانوا قد خالفوا صريح حكم العقل والفطره فى سفك الدماء وانتهاك الأعراض وسحق الحقوق فتأمل.

١- سوره التحريم: ۶.

٢- غوالى اللئالى: ج١ ص١٢٩، وارشاد القلوب: ص١٨۴.

٣- سوره التوبه: ١٢٢.

۴- راجع مصباح الكفعمى: ص۵۵۵، دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ليله النصف من شعبان .

۵- سوره القمر: ١.

۶- راجع الصراط المستقيم: ج٢ ص٢٧٧.

وثانیاً: لم تکن الجزیره خالیه من أوصیاء الأنبیاء وتعالیم الأنبیاء قبل الرسول (صلی الله علیه و آله)، فقد کان فیهم أمثال عبد المطلب وأبی طالب (علیهما السلام) .

مذقه الشارب ونهزه الطامع وقبسه العجلان وموطئ الأقدام

حرمه إذلال المؤمن نفسه

مسأله: یحرم إذلال المؤمن نفسه - فی بعض مراتبه(۱) - ولو بالتسبیب أو بترک تمهید المقدمات التی توجب إخراجه من الذله.

فان الله لم یفوض له إذلال نفسه، قال (علیه السلام): «ان الله فوض إلی المؤمن أمره کله ولم یفوض إلیه أن یکون ذلیلاً أما تسمع قول الله عز وجل:[ولله العزه ولرسوله وللمؤمنین](۲) فالمؤمن یکون عزیزاً ولا یکون ذلیلاً، ثم قال: ان المؤمن أعز من الجبل، ان الجبل یستقل منه بالمعاول والمؤمن لا یستقل من دینه بشیء»(۳).

وقال (علیه السلام): «المؤمن لا یکون ذلیلاً ولا یکون ضعیفاً»(۴).

وفی الحدیث عن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام): «من استنجد ذلیلاً ذل»(۵).

وکذلک الأمر فی التجمعات: کالهیئات والنقابات والتنظیمات والأحزاب والأمم، فان المحرم ان تذل أنفسها بالتمسح علی أعتاب الشرق والغرب، أو بالنزاعات والمهاترات، أو حتی بترک ما ینبغی لمثلها أن تکون علیه - فی الجمله - أی بکل ما یسبب ان تکون الأمه مذقه الشارب ونهزه الطامع وقبسه العجلان وموطئ الأقدام، أی أن تکون ضعیفه کماً أو کیفاً وفی جمیع مجالات الحیاه.

قال سبحانه: [وکأین من نبی قاتل معه ربیون کثیر فما وهنوا لما أصابهم فی سبیل

۱- أی بعض مراتب الإذلال.

۲- سوره (المنافقون): ۸.

۳- مشکاه الأنوار: ص ۵۰.

۴- مشکاه الأنوار: ص ۲۶۰.

۵- غرر الحکم: ص۴۶۵ ح۱۰۷۰۶.

الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين](١).

وقال (صلى الله عليه و آله): (ان الله يحب الرجل الشجاع ولو بقتل حيه).

وفى الروايات: ان الشجاعه من خصال الأنبياء(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الشجاعه عز حاضر»(٣).

وقال (عليه السلام): «الشجاعه أحد العزَّين»(٤).

وقال (عليه السلام): «الشجاع والشجاعه غرائز شريفه يصنعها الله سبحانه فيمن أحبه وامتحنه»(٥).

بل يجب على المؤمن والتجمعات الإيمانيه والأمه الإسـلاميه أن تمهـد من الأسـباب ما يوجب عزتها ومزيـداً من كرامتها ورفعتها إجمالا، فإن[لله العزه ولرسوله وللمؤمنين](٦) وقد قال سـيد الشهداء (عليه السلام): (ألا وان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهات منا الذله، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمن-ون وحجور طابت وطهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام..)(٧).

وقال (عليه السلام): (من استوى يوماه فهو مغبون)(٨).

وقال (عليه السلام): (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً)(٩).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) لمن ترك التجاره منصرفاً إلى العباده: (اغد إلى عزك).

وغير ذلك من الآيات والروايات التى يستفاد منها رجحان أو وجوب العزه - فى بعض

١- سوره آل عمران: ١۴۶.
٢- راجع عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٢٧٧ ح١۵.
٣- غرر الحكم: ص٢۵٩ ح۵۵٢۵.
۴- غرر الحكم: ص٢۵٩ ح۵۵٢٩.
۵- غرر الحكم: ص٣٧۵ ح٨۴۴٣.
۶- سوره المنافقون: ٨.
٧- اللهوف: ص٩٧ - ٩٨، ويشير (عليه السـلام) إلى ان الـذله هى بعيده عنه اشد البعد، إذ أن الله ورسوله (صـلى الله عليه و آله) يأبيـان ذلـك وكـذلك المؤمنون، ثم ان مقتضـى التربيه الصـالحه (وحجور طـابت) أيضـا هو رفض ذلـك، اضافه الى ان النفس بفطرتها الصافيه ترفض ذلك أيضا (ونفوس أبيه).

٨- معانی الأخبار: ص٣۴٢.

٩- بشاره المصطفی: ص٢٢٢، مستطرفات السرائر: ص۶۵٠.

مراتبها أو بالقياس إلى بعض الجهات أو فى عدد من الحالات – مطابقه أو تضمنا أو التزاماً، أو بدلاله الاقتضاء.

قولها عليها السلام: (مذقه) من المذاق، أى كنتم أذلاء حتى أنكم كنتم كالذى يمذقه ممن يشرب الماء حيث المذقه لا قيمه لها(١).

(نهزه) أى محل الانتهاز، فالذى يطمع فيكم يتمكن من ان ينتهز الفرصه ليأخذكم ويسلبكم ويستولى على نسائكم، فقد كانوا كذلك، أموالهم منهوبه ونساؤهم مخطوفات، فلا دين ولا دنيا ولا قانون ولا شرف يمنعه–م ع–ن السرقه والضرب والجرح والقتل وانتهاك سائر المحرمات كزنا بعضهم بنساء بعض.

(قبسه العجلان): فكما أن الإنسان – إذا كان على عجل فى طريقه – يقتبس شيئاً من النار المشتعله ويذهب لحاجته دون ان يمنعه أحد من الاقتباس، لعدم قيمه النار المقتبسه، كذلك كنتم انتم لا قيمه لكم ولا اعتبار، فكان بعضهم يستعبد بعضاً بالقوه بلا رادع ولا مانع.

(موطئ): إن الأقدام تطأ الأشياء الخسيسه التى لا قيمه ولا أهميه لها، كذلك كنتم فى الجاهليه فاقدين لكل شخصيه واعتبار، فالقوى يطارد الضعيف والغنى يستخف بالفقير، وكل إنسان يسحق من دونه.

ولقد جاءت هاتان الجملتان: (وكنتم على شفا..) و(مذقه الشارب..) بحيث ترسم الصوره المتكامله لحالتهم فى الدنيا والآخره، ف– (كنتم على شفا حفره من النار) تكشف عن مصيرهم فى ذلك العالم، و(مذقه الشارب..) تدل على حالتهم المعيشيه فى هذه الدار، فكانوا مصداق من خسر الدنيا مع الآخره، ومن لامعاش له لا معاد له.

العزه فى كل شؤون الحياه

مسأله: ما ذكر فى المسأله السابقه من الحكم شامل للعزه والذله اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وعسكرياً وغير ذلك من شؤون الحياه، فينبغى بل قد يجب أن يكون المؤمنون فى كلها ذوى العزه، بل ان يكونوا هم الأعز، قال تعالى: [ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون

١– فلا تروى غليلًا ولا تطفئ عطشاً.

إن كنتم مؤمنين][(١)](#).

فالوهن والضعف منهى عنه، ولزوم كونهم (الأعلون) هو مقتضى تعليقه على الشرط[(٢)](#) مشفوعا بقرينه السياق، وبما سيق الكلام لأجله، إضافه إلى إطلاق ما سبق من الآيات والروايات.

وقال (صلى الله عليه و آله): (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)[(٣)](#).

إضافه إلى لحاظ جانب الطريقيه والمقدميه فى مراتب العزه، إذ كلما كان المؤمنون اعز كانوا اقدر على إرشاد الناس واجتذابهم للدين المبين، وكلما كانوا اعز كانت مكانتهم فى نفوس سائر الملل والنحل أقوى، إذ الغالب فى الناس الانشداد نفسياً والتأثر فكرياً والاقتداء عملياً بذوى العزه والجاه والمنزله علمياً أو اقتصادياً أو غير ذلك، وقد يكون ذلك كله من مصاديق (كونوا دعاه الناس بغير ألسنتكم)[(۴)](#) وهذا من أسرار تأثر كثير من المسلمين بالحضاره الغربيه.

الإرشاد لمواطن الضعف

مسأله: يستحب وقد يجب إرشاد الأمه لمواطن الضعف فى حياتها ومسيرتها الماضيه والحاليه، كما يلزم - بالمعنى الأعم - تحذيرها مما قد يعتريها فى مستقبل الأيام، للتلازم بين الأمرين، كما المع إليه فى بعض البنود السابقه[(۵)](#).

وفى الحديث قال (عليه السلام): «أحب أخوانى إلىّ من أهدى إلىّ عيوبى»[(۶)](#).

حرمه الاستسلام للاستعمار

مسأله: يحرم ان تستسلم الأمه لاستعمار الآخرين، وان ترزخ تحت نير المستعمرين، من

١- سوره آل عمران: ١٣٩.

٢- الشرط هو (ان كنتم مؤمنين) فى الآيه المباركه.

٣- غوالى اللئالى: ج١ ص٢٢۶، نهج الحق: ص۵١۵.

۴- مشكاه الأنوار: ص۴۶ عن أبى عبد الله (عليه السلام) .

۵- راجع للإمام المؤلف دام ظله: (المتخلفون مليارا مسلم) و(إلى نهضه ثقافيه إسلاميه) و(نحو يقظه إسلاميه) و(إلى حكم الإسلام) و(لماذا تأخر المسلمون) و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين) و...

۶- الاختصاص: ٢۴٠.

غير فرق بين أنحاء الاستعمار، كالاستعمار العسكري والاقتصادي و الثقافي وغيرها، ولا فرق في الآخرين بين ان يكونوا من أهل الكتاب أو غير أهل الكتاب، بل ان الله تعالى يحرم مطلق الاستعمار حتى من كافر لكافر وربما أوجب القتال لاجل استنقاذه.

قال سبحانه: [وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين](۱).

وقال تعالى: [ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا](۲).

والاستعمار خلاف مقتضى كرامه الإنسان بما هو إنسان.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا»(۳).

ولا يخفى ما في شفع (مذقه الشارب ونهزه الطامع..) في كلامها (عليها السلام) ب-(وكنتم على شفا حفره من النار) من الدلاله على شده مبغوضيه ان تكون الأمه مستعمره للآخرين، مغلوبه على أمرها، فاقده لاستقلاليتها، فقد قرنت (صلوات الله عليها) ذكر حالتهم الأخرويه بهذه الحاله الدنيويه في تصويرها لأسوأ ما منوا به.

وكان تعبيرها (عليها السلام) بما سيأتي من (فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) دليلًا ساطعاً على ان من أعظم ما حققه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) ومن اكبر المنن عليهم: إنقاذهم من الاستعمار كما أنقذهم من حر النار.

تشربون الطرق

كراهه شرب الطرق

مسأله: يكره شرب الطرق، فان شرب الماء المطروق يضر الإنسان صحياً، والإسلام يأمر بالتزام المناهج الصحيه للجسم، وقد قال (عليه الصلاه والسلام): (إن لبدنك عليك حقاً)(۴).

۱- سوره النساء: ۷۵.

۲- سوره الإسراء: ۷۰.

۳- تحف العقول: ص۷۶ كتابه إلى الحسن (عليه السلام) .

۴- انظر رساله الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) .

بالإضـافه إلى أن شـرب المـاء الـذى تطرقه الحيوانات يتنافى مع الحـديث النبوى (صـلى الله عليه و آله): (النظافه من الإيمان)(۱) فاللازم على المسلمين ان تكون مياه شربهم نظيفه وان ينتهجوا النظافه فى جميع مجالات الحياه(۲)، وهناك آداب كثيره فى شرب الماء ذكرناها فى الفقه(۳).

ولم نقل بحرمه شـرب الطرق نظراً لأن الأصل الحل والاباحه، نعم يحرم شربه إذا تغير طعمه أو لونه أو ريحه بالنجاسه، أو فيما إذا اصبح مضراً ضرراً بالغاً، وكذا الحال فى المياه الآسنه وشبهها.

قولها (عليها السلام): (الطرق) أى المـاء القليل الـذى ترده وتطرقه الكلاب والحيوانات، وحيث كانوا فى بلاد جافه فى الجزيره كان شربهم من هذه المياه المخلوطه بالأبوال والأرواث.

والملاحظ أنها (صلوات الله عليها) بـدأت بـذكر مآلهم وسوء عاقبتهم، ثم ثنت بوصف حالتهم السياسيه والاجتماعيه المأساويه، وثلثت بذكر حالتهم الاقتصاديه المزريه، ثم عادت لتشير إلى حالتهم النفسيه والاجتماعيه أيضا (أذله .. من حولكم)..

وكانت إشارتها (عليها السلام) إلى كل تلك الجوانب أبدع إشاره، حيث اعتصرت كل تلك الجوانب فى كلمات قليله جسدت فيها الواقع فى أدب تصويرى رائع.

وتقتادون القد(۴)

كراهه أكل القد والورق

مسأله: يكره أكل القـد والورق - كما فى بعض النسـخ - فإن أكل أوراق الأشـجار والقـد كثيراً ما يوجب أمراضا، كما ذكر فى علم الطب.

ولا يبعد أن يستفاد من قوله تعالى: [ويحل لهم الطيبات](۵) أن الأطيب هو

۱- طب النبى (صلى الله عليه و آله): ص۲۱.

۲- راجع موسوعه الفقه: كتاب النظافه.

۳- راجع موسوعه الفقه: ج ۷۶ و۷۷ كتاب الأطعمه والأشربه.

۴- وفى بعض النسخ: (وتقتادون الورق).

۵- سوره الأعراف: ۱۵۷.

الأفضل، ومن قوله سبحانه: [ويحرم عليهم الخبائث] (١) انه كلما كان أخبث كان اسوأ، للملاك، ولان للأحكام درجات فى جانبى السلب والإيجاب.

قولها (عليها السلام): (القد) القديد وهو اللحم والجلد الذى يجفف فى الشمس، وعاده تكثر فيه الديدان والتعفن، وقد كان اللحم الذى يأكلونه هو هذا، وكثيراً ما كانوا لايجدون حتى هذا فيأكلون أوراق الأشجار، وكل ذلك لعدم اهتداء الجاهليين للمناهج الحيويه الاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه و.. التى أمر بها الإسلام والتى تصلحهم فى دينهم ودنياهم، فكان كل شىء منهم فى غايه التخلف والتأخر والانحطاط.

ومن الثابت أن نوعيه الطعام تؤثر على الإنسان وتفكيره وعلى عواطفه ومشاعره وعلى حالته النفسيه والروحيه والمعنويه، وحتى على أولاده أيضا - عند انعقاد النطفه وفتره الحمل والرضاع - ولذلك وردت أحاديث كثيره فى الأطعمه والأشربه مما ذكر الفقهاء تفصيلها فى كتاب (الأطعمه والأشربه) (٢) وفى كتب طب المعصومين (عليهم السلام) وغيرها.

ولقد كان من علل قساوه الجاهليين وغلظتهم وتحجر عواطفهم هو ذلك المأكل والمشرب السيئ الردىء.

أذله خاسئين

الذله النفسيه والسياسيه

مسأله(٣): يجب السعى لنجده الذليل فرداً كان أم أمه، واستخراجه من ذلته فى الجمله، بكلا معنيى الذله، إذ:

الذله تاره تكون حاله نفسيه يعيشها الإنسان فى ذاته وداخله، كمن يشعر بعقده الحقاره، وهى قد تصيب الأمم فيبهرها كل ما تأتى به سائر الحضارات.

وقد تكون معادله اجتماعيه سياسيه، حيث قد تتغلب أمه على أمه، أو دوله على دوله،

١- سوره الأعراف: ١٥٧.

٢- راجع موسوعه الفقه: ج٧٦-٧٧.

٣- المسأله السابقه (حرمه إذلال المؤمن نفسه) تختلف عن هذه من جهه ان تلك كانت بياناً لحكم المرء نفسه بالنسبه لنفسه، وهذا بيان حكمه بالنسبه لغيره.

أو فرد على فرد، حيث يعيش المغلوب ذله عمليه باعتبار كونه محكوماً مكبلاً وان كان هو الأفضل والأكفأ والأعلم.

والى هذا القسم الثانى يشير الشاعر حيث يقول عن لسان الإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام):

أقاد ذليلاً فى دمشق كأننى

من الزنج عبد غاب عنه نصير

أو ما ورد من (وبعد العز مذللات)(١).

أو قوله تعالى: [ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذله](٢).

فاللازم أن يسعى الإنسان ليكون عزيزاً وليحقق العزه بسائر أبناء مله الإسلام أيضا، فان كانت ذلته داخليه فعليه أن يعالج أسبابها ويزيل مقتضياتها، إذ قد تكون لجهل أو فقر أو تلقين أو ما أشبه.

وإن كانت خارجيه - أى مظلوميه - وجب أيضا أن يتحداها ويواجهها بالفكر والمنطق، أو بالإعلام والدعايه كما قامت به السيده زينب (عليها السلام) فى مجلس ابن زياد(٣) ويزيد(۴) وغيرهما..

وهكذا الإمام السجاد (عليه السلام) فى مجلس يزيد(۵) وغيره، وكبكائه (عليه السلام) عشرين سنه أو أربعين سنه(۶) على مقتل أبيه الحسين (صلوات الله عليه).

وكما قامت به فاطمه الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها (صلى الله عليه و آله) (٧).

ص:۶۱

١- الدعاء والزياره، زياره الناحيه المقدسه.

٢- سوره آل عمران: ١٢٣.

٣- راجع الامالى للشيخ الصدوق: ص١۶۵ المجلس ٣١ ح٣، والإرشاد: ج٢ ص١١۵، وكشف الغمه ج٢ ص۶٣، وإعلام الورى ص٢۵٢، ومثير الأحزان ص٩٠ .

۴- الاحتجاج: ص٣٠٧ - ٣١٠، احتجاج زينب بنت على (عليها السلام) حين رأت يزيد يضرب ثنايا الحسين (عليه السلام) بالمخصره، ومثير الأحزان: ص١٠٠- ١٠١، واللهوف: ص١٨١.

۵- الاحتجاج: ص٣١٠ - ٣١١، احتجاج على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) على يزيد بن معاويه لما أدخل عليه.

۶- الامالى للشيخ الصدوق: ص١۴٠ المجلس ٢٩ ح۵، الخصال: ص٢٧٢ البكاءون خمسه ح١۵.

٧- المناقب: ج٣ ص٣۶٢، فصل فى وفاتها وزيارتها، وفيه: «روى أنها مازالت بعد أبيها معصبه الرأس، ناحله الجسم، منهده

الركن، باكيه العين، محترقه القلب، يغشى عليها ساعه بعد ساعه، وتقول لولديها: أين أبوكما الذى كان يكرمكما ويحملكما مره بعد مره..». وفى روضه الواعظين: ص١٥٠، مجلس فى ذكر وفاه فاطمه (عليها السلام): «وروى أن فاطمه لازالت بعد النبى (صلى الله عليه و آله) معصبه الرأس ناحله الجسم، منهده الركن من المصيبه بموت النبى (صلى الله عليه و آله) وهى مهمومه مغمومه محزونه مكروبه كئيبه حزينه باكيه العين محترقه القلب...».

وكما قام به الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) من قبل لمده طويله فى مكه المكرمه حيث لم يكن قد أذن له بالجهاد بعد.

أو بالمواجهه العسكريه، كحروب النبى (صلى الله عليه و آله) (۱).

أو بالنهضه والتضحيه بالغالى والنفيس كثوره الإمام الحسين (عليه السلام)، ف- (الحياه فى موتكم قاهرين والموت فى حياتكم مقهورين)(۲).

أو بأسلوب المقاومه السلبيه، كما قام به الإمام الحسن (عليه السلام) وعدد آخر من أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، حيث كانت هى الطريقه الوحيده لفضح معاويه وأشباهه وكشف القناع عن زيفه ودجله وخداعه.

ويستفاد ذلك الحكم من كلامها (عليها السلام) من اعتبارها (أذله) من أسوأ ما منى به الجاهليون قبل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) واقترانه بما سبق ولحق، والامتنان عليهم اكبر الامتنان بإنقاذه تعالى إياهم من تلك الحالات بأبيها محمد (صلى الله عليه و آله)، وبحكم العقل ودليل التلازم والأسوه يثبت ما سبق.

فتحصل مما سبق مسائل: انه يحرم الإذلال - حدوثاً - للفرد والتجمعات والأمه، داخليه كانت أم خارجيه، ويجب الخروج منها بالنسبه إلى الذليل نفسه، كما انه يجب على الآخرين الحيلوله دون ذله إنسان (دفعاً) وإذا وقع فى الذله وجب عليهم إخراجه منها (رفعاً) فهى محرمه حدوثاً وبقاءً، بالنسبه للنفس أو الغير.

قولها (عليها السلام): (أذله) أذلاء جمع ذليل (خاسئين) مطرودين، وقد جاء فى التاريخ ان أهل الجزيره كانوا يستغيثون بكسرى وقيصر كى يشملهم بحكمه وينقذ بعضهم من يد بعض، فما كانا يستجيبان لهم لذلتهم وحقارتهم.

انتهاج منهج الجاهليين

مسأله: يحرم فى الجمله انتهاج منهج الجاهليين فى عاداتهم وطقوسهم، فإن الجاهليه

۱- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج۱-۲) للإمام المؤلف دام ظله.

۲- انظر المناقب: ج۳ ص۱۶۷، فصل فى حرب صفين، وشرح النهج: ج۳ ص۲۴۴ الفصل الخامس.

تشمل العقائد والآداب والأخلاق والسلوك والأمور المرتبطه بالجسم، لأن كل انحطاط جاهلى، وكل ارتفاع علمى، فإن العلم يوجب ارتفاع الإنسان فى مختلف أبعاد الحياه [يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات](۱).

وقد أشير إلى ذلک فى جمله من آيات القرآن الحكيم والروايات:

مثل قوله سبحانه: [إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحميه حميه الجاهليه](۲).

وقوله تعالى: [ولا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى](۳).

وقال سبحانه: [افحكم الجاهليه يبغون ومن أحسن من الله حكماً](۴) إلى غير ذلک.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا على اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميک»(۵).

وقال (صلى الله عليه و آله): «وأمت أمر الجاهليه إلا ما سنه الإسلام)(۶).

وفى الدعاء الوارد فى غيبه الإمام القائم (عج): «اللهم لا تمتنى ميته جاهليه»(۷).

وفى علل الشرائع عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من مات وهو يبغضک يا على مات ميته جاهليه»(۸).

ومن مصاديق ذلک الحكم الكلى(۹) إحياء آثار وذكرى الفراعنه والقياصره والجبابره، عبر وضع النصب والتماثيل لهم أو حفر صورهم وأسمائهم فى الجدران وغير ذلک. وكذلک اتباعهم فى اعتقادهم بالخرافات والسحره والكهنه والتنجيم، وكذلک فى المأكل والمركب والملبس وشبه ذلک مما يعد عرفاً اتباعاً لهم وأحياءً لذكراهم.

۱- سوره المجادله: ۱۱.

۲- سوره الفتح: ۲۶.

۳- سوره الأحزاب: ۳۳.

۴- سوره المائده: ۵۰.

۵- الامالى للشيخ الصدوق: ص۱۷۳ المجلس ۳۲ ح۷، وعلل الشرائع: ص۴۷۳ باب النوادر ح۳۵.

۶- تحف العقول: ص۲۵.

۷- كمال الدين: ص۵۱۲.

۸- علل الشرائع: ص۱۵۷.

۹- أى انتهاج منهج الجاهليين.

ولا فرق فی ذلک بین جاهلیه القرون السابقه، أو جاهلیه القرن العشرین، حیث حکمت الجاهلیه باسم الحضاره والتمدن فی شتی مناحی الحیاه(۱).

فما دام المسلمون بعیدین عن مناهج الله، متمسکین بعادات وتقالید الجاهلیه الأولی أو الجاهلیه المعاصره، فإنهم سیبقون - والعیاذ بالله - (أذله خاسئین).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) فی هذه الآیه: [ولا تبرجن تبرج الجاهلیه الأولی](۲) قال أی سیکون جاهلیه أخری»(۳).

ص:۶۴

۱- فذوات الأعلام فی ذلک الزمن اصبحن یحملن (الکارتات) وأرقاماً رسمیه فی هذا الزمن! والسفور والمسابح المختلطه أصبحت دلیل التحرر والتنور، والذیلیه للشرق والغرب أصبحت دلیل الحکمه والتعقل وعلامه الرشد والرقی ووسیله الخلاص من الأخطار الداخلیه والخارجیه تماماً کما کان الجاهلیون یلتجئون ویتمنون حمایه الروم والفرس لهم أمناً من شرورهم أنفسهم.

۲- سوره الأحزاب: ۳۳.

۳- تفسیر القمی: ج۲ ص۱۹۳ سوره الأحزاب.

تخافون

ضمانات للمستقبل

مسأله: يجب توفير الضمانات التى تؤمن مستقبل الأفراد والأمه وتضمن لهم عدم تعرضهم لأى خطر يداهمهم على حين غره، فإن مقدمه الواجب واجبه عقلاً، و(المؤمن كيس فطن حذر)(١) وقد ورد فى وصف أمير المؤمنين (عليه السلام): (كان والله بعيد المدى)(٢).

أما الخوف فهو بالقياس إلى ما يضاف إليه قد يكون قبيحاً أو محرماً، وقد يكون حسناً أو واجباً:

فالخوف الناجم عن تقصير فى المقدمات والمصحوب بتخاذل عن محاوله العلاج واتباع الطرق والحلول التى بينها الله تعالى فى القرآن الحكيم وعلى لسان المعصومين (عليهم السلام) رذيله، كما فى الخوف الذى أشارت إليه (صلوات الله عليها) بالنسبه للجاهليين، وكما فى التخوف الذى يعيشه الكثير من المسلمين - حكاماً أو أفراداً - من أن تتخطفهم الدول الاستعماريه أو الجائره من حولهم تخطفا عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو ما أشبه فلايعملون بوظائفهم.

أما المؤمنون العاملون الملتزمون بالأوامر الإلهيه السائرون على منهج رسل الله فى الجهاد والتضحيه، فقد قال تعالى فى حقهم:

[ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون](٣).

وقال سبحانه: [بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون](٤).

والحزن عاده يطلق بالنسبه إلى الحال، والخوف بالنسبه إلى الاستقبال، وذلك لأن أولياء الله سبحانه وتعالى لارتباطهم بالله لا يخافون غيره ولا يحزنون لفوت شيء من الدنيا ونحوها،

ص:٦٥

١- دعوات الراوندى: ص٣٩، جامع الأخبار: ص٨٥، مجموعه ورام: ج٢ ص٢٩٧.

٢- العدد القويه: ص٢٤٩، وكشف الغمه: ج١ ص٧٧، وعده الداعى: ص٢٠٨.

٣- سوره يونس: ٦٢.

٤- سوره البقره: ١١٢.

ولـذا فـالخوف والحزن الحقيقيـان منتفيـان عنهم وإن كـانوا خائفين بمعنى آخر كما قال سـبحانه: [يـدعوننا رغباً ورهباً](١) وهم محزونون لأنهم لايعرفون هل ان الله سيعاملهم بعدله أم بفضله، وفى الدعاء: (اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك).

فـالخوف من الله هو الفضـيله كمـا قـال (عليه السـلام): (خف الله كأنك تراه فإن كنت لاتراه فإنه يراك)(٢) وهكذا الخوف من مغبه الأعمـال الطـالحه، والخـوف من نتائـج التقصـير والقصـور السـابق المشـفوع بالعمـل لرأب مـا انصـدع وجـبر مـا انكسـر، هو المطلوب، وفى الحـديث عنه (صـلى الله عليه و آله): «يا بن مسـعود خف الله فى السـر والعلانيه فان الله تعالى يقول: [ولمن خاف مقام ربه جنتان] (٣)»(٤).

أمـا الخوف من قوى الشـيطان بتصور سـلطانها على قوى الرحمن أو بتصور صـدق إلقاءاتهـا عن مغبه اتباع أوامر الرسل هو الآخر مرفوض ومحرم، قال عزوجل: [إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين](٥).

وفى الـدعاء: «اللهم واسـتغفرك لكل ذنب حملنى على الخوف من غيرك أو دعانى إلى التواضع لأحد من خلقك أو اسـتمالنى إليه الطمع فيما عنده...»(٦).

وقـال الإمـام على بن الحسـين (عليه السـلام): «يـا بن آدم انـك لاـ تزال بخير مـا كـان لـك واعظـاً من نفسـك وما كان الخوف شعارك والحزن دثارك، ابن آدم انك ميت ومحاسب فاعد الجواب»(٧).

وقـال سـيد العابـدين (عليه السـلام): «ليس الخوف من بكى وجرت دموعه مالم يكن له ورع يحجزه عن معاصـى الله وانما ذلك خوف كاذب»(٨).

۱- سوره الأنبياء: ۹۰.

۲- ثواب الأعمال: ص۱۴۷، ثواب زياره الأخوان ومصافحتهم ومعانقتهم ومسائلتهم.

۳- سوره الرحمن: ۴۶.

۴- مكارم الأخلاق: ص۴۵۵ الفصل ۴.

۵- سوره آل عمران: ص۱۷۵.

۶- البلد الأمين: ص۴۵.

۷- إرشاد القلوب: ص۱۰۵ ب۲۸.

۸- عده الداعى: ص۱۷۶.

وقال (علیه السلام): «المؤمن بین مخافتین: ذنب قد مضی لا یدری ما یصنع الله فیه، وعمر قد بقی لا یدری ما یکتسب فیه من المهالک، فهو لا یصبح إلا خائفاً ولا یمسی إلا خائفاً ولا یصلحه إلا الخوف»(۱).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «عند الخوف یحسن العمل»(۲).

وقال (علیه السلام): «غایه العلم الخوف من الله سبحانه»(۳).

وقال (علیه السلام): «خیر الأعمال اعتدال الخوف والرجاء»(۴).

وقال (علیه السلام): «الخوف سجن النفس عن الذنوب ورادعه عن المعاصی»(۵).

وقال (علیه السلام): «الخوف أمان»(۶).

هذا کله فی الخوف الممدوح.

وقد ورد فی الخوف المذموم: «لا ینبغی للعاقل أن یقیم علی الخوف إذا وجد إلی الأمن سبیلا»(۷).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ثلاثه تنقص النفس: الفقر والخوف والخزن، وثلاثه تحییها: کلام العلماء ولقاء الأصدقاء ومر الأیام بقله البلاء»(۸).

قولها علیها السلام: (تخافون) إشاره إلی الآیه الکریمه: [واذکروا إذ أنتم قلیل مستضعفون فی الأرض تخافون ان یتخطفکم الناس فآواکم وأیدکم بنصره ورزقکم من الطیبات لعلکم تشکرون](۹) فانهم کانوا فی خوف دائم من أن یغیر علیهم مغیر فیستولی علیهم ویسلبهم ویجعلهم عبیداً واماءً، کما کانت عاده الجاهلیین فإن حال الأمم المستضعفه هکذا حتی فی هذا العصر، مع اختلاف من حیث الزیاده والنقصان، والمد والجزر، والنوعیه

۱- تحف العقول: ص۳۷۷.
۲- کنز الفوائد: ج۱ ص۲۷۸.
۳- غرر الحکم: ص۶۳ ح۷۸۹.
۴- غرر الحکم: ص۱۵۶ ح۲۹۳۸.
۵- غرر الحکم: ص ۱۹۰ ح۳۶۸۲.
۶- غرر الحکم: ص۱۹۱ ح۳۶۹۵.
۷- غرر الحکم: ص۲۶۳ ح۵۶۶۴.
۸- جامع الأخبار: ص۱۸۴ الفصل ۴۱.
۹- سوره الأنفال: ۲۶.

والکیفیه(۱).

أن یتخطفکم الناس من حولکم

حرمه الاختطاف والعنف

مسأله: یحرم الاختطاف وأخذ الرهائن کما کان متعارفاً فی ذلک الزمن، وکما هو متعارف فی زماننا هذا، وهکذا یحرم جمیع مصادیق العنف والإرهاب، مما یوجب إیذاء الناس أو تشویه سمعه الإسلام والمسلمین، سواء من الحکومه للقوی المعارضه ولو تحت عنوان الاعتقال، أو من المعارضه لأرکان السلطه، فان کل شیء یسلب الناس حریتهم الممنوحه من الله سبحانه وتعالی لهم محرم، وکل مصادره لحق من حقوق الناس محرمه.

نعم فی کل مورد حکمت الشریعه الإسلامیه فیه بالسجن - وهی قلیله جداً بالنسبه إلی موارد السجن فی عالم الیوم کما ذکرنا تفصیله فی الفقه(۲) - جاز ذلک مع رعایه جمیع حقوق السجین(۳)، وهو بالدلیل الخاص، لأنه علی خلاف قاعده (الناس مسلطون علی أموالهم وأنفسهم)(۴) کما ان کل مورد عین الشرع فیه حصه من المال لبیت المال (کالخمس والزکاه) أیضا یکون تخصیصا لهذه الکلیه التی جزء منها حدیث عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) (۵)، وجزء منها مستفاد من قوله تعالی: [النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم](۶) فان کونه أولی دلیل علی ثبوت الولایه للإنسان علی نفسه، وان النبی (صلی الله علیه و آله) أولی منه إذا تعارضت الولایتان، أو مطلقاً کما لا یخفی.

وشیوع حاله الاختطاف فی المجتمع دلیل علی جاهلیه ذلک المجتمع، أو علی وجود

ص:۶۸

۱- إذ الأسر قد یکون جسمیاً وقد یکون فکریاً أو اقتصادیاً أو سیاسیاً أو ما أشبه کما سیوضحه دام ظله.

۲- راجع موسوعه الفقه ج۱۰۰ کتاب الحقوق. و(الفقه: القانون) و(الفقه: الحریات) وکتاب (الصیاغه الجدیده لعالم الإیمان والحریه والرفاه والسلام) للإمام المؤلف دام ظله.

۳- راجع کتاب (کیف ینظر الإسلام إلی السجین) للإمام المؤلف.

۴- راجع موسوعه الفقه، کتاب القواعد الفقهیه.

۵- وهو الجزء الأول منها: «الناس مسلطون علی أموالهم»، راجع غوالی اللئالی: ج۱ ص۲۲۲، ونهج الحق: ص۴۹۴.

۶- سوره الأحزاب: ۶.

قوانين كابته وظلامات وحقوق مصادره تسبب تفجر فئات من الناس ضد الوضع بهذه الطريقه السلبيه.

وهذا ما نشاهده واضحاً اثر سيطره الحضاره الغربيه التى أرست دعائمها على استعمار الشعوب الأخرى عسكريا أو اقتصادياً وحتى فكرياً وثقافياً، كما هو منهج الاستعمار فى الفتره الأخيره عبر الأقمار الصناعيه وسيل من الكتب والمجلات والجرائد والأفلام وغيرها.

وكلامها (صلوات الله عليها) وان كان إخباراً عن واقع معين فى زمن معين، إلا انه يكشف عن قوانين كليه وسنن اجتماعيه وسياسيه جاريه على مر السنين، تصلح كمؤشر لتشخيص حاله المجتمع صحه ومرضاً، قوه وضعفاً.

لا يتخطفوك

مسأله: يلزم على الإنسان أن لا يجعل نفسه عرضه لأن يتخطفه إنسان أو شيطان، ويكون على حذر من ذلك، وهناك روايات فى أسلوب خطف الشيطان للإنسان بنفسه أو بإنسان آخر وما يلزم فى مواجهته.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «بينما موسى بن عمران جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا من موسى خلع البرنس وأقبل إلى موسى فسلم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قربك الله، قال: جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، قال موسى: فما هذا البرنس، قال: به اختطف قلوب بنى آدم، قال موسى: فاخبرنى بالذنب الذى إذا أذنبه بنى آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر فى عينه ذنبه»(١).

وقال (عليه السلام): «النظر سهم من سهام إبليس وكم من نظره أورثت حسره طويله»(٢).

وقال (عليه السلام): «الحسد مقنصه إبليس الكبرى»(٣).

وقال (عليه السلام): «الكبر مصيده إبليس العظمى»(۴).

١- مشكاه الأنوار: ص٣١٣ - ٣١۴.
٢- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢۶۴ عقاب الزانى والزانيه.
٣- غرر الحكم: ص٢٩٩ ح۶٧٩۶.
۴- غرر الحكم: ص٣٠٩ ح٧١١٩.

وسئل الإمام الصادق (عليه السلام): «يا بن رسول الله ما الذی يباعد عنا إبليس؟ قال: الصوم يسود وجهه، والصدقه تكسر ظهره، والحب فی الله والموازره علی العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه»(۱).

وقال (صلی الله عليه و آله): «ثلاثه معصومون من إبليس وجنوده: الذاكرون لله، والباكون من خشيه الله، والمستغفرون بالأسحار»(۲).

وقال (عليه السلام): «تحرز من إبليس بالخوف الصادق»(۳).

وقال (عليه السلام): «إن صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس يحقرها لكم ويصغرها فی أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم»(۴).

وعن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: «علماء شيعتنا مرابطون فی الثغر الذی يلی إبليس وعفاريته، يمنعوهم عن الخروج علی ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، الا فمن انتصب لذلک من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترک والخزر ألف ألف مره، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلک يدفع عن أبدانهم»(۵).

فأنقذكم الله تبارک وتعالی بمحمد

إنقاذ المسلمين

إنقاذ المسلمين(۶)

مسأله: يجب إنقاذ المسلمين فی زماننا هذا من جاهليتهم وذلتهم وضعفهم، تأسياً برسول الله (صلی الله عليه و آله) واقتداءً به، وقد جاء فی الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (فليتأس متأس بنبيه

۱- فضائل الأشهر الثلاثه: ص۷۶ ح۵۸ وح ۷۱ كتاب فضائل شهر رمضان.

۲- إرشاد القلوب: ص۱۹۶ ب۵۲.

۳- تحف العقول: ص۲۸۴ وصيته (عليه السلام) لجابر بن يزيد الجعفی.

۴- تحف العقول: ص۳۹۲ وصيته (عليه السلام) لهشام.

۵- الاحتجاج: ص۱۷.

۶- راجع حول هذا المبحث كتيب (إنقاذ المسلمين) وكتاب (الفقه: طريق النجاه) و(ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين) و(المتخلفون مليارا مسلم) و(القطرات والذرات) و... للإمام المؤلف (دام ظله).

وإلا فلا يأمن الهلكه)(۱) ولحكم العقل والنقل، ولان جاهليتهم وذلتهم وضعفهم من اشد المحرمات، إذ هی جماع لشتی خصال الشر والفساد(۲).

وقد قال سبحانه: [ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون](۳)، وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): «الإسلام یعلو...»(۴) إلی غیر ذلک مما ذکرناه فی البنود السابقه.

ومن الواضح إن الإنقاذ لا یتحقق – عاده – دفعه واحده، بل یتحقق تدریجیا، فیجب العمل للإنقاذ خطوه خطوه، کل حسب إمکانه.. مادیاً ومعنویاً وفی مختلف أبعاد الحیاه.

وحیث إن الأفعال والأحداث تسند إلی السبب الأول أو العامل الرئیسی وهو القائد والعقل المخطط، لذلک قالت (صلوات الله علیها): (فأنقذکم الله تبارک وتعالی بمحمد) رغم وجود المسلمین الأشداء فی الإیمان والعمل من حوله کما قال عز وجل: [محمد رسول الله والذین معه أشداء علی الکفار رحماء بینهم](۵).

الإنقاذ من الله وبالعمل بمناهجه

مسأله: یجب الإیمان بأن الإنقاذ لا یتحقق إلا بإذن تکوینی من الله تعالی، وبالتزام تشریعی بأوامره الصادره عبر رسوله الأعظم (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته الأطهار (علیهم السلام) .

کما قال تعالی: [ولو أن أهل القری آمنوا واتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والأرض ولکن کذبوا فأخذناهم بما کانوا یکسبون](۶).

وقال سبحانه: [ومن أعرض عن ذکری فإن له معیشه ضنکاً ونحشره یوم القیامه

۱- نهج البلاغه: الخطبه

۲- فضعفهم مثلاً سبب سلطه قوی الشرق والغرب علیهم، فانتهکت أعراضهم وسلبت أموالهم وأریقت دماؤهم، کما حدث فی الجزائر أبان الاحتلال الفرنسی، وهکذا فی الدول الإسلامیه التی کانت تحت سیطره المنظمه الشیوعیه کأفغانستان والجمهوریات الإسلامیه السته، وفی العراق أبان السلطه المباشره للاستعمار البریطانی ثم عبر السلطه المقنعه زمن البعث.

۳- سوره آل عمران: ۱۳۹.

۴- متشابه القرآن: ج۲ ص۲۱۲.

۵- سوره الفتح: ۲۹.

۶- سوره الأعراف: ۹۶.

أعمى](1).

فقد جعل الله تعالى الكون عالم الأسباب والمسببات، والنصر الإلهى أيضا ضمن هذه الدائره، قال تعالى: [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم](2).

وقال سبحانه: [ثم اتبع سبباً](3).

وقال تعالى: [وابتغوا إليه الوسيله](4).

وورد فى الحديث الشريف: (أبى الله أن يجرى الأمور إلا بأسبابها)(5).

وعلى هذا فإن (التواكل والتخاذل) محرم، إذ هو خلاف الإعداد واتباع الأسباب.

والتقوى والإيمان وذكر الله - والمراد به القرآن الكريم - كما فى الآيتين السابقتين هى الطرق التكوينيه لنصره الله للإنسان، فلو التزم بها الإنسان نصره الله بإمداد غيبى أيضا، ولذلك كان [إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين](6) فالصبر شرط تكوينى تليه نصره الله التى تجعل الواحد غالباً على العشره.

وهكذا نجد أن كل ما دخل فى دائره إراده الإنسان فإن له عاملين طوليين:

١: إذن الله تعالى وتمهيده الأسباب والعلل وجعلها فى متناول الإنسان، كالحياه والعلم والقدره.

٢: إراده الإنسان وتمهيده سائر الأسباب - كإعداده ما استطاع من قوه وتخطيطه وصبره واستقامته وما أشبه ذلك - وهو فى هذه أيضا حدوثاً وبقاءً محتاج إلى الله تعالى.

وقد قال سبحانه: [وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى](7).

١- سوره طه: ١٢٤.
٢- سوره الأنفال: ٦٠.
٣- سوره الكهف: ٨٩ و٩٢.
٤- سوره المائده: ٣٥.
٥- راجع غوالى اللئالى: ج٣ ص٢٨٦ باب النكاح ح٢٧، وفيه: «أبى الله أن يجرى الأشياء إلا على الأسباب». ومثله فى بصائر الدرجات: ص٦ ح٢
٦- سوره الأنفال: ٦٥.
٧- سوره الأنفال: ١٧.

وقال تعالى: [أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون](١).

وقال عز وجل: [أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون](٢).

وقال سبحانه: [واتقوا الله ويعلمكم الله](٣).

وقد ذكرنا ذلك فى علم الكلام فى مبحث الجبر والتفويض(۴)، فما ليس فى دائره عمل الإنسان فهو من الله، وما فى دائره عمل الإنسان فعليه أن يسعى، قال سبحانه: [وأن ليس للإنسان إلا ما سعى](۵).

وقال تعالى: [كل امرء بما كسب رهين](۶).

وقال سبحانه: [وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون](٧).

وقال تعالى: [إنما تجزون ما كنتم تعملون](٨) إلى غيرها من الآيات والروايات.

وقد قالت عليها السلام: (فانقذكم الله تبارک وتعالى بمحمد) فإن الله هو المنقذ الحقيقى ولكن بواسطه النبى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو تعالى عله العلل، وهو (صلى الله عليه و آله) واسطه الفيض، فإنه جاء إليهم بالعقيده الصحيحه والشريعه الكامله والدين الأغر والأخلاق الرفيعه حتى تحولوا من أذله صاغرين إلى أعزه عظماء.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أيّها الناس! إنّ الله عزوجل بعث نبيه محمداً (صلى الله عليه و آله) بالهدى، وأنزل عليه الكتاب بالحقّ وأنتم أميّون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومَن أرسله، أرسله على حين فتره من الرسل، وطول هجعه من الأمم، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنه، وانتقاض من البرم، وعمى عن الحقّ، وانتشار من الخوف، واعتساف من الجور، وامتحاق من الدين، وتلظّى من الحروب.

١- سوره الواقعه: ۶۴.

٢- سوره الواقعه: ٧٢.

٣- سوره البقره: ٢٨٢.

۴- راجع موسوعه الفقه، المدخل، كتاب العقائد.

۵- سوره النجم: ٣٩.

۶- سوره الطور: ٢١.

٧- سوره التوبه: ١٠۵.

٨- سوره الطور: ١۶، وسوره التحريم: ٧.

وعلى حين اصـفرار من ريـاض جنـات الـدنيا، ويبوس من أغصانهـا، وانتشـار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها، فقد درست أعلاـم الهـدى، وظهرت أعلاـم الردى، فالـدنيا متهجّمه فى وجود أهلها، مكفهرّه مـدبره غير مقبله، ثمرتها الفتنه، وطعامها الجيفه، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، قد مزّقتم كلّ ممزّق، فقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليهم أيّامها.

قـد قطعوا أرحامهم، وسـفكوا دماءهم، ودفنوا فى التراب الموؤده بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهيّه خوط، لا يرجون من الله ثواباً، ولايخافون الله عقاباً، حيّهم أعمى نجس، ميّتهم فى النار ملبس.

فجـاءهم النبى (صـلى الله عليه و آله) بنسـخه ما فى الصـحف الأولى، وتصـديق الـذى بين يـديه، وتفصـيل الحلال وبيان الحرام، وذلـك القرآن فاسـتنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه أنّ فيه علم مـا مضـى، وعلم مـا يـأتى إلى يوم القيـامه، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفون، فلو سألتمونى عنه لأخبرتكم عنه لأنى أعلكم) (۱).

هـذا وقد دامت العزه للمسـلمين إلى ما قبل مائه سـنه – ولو فى بعض أبعادها(۲)- وعندما تركوا شـيئاً فشـيئاً مما تبقى من أحكام الإسـلام عادت إليهم الـذله الجاهليه والعبوديه للشـرق والغرب، حتى أصـبحوا ألعوبه بيـد الكفار فأشـعلوا فى بلادهم النيران على طول الخط، وساعد بعضهم بعضها على الحرب والسلب والنهب ومناصره الأجانب فى ضرب المسلمين.

وإنى أذكر منذ خمسين سنه حتى الآن ورحى الحرب تدور فى بلاد الإسلام(۳)..

وفى الحـال الحاضـر هنـاك حروب داميه فى أذربيجـان والعراق والخليـج وكشـمير وإرتريـا والهرسـك والبوسـنه ومورو ولبنـان وفلسـطين وغيرهـا. والسبب فى ذلـك هو ان المسـلمين تركوا العمـل بمناهـج الله التى صـرح بهـا فى القرآن الحكيم من: (الأمه الواحده) و(الأخوه الإسلاميه) و(الشورى) و(الحريه) و(التنافس الإيجابى) وسائر أحكام الإسلام المنقذه، وإلا فقد قال

۱- تفسير القمى: ج۱ ص۲-۳.

۲- إشـاره إلى العزه الظـاهريه، حيث كـانوا حكامـاً وملوكاً دون خضوع لسـلطه اسـتعماريه خارجيه من روم أو فرس أو شـرق أو غرب.

۳- راجع كتاب (المسلمون يتضررون) للإمام المؤلف.

تعالی: [ولله العزه ولرسوله وللمؤمنین](۱)، نسأل الله الفرج والمخرج.

التنبیه علی عظیم فضل رسول الله (صلی الله علیه و آله)

مسأله: یستجب تنبیه الناس إلی أن سعادتهم طوال قرون وقرون کانت ببرکه الله والرسول (صلی الله علیه و آله)، وقد یجب ذلک.

قال سبحانه: [واذکروا إذ انتم قلیل مستضعفون فی الأرض تخافون أن یتخطفکم الناس فآواکم وأیدکم بنصره ورزقکم من الطیبات لعلکم تشکرون](۲).

وقال تعالی: [لقد من الله علی المؤمنین إذ بعث فیهم رسولاً من أنفسهم یتلو علیهم آیاته ویزکیهم ویعلمهم الکتاب والحکمه وان کانوا من قبل لفی ضلال مبین](۳).

وقال عز وجل: [ما أصابک من حسنه فمن الله وما أصابک من سیئه فمن نفسک](۴).

وقال سبحانه: [وما بکم من نعمه فمن الله](۵).

ومن المعلوم - کما قلنا - ان مراتب(۶) من سعاده الإنسان والتی هی ببرکه الله والرسول (صلی الله علیه و آله)، لا تتحقق إلا بتطبیق أوامرهما، کما أن شفاء المریض یتحقق باستعمال الأدویه التی عینها له الطبیب فی نسخته.

وقد سبق أن المسلمین فی یومنا هذا حیث ترکوا أوامر الله سبحانه وتعالی ابتلوا بالضنک الذی ذکره الله عز وجل(۷) فإنهم ترکوا:

۱- سوره المنافقون: ۸.

۲- سوره الأنفال: ۲۶.

۳- سوره آل عمران: ۱۶۴

۴- سوره النساء: ۷۹.

۵- سوره النحل: ۵۳.

۶- قوله (مراتب من سعاده الإنسان) یشیر إلی ان مراتب أخری قد تحققت بصرف لطف الله وبجهود رسول الله (صلی الله علیه و آله)، دون مدخلیه لالتزام المسلمین بأوامرهم فی ذلک.

۷- فی قوله: [ومن أعرض عن ذکری فإن له معیشه ضنکاً]، سوره طه: ۱۲۴.

قوله سبحانه:[إن هذه أمتكم أمه واحده](۱). فی الأمه الواحده.

وقول تعالی: [إنما المؤمنون أخوه](۲). فی الأخوه الإسلامیه.

وقول سبحانه: [ویضع عنهم إصرهم والأغلال التی کانت علیهم](۳). فی الحریات الإسلامیه.

بالإضافه إلی انهم ترکوا الشوری، والتنظیم، فقد قال تعالی: [وأمرهم شوری بینهم](۴) وقال سبحانه: [من کل شیء موزون](۵)، وفی کلام أمیر المؤمنین (علیه السلام): (نظم أمرکم)(۶)..

وقد فصلنا جمله من ذلک فی جمله من کتبنا(۷).

بل إن سعاده البشریه والجوانب الإیجابیه فی عالم الیوم(۸) کلها ببرکه النهضه الإنسانیه التی قام بها الرس–ول الأعظم (صلی الله علیه و آله)، وأهل بیته الأطهار (علیهم السلام)، ضد رذائل الأخلاق وضد المحرمات: من الجهل والمرض والفقر ووأد البنات وغیر ذلک، کما اعترف بذلک الغربیون أنفسهم حیث صرحوا بأن المسلمین هم آباء العلم الحدیث(۹) حیث تتلمذ الغرب علی أیدیهم إبان القرون الوسطی – وقبلها – فی الأندلس وغیرها.

۱- سوره الأنبیاء: ۹۲.

۲- سوره الحجرات: ۱۰.

۳- سوره الأعراف: ۱۵۷.

۴- سوره الشوری: ۳۸.

۵- سوره الحجر: ۱۹.

۶- روضه الواعظین: ص۱۳۶، شرح نهج البلاغه: ج۱۷ ص۵.

۷- راجع (السبیل إلی إنهاض المسلمین) و(الصیاغه الجدیده) و(الفقه: السیاسه) و(الفقه: الإداره) و(الفقه: النظافه) و(الفقه: القانون) وغیرها للإمام المؤلف دام ظله.

۸- کالتطور العلمی والتکنولوجی وبعض التوجه والالتزام بحقوق الإنسان وغیر ذلک.

۹- راجع (قصه الحضاره) و(أمیرکا والفرصه التاریخیه) و(حضاره العرب) وغیرها من المصادر الکثیره.

بعد اللتيا والتى

المخرج من المشاكل

مسأله: يلزم على الإنسان أن يطلب المخرج من المشاكل والمخلص من المحن والفتن لا أن يستسلم لها، إذ قال (عليه السلام): «المؤمن كيس فطن حذر»(۱).

وقال (عليه السلام): «والمؤمن كيس عاقل»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا ـ زبر له، وقال هو الذى لا ـ ينهى عن المنكر»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا دين له»(۴).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن الله ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا رفق له»(۵).

وقال (صلى الله عليه و آله): «مثل المؤمن القوى كالنخله ومثل المؤمن الضعيف كخامه الزرع»(۶).

وقال تعالى: [ثم أتبع سببا](۷).

وقال (عليه السلام): «كن فى الفتنه كابن اللبون لا ضرع فيحلب ولا ظهر فيركب»(۸).

وقيل: (الحرب خدعه)(۹). وهنالك فى الفقه باب خاص باسم (باب الحيل

۱- جامع الأخبار: ص۸۵ الفصل ۴۱.
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۹ ح۱۵۱۲.
۳- معانى الأخبار: ص۳۴۴.
۴- المحاسن: ۱۹۶.
۵- الجعفريات: ص ۱۵۰.
۶- جامع الأخبار: ص۱۸۳ الفصل ۴۱.
۷- سوره الكهف: ۸۹.
۸- غرر الحكم: ص۴۶۴ ح۱۰۶۷۵، وفى نهج البلاغه أيضاً، انظر شرح النهج: ج۱۸ ص ۸۲.
۹- راجع الارشاد: ج۱ ص۱۶۳، ومتشابه القرآن: ج۱ ص۲۳۶.

الشرعيه)(۱).

قولها (عليها السلام): (بعد اللتيا والتى) بلحاظ ما سبقه والقرينه المقاميه (۲)، فيه إشعار وإشاره إلى لزوم أن يطلب الإنسان المخرج من المشاكل ومن شتى العوامل والبواعث الإفراطيه والتفريطيه.

فإن الإنسان المق-دام فى ميادين الحق يبتلى بمتشددين ومتساهلين فى شتى المسائل الدينيه والاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه وغيرها(۳).

فاللازم عليه أن يعالج الأمر حتى يتمكن من تطبيق الحق الذى هو وسط بين الإفراط والتفريط، قال سبحانه: [وكذلك جعلناكم أمه وسطاً](۴).

وفى الحديث: (خير الأمور أوسطها)(۵).

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق»(۶)..

فإن الإفراط والتفريط بين محرم وبين مرجوح.

قولها (عليها السلام): (بعد اللتيا)، يقال تزوج رجل امرأه قصيره فناله منها ما ناله من الأذى ثم طلقها، وتزوج امرأه طويله القامه فناله منها ما ناله فطلقها، فقيل له تزوج بأخرى، فقال بعد اللتيا والتى؟! وصار مثلاً يضرب لمن ابتلى فى سابق أمره بالمشكلات والدواهى الصعبه أو المتكرره أو الدواهى الكبيره والصغيره.

ص:۷۸

۱- الحيله هى المخرج والمخلص فقد يكون محرما وقد يكون شرعياً، فالمخرج من الزنا هو إجراء صيغه العقد مثلاً مع سائر شروطه .

۲- وبضميمه دليل التأسى.

۳- فهنالك فى المجال الدينى أناس ينحون نحو الرهبنه وآخرون نحو التحلل ويغرقون فى وحول الماديه، وأناس يدعون إلى تبرج المرأه وآخرون إلى حرمانها حتى من التعليم والتعلم رغم قوله (صلى الله عليه و آله): (طلب العلم فريضه على كل مسلم ومسلمه) [كنز الفوائد: ج۲ ص۱۰۷، وعده الداعى: ص۷۲، وجامع الأخبار: ص۱۳۹ الفصل۹۹] وأناس يعزلون أنفسهم عن السياسه، وبالتالى عن أيه مقارعه للحاكم الجائر والطاغوت وآخرون ينهجون منهج المصلحيه والانتهازيه ويتخذونها سلماً لتحقيق أهدافهم وشهواتهم، إلى غير ذلك.

۴- سوره البقره: ۱۴۳.

۵- غوالى اللئالى: ج۱ ص۲۹۶ الفصل ۱۰ ح۱۹۹، وإعلام الورى: ص۳۰۷.

۶- دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۵۵ فى كتابه (عليه السلام) إلى الأشتر النخعى.

ثم إن عرب الجزيره أنقذهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مشاكلهم الفرديه والاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه وغيرها، فهل من التعقل أن يعودوا إلى مثل حالتهم السابقه من الفوضى والتخلف بعد إرسال الرسول وانزال الكتاب والتعب والجهاد المستمر؟

وفى تذكيرهم بذلك تمهيد لإفهامهم بأن تنحيتهم الخليفه الذى عينه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، سيعود بهم إلى كثير من البلايا والرزايا والمحن.

فإن قال قائل: إن التاريخ سجل لهم التقدم والانتصارات، فكيف يقال إنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من المحن والرزايا وحتى الذله أيضاً؟.

قلنا: لو كانوا تمسكوا بأحكام الإسلام كما أنزلها الله سبحانه، ولو التزموا بتعاليم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو اتبعوا خليفته الحقيقى وهو الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) لم يكونوا يقعون فى المشاكل التى وقعوا فيها من الحروب الطاحنه التى دارت بينهم مما امتلأت بها صفحات التاريخ، ومن سيطره حكام مستبدين وطغاه جبابره «اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولا»(١) بما تضمن ذلك من قتل الأنفس المحترمه فى شرق البلاد والإسلاميه وغربها طوال حكومه الأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن سبقهم(٢) ومصادره حقوق وأموال الناس(٣) وسجن وتعذيب الملايين فى ظلم المطامير(۴) إلى غير ذلك.

إضافه إلى أن تقدمهم لم يكن ليتحدد بذلك الحد - جغرافياً ومعنوياً - بل كانوا يسودون العالم والبشريه أجمع، ولكن اليوم وبعد خمسه عشر قرنا، ترى ثلاثه أرباع العالم غير مسلمين، والمسلمون هم الربع، وكثير منهم الأذل الأقل فإنا لله فإنا إليه راجعون.

وبعد أن منى ببهم الرجال وذؤبان العرب

١- الأمالى للشيخ المفيد: ص ٢٨٠ المجلس ٣٣ ح ۶.

٢- كنموذج: قتل المسلمين وعباد الله الصالحين بتلفيق تهمه الارتداد فى قضيه مالك بن نويره، وقتل أمثال حجر بن عدى وعدد كبير جدا من أولياء الله ومن العلماء فى حكومه معاويه ويزيد... وإلى يومنا هذا.

٣- كنموذج: الأموال الهائله التى أقطعها عثمان لذويه، من بيت مال المسلمين.

۴- كنموذج: سجن الحجاج الذى احتوى على أكثر من مائه وعشرين ألف، لا يقيهم حر الشمس اللافحه سقف، ولا برد الزمهرير غطاء.

بهم الرجال وذؤبانهم

مسأله: یجب – انطلاقاً من شمولیه قاعده [واعدوا لهم ما استطعتم من قوه](۱) للقوه کماً وکیفاَ، سلاحا وعلما وعملا و...

إذ کلها مصادیق للقوه، والانصراف للقوه العسکریه إن کان فبدوی – الاستعداد لمقابله المبهمین من الرجال وذؤبانهم.

وقولها (علیها السلام): (بعد أن منی ببهم الرجال وذؤبان العرب) تنبیه علی أن صاحب المبادئ الرفیعه، علیه تأسیاً به (صلی الله علیه وآله وسلم) أن یستعد لمواجهه الرجال المبهمین الذین لا یعرف واقعهم. فلهم واقع غامض لا یدری کیف یقابل معهم، أو أنهم من شده بأسهم لا یدری من أین یأتون(۲) ولذا یسمون ببهم الرجال من المبهم الذی لا یعرف واقعه(۳).

ومن المحتمل أن یکون (بهم الرجال) إشاره إلیهم من غیر العرب من الفرس والروم فی قبال (ذؤبان العرب).

أما (ذؤبان العرب) فإن الذئب من طبیعته التوحش والتوثب والحیله والتحرک باتجاهات مختلفه طلبا للفریسه، وکان عرب الجاهلیه من هذا النوع، ولذا قال الإمام الحسین (علیه الصلاه والسلام): (کأنی بأوصالی تقطعها عسلان الفلوات)(۴).

وقال الشاعر:

(...(۵) بهز الکف متنه فیه کما عسر الطریق ذهاب)

ولعل من وجوه وصفهم ب- (ذؤبان العرب) إن الذئب إذا وقع فی القطیع لایبقی ولا یذر فهو یفتک لمجرد الفتک، شهوه فی الفتک، وهو المصداق الجلی للوحش الضاری الذی لا یفتک لحاجه، بل لحاجه ودون حاجه تلذذا من السطو والاعتداء ومنظر الدماء، وقد کان

۱- سوره الأنفال: ۶۰.

۲- یمکن أن تقرأ معلومه ومجهوله ف- (لا یدری من أین یأتون) أی من أین یهاجمون الإنسان أو (من أین یؤتون) أی من أین یهاجمهم الإنسان، إذ حیثما فکرت ووجهت وجهک وجدتهم مترصدین مستعدین.

۳- وربما یکون وجه ما وصفهم ب- (بهم الرجال) الإشاره إلی أنهم کالبهیم التی لا شعور لها ولا أدارک کما قال عزوجل: [إن هم إلا کالأنعام بل هم أضل] سوره الفرقان: ۴۴.

۴- اللهوف: ص ۶۰.

۵- هنا کلمه أو کلمات غیر مقروءه.

أعداء النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) کذلک، فهم کانوا کالذئاب الضاریه الشرسه یغیرون ویفتکون ویفعلون ما یفعلون تعوداً منهم علی الفتک وتلذذا منهم بالجریمه ودلعاً منهم بالدماء.

مذمومیه الصفات السبعیه

مسأله: من المذموم اتصاف الإنسان بالصفات السبعیه، واللازم أن یتحلی قلبه بالرحمه والإنصاف وحب الآخرین، بل المواساه والإیثار، ویدل علی ذلک مختلف الآیات والروایات:

قال تعالی: [ثم قست قلوبکم من بعد ذلک فهی کالحجاره أو أشد قسوه](۱).

وقال (علیه السلام): «ما ضرب عبد بعقوبه أعظم من قسوه القلب»(۲).

وقال (علیه السلام): «من علامات الشقاء جمود العین وقسوه القلب»(۳).

وعن الإمام أبی جعفر (علیه السلام) قال: «أحبب أخاک المسلم وأحبب له ما تحب لنفسک واکره له ما تکره لنفسک»(۴) الحدیث.

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الإنصاف یستدیم المحبه»(۵).

وقال (علیه السلام): «الإنصاف یرفع الخلاف ویوجب الایتلاف»(۶).

وقال (علیه السلام): «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبه: الإنصاف فی المعاشره، والمواساه فی الشده، والانطواع والرجوع إلی قلب سلیم»(۷).

وفی الحدیث عن أبی عبد الله (علیه السلام): «لکنا نأمرکم بالورع الورع الورع، والمواساه المواساه المواساه لإخوانکم»(۸).

۱- سوره البقره: ۷۴.
۲- تنبیه الخواطر: ج۱ ص۲.
۳- روضه الواعظین: ص۴۱۴.
۴- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۳۲۳ المجلس ۵۲ ح۱۲.
۵- غرر الحکم: ص۳۹۴ ح۹۱۱۴.
۶- غرر الحکم: ص۳۹۴ ح۹۱۱۶.
۷- کشف الغمه: ج۲ ص۳۴۹، الإمام التاسع.
۸- المحاسن: ص۱۵۸ باب خصائص المؤمن ح۹۵.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإيثار أعلى المكارم»(۱).

ومرده أهل الكتاب

المعارضه علماء وجهله

مسأله: يجب أن يعد حمله المبدأ الصحيح العده المناسبه لمواجهه طوائف ثلاثه تتصدى عاده لحمله رايه الحق، كل منها بشكل يتناسب مع الوسائل والأسلحه التى تستخدمها، فإن من السنن الإلهيه الجاريه فى المجتمعات على مر التاريخ: إن المبادئ القويمه ودعاه الإصلاح ورواد الحقيقه يواجهون عاده بطوائف من المعارضين، منها:

أ: علماء سوء يعرفون الحقيقه ويكابرون عنها، يمثلون الجانب العلمى والوجه الثقافى للمعارضه.

ب: وأبطال شجعان يجسدون قمه القوه الماديه لجبهه الباطل.

ج: أراذل وأوباش وصعاليك من سفله القوم يعدون بمنزله الرتل الخامس لجيش العدو.

وإلى القسم الأول أشارت (عليها السلام) بقولها: (مرده أهل الكتاب).

وإلى القسم الثانى بقولها: (بهم الرجال).

وإلى القسم الثالث أشارت بقولها: (وذؤبان العرب) إذا كان المراد به: الصعاليك واللصوص.

وربما يقال: إن المراد بذؤبان العرب: أولئك الذين غلب عليهم طابع الوحشيه والشراسه والتعطش للدماء، وحينئذ فيكون هذا القسم هو الضلع الثالث فى مثلث الأعداء، فقولها (عليها السلام): (وبعد أن منى ببهم ... ومرده أهل الكتاب) إشاره ضمنيه إلى هذه الحقيقه وإن كل مبدأ صحيح يبتلى عاده بعلماء سوء يكابرون الحقيقه، كما يبتلى بجهال مبهمين وصعاليك أوباش أو متوحشين، قال سبحانه: [ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا](۲).

۱- غرر الحكم: ص۳۹۵ ح۹۱۵۹.

۲- سوره آل عمران: ۱۸۶.

ولا يخفى أن هذا الكلى ليس خاصا بالمبادئ الصحيحه - وإنما المبدأ الصحيح فى مقابله هذه الطوائف المنحرفه - بل كل مبدأ وكل مسلك يواجه بهذه الفئات عاده، فإن كان المبدأ باطلاً كان الذين يعارضونهم من العلماء والجهال على حق فى هذا الجانب، وإن كان المبدأ صحيحاً كانت جبهتا العلماء والجهال المعارضين له، على ضلال.

مثلاً: النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحيح المبدأ ابتلى بهما، كما أن (على محمد الباب)(١) الباطل المبدأ واجهه علماء مسلمون هم حق كما واجهه غير العلماء من المسلمين الذين كانوا أيضا على حق.

وعلى أى، فاللازم أن يستعد حمله المبدأ الصحيح لمقابله هؤلاء كما قال تعالى: [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه...] (٢).

فعلماء السوء: يواجهون بتوعيه الناس عبر المحاضرات والكتب وسائر وسائل الإعلام وعبر كشف زيفهم للناس.

وبهم الرجال: عبر أبطال أكفاء يواجهونهم بأسلحتهم، فيتسلحون بالتنظيمات والتكتلات والنقابات والأحزاب وغيرها، ويوجهون بتكوين تنظيمات وتجمعات إسلاميه تحافظ على الشباب وتفشل مخططاتهم.

والسفله والصعاليك: يواجهون بمثلهم أيضا، إذ لا يفل الحديد إلا الحديد، وقد ورد فى الحديث الشريف: (هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده)(٣).

ويجب أن لا يثبط دعاه الحق عن تبليغ الرساله وجود حشد من المشاكل، سواء كانت مشاكل الإفراط والتفريط، أو مشاكل بهم الرجال وذؤبانهم، أو مشاكل مرده أهل الكتاب وأذنابهم، كما قال تعالى:

[فاستقم كما أمرت ومن تاب معك] (٤).

ص:٨٣

١- على محمد الشيرازى (١٨١٩-١٨٥٠) مؤسس البابيه فى إيران، ادعى إنه باب إلى الإمام المهدى (عج) وذلك بتخطيط ودعم من الاستعمار الروسى، أعدم فى تبريز.

٢- سوره الأنفال: ٦٠.

٣- كشف الغمه: ج٢ ص١١٣.

٤- سوره هود: ١١٢.

قولها (سلام الله عليها): (مرده) جمع مارد، وهو العاتی المتکبر الذی لا یرضخ للحق، ومرده أهل الکتاب منصرف إلی علمائهم الذین عتوا علی الحق وتکبروا عن الرضوخ له، وإن کان اعم لغه من ذلک.

قال الإمام الصادق (علیه السلام): «ولا تکونوا علماء جبارین»(۱).

وعن عیسی (علیه السلام) قال: «مثل علماء السوء مثل صخره وقعت علی فم النهر لا هی تشرب الماء ولا هی تترک الماء یخلص إلی الزرع»(۲).

وقال (صلی الله علیه و آله): «شر الناس علماء السوء»(۳).

استعراض ما واجهه الرسول (صلی الله علیه و آله)

مسأله: کلماتها (علیها السلام) فی استعراض نماذج من المصاعب التی واجهت الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) ومن الأعداء الذین منی بهم، حکایه وشکایه وهدایه، والثالث بین واجب ومستحب، والأولان - بما هما هما - یقعان متعلقین للأحکام الخمسه.

فحکایتها (علیها السلام) لتلک الحال، تذکیر لهم بعظیم فضله (صلی الله علیه و آله) علیهم من جهه، وبعظیم جهاده (صلی الله علیه و آله) واستقامته وصبره وصموده وتحمله الأذی فی ذات الله من جهه أخری، وبکبیر جرمهم فی التصدی له (صلی الله علیه و آله) من جهه ثالثه.

قال (صلی الله علیه و آله): «ما أوذی نبی مثل ما أوذیت»(۴).

والأول: یقتضی شکر النعمه.

والثانی: یقتضی التأسی به (صلی الله علیه و آله) واتباعه وانتهاج منهجه.

والثالث: یقتضی تکفیر الذنب عبر التعویض بالتفانی فی الذب عن تعالیمه (صلی الله علیه وآله وسلم) وأوامره، وعلی رأسها الدفاع عن من عینه خلیفه له واتباعه وهو الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) .

وهی حکایه تتضمن شکایه منهم علی ما مضی، وشکایه أخری علی ما جری - ما

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۳۵۹ المجلس ۵۷ ح۹.

۲- تنبیه الخواطر: ج۱ ص۸۴.

۳- تنبیه الخواطر: ج۱ ص۲۲۰.

۴- المناقب: ج۳ ص۲۴۷، وکشف الغمه: ج۲ ص۵۳۷.

مضی حین البعثه وبعدها، وما جری بعد استشهاده (صلی الله علیه وآله وسلم) - وهی أیضا شکایه تتبعها شکایه.

وهذه الشکایه هی من دواعی الهدایه ومن مصادیق النهی عن المنکر ومن مصادیق إتمام الحجه، وهی أیضا - فی الجمله - دفع ورفع: رفع لما قد جری ودفع لما سیجری، وأیضا دفع بالنسبه لما یستقبل من الأجیال ورفع بالنسبه للحاضر من الرجال.

کلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله

حرمه إشعال الحروب

مسأله: یحرم نفسیاً ومقدمیا إشعال نار الحرب ضد أهل الحق، فإن مطلق العمل ضد الحق حرام فکیف بإشعال نار الحرب، بل مطلق إشعال نارها بغیر الحق حرام(۱).

وإطفاؤها بالنسبه للرسول الأعظم (صلی الله علیه وآله وسلم) - کما یشیر إلیه کلامها (علیها السلام) بنحو القضیه الخارجیه - وبالنسبه لعموم المؤمنین فی عموم الأزمنه أیضاً واجب، وقد وعد الله النصر فی ذلک، قال تعالی: [یا أیها الذین آمنوا إن تنصروا الله ینصرکم ویثبت أقدامکم](۲).

وقال سبحانه: [أوفوا بعهدی أوف بعهدکم](۳).

أما إشعال نار الحرب فی الحروب الابتدائیه الجهادیه فی سبیل الله والمستضعفین علی شروطها فلا إشکال فیها - علی تفصیل ذکرناه فی کتاب (الجهاد) من الفقه(۴) -.

۱- کما فی إشعالها علی أهل الذمه ما داموا لم یخلوا، وکما فی إشعالها علی إحدی طائفتین من المؤمنین المتقاتلتین قبل محاوله الإصلاح، قال عزوجل: [وإن طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فاصلحوا بینهما فإن بغت إحداهما علی الأخری فقاتلوا التی تبغی حتی تفیء إلی أمر الله فان فاءت فاصلحوا بینهما بالعدل واقسطوا إن الله یحب المقسطین] . سوره الحجرات: ۹، ففی هذین الموردین إشعالها لیس (علی الحق) لکنه یصدق علیه انه (بغیر الحق).

۲- سوره محمد (صلی الله علیه و آله): ۷.

۳- سوره البقره: ۴۰.

۴- موسوعه الفقه: ج۴۷-۴۸ کتاب الجهاد.

وكذلك بالنسبه إلى الحروب الدفاعيه وحروب البغاه، قال سبحانه: [وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القريه الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا](١).

وإنما قلنا بالحرمه النفسيه – أو الذاتيه – نظرا لما فيها من المفسده العظيمه، فوزانها كشرب الخمر والكذب وشبههما – بل أعظم منها – مما حرمته نفسيه لاشتمالها على المفسده وإن وجبت إذا وقعت مقدمه للأهم، كالكذب للإصلاح الذى لولاه لحدثت فتنه عظيمه، وشرب الخمر لمن انحصرت نجاته من الهلاك عطشاً بشربه، والحرب فى سبيل الله والمستضعفين.

ثم إن الضمير فى (أوقدوا) يعود للكفار وأهل الكتاب كما لا يخفى.

وجوب إطفاء الحرب

مسأله: يجب إطفاء نار الحرب، قال تعالى: [وإن جنحوا للسلم فاجنح لها](٢).

فإن المرء كلما تمكن من إطفاء نار الحرب الباطله وجب عليه ذلك، سواء تمكن من الإطفاء كليا أو الإطفاء فى الجمله إذ هو محقق للغرض فى الجمله.

ومن الواضح عدم كونه ارتباطياً، قال سبحانه: [فاتقوا الله ما استطعتم](٣).

وقال (صلى الله عليه و آله): «الميسور لا يسقط بالمعسور»(٤).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما لا يدرك كله لا يترك كله)(٥).

إلى غير ذلك مما يدل على أن كل إنسان مكلف بقدر إمكانه، قال سبحانه: [لا يكلف الله نفسا إلا وسعها](٦).

١- سوره النساء: ٧٥.

٢- سوره الأنفال: ٦١.

٣- سوره التغابن: ١٦.

٤- راجع غوالى اللئالى: ج٤ ص٥٨ وفيه: «لا يترك الميسور بالمعسور».

٥- راجع غوالى اللئالى: ج٤ ص٥٨ ح٢٠٧.

٦- سوره البقره: ٢٨٦.

وفی آیه أخری قال تعالی: [لا یکلف الله نفسا إلا ما آتاها](۱).

ومن غیر فرق بین أن یکون الإطفاء بالإعلام أو المال أو السلاح أو غیر ذلک من أقسام الإطفاء والردع، علی نحو مانعه الخلو حسب الاصطلاح المنطقی.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أنا مخمد نار الحرب»(۲).

التعلل لعدم التدخل

مسأله: لا یجوز التعلل بعدم التدخل لإطفاء الحرب الدائره بین طائفتین من المؤمنین أو حرب الکفار ضد فئه أو دوله إسلامیه أو ما أشبه ذلک: بالجغرافیه أو باختلاف اللغه أو اللون أو ما أشبه ذلک، عقلا ونقلا، وذلک للإطلاقات والعمومات والنصوص، ولما دل علی عدمها.

قال تعالی: [وان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فاصلحوا بینهما](۳).

وعن أحدهما (علیهما السلام): «المؤمن أخو المؤمن کالجسد الواحد إذا سقط منه شیء تداعی سائر الجسد»(۴).

وقال (علیه السلام): «ان المؤمنین فی ایثارهم وتراحمهم وتعاطفهم کمثل الجسد إذا اشتکی تداعی سائره بالسهر»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «لا فضل للعربی علی العجمی، ولا للأحمر علی الأسود، إلا بالتقوی»(۶).

وقال تعالی: [إن أکرمکم عند الله أتقاکم](۷).

أصاله السلم

مسأله: ربما یستفاد من هذا الحدیث - إضافه إلی الأدله الداله علی ذلک - کون الأصل

۱- سوره الطلاق: ۷.

۲- الفضائل لابن شاذان: ص۱۶۳.

۳- سوره الحجرات: ۹.

۴- المؤمن: ص۳۸ ح۸۵.

۵- أعلام الدین: ص۴۴۰، والمؤمن: ص۳۹ ح۹۲.

۶- الاختصاص: ص۳۴۱.

۷- سوره الحجرات: ۱۳.

فی الإسلام السلم لا الحرب، فإن شعار الإسلام: السلام.

وتحیه المسلم إذا لقی أخاه: (سلام علیکم).

وتقول فی نهایه الصلاه: «السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته».

وحتی فی التعامل مع الجهله: [وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً](۱).

وقد قال سبحانه: [یا أیها الذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافه ولا تتبعوا خطوات الشیطان](۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «السلم عله السلامه وعلامه سبب الاستقامه»(۳).

وقال (علیه السلام): «لا عاقبه أسلم من عواقب السلم»(۴).

وقال (علیه السلام): «السلم ثمره الحلم»(۵).

وقال (علیه السلام): «الرفق یؤدی إلی السلم»(۶).

الحروب الدفاعیه

مسأله: لم یبتدأ الرسول (صلی الله علیه و آله) بحرب وهکذا کان علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، بل کل حروبهما (صلوات الله علیهما) کانت دفاعیه.

ومن هنا قالت (علیها السلام) فی هذه الخطبه (کلما أوقدوا)(۷) فالکفار والمشرکون هم الذین کانوا یوقدون نار الحرب، لکن الله ورسوله ووصیه کانوا یطفئونها.

ولعل من أسباب عدم ابتداء الرسول (صلی الله علیه و آله) بحرب حیث کانت حروبه کلها دفاعیه هو کون

۱- سوره الفرقان: ۶۳.
۲- سوره البقره: ۲۰۸.
۳- غرر الحکم: ص۴۴۵ ح۱۰۱۶۵.
۴- غرر الحکم: ص۴۷۶ ح۱۰۹۲۱.
۵- غرر الحکم: ص۴۴۴ ح۱۰۱۶۳.
۶- غرر الحکم: ص۲۴۴ ح۴۹۷۹.
۷- و (ال) فی الحرب وإن کانت للعهد الذهنی إلاـ أن بقرینه الحکم والموضوع والسیاق، والمفردات - أی: (أوقدوا) (ناراً)

(أطفئها) – نستفيد ذلك منه.

الأصل السلم وعدم الحرب كما مر(١)، فالحرب ضروره لا تجوز إلا فی الموارد المقرره الشرعیه من صور الاستثناء عن السلم والسلام(٢).

وقد روی عن علی أمیر المؤمنین (علیه السلام): «انه خطب بالکوفه فقام رجل من الخوارج فقال: لا حکم إلا لله، فسکت علی (علیه السلام)، ثم قام آخر وآخر، فلما أکثروا علیه، قال (علیه السلام): کلمه حق یراد بها باطل، لکم عندنا ثلاث خصال: لانمنعکم مساجد الله أن تصلوا فیها، ولانمنعکم الفیء ما کانت أیدیکم مع أیدینا، ولانبدؤکم بحرب حتی تبدؤونا به»(٣).

وعن حذیفه بن الیمان قال: «فلما کان یوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادی منادی أمیر المؤمنین (علیه السلام): لا یبدأن أحد منکم بقتال حتی آمرکم، قال: فرموا فینا، فقلنا: یا أمیر المؤمنین قد رمینا، فقال: کفوا، ثم رموا فقتلوا منا، قلنا: یا أمیر المؤمنین قد قتلونا، فقال: احملوا علی برکه الله»(۴).

وهکذا کان فی حرب النهروان فإنه: «لما واقفهم علی (علیه السلام) بالنهروان قال: لا تبدؤوهم بقتال حتی یبدؤوکم، فحمل منهم رجل علی صف علی (علیه السلام) فقتل منهم ثلاثه، ثم قال:

أقتله-م ولا أری علیاً ولو بدا أوجرته الخطیا

فخرج إلیه علی (علیه السلام) فضربه فقتله»(۵).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «نبأنی رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: فإذا أتیتهم فأنت علیهم وإیاک أن تبدأ القوم بقتال إن لم یبدؤوک، والقهم واسمع منهم ولایجرمنک شنآنهم علی قتالهم قبل دعائهم والإعذار إلیهم مره بعد مره»(۶).

وقد أرسل أمیر المؤمنین (علیه السلام) مالک الأشتر فی وقعه صفین وأمره أن لا یبدأ القوم بقتال

١- ویخرج عن الأصل: حاله الاعتداء فیقابل بالمثل: [فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم] سوره البقره: ١٩۴، وحاله الحرب فی سبیل الله والمستضعفین، وبصبره (صلی الله علیه و آله) حتی یهاجمه المشرکون، کان قد أکد العامل الباعث للخروج عن الأصل.

٢- راجع موسوعه الفقه: کتاب السلام.

٣- دعائم الإسلام: ج١ ص٣٩٣ ذکر قتال أهل البغی.

۴- الأمالی للشیخ المفید: ص۵٨ - ۵٩ المجلس ٧ ح٣.

۵- شرح نهج البلاغه: ج٢ ص٢٧٢ أخبار الخوارج.

۶- شرح النهج: ج٣ ص٢١٢- ٢١٣، ووقعه صفین ص١۵٣.

حتی یلقاهم ویدعوهم ویعذر إلیهم إن شاء الله(۱).

وفی یوم عاشوراء عندما تجاسـر شمر علی الإمام الحسین (علیه السلام) وقال له: «یا حسین تعجلت النار قبل یوم القیامه! رام مسلم بن عوسـجه أن یرمیه بسـهم، فمنعه الإمـام الحسـین (علیه السـلام) من ذلـک، فقـال له: دعنی حتی أرمیه فـانه الفـاسق من عظماء الجبارین وقد أمکن الله منه، فقال له الحسین (علیه السلام): لا ترمه فانی أکره أن أبدأهم»(۲).

إسناد الأفعال لله

مسألتـان: یجب الإیمان بأن جمیع الأمور بیـد الله سـبحانه وتعالی وانه هو المؤثر الحقیقی، ویلزم الفات الناس إلی ذلک وتنبیههم علیه، کما قالت صـلوات الله علیها (أطفأها الله)، فإن الله سـبحانه هو مسـبب الأسـباب، وقد ورد فی الدعاء: «یا مسبب الأسباب ویا مفتح الأبواب»(۳).

و: «یا مسبب یا مغیث»(۴).

و: «اللهم رب الأرباب ومسبب الأسباب»(۵).

و: «یا سبب کل ذی سبب، یا مسبب الأسباب من غیر سبب»(۶).

و: «اللهم إنی أسألک باسمک یا مسبب یا مرغب»(۷).

و: «یا مسبب الأسباب سبب لنا سببا»(۸).

و: «یا مرتب یا مسبب یا محبب..»(۹).

و: «یا رازق الفرج یا مسبب الفرج یا مغیث الفرج»(۱۰).

۱- وقعه صفین: ص۱۵۴.

۲- الإرشاد: ج۲ ص۹۶، وإعلام الوری: ص ۲۴۰.

۳- البلد الأمین: ص۳۳۸ دعاء المشلول.

۴- الإقبال: ص ۶۶۱.

۵- مصباح الکفعمی: ص۱۳۵.

۶- مصباح الکفعمی: ص ۱۷۰ الفصل العشرون.

۷- مصباح الکفعمی: ص ۲۶۰ الفصل ۲۸.

۸- مصباح الکفعمی: ص۳۰۵ الفصل ۳۰.

٩- مصباح الكفعمي: ص٣٥٨ الفصل ٣٢.

١٠- البلد الأمين: ص٣٢٤ دعاء الفرج.

و: «یا تواب یا أواب یا مسبب الأسباب»(۱).

و: «یا صاحب الأصحاب ومسبب الأسباب وسابق الأسباق»(۲).

وقال عزوجل: [إنا مکنا له فی الأرض وآتیناه من کل شیء سببا](۳).

وقال تعالی: [قل من بیده ملکوت کل شیء](۴).

وقال سبحانه: [تبارک الذی بیده الملک وهو علی کل شیء قدیر](۵).

وقد ألمعنا إلی مثل ذلک فیما سبق وقلنا: إنه لا یلزم منه الجبر، وإنما المراد إن الله سبحانه وتعالی قادر علی أن یعمل حتی فی خارج إطار إمکانیه الإنسان ولکنه قد ترک حریه التصرف للإنسان فی داخل حدود قدرته وإمکانیاته فأعطاه الاختیار، وإنما یجب - وجوبا تشریعیاً لا ـ تکوینیاً - علی الإنسان العمل فی إطار إمکانیات-ه بما أمره الباری عزوجل، فلا جبر ولا تفویض بل أمر بین الأمرین، کما فی الحدیث الشریف(۶).

وکما قال (علیه السلام): «انا لا أقول جبراً ولا تفویضاً»(۷).

وفی الدعاء: «اللهم انی استغفرک من کل ذنب قوی علیه بدنی بعافیتک أو نالته قدرتی بفضل نعمتک أو بسطت إلیه یدی بسابغ رزقک... لم تدخلنی یارب فیه جبراً ولم تحملنی علیه قهراً ولم تظلمنی فیه شیئاً...»(۸).

وفی تفسیر قوله تعالی: [وما خلقت الجن والأنس إلا لیعبدون] قال (علیه السلام): «خلقهم للأمر والنهی والتکلیف، ولیس خلقتهم جبراً ان یعبدون ولکن خلقتهم اختیاراً لیختبرهم

۱- مهج الدعوات: ص۱۵۴.
۲- العدد القویه: ص۲۶۳.
۳- سوره الکهف: ۸۴.
۴- سوره المؤمنون: ۸۸.
۵- سوره الملک: ۱.
۶- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۱ ص۱۲۴، والتوحید: ص۳۶۲، والاحتجاج: ص۴۱۴.
۷- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۲۷۹ المجلس ۴۷ ح۸.
۸- الإقبال: ص۳۸۸.

بالأمر والنهی، ومن یطیع ومن یعصی»(۱).

فإن الأمور والأعمال موزعه:

۱: بین ما هی فی دائره قدره الإنسان وحیطه تصرفه واختیاره.

۲: وبین ما هی خارج عنه بالمره.

وحیث إن ما فی دائره قدره الإنسان هو أیضاً یستند إلی الله تعالی إذ انه عزوجل هو الذی أعطاه القدره والاختیار وهو الذی أوجد الأسباب ومهدها وبمقدوره فی أی آن أن یسلب قدرته واختیاره، ولذلک کرر فی القرآن الحکیم نسبه الأشیاء إلی الله سبحانه وتعالی.

قال سبحانه: [وما رمیت إذ رمیت ولکن الله رمی](۲).

وقال تعالی: [أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون](۳).

وما أشبه ذلک من الآیات.

فلولا أن الله تعالی أعطی الإنسان وجوده وحیاته ثم زوده بالعضلات والقوی والإدراک والعلم والإراده وما أشبه، ولولا أنه خلق المعادن والآلات والأدوات وما أشبه، ولولا أنه ... لما أمکن للإنسان أن یرمی نبلاً أو یزرع بقلاً - بکامل حریته واختیاره - .

۱- تفسیر القمی: ج۲ ص۳۳۱، والآیه فی سوره الذاریات:۵۶.
۲- سوره الأنفال: ۱۷.
۳- سوره الواقعه: ۶۴.

أو نجم قرن الشيطان

إعداد العده

مسأله: يجب إعداد العده للمواجهه عندما ينجم قرن الشيطان.

قولها (عليها السلام): (أو نجم قرن للشيطان) نجم بمعنى: ظهر، ولذا يسمى النجم نجماً لأنه يظهر فى الأفق، و(قرن الشيطان) كنايه عن أول فتنته، يعنى: إنه كلما ظهرت بوادر فتنه قذف (صلى الله عليه و آله) أخاه (عليه السلام) فى لهواتها.

فأول كل ظاهر من شيء قرن، ولذا يقال: قرن الشمس، حين تظهر بعض أجزاءها ابتداءً ثم تظهر البقيه.

والسبب فى كون قرن الحيوان هو أول ما يرى من البعيد: أن الأرض كرويه وفى المحل الكروى إنما يظهر أعلى الشيء ابتداء كما يشاهد ذلك بالنسبه إلى البحار، فإن الإنسان أول ما يشاهد من السفينه الصوارى ثم تظهر شيئاً فشيئاً، حتى تظهر بأجمعها، وكما هو المشاهد لمن كان حديد البصر وواقفاً فى الأرض يشاهد الأفق من بعيد.

المبادره

مسأله: تجب المبادره للتصدى للفتن بمجرد أن ينجم قرنها، كما كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يصنع، تأسياً به (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأنه من إحكام الأمر وإتقانه، وقد ورد فى الحديث: (رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه)(١) ولما فيه من درء المفاسد الكثيره التى تترتب على التأخير.

ومن البين إن ذلك يتوقف - فيما يتوقف - على بعد النظر والرؤيه المستقبليه كى يتنبأ الإنسان مسبقاً بما سيجرى ويعرف أن هذه مقدمه بعيده لذاك، وما يجرى هو لبنه فى بناء مستقبلى كذائى، وقد ورد فى وصف أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام): «كان والله

ص:٩٣

١- راجع الأمالى للصدوق: ص٣٨۴ المجلس ۶١، وفيه عنه (صلى الله عليه و آله): إن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه.

بعید المدی شدید القوی یقول فصلاً، ویحکم عدلاً ...»(۱).

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «رحم الله امرئ رأی حقاً فأعان علیه ورأی جوراً فرده وکان عوناً بالحق علی صاحبه»(۲).

وقال (علیه السلام): «رحم الله امرئ أحیی حقاً وأمات باطلاً وادحض الجور وأقام العدل»(۳).

ترصد الفتن

مسأله: یجب الترصد الدائم والتفحص الحثیث عن أیه فتنه قد تحدث، کما أشارت إلی ذلک (علیها السلام) فی قولها: (کلما ... نجم ... أو فغرت... قذف أخاه...) حیث کان (صلی الله علیه و آله) دائم الیقظه والحذر.

وفی الحدیث الشریف عنه (صلی الله علیه و آله): «ستکون من بعدی فتنه، فإذا کان ذلک فالزموا علی بن أبی طالب، فانه أول من یرانی وأول من یصافحنی یوم القیامه وهو معی فی السماء الأعلی وهو الفاروق بین الحق والباطل». وهذه الروایه نقلها العامه أیضاً (۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «ستکون بعدی فتنه مظلمه، الناجی منها من تمسک بالعروه الوثقی، فقیل: یا رسول الله وما العروه الوثقی، قال: ولایه سید الوصیین، قیل: یا رسول الله ومن سید الوصیین، قال: أمیر المؤمنین، قیل: یا رسول الله ومن أمیر المؤمنین، قال: مولی المسلمین وإمامهم من بعدی، قیل: یا رسول الله ومن مولی المسلمین وإمامهم من بعدک، قال: أخی علی بن أبی طالب (علیه السلام) »(۵).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام): «وقد حذرنا الله تبارک وتعالی من فتنه الشیطان فقال: [یا بنی آدم لا یفتننکم الشیطان کما أخرج أبویکم من الجنه](۶)»(۷).

۱- کشف الغمه: ج ۱ ص ۷۷، صنعته (علیه السلام) .

۲- غرر الحکم: ص ۶۹ ح ۹۷۹.

۳- غرر الحکم: ص ۶۹ ح ۹۸۰.

۴- تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۴۲ ص ۴۴۹ الرقم ۹۰۲۵ و۹۰۲۶، من ترجمه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، وکشف الغمه: ص ۱۴۳ وص ۳۷۶.

۵- مائه منقبه: ص ۱۴۹ المنقبه ۸۱ والتحصین: ۵۵۲.

۶- سوره الأعراف: ۲۷.

۷- کمال الدین: ص ۸۶.

وقال تعالى: [وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه](۱).

وعلى ذلك فإنه من غير الصحيح اعتزال الناس، والابتعاد عن الخوض في البحوث السياسيه والاقتصاديه وشبهها مما يعرف الإنسان على خطط الاستعمار وبرامجهم، ومن أين ينفذون؟ وكيف؟ ومتى؟ ومن هم عملاؤهم؟ وغير ذلك.

ومن الخطأ توهم أن ذلك الانعزال والابتعاد فضيله بل الأمر بالعكس تماما، فإن «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله) في وصيته لأبي ذر: «وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه»(۳).

أما أخبار الاعتزال فالمقصود بها شيء آخر كما بيناه في بعض كتبنا(۴).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله تعالى ومن خذلهما خذله الله تعالى»(۵).

قال (عليه السلام): «فضل العالم على العابد بسبعين درجه، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما، وذلك ان الشيطان يصنع البدعه فيبصرها العالم فينهى عنها، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها»(۶).

وقال (صلى الله عليه و آله): «فضل العالم على العابد كفضلي على سائر الأنبياء»(۷).

وقال (عليه السلام): «ساعه من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عباده العابد سبعين عاما»(۸).

وربما يتوهم إن (أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغره من المشركين) و(قذف أخاه في لهواتها) خاص بشؤون الحرب، لكن الظاهر شموليه ذلك لكل فتنه ومشكله سياسيه أو

۱- سوره البقره: ۱۹۳.
۲- تحف العقول: ص۳۵۶.
۳- أعلام الدين: ص۲۰۵، مكارم الأخلاق: ص۴۷۲.
۴- راجع كتاب (الفضيله الإسلاميه) للإمام المؤلف.
۵- غوالي اللئالي: ج۳ ص۱۸۹ باب الجهاد ح۲۷.
۶- روضه الواعظين: ص۱۲.
۷- أعلام الدين: ۸۱.
۸- جامع الأخبار: ص۳۷ الفصل ۲۰.

اقتصادیه أو عسکریه أو أمنیه أو اجتماعیه أو غیرها، وذلک لأن الأصل فی العطف ذلک(۱).

وفی الواقع الخارجی خیر شاهد ودلیل علی ذلک(۲) إضافه إلی ظهور (نجم قرن الشیطان...أو فغرت ...) فیه.

أو فغرت فاغره من المشرکین

الموقف المناسب

مسأله: یجب أن یتخذ الإنسان الموقف المناسب إذا فغرت فاغره من المشرکین.

قولها (سلام الله علیها): (أو فغرت فاغره من المشرکین) یقال: فغر فاه أی: فتحه، والمراد به تجمع المشرکین لأجل محاربه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم).

وهناک فرق بین (نجم) و(فغر)، فالنجم: الأول، والفغر: التهیؤ والاستعداد، فإنه بعد ظهور القرن یظهر الفم الذی یهدف التهام الحق، ولا یراد بذلک الفم حقیقه وإنما هو نوع تشبیه، للذین یریدون إبطال الحق وإزهاقه بالفم الذی یهم بقضم الطعام والتهامه.

قال أمیر المؤمنین علی (علیه السلام): «ما رأیت منذ بعث الله محمداً (صلی الله علیه و آله) رخاء والحمد لله، والله لقد خفت صغیراً وجاهدت کبیراً، أقاتل المشرکین وأعادی المنافقین حتی قبض الله نبیه (صلی الله علیه و آله) فکانت الطامه الکبری، فلم أزل حذرا - إلی أن قال: - والله مازلت أضرب بسیفی صبیاً حتی صرت شیخاً، وأنه لیصبرنی علی ما أنا فیه ان ذلک کله فی الله ورسوله»(۳).

الأدب التصویری

ص:۹۶

۱- الأصل فی عطف النسق هو عطف المغایر علی المغایر، والاستثناء هو کونه عطفا للخاص علی العام أو شبهه (کلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم قرن للشیطان أو فغرت فاغره من المشرکین).

۲- إذ کان (علیه السلام) عضده (صلی الله علیه وآله وسلم) الأیمن فی شتی المجالات، وسنده الأول فی کل المحن، کما فی قضیه کشف تلک الجاسوسه التی کانت ترید اخبار مشرکی قریش فی فتح مکه - وهی قضیه أمنیه - وکقرائته (علیه السلام) سوره البراءه فی قلب معقل الأعداء، وهو موقف إعلامی ومواجهه فکریه، سیاسیه صریحه وجریئه جدا و... و... للتفصیل راجع کتاب (ولأول مره فی تاریخ العالم): ج۱- ۲ للإمام المؤلف.

۳- الإرشاد: ج۱ ص۲۸۴ فصل ومن کلامه (علیه السلام) فی تظلمه.

مسأله: من الراجح – فی الدعوه والتبلیغ والإرشاد – استخدام أسلوب (الأدب التصویری) کما استخدمت السیده الزهراء (صلوات الله علیها) هذا الأسلوب (الأدب التصویری) فی مقاطع شتی من هذه الخطبه، وفی هذه المقطع حیث تقول: (کلما أوقدوا ناراً للحرب... أو نجم قرن الشیطان ... أو فغرت فاغره ... قذف ... فی لهواتها...یطأ جناحها بأخمصه...ویخمد لهبها...الخ).

وهذا الأسلوب هو من أسالیب القرآن الکریم من قبل کما فی قوله سبحانه: [کزرع أخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوی علی سوقه](۱).

وقوله تعالی: [مثل نوره کمشکاه فیها مصباح، المصباح فی زجاجه، الزجاجه کانها کوکب دری یوقد من شجره مبارکه زیتونه لا شرقیه ولا غربیه یکاد زیتها یضئ ولو لم تمسسه نار نور علی نور](۲).

وقوله سبحانه: [ولا تمش فی الأرض مرحاً إنک لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا](۳).

وقوله تعالی: [وجعلنا علی قلوبهم أکنه أن یفقهوه وفی آذانهم وقرا](۴).

ثم إنه هل التشبیه والتمثیل من أصناف الأدب التصویری فهو مقسم لها، أم أنه مختص بتنزیل حقیقه منزله أخری (کالمعنویه منزله المادیه) دون استخدام أداه تشبیه؟ مبحث یرتبط بعلم البلاغه.

قذف

التعرض لصفات الإمام (علیه السلام) والتعریف به

۱- سوره الفتح: ۲۹.

۲- سوره النور: ۳۵.

۳- سوره الإسراء: ۳۷.

۴- سوره الأنعام: ۲۵.

مسألتان: تنقسم الصفات التی تحلی بها الإمام علی ابن أبی طالب (علیه السلام)، إلی ما تجب معرفته ویجب التعریف به والإعلان عنه، وإلی ما یستحب معرفته والتعریف به.

فإمامته وخلافته من القسم الأول وهو واجب عینی فی معرفته، ونصرته للإمام والمسلمین وشده أزر الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) فی المواطن الصعبه حیث کان منهجه (صلی الله علیه وآله وسلم) (أن یقذف أخاه فی لهواتها) من القسم الأول أیضا فی الجمله، ومعرفه کثیر من صفاته والتعریف بها مستحب بما هی هی، إلا فیما لو وجدت جهه المقدمیه(۱) فتجب عندئذ عینا أو کفایه(۲).

وفی التاریخ إن رجلًا قال لابن عباس:«سبحان الله ما أکثر مناقب علی وفضائله، انی لأحسبها ثلاثه آلاف منقبه، قال ابن عباس: أو لا تقول انها إلی ثلاثین ألف أقرب»(۳).

نعم إن فضائله (علیه السلام) اکثر من أن تحصی ومن أن یعرفها أحد، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «یا علی ما عرف الله حق معرفته غیری وغیرک، وما عرفک حق معرفتک غیر الله وغیری»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «جعل الله لأخی علی بن أبی طالب فضائل لا تحصی»(۵).

وفی حدیث آخر: «لا تحصی عددها کثره»(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله) لعلی بن أبی طالب (علیه السلام): «لا یتقدمک بعدی إلا کافر ولا یتخلف عنک بعدی إلا کافر وإن أهل السماوات السبع یسمونک أمیر المؤمنین بأمر الله تعالی»(۷).

التهلکه

ص:۹۸

۱- کما لو توقف معرفه إمامته (علیه السلام) علی استقراء شتی صفاته ومختلف مصادیق نصرته کی یحصل الاطمئنان عند البعض.

۲- (عیناً) فی المعرفه، (کفایه) فی التعریف.

۳- کشف الغمه: ج۱ ص۱۱۲.

۴- المناقب: ج۳ ص۲۶۷.

۵- الصراط المستقیم: ج۱ ص۱۵۴ الباب التاسع.

۶- تأویل الآیات: ص۸۴۴ سوره الاخلاص.

۷- مائه منقبه: ص۵۳ المنقبه ۲۷.

مسأله: يحرم إلقاء النفس فى التهلكه، ولكن ليس من مصاديقه: التضحيه بالنفس فى سبيل الله، فهى خارجه موضوعاً عن التهلكه كما لا يخفى(۱)، فليس قذف (صلى الله عليه وآله وسلم) أخاه فى لهواتها خارجاً بالتخصيص بل بالتخصص.

قال تعالى: [ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه](۲).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) عندما فرض عليه قبول ولايه العهد: «اللهم إنك قد نهيتنى عن الإلقاء بيدى إلى التهلكه وقد أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لم أقبل ولايه عهده وقد أكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال إذ قبل كل واحد منهما الولايه لطاغيه زمانه، اللهم لا عهد لى إلا عهدك، ولاولايه لى إلا من قبلك، فوفقنى لاقامه دينك وإحياء سنه نبيك، فانك أنت المولى والنصير، نعم المولى أنت ونعيم النصير»(۳).

وفى تفسير العياشى عن حذيفه قال: [ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه]: «هذا فى التقيه»(۴).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «يا على انك ستلقى من قريش شده من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فان وجدت أعواناً فجاهدهم، فقاتل من خالفك بمن وافقك فان لم تجد أعواناً فاصبر واكفف يدك ولا تلق بيدك إلى التهلكه، فإنك منى بمنزله هارون من موسى ولك بهارون أسوه حسنه، انه قال لأخيه موسى [ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى](۵) »(۶).

وعن اسلم قال: «غزونا نهاوند أو قال غيرها، واصطفينا والعدو صفين لم أر أطول منهما ولا أعرض، والروم قد الصقوا ظهورهم بحائط مدينتهم، فحمل رجل منا على العدو، فقال الناس: لا إله إلا الله، ألقى بنفسه إلى التهلكه، فقال أبو أيوب الأنصارى: إنما تؤولون هذه الآيه على أن حمل هذا الرجل يلتمس الشهاده، وليس كذلك، إنما نزلت هذه الآيه فينا، لأنا كنا قد اشتغلنا بنصره رسول الله (صلى الله عليه و آله) وتركنا أهالينا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلح ما فسد

۱- فإن فى ما أمر الله به: الحياه لا الهلاك، والتهلكه هى إزهاق الروح لغير غرض عقلائى إلهى.

۲- سوره البقره: ۱۹۵.

۳- كشف الغمه: ج۲ ص۲۹۷.

۴- تفسير العياشى: ج۱ ص۸۷ سوره البقره.

۵- سوره الأعراف: ۱۵۰.

۶- كتاب سليم بن قيس: ص۷۲.

منها فقد ضاعت بتشاغلنا عنها فانزل الله إنكارا لما وقع فی نفوسنا من التخلف عن نصره رسول الله (صلی الله علیه و آله) لإصلاح أموالنـا، [ولا تلقوا بأيـديكم إلى التهلكه](١) معنـاه إن تخلفتـم عـن رسـول الله (صـلی الله علیـه و آله) وأقمتم فی بیـوتکم ألقیتم بأیـدیکم إلی التهلکه وسـخط الله علیکم فهلکتم، وذلـک رد علینـا فیمـا قلنـا وعزمنا علیه من الإقامه، وتحریض لنا علی الغزو وما أنزلت هـذه الآیـه فی رجـل حمـل علی العـدو ویحرض أصـحابه أن یفعلوا کفعله، أو یطلب الشـهاده بالجهـاد فی سبیل الله رجاء ثواب الآخره»(٢).

هذا وقد ورد عن الإمام الباقر (علیه السـلام) فی تفسیر قوله تعالی: [ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه]: «لا تعدلوا عن ولایتنا فتهلکوا فی الدنیا والآخره»(٣).

وجوب التضحیه

مسأله: تجب التضـحیه بالحیاه فیما لو توقف حفظ الإسلام علیها کما ضحی الإمام الحسین (علیه السلام) بنفسه وأولاده وأصحابه فی یوم عاشوراء، وتفصیل الکلام فی باب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر(۴).

فإن التضحیه واجبه بشتی صورها حتی (بالانتحار) فیما لو توقف حفظ الإسلام علیه، وذلک مثل أن یلقی بنفسه فی مدخنه سفینه العدو، حیث یوجب احتراقه وبالتالی غرق السفینه، بسبب إطفاءها، کما حدث مثل ذلک فی الحرب العالمیه الثانیه، وکشد شریط من المتفجرات حول جسده والانبطاح مثلًا أمام دبابات العدو.

وتشـخیص الصـغریات والمصـادیق فی هـذا الباب بیـد شوری الفقهاء، وإلا فالفقیه العادل الجامع للشـرائط، وإن لم یکن فعـدول المؤمنین، وإن لم یکونوا فللمکلف نفسه لو قطع بذلک.

قـال تعالی: [إن الله اشتری من المؤمنین أنفسـهم وأموالهم بان لهم الجنه یقاتل-ون فی سبی-ل الله فیقتل-ون ویقتلون وعـداً علیه حقاً فی التوراه والإنجیل والقرآن ومن أوفی بعهده من الله

١- سوره البقره: ١٩٥.

٢- اللهوف: ص٢٩ - ٣٠.

٣- المناقب: ج٣ ص٢٠٧.

۴- راجع موسوعه الفقه: ج۴٨ کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم](1).

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «أفضل ما توسل به المتوسلون: الإيمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيل الله» الحديث(2).

وقال (عليه السلام): «الله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم»(3).

بين التخصص والتنويع

مسأله: هل اللازم - على الإنسان - فى الواجبات الكفائيه (كالصناعات والعلوم والتصدى لأعداء الإسلام) التخصص كما هو مقتضى الإتقان، أم التنويع والشموليه، كما صنع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنسبه لأمير المؤمنين على (عليه السلام) حيث (كلما ... نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغره، من المشركين قذف أخاه فى لهفاتها) فتأمل؟

وهل الأصل هذا أم ذاك، أم يقال بالتفصيل؟

وجوه، والظاهر إن الأمر يختلف باختلاف الأفراد، قوه وضعفاً، ومن حيث تنوع القابليات والقدرات و... والظروف والحاجات وغيرها.

١- سوره التوبه: ١١١.

٢- علل الشرائع: ص٢٤٧.

٣- كشف الغمه: ج١ ص٤٣١.

التصدی بسرعه

مسأله: یجب التصدی للفتن بسرعه وقوه کما هو المستفاد من عمله (صلی الله علیه وآله وسلم) ومن قولها (علیها السلام): (قذف أخاه...)، ومن البین أن القذف هو الرمی بقوه وشده، والسرعه تستفاد من السیاق (کلما...قذف) ومن ماده (قذف) أیضاً.(۱)

وهی من مصادیق (المسارعه) الواجبه کتاباً (۲) وسنه وعقلا فی الجمله، وإن کان بعض مصادیقها مستحبه.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «من ارتقب الموت سارع فی الخیرات»(۳).

وقال (علیه السلام): «من اشتاق إلی الجنه سارع إلی الخیرات»(۴).

أخاه

التضحیه بالمهم

مسأله: لا ـ تجوز التضحیه بالأهم مع کفایه المهم، ولـذلک کان رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یقـذف أخاه فی لهواتها وکان أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) یبادر لوقایه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) بنفسه کما فی لیله المبیت.

وقد روی الفریقان أنه «لما أراد النبی (صلی الله علیه و آله) الهجره خلف علیاً (علیه السلام) لقضاء دیونه ورد الودائع التی کانت عنده، وأمره لیله خروجه إلی الغار وقد أحاط المشرکون بالدار، أن ینام علی فراشه، وقال: یا علی اتشح ببردی الحضرمی ثم نم علی فراشی...

فأوحی الله عزوجل إلی جبرئیل ومیکائیل إنی قد آخیت بینکما وجعلت عمر أحدکما أطول من الآخر، فایکما یؤثر صاحبه بالحیاه، فاختار کل منهما الحیاه، فأوحی الله عزوجل

۱- فی قوله تعالی: [وسارعوا إلی مغفره من ربکم] سوره آل عمران: ۱۳۳، و [فاستبقوا الخیرات] سوره البقره: ۱۴۸.
۲- إذا الرمی البطیء لا یسمی قذفاً إلا مجازا فتأمل.
۳- الخصال: ص۲۳۱، کنز الفوائد: ج۲ ص۱۶۲.
۴- جامع الأخبار: ص۱۰۹ الفصل ۶۶.

إليهما: ألا كنتما مثل على بن أبى طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند قدميه، وجبرئيل يقول (عليه السلام): بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى الله بك ملائكته، فانزل عزوجل على رسوله (صلى الله عليه و آله) وهو متوجه إلى المدينه فى شأن على بن أبى طالب (عليه السلام): [ومن الناس من يشرى نفسه](١) الآيه»(٢).

وكذلك فى يوم أحد حيث قال جبرئيل: «يا محمد ان هذه لهى المواساه من على (عليه السلام)، قال (صلى الله عليه و آله): لأنه منى وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله، ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على»(٣).

التركيز على مركز الفساد

مسأله: يجب على القادر كفائياً، التركيز على مركز الفساد وعين الفتنه وقطب رحى الأعداء، كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث (قذف أخاه فى لهواتها) تركيزا عليها، وقد سبق ما يدل على ذلك.

التضحيه حتى بالأحب

مسأله: يجب الإيثار والتضحيه بكل شىء حتى أحب الأشياء وأعز الأشخاص - فيما لو توقف واجب أهم كحفظ بيضه الإسلام عليه - كما قالت (سلام الله عليها): (قذف أخاه...).

فإن الإنسان يجب عليه أن يضحى بنفسه وبأعز ما لديه حتى ينتصر الحق، وقد قال أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): - كما فى نهج البلاغه - (فلما علم الله منا الصدق أنزل علينا النصر).(٤)

١- سوره البقره: ٢٠٧.

٢- تأويل الآيات: ص٩٥ سوره البقره عن الثعلبى فى تفسيره.

٣- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٨٥.

٤- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد:ج٢ ص٢٣٥ ب٣٥.

وإنما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يباشر الحرب بنفسه محافظه منه على القياده كما هو واضح، وقذف أخاه فى لهواتها رغم انه خليفته، لعدم وجود البديل، وأما فى الحروب الثلاثه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه (عليه السلام) كان يقود الحرب، وكان يقتحم صفوف الأعداء بنفسه أيضاً إما تشجيعاً، وإما لتوقف شحذهم الجيش، وبالتالى الانتصار على نزوله شخصيا لساحه المعركه، أو لاطمئنانه بالغلبه وعدم مقدرتهم على قتله لو أقتحم، فتأمل.

انتخاب الكفء

مسائل: يجب انتخاب الأكفاء للمواقع الحساسه ويجب عليهم وجوبا كفائيا القبول، كما صنع (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما فعل (عليه السلام) .

ويحرم فيها تحكيم (الروابط) على (الضوابط).

وأما انتخاب غير الأكفاء للمواقع غير الحساسه فهو بين محرم - كما لو كان فيه إضاعه حق، أو عد تفريطا فى الأمانه، أو كان على خلاف مرتكز أو شرط الموكل، أو ما أشبه ذلك - ومكروه.

ولو دار الأمر بين الكفوء والأكفأ فى المواقع الحساسه كان من تعدد المطلوب، وربما وجب.

وما ذكرناه من أدله لزوم شورى الفقهاء، فان الشورى أكثر كفاءه من الفرد كما لا يخفى.

ويحرم أن يتصدى غير الكفوء لمنصب لا يليق به، ولذلك وردت روايات كثيره فى ذم من يتصدى لشؤون المسلمين وفيهم من هو أعلم منه.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من أم قوماً وفيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامه»(١).

وفى حديث: «وفيهم من أعلم منه وأفقه»(٢).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن الرئاسه لا تصلح إلا لأهلها، فمن دعا الناس إلى نفسه وفيهم من اهو

١- علل الشرائع: ص٣٢۶.

٢- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٠۶ عقاب من أم قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه.

أعلم منه لم ينظر الله إليه يوم القيامه»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «ألا ومن أم قوماً إمامه عمياء وفی الأمه من هو أعلم منه فقد كفر»(۲).

وفی تفسير العياشی عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفی المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله): «ما ولت أمه أمرها رجلًا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا»(۴).

والإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) قام على المنبر حين اجتمع الناس مع معاويه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن معاويه زعم أنی رأيته للخلافه أهلاً ولم أر نفسی لها أهلا، وكذب معاويه أنا أولى الناس فی كتاب الله عزوجل وعلى لسان رسول الله (صلی الله علیه و آله)، أقسم بالله لو أن الناس بايعونی وأطاعونی ونصرونی لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما طمعت فيها يا معاويه وقد قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ما ولت أمه أمرها رجلًا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى مله عبده العجل وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون ان هارون خليفه موسى (عليه السلام) »(۵).

وقال (عليه السلام): «من دعا إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو ضال مكلف»(۶).

وروى عن العالم (عليه السلام): «من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال»(۷).

وعن أبی ذر (رحمه الله) : «إن إمامك شفيعك إلى الله تعالى فلا تجعل شفيعك إلى الله سفيهاً ولا فاسقا»(۸).

ص:۱۰۵

۱- الاختصاص: ص۲۵۱.

۲- الصراط المستقيم: ج۳ ص۱۳۵.

۳- تفسير العياشی: ج۲ ص۸۵ سوره البراءه ح۴۰.

۴- الاحتجاج: ص۱۵۱.

۵- العدد القويه: ص۵۱.

۶- مشكاه الأنوار: ص۳۳۳ فی الرياسه.

۷- فقه الرضا (عليه السلام): ص۳۸۳ باب البدع والضلاله.

۸- علل الشرائع: ص۳۲۶.

ذكر الإمام (عليه السلام) كلما ذكر الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستحب ذكر الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) كلما ذكر الرسول (صلى الله عليه و آله) كما شفعت (صلوات الله عليها) ذكره (عليه السلام) بذكره (صلى الله عليه و آله) .

فقد ذكرت (عليها السلام) الرسول (صلى الله عليه و آله) بصفات جمه كما تقدم، وهكذا ذكرت أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاه والسلام) بصفات جمه تعريفا به (عليه الصلاه والسلام) ولإفاده أن علياً (عليه السلام) له من المكانه الرفيعه ما يستحق بها الخلافه والقياده بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «من قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: على أمير المؤمنين»(١).

وعنه (عليه السلام) قال: «الكلم الطيب(٢) قول المؤمن: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله وخليفه رسول الله»(٣).

وفى الحديث أنه: «كان نقش خاتم آدم (عليه السلام): لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله»(٤).

وقال (عليه السلام): «من صاغ خاتماً من عقيق فنقش فيه: محمد نبى الله وعلى ولى الله، وقاه الله ميته السوء ولم يمت إلا على الفطره»(٥).

وعن ابن عباس قال حدثنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «لما عرج بى إلى السماء رأيت على باب الجنه مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله، والحسن والحسين سبطا رسول الله، وفاطمه الزهراء صف-وه الله، وع-لى ناكرهم وباغضهم لعنه الله تعالى»(٦).

وفى حديث عنه (صلى الله عليه و آله) قال: «أما أبواب الجنه، فعلى الباب الأول مكتوب: لا إله إلا الله،

ص:١٠٦

١- بحار الأنوار:ج٢٧ ص١ ب١٠ ح١.

٢- أى فى قوله تعالى: [إليه يصعد الكلم الطيب] سوره فاطر: ١٠.

٣- تفسير القمى: ج٢ ص٢٠٨ سوره فاطر، ومثله تأويل الآيات: ص٤٦٩.

٤- مكارم الأخلاق: ص٩٠ فى نقوش الخواتيم.

٥- أعلام الدين: ص٣٩٢.

٦- الفضائل: ص٨٣.

محمد رسول الله، علی ولی الله»(۱).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «والذی بعثنی بالحق بشیراً ونذیراً ما استقر الکرسی والعرش ولا دار الفلک ولا قامت السماوات والأرضون إلا کتب الله علیها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله»(۲).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إن العبد إذا قال فی أول وضوئه أو غسله من الجنابه: سبحانک اللهم وبحمدک، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرک وأتوب إلیک، وأشهد أن محمداً عبدک ورسولک، وأشهد أن علیاً ولیک وخلیفتک بعد نبیک علی خلفیتک، وان أولیاءه وأوصیاءه خلفاؤک، تحاتت عنه ذنوبه کلها کما یتحات ورق الشجر، وخلق الله بعدد کل قطره من قطرات وضوئه أو غسله ملکاً یسبح الله ویقدسه ویهلله ویکبره ویصلی علی محمد وآله الطیبین وثواب ذلک لهذا المتوضئ» الحدیث(۳).

الشهاده الثالثه فی الأذان

مسأله: ونظراً لهذا الکلی ولروایات عدیده(۴) التزمنا تبعا لعدد من الفقهاء(۵) باستحباب الشهاده الثالثه (أشهد أن علیا ولی الله) فی الأذان والإقامه بل وجزیتها أیضا(۶)، وقد ذهب البعض إلی وجوبها - من باب الشعاریه - کما لایخفی.

۱- الفضائل: ۱۵۲.

۲- مائه منقبه: ص۴۹ المنقبه ۲۴.

۳- تفسیر الإمام الحسن العسکری (علیه السلام): ص۵۲۲.

۴- ومنها: إن سلمان الفارسی (رحمه الله) أذن مع الشهاده الثالثه ولما شکی بعض الصحابه للرسول (صلی الله علیه و آله) ذلک جبههم (صلی الله علیه و آله) بالتوبیخ والتأنیب وأقر لسلمان هذه الزیاده. ومنها: إن أباذر الغفاری (رحمه الله) أیضا هتف بها فی الأذان - بعد بیعه الغدیر - فرفعوا ذلک للرسول (صلی الله علیه و آله) فقال: (أما وعیتم خطبتی یوم الغدیر لعلی بالولایه أما سمعتم قولی فی أبی ذر (رحمه الله) : (ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذر...) راجع موسوعه الفقه: ج ۱۹ ص ۳۳۱ — ۳۳۲.

۵- ومنهم صاحب الحدائق وصاحب المستند والعلامه المجلسی (قدس سرهم) حیث قالوا بالجزئیه، ویظهر من صاحب الجواهر (رحمه الله) المیل إلیها، کما یظهر من العلامه الطباطبائی (رحمه الله) ذلک أیضاً. وممن قال بالاستحباب - ولو من باب العمومات - الفقیه الهمدانی (رحمه الله) فی مصباح الفقیه والسید الحکیم (رحمه الله) فی المستمسک (بقصد الاستحباب المطلق) ومن المعاصرین ذهب عدید إلی ذلک [منهم السید المستنبط] (للتفصیل راجع موسوعه الفقه المجلد ۱۹ ص ۳۳۳ - ۳۳۵).

۶- یراجع حول هذا المبحث: موسوعه الفقه ج ۱۹ کتاب الصلاه ص ۳۲۴ - ۳۳۵ و...

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إنا أول أهل بیت نوه الله بأسمائنا، انه لما خلق الله السماوات والأرض أمر منادیاً فنادی: أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثاً، أشهد أن محمداً رسول الله ثلاثاً، اشهد أن علیاً أمیر المؤمنین حقاً ثلاثاً»(۱).

اللهوات

قولها (علیها السلام): (قذف أخاه فی لهواتها) أی: قذف رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) أخاه علیا (علیه الصلاه والسلام) فی فم تلک الحرب، فإن اللهوات جمع (لهات) ولهات عباره عن: اللحمه فی أقصی الفم، فکان علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) یغوص فی عمق الجیش، یقتلهم ویقاتلهم حتی یبیدهم.

وفی التاریخ أن صعصعه خاطب الخوارج فی النهروان وقال: «أولم یکن رسول الله (صلی الله علیه و آله) إذا اشتدت الحرب قدمه - أی علیاً (علیه السلام) - فی لهواتها فیطؤ صماخها بأخمصه، ویخمد لهبها بحده، مکدوداً فی ذات الله، عنه یعبر رسول الله (صلی الله علیه و آله) والمسلمون، فانی تصرفون وأین تذهبون»(۲).

والحاصل أنه کلما عرضت مشکله أو داهیه أو حرب بعث الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) أمیر المؤمنین علیا (علیه السلام) لدفعها وعرّض علیا (علیه السلام) للمهالک وکان علی (علیه السلام) مقدماً علی ذلک ومبادراً إلی کل ذلک.

والإتیان ب- (لهوات) بصیغه الجمع لأن للحرب لهات من الیمین والیسار والخلف والأمام والقلب، ولذا یسمی الجیش بالخمیس، لأنه ذو جوانب خمسه، کما کانت العاده فی تنظیم الجیوش سابقاً وهی مستمره إلی الآن وإن تغیرت وسائل الهجوم أو الدفاع من الوسائل البدائیه إلی الوسائل المعقده کالأسلحه الناریه ونحوها.

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۶۰۴ المجلس ۸۸ ح۴.

۲- الاختصاص: ص۱۲۱.

فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها(١) بأخمصه

التراجع

مسأله: ينبغى للإنسان أن لا يتراجع من الأمر حتى يكمله، قال تعالى: [لاينهاكم الله عن الـذين لم يقاتلوكم](٢) وقد يجب ذلك فيما إذا كان مانعا عن النقيض.

وفى الحديث الشريف: (رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه)(٣).

فـالفم توطأ والقرن يقطع، وهاتـان الجملتـان إشـاره إلى الجملـتين السـابقتين وقـد قـدمت (عليهـا السـلام) مـا يرجع إلى الجمله الثانيه(۴)حيث قالت (عليها السـلام): هاهنا (حتى يطأ) وأخرت ما يرجع(۵) إلى الجمله السـابقه حيث قالت هنالك: (أو نجم) من باب اللف والنشر المشوش، وله جمال خاص، كما أنه فى عكسه أى فى اللف والنشر المرتب جمال من نوع آخر أيضاً.

قولهـا (عليهـا السـلام): (فلاـ ينكفئ) أى لاـ يرجع، من (انكفئ) بـالهمزه بمعنى الرجوع، أى أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصـلاه والسلام) كان لا يرجع منهزماً وخائباً وخائفاً كما كان بعض الصحابه كذلك(۶)، ولهذه الجمله إطلاقها الأحوالى والأزمانى البين كما لا يخفى.

هذا وقد سمى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمير المؤمنين علياً (عليه السلام): كراراً غير فرار فى حديث خيبر وغيره(٧)، حيث قال (صـلى الله عليه و آله): «لأعطين الرايه غـداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتـح الله على يديه، فدعا بعلى (عليه السلام) فجيء به وكان أرمد، فبصق فى عينيه فبرأتا وأعطاه الرايه فمضى وكان الفتح»(٨).

١- وفى بعض النسخ: (حتى يطأ خماصها).

٢- سوره الممتحنه: ٨.

٣- راجع أمالى الصدوق: ص٣٨۴ المجلس ۶١.

۴- الجمله الثانيه هناك هى (او فغرت فاغره من المشركين) وما يرجع إليها هو (حتى يطأ).

۵- الذى يرجع للجمله السابقه هو (ويخمد لهبها بسيفه) والجمله السابقه هى (أو نجم).

۶- انظر قصه غزوه الخندق حيث رجع العديد من الصحابه منهزمين خائبين خائفين.

٧- المناقب: ج٢ ص٨۴.

٨- الصراط المستقيم: ج٢ ص١ تتمه الباب التاسع.

الأقل والأكثر الإرتباطيان

مسأله: الفتنه وأشباهها قد تكون بنحو الأقل والأكثر الإرتباطيين وقد تكون بنحو الاستقلاليين.

وبإطفائها وإخمادها نهائياً يكون المكلف قد أدى واجبه فيهما.

وبإخمادها في الجمله – في بعض مراحلها أو مراتبها – يكون في الاستقلاليين قد امتثل في الجمله، وفي الإرتباطيين لا يكون ممتثلا أصلًا(١)، ولعل ذلك من أوجه (حبط الأعمال) أو شبيها به.(٢)

وقولها (عليها الصلاه والسلام): (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه) يشير بإطلاقه إلى أنه (عليه الصلاه والسلام) كان – في كلا القسمين – دائم الامتثال وكامله، فهو لا يرجع ولا يتراجع حتى ينهي المهمه على أكمل وجه و(حتى يطأ جناحها باخمصه).

إذلال الكفار

مسأله: هل إذلال الكفار واجب أم حرام ؟

أما إذلال أهل الذمه بإيذائهم فمحرم، وقد ورد في الحديث الشريف: (من آذى ذميا فقد آذاني)(٣)، إلا فيما كان جعله كذلك كما في قوله تعالى: [حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون](٤).

١- كما إن من صلى من صلاه الظهر ثلاث ركعات فقط لا يعد ممتثلاً أصلًا، وللأقل والأكثر الإرتباطيين في القضايا السياسيه والاجتماعيه والأمنيه وغيرها أمثله كثيره، منها: ما لو كلفت الدوله شخصا أو مجموعه بالعثور على ألغام زرعتها جماعه مخربه بتفجير سد أو معمل أو شبه ذلك فلو اكتفى هذا الشخص أو المجموعه بالعثور على معظم الألغام أو كلها ناقصا واحداً – في فرض أن اللغم الواحد أيضا يكفي لتدمير السد أو المعمل – فإنه لا يعد ممتثلاً أصلًا بل يستحق العقاب.

٢- قال تعالى: [وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً] [سوره الفرقان: ٢٣] وقال سبحانه: [اولئك حبطت أعمالهم] [سوره التوبه: ١٧ و٦٩] فالمعصيه اللاحقه قد تنسف أجر العمل السابق بالكامل.

٣- انظر الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣، وراجع شرح النهج: ج١٧ ص١٤٧ وفيه: «من آذى ذمياً فكأنما آذاني» عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

٤- سوره التوبه: ٢٩.

وأما الكافر الحربى فلا حرمه له فى الحرب، لكن الإذلال له مطلقاً بحيث يـدخل تحت عنوان الإيـذاء فمشـكل، نظرا لعـدم القول بحليه مطلق إيذاء الكافر.

وربما قيل بأن مراتب منه(۱) محلله كم-ا فى وصفها (عليها السلام) للإمام على (عليه السلام) هاهنا حيث قالت: (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه)، ومراتب منه مشكوكه، ومراتب محرمه، فليتأمل. فان الحكم فى الحرب وغيره يختلف..

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إن علياً (عليه السلام) صاحب رجلاً ذمياً، فقال له الذمى: أين تريد يا عبد الله؟

قال: أريد الكوفه.

فلما عدل الطريق بالذمى عدل معه على (عليه السلام)، فقال الذمى له: أليس زعمت تريد الكوفه.

قال: بلى.

فقال له الذمى: فقد تركت الطريق.

فقال له: قد علمت.

فقال له: فلم عدلت معى وقد علمت ذلك؟

فقال له على (عليه السلام): هذا من تمام حسن الصحبه أن يشيع الرجل صاحبه هنيئه إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا.

فقال له: هكذا.

قال: نعم.

فقال له الـذمى: لا جرم انما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمه وانما انا أشـهدك انى على دينك، فرجع الذمى مع على (عليه السـلام) فلما عرفه أسلم»(۲).

۱- أى من الإذلال وإن دخل تحت عنوان الإيذاء.

۲- قرب الإسناد: ص۷.

إذلال رؤوس الفتن

مسأله: هل يستفاد من (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه) جواز أو رجحان إذلال رؤوس الفتنه وعناصرها(۱)؟

ربما يقال باستفاده ذلک عرفا من هذه الجمله مع لحاظ قوله تعالی: [ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه](۲) وما أشبه ذلک.

وبلحاظ أن السیره وبناء العقلاء علی ذلک من باب المقدمیّه(۳) أو المقابله بالمثل أو العقوبه أو مطلقا أو لأنه (قد أقدم)(۴) فتأمل.

قولها (علیها السلام)، حسب بعض النسخ: (حتی یطأ صماخها بأخمصه)، الصماخ بمعنی ثقبه الأذن کما یعبر بالصماخ عن الأذن نفسها، ومعنی ذلک: أن أمیر المؤمنین علیا (علیه الصلاه والسلام) کان یسحق تلک الفتن والحروب برجله، فإن الأخمص عباره عما لا یصیب الأرض من باطن القدم عند المشی، وهذا التعبیر کنایه عن غایه تمکنه من الفتنه وسیطرته علیها وإذلال القائمین بها بحیث لا تقوم لهم قائمه بعدها أبداً.

ویخمد لهبها بسیفه

اخماد لهب النیران

مسأله: یجب إخماد لهب نیران الحرب کما سبق، وقولها (سلام الله علیها): (ویخمد لهبها بسیفه) یعنی: ان أمیر المؤمنین علیاً (علیه الصلاه والسلام) کان یخمد لهیب تلک الفتن والحروب بسیفه دفاعاً عن الإسلام.

ص:۱۱۲

۱- کعرض صورهم فی التلفزیون أو القیام بحرکه استعراضیه عبر سوقهم فی الشوارع والأزقه وغیر ذلک مما هو أشد فی الإذلال أو أخف.

۲- سوره إبراهیم: ۴.

۳- کردعهم عن العود، لإشعال نار الحرب أو الفتنه، وکردع الآخرین عن القیام بمثل ما قاموا به.

۴- الظاهر أن المراد: انه قد اقدم علی هتک حرمه نفسه بنفسه وأسقط حرمته بإقدامه علی الدخول فی الفتنه، عرفا وعقلا.

وأصل اللهيب عباره عن لهيب النار، فشبهت لهيب الحرب بلهيب النار، وشبهت السيف بالماء الذى يصب على النار فتخمد.

وهذه الجمل السابقه واللاحقه إشاره إلى جهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وبلائه بلاءً حسناً مستمراً فى كل القضايا الكبرى التى حولها له الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو الذى يستحق أن يكون خليفه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيره، إذ انه الذى خرج من كل الامتحانات الكبرى ظافراً منتصرا فى أدوار شديده الأهميه، فرآه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده فقط المؤهل للتصدى لها على مر السنين.

هذا ويمكن القول بأن (حتى يطأ جناحها بأخمصه) إشاره للجانب المعنوى والاعتبارى للفتنه، و(يخمد لهبها بسيفه) إشاره للجانب المادى والحسى لها، نظرا لأن للفتنه عوامل ماديه محسوسه: من عده وسلاح ورجال وأموال، وعوامل غير ماديه: من تفكير وتخطيط ومؤامرات وإشاعات تهدف إضعاف معنويه جند الإسلام، إلى غير ذلك.

علم التاريخ

مسأله: كما يجب تدوين علم الرجال وعلم الحديث وشبههما مما هو مقدمه لتحصيل الأحكام الشرعيه، كذلك يجب - وجوباً كفائياً فى الجمله - تسجيل وقائع التاريخ وتوثيقها ومدارستها وتعليمها وجرحها وتعديلها، لكون الكثير منها يقع أيضا مقدمه لتحصيل الأحكام (۱)، وأكثر من ذلك ما يقع مقدمه ل- (الفقه الأكبر)(۲) ولمعرفه الحق من الباطل فى الأمور العقائديه.

وقد رد فى الحديث الشريف عنه (صلى الله عليه و آله): (من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه)(۳) إذ [لقد كان

ص:۱۱۳

۱- كوقائع حروبه (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلحه ومعاهداته وقصص تعامله مع المؤمنين والمنافقين والكفار و... وكذلك سائر المعصومين (عليهم السلام)، بل إن الكثير من الوقائع التاريخيه مما ينفع فى (فهم الأخبار) ومدى اكتنافها بالقرائن المقاميه - كالتقيه مثلا -.

۲- الذى أشير إليه فى الآيه الشريفه ب- [ليتفقهوا فى الدين] [سوره التوبه: ۱۲۲] وهو يشمل الأحكام الشرعيه وأصول الدين والعقائد والأخلاق وغيرها.

۳- سفينه البحار: ج۲ ص۶۴۱ ط القديمه ماده (ورخ).

في قصصهم عبره][(١)](#) ولأنها تكشف عن (سنه الله) التي لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا[(٢)](#)..

فالمستقبل هو الوجه الآخر للتاريخ وسيصنع على ضوء ما يعرفه المرء من الماضي وعلى حسب كيفيه رؤيته له إجمالا [(٣)](#).

وذلك هو منهج القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) في سرد قصص الأنبياء (عليهم السلام) والأمم السابقه وأحوالهم وما لهم وما عليهم.

وكلماتها (عليها السلام) في هذه الخطبه تعد من أهم المصادر التاريخيه التي تكشف جانبا مما جرى يومذاك، وترسم الصوره الدقيقه للوقائع وتضع أدق الأوصاف لأهم الأحداث.

فإذا أردنا وصف مولى الموحدين (عليه السلام) - مثلا- فلا أدقّ من كلماتها في وصفه مما تجد بعضا منها في هذه الصفحات.

وإذا أردنا وصف حال الجاهليين ومعاناه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تجد أروع وأجمل وأعمق من تعابيرها وكلماتها (عليها الصلاه والسلام)، وهكذا وهلم جراً.

فمن اللازم أن يكتب التاريخ على ضوء كلماتها (عليها السلام) ومستمدّا من هديها، ومقتفياً أثرها، وأن تعتبر كلماتها الحكم في أي تعارض بين كلمات المؤرخين، وأن تقيم مدى صدق وصحه التواريخ المكتوبه على ميزان كلماتها (صلوات الله عليها وأزكى السلام) فإنها الصديقه الكبرى.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الصديقه الكبرى ابنتي»[(٤)](#).

وقال الصادق (عليه السلام): «لفاطمه تسعه أسماء عند الله عزوجل: فاطمه والصديقه والمباركه والطاهره والزكيه والرضيه والمرضيه والمحدثه والزهراء»[(۵)](#).

١- سوره يوسف: ١١١.

٢- اشاره إلى قوله تعالى: [فلن تجد لسنه الله تبديلا ولن تجد لسنه الله تحويلا] سوره فاطر: ۴٣.

٣- راجع (الفقه: المستقبل) للإمام المؤلف (دام ظله).

۴- راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٢ المجلس ۶ ح۵.

۵- الأمالي للشيخ الصدوق: ص۵٩٢ المجلس ٨۶ ح١٨.

وفی الحدیث عن علی بن جعفر عن أخیه أبی الحسن (علیه السلام) قال: «إن فاطمه (علیها السلام) صدیقه شهیده»(۱).

وجاء فی الزیاره: «السلام علی ابنتک الصدیقه الطاهره»(۲).

و: «السلام علیک یا بن الصدیقه الطاهره»(۳).

و: «وصلِّ علی الصدیقه الطاهره الزهراء فاطمه»(۴).

و: «السلام علیک أیتها الصدیقه الشهیده»(۵).

مکدودا فی ذات الله(۶)

الکد حسن أم قبیح؟

مسأله: الکد بما هو هو قد لا یکون حسنا ولا قبیحا ولا مما یؤجر علیه الإنسان، بل (الجهه) هی التی تکسبه حسنا أو قبحا، أو وجوبا أو استحبابا أو حرمه أو ما أشبه.

قال تعالی: [لمثل هذا فلیعمل العاملون](۷).

وقال سبحانه: [إنما یتقبل الله من المتقین](۸).

وقال تعالی: [وقدمنا إلی ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا](۹).

وقال عزوجل: [واتل علیهم نبأ ابنی آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم یتقبل من الآخر](۱۰).

ص:۱۱۵

۱- مسائل علی بن جعفر (علیه السلام): ص۳۲۵ ح ۸۱۱.

۲- المقنعه: ص۴۵۹.

۳- المقنعه: ص۴۶۹.

۴- الإقبال: ص۶۰.

۵- الإقبال: ص۶۲۴.

۶- وفی بعض النسخ: (مکدوداً دؤوباً فی ذات الله).

۷- سوره الصافات: ۶۱.

۸- سوره المائده: ۲۷.

۹- سوره الفرقان: ۲۳.

۱۰- سوره المائده: ۲۷.

و: «إنما الأعمال بالنيات»(۱).

و: «لكل امرئ ما نوى»(۲).

و: (لو أن عبداً أتى بالصالحات ...)، إلى غير ذلك.

ولعل ذلك من جهات كون (نوم العالم أفضل من عباده الجاهل)(۳).

ولـذلك لم تطلق (سـلام الله عليها) (مكـدودا) فى وصـفه (عليه السـلام) بل قيدته بها هو كالفصل للجنس حيث قالت: (فى ذات الله) وبما هو قوام قيمته ومحبوبيته.

ومن ذلك يعرف أن (الأصل) ليس هو (العمل) بل هو (كيفيه العمل)، وقد ورد فى الحديث عنه (صـلى الله عليه و آله): (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) (۴).

وقال (عليه السلام): «ان الله خص محمداً بالنبوه واصطفاه بالرساله وأنبأه الوحى فأنال الناس وأنال، وعندنا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضـياء الأـمر، فمن يحبنـا ينفعه إيمـانه ويتقبـل عمله، ومن لاـ يحبنا لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل عمله وان دأب الليل والنهار»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يقل مع التقوى عمل، وكيف يقل ما يتقبل»(۶).

وقال (عليه السـلام): «افترق الناس كل فرقه واستشـيعوا كل شـيعه فاستشيعتم مع أهل بيت نبيكم، فذهبتم حيث ذهب الله واخترتم ما اختار الله وأحببتم من أحب الله وأردتم من أراد الله، فابشروا ثم ابشروا، فانتم والله المرحومون، المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يلق الله بمثل ما أنتم عليه لم يتقبل الله منه حسنه ولم يتجاوز عنه سيئه»(۷).

وعن أبى الجـارود عن أبى جعفر (عليه السـلام)، قال: «قلت له بمكه أو بمنى: يا بن رسول الله ما أكثر الحاج! قال: ما أقل الحاج، ما يغفر الله إلا لك ولأصحابك ولا يتقبل إلا منك ومن

۱- دعائم الإسلام: ج۱ ص۴.

۲- مسائل على بن جعفر (عليه السلام): ص۳۴۶.

۳- مستطرفات السرائر: ص ۶۲۰.

۴- جامع الأخبار: ص ۱۰۰، الفصل ۵۶.

۵- الإرشاد: ج ۱ ص ۲۴۱.

۶- الأمالى للشيخ المفيد: ص۴۸۴ المجلس ۲۶ ح ۱.

۷- الاختصاص: ص۱۰۴ - ۱۰۵.

أصحابك»(۱).

وقال ابن عباس: «یا رسول الله، ان توصـینی بشیء، قال: یا ابن عباس، اعلم ان الله عزوجل لا یتقبل من أحد حسنه حتی یسأله عن حب علی بن أبی طالب، وهو أعلم بذلک، فان کان من أهل ولایته قبل عمله علی ما کان فیه...»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «امح الشر من قلبک تتزک نفسک ویتقبل عملک»(۳).

وقال (علیه السلام): «انک لن یتقبل من عملک إلا ما أخلصت فیه ولم تشبه بالهوی وأسباب الدنیا»(۴).

الکد فی ذات الله

مسأله: یستحب الکدّ فی ذات الله سبحانه.

ومعنی (فی ذات الله) أن یکون لأجـل الله عزوجـل وحـده خالصـا مخلصا له، لایشوبه ریاء ولا سـمعه ولا شک ولا شـرک ولا ما أشبه ذلـک، فـ- (مکـدودا فی ذات الله) فی قبـال الکسالی وفی قبال العاملین الـذین لا یکـدون، وفی قبال من یکـد لکنه لیس لذات الله وحده.

وقد ورد فی الزیاره: «وصبرت فی ذات الله»(۵).

وقال (علیه السلام): «ولعمری ما الإمام إلا الحاکم القائم بالقسط الدائن بدین الله، الحابس نفسه علی ذات الله»(۶).

وقـال أبو عبـد الله (علیه السـلام): «مـا ابتلی المؤمن بشـیء أشـد من المواسـاه فی ذات الله عزوجل والإنصاف من نفسه وذکر الله کثیراً»(۷).

ولاـ یخفی أن کلمه (فی) بمعنی النسـبه فی أمثـال هـذه المقامـات، کمـا قـالوا: (الواجبات الشـرعیه ألطاف فی الواجبات العقلیه) وتتصور الظرفیه أیضا بلحاظ التنزیل.

ص:۱۱۷

۱- بشاره المصطفی: ص۷۳.

۲- الفضائل: ص۱۶۸ - ۱۶۹.

۳- غرر الحکم: ص۱۰۶ ح۱۹۰۹.

۴- غرر الحکم: ص۱۵۵ ح۲۹۱۳.

۵- المزار: ص۱۰۹.

۶- المناقب: ج۴ ص۹۰.

۷- مشکاه الأنوار: ص۵۷ الفصل ۱۵.

وجه الاستدلال على الخلافه

مسأله: وجه الاستدلال فيما وصفته (صلوات الله عليها) من الصفات على كون أمير المؤمنين على (عليه السلام) هو الأحق بالخلافه:

١: بلحاظ مجموع هذه الصفات من حيث المجموع.

٢: بلحاظ كل واحده واحده من الصفات من حيث مرتبتها التشكيكيه - بلحاظ الإطلاق والسياق والقرينه المقاميه- .

٣: بلحاظ انتخاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له (عليه السلام) فى بعض تلك الصفات من حيث كاشفيته عن الأصلح أو عن الانحصار فيه، فى مراتب لا تصل بأهميه الخلافه فكيف بالأرقى وهو الخلاقه، أى فيما لا يرقى الى درجه الخلافه فى الخطوره والاهميه.

قولها (عليها السلام): (مكدوداً) أى: أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) كان يكد نفسه ويتعبها غايه التعب.

(فى ذات الله) أى فى أمر الله وما يرتبط به جل شأنه، وحده مخلصا لا يشرك فى ذلك أحدا.

وكان (عليه السلام) لا يريد بذلك مالا ولا جاها ولا امرأه كما كان بعض الصحابه يريدون ذلك، ولهذا سمى أحدهم ب-(شهيد الحمار) لما قتل فى الحرب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان خروجه لأجل حمار أح-د المشركين يرى-د اقتناءه، وسمى الآخر ب- (شهيد أم جميل) لأنه كان يريد بحربه أن ينال امرأه جميله فى جيش الأعداء تسمى بأم جميل، وهكذا، فلم يكن أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) يريد شيئا من ذلك أبداً، وإنما يريد الله وحده وحده، كما ورد فى شأنهم (عليهم السلام): [إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا](١).

وربما يقال: إن قولها (عليها السلام): (مكدودا فى ذات الله) بإطلاقه الأحوالى والأزمانى(٢) يشير

١- سوره الإنسان: ٩.

٢- أى مكدودا فى كل أحواله وفى كل الأزمنه.

إلى نفس ما صرح به سيد الموحدين (عليه السلام) حيث قال: (ما عبدتك خوفا من نارك و لا شوقاً إلى جنتك بل وجدتك أهلا للعباده فعبدتك)(۱).

مجتهدا فی أمر الله

أصاله الأسوه

مسأله: الأصل فی کل صفه تذکر للمعصومین (علیهم الصلاه والسلام): (الأسوه)، فقولها (علیها السلام): (فلا ینکفئ حتی یطأ ... ویخمد ... مکدوداً فی ذات الله ... مجتهداً فی أمر الله .. الخ) یقتضی لزوم الإتباع فی الجمله، ورجحانه مطلقا، وما خرج خرج بالدلیل، ومن ذلک یستفاد رجحان الاجتهاد فی أمر الله عزوجل.

ثم إن الإتباع فی کل بحسبه وعلی درجه تعقله وتحمله، إذ [لا یکلف الله نفسا إلا وسعها](۲) و[إلا ما آتها](۳).

ومن هنا قال الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ألا وأنکم لا تقدرون علی ذلک ولکن أعینونی بورع واجتهاد وعفه وسداد»(۴) ولهذا المبحث تفصیل نترکه لمجال آخر.

ولعل الفرق بین (الکد) و(الاجتهاد) أن الأول عملی والثانی علمی، حیث قالت (سلام الله علیها): (فی أمر الله)، لأن أمر الله یحتاج إلی الاستنباط والاستخراج فتأمل.

ثم إن الاجتهاد فی کلامها (علیها السلام) لا یراد به الاجتهاد المعروف عند الفقهاء - المصطلح علیه بالوضع التعینی لاحقا - فإن أمیر المؤمنین علیاً (علیه الصلاه والسلام) عالم بکل الأحکام لا عن الاجتهاد، بل بإلهام من الله تعالی وعطاء من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وعبر النکت فی القلب والنقر فی الأسماع ورؤیه عمود النور، وشبه ذلک مما تجد تفصیله فی

۱- غوالی اللئالی:ج۲ ص۱۱ ح۱۸.

۲- سوره البقره: ۲۸۶.

۳- سوره الطلاق: ۷.

۴- إرشاد القلوب: ص۲۱۴، وفی نهج البلاغه أیضاً، کتابه (علیه السلام) إلی عثمان ابن حنیف الأنصاری.

الأخبار، بل المراد بالاجتهاد بذل غايه الجهد بالنسبه للأحكام الإلهيه وأوامره (۱).

ويمكن أن يقال فی الجملتین، غیر هذا الذی ذکرناه، إذ من المحتمل أن یراد ب- (مکدودا ...) الإشاره إلی ما توجه نحوه (علیه السلام) من ضغوط ومتاعب وأذی، وب- (مجتهدا ..) ما حمّل نفسه من جهد وعناء فی سبیل الله، وهما کاللازم والملزوم(۲).

وبعباره أخری: فإن (المتنمر فی ذات الله) - کما وصف علیه السلام به - یواجه صعوبتین:

الأولی: نابعه من صمیم طبیعه الاجتهاد والتنمر کحرمان المرء نفسه من شتی اللذائذ الحسیه کالنوم والمأکل والملبس والمرکب الفاره وغیر ذلک مما یقتضیه الاجتهاد والجهاد.

والثانیه: نابعه من طبیعه رد فعل المجتمع تجاه ذلک المتنمر المجتهد، حیث أنهم یتألبون ضده ویتربصون به الدوائر ویحیکون ضده المؤامرات ویثیر فیهم حسدا وکراهیه، لکونه یهدد مصالحهم (وما نقموا من أبی الحسن إلا شده تنمره فی ذات الله)(۳).

وکما قالوا لولده الإمام الحسین (علیه السلام) فی یوم عاشوراء: (نقتلک بغضا منا لأبیک).

فأشارت (علیها السلام) للجهه الأولی بقولها: (مجتهدا فی أمر الله)، وللثانیه ب-: (مکدودا فی ذات الله).

من صفات القائد

مسأله: علی القائد أن یکون فی کد واجتهاد دائمین، ویدل علیه سیره الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) والإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) وفاطمه الزهراء (علیها السلام) وسائر أهل البیت (علیهم السلام) کما علی سائر المؤمنین أیضاً - وجوبا أو استحبابا - تأسیا ونظراً لقوله (صلی الله علیه وآله وسلم): (کلکم راع وکلکم مسؤول عن رعیته)(۴).

۱- ربما یکون المراد من (بالنسبه للأحکام الإلهیه): تعلیما وتوضیحا ودفعا للشبهات، أو تفکیرا وتدبرا باعتباره (علیه السلام) بعد الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) أجلی مصداق للعمل بالآیات الداعیه للتفکیر والتدبر.

۲- أی انهما وجهان لعمله واحده - حسب التعبیر المستحدث - وتوضیحه: إن لازم (الاجتهاد فی أمر الله) هو شده التعب والنصب فلأنه (علیه السلام) کان مجتهداً فی أمر الله أضحی مکدودا متعبا وتوجهت نحوه الضغوط.

۳- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۵۸ ب۷ ح۸.

۴- غوالی اللئالی: ج۱ص۱۲۹.

ولقوله سبحانه: [يا أيها الإنسان إنک کادح إلی ربک] (۱) أی يلزم أن يستمر الکدح الذی جهته [إلی ربک]، بناء علی کونها جمله خبريه فی مقام الإنشاء حتی يصل الإنسان إلی دار حقه(۲) فيموت، ولغير ذلک، إلا أن الأمر فی القائد آکد والحکم له ألزم کما لا يخفی.

والمراد بالکدح فی الآيات: الأعم من الکد والاجتهاد، إذ أنهما إذا ذکر کل واحد منهما منفردا شمل کليهما، وإذا ذکرا معا کان لکل معنی فی قبال الآخر، ذلک أنهما کالظرف والجار والمجرور: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا)(۳).

وفی الزياره: «أشهد أنک أديت عن الله وعن رسوله صادقاً وقلت أميناً ونصحت لله ولرسوله مجتهداً»(۴).

والاجتهاد کل ما يکون فيه جهد علی النفس ومشقه لها.

وفی الحديث عن النبی (صلی الله عليه و آله) قال: «من اجتهد من أمتی بترک شهوه من شهوات الدنيا فترکها من مخافه الله آمنه الله من الفزع الأکبر وأدخله الجنه»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من اجهد نفسه فی إصلاحها سعد»(۶).

وفی الحديث عنه (عليه السلام) قال: «خلق الله تعالی ملکاً تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفه فإذا کان ليله الجمعه أمره أن ينزل من السماء إلی الدنيا ويطلع إلی أهل الأرض ويقول: ... يا أبناء الأربعين جدوا واجتهدوا» الحديث(۷).

وقال (عليه السلام): «اجتهدوا فی العمل فان قصر بکم ضعف فکفوا عن المعاصی»(۸).

وعنهم (عليهم السلام): «جدوا واجتهدوا وان لم تعملوا فلا تعصوا»(۹).

۱- الانشقاق:۶.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: [واعبد ربک حتی يأتيک اليقين] سوره الحجر:۹۹.

۳- راجع کتب اللغه والنحو.

۴- المزار: ص۱۰۹.

۵- إرشاد القلوب: ص۱۸۹ ب۵۲.

۶- غرر الحکم: ص۲۳۷ ح ۴۷۷۰.

۷- إرشاد القلوب: ص۱۹۳ ب۵۲.

۸- أعلام الدين: ص۱۵۳ باب صفه المؤمن.

۹- عده الداعی: ص۳۱۳.

القرب من رسول الله (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستحب أو يجب – حسب اختلاف الموارد – أن يسعى الإنسان ليكون قريبا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى كل شؤونه وفى جميع أموره: فى الفكر والعمل، والقلب والقالب، فى مأكله ومشربه، وملبسه ومنكحه، ويقظته ومنامه وغير ذلك، كما كان أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) كذلك، حيث وصفته السيده الزهراء (عليها السلام) ههنا بقولها: (قريبا من رسول الله (صلى الله عليه و آله))، وهى إحدى أهم فضائله (عليه السلام) .

هذا إذا أريد ب–(قريباً) معنى القرب العملى، أى قريبا (فى أعماله) أو (من حيث العمل) منه (صلى الله عليه و آله)، وأما إذا أريد ب– (قريبا): القرب النسبى أى (ذو قرابه) من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فه–و أيضا بيان لإحدى فضائله (عليه الصلاه والسلام) حيث أن القريب يرث – بالمعنى الأعم والأخص(١) أيضا – قريبه إذا كان مؤهلا(٢) للإرث ولم يكن ثمه مانع.

وقد ورد فى الحديث: (لن تشذ عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحمته).

ويمكن أن يراد بكلمه (قريبا): الجامع بين كلا المعنيين فهما مصداقان لذلك الكلّى.

وهل يستحب طلب القرابه النسبيه أو السببيه؟

يحتمل ذلك، قال (صلى الله عليه و آله): «كل حسب ونسب منقطع يوم القيامه إلا حسبى ونسبى»(٣).

ويحتمل أن يراد من قولها (عليها السلام): (قريبا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه كان أمير المؤمنين على (عليه

١– الإرث بالمعنى الأخص: إرث الاموال، و بالمعنى الأعم: ارث العلم والمسؤوليه، والاعتبار وما أشبه ذلك، كما قال (صلى الله عليه و آله): «على أخى ووزيرى ووارثى ووصيى وخليفتى فى أمتى وولى كل مؤمن بعدى» التحصين لابن طاووس: ص٦٣٣.

٢– أشار الإمام المصنف بقوله (إذا كان مؤهلا) إلى نكته دقيقه وهى أن قوام الإرث بالمعنى الأخص: النسب، أما قوام الإرث بالمعنى الأعم فهو: الأهليه وكما أن عدم توريث ذى النسب على خلاف القاعده كذلك عدم توريث المؤهل على خلاف الحكمه، وحيث كانت الأهليه منحصره فى الإمام على (عليه السلام) كان توريثه هو المحتم لا محاله.

٣– شواهد التنزيل: ج١ ص ٥٣٠ ح٥٦٤، وكشف اليقين: ص١٩٢.

الصلاه والسلام) قریبا من رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی حروبه بل مطلقا.

أو تعنی (علیها السلام) - کما سبق - أنه (علیه السلام) من أقرب أقرباء الرسول (صلی الله علیه و آله) لأنه ابن عمه بینما العباس لم یکن کذلک، لأن علیا (علیه السلام) أبوینیّ، والعباس أبی فقط(۱) وإذا کان المراد (الجامع) بین المعنیین، کان انحصار القرب فیه (علیه السلام) أجلی وأوضح.

قال تعالی: [قل لا أسألکم علیه أجراً إلا الموده فی القربی](۲).

وعن أبی حمزه عن أبی جعفر (علیه السلام) فی قوله تعالی: [یا أیها الناس اتقوا ربکم الذی خلقکم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً کثیرا ونساءً واتقوا الله الذی تساءلون به والأرحام إن الله کان علیکم رقیبا](۳) قال: «قرابه الرسول (صلی الله علیه و آله) وسیدهم أمیر المؤمنین، أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به»(۴).

وقد اعترفوا بأن علی بن أبی طالب (علیه السلام) أول الناس فی الإسلام سبقاً وأقرب الناس برسول الله (صلی الله علیه و آله) (۵).

وفی حدیث احتجاج أمیر المؤمنین (علیه السلام) علی أبی بکر بثلاث وأربعین خصله قال (علیه السلام): «... فانشدک بالله، أنت الذی سبقت له القرابه من رسول الله (صلی الله علیه و آله) أم أنا»(۶).

وعن الإمام الحسین (علیه السلام) قال: «وان القرابه التی أمر الله بصلتها وعظم من حقها وجعل الخیر فیها قرابتنا أهل البیت الذین أوجب الله حقنا علی کل مسلم»(۷).

۱- المناقب: ج۱ ص۲۶۱.

۲- سوره الشوری: ۲۳.

۳- سوره النساء: ۱.

۴- المناقب: ج۴ ص۱۷۹.

۵- راجع الفصول المختاره: ص۲۶۵ وفیه: «مر علی بن أبی طالب علی أبی بکر ومعه أصحابه فقال أبو بکر: من سره أن ینظر إلی أول الناس فی الإسلام سبقاً، وأقرب الناس برسول الله (صلی الله علیه و آله) قرابه فلینظر إلی علی بن أبی طالب».

۶- الخصال: ص۵۵۲.

۷- تأویل الآیات: ص۵۳۱.

سیدا فی أولیاء الله (۱)

ذکر الفضائل

مسأله: سبق أن ذکر فضائل أمیر المؤمنین (علیه السلام) فضیله وعباده، وهی من المستحبات النفسیه، وبعض مصادیقه من الواجبات النفسیه، فیستحب - وقد یجب - ذکر فضائله مطلقا، فان ما ذکرته (علیها الصلاه و السلام) إنما هو من باب المصداق لا من باب الحصر أو الخصوصیه(۲)، کما هو واضح، نعم ما ذکرته کان من المصادیق البارزه جدا فی حیاته (علیه الصلاه و السلام) .

ولا یخفی أن الذکر اعم من اللفظ والکتابه والإشاره وما أشبه ذلک.

و(ولی الله) هو الذی یطیعه ولا یخالفه ویجتهد فی امتثال أوامره.

مقتضی السیاده المطلقه

مسأله: یستفاد من قولها (علیها السلام) (سیدا فی أولیاء الله) أو (سید أولیاء الله) وجوب احترامه (علیه السلام) وتعظیمه والذب عنه واطاعه أوامره، فان ذلک هو مقتضی (السیاده علی الإطلاق)(۳) بل مقتضی مطلق (السیاده) - فی الجمله -.

وقد کان (صلوات الله علیه) (سیدا علی الإطلاق) واستفاده ذلک علی تقدیر کون النسخه (سید أولیاء الله) - بناء علی قراءته بالنصب - واضحه، أما علی تقدیر کونها (سیدا فی أولیاء الله) فالأمر کذلک بلحاظ السیاق والمقام(۴)، بل بلحاظ الجمله بذاتها إذ تعنی کان (علیه السلام) (فی أولیاء الله سیدهم) کما هو المستفید عرفا عند إطلاق هذه الجمله کما فیما لو قلت (رسول الله (صلی الله علیه و آله) سید فی أنبیاء الله).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «علی سید الأوصیاء ووصی سید الأنبیاء»(۵).

۱- وفی نسخه: (سید أولیاء الله).

۲- أی (الخصوصیه) التی تجعل ذکر هذه الصفات مستحبه أو واجبه، دون غیرها.

۳- أی (السیاده المطلقه) وهی أرفع أنواع السیاده.

۴- الظاهر أن المراد به: مقام کونها (علیها السلام) فی صدد إثبات أحقیته بالخلافه، وهو ما ینسجم مع کونه السید علی الإطلاق، لا کونه مجرد أحد الساده، وهذه النقطه الهامه تجری فی (مشمّراً ناصحا..) وسائر الصفات أیضاً.

۵- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۱۱ المجلس ۳ ح۶.

وقال (صلی الله علیه و آله): «علی سید العرب.. والسید من افترضت طاعته کما افترضت طاعتی»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «أنا سید ولد آدم وعلی سید العرب»(۲).

وقال (صلی الله علیه و آله): «أنا سید النبیین وعلی سید الوصیین وإن أوصیائی بعدی اثنا عشر أولهم علی بن أبی طالب وآخرهم القائم»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله): «یا علی أنت سید هذه الأمه بعدی وأنت إمامها وخلیفتی علیها، من فارقک فارقنی یوم القیامه ومن کان معک کان معی یوم القیامه»(۴).

وعن سلیم عن سلمان قال: «کان الحسین (علیه السلام) علی فخذ رسول الله (صلی الله علیه و آله) وهو یقبله ویقول: أنت السید، ابن السید، أبو الساده، أنت الإمام، ابن الإمام، أبو الأئمه، أنت الحجه، ابن الحجه، أبو الحجج، تسعه من صلبک وتاسعهم قائمهم»(۵).

وعن أنس بن مالک قال: «بینما أنا عند رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): الآن یدخل سید المسلمین وأمیر المؤمنین وخیر الوصیین وأولی الناس بالنبیین، إذ طلع علی بن أبی طالب»(۶).

وقال (صلی الله علیه و آله): «یا أم سلمه اسمعی واشهدی، هذا علی بن أبی طالب سید المسلمین وإمام المتقین وقائد الغر المحجلین»(۷).

الإخبار فی مقام الإنشاء

مسأله: ربما یقال: کما أن (یعید صلاته) إخبار فی مقام الإنشاء، کذلک هذه الصفات المذکوره فی کلامها (علیها السلام) وصفا للإمام (علیه السلام) تعد إخبارا فی مقام الإنشاء، بفارق أن ذلک إنشاء

۱- معانی الأخبار: ص۱۰۳.

۲- الخصال: ص ۵۶۱.

۳- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۱ ص۶۴.

۴- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۱ ص۳۰۳.

۵- المناقب: ج۴ ص۷۰ - ۷۱.

۶- کشف الغمه: ج۱ ص۳۴۳.

۷- کشف الغمه: ج۱ ص۴۰۰.

الأمر لمن وقع مخبرا عنه وهذا إنشاء الأمر لغير من وقع مخبرا عنه(۱).

وربما يقال: باستفاده ذلك عرفا فى كل ما هو أمثال المقام(۲)حيث إن قوام الإنشاء بالمقصد والمبرز وهما مما يرى العرف تحققهما فى أمثال المقام نظرا للقرائن المقاميه وإلا فمن الممكن القول بأن ذلك من البطون، فتأمل.

مشمّراً ناصحاً

على أهبه الاستعداد

مسأله: يستحب أن يكون الإنسان مشمّرا دائما لأجل الله سبحانه، وهذا مما يستفاد من كلامها (عليها السلام) كما سبق، ومن الآيات والروايات بالدلاله المطابقيه أو الالتزاميه أو غيرها كقوله تعالى: [وسارعوا إلى مغفره من ربكم](۳).

وقوله سبحانه: [فاستبقوا الخيرات](۴).

والتشمير: عباره عن جمع الثياب من الرجلين واليدين كى لا تكن عائقا عن الحركه، وهو كنايه عن الاستعداد الدائم للتحرك والانطلاق فى مختلف الأبعاد لاجل نصره دين الله، دون عائق ومانع.

ثم إنه هل يعد من مصاديق التشمير ما جاء فى بعض الروايات من (تخففوا تلحقوا)(۵)؟

۱- إذا المخبر عنه ب- (مشمّراً ناصحا..) وهو الإمام على (عليه السلام) والإنشاء هو بالنسبه لعامه الناس، أى يجب عليكم أن تعتقدوا بكونه (عليه السلام) سيدا، الخ .

۲- كما فى (إياك اعنى و اسمعى يا جاره) حيث قد يكون الإخبار فى مقام إنشاء التهديد مثلا، كما يخاطب الحاكم جماعه ممن يخاف خروجهم عليه بإخبارهم عن قصص عقوبته لمن خرج عليه سابقا، وكما تخاطب الكسول بذكر برنامج المجدين كأن تقول له: فلان من زملائك يستيقض فى الخامسه صباحا ويطالع ويدرس حتى منتصف الليل، أى افعل أنت كذلك..

۳- سوره آل عمران: ۱۳۳.

۴- سوره البقره: ۱۴۸ والمائده: ۴۸.

۵- خصائص الأئمه: ص۱۱۲ وعده الداعى: ص۱۱۵.

الظاهر ذلک، فیشمل إذن کل ما یعوق الإنسان عن الحرکه ویسبب أن یکون کما قال تعالی: [یا أیها الذین آمنوا مالکم إذا قیل لکم انفروا فی سبیل الله اثاقلتم إلی الأرض أرضیتم بالحیاه الدنیا من الآخره فما متاع الحیاه الدنیا فی الآخره إلا قلیل](۱).

ومن ذلک تملک الدور والعقار أکثر من الاحتیاج، وکذلک القصور والرفاهیه فی العیش وشبه ذلک، ولذلک عاتب الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) أحد أصحابه بالبصره وهو العلاء بن زیاد الحارثی لما دخل علیه یعوده، فلما رأی سعه داره قال: «ما کنت تصنع بسعه هذه الدار فی الدنیا، وأنت إلیها فی الآخره کنت أحوج وبلی إن شئت بلغت بها الآخره: تقری فیها الضیف، وتصل فیها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخره»(۲).

وهکذا المخلصون لله والمجاهدون فی سبیله (مشمّرون أبداً) و(متخففون دائماً).

ویؤمی إلیه ما ذکره التاریخ من قصه سلمان وأبی ذر ووقوفهما علی الصخره المحماه.

النصیحه لله

مسأله: یستحب النصح لله وقد یجب، فان النصح واجب فی مقام الوجوب ومستحب فی مقام الاستحباب، وهو - فی أحد معنییه - عباره عن التوجیه إلی الخیر بکل جد وإخلاص(۳).

وحیث حُذِفَ (المتعلق) منه، فإنه یفید کلا معنیی النصح، إذ النصح قد یکون للإنسان وقد یکون لأمر الله سبحانه وتعالی(۴).

فیقال (نَصحهُ) فی الأول و (نَصَحَ له) فی الثانی - غالبا -، ویمکن استفاده ذلک(۵) بضمیمه دلیل الأسوه.

ص:۱۲۷

۱- سوره التوبه: ص۳۸.

۲- نهج البلاغه: الکلام: رقم ۲۰۹.

۳- قال فی لسان العرب: (النصیحه کلمه واحده یعبر بها عن جمله هی إراده الخیر للمنصوح له، ونصیحه عامه المسلمین: ارشادهم إلی المصالح، والنصح نقیض الغش، مشتق منه: نصحه و نصح له وهو باللام افصح).

۴- قال فی لسان العرب: (واصل النصح: الخلوص) ویقال: (نصحت له: أی أخلصت وصدقت) و (الناصح: الخالص من الغش وغیره).

۵- أی وجوب أو استحباب النصح.

قال سبحانه: [ليس على الضعفاء ولا ـ على المرضى ولا ـ على الذين لا يجدون ما ينفقون حَرَج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم](١).

وقال تعالى: [وأنا لكم ناصح أمين](٢).

ف- (ناصحا) أي لكم على الاحتمال الأول، أو (ناصحا) أي لله على الاحتمال الثاني.

والنصح لله، أي خلوص النيه و العمل له وخلوها من كل شرك ورياء وسمعه وما أشبه.

والنصح للناس: ارشادهم، وهو مشرب بمعنى الخلوص، أي إرشادهم إرشادا غير مشوب بمصلحه أو غش أو خداع، أي إرشادهم خالصا مخلصا وبقصد الهدايه لا غير.

قولها (عليها السلام): (مشمرا ناصحا) أي أن أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاه والسلام) كان مشمرا ثيابه دائما في سبيل تقديم الإسلام إلى الأمام، والمراد به الجد والاهتمام والمضي والنفوذ، وكان مع ذلك ناصحا وليس ككثير من الناس حيث يجدون ويكدحون لكنهم لا يريدون النصح(٣)وإنما يريدون لانفسهم جاهاً ومالاً ـ و عزةً ورفاهاً وما أشبه ذلك، أو انهم يجدّون ويكدحون لكن يمزجون ذلك بالغش والخداع، فالتشمير هو المظهر والنصح هو المخبر، وذاك فعل وهذا(٤)صفه، وهذا واضح على المعنى الثاني للنصح(٥)ومتضمنٌ في المعنى الاول(٦).

قال (عليه السلام): «ثلاثه لا يعذر المرء فيها: مشاوره ناصح ومداراه حاسد والتحبب إلى الناس»(٧).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «اقبلوا نصيحه ناصح متيقظ وقفوا عندما أفادكم من

١- سوره التوبه: ٩١.

٢- سوره الأعراف: ٦٨.

٣- كما سبق منه دام ظله قوله: (وهو مشرب بمعنى الخلوص).

٤- أي النصح.

٥- أي النصح لله.

٦- أي النصح للناس و الهدايه و الإرشاد لهم.

٧- تحف العقول: ص٣١٨.

التعليم»(۱).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «اتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش، وستردون إلى الله جميعاً فتعلمون»(۲).

وقال (عليه السلام): «فطوبى لمن قبل نصيحه الله وخاف فضيحته»(۳).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الموعظه نصيحه شافيه»(۴).

وقال (عليه السلام): «من أعرض عن نصيحه الناصح أحرق بمكيده الكاشح»(۵).

وقال (عليه السلام): «اتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحه الله»(۶).

وقال (عليه السلام): « ألا أن الفضائل عشره: صدق الحديث، وصدق الموده، ونصيحه الناس...» الحديث(۷).

وقال (عليه السلام): «وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغى إليه بسمعك...»(۸).

وفى الزياره: «السلام عليكم يا أنصار أبى محمد الحسن بن على الولى الناصح»(۹).

وفى زياره الإمام الحجه (عليه السلام): «اللهم صل على حجتك فى أرضك... المرتقب الخائف والولى الناصح...»(۱۰).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «مشاوره العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف فان فى ذلك العطب»(۱۱).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش والهادى الذى لا

۱- غرر الحكم: ص۲۲۵ ح۴۵۷۳.
۲- مشكاه الأنوار: ص ۳۲۰ الفصل ۷.
۳- تحف العقول: ص۱۷.
۴- غرر الحكم: ص۲۲۴ ح۴۵۱۹.
۵- غرر الحكم: ص۲۲۶ ح۴۵۸۸.
۶- إعلام الدين: ص۱۰۵.
۷- معدن الجواهر: ص ۷۰.
۸- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۳۷۴ المجلس ۵۹.

٩- مصباح المتهجد: ص٧٢٣.

١٠- الاحتجاج: ص٤٩٤.

١١- المحاسن: ص٦٠٢ باب الاستشاره، ح٢٥.

يضل والمحدث الذى لا يكذب»(۱).

وقال (علیه السلام): «لیکن أحب الناس إلیک المشفق الناصح»(۲).

وقال (علیه السلام): «لا شفیق کالودود الناصح»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «علیک بعلی (علیه السلام) فانه الهادی المهدی الناصح لأمتی، المحیی لسنتی وهو إمامکم بعدی»(۴).

مجدا کادحا

الجد والکدح

الجد والکدح(۵)

مسأله: یستحب التأکید علی الجدّ والکدح، وبیانها (علیها السلام) المطلب بعبارات قد یترائی أنها مترادفه للأهمیه، ولکن: لا یخفی الفرق بین الجدّ والاجتهاد والکدّ والکدح، کما یعرف ذلک المتأمل فی فقه اللغه، وکما هو شأن لغه العرب حیث إن اللفظ یتضمن دلاله لا توجد فی اللفظ المشابه له وإن عبّر عنه بالمرادف.

وقد ألمعنا فی (الأصول) إلی أنه لا یوجد (ترادف) حقیقی فی لغه العرب، فالأسد یطلق علیه: الأسد والهزبر واللیث والضرغام وغیر ذلک، کل واحد منها بلحاظ حاله من حالاته أو جهه من جهاته، وهکذا وهلمّ جرّا.

قولها (علیها السلام): (مجدّاً کادحاً) أی أن علیا أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) کان مجدّاً فی أمر الله تعالی، فی جهاده وحروبه وعبادته وسائر شؤونه کلها.

و(کادحاً): الکدح أشدّ التعب(۶) قال سبحانه: [یا أیها الإنسان إنک کادح إلی

۱- غرر الحکم: ص۱۱۱ ح۱۹۷۳.
۲- غرر الحکم: ص۴۱۶ ح۹۵۰۳.
۳- غرر الحکم: ص۴۱۶ ح۹۵۰۷.
۴- الیقین: ص۴۵۲.
۵- الکدح: شده السعی والحرکه.
۶- قال فی لسان العرب: (الکدح: الاکتساب بمشقه) و (الکدح فی اللغه: السعی والحرص الدؤوب فی العمل فی باب الدنیا وباب الآخره) وقال فی المیزان قال الراغب (الکدح: السعی والفناء) وقیل: (الکدح جهد النفس فی العمل حتی یؤثر فیها)، وقال

فی تفسـیر التبیان: (الکدح: السـعی الشدید فی الأمر، یقال کدح الإنسان فی أمره یکدح وفیه کدوح وخدوش: أی آثار من شده السعی فی الأمر).

ربک کدحا فملاقیه](۱).

یعنی: إن الإنسان فی أشد التعب و النصب إلی أن یلاقی ربه.

وفی الخطبه الشقشقیه: «ویکدح فیها قلب المؤمن حتی یلقی به»(۲).

وعلی أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) کان هکذا، غیر أن الفرق أن الإنسان:

تاره: تحیط به المشاکل والهموم ویقع فی تعب ونصب بدون اختیاره(۳).

وتاره: یکدُّ ویکدح ویبذل قصاری جهده ویحمّل نفسه قصوی طاقاتها بملأ اختیاره، وذلک فی سبیل الله عزوجل.

وثالثه: یکون ذلک کله، لکن لأجل لذه عابره أو هوی متبع.

والآیه الشریفه تشمل الأقسام الثلاثه تفسیرا، و القسم الثانی بلحاظ (إلی ربک)(۴) أو أنه أجلی المصادیق وأکملها.

وفی أدعیه شهر رمضان: «وارزقنا فی هذا الشهر الجد والاجتهاد، والقوه والنشاط..»(۵).

وفی دعاء کمیل: «وهب لی الجد فی خشیتک»(۶).

وقال (علیه السلام) «لا یدرک الحق إلا بالصدق والجد»(۷).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ل-قد أخط-أ العاق-ل اللاه-ی وأصاب-ه ذو الاجته-اد والجد»(۸).

وقال (علیه السلام): «المؤمن یعاف اللهو ویألف الجد»(۹).

۱- سوره الانشقاق: ۶.

۲- نهج البلاغه: الخطبه الشقشقیه.

۳- کمن یقع له حادث اصطدام، أو یسرق لص کل ثرواته، ومن قبل: کمشاکل الولاده وشبهها.

۴- سوره الانشقاق: ۶.

۵- المقنعه: ص۳۳۶.

۶- مصباح الکفعمی: ص ۵۶۰.

۷- دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۹۱.

۸- غرر الحکم: ص ۶۰ ح ۶۷۷ وص۶۶ ح ۸۷۲.

۹- غرر الحکم: ص۸۹ ح ۱۵۲۰.

وقال (عليه السلام): «طاعه الله لا يحوزها إلا من بذل الجد واستفرغ الجهد»(۱).

وقال (عليه السلام): «ان كنتم للنجاه طالبين فارفضوا الغفله واللهو وألزموا الاجتهاد والجد»(۲).

وقال (عليه السلام): «ما أدرك المجد من فاته الجد»(۳).

وقال (عليه السلام): «اللهو يفسد عزائم الجد»(۴).

وأنتم فی رفاهيه من العيش، وادعون فاكهون آمنون

هل الرفاهيه مذمومه؟

مسأله: هل يستفاد من كلامها (عليها السلام) أن الرفاهيه والدعه والفكاهه والأمن مذمومه بما هی هی؟

الظاهر:لا، إذ من الواضح أن الذم لهذه الصفات بالعرض لا بالذات كما يفيده منحى الكلام ومصبه وسياقه، إذ أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) كان (مكدوداً.. مجتهداً.. مشمّرا...) والحال كنتم (أنتم فی رفاهيه من العيش وادعون فاكهون آمنون) فكون الجمله حاليه، ولحوقها ب- (تتربصون بنا الدوائر) خير شاهد على ذلک.

وبعباره أخرى، الإشكال على القوم هو: أنكم مع كون الإسلام فی خطر رهيب، والرسول (صلى الله عليه و آله) فی صراع مرير، وأمير المؤمنين علی (عليه السلام) فی مواجهه صعبه، لكنكم كنتم تعيشون وادعين فاكهين آمنين!

بل الأدله العامه والخاصه تدل على مطلوبيه الأمن، وعدم كراهه الرفاهيه والدعه - ولو فی الجمله - قال تعالى: [فليعبدوا ربّ هذا البيت * الذی أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف](۵).

ص:۱۳۲

۱- غرر الحكم: ص۱۸۴ ح ۳۴۸۰.
۲- غرر الحكم: ص۲۶۶ ح ۵۷۴۹.
۳- غرر الحكم: ص۴۴۳ ح ۱۰۱۲۰.
۴- غرر الحكم: ص۴۶۱ ح ۱۰۵۵۰.
۵- سوره قريش: ۳ - ۴.

وقال سبحانه: [وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً](1).

وقال عز وجل: [قل من حرم زينه الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق](2).

مواساه الشعب للقائد

مسألتان: كما يـذم العقلاء ويحكم العقل بقبـح أن يعيش الأب فى راحه ودعه وهناء وأبناؤه فى خوف وقلق ومشاكل وهو لا يمد لهم يد العون ولا يشاركهم جشوبه العيش، كذلك العكس، فإنه أيضاً قبيح ومذموم.

وكما يكره(3) – عقلاً وعرفاً – أن يعيش القائـد فى بحبوحه من العيش وشـعبه يتضور جوعا، أو يعيش آمنا وشـعبه وجِل خائف، كذلك العكس بأن يلقى الشعب كل العبء على كاهل الدوله أو القائد، لينصرف إلى حياته اليوميه وملذاته الجسديه.

وربما كان ذلك بين محرّم و مكروه.

يقول الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام): «ولكن أعينونى بورع واجتهاد وعفه وسداد»(4).

وكلامها (صلوات الله عليها) إشاره إلى الصوره الثانيه كما لا يخفى.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حث قومه على المسير إلى الشام لقتال معاويه:

«اتقوا الله عبـاد الله وأطيعوه وأطيعوا إمـامكم فان الرعيه الصالحه تنجو بالإمام العادل، ألا وان الرعيه الفاجره تهلك بالإمام الفاجر، وقد أصـبح معاويه غاصـباً لما فى يديه من حقى، ناكثاً لبيعتى، طاغياً فى دين الله عزوجل وقد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمـس فجئتمونى راغـبين إلى فى أمركم حتى اسـتخرجتمونى من منزلى لتبـايعونى... فبسـطت لكم يـدى يـا معشـر المسـلمين وفيكم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان فأخـذت عليكم عهـد بيعتى وواجب صـفقتى عهـد الله وميثاقه وأشـد ما أخذ على النبيين من عهد وميثاق لتقرن لى

۱- سوره النور: ۵۵.

۲- سوره الأعراف: ۳۲.

۳- الكراهه هنا بمعناها اللغوى.

۴- ارشاد القلوب: ص۲۱۴، وفى نهج البلاغه أيضاً.

ولتسمعن لأمری ولتطیعونی وتناصحونی وتقاتلون معی کل باغ علی أو مارق إن مرق... فاتقوا الله أیها المسلمون وتحاثوا علی جهاد معاویه القاسط الناکث وأصحابه القاسطین الناکثین واسمعوا ما اتلوا علیکم من کتاب الله المنزل علی نبیه المرسل لتتعظوا فانه والله ابلغ عظه لکم فانتفعوا بموعظه الله وازدجروا عن معاصی الله فقد وعظکم الله بغیرکم فقال لنبیه (صلی الله علیه و آله) [ألم تر إلی الملأ من بنی إسرائیل من بعد موسی إذ قالوا لنبی لهم ابعث لنا ملکاً نقاتل فی سبیل الله، قال هل عسیتم أن کتب علیکم القتال ألا تقاتلوا، قالوا وما لنا ألا نقاتل فی سبیل الله وقد أخرجنا من دیارنا وأبنائنا فلما کتب علیهم القتال تولوا إلا قلیلا منهم والله علیم بالظالمین](۱) اتقوا الله عباد الله وتحاثوا علی الجهاد مع إمامکم، فلو کان لی منکم عصابه بعدد أهل بدر إذا أمرتهم أطاعونی وإذا استنهضتهم نهضوا معی لاستغنیت بهم عن کثیر منکم»(۲).

ومن کلامه (علیه السلام) ما اشتمل علی التوبیخ لأصحابه علی تثاقلهم عن قتال معاویه: «أیها الناس انی استنفرتکم لجهاد هؤلاء فلم تنفروا، وأسمعتکم فلم تجیبوا، ونصحت لکم فلم تقبلوا شهوداً بالغیب، أتلو علیکم الحکمه فتعرضون عنها وأعظکم بالموعظه البالغه فتنفرون عنها... وأحثکم علی جهاد أهل الجور فما آتی علی آخر قولی حتی أراکم متفرقین أیادی سبا ترجعون إلی مجالسکم تتربعون حلقا تضربون الأمثال وتنشدون الأشعار وتجسسون الأخبار... ونسیتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبکم فارغه من ذکرها، شغلتموها بالأعالیل والأضالیل، فالعجب کل العجب، وکیف لا أعجب عن اجتماع قوم علی باطلهم وتخاذلکم عن حقکم... إمامکم یطیع الله وأنتم تعصونه، وإمام أهل الشام یعصی الله وهم یطیعونه»(۳).

وبشکل عام فان عدم مشاطره الشعب للقائد والدوله همومها وغمومها، قد یکون لنقصٍ فی الشعب، وقد یکون لنقص فی القائد (کما فی الحاکم المستبد الجائر) وقد یکون فی الاثنین معاً.

۱- سوره البقره: ۲۴۶.

۲- الاحتجاج: ص۱۷۲ - ۱۷۳.

۳- الاحتجاج: ص۱۷۴.

ولا ریب إن کلام السیده فاطمه الزهراء (علیها السلام) فی خطبتها من الشق الأول کما هو أوضح من أن یخفی(۱).

ولهذه الأقسام الثلاثه مباحث کثیره ذکرناها فی الفقه (۲).

قولها (علیها السلام): (وأنتم فی رفاهیه من العیش)، إذ الغالب انهم کانوا لا ـ یعملون عمل أمیر المؤمنین علی (علیه الصلاه والسلام) من الجد والاجتهاد والکدح ونحو ذلک، بل یعیشون عیشه رفاه حقیقی أو نسبی، ولعلّ السیده الزهراء (علیها السلام) کانت تقصد أولئک الذین سیطروا علی الأمور وقد کان همّهم لذّات الحیاه ورفاهیه العیش.

وإلا ـ فلا شک أن کثیرا من المسلمین أیضا کانوا یجتهدون ویجاهدون، وإن کانت النسبه بین جهادهم وجهودهم وجهاد أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) وجهوده کنسبه الثری إلی الثریّا بل أکثر، وکأن کلامها تعریض بهم فی قبال أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام).

فهل یصلح للخلافه من کان (فی رفاهیه من العیش فکهاً آمناً وادعاً) وهو یری الأخطار تحیط بالرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) عن کل حدب و صوب.

وهل یصلح لرعایه الأمه ودرء الأخطاء عنها من کان فی حیاه الرسول (صلی الله علیه و آله) کذلک؟

أو لیس الأمر متعینا فی الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) وهو الوحید الذی انطبقت علیه تلک الصفات وفی أعلی الدرجات.

قال تعالی: [فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وکرهوا أن یجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فی سبیل الله وقالوا لا تنفروا فی الحر قل نار جهنم أشد حرا لو کانوا یفقهون](۳).

وقال سبحانه: [وإذا أُنزلت سوره أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنک أولوا

۱- فإن عدم مشاطره الکثیرین للرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) فی تحمل مشاکل الجهاد، یعود الی وساوس الشیطان أو الرکون إلی الدنیا أو حب النفس أو الجبن أو الحقد والحسد أو شبه ذلک عند المتخاذلین والمنافقین.
۲- راجع (الفقه: السیاسه) و(الفقه: الاجتماع)، و(الفقه: الدوله الإسلامیه) وغیرها مما تطرقت لمباحث الدکتاتوریه والدیمقراطیه والتعددیه والشوری وما أشبه.
۳- سوره التوبه: ۸۱.

الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين](1).

وقال عز وجل: [لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقه...](2).

قولها (عليها السلام): (وادعون فاكهون)، أي: هم فی دعه وفراغ بال فيتفكهون بالأحاديث وبأنواع الأطعمه وغيرها.

(آمنون) من الخطر والخوف، لأن الذی لا يحارب الأعداء يأمن منهم عاده، فإذا غَلَبه المسلمون فهم مع الغالبين، وإذا غُلِبَ المسلمون فالأعداء قد لايضرونهم لأنهم لم يكونوا من المحاربين(3) وحتی لو اشتركوا فی الحروب فإن مشاركتهم هامشيه ولم تكن عن جد وواقعيه، بل كانت لبعضهم صداقات مع الكفار وعلاقات أو عهود ومواثيق كما هو مذكور فی التواريخ.

ص:١٣۶

١- سوره التوبه: ٨۶.

٢- سوره التوبه: ۴٢.

٣- قال تعالی: [إن تصبك حسنه تسؤهم وإن تصبك مصيبه يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون] . سوره التوبه: ۵٠.

أقوی من الملامه

مسأله: الواجب علی القائد أن لا یصدّه عن العمل بالحق لوم اللائمین، فلا تأخذه فی الله لومه لائم، کما ورد بالنسبه إلی أهل البیت (علیهم السلام) وجدهم رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

فإنه إذا کان علی العکس من ذلک انحرف عن الطریق، وکل انحراف عن طریق الله سبحانه وتعالی ولو بمقدار شعره یجرّ إلی مشاکل دنیویه قبل المشاکل الأخرویه، فان الله عزوجل جعل قوانینه فی التشریع مثل قوانینه فی التکوین، فکما أن کل انحراف عن قوانین الله التکوینیه یوجب عطبا وخبالا ویجر إلی مآسی وویلات، کل بقدره، کذلک کل انحراف عن القوانین التشریعیه یوجب ذلک، حتی وإن لم یظهر أثره فوراً، فإن الأعمال کالبذور والنوی تظهر نتائجها بعد مدّه قریبه أو بعیده.

قال تعالی: [یجاهدون فی سبیل الله ولا یخافون لومه لائم ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء والله واسع علیم](١).

وعن محمد بن أبی عمیر قال: «ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحکم طول صحبتی له شیئاً أحسن من هذا الکلام فی عصمه الإمام (علیه السلام) ... - إلی أن قال: - فان الله عزوجل قد فرض علیه (أی علی الإمام) إقامه الحدود وأن لا تأخذه فی الله لومه لائم»(٢).

وعن أبی ذر (رحمه الله) قال: «أوصانی رسول الله (صلی الله علیه و آله) بسبع ... وأوصانی أن لاأخاف فی الله لومه لائم»(٣).

وقال (صلی الله علیه و آله): «لا تخف فی الله لومه لائم»(۴).

وقال علی (علیه السلام) فی وصیته لابنیه الحسن والحسین (علیهما السلام): «أوصیکما بتقوی الله ... ولا

١- سوره المائده: ۵۴.

٢- الخصال: ص٢١۵، وجوه الذنوب أربعه، ح٣۵.

٣- الخصال: ٣۴۵، أوصی رسول الله أبا ذر بسبع، ح١٢.

۴- معانی الأخبار: ص٣٣۵.

تأخذكما فی الله لومه لائم»(۱).

ثم إنه علی القائد أن یجعل رضـی الله هو المقیاس لا کلام الناس وتقییمهم ولومهم وعتابهم، وعلیه أن یکون أقوی من (الملامه) لا مستسلما لها.

قـال تعالی: [ولن ترضـی عنک الیهود ولا النصاری حتی تتبع ملتهم قل ان هـدی الله هو الهـدی ولئن اتبعت أهواءهم بعـد الـذی جاءک من العلم ما لک من الله من ولی ولا نصیر](۲).

وقال سبحانه: [ومن الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد](۳).

وقال تعالی: [أفمن اتبع رضوان الله کمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصیر](۴).

وقال سبحانه: [ذلک بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وکرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم](۵).

وعـن الإمـام الصـادق عن أبیه عن جـده (علیهم السـلام) قـال: «ان رجلاًـ من أهـل الکـوفه کتب إلی أبی الحسـین بن علی (علیه السلام) یا سیدی أخبرنی بخیر الدنیا والآخره، فکتب (علیه السلام):

بسم الله الرحمن الرحیم، أما بعد، فان من طلب رضـی الله بسـخط الناس کفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضـی الناس بسخط الله وکله الله إلی الناس، والسلام»(۶).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من طلب رضی مخلوق بسخط الخالق، سلط الله عزوجل علیه ذلک المخلوق»(۷).

۱- کشف الغمه: ج ۱ ص ۴۳۱.
۲- سوره البقره: ۱۲۰.
۳- سوره البقره: ۲۰۷.
۴- سوره آل عمران: ۱۶۲.
۵- سوره محمد: ۲۸.
۶- الاختصاص: ص ۲۲۵.
۷- تحف العقول: ص ۵۲.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما أعظم وزر من طلب رضى المخلوقين بسخط الخالق»(۱).

وقال (عليه السلام): «من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق»(۲).

وقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «إن من اليقين ألا ترضوا الناس بسخط الله عزوجل»(۳).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله» (۴).

وإطلاق كلامها (عليها السلام) يشمل الملامه على الالتزام بالواجبات (كالجهاد والعدل وإنصاف الناس من النفس) وترك المحرمات (كمواده من حارب الله، ومداهنتهم، والرشوه و..).

ثم إن الملامه قد توجه للإنسان لالتزامه بمكارم الأخلاق، كسعه الصدر، والإغضاء عن السيئه، والعفو عند المقدره، والإيثار، وانهاك البدن فی طاعه الله، وفی قضاء حوائج الناس و.. كما لا يخفى.

والقائد - بل مطلق المؤمن - عليه أن لا يصدّه عن كل ذلك لوم اللائمين وعتابهم، فإن إحراز رضى الخالق جل وعلا أولى من إحراز رضى المخلوق، ولوم العاجله أهون من لوم الآخره.

ولقد عدّت السيده الزهراء (عليها السلام) هذه الصفه فی طليعه السمات البارزه للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه كان الذی لا تأخذه فی الله لومه لائم بشكل مطلق، وفی كل الازمنه، وبالنسبه لمختلف الأفراد، وفی مختلف الحالات، وفی مؤازرته للرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فی أشد الظروف، فی مكه و المدينه، وفی تعامله مع أخيه عقيل (عليه السلام) ومساواته فی العطاء.

وفی قوله (عليه السلام): «أنا فقئت عين الفتنه وما كان أحد ليجترئ عليها غيری»(۵) و.. و.. أكبر شاهد ودليل.

ص:۱۳۹

۱- غرر الحكم: ص۴۸۲ ح ۱۱۱۳۰.

۲- التوحيد: ص ۶۰.

۳- الأمالی للشيخ المفيد: ص۲۸۴ المجلس ۳۴ ح ۲.

۴- تنبيه الخواطر: ج۲ ص۱۶۳ وص ۲۱۰.

۵- كتاب سليم بن قيس: ص۱۵۶ وراجع أيضاً المناقب: ج۲ ص۱۴۴.

والجدير بالذكر أن الذى يسبب (أن لا تأخذ الإنسان فى الله لومه لائم) هو: الإيمان والشجاعه والإخلاص لله، وكلما كانت درجتها أشد كان أقرب إلى المطلق فى عدم الاعتناء بالملامه، وقد كانت القمه فى الإمام (عليه السلام) .

تتربصون بنا الدوائر

تربص الدوائر بالمؤمنين

مسأله: تربص الدوائر بالمؤمن - فكيف بأهل بيت الرسول (صلى الله عليه و آله) - محرّم إن اقترن بالفعل الخارجى، وإن اقتصر على الحاله النفسيه، فان استلزم سلب الإيمان والاعتقاد، كان حراماً طريقيا بالنسبه إلى غير المعصومين (عليهم السلام)، ومحرم نفسى بالنسبه لهم (عليهم السلام) .

وقد يقال: بحرمه مطلق تربص دائره السوء بالنسبه لمطلق المؤمنين، بل سيأتى إن (الرضى) بظلم المؤمن حرام فكيف بتربص ذلك به.

من الواضح أن خطابها (عليها السلام) فى هذه الجمله وأشباهها موجّه إلى جماعه من الصحابه لا إلى جميعهم لوجود بعضهم المخلصين فى أصحاب النبى (صلى الله عليه و آله) وكأنها ذكرت هذا الجمل تمهيدا لما تريد أن تقوله من انفضاضهم عن أهل البيت (عليهم السلام) بعد ذلك وغصبهم الخلافه والسلطه وفدك وغير ذلك.

فعن أبى جعفر (عليه السلام) قال فى تفسير قوله تعالى: [فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمه وظاهره من قبله العذاب * ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور](١).

قال: «أما انها نزلت فينا وفى شيعتنا وفى الكفار، أما انه إذا كان يوم القيامه وحبس الخلائق فى طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمه فيه باب باطنه فيه الرحمه يعنى النور، وظاهره من قبله العذاب، يعنى الظلمه، فيصيرنا الله وشيعتنا فى باطن السور الذى فيه الرحمه والنور ويصير عدونا والكفار فى ظاهر السور الذى فيه الظلمه، فيناديكم عدونا وعدوكم من

١- سوره الحديد: ١٣ - ١۴.

الباب الـذى فى السور من ظاهره: ألم نكن معكم فى الـدنيا، نبينا ونبيكم واحـد، وصـلاتنا وصـلاتكم واحـده، وصومنا وصومكم واحـد، وحجنا وحجكم واحـد، قال: فيناديهم الملك من عند الله: بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم بعد نبيكم ثم توليتم وتركتم اتباع من أمركم به نبيكم وتربصتم به الدوائر وارتبتم فيما قال فيه نبيكم وغرتكم الأماني...»(۱).

قولها (عليها السلام): (تتربصون بنا الدوائر) التربص: بمعنى الانتظار(۲).

والدوائر عباره عن صروف الزمان وحوادث الأيام والشدائد، لأن الزمان له حاله دورانيه أخذاً من دوران الفلك(۳).

والتاريخ أيضا له حاله دورانيه ولو فى الجمله(۴).

أي: كنتم تنتظرون نزول البلاء علينا وزوال النعمه عنّا، وأن ينتصـر الكفار وينهزم المسـلمون، لأن كثيرا منهم كانوا كـذلك حقدا على آل الرسول (صلى الله عليه و آله) وحسداً، أو لأن ثقل الجهاد - بما يستلزم من تضحيات وهجره وقلق وخوف وعدم استقرار نفسى واقتصادى و.. - يؤذيهم.

وهكـذا حـال كـثير من المجاهـدين على مرّ العصور حيث إنهم فى الظـاهر يجاهـدون، ولكنهم فى البـاطن يريـدون التخلص من الجهاد وتبعاته، كيما يرجعوا إلى حالتهم العاديه ويعيشوا هادئين مطمئنين فى بلدهم وفى أحضان أسرتهم.

۱- تأويل الآيات: ص۶۳۶ سوره الحديد.
۲- قال فى لسان العرب (التربص: الانتظار) و(تربص به أى انتظر به خيراً أو شراً).
۳- الزمـان - حسب أحـد الأقوال - هو مقـدار حركه الفلك، فالليل والنهار ينجمان عن حركه الأرض حول نفسـها، والشـهر من حركه القمر حول الارض، والسنه من حركه الأرض حول الشمس.
۴- راجع (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: المستقبل) للإمام المؤلف.

وتتوكفون الأخبار (۱)

التجسس والتحسس والتوكف

مسائل: هنالک ثلاثه عناوین: التجسس و التحسس وتوکف الأخبار.

فالتجسس على الرعیه – من قبل الدوله – حرام.

وتجسس المؤمن على المؤمن حرام.

نعم یجوز التجسس على الکفار الحربیین لأجل صدّ تعدیهم وبغیهم، کما یجوز التجسس على المسؤولین من قبل الدوله کی لا یظلموا الرعیه کذلک(۲).

قال تعالى: [ولا تجسسوا](۳).

وقال فی کشف الریبه: «ومعنى التجسس أن لا تترک عباد الله تحت ستر الله، فیتوصل إلى الاطلاع وهتک الستر حتى ینکشف لک ما لو کان مستوراً عنک کان اسلم لقلبک ودینک»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله علیه و آله): یا معشر من آمن بلسانه ولم یصل الإیمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المؤمنین ولا تذموا المسلمین، فانه من تتبع عورات المؤمنین تتبع الله عوراته، ومن تتبع الله عوراته، فضحه فی جوف بیته»(۵).

أما التحسس بشکل مطلق(۶)، فقد یکون راجحاً کما هو فی قوله تعالى عن لسان یعقوب (علیه السلام): «یا بنی اذهبوا فتحسسوا من یوسف وأخیه»(۷).

۱- وفی بعض النسخ: (تتواکفون الأخیار).

۲- راجع (الفقه: الدوله الإسلامیه) و(إذا قام الإسلام فی العراق) للإمام المؤلف.

۳- سوره الحجرات: ۱۲.

۴- کشف الریبه: ۲۳.

۵- الأمالی للشیخ المفید: ص۱۴۱ المجلس ۱۷ ح۸.

۶- أی فی غیر هذا المقام.

۷- سوره یوسف: ۸۷.

وأما توكف الأخبار، والمراد به في أشباه المقام: انتظار وتوقع الأخبار السلبيه ضد المؤمنين، فإنه مذموم وقد يكون حراماً كما لا يخفى، وفي غير أشباه المقام جائز بالمعنى الأعم.

ولو اقترن التوكف والتوقع والترصد للأخبار السلبيه ضد المؤمنين بما يقترن به عاده، من العمل بمجرد سمع الخبر على إشاعته ونشره، مما يسبب ضعف جبهه المؤمنين وإضعاف معنوياتهم والشد من أزر الكافرين والأعداء، فإنه بهذه الجهه محرم.

قولها (عليها السلام): (وتتوكفون الأخبار) التوكف عباره عن التوقع، و المراد: انهم كانوا يجلسون في بيوتهم(١)ويتوقعون وصول أنباء وأخبار المحن والفتن والمصائب على النبي وآل النبي (صلوات الله عليهم أجمعين) والمؤمنين المخلصين، كما تشير إلى ذلك جمله من آيات سوره التوبه(٢) والسور الأخرى أيضاً، والتواريخ مليئه بالقصص والشواهد على ذلك.

وكلامها (عليها السلام) يكشف عن انهم كانوا بعيدين عن التصدي والانسياق م-ع حركه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وعن العمل والجهاد والاجتهاد ب-ل كانوا بمعزل عن كل ذلك، وهم - إلى جوار كل ذلك - (يتوكفون الأخبار) وينتظرون ويتوقعون ويتصيدون الأخبار السلبيه.

والجدير بالذكر أن سوره التوبه هي من تلك السور السياسيه التي تبين نوعاً ما، ما عاناه الرسول (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) والمخلصون من أيدي ضعفاء الإيمان ومن أيدي المنافقين.

وتنكصون عند الن-زال

الإحجام عن المعركه

مسأله: يحرم النكوص عند النزال، وقد كان كثير من ضعفاء الإيمان والمنافقين يتثاقلون عن الجهاد ويتراجعون عن الحرب.

١- كنايه عن مطلق عدم مشاركتهم في المعامع.

٢- كقوله تعالى: [قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون] . سوره التوبه: ٥٢.

قولها (عليها السلام): (وتنكصون عند النزال) أی تحجمون عن الإقدام فی الحروب، ونکص بمعنی أحجم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا لقيتم عدوکم فی الحرب فاقلوا الکلام واکثروا ذکر الله عزوجل ولا تولوهم الأدبار فتسخطوا الله ربکم وتستوجبوا غضبه»(۱).

وقال (عليه السلام): «أيها الناس إنی استنفرتکم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا... نسيتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبکم فارغه من ذکرها، شغلتموها بالأعاليل والأباطيل»(۲).

وقال (عليه السلام): «معالجه النزال تظهر شجاعه الأبطال»(۳).

و(النزال) المصطلح من باب المصداق، إذ إن کل نکوص وتراجع وإحجام عن أی (نزال) بين جبهه الحق وجبهه الباطل فی أی بعد من الأبعاد السياسيه والثقافيه وما أشبه – کالعسکريه – مذموم ومحرم فيما إذا لم يقم به من فيه الکفايه، فی غير ما يعلم عدم حرمته ولو من باب العنوان والمحصّل، فليدقق.

قال تعالی: [قد کانت آياتی تتلی عليکم فکنتم علی أعقابکم تنکصون](۴).

من حقوق المعارضه

مسأله: استنادا إلی قولها (عليها السلام) وفعلها، وکلاهما حجه، يجوز – بالمعنی الأعم – للمعارضه فضح الأکثريه أو شبهها فيما إذا جارت فی الحکم أو عدلت عن الصواب، کما يجوز فضح المتصدين للحکومه والرئاسه، بذکر دوافعهم الحقيقيه للقرار المتّخذ، والتنويه إلی مواقفهم وضلالاتهم الماضيه، باعتبار أنها تکشف مخططهم الحالی والمستقبلی.

بل بما هی هی، کی لا يتخذوا أسوه و قدوه – وهی علی هذين من طرق النهی عن المنکر–.

بل لمجرد أن يتحقق تميز الحق من الباطل، والخبيث من الصالح کما قال عزوجل: [ليميز

۱– الخصال: ص۶۱۷.

۲– الإرشاد: ج۱ ص۲۷۸.

۳– غرر الحکم: ص۴۴۵ ح۱۰۱۷۶.

۴– سوره المؤمنون: ۶۶.

الله الخبيث من الطيب](1).

أو لمجرد التظلم حيث قال تعالى: [لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم](2).

ويجوز - بالمعنى الأعم - (فضحهم) عبر شتى وسائل الإعلام من الصحف والجرائد والراديو والتلفزيون وعلى رؤوس الأشهاد.

ولذلک نجدها (عليها الصلاه والسلام) تستعرض مواقفهم السابقه، وحالاتهم الماضيه وأسلوبهم على رؤوس الأشهاد والى يوم القيامه: (وانتم فى رفاهيه من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار وتنكصون عند النزال..).

وكما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فاظهروا البراءه منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعه، وناهبوهم كيلا يطمعوا فى الفساد فى الإسلام وتحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات فى الآخره»(3).

وقد قال (عليه السلام): «لا ينتصر المظلوم بلا ناصر»(4).

وتفرون من القتال

الفرار من الزحف

مسأله: يحرم الفرار من القتال، فإن الفرار من الزحف من أشد الكبائر ومن الموبقات كما ورد فى مستفيض الروايات.

وذلك غير الفرار لأجل إقامه الحق، أما فيه فقد يكون واجباً - على ما سيأتى - كما قال سبحانه وتعالى بالنسبه إلى موسى (عليه الصلاه والسلام): [ففررت منكم لمّا

۱- سوره الأنفال: ۳۷.

۲- سوره النساء: ۱۴۸.

۳- تنبيه الخواطر: ج۲ ص۱۶۲.

۴- غرر الحكم: ص۴۸۳ ح۱۱۱۴۴.

خفتكم](۱).

وكما فى فرار الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) من محاوله اغتياله ليله المبيت وهجرته إلى المدينه، قال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «ولى بمحمد (صلى الله عليه و آله) أسوه حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامنى على فراشه...»(۲).

وقال (عليه السلام): «الفرار فى وقته ظفر»(۳).

وقال (عليه السلام): «فروا كل الفرار من اللئيم الأحمق»(۴).

وقال (عليه السلام): «فروا كل الفرار من الفاجر الفاسق»(۵).

وقال (عليه السلام): «الفرار فى أوانه يعدل الظفر فى زمانه»(۶).

وكما فى قول الشاعر:

(خرج الحسين من المدينه خائفا   كخروج موسى خائفا يترقب)

فالفرار قد يكون من الزحف وهو حرام [إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئه](۷).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت فأولها الشرك بالله العظيم وقتل النفس التى حرم الله قتلها وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنه والفرار من الزحف وإنكار حقنا...» الحديث (۸).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الفرار أحد الذلين»(۹).

وقال (عليه السلام): «استحيوا من الفرار فانه عار فى الأعقاب ونار يوم الحساب»(۱۰).

۱- سوره الشعراء: ۲۱.
۲- علل الشرائع: ص۱۴۹ ح۷ ب۱۲۱.
۳- غوالى اللئالى: ج۱ ص ۲۹۰.
۴- غرر الحكم: ص ۲۶۱ ح۵۵۹۸.
۵- غرر الحكم: ص ۴۶۲ ح ۱۰۶۰۱.
۶- غرر الحكم: ص۳۳۳ ح ۷۶۷۹.
۷- سوره الأنفال: ۱۶.
۸- علل الشرائع: ص۴۷۴ ب۲۲۳ ح۱ باب العله التى من أجلها أوجب الله على أهل الكبائر النار.

٩- غرر الحكم: ص٣٣٣ ح٧٦٧٥.

١٠- غرر الحكم: ص٣٣٣ ٧٦٧٦.

وقال الأشتر فى حرب صفين: «فان الفرار من الزحف فيه سلب العز والغلبه على الفىء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخره»(۱).

وقد يكون الفرار فى غيره، كما فى التآمر على المصلح لقتله غدرا وغيله فيجب عليه هنا الفرار.

والجامع أن (الفرار) قد يكون خوفا وجبنا، وقد يكون حكمه ومصلحه، فإن انسحاب أى قائد من المعركه إذا رآها غير متكافئه حفاظا على جيشه كى يعد العده لمعركه أخرى بشرائط افضل، هو من الحكمه و يشمله ملاك [إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئه](۲).

مع وضوح أن الآيه الكريمه تشير إلى الفارين من المعركه رغم قرار القياده بالاستمرار فيها، ولا يحق للفرد هنا أن يعلل انسحابه بالمصلحه مع وجود الأمر من القياده بالمواصله وإلا لزم الهرج والمرج وغير ذلك من المحاذير وتفصيل البحث فى محله(۳).

وفى تبكيتها (عليها السلام) المسلمين بفرارهم من القتال - (وهو أسوأ أنواع الفرار إذ كان فرارا من الزحف جبنا، أو لعدم الاعتقاد بها أولا، وكان على خلاف أمر الرسول (صلى الله عليه و آله) الصريح بالاستمرار ثانيا، وكان يشكل خطرا على حياه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) بنفسه ثالثا، وعلى الإسلام ككل رابعا، لذلك كان فرارهم من اعظم الكبائر) - إشاره لطيفه ودقيقه إلى انه كيف يصلح هكذا أناس للخلافه(۴)؟ أو لترشيح شخص للخلافه؟ حتى مع قطع النظر عن وجود نص الهى بتعيين الخليفه فرضا؟، ثم كيف يؤمن عليها من كان دأبه التفريط بها؟

قولها (عليها السلام): (وتفرون عند القتال) والفرق بين هذا وبين سابقه: أن (النكـ-وص) معن-اه الرجوع من منتصف الطريق، كما حدث فى خيبر، وغزوه ذات السلاسل وغيرهما(۵)،

۱- وقعه صفين: ص۲۵۵.
۲- سوره الأنفال: ۱۶.
۳- راجع موسوعه الفقه: ج۴۷ - ۴۸ كتاب الجهاد، وقد تطرق الإمام الشيرازى إلى مسأله إطاعه القائد ولزوم الهرج والمرج فى عدم طاعته فى كتاب (الفقه: المرور) فراجع.
۴- انظر الفصول المختاره: ص۱۲۱.
۵- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج۱-۲) للإمام المؤلف.

والنزال وإن كان يطلق على الحرب توسعا لكنه - دقه - قد يكون مرحله ما قبل الحرب لان هذا ينزل إلى الميدان وذلك ينزل أيضا (١) فتأمل.

الإرشاد للنواقص

مسأله: يستحب بيان نواقص الفرد والأمه لهدف الإصلاح..، مع حفظ الموازين الإسلاميه، سواء كانت نواقص قصوريه أو تقصيريه، وقد يجب ذلك لوجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وارشاد الضال وتنبيه الغافل، كل حسب الموازين الفقهيه المذكوره فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما أشبه.

وفى الصحيفه السجاديه: «وامنحنى حسن الإرشاد»(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا عبيد الدنيا والعاملين لها، إذا كنتم فى النهار تبيعون وتشترون، وفى الليل على فروشكم تتقلبون وتنامون، وفيما بين ذلك عن الآخره تغفلون وبالعمل تسوفون، فمتى تفكرون فى الإرشاد، ومتى تقدمون الزاد ومتى تهتمون بأمر المعاد»(٣).

وفى رساله الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام): «ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعيه العالم»(٤).

ووجوب بيان النقص القصورى - والحيلوله دون تحققه - فى بعض أقسامه، إما لانطباق عنوان (المنكر) عليه عرفا ولبا (٥)، واما لكونه مما علم من الشرع إراده عدم تحققه فى الخارج، فكما أن الطبيب عليه أن يبين للمريض مرضه وعلاجه، وكما على المريض أن يستجيب، كذلك على كل واحد من المصلحين - بل على الكل ممن اجتمعت فيه الشرائط - أن يبين للناس مرضهم وعلاجهم، وعليهم التقبل والاستجابه لا العناد والمقاطعه.

معاتبه القائد والامه

١- فكان كل طرف ينزل عن ابله أو فرسه ليتقاتلا.

٢- الصحيفه السجاديه: ص١٠٨ ومن دعائه فى مكارم الأخلاق.

٣- غرر الحكم: ص١٤٥ ح ٢٦٣٠.

٤- الخصال: ص٥٦٤.

٥- فلو شاهدنا شخصا يحاول قتل نفس محترمه جهلا منه بذلك حيث تصور أنه كافر حربى مثلا، وجب علينا إلفاته إليه أو الحيلوله دون ذلك، وهذا القتل (منكر) عرفاً وحقيقةً وإن لم يلتفت الفاعل على ذلك.

مسأله: يجوز للقائد أن يعاتب الأمه، وللأمه أيضاً معاتبه القائد، وكذلك عتاب الفرد أو الجماعه كالحزب والجمعيه والهيئه وما أشبه ذلك.

والجواز هنا بالمعنى الأعم، من الوجوب والاستحباب، كل في مورده، وإن استلزم ذلك إيذاء بعضهم أو جلهم أو كلهم - مراعياً الموازين الشرعيه -، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان وإن استلزما ذلك في الجمله(١).

هذا إذا كان العتاب من مصاديقهما، وان لم يكن كذلك فانه جائز إن كان مما بنى عليه الطرفان - ولو ارتكازا - كما في كثير من الحقوق التي يسقطها أصحابها من باب التواضع(٢) والتقابل، وإن لم يكن كذلك أيضا فلا دليل على حرمته مطلقا إذ لا دليل على حرمه حتى هذه المرتبه من الإيذاء في هكذا موارد، نعم البالغ منه لا يجوز.

ثم (العتاب) قد يكون مستحبا وإن لم يكن من مصاديق الأمر والنهي المستحبين(٣) لوقوعه مقدمه وطريقا إلى أشباه ما ذكرته الروايه الشريفه: (العتاب حياه الموده)(۴).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «العتاب مفتاح المقال والعتاب خير من الحقد»(۵).

وقد يكون العتاب أو كثرته مكروها، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينه»(۶).

وقال (عليه السلام): «كثره العقاب تؤذن بالارتياب»(۷).

وقال (عليه السلام): «لا تعاتب الجاهل فيمقتك وعاتب العاقل يحبك»(۸).

وأما الفرار فهو فرارهم عند القتال كما حصل في (أحد) وكما حصل في (حنين) وفي

١- كما أن الجهاد واجب وإن استلزم إيذاء عوائل المحاربين البغاه مثلاً، ممن لم يكنّ على رأي أزواجهن، وذلك لحكومه أدله الجهاد والأمر والنهي على أدله النهي عن الايذاء، وللأهم والمهم، ولورودها في موردها.

٢- المراد ب- (التواضع) التباني.

٣- وهما المتعلقان بالمستحب والمكروه، كأن يعاتبه على النوم بين الطلوعين أو على ترك صلاه الليل.

۴- غرر الحكم: ص۴۱۴ ح۹۴۶۵.

۵- أعلام الدين: ص۳۱۱.

۶- غرر الحكم: ص۴۷۹ ح۱۱۰۰۷.

۷- غرر الحكم: ص۴۷۹ ح۱۱۰۰۵

۸- غرر الحكم: ص۷۴ ح۱۱۳۱.

غيرهما(١).

فلما اختار الله لنبيه (صلى الله عليه و آله) دار أنبيائه ومأوى أصفيائه

تكامليه الدنيا والآخره

مسأله: يلزم النظر إلى معادله الدنيا والآخره بلحاظ أنها مراحل فى مسار التكامل، فكما أن الدنيا بالنسبه لمرحله (الكون فى الأرحام) مرحله متقدمه ومسيره تكامليه، كذلك الآخره بالنسبه للدنيا(٢)، قال تعالى: [وإن الدار الآخره لهى الحَيَوَان](٣).

وهذا بالنسبه لأولياء الله الصالحين، فكيف برسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو سيد الخلائق أجمعين.

والسيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) تشير بقولها (اختار الله لنبيه..)(٤) إلى حقيقه هامه هى ان قبضه (صلى الله عليه و آله) إلى ربه كان خيرا له، فانه سير له (صلى الله عليه و آله) إلى ربه، وتكامل، وراحه (فمحمد (صلى الله عليه و آله) من تعب هذه الدار فى راحه قد حف بالملائكه الأبرار رضوان الرب الغفار ومجاوره الملك الجبار)(٥).

وإن كان ذلك بالقياس إلى الأمه خساره وضررا كبيراً.

ففى تعبيرها (عليها السلام) ب- (اختار) إلفات إلى هذا الأمر، فقد استخلصه الله لنفسه، واصطفاه لرحمته، وأنقذه من ضيق الدنيا إلى سعه الآخره، ومن سجن الماده إلى عالم الملكوت، ومن أمواج الفتن واثقال الرزايا والمحن إلى فسيح جنانه، وانقذه (منكم) بما أضمرتم وأظهرتم من

١- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج١-٢) للإمام المؤلف.

٢- لهذا المبحث ذيل عريض فى المباحث الفلسفيه وشبهها فى (قوس الصعود و النزول) وكيف تكون التكامليه التكوينيه حتى بالنسبه لغير المؤمن، وقد تطرق الإمام المؤلف إلى جوانب من هذا المبحث فى كتابه (العقائد) و(شرح منظومه السبزوارى) وفى الفقه بالمناسبه.

٣- سوره العنكبوت: ۶۴.

۴- اختار إما بمعنى خار (افتعل بمعنى فعل) وعلى هذا ف-: خار الله له فى الأمر: جعل له فيه الخير، وأما بمعنى الطلب: فاختار له كذا أى طلب له الخير فى كذا. ويأتى بمعنى الانتقاء والاصطفاء والذخر أيضاً.

۵- انظر ما سبق من خطبتها (عليها السلام) .

تخاذل وتواكل وعداء، وبقينا نحن أهل بيته نواجه فيكم كل أحقادكم و ضغائنكم.

وقد أشار القرآن الحكيم إلى حقيقه إيذائهم للرسول (صلى الله عليه و آله) فى آيات كثيره، منها:

قوله تعالى: [لقد ابتغوا الفتنه من قبل وقلبوا لک الأمور](۱).

وقوله سبحانه: [ومنهم من يلمزک فى الصدقات](۲).

وقوله تعالى: [ومنهم الذين يؤذون النبى](۳).

وقوله سبحانه: [ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالداً فيها ذلک الخزى العظيم](۴).

وقوله تعالى: [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله](۵).

وقوله عزوجل: [إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخره وأعد لهم عذابا مهينا] (۶).

الإحياء والإماته بيد الله

مسأله: يجب الاعتقاد بأن الإحياء والإماته بيد الله تعالى لا غيره، فان الإماته والإحياء انما هما باختيار الله سبحانه وتعالى، من غير مدخليه اختيار الإنسان إلا بالنسبه إلى بعض المقدمات فى الجمله، واختياريه تلک المقدمات أيضا إنما هى بلطفه سبحانه وجعله كما لا يخفى، وذلک كالاتجار الذى يؤدى إلى سعه الرزق، وكالانتحار المؤدى إلى الهلاک، وكالمقاربه المؤديه إلى تكون الجنين، وغير ذلک.

قال تعالى: [والله يحيى ويميت](۷).

۱- سوره التوبه: ۴۸.

۲- سوره التوبه: ۵۸.

۳- سوره التوبه: ۶۱.

۴- سوره التوبه: ۶۳.

۵- سوره التوبه: ۱۰۷.

۶- سوره الأحزاب: ۵۷.

۷- سوره آل عمران: ۱۵۶.

وقال سبحانه: [وهو الذی یحیی ویمیت](۱).

وقال عزوجل: [یخرج الحی من المیت ویخرج المیت من الحی ویحیی الأرض بعد موتها وکذلک تخرجون](۲).

وقال تعالی: [لا إله إلا هو، یحیی ویمیت، ربکم ورب آبائکم الأولین](۳).

نعم کان اختیار الله سبحانه و تعالی لموت الرسول (صلی الله علیه و آله) برضاه (صلی الله علیه و آله) وإذنه تکریما له، کما ورد فی الأحادیث.

ظهر فیکم حسیکه النفاق (۴)

أقسام النفاق

مسأله: إطلاق کلامها (علیها السلام) یشمل الأقسام الأربعه للنفاق.

فان النفاق قد یکون فی أصول الدین، وقد یکون فی الفروع، اعتقادا(۵) أو أداءً (۶).

والأول کفر.

والثانی قد یستلزمه(۷).

والثالث من المحرمات.

وهناک نفاق رابع بالنسبه للأشخاص(۸) فانه رذیله خلقیه وقد یکون بعض أقسامه

ص:۱۵۲

۱- سوره المؤمنون: ۸۰.

۲- سوره الروم: ۱۹.

۳- سوره الدخان: ۸.

۴- وفی بعض النسخ: (حسکه النفاق).

۵- کالنفاق فی الاعتقاد بالصلاه، بأن یظهر الاعتقاد بوجوبها ویبطن الإنکار.

۶- بأن یصلی متی کان بمرأی من الناس ومسمع دون إنکار لوجوبها، وهو المعبر عنه بالریاء.

۷- کما لو أنکر الاعتقاد بوجوب الصلاه وکان ذلک مستلزماً لإنکار أصل الرساله.

۸- بأن یظهر لک المحبه ویسر البغض ویظهر الصداقه ویضمر العداوه، إما لجهه شخصیه کحسد أو بغض، أو لجهه نوعیه، أو لجهه عقائدیه وقد کان بعض أعداء الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) من مصادیق [أم یحسدون الناس علی ما آتاهم الله من فضله] . سوره النساء: ۵۴.

حراما.

وقد كان فی أصحاب الرسول (صلی الله علیه و آله) منافقون من الأقسام الأربعه.

ومن الأول: ما أشار إلیه تعالی بقوله:[إذا جاءک المنافقون قالوا نشهد إنک لرسول الله والله یعلم أنک لرسوله والله یشهد أن المنافقین لکاذبون](۱).

وکأمثال من قال للإمام (علیه السلام): «بخ بخ لک یا بن أبی طالب أصبحت مولای ومولی کل مؤمن و مؤمنه»(۲).

ومن الثانی: ما أشار إلیه سبحانه بقوله: [إن المنافقین یخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلی الصلاه قاموا کسالی یراءون الناس](۳).

وقوله عزوجل: [وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم إلا انهم کفروا بالله وبرسوله ولا یأتون الصلاه إلا وهم کسالی ولا ینفقون إلا وهم کارهون](۴).

وقد اجتمعت هذه الأنواع الأربعه من النفاق فی عدد من أعداء الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) واتّصف بعضهم ببعضها فقط، والتفصیل فی کتب التاریخ(۵).

هذا وقد جعل الله عزوجل الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) علماً بین الإیمان والنفاق ومیزاناً لذلک وجعل حبه علامه للإیمان وبغضه علامه للنفاق، وفی الحدیث عن أبی عبد الله (علیه السلام)، عن أبیه، عن آبائه (علیهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) ذات یوم لأصحابه: معاشر أصحابی إن الله جل جلاله یأمرکم بولایه علی بن أبی طالب (علیه السلام) والاقتداء به فهو ولیکم وإمامکم من بعدی لا تخالفوه فتکفروا ولاتفارقوه فتضلوا، إن الله جل جلاله جعل علیاً علماً بین الایمان والنفاق

۱- سوره المنافقون:۱.

۲- راجع الإرشاد: ج۱ ص۱۷۷، والأمالی للشیخ الصدوق: ص۲ المجلس ۱ ح۲، وکشف الغمه: ج۱ ص۲۳۷ والعمده: ص۱۰۶.

۳- سوره النساء: ۱۴۲.

۴- سوره التوبه: ۵۴.

۵- راجع کتاب (الغدیر) للعلامه الأمینی (رحمه الله) .

فمن أحبه كان مؤمناً ومن أبغضه كان منافقاً»(۱).

إظهار النفاق محرم

مسأله: يحرم إظهار النفاق(۲) كما يحرم اصل النفاق، ولهـذا قالت (عليها السـلام): (ظهر)، فان بعض الصـفات إظهاره حرام دون إبطانه وإضـماره كالحسد، وبعض الصفات يحرم إبطانه وإظهاره كالكفر والنفاق والرضا بما يحل بأنبياء الله وأوليائه من المشاكل والمحن.

ولا يخفى ان الرضا هاهنا ليس بنيه السوء موضوعاً وحكماً، إذ قـد ورد أنّ نيّه السوء لا تكتب، وقـد ورد في زياره الإمام الحسـين (عليه السلام):«ولعن الله أمه سمعت بذلك فرضيت به»(۳).

وقال (عليه السلام): (الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم)(۴).

ويدل على ذلك(۵)جمله من الأحاديث، ذكرنا بعضها في باب التجري.

وقد فصله الشيخ المرتضى (قدس سره) في التقريرات، وكلامها (عليها السلام) هنا يعد أحد الأدله على حرمه النفاق(۶).

لا يقال: إذا اظهر النفاق لم يعد نفاقا.

فانه يقال: أولا: قـد يظهر النفاق لغير من نافقه، كما في قوله تعالى: [وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شـياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مسهتزءون](۷).

وثانيا: قد يتجلى النفاق في مصاديق أخرى - رغم تكتمه عليه -(۸) كما سيأتي بعد قليل.

۱- الامالي للشيخ الصدوق: ص۲۸۴ - ۲۸۵ المجلس ۴۷ ح۱۹.
۲- كما في [وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنمّا نحن مستهزئون] سوره البقره: ۱۴.
۳- الاقبال: ص۵۸۹ فصل في زياره الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر.
۴- غرر الحكم: ص ۳۳۱ ح۷۶۳۳ وص۴۳۳ ح۹۸۸۵، وخصائص الأئمه: ص۱۰۷.
۵- أي على حرمه الرضا بسوء فعل قوم، أو بما يحل بأنبياء الله وأوليائه من المحن، ويحتمل إراده: حرمه إظهار النفاق.
۶- وجهه ما سـيأتي منه (دام ظله) في (سـمل جلباب الدين)، إضافه إلى ما سـبق منه من كونه إخبارا يتضمن إنشاء لكونها (عليها السلام) في مقام التوبيخ والردع والزجر، أو بطنه الإنشاء، أو لدلاله الاقتضاء.
۷- سوره البقره: ۱۴.
۸- أي أن واقع النفاق قد يتسرب ويظهر عبر بعض (النوافذ) و(المظاهر).

وثالثا: الإضافه فی قولها (علیها السلام): (حسیکه النفاق) أما بیانیه أو لامیه.

وعلی الأول: فیجاب أیضا بالظهور بعد الخفاء(۱).

وعلی الثانی: لا مانعه جمع بین خفاء النفاق وظهور عداوته.

وهناک روایات عدیده فی النفاق وأبوابه وأسبابه، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله):

«أربع یفسدن القلب وینبتن النفاق فی القلب کما ینبت الماء الشجر: استماع اللهو، والبذاء، وإتیان باب السلطان، وطلب الصید»(۲)، أی کما کان عاده الملوک.

وفی الدعاء: «اللهم طهر لسانی من الکذب وقلبی من النفاق»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الایمان یبدو فی القلب نکته بیضاء کلما ازداد الایمان ازداد ذلک البیاض فإذا استکمل العبد الایمان ابیضّ القلب کله، وان النفاق لیبدو فی القلب لمعه سوداء کلما ازداد النفاق ازداد ذلک السواد فإذا استکمل النفاق اسود القلب کله»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «الکذب باب من أبواب النفاق»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إیاکم وتخشع النفاق وهو ان یری الجسد خاشعاً والقلب لیس بخاشع»(۶).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «بالکذب یتزین أهل النفاق»(۷).

وقال (علیه السلام): «شر الأخلاق والکذب والنفاق»(۸).

وقال (علیه السلام): «الکذب یؤدی إلی النفاق»(۹).

۱- أی إن ظهر فیکم حسیکه النفاق فعلی الإضافه البیانیه یکون المعنی: (حسیکه هی النفاق) وقد ظهر هذا النفاق بعد أن کان خفیاً فلا تناقض إذ کان نفاقاً والآن ظهر فأصبح ظاهره مطابقا لباطنه.

۲- الخصال: ص۲۲۷ ح۶۳.

۳- مصباح الکفعمی: ص۹۶ الفصل ۱۷.

۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۹۴.

۵- تنبیه الخواطر: ج۱ ص۱۱۳ باب الکذب.

۶- تحف العقول: ص۶۰.

٧- غرر الحكم: ص٢١٩ ح ٤٣٧١.
٨- غرر الحكم: ص٢١٩ ح ٤٣٧٣.
٩- غرر الحكم: ص ٢٢٠ ح ٤٤٠٨.

وقال (عليه السلام): «النفاق يفسد الإيمان»(۱).

وقال (عليه السلام): «إياك والنفاق فان ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله»(۲).

وقال (عليه السلام): «النفاق أخو الشرك»(۳).

وقال (عليه السلام): «النفاق توأم الكفر»(۴).

وقال (عليه السلام): «الخيانه رأس النفاق»(۵).

قولها (عليها السلام): (الحسيكه) هي: الضغينه والعداوه.

وفي بعض النسخ: (حسكه النفاق) وهو على الاستعاره يعني: انهم كانوا يضمرون النفاق في زمان رسول الله (صلى الله عليه و آله) ويظهرون النفاق من خلال بعض أعمالهم مثل: النكوص، ومثل: الفرار، ومثل: ما سجل التاريخ من بعض كلماتهم وقد تقدم بعضها، إذ (ما اضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه)(۶)، وقال (عليه السلام): «من أستر لأخيه غشاً أظهره الله على صفحات وجهه»(۷)..

فلما فارق رسول الله (صلى الله عليه و آله) الحياه ظهر نفاقهم وتجلى في مصاديق جديده كمنع أهل البيت (عليهم السلام) عن خلافه الرسول (صلى الله عليه و آله) والهجوم على بيت فاطمه (عليها السلام) وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وغصب فدك، وما أشبه ذلك كما جاء في مختلف التواريخ.

وأصل الحسك: الشوك، يقال: حسك السعدان، والواحده حسكه، ثم استعير للنفاق الكامن في الباطن الذي يسبب وخز الآخرين بالأعمال والأقوال وحتى بالنظرات والإشارات، بل حتى بتموجات الفكر وإشعاعات القلب.

۱- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۷۵.
۲- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۸۰.
۳- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۸۳.
۴- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۸۴.
۵- غرر الحکم: ص۴۶۰ ح۱۰۵۱۹.
۶- شرح النهج: ج۱۸ ص۱۳۷.
۷- ارشاد القلوب: ص۸۴.

وسمل جلباب الدين(۱)

المحافظه على نضاره الدين

مسائل: يحرم أن يقوم الإنسان بما يؤدى إلى فقدان الدين نضارته وطراوته، ليتحول خَلِقًا باليا(۲) وهذا فى مرحله الثبوت.

ويحرم أن يقوم بما يسبب أن يظهر الدين بمظهر الخَلِق البالى الذى لا يستطيع حل مشاكل الحياه أو أن يتّهم ب- (الرجعيه)(۳)، وهذا فى مرحله الإثبات.

كما يحرم أن يتهم أحد (الدين) بالرجعيه والسّمل أو ان يتهم الدعاه إليه بذلك.

والوجه فى قولها (عليها السلام): (سمل جلباب الدين) أن القوم بتنحيتهم من نصبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) خليفه له، وق-د كان أعلم الناس بكتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه و آله)، وأقواهم على الحق وأتقاهم وأكثرهم حكمه وعقلا ودرايه، كانوا السبب فى فقدان الدين نضارته وطراوته وتحوله خَلِقا باليا:

ثبوتاً، وذلك بجهل كثير من الأحكام فى كل أبعاد الحياه، وبوضع الشىء فى غير موضعه - كنصب من لا أهليه له أميرا ووالياً وقاضياً وشبه ذلك.

واثباتا، حيث ظهر بذلك المظهر قديما وحديثا، وحيث اتهم بالكثير من التهم(۴).

ص:۱۵۷

۱- وفى بعض النسخ: (وسمل جلباب الإسلام) راجع كشف الغمه: ج۱ ص۴۸۷.
۲- فعدم ممارسه عمليه الاجتهاد والاستنباط فى المسائل المستحدثه التى ابتلى بها عالم اليوم كمسائل التأمين والتأميم و البنوك والقوه الشرائيه وحجم النقد، وكذلك عدم استخراج الحكم الإسلامى فى أبواب: الحقوق، القانون، الأحزاب، السياسه، الإقتصاد، علم النفس والاجتماع و..، يؤدى الى فقدان الدين نضارته وطراوته.
۳- فعدم استخدام الوسائل الحديثه فى التبليغ: كالأدب الحديث، والكمبيوتر والانترنيت والأقمار الصناعيه، والاقتصار على أسلوب القدماء فى التعبير والاستدلال والوسائل، يؤدى الى أن يظهر الدين بمظهر الخلق البالى فتفرّ منه جموع الشباب لتقع فى فخ الأحزاب الشرقيه و الغربيه.
۴- كاتهامه بأنه دين السيف بسبب بعض الفتوحات غير المدروسه، واتهامه بالاستبداد والاثره والظلم بسبب تصرفات الأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن شاكلهم.

ولذلک نری أن الحق عندما یعود إلی نصابه بظهور الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشریف) یعود الدین علی یدیه غضاً جدیدا..

وإننا وإن لم نقدر علی ذلک کما هو المفروض وفی جمیع المجالات لکن یجب علینا قدر الاستطاعه قال تعالی: [لا یکلف الله نفسا إلا وسعها](۱). ولعموم أدله الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وما أشبه.

وقولها (علیها السلام): (سمل جلباب الدین) وان کان إخبارا عن قضیه تاریخیه إلا انه یستنب-ط منه بدلاله الاقتضاء وغیرها حرمه کل ما یؤدی إلی ان یسمل ثوب الدین، بل یدل علی شده حرمته حیث اعتبرته (علیها السلام) فی عداد تلک الکبائر(۲) وعدته إحدی النتائج المؤلمه لإعراضهم عن خلیفه الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) .

وسمل جلباب الدین: کنایه عن التفرق عن الدین حتی صار کالجلباب الخلق لیست له تلک الطراوه التی کانت فی زمن رسول الله (صلی الله علیه و آله) وکذلک فی کل زمان و مکان وجماعه.

(وسمل) علی وزن نصر، أی صار خلقا، وجلباب الدین: تشبیه بالجلباب الواسع الذی تغطی المرأه به جسمها، فکأن الدین - فی أحد محتملات المعنی(۳) - کان جلباباً علی هؤلاء یغطی عیوبهم ونفاقهم، فلما قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) وانقلبوا علی أعقابهم صار ثوباً خلِقاً وظهر من خلاله ما کانوا ینوونه ویضمرونه من النفاق والشقاق.

۱- سوره البقره: ۲۸۶.

۲- أی (ظهر فیکم حسکه النفاق) و(نطق کاظم الغاوین..).

۳- والمعنی الآخر: هو ما بنی علیه المبحث السابق. فلیدقق.

ونطق(١) كاظم الغاوين

تستر أهل الضلاله

مسأله: يحرم(٢) أن يكظم الغـاوى(٣) غيه ويكتم غوايته بقصـد التستر والمحـافظه على ذاته وغيّه كى تسـنح له الفرصه المناسـبه فيفسد، أما إذا كان بقصد ضده(۴) ولئلا تشيع الفاحشه فلا.

ونطقه وإفصاحه عند تهيأ الفرصه وسنوحها، عما كظمه وستره من الغى - نطقا قوليا أو عمليا - محرم أيضاً.

وفى أمثال المقام الذى كانت السيده الزهراء (عليها السلام) بصدده، من أكبر الكبائر، فإنها محاربه لله ولرسوله ولأهل بيته (عليهم السلام) .

قال تعالى: [واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين](۵).

وقال سبحانه: [إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين](۶).

لزوم الحذر

مسأله: يجب أن لا يغتر المرء بسـكوت أهل الضـلاله، إذ رب يوم له ما بعـده، وسـكوتهم هـذا قد يخفى ما خلفه، وقد يكون من مصاديق (ومكروا..)، فإن (كاظم الغاوين) قد

١- وفى بعض النسخ: (فنطق).
٢- من باب المقدميه، ولانه لفاعل مكر، وقد قال تعالى: [ومكروا ومكر الله] سوره آل عمران: ۵۴، أو ما أشبه.
٣- الغاوى: الضال، والكاظم: الساكت، وكظمه: حبسه وأمسك على ما فى نفسه منه.
۴- أى بقصد أن يعالج نفسه كى يطهر من ذلك.
۵- سوره الأعراف: ١٧۵.
۶- سوره الحجر: ۴٢.

يتربص الفرص لينطق يوما ما.

وقد ورد: «المؤمن كيّس فطن حذر»(۱).

وقال (عليه السلام): «اعلم إن للأمور أواخر فاحذر العواقب، وان للأمور بغتات فكن على حذر»(۲).

وقال (عليه السلام): «المؤمن إذا وعظ ازدجر وإذا حذر حذر»(۳).

وقال (عليه السلام): «من اعتبر حذر»(۴).

الفاعل والساكت الراضی

مسأله: الحرمه تكون بالنسبه إلى تلك الصفات الأربع: الناطق، النابغ، الهادر، الخاطر.

وبالنسبه إلى م-ن يظهر فيهم مثل هؤلاء الغاوين والأقلّين والمبطلين وهم يقدرون على رده فلم يردوه، ككل منكر يظهر فی جماعه وهم قادرون على ردعه والمنع عنه فلا يفعلون.

وبالنسبه للراضی بفعلهم، وذلك لأن (الساكت عن الحق شيطان أخرس)، ولما ورد فی تكثير السواد(۵) ولأدله النهی عن المنكر(۶) وقوله (عليه السلام): (الراضی بفعل قوم كالداخل فيه

۱- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۹۷.

۲- تحف العقول: ۳۶۷.

۳- غرر الحكم: ص۹۰ ح۱۵۴۰.

۴- غرر الحكم: ص۴۷۲ ح۱۰۷۹۲.

۵- راجع المناقب: ج۴ ص۵۹ فصل فی آياته بعد وفاته (عليه السلام)، ومثير الأحزان: ص۸۰، واللهوف: ص۱۳۶-۱۳۷، واللفظ للهوف: «وروى ابن رياح قال: رأيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين (عليه السلام) فسئل عن ذهاب بصره، فقال: كنت شهدت قتله عاشر عشره غير أنی لم أضرب ولم أرم، فلما قتل (عليه السلام) رجعت إلى منزلی وصليت العشاء الأخيره ونمت، فأتانی آت فی منامی فقال أجب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فانه يدعوك، فقلت: ما لی وله، فأخذ بتلبيبی وجرنی إليه، فإذا النبی (صلى الله عليه و آله) جالس فی صحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربه، وملك قائم بين يديه وفی يده سيف من نار، فقتل أصحابی التسعه، فكلما ضرب ضربه التهبت أنفسهم ناراً، فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد علی، ومكث طويلاً ثم رفع رأسه فقال: يا عدو الله، انتهكت حرمتی وقتلت عترتی ولم ترع حقی وفعلت ما فعلت، فقلت: والله يا رسول الله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، قال: صدقت ولكنك كثرت السواد، ادن منی، فدنوت منه فإذا طست مملوء دماً، فقال لی هذا دم ولدی الحسين (عليه السلام) فكحلنی من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعه لا أبصر شيئاً».

۶- راجع موسوعه الفقه: ج۴۸ کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

معهم)(۱).

قولها (علیها السلام): (ونطق کاظم الغاوین) المراد بکاظم الغاوین: الذی کان ساکتا ویکظم غیظه عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) والدین، کما کان کذلک المنافقون وضعفاء الإیمان الذین یقولون فی أنفسهم [نؤمن ببعض ونکفر ببعض](۲)، ویریدون التخلص من النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وآله حتی یستریحوا - بزعمهم(۳) - ویترکوا الجهاد فی سبیل الله والتقدم عبر العمل بأمر الله عزوجل.

ونبغ خامل(۴) الاقلین(۵)

قولها (علیها السلام): (ونبغ) أی ظهر وخرج (خامل الاقلین)، والمراد بالاقلین: الذین کانوا فی جیش رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وأصحابه فی جماعه المؤمنین، ولکنهم کانوا یضمرون النفاق والشقاق، فإنهم ظهروا بعد النبی (صلی الله علیه و آله) وبعد خمولهم فی زمانه (صلی الله علیه وآله وسلم) خوفا منه (صلی الله علیه وآله وسلم) وهذا محرم کما لا یخفی.

وهدر فنیق المبطلین

قولها (علیها السلام): (وهدر فنیق المبطلین) الفنیق: هو البعیر، والمراد بهدره: صوته، لأن الهدر هو صوت البعیر الذی یخرجه من حنجرته، والمراد: أن زعماء أهل الباطل من المسلمین المنافقین أخذوا یرفعون أصواتهم ویکررونها ویرددونها(۶) ضد قیادات الإسلام ومناهجه وهذا من المحرمات الکبیره.

من أسالیب المبطلین

مسأله: یلزم معرفه أسالیب المبطلین لمواجهتها، وقد أشارت (صلوات الله علیها)

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۳۱ ح۷۶۳۳، وفی نهج البلاغه أیضاً، الکلمات القصار.

۲- سوره النساء: ۱۵۰.

۳- فی قوله (بزعمهم) إشاره دقیقه إلی أن الراحه فی الحقیقه هی فی اتباع الرسول (صلی الله علیه و آله) دنیا وآخره، وإن بدی لمن یجهل کل الأبعاد والغایات إن فی اتباعه ضدها.

۴- الخامل: الساقط الذی لا نباهه له.

۵- وفی بعض النسخ: (الأولین).

۶- إذ هدر البعیر: ردد صوته فی حنجرته.

باختيارها كلمه (هدر) فى التعبير عن أسلوب زعماء المبطلين(١) إلى حقيقه هامه، وهى انهم لا ـ يكتفون لاثبات باطلهم بمجرد ذكره، بل انهم يعتمدون منهج (غسيل الدماغ) عبر التكرار والترديد وإعاده القول مره بعد مره (كما يردد البعير صوته فى حنجرته)، وهى نفس القاعده التى اعتمدها لينين(٢) حيث قال: «أكذب ثم أكذب حتى يصدقك الناس».

وفى المقابل، على جبهه الحق أن تعتمد أسلوب الإرشاد بعد الإرشاد، والتكرار بعد التكرار، كما قال تعالى: [وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين](٣).

وقال سبحانه: [فذكر إن نفعت الذكرى](٤).

وقال عزوجل: [فذكر إنما أنت مذكر](٥).

دراسه سنن الحياه

مسائل: تجب دراسه سنن الحياه وحركه التاريخ وكيفيه حدوث التطورات وردود الأفعال، والاعتبار بذلك، واتخاذ الموقف المناسب لنصره الحق وإبطال الباطل.

فإن كلامها (عليها الصلاه والسلام): أبعد غورا فى شرح ما جرى وإدانتهم عليه، إذ يستفاد منه التحليل الدقيق للظواهر الاجتماعيه وكيفيه تحرك قوى الضلال، للاعتبار على ضوء [لقد كان فى قصصهم عبره لأولى الألباب](٦)، وللحيطه والحذر للناقد البصير الذى ينظر إلى كلامها (عليها السلام) بلحاظ كونه إنشاء أيضاً بالنظر للمستقبل كما هو إخبار عن الماضى.

فكما حدث مع الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) سيحدث مع الإمام الحسين (عليه السلام)، وهكذا

١- عبر الإمام المؤلف ب- (زعماء المبطلين) نظرا لأن (الفنيق) من الإبل هو: الفحل المكرم الذى لايؤذى ولا يركب لكرامته، فاستعارت (عليه السلام) الفنيق لهم كنايه عن كبارهم وزعمائهم.

٢- فلاديمير لينين (١٨٧٠-١٩٢۴) زعيم الثوره الالحاديه فى روسيا ومؤسس الحزب الشيوعى، من كبار منظرى الماركسيه.

٣- سوره الذاريات: ۵۵.

۴- سوره الأعلى: ٩.

۵- سوره الغاشيه: ٢١.

۶- سوره يوسف: ١١١.

وهلم جرا، ولو اعتبرت الأمه بكلامها لما تكرر الخطأ ولما حدثت المآسى اللاحقه.

وفى الحال الحاضر علينا أيضاً أن نضع كلامها (عليها السلام) نصب أعيننا فى تقييم حركه القوى الضاله، ورصدها، واتخاذ التدابير اللازمه قبل حدوث أى منعطف يستغله الضالون (لينطقوا)، والخاملون المغمورون (ليظهروا) ويصولوا ويجولوا، ورؤوس الفتن (ليهدروا)، ثم بعد ذلك (ليخطروا).

فخطر فى عرصاتكم

الشيطان فى مسرح القلوب

مسأله: يحرم أن يجعل الإنسان من نفسه ما يخطر الشيطان فى عرصاته.

وعبر أدب تصويرى رائع تعبر السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) بقولها: (فخطر فى عرصاتكم) عن طريقه الشيطان التى يرسمها وحالته، إذ يقال خطر البعير بذنبه خطرا: إذا رفعه مره بعد مره وضرب به فخذيه.

والمراد: أنه صال وجال فى محالكم، فقد هدر بصوته وحرك عقبه فرحا وتبختراً كما يفعل البعير ذلك، ومنه قول الحجاج(١) - لما نصب المنجنيق على الكعبه ورمى الكعبه وأهلها(٢) - قال:

خطاره كالجمل الفنيق

أعددتها للمسجد العتيق(٣)

وقد شبه رمى الكعبه بخطرات الفنيق، يقصد بذلك أن اليوم لنا والقوه لنا فى قبال الكعبه، ومن اعتصم بها.

ص:١٦٣

١- الحجاج بن يوسف الثقفى (- ٩٥ه-) ولد فى الطائف، ولاه عبد الملك بن مروان ثم تولى مكه والمدينه والطائف والعراق، كان سفاكاً وسفاحاً وقمه فى الاستبداد والطغيان.

٢- راجع علل الشرائع: ص٨٩، والخرائج والجرائح: ص٢٦٨، وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج٦ ص١٠٨ وج١٥ص٢٤٢ وج١٦ ص١٢٦، وبلاغات النساء: ص١٧٣.

٣- عوالم العلوم، مجلد فاطمه الزهراء (عليها السلام) خطبتها فى المسجد (الحاشيه) طبع وتحقيق مدرسه الإمام المهدى (عج) قم المقدسه.

وفی کلامها (علیها السلام) هنا إشاره دقیقه، إذ عبرت ب- (عرصاتکم) مشیره إلی قابلیه القابل ووجود الأرضیه عندهم لتقبل وساوس الشیطان والاستجابه ل- (خَطْرِه)، فإن (العرص): هو اللعب والمرح، و(العرصه) و(العرصات): هی ساحه الدار، وقد سمیت بذلک لاعتراص (أی لعب ومرح) الصبیان فیها، وقد قال تعالی: [فاستخف قومه فأطاعوه] (۱).

فقد (خطر) الشیطان، ولکن أین؟، فی ساحات قلوبهم وأفکارهم التی جعلوها مسرحا للأهواء والشهوات، قال تعالی:[أنه لیس له سلطان علی الذین آمنوا وعلی ربهم یتوکلون*إنما سلطانه علی الذین یتولونه والذین هم به مشرکون](۲).

ومن ذلک نعرف أن الشیطان لا (یتمکن) من ابن آدم، إلا لو (مکّنه) هو منه، حیث لا جبر کما مر، وقد فصلنا الحدیث عنه فی بعض کتبنا(۳).

مواصفات المعارضین للإمام (علیه السلام)

مسأله: یلزم فضح المتآمرین علی أهل بیت رسول الله (صلی الله علیه و آله) وبیان صفاتهم، وقد تضمنت الجمل السابقه من کلماتها (صلوات الله علیها) إشاره رائعه ودقیقه لصفات المتآمرین فهم کانوا یتصفون ب-:

۱- الغی والضلاله.

۲- المکر والحیله، لکظم غیظهم استعدادا للمستقبل.

۳- الجهر بالباطل عند سنوح الفرصه (ونطق).

۴- انهم کانوا أقلیّه ولا تعبر فی حقیقتها عن رأی الأکثریه، بل تسلحت بالإرهاب لإسکات جبهه الحق والأکثریه.

۵- أنهم مجموعه ساقطه لا مستوی لها.

۶- أنها برزت وظهرت عند منعطف استراتیجی، وهو وفاه الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله)، وذلک لسرقه الثوره والنهضه والدوله والقوه، والحکومه التی أرسی دعائمها الرسول (صلی الله علیه و آله) .

۷- انها تستخدم أسلوب (غسیل الدماغ): (هدر) - کما سبق -.

۱- سوره الزخرف: ۵۴.

۲- سوره النحل: ۹۹ - ۱۰۰.

۳- راجع موسوعه الفقه (المدخل): کتاب العقائد.

۸- أن ظاهرها أنيق مكرم (فنيق) رغم أن الواقع تعيس مهشم.

۹- انها قطعه من الباطل والضلاله.

۱۰- انها تتبع الخطه بالخطه (هدر.. فخطر).

۱۱- انها تتخذ قواعد المؤمنين مسرحا لمخططاتها ومؤامراتها.

۱۲- انها فی سبیل الشیطان وتابعه له.

وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم

فسح المجال لقوى الشر

مسأله: یحرم تهیئه الأرضیه وفسح المجال لقوی الشر والشیاطین، لکی تنطلق من مکامنها وتخرج رؤوسها من مغرزها، هاتفه بالبشریه، مستدرجه للجماهیر، مضلله لها.

قال تعالی: [ولا تعاونوا علی الاثم والعدوان](۱).

ومن المعلوم أن للحرمه فی هذا الباب درجات مختلفه، وما حدث بعد الرسول (صلی الله علیه و آله) کان من أشد المحرمات، لأنه غیّر مجری التاریخ وحرّف مسیره الأمه، وقد ورد أن:

(من سنّ سنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها إلی یوم القیامه من غیر أن ینقص من أجره شیء، ومن سنّ سنه سیئه فعلیه وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامه من غیر أن ینقص من وزره شیء)(۲).

وذلک لأن (الدال علی الخیر کفاعله)(۳) والدال علی الشر کذلک، فإنه السبب وهو (سعیه).

فلا یقال: إن هذا ینافی قوله سبحانه: [وإن لیس للإنسان إلا ما سعی](۴) حیث أن سعیه خاص بعمله هو، وبسعیه المباشر، ولا یشمل عمل الآخرین الذین یقتدون به،

۱- سوره المائده: ۲.

۲- راجع ثواب الأعمال: ص۱۳۲ باب ثواب من سن سنه هدی، والصراط المستقیم: ج۳ ص۸۰، ومکارم الأخلاق: ص۴۵۴.

۳- الخصال: ص۱۳۴، والاختصاص: ص۲۴۰، وثواب الأعمال: ص۱.

۴- سوره النجم: ۳۹.

وأيضاً: ينافى قوله تعالى: [كل امرئ بما كسب رهين](١) وما أشبه كقوله سبحانه: [ولا تزر وازره وزر أخرى](٢).

لأنه يقال: إن سن السنه السيئه فعله هو ووزر نفسه، ففعله هو الذى سبب وزر الآخرين، فهو وزرهم وفى نفس الوقت وزره أيضاً.

و(السعى) و(الكسب) أعم من (السعى) و(الكسب) المباشر، إذ يصح الإسناد إليهما(٣)وهو كذلك عقلا ولبّا وكتابا وسُـنه(٤)، كما فى [وما رميت إذ رميت](٥).

ثم (التسبب) من مصاديق السعى والكسب(٦) وقد تطرقنا إلى ذلك فى (الفقه: الاقتصاد)(٧) وغيره.

مكامن الشيطان

مسأله: يجب التعرف على مكامن الشياطين، وقواعد رؤوس الضلاله، ومغاور الفتن، ومن ثم إقامه السدود والحواجز دونهم، بل السعى لاستئصال شأفتهم فإن (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)(٨).

ومن مصاديق ذلك ما طلبوه من ذى القرنين حيث [قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً](٩).

١- سوره الطور: ٢١.

٢- سوره الأنعام: ١٦٤.

٣- أى يصح إسناد الفعل للفاعل المباشر وللسبب المرشد والمحرض، كما تقول: يزيد قاتل الامام الحسين (عليه السلام)، وعمر بن سعد قاتله، وشمر كذلك.

٤- إذ من الواضح أن [ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها أسمه وسعى فى خرابها] [سوره البقره: ١١٤] يشمل قرار الحكومه بالمنع، وعمل الشرطه المباشر للمنع، و [سعى فى خرابها] يشمل المخططين لخرابها والمحرضين والمنفذين.

٥- سوره الأنفال:١٧.

٦- فيستحق العقوبه عليه، من باب المقدميه.

٧- موسوعه الفقه: ج١٠٧-١٠٨ كتاب الاقتصاد.

٨- تحف العقول: ص٣٥٦.

٩- سوره الكهف: ٩٤.

ولا يخفى عظيم هذه المسؤوليه فى زمن الغيبه الكبرى على العلماء، فعن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: «فقيه واحد، ينقذ يتيماً من ايتامنا، المنقطعين عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه، أشد على إبليس من ألف ألف عابد وألف ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه نفسه وذات عباد الله وامائه ينقذهم من إبليس ومردته»(۱).

وعن الإمام الحسن (عليه السلام): «فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب فى تيه الجهل يخرجه من جهل ويوضح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس إلى السها»(۲).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): «من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التى سقطت إليه حتى أرشده بهداه وهداه قال له الله عزوجل: يا أيها العبد الكريم المواسى انى أولى بهذا الكرم، اجعلوا له يا ملائكتى فى الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم»(۳).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «علماء شيعتنا مرابطون فى الثغر الذى يلى إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مره، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»(۴).

وقال الإمام محمد بن على الجواد (عليه السلام): «إن من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين فى جهلهم، الأسراء فى أيادى شياطينهم وفى أيدى النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم، ليفضلوا عند الله على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش على الكرسى، والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليله البدر على أخفى كوكب فى السماء»(۵).

والمراد بالشيطان فى قولها (صلوات الله عليها) إما المعنى الحقيقى، كما هو الظاهر.

۱- الصراط المستقيم: ج۳ ص۵۶.

۲- منيه المريد: ص۱۱۶.

۳- منيه المريد: ص۱۱۶.

۴- منيه المريد: ص۱۱۷.

۵- منيه المريد: ص۱۱۸.

أو المعنى المجازى، أى: أخرج زعماء الشرك والنفاق رؤوسهم من مغارزها، كما فى قوله تعالى: [واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون](١).

ويمكن إراده كلاـ المعنيين، بناء على إمكان ذلك عبر (الجامع) أو (فى المجموع) أو (على سبيل القول) والتفصيل فى الأصول(٢).

ثم هل للشيطان (مغرز) حقيقى، أم ان التعبير كنايه عن الظهور بعد الخمول؟

لا يبعد الأول، وربما يدل عليه بعض الروايات.

هذا ولا فرق – من حيث الحرمه والأثر الوضعى – بين أن يقصد من (سنّ سنه حسنه) أو من (سن سنه سيئه) أن يعمل بالسنه غيره أم لا، إذ هو (السبب) على كلا التقديرين، وإن كان ربما يقال بالدرجات والمراتب، وهل هناك فرق بين أن يعلم أو لا يعلم، أو الجاهل القاصر والمقصر ذكرناه فى محله فى باب التجرى وما أشبه(٣).

قولها (عليها السلام): (مغرزه) المراد بالمغرز: محل اختفاء الرأس، ولعله تشبيه بالقنفذ وما أشبه حيث يخفى رأسه عند الخوف ويخرج رأسه عند زوال الخوف، وإن المنافقين ومن إليهم كانوا فى زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يختفون ويتسللون لواذاً، فلما توفى (صلى الله عليه و آله) أظهروا أمرهم، وهذا كنايه عن تلك الحاله على ذلك الاحتمال.

وقد قال عبد الله بن الزبير، لما قيل له: لماذا لم تذكر اسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خطبه الجمعه؟: إن له أهيل سوء إذا ذكر اسمه إشرأبتّ أعناقهم(٤).

أقول: لكن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يشرأبّون للحق، وهؤلاء المنافقون كانوا يشرأبّون لإظهار الباطل بعد اختفاء الحق بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فألفاكم لدعوته مستجيبين

ص:١٦٨

١- سوره البقره: ١۴.

٢- راجع (الأصول) للإمام المؤلف ج١ ص١١٢ مبحث (استعمال اللفظ فى اكثر من معنى).

٣- راجع (الفقه: المرور) للإمام المؤلف.

۴- راجع الصوارم المهرقه: ص٩٧ وفيه: «إذا ذكرته اشروا وشمخوا بأنوفهم». وفى شرح النهج ج٢ ص١٢٧: «إذا ذكرته اتلعوا أعناقهم».

الاستجابه للشيطان

مسأله: إجابه الشيطان - بما هی هی - محرمه فی المحرمات ومکروهه فی المکروهات، وربما یقال بلحاظ کونها استجابه له - بما هی استجابه - محرمه فی الجمله حتی فی غیر المحرمات فتأمل، فلو تَعنْون المکروه - عرفاً - بکونه استجابه لدعوه الشیطان کان من هذا الباب، وکذلک المباح فی الجمله، ولو قام به مسندا ذلک إلیها ففیه الإشکال،وربما استلزم ما یخرج به عن الإیمان.

وقد یکون نظیر ذلک التشبه بالکفار، والتفصیل فی (الفقه).

وعلی هذا فإن قولها (علیها السلام): (فألفاکم لدعوته مستجیبین) یستفاد من-ه الإشاره إلی محرمین: المدعو إلیه، والاستجابه معنونه بذلک(۱)، أو مسنده إلیها(۲)، ولا بذلک: محرمه طریقیا، أو مکروهه کذلک(۳).

وفی القرآن الکریم: [وقال الشیطان لما قضی الأمر إن الله وعدکم وعد الحق ووعدتکم فأخلفتکم وما کان لی علیکم من سلطان إلا أن دعوتکم فاستجبتم لی فلا تلومونی ولوموا أنفسکم ما أنا بمصرخکم وما أنتم بمصرخی إنی کفرت بما أشرکتمون من قبل إن الظالمین لهم عذاب الیم](۴).

وقال تعالی: [ولا تتبعوا خطوات الشیطان](۵).

هذا وقد بین رسول الله (صلی الله علیه و آله) ان مخالفه علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) استجابه للشیطان واتباع لخطواته والدخول فی حزبه، حیث قال (صلی الله علیه و آله): «یا علی أنت حجه الله وأنت باب الله وأنت الطریق إلی الله وأنت النبأ العظیم وأنت الصراط المستقیم وأنت المثل الأعلی، یا علی أنت

۱- أی معنونه بکونها استجابه.

۲- أی مسنده إلی دعوه الشیطان.

۳- والفرق بینهما: أن الثانی قصدی، دون الأول، فتاره یقوم بالعمل لانه قد دعاه إلیه الشیطان أو من یجب، وتاره یقوم بالعمل لا لذلک بل لرغبه فیه لکنه عرفا یتأطر بإطار الاستجابه وینطبق علیه عنونها (کما أن التشبه بالکفار أیضاً کذلک فتاره یلبس ملابسهم لأنهم کذلک یلبسونها وتاره لا یقصد ذلک بل لأجل التوقی من البرد مثلا بهذا المصداق من الملابس مکنه عندما یراه الناس یصدق علیه عندهم عرفا أنه تشبه بالکفار). فیشمله الحرمه أو الکراهه حسب ما هو المذکور فی الفقه.

۴- سوره إبراهیم: ۲۲.

۵- سوره البقره: ۲۰۸.

إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين، يا على أنت الفاروق الأعظ–م وأنت الصديق الأكبر، يا على أنت خليفتى على أمتى وأنت قاضى دينى وأنت منجز عداتى، يا على أنت المظلوم بعدى يا على، أنت المفارق بعدى، يا على أنت المحجور بعدى، أشهد الله تعالى ومن حضر من أمتى حزبك حزبى وحزبى حزب الله، وان حزب أعدائك حزب الشيطان»(۱).

الثبات على العقيده

مسأله: يجب الثبات على العقيده الصحيحه والعمل الصالح، وعدم التهاون فى ذلك.

وقد قال سبحانه بالنسبه إلى فرعون: [فاستخف قومه فأطاعوه](۲) وبالنتيجه أدخلهم النار فى الآخره كما أغرقهم فى الدنيا، وصار مثلا للطغاه الذين خسروا أنفسهم وأهليهم وشعوبهم أيضاً.

ولقد كان هؤلاء المنافقون فى زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) كما كان قوم فرعون فى زمنه، وكان شيطانهم كفرعون أولئك، فكما (استخف قومه فأطاعوه) كذلك (ألفاكم لدعوته مستجيبين) أى: وجدكم الشيطان لدعوته للباطل مستجيبين.

أرضيه الاستجابه

مسأله (۳): لعل الإتيان بباب الاستفعال من قبيل قوله سبحانه [استجيبوا لله وللرسول](۴)، وقوله تعالى: [استجيبوا لربكم](۵)، فإن الإنسان الذى يجيب يتطلب الإجابه أولاً نفسيا أو ما أشبه ثم يظهره عمليا.

وهذه (الأرضيه النفسيه للاستجابه إلى الشيطان) فى جانبها الاختيارى، تعد من رذائل الاخلاق، وقد تكون محرمه.

فالمفروض أن يجاهد الإنسان نفسه كى (تكره) أيه تلبيه لنداء الشهوات والشياطين، وأيه

۱– عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۲ ص۶.

۲– سوره الزخرف: ۵۴.

۳– قوله دام ظله (مسأله) بلحاظ الحكم الشرعى الذى سيذكره بعد اسطر.

۴– سوره الأنفال: ۲۴.

۵– سوره الشورى: ۴۷.

(رغبه) فی ما تـدعو إلیه الأبـالسه، وکمـا یکره الإنسان بطبعه أکل القاذورات یمکن له بالمجاهـده والریاضه أن (یکره) ارتکاب المحرمات.

وقد کتب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی معاویه: «ولا تمکن الشیطان من بغیته فیک»(۱).

وقال الإمام الصادق (علیه السـلام): «لا یتمکن الشـیطان الوسوسه من العبد إلا وقد أعرض عن ذکر الله واسـتهان وسکن إلی نهیه ونسی إطلاعه علی سره»(۲).

وقال رجل للإمام الرضا (علیه السلام): «أوصنی، قال: احفظ لسانک تعز، ولاتمکن الشیطان من قیادک فتذل»(۳).

وللغره فیه ملاحظین(۴)

الاغترار الفکری والعاطفی

مسأله: الاغترار بالشیطان قد یکون فکریاً أو عاطفیاً أو عملیاً، والأقسام الثلاثه تتراوح بین الحرمه والکراهه.

والظاهر من إطلاق(۵) کلامهـا (صـلوات الله علیهـا) ان القوم کـانوا للاغترار بالشـیطان فی کل الأقسام الثلاثه ملاحظین، کما ان التاریخ یشهد بذلک أیضاً.

والاـغترار الفکری من مصـادیقه: تبریر الانحراف والتمسک بالتشـکیک حجه علی عـدم الـدفاع عن الحق وعلی التعاون مع أئمه الکفر ودعاه الضلال وحکام الجور.

والاغترار العاطفی من مصادیقه: المیل والرکون إلی الأعداء، وقد قال تعالی: [لایتخذ

۱- وقعه صفین: ص۱۰۹.

۲- مصباح الشریعه: ص۷۹.

۳- إرشاد القلوب:ص ۱۰۳.

۴- وفی بعض النسخ: (وللعزه ملاحظین).

۵- حیث ان المفرد المحلی بأن یفید الشمول، کما فی قوله تعالی: [وأحل الله البیع] [سورهالبقره: ۲۷۵] و(الغره) کذلک.

المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين](۱).

وقال عزوجل: [الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزه فان العزه لله جميعاً](۲).

وقال سبحانه: [ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون](۳).

أما الاغترار العملی: فواضح.

ومن البین أن ذلک یسبقه عاده النوعان الآخران، وذلک مما قد یتجه الإنسان نحوه للتخلص من عذاب الوجدان، ووخز الضمیر، وللحفاظ علی ماء وجهه وکرامته أمام الآخرین، ولکن مع کل ذلک [بل الإنسان علی نفسه بصیره * ولو ألقی معاذیره](۴).

وقد قال سبحانه: [إن وعد الله حق فلا تغرنکم الحیاه الدنیا ولایغرنکم بالله الغرور](۵)، والمراد بالغرور الشیطان، إذ یکثر منه غر الإنسان وغشه وخداعه.

وقد خطب الإمام الحسین (علیه السلام) یوم عاشوراء حینما رأی صفوف الأعداء کالسیل فقال: «الحمد لله الذی خلق الدنیا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفه بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقی من فتنته، فلا تغرنکم الحیاه الدنیا ولا یغرن-کم بالله الغرور... فنعم الرب ربنا وبئس العباد أنتم، أقررتم بالطاعه وآمنتم بالرسول محمد (صلی الله علیه و آله) ثم أنتم رجعتم إلی ذریته وعترته تریدون قتلهم ولقد استحوذ علیکم الشیطان فأنساکم ذکر الله العظیم فتباً لکم ولما تریدون، انا لله وإنا إلیه راجعون، هؤلاء قوم کفروا بعد إیمانهم فبعداً للقوم الظالمین»(۶).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أیها الناس أحذرکم الدنیا والاغترار بها»(۷).

۱- سوره آل عمران: ۲۸.

۲- سوره النساء: ۱۳۹.

۳- سوره هود: ۱۱۳.

۴- سوره القیامه: ۱۴ - ۱۵.

۵- سوره لقمان:۳۳، فاطر: ۵.

۶- المناقب: ج۴ ص۱۰۰ فصل فی مقتله (علیه السلام) .

۷- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۱۵۰.

وقال (عليه السلام): «أكبر الحمق الاغترار»(۱).

وقال (عليه السلام): «الدنيا حلم والاغترار بها ندم»(۲).

وقال (عليه السلام): «الغفله تكسب الاغترار وتدنى من البوار»(۳).

وقال (عليه السلام): «خذ بالثقه فى العمل وإياك والاغترار بالأمل»(۴).

التراجع عن الدين

مسأله: يحرم التراجع عن الدين وأن ينقلب المسلمون على أعقابهم.

فإنه اشد حرمه من عدم الدخول فى الدين، لأنه ارتداد، والارتداد أشدّ من الكفر فى بعض الأحكام، كما ذكـر فى موضعه، ولما فيه من إضعاف جبهه المؤمنين، وإيجاد التشكيك فى صفوفهم، والبلبله فى أوساطهم، وذلك كان من مخططات المشركين المنافقين زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) فى المعارك وغيرها.

قال سبحانه: [وقالت طائفه من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون](۵).

وقال تعالى: [أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](۶).

وهذا إخبار من الله عزوجل عن ردتهم بعد نبيه (صلى الله عليه و آله) .

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خطبته يوم الغدير بعد ما قرأ هذه الآيه المباركه(۷): «معاشر الناس انه سيكون من بعدى أئمه يدعون إلى النار ويوم القيامه لا ينصرون، معاشر الناس إن الله وأنا بريئان منهم، معاشر الناس انهم وأنصارهم وأتباعهم وأشياعهم فى الدرک الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين...»(۸).

۱- غرر الحكم: ص۵۲ ح۳۷۴.
۲- غرر الحكم: ص۱۳۵ ح۲۳۴۸.
۳- غرر الحكم: ص۲۶۶ ح۵۷۵۹.
۴- التحصين لابن فهد: ص۱۶.
۵- سوره آل عمران:۷۲.
۶- سوره آل عمران: ۱۴۴.
۷- سوره آل عمران: ۱۴۴.
۸- الاحتجاج: ص۶۲ احتجاج النبى (صلى الله عليه و آله) يوم الغدير على الخلق كلهم.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «إن النبی لما قبض ارتد الناس علی أعقابهم کفاراً إلا ثلاثاً سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاری»(۱).

وعنه (علیه السلام): «إن الذین ارتدوا علی أدبارهم عن الإیمان بترکهم ولایه علی أمیر المؤمنین»(۲).

وقد ورد فی أخبار غیبه الإمام المنتظر (عج) أن «له غیبه یرتد فیها أقوام»(۳).

وفی الدعاء: «اللهم إنی أسألک إیمانا لا یرتد»(۴).

قولها (علیها السلام): (وللغره فیه ملاحظین) المراد بالغره: الاغترار والانخداع، یعنی: انهم اغتروا بالشیطان، ولاحظوا أمره واستمعوا إلی صوته وهتافه، ولهذا رجعوا علی أدبارهم القهقری.

ولا یخفی اللطف فی تعبیرها (علیها السلام) ب- (فی) بدل (الباء)(۵) نظرا لأفادتها الظرفیه، وهو أوقع من باء السببیه فی المقام، إذ یتضمن معنی تصویریا یکون المظروف فیه (الغره) والظرف (دائره الشیطان).

هل الأصحاب کالنجوم؟

مسأله: هذه الفقرات من کلماتها (علیها السلام) وما سبقها وسیلحقها تکشف النقاب عن عدم صحه التمسک بعموم ما ذکر فی کتب العامه من أمثال: (أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم).

فإذا کان أصحابه (صلی الله علیه و آله) کما ذکرت (علیها السلام): (فألفاکم لدعوته مستجیبین، وللغره فیه ملاحظین، ثم استنهضکم فوجدکم خفافا.. فوسمتم غیر إبلکم.. ألا فی الفتنه سقطوا.. وکتاب الله بین أظهرکم .. وقد خلفتموه وراء ظهورکم.. وتستجیبون لهتاف الشیط-ان الغ-وی.. والموعد القیام-ه وعند الساعه یخسر المبطلون... وسرعان ما أحدثتم.. حتی إذا دارت بنا رحی الإسلام.. فأنی حزتم بعد البیان.. وأشرکتم بعد الإیمان.. الخ).

۱- الاختصاص: ص۶.

۲- تفسیر القمی: ج۲ ص۳۰۸ سوره محمد.

۳- کمال الدین: ص۳۱۷.

۴- البلد الأمین: ص۱۰۹ من أدعیه الإمام الکاظم (علیه السلام) .

۵- أی قولها (علیها السلام): (وللغره فیه) ولم تقل (وللغره به).

فكيف يمكن أن يكونوا كالنجوم وكيف يجوز أن يقال: (بأيهم اقتديتم اهتديتم)؟ وكيف يكون هنالك (عشره مبشره بالجنه)؟

وما كلامها (عليها السلام) إلا إيضاح وتفصيل، لقوله تعالى: [أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](۱).

بل إن كلماتها (عليها السلام) هاهنا تكشف عن أن كثيراً من المهاجرين والأنصار في المدينه انحرفوا عن جاده الصواب ولذا كان خطابها وعتابها شاملا للكثير من أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله) . هذا وفي الروايات الصحيحه: (أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم)(۲).

وفي تفسير العياشي عن الحسين بن المنذر قال: «سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: [أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] القتل أم الموت، قال: يعني أصحابه فعلوا ما فعلوا»(۳).

وفي تأويل الآيات عن علي بن إبراهيم قال: «إن المخاطبه لقوله عز وجل [من يرتد منكم عن دينه](۴) لأصحاب النبي (صلى الله عليه و آله) الذين ارتدوا بعد وفاته وغصبوا آل محمد حقوقهم»(۵).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- غوالي اللئالي:ج۴ ص۸۶ ح۱۰۰.

۳- تفسير العياشي: ج۱ ص۲۰۰ سوره آل عمران.

۴- سوره المائده: ۵۴.

۵- تأويل الآيات: ص۱۵۵ سوره المائده:۵۴.

ثم استنهضكم فوجدكم خفافا

وقور عند الهزاهز

مسأله: يحرم على الإنسان أن يكون (ألعوبه) بيد الشيطان و(أداه طيّعه) بيده، أو بيد سائر قوى الشر والضلال، بحيث يجده (خفيفا) عند الاستثاره (غضوبا) عند التهيج. بل على الإنسان أن يكون وقوراً عند الهزاهز، ملازماً للحق، بحيث لايميل إلى هذا الجانب وذاك، فان البعض (تستفزه) الأحداث فينفجر ضد الحق أو يتخذ قرارات مرتجله.

وعلى الإنسان أيضاً أن لا ـ يكون مستسلما للعواطف السيئه أو مهبا لها، كالغضب والشهوه والجبن والخوف والشرر وما أشبه ذلك، بل يجب عليه أن يكون ثقيلاً في الحق، كما قال أمير المؤمنين علي (عليه الصلاه والسلام) لولده: «تزول الجبال ولا تزل» (١).

وقال (عليه السلام): «كن في الشدائد صبوراً وفي الزلازل وقوراً»(٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لايظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحه»(٣).

وعنه (عليه السلام) قال: «صفه المؤمن: قوه في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامه، واغماض عند شهوه، وعلم في حلم، وشكر في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقه، وعفو في قدره، وطاعه في نصيحه، وورع في رغبه، وحرص في جهاد، وصلاه في شغل، وصبر في شده، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور..» الحديث(٤).

ولا يكون كما قال الشاعر:

كريشه في مهب الريح طائشه

لا تستقر على حال من القلق

١- نهج البلاغه: الخطبه ١١.

٢- غرر الحكم: ص٢٨٢ ح ٦٢٩٠.

٣- الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٩٢ المجلس ٨٦ ح١٧.

٤- الخصال: ص ٥٧١ خمسون خصله من صفات المؤمن ج٢.

قولها (عليها السلام): (ثم استنهضكم) يعنى: أن الشيطان أولاً هتف بكم فلما رآكم قد استجبتم له طلب نهوضكم بالأمر، فإن كلَ مبطل أو محق يدعو الناس أولاً بالقول، فإذا رأى فيهم الاستجابه النفسيه وما أشبه وعلى صعيد الكلمات والشعارات أيضاً، دعاه ذلك إلى دعوتهم للعمل ووضع المخطط العملى لهم.

(فوجدكم خفافا) أى فى الحركه، سراعا فيها، مبادرين إلى ما دعاكم إليه ولستم بثقالٍ تلزمون الحق، كما قال سبحانه وتعالى بالنسبه إلى فرعون [فاستخف قومه فأطاعوه](١).

الأصل: النهضه أم التحفظ؟

مسأله: هل الأصل (النهضه) و(التحرك)؟

أم الأصل (الاحتياط) و(التحفظ)؟

أم الأصل (إحقاق الحق)؟

الظاهر انه ليست النهضه أصلاً ولا الثوره ولا الحركه، إذ قد يستنهض الشيطان الناس للثوره على وضع قائم، كما قالت (صلوات الله عليها): (ثم استنهضكم فوجدكم خفافا) وكما فى الثورات الشيوعيه والانقلابات العسكريه، ثم انه قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الحسن والحسين إمامان قاما وإن قعدا»(٢).

وليس الأصل السكون والتحفظ أيضاً، قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض](٣).

وفى الحديث: «الساكت عن الحق شيطان أخرس».

و: «أفضل الجهاد كلمه حق عند إمام ظالم»(٤).

وفى بعض الأحاديث: «عند سلطان جائر»(٥) و..

بل (إحقاق الحق) هو الأصل، فقد تكون النهضه والثوره طريقا اليه، وقد يكون السكون

١- سوره الزخرف: ٥٤.

٢- علل الشرائع: ص٢١١، الإرشاد: ج٢ ص٣٠، الفصول المختاره: ص٣٠٣، المسائل الجاروديه: ص٣٥، النكت فى مقدمات الأصول: ص٤٨، متشابه القرآن: ج٢ ص٤٦، كفايه الأثر: ص٣٦.

٣- سوره التوبه: ٣٨.

٤- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر:ج٢ ص٢٠٠.

۵- غوالی اللئالی: ج ۱ ص ۴۳۲ ح ۱۳۱.

والتحفظ كذلك، قال (عليه السلام): «كن في الفتنه كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب»(۱).

وقد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر أسلوب المقاومه السلبيه: من عدم التدريس، الجلوس في الدار، وعدم الذهاب للعمل، وسائر ما يسمى اليوم بالعصيان المدني.

وكان أمير المؤمنين (عليه صلوات الله وسلامه) هو أول من استخدم أسلوب المقاومه السلبيه ضد الحكومه الجائره، وكانت السيده الزهراء (عليها السلام) هي أول من استخدمت ذلك الأسلوب كذلك. ومن هذا الباب نرى أن الإمام الحسن (عليه السلام) صالح معاويه والإمام الحسين (عليه السلام) حارب يزيد والتفصيل في محله.

ومثل ما ذكرناه ما جاء في السكوت وما أشبه، فقد سئل (عليه السلام) عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال (عليه السلام): «لكل واحد منها آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل وكيف ذاك يابن رسول الله، قال لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما يبعثهم بالكلام، ولااستحقت الجنه بالسكوت، ولا استوجب ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس، انك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت»(۲).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «السكوت عند الضروره بدعه»(۳).

وقال (عليه السلام): «لا خير في السكوت عن الحق كما انه لا خير في القول بالجهل»(۴).

وقال (عليه السلام): «رأس الحكمه لزوم الحق وطاعه المحق»(۵).

وقال (عليه السلام): «خير الأمور ما أسفر عن الحق»(۶).

وقال (عليه السلام): «الحق أحق أن يتبع»(۷).

۱- نهج البلاغه: قصار الحكم ۱، وغرر الحكم: ص۴۶۴ ح۱۰۶۷۵ الفصل التاسع في الفتنه.
۲- الاحتجاج: ص۳۱۵.
۳- غوالي اللئالي: ص۲۹۳ ح۱۷۵.
۴- غرر الحكم: ص۷۰ ح۹۹۱.
۵- غرر الحكم: ص۵۹ ح۶۳۲.
۶- غرر الحكم: ص۶۸ ح۹۲۵.
۷- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۵۹.

وقال (عليه السلام): «الزموا الحق تلزمكم النجاه»(۱).

وقال (عليه السلام): «من نصر الحق أفلح» وفى روايه (غنم)(۲).

وقال (عليه السلام): «قولوا الحق تغنموا، واسكتوا عن الباطل تسلموا»(۳).

واحمشكم (۴) فألفاكم غضابا (۵)

من أسلحه الشيطان

مسأله: يلزم التعرف على (أسلحه الشيطان)، فإن التعرف على أسلحه العدو من أهم عوامل المقدره على التصدى لها ومواجهتها، ومن أهمها القوه الغضبيه والعصبيه الجاهليه والقوميه والعائليه وغيرها.

كما قالت (صلوات الله عليها): (وأحمشكم) فقد أثار فيهم الشيطان العصبيه والحسد ضد وصى الرسول الإمام على (عليه السلام) فقد كان قتل منهم بأمر من الله ورسوله - كثيراً وذلك إبان مواجهتم للرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى المعارك والغزوات؟

فقالوا: كيف تجتمع النبوه والخلافه فى بيت واحد؟

وكيف يتأمر عليهم من عرفوه ب- (شده تنمره فى ذات الله)، ولو حكم لحملهم على الحق مره وحلوه.

فالعصبيه العائليه كانت سببا، والأضغان الشخصيه كانت سببا آخر، والحسد كان عاملًا ثالثاً كما قال تعالى: [أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله](۶).

وقد نزلت هذه الآيه فى أمير المؤمنين والأئمه أهل البيت (عليهم السلام) حيث حسدهم

۱- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۶۶.

۲- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۷۵ و۹۷۶.

۳- غرر الحكم: ص ۷۰ ح۹۸۶.

۴- وفى بعض النسخ: (وأحشمكم).

۵- وفى بعض النسخ: (عطافاً).

۶- سوره النساء: ۵۴.

الناس(۱).

والخوف على المصالح الشخصيه كان العامل الرابع.. إلى غير ذلك.

قولها (عليها السلام): (واحمشكم) أي: أغضبكم الشيطان، (فألفاكم غضابا): أي وجدكم تغضبون لغضبه.

ولا يخفى أن (حمش) و(حشم) كلاهما ورد بمعنى: أغضَبَ .

وفي بعض النسخ: (واحمشكم فألفاكم عطافا) من العطف بمعنى الميل، وهذا يصح على كل معنيي حمش(۲): (أغضبكم فوجدكم مائلين إليه) أو (جمعكم فوجدكم منعطفين إلى ما جمعكم عليه).

وعلى إراده معنى (الجمع) تكون هذه الفقره مشيره إلى معنى جديد زائد على (استنهضكم) كما كانت على ذلك المعنى مشيره إلى معنى آخر.

الشيطان وسياسه الخطوه خطوه

مسأله: يتضمن كلامها (صلوات الله عليها) الإشاره إلى أسلوب ماكر يستخدمه إبليس وشياطينه، فان من أقوى أسلحه الشيطان الرجيم في اصطياد المؤمنين هو (التدرج) في استدراجهم، فهو يزين للإنسان النظره، ثم الابتسامه، ثم الحديث، ثم اللقاء، ثم الزنا بالأجنبيه، وهو يزين للإنسان السكوت عن الظالم، ثم فتح حوار معه، ثم زيارته، ثم الذوبان في بحر عطاءاته حتى النخاع..

وهكذا وهلم جرا.

فقد (اطلع الشيطان رأسه من مغرزه)، (هاتفا بكم)، (فألفاكم)، (ثم استنهضكم)، (واحمشكم)...

وذلك من أسرار ما ورد من قوله (عليه السلام) (اشد الذنوب ما استهان به صاحبها)(۳).

وفي الحديث أن: (السيئات بعضها آخذ بعنق بعض).

۱- راجع كمال الدين: ص ۶۸۰، وشرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج۷ ص ۲۲۰ وفيه: «أنها نزلت في علي (عليه السلام) وما خص به من علم».

۲- حمشه: اغضبه وهيجه، وحمشه: جمعه.

۳- نهج البلاغه: قصار الحكم ۳۴۸، ۴۷۷.

وفی الآیه الشریفه: [سنستدرجهم](۱).

فیجب الحذر والاحتیاط عند أول خطوه، وان کانت فی حد ذاتها غیر محرمه، فان (لکل ملک حمی وان حمی الله محارمه، فمن رتع حول الحمی أوشک أن یقع فیه)(۲) و(أخوک دینک فاحتط لدینک)(۳).

وهذا الاسلوب یستخدمه الشیطان مع من له بعض القوه والحصانه، أما هشّ الإیمان فانه یستجیب له بمجرد إشاره واحده فقط، وقد کان البعض کذلک.

ولعل کلامها (علیها السلام) منصرف إلی القسم الأول، أما القسم الثانی فکانوا علی وفاق مسبق معه، وکانوا یخططون للأمر قبل وفاه الرسول (صلی الله علیه و آله) بل منذ إسلامهم الظاهری(۴).

فوسمتم غیر ابلکم، ووردتم (۵) غیر شربکم(۶)

التصرف فی ملک الغیر

مسأله: یحرم – حرمه نفسیه ومقدمیه –: أن یسم الإنسان غیر ابله وأن یرد غیر مشربه،

۱- سوره الأعراف: ۱۸۲، وسوره القلم: ۴۴.

۲- غوالی اللئالی: ج۲ ص۸۳.

۳- الأمالی للشیخ المفید: ص۲۸۳ المجلس ۳۳ ح۹.

۴- إشاره إلی حدیث الإمام الصادق (علیه السلام) إجابه علی سؤال: کیف اسلما ولم اسلما طوعاً أو کرهاً؟ فقال (علیه السلام):بل طمعاً، راجع الخرائج ص۴۸۳ وفیه: «قال (علیه السلام): ما اسلما طوعاً ولا کرها، وانما اسلما طمعاً، فقد کانا یسمعان من أهل الکتاب منهم من یقول: هو نبی یملک المشرق والمغرب وتبقی نبوته إلی یوم القیامه، ومنهم من یقول: یملک الدنیا کلها ملکاً عظیماً وینقاد له أهل الأرض، فدخلا کلاهما فی الإسلام طمعاً فی أن یجعل محمد (صلی الله علیه و آله) کل واحد منهما والی ولایه، فلما أیسا من ذلک، دبرا مع جماعه قتل محمد (صلی الله علیه و آله) لیله العقبه فکمنوا له وجاء جبرائیل وأخبر محمد (صلی الله علیه و آله) بذلک، فوقف علی العقبه وقال: یا فلان، یا فلان، یا فلان، أخرجوا فانی لا أمر حتی أراکم کلکم قد خرجتم، وقد سمع ذلک حذیفه، ومثلهما طلحه والزبیر فهما بایعا علیاً (علیه السلام) بعد قتل عثمان طمعاً فی أن یجعلهما کلیهما علی بن أبی طالب (علیه السلام) والیاً علی ولایه، لاطوعاً ولارغبه، ولا إکراهاً ولا اجباراً، فلما أیسا من ذلک من علی (علیه السلام) نکثا العهد وخرجا علیه وفعلا ما فعلا».

۵- وفی بعض النسخ: (أوردتم).

۶- وفی بعض النسخ: (مشربکم).

فان التصرف فی ملک الغیر أو حقه لا یجوز إلا بإذنه، قال تعالی: [یا أیها الذین آمنوا لا تأکلوا أموالکم بینکم بالباطل إلا أن تکون تجاره عن تراض](۱).

وقال (علیه السلام): «لئلا یتوی حق امرئ مسلم»(۲).

وجهان للقضیه

قولها (علیها السلام): (فوسمتم غیر ابلکم) الوسم عباره عن: الکی، ووضع علامه علی الشیء یعرف بها انه ملک لهذا الشخص أو لذاک، وهذا تشبیه لاخذهم الخلافه وغصبهم فدک بمن یستولی علی ابل غیره فیجعلها لنفسه غصبا ونهبا، کمن یسم ابل الناس بسمه نفسه حتی یستولی علیه ویستملکه متذرعا بالعلامه، وکمن یدخل ویرد علی غیر مشربه فانه غاصب للمشرب.

ولکلامها (علیها السلام): هنا (عقدان) عقد سلب وعقد إیجاب: فما لیس لهم قد وسموه، وما هو لغیرهم لم یسمحوا له بوسمه والتصرف فیه.

وبعباره أخری: الخلافه لیست لکم بل هی لغیرکم، والتصرف فیها کان لغیرکم فاتخذتموه لأنفسکم.

قولها (علیها السلام): (ووردتم غیر شربکم) وفی بعض النسخ (أوردتم) وفی بعضها (وأوردتموها شربا لیس لکم) وفی بعضها (مشربکم)(۳) والکل بمعنی واحد تقریباً.

(الورد)(۴): عباره عن الحضور علی الماء والصیروره إلیه.

کما قال سبحانه فی قصه موسی (علیه السلام): [ولما ورد ماء مدین](۵).

فانهم أوردوا آبالهم علی ماء غیرهم.

و(الشرب) بالکسر عباره عن: الحظ من الماء، لان الجماعه التی لها البئر أو النهر، یکون لکل واحد منهم حظ فیه، من ساعه أو ساعتین أو اکثر أو اقل، وهاتان الجملتان کنایتان

۱- سوره النساء: ۲۹.

۲- غوالی اللئالی: ج۱ ص۳۱۵.

۳- المشرب: موضع الشرب، ویطلق علی نفس الماء أیضاً، کما هو الشأن فی المصدر المیمی.

۴- الورد: هو الاسم من ورد، والمصدر: الورود.

۵- سوره القصص: ۲۳.

عن اخذ القوم ما ليس لهم بحق من الخلافه والإمامه وفدك وغير ذلك كما وضحناه.

ثم إن الحرمه تترتب على كلا المعنيين: الحقيقى والمجازى الكنائى(۱) كما لايخفى.

وان وسم ابل الغير محرم نفسى بما هو تصرف فى ملك الغير، وطريقى باعتبار كونه مقدمه للاستيلاء والتملك وتثبيت ذلك.

وادعاء الخلافه أيضاً لغير وصيه (صلى الله عليه و آله) محرم نفسى ومقدمى، فان نفس هذا الادعاء - من غير أهله - بما هو هو محرم نفسى، وبما هو طريق إلى فعليه الغصب للخلافه محرم مقدمى.

مصادره الحقوق

مسائل: تحرم مصادره حقوق الآخرين، وانتهاك حرمتهم، كما يحرم (تبرير) ذلك و(التعليل) له و(تغطيته) تحت عنوان (المصلحه العامه) أو ما أشبه ذلك، فانه إغراء وتلبيس وخداع وتضليل كما هو شأن كل طاغ وجبار وجائر، ويحرم تبرير الآخرين متحلقين وغيرهم عمل الجائر أيضاً.

وقد علل القوم مصادرتهم الخلافه وغصبهم حق الإمام على (عليه السلام) ب- (لأن فيه دعابه)(۲)، ولأن كلمه العرب لا تجمع عليه لكثره من قتل منهم إبان مواجهتهم للرسول (صلى الله عليه و آله)، ولانه حدث السن، وكما قالت (عليها السلام) (ابتدارا زعمتم خوف الفتنه) وشبه ذلك.

وحقيقه الأمر غير ذلك كما صرحت به السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) إذ السبب الحقيقى كان (ظهر فيكم حسكه النفاق.. وهدر فنيق المبطلين.. واطلع الشيطان رأسه من مغرزه.. هاتفا بكم.. ثم استنهضكم.. واحمشكم..) (ف-) والفاء للتفريع (وسمتم غير ابلكم..).

وعلى ضوء كلامها (عليه السلام) نعرف السبب الحقيقى وراء مصادره الحكومات الجائره أملاك الناس وثرواتهم وتأميم بعضها للشركات الكبرى والمعادن والصناعات الأم وغيرها.

ثم إنه تشمل التكنيه ب- (وسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم): سرقه (الاعتبار)، كما

۱- المعنى الحقيقى هو وسم الإبل وورود مشرب الغير، والمجازى هو غصب الخلافه كما هو المقصود من كلامها (عليها السلام) .

۲- راجع شرح نهج البلاغه: ج۱ ص۲۵ وص۱۸۵، وج۱۲ ص۱۴۲، وراجع المناقب: ج۳ ص۲۱۳ فصل فى حساده (عليه السلام)، هذا وقد ورد أن أصل الدعابه من صفات المؤمن قال (عليه السلام): «ما من مؤمن إلا وفيه دعابه» معانى الأخبار: ص۱۶۴ باب معنى الدعابه، ومشكاه الأنوار: ص۱۹۰ ومستطرفات السرائر: ص۵۷۹.

كان صفه القوم يومذاك، وهو مشمول لاطلاق كلامها (عليها السلام)، وكما يصنعه (سراق الثوره) والذين يتخذون سياسه ركوب الموج وأشباههم.

وكان من ذلك سرقه ألقاب أمير المؤمنين ومولى الموحدين على ابن ابى طالب (عليه السلام) (١).

ومنه سرقه الفضائل والأمجاد والبطولات والتاريخ المشرق أيضاً(٢).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «خذوا بحجزه على (عليه السلام) فانه الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل، من أحبه هداه الله ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلف عنه محقه الله»(٣).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يا على أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين... يا على أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر»(۴).

وورد فى زيارته (عليه السلام): «السلام عليك أيها الصديق الأكبر، السلام عليك أيها الفاروق الأعظم»(۵).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «على سيف الله على أعدائه»(۶).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا سيف الله على أعدائه ورحمته على أوليائه»(٧).

جواز الكنايه

مسأله: الكنايه فى الخطاب جائزه، بل هى مما قد يحسن ويرجح، وليست الكنايه كذباً كما سبقت الإشاره إليه، والكتاب والسنه مليئان بذلك، ومنه كلامها (عليها السلام) هاهنا: (فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم).

فان الميزان فى الكذب ليس حجم الكلام ولا هيكله وشكله، ولذا قالوا خرج عن

١- من ألقابه (الصديق) و(الفاروق) و(سيف الله) و(أمير المؤمنين).. الخ.

٢- كوضع حديث الخوخه فى قبال حديث سد الأبواب راجع (الغدير) للعلامه الأمينى (رحمه الله) .

٣- راجع الأمالى للشيخ الصدوق: ص٦٧٣ المجلس ٩۶ ح٨.

۴- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص۶ ح١٣.

۵- المزار: ص٧٨.

۶- الأمالى للشيخ الصدوق: ص١١ المجلس ٣ ح۶.

٧- المناقب: ج٣ ص١١٣.

الكذب التوريه والمبالغه والإغراق والكنايه(۱).

والفرق بين المبالغه والإغراق: إن المبالغه فوق الواقع بقليل، أما الإغراق فهو فوق الواقع بكثير، فقد يقول: استقبله من أهل المدينه مائه، وقد يقول: استقبله كل أهل المدينه، بينما في الأول لم يستقبله مثلا- إلا ثمانون وفي الثاني لم يستقبله إلا نصف أهل المدينه.

وهكذا خرج عن الكذب مثل الاستهزاء وما أشبه، لان الاستهزاء ليس من مقوله الخبر، بل من مقوله الإنشاء، والإنشاء لا مسرح للكذب والصدق فيه.

نعم قد يكذب الإنشاء باعتبار كونه طريقا إلى الخبر، مثلا يقول: تفضل إلى دارنا، فانه انشاء، لكنه يجاب بأنك تكذب، ويراد تكذيب قصده الواقعي، أي ما أراده أن يفهمنا بالكلام، يعني انك لا تقصد (الدعوه) عن جدّ، وانما تقصده خداعا أو هزلا كما ذكرناه في حاشيه المنطق(۲).

هذا والعهد قريب

حرمه نقض العهد

مسأله: يحرم نقض العهد، وأشد منه حرمه بل هو من أشد الكبائر: نقص عهد الله ورسوله، ومثل نقض عهد بيعه الغدير يعد من الكبائر الموبقه.

وذلك بدلاله العقل والنقل.

وهذا بخلاف الوعد، فان المشهور بين الفقهاء عدم حرمه خلفه، وان كان الوفاء بالوعد من الصفات الحسنه.

والفرق بين العهد والوعد، ان العهد ما يقع في العهده، وأما الوعد فهو ما يتلفظ به مع القصد من دون أن يكون كذلك، فالعهد آكد من الوعد، ومن هذه الجهه يقال: (العهود بين الدول)، و(المعاهدات الدوليه)، ولا يقال الوعود بين الدول، إلى غير ذلك.

ومن تلك الفروق: أن العهد عقد وليس الوعد عقداً.

وإذا علمنا بأن العهد واجب الوفاء فما بالك بعهد يعهده رسول رب العالمين (صلى الله عليه و آله) إلى

۱- للتفصيل راجع موسوعه الفقه، كتاب المكاسب المحرمه: ج۲ ص۳۳.

۲- مخطوط.. وللتفصيل راجع أيضا كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف (دام ظله).

الأمه؟ – وهی خلافه أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) – خاصه مع تأکیداته المتکرره بأنه عهد عهده الله إلیه لیبلغه الأمه؟!. کما فی القرآن الحکیم: [یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس](۱).

وقال تعالی: [وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم](۲).

وقال سبحانه: [الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه ویقطعون ما أمر الله به أن یوصل](۳).

وقال تعالی: [وبعهد الله أوفوا](۴).

وقال سبحانه: [وأوفوا بالعهد إن العهد کان مسئولا](۵).

وقال تعالی: [وأوفوا بعهدی أوف بعهدکم](۶).

وقد ورد فی العدید من الروایات تفسیر العهد بولایه أمیر المؤمنین وإمامته وخلافته.

ففی تفسیر القمی فی الآیه المبارکه: [الذین ینقضون عهد الله](۷) قال: «نزلت هذه الآیه فی آل محمد وما عاهدهم علیه وما أخذ علیهم من المیثاق فی الذر من ولایه أمیر المؤمنین (علیه السلام) والأئمه من بعده، وهو قوله: [الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه] یعنی أمیر المؤمنین (علیه السلام) وهو الذی أخذ الله علیهم فی الذر، وأخذ رسول الله (صلی الله علیه و آله) بغدیر خم»(۸).

۱- سوره المائده: ۶۷.

۲- سوره النحل: ۹۱.

۳- سوره البقره: ۲۷.

۴- سوره الأنعام: ۱۵۲.

۵- سوره الإسراء: ۳۴.

۶- سوره البقره: ۴۰.

۷- سوره الرعد: ۲۵.

۸- تفسیر القمی: ج۱ ص۳۶۳ سوره الرعد.

وروی أیضاً فی تفسیر قوله تعالی: [واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإیمان بعد توکیدها](۱) عن أبی عبد الله (علیه السلام) أنها نزلت فی ولایه أمیر المؤمنین(۲).

إلی غیرها(۳).

والکلم رحیب

قولها (علیها السلام): (والکلم رحیب) أی الجرح، فان الکلم عباره عن الجرح، والرحیب بمعنی وسیع، لان موت الإنسان یحدث جرحاً عمیقاً واسعا فی نفوس أقربائه وأودائه ثم یتجمع الجرح حتی یندمل، وفی هذا إلفات إلی انه لم یمض علی وفاه الرسول (صلی الله علیه و آله) سوی ساعات حتی اجتمعوا فی السقیفه، وکلامها (علیها السلام) هذا یدل علی شده حرمه ما فعله القوم.

والجرح لما یندمل

وجوب إحیاء أمرهم (علیهم السلام)

مسأله: یمکن التمسک بکلامها (علیها السلام) هنا – وبدلاله الاقتضاء(۴)- دلیلا أخر علی وجوب إبقاء مصاب الرسول (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته (علیهم السلام)، حیا فی القلوب، طریا علی الألسن، ظاهرا علی الجوارح کشعیره من شعائر الله.

فان عدم اندمال الجرح حقیقه – أو تنزیلا عبر ما یقوم به مقامه(۵) – هو من اکبر أسباب إدانتهم، ومن اکبر عوامل فضح الظلمه والجائرین، ومن مقومات ردع من تسول له

۱- سوره النحل:۹۱.
۲- تفسیر القمی: ج۱ ص۳۸۹.
۳- راجع تفسیر القمی: ج۲ ص۳۰۱ سوره محمد.
۴- وهی ما یتوقف صحه أو صدق الکلام أو بعضه علیه، فان صحه اعتراضها (علیها السلام) علیهم ب- (والجرح لما یندمل) موقوف علی کون عدم اندمال الجرح سببا لمزید القبح فی فعلهم، وسببا لصحه الاعتراض والفضح، واذا کان ذلک کذلک وکان ما یقوم مکانه کذلک، اشترکا فی الحکم.
۵- کالتذکیر، والتصدیر، والتمثیل وغیر ذلک.

نفسه اتخاذ منهجهم والسير على دربهم، وهو (إنذار) و(إرشاد) و(تنبيه) كما لا يخفى.

وقد كان من علل بكائها (عليها السلام) تذكير الناس بمصاب الرسول (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) وابقائه حيا طريا، إحياءً لـذكراه (صـلى الله عليه و آله) ولكلماته ومنهجه ومدرسـته، إضافه إلى فضـحهم كما كان ذلك من علل بكاء الإمام السجاد (عليه السلام) عشرين أو أربعين سنه(١).

وكلامهـا (عليها السـلام) فى خطبتها فى المسـجد وغيرها كان-ت ولا تزال من أهم العلل لتحول تلك المصائب والرزايا الكبرى إلى صور حيه متجسـده أمـام النواظر، متجـذره فى النفوس، حـاره فى القلوب إلى يوم القيـامه، فهى تـذكرنا دائماً بالمؤامره على منهـج الرسول (صـلى الله عليه و آله) والصـراط المسـتقيم، وتـدعونا للعوده إلى ما أكد (صـلى الله عليه و آله) عليه مكررا بقوله: (كتاب الله وعترتى أهل بيتى)(٢).

فـان موت الرسول (صـلى الله عليه و آله) خلف فى القلوب جرحـاً، ولم يطل الزمان حتى ينـدمل الجرح وينسـى الناس وفاته، أى كيف فعلتم هـذه الفعله مع أن الرسول (صـلى الله عليه و آله) لم يدفن بعد، فقد اجتمعوا فى السـقيفه قبل دفن الرسول (صـلى الله عليه و آله) وفعلوا ما فعلوا.

وذكر بعض العلماء أن حكمه إبقاء الإمام أمير المؤمنين على (عليه السـلام) جسد الرسول (صلى الله عليه و آله) ثلاثه أيام يصلى عليه، بالإضـافه إلى إراده صـلاه النـاس عليه، انه أراد أن لاـ يترك لهم عـذراً يـدفعهم إلى نبش القبر بحجه الصـلاه على الرسول (صلى الله عليه و آله) ولا عذرا يدفعهم حتى إلى مجرد طرح هذا الأمر فى المجالس وتردده على الألسنه، فانه هتك حرمه بنفس هذا المقدار، كما حدث بالنسبه للسيده الزهراء (عليه السلام) حيث أرادوا نبش القبر والصلاه عليها، ولكنها (عليها السلام) كانت قد أوصت بتجهيزها ليلاً حتى تثبت مظلوميتها للعالمين ولكى تسـلب الشـرعيه ممن آذوها وغصـبوا حقها وحق بعلها (صلوات الله عليهما).

ص:١٨٨

١- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ١٤٠.

٢- بحار الأنوار: ج٢ ص ١٠٠ ب١٤ ح٥٩.

التفاعل مع مصاب الزهراء (عليها السلام)

مسأله: يحرم عدم التفاعل مع ما ورد على الزهراء (عليها السلام) من المصائب، وعدم الاهتمام بما ورد عليها (صلوات الله عليها).

وقد ورد في مستفيض الأحاديث بل متواترها - ولو تواترا معنوياً أو إجماليا - (شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا)(۱).

وقد صح عن الفريقين غضبها (صلوات الله عليها) على الشيخين(۲) وايذائهما لها (عليها السلام) (۳)، كما ثبت عند الفريقين قوله (صلى الله عليه و آله): «إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها» (۴)، وقوله (صلى الله عليه و آله): «من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله» (۵).

هذا وقد قال سبحانه: [إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخره وأعد لهم عذاباً مهينا](۶).

وكيف لا يتفاعل المؤمن مع من بغضبها يغضب الرب الجليل؟(۷).

۱- راجع الخصال: ص۶۳۵، وغرر الحكم: ص۱۱۷ ح۲۰۵۰، وجامع الأخبار: ص۱۷۹، وفضائل الأشهر الثلاثه: ص۱۰۵ فضائل شهر رمضان ح۹۵، وصفات الشيعه: ص۳ ح۵، وارشاد القلوب: ص۱۴۴ وص۲۵۷ وص۴۲۳، وبشاره المصطفى: ص۱۸ وص۱۶۲ وص۱۹۶.

۲- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۳۲۲ ب۴ ح۵۲. وانظر أيضا: صحيح البخارى: ج۳ ص۱۱۲۶ ح۲۹۲۶، وج۴ ص۱۵۹۴ ج۳۹۹۸، وج۶ ص۲۴۷۴ ح۶۳۴۶، وصحيح مسلم: ج۴ ص۲۹-۳۰ ح۱۷۵۹، وسنن الترمذى: ج۴ ص۱۳۵، ح۱۶۰۹، والسنن الكبرى للبيهقى: ج۶ ص۳۰۰، ومسند أحمد: ج۱ ص۱۸ ح۵۶.

۳- انظر الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ج۱ ص۲۰.

۴- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۲ ب۱ ح۱۶. وانظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج۳ ص۱۶۷ ح۴۷۳۰، وميزان الاعتدال: ج۱ ص ۵۳۵ ح۲۰۰۲، وأسد الغابه: ج۷ ص۲۲۴، والإصابه: ج۴ ص۳۷۸، وتهذيب التهذيب: ج۱۲ ص۴۶۹ ح ۲۸۶۰، ومجمع الزوائد: ج۹ ص۲۰۳، وذخائر العقبى: ص۳۹، وتذكره الخواص: ص۳۱۰، وكفايه الطالب للكنجى: ص۳۶۴، والشرف المؤبد: ص۱۲۵.

۵- المناقب: ج۳ ص۳۳۲، فص في حب النبى (صلى الله عليه و آله) إياها، وشرح النهج لابن أبى الحديد: ج۱۶ ص۲۷۳.

۶- سوره الأحزاب: ۵۷.

۷- إذ ان تلك الجرائم الكبرى بحق ابنه الرسول ووصيه أوجبت سخطها وغضبها الشديد وغضب الله سبحانه وتعالى، فكيف لا يغضب المؤمن لغضب الرب.

ثم إن المراد ب-(الجرح لما ينـدمل) قد يكون: الأعم من جرح موت الرسول (صـلى الله عليه و آله) ومما ورد عليها من الجراح، وفى قصه حرق الدار وعصرها بين الحائط والباب وكسر الضلع وإسقاط الجنين وغير ذلك مما هو مذكور فى التواريخ.

وقد يكون المراد من (والجرح لما يندمل) جرحها فقط.

وكلا الأمرين جائز فان الجرح مادى ومعنوى، والجامع أنه جرح، ولذا قال الشاعر:

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

ولعل الآيه المباركه أيضاً يراد بها الاثنان، قال سبحانه: [إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله](۱).

ومن المعلوم انه أصابتهم فى الحرب قروح نفسيه وقروح بدنيه، لان الحرب لها أهوال ومخاوف، كما ان لها جروحا ومعاطب.

ولاـ يخفى أن كـل واحـد من القرح والجرح يطلق على الآخر مع انفراده، أما مع اجتماعه فالجرح ما يجرح والقرح يراد به الـدمل ونحوه.

والرسول (صلى الله عليه و آله) لما يقبر

عدم دفن الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: من المحرمـات ترك الرسول (صـلى الله عليه و آله) دون تكفين وغسـل ودفن والاشـتغال بمـا اشـتغلوا، ووجه الحرمه فيه إضافه إلى كونه مخالفه لواجب مسـلم(۲) أنه(۳) إهانه بالنسـبه إلى الرسول (صـلى الله عليه و آله) كما هو إهانه بالنسـبه إلى كل ميت له شـىء من الاحترام، والإهانه محرمه مطلقا خصوصا بالنسـبه إلى عظماء الدين فكيف بالرسول (صلى الله عليه و آله) الذى هو اعظم من كل عظيم، مضافاً إلى أن القضيه كانت مؤامره ضد وصى الرسول (صلى الله عليه و آله) وخليفته المنصوص عليه.

۱- سوره آل عمران:۱۴۰.

۲- واجب المسلم هو دفن المسلم وكفنه وتغسيله وهو واجب شبه فورى ولا يجوز تأخيره أكثر من المقدار المتعارف.

۳- أى تركه (صلى الله عليه و آله) دون غسل وكفن ودفن والانشغال بالدنيا.

ووجه احتجاجها (عليها السلام) ب- (الرسول لما يقبر) هو: الجوانب النفسيه والطريقيه وما أشبه مطابقه أو تضمناً أو التزاما، لذلك الترك.

ويدل عليه أيضاً قولها (عليها السلام) بعد قليل: (ألا فى الفتنه سقطوا) فان (السقوط) امتد بامتداد الزمن وفى شتى الجهات.

توضيح ذلك: ان تركه (صلى الله عليه و آله) دون غسل وكفن ودفن محرم نفسى كما كان حراما من جهه طريقيته إلى الانشغال بغصب الخلافه، ومن جهه طريقيته أيضاً باعتبار كونه فتح باب لأمثال ذلك، - متعللين بعذر أو بآخر - كما جرى بالنسبه إلى سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) حيث تركه القوم هووأصحابه دون غسل وكفن ودفن، وكما فعلوا مع زيد بن على (عليه السلام) بعد صلبه، إلى غير ذلك، وهذه السنه السيئه قد سنّوها من ذلك اليوم فعليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامه.

إشارات

المراد من (والعهد قريب) أى عهدكم بوصايا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أمير المؤمنين على (عليه السلام)، وفى تعيينه خليفه من بعده، وذلك يوم الغدير وغيرها.

ويحتمل إراده العهد برسول الله (صلى الله عليه و آله) وهذا أيضاً بذلك اللحاظ، بقرينه ما سبقه من الجمل(١).

فانهم فى حياه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) لم يكن بمقدورهم المخالفه العلنيه بهذا النحو وبهذه الدرجه وان خالفوا بانحاء آخر، لكنهم بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) بادروا إلى الانقلاب على الأعقاب بسرعه قياسيه.

و(قريب) إشاره إلى الامتداد الزمنى، وهو الكم المتصل غير القار.

و(رحيب) إشاره إلى السّعه، هو كم متصل قارّ.

و(لما يندمل) إشاره إلى العمق، وهو من لوازم السعه أيضاً.

و(لما يقبر) إشاره إلى طرف آخر للإضافه، فان نقضهم لبيعه الغدير له إضافتان:

أولهما: إلى العهد والميثاق نفسه.

١- فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم.

وثانيهما: إلى صاحبه ومن عقده(۱).

ومن الواضح أن الجريمه تكون أقبح وأسوأ بلحاظ الإسناد، ومتعاكسه في الجهه، ومساويه في القوه مع درجه من أجرم بحقه.

وله إضافه ثالثه أيضاً: إلى (من عقد له)(۲).

ورابعه: إلى (الأمه).

وخامسه: إلى (الأجيال القادمه)، فان نقضهم لبيعه الغدير كان جريمه بحق الأمه وبحق كل الأجيال اللاحقه، إذ شرعوا بذلك طريق الفساد والاستبداد والضلال والإضلال إلى يومنا هذا.

وهناك إضافه سادسه أيضاً: إلى (أنفسهم) إذ بذلك النقض، خسروا الدنيا والآخره، وذلك هو الخسران المبين.

قولها (عليها السلام): (هذا) أي الانقلاب على الأعقاب والاغتصاب للحق البديهي ووسم غير ابلهم وورود غير مشربهم، (و) الحال أن (العهد) برسول الله (صلى الله عليه و آله) (قريب) إلى درجه كبيره بل مذهله، فان (الرسول لما يقبر) وهذا يتضمن مزيد إدانه لهم عقليا وعقلائيا وإنسانيا وعاطفيا...

ثم إنه يمكن أن يعد ذلك دفعا لدخل مقدر وإجابه على سؤال مفترض، اذ قد يتعلل بمخالفه القرار الصادر عن القياده ب- (النسيان) أو ب- (بتغير الظروف)، وطرو مستجدات غيرت المعادله، لكن (هذا والعهد قريب، والرسول لما يقبر) فأي عذر بعدها لكم؟ مع قطع النظر عن الجواب باستحاله كون هذا العهد مما يقبل التغير على كل الظروف.

وأما التعلل بخوف الفتنه فهو ما ستشير إليه (عليها السلام) في ما سيأتي.

ثم إن نقض العهد والحال انه قريب، يكشف عن مزيد من خبث الباطن وعن مدى انقيادهم للشيطان الرجيم، كما أن في الجانب الآخر المسارعه إلى مغفره من الرب تكشف عن سمو النفس وقوه العبوديه له جل وعلا.

۱- وهو الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) .

۲- وهو الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

ابتداراً (١) زعمتم خوف الفتنه

المسارعه للشر

مسأله: ربما يستفاد من قولها (عليها السلام): (ابتداراً) حرمه المبادره للغصب ولمطلق المعصيه، فقد يقال: بأن (الاغتصاب) محرم و(المبادره إليه) محرم آخر.

وذلك بلحاظ أن (المبادره) إلى الشر مذمومه عقلاً، كما ان فعله مذموم، كما أن (المسارعه) إلى الخير حسنه وممدوحه كفعله، ولذلك قال تعالى: [وسارعوا الى مغفره من ربكم](٢)، وقال سبحانه: [فاستبقوا الخيرات](٣).

بضميمه(۴) مثل: (العجله من الشيطان) و«إياك والعجله بالأمور قبل أوانها والتساقط فيها عند زمانها»(۵).

ولأنها أكثر زمانا(۶) وأوسع تأثيراً وأكبر آثارا، ولما فيها (من سن سنه سيئه)(٧)، فتأمل.

وقد يكون السر فى الردع عنها عقلا، أن فى التأخير - إضافه إلى ما سبق - احتمال ارتداعه، وان العجله فيها تسد الطريق - عاده - على التراجع.

ثم إن المبادره للشر تكشف عن شده التجرى على الله سبحانه، والاستخفاف بنواهيه، وشده الحرص على الدنيا، وخبث السريره، وسوء الباطن، وقد قال الله سبحانه فى حكم الاغتصاب لأموال اليتامى: [وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولاتأكلوها إسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف

١- وفى بعض النسخ: (بداراً).

٢- سوره آل عمران: ١٣٣.

٣- سوره البقره: ١۴٨، وسوره المائده: ۴٨.

۴- ربما يكون التمهيد بذكر مذموميه المبادره عقلا، لدفع دخل كون مثل (العجله من الشيطان) ملحوظه طريقياً محضاً.

۵- تحف العقول: ص١۴٧، ودعائم الإسلام: ج١ ص٣۶٨.

۶- إذ انه يبتدأ من اللحظه الأولى، بينما غير الابتدار يبتدأ من لحظات لاحقه.

٧- وهى سرعه المبادره للشر والمعصيه، وتجد الحديث فى مكارم الأخلاق: ص۴۵۴.

ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف](۱).

أما المبادره للخير فحسن وقد يجب، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی وصیته لأمیر المؤمنین (علیه السلام): «یا علی، بادر بأربع قبل أربع، بشبابک قبل هرمک، وصحتک قبل سقمک، وغناک قبل فقرک، وحیاتک قبل موتک»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «دوام الطاعات وفعل الخیرات والمبادره إلی المکرمات من کمال الإیمان وأفضل الإحسان»(۳).

وقال (علیه السلام): «المبادره إلی العفو من أخلاق الکرام»(۴).

وقال (علیه السلام): «للکرام فضیله المبادره إلی فعل المعروف واسداد الصنائع»(۵).

وقال (علیه السلام): «بادر الفرصه قبل أن تکون غصه»(۶).

وفی وصیه لقمان (علیه السلام): «یا بنی بادر بعملک قبل أن یحضر أجلک وقبل أن تسیر الجبال سیراً»(۷).

وقال (علیه السلام): «اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل»(۸).

وفی الحدیث: «من اشتاق إلی الجنه سارع إلی الحسنات وسلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار بادر بالتوبه إلی الله من ذنوبه..»(۹).

وقال (علیه السلام): «بادر الخیر ترشد»(۱۰).

وقال (علیه السلام): «طوبی لمن بادر صالح العمل قبل أن تنقطع أسبابه»(۱۱).

۱- سوره النساء: ۶.

۲- الخصال: ص۲۳۹ ح۸۶.

۳- غرر الحکم: ص۱۸۴ ح۳۴۷۸.

۴- غرر الحکم: ص۲۴۵ ح۵۰۰۵.

۵- غرر الحکم: ص۳۸۳ ح۸۷۱۹.

۶- تحف العقول: ص۸۰.

۷- الاختصاص: ص۳۴۰.

۸- کنز الفوائد: ج۱ ص۳۴۹.

۹- تحف العقول: ص۲۸۱.

١٠- غرر الحكم: ص١٠٤ ح١٨٥٥.
١١- غرر الحكم: ص١٥٤ ح٢٨٧٨.

وقال (عليه السلام): «بادر الطاعه تسعد»(۱).

وقال (عليه السلام): «بادر البر فان اعمال البر فرصه»(۲).

وقال (عليه السلام) فی الشعر المنسوب إليه:

تزود من الدنيا فانک راحل

وبادر فان الموت لا شک نازل

ومن المبادره المذمومه ما قاله (عليه السلام): «المبادره إلی الانتقام من شيم اللئام »(۳)

قولها (عليها السلام): (ابتدارا زعمتم خوف الفتنه)، الظاهر أن (ابتدارا) مفعول له(۴) مقدم لزعمتم، أی زعمتم خوف الفتنه، وهذا الزعم كـان لأجـل الابتـدار الی أخـذ الخلافـه، وإلاـ لم تكن هنالـک فتنه لان الخليفه معين من قبل الرسول (صـلی الله عليه وآله وسلم) (۵).

ثم انه بلحاظ وقوع الابتـدار فی موقع الـذم الأكيـد والتقريع الشديـد بل فی موقع اشـد أنواع الـذم والتألم والاحتجاج والردع، فی كلامها (عليها السلام) يستفاد ما ذكر من الحكم(۶).

تبرير المعصيه

مسأله: يحرم تبرير المعصيه فی الجمله، فان (التبرير) إضلال ومكر وخديعه.

وقد أشارت (عليها السـلام) فی قولها (زعمتم خوف الفتنه) إلی الأسـلوب الذی يستخدمه المنحرفون والطغاه عاده لإخماد صوت المعارضه، ولإقناع البسطاء والسذج، ولتكريس الواقع المنحرف، وهو (أسلوب التبرير).

وكثيرا ما نری قاده انقلاب عسكری يعللون انقلابهم بدكتاتوريه الحكم السابق، مع انهم جاءوا بدكتاتوريه اشد، ويخططون لظلم اكبر، أو يعللون بأنهم جاءوا للدفاع عن حقوق المستضعفين وشبه ذلک ثم يدوسونهم تحت أرجلهم.

۱- غرر الحكم: ص۱۸۳ ح۳۴۵۴.
۲- غرر الحكم: ص۴۴۹ ح۱۰۳۲۱.
۳- غرر الحكم: ص۳۴۶ ح۷۹۵۳.
۴- كما فی قولک (ضربته تأديبا)، ف- (زعمتم خوف الفتنه ابتدارا).
۵- كما يحتمل أن يكون (ابتداراً) مفعول له للأفعال السابقه.
۶- أی الحرمه التی ذكرت فی أول المسأله.

وکان مما علل به القوم غصب الخلافه من الإمام علی (علیه السلام) انهم قالوا إذا لم نبادر الی جعل الخلیفه، تقع فتنه بین المسلمین، رغم ان الذین اعتذروا بمثل هذا کانوا یعلمون بأنه عذر غیر صحیح، فان الفتنه بین المسلمین صارت بسببهم، وإلّا فقد کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) عیّن الإمام علی (علیه السلام) خلیفه من بعده وأخذ البیعه له من المسلمین یوم غدیر خم(۱)، لکن [بل الإنسان علی نفسه بصیره * ولو ألقی معاذیره](۲).

بل کان السبب هو حب الرئاسه و السلطه و... کما قال علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی الخطبه الشقشقیه: «أما والله لقد تقمصها ابن أبی قحافه وانه لیعلم أن محلی منها محل القطب من الرحی ینحدر عنی السیل ولا یرقی إلی الطیر»(۳).

مثلث المعصیه

مسأله: أشارت (صلوات الله علیها) فی هذه الجمله القصیره الی مثلث المعصیه الذی وقعوا فیه، فانهم لم یرتکبوا محرما واحدا بل کانت الجریمه مزدوجه، بل کان عملهم (مجمع المعاصی)، فقد (کذبوا) و(مکروا) و(خانوا).

فب- (ابتدارهم) إلی غصب الخلافه (خانوا) الله ورسوله (صلی الله علیه و آله)، و(خانوا) العهد والبیعه، و(خانوا) الإمامه والأمه.

وقد (کذبوا) فی زعمهم إن ذلک کان (خوف الفتنه)، إذ کان السبب غیر ذلک، بل هو حب الدنیا والرئاسه وما أشبه حیث حلیت الدنیا فی أعینهم.

وقد (مکروا) حیث حاولوا التغطیه علی واقع الجریمه باختلاق عذر أرادوا به إقناع الأمه وإغفال الناس [ومکروا ومکر الله والله خیر الماکرین] (۴).

وبذلک کشفوا عن خبث باطنهم وسوء سریرتهم.

وحیث أنها (علیها السلام) فی مقام اشد أنواع التقریع، ربما استفید من ذلک - إلی جوار سائر الأدله العامه والخاصه- مضافاً إلی حرمه الکذب و المکر والخیانه، کونها من اشد

۱- للتفصیل راجع موسوعه (الغدیر) للعلامه الأمینی (رحمه الله) .

۲- سوره القیامه: ۱۴ – ۱۵.

۳- نهج البلاغه: الخطبه الشقشقیه.

۴- سوره آل عمران: ۵۴.

المصادیق حرمه، فان کل واحد منها تکون حرمته اعظم فی الأمور العظیمه.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من کان مسلماً فلا یمکر ولا یخدع، فانی سمعت جبرئیل یق-ول إن المکر والخدیعه فی النار، ثم قال (صلی الله علیه و آله): لیس منا من غش مسلماً، ولیس منا من خان مسلماً»(۱).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «لا سوءه أسوء من الکذب»(۲).

وقال (علیه السلام): «الکذب فی العاجله عار، وفی الآجله عذاب النار»(۳).

وقال (علیه السلام): «الکذب فساد کل شیء»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ثلاثه یرجعن علی صاحبهن: النکث والبغی والمکر»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «وإیاک والمکر فان الله قضی أن لا یحیق المکر السیئ إلا بأهله»(۶).

وقال (علیه السلام): «المکر لؤم والخدیعه شؤم»(۷).

وقال (علیه السلام): «المکر سجیه اللئام»(۸).

وقد نهی رسول الله (صلی الله علیه و آله) عن الخیانه(۹) وقال: «من خان أمانه فی الدنیا ولم یردها إلی أهلها ثم أدرکه الموت، مات علی غیر ملتی ویلقی الله وهو علیه غضبان»(۱۰).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الخیانه رأس النفاق»(۱۱).

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص ۲۷۰ المجلس ۴۶ ح ۵.

۲- الأمالی للشیخ الصدوق: ص ۳۲۱ المجلس ۵۲ ح ۸.

۳- غرر الحکم: ص ۲۲۰ ح ۴۳۹۹.

۴- غرر الحکم: ص ۲۲۰ ح ۴۴۰۶.

۵- تفسیر العیاشی: ج ۲ ص ۱۲۱ سوره یونس.

۶- تحف العقول: ص ۳۵.

۷- غرر الحکم: ص ۲۹۱ ح ۶۴۷۸.

۸- غرر الحکم: ص ۲۹۱ ح ۶۴۸۱.

۹- الأمالی للشیخ الصدوق: ص ۴۳۰ المجلس ۶۶.

۱۰- الأمالی للشیخ الصدوق: ص ۴۳۰ المجلس ۶۶.

١١- غرر الحكم: ص ٤٦٠ ح١٠٥١٩.

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «یجبل المؤمن علی کل طبیعه إلا الخیانه والکذب»(۱).

ألا فی الفتنه سقطوا

السقوط فی الفتن

مسأله: قولها (علیها السلام) یدل علی أن القوم سقطوا فی الفتنه، ویلزم الاعتقاد بذلک، وهذا اقتباس من الآیه المبارکه:[ومنهم من یقول ائذن لی ولا تفتنی ألا فی الفتنه سقطوا وان جهنم لمحیطه بالکافرین](۲).

وقد ذکرنا فیما تقدم إن الدنیا لها اوجه: وجه دنیوی ملموس، ووجه أخروی ناری، ووجه أخروی نوری، ولا حاجه إلی تکرار ما سبق، وستأتی إشاره إلیها ولکنا نضیف هنا:

إن التعبیر ب-[فی الفتنه]، وفی للظرفیه، بلحاظ إن الفتنه لیست أمرا مفردا وجزئیا واحدا عاده، بل هی ظرف محیط یطوق الإنسان فکریا واجتماعیا وسیاسیا واقتصادیا وغیر ذلک، إذ هی منظومه متکامله من الجزئیات والأقوال والأفراد والأحداث التی تحیط بالمرء من کل حدب وصوب، ف- (یسقط) فیها الناس.

والتعبیر ب- (سقطوا) أیضا لنکته دقیقه، فان الفتنه هی مهوی سحیق، وبئر عمیقه موحشه یسقط فیها الإنسان، ولیس الأمر مجرد منظومه تحیط بإنسان من کل صوب.

وکذلک کانت (فتنه السقیفه) فلم تکن مفرده واحده، بل کانت سلسله متعاضده من التخطیط والضغط والقهر والقسر والإرهاب:

أحد أطرافها إنکار وفاه الرسول الأعظم (صلی الله علیه وآله وسلم) وتهدید من یقول بذلک(۳)..

۱- الاختصاص: ص ۲۳۱.

۲- سوره التوبه: ۴۹.

۳- قال ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه: «وروی جمیع أصحاب السیره ان رسول الله (صلی الله علیه و آله) لما توفی کان أبو بکر فی منزله بالسنح... فقال عمر بن الخطاب: ما مات رسول الله (صلی الله علیه و آله) ولا یموت حتی یظهر دینه علی الدین کله ولیرجعن فلیقطعن أیدی رجال وأرجلهم ممن أرجف بموته، لااسمع رجلاً یقول مات رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلا ضربته بسیفی!» وراجع الطرائف: ص ۴۵۱.

والطرف الآخ–ر ح–رق باب ابن–ه الرسول الأعظ–م (صلی الله علیه و آله) (١) وکس–ر

ص:١٩٩

١- من أراد التفصیل فی هـذا البـاب فلیراجع کتـاب (الهجوم علی بیت فاطمه) لمؤلفه عبـدالزهراء مهـدی، ولا بأس هنا بالاشاره السریعه إلی بعض مـا ورد فی هـذا الکتاب من قصه حرق الـدار أو کسـر الضـلع وإسـقاط الجنین وذکر بعض رواتها من مصادر الشیعه والسنه، تتمیماً للفائده: فمن مصادر الشیعه: ١. أبو الصلاح الحلبی (ت٤٤٧): راجع تقریب المعارف: ص٢٣٣. ٢. أبو الفتح بن مخـدوم العربشاهی الجرجانی (ت٩٧۶): انظر مفتـاح الباب: ص١٩٩ المطبوع مع الباب الحادی عشـر. ٣. أبو الفتـح محمد بن علی الکراجکی (ت٤٤٩): کنز الفوائد: ص٦٣-٦٤. ٤. أبو القاسم جعفر بن محمـد قولویه (ت٣٦٧): کامل الزیارات: ص٣٣٢-٣٣٤. وص٣٢٦-٣٢٧. ٥. أبو جعفر الطـبری: بشـاره المصـطفی: ص١٩٨. ٦. أبـو محمـد طلحه بن عبـد الله العـونی (ق٤): مثالب النواصب: ٤٢٠-٤٢٢. ٧. أبـو مخنـف لـوط بن یحیی (ت١٥٨): (ترجمـه بحر الأنسـاب) ص١-٢، عنه (الهجـوم علی بیت فـاطمه ص٢٢٤). ٨. أبو هاشم اسـماعیل بن محمد الحمیری (ت١٧٣): الصراط المستقیم: ج٣ ص١٣. ٩. العلامه المولی مهدی النراقی (ت١٢٠٩): أنیس الموحـدین: ص١٨٠. ١٠. المحقق الثـانی الکرکی العاملی (ت٩٤٠): نفحات اللاهوت: ص٧٨ و١٣٠. ١١. ابن أبی الجمهور الأحسائی (ت ق١٠): مناظرات فی الإمامه: ص٣٧٨. والمجلی: ص٤١٧ وص٤٣٧. ١٢. ابن بابویه القمی (ت٣٢٩): مثالب النواصب: ص٢٦. ١٣. ابن حمزه الزیدی (ت٦١٤): الشافی: ج٤ ص١٧٤. ١٤. ابن شهر آشوب (ت٥٨٨): مثالب النواصب: ص٤١٩ و٤٢٠. ١٥. ابـو اسـحاق إبراهیـم بن محمـد الثقفی (ت٢٨٣): الهجـوم علی بیت فـاطمه: ص٢٣١. ١٦. الإمـامی الخاتون آبادی (ت ١١٢٨): جنات الخلود: ص١٩. ١٧. الأـمیر علی بن مقرب الإحسائی (ت٦٢٩): ادب الطف: ج٤ ص٣١. ١٨. الجرمقی البسطامی الخراسانی (ق١٣): خزائن المصـائب: ب٢ ص١١. ١٩. الحـاج محمـد حسن القزوینی (ت١٢٤٠): ریاض الشـهاده فی مصائب الساده: ج١ ص١٢٢. ٢٠. الحاج ملا اسـماعیل السبزواری (ت١٣١٢): جامع النورین: ص٢٠٦ و٢٤٤. ٢١. الحسن بن بدر الدین الحسینی الزیدی (ت٦٧٠): أنـوار الیقین: ص٣٧٨-٣٧٩. ٢٢. الحسن علاء الـدین الحلی (ق٨): عنه الغدیر: ج٦ ص٣٩١-٣٩٢. ٢٣. الحسـین العقیلی الرسـتمداری (ق١٠) ریـاض الأـبرار: ص٣٣. ٢٤. السـروجی: مثـالب النواصب: ص٤٢٣. ٢٥. السید الحسنی الرازی (ق٦): تبصـره العـوام: ص٤٩. ٢٦. السـید بن طـاووس (ت٦٦٤): الطرائـف: ص٢٣٨. ٢٧. السـید حیـدر العلوی الحسـینی الآملی (ت ٧٨٧): الکشکول: ص٨٣-٨٤. ٢٨. السید رضـی الدین علی بن رضی الدین علی بن طاووس (ق٧): زوائد الفوائد، عنه البحار ج٩٨ ص٣٥٣. ٢٩. السید محمد التقوی الهندی (ت١٢٨٤): طعن الرماح المسـمی بالفوائد الحیدریه: ص٩٣. ٣٠. السید محمد باقر المجتهد الکنجوی: (مرقات الإیقان): ج١ ص١٢٥ وص١١٢. ٣١. السید محمد مهدی بحر العلوم الطباطبائی (ت١٢١٢): مسـتدرکات أعیان الشیعه: ج٢ ص٣٣٢. ٣٢. السـید ناصر الهندی (ت١٣٦١): إفحام الاعـداء والخصوم: ج١ ص٩٣. ٣٣. السـید هادی بن إبراهیم الوزیر (ت ٨٢٢): نهایه التنویه فی إزهاق التمویه: ص١٢٢. ٣٤. الشریف أبو الحسن بن محمد طاهر النبـاطی العاملی (ت١١٣٨): ضـیاء العالمین: ج١ ص٥٤٦ و٥٥٧. ٣٥. الشـریف المرتضی (ت٤٣٦): الشـافی: ج٣ ص٢٤١. ٣٦. الشـیخ أبو السـعادات اسعد بن عبد القاهر الاصفهانی (ق٧): رشـح الولاء فی شـرح الدعاء، عنه البحار: ج٨٥ ص٢٦٤-٢٦٦. ٣٧. الشـیخ أبو زینب النعمانی (ق ٣): الغیبه: ص٤٧. ٣٨. الشیخ احمد الطبرسی (ق٦): الاحتجاج: ص٨٠ و٢٧٨. ٣٩. الشیخ البحرانی فی عـوالم العلوم: ج١١ ص٣٩١. ٤٠. الشیخ الدیلمی (ت٧٧١): إرشـاد القلوب: ص٢٩٥. ٤١. الشـیخ الصدوق (ت٣٨١): أمالی الصدوق: ص١١٤ وص١٣٤. ومعـانی الأخبار: ص٢٠٦. ٤٢. الشـیخ الطوسی (ت٤٦٠): تلخیص الشـافی: ج٣ ص٧٦. ٤٣. الشیخ

الكلينى (ت۳۲۹): الكافى: ج۱ ص۴۵۸ . ۴۴. الشيخ المفيد (ت ۴۱۳): الاختصاص: ص۱۸۵-۱۸۷. والأمالى: ص۴۹-۵۰. والجمل: ص۱۱۷-۱۱۸. ۴۵. الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت۱۲۲۸): كشف الغطاء: ص۱۸. ۴۶. الشيخ حسن بن سليمان الحلى (ق۸): المحتضر: ص۶۱. ۴۷. الشيخ حسن بن سليمان الحلى: المحتضر: ص۱۰۹. ۴۸. الشيخ حسين بن عبد الرزاق التبريزى (ق۱۳): بشاره الباكين: ص۲۶. ۴۹. الشيخ زين الدين العاملى البياضى (ت۸۷۷): الصراط المستقيم: ج۲ ص۳۰۱ وج۳ ص۹۴ وص۲۳۹. ۵۰. الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزى البحرانى (ت۱۱۲۱): ذخيره يوم المحشر: ص۹۸. ۵۱. الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس (ت۸۴۰): الصوارم الحاسمه، عنه الجنه العاصمه ص۲۵۲. ۵۲. الشيخ عبد الجليل القزوينى الرازى (۵۶۰): كتاب النقض: ص۳۱۷. ۵۳. الشيخ عبد الخالق بن عبدالرحيم اليزدى (ت۱۲۶۸): مصائب المعصومين: ص۱۲۷. ۵۴. الشيخ على أكبر النهاوندى (ت۱۳۶۹): أنوار المواهب: ص۹۷-۹۸. ۵۵. الشيخ محمد باقر الفشاركى (ت۱۳۱۴): عنوان الكلام: ص۱۴۲، المجلس ۲۵. ۵۶. الشيخ محمد باقر القاينى البيرجندى (ت۱۳۵۲): الكبريت الأحمر: ص۲۷۷. ۵۷. الشيخ محمد تقى المعروف بآغا نجفى (ت۱۳۳۲): اسرار الزياره بهامش حقائق الأسرار: زياره فاطمه (عليها السلام) . ۵۸. الشيخ محمد جواد اليزدى المشهدى الشيبانى: شعشعه الحسينيه: ص۱۴۴. ۵۹. الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت۱۳۷۳): جنه المأوى: ص۱۳۳. ۶۰. الشيخ محمد على الكاظمى (ت۱۲۸۱): حزن المؤمنين: ص۶۱. ۶۱. الشيخ مغامس الحلى (ق۹): المنتخب: ج۲ ص۶۹. ۶۲. الشيخ مفلح الصيمرى (ت ۹۰۰): المنتخب: ج۱ ص۱۳۷. ۶۳. الشيخ مفلح بن صلاح البحرانى (ق۹): الزام النواصب: ص۱۵۳-۱۵۴. ۶۴. العلامه الأمينى (ت ۱۳۹۰): الغدير: ج۷ ص۷۴-۷۷. ۶۵. العلامه البياضى (ت۸۷۷): الصراط المستقيم: ج۲ ص۹۲. ۶۶. العلامه الحلى (ت۷۲۶): شرح التجريد: ص۳۷۶-۳۷۷. وراجع نهج الحق أيضا. ۶۷. العلامه الخواجوئى المازندرانى (ت۱۱۷۳): الرسائل الاعتقاديه: ج۱ ص۴۴۴. ۶۸. العلامه السيد عبد الله الشبر (ت۱۲۴۲): حق اليقين: ج۱ ص۱۸۸. وجلاء العيون: ج۱ ص۱۹۳. ۶۹. العلامه السيد محمد قلى الموسوى الهندى والد صاحب العبقات (ت۱۲۶۸): تشييد المطاعن: ج۱ ص۴۳۴. ۷۰. العلامه الشيخ محمد تقى المجلسى (ت ۱۰۷۰): روضه المتقين: ج۵ ص۳۴۲. ۷۱. العلامه الشيخ محمد حسين المظفر: دلائل الصدق: ج۳ ص۵۲ و۵۳. ۷۲. العلامه المجلسى (ت ۱۱۱۱) حق اليقين: ص۱۸۹. ومرآه العقول: ج۵ ص۳۱۸. وجلاء العيون: ص۱۴۴. وانظر بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۷۲ و۱۹۷ وج ۲۸ ص۳۸ وص۲۹۷-۳۰۰ و... ۷۳. العلامه شرف الدين: المراجعات: ص۲۶۶. ۷۴. الفاضل المقداد السيورى (ت۸۲۶): اللوامع الالهيه: ص۳۰۱. ۷۵. الفيض الكاشانى (ت۱۰۹۱): علم اليقين: ج۲ ص۷۰۰ . ۷۶. القاضى النعمان المغربى (ت۳۶۳): الأرجوزه المختاره: ص۸۹-۹۰ . ۷۷. القاضى نور الله التسترى (ت۱۰۱۹): مصائب النواصب: ص۱۲۹. ۷۸. المحدث الجليل الشيخ عباس القمى (ت۱۳۵۹): بيت الأحزان: ۱۰۲-۱۰۳. ۷۹. المحدث الجليل الشيخ يوسف البحرانى (ت۱۱۸۶): الحدائق الناضره: ج۵ ص ۱۸۰. ۸۰. المحقق الأردبيلى (ت۹۹۳): الحاشيه على إلهيات شرح الجديد للتجريد: ص۲۵۸. وحديقه الشيعه: ص۳۰. وص۲۶۵-۲۶۶. ۸۱. المحقق الحلى صاحب الشرائع (۶۷۶): المسلك فى أصول الدين: ص۲۶۰. ۸۲. المحقق نصير الدين الطوسى (ت۶۷۲): شرح تجريد الاعتقاد ص۳۷۶-۳۷۷. ۸۳. المخزون السلماسى (ت۱۲۲۳): مصائب الأبرار: ص۲۷-۲۸. ۸۴. الملا محمد باقر اللاهيجى (ق۱۱): تذكره الأئمه: ص۶۳. ۸۵. المولى محمد صالح المازندرانى (ت۱۰۸۱): شرح الكافى: ج۷ ص۲۰۷. ۸۶. حسن بن حمدان الخصيبى (ت۳۳۴): الهدايه الكبرى: ص۱۳۸-۱۳۹. وص۱۷۸-۱۷۹. وص۴۰۸. ۸۷. حسن بن على اليزدى (ت۱۲۹۷): أنوار الشهاده فى مصائب العتره الطاهره: ص۲۰۷. ۸۸. حيدر على بن ميرزا محمد الشروانى (ق۱۲): رساله فيما ورد فى صدر هذه الأمه: ص۱۲۱. ۸۹. رضى الدين على بن يوسف الحلى (ق۷): العدد القويه: ص۲۲۵. ۹۰. سبهر صاحب ناسخ التواريخ (ت۱۲۹۷): ناسخ التواريخ، الخلفاء: ج۱ ص۵۱. ۹۱. سليم بن قيس الهلالى (ت۷۶ أو ۹۰): كتاب سليم بن قيس. ۹۲. شاذان القمى: الفضائل: ص۹. ۹۳. صدر الواعظين القزوينى (ت ۱۳۳۰):

رياض القدس ج٢ المسمى بحدائق الأنس: ص٢٥٥. ٩٤. ضياء الدين بن سديد الدين الجرجاني (ق٩): رساله عقائد مذهب شيعه، رسائل فارسى جرجاني: ص٢١٠. ٩٥. ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسنى اليمنى الصنعانى (ت١١٢١): نسمه السحر: ج٢ ص٤٧٢. ٩٦. عز الدين محمد بن احمد بن الحسن الديلمى (ت٧١١): قواعد عقائد آل محمد: ص٢٣٩ وص٢٧٠. ٩٧. على بن الحسين المسعودى (ت ٣٤٦): اثبات الوصيه: ص١٥٣-١٥٥. ٩٨. على بن حماد (ق٤): مجالس المؤمنين: ج٢ ص٥٦٥. ومثالب النواصب: ص٨٦. ٩٩. على بن داود الخادم الاسترآبادى (ق١١): أنساب التواصب: ص٤٥ وص٩٥. ١٠٠. على بن عيسى الإربلى (ت٦٩٣): كشف الغمه: ج١ ص٤٩٧. ١٠١. على بن محمد العمرى النسابه (ت ٤٩٠): المجدى فى انساب الطالبيين: ص١٩. ١٠٢. على بن محمد الوليد الداعى الاسماعيلى اليمنى (ت٦١٢): تاج العقائد ومعدن الفوائد: ص٨٠. ١٠٣. على بن محمد بن عمار البرقى (ت٢٤٥): الصراط المستقيم: ج٣ ص١٣ ومثالب النواصب: ص٤٢٣. ١٠٤. عماد الدين القرشى (ت٨٧٢): عيون الأخبار: ص٦. ١٠٥. عماد الدين حسن بن على الطبرى الآملى (ق٧): تحفه الأبرار: ص٢٤٩. ١٠٦. كمال الدين مثيم بن على بن ميثم البحرانى (ت٦٧٩): شرح نهج البلاغه لابن ميثم: ج١ ص٢٥٢. ١٠٧. محمد باقر الشريف الحسينى الاصفهانى (ق١٢): نور العيون: ج٢ المجلس٣. ١٠٨. محمد بن اسحاق الحموى (ق١٠): انس المؤمنين: ص٥٢. ١٠٩. محمد بن جرير الطبرى الإمامى (ق٥): دلائل الإمامه ص٢٦-٢٧ وص٤٥. ١١٠. محمد بن جمال الدين مكى العاملى الشهيد الأول (ت٧٨٦): بحار الأنوار: ج١٠١ ص٤٤. ١١١. محمد بن على أكبر الخراسانى (ت بعد ١٢٦١): ماتمكده: المجلس ١٣. ١١٢. محمد بن على الطرازى (ت ٤٥٠): الاقبال: ص٦٢٥. ١١٣. محمد بن مسعود العياشى (ت ٣٢٠): تفسير العياشى: ج٢ ص٦٦-٦٨. ١١٤. محمد تقى سبهر الكاشانى (ت١٣٢١): ناسخ التواريخ، ترجمه فاطمه الزهراء ص٩٧. ١١٥. محمد هادى الميلانى (ت١٢٤٢): لسان الذاكرين: ج١ ص٩٤. ١١٦. يحيى بن الحسين الزيدى اليمنى (ت ٢٩٨): تثبيت الإمامه ص١٥-١٧. إلى غيرهم من المتقدمين والمتأخرين.. وإليك بعض النصوص فى هذا الباب: قال سليم بن قيس الهلالى فى كتابه: ج٢ ص٩٠٧ ط الحديثه: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لابنته فاطمه (عليها السلام): «إنك أول من يلحقنى من أهل بيتى وأنت سيده نساء أهل الجنه وسترين بعدى ظلما وغيظا حتى تضربى ويكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك ولعن الله الآمر والراضى والمعين والمظاهر عليك وظالم بعلك وابنيك». وسليم أيضا فى كتابه: ج٢ ص٦٧٣-٦٧٥ ط الحديثه: «فلقيت عليا صلوات الله عليه فسألته عما صنع عمر، فقال: هل تدرى لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئا؟ قلت: لا، قال: لأنه هو الذى ضرب فاطمه بالسوط حين جاءت لتحول بينى وبينهم فماتت صلوات الله عليها وإن أثر السوط لفى عضدها مثل الدملج». وفى حديث آخر: «فنظر على (عليه السلام) إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال: شكر له ضربها فاطمه بالسوط فماتت وفى عضدها أثره كأنه الدملج». وقال أيضا: «...ثم عاد عمر بالنار فأضرمها فى الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمه (عليها السلام) وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السيف وهو فى غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه ...» المصدر: ج٢ ص٧٦٣-٨٦٥. وقال أيضا: « ... وقد كان قنفذ... ضرب فاطمه بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمه فاضربها، فألجأها قنفذ إلى عضاده بيتها ودفعها فكسر ضلعا من جنبها، فألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبه فراش حتى ماتت (عليها السلام) من ذلك شهيده». المصدر: ج٢ ص٥٨٤-٥٨٨. وقال الخصيبى (ت٣٣٤) فى حديث عن فاطمه الزهراء (عليها السلام): «فجمعوا الحطب ببابنا وأتوا بالنار ليحرقوا البيت، فأخذت بعضادتى الباب وقلت: ناشدتكم الله وبأبى رسول الله أن تكفوا عنا وتنصرفوا، فأخذ عمر السوط من قنفذ مولى أبى بكر فضرب به عضدى فالتوى السوط على يدى حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده على وأنا حامل فسقطت لوجهى والنار تسعر، وصفق وجهى بيده حتى انتثر قرطى من أذنى، وجاءنى المخاض فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم...». الهدايه الكبرى: ص١٧٨-١٧٩. والخصيبى عن الإمام الصادق (عليه السلام): «... وإشعال النار على باب أمير

المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقه الكبرى فاطمه بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا...». وأيضا عنه (عليه السلام): «... فقال لها عمر: دعى عنك يا فاطمه حمقات النس-اء، فلم يك-ن الله ليجمع لك-م النبوه والخلافه، وأخذت الن-ار فى خشب الباب وإدخال قنفذ يده .. يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهى حامله بالمحسن لسته أشهر وإسقاطها اياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهى تجهر بالبكاء وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمه تُكذَّب وتضرب ويقتل جنين فى بطنها ... وصاح أمير المؤمنين بفضه: يا فضه مولاتك فأقبلى منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسه ورد الباب، فأسقطت محسنا.... إلى أن قال: فبكى الصادق (عليه السلام) حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال: لا قرت عين لا تبكى عند هذا الذكر». الهدايه الكبرى: ص٤٠١-٤٠٨. وقال الشيخ الطوسى (ت٤٦٠): «ومما أنكر عليه ضربهم لفاطمه وقد روى أنهم ضربوها بالسياط والمشهور الذى لا خلاف فيه بين الشيعه أن عمر ضرب بطنها حتى أسقطت فسمى السقط محسناً والروايه بذلك مشهوره عندهم». تلخيص الشافى: ج٣ ص١٥٦. ومن مصادر العامه: البلاذرى فى (انساب الأشراف): ج١ ص٥٨٦ ط مصر و(ج٢ ص٢٦٨ ط دار الفكر): «ان ابابكر أرس--ل إلى عل--ى يريد البيع--ه فلم يباي--ع، فجاء عمر ومعه فتيله، فلقته فاطمه على الباب، فقالت فاطمه يابن الخطاب، أتراك محرقاً على بابى؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك...». والبلاذرى أيضا فى (أنساب الأشراف) ج١ ص٥٨٧ و(ج٢ ص٢٦٩ ط دار الفكر) بسنده عن ابن عباس قال: «بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى على حين قعد عن بيعته وقال: ائتنى به بأعنف العنف...». والنوفلى فى كتاب (الأخبار) عنه مروج الذهب ج٣ ص٧٧ ط دار الهجره: «كان عروه بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بنى هاشم وحصره إياهم فى الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا فى طاعته كما أرهب بنوهاشم وجُمع لهم الحطب لاحراقهم إذ هم أبوا البيعه فيما سلف». وابن أبى الحديد عن المسعودى: «كما فعل عمر بن الخطاب ببنى هاشم، لما تأخروا عن بيعه أبى بكر، فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار» شرح نهج البلاغه: ج٢٠ ص١٤٧. وابن أبى الحديد فى شرح النهج عن أبى بكر احمد بن عبد العزيز البغدادى فى كتابه (السقيفه وفدك): «سأل أبوبكر فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند على وقد تقلد سيفه، فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتيانى بهما، فانطلقا.... ثم قال (عمر) لعلى: قم فبايع لأبى بكر، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير وأخرجه، ورأت فاطمه ما صنع بهما فقامت على باب الحجره وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله» شرح النهج: ج٢ ص٥٧. وأيضا ابن أبى الحديد عن كتاب (السقيفه وفدك): (ثم دخل عمر فقال لعلى قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينه بالرجال...» شرح نهج البلاغه: ج٦ ص١١. وابن أبى الحديد فى شرح النهج: ج٦ ص١١: «جاء عمر إلى بيت فاطمه فى رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذى نفسى بيده لتخرجن إلى البيعه أو لأحرقن البيت عليكم... ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا أبابكر». وأيضا فى شرح النهج: ج٢ ص٥٦: «فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمه تبكى وتصيح فنهنهت من الناس». وابن أبى الحديد عن أستاذه أبى جعفر النقيب أنه قال: «إذا كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أباح دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال انه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمه حتى ألقت ذا بطنها، فقلت: اروى عنك ما يقوله قوم ان فاطمه روعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عنى ولا ترو عنى بطلانه، فإنى متوقف فى هذا الموضع، لتعارض الأخبار عندى فيه» شرح نهج البلاغه: ج١٤ ص١٩٣. واليعقوبى فى (تاريخه): ج٢ ص١٢٦: «وبلغ أبابكر وعمر أن جماعه من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع على بن أبى طالب

فی منزل فاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فأتوا فی جماعه حتی هجموا الدار وخرج علی ومعه السیف، فلقیه عمر فصرعه وکسر سیفه ودخلوا الدار فخرجت فاطمه فقالت: والله لتخرجن أو لأکشفن شعری ولأعجن إلی الله...». والطبری فی (تاریخه): ج۳ ص۱۰۱ ط بیروت (وج۲ ص۲۰۳ ط مصر): «أتی عمر بن الخطاب منزل علی وفیه طلحه والزبیر ورجال من المهاجرین، فقال: والله لأحرقن علیکم أو لتخرجن إلی البیعه». والمتقی الهندی فی (کنز العمال) ج۵ ص۶۵۱ ح۱۴۱۳۸: «عن أسلم انه حین بویع لأبی بکر بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان علی والزبیر یدخلون علی فاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه و آله) ویشاورونها ویرجعون فی أمرهم، فلما بلغ ذلک عمر بن الخطاب خرج حتی دخل علی فاطمه، فقال: یا بنت رسول الله، ما من الخلق أحد أحب إلی من أبیک وما من أحد أحب إلینا بعد أبیک منک، وأیم الله ما ذاک بمانعی إن اجتمع هؤلاء النفر عندک أن أمرهم أن یحرق علیهم الباب، فلما خرج علیهم عمر جاؤوا، قالت: تعلمون أن عمر قد جاءنی وقد حلف بالله لئن عدتم لیحرقن علیکم الباب وأیم الله لیمضین لما حلف علیه». وهذا رواه السیوطی أیضا فی (مسند فاطمه): ص۳۶. وقریباً منه رواه ابن عبد البر فی (الاستیعاب فی معرفه الأصحاب): ج۳ ص۹۷۵ ط القاهره. والنویری فی (نهایه الارب فی فنون الأدب): ج۱۹ ص۴۰. والشاه ولی الله الدهلوی فی کتابه (ازاله الخفاء) ج۲ ص۲۹ وص۱۷۹، وأیضا فی کتابه (قره العینین) ص۷۸. وابن أبی شیبه فی کتاب (المصنف): ج۷ ص۴۳۲ ح۳۷۰۴۵. وابن عبد ربه فی العقد الفرید ج۴ ص۲۴۲ وفی ط ج۴ ص۲۵۹: «الذین تخلفوا عن بیعه أبی بکر: علی والعباس والزبیر فقعدوا فی بیت فاطمه، حتی بعث الیهم أبوبکر، عمر بن الخطاب لیخرجوا من بیت فاطمه، وقال له: ان أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار علی أن یضرم علیهم الدار، فلقیته فاطمه فقالت: یا ابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فیما دخلت فیه الأمه». وابن حنزابه فی کتابه (الغرر): «قال زید بن اسلم: کنت ممن حمل الحطب مع عمر إلی باب فاطمه، حین امتنع علی وأصحابه عن البیعه أن یبایعوا، فقال عمر لفاطمه: أخرجی من فی البیت وإلا أحرقته ومن فیه، قال: وفی البیت علی والحسن والحسین وجماعه من أصحاب النبی، فقالت فاطمه: أفتحرق علی وولدی، فقال: أی والله أو لیخرجن ولیبایعن). عنه ابن شهر آشوب فی (مثالب النواصب) ص۴۱۹، والسید بن طاووس فی الطرائف ص۲۳۹ والعلامه الحلی فی نهج الحق: ص۲۷۱. وأبو الفداء فی (المختصر فی أخبار البشر): ج۱ ص۱۵۶ ط دار المعرفه بیروت: «ثم ان ابابکر بعث عمر بن الخطاب إلی علی ومن معه لیخرجهم من بیت فاطمه رضی الله عنها وقال: إن أبوا علیک فقاتلهم، فأقبل عمر بشیء من نار علی أن یضرم الدار، فلقیته فاطمه رضی الله عنها وقالت: إلی أین یا بن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو یدخلوا فیما دخل فیه الأمه». والشهرستانی فی (الملل والنحل): ج۱ ص۵۷ تحت عنوان النظامیه وما یعتقد به النظام: (ان عمر ضرب بطن فاطمه یوم البیعه حتی ألقت الجنین من بطنها، وکان یصیح: احرقوا دارها بمن فیها، وما کان فی الدار غیر علی وفاطمه والحسن والحسین». وابن تیمیه فی (منهاج السنه) ج۴ ص۲۲۰: بعد ذکر اعتراف أبی بکر بالهجوم: «غایه ما یقال: انه کبس البیت لینظر هل فیه شیء من مال الله الذی یقسمه». وابن قتیبه الدینوری فی (الامامه والسیاسه) ص۱۷-۲۰: «وان ابابکر تفقد قوماً تخلفوا عن بیعته عند علی کرم الله وجهه، فبعث الیهم عمر، فجاء فناداهم وهم فی دار علی، فأبوا أن یخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذی نفس عمر بیده لتخرجن أو لأحرقنها علی من فیها، فقیل له: یا أبا حفص، ان فیها فاطمه، فقال: وإن، فخرجوا فبایعوا الا علیا فانه زعم انه قال: (حلفت ان لا أخرج ولا أضع ثوبی علی عاتقی حتی أجمع القرآن) فوقفت فاطمه رضی الله عنها علی بابها فقالت: لا عهد لی بقوم حضروا أسوأ محضر منکم، ترکتم رسول الله (صلی الله علیه و آله) جنازه بین أیدنا، وقطعتم أمرکم بینکم، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقا، فأتی عمر أبابکر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنک بالبیعه، فقال أبوبکر لقنفذ وهو مولی له: أذهب فادع لی علیاً، قال: فذهب إلی علی فقال له: ما حاجتک: فقال: یدعوک خلیفه رسول الله، فقال علی: لسریع ما کذبتم علی رسول الله، فرجع فأبلغ الرساله، قال: فبکی أبوبکر طویلا فقال عمر الثانیه: لا تمهل هذا

المتخلف عنك بالبيعه، فقال أبوبكر لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفه رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع على صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفذ، فأبلغ الرساله، فبكى أبوبكر طويلا، ثم قام عمر فمشى معه جماعه حتى أتوا باب فاطمه، فدقوا الباب، فلما سمعت (فاطمه) أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبى قحافه، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقى عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبى بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: اذاً والله الذى لا إله الا هو نضرب عنقك، فقال: اذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: اما عبد الله فنعم، وأما اخو رسوله فلا، وأبوبكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شىء ما كانت فاطمه إلى جنبه، فلحق على بقبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصيح ويبكى وينادى يا [ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى] (سوره الأعراف: ١٥٠)، فقال عمر لأبى بكر:... انطلق بنا إلى فاطمه، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمه، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام. فتكلم أبوبكر فقال: يا حبيبه رسول الله، والله إن قرابه رسول الله أحب الى من قرابتى، وإنك لأحب الى من عائشه ابنتى، ولوددت يوم مات أبوك مت، ولا أبقى بعده، أفترانى أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أنى سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورث، ما تركناه صدقه!. فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمه من رضاى، وسخط فاطمه من سخطى، فمن أحب فاطمه ابنتى فقد أحبنى، ومن أرضى فاطمه فقد أرضانى، ومن أسخط فاطمه فقد أسخطنى؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله، قالت: فإنى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى ولئن لقيت النبى لأشكونكما اليه، فقال ابوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمه، ثم انتحب ابوبكر يبكى حتى كادت نفسه أن تزهق، وهى تقول: والله لأدعون عليك فى كل صلاه أصليها، ثم خرج باكياً، فاجتمع اليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته، مسرورا بأهله، وتركتمونى وما انا فيه، لا حاجه لى فى بيعتكم، أقيلونى بيعتى». الحديث والشاه عبد العزيز الدهلوى قال فى الرد على الطعن الثانى من مطاعن عمر: «انما هدد عمر من التجأ إلى بيت فاطمه بزعم انه ملجأ ومعاذ للخائنين فجعلوه مثل مكه المكرمه وقصدوا الفتنه والفساد وتشاوروا فى نقض خلافه أبى بكر، والحق ان فاطمه كانت تكره اجتماعهم فى بيتها ولكنها لحسن خلقها لم تمنعهم من ذلك صريحا، فلما تبين ذلك لعمر هددهم باحراق البيت عليهم» !!. تحفه اثنى عشريه ص٤٦٤. والمقريزى فى الخطط (المواعظ والاعتبار) ج٢ ص٣٤٦: «وزعم (أى النظام) أنه (أى عمر) ضرب فاطمه ابنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ومنع ميراث العتره». والحموينى فى (فرائد السمطين): ج٣ ص٣٤-٣٥: عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حديث: «... وأما ابنتى فاطمه ... وإنى لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى، كأنى بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهى تنادى يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدى محزونه مكروبه باكيه...». والصفدى فى (الوافى بالوفيات) فى ترجمه النظام: ج٦ ص١٧: (ان عمر ضرب بطن فاطمه يوم البيعه حتى ألقت المحسن). والحافظ الذهبى فى (ميزان الاعتدال): ج١ ص١٣٩، و(سير اعلام النبلاء): ج١٥ ص٥٧٨، قال عند ذكر احمد بن محمد بن السرى بن يحيى المعروف بابن أبى دارم: «... ثم كان فى آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: ان عمر رفس فاطمه حتى أسقطت بمحسن». ورواه ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان: ج١ ص٢٦٨. وأبو الوليد محمد بن شحنه فى (روضه المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر، هامش الكامل لابن الأثير: ج١١ ص١١٣): «ثم ان عمر جاء إلى بيت على ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمه فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمه». ثم هناك من العامه من تطرق إلى حديث حرق الدار وما أشبه ونسبه إلى الشيعه أو ردها، فمنهم: المقدسى فى

(البدء والتاريخ): ج۵ ص۲۰ عند ذكر أولاد فاطمه: «وولدت محسنا وهو الذى تزعم الشيعه أنها أسقطته من ضربه عمر». وأبو الحسين الملطى الشافعى فى (التنبيه والرد): ص۲۵: «... فزعم هشام (أى هشام بن الحكم) ... ان أبابكر مر بفاطمه فرفس فى بطنها فأسقطت وكان سبب علتها ووفاتها، وأنه غصبها فدك». والقاضى أبو الحسن عبد الجبار الاسد آبادى (المغنى): ج۲۰ ص۳۳۵:«ومن جمله ما ذكروه من الطعن ادعاؤهم ان فاطمه لغضبها على أبى بكر وعمر أوصت أن لا يصليا عليها وأن تدفن سرا منهما فدفنت ليلا، وادعوا بروايه رووها عن جعفر بن محمد وغيره: ان عمر ضرب فاطمه بسوط وضرب الزبير بالسوط ... ثم نقل قول عمر لفاطمه: وأيم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك ليحرقن عليهم» ثم قال إلى غير ذلک من الروايات البعيده. وابن تيميه فى منهاج السنه: ج۴ ص۲۲۰: «انما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقه حمقى العالمين الذين يقولون: ان الصحابه هدموا بيت فاطمه وضربوا بطنها حتى اسقطت». وابن حجر الهيتمى فى الصواعق المحرقه: ص۵۱: «الا ترى إلى قولهم (أى قول الشيعه) ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه وحصر فاطمه فهابت فأسقطت ولداً اسمه المحسن». والبرزنجى فى (النواقض للروافض والنواقض): ص۴۱،: «انهم قالوا: ان عمر بن الخطاب ذهب إلى دار على ... وخافت فاطمه منه وأسقطت ولداً اسمه المحسن». ورسول بن محمد فى (نصيحه الشيعه الإماميه) ص۴۵: «قول الإماميه ان عليا كان فى بيته فجاء عمر ليأخذ منه البيعه لأبى بكر، فناداه من الباب، فخرجت اليه فاطمه فقالت من داخل الباب يا عمر أى شىء تريد من على ... فغضب عمر لذلک فضرب الباب برجله وكسره ووقع من كسره رض فى بطن فاطمه ووقع سقط من فاطمه اسمه محسن ودخل الدار وأوقع حبلا فى عنق على فجره إلى أبى بكر فأخذ منه البيعه لأبى بكر كرهاً وجبراً». هذا وشعر محمد حافظ إبراهيم شاعر النيل معروف: وقوله لعلى قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرقت دارک لاـ أبقى عليک بها ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها ما كان غير أبى حفص يفوه بها أمام فارس عدنان وحاميها إلى غير ذلک... علماً بأنهم قد كتموا كثيرا منها رعايه لسمعه خلفائهم، كما حذفوا بعض هذه التصريحات من بعض الطبعات لذلک، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والعاقبه للمتقين والحمد لله رب العالمين. (مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر).

ضلعها وإسقاط جنينها الذی سماه الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) محسنا(۱).....

وغیر خفی إن السقوط فی الفتنه أمر اختیاری حدوثا واستمرارا، ولو فرض کونه فی بعض مراحله فی بعض الأزمان غیر اختیاری، فان ما بالاختیار لا ینافی الاختیار فعلیه العقوبه دون ریب وذلک للتقصیر فی المقدمات.

وقد أخبر رسول الله (صلی الله علیه و آله) بهذه الفتنه وأمر الناس باتباع الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) دون غیره، حیث قال:

«ستکون من بعدی فتنه فإذا کان کذلک فألزموا علی بن أبی طالب، فانه الفاروق بین الحق والباطل»(۲).

کما أخبر (صلی الله علیه و آله) بالفتن فی آخر الزمان حیث قال: «سیأتی علی أمتی زمان لایبقی من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، یسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامره وهی خراب من الهدی، فقهاء ذلک الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنه وإلیهم تعود»(۳).

وان جهنم لمحیطه بالکافرین

الکفر موضوعا وحکما

مسأله: اقتباسها (علیها السلام) الآیه الشریفه: [ألا فی الفتنه سقطوا وان جهنم لمحیطه بالکافرین](۴)وذکرها هاهنا، یدل علی شهادتها (علیها السلام) بان ما فعلوه (من غصب الخلافه وفدک، وإیذاء آل بیت الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) وابنته فاطمه الزهراء (علیها السلام) وقد قال فیها (صلی الله علیه وآله وسلم): (من آذاها فقد آذانی ومن

۱- راجع المناقب: ج۳ ص۲۵۱.
۲- المناقب: ج۳ ص۹۱، وکشف الغمه: ج۱ ص۱۴۳.
۳- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۵۳ وأعلام الدین: ص۴۰۶.
۴- سوره التوبه: ۴۹.

آذانی فقد آذی الله) (۱) و...

استلزم الکفر وذلک واضح، وإلا لزم لغویه ذکر هذه الآیه ههنا.

ثم انه هل المقصود الکفر موضوعا أو حکما(۲) ؟

فان الکفر علی قسمین:

۱: کفر العقیده.

۲: کفر النعمه.

تفصیل البحث فی المفصلات، وهذه الآیات ونظائرها توضح أقسام الکفر اکثر فاکثر.

قال تعالی: [قل ما کنت بدعاً من الرسل وما أدری ما یفعل بی ولا بکم ان اتبع إلا ما یوحی الی وما أنا إلا نذیر مبین * قل أرایتم ان کان من عند الله وکفرتم به وشهد شاهد من بنی إسرائیل علی مثله فآمن واستکبرتم ان الله لایهدی القوم الظالمین] (۳).

ومن الواضح أن نصب أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) خلیفه من بعده (صلی الله علیه و آله) کان من عند الله دون شک، قال تعالی:[یا أیها الرسول بلّغ ما انزل إلیک من ربک...] (۴).

وقال سبحانه: ..[فکفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع](۵).

وقال تعالی: [وقالوا إنا کفرنا بما أرسلتم به](۶) .

وقال سبحانه: [إن الذین کفروا بآیاتنا سوف نصلیهم نارا] (۷).

۱- المناقب: ج۳ ص۳۳۲.

۲- (الکفر موضوعا) یعنی إنکار ضروری من ضروریات الدین وإنکار الأمر الإلهی الصریح عنادا ولجاجا کما قال تعالی: [وجحدوا بها واستیقنتها أنفسهم] سوره النمل: الآیه ۱۴، والبعض قد أنکر خلافه الإمام علی (علیه السلام) رغم علمه بها فی واقعه غدیر خم وغیرها، إلا أن الشارع لم یرتب علیه آثار الکفر من النجاسه وبینونه الزوجه وتقسیم الإرث وحرمه الذبیحه و... فهو کفر موضوعی لاحکمی، وهذا هو رأی المشهور والنادر ذهب الی الکفر الحکمی أیضا.

۳- سوره الأحقاف: ۹-۱۰.

۴- سوره المائده: ۶۷.

۵- سوره النحل: ۱۱۲.

۶- سوره إبراهيم: ۹.

۷- النساء: ۵۶.

وقال عزوجل: [سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع](۱).

وقال تعالى: [أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياه الدنيا ويوم القيامه يردون إلى اشد العذاب](۲).

وقال سبحانه: [ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب](۳) .

قال تعالى: [ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخره من الخاسرين](۴) .

وقال عزوجل: [أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل](۵).

وقال سبحانه: [ذلک بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله] (۶).

وقال تعالى:[أفبالباطل يؤمنون وبنعمه الله هم يكفرون] (۷).

قال عزوجل: [وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيره من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً](۸).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «حب على إيمان وبغضه كفر»(۹).

وعن ابن عباس انه مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون على بن أبى طالب (عليه السلام) فقال لقائله ما يقول هؤلاء؟

قال: يسبون علياً.

قال: قربنى إليهم.

فلما أن وقف عليهم قال: أيكم الساب الله؟

۱- سوره المعارج: ۱- ۲.
۲- سوره البقره: ۸۵.
۳- سوره آل عمران: ۱۹.
۴- سوره المائده: ۵.
۵- سوره القصص: ۴۸.
۶- سوره البقره: ۶۱.
۷- سوره النحل: ۷۲.

٨- سوره الأحزاب: ٣٦.

٩- الأمالي للشيخ الصدوق: ص٨٩ المجلس ٢٠ ح١.

قالوا: سبحان الله ومن یسب الله فقد أشرک بالله.

قال: فأیکم الساب رسول الله (صلی الله علیه و آله) ؟

قالوا: ومن یسب رسول الله فقد کفر.

قال: فأیکم الساب علی بن أبی طالب (صلوات الله وسلامه علیه)؟

قالوا: قد کان ذلک.

قال: فاشهد بالله واشهد الله لقد سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقول: من سب علیاً فقد سبنی ومن سبنی فقد سب الله عزوجل»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من حسد علیاً فقد حسدنی ومن حسدنی فقد کفر»(۲).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من سب علیاً فقد سبنی ومن سبنی فقد سب الله ومن سب الله فقد کفر»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله): «یا بن عباس لا تشک فی علی فان الشک فیه کفر یخرج عن الإیمان ویوجب الخلود فی النار»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إن علیاً خیر البشر من أبی فقد کفر»(۵).

قولها (علیها السلام): [ألا ـ فی الفتنه سقطوا وإن جهنم لمحیطه بالکافرین] (۶) فانهم زعموا انهم یریدون الخروج من الفتنه (المزعومه) فوقعوا فی فتنه حقیقیه مؤکده، لأن مخالفه أمر الباری جلّ وعلا ورسوله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی الخلافه(۷) فتنه لیست فوقها فتنه.

وقد قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من فارق علیاً (علیه السلام) بعدی لم یرنی ولم أره یوم القیامه، ومن

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۹۷ المجلس ۲۱ ح۲.

۲- المناقب: ج۳ ص۲۱۳.

۳- المناقب: ج۳ ص۲۲۱.

۴- کشف الغمه: ج۱ ص۳۹۰.

۵- الصراط المستقیم: ج۳ ص۱۴۳، رواه عن عائشه وقیس بن جازم الأصفهانی والشیرازی وابن مردویه والخوارزمی وابن حنبل والبلاذری وابن عبدوس والطبرانی.

۶- سوره التوبه: ۴۹.

٧- حيث قـال تعـالى [يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصـمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين] سوره المائده: ٦٧.

خالف علياً حرم الله علیه الجنه، وجعل مأواه النار وبئس المصیر، ومن خذل علياً خذله الله یوم یعرض علیه، ومن نصر علياً نصره الله یوم یلقاه ولقنه حجته عند المساءله»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «یابن عباس من خالف علياً فلا تکون ظهیراً له ولا ولیاً، فوالذی بعثنی بالحق نبیاً ما یخالفه أحد إلا غیّر الله ما به من نعمه وشوه خلقه قبل إدخاله النار»(۲).

نافذه نحو العالم الآخر

أما [إن جهنم لمحیطه بالکافرین](۳) فلأن الآخره امتداد للدنیا(۴) والثواب والعقاب یکونان أیضاً فی نفس هذه الدنیا، کما یکونان فی عالم الآخره، والآخره محیطه بالدنیا، منتهی الأمر إن (منافذ) الإنسان و(نوافذه) نحوها مغلقه ما دام حیاً، فما أعطی من الحواس الخمس نوافذها للعالم الدنیوی، والحاسه السادسه والأحلام وغیرها إنما هی (إشارات) لنوافذ ربما تطلّ علی العالم الآخر..

ولذلک فان الإنسان المؤمن لا(یحسّ) ولا(یشهد) عاده: حسن الآخره ونعیمها مادام فی الدنیا، والإنسان السیئ لا یحس بعقوبات عالم الآخره مادام حیاً لأن حواسهما لیست من حواس الآخره، ولم یعط فی الدنیا تلک الحواس التی تکشف له آفاق ذلک العالم، فحاله حال الإنسان الذی فقد ذوقه أو بصره أو سمعه أو شمّه أو لمسه، فانه یلامس الأشیاء دون أن یحس بلطافتها وطراوتها أو خشونتها، ویکون أمامه المرئی وتملأ غرفته الأصوات (من صدح البلابل إلی هدیر المحرکات) دون أن یری أو یسمع شیئاً، وهکذا بالنسبه إلی الذوق والشم، بینما قد یوجد الی جانبه من لم یفقد حواسه الخمس فانه یحسّ بکلّ ذلک ویشهدها بوضوح.

بل ربما أحسّ المریض بمراره الحلاوه، بینما الصحیح یکتشفها حلوه کما هی.

۱- کمال الدین: ص ۲۶۰ والتحصین لابن طاووس: ص۵۵۳.

۲- کشف الغمه: ج۱ ص ۳۹۰.

۳- سوره التوبه: ۴۹.

۴- کما ان عالم الدنیا امتداد لعالم الأرحام والأصلاب.

وقد أكثر البارى جل وعلا وأنبياؤه وأولياؤه فى الآيات والروايات الإشاره إلى هذا القبيل، مثل قوله سبحانه [إنما يأكلون فى بطونهم ناراً](١)وقد أشرنا إلى بعض تفصيل ذلك فى (الفقه)(٢) وغيره(٣).

فهيهات منكم

محتملات (هيهات)

مسأله (٤): يحتمل فى المراد من قولها (عليها السلام): (هيهات)(٥) وجوه:

إذ لعل المراد ب-: (هيهات): أن هذه الأعمال كانت بعيده عنكم، كقوله سبحانه:[هيهات هيهات لما توعدون] (٦)، فكأنه أريد أن من المستبعد ممن عاشر الرسول (صلى الله عليه و آله) وعرفه وسمع وصاياه الأكيده حول أهل بيته (عليهم الصلاه والسلام) أن يسكت عن غصب حقّهم (عليهم السلام)، فكيف بأن يعين على ذلك، فكيف بأن يمارس–ه بتلك الطريقه الوحشيه(٧).

أو أن المراد: أن ما تكشفه تلك الأفعال من قصد مبطن كان بعيداً عنكم(٨) فكان الأوفق بحالكم غير ذلك القصد.

أو: الجامع بين الأمرين، باستعمال (هيهات) فى كلّى يكون كلا الأمرين مصداقاً له.

أو أن المراد: بعيد منكم الرجوع الى الحق ما دمتم قد عقدتم قلوبكم على الابتعاد عنه،

١- سوره النساء: ١٠.

٢- راجع موسوعه الفقه: (المدخل) كتاب العقائد.

٣- راجع (التفسير الموضوعى للقرآن الكريم) للإمام الشيرازى.

۴- قوله: (مسأله) بلحاظ ذيل البحث عندما يحتمل الإمام المؤلف إنشائيه هيهات.

۵- (هيهات) اسم فعل بمعنى بَعُدَ، وفاعله محذوف، فهيهات منكم أى بعد منكم كذا، والمصنف أشار الى الفاعل فى الاحتمالات الخمسه.

۶- سوره المؤمنون: ٣۶.

٧- من حرق باب الدار وكسر الضلع وإسقاط الجنين وغير ذلك على ما عرفت.

٨- ف- (بعدت) منكم تلك الأعمال، أو (بعد) منكم ذلك القصد الذى تكشفه الأفعال.

فإن الإنسان - عاده - إذا عقد قلبه على الابتعاد عن شيء فإنه يسيطر على جوارحه الابتعاد عنه، كما أنه فى عكسه إذا عقد الإنسان قلبه على الإقتراب من شيء فإنه يسيطر على جوارحه الاقتراب إليه، وبعد ذلك لا يهمه إن كان الابتعاد أو (الاقتراب) حقاً أو باطلاً.

قال سبحانه بالنسبه إلى بعض الناس: [وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم](١).

وقال عز وجل:[يعرفونه كما يعرفون أبناءهم] (٢).

هذا كله بناء على كونها خبريه.

ويحتمل أن تكون إنشائيه(٣) بمعنى الدعاء عليهم بالبعد عن رحمه الله، وعل-ى ه-ذا يستفاد من-ه مطلوبيه الدع-اء على الأعداء ومنه اللعن، فانه بمعنى البعد عن رحمه الله أو بمعنى الدعاء عليهم بالبعد عن الوصول لما كانوا يصبون إليه فتأمل.

قال تعالى: [أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون](٤).

وقال سبحانه: [إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخره وأعد لهم عذابا مهينا](٥).

وقال عزوجل: [إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا](٦).

ويؤيد أول الاحتمالات سياق كلامها (عليها السلام) وقولها: (وكتاب الله بين أظهركم).

ومما ورد فيه كلمه (هيهات) بالمعنى المذكور ما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عباس بعدما قطع خطبته الشقشقيه: «هيهات هيهات يا بن عباس تلك شقشقه هدرت ثم قرت. فقال ابن عباس: فما أسفت على كلام قط كأسفى على كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا لم يبلغ به حيث أراد»(٧).

وقد ورد فى باب التوحيد ونفى التشبيه: «الهى تاهت أوهام المتوهمين وقصر طرف

١- سوره النمل: ١٤.

٢- سوره البقره: ١٤٦، وسوره الأنعام: ٢٠.

٣- فهى جمله خبريه فى مقام الإنشاء كما فى (يعيد صلاته).

٤- سوره البقره: ١٥٩.

٥- سوره الأحزاب: ٥٧.

٦- سوره الأحزاب: ٦٤.

٧- علل الشرائع: ص١٥١، ونهج البلاغه: الخطبه الشقشقيه.

الطـارفين وتلاـشت أوصـاف الواصـفين واضـمحلت أقاويل المبطلين عن الـدرك بعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوك، فأنت فى المكان الذى لايتناهى، ولم تقع عليك عيون بإشاره ولا عباره، هيهات ثم هيهات»(١).

وفى الحـديث ان معـاويه قـال للإمام الحسن (عليه السـلام): «انا خير منك يا حسن، قال (عليه السـلام): وكيف ذاك يا بن هنـد، قـال: لأـن النـاس قـد أجمعوا على ولم يجمعوا عليك، قال هيهات هيهات، فشـر ما علوت يا بن آكله الأكباد، المجتمعون عليك رجلاـن بين مطيع ومكره، فالطـائع لك عاص لله، والمكره معـذور بكتاب الله، وحاشـى لله أن أقول أنا خير منك، فلا خير فيك، ولكن الله برأنى من الرذائل كما برأك من الفضائل»(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السـلام) مخاطباً الدنيا وما فيها: «يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت أم إلى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى لا حاجه لى فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعه لى فيك، فعمرك قصير، وأملك حقير، آه آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق وعظم المورد»(٣).

وقال (عليه السلام): «هيهات أن ينجو الظالم من أليم عذاب الله وعظيم سطواته»(۴).

وكيف بكم، وأنى تؤفكون

قولهـا (عليها السـلام): (وكيف بكم) أى كيف صار الأمر بكم إلى ما صار، وكيف صـرتم الى هـذه الحاله من العـداء لأهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله) وغصب حقوقهم.

وبعباره أخرى: أى حال لكم فى دنياكم وفى آخرتكم مع عملكم هذا الذى هو خلاف الحق.

وفى (كيف) معنى التعجب كما ذكره الأدباء(۵)، وفى المقام هو إنكار توبيخى.

١- التوحيد: ص۶۶ ح١٩ باب التوحيد ونفى التشبيه.

٢- المناقب: ج۴ ص٢٢.

٣- ارشاد القلوب: ص٢١٨.

۴- غرر الحكم: ص۴۵٧ ح١٠۴۴٢.

۵- راجع (البلاغه) للإمام المؤلف (دام ظله).

قولها (علیها السلام): (وأنی تؤفکون) أی: کیف تصرفون عن الحق، وتزیغون عنه، وتتبعون الباطل، من إفکه کضربه بمعنی: صرفه عن الشیء وقلبه، وقد ورد فی القرآن الحکیم بالنسبه إلی البلاد التی قلبت ظهراً لبطن وبطناً لظهر، بسبب عذاب الله سبحانه وتعالی، اسم (المؤتفکات) کما فی قضیه قوم لوط (علیه السلام) .

قال سبحانه: [ألم یأتهم نبأ الذین من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهیم وأصحاب مدین والمؤتفکات أتتهم رسلهم بالبینات فما کان الله لیظلمهم ولکن کانوا أنفسهم یظلمون](1).

وقال تعالی: [وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفکات بالخاطئه](2).

وفی تأویل هذه الآیه المبارکه أنها فی أعداء أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) (3).

ویحتمل أن یکون معنی (أنی(4) تؤفکون) هو: أین یصرفکم الشیطان، أو تصرفکم أنفسکم عن الحق؟ وهو کلمه تعجب أیضاً یقصد بها الإنکار والتوبیخ.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أین تتیهون، ومن أین تؤتون، وأنی تؤفکون، وعلام تعمهون، وبینکم عتره نبیکم، أین وهم أزمه الصدق وألسنه الحق»(5).

۱- سوره التوبه: ۷۰.
۲- سوره الحاقه: ۹.
۳- راجع تأویل الآیات ص۶۸۹ سوره الحاقه.
۴- (أنّی) تأتی للاستفهام عن المکان وعن الحال وبمعنی متی الاستفهامیه، ف- (أنی زید) أی أین زید، وکیف زید، و(أنی القتال) أی متی القتال، والإمام المؤلف احتمل فی قولها (علیها السلام): (أنی تؤفکون) المعنیین الأولیین، ویحتمل الثالث أیضا کما فی قوله تعالی: [فأتوا حرثکم أنی شئتم] [سوره البقره: ۲۲۳].
۵- غرر الحکم: ص۱۱۵ ح۲۰۰۰ فصل فی الأئمه.

وكتاب الله بين أظهركم

جمع القرآن

مسأله: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) وبمجموعه من القرائن الأخرى أن القرآن كان مجموعاً في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو اليوم وبنفس الترتيب من دون زياده ولا نقيصه.

قال تعالى: [إن علينا جمعه وقرآنه](١).

وإن قيل بصحه الإسناد في ظرف عدم الجمع، إلا أنه خلاف المتفاهم عرفاً، خاصه بلحاظ (بين أظهركم) و بلحاظ الإطلاق الأزماني والأحوالي في الجمل اللاحقه(٢).

وقد فصلنا هذا البحث في كتاب (ولأول مره في تاريخ العالم) (٣) و(متى جمع القرآن) (٤).

عدم تحريف القرآن

مسأله: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) عدم تحريف الكتاب، وإلا لما صح إطلاق (كتاب الله) على الموجود بين أظهرهم.

ولو قيل بتماميه الاستدلال في صوره القول بالتحريف بالنقص فقط دون الزياده أجيب بأن الإطلاق ينفيهما(٥) إضافه إلى ما للجمل اللاحقه من الدلاله الواضحه على عدم التحريف مطلقاً، إذ كيف يكون المحرَّف (أموره ظاهره وأحكامه زاهره...) خاصه مع لحاظ إفاده الجمع المضاف للعموم.

قال تعالى: [وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين

١- سوره القيامه: ١٧.

٢- أي (أموره ظاهره...) الخ.

٣- ولأول مره في تاريخ العالم: ج٢ ص٢٤٣-٢٤٩.

٤- يقع الكتاب في ٨٠ صفحه من الحجم المتوسط، وطبع عده مرات في بيروت والكويت.

٥- أي ينفي القول بالتحريف بالنقص كما ينفي القول بالتحريف بالزياده.

يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين](١).

حجيه الكتاب

مسأله: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) ومن الجمل اللاحقه: حجيه الكتاب، على خلاف ما ذهب إليه بعض الأخباريين.

قال تعالى: [إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم](٢).

وقال سبحانه: [وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم](٣).

ودلاله كلامها (عليها السلام) واضحه بل صريحه، فالمعنى: والحال أن كتاب الله سبحانه وتعالى وهو القرآن الحكيم بينكم، وأنتم تقرؤونه ليل نهار، وهو الحكم والمرجع، فإلى أين تنصرفون، ولمن ولأى شيء ولما تتوجهون، (وكتاب الله بين أظهركم)؟ (أفحكم الجاهليه تبغون) ؟

وقولها (عليها السلام): (بين أظهركم)، يقال: فلان بين أظهر القوم وبين ظهرانيهم، أى مقيم بينهم، محفوف من جوانبه بهم(٤)، وكذلك يقال بالنسبه إلى الشيء، مثل: أن المدرسه بين أظهرهم، والمكتبه بين أظهرهم، وما أشبه ذلك.

أموره ظاهره

القرآن كالشمس

مسأله: قولها (عليها السلام): (أموره ظاهره) فإن القرآن الكريم - أوامره ونواهيه وحكمه ومواعظه وقصصه وغير ذلك - كلها ظاهره كالشمس ويلزم العمل وفقها.

قال تعالى: [ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون](٥).

وقال سبحانه: [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر](٦).

١- سوره يونس: ٣٧.

٢- سوره الإسراء: ٩.

٣- سوره النمل: ۶.

۴- يقال (هو نازل بين ظهريهم و ظهرانيهم وبين أظهرهم) أى وسطهم وفى معظمهم، راجع (المنجد).

۵- سوره الزمر: ٢٧.

۶- سوره القمر: ١٧ و٢٢ و٣٢ و۴٠.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «القرآن جمله الکتاب والفرقان المحکم الذی یجب العمل بظاهره»(۱).

ولا یعمی عن أمور القرآن الظاهره إلا من تلبد قلبه بحجب اللجاج والعناد وسحب الأهواء و الشهوات، قال تعالی: [ونن-زل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنین ولا یزید الظالمین إلا خسارا](۲).

فیعرفها الإنسان العربی ولیست من قبیل الألغاز، وهم لیسوا من غی-ر العرب حتی لا یفهموا أحکام القرآن وأوامره وزواجره، وقد أمر القرآن باتباع الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) فی کلما یأمر وما ینهی [ما أتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم فانتهوا] (۳)، وقد أمرهم رسول الله بولایه علی بن أبی طالب (علیه السلام) وهناک آیات عدیده فی هذا الباب کآیه البلاغ(۴) وآیه الولایه(۵) وآیه إکمال الدین(۶) وما أشبه.

فالرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) عین الخلیفه بمتواتر الروایات، وبمشهد ومرأی الناس فی غدیر خم وغیره(۷)، فکیف تصرفون وتعرضون عن هذا الظاهر من القرآن؟.

والظاهر أن الجمل اللاحقه من قبیل عطف الخاص علی العام(۸) لأهمیته، وللتأکید.

ویحتمل التغایر کما سیأتی.

و المراد بالظهور الأعم من الظهور ابتداءً أو ثانیاً، بالمباشره أو بالواسطه(۹)، فلا

۱- فقه القرآن: ج۱ ص۲۰۷ باب الزیادات.

۲- سوره الإسراء: ۸۲.

۳- سوره الحشر: ۷.

۴- سوره المائده: ۶۷.

۵- سوره المائده: ۵۵.

۶- سوره المائده: ۳.

۷- راجع موسوعه (الغدیر) للعلامه الأمینی (رحمه الله) .

۸- العام هو (أموره ظاهره) والخاص هو (أحکامه زاهره...الی أخر الجمل).

۹- أی عبر الثقل الآخر، ولذلک قال (صلی الله علیه وآله وسلم): (إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله عزوجل وعترتی... انهما لن یفرقا حتی یردا علیّ الحوض) معانی الأخبار: ص۹۰ باب معنی الثقلین ح۲.

یستشکل علی ذلک بالمتشابـه، أو یقال بانصراف الأمور الی غیره بقرینه المقام(۱) ویکون المراد علی هذا (الأمور التی تحتاجون إلیها لشؤون معاشکم ومعادکم) ومن أهمها أمر الخلافه.

وأحکامه زاهره وأعلامه باهره

الأحکام الزاهره

مسأله: یلزم الاعتقاد بأن أحکام القرآن زاهره وأعلامه باهره.

والزاهر عباره عن: المتلألئ المشرق، بمعنی أنّ أحکام القرآن کلها متلألئه، علیها نور الحق والصدق، وهی (تزهر) کما تزهر الشمس، فی أفق الأرواح والأفکار.

وکما أن أعمی العین لا یری نور الشمس کذلک أعمی البصیره لا یبصر نور القرآن، فهی (زاهره) بیّنه لنفسها ومضیئه للسائرین، کالنور الظاهر بنفسه المظهر لغیره، ولو أتبعتم أحکامه لسرتم علی المنهاج الواضح نحو حیاه سعیده فی الدنیا وجنه عرضها السماوات والأرض فی الآخره، قال تعالی:

[ومن أعرض عن ذکری فإن له معیشه ضنکاً ونحشره یوم القیامه أعمی* قال رب لم حشرتنی أعمی وقد کنت بصیرا * قال کذلک أتتک آیاتنـا فنسیتها وکذلک الیوم تنسی](۲).

وقال سبحانه: [ولو أن أهل القری آمنوا واتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والأرض ولکن کذبوا فأخذناهم بما کانوا یکسبون](۳) .

وفی الدعاء: «اللهم صل علی محمد وآله وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، واحجب به خطرات الوساوس عن صحه ضمائرنا، واغسل به زیغ درن قلوبنا وعلائق أوزارنا، واجمع به

۱- أی باعتبار کونها (علیها السلام) فی مقام الاحتجاج علیهم بوجود الحجه البیّنه وهی الکتاب، فإلی أین یصرفون مع ذلک؟.

۲- سوره طه: ۱۲۴ - ۱۲۶.

۳- سوره الأعراف: ۹۶.

منتشر أمورنا... واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الإملاق، واسق إلينا به رغد العيش وخصب سعه الأرزاق، وجنبنا به من الضرائب المذمومه ومدانی مذام الأخلاق، واعصمنا به من هوه الكفر ودواعی النفاق، حتی یکون لنا فی القیامه إلی رضوانک وجنانک قائداً، ولنا فی الدنیا عن سخطک وتعدی حدودک ذائبا طارداً، ولنا لما عندک بتحلیل حلاله وتحریم حرامه شاهدا»(۱).

من العلامات القرآنیه

وقولها (علیها السلام): (وأعلامه باهره)، أعلام: جمع علم، أی: علاماته، کعلامات الطریق مثلاً لکن علامات الطریق مادیه وعلامات القرآن معنویه.

ثم إن(۲) القرآن الحکیم تحدّاهم فی مواطن أربعه علی أربع مستویات، متدرجاً من التحدی عن الإتیان بمثل القرآن إلی الإیتان بجزء من سوره فقط..

فقال مره: [لا یأتون بمثله] (۳)، أی: (۱۱۴) سوره.

وثانیه: [فأتوا بعشر سور مثله مفتریات](۴).

وثالثه:[فأتوا بسوره مثله](۵)، وفی آیه أخری قال: [فأتوا بسوره من مثله](۶)، ولا یخفی الفرق بینهما لمکان (من).

ورابعه: [فلیأتوا بحدیث مثله](۷)، مما قد یشمل أقل من السوره أیضاً.

ثم من جانب آخر، رفع درجه التحدی ومستوی عدم إمکان ذلک بالقیاس إلی الأشخاص والزمن.

۱- الإقبال: ص۲۶۹ من دعاء الإمام زین العابدین (علیه السلام) عند ختم القرآن.

۲- هذا بیان لمصداق من مصادیق قولها (علیها السلام): (وأعلامه باهره)، ف- (التحدی) مظهر من مظاهر العلامات الباهره، أو أن أعلامه باهره هو بیان آخر عن التحدی.

۳- سوره الإسراء: ۸۸.

۴- سوره هود: ۱۳.

۵- سوره یونس: ۳۸.

۶- سوره البقره: ۲۳.

۷- سوره الطور: ۳۴.

فقال مره: [فأتوا].

وأخرى: [قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً](١).

وثالثه قال: [فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا](٢)، أى أنهم ليس بمقدورهم ذلك إلى الأبد، كما ليس بمقدورهم الإتيان بأى محال آخر استحاله ذاتيه أو وقوعيه(٣).

فهو فى التنازل والترقى مثله مثل من يقول لمن يدّعى البطوله: أحمل طناً، ثم يقول: مائه من(۴)، ثم يقول: عشره أمنان، ثم يقول: مناً واحداً، فإذا لم يفعل حتى الدرجه الأخيره كان معناه أنه لاحظ له من البطوله.

وفى المقابل يقول: إن حملت أعطيك ديناراً، ثم يقول: عشره دنانير، ثم يقول: مائه دينار، ثم يقول: ألف دينار، فيخفض مستوى التحدى ويرفع الثمن.

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذى نزل من عند الله وبقى وسيبقى خالداً دون تحريف، وسرّ بقائه أنه كتاب لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر الأزمان، فهو كتاب الله عبر خاتم أنبيائه للبشريه إلى فناء الدنيا، بينما الكتب السماويه السابقه نزلت لفتره زمنيه محدده، ثم [نسوا حظاً مما ذكروا به](۵) فالكتب الموجوده فى أيديهم الآن لم تنزل من السماء، والكتب النازله لم تبق، فلم يحفظها الله سبحانه غيبياً وإعجازياً - كما حفظ القرآن - لأنها كانت مؤقته لا دائمه كالقرآن الحكيم، فلم يستلزم قاعده (اللطف) حفظها.

ومن الطبيعى أن لا يكون بمقدور البشر على أن يأتى بمثل القرآن، حتى إذا تعاضد وتعاون مع الجن وغيرهم، فإن الكتاب التشريعى كالكتاب التكوينى، وحيث لا تستطيع

١- سوره الإسراء: ٨٨.

٢- سوره البقره: ٢۴.

٣- وجه الاستحاله الذاتيه أن المحدود يستحيل أن يحيط باللامحدود اللامتناهى وكذلك إحاطه المحدود الأضيق بالأوسع منه، ومدارك البشر مهما سعت فإنها أضيق من سعه وعمق دائره مفاهيم ورموز وأسرار القرآن الكريم وسيذكر الإمام المصنف وجهه، والاستحاله الوقوعيه بناء على ما ذهب إليه البعض من (الصرف).

۴- الطن هو ألف كيلو، والمن رطلان، والرطل (١٢) أوقيه كما فى لسان العرب، وفى المنجد: المن يساوى (٢٨٠) مثقالاً عرفياً والمثقال العرفى يساوى درهماً ونصف.

۵- سوره المائده: ١٣.

المخلوقات بأجمعها حتى على خلق ذبابه، بل على خلق حبه حنطه حيه تنمو لما فيها من الروح إذا أنبتت(۱)كذلك فى كتاب الله التشريعى.

وعلامات القرآن تشير إلى مجموعه هائله من الحقائق التكوينيه و التشريعيه والماورائيه، من المبدأ الى المعاد، ومن الأحداث التاريخيه إلى الإخبارات الغيبيه، ومن السنن الاجتماعيه التى تحكم الأسره والمجتمع والحكومات، مروراً بالقضايا الحقوقيه والسياسيه والاقتصاديه و... وانتهاء بحالات الإنسان وهو على بوابه العالم الآخر فى آخر لحظاته من الدنيا.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به»(۲).

وقال (عليه السلام): «إن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لايضل، والمحدث الذى لا يكذب»(۳).

وقال (عليه السلام): «ليس لأحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن غنى»(۴).

والباهره - والمصدر: البهر والبهور ــ هى التى تبهر الإنسان وتثير إعجابه بحسنها أو نورها وضياءها، وهى تتضمن معنى الغلبه والتفوق(۵) أيضاً.

ثم ان من جمله أعلام القرآن الباهره التى أشارت (عليها السلام) إليها: قوله تعالى: [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه وهم راكعون](۶).

ومن جمله علاماته الباهره إخباره الغيبى ب-[وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله

۱- ربما يكون بمقدور العلماء أن يصنعوا حبه حنطه أو ذبابه تشبه الحقيقيه فى الشكل والأجزاء والخلايا وغيرها، إلا أن (بعث الروح) يبقى هو غير الممكن للبشريه إلا بإذن الله، ولو توفرت المقتضيات كلها كان الله هو الباعث للروح لا غير كما قال عزوجل حكايه عن عيسى (عليه السلام): [إنى أخلق لكم من الطين كهيئه الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله] [سوره آل عمران: ۴۹].

۲- غرر الحكم: ص ۱۱۰ ح۱۹۶۲.

۳- غرر الحكم: ص ۱۱۱ ح۱۹۷۳.

۴- غرر الحكم: ص ۱۱۱ ح۱۹۸۹.

۵- - كما تقول: بهر القمر أى فاق ضوءه ضوء الكواكب، وبهر الرجل أى فاق أقرانه، وبهرت فلانه سائر النساء أى غلبتهن حسناً وجمالاً، وبهرت الشمس أى أضاءت.

۶- سوره المائده: ۵۵.

الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ...](1).

وزواجره لائحه

من النواهی الإلهیه

مسأله: یحرم الإتیان بما نهی عنه القرآن الکریم من المحرمات.

قولها (علیها السلام): (وزواجره لائحه) المراد بالزواجر: النواهی.

و(لائحه) بمعنی: ظاهره، نعم هناک فرق بین الظاهر واللائح، فإن (اللائح) هو: الذی یظهر بعد الإختفاء، بینما (الظاهر) أعمّ من ذلک ومن غیره، وإذا قوبل بینهما کان من قبیل الفقیر والمسکین، أو من قبیل الظرف والجار والمجرور، وفی اصطلاح الأدباء: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا).

قال تعالی: [وما کان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضی الله ورسوله أمراً أن یکون لهم الخیره من أمرهم ومن یعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبیناً](2).

وقال عزوجل: [وربک یخلق ما یشاء ویختار ما کان لهم الخیره سبحان الله وتعالی عما یشرکون](3).

ومما قضی به الله ورسوله (صلی الله علیه و آله) تعیین الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) خلیفه من بعد النبی (صلی الله علیه و آله) قال عزوجل: [یا أیها الرسول بلّغ ما أنزل إلیک من ربک](4).

ومن زواجره اللائحه قوله تعالی: [وما کان لکم أن تؤذوا رسول الله](5) وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله)(6)، إلی غیر ذلک.

1- سوره آل عمران: 144.

2- سوره الأحزاب: 36.

3- سوره القصص: 68.

4- سوره المائده: 67.

5- سوره الأحزاب: 53.

6- المناقب: ج3 ص332 فصل فی حب النبی (صلی الله علیه و آله) ایاها، وکشف الغمه: ج1 ص466.

وأوامره واضحه(۱)

ومن الأوامر الإلهيه

مسأله: يجب امتثال الأوامر القرآنيه التى فرضها الله سبحانه.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا أيها الناس انه لم يكن لله سبحانه حجه فى أرضه أوكد من نبينا محمد (صلى الله عليه و آله)، ولا حكمه أبلغ من كتابه القرآن العظيم، ولا مدح الله تعالى منكم إلا من اعتصم بحبله واقتدى بنبيه، وانما هلك من هلكك عندما عصاه وخالفه واتبع هواه، فلذلك يقول عز من قائل: [فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم](۲)»(۳).

وقال (عليه السلام): «عليكم بهذا القرآن، احلوا حلاله وحرموا حرامه، واعملوا بمحكمه وردوا متشابهه إلى عالمه، فانه شاهد عليكم وافضل ما توسلتم به»(۴).

قولها (عليها السلام): (وأوامره واضحه) أى أن أوامر القرآن كلها واضحه غير مبهمه، يعرفها الإنسان الذى يعرف اللغه العربيه، قال تعالى: [تلك آيات القرآن وكتاب مبين](۵).

ومن أوامره: قوله تعالى: [وآتِ ذا القربى حقه](۶).

وقوله سبحانه: [قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى] (۷).

وقوله عزوجل:[يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين](۸)،و...

۱- وفى بعض النسخ: (وكتاب الله بين أظهركم، قائمه فرائضه، واضحه دلائله، نيره شرائعه، زواجره واضحه، وأوامره لائحه).

۲- سوره النور: ۶۳.

۳- غرر الحكم: ص ۱۱۰ ح ۱۹۶۱.

۴- غرر الحكم: ص ۱۱۱ ح ۱۹۸۶.

۵- سوره النمل: ۱.

۶- سوره الإسراء: ۲۶.

۷- سوره الشورى: ۲۳.

۸- سوره النساء: ۱۱.

فلماذا الإعراض عن أمر الله؟

ولماذا إيذاء آل بيت رسول الله ؟

ولماذا حرمان ابنته الزهراء (عليها السلام) من الإرث؟ و...

ومن المحتمل أن تكون هذه الجمل والجمل السابقه عليها تختلف عن أولى الجمل(۱) إذا فسرّت (الأمور) بالموضوعات - لا بمعنى مطلق الشيء - والأوامر مدرجه في دائره الأحكام كما هو بينٌ.

من مميزات القانون الإلهي

مسألتان: يجب أن يكون (القانون) ظاهر الأمور وزاهر الأحكام وباهر الأعلام ولائح الزواجر وواضح الأوامر، باعتبار أن القانون هو دستور حياه الناس، فلو لم يتصف بذلك لزم نقض الغرض - ولو في الجمله - ويلزم العبث وما أشبه.

والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد المتصف بهذه الصفات في أعلى الدرجات - كما بين في محله(۲) - فكان الواجب إتخاذه مصدر التشريع(۳) لا الإنجيل والتوراه وما أشبه، ولا القوانين الغربيه والشرقيه المستورده(۴).

وما يستنبط من الكتاب والسنه ينبغي أن يكون كذلك فالرساله العمليه للمراجع العظام و(الدستور أو القانون الأساسي) - بناء على صحته(۵)- ومختلف القوانين واللوائح التي تصدرها الدوله ينبغي أن تكون كذلك قدر المستطاع.

وقد خلفتموه وراء ظهوركم

۱- وهي (أمور ظاهره).
۲- راجع موسوعه الفقه: كتاب القانون.
۳- ومن الواضح أن (السنه) مفسره للكتاب وليست قسيماً له.
۴- راجع (الهدى إلى دين المصطفى) للإمام البلاغي، و(الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف و...
۵- راجع حول هذا المبحث كتاب (الفقه: القانون) و(إذا قام الإسلام في العراق) للإمام المؤلف.

هجر القرآن وتركه

مسأله: يحرم ترك القرآن وهجره، فإنّ ترك أحكام القرآن الواجبه والمحرمه من أشد المحرمات مع الإسناد، وعلى حسب الدرجات بدونه(۱).

أما ترك القرآن فى أحكامه المستحبه والمكروهه وقصصه(۲) وما أشبه ذلك فإذا كان مصداقاً لهجر القرآن كما قال سبحانه وتعالى: [وقال الرسول يا رب إنّ قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا] (۳) كان محرّماً أيضاً، وإلا فترك المستحب وفعل المكروه ليس من المحرمات كما قرر فى الفقه.

وفى علل الشرائع: «فان قال فلم أمروا بالقراءه فى الصلاه، قيل لأن لايكون القرآن مهجوراً مضيعاً بل يكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحل ولايجهل»(۴).

وفى زياره الإمام الحسن (عليه السلام): «واصبح كتاب الله بفقدك مهجورا»(۵).

وفى الأثر: «انه يأتى على الناس زمان لا يبقى فيهم من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه»(۶).

قولها (عليها السلام): (قد خلفتموه وراء ظهوركم)، أى: أنكم تركتم العمل بالقرآن مع العلم أنه بهذه الصفات التى ذكرناها من الوضوح والظهور وما الى ذلك، كالذى يخلف شيئاً وراء ظهره، فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، وهو كنايه عن الإعراض وترك العمل به، بل اللامبالاه وعدم الإعتناء، لأن الإنسان إذا قدّر شيئاً وقدّسه جعله أمامه.

۱- توضيحه أنه: قد يترك الإنسان العمل بالقرآن كسلًا أو جبناً أو شبه ذلك فتكون الحرمه على حسب درجات تلك المحرمات من صغيره وكبيره، وقد يتركه إستخفافاً به واستهانه، أو لأن الحكم قد ورد فى القرآن وشبه ذلك فيكون عندئذ تركه للواجب القرآنى وفعله للمحرم القرآنى، من أشد المحرمات وإن كان ذلك الحرام من الصغائر فى حد ذاته، فالأشديه بلحاظ (الإسناد).

۲- ترك القرآن فى قصصه يتصور بترك تداولها - فى الكتب والخطابات وشبه ذلك - ونسيانها، أو بترك الإتعاظ بها أو ما أشبه.

۳- سوره الفرقان: ۳۰.

۴- علل الشرائع: ص ۲۶۰.

۵- البلد الأمين: ص۲۸۸.

۶- كمال الدين: ص۶۶.

ومن الواضح أن التعبير ب- (وقد خلفتموه وراء ظهوركم) أقوى وأبلغ من (تركتموه)، وهذا الكلام منها (صلوات الله عليها): عتاب وتحذير وكشف وفضح وإدانه كما لا يخفى.

اتباع من هجر القرآن

مسائل: يحرم إتباع تلك الثله الذين هجروا القرآن وتركوا أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يجوز الدفاع عنهم كأشخاص وكمنهج ومبادئ، بل وحتى السكوت على جرائمهم والرضا بأفعالهم.

فإنهم كما صرحت (عليها السلام) قد خلفوا كتاب الله وراء ظهورهم ورغبوا عنه وحكموا بغيره، فأضحوا مصداق قوله تعالى:[من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخره من الخاسرين] (۱).

ولو أتبعهم متبع لأصبح كما قالت (عليها السلام) ممن خلف كتاب الله وراء ظهره، وصدق عليه قوله سبحانه:[بئس للظالمين بدلا] (۲).

والحق أحق أن يتبع، ومن أن يكون المرء مصداق [بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمه وإنا على آثارهم مهتدون] (۳).

ومن أن يكون من «همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق»(۴).

أرغبه عنه تريدون؟ (۵)

الرغبه عن القرآن

ص:۲۲۹

۱- سوره آل عمران: ۸۵.

۲- سوره الكهف: ۵۰.

۳- سوره الزخرف: ۲۲.

۴- الإرشاد: ص۲۲۷.

۵- وفي بعض النسخ: (تدبرون).

مسأله: تحرم الرغبه عن القرآن، قال سبحانه: [ومن أعرض عن ذكری فإنّ له معيشه ضنكاً ونحشره يوم القيامه أعمی * قال ربّ لم حشرتنی أعمی وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسی] (۱).

ذلك أعم من الرغبه عنه نفسياً أو فكرياً أو سلوكياً، ووجه الحرمه فی الرغبه عنه نفسياً أنه من قبيل أصول الدين المرتبطه بالقلب كما هی مرتبطه بالعمل، هذا إذا فسرت الرغبه عنه بالإنكار أو عدم عقد القلب علی صحته والإيمان به، وإن فسرت بعدم المحبه لم تبعد الحرمه أيضاً إلا فيمن فرض عدم اختياريه ذلك له - وهو فرض نادر وبعيد - فتأمل.

والظاهر أن الجمع بين الآيه السابقه(۲) وبين قوله تعالی فی سوره «يس»: [ولو نشاء لطمسنا علی أعينهم فاستبقوا الصراط فأنی يبصرون] (۳) اختلاف المواقف فی القيامه.

ففی موقف قد يكون العاصی أعمی وفی موقف قد يكون بصيراً، فإن يوم القيامه خمسون ألف سنه ومن الواضح تعدد المواقف فی مثل هذه المده الطويله، بل حتی إذا كانت سنه واحده، كما هو المشاهد فی الدنيا، فكيف بالآخره وهی كما ذكر.

قولها (عليها السلام): (أرغبه عنه تريدون)، أی: أتريدون الإعراض عن القرآن، فإن الرغبه إذا تعدّت ب-: (عن) كان معناها الإعراض والنفره كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم أحد لبعض القوم الذين فروا: «أترغبون بأنفسكم عن رسول الله (صلی الله عليه و آله) »(۴)، وإذا تعدت ب-(فی) كان معناها الإقبال، فالمعنی: أنكم تريدون شيئاً آخر غير القرآن ودساتيره ومنهجه.

هذا وعدم تداول القرآن الكريم، وعدم تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وعدم مدارسته والتدبر فيه، وعدم وجود دروس تفسير فی المدارس - من الابتدائيه إلی الجامعه، وإلی جوار الدروس الحوزويه من المقدمات إلی الخارج - بالشكل الكافی كماً وكيفاً وغير ذلك، ربما يعد من مصاديق الرغبه عن القرآن - ولو فی الجمله - أعاذنا الله من ذلك.

۱- سوره طه: ۱۲۴ - ۱۲۶.

۲- سوره طه: ۱۲۴ - ۱۲۶.

۳- سوره يس: ۶۶.

۴- الفضائل: ص۱۷۴.

أم بغيره تحكمون ؟

الحكم بغير القرآن

مسأله: يحرم الحكم بغير القرآن، كما هو متعارف الآن فى البلاد الإسلاميه من العمل بقوانين الغرب والشرق، سواء فى الأحوال الشخصيه أم القضايا الاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه والحقوقيه والدوليه وشبهها، ومنها الآيات الكريمه التى تركها المسلمون:

قال تعالى: [وأمرهم شورى بينهم] (١).

وقال سبحانه: [لا إكراه فى الدين] (٢).

وقال تعالى: [وفى ذلك فليتنافس المتنافسون] (٣).

وقال عزوجل: [إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون] (۴).

وقال سبحانه: [إنما المؤمنون أخوه] (۵).

وقال تعالى: [إن هذه أمتكم أمه واحده] (۶).

وقال عزوجل: [يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به](٧)، الى غير ذلك.

قال تعالى: [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون] (٨).

١- سوره الشورى: ٣٨.

٢- سوره البقره: ٢۵۶.

٣- سوره المطففين: ٢۶.

۴- سوره النحل: ٩٠.

۵- سوره الحجرات: ١٠.

۶- سوره الأنبياء: ٩٢.

٧- سوره النساء: ۶٠، وقد تحدث الإمام المؤلف عن هذه الآيات الشريفه وغيرها فى الكثير من كتبه ومنها: (الصياغه الجديده)، (الفقه: السياسه)، (الفقه: الاقتصاد)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: الحقوق)، (الفقه: القانون)، (الفقه: الدوله الإسلاميه)، و... ومن كتيباته فى هذا الحقل: (هكذا حكم الإسلام)، (إذا قام الإسلام فى العراق) و...

٨- سوره المائده: ۴٧.

وفى آيه أخرى: [فأولئک هم الظالمون] (١).

وفى آيه ثالثه: [فأولئک هم الكافرون] (٢).

فإن الانحراف عن أحكام القرآن يؤدى الى الفشل والعطب والتقهقر فى الـدنيا والآخره، وهـذا ما نشاهـده فى الحال الحاضـر فى البلاد الإسلاميه حيث أنهم مع كثرتهم ووفره معادنهم وثرواتهم يعيشون حاله الفقر والتخلف والتأخر المشين(٣).

ويمكن أن يستنبط من قولها (عليها السلام): (وأنى تؤفكون وكتاب الله ...) - إلى جوار سائر الأدله العامه والخاصه - إن القرآن الكريم هو المرجع فى كل شىء، أى أن فيه ما يصلح للرجوع إليه فى كل قضيه وحادث، وواقعه ومشكل، قال تعالى:

[ونزلنا عليک الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى ورحمه وبشرى للمسلمين](٤).

وما فعلوه من غصب الخلافه ومصادره فدک وإيذاءهم أهل البيت (عليهم السلام) كان مخالفه للقرآن وتركاً له.

ولا نقصد أن القرآن بيّن كل ذلک بالتصـريح، بل كليات القرآن ومختلف القرائن الأخرى تدل على هذه الأمور، ولهذا استدلت (عليها الصـلاه والسلام) بالنسبه الى إرثها بآيات ارث الأنبياء (عليهم السلام) وآيات إطلاق الإرث، ومن الواضح أنه ما من حكم شرعى إلا وقد ذكر فى القرآن على نحو الجزئيه أو الكليه، بالتصريح أو التلميح.

فإن فى القرآن الحكيم رموزاً وإشارات، وفيه معادلات، لو عرفها الإنسان لاطّلع على كل شىء بنحو التفصيل.

وفى استفاده الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) أقل مده الحمل من الجمع بين الآيتين(٥)، مؤشر على ذلک.

وفى الحروف المقطعه مؤشر آخر. وفى تسلسل السور - لا على حسب ترتيب النزول -

---

١- سوره المائده: ۴۵.

٢- سوره المائده: ۴۴.

٣- راجع كتاب (المتخلفون مليارا مسلم) للإمام المؤلف (دام ظله).

۴- سوره النحل: ٨٩.

۵- قال تعالى: [والوالـدات يرضـعن أولادهن حولين كاملين] سوره البقره: ٢٣٣، و قال سـبحانه: [وحمله وفصاله ثلاثون شهراً] سوره الأحقاف: ١۵.

والآیات وعددها والحروف وتقابلاتها و... مؤشر آخر(۱).

وإن کان لم یودع علم ذلک کله إلا عند أهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) حسب الکثیر من الروایات.

وکنموذج مما یمکن استفاده الأحکام منه حتی لما یتجدد علی مر الزمان، قوله سبحانه وتعالی: [خلق لکم](۲).

وقوله سبحانه: [وأحل لکم ما وراء ذلکم] (۳).

وقوله عزوجل: [أوفوا بالعقود](۴)، الی غیرها من الآیات المطلقه أو العامه.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: (إنّ القرآن تبیان کلّ شیء حتّی والله ما ترک الله شیئاً یحتاج إلیه العباد إلا بینه للناس، حتی لا یستطیع عبد یقول: لو کان هذا نزل فی القرآن، إلا وقد أنزل الله تبارک وتعالی فیه) (۵).

وقال (علیه السلام): (ما من أمر یختلف فیه اثنان إلاّ وله أصل فی کتاب الله عزّ وجلّ، ولکن لا تبلغه عقول الرجال) (۶).

وعن عبد الأعلی بن أعین قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: (قد ولّدنی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأنا أعلم کتاب الله وفیه بدء الخلق وما هو کائن إلی یوم القیامه، وفیه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنّه، وخبر النار، وخبر ما کان، وخبر ما هو کائن، أعلم ذلک کما أنظر إلی کّفّی، إنّ الله یقول: فیه تبیان کل شیء(۷))(۸).

۱- إذا أمکن أن یکون رمز کمبیوتری واحد مفتاحاً لفصل أو باب أو علم کامل، وإذا کانت هندسه (الأهرام) وزوایاها تتضمن مباحث کثیره فی علوم الفلک والریاضیات وغیرها، فکیف لا یتیسر لخالق الکون أن یضمن کتابه رموز کل شیء!

۲- سوره البقره: ۲۹. وقد تطرق الإمام المؤلف فی (الفقه: الاقتصاد) الی جمله إستنباطات من هذه الآیه الشریفه، ومنها حق الأجیال القادمه فی الثروات الطبیعه، والحق فی حیازه المباحات وانه محدد بإطار دائره (لکم) و...

۳- سوره النساء: ۲۴.

۴- فیشمل العقود المستحدثه کعقد التأمین وغیره مما جمع الشرائط، والآیه فی سوره المائده: ۱.

۵- تفسیر القمی: ج۲ ص۴۵۱ سوره الناس.

۶- المحاسن: ص۲۶۷-۲۶۸ ح۳۵۵.

۷- إشاره الی قوله تعالی: [ونزلنا علیک الکتاب تبیاناً لکل شیء] سوره النحل: ۸۹.

۸- بصائر الدرجات: ص۱۹۷.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله بعث محمدا (صلى الله عليه و آله) نبياً فلا نبي بعده وأنزل عليه الكتاب فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه... فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ثم أومئ بيده إلى صدره وقال: ونحن نعلمه) (١).

نعم إن الإسلام قرر الأدله الأربعه، على ما ذكره الفقهاء، وهي الكتاب والسنه والإجماع والعقل، والمراد بالسنه: الأعم من فعلهم وقولهم وتقريرهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وكون السنه مخصصه للقرآن الكريم ومقيده له، مما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: [ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا] (٢).

وقوله سبحانه: [اليوم أكملت لكم دينكم (٣) وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا] (۴).

قولها (عليها السلام): (أم بغيره تحكمون)، أي: تحكمون بغير القرآن، ومن المعلوم أن غير القرآن هو الجاهليه والضلال، وأن القرآن حق وغير القرآن باطل، وفي هذا الكلام دلاله على وجوب الأخذ بالقرآن، كما يقتضي حرمه الحكم بغير ما في القرآن الحكيم، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «علي مع القرآن والقرآن مع علي»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»(۶).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعدما بيَّن خلفائه من أمته وان أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم من بعده الحسن (عليه السلام) ومن بعده الحسين ثم تسعه من ولد الحسين (عليهم السلام): «القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على حوضي»(٧).

١- كشف الغمه: ج٢ ص١٩٧.

٢- سوره الحشر: ٧.

٣- إذ إكمال الدين تم بتعين خليفه رسول رب العالمين (صلى الله عليه و آله)، بحيث يرجع إليه القاصي والداني في كل مسأله ومعضله، في الأصول والفروع، في الشؤون الفرديه والاجتماعيه، وفي شؤون الحكم الى غير ذلك.

۴- سوره المائده: ٣.

۵- كشف الغمه: ج١ ص١۴٨.

۶- كمال الدين: ص٢۴٠، وقريب منه في بصائر الدرجات: ص٨٣.

٧- كمال الدين: ص٢٧٧.

[بئس للظالمين بدلا] (۱)

بئس للظالمين

مسأله: يستفاد من إستنادها (عليها السلام) إلى الآيه الشريفه: [بئس للظالمين] أن ما فعلوه من غصب الخلافه وإيذاء الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) والسيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) وخذلانهم لهما (عليهما السلام) و... جعلهم فى عداد الظالمين وقد قال تعالى: [وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين](۲).

ويلزم الاعتقاد بذلك(۳) على حسب دلاله متواتر الروايات الوارده فى باب التبرى وغيره، ولأنه من الاعتقاد بالأمور الأصوليه، فإن كثيراً من شؤون الأصول الخمسه ترجع إليها وإن كان بعضها مما لا يُعلم بوجوب الاعتقاد بجميع خصوصياتها وان كان يحرم إنكارها، مثلاً خصوصيات العرش وخصوصيات الجنه والنار وما أشبه، وبعض الخصوصيات المتعلقه بالمعصومين (عليهم السلام) من قبيل كناهم وعدد أولادهم وما أشبه ذلك، على تفصيل ذكره علماء الكلام مما هو خارج عن مبحثنا.

وفى استنادها (عليها السلام) إلى هذه الآيه الشريفه دلاله أخرى عميقه حيث أن كامل الآيه هو [إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلًا] (۴)، فليتدبر.

قولها (عليها السلام): [بئس للظالمين بدلاً]، أى: بئس ما إختاروه لأنفسهم بديلاً عن القرآن وأحكامه ودساتيره، حيث بدّلوا القرآن بغير القرآن واستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير، وحكموا بالباطل والجور، إرضاءً وإشباعاً لشهواتهم الزائله، وقد قال سبحانه: [للظالمين] كنايه عن أن الذى يستبدل القرآن بغير القرآن فهو من الظالمين أى أن

۱- سوره الكهف: ۵۰.

۲- سوره البقره: ۱۲۴.

۳- أى بما ذكر من ان ما فعلوه جعلهم فى عداد الظالمين.

۴- سوره الكهف: ۵۰.

الاستبدال هو ملاک الظلم وسبب اتصافهم بهذه الصفه وإن شمل اللفظ من کان متصفاً بها من قبل.

أقسام الظلم

مسأله: الظلم المحرم یشمل ظلم النفس وظلم الشعب وظلم الأجیال القادمه.

والقوم بغصبهم الخلافه وعزل آل الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) عنها وتغییر منهجه (صلی الله علیه وآله وسلم) قد ظلموا أنفسهم والناس وکل الأجیال القادمه علی مر العصور، أسوأ الظلم وأشده.

وإستشهادها (علیها السلام) بالآیه الشریفه، والإطلاق الازمانی والاحوالی فی [للظالمین]، وشهاده الآثار الوضعیه الخارجیه العینیه، دلیل علی ذلک، وقد ورد النهی الشدید عن الظلم:

قال (صلی الله علیه و آله): «وإیاکم والظلم، فان الظلم عند الله هو الظلمات یوم القیامه»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «وأما شفاعتی ففی أصحاب الکبائر ما خلا أهل الشرک والظلم»(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «الظلم فی الدنیا هو الظلمات فی الآخره»(۳).

وقال أبو جعفر (علیه السلام):« قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): من اقتطع مال مؤمن غصباً بغیر حقه لم یزل الله عزوجل معرضاً عنه، ماقتاً لأعماله التی یعملها من البر والخیر، لا یثبتها فی حسناته حتی یتوب ویرد المال الذی أخذه إلی صاحبه»(۴).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله تعالی علیه من یظلمه فان دعا لم یستجب له ولم یأجره الله علی ظلامته»(۵).

نعم إن ما أبدلوا به کان بئس البدل سیاسیاً واقتصادیاً واجتماعیا وأخلاقیاً ودینیاً وفی شتی الجهات الأخری، قال تعالی: [ولو أن أهل القری آمنوا واتقوا لفتحنا علیهم برکات

۱- الخصال: ص۱۷۶ ح۲۳۵ باب الثلاثه.

۲- الخصال: ص۳۵۵ باب السبعه ح۳۶.

۳- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۷۲ باب عقاب من ظلم.

۴- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۷۳.

۵- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۷۴.

من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون] (۱).

وليست الويلات والدواهى والفتن والمحن التى مرت بالمسلمين منذ ذلك اليوم وحتى الآن إلا وليده ذلك الظلم الذى عُدّ الحجر الأساس فى تحريف مسار التاريخ عن منهج الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى كان سيكفل للبشريه جمعاء السعاده لو طبق، الى منهج الظلم والاستبداد والجهل والأثره والتخلف والانحطاط و...

و(بئس) تكشف عن حقيقه خارجيه وتدل على الأثر الوضعى الدنيوى كما تفصح عن واقع الحال فى الآخره أيضاً.

۱- سوره الأعراف: ۹۶.

[ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخره من الخاسرين] (١)

أصول الدين

مسأله: عدّ جماعه أصول الدين ثلاثه وهي: التوحيد والنبوه و المعاد، وأصول المذهب خمسه بإضافه العدل والإمامه، والمستفاد من استدلالها (صلوات الله عليها) بهذه الآيه الشريفه [ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ...] (٢)، أن الإمامه من أصول الدين، ومنكرها قد ابتغى غير الإسلام ديناً في الموضوع لا الحكم، فتأمل، وعلى ذلك روايات كثيره.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ان الولايه من بعدى لعلي والحكم حكمه، والقول قوله، لا يرد حكمه وقوله وولايته إلا كافر، ولا يرضى بحكمه وقوله وولايته إلا مؤمن»(٣).

وعنهما (عليهما السلام): «في قوله تعالى: [ليخرجكم من الظلمات إلى النور](٤) يقول: من الكفر إلى الإيمان يعني إلى الولايه لعلي (عليه السلام) »(٥).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): ([والذين كفروا] (٦) أي بولايه علي (عليه السلام) [أولياؤهم الطاغوت] نزلت في أعدائه ومن تبعهم، أخرجوا الناس من النور، والنور ولايه علي (عليه السلام) فصاروا إلى الظلمه ولايه أعدائه)(٧).

وفي قوله تعالى: [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون] (٨) قال أبو الحسن الماضي (عليه السلام):

١- سوره آل عمران: ٨٥.

٢- سوره آل عمران: ٨٥.

٣- الأمالي للشيخ الصدوق: ص٣٤٨ المجلس ٥٥ ح٧.

٤- سوره الأحزاب: ٤٣.

٥- المناقب: ج٣ ص ٨٠.

٦- سوره البقره: ٢٥٧.

٧- المناقب: ج٣ ص ٨١.

٨- سوره التوبه: ٣٢.

«يريدون يطفئوا ولايه أمير المؤمنين بأفواههم والله متمم نوره: والله متمم الإمامه»(۱).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) فی قوله تعالی: [فاقم وجهک للدین حنیفاً فطره الله التی فطر الناس علیها](۲) قال: «هی الولایه»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) فی قوله تعالی: [إن الذین آمنوا ثم کفروا ثم آمنوا ثم کفروا ثم ازدادوا کفراً] (۴) قال: «نزلت فیمن آمن برسول الله (صلی الله علیه و آله) فی أول الأمر ثم کفروا حین عرضت علیهم الولایه حیث قال (صلی الله علیه و آله): من کنت مولاه، فعلی مولاه، ثم آمنوا بالبیعه لأمیر المؤمنین حیث قالوا له: بأمر الله وأمر رسوله فبایعوه ثم کفروا حین مضی رسول الله (صلی الله علیه و آله) فلم یقروا بالبیع-ه ثم ازدادوا کفراً بأخذهم من بایعوه بالبیعه لهم فهؤلاء لم یبق فیهم من الإیمان شیء»(۵).

وعن أبی سعید الخدری قال: «تلا رسول الله (صلی الله علیه و آله) هذه الآیه: [لا یستوی أصحاب النار وأصحاب الجنه أصحاب الجنه هم الفائزون](۶) ثم قال: أصحاب الجنه من أطاعنی وسلّم لعلی الولایه بعدی، وأصحاب النار من نقض البیعه والعهد وقاتل علیاً بعدی..»(۷).

لا یقال: إن کلامها (علیها السلام) عن القرآن وترکه وراء الظهر.

لأنه یقال: إن مصبّ کلامها هی خلافه الإمام علی (علیه السلام) واعتراضها علیهم بأن الإعراض عنه إعراض عن القرآن، وأنهم بذلک صاروا مصداق [بئس للظالمین بدلاً] (۸)، و[ومن یبتغ غیر الإسلام دیناً] (۹).

۱- المناقب: ج۳ ص۸۲.

۲- سوره الروم: ۳۰.

۳- تأویل الآیات: ص۴۲۷ سوره الروم.

۴- سوره النساء: ۱۳۷.

۵- راجع تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۸۱ سوره النساء، ح۲۸۹.

۶- سوره الحشر: ۲۰.

۷- تفسیر فرات الکوفی: ص۴۷۷ ح۶۲۳ سوره الحشر.

۸- سوره الکهف: ۵۰.

۹- سوره آل عمران: ۸۵.

وفی تفسیر العیاشی عن أبی جعفر (علیه السلام) فی قوله تعالی: [إن هذا القرآن یهدی للتی هی أقوم](۱) قال (علیه السلام): «یهدی إلی الولایه»(۲).

وفی حدیث آخر: «یهدی إلی الإمام»(۳).

وذلک بیّن أیضاً من قولها (علیها السلام) (والرسول لمّا یقبر) أو لیس نصب غیر الإمام خلیفه فی السقیفه هو الذی کان قبل أن یقبر الرسول (صلی الله علیه و آله) ؟

ومن قولها: (ابتدارا زعمتم خوف الفتنه).

ویدل علیه أیضاً قولها: «ألا فی الفتنه سقطوا وإن جهنم لمحیطه بالکافرین».

ثم إن معنی (فلن یقبل منه) هل هو المطلق أو النسبی، أی قبولاً مطلقاً أم قبولاً کما یقبل عن المؤمنین، وبعباره أخری هل (القبول المطلق) هو المنفی أو (مطلق القبول)؟

قد یختلف باختلاف المصادیق.

ثم إن الکفار علی ثلاثه أقسام أو أکثر: الذمیون والمحایدون والمعاهدون، وهؤلاء یحقن دمهم ومالهم وعرضهم، وأما الکفار فی القسم الرابع وهم المحاربون، فإنهم یحاربون حسب موازین الإسلام، کما قال سبحانه: [وقاتلوا المشرکین کافه کما یقاتلونکم کافه] (۴).

هذا ویحتمل أن یکون المراد عدم القبول أخرویاً ولا منافاه بینهما.

و(ابتغاء غیر الإسلام دیناً) یشمل الأقوال والأعمال، سلباً وإیجاباً - فهذه أربع صور -:

بأن یقول ما لایقوله الإسلام(۵).

أو لا یقول ما یقوله الإسلام(۶).

أو یعمل ما لا یرید الإسلام عمله(۷).

۱- سوره الإسراء: ۹.
۲- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۲۸۳.
۳- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۲۸۲.
۴- سوره التوبه: ۳۶.

٥- كقوله تعالى: [ولقد قالوا كلمه الكفر] سوره التوبه: ٧٤.

٦- كعدم نطقه بالشهادتين.

٧- كقوله: [وهموا بإخراج الرسول] [سوره التوبه: ١٣]، و [يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به] سوره النساء: ٦٠.

أو لا يعمل ما أراده(۱)، فإن الإسلام عقيده وقول وعمل، وعلى هذا فالأقسام سته.

قال الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الإيمان معرفه بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان»(۲).

وفى حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قال جبرئيل: قال الله تعالى: (لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى كان آمنا) وقال الإمام (عليه السلام): بشروطها وشروطها المعرفه الولايه والعمل بالأركان»(۳).

ثم انه يجب الاعتقاد بمضمون هذه الآيه الشريفه(۴) كبرىً، وبمصاديقها صغرىً - فى الجمله -، ومنها ما قام به القوم من غصب الخلافه، وعلى ذلك دلت الأدله الأربعه.

الطريق إلى الله

مسأله: الآيه صريحه فى نفى ما ذهب إليه بعض المذاهب الباطله(۵)، من أن الأديان والمذاهب كلها طرق الى الله تعالى وإن من تمسك بأى منها فهو ناج، أو أن القلب وسلامته هى المعيار لا العمل، أو أن هنالك طريقه تغاير الشريعه وما أشبه ذلك.

كما أن إستدلالها (عليها السلام) بالآيه فى المقام نفى لصحه المذاهب الأخرى غير المذهب الجعفرى الاثنا عشرى، وهى عباره أخرى عن الروايات الصحيحه التى تصرح ب- «ستفترق أمتى من بعدى على ثلاث وسبعين إحداها ناجيه وسايرها هالكه»(۶).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقه، واحده ناجيه والباقون فى النار»(۷).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قول النبى (صلى الله عليه و آله): «ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقه واحده

۱- كقوله تعالى: [قل لا- أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى] [سوره الشورى: ۲۳] و [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم] سوره النساء: ۵۹.
۲- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۲۲۶.
۳- أعلام الدين: ص۳۵۶.
۴- سوره آل عمران: ۸۵.
۵- كالبهائيه، وكقسم من العرفاء القائلين بوحده الوجود ووحده الموجود وكبعض الصوفيه ومن أشبه.
۶- المناقب: ج۳ ص۷۲.
۷- الصراط المستقيم: ج۲ ص۹۶.

ناجيه وهم المتمسكون بولايتكم، لا يعملون برأيهم، أولئك ما عليهم من سبيل»(۱).

وفى حديث آخر قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا على مثلك فى أمتى مثل المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) افترق قومه ثلاث فرق، فرقه مؤمنون وهم الحواريون، وفرقه عادوه وهم اليهود، وفرقه غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان، وان أمتى ستفترق ثلاث فرق، فرقه شيعتك وهم المؤمنون، وفرقه أعداؤك وهم الشاكون، وفرقه غلاه فيك فهم الجاحدون، وأنت يا على وشيعتك ومحبو شيعتك فى الجنه، وأعداؤك والغلاه فى محبتك فى النار»(۲).

الخلافه والظلم

مسائل: لا يصلح من يكون ظالماً، أو فى حكم غير المسلمين، أومن يكون من الخاسرين فى الآخره، لخلافه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يجوز إستخلافه، ولا تكون له الشرعيه، ولا لأقواله وأفعاله الحجيه، ويلزم الاعتقاد بما ذكر وقد قال سبحانه جواباً لإبراهيم (عليه السلام): [لا ينال عهدى الظالمين] (۳).

لا يقال: هل سأل إبراهيم (عليه السلام) من ربه (العهد) للظالمين أو العادلين، فإن سأله للظالمين فهو مستبعد منه (عليه السلام) وإن سأله للعادلين فلم يكن هذا الجواب جواباً له؟

لأنه يقال: إن إبراهيم (عليه الصلاه والسلام) طلب العهد فى الجمله، وإنما فصل الله سبحانه وتعالى ونوه إلى أنهم بين عادل وظالم، لتنبيه الناس على هذه الحقيقه (كبرىً) والى أنه لا يليق بالخلافه من كان ظالماً (صغرىً)، وتفصيل البحث فى علم الكلام.

قولها (عليها السلام): [ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخره من الخاسرين] (۴).

فإن الذى يبتغى غير الإسلام ديناً وطريقه فى حياته، سواء عقيده أو عملاً لن يقبل منه

۱- الصراط المستقيم: ج۲ ص۱۲۶.

۲- مائه منقبه: ص۸۰ المنقبه ۴۸.

۳- سوره البقره: ۱۲۴.

۴- سوره آل عمران: ۸۵.

فی الدنیا فی الجمله(۱)، ویسبب له ذلک انحطاطاً وانحرافاً وضنکاً فی معاشه وفی سائر مجالات حیاته الدنیا.

ولن یقبل منه فی الآخره أیضاً، قال تعالی:[وهو فی الآخره من الخاسرین](۲)

وقال سبحانه: [الذین خسروا أنفسهم وأهلیهم یوم القیامه ألا ذلک هو الخسران المبین] (۳)، لأن الدنیا مزرعه الآخره(۴)، فقسم من الناس یزرعون ما ینفعهم هناک، وقسم من الناس یزرعون مالا یضر ولا ینفع(۵)، وقسم من الناس یزرعون ما یضرهم هناک.

فأهل الباطل یخسرون رأس المال والأرباح المفترضه(۶)، بل إنهم یحتطبون أوزاراً ویحملون أثقالاً ویشرون سعیرا، بینما الذکی الفطن هو من یحافظ علی رأس ماله ویربح فوق ذلک (ما لا عین رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر) (۷).

نسأل الله عزوجل أن یجعلنا من المتمسکین بولایه الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) وأولاده المعصومین (علیهم السلام) .

۱- قوله (دام ظله) فی الجمله: اشاره إلی ما سبق فی المسأله السابقه.
۲- سوره آل عمران: ۸۵
۳- سوره الزمر: ۱۵.
۴- الإرشاد: ص۸۹ ب۲۲، تنبیه الخواطر: ج۱ ص۹۲.
۵- ککثیر من الناس الذین یصرفون أوقاتهم فی السهرات (إن لم تتضمن محرماً کالغیبه والتهمه والنمیمه وغیرها وإلا کانت السهره محرمه).
۶- رأس المال هو العمر، والقدرات التی منحها الله للإنسان لیستخدمها فی عماره آخرته هی (کالذکاء والصحه وماء الوجه)، والأرباح المفترضه: [رضوان من الله] [سوره التوبه: ۷۲]، و [جنه عرضها السماوات والأرض] [سوره آل عمران: ۱۳۳].
۷- أعلام الدین: ص۲۶۸.

ثم لم تلبثوا(۱) إلا ريث(۲) أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها

ومكروا ومكر الله

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) حرمه ما فعله القوم حيث لم يلبثوا إلا ريث سكون نفرتها وسلس قيادتها.

ويحتمل فى قولها (عليها السلام): (ثم لم تلبثوا...) أن يكون إنشاء كما يحتمل أن يكون إخباراً، فعلى الأول - على تأمل فيه - فان هذا يتضمن تهديداً لهم وعلى ما فعلوه بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) وانه سيعود - بشناره وضرره - على أنفسهم، وذلك نتيجه أعمالهم المنحرفه ونتيجه إعراضهم عن أحكام القرآن ودساتير الرسول (صلى الله عليه و آله)، وقد قال سبحانه: [ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله](۳).

وقال تعالى: [ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين](۴).

وقال سبحانه: [يخادعون الله وهو خادعهم](۵).

وقال تعالى: [ويمكرون ويمكر الله](۶).

وقال سبحانه: [قل الله أسرع مكراً](۷).

لا يقال: إن ...(۸) يريد الماكرين فلا يحيط المكر السيئ.

۱- وفى بعض النسخ: (ثم لم تبرحوا ريثا)، وفى بعضها: (هذا ولم تريثوا حتها إلا ريث) وفى بعضها: (ثم لم تريثوا اختها).

۲- أى مقدار.

۳- سوره فاطر: ۴۳.

۴- سوره آل عمران: ۵۴.

۵- سوره النساء: ۱۴۲.

۶- سوره الأنفال: ۳۰.

۷- سوره يونس: ۲۱.

۸- فى المخطوطه ههنا كلمه أو كلمات غير واضحه، ولعل المراد: لا يقال: اننا نلاحظ كثيراً من الماكرين لا يحيط بهم مكرهم السيئ ولا يرون العاقبه السيئه للمكر، فأجاب المصنف: أولاً: بان هذه القضايا غالبيه وهى بنحو المقتضى لا العله التامه. وثانياً: لنا أن نلتزم بأن هذه القضايا دائميه، وأن المكر السيئ يحيق بأهله إما فى الدنيا أو فى الآخره.

لأنه يقال: هذا على حسب اقتضاء طبيعه الأشياء وقد ذكرنا فيما سبق أن القضايا غالباً طبيعيه.

هذا أولاً.

وثانياً: انا إذا لاحظنا أن الـدنيا والآخره كوجهى الشـىء الواحد وأن الآخره امتداد للدنيا بوجه كما فصـلناه فى بعض كتبنا(١)، فلا إشكال فى أن المكر يعود إلى الماكر سواء فى الدنيا أو فى الآخره.

وأمـا أن الله سبحانه وتعـالى أسـرع مكراً، فلأنـه سبحانه يعلم مسبقاً بمكرهم ومخططاتهم ولـذلك فانه يهيأ أسباب المكر لهم، ويكون مكره أسرع من مكرهم(٢)، والمكر عباره عن معالجه الأمور بنحو خفى حتى يوقع غيره فيما يريد الفرار منه(٣).

الحيطه من أهل الباطل

مسأله: الواجب أن لا يغتر المؤمنون من سكون أهل الباطل وهدوئهم ودعتهم الظاهريه، إذ ربما يكونون قد بيتوا شراً مستطيراً.

ومعنى ذلـك الأخـذ بلوازم الحيطه والحـذر، وليس ذلـك يعنى مصـادره حرياتهم المكفوله شـرعاً أو التضـييق عليهم ومعاملتهم كمجرمين، إذ لا قصاص قبل الجنايه، ولا يؤخذ بالظنه أو التهمه فى الشريعه السمحه السهله.

نعم من دأب الظالمين والمستبدين القصاص قبل الجنايه بل ومن غير قصدها، والأخذ بالظنه وما أشبه.

وقد كتب الإمام الحسين (عليه السلام) جواباً لكتاب معاويه:

«ابشر يا معاويه بقصاص واستعد للحساب واعلم ان لله كتاباً لا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها، وليس الله تبارك وتعالى بناس أخذك بالظنه وقتلك أولياءه بالتهمه ونفيك إياهم من دار الهجره إلى الغربه والوحشه»(۴).

١- راجع موسوعه الفقه: المدخل، كتاب العقائد، و(التفسير الموضوعى للقرآن) للإمام المؤلف دام ظله.
٢- الـذى يبدو أن الإمام المصـنف فسـر (أسـرع مكراً) ب- (أسـرع فى إعداد مقدمات ووسائل المكر) لاالأسـرع فى إنفاذ المكر نفسه.
٣- أى حتى يوقع الطرف الآخر فى المصيده وفى المحذور الذى فر منه.
۴- الاحتجاج: ص۲۹۸.

ثم إن هذه الجمله، من كلامها (صلوات الله عليها) تعد إحدى أدق الدراسات وأجمل التعابير فى الأدب التصويرى عن طبيعه المنحرفين فى المجتمع ونفسيتهم، فهم يتبعون خطوات الشيطان فى المراوغه، والتظاهر، والتستر، والمكر، واتباع سياسه الكر والفر، وسياسه الخطوه خطوه، وسياسه خطوه إلى الخلف وخطوتان إلى الأمام.

أقسام المكر

مسأله: المكر على قسمين:

فمنه: مكر صحيح محمود هو مقتضى العدل والعقل(١) واللطف، وهو ما كان من باب مقابله المكر بالمكر، وفى حدوده الشرعيه، أى ما كان فى مواجهه مكر وحيله وتضليل وتدليس وظلم الطغاه والمنحرفين والضلّال.

ومنه: مكر فاسد مذموم، وهو الابتداء بالمكر مما يعد ظلماً وتحايلاً على الحق لصالح جبهه الضلال والظلام، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من كان مسلماً فلايمكر ولا يخدع فانى سمعت جبرئيل يقول ان المكر والخديعه فى النار»(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المكر سجيه اللئام»(٣).

وقال (عليه السلام): «إياك والمكر فان المكر لخلق ذميم»(۴).

وقال (عليه السلام): «المكر والخديعه والخيانه فى النار»(۵).

وقال الإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام): (ولا تمكر بى فى حيلتك)(۶) أى لاتمكر بى فى علاجك للأمور.

ومن المحتمل أن قولها (عليها الصلاه والسلام): (لم تلبثوا) إخبارٌ لا ـ إنشاء أى لما سكنت نفره الخلافه - تشبيهاً لها بالفرس الجموح أو الناقه الهائجه بالنسبه لهم - واسلست السلطه لكم قيادتها، وثبتم على الحكم وانتهزتموها فرصه سانحه وأخّرتم من عينه الله خليفه لرسوله (صلى الله عليه و آله) .

١- غير خفى أن العدل فى الله عزوجل وفى الخلق، والعقل فى غيره جل وعلا.

٢- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٢٧٠ المجلس ۴۶.

٣- غرر الحكم: ص٢٩ ح ۶۴۸١.

۴- غرر الحكم: ص ٢٩١ ح۶۴٨۶.

۵- الجعفريات: ١٧١.

۶- الإقبال: ص۶٧ و١۴٨.

قولها (عليها السـلام): (ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسـكن نفرتها). ريث بمعنى: قـدر، وقد يضاف عليها (ما) فيقال: (ريثما) أى: قدر ما، فقد لبثتم هادئين – ظاهرياً – بانتظار ساعه الصفر وهى (عندما تسكن نفرتها ويسلس قيادها).

قولها (عليها السلام) (ويسلس قيادها)، بمعنى: سهوله القياده والانقياد.

ومعنى الجملتين(١) أن الخلافه كانت حين عقـدها رسول الله (صـلى الله عليه و آله) لعلى بن أبى طالب (عليه الصـلاه والسـلام) كالفرس الجامح الصـعب بالنسبه لكم، لا ينقاد لأحد منكم وأشـباهكم، ولا تكون قيادته أمراً سـهلًا، إنها كانت كذلك بسـبب حضور رسول الله (صـلى الله عليه و آله) وقوته وخشـيه الأعـداء منه، فلم تتمكنوا أن تأخذوها كما تشاءون، لكن لما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وانشغل الإمام على (عليه السلام) بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه و آله) – إضافه إلى أن وصيته (صلى الله عليه و آله) قـد قيـدته(٢) – صـارت الخلافه كفرس ذلول فلانشوز لهـا عنكم، وتمكنتم من قيادها بسـهوله، ولـذا ركبتموها وأخذتم بزمامها، ولم يكن زهدكم عن الخلافه فى زمان الرسول (صـلى الله عليه و آله) إلا بقدر وبانتظار أن تأتى الخلافه بهاتين الحالتين: حاله السكون وحاله السلاسه، فكان الأمر تكتيكاً منكم وبحثا عن الفرص وتربصاً للدوائر.

ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها

الإعانه على الإثم

مسأله: يستفاد من إطلاق خطابها(٣) (عليها السلام) وتوجيهه للمجموع، شموله لمن قاد المؤامره ولمن أعان عليها، بل ربما أمكن القول بشـموله لمن سـكت أيضـاً، فـانه نوع معونه عقلاً ـ أو عرفاً، كما ورد فى الساكت عن الغيبه، حيث قال رسول الله (صـلى الله عليه و آله): «الساكت شريك المغتاب»(۴).

١- بناء على كونهما إخبارا لا إنشاء.

٢- أى وصيته (صلى الله عليه و آله) للإمام (عليه السلام) بان لا يشهر سيفه وبأن يصبر على غصب حقه رعايه للإسلام. راجع بحار الأنوار: ج٢٨ ص ٣٠٠ ب۴ ح۴٨.

٣- أى فى قولها (عليها السلام): (ثم لم تلبثوا) و(ثم أخذتم تورون).

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص١١٩ باب الغيبه.

باعتبار أن سكوت جمع كبير من الناس عن الظلم يعد من العلل المعده لوقوعه وتحققه فتأمل.

فكما أن اقتراف الإثم والظلم والغصب محرم كذلك الإعانه عليها محرم أيضاً.

قال تعالى: [ولا تعاونوا على الإثم والعدوان](۱).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من تولى خصومه ظالم أو أعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال له: أبشر بلعنه الله ونار جهنم وبئس المصير»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من أعان ظالماً سلطه الله عليه»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من دل جائراً على جور كان قرين هامان في جهنم»(۴).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «من أعان ظالماً فهو ظالم»(۵).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «من أعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله ساخط عليه حتى ينزع من معونته»(۶).

وقال (عليه السلام): «لا ينجو من أعان علينا، ولا يعان من أسلمنا»(۷).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامه وشاحاً من درّ، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه قلده الله تعالى يوم القيامه وشاحاً من نار»(۸).

التفكيك بين الظلم والظالم

مسأله: من المحرمات الإعانه على (ذات الظلم والعدوان) كما تحرم إعانه الظالم على

۱- سوره المائده: ۲.

۲- الأمالي للشيخ الصدوق: ص۴۲۶ المجلس ۶۶.

۳- الخرائج والجرائح: ص۱۰۵۸.

۴- الأمالي للشيخ الصدوق: ص۴۲۶ المجلس ۶۶.

۵- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۲ ص۲۳۵.

۶- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۴۷ باب عقاب من ظلم.

۷- تحف العقول: ص۱۲۱، وتفسير الفرات: ص۳۶۶ ح۴۹۹ سوره الزمر.

۸- كشف اليقين: ص۲۳۴ المبحث السابع.

ظلمه، والفرق:

إنه قد يكون هناك ظلم صادر عن فاعل مكلف مختار جامع لسائر الشرائط، فهاهنا قد اجتمع الظلم والظالم.

وقـد يكون هنالك ظلم دون أن يوجـد ظالم كما لو صـدر الظلم أو الجرم أو العدوان عن غير المكلف بوجه من الوجوه، كما لو ضرب المضـطر أو المجبور أو المجنون أو الغافل الساهی، إنساناً، وكما فی تعدی الحيوان علی الإنسان، فإن أعان شـخص ذلك الضـارب المضـطر أو المجنـون أو... كـان معينـاً للظلم وان لم يكن معينـاً للظـالم لفرض الانفكـاك، وقـد تطرقوا إلی شـبه هـذا المبحث فی باب التجری والقبح الفاعلی والفعلی.

وكون ظاهر العناوين: القصديه لا يضر بعد وجود القرينه هاهنا(۱) فتأمل.

قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «حرمت الجنه علی من ظلم أهل بيتی، أو قاتلهم، أو أعان عليهم، أو سبهم، أولئك لا خلاق لهم فی الآخره ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامه ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم»(۲).

وعن أبی عبـد الله (عليه السـلام) قال: «لما نزلت هذه الآيه: [يوم ندعو كل أناس بإمامهم](۳) قال المسـلمون: يا رسول الله (صلی الله عليه و آله) ألست إمـام النـاس كلهم أجمعين؟ فقـال: انا رس-ول الله إلی الناس أجمعين، ولكن سـيك-ون بعـدی أئمه علی النـاس من الله من أهـل بيـتی يقومـون فی النـاس، فيُكـذَّبون ويظلمهم أئمه الكفر والضـلال واشـياعهم، ألا ـ ومن والاـهم واتبعهم وصدقهم فهو منی وسيلقانی، ألا ومن ظلمهم وأعان علی ظلمهم وكذبهم فليس منی ولا معی وأنا منه برئ»(۴).

۱- الظاهر أن المراد: ما ذكره الفقهاء من أن أی فعل يسند إلی المكلف (كالظلم والبيع والعقد والايقاع) ظاهره انه فعله قاصداً له ف-: (باع) أی باع قاصـداً للبيع، و(ظلم) كـذلك، اذن الظلم يعنی الظلم قاصـداً له، فهنالك تلازم بين الظلم والظالم، فأجاب بأن الظهور يتمسك به مع عدم وجود قرينه علی الخلاف، والفرض انه (دام ظله) قد صرح ب- (الظلم لا عن قصد) عندما قسم النوع وفكّك، فليدقق جيداً.

۲- روضه الواعظين: ص۲۷۳.

۳- سوره الإسراء: ۷۱.

۴- بصائر الدرجات: ص۳۳.

الرضا بفعل الظالم

مسأله: يحرم الرضا بفعل الظالم، وذلك فيما إذا كان الظلم فى أمر يتعلق بأصول الدين.

وأما إذا كان الظلم فى فروع الدين فالمشهور بينهم عدم الحرمه كما إذا اغتصب إنسان مال إنسان وكان المغتصب منه إنساناً عادياً - لا مثل السيده الزهراء (صلوات الله عليها) - فان رضى شخص آخر بهذا الغصب (العادى) فلا يعلم بكونه فاعلاً للحرام وان كان ذلك من رذائل الأخلاق ومما يكشف عن سوء السريره كالحسد مثلاً ما لم يظهر، وقد ذكروا هذا المبحث أيضاً فى باب التجرى فى الأصول وعلم الكلام.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء فيه»(۱).

ومثله باختلاف يسير فى تحف العقول(۲).

وقال (عليه السلام): «إياك ومصاحبه أهل الفسوق فان الراضى بفعل قوم كالداخل معهم»(۳).

وقال (عليه السلام): «لكل داخل فى باطل إثمان إثم الرضا به وإثم العمل به»(۴).

تقويه شوكه الظالمين

مسأله: تحرم تقويه شوكه الظالمين.

وذلك كالمشى فى ركاب الظالم حيث يكون شوكه له وان لم يكن الظالم فى حال الظلم.

وكالاشتراك فى المؤتمرات والمجالس التى يعقدها الظالم وشبه ذلك.

فان المستفاد من الروايات حرمه ذلك فى الجمله، بل لعله يعد من الركون أيضاً، ولو فى بعض المصاديق، قال سبحانه: [ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار](۵).

بل ورد فى الحديث الشريف: «من تبسم فى وجه مبتدع فقد أعان على هدم

۱- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۱۷.

۲- تحف العقول: ص۲۱۶ وفيه: «شركاء ثلاثه».

۳- غرر الحكم: ص۴۳۳ ح۹۸۸۵.

۴- غرر الحكم: ص۳۳۱ ح۷۶۳۳.

۵- سوره هود: ۱۱۳.

دينه»(۱).

وورد: «من وقر صاحب بدعه فقد أعان على الإسلام»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من مشى مع ظالم ليعينه فقد خرج من الإسلام، ومن أعان ظالماً ليبطل حقاً فقد برئ من ذمه الله وذمه رسوله»(۳).

وقال (عليه السلام) فى حديث وجوه معائش العباد: «وأما وجه الحرام من الولايه فولايه الوالى الجائر، وولايه ولاته، الرئيس منهم، وأتباع الوالى فمن دونه من ولاه الولاه إلى أدناهم باباً من أبواب الولايه على من هو وال عليه، والعمل لهم والكسب معهم بجهه الولايه لهم حرام محرّم، معذّب من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير، لأنّ كلّ شىء من جهه المعونه معصيه كبيره من الكبائر. وذلك أنّ فى ولايه الوالى الجائر دوس الحق(۴) كلّه، وإحياء الباطل كلّه، وإظهار الظلم والجور والفساد، وإبطال الكتب، وقتل الأنبياء والمؤمنين، وهدم المساجد، وتبديل سنّه الله وشرائعه، فلذلك حرم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم إلّا بجهه الضروره نظير الضروره إلى الدم والميته»(۵).

قولها (عليها السلام): (ثم أخذتم) أى: بعد الرسول (صلى الله عليه و آله)، و(ثم) تستخدم للدلاله على الفصل الزمنى كما تستخدم للدلاله على الترتيب الرتبى.

قولها (عليها السلام): (تورون وقدتها) أى: تشعلون وقود النار..

والوقود هو العله الماديه للنار حدوثاً وبقاء، فبه توجد النار وبه تبقى، قال سبحانه:

[قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجاره](۶) فنار الآخره على خلاف النيران المتعارفه فى الدنيا التى توقد بسبب الحطب والفحم والغاز وما أشبه ذلك.

ومن وقود الفتنه كان إثاره الأحقاد البدريه والحنينيه والخيبريه، والحقد والحسد المتركز على أمير المؤمنين (عليه السلام) لكونه قاتل جمع كثير منهم فى حروبهم ضد الرسول (صلى الله عليه و آله) ولاختصاصه بالفضائل

۱- المناقب: ج۴ ص ۲۵۱.

۲- الصوارم المهرقه: ۱۶.

۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۳۳.

۴- داسه: أى وطأه برجله وتحت أقدامه.

۵- تحف العقول: حديث وجوه معائش العباد، عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

۶- سوره التحريم: ۶.

الجمه دون غيره.

ومن وقود الفتنه كان أيضاً الأهواء والشهوات وحب السلطه والرئاسه والجاه والمال، ذلك أن قاده المؤامره أخذوا يذكرون هذه العوامل في صدور الناس كي يعينوهم على آل الرسول (صلى الله عليه و آله) وليتسلموا السلطه ويصفو لهم الجو.

وقد يكون كنايه عن أنكم أخذتم بأزمه الخلافه لأنفسكم وتوقدون نارها لمصالحكم حتى تستفيدوا من الخلافه، فالإنسان الذي ينقلب على الحق ويصادر حقاً أقره الله لغيره لا محاله يكون هدفه الاستفاده منها في أغراضه وأهدافه الشخصيه التي يمليها عليه الشيطان والهوى والنفس، ولعل لذلك كان عطفها (عليها السلام) ب- (وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي).

ما يؤدي إلى الغصب

مسأله: كما يحرم أصل الغصب، يحرم أيضاً كل ما يؤدي إلى استحكامه وتجذره وثباته ودوامه وتوسّعه.

وهذا ما كنّت (عليها السلام) عنه بقولها: (وتهيجون جمرتها)، والجمر عباره عن: الفحم الذي يسجر ناراً ويشتعل، فانهم كان يهيجون جمره الخلافه للاستفاده منها في مآربهم.

وهي (صلوات الله عليها) مره شبهت الخلافه بالفرس أو البعير أو ما أشبه ذلك حيث يركبه الإنسان للوصول إلى هدفه، ومره شبهها بالنار التي كان ينبغي أن ينتفع منها الإنسان في قبسه وسائر مآربه.

ولعل التشبيه ب- (تورون وقدتها..) بلحاظ المقام، باعتبار أن عملهم باغتصاب الخلافه كان كالنار المحرقه التي [لاتبقي ولا تذر](١).

ولا يخفى لطف التعبير ب- (تورون وقدتها) تنظيراً لغصبهم الخلافه ب- [النار التي وقودها الناس والحجاره](٢).

وربما تستبطن عباره (وتهيجون جمرتها) فيما تستبطن الدلاله الكميه والكيفيه في محاولاتهم، فانهم كانوا يرومون تكريس سلطتهم وتجذير ملوكيتهم وتوسعه سلطانهم فكانوا حثيثي السعي لكسب المزيد من الأنصار ولكسر شوكه الأخيار، ومن ذلك كان إصرارهم

١- سوره المدثر: ٢٨.

٢- سوره البقره: ٢٤.

الشديد على أخذ البيعه من الكل بلا استثناء، وكانت هذه معصيه أخرى منضمه إلى معصيه أصل غصب الخلافه كما لا يخفى.

وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوى

الاستجابه لهتاف الشيطان

مسأله: إجابه هتاف الشيطان بما هو هو يتبع حكم متعلقه، وباعتبارها منه مسنداً إليه ان عاد إلى مكابره الله والعناد معه موجب للكفر، وإلا فمحرم فى الجمله، فتأمل.

قال تعالى: [انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون](١).

وقال الإمام الحسن (عليه السلام) بعد ان بايعه الناس: «وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم»(٢).

والشيطان يهتف بالحرام والمكروه وترك الأولى، مثل أن ينام بين الطلوعين، استجابه لهتاف الشيطان فانه من المكروه لا من المحرم.

واستجابتهم لهتاف الشيطان الذى أشارت إليه (صلوات الله عليها) كانت من المحرم بل من أشد درجاته الحرمه لكونهم نقضوا أكبر دعامه وأهم عمود للدين وهو الولايه للإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)، وقد ورد: (بنى الإسلام على خمس على الصلاه... ولم يناد بشىء كما نودى بالولايه) (٣).

وعن أبى جعفر (عليه السلام): «بنى الإسلام على خمسه أشياء، على الصلاه والزكاه والصوم والحج والولايه، قال قلت: فأى ذلك أفضل؟ قال: الولايه أفضلهن لأنها مفتاحهن، والوالى هو الدليل عليهن»(٤).

١- سوره الأعراف: ٣٠.

٢- الأمالى للشيخ المفيد: ص٣٤٩ المجلس ٤١.

٣- بحار الأنوار: ج٦٥ ص٣٢٩ ب٢٧ ح١.

٤- تفسير العياشى: ج١ ص١٩١ سوره آل عمران: ح١٠٩.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «فی قوله عزوجل: [أرأیت الذی یکذب بالدین](۱) قال: بالولایه»(۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «المخالف علی علی بن أبی طالب بعدی کافر، والمشرک به مشرک، والمحب له مؤمن، والمبغض له منافق.. لا یقبل الله الإیمان إلا بولایته وطاعته»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله): «والذی بعثنی بالحق نبیاً إن الله لا یقبل من عبد حسنه حتی یسأله عن حب علی بن أبی طالب وهو تعالی أعلم، فإن جاءه بولایته قبل عمله علی ما کان فیه، وان لم یأته بولایته لم یسأله عن شیء وأمر به إلی النار»(۴).

وعن أبی جعفر الباقر (علیه السلام): «فی قوله تعالی: [ومن یکفر بالإیمان فقد حبط عمله وهو فی الآخره من الخاسرین](۵)، قال: فالإیمان فی بطن القرآن عل-ی ابن أبی طالب (علیه السلام) ف-[من یکفر] کفر بولایته، [فقد حبط عمله وهو فی الآخره من الخاسرین]»(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «بولایته - أی ولایه علی (علیه السلام) - صارت أمتی مرحومه»(۷).

التحذیر من مساوئ الشیطان

مسأله: من اللازم ذکر مساوئ الشیطان وانه یغوی ویضل، فان ذلک یوجب تفریق الناس من حوله وعدم الاستجابه إلیه.

وبالعکس من ذلک یلزم بیان صفات الصالحین والمصلحین، حیث أنه بین مستحب وواجب، فیما إذا سبب التفاف الناس حولهم التفافاً وجوبیاً أو التفافاً استحبابیاً، فتأمل.

وذلک کله فی طرفیه السلبی والإیجابی یعد من مصادیق التولی والتبری و(عمل بالأرکان)

۱- سوره الماعون: ۱.

۲- تأویل الآیات: ۸۲۰.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۱۱ المجلس ۳ ح۶.

۴- کشف الغمه: ج۱ ص ۳۸۰.

۵- سوره المائده: ۵.

۶- تفسیر الفرات: ص۱۲۱ ح۱۲۹ سوره المائده.

۷- بشاره المصطفی: ص۱۹۸.

(۱) والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر أو مقدمه لها.

وربما عد من مصادیق [فقاتلوا أئمه الکفر](۲) و[جاهد الکفار والمنافقین وأغلظ علیهم](۳).

قولها (علیها السلام): (تستجیبون لهتاف الشیطان الغوی):

الهتاف - بالکسر - بمعنی: الصیاح، وهتف به: أی دعاه، فان الشیطان دعاهم إلی نقض عهد رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی أمر الخلافه فاستجابوا له.

والغوی بمعنی: الضال، وذکر هذه الصفه بالذات تذکیر بأجلی صفاته مما یناسب المقام، إذ کیف یستجیب الإنسان لهتاف ضال؟ فیضل هو کما ضل شیطانه ویستحق ما استحقه من اللعنه والإبعاد عن رحمه الله والعقاب.

وقد حذر القرآن الکریم عن الشیطان واتباعه:

قال سبحانه: [ولا یصدنکم الشیطان انه لکم عدو مبین](۴).

وقال تعالی: [الشیطان یعدکم الفقر ویأمرکم بالفحشاء والله یعدکم مغفره منه وفضلا والله واسع علیم](۵).

وقال سبحانه: [إنما ذلکم الشیطان یخوف أولیاءه فلا تخافوهم وخافون ان کنتم مؤمنین](۶).

وقال عزوجل: [ویرید الشیطان أن یضلهم ضلالا بعیداً](۷).

وقال تعالی: [ومن یتخذ الشیطان ولیاً من دون الله فقد خسر خسراناً

۱- الخصال: ص۶۰۹، وعیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۱ ص۲۲۶ باب ما جاء عن الرضا (علیه السلام) فی الإیمان وانه معرفه بالجنان واقرار باللسان وعمل بالأرکان.

۲- سوره التوبه: ۱۲.

۳- سوره التحریم: ۹.

۴- سوره الزخرف: ۶۲.

۵- سوره البقره: ۲۶۸.

۶- سوره آل عمران: ۱۷۵.

۷- سوره النساء: ۶۰.

مبيناً](۱).

وقال سبحانه: [وما يعدهم الشيطان إلا غرورا](۲).

وقال تعالى: [إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوه والبغضاء](۳).

وقال عزوجل: [يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنه] (۴).

وقال سبحانه: [يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا](۵).

استجابتهم المطلقه للشيطان

مسأله: قولها (عليها السلام) (تستجيبون) يدل على أن استجابتهم لهتاف الشيطان الغوى كان حاله مستمره ومنهجاً متواصلاً على مر الأيام، ويلزم الاعتقاد بذلك.

حيث أن الفعل المضارع يدل على الاستمرار، وبقرينه السياق أيضاً.

وحيث أن حذف المتعلق يفيد العموم (۶) ولقرائن مقاميه أخرى يكتشف أن استجابتهم لم تتحدد فى قضيه واحده، بل كانت هى الأصل فى شتى الجوانب، وكان من مصاديقها غصب الخلافه وغصب فدك واتهام المؤمنين بالرده، وأخذ الزكاه عن الناس بالقوه، وقتل الأبرياء والتعدى على الأعراض (كما فى قضيه مالك بن نويره والتعدى على زوجته) (۷) ومصادره حريات الناس، والجبر على البيعه، وتحريف كلمات الرسول (صلى الله عليه و آله)، مضافاً إلى

۱- سوره النساء: ۱۱۹.

۲- سوره النساء: ۱۲۰.

۳- سوره المائده: ۹۱.

۴- سوره الأعراف: ۲۷.

۵- سوره مريم: ۴۴.

۶- أى فى (تستجيبون).

۷- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد:ج۱ ص۱۷۹، وشرح النهج: ج۱۷ ص۲۰۲. وفى كتاب الفضائل ص۷۶: تحت عنوان خبر مالك بن نويره قال: «فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ورجع بنو تميم إلى المدينه ومعهم مالك بن نويره، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدخل يوم الجمعه وأبو بكر على المنبر يخطب الناس، فنظر إليه وقال: أخو تميم، قالوا: نعم، قال: فما فعل وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى أمرنى بولايته - يعنى علياً (عليه السلام) - ؟، قالوا: يا أعرابى الأمر يحدث بعده الأمر!، قال: بالله ما حدث شىء وإنكم قد خنتم الله ورسوله، ثم تقدم إلى أبى بكر وقال: من أرقاك

هذا المنبر ووصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس، فقال أبو بكر: اخرجوا الأعرابى البوال على عقبيه من مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) !، فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه، فركب راحلته وانشأ يقول: اطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأني وشأن أبى بكر إذا مات بكر قام عمر مقامه فتلك وبيت الله قاصمه الظهر يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جماً او يقوم على قبر فلو قام فينا من قريش عصابه اقمنا ولكن القيام على جمر قال: فلما استتم الأمر لأبى بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت مالك على رؤوس الأشهاد، ولست آمن ان يفتق علينا فتقاً لا يلتئم فاقتله. فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يعدّ بألف، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه المواثيق، ثم عذر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله واعرس بامرأته فى ليلته وجعل رأسه فى قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه وبات ينزو عليها نزو...» والحديث طويل.

إيذائه للزهراء (عليها السلام) وكسر ضلعها وإسقاط جنينها و...(۱).

ص:۲۵۷

۱- راجع التهميش فى الصفحات ۲۴۷-۲۸۹ من هذا الكتاب.

مقتضى الأصل فى هتاف الشيطان

مسأله: الأصل فى كل دعوه وهتاف للشيطان: الغوايه والضلال والإضلال، وهذا فى مقابل أن الأصل فى المسلم الصحه، وفى غيره أيضاً فى الجمله كما فصلناه فى الفقه، وربما يقال انه فى قبال عدم وجود أصل فى غير المسلم بقول مطلق فتأمل(١).

وإنما كان كذلك لأنه مقتضى كونه عدواً، ولزوم اتخاذه عدواً، كما قال تعالى: [يا بنى آدم ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير](٢).

وان ذلك هو ما بنى عليه أمره، حيث قال: [فبعزتك لأغوينهم أجمعين](٣).

وقال تعالى: [قال رب بما أغويتنى لازينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين](۴).

وقد آلى على نفسه أن لا ينصح شخصاً أبداً كما فى قضيته مع أحد الأنبياء (عليهم السلام) .

وأما أن هذا النداء الباطنى الداعى لأمر ما، هل هو من هتاف الشيطان أو لا، فيعرف بملاحظه موافقته للأهواء والشهوات، ومخالفته للكتاب والسنه والعقل.

وإطفاء أنوار الدين الجلى

إطفاء نور الدين

مسأله: يحرم إطفاء أنوار الدين، فان الدين له نور يهتدى الإنسان بسببه إلى المقاصد الصحيحه، وذلك من تشبيه المعنويات بالماديات.

أو يقال: هو حقيقه، فان النور له مصداقان: نور فى الماديات لعالم الأجساد، ونور فى

١- (بقول مطلق) متعلق بالمقيد لا القيد.

٢- سوره فاطر: ۶.

٣- سوره ص: ٨٢.

۴- سوره الحجر: ٣٩.

المعنويات لعالم الأرواح، فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، والدين ظاهر بنفسه - لكونه فطرياً منكشفاً للعقول والأرواح دون واسطه(۱) - ومظهر لغيره كما هو واضح، فإذا أطفئ ذلك النور أدى إلى ظلام دامس يخيم على الناس، ويسبب عدم وصولهم إلى الهدف من الخلقه، قال عزوجل: [وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون](۲).

وعن أبی الحسن الثانی (علیه السلام) قال: «لما قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) جهد الناس علی إطفاء نور الله، فأبی الله إلا أن یتم نوره بأمیر المؤمنین (علیه السلام) »(۳).

وقال تعالى: [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون](۴).

وقال سبحانه فی آیه أخرى: [يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون](۵).

الدین جلی واضح

مسأله: یستحب بیان أن هذا الدین هو الجلی الواضح المشرق کالشمس فی رابعه النهار، فان الدین ببراهینه الساطعه وأدلته القویمه شیء جلی واضحٌ لا خفاء فیه، وقد عبر القرآن الکریم عن ذلک وعن آیاته ب-(المبین) أی الواضح الجلی.

قال تعالى: [تلك آيات الكتاب المبين](۶).

وقال سبحانه: [إنما على رسولنا البلاغ المبين](۷).

وقال عزوجل: [فتوكل على الله انك على الحق المبين](۸).

۱- قال تعالى: [فطره الله التی فطر الناس علیها] سوره الروم:۳۰.

۲- سوره الذاریات: ۵۶.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۷۲ ح۷۵، سوره الأنعام.

۴- سوره التوبه: ۳۲.

۵- سوره الصف: ۸.

۶- سوره یوسف: ۱.

۷- سوره المائده: ۹۲.

۸- سوره النمل: ۷۹.

وعن ابن عباس عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «انا والله الإمام المبين(١) أبين الحق من الباطل، وورثته من رسول الله (صلى الله عليه و آله) »(٢).

وأما احتياج الـدين فى بعض مسائله رغم كونه جلياً إلى البيان، فذلك من باب (ويثيروا لهم دفائن العقول) (٣) فالخلل فى القابل لا الفاعل، مضافاً إلى انه قد يقال بأن الجلى الواضح من الكلى المشكك، فتأمل.

هل للدين أنوار؟

مسأله: الدين واحد إلا أن له أنواراً واشراقات وتجليات متعدده، ولذلك عبرت (صلوات الله عليها) ب- (أنوار الدين) جمعاً.

فإن للـدين أنواراً يهتـدى الإنسان بسبب تلك الأنوار إلى طرق المعاش والمعاد والاجتماع والاقتصاد والسـياسه وغيرها، فالتعـدد بلحـاظ المتعلـق (والمرشَـد إليه) أو بلحـاظ الأـفراد - كـل فرد فرد - أو بلحـاظ المراتب أو بلحـاظ أن للصـلاه نوراً وللصوم نوراً وللحج نوراً وهكذا، وكلها يجمعها جامع الدين، ولا مانعه جمع هاهنا بين الأربعه.

ولنا أن نقول: المسـتفاد من قولها (صلوات الله عليها): (أنوار الدين الجلى) - حيث عبرت بأنوار الدين وليس ب-: (نور الدين) - أن هنالك أنواراً تضىء الطريق وتقشع الظلمات وهذه الأنوار تتجسد فى كلمات وأشخاص وأحداث وأعمال،

فالكلمات: كالقرآن الكريم وأقوال الرسول العظيم (صلى الله عليه و آله) وآله المنتجبين (عليهم السلام) .

والأشخاص: كالمعصومين الأربعه عشر (عليهم السلام) وحوارييهم والعلماء على مدى العصور.

والأحداث: كحادثه الغدير(٤) والمباهله(٥) والمؤاخاه(٦) ورد الشمس(٧).

والأعمال: كصلاه الليل، والتوجه لزياره مراقد الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) وأولياء الله الصالحين،

١- إشاره إلى قوله تعالى: [وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين] سوره يس: ١٢.
٢- تفسير القمى: ج٢ ص٢١٢ سوره يس.
٣- نهج البلاغه: الخطبه ١.
٤- راجع الأمالى للشيخ الصدوق: ص٢ المجلس١ ح٢ وللتفصيل راجع (الغدير) للعلامه الأمينى (رحمه الله) .
٥- راجع تفسير العياشى: ج١ ص١٧٧ سوره آل عمران ح٥٨.
٦- راجع كشف الغمه: ج١ ص٣٢٦ - ٣٢٩.
٧- راجع المناقب: ج٢ ص٣١٨ فصل فى طاعه الجمادات له. وكشف الغمه: ج١ ص٢٨٢.

والبكاء واللطم والتطبير على سيد شهداء أهل الجنه (عليه السلام) .

وقد حاول الأعداء طمس كل هذه الأنوار:

فالقرآن: عبر تحريف أسباب النزول والتأويل المناقض لحقائق التنزيل.

وكلمات المعصومين (عليهم السلام): عبر إحراقها أو تمزيقها أو إلقائها فى الأنهار حيث قالوا: (حسبنا كتاب الله) (۱)، أو التصرف فيها زياده أو نقصاناً، أو تغييرها تأويلاً وتحويلاً.

والأشخاص: عبر قتلهم وتشريدهم وسجنهم ومحاصرتهم وتشويه سمعتهم وتلفيق التهم ضدهم كما قال: «ما منا إلا مقتول أو مسموم»(۲).

والأحداث: عبر إسدال ستار التجاهل عليها وطمرها أو التشويش عليها.

والأعمال: عبر صرف الناس عنها تاره باسم أنها بدعه، وأخرى باسم الأهم والمهم، وثالثه بعنوان انها مضيعه للوقت، ورابعه عبر توفير البدائل الأخرى.

وبعض هذه الأنوار وان كان مستحباً فى نفسه إلا أن محاوله إطفائه كلياً والقضاء عليه كظاهره، يعد محرماً، وأحياؤه بهذا اللحاظ يعد واجباً كما لا يخفى.

وإهمال(۳) سنن النبى الصفى (صلى الله عليه و آله)

إلغاء سننه (صلى الله عليه و آله) محرم

مسأله: سنن الرسول (صلى الله عليه و آله) بين واجبه ومستحبه، والواجبه يحرم تركها، أما المستحبه فتركها غير محرم بما هو ترك، لكن لو انطبق عليه عنوان (الإهمال) المذكور فى كلامها (عليها السلام) فربما أمكن القول بالحرمه أيضاً.

وأما (إهماد) سننه (كما فى نسخه أخرى) فحتى إهماد المستحب منها محرم، كمن يتعمد

۱- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۲ ص۵۵، وج۶ ص۵۱، ونهج الحق: ص۲۷۳ المطلب الثانى فى المطاعن التى نقلها السنه عن عمر بن الخطاب.

۲- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۱۶ ب۹ ح۱۸.

۳- وفى بعض النسخ: (واهماد) ويكون بمعنى الإطفاء بالكليه.

لا لمجرد ترک صلاه اللیل بل یحاول طمسها وامحائها وإهمادها، والإهماد هو إطفاء النار والنور کلیاً.

وکما أن تعلیق الحکمه علی الوصف مشعر بالعلیه، کذلک إثبات الحکم - أو ما یشبهه - لموضوع متصف بوصف موحٍ بالمدخلیه، فإهمال أو إهماد السنن، مذموم لأنها سنن (النبی) وهو المنبئ من الله، و(الصفی) وهو من اصطفاه الله تعالی فإذا کان الشخص مصطفی لله - وبلحاظ الإطلاق الأحوالی والازمانی - کانت سننه مصطفاه لله دون شک أو ریب، وکان إهمالها أو اهمادها إهمالا لسنه الله وانتهاکاً لحریم الخالق جل وعلا.

قال تعالی: [ولن تجد لسنه الله تبدیلًا](۱).

وقال سبحانه: [ولن تجد لسنه الله تحویلا](۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «سبعه لعنهم الله وکل نبی مجاب: المغیر لکتاب الله، والمکذب بقدر الله، والمبدل سنه رسول الله والمستحل من عترتی ما حرم الله..»(۳) الحدیث.

ولا یخفی أن التبدیل نوع من الإهمال أو الاهماد کما هو واضح.

وعن زراره قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن الحلال والحرام، فقال: «حلال محمد حلال أبداً إلی یوم القیامه، وحرامه حرام أبداً إلی یوم القیامه، لایکون غیره، ولا یجیء غیره، وقال: قال علی (علیه السلام): ما أحد ابتدع بدعه إلا ترک بها سنه»(۴).

وعن أبی جعفر (علیه السلام): «ان الله تبارک وتعالی لم یدع شیئاً تحتاج الیه الأمه إلا أنزله فی کتابه وبینه لرسوله (صلی الله علیه و آله) وجعل لکل شیء حداً، وجعل علیه دلیلًا یدل علیه، وجعل علی من تعدی ذلک الحد حداً»(۵).

وعن جعفر بن محمد (علیه السلام) قال: «هذه شرائع الدین لمن أراد أن یتمسک بها وأراد الله هداه: ... وحب أولیاء الله والولایه لهم واجبه والبراءه من أعدائهم واجبه ومن الذین ظلموا آل محمد وهتکوا حجابه فأخذوا من فاطمه (علیها السلام) فدک ومنعوها میراثها وغصبوها وزوجها

۱- سوره الأحزاب: ۶۲.

۲- سوره فاطر: ۴۳.

۳- الخصال: ص ۳۵۰، لعن رسول الله (صلی الله علیه و آله) سبعه ح ۲۵.

۴- الکافی: ج ۱ ص ۵۸ ح ۱۹.

۵- الکافی: ج ۱ ص ۵۹ ح ۲

حقوقهما وهموا بإحراق بيتها وأسسوا الظلم وغيروا سنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) »(۱).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن على (عليه السلام) قال: «ان على كل حق حقيقه وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف سنه رسول الله فاتركوه»(۲).

ومن هنا أيضاً يعلم عدم صحه قولهم (حسبنا كتاب الله)(۳) فان سنته (صلى الله عليه و آله) المتمثله به (صلى الله عليه و آله) وبأهل بيته (عليهم السلام) لا يجوز إهمالها أو اهمادها كما سبق.

إلغاء السنن يوجب الفسق

مسأله: يلزم الاعتقاد بأن من اهمد سنن الرسول (صلى الله عليه و آله) وأطفأها أو أهملها فى الجمله، ظالم فاسق، وبأن من فعل ذلك لا يمكن أن ينال الخلافه، فانه:[لا ينال عهدى الظالمين](۴).

قولها (صلوات الله عليها): (وإهماد سنن النبى الصفى)، الإهماد بمعنى: الإطفاء فانه إذا أطفأت النار يقال: أهمدها، وهم قد أطفئوا سنن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الخلافه، وإنما عبرت (صلوات الله وسلامه عليها) بالسنن لأن فى إطفاء خلافه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إطفاء لغير واحد من سننه (صلى الله عليه و آله) لأن الخلافه جماع الخير والشر، وهى المحور والمنطلق، ومنها ان انحرفت تبدأ بالفتنه واليها تعود الخطيئه.

وربما يكون المقصود ما هو الظاهر من إلغائهم مجموعه من سنن الرسول (صلى الله عليه و آله) وإهمادها من غصب الخلافه، وغصب فدك، ومنع الارث، وغير ذلك.

تشربون(۵) حسواً فى ارتغاء

هل المكر محرم؟

مسأله: هل الذين يشربون حسواً فى ارتغاء، يرتكبون إثمين: إثم الغصب وإثم المكر

۱- الخصال: ص۶۰۷ خصال من شرائع الدين.
۲- مشكاه الأنوار: ص۱۵۲.
۳- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۲ ب۱ ح۲۱، وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد:ج۲ ص۵۵ب۲۶.
۴- سوره البقره: ۱۲۴.
۵- وفى بعض النسخ: (تسرّون).

والمخادعه، أم إثما واحداً؟

ربما يقال: بأن ما يستفاد من لحن الآيات والروايات مذموميه المكر في حد ذاته:

قال تعالى: [ومكروا ومكر الله](١).

وقال سبحانه: [يخادعون الله](٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لولا أن المكر والخديعه في النار لكنت أمكر الناس»(٣).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ليس منا من ماكر مسلماً»(۴).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمروا بالغدر»(۵).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يجيء كل غادر بإمام يوم القيامه مائلاً شدقه حتى يدخل النار»(۶).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ألا أن لكل غدره فجره ولكل فجره كفره، ألا وأن الغدر والفجور والخيانه في النار»(٧).

وربما يستفاد ذلك أيضاً من روايات (التدليس) (٨) وغيرها.

وكذا من إدراك العقل لقبحه أو حكمه به، لكن قد يقال بطريقيته والذم من باب مقدميته ولا تلازم بين القبح الذاتي - على تقديره - وبين الحرمه.

قولها (صلى الله عليه و آله) - على بعض النسخ -: (تسرون حسواً في إرتغاء).

الإسراء: ضد الإعلان.

والحسو، بفتح الحاء وسكون السين المهملتين بمعنى: شرب المايع شيئاً بعد شيء.

والإرتغاء: شرب الرغوه وهو الزبد على اللبن، وهذا من أمثال العرب، يقال ذل-ك لم-ن:

١- سوره آل عمران: ۵۴.

٢- سوره البقره: ٩، وسوره النساء: ١۴٢.

٣- الكافي: ج٢ ص٣٣۶ ح١.

۴- الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح٣.

۵- الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح۴.

٦- الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح٥.

٧- الكافي: ج٢ ص٣٣٨ ح٦.

٨- راجع موسوعه الفقه: ج٩٣ كتاب (المحرمات).

يظهر أمراً ويريد غيره، فكأنه يظهر انه يريد تذوق الزبد حتى يرى صلاحه وفساده، لكنه يريد أن يشرب من خلال هذا التذوق اللبن جرعه بعد جرعه.

والسيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) تقصد من هذا المثال ان الغاصبين أسرعوا إلى السقيفه وهم يدعون ان ذلك لأجل الوقوف أمام الفتنه، لكنهم أرادوا غير ذلك وهو غصب الخلافه من أهلها، وكذلك ادّعوا ان غصبهم فدك كان لأجل المصلحه العامه! والحال انه كان لأجل تجريد ذوى الحق من العامل الاقتصادى والمقدره الماليه، وهم بذلك كانوا ممن تسلح بالغايه لتبرير الوسيله، مع انه تعالى قال: [إنما يتقبل الله من المتقين](١) ومع أن الغايه فى حد ذاتها كانت خادعه مضلله كاذبه.

حسن الحذر والاحتياط

مسأله: ينبغى توخى الحذر والاحتياط فى التعامل مع الشؤون الخطيره، خاصه إذا فسد الزمان حيث قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغه: (إذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر)(٢).

وفى كل الصور فان المحتمل إذا كان خطيراً وان كان الاحتمال ضعيفاً يلزم الفحص والاحتياط، ولو عمل بهذه القاعده الهامه، عامه الناس الذين ساهموا فى تكريس سلطه (الذين شربوا حسوا فى إرتغاء) - مع قطع النظر عن تماميه الحجه عليهم وإبلاغ الرسول (صلى الله عليه و آله) لهم بمحض الحق - لما حدثت المآسى التى حدثت من صدر التاريخ بتموجاتها حتى يومنا هذا.

ومن ذلك يعرف انه يلزم الفحص والاحتياط عند سماع ما يدعيه أدعياء السلام أو المحبه والوئام، دولاً كانوا أم أحزاباً أم شخصيات.

فالفحص فى الشبهه الموضوعيه فى أمثال تلك الصور لازم، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى الأصول والفقه.

وتمشون لأهله وولده فى الخمره والضراء

١- سوره المائده: ٢٧.

٢- بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٩٧ ب٦٢ ح١٨ عن نهج البلاغه.

حرمه إراده الشر بهم (عليهم السلام)

مسأله: يحرم إراده الشر بأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) والإعانه عليهم.

وقد وردت روايات في حرمه الإعانه على المؤمن فكيف بهم (صلوات الله عليهم أجمعين) وهم أساس الإيمان.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «من أعان على مؤمن بشطر كلمه لقى الله عزوجل يوم القيامه مكتوب بين عينيه آيس من رحمتى»(۱).

وفي حديث آخر عنه (عليه السلام): «من أعان على مؤمن بشطر كلمه جاء يوم القيامه وبين عينيه مكتوب آيس من رحمه الله»(۲).

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامه وكتابه وأهل بيتى ثم أمتى، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتى»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من أبغض أهل بيتى وعترتى لم يرنى ولم أره يوم القيامه»(۴).

هذا وقد كان الغاصبون للخلافه يدّعون أنهم يريدون بذلك الإصلاح، بجمع كلمه المسلمين، ودفع الفتنه، وهذا النوع من الناس كثير في المجتمع، إذ الذين يسعون إلى تحقيق أهدافهم الشخصيه تحت غطاء إصلاحى كثيرون، كما قال فرعون: [إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد](۵) وإنما كان هدفه في الواقع: محاوله تكريس سلطته وإراده بقاء ملكه وذلك مصداق «يلبسون الحق بالباطل»، قال تعالى: [ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون](۶)، وقال سبحانه: [يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون](۷).

وهكذا حال كثير من الظالمين على طول التاريخ، قال عزوجل: [يعرفونه كما يعرفون

۱- الكافي: ج۲ ص۳۶۸ ح۳.

۲- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۹۴ ب۲ ح۵۱۵۷.

۳- الكافي: ج۲ ص۶۰۰ ح۴.

۴- بحار الأنوار: ج۴ ص۳ ب۱ ح۴.

۵- سوره غافر: ۲۶.

۶- سوره البقره: ۴۲.

۷- سوره آل عمران: ۷۱.

أبناءهم](۱) وقال تعالی: [فلما جاءهم ما عرفوا کفروا به](۲) إلی غیر ذلک من الشواهد والأمثال.

قولها (علیها السلام): (وتمشون لأهله وولده فی الخمره والضراء).

الخمر: علی وزن فرس، یقال: تواری الصید فی خمر الوادی أو خمر الغابه، ومنه قولهم: دخل فلان فی خمار الناس أی ما یواریه ویستره منه، وأصله من الخمر فان معنی الخمر هو الستر، یقال للمسکر: الخمر، لأنه یستر العقل.

والضراء: علی وزن براء، الشجر الملتف فی الوادی ونحوه، یقال لمن خذل صاحبه وخادعه: یدب له الضراء ویمشی له الخمر، والمراد: انهم یمشون فی اغتصاب الخلافه وفدک مثل المشی فی الخمر والضراء، لأنهم یخفون مقاصدهم الواقعیه ویظهرون شیئاً آخر وذلک لخداع الناس.

من هم الأهل

مسأله: یستفاد من قولها (وتمشون لأهله وولده) المقصود من أهل بیته (صلی الله علیه و آله) وربما یستفاد تعیین وتوضیح المراد من قوله تعالی: [إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا] (۳) وأنهم: فاطمه وبعلها وبنوها (علیهم السلام) ولیست الآیه شامله للأزواج، فان السعی المضاد فی الخمره والضراء کان خاصاً بهم (علیهم السلام) دون الأزواج أو العباس (علیه السلام) أو من أشبه، وذلک حسب المتفاهم العرفی وتفسیر بعض کلامهم بالبعض الآخر، فلا یرد أن وجود قرینه علی تعیین المراد فی مورد - حالیه کانت أم مقالیه - لا یقتضی إراده ذلک المعنی منه فی مورد آخر، إضافه إلی ان القرائن علی انحصار المقصود من [أهل البیت] فی الآیه المبارکه علی هؤلاء الأطهار (علیهم السلام) قطعیه(۴).

قال إسماعیل بن عبد الخالق: «سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول لأبی جعفر الأحول وأنا اسمع: ... ما یقول أهل البصره فی هذه الآیه [قل لا أسألکم علیه أجراً إلا الموده فی

۱- سوره البقره: ۱۴۶، وسوره الأنعام: ۲۰.

۲- سوره البقره: ۸۹.

۳- سوره الأحزاب: ۳۳.

۴- فلیراجع (الغدیر) للعلامه الأمینی و(المراجعات) للسید شرف الدین و(احقاق الحق) وغیرها.

القربی](۱)؟

قلت: جعلت فداک انهم یقولون إنها لأقارب رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

فقال (علیه السلام): کذبوا، إنما نزلت فینا خاصه، فی أهل البیت، فی علی وفاطمه والحسن والحسین أصحاب الکساء (علیهم السلام) »(۲).

الأسباط أبناء

مسأله: کلامها (علیها السلام) هاهنا، دلیل آخر علی کون الأسباط أبناء، وان الحسن والحسین (علیهما السلام) أولاد رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

ولا وجه بعد تصریح الآیات والروایات - ومنها تصریحها (علیها السلام) هاهنا - لما قال الشاعر:

بنونا بنوا أبنائنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

هذا مع قطع النظر عن کون کلام الشاعر لا حجیه له فی حد ذاته، ومع قطع النظر عن عدم وضوح دلالته علی المدعی.

قال تعالی فی آیه المباهله: [وأبناءنا وأبناءکم](۳).

وقال (صلی الله علیه و آله): «ان ابنی هذین - الحسن والحسین (علیهما السلام) - ریحانتیّ من الدنیا»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله) مشیراً للحسن (علیه السلام): «إن ابنی هذا سید»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «ان الله جعل ذریه کل نبی من صلبه وجعل ذریتی من صلب علی مع فاطمه ابنتی»(۶).

ونصبر منکم علی مثل حز المدی، ووخز السنان فی الحشا

وجوب الصبر فی الجمله

۱- سوره الشوری: ۲۳.

۲- الکافی: ج۸ ص۹۳ ح۶۶.

۳- سوره آل عمران: ۶۱.

۴- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۷۵ ب۱۲ ح۴۲.

٥- بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٨ ب١٢ ح٦٢.
٦- بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٤٤ ب٧ ح٩٨.

مسأله: الصبر على الطاعه الواجبه واجب، وهكذا عن المعصيه، وعلى المصائب مستحب، وربما وجب، وعلى حسب شده مرارته يكون الأجر، وعلى حسب درجات ما يصبر عليه أيضاً.

وصبرها (عليها السلام) وبعلها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المشار إليه فى كلامها هاهنا كان صبراً على الطاعه، إذ سكوتهم (عليهم السلام) بالمقدار الذى عملوه كان تكليفاً، حفاظاً على الإسلام والمسلمين، وهكذا صبرهم على المصيبه وما أقساها من مصيبه بل ما أمضها من مصائب ورزايا.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «رأس طاعه الله الصبر والرضا عن الله»(۱).

وقال (عليه السلام): «الصبر رأس الإيمان»(۲).

وقال (عليه السلام): «الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من البدن»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبه، وصبر على الطاعه، وصبر عن المعصيه»(۴) الحديث.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «عود نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر»(۵).

وقال (عليه السلام): «اعلم ان النصر مع الصبر»(۶).

إحياء ظلامه الزهراء (عليها السلام)

مسأله: يجب إحياء ظلامه السيده الزهراء (عليها السلام) حتى تكون على مر الأيام غضه طريه لا يعفى عليها الزمن كمصيبه سيد الشهداء (عليه السلام) .

وقد اخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بظلامتها قبل أن تقع، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا على انى راض عمن رضيت عنه ابنتى فاطمه وكذلك ربى وملائكته، يا على ويل لمن ظلمه-ا، ووى-ل لمن ابتزه-ا حقها وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها وويل لمن آذى خليلها وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم انى منهم برىء وهم منى براء، ثم سماهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) وضم فاطمه إليه

۱- الكافى: ج۲ ص۶۰ ح۱.
۲- الكافى: ج۲ ص۸۷ ح۲.
۳- الكافى: ج۲ ص۸۷ ح۲.
۴- الكافى: ج۲ ص۹۱ ح۱۵.
۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۶ ب۲ ح۵۸۳۴.

٦- من لا يحضره الفقيه:ج٤ ص٤١٢ ب٢ ح ٥٩٠٠.

وعلياً والحسن والحسين»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله) لابنته (علیها السلام): «وأنت تظلمين وعن حقك تدفعين وأنت أول أهل بيتي لحوقاً بي»(۲).

وقد قال جبرئيل لرسول الله (صلی الله علیه و آله): «أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع ارثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها» الحديث(۳).

وفي الحديث الشريف عن ابن عباس، قال:

إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن (علیه السلام) فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: إليّ اليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه الأيمن.

ثم أقبل الحسين (علیه السلام) فلما رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى، ثم قال: اليّ اليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثم أقبلت فاطمه (علیها السلام)، فلما رآها بكى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: الي الي يا بنيه، فأجلسها بين يديه.

ثم أقبل أمير المؤمنين (علیها السلام) فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: الي اليّ يا أخي، فما زال يدنيه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء الا بكيت، أو ما تسرّ برؤيته؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي بعثني بالنبوه، واصطفاني على جميع البريه، اني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزوجل، وما على وجه الأرض نسمه أحب اليّ منهم.

أما علي بن أبي طالب (عليه السلام) فانه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخره، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم، وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي، في حياتي وبعد موتي، محبه محبي ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومه، وبعداوته صارت المخالفه منها ملعونه، واني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمه به حتى انه لَيُزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم

۱- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۵ ب۱ ح۳۱.

۲- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۲۶۴ ب۴۱ ح۸۵.

۳- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۴۴ ب۵ ح۸۴.

لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربه تخضب منها لحيته.

واما ابنتى فاطمه: فانها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعه منى، وهى نور عينى، وهى ثمره فؤادى، وهى روحى التى بين جنبىّ، و هى الحوراء الإنسيه، متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكه السماء كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتى ويا سكان سماواتى انظروا الى أمتى فاطمه سيده نساء إمائى، قائمه بين يدى ترتعد فرائصها من خيفتى، وقد أقبلت بقلبها على عبادتى، اشهدكم انى قد آمنت شيعتها من النار.

وإنى لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى، كأنى بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت ارثها،وكسر جنبها، واسقطت جنينها وهى تنادى يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدى محزونه مكروبه باكيه، تتذكر انقطاع الوحى عن بيتها مره، وتتذكر فراقى أخرى، وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوتى الذى كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليله بعد ان كانت فى أيام أبيها عزيزه...

فتكون أول من يلحقنى من أهل بيتى، فتقدم علىّ محزونه مكروبه مغمومه مغصوبه مقتوله، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد فى نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكه عند ذلك: آمين.. الحديث(۱).

لا يقال: ذلك تاريخ قد انقضى.

لأنه يقال: التاريخ هو الذى يصنع المستقبل، والحاضر تاريخ المستقبل، ومن لا تاريخ له لا جذور له، ولذلك ذكر الله تعالى فى كتابه الحكيم قصه هابيل وقابيل(۲)، وغيرها من القصص.

قال سبحانه: [لقد كان فى قصصهم عبره لأولى الألباب](۳).

ص:۲۷۱

۱- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۱۱۲ المجلس ۲۴ الحديث ۲.

۲- سوره المائده: ۲۷، قال تعالى: [واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين] .

۳- سوره يوسف: ۱۱۱.

ولذلک کله سجلت (علیها السلام) ظلامتها بقولها: (ونصبر منکم علی مثل خز المدی ووخز السنان فی الحشا).

ولذلک کان (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبیح وهمه لأمرنا عباده)(۱).

ولذلک ورد: (من أبکی أو بکی أو تباکی وجبت له الجنه) (۲).

وإذا کان من فلسفه الآخره الاقتصاص من الظالم مع ان ظلمه تاریخ، والثواب علی الطاعه والطاعه تاریخ، کما لا یخفی.

وإذا کان (فرعون) آیه لمن استکبر وطغی - بنص الکتاب(۳) - خلدها الباری عزوجل فی کتابه کرمز لقوی الشر.

وإذا کانت قصصهم عبره لأولی الألباب(۴).

وإذا جعل الله عزوجل نبیه عیسی (علیه السلام) آیه للناس(۵).

وإذا أنجی الله سبحانه نوحاً (علیه السلام) وأصحاب السفینه وجعلها آیه للعالمین(۶).

وإذا ترک سفینته لتکون آیه للمدکرین(۷).

وإذا کان أبو الأنبیاء إبراهیم (علیه السلام) یطلب من رب الأرباب[واجعل لی لسان صدق فی الآخرین](۸) حتی یتحدث عنه - بکل خیر - وهو فی دائره الماضی، وقد قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من ورخ مؤمناً فکأنما أحیاه» (۹).

وإذا کان العقلاء علی مر الأزمان یعتنون بتاریخهم بشتی الصور..

۱- الکافی: ج۲ ص۲۲۶ ح۱۶.

۲- راجع بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۸۸ ب۳۴ ح۲۷، وفیه عنهم (علیهم السلام): «من بکی وأبکی فینا مائه فله الجنه، ومن بکی وأبکی خمسین فله الجنه، ومن بکی وأبکی ثلاثین فله الجنه، ومن بکی وأبکی عشرین فله الجنه، ومن بکی وأبکی عشره فله الجنه، ومن بکی وأبکی واحداً فله الجنه، ومن تباکی فله الجنه».

۳- قال تعالی: [فالیوم ننجیک ببدنک لتکون لمن خلفک آیه] [سوره یونس: ۹۲].

۴- اشاره إلی قوله تعالی: [لقد کانت فی قصصهم عبره لأولی الألباب] [سوره یوسف: ۱۱۱].

۵- اشاره إلی قوله سبحانه: [قال کذلک قال ربک هو علی هین ولنجعله آیه للناس] [سوره مریم: ۲۱].

۶- اشاره إلی قوله تعالی: [فأنجیناه وأصحاب السفینه وجعلناها آیه للعالمین] [سوره العنکبوت: ۱۵].

۷- اشاره إلی قوله سبحانه: [ولقد ترکناها آیه فهل من مدکر] [سوره القمر: ۱۵] .

۸- سوره الشعراء: ۸۴.

۹- سفینه البحار: ج۲ ص۶۴۱ ماده (ورخ) ط القدیمه.

وإذا كانت كتب التاريخ تملأ المكتبات فى كل الحضارات

وإذا.. وإذا ...

فالدعوه إلى إلغاء التاريخ، تعد عند العقلاء سفاهه وجهلًا ان لم تعد مخططاً خبيثاً لقطع الأمه عن جذورها ليسهل للمستعمر ابتلاعها و...

وإذا كان كل ذلك كذلك، فلماذا نسمع همسات من هنا وأصوات من هنالك تنادى بطمس أهم ملامح التاريخ وأهم منعطف تاريخى وأهم محور فى معادله الصراع الكبرى بين قوى الجاهليه والإيمان، حيث تقول الآيه القرآنيه الشريفه: [أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](1)؟

مما يستحب للمظلوم

مسأله: يستحب للمظلوم التحدث عن (صبره) والجهر بصموده كما ذكرت فاطمه الزهراء (عليها السلام) ذلك، فانه بيان للحق بهذا الأسلوب، بالإضافه إلى انه يكون بذلك أسوه وقدوه لسائر الناس، قال أمير المؤمنين على (عليه السلام): (فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجا أرى تراثى نهبا)(2).

فان الإنسان الذى يعترض العظم حلقه لا يتمكن من الأكل ولا من الشرب ولا حتى من النوم ولا مزاوله أعماله اليوميه، براحه أو بشكل طبيعى.

وكذلك الإنسان الذى فى عينه قذى، لا يتمكن من فتح عينه ولا من إغماضها، فهو فى ألم مستمر وفى أذى متواصل، وكلامه (عليه السلام) اشاره لعظيم ما تجرعه من الظلم.

وقال (عليه السلام): «فأغضيت على القذى وتجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيض على أمرّ من العلقم وعالم للقلب من حز الشفار»(3).

وقال (عليه السلام): «ان الله عزوجل امتحننى بعد وفاه نبيه (صلى الله عليه و آله) فى سبعه مواطن فوجدنى فيهن من

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- نهج البلاغه: الخطبه۳.

۳- بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۶۹ ب۳۰ ح۷۲۲.

غير تزكيه لنفسى بمنّه ونعمته صبورا..»(۱).

المظلوم والرأى العام

مسأله: يستحب للمظلوم أن يشرح ما جرى عليه من الظلم، وما تركه الظلم عليه من آثار جسديه أو نفسيه، شخصيه أو نوعيه، فان ذلك يوجب التنفر من الظالم، بالإضافه إلى انه يدفع الناس للاقتداء بصبره واستقامته - كما سبق -، وبذلك يكون له أجران، أجر التنفير من الظالم وأجر الأسوه، فيكون داخلاً فى ملاك (من سن سنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها)(۲).

وبذلك يعرف ان ما يقوم به المظلومون من عرض ما صار بهم، كآثار مظلوميتهم - كأثر التعذيب فى سجون الطغاه وغيره - على منظمات حقوق الإنسان وعلى الملأ العام وعبر الوسائل الإعلاميه، هو مما يؤجر عليه الإنسان لأنه من طرق النهى عن المنكر، وقد يكون ذلك نوعاً من التأسى بالسيده الزهراء وسائر أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «ما من مؤمن يعين مظلوماً إلا كان له أفضل من صيام شهر واعتكافه فى المسجد الحرام»(۳).

وقال (عليه السلام): «من قدر على أن يغير الظلم ثم لم يغيره فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه»(۴)، وما ذكرناه مما يوجب ردع الظالم كما لا يخفى.

صبر القائد

مسأله: الصبر - الواجب منه والمستحب - كسائر الحقائق التشكيكيه له مراتب، وكما يجب الصبر على من هو فى موقع القياده، كما قالت (ونصبر منكم)، يجب على القاعده

۱- بحار الأنوار: ج۳۸ ص۱۷۲ ب۶۲ ح۱.
۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۳۰ ب۱۵ ح۱۳۹۶۲.
۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۸۹ ب۲۲ ح۱۴۳۷۳.
۴- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۸۴ ب۱ ح۱۳۸۳۴ عن السيد المسيح (عليه السلام) .

والعامه الصبر أيضاً، إلا أن الفرق فى المراتب إذ الصبر فى القائد آكد وأشد وأولى.

ثم ان صبرها (عليها الصلاه والسلام) كان واجباً - كما سبق - لأجل المحافظه على كلمه: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، إذ من الواضح أن الإمام أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) لو كان يجرد السيف فى وجوه الغاصبين لكانت تضعف شوكه المسلمين ويستغل الفرس والروم الفرصه لشن هجوم كاسح على المسلمين، مضافاً إلى أنهم كانوا يشوهون موقف الإمام (عليه السلام) .

لا يقال: بأن كلمه التوحيد كانت موجوده.

لأنه يقال: من الواضح أن المسيحيين يقولون بآلهه ثلاثه والمجوس يقولون بإلهين اثنين، وكلاهما على خلاف كلمه التوحيد.

أسلوب مواجهه الطغاه

مسأله: كما يستفاد المصداق من الكلى(١)، يمكن أن يستفاد الكلى من المصداق أحياناً(٢) وكلامها (صلوات الله عليها) هاهنا: (ونصبر منكم) وان كان ذكراً للمصداق إلا انه يستفاد منه الكلى فى أشباه تلك المواطن.

وذلك هو ما نذهب إليه فى أمثال هذه الأزمنه حيث نلتزم بضروره سلوك طريقه اللاعنف والسلم فى مواجهه الحكومات الجائره.

وكما كان حمل السلاح بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) ضد الذين انقلبوا عليه منهياً عنه لمخاطره الأكبر، كذلك نرى النهى عن حمل السلاح ضد الحكومات فى هذا الزمن وضروره الالتزام بالمواجهه السلميه، من إضرابات ومظاهرات ونحوها، فان ذلك أحمد عاقبه، وتجربه غاندى(٣) فى الهند من شواهد ذلك، وتفصيل الحديث فى محله(۴).

١- أى كما يستفاد حكم المصداق من الكلى.

٢- وذلك بتنقيح المناط - عندما يكشف الجامع - ومن المصاديق ما عبر عنه المناطقه بالاستقراء المعلل.

٣- موهانداس كرامشاند (١٨۶٩-١٩۴٨م) فيلسوف ومجاهد هندى، يعتبر من دعاه السلام المشهورين فى العالم، ولد فى بور بندر، اشتهر بلقب (المهاتما) أى النفس الساميه، دعا إلى تحرير الهند من الاستعمار البريطانى وذلك بالطرق السلميه والمقاومه السلبيه بعيداً عن العنف، وكان قد تعلم كثيرا من أساليبه الناجحه من سياسه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام)، أدت جهوده إلى استقلال الهند عام ١٩۴٧، اغتاله برهمانى متعصب.

۴- للتفصيل راجع (السبيل إلى إنهاض المسلمين)، و(الصياغه الجديده لعالم الايمان والحريه والرجاء والسلام) و(اللاعنف فى الإسلام)، (إذا قام الإسلام فى العراق) و(الفقه: النظافه) للإمام المؤلف (دام ظله).

بیان مظلومیتهم

مسأله: یستحب - وقد یجب - بیان مظلومیه أهل البیت (علیهم السلام) للعالم، تأسیاً بهم (علیهم السلام) حیث ذکروا ذلک، مضافاً إلی أنه من إحیاء أمرهم وفضح أعدائهم.

قولها (صلوات الله علیها): (ونصبر منکم علی مثل حز المدی).

المدی: جمع مدیه وهی السکین والشفره ونحوهما، یعنی: إن صبرنا لیس بالصبر الهین، وان ما صدر (منکم) أمر فادح عظیم وظلم فاحش کبیر، فصبرنا علی ما صدر منکم تجاهنا کصبر الإنسان الذی یقطع بالمدیه وهو صابر کاظم للغیظ.

وکلامها (علیها السلام) إشاره إلی عظم الخطب علیهم وشدته، والتمثیل فی کلامها (علیها السلام) تمثیل للأقوی بالأضعف والأعلی بالأدنی وهو من مصادیق البلاغه کما ذکر فی محله(۱) إذ إن صبرهم (علیهم السلام) فی مواجهه ذلک الظلم الفاحش کان أمر وأصعب وأقسی من صبر من یحز بالمدیه کما وکیفاً (۲) کما لا یخفی.

۱- راجع (البلاغه) للإمام المؤلف (دام ظله).

۲- فان الحز بالمدیه عاده لحظات، والمصائب التی تواترت علیهم کانت شهوراً طویله واستمرت لسنوات، ثم ان عمق الألم بالحز بالمدیه لا تقارن بعمق الألم بإحدی تلک المصائب العظیمه، ک-: (جر) ولی الله الأعظم فی الکون وحجته الکبری بعد الرسول (صلی الله علیه و آله) بالحبال أو کما قال العلامه آیه الله الشیخ الأصفهانی (رحمه الله) فی قصیده له: أتضرم النار بباب دارها وآیه النور علی منارها وقال أیضا: لکن کسر الضلع لیس ینجبر الا بصمصام عزیز مقتدر إذ رض تلک الأضلع الزکیه رزیه لا مثلها رزیه ومن نبوع الدم من ثدییها یعرف عظم ما جری علیها وجاوزوا الحد بلطم الخد شلت ید الطغیان والتعدی وقال أیضا: ولا تزیل حمره العین سوی بیض السیوف یوم ینشر اللوا وللسیاط رنه صداها فی مسمع الدهر فما أشجاها والأثر الباقی کمثل الدملج فی عضد الزهراء أقوی الحجج ومن سواد متنها اسود الفضا یا ساعد الله الإمام المرتضی ووکز نعل السیف فی جنبیها أتی بکل ما أتی علیها ولست أدری خبر المسمار سل صدرها خزانه الأسرار وفی جنین المجد ما یدمی الحشا وهل لهم إخفاء أمر قد فشا والباب والجدار والدماء شهود صدق ما به خفاء لقد جنی الجانی علی جنینها فاندکت الجبال من حنینها أهکذا یصنع بابنه النبی حرصاً علی الملک فیا للعجب أتمنع المکروبه المقروحه عن البکا خوفاً عن الفضیحه تالله ینبغی لها تبکی دما مادامت الأرض ودارت السما لفقد عزها أبیها السامی ولاهتضامها وذل الحامی

وهنالـك جهه أخرى أيضـاً، فـان صبر العـاجز أهون من صبر القـادر، وصبر القـادر على الرد والتحـدى - وكانوا (عليهم السـلام) كـذلك - أصـعب وأمر من صبر غيره، فان القادر يصبر صبرين: صبراً على الألم، وصبراً على عدم الرد، وقل وندر من يصبر وهو قادر على الرد(١).

الساكت على الظلم

مسأله: الساكت على الظلم شـريك فيه - كما سبق - وذلك يستفاد من قولها: (منكم) (٢) فهم جميعاً فى ظلم أهل البيت (عليهم السلام) شركاء.

قولها (عليها السلام): (ووخز السنان فى الحشى)، الحشى: داخل الإنسان، والوخز عباره عن: الطعن.

يعنى: إننا نصبر على ما صـدر منكم كصبر إنسان يطعن بالرمـح أو الخنجر، ويغرز فى داخله، فان الأمر - كما ذكر - صـعب جداً وهو بحاجه إلى درجه مثاليه من الصبر حتى

١- ولنتصور شخصاً يكيل لك الضربات بكل قوه وأنت قادر على الدفاع ببساطه ولكن تحجم عن الدفاع ويستمر هو فى الضرب متجبراً... !

٢- نظراً للتعميم فى (نصبر منكم) وعدم تخصيصه بالأقليه الذين باشروا الظلم.

يتحمله.

وانتم الآن تزعمون ان لا إرث لنا، أفحكم الجاهليه تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون! أفلا تعلمون؟!.

تطويق الباطل

مسأله: من اللازم تطويق الباطل من جميع جوانبه ظاهراً وباطناً، صوره ومحتوى، بما يفنده ويبطله ويمحقه، كما صنعت (صلوات الله عليها) حيث قالت: (وأنتم الآن تزعمون) فلم تكتف بالاستدلال على المطلب بل أطرت دعوى الخصم بإطار (الزعم) الدال على كونه خلافاً للحقيقه.

وذلك أقوى في الرد وأبلغ في الحجه وادعى للنهي عن المنكر، ومن مصاديق [بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق](1).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الحق سيف على أهل الباطل»(2).

وقال (عليه السلام): «لا يجتمع الحق والباطل»(3).

وقال (عليه السلام): «ثلاث فيهن النجاه: لزوم الحق وتجنب الباطل وركوب الجد»(4).

وقال (عليه السلام): «من ركب الباطل أهلكه مركبه»(5).

وقال (عليه السلام): «نحن أقمنا عمود الحق وهزمنا جيوش الباطل»(6).

قولها (عليها السلام): (الآن) فيه اشاره إلى أن هذه الدعوى منهم كانت وليده يومها ولم يقل أحد منهم بها زمن حياه الرسول (صلى الله عليه و آله)، وكفى بهذه الكلمه رداً عليهم، وإلا فلماذا لم يطرحوا هذه

۱- سوره الأنبياء: ۱۸.
۲- غرر الحكم: ص۶۸ ح ۹۲۱.
۳- غرر الحكم: ص۶۸ ح ۹۴۱.
۴- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۷۳.
۵- غرر الحكم: ص ۷۱ ح۱۰۳۳.
۶- غرر الحكم: ص ۱۲۰ ح۲۰۹۶.

القضیه فی حیاته (صلی الله علیه و آله) وعند مرضه لیحضوا بتأکیده؟!.

متی یجوز النقل بالمضمون

مسأله: یجوز تضمین الحدیث بآیات من الذکر الحکیم مع تغییر فی الضمائر أو شبهها بما یناسب الخطاب شرط أن لا تکون بدعوی ان ذلک هو نص الکتاب أو فی مقام یوهم ذلک، وهذا من مصادیق النقل بالمضمون کما صنعت (علیها السلام) حیث قالت: (أفحکم الجاهلیه تبغون)(۱).

الحکم بفسقهم

مسأله: یستفاد من تضمینها (علیها السلام) هذه الآیه فی خطبتها، حکمها بفسقهم تبعاً للقرآن الکریم من قبل، حیث قال تعالی: [وان کثیر من الناس لفاسقون * أفحکم الجاهلیه یبغون](۲).

کما یُظهر استنادها (علیها السلام) للآیه بعض صفاتهم الأخری من إتباعهم الأهواء ومحاولتهم الفتنه وتولیهم وإعراضهم عن الحق، إذ قال تعالی:[وان احکم بینهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن یفتنوک عن بعض ما أنزل الله إلیک فان تولوا فاعلم إنما یرید الله أن یصیبهم ببعض ذنوبهم وان کثیراً من الناس لفاسقون * أفحکم الجاهلیه یبغون ومن أحسن من الله حکماً لقوم یوقنون](۳).

۱- والآیه هی [أفحکم الجاهلیه یبغون] [سوره المائده: ۵۰].

۲- سوره المائده: ۴۹،۵۰.

۳- سوره المائده: ۴۹ -۵۰.

وقد ورد فی تفسیر قوله تعالی: [ومن کفر بعد ذلک فأولئک هم الفاسقون](۱) أی: «کفر بولایه علی بن أبی طالب (علیه السلام) فهم العاصون لله ولرسوله»(۲).

کما ورد فی قوله تعالی: [ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الفاسقون](۳) ان أبی قحافه أول من منع آل محمد (صلی الله علیه و آله) حقهم وظلمهم وحمل الناس علی رقابهم وهکذا کان الذین جاءوا من بعده(۴).

أحکام الله لا تتبدل

مسأله: کما ان من مصادیق استدلالها (صلی الله علیه و آله) بالآیه الشریفه: [أفحکم الجاهلیه یبغون] (۵) الرد علی دعوی أن لا ارث لأبناء الأنبیاء، کذلک من مصادیق الآیه الشریفه(۶) دعوی التساوی فی الإرث بین الرجال والنساء هذا الزمن بدعوی ان الزمن قد تغیر وان المرأه أضحت هی التی تعیل وما أشبه ذلک من أنماط التعلیل، ولعل فی قولها (علیها السلام) (الآن) إشاره إلی هذا الجانب من الدعاوی التی تحکم بتغییر أحکام الله متعلله بأن الزمن قد تغیر وان (الآن) غیر (ما کان).

قال تعالی: [لا تبدیل لکلمات الله](۷).

قال الإمام الصادق (علیه السلام): «ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حد کحد الدور وان حلال محمد حلال إلی یوم القیامه وحرامه حرام إلی یوم القیامه»(۸).

لا یجوز القول بعدم إرثها (علیها السلام)

مسأله: یحرم القول بان لا ارث لها (علیها السلام) فانه من مصادیق (قال الله وأقول)، وحکم بغیر ما أنزل الله، وتکذیب لآل الله.

۱- سوره النور: ۵۵.

۲- راجع المناقب: ج۳ ص۶۳

۳- سوره المائده: ۴۷.

۴- راجع تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۲۵ ح ۱۳۰ سوره المائده.

۵- سوره المائده: ۵۰.

۶- أی الحکم بالجاهلیه.

۷- سوره یونس: ۶۴.

۸- بصائر الدرجات: ص۱۴۸

وكذلك يحرم القول بكل ما يخالف الإسلام أصولاً وفروعاً، مع اختلاف درجات الحرمه قوه وضعفاً، بلحاظ المتعلق والمنسوب إليه والملابسات وما أشبه.

ابتغاء حكم الجاهليه

مسأله: يحرم (ابتغاء حكم الجاهليه) بصوره عامه، والتحريم في خصوص حكمها (عليها السلام) في الإرث نظراً لانطباق عناوين أخرى محرمه عليه(١) أشد.

وابتغاء حكم الجاهليه له ثلاثه مصاديق:

١: العمل وفق حكم الجاهليه.

٢: القول بحكم الجاهليه.

٣: الاعتقاد بحكم الجاهليه فيما يضر فيه الاعتقاد على خلاف الحق.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا علي اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميك» وذلك في قصه خالد حيث قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»(٢).

وفي حديث سئل الإمام الصادق (عليه السلام): «أفيعتد بشيء من أمر الجاهليه؟ فقال (عليه السلام): إن أهل الجاهليه ضيعوا كل شيء من دون إبراهيم (عليه السلام) إلا الختان والتزويج والحج فانهم تمسكوا بها ولم يضيعوها»(٣).

قال تعالى: [ولا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى](٤).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ألا وكل مأثره أو بدعه كانت في الجاهليه أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى»(٥).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يا أيها الناس إن الله قد أذهب بالإسلام نخوه الجاهليه وتفاخرها بآبائها، إن العرب ليست بأب ووالده، وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي، ألا أنكم من آدم

١- ككونه تكذيباً لسيده النساء (عليها السلام)، وإيذاء لفاطمه الزهراء (عليها السلام)، وتضييقاً على آل البيت (عليهم السلام) بحرمانهم من مصدر اقتصادي كبير كان يصب على أيديهم لصالح الدين والفقراء وغير ذلك.

٢- الأمالي للشيخ الصدوق: ص١٧٣ المجلس ٣٢ ح٧.

٣- علل الشرائع: ص٤١٤.

٤- سوره الأحزاب: ٣٣.

۵- تفسیر القمی: ج۱ ص۱۷۱ سوره المائده.

وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم»(۱).

ثم إن حکم الجاهليه أعم من الحكم الـذى كان موجوداً فى الجاهليه وخالف الإسـلام، وما لم يكن بحكم الإسـلام وان لم يكن حكماً موجوداً فى الجاهليه، ومن مصاديقه أنواع البدع.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أبى الله لصاحب البدعه بالتوبه»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار»(۳).

هذا وقد ابتدعوا صلاه التراويح وقال فيها: «بدعه ونعمه البدعه»(۴).

وقـد قال رسول الله (صـلى الله عليه و آله): «أيها الناس ان النافله بالليل فى رمضان جماعه بدعه... فان قليلًا من سـنه خير من كثير فى بدعه، ألا أن كل بدعه ضلاله وكل ضلاله سبيلها إلى النار»(۵).

لا أحد أحسن من الله حكماً

مسأله: ينبغى بيان انه ليس أحد أحسن من الله تعالى حكماً، فانه العالم بجميع خصوصيات الإنسان وغيره.

(احسن) وان كان من باب أفعل التفضيل إلا ان المراد به هنا المصدر وهو (الحسن)، إذ من الواضح ان حكم غير الله لا حسن فيه حتى يقابله حكم الله الأحسن، بل حكم الله - الذى تجلى فى الإسلام - هو الحسن بلا منازع.

وذلـك مثـل [أولى لـك فأولى * ثم أولى لك فأولى](۶) ومثـل [أذلك خير نزلاً](۷) وأمثالهمـا من الآيات والروايات والتعابير البلاغيه.

۱- تفسير القمى: ج۲ ص۳۲۲ سوره الحجرات.

۲- علل الشرائع: ص۴۹۲.

۳- كشف الغمه: ج۲ ص۱۳۴.

۴- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۲ ص۲۵۸ ب۲۲۳.

۵- الصراط المستقيم: ج۳ ص۲۶.

۶- سوره القيامه:۳۴- ۳۵.

۷- سوره الصافات: ۶۲.

إن قلت: حكم العقل أيضاً حسن(۱).

قلت: حكم العقل شعبه من شعب حكم الله، إذ العقل حجه الله الباطنيه كما أن الأنبياء (عليهم السلام) حجه الله الظاهره(۲)، ولذا قيل: العقل نبی من باطن والنبی عقل من خارج، وورد أن أول ما خلق الله العقل وقال له: بک أثیب وبک أعاقب(۳) هذا لو قيل بان للعقل حكماً، وإلا فعلى القول بأنه مدرک لا غیر فالإشكال منتف موضوعاً.

وليس المراد من القوم الجماعه فحسب، بل هو تعبير بلاغی يشمل كل فرد فرد أيضاً، كما انه ليس المراد به خصوص الرجال بل يشمل النساء أيضاً.

لا حسن فی غیر حکم الله

مسأله: يحرم القول، بان غير حكم الله حسن استناداً إلى أدله استحسانیه یؤدی إليها العقل القاصر، كالقول بان الشطرنج رياضه فكريه، وان الغناء محفز نفسانی، وان الرقص رياضه جسمانيه، وهكذا وهلم جرا.

والمفاضله بين حكمه تعالى وحكم غيره لاستنتاج أن حكم الغير حسن وحكمه أحسن أيضاً فيه إشكال.

وقولها (عليها الصلاه والسلام): (وانتم تزعمون ان لا ارث لنا، أفحكم الجاهليه تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

فان عدم إرث البنات من الآباء كان حكماً جاهلياً(۴)، والله سبحانه وتعالى نسف ذلك الحكم بحكمه: [للذكر مثل حظ الانثيين](۵) فالإناث يرثن أيضا، إلا أن للأنثى نصف ما للذكر من الإرث.

۱- كحكمه بقبح الظلم وحسن العدل والإحسان و...

۲- قال الإمام الصادق (عليه السلام): «يا هشام ان لله على الناس حجتين، حجه ظاهره وحجه باطنه فأما الظاهره فالرسل والأئمه (عليهم السلام) وأما الباطنه فالعقول» [تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۵، وتحف العقول: ص۳۸۳].

۳- مستطرفات السرائر: ص۶۲۱.

۴- راجع فقه القرآن: ج۲ ص۳۵۲.

۵- سوره النساء: ۱۱.

كما أن أهل الجاهليه كانوا لا يورثون الصبى الصغير ولا الجاريه من ميراث آبائهم شيئاً.

وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل.

وكانوا يرون ذلك في دينهم حسناً..

فلما أنزل الله فرائض المواريث وصبروا من ذلك وجداً شديداً، فقالوا انطلقوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فنذكره ذلك لعله يدعه أو يغيره، فأتوه فقالوا: يا رسول الله للجاريه نصف ما ترك أبوها وأخوها! ويعطى الصبى الصغير الميراث! وليس أحد منهما يركب الفرس ولا يجوز الغنيمه ولا يقاتل العدو؟!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): بذلك أمرت»(١).

كما أن المواريث كانت عند بعضهم على الأخوه لا على الرحم، وكانوا يورثون الحليف والموالى الذين اعتقوهم، ثم نزل بعد ذلك [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله](٢).

قولها (عليها السلام): (أفلا تعلمون) أى: أفلا تعلمون بأن الله سبحانه وتعالى جعل للبنات الإرث، كما جعل ذلك للذكور، نعم لو كان له ولد واحد أو بنت واحده فانه – أو إنها – يرث الإرث كله ولا يشترك معه – أو معها – من ليس فى طبقته أو طبقتها.

لا ـ يقال: لماذا لم تتعرض الزهراء (عليها السلام) فى الاحتجاج إلى ان فدك نحله لها من رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع العلم أنها قد كانت نحله لها بالفعل؟

لأنه يقال: هذه الخطبه كانت بعد يأسها عن قبول القوم (النحله)، إذ كانت الخطبه كما ذكر جماعه من المحققين بعد ما رفضوا شهاده أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) ومن شهد معه على أنها، نحله لها فتمسكت بحديث الميراث لأنه من ضروريات الدين، مما صرح به فى القرآن الحكيم.

وهذا من إلزام الخصم بما لا ـ مفر له منه، وهو من الحكمه اذ كان يراد لهذه الخطبه ان تكون قويه مفعمه لا تترك ثغره يمكن الغمز منها وعبرها وبها.

فحيث أنكر القوم بأن فدكاً نحله من رسول الله (صلى الله عليه و آله) لفاطمه (عليها السلام) وصبوا كلامهم على انه

١– تفسير القمى: ج١ ص١٥۴ سوره النساء.
٢– راجع تفسير القمى: ج١ ص١٣٧ سوره الأنفال.

لو كـان لهـا فه–و م–ن ب–اب الإرث، وان الرس–ول (صـلى الله عليه و آله) ق–ال: (نـح–ن معاشـر الأنبيـاء لاـ نورث ما تركناه صدقه)(۱) لـذلک صبت الزهراء (عليهـا الصـلاه والسـلام) كلامها حول إثبات الإرث لها، حتى انهم إذا أنكروا النحله وجب أن يعترفوا بأن فدک إرث لها فلا وجه لاغتصابها منها.

لاـ يقـال: إذا كانت فـدک إرثاً ورثت منها مع الزهراء (عليها الصـلاه والسـلام) زوجاته (صـلى الله عليه و آله) أيضاً فلم تكن لها وحدها؟

لأنه يقال: هـذا الجواب من قبيل الاسـتدلال بمسـلمات الطرف مما يسـمى بالجدل بالاصـطلاح المنطقی(۲) وحـتى إذا فرض ان للزوجات معها شـىء منها – على تقـدير كونه إرثاً – فالقسم الأكبر من فدک يكون للزهراء (عليها الصـلاه والسـلام) دون شـک فلماذا تمنع عنها بالكامل(۳)؟

وعلى أی حال، ففدک لها إما نحله أو ارث – بكاملها أو بمعظمها – فلا وجه ولا مسوغ لمنعها كلًا عنها (صلوات الله عليها).

(أفلا تعلمون): استفهام إنكاری.

(يوقنون): أی بالله، أو بهذه الحقيقه، أو بالمآل، أو بجميعها.

(اليقين) كاشف عن الواقع ولا يطلق على الجهل المركب، فالموقن هو الذی يعلم أن حكم الله هو الحكم الأحسن.

والعلم فی (أفلاـ تعلمون) يراد به المطـابق للواقع واطلاـقه على الجهل المركب مجاز، ومن اسـتخدام العالم الحقيقی كأهل البيت (عليهم السلام) كلمه العلم يستكشف أن مطابقه هو (الحق) دون ريب أو شک.

۱– حيث افتراه القوم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

۲– إذ الطرف وهو أبو بكر ومن حوله، كزوجات الرسول (صـلى الله عليه و آله) كانوا مذعنين بعدم حق لزوجات الرسول (صـلى الله عليه و آله) فی فدک.

۳– خـاصه إذا لاحظنـا ان الزوجه – كما هو المعروف بين الفقهاء – لا ترث من الأرض لا من عينها ولامن قيمتها، وان ورثت من قيمه الأبنيه والأشـجار، قال الإمام المؤلف (دام ظله) فی (المسائل الإسلاميه) ص۶۱۲ ط ۳۸: (المسأله ۳۲۴۰: لا ترث الزوجه من الأرض، لا من عينها ولا من قيمتها، ولاترث من عين الآلات والأبنيه والأشجار ولكن ترث من قيمتها).

بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه: أنى ابنته

من أساليب الدعوه

مسألة: من أساليب الدعوه ومن طرق الحرب الإعلاميه ومن وسائل النهى عن المنكر دغدغه وجدان الظالم وتذكيره بالحقيقه الصارخه من جهه، ومن جهه أخرى كشف القناع للشعب عن أن المعتدى يعرف الحقيقه بصوره كامله ومع ذلك يجحدها ويتخذها ظهرياً.

ولعل من هذين المنطلقين كان قولها (عليها السلام): (بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه أنى ابنته) فهى تشير إلى انهم أضحوا مصداق قوله تعالى: [وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم](1) وذلك مما يسبب التحريض ضد الظالم أكثر فأكثر وهو واجب فى الجمله.

***

سبحان ربك رب العزه عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعنه على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص:٢٨٦

١- سوره النمل: ١٤.

إلى هنا تم بحمد الله تعالى

المجلد الثالث من فقه الزهراء (عليها السلام)

وقد اشتمل على القسم الثانى من الخطبه الشريفه

وسيأتى بعده المجلد الرابع (وهو القسم الثالث) من الخطبه

ويبتدأ بقولها (عليها السلام): (أيها المسلمون، أأغلب على إرثى)

إن شاء الله تعالى

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان ص.ب: ۶۰۸۰ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@shiacenter.com

ص:۲۸۷

من مصادر التهميش

- القرآن الكريم
- نهج البلاغه
- الصحيفه السجاديه
- مفاتيح الجنان / للمحدث القمى
- الدعاء والزياره / للإمام الشيرازى
- إذا قام الإسلام فى العراق / للإمام الشيرازى
- إرشاد القلوب / للديلمى
- أعلام الدين
- إعلام الورى / للطبرسى
- إلى حكم الإسلام / للإمام الشيرازى
- إلى نهضه ثقافيه إسلاميه / للإمام الشيرازى
- إنقاذ المسلمين / للإمام الشيرازى
- الإرشاد / للشيخ المفيد
- الأصول / للإمام الشيرازى
- الإقبال /
- الأمالى / للشيخ الصدوق
- الأمالى / للشيخ المفيد
- الاختصاص / للشيخ المفيد
- البلاغه / للإمام الشيرازى

q البلد الأمين / للشيخ الكفعمي

q التحصين / للسيد ابن طاووس

q التحصين / للشيخ ابن فهد

q التوحيد /للشيخ الصدوق

ص:۲۸۸

q الجعفريات

q الجمل / للشيخ المفيد

q الخرائج والجرائح / للراوندى

q الخصال / للشيخ الصدوق

q السبيل إلى إنهاض المسلمين / للإمام الشيرازى

q الصراط المستقيم / للبياضى

q الصوارم المهرقه

q الصياغه الجديده / للإمام الشيرازى

q الطرائف / للسيد ابن طاووس

q العدد القويه

q العمده / لابن بطريق

q الغدير / للعلامه الأمينى (رحمه الله) .

q الفصول المختاره / للسيد المرتضى

q الفضائل: لابن شاذان

q الفضيله الإسلاميه / للإمام الشيرازى

q الفقه: الآداب والسنن/ للإمام الشيرازى

q الفقه: الإداره

q الفقه: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

q الفقه: الاجتماع

q الفقه: الاقتصاد

q الفقه: الجهاد

q الفقه: الحريات

q الفقه: الحقوق

q الفقه: الدوله الإسلاميه

q الفقه: السلام.

ص:٢٨٩

q الفقه: السياسه

q الفقه: العقائد

q الفقه: القانون

q الفقه: القواعد الفقهيه

q الفقه: المحرمات

q الفقه: المرور

q الفقه: المستقبل

q الفقه: المكاسب المحرمه

q الفقه: النظافه

q الفقه: حول القرآن الحكيم

q الفقه: طريق النجاه

q الفقه:الأطعمه والأشربه

q القطرات والذرات / للإمام الشيرازى

q الكافى / للشيخ الكلينى

q اللهوف

q المؤمن

q المتخلفون مليارا مسلم / للإمام الشيرازى

q المحاسن

q المزار

q المسائل الإسلاميه / للإمام الشيرازى

- q المسائل الجاروديه
- q المسلمون يتضررون / للإمام الشيرازی
- q المقنعه
- q مناقب آل أبی طالب / لابن شهر آشوب
- q الهجوم علی بيت فاطمه: لعبدالزهراء مهدی

q الهدى إلى دين المصطفى: للإمام البلاغى

q اليقين / للسيد ابن طاووس

q بحار الأنوار: للعلامه المجلسى

q بشاره المصطفى / للطبرى

q بصائر الدرجات / للصفار

q بلاغات النساء / لابن طيفور

q تأويل الآيات /للاسترآبادى

q تحف العقول /

q تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) / منسوب إلى الإمام العسكرى (عليه السلام)

q تفسير العياشى / للعياشى

q تفسير القمى / لعلى بن إبراهيم القمى

q تفسير فرات الكوفى: للفرات الكوفى

q تنبيه الخواطر ونزهه النواظر

q ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / للشيخ الصدوق

q جامع الأخبار

q جمال الأسبوع / للسيد ابن طاووس

q خصائص الأئمه / للسيد الرضى

q دعائم الإسلام /للقاضى النعمان

q الدعوات: للراوندى

q ديوان الإمام على (عليه السلام) / منسوب لأمير المؤمنين (عليه السلام)

q روضه الواعظین / للفتال النیشابوری

q سفینه البحار: للمحدث القمی

q شرح نهج البلاغه: لابن أبی الحدید

q شرح منظومه السبزواری / للإمام الشیرازی

q شواهد التنزیل / للحاکم الحسکانی

q صفات الشيعه / للشيخ الصدوق

q طب النبی (صلی الله علیه و آله)

q عده الداعی

q علل الشرائع / للشیخ الصدوق

q عوالم العلوم، مجلد فاطمه الزهراء (علیها السلام): للبحرانی، تحقیق مدرسه الإمام المهدی(عج).

q عیون أخبار الرضا (علیه السلام)

q غرر الحکم ودرر الکلم / للآمدی

q غوالی اللئالی

q الغیبه: للشیخ الطوسی

q فضائل الأشهر الثلاثه / للشیخ الصدوق

q فقه القرآن

q قرب الإسناد

q قصص الأنبیاء: للجزائری

q کتاب سلیم بن قیس: لسلیم بن قیس الهلالی

q کشف الریبه

q کشف الغمه / للإربلی

q کشف الیقین / للعلامه الحلی

q کفایه الأثر / للخزاز القمی

q کلمه الله: لآیه الله الشهید السید حسن الشیرازی (ت ۱۴۰۰)

q کمال الدین / للشیخ الصدوق

q كنز الفوائد / للكراجكى

q كيف ينظر الإسلام إلى السجين / للإمام الشيرازى

q لاحتجاج / للطبرسى

q لسان العرب / لابن منظور

q لماذا تأخر المسلمون / للإمام الشيرازى

ص:۲۹۲

q متشابه القرآن / لابن شهر آشوب المازندرانی

q مثير الأحزان

q مسائل علی بن جعفر (علیه السلام)

q مستدرک الوسائل / للنوری

q مستطرفات السرائر

q مشكاه الأنوار

q مصادقه الأخوان

q مصباح الشريعه: منسوب إلى الإمام الصادق (علیه السلام)

q مصباح الكفعمی: للشيخ الكفعمی

q مصباح المتهجد / للشييخ الطوسی

q معانی الأخبار / للشيخ الصدوق

q مكارم الأخلاق / للطبرسی

q ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين / للإمام الشيرازی

q من لا يحضره الفقيه

q منيه المريد / للشهيد الثانی

q مهج الدعوات

q نحو يقظه إسلاميه / للإمام الشيرازی

q وقعه صفين / لنصر بن مزاحم

q ولأول مره فی تاريخ العالم ج١-٢ / للإمام الشيرازی

الفهرس

ص:۲۹۴

ص:۲۹۶

ص:٢٩٧

ص:۳۰۳

المجلد ۴

اشاره

موسوعه استدلاليه في الفقه الإسلامي

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الديني الراحل

(أعلى الله درجاته)

موسوعه استدلاليه في الفقه الإسلامي

من فقه الزهراءسلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الديني الراحل

(أعلى الله درجاته)

ص:۱

اشاره

من فقه الزهراء ع

ج۴

آیه الله العظمی

الامام السید محمد الحسینی شیرازی

(قدس سره الشریف)

الطبعه الأولی

۱۴۲۳ ه‍- ۲۰۰۲م

تهمیش وتعلیق:

مؤسسه المجتبی للتحقیق والنشر

بیروت – لبنان ص.ب: ۵۹۵۵ شوران

البرید الإلکترونی: almojtaba@alshirazi.com

الفقه

موسوعه استدلاليه فی الفقه الإسلامی

من فقه الزهراء (علیها السلام)

المجلد الرابع

خطبتها (علیها السلام) فی المسجد / القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین

وصلی الله علی محمد وآله الطیبین الطاهرین

ولعنه الله علی أعدائهم أجمعین

ص:٢

السلام علیک أیتها الصدیقه الشهیده

السلام علیک أیتها الرضیه المرضیه

السلام علیک أیتها الفاضله الزکیه

السلام علیک أیتها الحوراء الإنسیه

السلام علیک أیتها التقیه النقیه

السلام علیک أیتها المحدثه العلیمه

السلام علیک أیتها المظلومه المغصوبه

السلام علیک أیتها المضطهده المقهوره

السلام علیک یا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبرکاته

البلد الأمین ص۲۷۸. مصباح المتهجد ص۷۱۱

بحار الأنوار ج۹۷ ص۱۹۵ ب۱۲ ح۵ ط بیروت

کلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین، والصلاه والسلام علی نبینا محمد وآله الطیبین الطاهرین، واللعنه الدائمه علی أعدائهم أجمعین إلی قیام یوم الدین.

تنبع عظمه الصدیقه فاطمه الزهراء (سلام الله علیها) من تلک الخصائص النادره التی حباها الله بها فمیزها عن غیرها، فکانت بحق سیده نساء العالمین من الأولین والآخرین.

مضافاً إلی کونها وریثه سید المرسلین وزوجه أمیر المؤمنین وأم الشبلین الحسن والحسین (صلوات الله علیهم أجمعین)، فقد ورثت من أبیها البلاغه والفصاحه، ومن زوجها الجهاد

والشجاعه.

وقد نهضت بالأمر يوم رأت إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، على ما ورد بها من علل وأسقام افترستها بعد وفاه أبيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأعلنتها صرخه مدويه فى المسجد، صكت بها أسماع القوم لما غصبوا حق أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الخلافه ومنعوها نحله أبيها وبلغه بنيها، فكشفت بذلك عن سرائر النفوس وما انطوت عليه وما أضمرت، وكأنها تفرغ عن منطق أبيها (سلام الله عليها).

وهكذا فقد أغمض حق الزهراء (عليها السلام) جهاراً بحجه واهيه وحديث مختلق (نحن معاشر الأنبياء لا ـ نورث وما تركناه صدقه) ورد شهاده من شهد لها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجنه وكذلك شهاده زوجها وبنيها (عليهم السلام)، مضافاً إلى ما صنعوا بها من الضرب واللطم وكسر الضلع وإسقاط الجنين، و... فيا لله وما تأمر به النفس الأماره.

ولكن أنى للحق أن يموت ما دام وراءه مطالب، فقد عرفت الأجيال أن الحق كان مع الزهراء (سلام الله عليها) وصدق دعواها وهى الصديقه الصادقه كما عرفوا أحقيه أمير المؤمنين على (عليه السلام) بالخلافه.

وهذا الكتاب، مضافاً إلى كونه شرحاً قيماً على تلك الخطبه المباركه التى ألقتها فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى المسجد، يمتاز بالصبغه الفقهيه، فإن سماحه الإمام الراحل آيه الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) استنبط من تلك الخطبه الشريفه المئات من المسائل الشرعيه الفقهيه، فكان أول من كتب - بتوفيق من الله - فى فقه الزهراء (سلام الله عليها) حيث ألف سبعه مجلدات بدءً من حديث الكساء ثم الخطبه الشريفه فى المسجد ثم خطبتها فى البيت، إلى الأحاديث المرويه عنها (صلوات الله عليها)، وقد بلغ مجموع ما استنبطه من فقهها (عليها السلام) أكثر من ألفى مسأله.

ويعد هذه الاستنباطات من تلك المبتكرات العلميه التى يسجلها التاريخ باسمه الشريف.

وقد قال أحد كبار العلماء فى قم المقدسه: إن السيد الشيرازى لو لم يكن له سوى (من فقه الزهراء (عليها السلام)) لكفاه فخراً.

كما رؤى الإمام الشيرازى (رحمه الله) فى المنام(۱) جالساً ومؤلفاته إلى جانبه، وكان فوق رأسه

۱- قد رأى هذه الرؤيا أكثر من شخص وفى فترات مختلفه بعد رحيل الإمام الشيرازى (رضوان الله تعالى عليه).

عدد من كتبه المختاره وكان النور ساطعاً من تلك الكتب على السيد الراحل، وبعد الدقه لوحظ أن تلك الكتب التى يسطع منها النور هى (من فقه الزهراء (عليها السلام)).

نعم كان الإمام الراحل من جمله العلماء الذين انبروا للدفاع عن ولايه أهل البيت وعن جدته الزهراء (عليها السلام) وظل هكذا إلى آخر حياته حيث أسلم روحه الطاهره ليله عبد الفطر من عام ١٤٢٢ه- وهو يكتب كتاباً عن سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين.

إن مؤسسه المجتبى تتشرف بإصدار هذا الجزء فى الذكرى السنويه الأولى لرحيل الإمام الشيرازى (رضوان الله عليه) سائله المولى أن ينفع به كما نفع بغيره وأن يمن على سماحه الإمام المؤلف بالمغفره والرضوان وعلو الدرجات وأن يحشره مع جدته الزهراء (سلام الله عليها)، والحمد لله أولاً وأخراً.

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٥٩٥٥ / ١٣ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@alshirazi.com

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

أما بعد: فهذا الجزء الرابع من كتاب (من فقه الزهراء) صلوات الله وسلامه عليها، أسأل الله عزوجل التوفيق والقبول، إنه ولى ذلك.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص:۶

لماذا الاستنصار؟

مسأله: قد يُتساءل أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) لماذا استنصرت القوم مع علمها بعدم النصره؟

والجواب: إن (الاستنصار) هنا راجح وقد يكون واجباً حتى مع اليأس من النصره، إذ لا ينحصر الغرض منه في النصره بل منه إتمام الحجه، قال تعالى: [لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل](۱).

ومنه: إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل في ذلك الزمن وللأجيال الآتيه.

ومنه: الردع عن الظلم الأكثر، إلى غيرها.

ومن هنا استنصر أمير المؤمنين (عليه السلام) في أمر الخلافه، فلما لم يجد ناصراً صبر كما وصاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ففي الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما سئل: فما منعك يا بن أبي طالب حين بويع فلان وفلان أن تضرب بسيفك؟

وقال آخر: يا أمير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك وتأخذ بحقك وأنت لم تخطب خطبه إلا وقلت فيها: «إني لأولى الناس بالناس ولا زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) » فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟

قال علي (عليه السلام): «اسمع يا فلان، فإنه لم يمنعني من ذلك الجبر ولا كراهيه الباري تعالى(۲) وإني لأعلم أن ما عند الله تبارك وتعالى خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن يمنعني من ذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ونهيه إياي وعهده إليّ، فقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما الأمه صانعه بعده ولم أكن حين عاينته أعلم به ولا أشد استيقاناً به مني قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) أشد يقيناً مني بما عاينته وشهدته، فقلت: يا رسول الله وما تعهد إليّ إذا كان ذلك، فقال (صلى الله عليه و آله): إن وجدت أعواناً فانتدب إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك وأحقن دمك حتى تجد على إقامه كتاب الله وسنتي أعواناً، وأخبرني أنه سيخذلني الناس ويبايعون غيري

۱- سوره النساء: ۱۶۵.

۲- أي كراهيه أن أقتل وألقى الباري تعالى.

وأخبرنی أنی منه بمنزله هارون من موسی، وأن الأمه من بعدی سیصیرون بمنزله هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له: [یا هَارُونُ مَا مَنَعَکَ إِذْ رَأَیْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلاَ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَیْتَ أَمْرِی * قَالَ یَا ابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْیَتِی وَلاَ بِرَأْسِی إِنِّی خَشِیتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَیْنَ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی] (۱).

یعنی إن موسی (علیه السلام) أمره حین استخلفه علیهم إن ضلوا فوجدت أعواناً علیهم فجاهدهم وإن لم تجد أعواناً فکف یدک واحقن دمک ولا تفرق بینهم، وإنی خشیت أن یقول ذلک أخی رسول الله (صلی الله علیه و آله) ویقول: لم فرقت بین الأمه ولم ترقب قولی وقد عهدت إلیک إن لم تجد أعواناً أن تکف یدک وتحقن دمک ودماء أهل بیتک وشیعتک.

فلما قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) مال الناس إلی أبی بکر فبایعوه واستنصرتُ الناس فلم ینصرونی غیر أربعه: سلمان وأبوذر والمقداد والزبیر بن العوام، ولم یکن أحد من أهل بیتی أصول به وأتقوی به، أما حمزه فقتل یوم أحد، وأما جعفر فقتل یوم موته...» الحدیث(۲) .

ومن هذا الباب أیضا کان استنصار فاطمه الزهراء (علیها السلام) .

نصره المظلوم واجب عقلی

مسأله: نصره المظلوم واجب عقلی، فلا ینحصر وجوب الانتصار له فی المسلم أو المؤمن، بل یجب علی کل إنسان ذلک بحکم العقل والفطره والوجدان.

وأما توجیهها (علیها السلام) الخطاب للمسلمین فلأنهم المخاطبون بالدرجه الأولی، ولتحملهم ضعفی(۳) المسؤولیه، سواء فی قضیه فدک أو غصب حق الإمام (علیه السلام) فی الخلافه، أو الاعتداء

۱- سوره طه: ۹۲-۹۴.

۲- انظر إرشاد القلوب: ج۲ ص۳۹۴- ۳۹۵ خبر وفاه أبی بکر ومعاذ بن جبل.

۳- لتکلیفهم عقلاً وشرعاً ولائتمانهم علی ذلک، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی الحدیث المتواتر عند الفریقین: «إنی تارک فیکم ثقلین کتاب الله وعترتی». وفی بعض الروایات: «إنی تارک فیکم خلیفتین کتاب الله وعترتی». انظر حدیث الثقلین فی صحیح الترمذی: ج۵ ص۳۲۸ ح۳۸۷۴ و ح۳۸۷۶ ط دار الفکر بیروت، وج۱۳ ص۱۹۹ و۲۰۰ ط مکتبه الصاوی مصر، وج۲ ص۳۰۸ ط بولاق مصر. مسند أحمد: ج۳ ص۱۷ و۲۶ و۵۹، وج۴ ص۳۶۶ و۳۷۱، وج۵ ص۱۸۱ ط المیمنیه بمصر. وصحیح مسلم، کتاب الفضائل باب فضائل علی بن أبی طالب: ج۲ ص۳۶۲ ط عیسی الحلبی، وج۷ ص۱۲۲ ط صبیح، وج۱۵ ص۱۷۹ ط مصر بشرح النووی. ونظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص۲۳۱ و۲۳۲ ط مطبعه القضاء النجف. وینابیع الموده للقندوزی الحنفی: ص۲۹ و۳۰ و۳۱ و۳۶ و۳۸ و۴۱ و۱۸۳ و۱۹۱ و۲۹۶ و۳۷۰ ط إسلامبول. وتفسیر ابن کثیر: ج۴ ص۱۱۳ ط دار إحیاء الکتب العربیه مصر. ومصابیح السنه للبغوی: ص۲۰۳ و۲۰۶ ط القاهره. وج۲ ص۲۷۸ ط صبیح، وجامع الأصول لابن الأثیر: ج۱ ص۱۸۷ ح۶۵ و۶۶ ط مصر. والمعجم الکبیر للطبرانی: ص۱۳۷. ومشکاه المصابیح: ج۳ ص۲۵۵ و۲۵۸ ط دمشق. وإحیاء المیت

للسيوطى بهامش الإتحاف: ص١١١ و١١٤ و١١٦ ط الحلبى. والفتح الكبير للنبهانى: ج١ ص٢٥٢ و٤٥١ و ٥٠٣ وج٣ ص٣٨٥ ط دار الكتب العربيه بمصر. والشرف المؤبد للنبهانى: ص١٨ ط مصر. وأرجح المطالب: ص٢٣٦ أو ٣٣٦ ط لاهور. ورفع اللبس والشبهات للإدريسى: ص١١ و١٥ ط مصر. والسيف اليمانى المسلول: ص١٠ ط الترقى بدمشق. والدر المنثور للسيوطى: ج٢ ص٦٠، وج٦ ص٧ و٣٠٦. وذخائر العقبى ص١٦. والصواعق المحرقة: ص١٤٧ و٢٢٦ ط المحمديه، وص ٨٩ ط الميمنيه مصر. المعجم الصغير للطبرانى: ج١ ص١٣٥. أسد الغابه فى معرفه الصحابه لابن الأثير الشافعى: ج٢ ص١٢. وتفسير الخازن: ج١ ص٤. علم الكتاب للسيد خواجه الحنفى: ص٢٦٤ ط دهلى. منتخب تاريخ ابن عساكر: ج٥ ص٤٣٦ ط دمشق. مشكاه المصابيح للعمرى: ج٣ ص٢٥٨. وتيسير الوصول لابن البديع: ج١ ص١٦ ط نور كشور. والتاج الجامع للأصول: ج٣ ص٣٠٨ ط القاهره. مجمع الزوائد للهيثمى: ج٩ ص١٦٢ و١٦٣. الجامع الصغير للسيوطى: ج١ ص٣٥٣ ط مصر. وأرجح المطالب للآمرتسرى الحنفى: ص٣٣٥ ط لاهور. ومناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) لابن المغازلى الشافعى ص٢٣٤ ح٢٨١ وص٢٣٥ ح٢٨٣ ط طهران. والمناقب للخوارزمى الحنفى: ص٢٢٣. وفرائد السمطين للحموينى الشافعى: ج٢ ص١٤٣ ب٣٣. وإسعاف الراغبين للصبان الشافعى بهامش نور الأبصار: ص١٠٨ ط السعيديه، السيره النبويه لزين دحلان المطبوع بهامش السيره الحلبيه: ج٣ ص ٣٣٠ و٣٣١ ط البهيه مصر. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص١٩٤ دار صادر بيروت. المواهب اللدنيه: ج٧ ص٧ ط مصر. راموز الأحاديث للشيخ احمد الحنفى: ص١٤٤ ط آستانه. الأنوار المحمديه للنهبانى: ص٤٣٥ ط الأدبيه لبنان. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٧٢ ح٥٣٨. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢ ص٣٦ ح٥٣٤ و٥٤٥. وأنساب الأشراف للبلاذرى: ج٢ ص١١٠. وحليه الأولياء: ج١ ص٣٥٥. وكن-ز العمال: ج١ ص١٥٨ ح٨٩٩ و٩٤٣-٩٤٧ و٩٥٠-٩٥٣ و٩٥٨ و١٦٥١ و١٦٥٨ و١٦٦٨. وكفايه الطالب للكنجى الشافعى: ص٥٣ ط الحيدريه، و... أما الحديث فى مصادر الشيعه فأكثر من ذلك، راجع مثلاً: عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٦٢ ح٢٥٩ ب٣١ وفيه: (قال النبى (صلى الله عليه و آله): إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ولن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض). ومستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٧٤ ب٤٩ ح١٣٢٩٤. وانظر حديث الخليفتين فى مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص١٨١ ح٢١٦١٨ ط مؤسسه قرطبه بمصر. ومجمع الزوائد لأبى بكر الهيثمى: ج٩ ص١٦٢ ط دار الريان للتراث، القاهره. وفضائل الصحابه، لابن حنبل: ج٢ ص٦٠٣ ط مؤسسه الرساله بيروت. وأيضا فى مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص١٨٩ ح٢١٦٩٧ ط مؤسسه قرطبه بمصر. وأيضاً فى مجمع الزوائد لأبى بكر الهيثمى: ج٩ ص١٦٢ ط دار الريان للتراث، القاهره.

على الإمام (عليه السلام)   أو عليها (عليها السلام) بالضرب وعلى دارها بالإحراق أو غير ذلك من كسر الضلع وإسقاط الجنين.

ومن ذلك يتضح أن الحكام من بنى أميه وبنى العباس والعثمانيين كلهم شركاء فى استمرار هذه المظالم حيث كان بمقدورهم رد فدك وإرجاع الخلافه لأهلها.

ومن ذلك يتضح أيضاً أن الدول المعاصره والأمم المتحده ومنظمات حقوق الإنسان أيضاً مسؤوله عن إرجاع فدك لأحفادها (صلوات الله عليها) إذ الحق لا يبطل بالتقادم وهذه

ص:٩

ظلامه كبرى على مر التاريخ.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أحسن العدل نصره المظلوم»(١).

وعن البراء بن عازب قال: (أمرنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بسبع ونهاها عن سبع، أمرنا بعياده المريض، واتباع الجنائز، وإفشاء السلام، وإجابه الداعى، وتسميت العاطس، ونصره المظلوم، وبر القسم...) الحديث(٢).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لرجل أتاه: ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنه؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أنل مما أنالك الله، قال: فإن كنت أحوج ممن أنيله، قال: فانصر المظلوم..»(٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم عظمت آثامه»(۴).

وقال (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم سلبه الله قدرته»(۵).

وقال (عليه السلام): «لا ينتصر المظلوم بلا ناصر»(۶).

أأغلب على إرثيه

التعجب الاستنكارى

قولها (عليها السلام): (أأُغلب على إرثيه) ورد فى مقام التعجب المضمّن معنى الاستنكار، أى كيف اُمنع من إرث أبى على خلاف كتاب الله؟!

والهاء للسكت، أى أنها علامه السكوت فى آخر الكلام، والتى تلحق لبيان حركه أو حرف، ولذا يسكت بها فى الوقف دون الوصل، وإن قرئ بإثباتها فى الوصل أيضاً، مثل قوله سبحانه وتعالى: [فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۶ ق۶ ب۴ ف۵ ح ١٠٢١٠.

٢- معدن الجواهر: ص۵٨-۵٩ باب ذكر ما جاء فى سبعه، ومثله فى الخصال: ج٢ ص ٣۴٠-٣۴١ باب السبعه.

٣- انظر تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص١٨٩.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣۴١ ق۴ ب٢ ف٣ ح٧٨٠۴.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣۴١ ق۴ ب٢ ف٣ ح٧٨٠۵.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴٨٣ ق۶ ب۶ ح١١١۴۴.

كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ](١).

أو إشاره إلى قطع الاستمرار فى الكلام إلى هنا، وذلك لتلهف المتكلم بما لا يتمكن من بيانه بالكلام، أو بما لا يسمح له المقام به، فأريد بذلك نحو من انطباق الكلام مع الواقع، كما فى قوله عزوجل: [ذلك ما كنا نبغ](٢) بحذف الياء حيث أريد حكايتها (٣) للكلام، فإنه من شده الشوق لم يتكلم بتمام الكلام، كما أن من الوارد أحياناً أن لا يتم الكلام لشده الخوف أو الحزن أو غير ذلك من الحالات النفسيه الطارئه.

وفى المقام قد يكون وقفها (عليها السلام) على (إرثيه) لغلبه الآلام عليها مما لاقته من القوم، كما يتوقف المتكلم عند انقطاع نفسه – لإرهاق أو تحرك زائد أو غير ذلك – إذ أنها (صلوات الله عليها) جاءت إلى المسجد متحامله على نفسها، تعانى من جراحها وكسر ضلعها وسقط جنينها، وتتجلد رغم آلامها، فلعن الله ظالميها وغاصبى حقوقها وعذبهم عذاباً أليماً.

فقد روى: «أنها (عليها السلام) ما زالت بعد أبيها معصبه الرأس، ناحله الجسم، منهده الركن، باكيه العين، محترقه القلب، يغشى عليها ساعه بعد ساعه»(٤).

ولعل المراد بالإرث هنا: الأعم من النحله والإرث المصطلح، وقد سبق أن فدك كانت نحله نحلها رسول الله (صلى الله عليه و آله) للزهراء (عليها السلام) فى حياته، كما هو ثابت فى التواريخ، وكما استدلت هى أيضاً بذلك فى موطن آخر.

وأما إذا أريد بالإرث: خصوص الإرث بالمعنى المشهور، فهو – كما سبق – من باب التسليم لإثبات الحق بما يعترف به الخصم، فان الإنسان إن كان محقاً ولا يصل إلى حقه إلا بالطريق الذى يُلزم الخصم، أى بما يراه الخصم صحيحاً وإن كان الصحيح عنده غيره، صح سلوك ذلك الطريق، وهذا قد يكون من مصاديق «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»(٥) ومن باب (إن سلمنا) كما فى كلمات العلماء، ومثل قول النبى

١- سوره الحاقه: ٢٥ – ٢٩.

٢- سوره الكهف: ۶۴.

٣- أى الآيه أو الكلمه (نبغ).

۴- بحار الأنوار: ج۴٣ ص١٨١ ب٧ ح١۶.

۵- بحار الأنوار: ج١ ص٨۵ ب١ ضمن ح٧، ومن أمثلته الجواب الذى ذكره الإمام السجاد (عليه السلام) على السؤال التالى: (لأى عله حجب الله عزوجل الخلق عن نفسه)؟ فقال (عليه السلام): (لأن الله تبارك وتعالى بناهم بنيه على الجهل، فلو أنهم كانوا ينظرون الله عزوجل لما كانوا بالذى يهابونه ولا يعظمونه، نظير ذلك أحدكم فإذا نظر إلى بيت الله الحرام أول مره عظمه إذا أتت عليه أيام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مر به ولا يعظمه ذلك التعظيم). علل الشرائع: ج١ ص١١٩ ب٩٨ ح٢.

إبراهيم (عليه السلام) «هذا ربی»، قال تعالی: [فلما جن علیه اللیل رأی کوکباً قال هذا ربی](١).

قال الإمام الرضا (علیه السلام): «إن إبراهیم (علیه السلام) وقع علی ثلاثه أصناف، صنف یعبد الزهره وصنف یعبد القمر وصنف یعبد الشمس، وذلک حین خرج من السرب الذی أخفی فیه، [فلما جن علیه اللیل رأی] الزهره قال: [هذا ربی] علی الإنکار والاستخبار.. [فلما رأی القمر بازغاً قال هذا ربی](٢) علی الإنکار والاستخبار... [فلما رأی الشمس بازغه قال هذا ربی هذا أکبر](٣) من الزهره والقمر علی الإنکار والاستخبار لا علی سبیل الإخبار والإقرار» (۴).

قولها (علیها السلام) قبل ذلک: «بلی قد تجلی لکم کالشمس الضاحیه». الضاحیه بمعنی: الظاهره البیّنه، لأن فی وقت الضحی تکون الشمس أظهر شیء، والضحی وقت بین الصبح والظهر حین تقترب الشمس من نصف النهار.

وقولها (علیها السلام): «أنی ابنته» فإنها (صلوات الله علیها) ذکرت انطباق الکبری الکلیه للإرث علی الصغری الشخصیه والتی هی عباره عن: أنها ابنه رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

ص:١٢

١- سوره الأنعام: ٧۶.

٢- سوره الأنعام: ٧٧.

٣- سوره الأنعام: ٧٨.

۴- الاحتجاج: ج٢ ص۴٢٧ احتجاج الرضا (علیه السلام) علی أهل الکتاب وغیرهم.

يا بن أبى قحافه

مواجهه الحاكم

مسأله: توجيهها (عليها السلام) الخطاب لابن أبى قحافه مباشره يفيد رجحان أو وجوب التوجه فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نحو العقل المخطط والعامل الأول والسبب الرئيسى فى الظلم، ومحاوله ردعه مباشره، فإنه المعنى بالأمر والنهى أولاً وبالذات.

قال تعالى: [اذهبا إلى فرعون إنه طغى](١).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): «نحن أهل بيت النبوه ومعدن الرساله، ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس، ومثلى لا يبايع لمثله ولكن نصبح وتصبحون أينا أحق بالخلافه والبيعه»(٢).

ويرفع اليد عن هذا فيما لو كان التوجه لغيره أجدى وأنفع، أو كان التوجه له ذا خطر مرفوع بقاعده (لا ضرر) أو ما أشبه، فإنه حينئذ يرفع اليد عن التوجه للعامل الأساسى إلا إذا كان له - رغم الخطر - مصلحه ملزمه أكبر أو أهم.

والمصلحه والمفسده تلاحظ بالقياس إلى الشخص الآمر وإلى أتباعه وإلى لوازم الأمر والنهى وإلى الآثار المستقبليه على الأجيال القادمه، وبالقياس إلى نوع المأمور به والمنهى عنه، وإلى المصالح العليا والعامه وما أشبه.

وذلك كله يعرف من الشرع ومن الذين عدهم الشرع مرجعاً فى الحوادث الواقعه، فلو أراد ظالم غصب مال شخصٍ فإن نهيه عن المنكر واجب لو لم يستلزم ضرر الناهى بما لا يجوز تحمله كالقتل مثلاً.

لكن لو استلزم ذلك سجن الناهى لشهر مثلاً فهل يجب النهى عندئذ؟

المرجع فى بعض الصغريات إلى الفقهاء، وفى بعضها إلى أهل الخبره، وفى بعضها إليهما معاً، وفى بعضها إلى العرف، وفى بعضها إلى الشخص نفسه على تفصيل ذكرناه فى الفقه.

وفى المقام كان فضح الظلم والعدوان فى أقصى درجات الأهميه، لذلك وجهت الصديقه

ص:١٣

١- سوره طه: ٤٣.

٢- راجع مثير الأحزان: ص٢٤ المقصد الأول، أخبار الحسين (عليه السلام) بموت معاويه ومنامه، وراجع اللهوف: ص٢٣ المسلك الأول فى الأمور المتقدمه على القتال.

الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) الخطاب للأول مباشره، ولم يكن ليحل محله توجيه الخطاب لشخص آخر ابتداءً، فالخطر فى مثل هذا الموقف كان مما لا يلغى وجوب الاقتحام، إضافه إلى أنه قد يقال بأنهم كانوا يتخوفون من إيذائها (عليها السلام) أكثر مما سبق منهم من الإيذاء العظيم، خوفاً من ردود الفعل الجماهيريه أو مزيد من فقدان الشرعيه وإن آذوها (عليها السلام) قبل ذلك بضربها ولطمها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وغيرها، لأن خطبتها الفدكيه كانت بعد قصه الدار، كما يظهر من التواريخ.

أفى كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبى؟

الاستدلال المنطقى

مسأله: ينبغى أن يتطبع الإنسان - إن لم يكن طبعاً له - على الاستدلال المنطقى المعقول، خاصه على الخصم، أى [بالحكمه والموعظه الحسنه](۱) والمجادله [بالتى هى أحسن](۲). وهذا ما يشاهد بوضوح فى احتجاجات رسول الله (صلى الله عليه و آله) والأئمه الطاهرين (عليهم السلام) (۳).

وقد يجب مثل هذا الأسلوب حسب المتعلق، فإذا كان المتعلق واجباً وجب، وإذا كان المتعلق مستحباً استحب.

وليس المراد بالمنطقى: البرهان فقط، بل يشمل الصناعات الخمس التى ذكرها المنطقيون فى المنطق، فإن من الشعر والخطابه والجدل ما يكون فى مورده استدلالاً منطقياً بالمعنى الأعم أيضاً.

قال الله تبارك وتعالى فى كتابه مخاطبا لنبيه (صلى الله عليه و آله): [وجادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ](۴).

وقال عز من قائل: [ولا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إلا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ](۵).

۱- سوره النحل: ۱۲۵.

۲- سوره النحل: ۱۲۵.

۳- راجع كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسى (رحمه الله) .

۴- سوره النحل: ۱۲۵.

۵- سوره العنكبوت: ۴۶.

وقال الله تعالی: [أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِی حَاجَّ إِبْراهِیمَ] الآیه(۱).

وقال تعالی حکایه عن إبراهیم (علیه السلام) أیضا لما احتج علی عبده الکوکب المعروف بالزهره وعبده الشمس والقمر جمیعا بزوالها وانتقالها وطلوعها وأفولها وعلی حدوثها وإثبات محدث لها وفاطر إیاها: [وکَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ والأَرْضِ ولِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ] إلی قوله تعالی [وتِلْکَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ عَلی قَوْمِهِ](۲) وغیر ذلک من الآیات التی فیها الأمر بالاحتجاج.

وروی عن النبی (صلی الله علیه و آله) أنه قال: «نحن المجادلون فی دین الله علی لسان سبعین نبیا»(۳).

کما ورد العدید من الروایات فی بیان فضل مجادله أهل الباطل والدفاع عن الحق، فعن أبی محمد الحسن بن علی العسکری (علیه السلام) قال: قال الحسن بن علی (علیه السلام): «فضل کافل یتیم آل محمد (علیه السلام) المنقطع عن موالیه الناشب فی رتبه الجهل یخرجه من جهله ویوضح له ما اشتبه علیه علی فضل کافل یتیم یطعمه ویسقیه کفضل الشمس علی السها»(۴).

وقال جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام): «علماء شیعتنا مرابطون فی الثغر الذی یلی إبلیس وعفاریته، یمنعوهم عن الخروج علی ضعفاء شیعتنا، وعن أن یتسلط علیهم إبلیس وشیعته والنواصب، ألا فمن انتصب لذلک من شیعتنا کان أفضل ممن جاهد الروم والترک والخزر ألف ألف مره، لأنه یدفع عن أدیان محبینا وذلک یدفع عن أبدانهم»(۵).

وقال موسی بن جعفر (علیه السلام): «فقیه واحد ینقذ یتیما واحداً من أیتامنا المنقطعین عنا وعن مشاهدتنا بتعلیم ما هو محتاج إلیه أشد علی إبلیس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وإمائه ینقذهم من ید إبلیس ومردته فلذلک هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وألف ألف عابده»(۶).

وقال علی بن محمد (علیه السلام): «لولا من یبقی بعد غیبه قائمکم (علیه السلام) من العلماء الداعین إلیه

۱- سوره البقره: ۲۵۸.

۲- سوره الأنعام: ۷۵-۸۳.

۳- الاحتجاج: ج۱ ص۱۵ فی ذکر طرف مما أمر الله فی کتابه من الحجاج والجدال بالتی هی أحسن.

۴- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۸ ب۱۱ ح۲۱۴۶۱.

۵- الاحتجاج: ج۱ ص۱۷ فی ذکر طرف مما أمر الله فی کتابه من الحجاج والجدال بالتی هی أحسن.

۶- غوالی اللآلی: ج۱ ص۱۸-۱۹ ف۲ ح۶.

والـدالين عليه والـذابين عن دينه بحجـج الله والمنقـذين لضـعفاء عباد الله من شـباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقى أحـد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسـكون أزمه قلوب ضـعفاء الشـيعه كما يمسك صاحب السـفينه سـكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل»(۱).

وقال أبو محمد الحسن بن على العسـكرى (عليه السـلام): قال على بن أبى طالب (عليه السلام): «من قوى مسكينا فى دينه ضعيفا فى معرفته على نـاصب مخـالف فأفحمه، لقنه الله تعالى يوم يـدلى فى قبره أن يقول: الله ربى، ومحمـد نبيى، وعلى وليى، والكعبه قبلـتى، والقرآن بهجتى وعـدتى، والمؤمنون إخوانى، فيقول الله: أدليت بـالحجه فوجبت لـك أعـالى درجـات الجنه، فعنـد ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنه»(۲).

وقال أبو محمـد (عليه السـلام) قالت فاطمه (عليها السـلام) وقـد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا فى شـىء من أمر الـدين، إحداهما معانده والأخرى مؤمنه، ففتحت على المؤمنه حجتها فاسـتظهرت على المعانده ففرحت فرحا شديدا، فقالت فاطمه (عليها السلام): إن فرح الملائكه باسـتظهارك عليها أشـد من فرحك، وإن حزن الشـيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها، وإن الله عزوجل قال للملائكه: أوجبوا لفاطمه بما فتحت على هذه المسـكينه الأسـيره من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنّه فى كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان له معدا من الجنان»(۳).

وقال أبو محمد العسكرى (عليه السلام) لبعض تلامذته لما اجتمع قوم من الموالى والمحبين لآل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بحضـرته، وقـالوا: يـا ابن رسول الله، إن لنـا جـارا من النصـاب يؤذينـا ويحتـج علينـا فى تفضـيل الأـول والثـانى والثالث على أمير المؤمنين (عليه السـلام) ويورد علينـا حججـا لاـ نـدرى كيف الجواب عنهـا والخروج منهـا، قـال: «مر بهؤلاـء إذا كـانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع عليهم فيستدعون منك الكلام فتكلم وأفحم صاحبهم واكسر غرته وفل حده ولا تبق له باقيه».

فذهب الرجل وحضر الموضع، وحضروا وكلم الرجل فأفحمه وصيره لايدرى فى السماء هو أو فى الأرض.

ص:۱۶

۱- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص۳۴۴-۳۴۵ فى أن اليتيم الحقيقى هو المنقطع عن الإمام (عليه السلام) .

۲- الاحتجاج: ج۱ ص۱۸ فى ذكر طرف مما أمر الله فى كتابه من الحجاج والجدال بالتى هى أحسن.

۳- الاحتجاج: ج۱ ص۱۸ فى ذكر طرف مما أمر الله فى كتابه من الحجاج والجدال بالتى هى أحسن.

قـالوا: فوقع علينـا من الفرح والسـرور مـا لاـ يعلمه إلاـ الله تعـالى، وعلى الرجـل والمتعصبين له من الحزن والغم مثـل ما لحقنا من السرور، فلما رجعنا إلى الإمام (عليه السلام) قال لنا: «إن الذى فى السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضـرتكم، والذى كان بحضـره إبليس وعتاه مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم ولقد صلى على هذا الكاسـر له ملائكه السـماء والحجب والكرسى وقابلها الله بالإجابه فأكرم إيابه وعظم ثوابه ولقد لعنت تلك الملائكه عدو الله المكسور وقابلها الله بالإجابه فشدد حسابه وأطال عذابه»(۱).

الأصل هو المساواه

مسـأله: ربما يفهم من كلامها (عليها السـلام) أن الأصل الأولى هو المساواه فى الحقوق والأحكام بين كافه أفراد المكلفين، ومن المصاديق الرجال والنساء، لذلک احتيج إلى الدليل على التفاوت والتبعيض والتفرقه.

وهـذا المسـتفاد هو مقتضـى القاعده، فإن الأصل - كما ذكرناه فى الفقه - هو المساواه بين الرجال والنساء فى جميع الأحكام إلا ما خرج بالـدليل، وليس أصل المقام مما خرج بالـدليل، فكما يرث الرجل ترث المرأه أيضاً وان اختلف المقدار، والتنظير بلحاظ أصل الإرث لا الخصوصيه كما هو واضح.

قـال سـبحانه: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاهَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِکَ سَيَرْحَمُهُمْ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ](۲).

وقـال تعـالى: [إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲ ص۱۱ ب۸ ح۲۳.

۲- سوره التوبه: ۷۱.

كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً](١).

وقال عزوجل: [وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا](٢).

وقال سبحانه: [وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً](٣).

بين الحاكم والرعيه

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) أيضاً: أن المساواه هى الأصل المحكم بين من بيده السلطه ومن لا سلطه له، وأن الحاكم يجب أن يخضع لكتاب الله، فقد قال عزوجل فى القرآن الحكيم: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ](٤).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الناس كأسنان المشط سواء»(٥).

وقال (صلى الله عليه و آله): «المؤمنون كأسنان المشط يتساوون فى الحقوق بينهم، ويتفاضلون بأعمالهم»(٦).

قولها (عليها السلام): «يا ابن أبى قحافه أفى كتاب الله أن ترث أباك ولا ارث أبى»، أى: كيف يمكن التفرقه بين المسلمين حتى أن بعضهم يرث أباه وبعضهم لا يرثه.

ومؤدى كلامها (عليها السلام) أنه هل يوجد فى كتاب الله كبرى كليه تقتضى - عند تطبيقها على المصداق - أن ترث أنت أباك، ومخصص لتلك الكبرى(٧) أو كبرى أخرى(٨) تقتضى عدم إرثى من أبى؟

١- سوره الأحزاب: ٣٥.

٢- سوره التوبه: ٧٢.

٣- سوره الأحزاب: ٥٨.

٤- سوره الحجرات: ١٣.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص٣٧٩ باب النوادر ح٥٧٩٨.

٦- مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٢٧ ب١٠ ضمن ح٩٥٦٨.

٧- وهى ما أشارت إليه (عليها السلام) فيما بعد ب- (أفخصكم الله بآيه أخرج منها أبى).

٨- وهى ما أشارت إليه (عليها السلام) فيما بعد ب- (أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان).

لقد جئت شيئاً فرياً!

الافتراء على الله

مسأله: قولها (عليها السلام): «لقد جئت شيئاً فرياً»، شهاده منها (عليها السلام) بارتكاب ابن أبى قحافه كبيره من أكبر الكبائر وهى الافتراء على الله تعالى.

وشهادتها (صلوات الله عليها) حجه بلا شك، وذلك من جهات عديده، منها: أنها (عليها السلام) من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا(۱)، فإن اتهام الآخرين بما لم يفعلوه رجس ومناف للتطهير، وفى الحديث الشريف: «من شهد شهاده زور على أحد من الناس علق بلسانه مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار»(۲)، فشهادتها (عليها السلام) صادقه بدليل الكتاب الحكيم.

كما أن تعبيرها (عليها السلام) ب (لقد جئت) و(فرياً) دليل على أنه كان عالماً عامداً بمعصيته، إذ ظاهر إطلاق (الفريه) هو ذلك، كما أن ظاهر (جئت) باعتباره فعلاً مسنداً للفاعل هو القصد والاختيار.

شهاده المعصوم

مسأله: من المحرم عدم الاعتناء بشهاده المعصوم (عليه السلام) أو عدم قبولها، ولو رجع ذلك إلى إنكار الرساله كان كفراً.

ومن البديهى أن الرسول (صلى الله عليه و آله) إذا اعتبر شهاده (خزيمه بن ثابت) بمنزله شهادتين وسماه ذا الشهادتين فى قصه مشهوره(۳)، فإن شهاده بضعته (صلى الله عليه و آله) التى قال عنها: (إنَّ الله تعالى يغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها)(۴)، وهى (عليها السلام) من آيه التطهير(۵)، أقوى وأتم وأحرى

۱- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الأحزاب، الآيه: ۳۳.

۲- انظر من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۵ باب ذكر جمل من مناهى النبى، ضمن ح۴۹۶۸.

۳- يأتى ذكرها فى نهايه هذا البحث.

۴- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۲ ص۴۶-۴۷ ب۳۱ ح۱۷۶.

۵- سوره الأحزاب: ۳۳.

بالقبول، فإن الإعراب عن شهادتها اغضاب لها ولله عزوجل بنص الحديث، ولا يعقل أن يغضب الله تعالى لباطل، بالإضافه إلى أنه تكذيب لقوله عزوجل فى آيه التطهير كما لا يخفى.

وفى الكافى عن معاويه بن وهب قال: كان البلاط حيث يصلى على الجنائز سوقا على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسمى البطحاء يباع فيها الحليب والسمن والأقط وإن أعرابيا أتى بفرس له فأوثقه فاشتراه منه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم دخل ليأتيه بالثمن، فقام ناس من المنافقين فقالوا: بكم بعت فرسک؟

قال: بكذا وكذا.

قالوا: بئس ما بعت، فرسک خير من ذلک.

وإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خرج إليه بالثمن وافيا طيبا، فقال الأعرابى: ما بعتک والله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): سبحان الله، بلى والله لقد بعتنى.

وارتفعت الأصوات فقال الناس: رسول الله يقاول الأعرابى، فاجتمع ناس كثير فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ومع النبى (صلى الله عليه و آله) أصحابه إذ أقبل خزيمه بن ثابت الأنصارى، ففرج الناس بيده حتى انتهى إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فقال: أشهد يا رسول الله لقد اشتريته منه.

فقال الأعرابى: أتشهد ولم تحضرنا؟

وقال له النبى (صلى الله عليه و آله): أشهدتنا؟

فقال له: لا يا رسول الله ولكنى علمت أنک قد اشتريت، أفأصدقک بما جئت به من عند الله ولا أصدقک على هذا الأعرابى الخبيث. قال فعجب له رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقال: يا خزيمه شهادتک شهاده رجلين»(۱).

حرمه الافتراء والكذب مطلقا

حرمه الافتراء والكذب مطلقا(۲)

مسأله: يحرم الافتراء على الله والقرآن، بل مطلق الكذب، فقد قال سبحانه: [إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئک هم الكاذبون](۳).

۱- الكافى: ج۷ ص ۴۰۰-۴۰۱ باب النوادر ح ۱.

۲- أى على الله عزوجل أو على القرآن أو على غيرهما.

۳- سوره النحل: ۱۰۵.

وقال تعالی: [فَمَنْ افْتَرَی عَلَی اللهِ الکَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِکَ فَأُوْلَئِکَ هُمْ الظَّالِمُونَ](۱).

وقال سبحانه: [انظُرْ کَیْفَ یَفْتَرُونَ عَلَی اللهِ الْکَذِبَ وَکَفَی بِهِ إِثْماً مُبِیناً](۲).

وقال عزوجل: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَی عَلَی اللهِ کَذِباً أَوْ کَذَّبَ بِآیَاتِهِ إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ](۳).

وإذا اجتمع لفظ الافتراء والکذب کان معنی الافتراء: القطع، کما یقطع اللحم، فکأنه یقطع عری الإیمان أو یقطع حبل الموده أو [یقطعون ما أمر الله به أن یوصل](۴) أو بلحاظ الاقتطاع من شخصیه المفتری علیه، فکما أن السکین تقطع لحمه مادیاً کذلک الفریه سکین تقطع شخصیته المعنویه.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «هلک من ادعی وخاب من افتری»(۵).

وفی زیاره أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ولعن الله من افتری علیک»(۶).

وقال أبو جعفر (علیه السلام): «یا أبا النعمان لا تکذب علینا کذبه فتسلب الحنیفیه، ولا تطلبن أن تکون رأسا فتکون ذنبا، ولا تستأکل الناس بنا فتفتقر، فإنک موقوف لا محاله ومسئول فإن صدقت صدقناک وإن کذبت کذبناک»(۷).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن الکذب هو خراب الإیمان»(۸).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن الکذاب یهلک بالبینات ویهلک أتباعه بالشبهات»(۹).

وفی الحدیث: «ذکر الحائک لأبی عبد الله (علیه السلام) أنه ملعون، فقال: إنما ذلک الذی یحوک الکذب علی الله وعلی رسوله (صلی الله علیه و آله) »(۱۰).

۱- سوره آل عمران: ۹۴.

۲- سوره النساء: ۵۰.

۳- سوره الأنعام: ۲۱.

۴- سوره البقره: ۲۷، وسوره الرعد: ۲۵.

۵- الکافی: ج۸ ص۶۷-۶۸ خطبه لأمیر المؤمنین (علیه السلام)، ضمن ح۲۳.

۶- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۵۸۹ زیاره قبر أمیر المؤمنین (علیه السلام) ضمن ح۳۱۹۷.

۷- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۴۷-۲۴۸ ب۱۳۹ ح۱۶۲۱۹.

۸- الکافی: ج۲ ص۳۳۹ باب الکذب ح۴.

۹- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۴۸ ب۱۱۴ ح۱۰.

۱۰- الکافی: ج۲ ص۳۴۰ باب الکذب ح۱۰.

وقال أمير المؤمنين (علیه السلام): «ولا سوأه أسوأ من الكذب»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إیاكم و الكذب فإن الكذب یهدی إلی الفجور و الفجور یهدی إلی النار»(۲).

وعن عبد الله بن مسعود عن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: «أربع من كن فیه فهو منافق، وإن كانت فیه واحده منهن كانت فیه خصله من النفاق حتی یدعها، من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «الكذب علی الله وعلی رسوله (صلی الله علیه و آله) من الكبائر»(۴).

وعن الإمام الرضا (علیه السلام) قال: «سئل رسول الله (صلی الله علیه و آله) یكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم، قیل: ویكون بخیلا، قال: نعم، قیل: ویكون كذابا، قال: لا»(۵).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «أربی الربا الكذب»(۶).

وقال رجل للنبی (صلی الله علیه و آله): المؤمن یزنی؟

قال (صلی الله علیه و آله): «قد یكون ذلك».

قال: المؤمن یسرق؟

قال (صلی الله علیه و آله): «قد یكون ذلك».

قال: یا رسول الله المؤمن یكذب؟

قال: «لا، قال الله تعالی:

[إِنَّما یَفْتَرِی الْكَذِبَ الَّذِینَ لایُؤْمِنُونَ](۷)»(۸).

۱- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۸۸ ب ۱۲۰ ح۱۰۲۹۷.
۲- جامع الأخبار: ص۱۴۸ الفصل الحادی عشر والمائه فی الصدق والكذب.
۳- الخصال: ج۱ ص۲۵۴ باب الأربعه ح۱۲۹.
۴- الكافی: ج۲ ص۳۳۹ باب الكذب ح۵.
۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۴۵-۲۴۶ ب۱۳۸ ح۱۶۲۱۴.
۶- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۷۷ باب النوادر ح ۵۷۸۰.
۷- سوره النحل: ۱۰۵.

٨- مستدرك الوسائل: ج٩ ص٨٦ ب١٢٠ ح١٠٢٨٩.

مما یجب إعلام الناس به

مسأله: یستحب أو یجب إعلام الناس بأن الذی سُمی بالخلیفه! قد خالف کتاب الله وجاء بشیء فری (افتراء وکذب)، کما صرحت (سلام الله علیها) بذلک، فإنه قد یستحب بیان ذلک وقد یجب، کل فی محله، حسب القوانین العامه الأولیه.

قولها (علیها السلام): (لقد جئت شیئاً فریاً)، أی: أمراً عظیماً منکراً، ولعله اقتباس من قوله سبحانه حیث حکی قصه قوم عیسی (علیه السلام) لمریم (علیها السلام): [لقد جئت شیئاً فریاً](١).

أفعلی عمد ترکتم کتاب الله ونبذتموه وراء ظهورکم

التعمد فی الأمر

مسأله: إن ترک القوم لکتاب الله ونبذه وراء ظهورهم کان عن عمد وعلم وینبغی بیان ذلک، فإن عِدل الاستفهام فی قولها (علیها السلام): (أفعلی عمد ترکتم) محذوف(٢)، لأن المقصود هو أنهم فعلوا ذلک عمداً، فحذف العدل لإفاده أن هذا العدل المذکور هو الواقع وهو المراد والمقصود دون غیره.

ومن البلاغه حذف العِدل، مثل قوله سبحانه وتعالی: [أمن هو قانت آناء اللیل](٣)، وما أشبه مما ذکروه فی باب الاستفهام(۴).

والنبذ وراء الظهر: کنایه عن عدم العمل.

وقد وردت روایات فی ذم من نسی سوره فکیف بمن ترک العمل بالقرآن.

عن الصادق (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) فی حدیث المناهی: أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: «ألا ومن تعلم القرآن ثم نسیه لقی الله یوم القیامه مغلولا یسلط الله علیه بکل آیه منها حیه تکون

١- سوره مریم: ٢٧.

٢- أی أعلی عمد ترکتم أم عن سهو وجهل؟

٣- سوره الزمر: ٩.

۴- راجع کتاب (البلاغه) للإمام المؤلف (قدس سره).

قرینه إلی النار إلا أن یغفر له»(۱).

وروی عن النبی (صلی الله علیه و آله) أنه قال: «من تعلم القرآن ثم نسیه لقی الله تعالی وهو أجذم»(۲).

وعن یعقوب الأحمر قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): جعلت فداک، إنی کنت قرأت القرآن ففلت منی فادع الله عزوجل أن یعلمنیه، قال: فکأنه فزع لذلک فقال: «علمک الله هو وإیانا جمیعا» قال: ونحن نحو من عشره ثم قال: «السوره تکون مع الرجل قد قرأها ثم ترکها فتأتیه یوم القیامه فی أحسن صوره وتسلم علیه، فیقول: من أنت فتقول أنا سوره کذا وکذا فلو أنک تمسکت بی وأخذت بی لأنزلتک هذه الدرجه فعلیکم بالقرآن»(۳).

وفی روایه أخری عن یعقوب الأحمر قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): إن علیّ دینا کثیرا وقد دخلنی ما کاد القرآن یتفلّت منی، فقال أبو عبد الله (علیه السلام): «القرآن القرآن إن الآیه من القرآن والسوره لتجیء یوم القیامه حتی تصعد ألف درجه یعنی فی الجنه فتقول: لو حفظتنی لبلغت بک هاهنا»(۴).

وعن ابن أبی یعفور قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: إن الرجل إذا کان یعلم السوره ثم نسیها أو ترکها ودخل الجنه أشرفت علیه من فوق فی أحسن صوره فتقول: تعرفنی، فیقول: لا، فتقول: أنا سوره کذا وکذا لم تعمل بی وترکتنی أما والله لو عملت بی لبلغت بک هذه الدرجه وأشارت بیدها إلی فوقها»(۵).

وعن أبی بصیر قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام) «من نسی سوره من القرآن مثلت له فی صوره حسنه ودرجه رفیعه فی الجنه فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنک لیتک لی، فتقول: أما تعرفنی، أنا سوره کذا وکذا لو لم تنسنی لرفعتک إلی هذا المکان»(۶).

الساکت علی الظلم

۱- وسائل الشیعه: ج۶ ص۱۹۶ ب۱۲ ح۷۷۱۵.
۲- مستدرک الوسائل: ج۴ ص۲۶۳ ب۱۱ ح۴۶۵۳.
۳- الکافی: ج۲ ص۶۰۷ باب من حفظ القرآن ثمَّ نسیه، ضمن ح۱.
۴- وسائل الشیعه: ج۶ ص۱۹۴ ب۱۲ ح۷۷۱۰.
۵- الکافی: ج۲ ص۶۰۸ باب من حفظ القرآن ثمَّ نسیه ح۴.
۶- المحاسن: ج۱ ص۹۶ ب۲۲ ح۵۷.

مسأله: یستفاد من کلامها (علیها السلام) أن الساکت فی المقام تارک لکتاب الله أیضاً، فالذی یسکت عن جور الجائر وظلمه وتخطیه أوامر القرآن ونواهیه، هو من مصادیق التارک للعمل بالکتاب، بل من مصادیق الضارب به عرض الحائط والنابذ له وراء ظهره، وذلک بدلیل توجیهها الخطاب للجمیع: (أفعلی عمد ترکتم) رغم أن الغاصب المباشر کان الخلیفه ومن مثله، والأکثر ربما لم یشارکوا بقول أو فعل، بل بمجرد السکوت وعدم الردع.

بل خطابها (علیها السلام) قد یشمل حتی من شارک فی النهی عن هذا المنکر قولاً أو عملاً لکنه لیس بالقدر الواجب، إذ النهی القولی والعملی علی درجات - شده وضعفاً - وله زیاده ونقصان کماً.

قال تعالی: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ](١).

وقال سبحانه: [فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ](٢).

وقال عزوجل: [لا یُکَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَهَا](٣).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام) فی حدیث: «ولیفعل الخیر ما استطاع»(۴).

وفی عهد أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی محمد بن أبی بکر: «أمره بتقوی الله... وبالإنصاف للمظلوم وبالشده علی الظالم»(۵).

١- سوره الأنفال: ۶٠.
٢- سوره التغابن: ١۶.
٣- سوره البقره: ٢٨۶.
۴- راجع الکافی: ج٣ ص۴١٧ باب التَّزیُّن یوم الجمعه، ضمن ح١.
۵- بحار الأنوار: ج٣٣ ص ۵۴٠ ب ٣٠ ح ٧٢٠.

إذ يقول: [وورث سليمان داود](١)، وقـال فيمـا اقتص من خبر يحيى بن زكريا، إذ قال: [فهب لى من لـدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب](٢) وقـال: [وأولوا الأرحام بعضـهم أولى ببعض فى كتاب الله](٣)، وقال: [يوصـيكم الله فى أولادكم للـذكر مثل حظ الأنثيين](٤) وقال: [إن ترك خيراً الوصيه للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين](٥).

تراكم الأدله

مسأله: من مصاديق الحكمه: استخدام أسلوب (تراكم الأدله) والالتجاء إلى عدد منها بل إلى التكثير منها، كما صنعت (سلام الله عليهـا)، ولـذلك ولغيره فإن من المستحب ذكر عـده أدله والاسـتناد إلى آيات مختلفه لإثبات الحق كما ذكرت (عليها السـلام) خمساً من الآيات فى هذا المقطع من الخطبه الشريفه.

وذلك لسد ذريعه المبطل.

إذ من الممكن أن ينـاقش البعض فى بعض الأـدله، فإذا كانت هنالك أدله كثيره فإنه لا يمكن عاده المناقشه فى جميعها، إضافه إلى أن غير المعاند أيضاً قد لايقنعه دليل واحد قناعه تامه فيعضده الدليل الآخر.

ثم إن تعدد الأدله نافع من الناحيه الكيفيه أيضاً بلحاظ كون الإيمان والعلم على المراتب والدرجات كما لا يخفى.

وقد يكون ذلك واجباً إذا توقف بيان الحق الواجب عليه(٦).

عند نقل الآيات الشريفه

مسأله: يجوز عند نقل مقاطع من آيات القرآن الحكيم، إسناد القول إلى الله تعالى

١- سوره النمل: ١۶.

٢- سوره مريم: ۵ - ۶.

٣- سوره الأنفال: ٧۵، وسوره الأحزاب: ۶.

۴- سوره النساء: ١١.

۵- سوره البقره: ١٨٠.

۶- انظر نماذج من ذلك فى كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسى (رحمه الله) .

وإسناده إلى القائل – فيما كان قولاً لقائل – إلا إذا كان موهماً(١) أو إهانه عرفاً أو ما أشبه.

والأرجح أن يسند القول لقائله بعد إسناده لله تعالى كما فعلت (صلوات الله عليها)، فإنه وإن كان من الصحيح أن تقول: «وقال» بدون إضافه «فيما اقتص من خبر يحيى»، إلا أن كون الآيات نقلاً، يجعل الأفضل ذكر أنه قول لقائل، لا أنه كلام ابتدائى من الله كما فى مثل [وورث سليمان داود](٢) وما أشبه، وهذا نوع من البلاغه الرفيعه حيث إنها تقتضى أنواعاً من التفنن فى الكلام مضافا إلى دقه المعنى.

فلسفه الإرث

مسأله: تدل هذه الآيات الكريمه على مجموعه من الأحكام فى الأحوال الشخصيه وغيرها، ومنها أن الأنبياء (عليهم السلام) يورّثون، وهى تكشف عن جوانب تاريخيه أيضاً.

كما أن استدلالها بالآيات الكريمه يتضمن الإشاره إلى فلسفه تشريع الإرث، وإرثها هى (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، إذ [أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله](٣)، فكما أن هنالك أولويه تكوينيه بينهم، كذلك كان التشريع، ولذلك قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً](٤).

وقال سبحانه: [وأنذر عشيرتك الأقربين](٥).

وقال تعالى: [وبالوالدين إحسانا](٦).

و...

فكان الكتاب التشريعى مطابقاً مع الكتاب التكوينى، فهو إذن ينبع عن مصلحه واقعيه نفس أمريه(٧) فلم يكن إرثها (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه و آله) محاباه أو استثناء، بل هو مقتضى

١- فلا يصح مثلاً أن يقول: (قال الله تعالى [هؤلاء بناتى] !).

٢- سوره النمل: ١۶.

٣- سوره الأنفال: ٧۵.

۴- سوره التحريم: ۶.

۵- سوره الشعراء: ٢١۴.

۶- سوره النساء: ٣۶.

٧- وستأتى إضافه توضيحيه من الإمام المؤلف (قدس سره) لفلسفه الإرث بعد قليل.

التشريع ومقتضى التكوين وهو مقتضى الوصيه الإلهيه: [يوصيكم الله](١).

فمطالبتها بالإرث إذن ليست مطالبه ماديه فحسب، بل هي امتثال لوصيه الله جل وعلا، وهى متطابقه مع سنه الأنبياء (عليهم السلام) ومع دعواتهم ربهم، إذ يقول يحيى (عليه السلام): [فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب](٢).

والظاهر أن المراد بقوله: [وآل يعقوب] يعقوب وآله، كما هو متعارف فى التعبير، مثل قوله تعالى: [وأغرقنا آل فرعون](٣) وقوله سبحانه: [وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ](٤) حيث المراد فرعون وآله، وكقوله تعالى: [إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران](٥) حيث يراد إبراهيم وآله، وعمران وآله (عليهم السلام) إلى غير ذلك، نعم إذا كانت هنالك قرينه أو اجتمعا معاً يكون الآل غير ذى الآل مثل قولنا: (اللهم صل على محمد وآل محمد) وما أشبه ذلك.

قولها (عليها السلام): «إذ يقول: [وورث سليمان داود](٦)»، فإن ظاهر الإرث هو المادى لا المعنوى، فلا يصح القول بأن المراد: أن سليمان (عليه السلام) ورث داود (عليه السلام) النبوه من دون قرينه، فإن الإرث المعنوى مجاز يحتاج للقرينه، ثم إنه غير تام فى المقام إذ كان سليمان (عليه السلام) نبياً زمن داود (عليه السلام)، قال تعالى: [ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً](٧).

وحيث كان من المحتمل أن يستشكل البعض بذلك بالنسبه إلى هذه الآيه المباركه جاءت (عليها الصلاه والسلام) بآيات أخر تأكيداً لدفع الشبهه، وإن كانت تلك الآيه بمفردها كافيه إذ الشبهه واهيه إلى أقصى درجه.

قولها (عليها السلام): «وقال – فيما اقتص من خبر زكريا – إذ قال: [فهب لى من لدنك ولياً *

١- سوره النساء: ١١.

٢- سوره مريم: ٥- ۶.

٣- سوره البقره: ۵٠.

۴- سوره القمر: ۴١.

۵- سوره آل عمران: ٣٣.

۶- سوره النمل: ١۶.

٧- سوره الأنبياء: ٧٩.

يرثنى ويرث من آل يعقوب](١) فإن المراد إرث الأموال دون النبوه، لأن النبوه لا ـ تورث، مضافاً إلى أن الاستعمال الحقيقى للإرث هو فى المال وما عداه مجاز وهو بحاجه إلى الدليل، هذا بالإضافه إلى استشهادها (عليها السلام) بالآيه المباركه فى خصوص إرث الأموال وهى الصديقه المعصومه وكلامها حجه.

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «لم يكن لزكريا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بنى إسرائيل ونذورهم للأحبار وكان زكريا رئيساً للأحبار وكانت امرأه زكريا أخت مريم بنت عمران بن ماثان، وبنو ماثان إذا ذاك رؤساء بنى إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود فقال زكريا: [فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب](٢)»(٣).

شبهه وإجابه

لا يقال: أيه فضيله لأن يطلب الإنسان من الله سبحانه وتعالى وارثاً فى الماديات، فاللازم أن يراد بهذه الآيه المعنويات؟

لأنه يقال:

أولاً: إن المقام من السالبه بانتفاء الموضوع.

وثانياً: الفضيله هى امتداد ذريه الإنسان فلا يكون أبتر، والتناسل هو مما تدعو إليه الفطره والعقل والشرع، وبه حفظ النوع وقوامه، إضافه إلى أن (الإرث) من أهم عوامل دوام وتماسك وتفاعل (الأسره)، و(الأسره) هى اللبنه الأساسيه الأولى فى تكوين المجتمعات الإنسانيه، وبتحطمها أو ضعفها تتحطم أو تضعف المجتمعات وتتفكك الأسر، وهو من أهم أمراض الغرب كما تنبه إلى ذلك علماؤهم(۴).

وعلى هذا فالإرث أيضاً فضيله فإنه نابع عن مصلحه واقعيه، وهو بعض جزاء الإنسان وهو نتيجه سعيه كما أوضحنا ذلك فى (الفقه: الاقتصاد)(۵) عند البحث عن الآيه الشريفه

ص:٢٩

١- سوره مريم: ۵- ۶.

٢- سوره مريم: ۵- ۶.

٣- تفسير القمى: ج٢ ص۴٨ سوره مريم.

۴- راجع كتاب (الغرب يتغير) و(الفقه: العولمه) للإمام المؤلف (رحمه الله) .

۵- راجع موسوعه الفقه: ج١٠٧ وج١٠٨ كتاب الاقتصاد.

[وأن ليس للإنسان إلا ما سعى](1) بعقديها السلبى والإيجابى، وهو أيضاً من عوامل تداوم وتكامل العائله، ولعل لذلك كان طلب زكريا (عليه السلام) - وهو نبى فى أقصى درجه من الحكمه والعلم - [فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب](2).

قولها (عليها السلام): «وقال: [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله](3)» فإنها (عليها السلام) لما استدلت بالآيتين السابقتين فى خصوص الأنبياء (عليهم السلام)، أخذت تستدل بالآيات العامه حيث تشملها (عليها الصلاه والسلام) أيضاً بعمومها.

والاستدلال بآيتى سليمان (عليه السلام) وزكريا (عليه السلام) أفاد أيضاً الرد على ما زعموه من الحديث المجعول: (نحن نعاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقه) فهو معارض للقرآن بصراحه.

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن على كل حق حقيقه وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»(4).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «قرأت فى كتاب على (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: سيُكذب علىّ كما كذب على من كان قبلى، فما جاءكم عنى من حديث وافق كتاب الله فهو حديثى، وأما ما خالف كتاب الله فليس من حديثى»(5).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه»(6).

قولها (عليها السلام): «وقال: [يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين](7)»، هذا فى الأولاد وإلاّ فإن الأنثى قد ترث أكثر من الذكر، وقد ترث مساوياً للذكر، وقد ترث أقل من الذكر، والحكم فى الآيه عن الأولاد حيث قال سبحانه: [فى أولادكم](8) ومعهم

۱- سوره النجم: ۳۹.

۲- سوره مريم: ۵- ۶.

۳- سوره الأنفال: ۷۵.

۴- الكافى: ج ۱ ص ۶۹ باب الأخذ بالسنّه وشواهد الكتاب ح ۱.

۵- بحار الأنوار: ج ۲ ص ۲۲۷ ب ۲۹ ح ۵.

۶- وسائل الشيعه: ج ۲۷ ص ۱۱۸ ب ۹ ح ۳۳۳۶۲.

۷- سوره النساء: ۱۱.

۸- سوره النساء: ۱۱.

ترث الأنثى نصف ما يرثه الذكر.

ولاـ بأس بالإشاره هنا إلى عموم القاعده فى الرجل والمرأه، فان الأحكام والتكاليف الإسلاميه عامه للجميع، وبالتساوى – كما سبق – إلا فى موارد الاستثناء، مثل: كون إرثها نصف الإرث فى الجمله، وديتها نصف الديه كذلك، وشهادتها نصف الشهاده فى بعض الموارد، وإلاـ فقد ذكرنا فى «الفقه»: إن إرثها أحياناً أكثر من إرث الرجل، وديتها أكثر من ديه الرجل، كما فى قتل الرجل الذمى على المشهور فى ديته، وشهادتها أكثر من شهاده الرجل كما فى الوصيه حيث إن الشاهده الواحده توجب ربع الوصيه، وليس كذلك الرجل، على المشهور.

قولها (عليها السلام): «وقال: [إن ترك خيراً] الآيه (۱)»، المراد بالخير: (المال) كما فى التفاسير وغيرها (۲)، فإنه خير ومن هنا وردت روايات تدل على استحباب الغنى وكراهه الفقر.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «نعم العون على تقوى الله الغنى»(۳).

وقال (عليه السلام): «نعم المال الصالح للعبد الصالح ونعم العون الدنيا على الآخره»(۴).

وفى الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): «مات عقبه بن عامر الجهنى وترك خيراً كثيراً من أموال ومواش وعبيد..»(۵).

وفى الحديث: عن شعيب العقرقوفى قال قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) شىء يروى عن أبى ذر (رحمه الله) أنه كان يقول: ثلاثه يبغضها الناس وأنا أحبها، أحب الموت وأحب الفقر وأحب البلاء، فقال (عليه السلام): «إن هذا ليس على ما يرون إنما عنى الموت فى طاعه الله أحب إلىّ من الحياه فى معصيه الله، والفقر فى طاعه الله أحب إلىّ من الغنى فى معصيه الله، والبلاء فى طاعه الله أحب إلىَّ من الصحه فى معصيه الله»(۶) ومن هذا الحديث يعرف وجه الجمع بين روايات مدح الفقر وذمه.

۱– سوره البقره: ۱۸۰.

۲– انظر بحار الأنوار: ج۶۹ ص۳۲ ب۹۴.

۳– من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۵۶ باب المعايش والمكاسب ح ۳۵۷۰.

۴– بحار الأنوار:ج ۷۰ ص۶۲ ب۱۲۲ ح ۳۰.

۵– بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۱۹ ب۳ ح ۳۰.

۶– معانى الأخبار: ص۱۶۵ باب معنى قول أبى ذر (رحمه الله عليه) ... ح ۱.

أما حديث «أكثر أهل الجنه الفقراء» فقالوا هذا إخبار عن الواقع كما يقال أكثر أهل الدين الفقراء.

قال (عليه السلام): «الفقر هو الموت الأكبر»(۱).

وفى وصيه لقمان لابنه: «... ذقت المرارات كلها فلم أذق شيئاً أمر من الفقر»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ما أقبح الفقر بعد الغنى»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «كاد الفقر أن يكون كفراً»(۴).

وفى الدعاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «وأعوذ بك من الفقر والوقر»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «القبر خير من الفقر»(۶).

قوله تعالى: [حقاً على المتقين](۷) أى: حق على المؤمنين الـذين يخافون الله ويعملون بأوامره أن يوصوا بتنفيـذ أوامر الله سبحانه فى الإرث بالنسبه إلى الوالدين والأقربين، كما قال تعالى فى المطلقات: [وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين](۸).

و[الأقربين] وإن كان شاملاً للوالدين أيضاً، إلا أن ذكرهم من باب الأهميه فى الآيه المباركه ذكراً للعام بعد الخاص.

ولا يخفى أنه يستفاد من هذا المقطع من كلامها (عليها السلام) واستدلالاتها أحكام

عديده قد أشرنا إلى بعضها:

الأول: حرمه اتباع أحكام الجاهليه، قال تعالى: [أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّهِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

۱- الاختصاص: ص۲۲۶ حديث فى زياره المؤمن لله.

۲- الأمالى للصدوق: ص۶۶۸-۶۶۹ المجلس الخامس والتسعون ضمن ح۵.

۳- الكافى: ج۲ ص۸۴ باب العباده ضمن ح۶.

۴- الكافى: ج۲ ص۳۰۷ باب الحسد ضمن ح۴.

۵- مكارم الأخلاق: ص۲۸۰ ب۱۰ ف۲ دعاء فى كل صباح ومساء.

۶- مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۲۰ ب۶ ح۱۴۶۱۷.

۷- سوره البقره: ۱۸۰.

۸- سوره البقره: ۲۴۱.

مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ](1).

الثانی: حرمه التفرقه بین مسلم ومسلم ممن یجعلهم الله سبحانه وتعالی تحت حکم عام، قال (علیه السلام): «الناس إلی آدم شرع سواء»(2).

الثالث: حرمه عدم العمل بأحکام القرآن حیث قالت (علیها السلام): (أفعلی عمد...) الخ، قال سبحانه: [ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الفاسقون](3).

الرابع: وجوب العمل بموازین الإرث کما قرره الله سبحانه وتعالی.

إلی غیرها من الأحکام.

وزعمتم: أن لا حظوه(4) لی، ولا أرث من أبی(5).

المطالبه بالإرث

مسائل: یجوز للمرأه المطالبه بإرثها، ویجوز لها [الجهر بالسوء من القول](6) علی من غصبها أرثها، لقوله تعالی:[إلا من ظلم](7).

ویجوز لها تشکیل تجمع وقوی ضغط لاستحصال إرثها.

ویجوز لها کل ذلک دفاعاً عن غیرها ممن حرمن من المیراث.

والجواز هنا بالمعنی الأعم، إذ قد یجب ذلک إذا توقف حق واجب علیه، أو إذا کانت المعارضه مع محاوله إلغاء الحکم الإلهی بحقها فی الإرث.

والوجوب فی مورده، لیس خاصاً بالنساء، بل الرجال أیضاً کذلک، فإنه قسم من المطالبه

1- سوره المائده: 50.
2- أمالی الشیخ الصدوق: ص240 المجلس 42 ضمن ح9، وتحف العقول: ص217 باب ما روی عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) .
3- سوره المائده: 47.
4- وفی بعض النسخ: (لا حظوه لی) أی المکانه والمنزله، یقال حظیت المرأه عند زوجها: إذا دنت من قلبه، وفی بعض النسخ: (لاحظ لی).
5- وفی بعض النسخ: أبیه، والهاء للسکت.
6- سوره النساء: 148.

۷- سوره النساء: ۱۴۸.

بالحق الواجب، إرثاً أو غير إرث، امرأه أو رجلاً.

وفي الحديث: سئل (عليه السلام) عن رجل قبض صداق بنته من زوجها ثم مات، هل لها أن تطالب زوجها بصداقها، أو قبض أبيها قبضها؟

فقال (عليه السلام): «إن كانت وكلته بقبض صداقها من زوجها فليس لها أن تطالبه، وإن لم تكن وكلته فلها ذلك، ويرجع الزوج علي ورثه أبيها بذلك، إلا أن تكون صبيه في حجره فيجوز لأبيها أن يقبض عنها»(۱).

حرمه القول بالباطل

مسأله: يحرم القول بعدم الحظوه لها (صلوات الله عليها).

كما يحرم مطلق القول بالباطل، والمقام من مصاديق ذلك وإن كانت الحرمه أشد فيه، قال (عليه السلام): «فأما الحكم بالباطل فهو كفر»(۲).

وقال (عليه السلام): «لا خير في الصمت عن الحكمه، كما أنه لا خير في القول بالباطل»(۳).

ولعل ذكرها (الحظوه) حتى تشمل (النحله) أيضاً كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

ثم إن الحق والصواب هو في مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) والباطل في غيرهم.

عن بدر بن الوليد الخثعمي قال: دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله (عليه السلام) ليودعه فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «أما والله أنّكم لعلى الحق، وإن من خالفكم لعلى غير الحق، والله ما أشك لكم في الجنه، وإني لأرجو أن يقر الله لأعينكم عن قريب»(۴).

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أما إنه ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب إلا شيء أخذوه منا أهل البيت، ولا أحد من الناس يقضي بحق وعدل إلا ومفتاح ذلك القضاء وبابه وأوله وسننه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإذا اشتبهت عليهم الأمور كان الخطأ من قبلهم إذا أخطئوا والصواب من قبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذا أصابوا»(۵).

۱- فقه القرآن: ج۱ ص ۳۹۰ باب الوكاله.
۲- دعائم الإسلام: ج۲ ص ۵۳۲ كتاب آداب القضاه ضمن ح ۱۸۹۱.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۶۰ ف۶ متفرقات ح۶۴۳.
۴- الكافي: ج۸ ص۱۴۵ حديث محاسبه النفس ح ۱۱۹.

٥- مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٨٣ ب٧ ح٢١٣٥٤.

حرمه القول بعدم إرثها (علیها السلام)

مسأله: یحرم القول بعدم إرثها (صلوات الله علیها) من رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فإنه خلاف الکتاب والسنه والإجماع والعقل، نعم لا ـ إجماع من العامه علی ذلک، وإنما الإجماع من الشیعه، وهو کاف من جهه الکاشفیه عن رأی المعصوم (علیه السلام)، ولمطابقته الکتاب والسنه والعقل، ولاحتفافه بالقرائن القطعیه.

کما أن الأدله الأربعه تدل علی حرمه إبقاء فدک فی أیدی غیر المستحقین لها، وعلی ذلک فیلزم السعی لاستنقاذه منهم، إحقاقاً للحق وإرجاعاً له إلی أهله، وهو واجب کفائی، نعم ترک أمیر المؤمنین (علیه السلام) فدک لما ولی الناس لأمر أهم، مضافاً إلی کونه (علیه السلام) صاحب الحق وله ذلک، ففی الحدیث عن محمد بن أبی عمیر عن إبراهیم الکرخی قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) فقلت له: لأی عله ترک علی بن أبی طالب (علیه السلام) فدک لما ولی الناس؟

فقال (علیه السلام): «للاقتداء برسول الله (صلی الله علیه و آله) لما فتح مکه» حیث لم یسترجع داره، وقال (صلی الله علیه و آله): «إنا أهل بیت لا نسترجع شیئاً یؤخذ منا ظلماً، فلذلک لم یسترجع فدک لما ولی»(۱).

وفی حدیث آخر: عن علی بن الحسن بن علی بن فضال عن أبیه، عن أبی الحسن (علیه السلام) قال: سألته عن أمیر المؤمنین لِمَ لم یسترجع فدکاً لما ولی الناس؟ فقال: «لأنا أهل بیت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو(۲) ونحن أولیاء المؤمنین إنما نحکم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا»(۳).

وفی شرح النهج: «قلت لمتکلم من متکلمی الإمامیه.. وهل کانت فدک إلاّ نخلاً یسیراً وعقاراً لیس بذلک الخطیر؟ فقال لی: لیس الأمر کذلک، بل کانت جلیله جداً، وکان فیها من النخل نحو ما بالکوفه الآن من النخل، وما قصد أبو بکر وعمر بمنع فاطمه عنها إلا ـ ألا ـ یتقوی علی (علیه السلام) بحاصلها وغلتها علی المنازعه فی الخلافه، ولهذا اتبعا ذلک بمنع فاطمه وعلی (علیهما السلام) وسائر بنی هاشم وبنی المطلب حقهم فی الخمس فإن الفقیر الذی لا مال له تضعف همته»(۴).

۱- راجع علل الشرائع: ج۱ ص۱۵۵ ب۱۲۴ ضمن ح۲.

۲- أی الله عزوجل، وفی بعض النسخ: لا یأخذ حقوقنا...

۳- علل الشرائع: ج۱ ص۱۵۵ ب۱۲۴ ح۳.

۴- شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۳۶-۲۳۷.

منع النساء من الإرث

مسأله: يحرم منع البنت من الإرث بل منع كل أنثى من حقها فيه، بل من حقها مطلقاً، وكذلك منع كل أحد من إرثه ومن حقه مطلقاً قال (عليه السلام): «لئلا يتوى حق امرئ مسلم»(۱).

وقال (عليه السلام): «لا يصلح ذهاب حق امرئ مسلم»(۲).

وقال (عليه السلام): «لا يبطل حق امرئ مسلم»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «اليمين الغموس التی توجب النار: الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله»(۴).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «من حبس حق امرئ مسلم وهو يقدر على أن يعطيه إياه، مخافه من أنه إن خرج ذلك الحق من يده أن يفتقر كان الله عزوجل أقدر على أن يفقره منه على أن يغنی نفسه بحبسه ذلك الحق»(۵).

وعن جابر بن يزيد الجعفی عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من كتم شهاده أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم أو ليزوی مال امرئ مسلم أتی يوم القيامه ولوجهه ظلمه مد البصر، وفی وجهه كدوح يعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهاده حق ليحيی بها حق امرئ مسلم أتی يوم القيامه ولوجهه نور مد بصر، يعرفه الخلائق باسمه ونسبه» الحديث(۶).

والمنع عن الإرث حكماً وموضوعاً، غير جائز شرعاً، فلا يجوز القول بذلك ولا العمل به، ولا يحق للدوله - ولا لأيه جهه - أن تسن قانوناً تمنع بموجبه إرث الأرحام من بعضهم، كلاً أو جزءً، كمصادره بعض الإرث باسم الضرائب، كما لا يحق لها سن قانون يلغی قاعده

۱- راجع غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۱۵ ب۱ المسلك الأول ضمن ح۳۶.

۲- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۲۵۳ ب۹۱ ضمن ح۵۹.

۳- وسائل الشيعه: ج۲۹ ص۸۹ ب۳۵ ضمن ح۳۵۲۲۳.

۴- الكافی: ج۷ ص۴۳۶ باب اليمين الكاذبه ح۸.

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۸۴ باب الدين والقرض ح۳۶۹۱.

۶- الأمالی للشيخ الصدوق: ص۴۸۲ المجلس ۷۳ ح۴.

حیازه المباحات أو یمنع وقف من یشاء لما یشاء من ممتلکاته وهکذا.

ثم إن الزیاده والنقیصه فی الإرث محرم کذلک، قولاً وعملاً وقد ذکرنا فی (الفقه) أن الإرث حکم ولیس حقاً، فلا یحق للمورّث أن یمنع إرثه عن الوارث، کما لا یحق للوارث أن لا یقبل الإرث حکماً، وإن جاز له أن یترکه بالإعراض موضوعاً، فان للإنسان أن یعرض عن ماله.

وقد ذکرنا فی (الفقه)(۱) أیضاً أن الإعراض مسقط للحق، کما أن حیازه المباحات بإثبات الید علیها مثبت له.

قولها (علیها السلام): «وزعمتم أن لا حظوه لی». الحظوه عباره عن: المکانه والمنزله والحظ، وکأنها (علیها الصلاه والسلام) أرادت بذلک نفی قولهم: إن فدک لیس نحله لها، أی: أنتم من تزعمون أن فدک لیست نحله لی استناداً إلی عدم (حظوه) لی عنده (صلی الله علیه و آله) .

قولها (علیها السلام): (ولا أرث من أبی)، أی زعمتم أنی لا أرث من أبی (صلی الله علیه و آله) فدکا؟

ففی هاتین الجملتین ردت (علیها الصلاه والسلام) کلا الدعویین حتی إذا لم یقبلوا الدعوی الأولی منهما وهی: النحله بدعوی من الشهود وشبهها، فلا مناص من قبولهم الدعوی الثانیه: بأنها إرث، إذ کانت فدک ملکاً خاصاً للرسول (صلی الله علیه و آله) دون شک فهو – إن لم یهبها فی حیاته للزهراء (علیها السلام) حسب زعمهم – فلابد أن تکون إرثاً لها بعد وفاته، فالقضیه مانعه الخلو علی الاصطلاح المنطقی.

وقد کان من الشوائب ومن مطباتها: أنهم هکذا نسبوا الحدیث إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) بأنه قال: (نحن معاشر الأنبیاء) ولو کان اختراعهم للحدیث بهذه الصوره (أنا لا أورث) لکان یتسوغ ردهم بالآیات العامه فقط دون الآیات الخاصه بالأنبیاء، اللهم إلا بضمیمه قرینه، فزادوا علی أنفسهم المشکله وفتحوا المجال لورود کلا الإشکالین هنا.

المراحل السبعه

ومجمل الکلام: أن الصدیقه الطاهره (صلوات الله علیها) احتجت علیهم فی قصه فدک بسبع مراحل أو أکثر:

۱: مرحله: النحله.

۱- راجع موسوعه الفقه، کتاب القواعد الفقهیه، قاعده (الإعراض والانعراض).

۲: مرحله: دعواهم أنه لا إرث للأنبياء (عليهم السلام) .

۳: مرحله: عمومات الإرث الشامله لها (عليها السلام) .

۴: مرحله: الاعتراض باستبطان كلامهم - بأحد وجوهه - أنه لا رحم بينها وبين أبيها.

۵: مرحله: دعواهم أن أباها (صلوات الله عليه) خارج عن عمومات الإرث فی القرآن الحكيم.

۶: مرحله: ما يعرف بالدلاله الالتزاميه لكلامهم بكونهم أعلم من رسول الله (صلی الله عليه و آله) (۱) يعنی: أن أباها (صلی الله عليه و آله) لم يقل باستثناء نفسه الشريفه عن العمومات، لكنهم كانوا أعلم! ولهذا أخرجوا الرسول (صلی الله عليه و آله) عن عمومات القرآن.

۷: مرحله: استبطان كلامهم - بوجه آخر -: أنها (عليها السلام) ووالدها (صلی الله عليه و آله) من أهل ملتين لا يرث بعضهما من بعض.

وكل ذلك مخالف للكتاب والتاريخ والقواعد الفقهيه والعقل والإجماع، وقد ردت بحجج عقليه ومنطقيه وقرآنيه.

۱- الفرق بين هذا وسابقه: أن هذا إشاره لمرحله الإثبات وذاك لمرحله الثبوت، أو أن ذاك هو الملزوم وهذا اللازم.

ولا رحم بيننا

نفى الرحم وإثباتها

مسألة: يحرم الاعتقاد بعدم الرحم بين الرسول (صلى الله عليه و آله) وابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام)، كما يحرم نفى الرحم عن الرحم مطلقاً، ومن مصاديقه نفى رحميه السبط كما قال شاعرهم:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

كما أنه يحرم أيضاً إثبات الرحم لمن ليس له، وقد ورد اللعن لمن دخل فى النسب أو خرج عن النسب.

وفى حديث الأصبغ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «أيها الناس إنى رسول رسول الله إليكم وهو يقول لكم: ألا إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتى على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه...» الخبر(١).

وقال (صلى الله عليه و آله): «لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، لعن الله من تولى غير مواليه، الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر»(٢).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ألا من دعى إلى غير أبيه فقد برئ الله منه»(٣).

وقال (صلى الله عليه و آله): «لعن الله من انتمى إلى غير أبيه»(٤).

ثم إن الحرمه ثابته وإن لم يترتب أثر على الإثبات والنفى.

ولا يخفى أنهم لم ينفوا انتساب الزهراء (عليها السلام) إلى أبيها (صلى الله عليه و آله) وما كان بمقدورهم ذلك، وإنما ذكرت الزهراء (صلوات الله عليها) لإتمام صور الاحتمالات النافيه للإرث، ومن المعلوم أن هذا من أساليب الحوار والبلاغه، وقد ورد فى القرآن الكريم: [وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين](٥) بل ورد حتى ما هو مستحيل الوقوع [لو كان فيهما آلهه إلا الله

١- راجع الأمالى للشيخ المفيد: ص٣٥١-٣٥٢ المجلس ٤٢ ضمن ح٣.

٢- كشف الغمه: ج١ ص٣٩٥-٣٩٦ فصل فى ذكر مناقب شتى وأحاديث متفرقه.

٣- راجع الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٣ ف١٧ ضمن ح١٣.

٤- راجع العمده: ص٣٠٦ الفصل ٣٦.

٥- سوره سبأ: ٢٤.

لفسدتا](۱)، إذ القضیه الشرطیه صادقه حتی مع استحاله المقدم.

أفخصکم الله بآیه أخرج أبی منها؟

تخصیص الآیات دون مخصص

مسأله: یحرم تخصیص الآیات من دون مخصص، وکذلک تعمیم الآیات فی قبال التخصیص الموجود بدعوی القیاس أو کشف الملاک الظنی غیر المعتبر، وهکذا بالنسبه إلی الإطلاق والتقیید، فکل من الأربعه محرمه عملاً وقولاً، القول فی الحکم والعمل فی الموضوع الخارجی.

وما أکثر القول فی هذه الأزمنه، بمخصصات للکتاب دون مخصص قرآنی أو روائی، أو بمعممات له، أو حتی بنواسخ للکتاب!، وذلک لمجرد استحسانات، أو تبعیه لمد الحضاره الغربیه، أو الأهواء النفسیه، أو رغبات المستبدین من الحکام!.

وقد ورد عن زراره قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن الحلال والحرام؟ فقال (علیه السلام): «حلال محمد (صلی الله علیه و آله) حلال أبداً إلی یوم القیامه، وحرامه حرام أبداً إلی یوم القیامه، لا یکون غیره ولا یجیء غیره»(۲).

وهذا غیر تبدل الحکم بتبدل موضوعه کما لا یخفی. وتفصیل البحث فی العام والخاص، والمطلق والمقید وما أشبه فی (الأصول).

قولها (علیها السلام): «أفخصکم الله بآیه أخرج منها أبی؟» أی هل وردت آیه خاصه بکم، أخرج الله بها أبی (صلی الله علیه و آله) من عموم أدله الإرث؟

وبعباره أخری: هل نزلت علیکم آیه لا نعرفها فی القرآن الکریم، بها قلتم بإخراج الرسول (صلی الله علیه و آله) ؟

أم هل تقولون أهل ملتین لا یتوارثان؟

۱- سوره الأنبیاء: ۲۲.

۲- الکافی: ج۱ ص۵۸ باب البدع والرأی والمقاییس ح۱۹.

أحكام أهل ملتين

مسألة: يختلف حكم أهل ملتين عن أهل الملة الواحده فى الجمله، فى الإرث وفى بعض الأحكام الأخر(۱)، ويختلف حكمهما مطلقاً فى البعض الآخر.

فإن الكافر لا يرث من المسلم، أما المسلم فهو يرث من الكافر، كما لايستبعد القول بإرث اليهودى من المسيحى، والمجوسى منهما، وهما من المجوسى، وما أشبه ذلك، إلا إذا حكّم قانون الإلزام فى مورده، على تفصيل مذكور فى (الفقه)(۲).

قولها (عليها السلام): «أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان» المقصود فى بعض الصغريات، لا الإطلاق، إذ ليس الكلام فى مقام البيان من هذه الجهه كما هو واضح، فإن بعض أهل ملتين يتوارثان، فالمسلم يرث الكافر، دون العكس، كما هو مذكور فى الفقه(۳).

قال فى (دعائم الإسلام): وعن جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: «المسلم يرث الكافر، والكافر لا يرث المسلم، والكفار يتوارثون بينهم ويرث بعضهم بعضا، فقيل له: فإن الناس يروون عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «لا يتوارث أهل ملتين»، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «نرثهم ولا يرثوننا» قال: فجواب أبى عبد الله (عليه السلام) هذا هو تثبيت لقوله وما رواه الناس عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأن قوله (صلى الله عليه و آله) «ولا يتوارث أهل ملتين» ليس بخلاف لما قاله أبو عبد الله (عليه السلام) «نرثهم ولا يرثوننا» لأن قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يتوارث أهل ملتين معناه لا يرث هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء، وكذلك قال أبو عبد الله (عليه السلام) إنما يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم، ومعنى يتوارث وتقديره فى اللغه يتفاعل، ويتفاعل لا يكون إلا من فاعلين، لا يقال ذلك إذا فعله واحد دون واحد، لأنه إذا ضرب رجل رجلاً قيل: ضرب فلان فلاناً ولا يقال تضاربا حتى يضرب كل واحد منهما صاحبه(۴).

۱- كالقصاص والديه والنكاح.

۲- راجع موسوعه الفقه، كتاب القواعد الفقهيه، قانون الإلزام.

۳- راجع موسوعه الفقه: ج۸۲ كتاب الإرث.

۴- دعائم الإسلام: ج۲ ص۳۸۵ – ۳۸۶ ف۷ ح۱۳۶۹.

أو لست أنا وأبى من أهل مله واحده؟

مما يحرم الاعتقاد به

مسأله: يحرم الاعتقاد بأن الزهراء (سلام الله عليها) ليست مع الرسول (صلى الله عليه و آله) من مله واحده.. أو أنها (عليها السلام) لا تحذو حذوه (صلى الله عليه و آله) فى كلى أو جزئى، أو أنها (عليها السلام) تقول بخلاف قوله (صلى الله عليه و آله) فى أمر اعتقادى أو حكم فرعى، ومنه المقام.

وقد ذكرنا فى البحث الآنف أنهم لم يقولوا بذلك، وإنما أرادت الزهراء (عليها السلام) أن تحصرهم فى أطراف (منع الخلو) حتى تثبت عليهم الحجه أكثر فأكثر.

إضافه إلى أن هذا الكلام يتضمن التهويل عليهم، وإيضاح أن إنكارهم إرثها (عليها السلام) منه (صلى الله عليه و آله) فى قوه إنكار بديهى من أوضح البديهيات، وهو: كونها (عليها السلام) وإياه (صلى الله عليه و آله) من أهل مله واحده.

فلا مجال إذن لتلك الشبهه(١).

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى؟

لا اجتهاد مقابل النص

مسائل: يحرم الاجتهاد فى مقابل النص، كما يحرم الاجتهاد فى مقابل الظاهر الذى قال المعصوم (عليه السلام) بأن المراد به كذا – فإن مآل ذلك إلى النص – والمقام من هذا القبيل(٢).

كما يحرم الاجتهاد فى قبال المبهم أو المجمل الذى أوضح المعصوم (عليها السلام) المراد به فإنهما بلحاظه مبيّن.

قال تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَهٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً](٣).

١- أى شبهه عدم الإرث.

٢- فإن عمومات الإرث مصداق الظاهر، لكنها (عليها السلام) صرحت بأن الآيه باقيه على عمومها فأضحت العمومات بذلك نصاً.

٣- سوره الأحزاب: ٣۶.

وقال سبحانه: [وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَی عَمَّا یُشْرِکُونَ](۱).

وقد ورد فی تفسیر هذه الآیه المبارکه قوله (علیه السلام): «یختار الله الإمام ولیس لهم أن یختاروا»(۲).

وفی الحدیث أن أنس قال: سألت رسول الله (صلی الله علیه و آله) عن معنی قوله: [وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ] فقال: «إن الله عزوجل خلق آدم من طین کیف شاء، ثم قال: [وَیَخْتَارُ] إن الله تعالی اختارنی وأهل بیتی علی جمیع الخلق فانتجبنا فجعلنی الرسول وجعل علی بن أبی طالب (علیه السلام) الوصی، ثم قال: [مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ] یعنی ما جعلت للعباد أن یختاروا ولکنی اختار من أشاء، فأنا وأهل بیتی صفوته وخیرته من خلقه، ثم قال: [سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَی عَمَّا یُشْرِکُونَ] یعنی الله منزه عما یشرکون به کفار مکه، ثم قال: [وَرَبُّکَ یَعْلَمُ] یعنی یا محمد [مَا تُکِنُّ صُدُورُهُمْ] من بغض المنافقین لک ولأهل بیتک [وما یعلنون] بألسنتهم من الحب لک ولأهل بیتک»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث قال: «والله لنحبکم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فیما بینکم وبین الله عزوجل، ما جعل الله لأحد خیراً فی خلاف أمرنا»(۴).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «کلُّ شیء لم یخرج من هذا البیت فهو باطل»(۵).

۱- سوره القصص: ۶۸.

۲- تفسیر القمی: ج۲ ص۱۴۳ سوره القصص.

۳- الطرائف: ص۹۷ ما نزل من الآیات فی شأن علی (علیه السلام) ح۱۳۶.

۴- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۲۷ ب۱۰ ح۳۳۳۹۱.

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۸۲ ب۷ ح۲۱۳۵۳.

الاجتهاد وموارده

مسأله: وفيما عدا ذلک فإن الظواهر مما يمكن اختلاف الاجتهاد فيها بشروطه، وذلک جائز، بل يجب أحياناً، كما في الاجتهادات الفقهيه المختلفه، سواء كان الحكم مستفاداً من الكتاب، أم السنه، أم الإجماع، أم العقل، مما يجدها المتتبع في المباحث الفقهيه.

قال (عليه السلام): «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع»(١).

وقال (عليه السلام): «فأما من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»(٢).

وقال (عليه السلام): «وأما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا فإنهم حجتى عليكم وأنا حجه الله»(٣).

وقال (عليه السلام) في حديث طويل في رجلين من أصحابنا بينهما منازعه في دين أو ميراث؛ قال: «ينظران إلى من كان منكم ممّن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّ، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرک بالله»(۴).

معاني الأعلميه

مسأله: (للأعلميه) هنا عده معان:

١: الأعلم بمعنى الأكثر علماً والأوسع معرفه.

٢: الأعلم بمعنى الأعمق علماً أو الأشد علماً، فإن العلم حقيقه تشكيكيه ذات مراتب.

والمعنى الأول بلحاظ الكم، وهذا بلحاظ الكيف.

٣: الأعلم بمعنى الأنفذ علماً، أي يستخدم الأعلم ويراد به العلم المنتج والنافذ والمثمر،

١- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٦٢ ب ح ٣٣٢٠٢.

٢- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص١٣١ ب١٠ ضمن ح ٣٣۴٠١.

٣- الاحتجاج: ج٢ ص۴٧٠ احتجاج الحجه القائم المنتظر المهدى (عج) .

۴- الكافي: ج١ ص٦٧ باب اختلاف الحديث ضمن ح ١٠.

أی العلم الـذی یرتب علیه أثره، وقد قال بعض المفسـرین بأن المراد من: [الله أعلم حیث یجعل رسالته](۱) هو هذا المعنی فعلمه نافذ، أی علم فجعل.

وقولهـا (علیهـا السـلام): «أم أنتم أعلم...» یشـمل المعنی الأول والثانی، فان رسول الله (صـلی الله علیه و آله) وعلیاً أمیر المؤمنین (علیه السـلام) أعلم من سـائر الناس کیفاً وکماً، أما الأنفـذیه فإنه وإن کان الأمر بحیث لو أرادا لنفـذ إلا أنه لا تلازم بین علمهما ونفوذه، وذلک لأنه مقتضـی دار الامتحان، قال تعالی: [إنما أنت مذکر * لست علیهم بمصـیطر](۲)، وعلمهم (علیهم السلام) فی قصه فدک وأنها ملکها (علیها السلام) من ذلک المقام.

الأعلم بالقرآن

مسأله: یجب الاعتقاد بأن الرسول (صلی الله علیه و آله) وأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) وأهل البیت المعصومین (علیهم السلام) أعلم الناس بالقرآن، وذلک من الواضحات، وقد دلت علیه الروایات المتواتره عند الفریقین.

فعن أبی سـعید الخدری، قال: سألت رسول الله (صلی الله علیه و آله) عن قول الله جل شأنه: [قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ](۳) قال: «ذاک وصی أخی سلیمان بن داود».

فقلت له: یا رسول الله فقول الله عزوجل: [قل کَفَی بِاللهِ شَهِیداً بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ](۴)؟

قال (صلی الله علیه و آله): «ذاک أخی علی بن أبی طالب (علیه السلام) »(۵).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «إنا أهل بیت عندنا معاقل العلم وآثار النبوه وعلم الکتاب وفصل ما بین الناس»(۶).

۱- سوره الأنعام: ۱۲۴.
۲- سوره الغاشیه: ۲۱ – ۲۲.
۳- سوره النمل: ۴۰.
۴- سوره الرعد: ۴۳.
۵- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۵۶۴-۵۶۵ المجلس ۸۳ ح۳.
۶- الاختصاص: ص۳۰۹ حدیث فی زیاره المؤمن لله.

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): «نحن الذين عندنا علم الكتاب»(۱).

وجاء فی زیاره أمیر المؤمنین (علیه السلام): «السلام علیک یا من عنده علم الکتاب»(۲).

شمولیه أعلمیتهما (علیهما السلام)

مسأله: أعلمیتهما (علیهما السلام) بخصوص القرآن وعمومه فی کلامها (علیها السلام) تشمل: العلم بوجود العام ووجود الخاص فی الکتاب، والعلم بوجود العام فیه والخاص فی غیره، والعکس، والعلم بعدم أحدهما، والمقام من قبیل الرابع(۳).

وقد قال الإمام الصادق (علیه السلام): «کان علی صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن ونحن علی منهاجه»(۴).

وقال (علیه السلام): «إن الله فرض طاعتنا فی کتابه.. ولنا کرائم القرآن.. إن الله أعلمنا علماً لا یعلمه أحد غیره، وعلماً قد أعلمه ملائکته ورسله، فما علمته ملائکته ورسله فنحن نعلمه»(۵).

وقال (علیه السلام): «إن الله علّم نبیه (صلی الله علیه و آله) التنزیل والتأویل فعلمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) علیاً (علیه السلام) »(۶).

أهل البیت (علیهم السلام) هم المرجع

مسأله: یجب تقدیم قول أهل البیت (علیهم السلام) فی تفسیر القرآن وسائر الأحکام علی قول غیرهم، فإن القرآن نزل فی بیوتهم، وهم الأعلم کما فی صریح الروایات الوارده عن الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله)، وهم (أهل الذکر) الذین أمر (الذکر) بسؤالهم(۷)، وقد قال (علیه السلام): «نحن أهل الذکر»(۸)، وهم (أولوا الأمر) الذین قال فیهم تعالی: [ولو ردوه إلی الرسول وإلی أولی

۱- المناقب: ج۴ ص۵۲ فصل فی معجزاته (علیه السلام) .
۲- الإقبال: ص۶۰۹ فصل زیاره مولانا أمیر المؤمنین (علیه السلام) عند ضریحه الشریف.
۳- فالعام - وهو إرث الأبناء من الآباء، أنبیاء کانوا أم لا - موجود فی الکتاب، ولا یوجد مخصص له، لا فی الکتاب ولا فی غیره.
۴- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۵ علم الأئمه بالتأویل ح۵.
۵- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۶ علم الأئمه بالتأویل ح۷.
۶- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۳۴ ب۱۳ ح۲۱۵۱۲.
۷- قال تعالی: [فسألوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون] . سوره النحل: ۴۳، وسوره الأنبیاء: ۷.
۸- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۵۳۲ المجلس ۷۹.

الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم](۱).

كما يجب تقديم قولهم (عليهم السلام) مطلقاً في كل المجالات لعصمتهم (عليهم السلام) .

فإن أقوال غيرهم - في تفسير القرآن - في مقابل أقوالهم (عليهم السلام) كالحجر في جنب الإنسان، وكالسراب في قبال عين الحياه، بل لا يجوز لغيرهم تفسير القرآن برأيهم.

قال أبو عبد الله (عليه السلام) لرجل من أهل الكوفه وسأله عن شيء: «لو لقيتك بالمدينه لأريتك أثر جبرئيل في دورنا ونزوله على جدي بالوحي والقرآن والعلم، فيستقي الناس العلم من عندنا، فيهدونهم»(۲).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني»(۳).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر فإن أخطأ كان إثمه عليه»(۴).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله كذباً، ومن أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكه السماء والأرض، وكل بدعه ضلاله سبيلها إلى النار، قال عبد الرحمن بن سمره: فقلت يا رسول الله أرشدني إلى النجاه، فقال (صلى الله عليه و آله): يا ابن سمره إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز به بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجا، ومن اهتدى به هداه...، يا ابن سمره إن علياً مني، روحه من روحي وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإن منه إماما أمتي وسيدا شباب أهل الجنه الحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين تاسعهم قائمهم

۱- سوره النساء: ۸۳.

۲- تفسير العياشي: ج۱ ص۱۶ علم الأئمه بالتأويل ح۹.

۳- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۱۱۶ ب۱۱ ح۴، والتوحيد: ص۶۸ ب۲ ح۲۳.

۴- جامع الأخبار: ص۴۹ الفصل الثالث والعشرون في القراءه.

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(۱).

قولها (عليها السلام): «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى»؟.

إنما ذكرت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) بعد أبيها (صلى الله عليه و آله) لأن أعلميه الإمام (عليه السلام) كانت ثابته حتى عندهم، حيث قال (صلى الله عليه و آله): «أقضاكم على»(۲).

وقال: «أعلمكم على»(۳).

وقال: «على مع الحق والحق مع على»(۴).

إلى عشرات من أمثال هذه التصريحات من الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) .

بالإضافه إلى قول أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام): «علمنى رسول الله ألف باب من العلم يفتح لى من كل باب ألف ألف باب»(۵)، كما فى بعض الأحاديث.

وإن كان المشهور: «كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب»(۶).

ولا تعارض إذ العدد لا مفهوم له، وإثبات الشىء لا ينفى ما عداه، إضافه إلى وضوح أن ذلك على سبيل المثال فلا يراد بالعدد الحصر بل الكثره، وليس (الألف ألف) بحاصر، ولا مبالغه فيه، فإن ذلك هو مقتضى الأدله العقليه والنقليه، منها قوله (صلى الله عليه و آله): «أنا مدينه العلم

۱- التحصين لابن طاووس: ص۶۲۵-۶۲۶ ب۲۲.
۲- الفضائل: ص۱۳۸ فى ذكر اللوح المحفوظ الذى نزل به جبرئيل على النبى (صلى الله عليه و آله)، والفصول المختاره: ص۱۳۵، والاحتجاج: ج۲ ص۳۹۱ احتجاج أبى إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام)، ونهج الحق: ص۲۳۶ من فضائله النفسانيه، الأول الإيمان.
۳- الصراط المستقيم: ج۱ ص۲۳۰، الفصل العشرون.
۴- الخصال: ج۲ ص۵۵۹ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى.
۵- وفى كشف الغمه: ج۱ ص۴۱۲ قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) لحارث الهمدانى: «ألا إنى عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول، صدقته وآدم (عليه السلام) بين الروح والجسد، ثم إنى صديقه الأول فى أمتكم حقاً فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته يا حار، وخالصته وصنوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح من كل مفتاح ألف باب، يفضى كل باب إلى ألف ألف عهد..» الحديث، ومثله فى تأويل الآيات الظاهره: ص۶۲۶ سوره الواقعه، وإرشاد القلوب: ج۲ ص۲۹۷ فى فضائله من طريق أهل البيت (عليهم

السلام)، وبشاره المصطفی: ص۴ بشاره المصطفی لشیعه المرتضی.

۶- راجع الخصال: ج۲ ص۶۴۳ علم رسول الله (صلی الله علیه و آله) علیاً (علیه السلام) ألف باب یفتح کل باب ألف باب ضمن ح۲۲.

وعلى بابها»(۱) بلحاظ الإطلاق المعضود بالأدله القطعيه.

والعلوم لا تعد ولا تحصى والواضح أن [فوق كل ذى علم عليم](۲) حتى بالنسبه إلى النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه، كما يحكيه القرآن: [وقل رب زدنى علماً](۳)، على سبيل اللامتناهى اللايقفى.

فدونكها مخطومه مرحوله

تهديد الظالم

مسأله: تهديد الظالم وإنذاره واجب فى الجمله، للآيات والروايات والعقل، وهذا ما صنعته الصديقه الطاهره (عليها السلام) فى مواطن شتى من الخطبه الشريفه، ومنها هذا المقطع: «فدونكها..» وهو تهديد، أى خذها، مثل قول تعالى: [اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ](۴).

قال سبحانه: [وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ](۵).

وقال تعالى: [وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ](۶).

وقال سبحانه: [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ](۷).

وقال تعالى: [فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

۱- راجع الأمالى للشيخ الصدوق: ص۳۴۵ المجلس ۵۵، والتوحيد: ص۳۰۷ ب۴۳، والصراط المستقيم: ج۱ ص۱۴۴ ب۶ ف۸.

۲- سوره يوسف: ۷۶.

۳- سوره طه: ۱۱۴.

۴- سوره فصلت: ۴۰.

۵- سوره الجاثيه: ۲۷.

۶- سوره الزخرف: ۳۹.

۷- سوره هود: ۳۹.

رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ](1).

وقال سبحانه: [وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ](2).

وقال تعالى: [وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ](3).

وقال عزوجل: [وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً](4).

وقال سبحانه: [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ](5).

وقال تعالى: [وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ](6).

وقال تعالى: [وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً](7).

وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) فى كتاب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) فى باب عقاب من ظلم: عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عزوجل: [إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ](8) قال: «قنطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمه»(9).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «من ارتكب أحداً بظلم بعث الله عزوجل عليه من يظلمه بمثله أو على ولده أو على عقبه من بعده»(10).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، فإن دعا

1- سوره الأعراف: 162.

2- سوره البقره: 165.

3- سوره الأعراف: 165.

4- سوره الكهف: 59.

5- سوره الشعراء: 227.

6- سوره إبراهيم: 42.

7- سوره الكهف: 29.

8- سوره الفجر: 14.

9- ثواب الأعمال: ص272 عقاب من ظلم.

10- بحار الأنوار: ج72 ص313 ب79 ح23.

لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته»(1).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن فی جهنم لجبلاً یقال له الصعداء، وإن فی الصعداء لوادیاً یقال له سقر، وإن فی سقر لجبّاً یقال له هبهب، کلما کشف غطاء ذلک الجب، ضج أهل النار من حره، ذلک منازل الجبارین»(2).

قولها (علیها السلام): «فدونکها مخطومه مرحوله» الضمیر یعود لفدک، لأن فدک تستعمل مؤنثاً ومذکراً کأسامی البلدان مطلقاً، مثلاً: العراق وإیران ومصر والباکستان، فانها قد تؤنث وقد تذکر، کما أن طهران وبغداد وکراچی وما أشبه قد تؤنث وقد تذکر.

ومخطومه: من الخطام - بالکسر - وهو الحبل الذی یوضع فی أنف البعیر لیقاد به، حیث إنه یسهل قیاد البعیر بسبب ذلک الحبل الذی فی أنفه.

والرحل فی الناقه: کالسرج للفرس، ورحل البعیر.. کمنع، بمعنی: شد علی ظهره الرحل، فقد شبهت (علیها الصلاه والسلام) فدک فی کونها تحت تصرف غاصبی الخلافه بحیث لا یعارضهم فی أخذها أحد، بالناقه المنقاده المهیأه للرکوب.

فقولها (علیها السلام): «دونکها مخطومه مرحوله» تشیر إلی إخبار غیبی بالذی سیحدث، وأن غصب فدک سوف لا یواجه بمقاومه ومعارضه قویه، بل إنه سیسیطر علیها کما یسیطر الراکب علی الجمل المخطومه المرحوله، وهذا الإخبار المستقبلی قد تحقق کما لا یخفی.

تلقاک یوم حشرک

جزاء هذه المظلمه

مسأله: هل یستفاد من (تلقاک یوم حشرک...) أن جزاء هذه المظلمه لایکون - بکامله - فی الدنیا، عند الظهور، وبعد إحیائهما؟

وجهان:

من أن إثبات الشیء لا ینفی ما عداه، والکلام لیس فی مقام البیان من هذه الجهه.

ومن ظهور الکلام وعدم الدلیل علی جزاء کل عمل فی الدنیا، بل الدلیل علی العدم،

1- الکافی: ج2 ص334 باب الظلم ح18.

2- وسائل الشیعه: ج15 ص381 ب59 ح20806.

قال تعالی: [ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى](1).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «یؤتی یوم القیامه بإبلیس مع مضل هذه الأمه فی زمامین غلظمها مثل جبل أحد فیسحبان علی وجوههما فینسد بهما باب من أبواب النار»(2).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) فی قول الله عزوجل: [وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ](3) قال: من زعم أنه إمام ولیس بإمام»(4).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من ادعی الإمامه ولیس من أهلها فهو کافر»(5).

وعن یونس بن ظبیان قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «یا یونس من حبس حق المؤمن، أقامه الله عزوجل یوم القیامه خمسمائه عام علی رجلیه حتی یسیل عرقه أو دمه، وینادی مناد من عند الله هذا الظالم الذی حبس عن الله حقه فیوبّخ أربعین یوماً ثم یؤمر به إلی النار»(6).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «إن فی جهنم رحی تطحن خمسا أفلا تسألون ما طحنها؟ فقیل له: فما طحنها یا أمیر المؤمنین؟ قال: العلماء الفجره، والقراء الفسقه، والجبابره الظلمه، والوزراء الخونه، والعرفاء الکذبه، وإن فی النار لمدینه یقال لها الحصینه، أفلا تسألونی ما فیها؟ فقیل: وما فیها یا أمیر المؤمنین؟ فقال: فیها أیدی الناکثین»(7).

تجسم الأعمال

مسأله: یستفاد من قولها (علیها السلام): (تلقاک) تجسم الأعمال، إذ المجاز خلاف الأصل، ومع الإمکان الثبوتی والظهور الإثباتی لا مجال للعدول عن الظاهر، والأدله علی تجسم الأعمال کثیره، ومنها:

قوله سبحانه: [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ

1- سوره النجم: 41.

2- ثواب الأعمال: ص208 عقاب الناصب والجاحد لأمیر المؤمنین (علیه السلام) .

3- سوره الزمر: 60.

4- عقاب الإعمال: ص214 عقاب من ادعی الإمامه ولیس بإمام.

5- الکافی: ج1 ص372 باب من أدعی الإمامه ولیس لها بأهل ح2.

6- وسائل الشیعه: ج16 ص388 ب39 ح21837.

7- الخصال: ج1 ص296 فی جهنم رحی تطحن خمسه ح65.

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ](١) فما تجده هو نفس [مَا عَمِلَتْ] وهذا غير آثاره أو جزائه وتفصيل الكلام في محله.

قال تعالى: [فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](٢).

وقال سبحانه: [الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](٣).

وقال تعالى: [ومَا تُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](٤).

وقال سبحانه: [هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](٥).

وقال تعالى: [يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](٦).

قولها (عليها السلام): «تلقاك يوم حشرك» بمعنى أن فدك تلقى غاصبها يوم الحشر بمظلمتها، فإن كل إنسان سرق من أحد شيئاً أو نهب أو ظلم أحداً يأتي يوم القيامه مع تلك الظلامه، كما في الأحاديث(٧).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً في عنقه من تخوم الأرض السابعه حتى يلقى الله يوم القيامه مطوقا إلا أن يتوب ويرجع»(٨).

وإنما خصت يوم الحشر بالذكر مع أن الآثار تكون في القبر أيضاً، لأن يوم الحشر هو يوم [الْجَزَاءَ الأَوْفَى](٩) مضافاً إلى اجتماع كل الخلائق وكل الناس ومعرفتهم المحق من المبطل، بينما في القبر لا يستكشف لجميع الناس عمل الإنسان عاده، وقد ذكرنا في بعض المواطن: أن الإنسان يرى عمل نفسه - أثراً وثمراً أو جزاءً - في أربعه مواضع أو أكثر، كلياً أو

١- سوره آل عمران: ٣٠.

٢- سوره يس: ٥٤.

٣- سوره الجاثيه: ٢٨.

٤- سور الصافات: ٣٩.

٥- سوره النمل: ٩٠.

٦- سوره العنكبوت: ٥٥.

٧- راجع كتاب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال).

٨- وسائل الشيعه: ج٢٥ ص٣٨٦ ب١ ح٣٢١٨٨.

٩- سوره النجم: ٤١.

جزئياً: فى دنياه وتاريخياً، فى نفسه وسمعته وامتداده(١)، وفى قبره، وفى حشره، وفى المرحله الأخيره من الجنه أو النار «إن خيراً فخير أو شراً فشر»(٢).

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «فى كتاب على (عليه السلام): ثلاث خصال لا ـ يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن..» الحديث(٣).

حكم نهى المعاند

مسأله: يستحب – وقد يجب – تنبيه الخصم والظالم بيوم الحشر والقيامه والعذاب الأليم وإن كان عالماً بكل ذلك، لكن هل يستحب إن كان معانداً لا يرجى ارتداعه؟

ذكروا أن من شرائط الأمر المعروف والنهى عن المنكر احتمال التأثير، لكن هل هذا شرط الوجوب أو شرط مطلق الرجحان؟ قد يستظهر الأول لكن لزوم اللغويه قد يقتضى الثانى، فتأمل.

ولعل ما هو من قبيل [مَعْـذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ](٤) وما قام به الأنبياء (عليهم السلام) وسيد الشهداء (عليه السلام) وغيرها يقتضى الرجحان، ويؤيد هذا ما سيأتى منها (صلوات الله عليها) حيث تقول: «ألا وقد قلت ما قلت على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم، والغدره التى استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضه النفس... وتقدمه الحجه».

وما سبق من (وقد يجب) فيما إذا توقف واجب عليه، سواء كان واجباً إيجابياً كما فى موارد الأمر بالمعروف، أم واجباً سلبياً كما فى موارد النهى عن المنكر، وهذا ليس خاصاً بتنبيه الخصم والظالم، بل يعم كل موارد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما لا يخفى.

قولها (عليها السلام): «تلقاك يوم حشرك» قد يكون إشاره إلى الحشر الخاص مضافاً إلى الحشر العام، قال تعالى: [وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ](٥).

١– الظاهر أن المراد ب– (الامتداد): الذريه وشبهها.
٢– تفسير القمى: ج١ ص٢٢۴ سوره الأعراف، وتأويل الآيات: ص١٣۵ سوره النساء.
٣– ثواب الأعمال: ص٢٢٠ عقاب البغى وقطيعه الرحم، والخصال: ج١ ص١٢۴ ثلاث خصال لا ـ يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن ح١١٩.
۴– سوره الأعراف: ١۶۴، وتمام الآيه: [وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَـذِّبُهُمْ عَـذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُون] .
۵– سوره فصلت: ١٩.

وقال سبحانه: [يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً](١).

وقال عزوجل: [وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ](٢).

فنعم الحكم الله

الله الحاكم

مسأله: (الحَكَم) بقول مطلق هو الله عزوجل، لأنه العالم المطلق، والقادر المطلق، والعادل المطلق، وهو الذى يعلم بكل خصوصيات وشرائط وظروف المتخاصمين، وبكل خصوصيات الدعوى وتشابكاتها، وبالحكم الدقيق لكل صوره من الصور، وهو الذى يقدر على الفصل والبت فى الخصومه، وعلى إرجاع الأمر إلى نصابه، وذلك هو مقتضى عدله، ولذلك كله كان عزوجل (نعم الحَكَم) كما قالت (عليها السلام)، ولأن الله سبحانه وتعالى لا تضيع عنده مظلمه لأحد ولو بمقدار مثقال ذره، كما قال سبحانه: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ](٣).

وقال تعالى: [اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ](٤).

وقال سبحانه: [إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ](٥).

وقال تعالى: [ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ](٦).

وقال سبحانه: [وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ](٧).

وقال تعالى: [فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ](٨).

١- سوره طه: ١٠٢.

٢- سوره النمل: ٨٣.

٣- سوره الزلزله: ٧ - ٨.

۴- سوره الحج: ۶۹.

۵- سوره الزمر: ٣.

۶- سوره الممتحنه: ١٠.

٧- سوره النحل: ١٢۴.

٨- سوره الأعراف: ٨٧.

وفی الحدیث: «قال إعرابی: یا رسول الله من یحاسب الخلق یوم القیامه؟ قال (صلی الله علیه و آله): الله عزوجل»(۱).

وقد سئل أمیر المؤمنین (علیه السلام): کیف یحاسب الله الخلق علی کثرتهم فی حاله واحده؟ فقال: «کما یرزقهم علی کثرتهم فی حاله واحده»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «اتقوا معاصی الله فی الخلوات فإن الشاهد هو الحاکم»(۳).

وقال (علیه السلام): «اتقوا معاصی الخلوات فإن الشاهد هو الحاکم»(۴).

التنبیه بحَکَمیه الله وزعامه النبی (صلی الله علیه و آله)

مسأله: یستحب تنبیه الخصم والظالم بأن الله هو الحَکَم والزعیم هو محمد (صلی الله علیه و آله)، وقد یجب ذلک، کما ذکرناه فی البحث الآنف.

عن أبی سعید قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله): «من کنت ولیه فعلی ولیه، ومن کنت إمامه فعلی إمامه، ومن کنت أمیره فعلی أمیره، ومن کنت نذیره فعلی نذیره، ومن کنت هادیه فعلی هادیه، ومن کنت وسیلته إلی الله تعالی فعلی وسیلته إلی الله عزوجل، فالله سبحانه یحکم بینه وبین عدوه»(۵).

وقد ورد عن الإمام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله): «تحشر ابنتی فاطمه (علیها السلام) یوم القیامه ومعها ثیاب مصبوغه بالدماء، تتعلق بقائمه من قوائم العرش تقول: یا أحکم الحاکمین، أحکم بینی وبین قاتل ولدی، قال علی بن أبی طالب (علیه السلام) قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ویحکم لابنتی فاطمه ورب الکعبه»(۶).

ومعنی أن الله هو الحَکَم أی أنه یحکم بین عباده بالعدل کما هو ضروری، ومقتضی الفطره السلیمه، وقد دل علی ذلک القرآن الکریم إذ قال عزوجل: [ثُمَّ تُوَفَّی کُلُّ نَفْسٍ مَا

۱- راجع تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۹.
۲- متشابه القرآن: ج۲ ص۱۱۰.
۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۳۹ ب۱۹ ح۲۰۳۷۸.
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۸۵ ح۳۵۱۸ ذم معصیه الله.
۵- معانی الأخبار: ص۶۶ باب معنی قول النبی (صلی الله علیه و آله) من کنت مولاه فعلی مولاه.
۶- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۲ ص۸-۹ ب۳۰ ح۲۱.

كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ](1).

وقال تعالى: [وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ](2).

وقال سبحانه: [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ](3).

والسنه المطهره، والإجماع من كافه المسلمين، والعقل.

التوكل على الله

مسأله: يستحب إيكال الأمر إلى الله والاعتماد عليه قلباً وقولاً وقالباً، كما قالت (عليها السلام):[فنعم الحَكَم الله] حيث قد أوكلت أمرها إليه سبحانه وتعالى.

ومن معانى توكيل الأمر إلى الله سبحانه وتعالى: أن الإنسان يعمل ما بوسعه ويكل ما لا يقدر عليه بنفسه إلى الله عزوجل، مثلاً: الزارع عليه أن ينجز كل ما يتمكن من عمله من الحرث والزرع وتعهد الزرع بالسقايه والرعايه والمحافظه، أما ما هو خارج عن قدرته من الإنبات ونمو الزرع والبركه، ومن الطوارئ كبرد شديد مفاجئ أو حر كذلك أو آفه غير مترقبه أو جراد مهاجم من حيث لا يحتسب وشبه ذلك، فإن عليه أن يكله إلى الله تعالى.

وهذا بين واجب ومستحب، كل فى مورده، ولذا قال النبى (صلى الله عليه و آله): «اعقل وتوكل»(4).

أما توكيل الأمر كله إلى الله بأن لا يأتى الإنسان بالأسباب الظاهريه، أو عكسه بأن يعتقد أن كل الأعمال من الإنسان نفسه وليس شيء مرتبطاً بالله سبحانه وتعالى كما قالت اليهود [يد الله مغلوله](5)، فكلاهما خارج عن موازين العقل والشرع، والسيده الزهراء (عليها السلام) أوكلت الأمر إلى الله مع قيامها بالدفاع والذب وإتمام الحجه وما أشبه.

قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «الإيمان له أركان أربعه: التوكل على الله وتفويض

1- سوره البقره: 281، سوره آل عمران: 161.

2- سوره النحل: 111.

3- سوره آل عمران: 30.

4- غوالى اللآلى: ج1 ص75 الفصل الرابع ح149، وفى الأمالى للشيخ المفيد: ص172-173 المجلس22 ح1: «اعقل راحلتك وتوكل».

5- سوره المائده: 64.

الأمر إلی الله والرضا بقضاء الله والتسلیم لأمر الله عزوجل»(۱).

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لیس شیء إلا وله حد».

قلت: جعلت فداک فما حد التوکل؟

قال: «الیقین».

قلت: فما حد الیقین؟

قال: «ألا تخاف مع الله شیئا»(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن الغنی والعز یجولان فإذا ظفرا بموضع التوکل أوطناه»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من أعطی ثلاثا لم یمنع ثلاثا، من أعطی الدعاء أعطی الإجابه، ومن أعطی الشکر أعطی الزیاده، ومن أعطی التوکل أعطی الکفایه» ثم قال: «أتلوت کتاب الله عزوجل [ومن یتوکل علی الله فهو حسبه](۴) وقال: [لئن شکرتم لأزیدنکم](۵) وقال: [ادعونی أستجب لکم](۶)»(۷).

وقال لقمان لابنه: «یا بنی إن الدنیا بحر عمیق وقد هلک فیها عالم کثیر فاجعل سفینتک فیها الإیمان بالله واجعل شراعها التوکل علی الله واجعل زادک فیها تقوی الله عزوجل فإن نجوت فبرحمه الله وإن هلکت فبذنوبک»(۸).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «خصله من عمل بها کان من أقوی الناس» قیل: وما هی یا أمیر المؤمنین؟ قال: «التوکل علی الله عزوجل»(۹).

۱- الکافی: ج۲ ص۴۷ باب خصال المؤمن ح۲.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۰۲ ب۷ ح۲۰۲۷۹.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۱۶ ب۱۱ ح۱۲۷۸۲.

۴- سوره الطلاق: ۳.

۵- سوره إبراهیم: ۷.

۶- سوره غافر: ۶۰.

۷- الکافی: ج۲ ص۶۵ باب التفویض إلی الله والتوکل علیه ح۶.

۸- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۸۲ باب الزاد فی السفر ح۲۴۵۷.

۹- معدن الجواهر: ص۲۲ باب ما جاء فی واحد.

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «التوكل من قوه اليقين»(۱).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أقوى الناس إيمانا أكثرهم توكلا على الله سبحانه»(۲).

وقال (عليه السلام): «فى التوكل حقيقه الإيقان»(۳).

وقال (عليه السلام): «من وثق بالله توكل عليه»(۴).

وقال (عليه السلام): «التوكل خير عماد»(۵).

وقال (عليه السلام): «التوكل حصن الحكمه»(۶).

وقال (عليه السلام): «التوكل أفضل عمل»(۷).

وقال (عليه السلام): «صلاح العباده التوكل»(۸).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ينبغى لمن رضى بقضاء الله سبحانه أن يتوكل عليه»(۹).

وقال (عليه السلام): «التوكل كفايه»(۱۰).

وقال (عليه السلام): «كل متوكل مكفى»(۱۱).

وقال (عليه السلام): «من توكل على الله عزوجل كفى»(۱۲).

وقال (عليه السلام): «أصل قوه القلب التوكل على الله»(۱۳).

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح۳۸۴۸.
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح ۳۸۵۰.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح۳۸۵۳.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح۳۸۵۴.
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح۳۸۵۵.
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ أهميه التوكل وفضيلته ح۳۸۵۶.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٦ أهميه التوكل وفضيلته ح٣٨٥٧.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٦ أهميه التوكل وفضيلته ح٣٨٥٨

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٦ أهميه التوكل وفضيلته ح ٣٨٦٠.

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٦ من توكل كفى ح٣٨٦٦.

١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٦ من توكل كفى ح٣٨٦٩.

١٢- بشاره المصطفى: ص٩٦ بشاره المصطفى لشيعه المرتضى.

١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٦ آثار التوكل ح٣٨٧٩.

وقال (علیه السلام): «من توکل علی الله تسهلت له الصعاب»(۱).

وقال (علیه السلام): «من توکل علی الله أضاءت له الشبهات وکفی المؤنات وأمن التبعات»(۲).

وقال (علیه السلام): «من توکل علی الله ذلت له الصعاب وتسهلت علیه الأسباب وتبوأ الخفض والکرامه»(۳).

بین الحق وتوحید الکلمه

مسأله: لا یصح منع المحق من الجهر بالحق، أو منع المظلوم من طرح ظلامته بدعوی (الوحده وتوحید الکلمه) أو (الانفتاح) أو ما أشبه، إذ [الحق أحق أن یتبع](۴) وللعقل والنقل المتواتر، ومنه أدله الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وإرشاد الجاهل وتنبیه الغافل وغیر ذلک، وتفصیل البحث فی کتاب القضاء وغیره، حیث یجب علی القاضی أن یستمع إلی الدعوی ثم یحکم بالعدل بحیث یعطی الحق لصاحبه.

وهذا ما صنعته السیده فاطمه الزهراء (علیها السلام) بمواقفها وعملها وأقوالها وخطبها، ومنها هذه الخطبه، وهذا المقطع «وعند الساعه یخسرون المبطلون ولاینفعکم إذ تندمون...»(۵).

ولذلک کله یجب وجوباً کفائیاً بیان أن خصوم الزهراء (علیها السلام) هم من المبطلین وسیخسرون عند قیام الساعه.

وفی الحدیث: إن أمیر المؤمنین (علیه السلام) دخل یوما إلی مسجد الکوفه من الباب القبلی، فاستقبله نفر فیهم فتی حدث یبکی والقوم یسکتونه، فوقف علیهم أمیر المؤمنین وقال للفتی: ما یبکیک؟

فقال: یا أمیر المؤمنین إن أبی خرج مع هؤلاء النفر فی سفر لتجاره فرجعوا ولم یرجع أبی، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله؟ فقالوا: لم یخلف مالا، فقدمتهم إلی شریح فلم یقض لی علیهم بشیء غیر الیمین، وأنا أعلم یا أمیر المؤمنین أن أبی کان معه مال کثیر.

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۶ آثار التوکل ح۳۸۸۶.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۶ آثار التوکل ح۳۸۸۷.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۶ آثار التوکل ح۳۸۸۸.

۴- سوره یونس: ۳۵.

۵- إشاره إلی قوله تعالی: [یوم تقوم الساعه یومئذ یخسر المبطلون] سوره الجاثیه: ۲۷.

فقال لهم أمير المؤمنين: ارجعوا فردهم معه ووقف على شريح فقال: ما يقول هذا الفتى يا شريح؟

فقال شريح: يا أمير المؤمنين إن هذا الفتى ادعى على هؤلاء القوم دعوى فسألته البينه فلم يحضر أحدا، فاستحلفتهم له.

فقال أمير المؤمنين: هيهات يا شريح ليس هكذا يحكم فى هذا.

فقال شريح: فكيف أحكم يا أمير المؤمنين فيه؟

فقال على: أنا أحكم فيه ولأحكمن اليوم فيه بحكم ما حكم به أحد بعد داود النبى (عليه السلام)، ثم جلس فى مجلس القضاء ودعا بعبد الله بن أبى رافع وكان كاتبه وأمره أن يحضر صحيفه ودواه، ثم أمر بالقوم أن يفرقوا فى نواحى المسجد ويجلس كل رجل منهم إلى ساريه وأقام مع كل واحد منهم رجلا وأمر بأن تغطى رؤوسهم وقال لمن حوله: إذا سمعتمونى كبرت فكبروا.

ثم دعا برجل منهم فكشف عن وجهه ونظر إليه وتأمله وقال: أتظنون أنى لا أعلم ما صنعتم بأبى هذا الفتى، إنى إذا لجاهل، ثم أقبل عليه فسأله؟

فقال: مات يا أمير المؤمنين.

فسأله عن كيف كان مرضه وكم مرض وأين مرض وعن أسبابه فى مرضه كلها وحين احتضر ومن تولى تغميضه ومن غسله وما كفن فيه ومن حمله ومن صلى عليه ومن دفنه، فلما فرغ من السؤال رفع صوته: الحبس الحبس، فكبر وكبر من كان معه.

فارتاب القوم ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر.

ثم دعا برجل آخر فقال له مثل ما قال للأول.

فقال: يا أمير المؤمنين إنما كنت واحدا من القوم وقد كنت كارها للقتل وأقر بالقتل.

ثم دعاهم واحدا واحدا من القوم، فأقروا أجمعون ما خلا الأول وأقروا بالمال جميعا وردوه وألزمهم ما يجب من القصاص.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين كيف كان حكم داود (عليه السلام) فى مثل هذا الذى أخذته عنه؟

فقال على (عليه السلام): مر داود (عليه السلام) بغلمان يلعبون وفيهم غلام منهم ينادونه: يا مات الدين، فيجيبهم.

فوقف عليهم داود (عليه السلام) فقال: يا غلام ما اسمك؟

فقال: مات الدين.

قال: ومن سماک بهذا الاسم؟

قال: أمی.

قال: أین أمک؟

قال: فی بیتها.

قال: امض بین یدی إلیها.

فمضی الغلام فاستخرج أمه، فقال لها داود: هذا ابنک؟

قالت: نعم.

قال: ما اسمه؟

قالت: مات الدین.

قال: ومن سماه بهذا الاسم؟

قالت: أبوه.

قال: وأین أبوه؟

قالت: خرج مع قوم فی سفر لهم لتجاره فرجعوا ولم یرجع، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله، فقالوا: مات وذهب ماله، فقلت: هل أوصاکم فی أمری بشیء؟ فقالوا: نعم أوصانا وأعلمنا أنک حبلی فمهما ولدت من ولد فسمیه مات الدین.

قال: وأین هؤلاء القوم؟

قالت: حضور.

قال: امضی معی إلیهم.

فجمعهم وفعل فی أمرهم مثل هذا الذی فعلته، وحکم بما حکمت وقال للمرأه: سمی ابنک (عاش الدین)(۱).

ص:۶۲

۱- دعائم الإسلام: ج۲ ص۴۰۴-۴۰۶ ف۲ ذکر القصاص ح۱۴۱۸.

والزعیم محمد (صلی الله علیه و آله) والموعد القیامه

دور الرسول (صلی الله علیه و آله) فی الآخره

مسأله: ینبغی بیان أن الزعیم محمد (صلی الله علیه و آله)، ومعنی ذلک أنه (صلی الله علیه و آله) هو الضامن لبیان أحکام الله تعالی، والمنفذ لها فی الدنیا وفی الآخره، فهو الذی له الزعامه من قبل الله فی یوم القیامه، فان أمور الآخره أیضاً بنیت علی الوسائط والمنفذین کما ورد بالنسبه إلی الملائکه، والأنبیاء والمرسلین (علیهم السلام)، والأئمه المعصومین (علیهم السلام)، والشهداء والصالحین والولدان المخلدین وغیر ذلک.

وکلی المطلب أن الرسول (صلی الله علیه و آله) هو أفضل الخلائق علی الإطلاق، وهو مرسَل لکل الخلائق علی الإطلاق - إنساً وجنا وملکاً وما نعلم وما لا نعلم - وهو عین الله ویده فی کل العوالم علی الإطلاق، ومن المصادیق عالم الآخره، یلیه فی کل ذلک مباشره أمیر المؤمنین ومولی الموحدین الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) إذ هو نفس رسول الله (صلی الله علیه و آله) بنص الآیه الشریفه:[وأنفسنا وأنفسکم](۱) ولعشرات الأدله الأخری.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی حدیث: «وجعل اسمی فی القرآن محمدا فأنا محمود فی جمیع القیامه، فی فصل القضاء، لا یشفع أحد غیری، وسمانی فی القیامه حاشرا یحشر الناس علی قدمی، وسمانی الموقف أوقف الناس بین یدی الله جل جلاله»(۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله) لعلی بن أبی طالب (علیه السلام): «إذا کان یوم القیامه یؤتی بک یا علی علی نجیب من نور وعلی رأسک تاج قد أضاء نوره وکاد یخطف أبصار أهل الموقف، فیأتی النداء من عند الله جل جلاله: أین خلیفه محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا، قال: فینادی المنادی: یا علی أدخل من أحبک الجنه، ومن عاداک النار، فأنت قسیم الجنه وأنت قسیم النار»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إذا کان یوم القیامه أتانی جبرئیل وبیده لواء الحمد وهو سبعون شقه، الشقه منه أوسع من الشمس والقمر، فیدفعه إلی فآخذه وأدفعه إلی علی بن أبی

۱- سوره آل عمران: ۶۱.

۲- الخصال: ج۲ ص۴۲۵ باب العشره أسماء النبی (صلی الله علیه و آله) عشره، ضمن ح۱.

۳- الأمالی للصدوق: ص۳۶۱ المجلس ۵۷ ح۱۴.

طالب».

فقال رجل: يا رسول الله وكيف يطيق على على حمل اللواء وقد ذكرت أنه سبعون شقه الشقه منه أوسع من الشمس والقمر؟

فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: «يا رجل إنه إذا كان يوم القيامه أعطى الله عليا من القوه مثل قوه جبرئيل، ومن الجمال مثل جمال يوسف، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الصوت ما يدانى صوت داود، ولولا أن داود خطيب فى الجنان لأعطى على مثل صوته، وإن عليا أول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل، وإن لعلى وشيعته من الله عزوجل مقاما يغبطه به الأولون والآخرون»(۱).

وفى بعض النسخ: (والغريم)، والمراد: طالب الحق، يعنى أنك - يا ابن أبى قحافه - تقابل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى يوم القيامه ويطالبك بما فعلت، لأنك أخذت حقه إذ قال (صلى الله عليه و آله): «من آذاها فقد آذانى»(۲) ولأنك عصيت أمره وخالفت قراره حيث منحنى فدك فغصبتها.

قولها (عليها السلام): «والموعد القيامه» أى أن الميعاد بيننا وبينك يوم القيامه، حيث نلتقى هناك ونتخاصم بين يدى الله سبحانه وتعالى وبحضور الرسول (صلى الله عليه و آله) بل وبحضور الأشهاد كافه، فإن الناس فى يوم القيامه حيث تكون أبصارهم حديداً يرون من مسافات بعيده هذا الموقف والملايين من أمثال هذه المواقف، قال تعالى: [فبصرك اليوم حديد](۳).

۱- بحار الأنوار: ج۸ ص۲-۳ ب۱۸ ضمن ح۲.
۲- غوالى اللآلى: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانيه فى الأحاديث ح۱۳۱.
۳- سوره ق: ۲۲.

وعند الساعه يخسر المبطلون

درجات النهى عن المنكر

مسأله: النهى عن المنكر بالقلب وباللسان وبسائر الجوارح له درجات، ولا ينتقل للأشد إلا مع عدم كفايه الأضعف فى الجمله، كما لا يكتفى بالأضعف مع القدره على الأشد والحاجه إليه وعدم كفايه الأدنى منه.

وهى (صلوات الله عليها) حيث تعذر عليها النهى عن المنكر الجوارحى (كاليد مثلًا) فى مورد كان يقتضيه حيث لم يرتدع القوم بدونه، اكتفيت بالنهى القولى، مضافاً إلى القلبى، وحيث أمكن لها الأشد من مراتبه قامت به وكان منه هذه الجمل هاهنا: «وعند الساعه يخسر المبطلون...».

قال المحقق (رحمه الله) : «ومراتب الإنكار ثلاث: بالقلب وهو يجب وجوباً مطلقاً، وباللسان، وباليد، ويجب دفع المنكر بالقلب أولاً، كما إذا عرف أن فاعله ينزجر بإظهار الكراهه، وكذا إن عرف أن ذلك لا يكفى وعرف الاكتفاء بضرب من الإعراض والهجر وجب واقتصر عليه.

ولو عرف أن ذلك لا يرفعه انتقل إلى الإنكار باللسان مرتباً للأيسر من القول فالأيسر.

ولو لم يرتفع إلا باليد، مثل الضرب وما شابهه جاز ولو افتقر إلى الجراح أو القتل هل يجب؟ قيل نعم، وقيل لا إلا بإذن الإمام (عليه السلام) وهو الأظهر»(۱).

وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): «إذا ترك امرئ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فليأذن بوقاع من الله جل اسمه»(۲).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»(۳).

ص:۶۵

۱- شرائع الإسلام: ج۱ ص۲۶۸ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ط ۱۰ بيروت مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) .

۲- ثواب الأعمال: ص۲۵۵-۲۵۶ عقاب من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۲۳.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «غايه الدين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»(۱).

وقال (عليه السلام): «من نهى عن المنكر أرغم أنوف الفاسقين»(۲).

وقال (عليه السلام): «إذا رأى أحدكم المنكر ولم يستطع أن ينكره بيده ولسانه وأنكره بقلبه وعلم الله صدق ذلك منه فقد أنكره»(۳).

وقال (عليه السلام): «... فمنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه ويده فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصله، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذى ضيّع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحده، ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء»(۴).

قولها (عليها السلام): «وعند الساعه يخسر المبطلون»، فإن المبطل وإن كان يخسر فى الدنيا أيضاً، ويخسر فى القبر وفى عالم البرزخ، إلا أن الخساره الكبرى فى الحشر وعند قيام الساعه وذلك بحضور الناس والأشهاد وهى أمضّ، حيث إن فى الدنيا الحق والباطل مختلطان كثيراً ما، وفى القبر لا ـ يرى الخساره إلا نفس الإنسان وبعض الملائكه، وربما بعض البشر، إضافه إلى أن فى الدنيا والقبر خساره جزئيه ونسبيه وبعض العقاب، أما فى الساعه فتظهر الخساره الكبرى وأمام كل الناس، أو يقال: إن الساعه هى (الموعد الأصلى) للمستقبل النهائى، وبها تحديد المصير والحشر إلى جهنم وبئس المهاد، فكان الأنسب النسبه إليها دون جهنم، فتأمل.

أما ما سبقها فى البرزخ وقبله فهو مجرد رشحات ونماذج.

وفى بعض النسخ: (وعند الساعه ما تخسرون)، وعليه تكون (ما) مصدريه أى (فى القيامه خسرانكم)، ويحتمل كون (ما) موصوله والفعل محذوف اكتفاء بالدال عليه، أى (وعند الساعه تجدون أو تشاهدون الذى تخسرونه) وهو مشير إلى تجسم الأعمال أيضاً.

ولعلها (صلوات الله عليها) أشارت إلى قوله سبحانه فى سوره الزمر: [قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه ألا ذلك هو الخسران المبين * لهم من

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۳۲ ح۷۶۳۸ الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۲- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۲۰۷ ب۹ ضمن ح۱۳۸۹۵.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۳۲ ح۷۶۴۹ الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۴- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۳۴ ب۳ ح۲۱۱۷۰.

فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلک يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون][(۱)](#).

وقوله تعالى فى سوره الشورى: [وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِى عَذَابٍ مُقِيمٍ][(۲)](#).

وفى تفسير هذه الآيه روى على بن إبراهيم القمى (رحمه الله) : «[وترى الظالمين] آل محمد حقهم [لما رأوا العذاب] وعلى (عليه السلام) هو العذاب فى هذا الوجه [يقولون هل إلى مرد من سبيل] فنوالى علياً (عليه السلام) [وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل] لعلى (عليه السلام) [ينظرون] إلى على [من طرف خفى وقال الذين آمنوا] يعنى آل محمد وشيعتهم [إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه ألا إنّ الظالمين] آل محمد حقهم [فى عذاب مقيم] قال (عليه السلام): والله يعنى النصاب الذين نصبوا العداوه لعلى وذريته (عليهم السلام) »[(۳)](#).

ولعل المراد من (الساعه) فى قولها (عليها السلام): أعم من المحشر والنار كما ربما يكون ظاهر الآيه المباركه. والخلاصه: لقد حددت (صلوات الله عليها) فى هذه الجمل القصيره كافه ما يرتبط بالقضيه: فالحَكَم هو الله جل وعلا، والقاضى والزعيم هو رسوله (صلى الله عليه و آله)، ومكان القضاء وزمانه هو يوم القيامه، إذ (الموعد) مصدر ميمى يأتى للمكان والزمان، والنتيجه هى (وعند الساعه يخسر المبطلون) والخاسر هو ابن أبى قحافه وحزبه، ورد فعلهم سيكون الندم، والجزاء الإلهى هو [فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم][(۴)](#).

ولا ينفعكم إذ تندمون

بين الدنيا والآخره

۱- الزمر: الآيه: ۱۵- ۱۶.

۲- سوره الشورى: ۴۴-۴۵.

۳- تفسير القمى: ج۲ ص۲۷۸ سوره الشورى.

۴- سوره هود: ۳۹، والزمر: ۳۹-۴۰.

مسأله: الـدنيا دار عمل وجزاء فى الجمله، وليست دار حساب كـذلك، أما الآخره فهى دار حساب وجزاء(۱) دون عمل، ولذلك قالت (عليها السلام): «ولا ينفعكم إذ تندمون»، وقد ورد فى الحديث: «اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل»(۲).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الدنيا مزرعه الآخره»(۳).

نعم دل الدليل شرعاً وعقلاً على أن الله تعالى يمتحن فى الآخره عباده القاصرين الذين لم تبلغهم الحجه اللازمه فى الدنيا، فتكون الآخره محل عمل فى الجمله(۴)، كما أن الـدنيا مكـان حسـاب وجزاء فى الجمله، كما يفصح عن ذلك إقرار الشارع تشريعاً والتحقق فى الجمله تكويناً للحدود والديات والقصاص والمعاملات وما أشبه.

وفى الحـديث قال الإمام الرضا (عليه السـلام): «ما من فعل فعله العباد من خير وشـر إلا ولله فيه القضاء، قال الراوى: فما معنى هذا القضاء؟ قال (عليه السلام): الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب فى الدنيا والآخره»(۵).

وأوحى الله عزوجل لموسى (عليه السلام): «إن الدنيا دار عقوبه عاقبت فيها آدم عند خطيئته»(۶).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «فى كتاب على (عليه السلام) ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً

۱- من الواضـح الفرق بين الحسـاب والجزاء، فـان الحسـاب هو المحاسبه و(المحـاكمه)، والجزاء هو ما يترتب على الحساب من العقوبه أو المثوبه.

۲- راجع الأمالى للشيخ المفيد: ص۲۰۷-۲۰۸ المجلس ۲۳ ضمن ح ۴۱.

۳- راجع تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۱۸۳ بيان ما يحمد من الجاه، وغوالى اللآلى: ج۱ ص۲۶۷ ف ۱۰ ح۶۶.

۴- ورد فى بعض الروايـات أن الله تعـالى يـأمرهم بالـدخول فى نـار مضـرمه فمن أطاع امتثالاً لأمره تعالى حول الله النار عليه برداً وسـلاماً وكـان من أهـل الجنه، ومن عصـى دخل النار، ويسـتفاد من بعض الروايات أن الامتحان فى يوم القيامه هو أمرهم بولايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فمن قبلها كان من أهل الجنه ومن لم يقبلها فمن أهل النار.

۵- متشـابه القرآن: ج۱ ص۱۹۳، والاحتجاج: ج۲ ص۴۱۴ احتجاج أبى الحسن على بن موسـى الرضا (عليه السـلام) فى التوحيد والعدل وغيرهما.

۶- راجع ثواب الأعمال: ص۲۲۲ فى أن الدنيا دار عقوبه.

حتی یری وبالهن: البغی وقطیعه الرحم والیمین الکاذبه یبارز الله بها»(۱).

وعن أبی عبد الله قال (علیه السلام): «إن فی کتاب علی (علیه السلام) أن آکل مال الیتامی ظلماً سیدرکه وبال ذلک فی عقبه من بعده فی الدنیا، فإن الله عزوجل یقول: [وَلْیَخْشَ الَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّهً ضِعَافاً خَافُوا عَلَیْهِمْ فَلْیَتَّقُوا اللهَ وَلْیَقُولُوا قَوْلاً سَدِیداً](۲).

وأما فی الآخره فإن الله عزوجل یقول: [إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوَالَ الْیَتَامَی ظُلْماً إِنَّمَا یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَیَصْلَوْنَ سَعِیراً](۳)»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «ما من مؤمن یخذل مؤمناً أخاه وهو یقدر علی نصرته إلا خذله الله فی الدنیا والآخره»(۵).

هل الندم نافع

مسأله: لا تقبل التوبه والندم فی یوم القیامه، بل یجب التوبه بشرائطها فی دار الدنیا، قال عزوجل: [وَلَیْسَت التَّوْبَهُ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السَّیِّئَاتِ حَتَّی إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّی تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِینَ یَمُوتُونَ وَهُمْ کُفَّارٌ أُوْلَئِکَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِیماً](۶).

وقال سبحانه وتعالی لفرعون: [ءالآن وقد عصیت قبلُ وکنت من المفسدین](۷).

أما من احتمل أن أهل النار لو تابوا إلی الله لتاب علیهم فخلاف ظاهر الآیات والروایات، ولا یجمع مع قولها (علیها السلام) «ولا ینفعکم إذ تندمون» مضافاً إلی أنه لو سُلّم صحه الکبری فیرد علیه:

أولاً ـ إن الندم أعم من التوبه، إذ رب نادم غیر مصمم علی الترک بل عازم علیه، کما فی قوله تعالی:[ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه](۸).

۱- راجع الکافی: ج۲ ص۳۴۷ باب قطیعه الرحم ضمن ح۴.
۲- سوره النساء: ۹.
۳- سوره النساء: ۱۰.
۴- ثواب الأعمال: ص۲۳۳ عقاب آکل مال الیتیم.
۵- ثواب الأعمال: ص۲۳۸ عقاب من خذل مؤمناً.
۶- سوره النساء: ۱۸.
۷- سوره یونس: ۹۱.
۸- سوره الأنعام: ۲۸.

وكما يشعر به قوله تعالى: [إنها كلمه هو قائلها](١).

وكما قال ابن أبى قحافه فى مرضه: «ليتنى كنت تركت بيت فاطمه لم أكشفه»(٢).

وكما قال: «ليتنى فى ظله بنى ساعده ضربت يدى على أحد الرجلين فكان هو الأمير وكنت الوزير، عنى عمر وأبا عبيده»(٣).

وكما قال: (ليتنى كنت بعره) أو (شعره)(۴).

ص:٧٠

١- سوره المؤمنون: ١٠٠.

٢- انظر الصراط المستقيم: ج٢ ص٣٠١.

٣- انظر الصراط المستقيم: ج٢ ص٣٠١.

۴- انظر (مصنف ابن أبى شيبه): ج٧ ص٩١ ح٣۴۴٣٢ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ١۴٠٩ه‍-، وفيه: (حدثنا أبو معاويه عن جويبر عن الضحاك قال: رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجره فقال: طوبى لك يا طير، والله لوددت أنى كنت مثلك تقع على الشجره وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك نجاسه ولا عذاب، والله لوددت أنى كنت شجره إلى جانب الطريق مر على جمل فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم ازدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا). وفى كتاب (شعب الإيمان) لأبى بكر البيهقى: ج١ ص۴٨۵ ح٧٨۶ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١۴١٠ه‍-: (عن الحسن قال: أبصر أبو بكر طائرا على شجره فقال: طوبى لك يا طير تأكل الثمر وتقع على الشجر لوددت أنى ثمره ينقرها الطير). وقال فى الحديث ٧٨٧ عن جويبر عن الضحاك قال: مر أبو بكر على طير قد وقع على شجره فقال: طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك نجاسه ولا عذاب يا ليتنى كنت مثلك والله لوددت أنى كنت شجره إلى جانت الطريق فمر على بعير فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم إزدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا). وقال فى الحديث ٧٨٨: (عن يعقوب بن زيد وعمر بن عبد الله مولى غفره قالا: نظر أبو بكر إلى طير حين وقع على الشجر فقال ما أنعمك يا طير تأكل وتشرب وليس عليك نجاسه وتطير يا ليتنى كنت مثلك). وفى كتاب (الزهد) لهناد: ج١ ص٢۵٨ باب من قال ليتنى لم أخلق ح۴۴٩ ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامى الكويت، عام ١۴٠۶ه‍-: (حدثنا أبو معاويه عن جويبر عن الضحاك قال: مر أبو بكر بطير وعشرون على شجره فقال طوبى لك يا طير تقع على الشجر وتأكل الثمر ثم تطير وليس عليك نجاسه ولا عذاب يا ليتنى كنت مثلك والله لوددت أن الله خلقنى شجره إلى جانب الطريق فمر بى بعير فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم ازدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أك بشرا). وفى كتاب (صفوه الصفوه) ج١ ص٢۵١ ط: دار المعرفه بيروت عام ١٣٩٩ه‍-: (قال أبو بكر: يا ليتنى شجره تعضد ثم تؤكل) وفيه أيضا: (قال أبو بكر: لوددت أنى شعره فى جنب مؤمن). وفى كتاب (الرياض النضره) للطبرى: ج٢ ص١٣٧ ط: دار الغرب الإسلامى بيروت عام ١٩٩۶م: (عن الحسن قال: كان أبو بكر يقول: يا ليتنى كنت شجره تعضد وتؤكل)، وفيه أيضا: (عن أبى عمران الجونى عن أبى بكر أنه كان يقول: لوددت أنى شعره فى جنب عبد مؤمن خرجها فى الصفوه) وفى (نوادر الأصول) للترمذى: ج١ ص٢٧١ ط: دار الجيل بيروت عام ١٩٩٢م: (قال أبوبكر: وددت أنى شعره فى صدر مؤمن) وأيضا فى ج٣ ص١۵٧. وفى كتاب (فيض القدير) للمناوى: ج۴ ص٣١٧ ط: المكتبه التجاريه الكبرى مصر عام ١٣۵۶ه‍-: (يقول الصديق: ليتنى كنت شعره فى صدر مؤمن).

وكما قال صاحبه: (ليتني كنت عذره) (١).

ص:٧١

١- انظر كتاب (حليه الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني: ج١ ص٥٢ ط: دار الكتاب العربي بيروت عام ١٤٠٥ه-، وفيه: (قال عمر: ليتني كنت كبش أهلي يسمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدا ثم أكلوني فأخرجوني عذره ولم أك بشرا). وفي كتاب (الزهد) لهناد: ج١ ص٢٥٨ باب من قال ليتني لم أخلق ح٤٤٩ ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الكويت، عام ١٤٠٦ه-: (وقال عمر يا ليتني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض ما يحبون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدا ثم أكلوني فأخرجوني عذره ولم أك بشرا). وفي كتاب (شعب الإيمان) للبيهقي:ج١ ص٤٨٥ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١٤١٠ه-: (فقال عمر: يا ليتني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواء وبعضه قديدا ثم أكلوني ولم أكن بشرا). وفي (مصنف ابن أبي شيبه): ج٧ ص٩٨ ح ٣٤٤٨٠ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ١٤٠٩ه-: (عن عبدالله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال: يا ليتني هذه التبنه ليتني لم أكن شيئا ليت أمي لم تلدني ليتني كنت منسيا). وفي كتاب (شعب الإيمان) للبيهقي:ج١ ص٤٨٥ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١٤١٠ه-: (عن عبد الله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال: يا ليتني هذه التبنه ليتني لم أكن شيئا ليت أمي لم تلدني ليتني كنت منسيا). وفي كتاب (الزهد) لابن المبارك: ص٧٩ ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن عبد الله ابن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال يا ليتني هذه التبنه ليتني لم أك شيئا، ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت نسيا منسيا أخرجه ابن سعد). وفي (الطبقات الكبرى) للزهري: ج٣ ص٣٦٠ ط: دار صادر بيروت: (عن عبد الله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال ليتني كنت هذه التبنه ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسيا منسيا). وفيه أيضا: (عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال: ليتني لم أكن شيئا قط ليتني كنت نسيا منسيا قال ثم أخذ كالتبنه أو كالعود عن ثوبه فقال ليتني كنت مثل هذا). وفي (فيض القدير) للمناوي: ج٤ ص٣١٧ ط: المكتبه التجاريه الكبرى مصر عام ١٣٥٦ه-: (وأن يقول عمر: الويل إن لم يغفر له). وفي (مصنف ابن أبي شيبه): ج٧ ص٩٨ ح٣٤٤٨١ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ١٤٠٩ه-: (عن ابن عمر قال: كان رأس عمر على حجري فقال: ضعه لا أم لك، ثم قال: ويلي، ويل أم عمر إن لم يغفر لي ربي) وفي كتاب (الزهد) لابن المبارك: ص٧٩ ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن ابن عمر قال أخبرني أبان بن عثمان بن عفان قال: قال عمر حين حضر: ويلي وويل أمي إن لم يغفر لي، فقضى ما بينهما كلام). وفي (حليه الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني: ج١ ص٥٢ ط: دار الكتاب العربي بيروت عام ١٤٠٥ه-: (عن ابن عمر قال: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه فقال لي: ضع رأسي على الأرض، قال: فقلت: وما عليك كان على فخذي أم على الأرض، قال: ضعه على الأرض، قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي). وفي (صفوه الصفوه) ج١ ص٢٩١ ط: دار المعرفه بيروت عام ١٣٩٩ه-: (وعن عثمان بن عفان قال: أنا آخركم عهدا بعمر دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله فقال له: ضع خدي وضوء قال فهل فخذي والأرض إلا سواء، قال: ضع خدي وضوء لا أم لك في الثانيه أو الثالثه، وسمعته يقول: ويلي وويل أمي، إن لم يغفر لي حتى فاضت نفسه). وفي (الطبقات الكبرى) للزهري: ج٣ ص٣٦٠ و٣٦١ ط: دار صادر بيروت: (عن عبد الله بن عامر ابن ربيعه أن عمر قال لعبد الله بن عمر ورأسه في حجره ضع خدي في الأرض فقال وما

عليـك فى الأـرض كـان أو فى حجرى قـال ضـعه فى الأـرض ثم قـال ويـل لى ولأمى إن لم يغفر الله لى ثلاثا). وفيه أيضا: (عن عثمان بن عفان قال أنا آخركم عهـدا بعمر دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله بن عمر فقال له: ضع خدى وضوء، قال: فهل فخـذى والأـرض إلاـ سواء، قـال: ضع خـذى وضوء لاـ أم لك فى الثانيه أو فى الثالثه، ثم شـبك بين رجليه فسـمعته يقول: ويلى وويـل أمى إن لم يغفر الله لى، حتى فـاضت نفسه) وفيه أيضا: (عن عثمان قال: آخر كلمه قالها عمر حتى قضـى: ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لى، ويلى وويـل أمى إن لم يغفر الله لى، ويلى وويـل أمى إن لم يغفر الله لى)، وفيه أيضـا: (عن ابن أبى مليكه أن عثمـان بن عفان وضع رأس عمر بن الخطاب فى حجره فقال أعـد رأسـى فى التراب ويل لى وويل لأمى إن لم يغفر الله لى) وفيه أيضـا: (عن أيوب عن بن أبى مليكه قال: لما طعن عمر جاء كعب فجعل يبكى بالباب ويقول والله لو أن أمير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخره لأخره ! فـدخل بن عباس عليه فقال يا أمير المؤمنين هـذا كعب يقول كـذا وكـذا قال إذا والله لا أسأله، ثم قال ويل لى ولأـمى إن لم يغفر الله لى). وفى (صـفوه الصـفوه) ج١ ص٢٨٥ ط: دار المعرفه بيروت عـام ١٣٩٩ه‍-: (وعن عبـد الله بن عامر قال: رأيت عمر بن الخطاب أخـذ تبنه من الأرض فقال: ليتنى كنت هذه التبنه، ليتنى لم أخلق، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى لم أكن شيئا، ليتنى كنت نسـيا منسـيا). وفى صحيح البخارى: ج٣ ص١٣٥٠ ح٣٤٨٩ ط: دار ابن كثير بيروت عـام ١٤٠٧ه‍-: (ثم لما طعن عمر جعـل يـألم – إلى أن قـال: – والله لو أن لى طلاع الأرض ذهبا افتـديت به من عـذاب الله عزوجل). وفى (حليه الأولياء) لأبى نعيم الأصبهانى: ج١ ص٥٢ ط: دار الكتـاب العربى بيروت عام ١٤٠٥ه‍-: (عن المسور بن مخرمه قـال: لما طعن عمر قال: والله لو أن لى طلاع الأرض ذهبا لافتـديت به من عـذاب الله من قبل). وفيه أيضا: (عن سـماك قال سـمعت عبـد الله بن عباس يقول: لما طعن عمر دخلت عليه فقلت له أبشر يا أمير المؤمنين فان الله قد مصر بك الأمصار ودفع بك النفاق وأفشى بك الرزق، قال: أفى الامـاره تثنى على يا ابن عباس، فقلت: وفى غيرها، قال: والـذى نفسـى بيـده لوددت أنى خرجت منها كما دخلت فيها لا أجر ولا وزر). وفى كتاب (الرياض النضـره) للطبرى: ج٢ ص١٥٧ح٦٣٦ ط: دار الغرب الإسـلامى بيروت عام ١٩٩٦م: (قال عمر: وددت أنى شعره فى صدر أبى بكر). وفى (الطبقات الكبرى) للزهرى: ج٣ ص٣٦١ ط: دار صادر بيروت: (عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطـاب قـال: ليتنى لم أكن شـيئا قط، ليتنى كنت نسـيا منسـيا، قال: ثم أخـذ كالتبنه أو كالعود عن ثوبه فقال ليتنى كنت مثل هذا).

وكما قالت ابنته: (ليتنى كنت حيضه)(١).

ص:٧٣

١- فى كتاب (شعب الإيمان) للبيهقى: ج١ ص٤٨٦ ح٧٩١، ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١٤١٠ه-: (عن عروه قال قالت عائشه: يا ليتنى كنت نسيا منسيا أى حيضه). وفى (حليه الأولياء) لأبى نعيم الأصبهانى: ج٢ ص٤٥ ط: دار الكتاب العربى بيروت عام ١٤٠٥ه-: (عن عروه قال قالت عائشه: يا ليتنى كنت نسيا منسيا أى حيضه). وتراه أيضا فى كتاب (الجامع) لمعمر بن راشد. وفى (الاعتقاد) للبيهقى: ص٣٧٣ ط: دار الآفاق الجديده بيروت عام ١٤٠١ه-: (فكانت عائشه تقول وددت أنى كنت ثكلت عشره مثل ولد الحرث بن هشام وأنى لم أسر مسيرى الذى سرت وروى أنها ما ذكر مسيرها قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول يا ليتنى كنت نسيا منسيا). وفى (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادى: ج٥ ص٥٤ ط دار الكتب العلميه بيروت: (عن عائشه قالت: يا ليتنى كنت نسيا منسيا). وأيضاً فى تاريخ بغداد: ج٩ ص١٨٥: (عن هشام بن عروه عن أبيه قال: ما ذكرت عائشه مسيرها فى وقعه الجمل قط الا بكت حتى تبل خمارها وتقول: يا ليتنى كنت نسيا منسيا قال سفيان النسى المنسى الحيضه الملقاه). وفى (فضائل الصحابه) لأحمد بن حنبل: ج١ ص٤٦٢ ط مؤسسه الرساله بيروت ١٤٠٣ه-، (عن عروه بن الزبير عن عائشه زوج النبى (صلى الله عليه و آله) كانت تقول: ثم يا ليتنى كنت نسيا منسيا). وفى (مصنف ابن أبى شيبه): ج٧ ص١٣١ ح٣٤٧٣٥ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ١٤٠٩ه-: (عن عائشه أنها قالت: وددت أنى إذا مت كنت نسيا منسيا) وفى ح٣٤٧٣٦ (أن عائشه قالت: يا ليتها شجره تسبح وتقضى ما عليها وأنها لم تخلق) وفى ح٣٤٧٣٧ (عن عروه أنه سمع عائشه تقول يا ليتنى لم أخلق). وفى كتاب (الزهد) لهناد: ج١ ص٢٦٠ باب من قال ليتنى لم أخلق ح٤٥٣ ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامى الكويت، عام ١٤٠٦ه-: (عن عائشه قالت ليتنى إذ مت كنت نسيا منسيا). وفى (الطبقات الكبرى) للزهرى: ج٨ ص٧٤ ط: دار صادر بيروت: (أخبرنا أسامه بن زيد عن بعض أصحابه عن عائشه أنها قالت حين حضرتها الوفاه: يا ليتنى لم أخلق، يا ليتنى كنت شجره أسبح وأقضى ما على)، وفيه أيضا: (عن عمرو بن سلمه أن عائشه قالت: والله لوددت أنى كنت شجره والله لوددت أنى كنت مدره والله لوددت أن الله لم يكن خلقنى شيئا قط) وفيه أيضا: (عن عيسى بن دينار قال سألت أبا جعفر عن عائشه فقال: استغفر الله لها أما علمت ما كانت تقول: يا ليتنى كنت شجره، يا ليتنى كنت حجرا، يا ليتنى كنت مدره، قلت: وما ذاك منها؟ قال: توبه!) وفيه أيضا: (عن ابن أبى مليكه أن ابن عباس دخل على عائشه قبل موتها فأثنى عليها قال أبشرى زوجه رسول الله ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء فدخل عليها بن الزبير خلافه فقالت أثنى على عبد الله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحدا اليوم يثنى على لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى ص ٧٤-٧٥: (عن إبراهيم قال: قالت عائشه: يا ليتنى كنت ورقه من هذه الشجره). وفى ص٨٥: (فقالت: دعنى منك يابن عباس فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى كتاب (حليه الأولياء) لأبى نعيم الأصبهانى: ج٢ ص٤٥ ط: دار الكتاب العربى بيروت عام ١٤٠٥ه-: (فقالت: يا بن عباس دعنى منك ومن تزكيتك، فوالله لوددت أنى كنت نسياً منسياً). وفى (مسند أبى يعلى): ج٥ ص٥٧ ح٢٦٤٨ ط: دار المأمون للتراث، دمشق عام ١٤٠٤ه- (قالت دعنى يا بن عباس فوالله لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى (فتح البارى) لابن حجر العسقلانى: ج٨ ص٤٨٤ ط دار المعرفه بيروت، عام ١٣٧٩ه-: (فقالت دعنى منك يا بن عباس فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى (صفوه الصفوه) ج٢ ص٣٨ ط: دار المعرفه بيروت عام ١٣٩٩ه-: (فقالت دعنى منك يا ابن عباس فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى كتاب (الزهد) لابن المبارك: ص٨١ ح٢٣٩، ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن إبراهيم أن عائشه مرت بشجره

فقالت: يا ليتنى ورقه من هذه الشـجره) أخرجه أحمد فى الزهد. وفى (سير أعلام النبلاء) للذهبى: ج۲ ص۱۸۹ ط مؤسسه الرساله بيروت، عام ۱۴۱۳ه-: (قالت عائشه: يا ليتنى كنت ورقه من هذه الشجره).

وثانياً: إن كلام الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) خاص وذاك عام.

وثالثاً: قد يراد عدم النفع فى الجمله، فتأمل.

ورابعاً: إنهم لا يوفقون للتوبه.

وفى الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: رأيت أمير المؤمنين على ابن أبى طالب (عليه السلام) وهو خارج من الكوفه، فتبعته من ورائه حتى إذا صار إلى جبانه اليهود ووقف فى وسطها ونادى: يا يهود، يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبيك لبيك مطلاع، يعنون بذلك يا سيدنا.

فقال: كيف ترون العذاب؟

فقالوا: بعصياننا لك كهارون فنحن ومن عصاك فى العذاب إلى يوم القيامه.

ثم صاح صيحه كادت السماوات ينقلبن، فوقعت مغشياً على وجهى من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) على سرير من ياقوته حمراء على رأسه أكليل من الجوهر وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كداره القمر، فقلت: يا سيدى هذا ملك عظيم!

قال: نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود (عليه السلام)، وسلطاننا أعظم من سلطانه.

ص:٧۴

ثم رجع (علیه السلام) ودخلنا الکوفه، ودخلت خلفه إلی المسجد فجعل یخطو خطوات وهو یقول: لاـ والله لا فعلتَ، لا والله لا کان ذلک أبداً!

فقلت: یا مولای لمن تکلم ولمن تخاطب ولیس أری أحداً؟

فقال (علیه السلام): یا جابر کشف لی عن برهوت فرأیت شنبویه وحبتر وهما یعذبان فی جوف تابوت فی برهوت، فنادیانی: یا أبا الحسن یا أمیر المؤمنین ردنا إلی الدنیا نقر بفضلک ونقر بالولایه لک.

فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا کان ذلک أبداً، ثم قرأ هذه الآیه: [ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لکاذبون](۱) یا جابر وما من أحد خالف وصی نبی إلا حشره الله أعمی یتکبکب فی عرصات القیامه»(۲).

قولها (علیها السلام): «ولا ینفعکم إذ تندمون» إذ قد سبق أن ندامه الإنسان فی الآخره لا تنفع، نعم الندامه فی الدنیا تنفع وذلک للانقلاع والتدارک، قال سبحانه: [رب ارجعون * لعلیّ أعمل صالحاً فیما ترکت کلا إنها کلمه هو قائلها](۳).

وربما یظهر من تعبیرها (صلوات الله علیها) ب- (إذ) دون (إذا) أو (لو) أنهم سیندمون فإن إذ طرفیه، لکن ندمهم غیر نافع، مضافاً إلی عدم عزمهم علی الترک، بل العود لو عادوا.

فاطمه (علیها السلام) فی یوم القیامه

عن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) قال: «قال جابر لأبی جعفر (علیه السلام): جعلت فداک یا بن رسول الله، حدثنی بحدیث فی فضل جدتک فاطمه (علیها السلام) إذا أنا حدثت به الشیعه فرحوا بذلک.

قال أبو جعفر (علیه السلام): حدثنی أبی عن جدی عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: «إذا کان یوم القیامه نصب للأنبیاء والرسل منابر من نور فیکون منبری أعلی منابرهم یوم القیامه ثم یقول الله: یا محمد اخطب.

فاخطب بخطبه لم یسمع أحد من الأنبیاء والرسل بمثلها.

۱- سوره الأنعام: ۲۸.

۲- تأویل الآیات الظاهره: ص۱۶۸-۱۶۹ سوره الأنعام وما فیها من الآیات فی الأئمه الهداه.

۳- سوره المؤمنون: ۹۹-۱۰۰.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيى على بن

أبى طالب (عليه السلام) فى أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره (منبر على) أعلى منابرهم.

ثم يقول الله: يا على اخطب.

فيخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنىّ وسبطىّ وريحانتىّ أيام حياتى منبر (منبران) من نور.

ثم يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما.

ثم ينادى المنادى (مناد) وهو جبرئيل (عليه السلام): أين فاطمه بنت محمد، أين خديجه بنت خويلد، أين مريم بنت عمران، أين آسيه بنت مزاحم، أين أم كلثوم، أين أم يحيى بن زكريا؟

فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه: (لله الواحد القهار).

فيقول الله جل جلاله (تعالى): يا أهل الجمع إنى قد جعلت الكرم لمحمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه، يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس وغضوا الأبصار، فان هذه فاطمه تسير إلى الجنه، فيأتيها جبرئيل بناقه من نوق الجنه مدبجه الجنبين، خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها، فتركبها.

فيبعث إليها مائه ألف ملك فيصيروا على يمينها، ويبعث إليها مائه ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها (يسيروها) على باب الجنه، فإذا صارت عند باب الجنه تلتفت!.

فيقول الله: يا بنت حبيبى ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتى (الجنه)؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدرى فى مثل هذا اليوم.

فيقول الله تعالى: يا بنت حبيبى ارجعى فانظرى من كان فى قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذى بيده، فأدخليه الجنه.

قال أبو جعفر (عليه السلام): والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردىء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنه، يلقى الله فى قلوبهم

أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائى ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمه بنت حبيبى؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم!

فيقول الله: يـا أحبـائى ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فـاطمه، انظروا من أطعمكم لحب فاطمه، انظروا من كساكم لحب فاطمه، انظروا من سقاكم شربه فى حب فاطمه، انظروا من رد عنكم غيبه فى حب فاطمه، خذوا بيده وادخلوه الجنه.

قال أبو جعفر (عليه السـلام): والله لا يبقى فى الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: [فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم](١).. فيقولون: [فلو أنّ لنا كرّه فنكون من المؤمنين](٢).

قال أبو جعفر (عليه السلام): هيهات هيهات، منعوا ما طلبوا، [ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون](٣)، (۴).

ولكل نبأ مستقر

الأخبار المستقبليه ومحل الاستقرار

مسـأله: إن الأخبار المسـتقبليه لابـد وأن يكون لها محل اسـتقرار وتقرر وثبوت وظهور، مثلًا: إذا قال: بأن زيـداً سوف يقـدم، فان قدومه بعد غد - مثلًا- هو مستقر هذا الخبر والنبأ. وهكذا.

ولا يختص ذلك بالمستقبليه، بل والماضيه أيضاً، والحاليه كذلك كما لا يخفى.

فكـل نبأ صادق له مسـتقر زمانى ومكانى إذا كان المخبر عنه من غير المجردات، وإلا كان له مسـتقر حقيقى وإن كان دون زمان ومكان وشبههما، ولكل نبأ مستقر فى إحدى العوالم

١- سوره الشعراء: ١٠٠-١٠١.

٢- سوره الشعراء: ١٠٢.

٣- سوره الأنعام: ٢٨.

۴- تفسير فرات الكوفى: ص٢٩٨-٢٩٩ من سوره الشعراء.

الأربعه فی عدد منها أو فیها کلها(۱)، أما الخبر الکاذب فلیس له مستقر عینی کما لا یخفی، والأمور الاعتباریه لها ظرف تقررها کما فصلناه فی (الأصول).

والظاهر أن المنصرف من آیه [لکل نبأ مستقر](۲) هو الأخبار الصادقه، ولو قصد الأعم کان المراد من المستقر الأعم من المستقر العینی وغیره.

وسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه ویحل علیه عذاب مقیم

من ینقلب علی عقبیه

مسأله: یظهر من اقتباسها (علیها السلام) ذلک من الآیه الشریفه: [فسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه ویحل علیه عذاب مقیم](۳)، الحکم بکفر الذین انقلبوا علی أعقابهم، قال تعالی: [أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم](۴)، وقد سبق أن المراد بالکفر هل هو موضوعی أو حکمی.

وفی الآیه إشاره إلی الإیلام النفسی والجسدی، فإن الخزی إیلام نفسی، والعذاب إیلام جسدی.

قولها (علیها السلام): «وسوف...» أی سوف تعلمون عند وقوع مستقر العذاب من یأتیه عذاب یخزیه، فإن العذاب یخزی الإنسان نفساً، ویؤلمه جسماً.

وقد اقتبست (علیها الصلاه والسلام) کلامها هذا من مواضع من القرآن الحکیم، والخطاب فی کلها إلی الکفار الذین وقفوا بوجه الأنبیاء (علیهم السلام)، فالذی وقف بوجه فاطمه (علیها السلام) کأنما وقف بوجه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وسائر الأنبیاء (علیهم السلام):

أحدها: سوره الزمر خطاباً للرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله): [قل یا قوم اعملوا علی مکانتکم إنی عامل فسوف تعلمون * من یأتیه عذاب یخزیه ویحل علیه عذاب مقیم](۵).

۱- المراد: عالم الوجود العینی وعالم الوجود الذهنی وعالم الوجود الکتبی وعالم الوجود اللفظی.

۲- سوره الأنعام: ۶۷.

۳- سوره هود: ۳۹.

۴- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۵- سوره الزمر: ۳۹-۴۰.

والآخر: سوره هود فی قصه نوح (علی نبینا وآله وعلیه السلام) حیث قال: [وکلما مر علیه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منکم کما تسخرون * فسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه ویحل علیه عذاب مقیم](۱).

فالعذاب الذی أخزاهم فی الدنیا هو الذله فی الغرق، والعذاب الذی یقیم علیهم فی الآخره هو النار [وبئس المصیر](۲).

والمراد من العلم فی (فسوف تعلمون) فی المقام هو علم حق الیقین أو عین الیقین فی الآخره عند مشاهده العذاب، أو المراد تجدون، إذ أن ظالمیها (علیها السلام) کانوا عالمین بالجزاء الإلهی وشده عقابه فلا دلاله فی قولها (علیها السلام) علی عدم علمهم کما لایخفی.

وفی سوره هود قال تعالی فی قصه شعیب (علی نبینا وآله وعلیه السلام): [قال یا قوم أرهطی أعز علیکم من الله واتخذتموه وراءکم ظهریا إن ربی بما تعملون محیط * ویا قوم اعملوا علی مکانتکم إنی عامل، سوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه ومن هو کاذب وارتقبوا إنی معکم رقیب](۳).

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار

حدود النظر

مسأله: الظاهر أنه لیس المراد ب- (ثم رمت بطرفها نحو الأنصار) النظر إلیهم، بل المراد النظر إلی جهتهم، فإن النظر وإن کان جائزاً إذا کان بدون ریبه وشهوه إلی مثل الوجه وما أشبه ذلک، من الطرفین علی رأی المشهور بین الفقهاء، لکن الظاهر فی المقام أن المراد أنها (علیها السلام) رمت بطرفها من وراء الستر نحو جهه الأنصار، أی المکان الذی علمت أن الأنصار کانوا مستقرین فیه، فإنه المستفاد من کونها (علیها السلام) جلست خلف الستر منذ بدایه الخطبه.

وعلی هذا فلا یستند إلی هذا الکلام (ثم رمت) فی جواز النظر وحدوده، بل الاستناد

۱- سوره هود: ۳۸ - ۳۹.

۲- سوره البقره: ۱۲۶.

۳- سوره هود: ۹۲-۹۳.

بالأدله الأخرى(۱).

التعدديه زمن الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: التعدديه الإيجابيه، والتميز على إثرها بشعار أو عمل بين فريقين من المؤمنين جائز، وذلك التنافس المطلوب، ولا ينافى الأخوه الإسلاميه والأمه الواحده كما لا يخفى.

ومن مصاديقه ما يفهم من كلامها (عليها السلام) من أن المهاجرين والأنصار كانوا يجلسون متمايزين جماعه هنا وجماعه هناك.

وقد ذكرنا فى بعض الكتب الفقهيه: أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) جعل المسلمين على حزبين - وذلك لحفظ التعدديه وإيجاد التنافس البناء -:

حزب المهاجرين.

وحزب الأنصار.

وكان لكل حزب تجمعه وخصوصياته، وإن لم يكونوا مختلفين فى شتى الأحكام والطقوس الإسلاميه العباديه والمعامليه والقضائيه والعسكريه وغيرها، بل كانوا أخوه مؤمنين.

وهناك روايه ذكرها (جامع المقاصد) و(المسالك) و(الجواهر) وغيرهم يظهر منها أن المسلمين عرفوا بهذا اللفظ فى زمان رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

وفى كتاب (السبق والرمايه)(۲) حيث قال (صلى الله عليه و آله) فى قصه مذكوره: (أنا مع الحزب الذى فيه ابن الأدرع) (۳).

لكن الحزب فى الإسلام ليس بالمفهوم الغربى الذى هو قائم على أساس البرلمان الذى بيده التشريع، إذ التشريع خاص بالله سبحانه وتعالى، والرسول والأئمه الطاهرون (عليهم السلام) هم المبلغون لتلك الأحكام وهم (عليهم السلام) أوعيه مشيئه الله عزوجل(۴).

۱- للتفصيل راجع موسوعه الفقه: ج۲۶ ص۱۶۵-۲۶۲ كتاب النكاح أحكام النظر.

۲- راجع موسوعه الفقه: ج ۶۰ كتاب السبق والرمايه.

۳- غوالى اللئالى: ج۳ ص۲۶۶ باب السبق والرمايه ح۵ وفيه: «وروى أنه (صلى الله عليه و آله) مر بقوم من الأنصار يترامون، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنا فى الحزب الذى فيه ابن الأدرع، فأمسك الحزب الآخر وقالوا لن يغلب حزب فيه رسول الله».

۴- راجع موسوعه الفقه: ج۱۰۶ كتاب السياسه ص۱۱۷ وما بعدها.

نعم للفقهاء التطبيق، وكذلك الاستنباط من الكتاب والسنه والإجماع والعقل، ولذا ذكرنا فى بعض الكتب أن البرلمان هو (للتأطير) لا للتشريع(۱).

إذن فتقسيم الرسول (صلى الله عليه و آله) المسلمين إلى قسمين: مهاجرين وأنصار كان لإيجاد التنافس الإيجابى فى إطار الشرع لا خارجه، وكان للتسارع والتسابق نحو الخير والفضيله كما هو أوضح من أن يخفى.

وقد تأسى (صلى الله عليه و آله) فى ذلك بالقرآن الكريم حيث تكررت هذه الألفاظ فيها، ووردت أكثر من مره، وكان ذلك من حكمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) المستقاه من الوحى الإلهى، لأن التعدديه توجب التنافس بينهما، قال سبحانه وتعالى: [فاستبقوا الخيرات](۲).

وقال عزوجل: [وسارعوا إلى مغفره من ربكم وجنه عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين](۳).

وحتى أنه سبحانه جعل الجنه فى مضمار المنافسه والمسابقه فقال عز من قائل: [وفى ذلك فليتنافس المتنافسون](۴).

بل إن حكمه الرب فى الكون قائمه على ذلك، كما قال تعالى: [إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا](۵).

فالتقسيم والتشقيق والتعدديه سنه إلهيه ينبغى صبها فى التعاون والتكامل والتنافس الإيجابى حسب المقرر شرعاً.

وفى التاريخ نشاهد مواطن عديده أن الرسول (صلى الله عليه و آله) كان (يوازن) بين المجموعتين، وكان يلتجأ تاره إلى هذه فى قبال تلك - عندما تعدل عن الحق - وكذلك العكس، كما ورد فى قصه تكلمه (صلى الله عليه و آله) عند احتضاره، فإنه (صلى الله عليه و آله) عندما رد عليه عمر بقوله الجارح: (إن الرجل ليهجر)

۱- راجع كتاب (هكذا حكم الإسلام) و(الفقه: القانون).
۲- سوره البقره: ۱۴۸، والمائده: ۴۸.
۳- سوره آل عمران: ۱۳۳.
۴- سوره المطففين: ۲۶.
۵- سوره الحجرات: ۱۳.

(۱) أخرجه النبی (صلی الله علیه و آله) مع جماعته من غرفته وأمر أن یأتوا بالأنصار فذکر لهم ما أراد أن

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۴۲۰، الصراط المستقیم: ج۳ ص۱۰۰، الصوارم المهرقه: ص۲۲۴، نهج الحق: ص۲۷۳، بحار الأنوار: ج۳۰ ص۱۳۰ وص۴۶۶ وص۵۱۳ وص۵۲۹ و۵۳۵ و۵۵۱ و۵۹۲ و... ومن مصادر العامه: فی صحیح البخاری: ج۱ ص۳۷ ط دار الفکر ۱۴۰۱ه- أوفست علی طبعه دار الطباعه العامره باستانبول: عن ابن عباس قال: (لما اشتد بالنبی (صلی الله علیه و آله) وجعه قال: ائتونی بکتاب اکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر: إن النبی (صلی الله علیه و آله) غلبه الوجع وعندنا کتاب الله حسبنا، فاختلفوا وکثر اللغط، قال (صلی الله علیه و آله): قوموا عنی، ولا ینبغی عندی التنازع، فخرج ابن عباس یقول: ان الرزیئه کل الرزیئه ما حال بین رسول الله (صلی الله علیه و آله) وبین کتابه). وفی صحیح البخاری ج۴ ص۳۱ ط دار الفکر ۱۴۰۱ه-: (عن سعید بن جبیر عن ابن عباس أنه قال: یوم الخمیس وما یوم الخمیس، ثم بکی حتی خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله (صلی الله علیه و آله) وجعه یوم الخمیس فقال ائتونی بکتاب أکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ینبغی عند نبی تنازع، فقالوا: هجر رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: دعونی فالذی أنا فیه خیر مما تدعونی إلیه...). وفی صحیح البخاری: ج۵ ص۱۳۷-۱۳۸ ط دار الفکر بیروت عام ۱۴۰۱ه- أوفست علی طبعه دار الطباعه العامره باستانبول: عن ابن عباس قال: (لما حضر رسول الله (صلی الله علیه و آله) - أی الوفاه - وفی البیت رجال فقال النبی (صلی الله علیه و آله): هلموا أکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قد غلبه الوجع وعندکم القرآن، حسبنا کتاب الله، فاختلف أهل البیت واختصموا، فمنهم من یقول: قربوا یکتب لکم کتابا لا تضلوا بعده، ومنهم من یقول غیر ذلک، فلما أکثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): قوموا عنی، قال عبید الله: فکان یقول ابن عباس: إن الرزیه کل الرزیه ما حال بین رسول الله (صلی الله علیه و آله) وبین أن یکتب لهم ذلک الکتاب لاختلافهم ولغطهم). وفی صحیح البخاری: ج۸ ص۱۶۱ ط دار الفکر أوفست علی دار الطباعه العامره باستانبول: (عن عبید الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر النبی (صلی الله علیه و آله) - أی الوفاه - قال: وفی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب، قال: هلم أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده، قال عمر: إن النبی (صلی الله علیه و آله) غلبه الوجع وعندکم القرآن، فحسبنا کتاب الله، واختلف أهل البیت واختصموا فمنهم من یقول: قربوا یکتب لکم رسول الله (صلی الله علیه و آله) کتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من یقول ما قال عمر، فلما أکثروا اللغط والاختلاف عند النبی (صلی الله علیه و آله) قال: قوموا عنی، قال عبید الله: فکان ابن عباس یقول: إن الرزیه کل الرزیه ما حال بین رسول الله (صلی الله علیه و آله) وبین أن یکتب لهم ذلک الکتاب من اختلافهم ولغطهم). وفی صحیح مسلم: ج۵ ص۷۶ ط دار الفکر بیروت عن ابن عباس إنه قال: (یوم الخمیس وما یوم الخمیس، ثم جعل تسیل دموعه حتی رأیت علی خدیه کأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ائتونی بالکتف والدواه (أو اللوح والدواه) اکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) یهجر). وفی صحیح مسلم بشرح النووی: ج۱۱ ص۹۰ ط دار الکتاب العربی بیروت عام ۱۴۰۷: (وفی روایه: فقال عمر: إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قد غلب علیه الوجع وعندکم القرآن حسبنا کتاب الله). وفی مسند أحمد: ج۱ ص۳۲۴-۳۲۵ ط دار صادر بیروت: عن ابن عباس قال: (لما حضرت رسول الله (صلی الله علیه و آله) الوفاه قال: هلم أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده، وفی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب فقال عمر: إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قد غلبه الوجع وعندکم القرآن حسبنا کتاب الله، قال: فاختلف أهل البیت فاختصموا فمنهم من یقول یکتب لکم رسول الله

(صلى الله عليه و آله) أو قال قربوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف وغم رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: قوموا عنى، فكان ابن عباس يقول: إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم). وفى مسند أحمد: ج۱ ص۳۵۵ ط دار صادر بيروت: (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم نظرت إلى دموعه على خديه تنحدر كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ائتونى باللوح والدواه أو الكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فقالوا: رسول الله (صلى الله عليه و آله) يهجر). وفى فتح البارى شرح صحيح البخارى: ج۸ ص۱۰۱ ط دار المعرفه بيروت: (فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع... ما شأنه يهجر... إن نبى الله ليهجر...). وفى السنن الكبرى للنسائى: ج۳ ص۴۳۵ ح۵۸۵۷ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ۱۴۱۱ه‍-: عن ابن عباس قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ائتونى باللوح والدواه والكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبدا، قالوا: رسول الله (صلى الله عليه و آله) يهجر). وفى المصدر نفسه الحديث۵۸۵۶ عن جابر: (إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) دعا بصحيفه فى مرضه ليكتب فيها كتاباً لأمته لا يضلون بعده ولا يضلون وكان فى البيت لغط وتكلم عمر فتركه). وفى المصدر نفسه ج۴ ص۳۶۰ ح۷۵۱۶: (عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (صلى الله عليه و آله) وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاجتمعوا فى البيت فقال قوم: يكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، وقال قوم ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لهم: قوموا عنى، قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول: إن الرزيه كل الرزيه ما فات من الكتاب الذى أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يكتب لا تضلوا بعده أبداً لما كثر لغطهم واختلافهم). وفى المعجم الكبير: ج۱۱ ص۳۵۲ ط مكتبه ابن تيميه القاهره: عن ابن عباس: (لما كان يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى، فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ائتونى بصحيفه ودواه أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبدا، فقالوا: يهجر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم سكتوا وسكت...). وفى البدايه والنهايه لابن كثير: ج۵ ص۲۴۷-۲۴۸ ط: دار إحياء التراث العربى بيروت عام ۱۴۰۸: عن ابن عباس قال: (لما حضر رسول الله (صلى الله عليه و آله) وفى البيت رجال فقال النبى (صلى الله عليه و آله): هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا، فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله). وفى الطبقات الكبرى: ج۲ ص۲۴۳ ط دار صادر بيروت: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، قال: وكأنى أنظر إلى دموع ابن عباس على خده كأنها نظام لؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ائتونى بالكتف والدواه أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبدا، قال: فقالوا إنما يهجر رسول الله (صلى الله عليه و آله)). وفى ص۲۴۳-۲۴۴: عن عمر بن الخطاب قال: (كنا عند النبى (صلى الله عليه و آله) وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): اغسلونى بسبع قرب وائتونى بصحيفه ودواه أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقال النسوه: ائتوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بحاجته، قال عمر: فقلت: اسكتهن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن وإذا صح أخذتن بعنقه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) هن خير منكم). وفى ص۲۴۴ عن جابر قال: (دعا النبى (صلى الله عليه و آله) عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتابا لأمته لا يضلوا ولا يضلوا، فلغطوا عنده حتى رفضها النبى (صلى الله عليه و آله)). وفى ص۲۴۴: عن الزهرى بسنده عن ابن عباس قال: (لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه و آله) الوفاه وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما كثر اللغط

والاختلاف وغموا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: قوموا عنى، فقال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم). وفى تاريخ الطبرى: ج۲ ص۴۳۶ ط مؤسسه الأعلمى بيروت: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، قال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه و آله) وجعه فقال: ائتونى اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى أبدا، فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى أن يتنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر، استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعونى فما أنا فيه خير مما تدعوننى إليه). وفى المصدر نفسه: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، قال: ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ائتونى باللوح والدواه أو الكتف والدواه أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده، قال: فقالوا: إن رسول الله يهجر).

يذكر للمهاجرين وإن لم يكتبه(۱).

وقد يسأل سائل: لماذا لم يخرج النبى (صلى الله عليه و آله) القائل وجماعته فقط ويتكلم مع بقيه المهاجرين ويوصى لهم بما أراد ويكتبها؟

الجواب: لأنهم كانوا سيكررون دعوى الرجل (إنه ليهجر) خوفاً أو طمعاً أو عصبيه، وكان ذلك مما يجعلهم أن يعمموا دعواهم فى سائر أوامره ونواهيه (صلى الله عليه و آله) ويسعوا فى إسقاطها عن الحجيه. إضافه إلى ما يتضمنه ذلك من التأديب ومن تكريس واقع التعدديه الهادفه التى

ص:۸۴

۱- فأكد عليهم ولايه أمير المؤمنين على (عليه السلام) وشرح لهم بعض ما يجرى على أهل بيته (عليهم السلام) وهذا ما يستفاد من بعض الروايات، فإنه ورد فى وصيه النبى (صلى الله عليه و آله) عند قرب وفاته: «معاشر الأنصار، ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمه بابها بابى وبيتها بيتى، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله» قال عيسى – راوى الحديث -: فبكى أبو الحسن (عليه السلام) طويلاـ وقطع بقيه كلامه وقال: هُتك والله حجاب الله، هُتك والله حجاب الله، هُتك والله حجاب الله يا أمه صلوات الله عليها». راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۷ ب۱ ضمن ح۲۷.

تستقی قیمتها من محاوله الوصول للحق لا لوأده، حیث أخرجهم الرسول (صلی الله علیه و آله) وطلب الأنصار.

(ثم رمت بطرفها نحو الأنصار)، الطرف: مصدر طرفت عین فلان إذا نظرت، وهو أن ینظر ثم یغمض، کما یطلق الطرف أیضاً علی العین نفسها، فإنها (علیها الصلاه والسلام) کانت توجه خطابها - عموماً - لمن غصب حقها مباشره، ومن الطبیعی أن یکون المهاجرون أیضاً مورد هذا الخطاب حیث آزروه علی اغتصاب الخلافه وفدک.

فقالت: یا معشر الفتیه(۱)

توجیه الخطاب لفئه خاصه

مسأله: ینبغی - فی الجمله - توجیه الخطاب لخصوص جمع، رغم توجیهه من قبل لمن یعمهم، فإنه أحری بالتأثیر وأوقع فی القلب ومن مصادیق [فذکّر](۲) و(الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر).

ولذلک ولغیره، وجهت (علیها السلام) الخطاب للأنصار بعد أن شملتهم بخطابها السابق: (أیها المسلمون) وغیره، فقالت: (یا معشر الفتیه).

المعشر: عباره عن الجماعه.

والفتیه: جمع فتی وهو الشاب، وقد یطلق علی الإنسان الکریم.

فقد أرادت (صلوات الله علیها) استثاره حمیه الأنصار وغیرتهم فی مقابل المهاجرین لعلهم یقولون شیئاً من الحق، ویتخذون موقفاً ضد الباطل، لکن الخوف والرعب کان قد استولی علیهم نتیجه الإرهاب الشدید الذی ساد بعد استشهاد الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) والذی کان التخطیط له قد جری من قبل الخلیفه وجماعته قبل وفاه الرسول (صلی الله علیه و آله) حیث تواطؤوا علی

۱- وفی بعض النسخ: (یا معشر النقیبه)، وفی بعضها: (یا معشر البق

۲- قال تعالی فی سوره الغاشیه الآیه ۲۱: [فذکر إنما أنت مذکر]، وقال سبحانه فی سوره ق الآیه ۴۵: [فذکر بالقرآن من یخاف وعید] وقال عزوجل فی سوره الطور الآیه ۲۹: [فذکر فما أنت بنعمت ربک بکاهن ولا مجنون] وقال تعالی فی سوره الأعلی الآیه ۹: [فذکر إن نفعت الذکری] .

ذلک..

وقد روی عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قوله: «إن أهل بیتی سیلقون بعدی من أمتی قتلاً وتشریداً وإن أشد أقوام لنا بغضاً بنو أمیه وبنو المغیره وبنو

مخزوم»(۱).

ولهذا ابتدؤوا بعقد الرایات لعکرمه بن أبی جهل وعمومته الحارث بن هشام وغیرهم من بنی مخزوم علی بلاد الیمن..

وسموا خالد بن الولید المخزومی الفاسق الذی قال فیه النبی (صلی الله علیه و آله): «اللهم إنی أبرأ إلیک مما فعله خالد»(۲) سیف الله، وسلطوه علی مشتهیاته من فروج المسلمین ودمائهم وأموالهم(۳)..

۱- الصوارم المهرقه: ص ۲۹۰.

۲- راجع إعلام الوری: ص۱۱۳، ونهج الحق: ۳۲۳.

۳- فی بحار الأنوار: ج ۳۰ ص ۳۵۰: (ولمّا امتنع طائفه من الناس فی دفع الزکاه إلیه - أی إلی أبی بکر - وقالوا إنّ رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لم یأمرنا بدفع ذلک إلیک، سمّاهم أهل الردّه، وبعث إلیهم خالد بن الولید فی جیش، فقتل مقاتلهم، وسبی ذراریهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلک فیئا للمسلمین، وقتل خالدُ بن الولید رئیس القوم مالک بن نویره، وأخذ امرأته فوطأها من لیلته تلک، واستحلّ الباقون فروج نسائهم من غیر استبراء. وقد روی أهل الحدیث جمیعا بغیر خلاف عن القوم الّذین کانوا مع خالد أنّهم قالوا أذّن مؤذّننا وأذّن مؤذّنهم، وصلّینا وصلّوا، وتشهّدنا وتشهّدوا، فأیّ ردّه هاهنا، مع ما رووه أنّ عمر قال لأبی بکر: کیف نقاتل قوما یشهدون أن لا إله إلا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، و قد سمعت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یقول: أمرت أن أقاتل الناس حتّی یشهدوا أن لا إله إلا اللّه وأنّی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم. فقال: لو منعونی عقالا ممّا کانوا یدفعونه إلی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لقاتلتهم أو قال لجاهدتهم، وکان هذا فعلا فظیعا فی الإسلام وظلما عظیما، فکفی بذلک خزیا وکفرا وجهلا، وإنّما أخذ علیه عمر بسبب قتل مالک بن نویره، لأنّه کان بین عمر وبین مالک خلّه أوجبت المعصیه له من عمر. ثم رووا جمیعا أنّ عمر لمّا ولی جمع من بقی من عشیره مالک واسترجع ما وجد عند المسلمین من أموالهم وأولادهم ونسائهم، وردّ ذلک جمیعا علیهم. فإن کان فعل أبی بکر بهنّ خطأ فقد أطعم المسلمین الحرام من أموالهم وملّکهم العبید الأحرار من أبنائهم، وأوطأهم فروجا حراما من نسائهم، وإن کان ما فعله حقّا فقد أخذ عمر نساء قوم ملکوهنّ بحقّ فانتزعهنّ من أیدیهم غصبا وظلما وردّهنّ إلی قوم لایستحقّونهنّ بوطئهنّ حراما من غیر مباینه وقعت ولا أثمان دفعت إلی من کنّ عنده فی تملّکه، فعلی کلا الحالین قد أخطئا جمیعا أو أحدهما، لأنّهما أباحا للمسلمین فروجا حراما، وأطعماهم طعاما حراما من أموال المقتولین علی دفع الزکاه إلیه، ولیس له ذلک علی ما تقدّم ذکره). انتهی. وفی الفضائل: ص۷۵-۷۶: قال البراء بن عازب: بینا رسول الله (صلی الله علیه و آله) جالس فی أصحابه إذ أتاه وفد من بنی تمیم مالک بن نویره فقال: یا رسول الله (صلی الله علیه و آله) علمنی الإیمان، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له وأنی رسول الله وتصلی الخمس وتصوم رمضان وتؤدی الزکاه وتحج البیت وتوالی

وصيى هذا من بعدى وأشار إلى على (عليه السلام) بيده، ولا تسفك دما ولا تسرق ولا تخون ولاتأكل مال اليتيم ولا تشرب الخمر وتوفى بشرائعى وتحلل حلالى وتحرم حرامى وتعطى الحق من نفسك للضعيف والقوى والكبير والصغير، حتى عد عليه شرائع الإسلام. فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أعد على فإنى رجل نساء، فأعاد عليه فعقدها بيده وقام وهو يجر إزاره وهو يقول: تعلمت الإيمان ورب الكعبه، فلما بعد من رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنه فلينظر إلى هذا الرجل، فقال أبو بكر وعمر: إلى من تشير يا رسول الله، فأطرق إلى الأرض، فجدا فى السير فلحقاه فقالا: لك البشاره من الله ورسوله بالجنه. فقال: أحسن الله تعالى بشارتكما إن كنتما ممن يشهد بما شهدت به فقد علمتما ما علمنى النبى محمد، وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما. فقال أبو بكر: لا تقل فأنا أبو عائشه زوجه النبى (صلى الله عليه و آله) . قال: قلت ذلك فما حاجتكما. قالا: إنك من أصحاب الجنه فاستغفر لنا. فقال: لا غفر الله لكما تتركان رسول الله صاحب الشفاعه وتسألانى أستغفر لكما. فرجعا والكآبه لائحه فى وجهيهما، فلما رآهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) تبسم وقال: أفى الحق مغضبه. فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ورجع بنو تميم إلى المدينه ومعهم مالك بن نويره فخرج لينظر من قام مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فدخل يوم الجمعه وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال: أخو تيم! قالوا: نعم. قال: فما فعل وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى أمرنى بموالاته؟ قالوا: يا أعرابى الأمر يحدث بعده الأمر. قال: بالله ما حدث شىء وإنكم قد خنتم الله ورسوله، ثم تقدم إلى أبى بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس. فقال أبوبكر: أخرجوا الأعرابى البوال على عقبيه من مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) . فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكان عنقه حتى أخرجاه فركب راحلته وأنشأ يقول أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر إذا مات بكر قام عمرو مقامه فتلك وبيت الله قاصمه الظهر يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جما أو يقوم على قبر فلو قام فينا من قريش عصابه أقمنا ولكن القيام على جمر قال: فلما استتم الأمر لأبى بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد ولست آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتئم فاقتله. فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارسا يعد بألف فخاف خالد منه فآمنه وأعطاه المواثيق ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله وأعرس بامرأته فى ليلته وجعل رأسه فى قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه وبات ينزو عليها نزو الحمار والحديث طويل. انتهى ما فى (الفضائل). وفى (شرح نهج البلاغه) لابن أبى الحديد: ج۱ ص۱۷۹ طرف من أخبار عمر بن الخطاب: (لما قتل خالد مالك بن نويره ونكح امرأته كان فى عسكره أبو قتاده الأنصارى فركب فرسه والتحق بأبى بكر وحلف ألا يسير فى جيش تحت لواء خالد أبدا، فقص على أبى بكر القصه، فقال أبو بكر: لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما أمر به، فقال عمر: إن عليك أن تقيده بمالك، فسكت أبو بكر، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفى عمامته ثلاثه أسهم، فلما رآه عمر قال: أرياء يا عدو الله، عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته، أما والله إن أمكننى الله منك لأرجمنك، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها، وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا أن ذلك عن أمر أبى بكر ورأيه، فلما دخل إلى أبى بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره، فكان عمر يحرض أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتص منه بدم مالك، فقال أبو بكر: إيها يا عمر ما هو بأول من أخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين. انتهى.

وسموا أبا عبيده الجراح(۱) المجروح أمين الأمه وجعلوه مشيراً لهم..

وأرضوا أبا سفيان بتفويض إماره الشام ولده يزيد(۲)، ووجهوا أسامه مع من كان فى جيشه من الذين خافوا فتنتهم، مظهرين له إبقاءه على إمارته ليسكت عن مخالفتهم حتى إذا انتهى إلى نواحى الشام عزلوه واستعملوا مكانه يزيد بن أبى سفيان، فما كان بين خروج أسامه ورجوعه إلى المدينه إلاّ نحواً من أربعين يوماً، فلما قدم المدينه قام على باب المسجد ثم صاح: يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملنى عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فتآمر على وعزلنى(۳).

فغصب الخلافه كان تواطؤ بين الذين تصدّوا للغصب وبين آخرين كبعض بنى تميم وبنى عدى وطوائف من قريش والسرّ فى أن بنى مخزوم وبنى أميه وغيرهم من صناديد قريش لم

ص:۸۸

۱- عن الحارث بن الحصيره الأسدى عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: (كنت دخلت مع أبى الكعبه فصلى على الرخامه الحمراء بين العمودين فقال: فى هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو قتل ألا يردوا هذا الأمر فى أحد من أهل بيته أبدا، قال: قلت: ومن كان؟ قال: كان الأول والثانى وأبو عبيده بن الجراح وسالم بن الحبيبه). الكافى: ج۴ ص۵۴۵ ح۲۸. وعن أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عزوجل: [ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ] قال: (نزلت هذه الآيه فى فلان وفلان وأبى عبيده الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبى حذيفه والمغيره بن شعبه حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمدٌ لا تكون الخلافه فى بنى هاشم ولا النبوه أبدا، فأنزل الله عزوجل فيهم هذه الآيه، قال: قلت: قوله عزو جل [أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلى وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ] قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم). الكافى: ج۸ ص۱۷۹ ح۲۰۲.
۲- ولى أبوبكر يزيد بن أبى سفيان إماره الشام وتوفى وهو خليفته على ذلك، فأقره عمر إلى أن مات فولى أخاه معاويه. انظر بحار الأنوار: ج۳۳ ص۲۰۱. وإعلام الورى: ص۱۳۸. والإفصاح: ص۱۰۴.
۳- الصوارم المهرقه: ص ۲۹۰.

يتصدوا لغصبها بأنفسهم وإنما حملوا ابن أبى قحافه على ذلك، لعدم سابقيتهم فى الإسلام وسرعه توجه التهمه إليهم بمعاداه أمير المؤمنين على (عليه السلام) وأهل بيته، بل بمعاداه الأنصار أيضاً، فحملوا ابن أبى قحافه على أكتاف الناس رغماً لعلى (عليه السلام) ولهم(۱).

وقد ورد فى الحديث عن الإمام العسكرى (عليه السلام) حيث سأله أحد أصحابه أن أحد المخالفين طرح عليه هذه الشبهه أن فلاناً وفلاناً هل أسلما طوعاً أو كرهاً، فقال (عليه السلام): «لم لم تقل له: بل أسلما طمعاً، وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون فى التواره وفى سائر الكتب المتقدمه الناطقه بالملاحم من حال إلى حال، من قصه محمد (صلى الله عليه و آله) ومن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكر أن محمداً يسلط على العرب كما كان بخت نصر سلط على بنى إسرائيل، ولابد له من الظفر بالعرب كما ظفر بخت نصر ببنى إسرائيل».

ثم قال (عليه السلام): «فأتيا محمداً فساعداه على شهاده أن لا إله إلا الله وبايعاه طمعاً فى أن ينال كل واحد منهما من جهته ولايه بلد إذا استقامت أموره واستتبت أحواله، فلما آيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبه مع عده من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه (صلى الله عليه و آله) فدفع الله تعالى كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، كما أتى طلحه والزبير علياً (عليه السلام) فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولايه بلد، فلما آيسا نكثا بيعته وخرجا عليه» الحديث(۲).

العقل والعاطفه

مسأله: من أساليب الدعوه إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: شفع الدليل العقلى بالإثاره العاطفيه، وتحريك العواطف نحو الالتزام بالحق أو الدفاع عن المظلوم، وقد ثبت ذلك فى (علم النفس) أيضاً، وربما كان من ذلك قوله تعالى: [وإنك لعلى خلق عظيم](۳)، وقوله سبحانه: [فبما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين](۴).

۱- الصوارم المهرقه: ص ۲۹۰.

۲- كمال الدين: ج۲ ص۴۶۳ ب۴۳ ضمن ح۲۱.

۳- سوره القلم: ۴.

۴- سوره آل عمران: ۱۵۹.

وهذا(۱) هو ما صنعته فاطمه الزهراء (علیها السلام) حیث استثارت همم الأنصار بقولها: «یا معشر النقیبه أو الفتیه» تحریکاً للفتوه فیهم، وبقولها: «وأعضاد المله...» تذکیراً لهم بماضیهم المشرق.

لا یقال: کیف خاف أولئک الذین آووا ونصروا کما فی القرآن الحکیم(۲) وبذلوا النفس والنفیس فی سبیل الرسول (صلی الله علیه و آله) والإسلام؟

لأنه یقال: من الواضح أن الناس یرهبون حکومات الانقلاب دائماً، فإن الحکومه العسکریه عاده تنسف الناس مالاً وعرضاً ودماً، وفی حیاه الرسول (صلی الله علیه و آله) کان (صلی الله علیه و آله) هو قطب الرحی وعمود الخیمه الذی یستندون إلیه وإلی حکومته، وکانت به استقامتهم وصبرهم وصمودهم، فلما توفی (صلی الله علیه و آله) وتحولت الحکومه إلی حکومه عسکریه إرهابیه وتعرضوا لامتحان عسیر، سقطوا فی الامتحان وتراجعوا حتی عن الدفاع بالکلام إلا القلیل منهم.

وکان ذلک کما أخبر جل وعلا: [أفئن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم](۳).

وکما جری علی مر التاریخ بالنسبه إلی الکثیر من الأقوام، حیث قال تعالی: [فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا یهدی القوم الفاسقین](۴)، و...

وبالنسبه إلی الکثیر من الأفراد حتی من امتلک الاسم الأعظم کما فی قصه بلعم بن باعوراء(۵) حیث قال سبحانه: [واتل علیهم نبأ الذی آتیناه آیاتنا فانسلخ منها فاتبعه الشیطان فکان من الغاوین](۶).

وتلک هی سنه الله فی الحیاه: [ألم * أحسب الناس أن یترکوا أن یقولوا آمنا وهم لا یفتنون * ولقد فتنا الذین من قبلهم فلیعلمن الله الذین صدقوا ولیعلمن

۱- أی الشفع بین الدلیل العقلی والعاطفی.

۲- قال تعالی: [ان الذین آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فی سبیل الله والذین آووا ونصروا أولئک بعضهم أولیاء بعض] سوره الأنفال: ۷۲.

۳- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۴- سوره الصف: ۵.

۵- راجع قصص الأنبیاء للجزائری: ص۳۱۱ الفصل العاشر فی قصه بلعم بن باعوراء...

۶- سوره الأعراف: ۱۷۵.

الکاذبین](۱).

هـذا مضافاً إلی أن العدیـد ممن کـانوا یـدعون الإسـلام کـانوا یبغضون أمیر المؤمنین علیاً (علیه السـلام) لأجـل هلاـک آبائهم وإخوانهم وأولاـدهم بیـده (علیه السـلام) فی غزوات النبی (صـلی الله علیه و آله) حتی روی أنه لم یکن بیت من قریش إلا ولهم علیه دعوی دم أراقه فی سبیل الله(۲)، فإن المشرکین عندما کانوا یهاجمون رسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی یقتلوه کان أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) هو الذی یدافع عن الرسول (صلی الله علیه و آله) ویقتل المشرکین.

وکـان العدیـد منهم یحسـدون أمیر المؤمنین علیاً (علیه السـلام) علی مـا آتـاه الله من فضـله، خصوصـاً بنو أمیه وبنو المغیره وبنو مخزوم ومن أشبه.

قال تعالی: [أم یحسدون الناس علی ما آتاهم الله من

فضله](۳).

وفی الحدیث الشریف: «یعنی بالناس ههنا أمیر المؤمنین والأئمه»(۴).

بین طائفتین

مسألتـان: اسـتعداء طـائفه من المؤمنین علی طـائفه أخری محرم، قـال تعـالی: [فَمَنْ اعْتَـدَی بَعْـدَ ذَلِکَ فَلَهُ عَـذَابٌ أَلِیمٌ](۵). وقال سبحانه: [وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ](۶). وقال عزوجل: [إِنَّمَا یُرِیدُ الشَّیْطَانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمْ الْعَدَاوَهَ وَالْبَغْضَاء](۷).

وقال تعالی: [فَمَنِ ابْتَغَی وَرَاء ذَلِکَ فَأُولَئِکَ هُمُ الْعَادُونَ](۸).

۱- سوره العنکبوت: ۱-۳.

۲- راجع الصوارم المهرقه: ص۲۸۹.

۳- سوره النساء: ۵۴.

۴- تفسیر القمی: ج۱ ص۱۴۰ سوره النساء.

۵- سوره البقره: ۱۷۸، وسوره المائده: ۹۴.

۶- سوره البقره: ۱۹۰، وسوره المائده: ۸۷.

۷- سوره المائده: ۹۱.

۸- سوره المؤمنون: ۷، وسوره المعارج: ۳۱.

والاستنصار بطائفه على طائفه أخرى دفاعاً عن الحق والمظلوم واجب، قال تعالى: [وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ](1). ولذلك استنصرت فاطمه الزهراء (عليها السلام) الأنصار على المهاجرين كما هو أبين من الشمس.

بل قال تعالى: [وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ](2).

١- سوره الحجرات: ٩.

٢- سوره الحج: ٤٠.

وأعضاد المله(۱) وأنصار الإسلام(۲)

المشتق بلحاظ حال التلبس

مسأله: المشتق حقيقه فيما انقضى عنه المبدأ بلحاظ حال التلبس، فإطلاقها (عليها السلام) (أعضاد المله) عليهم حقيقه بهذا اللحاظ، ومجاز لو أريد الحال الحاضر - أي حال الخطاب -.

أو يقال(۳): إن هذا الإطلاق وأشباهه مبنى على الحال الغالب وليس على المفردات كلها، وهم كانوا كذلك فى طابعهم العام وإن لم ينصروها (عليها السلام) فى فدك.

أو يقال: إن هذه كانت صفتهم إلى الخطاب، أما بعده فسقطوا عنها لتخليهم عنها (عليها السلام) فى فدك، وعن الإمام على أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الخلافه وسائر ما يتعلق بها.

والذى يدل على ذلك قولها (عليها السلام) فيما سيأتى: «فأنى حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان».

وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن شهد رجلًا ينادى يا للمسلمين فلم يجب فليس من

المسلمين»(۴).

قولها (عليها السلام): «وأعضاد المله»، الأعضاد: جمع عضد، وهو عباره عن: الأعوان، ولذا يقال: عضده بمعنى: نصره إى صار عضداً له.

و«المله»: الأمه التى على طريقه واحده.

قولها (عليها السلام): «وأنصار الإسلام» فإنهم كانوا ينصرون الإسلام فى صلاته وصيامه وحجه وجهاده وزكاته وسائر شؤونه، فيقال: أنصار الإسلام باعتبار المبدأ والدين، كما يقال: أنصار المسلمين أو أنصار زيد وعمرو باعتبار الفرد أو الأفراد.

وفى الحديث: إن جابراً كان يتوكأ على عصاه وهو يدور فى سكك الأنصار ومجالسهم

۱- وفى بعض النسخ: وأعوان المله.

۲- وفى بعض النسخ: وحضنه الإسلام.

۳- لا يخفى أن مآل هذا القول ولاحقه إلى أن الإطلاق حقيقى.

۴- الجعفريات: ص۸۸ باب وجوب الاهتمام بأمور المسلمين وإعانتهم.

ويقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر، يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على (عليه السلام) فمن أبى فانظروا فى شأن أمه(۱).

وعن ابن عباس قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذات يوم وهو آخذ بيد على ابن أبى طالب وهو يقول: «يا معشر الأنصار، يا معشر بنى هاشم، يا معشر بنى عبد المطلب، أنا محمد رسول الله، ألا إنى خلقت من طينه مرحومه فى أربعه من أهل بيتى: أنا وعلى وحمزه وجعفر» الحديث(۲).

وفى بعض النسخ (وحضنه الإسلام) فإنهم احتضنوا نواه الإسلام فى المدينه قبل مجىء الرسول (صلى الله عليه و آله) وبعده، ولكن فى قصه الامتحان فى الخلافه تغيرت المعادله.

وفى كتاب كتبه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاويه: «... إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبضه الله إليه ونحن أهل بيته أحق الناس به، فقلنا: لا يعدل الناس عنا ولا يبخسونا حقنا، فما راعنا إلا والأنصار قد صارت إلى سقيفه بنى ساعده يطلبون هذا الأمر، فصار أبو بكر إليهم وعمر فيمن تبعهما، فاحتج أبو بكر عليهم بأن قريشاً أولى بمقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) منهم، لأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من قريش وتوصل بذلك إلى الأمر دون الأنصار، فإن كانت الحجه لأبى بكر بقريش، فنحن أحق الناس برسول الله (صلى الله عليه و آله) ممن تقدمنا، لأننا أقرب من قريش كلها إليه وأخصهم به»(۳).

نصره الإسلام

مسأله: عضد المله ونصره الإسلام من الواجبات، ومن الواضح أن الإسلام الذى ارتضاه الله للناس هو مشروط بولايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) حيث كمل الدين وأتمت النعمه بولايته (عليه السلام) وعند ذلك رضى الله الإسلام ديناً لنا، قال تعالى: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينا](۴).

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى عن أبى جعفر الثانى عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: قال

۱- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۷۶-۷۷ المجلس ۱۸ ضمن ح۶.

۲- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۲۰۶-۲۰۷ المجلس ۳۷ ضمن ح۷.

۳- الفصول المختاره: ص۲۸۷.

۴- سوره المائده: ۳.

أمير المؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصه وجعل له نورا وجعل له حصنا وجعل له ناصرا، فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمه، وأما حصنه فالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتى وشيعتنا، فأحبوا أهل بيتى وشيعتهم وأنصارهم، فإنه لما أسرى بى إلى السماء الدنيا فنسبنى جبرئيل (عليه السلام) لأهل السماء استودع الله حبى وحب أهل بيتى وشيعتهم فى قلوب الملائكه فهو عندهم وديعه إلى يوم القيامه، ثم هبط بى إلى أهل الأرض فنسبنى إلى أهل الأرض فاستودع الله عزوجل حبى وحب أهل بيتى وشيعتهم فى قلوب مؤمنى أمتى، فمؤمنو أمتى يحفظون وديعتى فى أهل بيتى إلى يوم القيامه، ألا فلو أن الرجل من أمتى عبد الله عزوجل عمره أيام الدنيا ثم لقى الله عز وجل مبغضا لأهل بيتى وشيعتى ما فرج الله صدره إلا عن النفاق»(۱).

وعن مجاهد عن ابن عباس قال: لما زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) فاطمه (عليها السلام) تحدثن نساء قريش وغيرهن وعيرنها وقلن: زوجك رسول الله (صلى الله عليه و آله) من عائل لا مال له.

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه أما ترضين أن الله تبارك وتعالى اطلع اطلاعه إلى الأرض فاختار منها رجلين: أحدهما أبوك والآخر بعلك، يا فاطمه كنت أنا وعلى نورين بين يدى الله عزوجل مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين جزء أنا وجزء على».

ثم إن قريشا تكلمت فى ذلك وفشا الخبر فبلغ النبى (صلى الله عليه و آله) فأمر بلالا فجمع الناس وخرج إلى مسجده ورقى منبره يحدث الناس بما خصه الله تعالى من الكرامه وبما خص به عليا وفاطمه (عليهما السلام) فقال: «يا معشر الناس إنه بلغنى مقالتكم وإنى محدثكم حديثا فعوه واحفظوه منى واسمعوه فإنى مخبركم بما خص به أهل البيت وبما خص به عليا (عليه السلام) من الفضل والكرامه وفضله عليكم، فلا تخالفوه فتنقلبوا على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين، معاشر الناس إن الله قد اختارنى من خلقه فبعثنى إليكم رسولا واختار لى عليا خليفه ووصيا، معاشر الناس إنى لما أسرى بى إلى السماء وتخلف عنى جميع من كان معى من ملائكه السماوات وجبرئيل والملائكه المقربين ووصلت إلى حجب ربى دخلت سبعين ألف حجاب بين كل حجاب إلى حجاب من حجب العزه والقدره والبهاء

۱- الكافى: ج۲ ص۴۶ باب نسبه الإسلام ح۳.

والكرامه والكبرياء والعظمه والنور والظلمه والوقار، حتى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربى تبارك وتعالى وقمت بين يديه وتقدم إلى عز ذكره بما أحبه وأمرنى بما أراد، لم أسأله لنفسى شيئا فى على (عليه السلام) إلا أعطانى ووعدنى الشفاعه فى شيعته وأوليائه، ثم قال لى الجليل جل جلاله: يا محمد من تحب من خلقى؟

قلت: أحب الذى تحبه أنت يا ربى.

قال لى جل جلاله: فأحب عليا، فإنى أحبه وأحب من يحبه.

فخررت لله ساجدا مسبحا شاكرا لربى تبارك وتعالى.

فقال لى: يا محمد، على وليى وخيرتى بعدك من خلقى، اخترته لك أخا ووصيا ووزيرا وصفيا وخليفه وناصرا لك على أعدائى، يا محمد وعزتى وجلالى لا يناوى عليا جبار إلا قصمته، ولا يقاتل عليا عدو من أعدائى إلا هزمته وأبدته، يا محمد إنى اطلعت على قلوب عبادى فوجدت عليا أنصح خلقى لك وأطوعهم لك، فاتخذه أخا وخليفه ووصيا وزوّجه ابنتك فإنى سأهب لهما غلامين طيبين طاهرين تقيين نقيين، فبى حلفت وعلى نفسى حتمت أنه لا يتولين عليا وزوجته وذريتهما أحد من خلقى إلا رفعت لواءه إلى قائمه عرشى وجنتى وبحبوحه كرامتى وسقيته من حظيره قدسى، ولا يعاديهم أحد ويعدل عن ولايتهم يا محمد إلا سلبته ودى وباعدته من قربى وضاعفت عليهم عذابى ولعنتى، يا محمد إنك رسولى إلى جميع خلقى وإن عليا وليى وأمير المؤمنين وعلى ذلك أخذت ميثاق ملائكتى وأنبيائى وجميع خلقى من قبل أن أخلق خلقا فى سمائى وأرضى محبه منى لك يا محمد ولعلى ولولدكما ولمن أحبكما وكان من شيعتكما ولذلك خلقتهم من خليقتكما.

فقلت: إلهى وسيدى فاجمع الأمه عليه، فأبى على وقال: يا محمد إنه المبتلى والمبتلى به وإنى جعلتكم محنه لخلقى أمتحن بكم جميع عبادى وخلقى فى سمائى وأرضى وما فيهن، لأكمل الثواب لمن أطاعنى فيكم وأحل عذابى ولعنتى على من خالفنى فيكم وعصانى وبكم أميز الخبيث من الطيب، يا محمد وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت آدم، ولولا على ما خلقت الجنه، لأنى بكم أجزى العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب، وبعلى وبالأئمه من ولده أنتقم من أعدائى فى دار الدنيا، ثم إلى المصير للعباد والمعاد، وأحكمكما فى جنتى ونارى فلا يدخل الجنه لكما عدو ولا يدخل النار لكما ولى، وبذلك أقسمت على نفسى.

ص:۹۶

ثم انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربى ذى الجلال والإكرام إلا سمعت فى النداء ورائى: يا محمد قدم عليا، يا محمد استخلف عليا، يا محمد أوص إلى على، يا محمد واخ عليا، يا محمد أحب من يحب عليا، يا محمد استوص بعلى وشيعته خيرا.

فلما وصلت إلى الملائكه جعلوا يهنئوننى فى السماوات ويقولون: هنيئا لك يا رسول الله بكرامه لك ولعلى.

معاشر الناس على أخى فى الدنيا والآخره ووصيي وأمينى على سرى وسر رب العالمين ووزيرى وخليفتى عليكم فى حياتى وبعد وفاتى، لا يتقدمه أحد غيرى، وخير من أخلف بعدى، ولقد أعلمنى ربى تبارك وتعالى أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وأمير المؤمنين ووارثى ووارث النبيين ووصى رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين من شيعته وأهل ولايته إلى جنات النعيم بأمر رب العالمين، يبعثه الله يوم القيامه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون، بيده لوائى لواء الحمد يسير به أمامى وتحته آدم وجميع من ولد من النبيين والشهداء والصالحين إلى جنات النعيم حتما من الله محتوما من رب العالمين، وعد وعدنيه ربى فيه ولن يخلف الله وعده وأنا على ذلك من الشاهدين»(۱).

ما هذه الغميزه(۲) فى حقى؟

الغمز من قناه الحق

مسألتان: يحرم الغمز من قناه الحق، كما يحرم الضعف عن الدفاع عن الحق إن أدى إلى تضييعه، وتتأكد الحرمه إذا كان حقاً متعلقاً بأولياء الله الصالحين، فكيف بحق سيده نساء العالمين (عليها السلام) .

فإن الحرمه كما تتأكد بلحاظ الزمان (كالمعصيه فى شهر الصيام أو ليله القدر أو يوم الجمعه) والمكان (كشرب الخمر فى المسجد وشبهها) كذلك تتأكد بلحاظ المنسوب إليه، مثلاً اتهام شخص عادى محرم، واتهام المؤمن العالم أشد حرمه، واتهام رسول الله (صلى الله عليه و آله) وآل بيته

۱- اليقين: ص۴۲۴-۴۲۸ ب۱۵۸.

۲- وفى بعض النسخ (والغميره) بالراء وهو بمعنى الحقد، أو بمعنى الستر.

الأطهار (عليهم السلام) أشد بمراتب وقد يوجب الكفر والارتداد، حسب الموازين المذكوره لهما في الأصول والفقه، وقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) عندما وقف على مصرع ولده الأكبر (عليه السلام): «ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمه الرسول، وانهملت عيناه بالدموع»(۱).

ومن هنا أفتى الفقهاء بأنه من زنى في شهر رمضان نهاراً أقيم عليه الحد وعوقب زياده عليه لانتهاكه حرمه شهر رمضان(۲)، وكذلك الحكم في شارب الخمر في شهر رمضان(۳)، وكل من فعل شيئاً من المحظورات إن كان عليه حد أقيم عليه وعزر لانتهاكه حرمه شهر الصيام.

ومن زنى في حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه و آله) أو في حرم إمام (عليه السلام) حد للزنا وعزر لانتهاكه حرمه حرم الله وأوليائه (عليهم السلام) وكذلك من فعل شيئاً يوجب عليه حداً في مسجد أو موضع عباده وجب عليه مع الحد التعزير(۴).

ويغلظ عقاب من أتى محظوراً في ليالي الجمع وأيامها وليالي العبادات وأيامها كليله النصف من شعبان وليله الفطر ويومه، ويوم سبعه وعشرين من رجب، وخمسه وعشرين من ذي القعده، وليله سبع عشره من ربيع الأول ويومه، وليله الغدير ويومه، وليله عاشوراء ويومه(۵).

وقال (رحمه الله) أيضاً: من نكح امرأه ميته كان الحكم عليه الحكم في ناكح الحيه سواء، وتغلظ عقوبته لجرأته على الله عزوجل في انتهاك محارمه والاستخفاف بما عظم فيه الزجر ووعظ به العباد(۶).

ومعنى الغميزه: أن يشيروا بأن لا حق لها إن كانت بمعنى الطعن، أو معناها: الضعف عن المطالبه بحقها وهو الأنسب للقرينه المقاميه وبقرينه (والسِنه). فالتقاعس عن الحق محرم وله أثره الوضعي في الدنيا قبل الآخره.

۱- إعلام الورى: ص۲۴۶ الفصل الرابع.

۲- راجع موسوعه الفقه: ج۸۷ ص۲۷۹ كتاب الحدود والتعزيرات.

۳- راجع موسوعه الفقه: ج۸۷ ص۲۸۰ كتاب الحدود والتعزيرات.

۴- المقنعه: ص۷۸۲ باب حدود الزنا.

۵- المقنعه: ص۷۸۲ باب حدود الزنا.

۶- المقنعه: ص۷۹۰ باب الحد في نكاح الأموات.

وقد قال الرسول (صلی الله علیه و آله) فی دعائه یوم غدیر خم لأمیر المؤمنین علی (علیه الصلاه والسلام): «اللهم انصر من نصره، واخذل من خذله»(۱)، وهو یشمل کل أهل البیت (علیه السلام) إلی الإمام المهدی (عج)(۲)، ودعاء الرسول (صلی الله علیه و آله) مستجاب قطعاً کما نشاهد ذلک تاریخیاً بالنسبه إلی الذین خذلوا أمیر المؤمنین علیاً (علیه السلام) وأهل البیت (علیهم السلام) أو نصروهم.

وقد استنصر أمیر المؤمنین (علیه السلام) المهاجرین والأنصار فلم ینصروه، وفی احتجاجه (علیه السلام) مع القوم قال: «یا معاشر المهاجرین والأنصار، الله الله لا تنسوا عهد نبیکم إلیکم فی أمری، ولا تخرجوا سلطان محمد (صلی الله علیه و آله) من داره وقعر بیته إلی دورکم وقعر بیوتکم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه فی الناس، فوالله معاشر الجمع إن الله قضی وحکم، ونبیه أعلم وأنتم تعلمون بأنا أهل البیت أحق بهذا الأمر منکم، أما کان القارئ منکم لکتاب الله الفقیه فی دین الله، المضطلع بأمر الرعیه، والله إنه لفینا لا فیکم، فلا تتبعوا الهوی فتزدادوا من الحق بعدا، وتفسدوا قدیمکم بشر من حدیثکم».

فقال بشیر بن سعد الأنصاری الذی وطأ الأرض لأبی بکر، وقالت جماعه من الأنصار: یا أبا الحسن لو کان هذا الأمر سمعته منک الأنصار قبل بیعتها لأبی بکر ما اختلف فیک اثنان.

فقال علی (علیه السلام): «یا هؤلاء کنت أدع رسول الله (صلی الله علیه و آله) مسجی لا أواریه وأخرج أنازع فی سلطانه، والله ما خفت أحداً یسمو له وینازعنا أهل البیت فیه ویستحل ما استحللتموه، ولا علمت أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) ترک یوم غدیر خم لأحد حجه ولا لقائل مقالاً، فانشد الله رجلاً سمع النبی (صلی الله علیه و آله) یوم غدیر خم یقول: من کنت مولاه فهذا علی مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، أن یشهد الآن بما سمع».

قال زید بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدریاً بذلک، وکنت ممن سمع القول من رسول الله (صلی الله علیه و آله) فکتمت الشهاده یومئذ، فدعا علی (علیه السلام) علیّ، فذهب بصری، قال: وکثر الکلام فی هذا المعنی وارتفع الصوت، وخشی عمر أن یصغی الناس إلی قول علی (علیه السلام) ففسخ المجلس

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۲۴۵.

۲- لیس المقصود التعمیم، للمناط والملاک القطعی فقط بل لوضوح کونهم نوراً واحداً، کما أن علیاً نفس الرسول بشهاده قوله تعالی: [وأنفسنا وأنفسکم] سوره آل عمران: ۶۱، وهذا مع أن الأدله علی خذلان من خذل أهل البیت (علیهم السلام) کثیره جداً.

وقال: إن الله يقلب القلوب، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعه، فانصرفوا يومهم ذلک(۱).

وبشکل عام لا یجوز التقاعس عن نصره أهل الحق مطلقاً، بل نصرتهم واجبه، وعدمها لها أثره الوضعی، لکنه کالکلی المشکک وبالنسبه إلی غیرهم (علیهم السلام) فی مرتبه دون مرتبتهم (علیهم الصلاه والسلام) حسب اختلاف الموضوع ودرجاته.

الحق القدیم

مسأله: لیس (الزمان) من مسقطات الحق، فإن الحق القدیم لا یبطله شیء کما ورد، علی خلاف ما تذهب إلیه القوانین الوضعیه فی عدد من الحقوق، وقد خطب أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) فی الیوم الثانی من بیعته بالمدینه فقال: «ألا وإن کل قطیعه أقطعها عثمان، وکل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود فی بیت المال، فإن الحق القدیم لا یبطله شیء، ولو وجدته وقد تزوج به النساء وفرّق فی البلدان لرددته إلی حاله، فإن فی العدل سعه، ومن ضاق عنه الحق فالجور علیه أضیق»(۲).

فإذا کانت ظلامتها (علیها السلام) لا تزال قائمه - کما هو کذلک فی العدید من القضایا ومنها فدک وغصب الخلافه - فإن الضعف عن الدفاع عنها والسِنه عن ظلامتها محرم علی عامه الناس فی هذا الزمن أیضاً.

فقولها (علیها السلام): «ما هذا الغمیزه عن حقی» وإن لم یشمل الأجیال اللاحقه خطاباً مباشراً إلا أنه یشملهم ملاکاً وضروره.

۱- الاحتجاج: ص۷۴-۷۵ ذکر طرف مما جری بعد وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) من اللجاج والحجاج فی أمر الخلافه..

۲- شرح نهج البلاغه: ج۱ ص۲۶۹. خطبه ذکرها الکلبی مرویه مرفوعه إلی أبی صالح عن أبن عباس.

والسنه عن ظلامتی

التوانی فی ظلامتها (علیها السلام)

مسأله: الظاهر أن مثل هذا العتاب یقتضی الحرمه، بقرینه المقام

وغیره.

قولها (علیها السلام): «والسِنه عن ظلامتی» السِنه: هی النعاس وأول النوم، قال سبحانه: [لا تأخذه سنه ولا نوم](۱)، کأنهم بعدم اعتنائهم بظلامتها وقضیتها (صلوات الله علیها) فی حاله نوم ونعاس، کمن هو کذلک حیث لا یسمع ولا یری ولا یجیب.

والظلامه: بالضم کالمظلمه، بمعنی ما یأخذه الظالم فتطلبه عنده، فإنهم لم یساعدوها (علیها الصلاه والسلام) فی استرجاع فدک وخلافه أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) .

روی أن فاطمه (علیها السلام) جاءت إلی أبی بکر بعد وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) فقالت: یا أبا بکر من یرثک إذا مت؟

قال: أهلی وولدی.

قالت: فما لی لا أرث رسول الله (صلی الله علیه و آله) ؟

قال: یا بنت رسول الله إن النبی لا یورث! ولکن أنفق علی من کان ینفق علیه رسول الله وأعطی ما کان یعطیه.

قالت: والله لا أکلمک بکلمه ما حییت، فما کلمته حتی ماتت(۲).

وقد أخبرها (علیها السلام) رسول الله (صلی الله علیه و آله) بما یجری علیها من الظلم، حیث روی جابر بن عبد الله الأنصاری قال: دخلت فاطمه (علیها السلام) علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وهو فی سکرات الموت، فانکبت علیه تبکی، ففتح عینه وأفاق ثم قال (صلی الله علیه و آله): «یا بنیه أنت المظلومه بعدی وأنت المستضعفه بعدی، فمن آذاک فقد آذانی، ومن غاظک فقد غاظنی، ومن سرک فقد سرنی، ومن برک فقد برنی، ومن جفاک فقد جفانی، ومن وصلک فقد وصلنی، ومن قطعک فقد قطعنی، ومن أنصفک فقد أنصفنی، ومن ظلمک فقد ظلمنی، لأنک منی وأنا منک وأنت بضعه منی وروحی التی بین

۱- سوره البقره: ۲۵۵.

۲- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۲۰۶ ب۱۱ نزول الآیات فی أمر فدک وقصصه وجوامع الاحتجاج فیه.

جنبی»، ثم قال (صلی الله علیه و آله): «إلی الله أشکو ظالمیک من أمتی» ثم دخل الحسن والحسین (علیهما السلام) فانکبا علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وهما یبکیان ویقولان: «أنفسنا لنفسک الفداء یا رسول الله» فذهب علی (علیه السلام) لینحیهما عنه، فرفع رأسه إلیه ثم قال: «یا علی دعهما یشمانی وأشمهما، ویتزودان منی وأتزود منهما، فإنهما مقتولان بعدی ظلما وعدوانا، فلعنه الله علی من یقتلهما» ثم قال: «یا علی وأنت المظلوم المقتول بعدی وأنا خصم لمن أنت خصمه یوم القیامه»(۱).

وعن عکرمه عن عبد الله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله (صلی الله علیه و آله) الوفاه بکی حتی بلت دموعه لحیته، فقیل له: یا رسول الله ما یبکیک؟ فقال: «أبکی لذریتی وما تصنع بهم شرار أمتی من بعدی، کأنی بفاطمه ابنتی وقد ظلمت بعدی وهی تنادی: یا أبتاه یا أبتاه فلا یعینها أحد من أمتی»، فسمعت ذلک فاطمه (علیها السلام) فبکت فقال لها رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لا تبکین یا بنیه» فقالت: «لست أبکی لما یصنع بی من بعدک ولکن أبکی لفراقک یا رسول الله» فقال لها: «أبشری یا بنت محمد بسرعه اللحاق بی فإنک أول من یلحق بی من أهل بیتی»(۲).

وروی عن الإمام الباقر (علیه السلام) قال: «ما رئیت فاطمه (علیها السلام) ضاحکه قط منذ قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی قبضت»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «البکاءون خمسه: آدم ویعقوب ویوسف وفاطمه بنت محمد وعلی بن الحسین (علیهم السلام)، فأما آدم فبکی علی الجنه حتی صار فی خدیه أمثال الأودیه، وأما یعقوب فبکی علی یوسف حتی ذهب بصره، وحتی قیل له [تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْکُرُ یُوسُفَ حَتَّی تَکُونَ حَرَضاً أَوْ تَکُونَ مِنَ الْهالِکِینَ](۴)، وأما یوسف فبکی علی یعقوب حتی تأذی به أهل السجن فقالوا: إما أن تبکی اللیل وتسکت بالنهار وإما أن تبکی النهار وتسکت باللیل، فصالحهم علی واحد منهما، وأما فاطمه فبکت علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی تأذی بها أهل المدینه فقالوا لها قد آذیتنا بکثره بکائک، وکانت تخرج إلی مقابر الشهداء فتبکی حتی تقضی حاجتها ثم تنصرف، وأما علی بن الحسین فبکی علی الحسین عشرین سنه أو أربعین

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۴۹۷-۴۹۸.
۲- الأمالی للطوسی: ص۱۸۸ المجلس ۷ ح۳۱۶.
۳- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹۶ ب۷.
۴- سوره یوسف: ۸۵.

سنه وما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: [إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لاـ تعلمون](۱) إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمه (عليهم السلام) إلا خنقتنى لذلك عبره»(۲).

أما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبى يقول: «المرء يحفظ فى ولده»(۳)؟

الاستشهاد بكلام المعصوم (عليه السلام)

مسأله: يستحب الاستشهاد بكلام الرسول (صلى الله عليه و آله) وإن كان بمضمونه مَثَلٌ سائر، فإن إسناده إليه (صلى الله عليه و آله) أولى وأفضل، لكونه (صلى الله عليه و آله) حجه دون الأمثال، كما استشهدت (عليها السلام) بقوله (صلى الله عليه و آله): «المرء يحفظ فى ولده».

ومن ذلك يعرف أن المثل إذا استشهد به المعصوم (عليه السلام) صار حجه وأمكن التمسك بإطلاقه أو عمومه إلا إذا لم يكن (عليه السلام) فى مقام البيان من تلك الجهه كما لا يخفى.

قال الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) لابنته سكينه (عليها السلام): «هيهات لو ترك القطا لنام»(۴).

وفى روايه أنه (عليه السلام) قالها لأخته العقيله زينب (عليها السلام) (۵).

وفى الروايه: «الناس على دين ملوكهم»(۶).

وفى الروايه: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضه»(۷).

وفى الروايه: «الناس بالناس»(۸).

۱- سوره يوسف: ۸۶.
۲- وسائل الشيعه: ج۳ ص ۲۸۰-۲۸۱ ب۸۷ ح۳۶۵۵.
۳- وفى بعض النسخ: (أما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يحفظ).
۴- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۴۷ بقيه الباب ۳۷.
۵- راجع بحار الأنوار: ج۴۵ ص۲ ب۳۷.
۶- كشف الغمه: ج۲ ص۲۱.
۷- الكافى: ج۸ ص۱۷۷ ح۱۹۷ عن أبى عبد الله (عليه السلام) .
۸- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۳۵ ب۲۱ ح۳. تحف العقول: ص۲۷۸.

وعن رسول الله (عليه السلام): «إذا لم تستح فافعل ما شئت»(۱).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «إنّ العرقَ دساس»(۲).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «الجار ثم الدار»(۳).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «الحرب خدعه»(۴).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «سيد القوم خادمهم»(۵).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «خير الأمور أوسطها»(۶).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «ربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»(۷).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «العجلةُ من الشيطان»(۸).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «عند جهينه الخبر اليقين»(۹).

يحفظ المرء فى ولده

مسأله: يجب حفظ المرء في ولده في الجمله، للأدله الداله على بعض المصاديق، ولكون قوله (صلى الله عليه و آله): «المرء يحفظ في ولده» إنشاء بصيغه إخبار كقوله (عليه السلام): «يعيد صلاته»، وقد يستحب ذلك، فالوجوب في مورده(۱۰) والاستحباب كذلك.

ومعنى (حفظ المرء في ولده) إيصال حقه إليهم ورعايه الاحترام اللائق بهم لنسبتهم به، إلى غير ذلك من الأمور الماديه والمعنويه.

قال (عليه السلام): «أو ما علمت أن حرمه رحم رسول الله (صلى الله عليه و آله) حرمه رسول الله، وأن حرمه رسول

۱- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۴۶۶ ب۹۳ ح ۱۰۰۳۰.

۲- مكارم الأخلاق: ص۱۹۷.

۳- وسائل الشيعه:ج۷ ص۱۱۲-۱۱۳ ب۴۲ ح۸۸۸۴.

۴- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۷۸ ح۵۷۹۴.

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۷۸ ح۵۷۹۱.

۶- غوالي اللآلي: ج۱ ص۲۹۶ ح۱۹۹.

٧- الكافي: ج١ ص٤٠٣ ح١.

٨- تحف العقول: ص٤٣ ح٥٨.

٩- بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٨٧ ب٢٥ ح١١.

١٠- كالإرث وشبهه.

الله حرمه الله تعالی»(۱).

ومن هنا أخذ يخاطب الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء ويقول: «أما بعد، فانسبونی فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلی أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلی وانتهاك حرمتی، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين، المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه..»(۲).

هذا والعجب أن عائشه كانت تطالب بحرمه رسول الله (صلی الله عليه و آله) فيها، وفاطمه الزهراء (سلام الله عليها) وأهل بيته الطاهرون (عليهم السلام) لم يراع فی حقهم حرمه رسول الله (صلی الله عليه و آله) .

وفی الحديث: إن بعد حرب جمل لما عزم أمير المؤمنين (عليه السلام) علی المسير إلی الكوفه، أنفذ إلی عائشه يأمرها بالرحيل إلی المدينه، فتهيأت لذلك، وأنفذ الإمام معها رعايه لها أربعين امرأه ألبسهن العمائم والقلانس وقلدهن السيوف وأمرهن أن يحفظنها ويكن عن يمينها وشمالها ومن ورائها، فجعلت عائشه تقول فی الطريق: اللهم افعل بعلی بن أبی طالب بما فعل بی، بعث معی الرجال(۳) ولم يحفظ بی حرمه رسول الله (صلی الله عليه و آله)، فلما قدمن المدينه معها ألقين العمائم والسيوف ودخلن معها، فلما رأتهن ندمت علی ما فرطت بذم أمير المؤمنين (عليه السلام) وسبه، وقالت: جزی الله ابن أبی طالب خيراً، فلقد حفظ فیّ حرمه رسول الله (صلی الله عليه و آله) (۴).

قولها (عليها السلام): «أما كان رسول الله (صلی الله عليه و آله) أبی يقول: المرء يحفظ فی ولده»، فإن فاطمه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) استدلت بنمطين من الاستدلال:

النمط الأول: أنها (عليها السلام) مع الحق، والحق معها، وأنها مظلومه، فاللازم الانتصار لها وأخذ ظلامتها من الخصم وردها إليها.

النمط الثانی: أنها ابنه رسول الله (صلی الله عليه و آله)، واللازم أن يحفظ رسول الله (صلی الله عليه و آله) فيها، حيث قال: «المرء يحفظ فی ولده»، فإن حفظ الأولاد وقضاء حوائجهم والقيام بأمورهم هو عباره أخری عن حفظ الوالد.

و(فی) هنا بمعنی: النسبه علی قول، مثله مثل قول المتكلمين: (الواجبات الشرعيه ألطاف

۱- تفسير الإمام الحسن العسكری (عليه السلام): ص۳۵.
۲- الإرشاد: ج۲ ص۹۷.
۳- هذا وقد خرجت هی مع الرجال لحرب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم ترع ذلك بنفسها!
۴- راجع الجمل: ص۴۱۵ إرسال عائشه إلی المدينه.

فی الواجبات العقلیه) أی: بالنسبه للواجبات العقلیه.

أو أن (فی) بمعنی: الظرفیه المتسعه، فان الظرف له اتساع یصدق مع کل من الظرفیه الحقیقیه والمجازیه وهنا الظرفیه مجازیه.

هذا وقد ورد التأکید الکبیر علی لزوم إکرام ذریه رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

قال النبی (صلی الله علیه و آله): «أنا شافع یوم القیامه لأربعه أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنیا: رجل نصر ذریتی، ورجل بذل ماله لذریتی عند الضیق، ورجل أحب ذریتی باللسان والقلب، ورجل سعی فی قضاء حوائج ذریتی إذا طردوا أو شردوا»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من أحبنی و أحب ذریتی أتاه جبرئیل إذا خرج من قبره فلا یمر بهول إلا أجازه إیاه»(۲).

وقال (صلی الله علیه و آله): «معاشر الناس إن علیا والطاهرین من ذریتی وولدی وولده هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأکبر، وکل واحد منهما منبئ عن صاحبه وموافق له، لن یفترقا حتی یردا علی الحوض، ألا إنهم أمناء الله فی خلقه وحکامه فی أرضه، ألا وقد أدیت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أوضحت»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «أربعه أنا لهم شفیع یوم القیامه: المکرم لذریتی، والقاضی لهم حوائجهم، والساعی لهم فی أمورهم عند ما اضطروا إلیه، والمحب لهم بقلبه و لسانه»(۴).

وفی الحدیث: «إنّ الحسین بن علیّ (علیه السلام) أتی عمر بن الخطاب وهو علی المنبر یوم الجمعه، فقال له: انزل عن منبر أبی. فبکی عمر، ثم قال: صدقت یا بنی، منبر أبیک لا منبر أبی، فقال علیّ (علیه السلام) ما هو واللّه عن رأیی، فقال: صدقت واللّه ما اتّهمتک یا أبا الحسن، ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه إلی جانبه علی المنبر فخطب الناس وهو جالس علی المنبر معه، ثم قال: أیّها الناس سمعت نبیّکم (صلی الله علیه و آله) یقول: احفظونی فی عترتی وذریتی، فمن حفظنی فیهم حفظه اللّه، ألا لعنه اللّه علی من آذانی فیهم، ثلاثا»(۵).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۳۲ ب۱۷ ح۲۱۶۹۰.
۲- المناقب: ج۳ ص۲۳۷ فصل فی حمایته لأولیائه.
۳- راجع الیقین: ص۳۵۱-۳۵۲ ب۱۲۷.
۴- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۲ ص۲۴-۲۵ ب۳۱ ح۴.
۵- الأمالی للطوسی: ص۷۰۳ مجلس ۴۰ ح۱۵۰۴.

وفی تفسیر العیاشی(۱) عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال:

«إن الله لیحفظ ولد المؤمن إلی ألف سنه، وأن الغلامین کان بینهما وبین أبویهما سبعمائه سنه».

الولد یشمل الذکر والأنثی

مسأله: لا فرق بین الذکر والأنثی فی وجوب أو استحباب محفوظیتهما فی أولادهما، فإن قوله (صلی الله علیه و آله): «یحفظ المرء فی ولده» یشمل الرجل والمرأه، إذ المراد بالمرء: الإنسان، ولو کان المراد به ما هو جمع الرجل لکان الشمول بالملاک، وکان ذکره من باب الغالب، ومن الواضح أن (الولد) یطلق علی الذکر والأنثی.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «خیر أولادکم البنات»(۲).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «لیس یتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقه أجراها فی حیاته فهی تجری بعد موته، وسنه هدی سنها فهی یعمل بها بعد موته، وولد صالح یستغفر له»(۳)، فإن الولد یشملهما کما لایخفی.

وقال (صلی الله علیه و آله): «إنّ الولد الصالح ریحانه من ریاحین الجنه»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من سعاده المرء المسلم: الزوجه الصالحه، والمسکن الواسع، والمرکب الهنیء، والولد الصالح»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من سعاده المرء الخلطاء الصالحون والولد البار»(۶).

حق الأجیال القادمه

مسأله: من الحقوق التی ینبغی مراعاتها حق الأجیال القادمه، علی تفصیل ذکرناه فی

۱- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۳۳۶ ح۵۸.
۲- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۱۶ ب۳ ح۱۷۷۰۸.
۳- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۷۴ ب۱۶ ح۲۱۲۷۵.
۴- الکافی: ج۶ ص۳ باب فضل الولد ح۱۰.
۵- دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۹۵ ف۲ ح۷۰۹.
۶- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۱۳ ب۲ ح۱۷۶۹۲.

بعض الکتب الاقتصادیه بالنسبه إلی حیازه المباحات وما أشبه.

فإن هناک فرقاً واضحاً بین ما لو أنها (علیها السلام) قالت: (أما قال رسول الله)، وبین قولها (علیها السلام): «أما کان رسول الله أبی یقول» فإن الثانی دال علی الاستمرار دون الأول.

وقد کان (صلی الله علیه و آله) یهتم بحقوق الأجیال القادمه أیضاً، خاصه بلحاظ أن (الولد) یشمل أبناء الأبناء أیضاً(۱)، وبمسؤولیه المجتمع تجاه الجیل الجدید ممن توفی آباؤهم بل حتی فی حال حیاه الآباء، خاصه إذا قلنا بأن (المرء یحفظ فی ولده) دال بإطلاقه علی حالتی الحیاه والممات، إلا أن یقال بالانصراف، فتأمل.

هذا مضافاً إلی کثره الروایات والآیات الوارده فی مطلق الذریه مما یدل علی لزوم الاهتمام بهم.

قال تعالی حکایه عن امرأه عمران: [وَإِنِّی سَمَّیْتُهَا مَرْیَمَ وَإِنِّی أُعِیذُهَا بِکَ وَذُرِّیَّتَهَا مِنْ الشَّیْطَانِ الرَّجِیم](۲).

وقال سبحانه: [هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِیَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّیَّهً طَیِّبَهً إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعَاءِ](۳)

وقال تعالی: [وَلْیَخْشَ الَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّهً ضِعَافاً خَافُوا عَلَیْهِمْ](۴).

وقال سبحانه: [وأصلح لی فی ذریتی](۵).

وفی الدعاء: «أعیذ بک نفسی وأهلی وذریتی من الشیطان الرجیم»(۶).

وأیضا: «اللهم إنی أستودعک نفسی وأهلی ومالی وذریتی ودنیای وآخرتی» الدعاء(۷).

ص:۱۰۸

۱- لاحظ قوله: (بنونا بنو أبنائنا)، ولاحظ إطلاق (ابن الرضا) علی الإمام الهادی (علیه السلام) والعسکری (علیه السلام) ولاحظ قبل ذلک قوله تعالی: [فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءکُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءکُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ]، سوره آل عمران: ۶۱، وإطلاق (ابنی رسول الله) علی الحسن والحسین (علیهما السلام) فالشمول بالاطلاق، وإلا فبالملاک.

۲- سوره آل عمران: ۳۶.

۳- سوره آل عمران: ۳۸.

۴- سوره النساء: ۹.

۵- سوره الأحقاف: ۱۵.

۶- الکافی: ج۲ ص۵۸۵-۵۸۶ باب دعوات موجزات ضمن ح۲۴.

۷- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۷۱ باب ما یستحب للمسافر ضمن ح۲۴۱۳.

سرعان ما أحدثتم(١)

مصدريه الخطبه

مسأله: يلزم على المؤرخين أن يعدّوا خطبتها (عليها السلام) مصدراً أساسياً ومعتمداً للأحداث التاريخيه التى جرت فى تلك الفتره، كما يلزم الانطلاق فى (زاويه الرؤيه) من المقاييس التى أعطتها (عليها السلام) فى هذه الخطبه: من تقييم للأحداث أو للأشخاص.

فإن الحق ما قالوه، والصواب ما بينوه (صلوات الله عليهم أجمعين).

وفى زياره الجامعه: «الحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه»(٢).

وقال (عليه السلام): «سلم من صدقكم وهدى من اعتصم بكم»(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «.. فليوال على بن أبى طالب وذريته من بعده فهم الأئمه وهم الأوصياء أعطاهم الله علمى وفهمى، لا يدخلونكم فى باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم»(٤).

وقال (صلى الله عليه و آله): «لا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم فإنهم مع الحق والحق معهم لا يزايلونه»(٥).

عن حذيفه بن أسيد قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول، وسأله سلمان عن الأئمه فقال: «الأئمه بعدى عدد نقباء بنى إسرائيل تسعه من صلب الحسين ومنا مهدى هذه الأمه، ألا إنهم مع الحق و الحق معهم فانظروا كيف تخلفونى فيهم»(٦).

وعن عمران بن حصين قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال معاشر الناس إنى راحل عن

١- وفى بعض النسخ: (سرعان ما أجدبتم فاكديتم) أجدب القوم أى أصابهم الجدب، وأكدى الرجل إذا قل خيره.

٢- راجع البلد الأمين: ص٢٩٩ أعمال شهر ذى الحجه.

٣- راجع تهذيب الأحكام: ج٦ ص٩٧ ب۴۶ ضمن ح١.

۴- راجع الخصال: ج٢ ص۵۵٨ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) .

۵- راجع كتاب سليم بن قيس: ص۶۴۶ ضمن الحديث الحادى عشر.

۶- كفايه الأثر: ص١٢٩-١٣٠ باب ما جاء عن حذيفه بن أسيد عن النبى (صلى الله عليه و آله) .

قریب ومنطلق إلی المغیب، أوصیکم فی عترتی خیرا، فقام إلیه سلمان فقال: یا رسول الله ألیس الأئمه بعدک من عترتک، فقال: نعم الأئمه بعدی من عترتی بعدد نقباء بنی إسرائیل تسعه من صلب الحسین ومنا مهدی هذه الأمه فمن تمسک بهم فقد تمسک بحبل الله لا تعلموهم فإنهم أعلم منکم واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم حتی یردوا علی الحوض»(۱).

الإحداث فی الدین

مسأله: الإحداث فی الدین محرم، والإسراع فی الإحداث محرم آخر، لأن الفتره الزمانیه والفاصل الزمانی بین الإحداث المتأخر وبین الإحداث المسارع إلیه أیضاً من مصادیق الإثم، ولما سبق أیضاً فی الأجزاء السابقه، ویمکن استفاده الحرمه للمسارعه نحو الباطل من کلامها (علیها السلام) ههنا: «سرعان ما أحدثتم» بلحاظ کونها (علیها السلام) فی مقام الذم والقدح والعتاب، فلیتأمل.

سئل أمیر المؤمنین (علیه السلام) عن السنه والبدعه وعن الجماعه وعن الفرقه؟

فقال (علیه السلام): «السنه ما سن رسول الله (صلی الله علیه و آله)، والبدعه ما أحدث من بعده، والجماعه أهل الحق وإن کانوا قلیلًا، والفرقه أهل الباطل وإن کانوا کثیراً»(۲).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من أحدث فی أمرنا هذا ما لیس فیه فهو رد»(۳).

وقال (علیه السلام): «من تبسم فی وجه مبتدع فقد أعان علی هدم دینه»(۴).

وقال (علیه السلام): «من مشی إلی صاحب بدعه فوقره فقد مشی فی هدم الإسلام»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «وشر الأمور محدثاتها وکل بدعه ضلاله»(۶).

وقال (صلی الله علیه و آله): «اتبعوا ولا تبتدعوا»(۷).

۱- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۳۰ ب۴۱ ح۱۸۸.
۲- معانی الأخبار: ص۱۵۵ باب معنی السّنّه والبدعه والجماعه والفرقه ح۳.
۳- فقه القرآن: ج۱ ص۱۳۳ باب أحکام الجمعه.
۴- المناقب: ج۴ ص۲۵۱.
۵- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۵۸ عقاب من ابتدع دیناً.
۶- راجع الأمالی للشیخ المفید: ص۲۱۱ المجلس ۲۴ ضمن ح۱.
۷- دعائم الإسلام: ج۱ ص۱۴۳.

وروی عن العالم (علیه السلام) أنه قال: «کل بدعه ضلاله وکل ضلاله إلی النار»(۱).

وفی الحدیث: «إنّ قلیلا من سنّه خیر من کثیر بدعه، ألا وإنّ کلّ بدعه ضلاله، وکلّ ضلاله سبیلها إلی النار»(۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إنّ عند کل بدعه تکون من بعدی یکاد بها الإیمان ولیا من أهل بیتی موکلا به یذب عنه ینطق بإلهام من الله ویعلن الحق وینوره ویرد کید الکائدین ویعبر عن الضعفاء فاعتبروا یا أولی الأبصار وتوکلوا علی الله»(۳).

قولها (علیها السلام): «سرعان ما أحدثتم»، سرعان: اسم فعل بمعنی: سرع، وفیه معنی التعجب، أی: ما أسرع ما أحدثتم فی الدین وترکتم طریقه سید المرسلین (صلی الله علیه و آله) فی ترک أهل بیته وخذلانهم (علیهم السلام) وعدم الدفاع عن المظلوم وفی التوانی عن الأخذ بالحق الذی قرره أبی (صلی الله علیه و آله) لی.

وعجلان ذا إهاله

حفظ واستخدام الأمثال

مسأله: یستحب حفظ الأمثال التی استعملها المعصومون (علیهم السلام) واستخدامها وتداولها فی شتی المحافل المناسبه، وبهذا القصد، فإنه نوع من إحیاء أمرهم (علیهم السلام) فیما لو تعنون کذلک، إضافه إلی أن استخدام الأمثال فی الخطاب یجعله أکثر تأثیراً، کما قالت (سلام الله علیها): «ذا إهاله».

وکذلک کان سائر الأئمه الطاهرین (علیهم السلام) یستخدمون الأمثال فی الجمله، قال أمیر المؤمنین علی (علیه الصلاه والسلام) کما فی الخطبه الشقشقیه:

شتان ما یومی علی کورها

ویوم حیان أخی جابر(۴)

وقال الإمام الحسین (علیه السلام):

۱- فقه الرضا (علیه السلام): ص۳۸۳ ب۱۰۷.

۲- راجع نهج الحق: ص۲۸۹.

۳- الکافی: ج۱ ص۵۴ باب البدع والرأی والمقاییس ح۵.

۴- الإرشاد: ج۱ ص۲۸۸.

فما إن طبنا جبن ولكن

منايانا ودوله آخرينا(۱)

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع فى كلماتهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وإنما كان استخدام الأمثال راجحاً لأنه أدعى للتأثير - كما سبق - وأقرب إلى القبول، إذ الناس عندما يعتادون شيئاً، يؤثر فيهم ذلك الشيء تأثيراً أسرع وأبلغ، بخلاف مجرد ذكر الواقع من دون المؤثرات، فإن تأثيره ليس بتلك المنزله فى كثير من الأحيان.

قال تعالى: [وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ](۲).

وقال سبحانه: [كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ](۳).

وقال عزوجل: [وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاّ الْعَالِمُونَ](۴).

وقال تعالى: [وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ](۵).

قولها (عليها السلام): «وعجلان ذا إهاله»، عجلان: اسم فعل بمعنى: عجل، وفيه معنى التعجب، أى: ما أعجل ترككم الإسلام وترككم للانتصار للمظلوم على الظالم.

والإهاله: عباره عن الودك، وهو الدسومه فى اللحم، قال الفيروز آبادى: قولهم: (سرعان ذا إهاله) أصلها: إن رجلاً كانت له نعجه عجفاء وكان رغامها(۶) يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذى يسيل؟ فقال: ودكها، فقال السائل: سرعان ذا إهاله، ونصب إهاله على الحال، وذا إشاره إلى الرغام أى ما أسرع هذا الحيوان فى سيلان رغامه وماء أنفه (بل دسم لحمه) أو ما أسرع دسومته فى السيلان والجريان - على تقديرى الحال والتمييز -.

وهذا مثل يضرب لمن يسرع فى الشيء الذى ليس له، فإن فدك لم تكن لأولئك الذى غصبوها، وقد أسرعوا فى غصبها، كما إن الحيوان لم يكن له ودك يخرج من أنفه.

والظاهر أن مقصودها (صلوات الله وسلامه عليها) التعجب المزيج بالاستنكار، من مسارعه الأنصار وتعجيلهم ومبادرتهم إلى ترك سنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى عدم نصره ابنته، مع

۱- الاحتجاج: ج۲ ص ۳۰۰، مثير الأحزان: ص۵۵، اللهوف: ص۹۸.
۲- سوره إبراهيم:۲۵.
۳- سوره الرعد: ۱۷.

۴- سوره العنكبوت: ۴۳.

۵- سوره الحشر: ۲۱.

۶- الرغام: المخاط.

قرب عهدهم به.

ولا تخفى دقه تشبيه حالتهم بالنعجه العجفاء التى يسيل ماء أنفها من الضعف والهزل والمرض ويتصور صاحبها – أو هكذا يحلو له أن يصور للآخرين – إنها معافاه سليمه سمينه بحيث تسيل دسومتها من أنفها.

فهكذا كان حال خلافتهم وسلطتهم، فهى عجفاء مريضه هزيله قبيحه المنظر وإن حاول أصحابها تصويرها سمينه سليمه، فالعمليه كلها تدليس وخداع لا أكثر.

ولكم طاقه بما أحاول، وقوه على ما أطلب وأزاول

نصره أهل البيت (عليهم السلام)

مسأله: يجب نصره أهل البيت (عليهم السلام) فيما يحاولون وما يطلبون ويزاولون، فإن الله سبحانه وتعالى أوجب نصرتهم، وحرم خذلانهم، وكل من النصره والخذلان يعود نفعه إلى الناصر والخاذل.

وقد قال الرسول (صلى الله عليه و آله): «منصور من نصره ومخذول من خذله»(١).

وقال تعالى: [قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّهَ فِي الْقُرْبَى](٢).

وقال سبحانه: [مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ](٣).

كما قال تعالى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ](٤).

وقال سبحانه: [وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً](٥).

وقد ذكرنا فى بعض الكتب أن الذين نصروهم نُصِروا فى الدنيا قبل الآخره، والذى خذلوهم خُذِلوا فى الدنيا قبل الآخره.

١- راجع كشف الغمه: ج١ ص١٤٨، والمناقب: ج٣ ص٥٦ عن الخطيب البغدادى فى تاريخه.
٢- سوره الشورى: ٢٣.
٣- سوره سبأ: ٤٧.
٤- سوره الأعراف: ٩٦.
٥- سوره آل عمران: ١٤٤.

وذلک مع ملاحظه معادله (الامتداد الدنیوی) فی ذریته وسمعته وتاریخه،

إذ النصره والخذلان لا یدوران مدار اللحظه، ولیسا آنیین حتی فی مثل الجیش المنتصر والجیش المنخذل، فإن المقیاس لیس فی النصر التکتیکی بل المقیاس العقلائی هو النصر الاستراتیجی(۱)، أما فی الآخره فالأمر واضح.

وفی حدیث احتجاج بعض الأصحاب مع أبی بکر فی أمر الخلافه «ثم قام أبو أیوب الأنصاری، فقال: اتقوا عباد الله فی أهل بیت نبیکم ارددوا إلیهم حقهم الذی جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا فی مقام بعد مقام لنبینا (صلی الله علیه و آله) ومجلس بعد مجلس یقول: أهل بیتی أئمتکم بعدی، ویومئ إلی علی (علیه السلام) ویقول: هذا أمیر البرره، وقاتل الکفره، مخذول من خذله، منصور من نصره، فتوبوا إلی الله من ظلمکم إیاه إن الله تواب رحیم ولا تتولوا عنه مدبرین، ولا تتولوا عنه معرضین.

قال الصادق (علیه السلام): فأفحم أبو بکر علی المنبر حتی لم یحر جواباً، ثم قال: ولیتکم ولست بخیرکم، أقیلونی أقیلونی، فقال له عمر بن الخطاب: انزل عنها یا لکع إذا کنت لا تقوم بحجج قریش لم أقمت نفسک هذا المقام، والله لقد هممت أن أخلعک وأجعلها فی سالم مولی أبی حذیفه» الحدیث(۲).

۱- وانطلاقاً من هذا المنطلق الفطری والعقلائی قال الشاعر: زعموا بأن قتل الحسین یزیدهم لکنما قتل الحسین یزیداً

۲- الاحتجاج: ص۷۹ ذکر طرف مما جری بعد وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) من اللجاج والحجاج فی أمر الخلافه.

العصیان المدنی

مسأله: یلزم التحریض علی العصیان المدنی وعلی النهضه الشعبیه ضد الحکومه الجائره کلاً أو ضد قرار جائر منها، لو لم یکن لإحقاق الحق طریق آخر، وهذا ما صنعته فاطمه الزهراء (علیها السلام) فی مطاوی هذه الخطبه.

ومن الوسائل لذلک بعث الروح فی الأفراد والفئات وإعاده ثقتهم بأنفسهم وتعریفهم بأن بمقدورهم ذلک لو أرادوا، کما قالت (علیها السلام): «ولکم طاقه بما أحاول وقوه علی ما أطلب وأزاول».

قال (علیه السلام): «من أعان أخاه المؤمن علی سلطان جائر أعانه الله علی إجازه الصراط عند زلزله الأقدام»(۱).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «مجالسه الموتی مفسده للقلوب، فقیل له: یا رسول الله وما مجالسه الموتی؟ قال: مجالسه کل ضال عن الإیمان وجائر فی الأحکام»(۲).

وقال أبو جعفر (علیه السلام): «من مشی إلی سلطان جائر فأمره بتقوی الله ووعظه وخوفه کان له مثل أجر الثقلین من الجن والإنس ومثل أعمالهم»(۳).

وقال (علیه السلام): «من قواصم الظهر سلطان جائر یعصی الله وأنت تطیعه»(۴).

وقال (علیه السلام): «لا دین لمن دان بولایه إمام جائر لیس من الله»(۵).

وقال (علیه السلام): «أفضل الجهاد کلمه عدل عند سلطان جائر»(۶).

وقال (علیه السلام): «من آثر رضی رب قادر فلیتکلم بکلمه عدل عند سلطان جائر»(۷).

ص:۱۱۵

۱- کشف الریبه: ص۹۳ الفصل الخامس.

۲- راجع الأمالی للشیخ المفید: ص۳۱۵ المجلس ۳۷ ضمن ح۶.

۳- الاختصاص: ص ۲۶۱-۲۶۲ حدیث فی زیاره المؤمن لله.

۴- راجع دعائم الإسلام: ج۲ ص ۵۴۱ ضمن ح۱۹۲۸ کتاب آداب القضاه.

۵- تأویل الآیات: ص۱۰۲ سوره البقره.

۶- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۲.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۸ ح۸۰۲۹.

وقال (عليه السلام): «من دخل على إمام جائر فقرأ عليه القرآن يريد بذلك عرضاً من عرض الدنيا لعن القارئ بكل حرف عشر لعنات ولعن المستمع بكل حرف لعنه»(۱).

وقال (عليه السلام): «إن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به»(۲).

وفى الحديث القدسى قال تعالى: «لأعذبن كل رعيه دانت بإمام جائر وإن كانت فى نفسها بره تقيه، ولأرحمن كل رعيه دانت بإمام عادل منى، وإن كانت فى نفسها غير بره تقيه»(۳).

بين القوه والطاقه

مسألتان: القدره من شرائط التكليف عقلاً، وأما شرعاً فإن الله سبحانه وتعالى تفضلاً منه ورحمه لم يكتف فى تشريع التكاليف بإناطتها بالقدره العقليه فقط، بل لم يوجه التكليف عاده إلا مع توفر القدره العرفيه وعدم حصول العسر والحرج الكثيرين وهكذا الضرر.

قال تعالى: [وما جعل عليكم فى الدين من حرج](۴).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لا حرج لا حرج»(۵).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «لم يجعل الله تبارک وتعالى فى الدين من حرج»(۶).

وقال تعالى: [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر](۷).

وقال سبحانه: [ربنا ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به](۸).

والسؤال هو هل أنه من الممكن أن الله يحمل المرء ما لا طاقه له به؟ فإن تحميل الإنسان ما لا طاقه له به خلاف العدل، والله عادل بالضروره، فما معنى هذا الطلب؟

۱- الاختصاص: ص۲۶۲.
۲- الجمل: ص۱۸۷ نصيحه أمير المؤمنين (عليه السلام) لعثمان.
۳- الصراط المستقيم: ج۲ ص۱۲۷ ف۴.
۴- سوره الحج: ۷۸.
۵- راجع الكافى: ج۴ ص۵۰۴ باب من قدم شيئاً أو أخره من مناسكه ضمن ح۲.
۶- راجع الكافى: ج۱ ص۱۹۱ باب فى أنّ الأئمه شهداء الله (عزوجل) ضمن ح۴.
۷- سوره البقره: ۱۸۵.

۸- سوره البقره: ۲۸۶.

والجواب: أن المراد نهايه الطاقه مما يكون عسراً وحرجاً لا أصل الطاقه، فالطلب هو طلب عدم تحميل ما هو عسر وحرج، وإذا لاحظنا التكاليف الإلهيه نرى النادر منها - كالجهاد - عسرياً أو حرجياً، وذلك لمصلحه العبد نفسه أو لضروره وحكمه أهم، إذ ضرر عدم الجهاد أكبر وأكثر.

قال في (متشابه القرآن): قوله تعالى: [لا تكلف نفس إلا وسعها](۱) الوسع دون الطاقه.

قال الشاعر:

كلفتها الوسع في سيرى لها أصلاً

والوسع منها دون الجهد والرخد

وفي هذا دلاله على بطلان قول المجبره من أن الله تعالى يكلف العبد ما لا قدره له عليه(۲).

سئل الإمام الرضا (عليه السلام) فقيل له: هل يكلف الله العباد ما لا يطيقون؟ فقال (عليه السلام): «الله أعدل من ذلك»(۳).

وفي التفسير: قوله سبحانه: [ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به] أي ما يشتد تكليفه من العبادات المتعبه، يقال والله ما أستطيع النظر إليك ولا أطيق الاكتحال برؤيتك مع أنه يراه(۴).

ولعل الفرق بين القوه والطاقه: أن الطاقه تطلق على القوى الكامنه في الإنسان نفسه، بخلاف القوه فإنها أعم، إذ قد تكون في غيره بسبب عشيره أو سلاح أو مال أو جاه أو ما أشبه ذلك، وقد قال النبي لوط (عليه الصلاه والسلام): [لو أن لي بكم قوه أو آوي إلى ركن شديد](۵).

ولا يخفى أن القوه اللازمه لنصره فاطمه الزهراء (عليها السلام) وأخذ حقها من الغاصبين كانت موجوده في القوم، مضافاً إلى أن ذلك من باب الجهاد الذي يجب على الإنسان تحمل الضرر

۱- سوره البقره: ۲۳۳.
۲- راجع متشابه القرآن: ج۱ ص۱۴۶.
۳- راجع متشابه القرآن: ج۱ ص۱۴۶.
۴- راجع متشابه القرآن: ج۱ ص۱۴۶.
۵- سوره هود: ۸۰.

فیه وما أشبه.

وفی حدیث المناشده قال (علیه السلام): «أنشدکم بالله أتعلمون أن الله عزوجل أنزل فی سوره الحج [یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ارْکَعُوا واسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّکُمْ وافْعَلُوا الْخَیْرَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ](۱) إلی آخر السوره فقام سلمان فقال: یا رسول الله من هؤلاء الذین أنت علیهم شهید وهم شهداء علی الناس الذین اجتباهم ولم یجعل علیهم فی الدین من حرج مله أبیکم إبراهیم»؟

قال (صلی الله علیه و آله): «عنی بذلک ثلاثه عشر رجلا خاصه دون هذه الأمه».

فقال سلمان: بینهم لنا یا رسول الله؟

فقال (صلی الله علیه و آله): «أنا وأخی علی وأحد عشر من ولدی».

قالوا: اللهم نعم.

قال (علیه السلام): «أنشدکم بالله أتعلمون أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قام خطیبا ولم یخطب بعد ذلک، فقال: یا أیها الناس إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی فتمسکوا بهما لا تضلوا فإن اللطیف الخبیر أخبرنی وعهد إلیّ أنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض» فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب فقال: یا رسول الله أکل أهل بیتک؟ قال: «لا ولکن أوصیائی منهم أولهم أخی ووزیری وخلیفتی فی أمتی وولی کل مؤمن ومؤمنه بعدی هو أولهم، ثم ابنی الحسن، ثم ابنی الحسین، ثم تسعه من ولد الحسین، واحد بعد واحد حتی یردوا علی الحوض، شهداء لله فی أرضه وحججه علی خلقه وخزان علمه ومعادن حکمته، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصی الله».

فقالوا کلهم: نشهد أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال ذلک(۲).

۱- سوره الحج: ۷۷.

۲- راجع الاحتجاج: ج۱ ص۱۴۹.

تبریر التقاعس

مسأله: یحرم (تبریر) عدم التصدی للطغاه ب-(عدم القدره) أو (قوه الحکومه) أو (التخویف من بطشها) فی کثیر من الحالات، حیث إن القدره موجوده، وکان من مصادیق ذلک کثیر من الأنصار والمهاجرین الذی ألجمهم الخوف وأقعدهم عن نصره الحق، ولذلک قالت (صلوات الله علیها) إتماما للحجه علیهم وإرشاداً للأجیال القادمه: «ولکم طاقه بما أحاول».

وعند دراسه نفسیه المجتمعات البشریه علی مر التاریخ نکتشف أن الکثیر من الذی تعللوا فی عدم الدفاع عن الحق بعدم المقدره علی التصدی للحکومه، کاذبون أو مخادعون، قال تعالی: [بل الإنسان علی نفسه بصیره * ولو ألقی معاذیره](۱).

قال (علیه السلام): «إذا دعاک الرجل لتشهد له علی دَین أو حق لم ینبغ لک أن تقاعس عنه»(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «أیما مؤمن منع مؤمنا شیئا مما یحتاج إلیه وهو یقدر علیه من عنده أو من عند غیره أقامه الله یوم القیامه مسودا وجهه مزرقه عیناه مغلوله یداه إلی عنقه فیقال: هذا الخائن الذی خان الله ورسوله ثم یؤمر به إلی النار»(۳).

وعن الصادق (علیه السلام) قال: «من رأی أخاه علی أمر یکرهه فلم یرده عنه وهو یقدر علیه فقد خانه»(۴).

وقال (علیه السلام): «من سأله أخوه المؤمن حاجه من ضر فمنعه من سعه وهو یقدر علیها من عنده أو من عند غیره حشره الله یوم القیامه مغلوله یده إلی عنقه حتی یفرغ الله من حساب الخلق»(۵).

۱- سوره القیامه: ۱۴-۱۵.
۲- الکافی: ج۷ ص۳۸۰ باب الرجل یدعی إلی الشهاده ح۳.
۳- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۸۷-۳۸۸ ب۳۹ ح۲۱۸۳۶.
۴- راجع الأمالی للصدوق: ص۲۶۹- ۲۷۰ المجلس ۴۶ ضمن ح ۱.
۵- مشکاه الأنوار: ص۱۸۶ ب۴ ف الأول فی اتخاذ الأخوان.

وقال (عليه السلام): «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله فى الدنيا و الآخره»(۱).

وقال (عليه السلام) «أيما مؤمن سأل أخاه المؤمن حاجه وهو يقدر على قضائها فرده بها سلط الله عليه شجاعا فى قبره ينهش أصابعه»(۲).

وقال (عليه السلام): «أيما مؤمن أتى أخاه فى حاجه فإنما ذلک رحمه من الله ساقها إليه وسببها له فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمه بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنما رد عن نفسه رحمه من الله عزوجل ساقها إليه وسببها له وذخر الله عزوجل تلك الرحمه إلى يوم القيامه حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره»(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «أيما رجل مسلم أتاه رجل مسلم فى حاجه وهو يقدر على قضائها فمنعه إياها عيره الله يوم القيامه تعييرا شديدا وقال له: أتاک أخوک فى حاجه قد جعلت قضاها فى يدک فمنعته إياها زهدا منک فى ثوابها وعزتى لا أنظر إليک فى حاجه معذبا كنت أو مغفورا لک»(۴).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «أيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من إخواننا فاستعان به فى حاجه فلم يعنه وهو يقدر، ابتلاه الله عزوجل بأن يقضى حوائج عدو من أعدائنا يعذبه الله عليه يوم القيامه»(۵).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لم يدع رجل معونه أخيه المسلم حتى يسعى فيها ويواسيه إلا ابتلى بمعونه من يأثم ولا يؤجر»(۶).

وعن أبى الحسن (عليه السلام) قال: «من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيرا به فى بعض أحواله

۱- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۶۷-۲۶۸ ب۱۴۶ ح۱۶۲۷۴.
۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۳۷ ب۳۸ ح۱۴۵۵۶.
۳- راجع الكافى: ج۲ ص۱۹۳-۱۹۴ باب قضاء حاجه المؤمن ضمن ح۵.
۴- الأمالى للطوسى: ص۹۹ المجلس ۴ ح۱۵۲.
۵- ثواب الأعمال: ص۲۴۹ عقاب من استعان به المؤمن فلم يعنه.
۶- الكافى: ج۲ ص۳۶۶ باب من استعان به أخوه فلم يعنه ح۳.

فلم یجره بعد أن یقدر علیه فقد قطع ولایه الله عزوجل»(۱).

وعن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «أیما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه فی حاجه ولم یبالغ فیها بکل جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنین» قال أبو بصیر: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): ما تعنی بقولک والمؤمنین؟ قال: «من لدن أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی آخرهم»(۲).

وعن أبی جمیله قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «من مشی فی حاجه أخیه ثم لم یناصحه فیها کان کمن خان الله ورسوله وکان الله خصمه»(۳).

وعن أبی الحسن الثالث (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله): «لا تخب راجیک فیمقتک الله ویعادیک»(۴).

هذا کله بالنسبه إلی المؤمن العادی فکیف بأهل البیت (علیهم السلام) والتقاعس عن حقهم.

عداله الصحابه

مسأله: یستفاد من کلامها (علیها السلام) هذا: أن الحاضرین فی المسجد آنذاک (إلا من خرج بالدلیل) عاصون آثمون حینما سمعوا بظلامتها وکانوا قادرین علی دفعها فلم یفعلوا.

وحیث إن هذه المعصیه من الکبائر بل من أکبرها وأشدها(۵) لذلک فإن هذا الموقف منهم وتخاذلهم عن نصره فاطمه الزهراء (علیها السلام) وأهل البیت (علیهم السلام) أسقط من کان عادلاً منهم عن العداله کما هو واضح.

فکل ما یشترط فیه العداله لا حق لهم فیه(۶) ولا حجیه لقولهم فیه(۷)، أما ما یکفی فیه الوثاقه فمن ثبتت وثاقته یکون حاله کما فی بنی فضال حیث سألوا: کیف نعمل

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۸۶ ب۳۷ ح۲۱۸۳۴.
۲- المحاسن: ج۱ ص۹۸ ب۲۸ ح۶۵.
۳- الکافی: ج۲ ص۳۶۳ باب من لم یناصح أخاه المؤمن ح۴.
۴- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۳۵ ب۳۸ ح۱۴۵۴۸.
۵- لأنه تخاذل عن نصره سیده نساء العالمین وعن نصره أمیر المؤمنین علی وهو الإمام علی الخلق أجمعین، وإیذاء لها (علیها السلام) و(من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله) ومن کان کذلک (أکبه الله علی منخره فی النار).
۶- کإمامه الجماعه والقضاء.
۷- کالشهاده.

بكتبهم وبيوتنا منها ملاء، فقال (عليه السلام): «خذوا بما رووا وذروا ما رأوا»(۱)، وكذا ما ورد فى كتب ابن أبى العزاقر بعد ما ذم وخرجت فيه اللعنه(۲) على تفصيل مذكور فى محله.

ولا يكتفى فى عداله الشخص بمعرفه حاله قبل هذه القضيه إلا إذا علم أنه لم يكن من الساكتين والمتخاذلين، قال (عليه السلام): «السكوت عند الضروره بدعه»(۳)، ولو شك فهل أن وقوعه طرفاً للعلم الإجمالى قادح فى استصحاب حاله أم لا، رغم كونه من شبهه الكثير فى الكثير؟ فتأمل.

وقد ورد فى الحديث الشريف: قال سليم ثم أقبل (عليه السلام) على سلمان فقال: «إن القوم ارتدوا بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا من عصمه الله بآل محمد»(۴).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) غير أربعه»(۵).

وهكذا فى مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حيث ورد عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ارتد الناس بعد قتل الحسين (عليه السلام) إلا ثلاثه»(۶).

قولها (عليها السلام): «ولكم طاقه بما أحاول»، أى: بما أريد من استرجاع فدك لأن الأنصار كانوا أقوياء(۷) فكان عليهم أن يواجهوا ابن أبى قحافه ويشمروا سواعدهم لاسترجاع فدك، ولو فعلوا ذلك لردت فدك، إلا أنهم سكتوا ولم يتصدوا للدفاع.

قولها (عليها السلام): «وقوه على ما أطلب وأزاول» يقال: (زاوله) أى: مارسه وعمل لإصلاحه مثلاً، فان فاطمه (عليها الصلاه والسلام) كانت تزاول مسؤوليه كبرى ومهمه خطيره فى محاولتها استرجاع فدك، والأنصار كانت لهم قوه على مساعدتها فى استرجاع حقها المغتصب.

علماً بأن (فدك) لم تكن مجرد قطعه أرض بل كانت (رمزاً) للحقيقه، وكاشفاً عن كل

۱- الغيبه للطوسى: ص ۳۹۰.

۲- الغيبه للطوسى: ص ۳۹۱-۳۹۲.

۳- غوالي اللئالي: ج۱ ص۲۹۳ ف ۱۰ ح۱۷۵.

۴- الاحتجاج: ج۱ ص۸۶ ذكر طرف مما جرى بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

۵- كتاب سليم بن قيس: ص۵۹۸ الحديث الرابع.

۶- رجال الكشي: ص۱۲۳ ح۱۹۴، يحيى بن أم طويل.

۷- بل أن أربعين شخصاً لو استعدوا لكفى كما يفهم من الأحاديث.

من جبهتی الحق والباطل، أی کان لها جانب طریقی وموضوعی، ولذلک حد الإمام موسی بن جعفر (علیه السلام) حدود فدک بحدود الدوله الإسلامیه. روی علی بن أسباط قال: سئل موسی بن جعفر (علیه السلام) عن حدود فدک؟ فقال: «حدها الأول عرش مصر، والحد الثانی دومه الجندل، والحد الثالث تیماء، والحد الرابع جبال أحد من المدینه»(۱).

ومن هنا یعلم أن «ما أطلب» لیس مقتصراً علی فدک، بل سائر الحقوق المضیعه أیضاً، ومنها الخلافه المغتصبه، ویفهم ذلک بالقرائن المقامیه والمقالیه الأخری، وإن کان الظاهر المطالبه بفدک فحسب.

أتقولون مات محمد (صلی الله علیه و آله)

أدله الخصم

مسأله: استعراض أدله الخصم فی مقام الرد جائز، بل راجح وربما وجب، قال تعالی: [وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِیَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ یُحْیِی الْعِظَامَ وَهِیَ رَمِیمٌ * قُلْ یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّهٍ وَهُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلِیمٌ](۲).

وقال سبحانه: [وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاّ أَیَّاماً مَعْدُودَهً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ یُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَی اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ](۳).

وقال تعالی: [وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِکُفْرِهِمْ فَقَلِیلاً مَا یُؤْمِنُونَ](۴).

وقال عزوجل: [الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبَا لاَ یَقُومُونَ إِلاَ کَمَا یَقُومُ الَّذِی یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَیْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَیْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا](۵).

وقال سبحانه: [وَإِذَا قِیلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَی مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَی الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا

۱- الطرائف: ج۱ ص۲۵۲ ح ۳۵۰.

۲- سوره یس: ۷۸-۷۹.

۳- سوره البقره: ۸۰.

۴- سوره البقره: ۸۸.

۵- سوره البقره: ۲۷۵.

وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَيَهْتَدُونَ](۱).

وقال تعالى: [وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ](۲).

وقال عزوجل: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ](۳).

وكما ذكرت الصديقه الطاهره (عليها السلام) في هذه الخطبه عدداً من استدلالاتهم أو من دوافعهم، ومنها: «أتقولون مات محمد»؟

ولا يخفى أن الجواب محذوف وهذا من قبيل قوله سبحانه: [أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ](۴)، وما أشبه ذلك كما ذكره البلغاء(۵).

أي: أتقولون إن محمداً (صلى الله عليه و آله) مات وانتهى الأمر، أي فسقط التكليف عنا، أهذا هو الصحيح، كلا وألف كلا، إذ أن تكاليف الإسلام تكاليف دائمه، سواء مات الرسول (صلى الله عليه و آله) أم بقي على قيد الحياه، فإذا كانت حجتكم للتواني والتكاسل أن الرسول (صلى الله عليه و آله) قد مات وانقطع أمره فهذا خطأ بين، لأن أوامر الرسول (صلى الله عليه و آله) لا تنقطع بموته.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «حلال محمد حلال إلى يوم القيامه، وحرامه حرام إلى يوم القيامه ولأن عندنا صحيفه طولها سبعون ذراعاً وما خلق الله حلالا ولا حراماً إلا فيها ... حتى أرش الخدش وما سواها، والجلده ونصف الجلده»(۶).

وفي الخبر: «إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يخبر عن وفاته بمده ويقول قد حان مني خفوق من بين أظهركم، وكانت المنافقون يقولون: لئن مات محمد لنخرب دينه، فلما كان موقف الغدير

۱- سوره المائده: ۱۰۴.

۲- سوره الأنعام: ۳۷.

۳- سوره المائده: ۱۸.

۴- سوره الزمر: ۹.

۵- راجع كتاب (البلاغه) للإمام الشيرازي (رحمه الله) .

۶- راجع بصائر الدرجات: ص۱۴۸ ب۱۳ باب آخر فيه أمر الكتب ضمن ح۷.

قالوا: بطل كیدنا، فنزلت:[الیوم یئس الذین کفروا](١) الآیه»(٢).

وعن الإمام الباقر (علیه السلام) قال فی قوله: [قل إن کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله](٣) «الآیه نزلت فیهم، وذلک حیث اجتمعوا فقالوا لئن مات محمد لم نسمع لعلی (علیه السلام) ولا لأحد من أهل بیته»(۴).

وفی تفسیر القمی: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «أیها الناس إنی تارک فیکم الثقلین، قالوا: یا رسول الله ما الثقلان، قال: کتاب الله وعترتی أهل بیتی، فانه قد نبأنی اللطیف الخبیر أنهما لن یفترقا حتی یراد علیّ الحوض کإصبعیّ هاتین، وجمع بین سبابتیه، ولا أقول کهاتین، وجمع بین سبابته والوسطی فتفضل هذه علی هذه» فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: یرید محمد أن یجعل الإمامه فی أهل بیته، فخرج أربعه نفر منهم إلی مکه ودخلوا الکعبه وتعاهدوا وتعاقدوا وکتبوا فیما بینهم کتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لا یردوا هذا الأمر فی أهل بیته أبداً، فانزل الله علی نبیه فی ذلک [أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ یَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَی وَرُسُلُنَا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ](۵) الحدیث(۶).

وعن سلیمان بن خالد قال: سألت أبا جعفر (علیه السلام) عن قول الله:[إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ](٧) قال: «فلان، قوله: [ما یَکُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَهٍ إِلا هُوَ رابِعُهُمْ](٨) فلان وفلان وابن فلان أمینهم، حین اجتمعوا فدخلوا الکعبه فکتبوا بینهم کتابا إن مات محمد أن لا یرجع الأمر فیهم أبدا»(٩).

قال العلامه المجلسی (رحمه الله) : أبو فلان أبو عبیده(١٠).

ص:١٢۵

١- سوره المائده: ٣

٢- المناقب: ج٣ ص ۴٠ فصل فی قصه یوم الغدیر.

٣- سوره آل عمران: ٣١.

۴- المناقب: ج٣ ص٢٠۵ فصل فی بغضه (علیه السلام) .

۵- سوره الزخرف: ٧٩-٨٠.

۶- تفسیر القمی: ج١ ص١٧٣ خطبه النبی (صلی الله علیه و آله) یوم الغدیر.

٧- سوره المجادله: ١٠.

٨- سوره المجادله: ٧.

٩- تفسیر القمی: ج٢ ص٣۵۶

١٠- بحار الأنوار: ج٢٨ص٨۶ ب٣ ح٢.

وفی الحدیث أن بعض أصحاب النبی (صلی الله علیه و آله) الذین ارتدوا بعده قالوا: قد قال محمد فی مسجد الخیف ما قال(۱) وقال هاهنا ما قال وإن رجع إلی المدینه یأخذنا بالبیعه له - أی لعلی (علیه السلام) - فاجتمعوا أربعه عشر نفرا وتآمروا علی قتل رسول الله (صلی الله علیه و آله) وقعدوا فی العقبه، وهی عقبه هرشی بین الجحفه والأبواء، فقعدوا سبعه عن یمین العقبه وسبعه عن یسارها لینفروا ناقه رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فلما جن اللیل تقدم رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی تلک اللیله العسکر فأقبل ینعس علی ناقته، فلما دنا من العقبه ناداه جبرئیل: یا محمد إن فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لک.

فنظر رسول الله (صلی الله علیه و آله) فقال: «من هذا خلفی».

فقال حذیفه الیمانی: أنا یا رسول الله حذیفه بن الیمان.

قال: سمعت ما سمعت.

قال: بلی.

قال: فاکتم.

ثم دنا رسول الله (صلی الله علیه و آله) منهم فناداهم بأسمائهم.

فلما سمعوا نداء رسول الله (صلی الله علیه و آله) فروا ودخلوا فی غمار الناس وقد کانوا عقلوا رواحلهم فترکوها ولحق الناس برسول الله (صلی الله علیه و آله) وطلبوهم وانتهی رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلی رواحلهم فعرفهم.

فلما نزل قال (صلی الله علیه و آله): «ما بال أقوام تحالفوا فی الکعبه إن مات محمد أو قتل ألا یردوا هذا الأمر فی أهل بیته أبدا».

فجاءوا إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) فحلفوا أنهم لم یقولوا من ذلک شیئا ولم یریدوه ولم یکتموا شیئا من رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فأنزل الله [یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا] أن لا یردوا هذا الأمر فی أهل بیت رسول الله (صلی الله علیه و آله) [وَلَقَدْ قالُوا کَلِمَهَ الْکُفْرِ وَکَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِما لَمْ یَنالُوا] من قتل رسول الله (صلی الله علیه و آله) [وَما نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ یَتُوبُوا یَکُ خَیْراً لَهُمْ وَإِنْ یَتَوَلَّوْا یُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِیماً فِی الدُّنْیا وَ الآخِرَهِ وَما لَهُمْ فِی الأَرْضِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ](۲) فرجع رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلی المدینه وبقی بها محرم والنصف من صفر لا یشتکی شیئا ثم ابتدأ به الوجع الذی توفی فیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

قولها (علیها السلام): «أتقولون مات محمد (صلی الله علیه و آله) » فیه إشاره وتذکیر أیضاً بالآیه الشریفه: [أفئن

۱- أی فی أمر ولایه علی بن أبی طالب (علیه السلام) وخلافته من بعده.
۲- سوره التوبه: ۷۴.

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](۱).

عند أمن الإضلال

مسأله: يختص جواز استعراض أدله الخصم بما لم يوجب الإضلال، كما هو واضح، وذلك كما لو كان السائل - أو الجمهور - بحيث لو طرحت عليه الشبهه لأثرت فيه دون أن يقتنع بعدها بالجواب أو الأجوبه، وقد أمرنا الأئمه أن لا نكلم الناس إلا على قدر عقولهم(۲)، وقال (صلى الله عليه و آله): «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»(۳)، ولو كان القراء أو المستمعون مختلفين من هذه الجهه لوحظ ذلک أيضاً، أو الأهم أو ما أشبه.

ومثله حكم كتب الضلال حيث قال الفقهاء بحرمه حفظها والتكسب بها إلا للردّ، قال في المقنعه: «ولا يحل كتب الكفر وتجليده الصحف إلا لإثبات الحجج في فساده، والتكسب بحفظ كتب الضلال وكتبه على غير ما ذكرناه حرام»(۴).

قال الشيخ (رحمه الله) في المكاسب: «حفظ كتب الضلال حرام في الجمله، بلا خلاف كما في التذكره والمنتهى، ويدل عليه مضافاً إلى حكم العقل بوجوب قطع ماده الفساد، والذم المستفاد من قوله تعالى: [ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله](۵) والأمر بالإعراض عن قول الزور، وقوله (عليه السلام) فيما تقدم من روايه تحف العقول: إنما حرم الله تعالى الصناعه التي هي حرام كلها التي يجيء منها الفساد محضاً، إلى آخر الحديث. بل قوله (عليه السلام) قبل ذلک: أو يقوى به الكفر والشرک من جميع وجوه المعاصي أو باب يوهن به الحق، إلى آخره»(۶).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله غافر كل ذنب إلا من أحدث دينا أو اغتصب أجيرا أجره أو رجل باع حرا»(۷).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- انظر التوحيد: ص ۱۲۰ ب۸ ضمن ح۲۲.

۳- الكافي: ج۱ ص۲۳ كتاب العقل والجهل ح۱۵.

۴- المقنعه: ص۵۸۸-۵۸۹ باب المكاسب.

۵- سوره لقمان: ۶.

۶- إيصال الطالب إلى المكاسب: ج۲ ص۱۷۹-۱۸۰ السابعه حفظ كتب الضلال.

۷- وسائل الشيعه: ج۱۹ ص۱۰۸ ب۵ ح۲۴۲۵۶.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: کان رجل فی الزمن الأول طلب الدنیا من حلال فلم یقدر علیها، وطلبها من حرام فلم یقدر علیها، فأتاه الشیطان فقال له: یا هذا إنک قد طلبت الدنیا من حلال فلم تقدر علیها فطلبتها من حرام فلم تقدر علیها، أفلا أدلک علی شیء تکثر به دنیاک ویکثر به تبعک؟

فقال: بلی.

قال: تبتدع دینا وتدعو إلیه الناس.

ففعل، فاستجاب له الناس فأطاعوه فأصاب من الدنیا، ثم إنه فکر فقال: ما صنعت ابتدعت دینا ودعوت الناس إلیه وما أری لی توبه إلا أن آتی من دعوته إلیه فأرده عنه.

فجعل یأتی أصحابه الذین أجابوه فیقول: إن الذی دعوتکم إلیه باطل وإنما ابتدعته.

فجعلوا یقولون: کذبت هو الحق ولکنک شککت فی دینک فرجعت عنه.

فلما رأی ذلک عمد إلی سلسله فوتد لها وتدا ثم جعلها فی عنقه وقال: لا أحلها حتی یتوب الله علیّ.

فأوحی الله عزوجل إلی نبی من الأنبیاء: قل لفلان: وعزتی وجلالی لو دعوتنی حتی تنقطع أوصالک ما استجبت لک حتی ترد من مات علی ما دعوته إلیه فیرجع عنه»(۱).

وعن الثمالی: قال سألت أبا جعفر (علیه السلام) عن قول الله عزوجل: [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَیْرِ هُـدیً مِنَ اللَّهِ](۲)، قال: «عنی الله بها من اتخذ دینه رأیه من غیر إمام من أئمه الهدی»(۳).

وعن سماعه بن مهران عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قلت له: قول الله تبارک وتعالی: [مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً وَمَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً](۴). فقال: «من أخرجها من ضلال إلی هدی فقد أحیاها، ومن أخرجها من هدی إلی ضلال فقد قتلها»(۵).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۵۷۲-۵۷۳ باب معرفه الکبائر ح۴۹۵۸.

۲- سوره القصص: ۵۰.

۳- بصائر الدرجات: ص۱۳ ب۸ ح۳.

۴- سوره المائده: ۳۲.

۵- المحاسن: ج۱ ص۲۳۱-۲۳۲ ب۱۸ ح۱۸۱.

وعن الصادق (علیه السلام) عن أبیه (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من دعی إلی ضلال لم یزل فی سخط الله حتی یرجع منه»(۱).

لا تقاعس بموت القائد

مسأله: یحرم تبریر التقاعس(۲) بموت القائد أو غیابه، أو بعدم قیام الآخرین بالدور المناط بهم، کما نجد کثیراً من الناس یتعلل لعدم العمل بأن العالم الفلانی أو التجمع الفلانی لم یقم بواجبه من الإرشاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وما أشبه أفأقوم بهما أنا؟، بل لو کان الأمر واجباً کفائیاً ولم یقم من فیه الکفایه لوجب علی الشخص أن یؤدیه فکیف بالواجب العینی.

قال (علیه السلام): «إذا ترک الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر فلیأذنوا بوقاع من الله»(۳).

وخطب أمیر المؤمنین (علیه السلام) الناس فحمد الله وأثنی علیه وذکر ابن عمه محمدا (صلی الله علیه و آله) فصلی علیه ثم قال: «أما بعد فإنه إنما هلک من کان قبلکم بحیث ما عملوا من المعاصی ولم ینههم الربانیون والأحبار عن ذلک، فإنهم لما تمادوا فی المعاصی نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنکر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر لا یقربان أجلاـ ولاـ یقطعان رزقا، فإن الأمر ینزل من السماء إلی الأرض کقطر المطر إلی کل نفس ما قدر الله من زیاده ونقصان فإن أصابت أحدکم مصیبه فی أهل ومال ونفس ورأی عند أخیه عقوبه فلا یکونن علیه فتنه ینتظر إحدی الحسنیین إما داع إلی الله فما عند الله خیر له وإما الرزق من الله فإذا هو ذو أهل ومال والبنون لحرث الدنیا والعمل الصالح لحرث الآخره وقد یجمعهما الله لأقوام»(۴).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «من ترک إنکار المنکر بقلبه ویده ولسانه فهو میت الأحیاء»(۵).

ص:۱۲۹

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۲۲ ب۸ ح۶۴.

۲- التقاعس: هو من تقاعس فلان إذا لم ینفذ ولم یمض لما کلف، راجع معانی الأخبار: ص۳۴۶ باب معنی الاقیعس.

۳- أعلام الدین: ص۴۰۷ باب ما جاء من عقاب الأعمال.

۴- الزهد: ص۱۰۵-۱۰۶ ب۲۰ ح۲۸۸.

۵- غوالی اللئالی: ج۳ ص۱۸۸ باب الجهاد ح۲۴.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن أول ما تقلبون إليه من الجهاد: الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا نكس قلبه فجعل أسفله أعلاه فلا يقبل خيرا أبدا»(۱).

وروى أن رجلا جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: أخبرنى ما أفضل الأعمال؟

فقال (صلى الله عليه و آله): «الإيمان بالله».

قال: ثم ماذا؟

قال: «ثم صله الرحم».

قال: ثم ماذا؟

قال: «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».

فقال الرجل: فأى الأعمال أبغض إلى الله؟

قال: «الشرك بالله».

قال: ثم ماذا؟

قال: «قطيعه الرحم».

قال: ثم ماذا؟

قال: «الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف»(۲).

وعن أحدهما (عليهما السلام) أنه قال: «ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»(۳).

فخطب جليل، استوسع وهنه(۴)، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه(۵).

آثار وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله)

۱- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۸۲ ب۱ ح۶.

۲- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۸۲ ب۱ ح۴۴.

۳- الزهد: ص۱۹ ب۲ ح۴۱.

۴- وفی بعض النسخ:(استوسع وهیه).

۵- وفی بعض النسخ: (واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض واکتأبت لخیره الله).

مسأله: یستفاد من کلامها (علیها السلام) هاهنا وما سیأتی من تصریحاتها: إن وفاته (صلی الله علیه و آله) (خطب جلیل استوسع وهیه...) فی شتی الجهات: تکوینیاً وتشریعیاً، لهذا العالم ولسائر العوالم، سیاسیاً واجتماعیاً، وفکریاً وعملیاً، حالیاً ومستقبلیاً و...

وذلک للإطلاق وحذف المتعلق، وللقرائن والتصریحات اللاحقه منها (علیها السلام)، والألفاظ المشککه(۱) فی مثل المقام تحمل علی أعلی المراتب.

وقد ورد فی زیارته (صلی الله علیه و آله) یوم السبت بعد الاسترجاع ثلاثاً: «أصبنا بک یا حبیب قلوبنا، فما أعظم المصیبه بک، حیث انقطع عنا الوحی وحیث فقدناک فإنا لله وإنا إلیه راجعون»(۲).

روی بالأسانید عن علی بن أبی طالب (علیه السلام) أنه قال: «قدم علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) حبر من أحبار الیهود فقال: یا رسول الله قد أرسلنی إلیک قومی وقالوا إنه عهد إلینا نبینا موسی بن عمران وقال إذا بعث بعدی نبی اسمه محمد وهو عربی فامضوا إلیه واسألوه أن یخرج لکم من جبل هناک سبع نوق حمر الوبر سود الحدق، فإن أخرجها لکم فسلموا علیه وآمنوا به واتبعوا النور الذی أنزل معه، فهو سید الأنبیاء ووصیه سید الأوصیاء وهو منه کمثل أخی هارون منی.

فعند ذلک قال (صلی الله علیه و آله): الله أکبر قم بنا یا أخا الیهود.

قال: فخرج النبی (صلی الله علیه و آله) والمسلمون حوله إلی ظاهر المدینه وجاء إلی جبل فبسط البرده وصلی رکعتین وتکلم بکلام خفی وإذا الجبل یصر صریرا عظیما فانشق وسمع الناس حنین النوق.

فقال: الیهود مد یدک، فإنا نشهد أن لا إله إلا الله وأنک محمد رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأن جمیع ما جئت به صدق وعدل، یا رسول الله فأمهلنی حتی أمضی إلی قومی وأخبرهم لیقبضوا عدتهم منک ویؤمنوا بک.

قال: فمضی الحبر إلی قومه بذلک ففروا بأجمعهم وتجهزوا للمسیر وساروا یطلبون المدینه لیقضوا عدتهم، فلما دخلوا المدینه وجدوها مظلمه مسوده بفقد رسول الله (صلی الله علیه و آله) وقد انقطع الوحی من السماء وقد قبض (صلی الله علیه و آله) وجلس مکانه أبو بکر، فدخلوا علیه وقالوا: أنت خلیفه

۱- ف- (جلیل) لفظ له مراتب.

۲- جمال الأسبوع: ص۲۹-۳۰ ذکر زیاره النبی (صلی الله علیه و آله) فی یوم السبت.

رسول الله (صلى الله عليه و آله) ؟

قال: نعم.

قالوا: أعطنا عدتنا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

قال: وما عدتكم؟

قالوا: أنت أعلم منا بعدتنا إن كنت خليفته حقا، وإن لم تكن خليفته فكيف جلست مجلس نبيك بغير حق لك ولست له أهلا؟

فقام وقعد وتحير فى أمره ولم يعلم ماذا يصنع، وإذا برجل من المسلمين قد قام وقال: اتبعونى حتى أدلكم على خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

قال: فخرج اليهود من بين يدى أبى بكر وتبعوا الرجل حتى أتوا إلى منزل فاطمه الزهراء (عليها السلام) فطرقوا الباب وإذا الباب قد فتح وخرج إليهم على وهو شديد الحزن على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلما رآهم قال: أيها اليهود تريدون عدتكم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ؟

قالوا: نعم.

فخرج معهم إلى ظاهر المدينه إلى الجبل الذى صلى عنده رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلما رأى مكانه تنفس الصعداء وقال: بأبى وأمى من كان بهذا الموضع منذ هنيئه ثم صلى ركعتين وإذا بالجبل قد انشق وخرجت النوق وهى سبع نوق.

فلما رأوا ذلك قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأن ما جاء به النبى (صلى الله عليه و آله) من عند ربنا هو الحق وأنك خليفته حقا ووصيه ووارث علمه، فجزاه الله وجزاك عن الإسلام خيرا، ورجعوا إلى بلادهم مسلمين موحدين»(۱).

الخطب الجليل

مسأله: يستحب إلفات الناس إلى أن موت الرسول (صلى الله عليه و آله) خطب جليل، استوسع وهنه... فإن بيان وفيات المعصومين (عليهم السلام) وآثارها كبيان أفراحهم ومواليدهم داخل فى قوله (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعه ينصرونا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»(۲)، وهو من المشاركه الوجدانيه المحبوبه عقلاً قبل أن تكون محبوبه

۱- الفضائل: ص ۱۳۰-۱۳۲.

۲- الخصال: ج۲ ص۶۳۵، وتأويل الآيات: ص ۶۴۱ سوره الحديد.

شرعاً.

قال الإمام الرضا (علیه السلام): «من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عینه یوم تبكى العیون، ومن جلس مجلساً یحیي فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت فیه القلوب»(۱).

وفی الخصال عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «تزاوروا فی بیوتكم، فإن ذلک حیاه لأمرنا، رحم الله عبداً أحیی أمرنا».(۲)

وقال (علیه السلام) فی وصف شیعه علی أمیر المؤمنین (علیه السلام): «المتباذلون فی ولایتنا، المتحابون فی مودتنا، المتزاورون لإحیاء أمرنا»(۳).

وهكذا من الراجح تذكير الناس بوفاه الأئمه المعصومین (علیهم السلام) وشهادتهم، وكذلک شهاده فاطمه الزهراء (علیها السلام)، وهكذا بالنسبه إلی القاده العلماء وما ینجم عنها من الخسائر الكبیره، وذلک من مصادیق (التعظیم) ومن أسباب التفاف الناس حول مبادئهم أكثر فأكثر، ومن علل تمسک الناس بالأحیاء منهم أكثر فأكثر، وقد ورد فی زیاره عاشوراء: «مصیبه ما أعظمها وأعظم رزیتها فی الإسلام وفی جمیع السماوات والأرض»(۴).

فعن الهروی قال سمعت الإمام الرضا (علیه السلام) یقول: «رحم الله عبداً أحیی أمرنا، فقلت له: فكیف یحیی أمركم؟ قال: یتعلم علومنا ویعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»(۵).

وقال (علیه السلام): «حببونا إلی الناس ولا تبغضونا إلیهم»(۶).

وقال (علیه السلام): «رحم الله من حببنا إلی الناس ولم یكرهنا إلیهم»(۷).

تخلید ذكری الرسول (صلی الله علیه و آله)

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۷۳ المجلس ۱۷ ح۴.

۲- الخصال: ج۱ ص۲۲ ح۷۷.

۳- الخصال: ج۲ ص۳۹۷ فی الشیعه سبع خصال ضمن ح۴.

۴- انظر مصباح الكفعمی: ص۴۸۴، والبلد الأمین: ص۲۷۰، وكامل الزیارات: ص۱۷۷ ب۷۱ ثواب من زار الحسین (علیه السلام) یوم عاشوراء..

۵- معانی الأخبار: ص ۱۸۰ باب معنی قول الصادق (علیه السلام) من تعلم علماً لیماری به ضمن ح۱.

۶- الحكایات: ص۹۳، وأعلام الدین: ص۱۴۳، وفقه الإمام الرضا (علیه السلام): ص۳۵۶.

۷- الأمالی للشیخ المفید: ص۳۱ المجلس ۴ ضمن ح۴.

مسأله: يستحب الاهتمام بذكرى وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) وتخليد ذكراه.

وكذلك بالنسبه إلى سائر المعصومين (عليهم الصلاه والسلام).

بل وكذلك ذويهم كالسيده زينب (عليها الصلاه والسلام) وأبى طالب (عليه السلام) وحمزه (عليه السلام) ومن أشبههم، فإن قوله (صلى الله عليه و آله): «المرء يحفظ فى ولده»(۱) يجرى فى القربى أيضاً، وانما جاء ذكر (الولد) من باب المثال الأظهر والمصداق الأوضح.

ويؤيده بل يدل عليه قوله سبحانه: [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله](۲).

وفى الحديث عن الأزدى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «تجلسون وتتحدثون، قال: قلت: جعلت فداك نعم، قال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، انه من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح ذبابه غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»(۳).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا»(۴).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) فى وصاياه لشيعته: «فإن فى لقاء بعضهم بعضاً حياه لأمرنا» ثم قال: «رحم الله عبداً أحيى أمرنا»(۵).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): «إنما شيعه على المتباذلون فى ولايتنا، المتحابون فى مودتنا، المتزاورون لإحياء أمرنا» الحديث(۶).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام): «اقرأ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم.. وأن يتلاقوا فى بيوتهم فإن لقاءهم حياه لأمرنا» ثم رفع يده فقال: «رحم الله من أحيى أمرنا»(۷).

۱- المناقب: ج۲ ص۲۰۶، شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۱۲ ب۴۵ ف۱.

۲- سوره الأنفال: ۷۵، وسوره الأحزاب: ۶.

۳- ثواب الأعمال: ص۱۸۷ ثواب من ذكر عنده أهل البيت (عليهم السلام) ...

۴- كمال الدين: ج۲ ص۶۴۴ باب ما روى فى ثواب المنتظر للفرج ضمن ح۲.

۵- مصادقه الإخوان: ص۳۴ باب اجتماع الاخوان فى محادثتهم ضمن ح۶.

۶- صفات الشيعه: ص۱۳ ح۲۳.

۷- الاختصاص: ص۲۹.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عباده»(١).

قولها (عليها السلام): «فخطب جليل استوسع وهنه» (الخطب): الشأن، و(جليل): أي عظيم، و(استوسع) بمعنى: اتسع، و(الوهن) عباره عن: الضعف.

أي: إن الوهن والضعف الذي نجم عن وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) قد توسع واتسع، حتى عم الضعف صفوف المسلمين.

قولها (عليها السلام): «واستنهر فتقه» الإستنهار: استفعال من النهر بالتحريك، بمعنى: السعه أي: اتسع.

و(الفتق) عباره عن الشق وهو ضد الرتق، كأنه ثوب اتسع فتقه فصعب رتقه مره ثانيه.

الأمم ومسيره الانحطاط

مسأله: مسيره الانحراف في الأمم تبدأ بخطوه ثم تتسع، وهكذا في الفرد.

ولعل استخدامها (عليها السلام) صيغه (الاستفعال) في الفعلين للتنبيه على قاعده عامه في مسيره الأمم المنحطه، من جهه أن من طبيعه الوهن أن يتسع، ومن طبيعه الفتق أن يتزايد، فكأنهما يطلبان مزيداً من الوهن والفتق، مثل: (استخرج) بمعنى: طلب الخروج، ومثل: (استنسر) في قول الشاعر:

(ان البغات بأرضنا تستنسر).

أي: تطلب أن تكون نسراً، فإن الأصل في الاستفعال الطلب، فهو إشاره إلى سنه اجتماعيه وقاعده هامه في علم النفس الاجتماعي، فإن التخاذل في الأمم ما إن يبدأ حتى يتسع ويتزايد، والفتن ما إن تلوح حتى تتكاثر ويعضد بعضها بعضاً، والمعاصي كذلك، فقد ورد أن السيئات بعضها آخذ بعنق بعض، وهكذا، فإن أمواج الفساد الخلقي في الأمم وسائر المحرمات كالربا والنفاق والتخاذل عن نصره المظلوم و... تبدأ ضعيفه ثم تتسع وتمتد باطراد، فهي كالأمراض المعديه إلا أن يقف بوجهها عامل قوي.

ومما لا شك فيه أن وقفتها (عليها السلام) ضد هذه التموجات قد كبح من انطلاقتها الهائله إلى حد كبير، وكذلك كانت ثوره الإمام الحسين (عليه السلام)، وإلا لما بقي من الإسلام حتى الاسم، ولعم

١- الأمالي للطوسي: ص١١٥ المجلس٤ ح١٧٨.

الظلم كل الكون بأقبح صوره حتى مجاهيل المستقبل.

ويستشعر من استخدامها (صلوات الله عليها) صيغه الاستفعال بالمعنى الذى ذكر: أن فيه تلميحاً إلى تضاعف حجم مسؤوليتهم مع علمهم بأن الفتقه فى استنهار، والوهن فى توسع، وبذلك فإن تخليهم عن الدفاع عن خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله): الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) - وهو(1) الطريق الوحيد للتعويض عن خلأ فقد الرسول (صلى الله عليه و آله) ولجبر الكسر ورتق الفتق - يحمّلهم كافه المضاعفات السلبيه والمعاصى المستقبليه التى تنتج عن موقفهم هذا.

قولها (عليها السلام): «وانفتق رتقه» الرتق ضد الفتق، كما يخاط الثوب المفتوق، وانفتق أى: صار مره ثانيه منفتقاً بعد أن رتق، فالرسول (صلى الله عليه و آله) رتق الاجتماع رتقاً صحيحاً، بعد ما كانوا فى الجاهليه منفتقين ثم بموت الرسول (صلى الله عليه و آله) انفتق ذلك الرتق ورجعوا إلى جاهليتهم الأولى.

ص:١٣۶

١- أى الدفاع عن خليفته (صلى الله عليه و آله) .

امتداد النبوه

مسأله: هناك بعدان من الأبعاد الاجتماعيه والعقائديه والسياسيه والاقتصاديه وغيرها، التى أشارت (عليها السلام) إليهما بهاتين الجملتين: (استنهر فتقه وانفتق رتقه):

۱: إن الرسول (صلى الله عليه و آله) رتق كثيراً مما كان منفتقاً فى المجتمع وأدى ما عليه بأحسن ما يمكن.

۲: إن على خليفته (صلى الله عليه و آله) المنصوص عليه بأمر من الله عزوجل أن يرتق ما بقى من الفتق أو ما سيحصل منه، فإن قصر فتره عمره (صلى الله عليه و آله) الشريف وكثره المشاكل والحروب وعدم قابليه القابل فى الكثيرين [إنك لا تهدى من أحببت](۱) وكثره المنافقين والفتن لم تسمح بأن يحول كل مثالب المجتمع إلى محاسن، ولذلك أمره الله تعالى بأن يعين من يواصل المسيره الإلهيه الإصلاحيه بقوله: [يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين](۲).

هذا مضافاً إلى الفتق الذى سيحدث بعده (صلى الله عليه و آله)، فإنه بحاجه إلى من يكون بمنزله نفس النبى (صلى الله عليه و آله) لكى يرتقه رتقاً صحيحاً.

وهى (عليها السلام) تشير إلى هذين البعدين فى خطبتها الشريفه، فقد استنهر واتسع ما كان منفتقاً، وقد انفتق ما رتقه (صلى الله عليه و آله) .

وفى الدعاء: «اللهم اشعب بهم الصدع، وارتق بهم الفتق، وأمت بهم الجور، وأظهر بهم العدل، وزين بطول بقائهم الأرض»(۳).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغه: «فصدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به الشمل بين ذوى الأرحام بعد العداوه الواغره فى الصدور والضغائن القادحه فى القلوب»(۴).

وفى نهج البلاغه أيضا: «إن الله بعث محمدا (صلى الله عليه و آله) نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شر دين، وفى شر دار مُنيخون، بين حجاره خشن وحيات صم، تشربون

۱- سوره القصص: ۵۶.

۲- سوره المائده: ۶۷.

۳- انظر مصباح الكفعمى: ص۶۵۳ ف۴۶ فيما يعمل فى شهر شوال.

۴- نهج البلاغه، الخطب: ۲۶ من خطبه له (عليه السلام) وفيها يصف العرب قبل البعثه.

الکدر وتأکلون الجشب وتسفکون دماءکم وتقطعون أرحامکم، الأصنام فیکم منصوبه والآثام بکم معصوبه»(۱).

وفیه أیضا: «إن الله سبحانه بعث محمدا ولیس أحد من العرب یقرأ کتابا ولا یدعی نبوه، فساق الناس حتی بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم»(۲).

وفیه أیضاً: «ابتعثه بالنور المضیء والبرهان الجلی والمنهاج البادی والکتاب الهادی، أسرته خیر أسره وشجرته خیر شجره، أغصانها معتدله وثمارها متهدله، مولده بمکه وهجرته بطیبه، علا بها ذکره وامتد منها صوته، أرسله بحجه کافیه وموعظه شافیه ودعوه متلافیه، أظهر بها الشرائع المجهوله وقمع به البدع المدخوله وبین به الأحکام المفصوله»(۳).

وقال (علیه السلام): «فبعث الله محمدا (صلی الله علیه و آله) بالحق لیخرج عباده من عباده الأوثان إلی عبادته، ومن طاعه الشیطان إلی طاعته، بقرآن قد بینه وأحکمه لیعلم العباد ربهم إذ جهلوه ولیقروا به بعد إذ جحدوه ولیثبتوه بعد إذ أنکروه، فتجلی لهم سبحانه فی کتابه من غیر أن یکونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وکیف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات»(۴).

وروی عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) أنه قال عند توجههما(۵) إلی مکه للاجتماع مع عائشه فی التألیب علیه، بعد أن حمد الله تعالی وأثنی علیه: «أما بعد فإن الله عزوجل بعث محمدا (صلی الله علیه و آله) للناس کافه وجعله رحمه للعالمین، فصدع بما أمر به، وبلغ رساله ربه، فلمّ به الصدع ورتق به الفتق وآمن به السبل وحقن به الدماء وألف به بین ذوی الإحن والعداوه والوغر فی الصدور والضغائن الراسخه فی القلوب، ثم قبضه الله إلیه حمیدا لم یقصر فی الغایه التی إلیها أدی الرساله ولأبلغ شیئا کان فی التقصیر عنه القصد، وکان من بعده ما کان من التنازع فی الإمره، فتولی أبو بکر وبعده عمر ثم تولی عثمان، فلما کان من أمره ما کان أتیتمونی فقلتم:

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۲۶ من خطبه له (علیه السلام) وفیها یصف العرب قبل البعثه.
۲- نهج البلاغه، الخطب: ۳۳ من خطبه له (علیه السلام) عند خروجه لقتال أهل البصره.
۳- نهج البلاغه، الخطب: ۱۶۱ من خطبه له (علیه السلام) فی صفه النبی وأهل بیته.
۴- نهج البلاغه، الخطب: ۱۴۷ من خطبه له (علیه السلام) فی الغایه من البعثه.
۵- أی طلحه والزبیر.

بايعنا، فقلت: لا أفعل، قلتم: بلى، فقلت: لا وقبضت يـدى فبسـطتموها ونازعتكم فجذبتموها وحتى تداككتم على كتداكك الإبل الهيم على حياضـها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضـكم قاتل بعض وبسـطت يدى فبايعتمونى مختارين وبايعنى فى أولكم طلحه والزبير طائعين غير مكرهين، ثم لم يلبثا أن اسـتأذنانى فى العمره والله يعلم أنهما أرادا الغدره، فجددت عليهما العهد فى الطـاعه وأن لا يبغيا الأمه الغوائل فعاهـدانى ثم لم يفيا لى ونكثا بيعتى ونقضا عهـدى فعجبا لهما من انقيادهما لأبى بكر وعمر وخلافهما لى ولست بدون أحد الرجلين ولو شئت أن أقول لقلت: اللهم اغضب عليهما بما صنعا وأظفرنى بهما»(١).

وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر(٢)، وانتثرت النجوم لمصيبته

لجان الرصد العلمى

مسـأله: ينبغى تشـكيل لجـان من ذوى الخبره والاختصـاص فى الفلـك وعلم طبقات الأرض(٣) وغيرهما للقيام بمحاوله الرصـد العلمى للارتباط التكوينى بين عالم التشريع وعالم التكوين، وبين ظواهر من عوالم التكوين تطرقت الروايات إلى بيان أنها معلوله أو ملازمه لوقائع معينه اجتماعيه أو فكريه أو قلبيه أو ما أشبه، كتأثير صله الرحم فى سعه الرزق وتأجيل الأجل وما أشبه(۴).

وكبكاء السماء والأرض لموت المؤمن، حيث ورد فى غير المؤمنين: [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ](۵).

وكالأـمور المـذكوره فى هـذه الخطبه الشـريفه الـتى وقعت بعـد وفـاه الرسول (صـلى الله عليه و آله) من ظلمه الأـرض وكسوف الشمس والقمر واندثار النجوم.

١- بحار الأنوار: ج٣٢ ص٩٨ ب١ ح۶٩.

٢- وفى بعض النسخ: (وكسفت النجوم).

٣- ما يسمى بالجيولوجيا.

۴- انظر علل الشرائع: ص٢۴٨، وكشف الغمه: ج٢ ص٢٠۶.

۵- سوره الدخان: ٢٩.

وكشق القمر للرسول (صلى الله عليه و آله) (۱).

والحمره فى الأفق لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) (۲).

وغير ذلك.

فإن هـذه الوقائع الكونيه قـد دل عليها القرآن الكريم أو الأحاديث الصـحيحه دون شك، إلا أن دفع شـبهات المكـذبين الذين لا يؤمنون بالغيب والذين يشككون ضعاف الإيمان واجب، ومن طرقه التطرق لإثبات كل ذلك بالطرق العلميه.

أما ما ورد من قول النبى (صـلى الله عليه و آله): (إن الشـمس والقمر آيتان من آيات الله) الـخ . حسب ما يرويه البعض فى قصـه مـوت إبراهيـم (صـلوات الله عليـه) فيلزم البحث السـندى والـدلالى لتعارضـها مع مـا ذكر، فـإنه لاـ شـك فى انكسـاف الشـمس وانخساف القمر فى وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) وكذلك كسفت الشمس لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) .

قـال العلاـمه المجلسـى (رحمه الله) : (بيـان، قوله (صـلى الله عليه و آله): «آيتـان» أى علامتـان من علاـمه وجوده وقـدرته وعلمه وحكمته (لا ينكسـفان لموت أحد) أى لمحض الموت بل إذا كان بسبب سوء فعال الأمه واستحقوا العذاب والتخويف أمكن أن ينكسفا لذلك كما فى شهاده الحسين (عليه السلام) فإنها كانت بفعل الأمه الملعونه فاستحقوا بذلك التخويف والعذاب بخلاف وفاه إبراهيم (عليه السلام) فإنه لم يكن بفعلهم)(۳).

وقـال (رحمه الله) فى موضع آخر: (بيـان: «لموت أحـد» أى لمحض الموت لأنه من فعله سـبحانه فلا يغضب به على عباده إلا أن يكون بسبب فعلهم فيغضب عليهم لذلك كواقعه الحسين (عليه السلام))(۴).

ومن الممكن أن تكون تلك الروايه من باب التقيه.

لاـ يقال: إذا كان الكسوف والخسوف يقعان نتيجه نظام كونى دقيق وحركات كونيه بالغه الـدقه كما ذكره أهل النجوم والفلكك، فأى ربط لهما بالذنوب – كما فى الروايات – أو بموت العظماء كما فى هذه الأحاديث؟

۱– قال تعالى: [اقتربت الساعه وانشق القمر] سوره القمر: ۱.

۲– المناقب: ج۴ ص۵۴ فصل فى آياته بعد وفاته (عليه السلام) .

۳– بحار الأنوار: ج۷۸ ص ۳۸۰–۳۸۱ ب ۱۰.

۴– بحار الأنوار: ج۸۸ ص۱۵۵ ب۶ ح۱۲.

لأنه يقال: من الممكن أن الله سبحانه وتعالى - هو الخالق الحكيم القادر - نظم الكون وفقاً لهـذه الأحـداث لأنه كان يعلم بعلمه الأزلى أوقـات الـذنوب والعظـائم من الأـمور فكانت الهنـدسه للكون بحيث يتطابق زمن الخسوف والكسوف مع وقوع الـذنوب الكثيره أو موت العظماء، فلا منافاه بين العله الواقعيه والعله الظاهريه(١).

صله الأرحام والآثار التكوينيه

قالت فاطمه الزهراء (عليها السلام): «وصله الأرحام منماه للعدد»(٢).

وقال (عليه السلام): «صله الأرحام منساه فى الأعمار، وحسن الجوار عماره للديار، وصدقه السر مثراه للمال»(٣).

وقال (عليه السلام): «صله الأرحام تزكى الأعمال، وتنمى الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسئ فى الأجل»(۴).

وقال (عليه السلام): «صله الأرحام وحسن الجوار زياده فى الأموال»(۵).

بكاء الأرض على المؤمن

عن على بن رئـاب قـال: سـمعت أبـا الحسن الأول (عليه السـلام) يقول: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكه وبقاع الأرض التى كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التى كان يصعد أعماله فيها» الحديث(۶).

وقال (عليه السلام): «إذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الأرض التى كان يعبد الله عزوجل فيها

١- لتوضـيح ذلـك نـذكر المثـال التـالى: مهنـدس حكيم بنى داراً أو قلعه محكمه ثم زودهـا بـأجهزه رصـد واسـتكشاف (كعين إلكترونيه مرتبطه بجهاز كمبيوتر) بحيث لو أن أى شـخص حاول كسـر الباب أو الدخول من النافذه فان صفارات الإنذار ستنطلق وستسـقط عليه شـبكه تحتجزه فى نفس النقطه فان هذا التلازم بين دخول الشخص وبين صفارات الإنذار وسقوط الشبكه هو من هندسه مهندس قدير ولاينسف قانون العليه والنظم والحاكم فى القلعه - التى تدار كل مرافقها كمبيوترياً - بل يؤكده.

٢- علل الشرائع: ص٢۴٨.

٣- كشف الغمه: ج٢ ص٢٠۶.

۴- تحف العقول: ٢٩٩.

۵- صحيفه الرضا (عليه السلام): ص٨۵ ح١٩۶.

۶- الكافى: ج٣ ص٢۵۴ باب النوادر ضمن ح١٣.

والباب الذی کان یصعد منه عمله وموضع سجوده»(۱).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ما من مؤمن یموت فی أرض غربه یغیب فیها بواکیه إلا بکته بقاع الأرض التی کان یعبد الله علیها وبکته أبواب السماء التی کان یصعد فیها عمله»(۲).

الکون فی قتل الحسین (علیه السلام)

فی الأمالی للشیخ الطوسی بسنده عن عمار بن أبی عمار قال: (أمطرت السماء یوم قتل الحسین (علیه السلام) دما عبیطا)(۳).

وعن زراره قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «یا زراره إن السماء بکت علی الحسین أربعین صباحا بالدم، وإن الأرض بکت أربعین صباحا بالسواد، وإن الشمس بکت أربعین صباحا بالکسوف والحمره، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائکه بکت أربعین صباحا علی الحسین (علیه السلام) وما اختضبت منا امرأه ولا ادهنت ولا اکتحلت ولا رجلت حتی أتانا رأس عبید الله بن زیاد، وما زلنا فی عبره بعده وکان جدی إذا ذکره بکی حتی تملأ عیناه لحیته وحتی یبکی لبکائه رحمه له من رآه، وإن الملائکه الذین عند قبره لیبکون فیبکی لبکائهم کل من فی الهواء و السماء من الملائکه، ولقد خرجت نفسه (علیه السلام) فزفرت جهنم زفره کادت الأرض تنشق لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبید الله بن زیاد ویزید بن معاویه فشهقت جهنم شهقه لولا أن الله حبسها بخزانها لأحرقت من علی ظهر الأرض من فورها ولو یؤذن لها ما بقی شیء إلا ابتلعته، ولکنها مأموره مصفوده، ولقد عتت علی الخزان غیر مره حتی أتاها جبرئیل فضربها بجناحه فسکنت وأنها لتبکیه وتندبه وأنها لتتلظی علی قاتله، ولولا من علی الأرض من حجج الله لنقضت الأرض وأکفأت بما علیها، وما تکثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعه، وما من عین أحب إلی الله ولا عبره من عین بکت ودمعت علیه (علیه السلام) وما من باک یبکیه إلا وقد وصل فاطمه (علیها السلام) وأسعدها علیه ووصل رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأدی حقنا، وما من عبد یحشر إلا وعیناه باکیه إلا الباکین علی جدی الحسین (علیه السلام) فإنه یحشر وعینه قریره

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۳۹ باب غسل المیت ح۳۸۱.

۲- وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۸۷-۱۸۸ ب۴۲ ح۶۲۹۲.

۳- الأمالی للطوسی: ص ۳۳۰ المجلس ۱۱ ح۶۵۹.

والبشاره تلقاه والسرور بين على وجهه والخلق فى الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين (عليه السلام) تحت العرش وفى ظل العرش لا يخافون سوء يوم الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنه، فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإن الحور لترسل إليهم أنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون فى مجلسهم من السرور والكرامه، وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم وإنهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم، وإن الملائكه لتأتيهم بالرساله من أزواجهم ومن خدامهم على ما أعطوا من الكرامه، فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون إليهم شوقا إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامه وقربهم من الحسين (عليه السلام) فيقولون: الحمد لله الذى كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامه ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم فى الثناء على الله والحمد لله والصلاه على محمد وآله حتى ينتهوا إلى منازلهم»(۱).

وقصه الحمره وبكاء السماء والأرض وما أشبه روته العامه أيضا:

ففى صحيح مسلم فى تفسير قوله تعالى [فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرْضُ](۲) قال: (لما قتل الحسين بن على (عليه السلام) بكت السماء وبكاؤها حمرتها)(۳).

وروى الثعلبى فى تفسير هذه الآيه: (أن الحمره التى مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين (عليه السلام))(۴).

وروى الثعلبى أيضا يرفعه قال: (مطرنا دما بأيام قتل الحسين (عليه السلام))(۵).

وفى تاريخ النسوى قال أبو قبيل: (لما قتل الحسين بن على (عليه السلام) كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هى)(۶). وروى أبو نعيم فى دلائل النبوه، والنسوى فى المعرفه: قالت نصره الأزديه: (لما قتل الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دما وحبابنا

۱- كامل الزيارات: ص ۸۰-۸۱ ب۲۶ ح۶.

۲- سوره الدخان: ۲۹.

۳- الطرائف: ج۱ ص۲۰۳ فيما جاء فى الحسين (عليه السلام) وأنه قتل مظلوماً ح۲۹۳.

۴- الطرائف: ج۱ ص۲۰۳ فيما جاء فى الحسين (عليه السلام) وأنه قتل مظلوماً ح۲۹۴.

۵- الطرائف: ج۱ ص۲۰۳ فيما جاء فى الحسين (عليه السلام) وأنه قتل مظلوماً ح۲۹۵.

۶- المناقب: ج۴ ص۵۴ فصل فى آياته بعد وفاته (عليه السلام) .

وجرارنا صارت مملوه دما)(۱).

ظلمه الأرض

قولها (علیها السلام): «وأظلمت الأرض لغیبته»، الظلام قد یطلق علی المعنوی(۲)، وقد یطلق علی المادی، وکذلک النور قال سبحانه: [الله نور السماوات والأرض](۳).

قال المفسرون: إن النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغیره، فالنور الحقیقی هو الله الظاهر بنفسه المظهر لکل ما عداه من کتم العدم، أو یقال: هو جل اسمه نور معنوی للسماوات والأرض، أو خالق لنورهما.

فالتفسیر بأنه المنور(۴) لا انحصار به بعد إمکان جعله معنویاً أیضاً، فتأمل.

والمراد بالظلمه ههنا: المعنویه – ولا تبعد المادیه أیضا – فکما أن الإنسان یبصر الأمور التکوینیه بحاسه الباصره بسبب النور، کذلک یبصر بحسه الباطنی الأشیاء الواقعیه بسبب أنوار الله المعنویه، وأهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) هم أنوار الله تعالی، کما ورد فی زیاده الجامعه: «خلقکم الله أنواراً فجعلکم بعرشه محدقین حتی منّ علینا بکم»(۵).

وهل المراد أنهم (علیهم السلام) کانوا أنواراً ظاهره ثم صاروا أنواراً واقعیه فی هذا العالم، أو أنهم کانوا هناک أیضاً أنواراً واقعیه ثم تفضل الله بهم علینا؟ احتمالان.

ویحتمل إراده الظلمه – فی قولها (علیها السلام) – المقابله للنور المراد به أشعه نورانیه من نمط آخر(۶).

قولها (علیها السلام): «وانتثرت النجوم لمصیبت» ظاهره: إراده المعنی الحقیقی بأن انتثرت النجوم بسبب وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأنها تراءت للناظرین متناثره کما رئیت متناثره فی موت بعض العلماء، أو غیر ذلک من المعانی.

وفی بعض النسخ: (وکسفت النجوم) وهو کما سبق ظاهر فی الحقیقه.

۱– المناقب: ج۴ ص۵۴ فصل فی آیاته بعد وفاته (علیه السلام) .

۲– کما یقال: اظلم قلبه أو یعیش فی ظلمات الجهل.

۳– سوره النور: ۳۵.

۴– أی معطی الضیاء والنور وخالقهما فی السماوات والأرض.

۵– من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۶۱۳ زیاره جامعه لجمیع الأئمه (علیهم السلام) ضمن ح۳۲۱۳.

۶– کما أن الإنسان یبصر بنور الشمس ویبصر فی الظلام بالأشعه تحت الحمراء.

أو المراد أنها تدكرت وانكدرت بسبب موت الرسول (صلى الله عليه و آله) فإنه (صلى الله عليه و آله) كان نوراً للأرض وللسماء بجعل الله سبحانه.

وأكدت الآمال وخشعت الجبال

أمل الكون

مسأله: إن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) هو أمل الكون بأجمعه وقد أرسله الله عزوجل [رحمه للعالمين](١).

قولها (عليها السلام): «وأكدت الآمال»، يقال: أكدى فلان أى: بخل أو قل خيره.

فمعنى إكداء الآمال هنا: أن الآمال انقطعت بفقد الرسول (صلى الله عليه و آله) لأنه (صلى الله عليه و آله) كان موضع أمل الآملين.

ثم إنها (عليها السلام) ذكرت قولها (أكدت الآمال) فى وسط ذكرها لمجموعه من الحوادث السماويه والطوارئ الكونيه على الكره الأرضيه، مما قد يستظهر منه أن المراد بالآمال ليس (الآمال) البشريه فحسب، بل (الآمال الكونيه) التى كانت معقوده به (صلى الله عليه و آله) إذ كان وجوده خيراً وبركه لكافه العوالم، وبوفاته (صلى الله عليه و آله) انقطع منها ما كان منوطاً بحياته وإن بقى ما هو معلق على أصل وجوده وما استمر بأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) .

قولها (عليها السلام): «وخشعت الجبال» فكما أن الإنسان يخشع أمام العظيم من الأمور، كذلك سائر المخلوقات والحقائق الكونيه والتى من أظهرها فى الأرض الجبال، فإنها تخشع من خشيه الله وهيبه أوليائه.

قال سبحانه: [فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين](٢).

وقال تعالى: [لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشيه الله](٣).

وقال سبحانه: [تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً *

١- سوره الأنبياء: ١٠٧.

٢- سوره فصلت: ١١.

٣- سوره الحشر: ٢١.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً](١).

وخشوع الجبل إما ضعف صلابته كما قال سبحانه بالنسبه إلى آثار القيامه:

قال تعالى: [وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً](٢).

وقال سبحانه: [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِىَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً](٣).

وقال تعالى: [إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً](۴).

وقال سبحانه: [وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ](۵).

وقال تعالى: [وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ](۶).

وقال سبحانه: [يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلا](٧).

وقال تعالى: [وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ](٨).

وقال سبحانه: [وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ](٩).

وإما احتمال تأثره، فمن الواضح أن الكون كله قابل للتأثر.

قال تعالى: [فأبين أن يحملنها وأشفقن منها](١٠).

١- سوره مريم: ٩٠-٩١.

٢- سوره الكهف: ۴٧.

٣- سوره طه: ١٠۵-١٠٨.

۴- سوره الواقعه: ۴-۶.

۵- سوره الحاقه: ١۴-١۵.

۶- سوره المعارج: ٩.

٧- سوره المزمل: ١۴.

٨- سوره المرسلات: ١٠.

٩- سوره القارعه: ۵.

۱۰- سوره الأحزاب: ۷۲.

وقال سبحانه: [يسبح لله ما فی السماوات وما فی الأرض](۱).

وقال تعالی: [وإن من شیء إلا یسبح بحمده ولکن لا تفقهون تسبیحهم](۲).

وقال سبحانه: [وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ](۳).

وقال تعالی: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ](۴). وقال سبحانه: [إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ](۵).

ویدل علی تأثر الکون وتفاعله وفهمه، متواتر الآیات والروایات – تواتراً إجمالیاً – ومنها: شهاده جلود الإنسان علیه فی یوم القیامه، قال تعالی: [قالوا لجلودهم لم شهدتم علینا](۶).

وقال سبحانه: [حَتَّى إِذا ما جاءُوها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ](۷).

وشهاده بقاع الأرض للإنسان بالصلاه علیها وما أشبه.

وخطاب الزمن للإنسان: (أنا یوم جدید وغداً علیک شهید).

قال لقمان: «یا بنی إن کل یوم یأتیک یوم جدید، یشهد علیک عند رب کریم»(۸).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ما من یوم یمر علی ابن آدم إلا قال له ذلک الیوم: یا ابن آدم أنا یوم جدید وأنا علیک شهید فقل فیّ خیرا وأعمل فیّ خیرا، أشهد لک به یوم القیامه فإنک

۱- سوره الجمعه: ۱.

۲- سوره الإسراء: ۴۴.

۳- سوره الأنبیاء: ۷۹.

۴- سوره الحج: ۱۸.

۵- سوره ص: ۱۸.

۶- سوره فصلت: ۲۱.

۷- سوره فصلت: ۲۰.

۸- راجع الاختصاص: ص ۳۴۰ بعض وصایا لقمان الحکیم لابنه (علیه السلام) .

لن ترانی بعده أبدا»(۱).

وعن جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام) عن أبیه (علیه السلام) قال: «إن اللیل إذا أقبل نادی مناد بصوت یسمعه الخلائق إلا الثقلین: یا ابن آدم إنی خلق جدید، إنی علی ما فیّ شهید، فخذ منی، فإنی لو قد طلعت الشمس لم أرجع إلی الدنیا، ثم لم تزدد فیّ حسنه ولم تستعتب فیّ من سیئه، وکذلک یقول النهار إذا أدبر اللیل»(۲).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام) فی حدیث: «فیقولون لله یا رب هؤلاء ملائکتک یشهدون لک، ثم یحلفون بالله ما فعلوا من ذلک شیئا وهو قول الله [یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِیعاً فَیَحْلِفُونَ لَهُ کَما یَحْلِفُونَ لَکُمْ](۳)، وهم الذین غصبوا أمیر المؤمنین (علیه السلام) فعند ذلک یختم الله علی ألسنتهم وینطق جوارحهم فیشهد السمع بما سمع مما حرم الله ویشهد البصر بما نظر به إلی ما حرم الله وتشهد الیدان بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فیما حرم الله ویشهد الفرج بما ارتکب مما حرم الله»(۴).

وعن الصادق (علیه السلام) فی حدیث أنه قال: «صلوا من المساجد فی بقاع مختلفه فإن کل بقعه تشهد للمصلی علیها یوم القیامه»(۵).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) أن علی بن الحسین (علیه السلام) کان یصلی فی الیوم واللیله ألف رکعه کما کان یفعل أمیر المؤمنین (علیه السلام) کان له خمسمائه نخله وکان یصلی عند کل نخله رکعتین»(۶).

وعن أبی ذر عن النبی (صلی الله علیه و آله) فی وصیته له: «یا أبا ذر ما من رجل یجعل جبهته فی بقعه من بقاع الأرض إلا شهدت له بها یوم القیامه، وما من منزل نزله قوم إلا وأصبح ذلک المنزل یصلی علیهم أو یلعنهم، یا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض ینادی بعضها بعضا: یا جاره هل مر بک الیوم ذاکر لله أو عبد وضع جبهته علیک ساجدا لله تعالی، فمن قائله لا ومن قائله نعم، فإذا قالت نعم اهتزت وانشرحت وتری أن لها الفضل علی

۱- روضه الواعظین: ج۲ ص۳۹۳ مجلس فی ذکر الأوقات وما یتعلق بها.

۲- محاسبه النفس: ص۱۴.

۳- سوره المجادله: ۱۸.

۴- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۶۴ سوره السجده، شهاده الجوارح یوم القیامه.

۵- وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۸۸ ب۴۲ ح۶۲۹۳.

۶- وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۸۸ ب۴۲ ح۶۲۹۴.

جارتها»(۱).

وعن عبد الله بن علی الزراد قال سأل أبو كهمس أبا عبد الله (علیه السلام) فقال: یصلی الرجل نوافله فی موضع أو یفرقها؟ قال: «لا، بل هاهنا وهاهنا فإنها تشهد له یوم القیامه»(۲)، قال الصدوق (رحمه الله) : (یعنی أن بقاع الأرض تشهد له)(۳).

وأضیع الحریم

من خسائر فقد النبی (صلی الله علیه و آله)

مسأله: إن النبی (صلی الله علیه و آله) كان الحافظ الأشد لكل الحرمات، ومن المعلوم أن بفقده (صلی الله علیه و آله) حصل الضیاع للحرمات، وقد كان شعاره (صلی الله علیه و آله) حفظ الحرمه، كما أمر بالنداء فی یوم فتح مكه:

الیوم یوم المرحمه

الیوم تحفظ الحرمه

بدل قول المنادی:

الیوم یوم الملحمه

الیوم تسبی الحرمه (۴)

ومن هذا یفهم - عرفاً - لزوم حفظ الحریم، من غیر فرق بین أن یكون حریماً إنسانیاً، أو حریم الأرض والبئر وما أشبه، مما ذكر فی مختلف الكتب، ككتاب إحیاء الموات، وكتاب النكاح فی باب الحقوق، وغیر ذلك، وقد ألمعنا إلی جمله منها فی (الفقه: الحقوق)(۵).

قولها (علیها السلام): «وأضیع الحریم» یحتمل فیه ثلاثه معان:

۱: إن وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) سبب ضیاع حریمه، أی أهل بیته وذلك بظلم القوم لهم.

۲: إنه سبب ضیاع حریم المسلمین بل وغیرهم أیضاً ممن كانوا یتمتعون بحمایته، لأن الرسول (صلی الله علیه و آله) كان یحفظ ویحمی حرم الناس بأجمعهم من المسلمین وغیرهم.

۱- الأمالی للطوسی: ص۵۳۴ المجلس ۱۹.
۲- تهذیب الأحكام: ج۲ ص۳۳۵ ب۱۵ ح۲۳۷.

۳- وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۸۶ ب۴۲.

۴- راجع (ولأول مره فی تاریخ العالم) فتح مکه، للإمام الشیرازی (قدس سرّه) . وانظر شرح النهج: ج۱۷ ص۲۷۲، ذکر الخبر عن فتح مکه.

۵- موسوعه الفقه: ج۱۰۰ کتاب الحقوق.

۳: إنه سبب ضياع الأعم من ذلك أی كل حرمه من حرم الإسلام وحرم المسلمين وغيرهما (۱)، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان شديد الحمايه والحراسه لكل حرمه.

لكن المنصرف الأول، والإطلاق يقتضی الثالث، وإن كان لا يبعد الثانی أيضاً.

عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «لله عزوجل فی بلاده خمس حُرم: حرمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وحرمه آل رسول الله (عليهم السلام)، وحرمه كتاب الله عزوجل، وحرمه كعبه الله، وحرمه المؤمن»(۲).

وقال (عليه السلام): «إن لله تبارك و تعالى حرمات: حرمه كتاب الله وحرمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وحرمه بيت المقدس وحرمه المؤمن»(۳).

وقال (عليه السلام): «إن لله عزوجل فی الأرض حرمات: حرمه كتاب الله وحرمه رسول الله وحرمه أهل البيت وحرمه الكعبه وحرمه المسلم وحرمه المسلم وحرمه المسلم»(۴).

وفی يوم عاشوراء عندما وقف الإمام الحسين (عليه السلام) على ولده علی الأكبر (عليه السلام) قال: «قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمه الرسول، وانهملت عيناه بالدموع ثم قال: على الدنيا بعدك العفاء»(۵).

وفی دعاء الندبه المروی عن الإمام الحجه (عليه السلام): «لم يمتثل أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فی الهادين بعد الهادين والأمه مصره على مقته، مجتمعه على قطيعه رحمه، وإقصاء ولده، إلا القليل ممن وفى لرعايه الحق فيهم، فقُتل من قتل، وسبی من سبی، وأقصی من أقصی، وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبه» الدعاء»(۶).

وعن الحسن بن عطيه قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) واقفا على الصفا، فقال له عباد البصری: حديث يروى عنك، قال: «وما هو»، قال: قلت: حرمه المؤمن أعظم من حرمه هذه البنيه، قال: «قد قلت ذلك، إن المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلی أقبلت»! قال: فنظرت

۱- الظاهر أن المراد الحرم التكوينيه.
۲- الكافی: ج۸ ص۱۰۷ حديث أبی بصير مع المرأه ح۸۲.
۳- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۲۳۲ ب۱۵.
۴- المؤمن: ص۷۳ ب۸ ح۲۰۱.
۵- إعلام الورى: ص۲۴۶ الفصل الرابع.
۶- إقبال الأعمال: ص۲۹۶.

إلى الجبال قد أقبلت، فقال لها: «على رسلك إنى لم أردك»(۱).

وقال (عليه السلام): «حرمه المؤمن الفقير أعظم عند الله من سبع سماوات وسبع أرضين والملائكه والجبال وما فيها»(۲).

وقال (عليه السلام): «حرمه المؤمن ميتا كحرمته حيا»(۳).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مكه حرم الله والمدينه حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) والكوفه حرمى لا يريدها جبار بحادثه إلا قصمه الله»»(۴).

وعن زراره بن أعين عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينه ما بين لابتيها صيدها، وحرم (عليه السلام) ما حولها بريداً فى بريد أن يختلى خلاها أو يعضد شجرها إلا عودى الناضح»(۵).

وقال (عليه السلام):«حريم قبر الحسين (عليه السلام) خمس فراسخ من أربعه جوانب القبر»(۶).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «حريم المسجد أربعون ذراعا، والجوار أربعون دارا من أربعه جوانبها»(۷). وروى: «أن حريم المسجد أربعون ذراعاً من كل ناحيه»(۸). وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «حريم النخله طول سعفها»(۹).

وعن الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام): «أن عليا (عليه السلام) كان يقول: حريم البئر العاديه خمسون ذراعا، إلا أن يكون إلى عطن أو إلى الطريق فيكون أقل من ذلك خمسه وعشرين ذراعا، وحريم البئر المحدثه خمسه وعشرون ذراعا»(۱۰).

۱- الاختصاص: ص۳۲۵ حديث فى زياره المؤمن لله.

۲- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۹۴ ب۵۲.

۳- الصراط المستقيم: ج۳ ص۱۱۵.

۴- الكافى: ج۴ ص۵۶۳ باب تحريم المدينه ح۱.

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۵۶۱ باب تحريم المدينه وفضلها ح۳۱۴۸.

۶- مستدرك الوسائل: ج۱۰ ص۳۲۰ ب۵۰ ح۱۲۰۸۸.

۷- وسائل الشيعه: ج۵ ص۲۰۲ ب۶ ۶۳۳۱.

۸- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۰۲ باب حكم الحريم ضمن ح۳۴۱۹.

۹- قرب الإسناد: ص۶۲.

۱۰- بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۲۵۳ ب۲ ح۲.

وقال (علیه السلام): «حریم النهر حافتاه وما یلیها»(۱).

وأزیلت الحرمه(۲) عند مماته

الحرمه والحریم

مسأله: یستحب بیان أن الحرمه أزیلت عند ممات الرسول (صلی الله علیه و آله) .

ولا یخفی أن الحریم غیر الحرمه، إذ الحرمه ذاتیه والحریم عرضیه وبالتبع(۳)، مثلاً: حرمه الإنسان ذاتیه، أما حرمه ذویه باعتباره عرضیه، فلهم حرمه حریم ذلک الإنسان المحترم، وربما اجتمعت الذاتیه والعرضیه بالاعتبارین.

وللکعبه مثلًا حرمه، أما مکه فهی من الحریم، فتأمل، وهکذا.

فهی (علیها السلام) أشارت إلی أمرین نجما عن وفاته (صلی الله علیه و آله): إضاعه الحریم، وهتک الحرمه.

والظاهر أن المراد ب- (أزیلت الحرمه) أن القوم أزالوا حرمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وهتکوها (علیها السلام) وضربوا بها عرض الجدار، بناء علی کون المراد بالحرمه المعنی الخاص أو العام، أما لو أرید بها المعنی الأعم(۴) فإن الإزاله فی بعدها التکوینی عندئذٍ تسند لجاعل(۵) سببیته (صلی الله علیه و آله) لتلک الحرمه التکوینیه.

هذا وجملتها هذه بلحاظ أن الحرمه عباره عما لا یحل انتهاکه، تقرب أن یکون المراد ب- (أزیلت الحرمه) فی الجمله السابقه المعنی الأوسط.

قال علی بن الحسین (علیه السلام) فی حدیث: «إن الله تعالی مسخ هؤلاء لاصطیاد السمک فکیف تری عند الله عزوجل حال من قتل أولاد رسول الله (صلی الله علیه و آله) وهتک حریمه، إن الله تعالی وإن لم یمسخهم فی الدنیا فإن المعد لهم من عذاب الآخره أضعاف عذاب المسخ»(۶).

ص:۱۵۲

۱- الکافی: ج۵ ص۲۹۶ باب جامع فی حریم الحقوق ح۷.

۲- وفی بعض النسخ: (وأدیلت الحرمه) من الإداله بمعنی الغلبه، وفی بعضها: (وأزیلت الرحمه).

۳- أی أن حرمه الحریم اکتسابیه.

۴- الشامل للحرمه التکوینیه.

۵- أی الله سبحانه وتعالی.

۶- تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص ۲۷۰ قصه أصحاب السبت ضمن ح۱۳۷.

وفی وصیه النبی (صلی الله علیه و آله) عند قرب وفاته: «معاشر الأنصار، ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمه بابها بابی وبیتها بیتی، فمن هتکه فقد هتک حجاب الله» قال عیسی - راوی الحدیث -: فبکی أبو الحسن (علیه السلام) طویلا وقطع بقیه کلامه وقال: هُتک والله حجاب الله، هُتک والله حجاب الله، هُتک والله حجاب الله یا أمه صلوات الله علیها»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله) أیضاً فی وصیته عند قرب وفاته: «واعلم یا علی أنی راض عمن رضیت عنه ابنتی فاطمه، وکذلک ربی وملائکته، یا علی ویل لمن ظلمها، وویل لمن ابتزها حقها، وویل لمن هتک حرمتها، وویل لمن أحرق بابها، وویل لمن آذی خلیلها، وویل لمن شاقها وبارزها، اللهم إنی منهم بریء، وهم منی براء»(۲).

وقد دخلت أم سلمه علی فاطمه (علیها السلام) فقالت لها: کیف أصبحت عن لیلتک یا بنت رسول الله؟

قالت: «أصبحت بین کمد وکرب، فقد النبی وظلم الوصی، هُتک والله حجابه، من أصبحت إمامته مقبضه مقتضبه علی غیر ما شرع الله فی التنزیل، وسنها النبی (صلی الله علیه و آله) فی التأویل، ولکنها أحقاد بدریه وترات أحدیه کانت علیها قلوب النفاق مکتمنه»(۳).

حق أم حکم

مسأله: الحریم والحرمه هل هما حق أم حکم؟

الظاهر: أن بعض المصادیق حق کحریم الدار، وبعضها حکم کحرمه هتک المؤمن.

قال (علیه السلام): «من استهان بحرمه المسلمین فقد هتک ستر إیمانه»(۴).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «من هتک ستر مؤمن هتک الله ستره یوم القیامه»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن أمرنا مستور مقنع بالمیثاق فمن هتک علینا أذله

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۷ ب۱ ضمن ح۲۷.
۲- راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۵ ب۱ ضمن ح۳۱.
۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۵۶-۱۵۷ ب۷ ضمن ح۵.
۴- راجع بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۲۷ ب۱۵ ضمن ح۲۱.
۵- راجع مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۰۹ ب۱۳۰ ضمن ح۱۰۳۷۳.

الله»(۱).

وفی الحدیث: «ومن هتک حجاب غیره انکشفت عورات بیته»(۲).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «لو لم یکن للحساب مهوله إلا حیاء العرض علی الله عزوجل وفضیحه هتک الستر علی المخفیات لحق للمرء ألا یهبط من رؤوس الجبال ولا یأوی إلی عمران ولا یأکل ولا یشرب ولا ینام إلا عن اضطرار متصل بالتلف، ومثل ذلک یفعل من یری القیامه بأهوالها وشدائدها قائمه فی کل نفس ویعاین بالقلب الوقوف بین یدی الجبار، حینئذ یأخذ نفسه بالمحاسبه کأنه إلی عرصاتها مدعو وفی غمراتها مسؤول، قال الله عزوجل: [وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ](۳)»(۴).

۱- الکافی: ج۲ ص۲۲۶ باب الکتمان ح۱۵.
۲- انظر تحف العقول: ص۸۸ وصیه الإمام أمیر المؤمنین لابنه الحسین (علیه السلام) .
۳- سوره الأنبیاء: ۴۷.
۴- انظر مصباح الشریعه: ص۸۵ ب۳۸ فی الحساب.

إعاده ما أضيع

مسأله: يجب السعى على مر الأزمان لإعاده ما أمكن إعادته مما أضيع من حريم الرسول (صلى الله عليه و آله) ومما أزيل من حرمته (صلى الله عليه و آله) .

وفى الجانب التكوينى يمكن إعاده مازال ولو فى الجمله عبر الدعاء وما أشبه لتعجيل الظهور، فإن به (عج) تشرق الأرض بنور ربها، وتعود المياه إلى مجاريها.

وفى الدعاء: «اللهم عجل فرجه وأيده بالنصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه»(۱).

وفى دعاء العهد: «اللهم أرنى الطلعه الرشيده والغره الحميده، واكحل بصرى بنظره منى إليه، وعجل فرجه وسهل مخرجه، اللهم اشدد أزره وقوّ ظهره وطوّل عمره، اللهم اعمر به بلادك وأحى به عبادك»(۲).

وفى دعاء للإمام الجواد (عليه السلام) فى قنوته: «وأنت اللهم بعبادك وذوى الرغبه إليك شفيق وبإجابه دعائهم وتعجيل الفرج عنهم حقيق»(۳).

فتلك والله النازله الكبرى والمصيبه العظمى

من مستثنيات كراهه القسم

مسأله: قد سبق أن من الجائز - بالمعنى الأعم الشامل للوجوب -: القسم لبيان أهميه الأمر، وهنا قد أقسمت (عليها السلام) لبيان شده المصيبه.

ومن هذا القبيل تكرار القسم فى القرآن الحكيم.

كما أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) كانا يحلفان فى موارده، كما نرى ذلك فى كلامهما (عليهما السلام) .

أما ما ورد من كراهه القسم، مثل قوله سبحانه وتعالى: [ولا تجعلوا الله عرضه

۱- كمال الدين: ج۲ ص۵۱۳ الدعاء فى غيبه القائم (عج) ضمن ح۴۳.

۲- راجع مستدرك الوسائل: ج۵ ص۷۴ ب۲۲ ضمن ح۵۳۸۸.

۳- انظر مهج الدعوات: ص۵۹ قنوت الإمام محمد بن على بن موسى (عليه السلام) .

لأيمانكم](۱) فالمراد به الاستخفاف باسم الله سبحانه وتعالى، بأن يكون اسم الله معرضاً لليمين بدون أن يكون هناك أهميه توجب ذلك.

أو المراد الأعم من ذلك ومن القسم كاذباً.

أو القسم من دون أهميه فى الموضوع، أو ما أشبه.

عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عزوجل: [وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَهً لأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ](۲) قال: «إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يمين ألا أفعل»(۳).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله تعالى: [ولا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَهً لأَيْمانِكُمْ](۴)، قال: «يعنى الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه و ما أشبه ذلك أو لايكلم أمه»(۵).

وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى لا إله غيره [وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَهً لأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا] قال: «هو قول الرجل لا والله، وبلى والله»(۶).

وفى الحديث القدسى: «يا عيسى لا تحلف باسمى كاذبا فيهتز عرشى غضبا»(۷).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا على لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا من غير ضروره، ولا تجعل الله عرضه ليمينك فإن الله لا يرحم ولا يرعى من حلف باسمه كاذبا»(۸).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أدّعى عليك مال ولم يكن له عليك، فأراد أن يحلّفك، فإن بلغ مقدار ثلاثين درهما فأعطه ولا تحلف، وإن كان أكثر من ذلك فاحلف ولا

۱- سوره البقره: ۲۲۴.

۲- سوره البقره: ۲۲۴.

۳- الكافى: ج۲ ص۲۱۰ باب الإصلاح بين الناس ح۶.

۴- سوره البقره: ۲۲۴.

۵- وسائل الشيعه: ج۲۳ ص۲۲۳ ب۱۱ ح۲۹۴۲۱.

۶- تفسير العياشى: ج۱ ص۱۱۱-۱۱۲ من سوره البقره ح۳۳۷.

۷- الأمالى للصدوق: ص۵۱۹ المجلس۷۸ ضمن ح۱.

۸- انظر تحف العقول: ص۱۴ وصيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) .

تعطه»(۱).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «اجتمع الحواریون إلی عیسی (علیه السلام) فقالوا: یا معلم الخیر أرشدنا، فقال: إن موسی نبی الله (علیه السلام) أمرکم أن لا تحلفوا بالله کاذبین، وأنا آمرکم أن لا تحلفوا بالله کاذبین ولا صادقین»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «بیعوا ولا تحلفوا، فإن الیمین ینفق السلعه ویمحق البرکه»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لا تحلفوا إلا بالله، ومن حلف بالله فلیصدق، ومن حلف له بالله فلیرض، ومن حلف له بالله فلم یرض فلیس من الله فی شیء»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «لا تحلفوا بآبائکم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولاتحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»(۵).

النازله الکبری

مسأله: یستحب بیان أن موت الرسول (صلی الله علیه و آله) هی النازله الکبری والمصیبه العظمی وتأکید ذلک.

فإن مثل هذه التأکیدات تبیّن قَدَر النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله) وقیمته ولو بقدر، مما یسبب التفاف الناس حوله أکثر فأکثر، فإن من عاده الناس أن یلتفوا حول العظماء، وکل ما ازدادوا معرفه بعظمتهم کان التفافهم حولهم أکثر، وکلما التف الناس حول الرسول (صلی الله علیه و آله) أکثر کانوا بمنجیً ومأمن من مشاکل الدنیا وعذاب الآخره ف-[ما سألتکم من أجر فهو لکم](۶).

قال (علیه السلام): «من أصیب بمصیبه فلیذکر مصابه بالنبی (صلی الله علیه و آله) فإنه من أعظم المصائب»(۷).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «یا علی من أصیب بمصیبه فلیذکر مصیبته بی فإنها من أعظم

۱- الکافی: ج۷ ص۴۳۵ باب کراهیه الیمین ح۶.
۲- وسائل الشیعه: ج۲۳ ص۱۹۷ ب۱ ح۲۹۳۵۴.
۳- انظر مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۲۷۳ ب۲۰ ضمن ح۱۵۳۳۱.
۴- تهذیب الأحکام: ج۸ ص۲۸۴ ب۴ ح۳۲.
۵- غوالی اللئالی: ج۳ ص۴۴۴ باب الإیمان ح۶.
۶- سوره سبأ: ۴۷.
۷- الکافی: ج۳ ص۲۲۰ باب التعزی ح۱.

المصائب»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إذا أصبتم بمصیبه فاذكروا مصیبتی فإنها أعظم المصائب»(۲).

وعن الشعبی، عن صعصعه بن صوحان قال: فلما بلغ علیا (علیه السلام) موت الأشتر قال: «إنا لله و إنا إلیه راجعون والحمد لله رب العالمین، اللهم إنی أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكا، فقد وفی بعهده وقضی نحبه ولقی ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا علی أن نصبر علی كل مصیبه بعد مصابنا برسول الله (صلی الله علیه و آله) فإنها أعظم المصائب»(۳).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «إن الله لیكتب الدرجه العالیه فی الجنه فلا یبلغها عبده فلا یزال یتعهد بالبلاء حتی یبلغها وإذا أصبتم بمصیبه فاذكروا مصیبتی فإنها أعظم المصائب»(۴).

وأنشأ أمیر المؤمنین (علیه السلام):

الموت لا والدا یبقی و لا ولدا

هذا السبیل إلی أن لا تری أحدا

هذا النبی ولم یخلد لأمته

لو خلد الله خلقا قبله خلدا

للموت فینا سهام غیر خاطئه

من فاته الیوم سهم لم یفته غدا (۵)

وقالت فاطمه الزهراء (علیها السلام):

إذا مات یوما میت قلّ ذكره

وذكر أبی مذ مات والله أزید

تذكرت لما فرق الموت بیننا

فعزیت نفسی بالنبی محمد

فقلت لها إن الممات سبیلنا

ومن لم یمت فی یومه مات فی غد(۶)

وهذا لا ينافى الاهتمام الأكثر بعزاء الإمام الحسين (عليه السلام) فإن ذلك بأمرهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

كما لا ينافى الأخبار التاليه أيضا:

۱- المناقب: ج۱ ص۲۳۸ فصل فی وفاته (علیه السلام) .

۲- روضه الواعظين: ج۲ ص۴۲۳ مجلس فی ذكر فضل الصبر.

۳- الغارات: ج۱ ص۱۶۹ خبر قتل الأشتر (رحمه الله) .

۴- مشكاه الأنوار: ص۳۰۰ ف۷ فی الشدائد والبلايا.

۵- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۵۲۲-۵۲۳ ب۲.

۶- انظر المناقب: ج۱ ص۲۳۸ فصل فی وفاته (صلی الله علیه و آله)، وبحار الأنوار: ج۲۲ ص۵۲۳ ب۲.

قال لقمان: «یا بنی إن أشد العدم عدم القلب، وإن أعظم المصائب مصیبه الدین، وأسنی المرزئه مرزأته»(۱).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أعظم المصائب الجهل»(۲).

وقال (علیه السلام): «المصیبه بالدین أعظم المصائب»(۳).

وقال (علیه السلام): «أعظم المصائب و الشقاء الوله بالدنیا»(۴).

التوسع فی معنی (احتمال التأثیر)

مسأله: (کشف الحقیقه) واجب فی الجمله، ویکفی فی التأثیر احتماله عقلائیاً ولو فی المستقبل للأجیال القادمه، وذلک من وجوه ذکرهم (صلوات الله علیهم) لبعض العلامات المبهمه لما قبل الظهور.

وأما ما ذکرته (علیها السلام) ههنا فتأثیره کان فعلیاً ومستقبلیاً.

قال الشهید الثانی (رحمه الله) فی شرح اللمعه فی باب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر: (وتجویز التأثیر، بأن لا یکون التأثیر ممتنعاً، بل ممکنا بحسب ما یظهر له من حاله، وهذا یقتضی الوجوب ما لم یعلم عدم التأثیر وإن ظن عدمه، لأن التجوز قائم مع الظن، وهو حسن)(۵).

وقال المحقق الأردبیلی (رحمه الله) : (نعم لا یبعد استحبابه مع احتمال التأثیر مع ظن عدمه، إن کان مسقطاً للوجوب، لاحتمال حصول نفع، فتأمل)(۶).

وقال المحقق السبزواری (رحمه الله) : (هل یعتبر مجرد التجویز وإن کان احتمال التأثیر بعیداً، أو عدم غلبه الظن أو العلم بعدم التأثیر، ظاهر بعض عباراتهم یقتضی الأول، وظاهر بعضها الثانی، ولعل نظر الأول علی الآیه) (۷).

۱- قصص الأنبیاء للراوندی: ص۱۹۶ ف۶ فی حدیث لقمان ح۲۴۶.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۷۳ الجهل شر المصائب ح۱۱۰۵.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۸۶ الدین هو الملاک ح۱۴۲۸.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۱۴۰ الدنیا وحبها سبب الشقاء ح۲۴۶۲.

۵- شرح اللمعه: ج۲ ص۴۱۵.

۶- مجمع الفائده: ج۷ ص۵۳۹.

۷- کفایه الأحکام: ص۸۲.

والتفصیل فی الفقه(۱).

عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «یکون فی آخر الزمان قوم ینبع فیهم قوم مراءون ینفرون وینسکون، حدثاء سفهاء، لا یوجبون أمرا بمعروف ولا ـ نهیا عن منکر إلا ـ إذا أمنوا الضرر، یطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذیر» إلی أن قال: «هنالک یتم غضب الله علیهم فیعمهم بعقابه»(۲).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «من مشی إلی سلطان جائر فأمره بتقوی الله ووعظه وخوفه کان له مثل أجر الثقلین من الجن والإنس ومثل أعمالهم»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «إن الله لا یعذب العامه بذنب الخاصه إذا عملت الخاصه بالمنکر سرا من غیر أن تعلم العامه، فإذا عملت الخاصه بالمنکر جهارا فلم تغیر ذلک العامه استوجب الفریقان العقوبه من الله عزوجل»(۴).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إن المعصیه إذا عمل بها العبد سرا لم تضر إلا عاملها، فإذا عمل بها علانیه ولم یغیر علیه أضرت بالعامه» قال جعفر بن محمد (علیه السلام): «وذلک أنه یذل بعمله دین الله ویقتدی به أهل عداوه الله»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ما أقر قوم بالمنکر بین أظهرهم لا یغیرونه إلا أوشک أن یعمهم الله بعقاب من عنده»(۶).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) فی حدیث قال: «أوحی الله إلی شعیب النبی (علیه السلام) أنی معذب من قومک مائه ألف، أربعین ألفا من شرارهم وستین ألفا من خیارهم، فقال (علیه السلام): یا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخیار؟ فأوحی الله عزوجل إلیه: داهنوا أهل المعاصی ولم یغضبوا لغضبی»(۷).

۱- انظر موسوعه الفقه، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر للإمام الشیرازی (قدس سرّه): ج۴۸ ص ۱۸۰-۱۸۲.
۲- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۲۹ ب۲ ح۲۱۱۵۷.
۳- الاختصاص: ص ۲۶۱-۲۶۲ حدیث فی زیاره المؤمن لله.
۴- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۳۵-۱۳۶ ب۴ ح۲۱۱۷۴.
۵- ثواب الأعمال: ص ۲۶۱ عقاب من قرب المنکر.
۶- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۳۷ ب۴ ح۲۱۱۷۶.
۷- قصص الأنبیاء للجزائری: ص۲۱۴ ب۱۱ فی قصص شعیب (علیه السلام) .

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) عن أبیه عن جده علی بن الحسین (علیهم السلام) قال: «قال موسی بن عمران (علیه السلام): یا رب من أهلک الذین تظلهم فی ظل عرشک یوم لا ظل إلا ظلک؟ فأوحی الله إلیه: الطاهره قلوبهم والتربه أیدیهم الذین یذکرون جلالی إذا ذکروا ربهم» إلی أن قال: «والذین یغضبون لمحارمی إذا استحلت مثل النمر إذا حرد»(١).

ذکر الحقیقه

مسأله: (ذکر الحقیقه) أمر، والتأکید علیها أمر ثان، والبرهنه علیها أمر ثالث، والکل واجب فی الجمله.

وهذا ما فعلته (علیها السلام) فی هذه الجمل المتلاحقه وفی طول الخطبه، فإنها (علیها السلام) تاره اکتفت بالأول وأخری ضمت إلیه الثانی وثالثهً ثلّثت.

قولها (علیها السلام): «فتلک والله النازله الکبری» النازله أی التی تنزل من السماء، کما قال أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام): فی کل یوم ینزل البلاء إلی الأرض کقطر المطر(٢).

والمعنی: أن الحوادث تقع فی صفوف البشر بصوره مستمره، فهذا یموت وهذا یقتل وهذا یسقط فی هوه وهذا یغرق وهذا یحترق بیته وهذا یفتقر وما أشبه ذلک، ولکن موت رسول الله (صلی الله علیه و آله) أکبر من کل تلک النوازل والمصائب إذ أن کل مصیبه تخصّ فرداً أو أفراداً أو شعباً أو شعوباً، أما موت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فمصیبه تعم کل العالمین لأنه (صلی الله علیه و آله) فی حیاته کان رحمه للعالمین، وبموته حرم العالمون من رحمه وجوده الشریف، وإن کان (صلی الله علیه و آله) بعد موته أیضاً کحیاته رحمه للناس حیث یستغفر لهم وإن الله ببرکته یتفضل علیهم، إلی غیر ذلک.

قولها (علیها السلام): (والمصیبه العظمی) فإن الناس أصیبوا بمصیبه کبیره لا یعرف مداها إلا الله سبحانه وتعالی.

وفی الحدیث: قال (علیه السلام): «إن البلاء أسرع إلی المؤمن التقی من المطر إلی قرار

١- انظر مستدرک الوسائل: ج٣ ص٣۶١ ب٣ ضمن ح٣٧٨٢.
٢- انظر الکافی: ج۵ ص۵٧ باب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ضمن ح۶ وفیه: «إن الأمر ینزل من السماء إلی الأرض کقطر المطر».

الأرض»(۱).

وفی صحیفه الرضا (علیه السلام) عن الإمام الرضا (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام): «إن فی کتاب علی (علیه السلام): أن أشد الناس بلاء النبیون ثم الوصیون، ثم الأمثل فالأمثل، وإنما یبتلی المؤمن علی قدر أعماله الحسنه، فمن صحّ دینه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف دینه وضعف عمله قلّ بلاؤه، وإن البلاء أسرع إلی المؤمن التقی من المطر إلی قرار الأرض، وذلک أن الله عزوجل لم یجعل الدنیا ثواباً لمؤمن ولا عقوبه لکافر»(۲).

وعن سلمان بن غانم قال: سألنی أبو عبد الله (علیه السلام): «کیف ترکت الشیعه»؟

فقلت: ترکت الحاجه فیهم والبلاء أسرع إلیهم من المیزاب السریع فی ماء المطر.

فقال: «الله المستعان» ثم قال: «أیسرک الأمر الذی أنت علیه أم مائه ألف»؟

قلت: لا والله، ولا جبال تهامه ذهبا.

فقال: «من أغنی منک ومن أصحابک، ما علی أحدکم ولو ساح فی الأرض یأکل من ورق الشجر ونبت الأرض حتی یأتیه الموت»(۳).

رحمه للعالمین

قال تعالی: [وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلاَ رَحْمَهً لِلْعَالَمِینَ](۴).

وفی الحدیث القدسی قال الله تعالی لعیسی بن مریم (علیه السلام): «ثم إنی أوصیک یا ابن مریم البکر البتول بسید المرسلین وحبیبی منهم، أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشدید البأس، الحیی المتکرم، فإنه رحمه للعالمین وسید ولد آدم عندی»(۵).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إن الله تبارک وتعالی بعثنی رحمه للعالمین»(۶).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إنما أنا رحمه مهداه»(۷).

۱- انظر وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۶۲ ب۷۷ ضمن ح ۳۵۹۱.
۲- مستدرک الوسائل: ج۲ ص ۴۴۰-۴۴۱ ب۶۵ ح۲۴۰۸.
۳- مشکاه الأنوار: ص۲۹۲ ف۶ فی الابتلاء والاختبار.
۴- سوره الأنبیاء: ۱۰۷.
۵- الأمالی للصدوق: ص۵۱۹-۵۲۰ المجلس ۷۸.

۶- انظر روضه الواعظین: ج۲ ص۴۶۴ مجلس فی ذکر الخمر والربا.
۷- کشف الغمه: ج۱ ص۸ ذکر أسمائه (صلی الله علیه و آله) .

وقد روى أنه: قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الصفا ونادى فى أيام الموسم: يا أيها الناس إنى رسول الله رب العالمين، فرمقه الناس بأبصارهم، قالها ثلاثا.

ثم انطلق (صلى الله عليه و آله) حتى أتى المروه، ثم وضع يده فى أذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته: يا أيها الناس إنى رسول الله، ثلاثا.

فرمقه الناس بأبصارهم، ورماه أبو جهل (قبحه الله) بحجر فشج بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجاره، فهرب (صلى الله عليه و آله) حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ، وجاء المشركون فى طلبه، وجاء رجل إلى على بن أبى طالب (عليه السلام) وقال: يا على قد قتل محمد.

فانطلق (عليه السلام) إلى منزل خديجه (عليها السلام) فدق الباب، فقالت: خديجه من هذا؟

قال: أنا على.

قالت: يا على ما فعل محمد؟

قال: لا ـ أدرى، إلا أن المشركين قد رموه بالحجاره، وما أدرى أحى هو أم ميت، فأعطينى شيئا فيه ماء وخذى معك شيئا من هيس وانطلقى بنا نلتمس رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإنا نجده جائعا عطشانا.

فمضى (عليه السلام) حتى جاز الجبل وخديجه (عليها السلام) معه، فقال على: يا خديجه استبطنى الوادى حتى أستظهره، فجعل ينادى: يا محمداه، يا رسول الله، نفسى لك الفداء، فى أى واد أنت ملقى؟

وجعلت خديجه تنادى: من أحس لى النبى المصطفى، من أحس لى الربيع المرتضى، من أحس لى المطرود فى الله، من أحس لى أبا القاسم؟

وهبط عليه جبرئيل (عليه السلام) فلما نظر إليه النبى (صلى الله عليه و آله) بكى وقال: ما ترى ما صنع بى قومى، كذبونى وطردونى وخرجوا علىّ!.

فقال: يا محمد ناولنى يدك، فأخذ يده فأقعده على الجبل، ثم أخرج من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنه منسوجا بالدر والياقوت وبسطه حتى جلل به جبال تهامه، ثم أخذ بيد رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى أقعده عليه ثم قال له جبرئيل: يا محمد أتريد أن تعلم كرامتك على الله؟

قال: نعم.

قال: فادع إليك تلك الشجره تجبك.

فدعاها، فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجده.

فقال: يا محمد مرها ترجع.

فأمرها، فرجعت إلى مكانها.

وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرنى ربى أن أطيعك، أفتأمرنى أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم؟

وأقبل ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأمرنى أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم؟

وأقبل ملك الأرض فقال: السلام عليك يا رسول الله، إن الله عزوجل قد أمرنى أن أطيعك، أفتأمرنى أن آمر الأرض فتجعلهم فى بطنها كما هم على ظهرها؟

وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله، إن الله قد أمرنى أن أطيعك، أفتأمرنى أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم؟

وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرنى ربى أن أطيعك، أفتأمرنى أن آمر البحار فتغرقهم؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قد أمرتم بطاعتى؟

قالوا: نعم.

فرفع رأسه إلى السماء ونادى:

إنى لم أبعث عذابا، إنما بعثت رحمه للعالمين، دعونى وقومى فإنهم لايعلمون.

ونظر جبرئيل (عليه السلام) إلى خديجه تجول فى الوادى فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجه، قد أبكت لبكائها ملائكه السماء، ادعها إليك فأقرئها منى السلام وقل لها: إن الله يقرئك السلام وبشرها أن لها فى الجنه بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب، لؤلؤا مكللا بالذهب.

فدعاها النبى (صلى الله عليه و آله) والدماء تسيل من وجهه على الأرض وهو يمسحها ويردها، قالت: فداك أبى وأمى، دع الدمع يقع على الأرض.

قال: أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها.

فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجه (عليها السلام) ورسول الله (صلى الله عليه و آله) وعلى (عليه السلام) ودخلت به منزلها، فأقعدته على الموضع الذى فيه الصخره وأظلته بصخره من فوق رأسه وقامت فى وجهه تستره ببردها، وأقبل المشركون يرمونه بالحجاره فإذا جاءت من فوق رأسه صخره وقته الصخره، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، وإذا رمى من بين يديه وقته خديجه (عليها السلام) بنفسها وجعلت تنادى: يا معشر قريش ترمى الحره فى منزلها، فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه وأصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) وغدا إلى المسجد يصلى»(۱).

لا مثلها نازله ولا بائقه عاجله

النكره فى سياق النفى

مسأله: النكره فى سياق النفى أو النهى تفيد العموم(۲)، على ما ذكرناه فى الأصول(۳).

فإن كلَّ ما نزل على البشر من المصائب لم يكن بمنزله موت الرسول (صلى الله عليه و آله) فى الأهميه، وكذلك ما سيحل على البشر بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) وإلى يوم القيامه.

قولها (عليها السلام): «لا مثلها نازله» فإن تلك النوازل صغار بالنسبه إلى هذه النازله وهى موت رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

قولها (عليها السلام): «ولا بائقه عاجله» البائقه: الداهيه والطامّه، والمراد بالعاجله: فى هذه الدنيا فى مقابل المحشر الذى هو بائقه آجله، ففى البوائق العاجله فى الدنيا لا شبيه لموت الرسول (صلى الله عليه و آله) إطلاقاً.

وربما يكون (بائقه عاجله) فى قبال مصيبهٍ كفاجعه الطف، أو ما قبلها: كمقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن الفاصل بين استشهادهما (صلوات الله عليهما) كان ثلاثين سنه، وباعتبار كونه (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتضح المعنى أكثر.

۱- راجع بحار الأنوار: ج۱۸ ص۲۴۱-۲۴۴ ب۱ ضمن ح۸۹.

۲- فان (نازله) و(بائقه) نكرتان وقعتا فى سياق النفى.

۳- راجع (الأصول) للإمام الشيرازى (قدس سرّه): ص۵۱۷ طبع دار العلوم، الطبعه الخامسه ۲۰۰۰م ۱۴۲۱ه-.

قال الراوى فى بيان ما وقع فى مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام): فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكه فى السماء بالدعاء، وهبت ريح عاصف سوداء مظلمه، ونادى جبرئيل (عليه السلام) بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروه الوثقى، قُتل ابن عم محمد المصطفى، قُتل الوصى المجتبى، قُتل على المرتضى، قُتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء»(١).

هذا وقد تآمر القوم على قتل على (عليه السلام) فى مواطن عديده منها ليله العقبه حينما تآمروا على قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

قال الإمام العسكرى (عليه السلام): «لقد رامت الفجره الكفره ليله العقبه قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله) على العقبه، ورام من بقى من مرده المنافقين بالمدينه قتل على بن أبى طالب (عليه السلام) فما قدروا على مغالبه ربهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى على (عليه السلام) لما فخم من أمره وعظم من شأنه، من ذلك أنه لما خرج من المدينه وقد كان خلفه عليها قال له: إن جبرئيل أتانى قال لى: يا محمد إن العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: يا محمد إما أن تخرج أنت ويقيم على أو يخرج على وتقيم أنت، لابد من ذلك، فإن عليا قد ندبته لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعنى فيهما وعظيم ثوابه غيرى.

فلما خلفه أكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا: مله وسئمه وكره صحبته.

فتبعه على (عليه السلام) حتى لحقه وقد وجد مما قالوا فيه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما أشخصك عن مركزك؟

قال: بلغنى عن الناس كذا وكذا.

فقال له: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى.

فانصرف على (عليه السلام) إلى موضعه، فدبروا عليه أن يقتلوه، وتقدموا فى أن يحفروا له فى طريقه حفيره طويله قدر خمسين ذراعا ثم غطوها بحصر رقاق ونثروا فوقها يسيرا من التراب بقدر ما غطوا وجوه الحصر وكان ذلك على طريق على (عليه السلام) الذى لابد له من سلوكه، ليقع هو ودابته فى الحفيره التى قد عمقوها، وكان ما حوالى المحفور أرضا ذات حجاره، دبروا على أنه إذا وقع مع دابته فى ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه.

١- راجع بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٨٢ ب١٢٧.

فلما بلغ على (عليه السلام) قرب المكان لوى فرسه عنقه وأطاله الله فبلغت جحفلته أذنه وقال: يا أمير المؤمنين قد حفر هاهنا ودبر عليك الحتف، وأنت أعلم لا تمر فيه.

فقال له على (عليه السلام): جزاك الله من ناصح خيرا كما تدبر تدبيرى فإن الله عزوجل لا يخليك من صنعه الجميل، وسار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفا من المرور على المكان، فقال على (عليه السلام): سر بإذن الله سالما سويا عجيبا شأنك بديعا أمرك، فتبادرت الدابه، فإذا الله عزوجل قد متن الأرض وصلبها ولأم حفرها وجعلها كسائر الأرض، فلما جاوزها على (عليه السلام) لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته على أذنه ثم قال: ما أكرمك على رب العالمين، جوزك على هذا المكان الخاوى.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): جازاك الله بهذه السلامه عن تلك النصيحه التى نصحتنى، ثم قلب وجه الدابه إلى ما يلى كفلها والقوم معه، بعضهم كان أمامه وبعضهم خلفه، وقال: اكشفوا عن هذا المكان، فكشفوا عنه فإذا هو خاو ولا يسير عليه أحد إلا وقع فى الحفيره.

فأظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوا، فقال على (عليه السلام) للقوم: أتدرون من عمل هذا؟

قالوا: لا ندرى.

قال على (عليه السلام): لكن فرسى هذا يدرى، يا أيها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا؟

فقال الفرس: يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزوجل يبرم ما يروم جهال الخلق نقضه أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون، فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان وفلان إلى أن ذكر العشره بمواطاه من أربعه وعشرين هم مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى طريقه، ثم دبروا هم على أن يقتلوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على العقبه والله عزوجل من وراء حياطه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وولى الله لا يغلبه الكافرون، الحديث»(1).

يوم عاشوراء

عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: قلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبه وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذى قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) واليوم الذى ماتت فيه فاطمه (عليها السلام) واليوم الذى قتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) واليوم الذى قتل فيه الحسن (عليه السلام) بالسم؟

ص:١٦٧

١- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص ٣٨٠-٣٨٢ واقعه ليله العقبه ضمن ح٢٦٥.

فقال: «إن يوم قتل الحسين (علیه السلام) أعظم مصیبه من جمیع سائر الأیام، وذلک أن أصحاب الکساء الذین کانوا أکرم الخلق علی الله تعالی کانوا خمسه، فلما مضی عنهم النبی (صلی الله علیه و آله) بقی أمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین (علیهم السلام)، فکان فیهم للناس عزاء وسلوه، فلما مضت فاطمه (علیها السلام) کان فی أمیر المؤمنین والحسن والحسین (علیهم السلام) للناس عزاء وسلوه، فلما مضی منهم أمیر المؤمنین (علیه السلام) کان للناس فی الحسن والحسین (علیهما السلام) عزاء وسلوه، فلما مضی الحسن (علیه السلام) کان للناس فی الحسین عزاء وسلوه، فلما قتل الحسین (علیه السلام) لم یکن بقی من أهل الکساء أحد للناس فیه بعده عزاء وسلوه فکان ذهابه کذهاب جمیعهم، کما کان بقاؤه کبقاء جمیعهم، فلذلک صار یومه أعظم الأیام مصیبه».

قال عبد الله بن الفضل الهاشمی: فقلت له: یا ابن رسول الله فلم لم یکن للناس فی علی بن الحسین (علیه السلام) عزاء وسلوه مثل ما کان لهم فی آبائه (علیهم السلام) ؟

فقال: «بلی، إن علی بن الحسین کان سید العابدین وإماما وحجه علی الخلق بعد آبائه الماضین ولکنه لم یلق رسول الله (صلی الله علیه و آله) ولم یسمع منه وکان علمه وراثه عن أبیه عن جده عن النبی (صلی الله علیه و آله) وکان أمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین (علیهم السلام) قد شاهدهم الناس مع رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی أحوال فی أن یتوالی، فکانوا متی نظروا إلی أحد منهم تذکروا حاله من رسول الله (صلی الله علیه و آله) وقول رسول الله (صلی الله علیه و آله) له وفیه، فلما مضوا فقد الناس مشاهده الأکرمین علی الله عزوجل ولم یکن فی أحد منهم فقد جمیعهم إلا فی فقد الحسین (علیه السلام) لأنه مضی فی آخرهم، فلذلک صار یومه أعظم الأیام مصیبه».

قال عبد الله بن الفضل الهاشمی: فقلت له: یا ابن رسول الله فکیف سمت العامه یوم عاشوراء یوم برکه؟

فبکی (علیه السلام) ثم قال: «لما قتل الحسین (علیه السلام) تقرب الناس بالشام إلی یزید فوضعوا له الأخبار وأخذوا علیها الجوائز من الأموال، فکان مما وضعوا له أمر هذا الیوم وأنه یوم برکه لیعدل الناس فیه من الجزع والبکاء والمصیبه والحزن إلی الفرح والسرور والتبرک والاستعداد فیه، حکم الله بیننا وبینهم»(۱).

۱- علل الشرائع: ج ۱ ص۲۲۵-۲۲۷ ب ۱۶۲ ح ۱.

أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه فی أفنیتکم

علاقه القرآن والعتره

مسأله: الظاهر أن هنالک ترابطاً ثبوتیاً وإثباتیاً بین کتاب الله التشریعی وکتابه التکوینی.

والمصداق الأجلی لذلک: الترابط بین القرآن الناطق(۱) والصامت، و«لن یفترقا»(۲) یشیر فیما یشیر إلی ذلک أیضا.

وقولها (علیها السلام): «أعلن» من الشواهد علی ذلک.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «أیها الناس إنی فرطکم وأنتم واردون علیّ الحوض، ألا وإنی سائلکم عن الثقلین فانظروا کیف تخلفونی فیهما، فإن اللطیف الخبیر نبأنی أنهما لن یفترقا حتی یلقیانی، وسألت ربی ذلک فأعطانیه، ألا وإنی قد ترکتهما فیکم کتاب الله وعترتی أهل بیتی، ولا تسبقوهم فتفرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلکوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إنی تارک فیکم خلیفتین کتاب الله وعترتی أهل بیتی، فإنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض»(۴).

وعن جابر قال: قال أبو جعفر (علیه السلام): دعا رسول الله (صلی الله علیه و آله) أصحابه بمنی فقال: یا أیها الناس إنی تارک فیکم الثقلین أما إن تمسکتم بهما لن تضلوا: کتاب الله وعترتی أهل بیتی، فإنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، ثم قال: أیها الناس إنی تارک فیکم حرمات الله: کتاب الله وعترتی والکعبه البیت الحرام»، ثم قال أبو جعفر (علیه السلام): «أما کتاب الله فحرفوا(۵)، وأما الکعبه فهدموا، و أما العتره فقتلوا، وکل ودائع الله فقد تبروا»(۶).

۱- إشاره إلی أهل البیت (علیهم السلام) .
۲- إشاره إلی حدیث الثقلین، حیث قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إنی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا، کتاب الله وعترتی أهل بیتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض» وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۳۳ ب۵ ح۳۳۱۴۴.
۳- الإرشاد: ج۱ ص۱۸۰.
۴- کمال الدین: ج۱ ص۲۴۰ ب۲۲ ح۶۰.
۵- أی حرفوا معناه ولم یعملوا به.
۶- بصائر الدرجات: ص۴۱۳-۴۱۴ ب۱۷ ح۳.

وعن الصادق (علیه السلام) عن أبیه عن جده علی بن الحسین عن أبیه (علیهم السلام) قال: «سئل أمیر المؤمنین (علیه السلام) عن معنی قول رسول الله (صلی الله علیه و آله): إنی مخلف فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی، فقیل له: من العتره؟ فقال: أنا والحسن والحسین والأئمه التسعه من ولد الحسین تاسعهم مهدیهم وقائمهم، لا یفارقون کتاب الله ولایفارقهم حتی یردوا علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) حوضه»(۱).

وقال (علیه السلام): «علیکم بالقرآن، فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارک، عصمه لمن تمسک به، ونجاه لمن اتبعه» ثم قال: «أتدرون من المتمسک به، الذی یتمسکه ینال هذا الشرف العظیم، هو الذی یأخذ القرآن وتأویله عنا أهل البیت وعن وسائطنا السفراء عنا إلی شیعتنا»(۲).

وعن سلیم بن قیس قال: خرج علینا علی بن أبی طالب (علیه السلام) ونحن فی المسجد فاحتوشناه فقال: «سلونی قبل أن تفقدونی، سلونی عن القرآن فإن فی القرآن علم الأولین والآخرین، لم یدع لقائل مقالا، ولا یعلم تأویله إلا الله والراسخون فی العلم ولیسوا بواحد ورسول الله (صلی الله علیه و آله) کان واحدا منهم، علمه الله سبحانه إیاه و علمنیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) ثم لا یزال فی عقبه إلی یوم تقوم الساعه، ثم قرأ: [وَبَقِیَّهٌ مِمَّا تَرَکَ آلُ مُوسی وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِکَهُ](۳)، فأنا من رسول الله (صلی الله علیه و آله) بمنزله هارون من موسی إلا النبوه، والعلم فی عقبنا إلی أن تقوم الساعه، ثم قرأ: [وَجَعَلَها کَلِمَهً باقِیَهً فِی عَقِبِهِ](۴).

ثم قال: کان رسول الله عقب إبراهیم ونحن أهل البیت عقب إبراهیم وعقب محمد (صلی الله علیه و آله) »(۵).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «نحن أهل البیت لا یقاس بنا أحد، فینا نزل القرآن وفینا معدن الرساله»(۶).

وقال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): «یا علیّ مثلک فی أمّتی مثل[قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ](۷)، فمن أحبّک بقلبه فکأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن أحبّک بقلبه وأعانک بلسانه فکأنّما قرأ ثلثی القرآن،

۱- کشف الغمه: ج۲ ص۵۰۹ ب۲۵.

۲- انظر وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۳۳ ب۵ ضمن ح۳۳۱۴۳.

۳- سوره البقره: ۲۴۸.

۴- سوره الزخرف: ۲۸.

۵- تأویل الآیات الظاهره: ص۵۴۰ سوره الزخرف وما فیها من الآیات.

۶- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۲ ص۶۶ ب۳۱ ح۲۹۷.

۷- سوره الإخلاص: ۱.

ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنّما قرأ القرآن كلّه»(۱).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): فی حدیث: «بما تعجبون، إن القرآن أربعه أرباع، فربع فینا أهل البیت خاصه، وربع فی أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وإن الله أنزل فی علی (علیه السلام) كرائم القرآن»(۲).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «إن الله جعل ولایتنا أهل البیت قطب القرآن وقطب جمیع الكتب، علیها یستدیر محكم القرآن وبها نوهت الكتب، ویستبین الإیمان، وقد أمر رسول الله (صلی الله علیه و آله) أن یقتدی بالقرآن وآل محمد، وذلك حیث قال فی آخر خطبه خطبها: إنی تارك فیكم الثقلین الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربی وأما الأصغر فعترتی أهل بیتی، فاحفظونی فیهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی حدیث: «أخی ووزیری ووارثی ووصیی وخلیفتی فی أمتی وولی كل مؤمن بعدی، ثم ابنی الحسن والحسین ثم تسعه من ولد الحسین واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا یفارقونه ولایفارقهم حتی یردوا علیّ الحوض»(۴).

۱- الخصال: ج۲ ص۵۸۰ أبواب السبعین، لأمیر المؤمنین (علیه السلام) سبعون منقبه.

۲- تفسیر فرات الكوفی: ص۲۴۹ سوره مریم، ضمن ح۲۴۸.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۵ فی فضل القرآن ح۹.

۴- انظر الاحتجاج: ج۱ ص۱۴۸ احتجاجه (علیه السلام) علی جماعه كثیره من المهاجرین.

الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) والقرآن الكريم

مسأله: من اللازم سبر أغوار شده ارتباط الرسول (صلى الله عليه و آله) بالقرآن الكريم، وبصوره عامه استكشاف عمق العلاقه التشريعيه والتكوينيه بين العتره المطهره (عليهم السلام) والكتاب المبين، عبر دراسه الأبعاد الجليه والخفيه فى عبارات وإشارات ولطائف وحقائق القرآن الكريم(١).

وقولها (عليها السلام) «أعلن» من مصاديق ذلك، والإعلان كان فى آيات عديده.

حيث قال سبحانه: [إنك ميت وانهم ميّتون](٢).

وقال تعالى: [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون](٣).

وقال سبحانه: [كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ](۴).

وقال تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ](۵).

وذكر البعض بأن المسلمين كانوا يتوقعون البقاء والخلود فى الحياه الدنيا لما رأوا من معاجز الرسول (صلى الله عليه و آله) ووجاهته عند الله سبحانه وتعالى، لكن الله أعلن أن كل شىء هالك إلا وجهه وأعلن أن الرسول (صلى الله عليه و آله) ميت أيضاً بصوره خاصه.

ولعل كلامها (عليها السلام) تعريض بالذين أنكروا موت الرسول (صلى الله عليه و آله) وبيان لأن هذا القائل لا يعرف حتى أوضح الآيات فى كتاب الله سبحانه(۶).

حيث ورد: أنه لمّا قبض رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) أقبل عمر بن الخطاب يقول: واللّه ما مات محمّد وإنّما غاب كغيبه موسى عن قومه!، و إنّه سيظهر بعد غيبته، فما زال يردّد هذا القول ويكرّره حتى ظنّ الناس أنّ عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر وقد اجتمع الناس عليه يتعجّبون من قوله، فقال: اربع على نفسك يا عمر من يمينك التى تحلف بها، فقد أخبرنا اللّه عزّوجلّ فى كتابه،

١- للمزيد راجع الموسوعه الفقهيه للإمام الشيرازى (قدس سرّه) كتاب حول القرآن الكريم: ج٩٨ ص٢۴٧-٢۶٠.

٢- سوره الزمر: ٣٠.

٣- سوره الأنبياء: ٣۴.

۴- سوره العنكبوت: ۵٧.

۵- سوره الأنبياء: ٣۵.

۶- سوره الزمر: ٣٠.

فقال: يا محمّد [إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ](۱). فقال عمر: وإنّ هذه الآیه لفی کتاب اللّه یا أبا بکر! فقال: نعم. فقال: أشهد باللّه لقد ذاق محمّد الموت(۲).

وقال ابن أبی الحدید:

روی جمیع أصحاب السیره أنّ رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لمّا توفّی کان أبو بکر فی منزله بالسّنح، فقام عمر بن الخطاب فقال: ما مات رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) ولا یموت حتّی یظهر دینه علی الدّین کلّه!، و لیرجعنّ فلیقطّعنّ أیدی رجال وأرجلهم ممّن أرجف بموته، ولا أسمع رجلا یقول مات رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) إلا ضربته بسیفی، فجاء أبو بکر وکشف عن وجه رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، وقال: بأبی وأمّی طبت حیّا ومیّتا، واللّه لا یذیقک اللّه الموتتین أبدا، ثم خرج والناس حول عمر وهو یقول لهم: إنّه لم یمت، ویحلف، فقال له: أیّها الحالف علی رسلک، ثم قال: من کان یعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات، ومن کان یعبد اللّه، فإنّ اللّه حیّ لایموت، قال اللّه تعالی [إِنَّکَ مَیِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَیِّتُونَ](۳)، وقال: [أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ](۴)، قال عمر: فو اللّه ما ملکت نفسی حیث سمعتها أن سقطت إلی الأرض، و قد علمت أنّ رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قد مات(۵).

وفی البحار: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لما نزلت هذه الآیه [إِنَّکَ مَیِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَیِّتُونَ](۶)، قلت: یا رب أیموت الخلائق ویبقی الأنبیاء، فنزلت: [کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَیْنا تُرْجَعُونَ](۷)»(۸).

وعن ابن عباس والسدی: لما نزل قوله تعالی: [إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ](۹)، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لیتنی أعلم متی یکون ذلک» فنزلت سوره النصر، فکان یسکت بین التکبیر

۱- سوره الزمر: ۳۰.

۲- کمال الدین: ج۱ ص۳۱-۳۲ إثبات الغیبه والحکمه فیها.

۳- سوره الزمر: ۳۰.

۴- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۵- شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۴۰-۴۱ حدیث السقیفه.

۶- سوره الزمر: ۳۰.

۷- سوره العنکبوت: ۵۷.

۸- بحار الأنوار: ج۶ ص۳۲۸ ب۲ ح۸.

۹- سوره الزمر: ۳۰.

والقراءه بعد نزولها فيقول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه» فقيل له فی ذلک، فقال: «أما إن نفسی نعیت إلیّ» ثم بکی بکاء شدیدا، فقیل: یا رسول الله أو تبکی من الموت وقد غفر الله لک [ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَما تَأَخَّرَ](۱) قال: «فأین هول المطلع وأین ضیقه القبر وظلمه اللحد وأین القیامه والأهوال» فعاش بعد نزول هذه السوره عاما)(۲).

وفی تفسیر فرات بن إبراهیم عن نوف البکالی عن علی بن أبی طالب (علیه السلام) قال: «جاءت جماعه من قریش إلی النبی (صلی الله علیه و آله) فقالوا: یا رسول الله انصب لنا علما یکون لنا من بعدک لنهتدی ولا نضل کما ضلت بنو إسرائیل بعد موسی بن عمران، فقد قال ربک: [إِنَّکَ مَیِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَیِّتُونَ](۳) ولسنا نطمع أن تعمر فینا ما عمر نوح فی قومه وقد عرفت منتهی أجلک ونرید أن نهتدی ولا نضل.

قال (صلی الله علیه و آله): إنکم قریبو عهد بالجاهلیه وفی قلوب أقوام أضغان وعسیت إن فعلت أن لا تقبلوا ولکن من کان فی منزله اللیله آیه من غیر ضیر فهو صاحب الحق.

قال: فلما صلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) العشاء وانصرف إلی منزله سقط فی منزلی نجم أضاءت له المدینه وما حولها وانفلق بأربع فلق انشعبت فی کل شعبه فلقه من غیر ضیر.

قال نوف: قال لی جابر بن عبد الله: إن القوم أصروا علی ذلک وأمسکوا، فلما أوحی الله إلی نبیه أن ارفع ضبع ابن عمک قال: یا جبرئیل أخاف من تشتت قلوب القوم فأوحی الله إلیه: [یا أیهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ](۴)

فأمر النبی (صلی الله علیه و آله) بلالا أن ینادی بالصلاه جامعه، فاجتمع المهاجرون والأنصار فصعد المنبر فحمد الله تعالی وأثنی علیه ثم قال: یا معشر قریش لکم الیوم الشرف صفوا صفوفکم، ثم قال: یا معشر العرب لکم الیوم الشرف صفوا صفوفکم، ثم قال: یا معشر الموالی لکم الیوم الشرف صفوا صفوفکم، ثم دعا بدواه قرطاس فأمر فکتب فیه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال: شهدتم؟

۱- سوره الفتح: ۲.

۲- المناقب: ج۱ ص۲۳۴ فصل فی وفاته (علیه السلام) .

۳- سوره الزمر: ۳۰.

۴- سوره المائده: ۶۷.

قالوا: نعم.

قال: أفتعلمون أن الله مولاكم؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتعلمون أننى مولاكم؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فقبض على ضبع على بن أبى طالب (عليه السلام) فرفعه للناس حتى تبين بياض إبطيه ثم قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فأنزل الله تعالى: [وَالنَّجْمِ إِذا هَوى * ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى* وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحى](۱) فأوحى إليه: [يا أيها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ](۲).

وفى تفسير القمى: [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ] يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن غصبه حقه، ثم ذكر أيضا أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءهُ] يعنى بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الحق وولايه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم ذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: [وَالَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ] يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام) [أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ](۳).

وفى تفسير القمى أيضا:

[وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون](۴) فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافه دونهم اغتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأنزل الله عزوجل: [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقه الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنه] أى نختبرهم [وإلينا ترجعون] فأعلم ذلك رسول الله

۱- سوره النجم: ۱-۴.

۲- تفسير فرات الكوفى: ص ۴۵۰-۵۴۱ من سوره النجم ح ۴۵۰.

۳- تفسير القمى: ج۲ ص۲۴۹ سوره الزمر.

۴- سوره الأنبياء: ۳۴.

(صلی الله علیه و آله) أنه لابد أن یموت کل نفس»(۱).

وعن یعقوب الأحمر قال:

دخلنا علی أبی عبد الله (علیه السلام) نعزیه بإسماعیل، فترحم علیه ثم قال: «إن الله عزوجل نعی إلی نبیه (صلی الله علیه و آله) نفسه فقال [إِنَّکَ مَیِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَیِّتُونَ](۲) وقال: [کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ](۳)، ثم أنشأ یحدث فقال: إنه یموت أهل الأرض حتی لا یبقی أحد، ثم یموت أهل السماء حتی لا یبقی أحد إلا ملک الموت وحمله العرش وجبرئیل ومیکائیل، قال: فیجیء ملک الموت حتی یقوم بین یدی الله عزوجل، فیقال له: من بقی، وهو أعلم، فیقول: یا رب لم یبق إلا ملک الموت وحمله العرش وجبرئیل ومیکائیل، فیقال: قل لجبرئیل و میکائیل فلیموتا، فیقول الملائکه عند ذلک: یا رب رسولاک وأمیناک، فیقول: إنی قد قضیت علی کل نفس فیها الروح الموت، ثم یجیء ملک الموت حتی یقف بین یدی الله عزوجل فیقال له: من بقی، وهو أعلم، فیقول: یا رب لم یبق إلا ملک الموت وحمله العرش، فیقول: قل لحمله العرش فلیموتوا، قال: ثم یجیء کئیبا حزینا لا یرفع طرفه، فیقال له: من بقی، فیقول: یا رب لم یبق إلا ملک الموت، فیقال له: مت یا ملک الموت، فیموت، ثم یأخذ الأرض بیمینه والسماوات بیمینه ویقول: أین الذین کانوا یدعون معی شریکا، أین الذین کانوا یجعلون معی إلها آخر»(۴).

وفی حدیث وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال (علیه السلام): «فنزل ملک الموت فقال له جبرئیل: یا ملک الموت احفظ وصیه الله فی روح محمد (صلی الله علیه و آله)، وکان جبرئیل عن یمینه ومیکائیل عن یساره وملک الموت آخذ بروحه (صلی الله علیه و آله) فلما کشف الثوب عن وجه رسول الله نظر إلی جبرئیل فقال له: عند الشدائد تخذلنی، فقال: یا محمد [إنک میت وإنهم میتون]، [کل نفس ذائقه الموت] فروی عن ابن عباس أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی ذلک المرض کان یقول: ادعو إلیّ حبیبی، فجعل یدعی له رجل بعد رجل، فیعرض عنه، فقیل لفاطمه: امضی إلی علی، فما نری رسول الله (صلی الله علیه و آله) یرید غیر علی، فبعثت فاطمه إلی علی (علیه السلام) فلما دخل فتح رسول الله (صلی الله علیه و آله) عینیه وتهلل وجهه ثم قال: إلیّ یا علی، إلیّ یا علی، فما زال (صلی الله علیه و آله) یدنیه حتی أخذه بیده وأجلسه عند رأسه ثم أغمی علیه، فجاء الحسن والحسین (علیهما السلام) یصیحان ویبکیان حتی وقعا علی رسول الله

۱- تفسیر القمی: ج۲ ص۷۰ سوره الأنبیاء.

۲- سوره الزمر: ۳۰.

۳- سوره العنکبوت: ۵۷.

۴- الکافی: ج۳ ص۲۵۶ باب النوادر ح۲۵.

(صلى الله عليه و آله) فأراد على (عليه السلام) أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: يا على دعنى أشمهما ويشمانى وأتزود منهما ويتزودان منى أما إنهما سيظلمان بعدى ويقتلان ظلما، فلعنه الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثا، ثم مد يده إلى على (عليه السلام) فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذى كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاه طويله حتى خرجت روحه الطيبه (صلى الله عليه و آله) فانسل على (عليه السلام) من تحت ثيابه وقال: أعظم الله أجوركم فى نبيكم، فقد قبضه الله إليه، فارتفعت الأصوات بالضجه والبكاء، فقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): ما الذى ناجاك به رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين أدخلك تحت ثيابه؟ فقال: علمنى ألف باب يفتح لى كل باب ألف باب»(۱).

لفظ الجلاله

مسأله: يستحب - تأسياً بها (عليها السلام) ولغيره أيضاً - أن يتبع لفظ الجلاله «الله» بما يدل على التعظيم مثل: (جل ثناؤه) كما قالت (عليها السلام)، أو (عزوجل) أو (تبارك وتعالى) أو غير ذلك.

وهكذا بالنسبه إلى عظماء الدين كالأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام) فيقال بالنسبه إلى النبى: (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالنسبه إلى الأئمه: (عليهم الصلاه والسلام)، وبالنسبه إلى الأنبياء السابقين: (صلوات الله عليه) بعد الصلاه على الرسول (صلى الله عليه و آله) فتقول مثلًا: (على نبيّنا وآله عليه الصلاه والسلام) كما ورد بذلك الخبر.

فعن معاويه بن عمار قال: ذكرت عند أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) بعض الأنبياء فصليت عليه، فقال: «إذا ذكر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاه على محمد وآله ثم عليه صلى الله على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء»(۲).

والظاهر أن ما ذكرناه ليس خاصاً باسم الجلاله، وإنما يعم كل أسماء الله سبحانه وتعالى كالرّب والقدّوس وما أشبه ذلك، بل ينبغى التعظيم بعد ذكر ضميره جل اسمه أيضاً، مثلًا يقال: (فانه جل ثناؤه قال كذا)، وهكذا فى سائر الضمائر، وفى دعاء كميل: «وأنت جل ثناؤك قلت مبتدءً»(۳)، إلى غير ذلك مما لا يخفى على من راجع الأدعيه وكلماتهم

۱- الأمالى للصدوق: ص۶۳۷-۶۳۸ المجلس ۹۲.

۲- وسائل الشيعه: ج۷ ص۲۰۸ ب۴۳ ح۹۱۲۹.

۳- مصباح المتهجد: ص۲۴۸ .

(صلوات الله عليهم أجمعين).

وهكذا بالنسبه إلى الضمير العائد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) .

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «البخيل حقا من ذكرت عنده فلم يصل على»(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إنّ البخيل كل البخيل الذى إذا ذكرت عنده لم يصل على»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله) فى حديث: «ومن ذكرت عنده فلم يصل على فلم يغفر له فأبعده الله»(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا ذكر النبى (صلى الله عليه و آله) فأكثروا الصلاه عليه، فإنه من صلى على النبى صلاه واحده صلى الله عليه ألف صلاه فى ألف صف من الملائكه، ولم يبق شىء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاه الله وصلاه ملائكته، فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته»(۴).

وعن ابن القداح عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من صلى علىّ صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر»(۵).

وعن محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «ما فى الميزان شىء أثقل من الصلاه على محمد وآل محمد، وإن الرجل لتوضع أعماله فى الميزان فيميل به فيخرج النبى (صلى الله عليه و آله) الصلاه عليه فيضعها فى ميزانه فيرجح به»(۶).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ارفعوا أصواتكم بالصلاه علىَّ فإنها تذهب بالنفاق»(۷).

وقال (صلى الله عليه و آله): «الصلاه علىَّ وعلى أهل بيتى تذهب بالنفاق»(۸).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) فى حديث: «من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاه على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدما»(۹).

۱- وسائل الشيعه: ج۷ ص۲۰۴ ب۴۲ ح۹۱۱۹.
۲- مستدرك الوسائل: ج۵ ص۳۵۳ ب۳۵ ح۶۰۶۹.
۳- انظر الأمالى للصدوق: ص۵۹ المجلس۱۴ ضمن ح۲.
۴- الكافى: ج۲ ص۴۹۲ باب الصلاه على النبى محمد وأهل بيته ح۶.
۵- وسائل الشيعه: ج۷ ص۱۹۴ ب۳۴ ح۹۰۹۲.
۶- عده الداعى: ص۱۶۵ تقديم الصلاه على النبى وآله.
۷- مكارم الأخلاق: ص۳۱۲ فى الصلاه على النبى وآله.

۸- الکافی: ج۲ ص۴۹۲ باب الصلاه علی النبی محمد وأهل بیته ح۸.

۹- روضه الواعظین: ج۲ ص۳۲۲ فی ذکر الصلاه علی النبی (صلی الله علیه و آله) .

وقال (علیه السلام): «الصلاه علی محمد وآله تعدل عند الله عزوجل التسبیح والتهلیل والتکبیر»(۱).

وعن عبد العظیم الحسنی (علیه السلام) قال: سمعت علی بن محمد العسکری (علیه السلام) یقول: «إنما اتخذ الله عزوجل إبراهیم خلیلا لکثره صلاته علی محمد وأهل بیته صلوات الله علیهم»(۲).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «الصلاه علی النبی (صلی الله علیه و آله) أمحق للخطایا من الماء للنار، والسلام علی النبی (صلی الله علیه و آله) أفضل من عتق رقاب»(۳) الحدیث.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «وجدت فی بعض الکتب: من صلی علی محمد وآل محمد کتب الله له مائه حسنه، ومن قال: صلی الله علی محمد وأهل بیته، کتب الله له ألف حسنه»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «سمع أبی رجلا متعلقا بالبیت وهو یقول اللهم صل علی محمد، فقال له أبی (علیه السلام): لا تبترها لا تظلمنا حقنا، قل: اللهم صل علی محمد وأهل بیته»(۵).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من أراد التوسل إلی وأن تکون له عندی ید أشفع له بها یوم القیامه فلیصل علی أهل بیتی ویدخل السرور علیهم»(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من صلی علی ولم یصل علی آلی لم یجد ریح الجنه وإن ریحها لیوجد من مسیره خمسمائه عام»(۷).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) ذات یوم لأمیر المؤمنین (علیه السلام): ألا أبشرک؟

قال: بلی.

۱- انظر الأمالی للصدوق: ص۷۳ المجلس۱۷ ضمن ح۴.

۲- علل الشرائع: ج۱ ص۳۴ ب۳۲ ح۳.

۳- ثواب الأعمال: ص۱۵۴ ثواب الصلاه والسلام علی النبی (صلی الله علیه و آله) .

۴- ثواب الأعمال: ص۱۵۵-۱۵۶ ثواب من صلی علی محمد وأهل بیته.

۵- الکافی: ج۲ ص۴۹۵ باب الصلاه علی النبی محمد وأهل بیته ح۲۱.

۶- وسائل الشیعه: ج۷ ص۲۰۳ ب۴۲ ح۹۱۱۵.

۷- وسائل الشیعه: ج۷ ص۲۰۳ ب۴۲ ح۹۱۱۷.

إلى أن قال: أخبرنى جبرئيل أن الرجل من أمتى إذا صلى علىّ وأتبع بالصلاه على أهل بيتى فتحت له أبواب السماء وصلّت عليه الملائكه سبعين صلاه وإنه لمذنب خطأ ثم تحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر ويقول الله تبارك وتعالى لبيك عبدى وسعديك، يا ملائكتى أنتم تصلون عليه سبعين صلاه وأنا أصلى عليه سبعمائه صلاه، وإذا صلى علىّ ولم يتبع بالصلاه على أهل بيتى كان بينها وبين السماوات سبعون حجابا ويقول الله تبارك وتعالى: لا لبيك ولا سعديك، يا ملائكتى لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بالنبى عترته، فلا يزال محجوبا حتى يلحق بى أهل بيتى»(۱).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ما من قوم اجتمعوا فى مجلس فلم يذكروا اسم الله عزوجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسره ووبالا عليهم»(۲).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ما اجتمع فى مجلس قوم لم يذكروا الله عزوجل ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسره عليهم يوم القيامه» ثم قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إنّ ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان»(۳).

وعن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «ما جلس قوم يذكرون الله عزوجل إلا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعا، وما قعد عده من أهل الأرض يذكرون الله عزوجل إلا قعد معهم عده من الملائكه»(۴).

وفى ممساكم ومصبحكم

التكرار مساء وصباحاً

مسأله: التكرار مطلوب فى الجمله، وذلك للتركيز ولبيان الأهميه وما أشبه، وقد يجب كتكرار الحمد فى الركعتين وما أشبه.

قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكره

۱- وسائل الشيعه: ج۷ ص۲۰۴-۲۰۵ ب۴۲ ح۹۱۲۰.
۲- الكافى: ج۲ ص۴۹۷ باب ما يجب من ذكر الله عزوجل فى كل مجلس ح۵.
۳- الكافى: ج۲ ص۴۹۶ باب ما يجب من ذكر الله عزوجل فى كل مجلس ح۲.
۴- وسائل الشيعه: ج۷ ص۱۵۳ ب۳ ح۸۹۸۲.

و أصيلا](١).

وقال سبحانه: [لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً إِلاَّ سَلاماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَ عَشِيًّا](٢).

وقال تعالى: [وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً](٣).

وقال سبحانه: [لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً](٤).

وقال تعالى: [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً](٥).

وقال سبحانه: [فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكره وعشيا](٦).

وعن إسماعيل بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قوله عزوجل: [اذكروا الله ذكرا كثيرا] ما حده؟ قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) علم فاطمه (عليها السلام) أن تكبر أربعا وثلاثين تكبيره وتسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحه وتحمد ثلاثا وثلاثين تحميده فإذا فعلت ذلك بالليل مره وبالنهار مره فقد ذكرت الله كثيرا»(٧).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر، فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله عزوجل الفرائض فمن أداهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده، إلا الذكر فإن الله عزوجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهي إليه، ثم تلا هذه الآيه: [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكره وأصيلا] فقال: لم يجعل الله عزوجل له حدا ينتهي إليه»، قال (عليه السلام): «وكان أبي (عليه السلام) كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله،

١- سوره الأحزاب: ٤١-٤٢.

٢- سوره مريم: ٦٢.

٣- سوره الأحزاب: ٤٢.

٤- سوره الفتح: ٩.

٥- سوره الإنسان: ٢٥.

٦- سوره مريم: ١١.

٧- مستدرك الوسائل: ج٥ ص٣٧ ب٧ ح٥٣٠٦.

ولقـد كـان يحـدث القوم ومـا يشـغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقا بحنكه يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءه من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر»(۱).

وروى أبو حمزه الثمالى عن أبى عبـد الله (عليه السـلام) أنه قال: «أتى النبى (صـلى الله عليه و آله) رجل فقال: يا رسول الله لقيت من وسوسه صـدرى شـده وأنا رجل معيل مدين محوج، فقال له: كرر هذه الكلمات: توكلت على الحى الذى لا يموت، والحمد لله الذى لم يتخذ صاحبه ولا ولدا ولم يكن له شـريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا، قال: فلم يلبث الرجل أن عاد إليه فقال: يا رسول الله أذهب الله عنى وسوسه صدرى وقضى دينى ووسع رزقى»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله) فى وصيته لأمير المؤمنين (عليه السلام): «وعليك يا على بصلاه الليل» وكرر ذلك ثلاث دفعات(۳).

وفى دعاء الموقف لعلى بن الحسـين (عليه السـلام): «اللهم ارحم موقفى وزد فى عملى وسلم لى دينى وتقبل مناسكى»(۴) وكرر قولك: اللهم أعتقنى من النار.

إلى غير ذلك من مصاديق التكرار مما هو كثير.

هذا وقد ذكر الفقهاء والمحدثون أبواباً عديده فيما يستحب التكرار فيه، منها:

باب استحباب إعداد الإنسان كفنه وجعله معه فى بيته وتكرار نظره إليه(۵).

باب استحباب رش القبر بالماء مستقبلا من عند الرأس دورا ثم على وسطه وتكرار الرش أربعين يوما كل يوم مره (۶).

باب استحباب تكرار الحمد وقراءتها سبعين مره على الوجع(۷).

باب استحباب الإكثار من تكرار التسبيح فى الركوع والسجود والإطاله فيهما مهما

۱- الكافى: ج۲ ص۴۹۸-۴۹۹ باب ذكر الله عزوجل كثيراً ضمن ح۱.
۲- من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۳۳۸-۳۳۹ باب أحكام السهو فى الصلاه ح۹۸۶.
۳- أعلام الدين: ص۲۶۲ فصل فى فضل قيام الليل والترغيب فيه.
۴- مصباح المتهجد: ص۶۹۹ دعاء الموقف لعلى بن الحسين (عليه السلام) .
۵- راجع وسائل الشيعه: ج۳ ص۴۹ ب۲۷.
۶- راجع وسائل الشيعه: ج۳ ص۱۹۵ ب۳۲.
۷- راجع وسائل الشيعه: ج۶ ص۲۳۱ ب۳۷.

استطاع حتى الإمام مع احتمال من خلفه للإطاله(۱).

باب استحباب تکرار الشهادتين(۲).

باب استحباب الدعاء بطلب الخيره وتکرار ذلک(۳).

باب استحباب تکرار الحج والعمره بقدر القدره(۴).

باب استحباب تکرار التسميت ثلاثا عند توالی العطاس من غير زياده(۵).

باب استحباب تکرار التلبيه فی الإحرام سبعين مره فصاعدا(۶).

باب استحباب تکرار زياره الحسين (عليه السلام) بقدر الإمکان(۷).

باب استحباب تکرار التوبه والاستغفار کل يوم وليله من غير ذنب ووجوبه مع الذنب(۸).

إلى غيرها.

تلاوه القرآن وألحانه

مسأله: يستحب تلاوه القرآن فی الصباح والمساء، فإن هذه الأوقات مفتاح باقی الأوقات، إلى المساء، وإلى الصباح، ولذا وردت أدعيه عديده يفتتح بها الصباح والمساء، وهما من مظاهر قدره الله وتحويله وتدبيره وتصرفه، ومن الواضح استحباب قراءه القرآن فی کل وقت إلا أن فی بعضها آکد.

عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «ما يمنع التاجر منکم المشغول فی سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سوره من القرآن فتکتب له مکان کل آيه يقرؤها عشر حسنات ويمحى عنه

۱- انظر وسائل الشيعه: ج۶ ص۳۰۴ ب۶.

۲- انظر وسائل الشيعه: ج۷ ص۲۱۵ ب۴۶.

۳- راجع وسائل الشيعه: ج۸ ص۷۴ ب۵.

۴- راجع وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۱۲۳ ب۴۵.

۵- راجع وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۹۱ ب۶۱.

۶- راجع وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۳۸۶ ب۴۱.

۷- راجع وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۴۳۷ ب۴۰.

۸- راجع وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۸۴ ب۹۲.

عشر سيئات»(۱).

وعن بشر بن غالب الأسدی عن الحسین بن علی (علیه السلام) قال: «من قرأ آیه من کتاب الله عزوجل فی صلاته قائما یکتب له بکل حرف مائه حسنه، فإذا قرأها فی غیر صلاه کتب الله له بکل حرف عشر حسنات، وإن استمع القرآن کتب الله له بکل حرف حسنه، وإن ختم القرآن لیلا صلت علیه الملائکه حتی یصبح، وإن ختمه نهارا صلت علیه الحفظه حتی یمسی، وکانت له دعوه مجابه وکان خیرا له مما بین السماء إلی الأرض» قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم یقرأه؟ قال: «یا أخا بنی أسد إن الله جواد ماجد کریم إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلک»(۲).

وعن جابر قال: سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: «من قرأ المسبحات کلها قبل أن ینام لم یمت حتی یدرک القائم وإن مات کان فی جوار محمد النبی (صلی الله علیه و آله) »(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من قرأ [قل هو الله أحد] مائه مره حین یأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسین سنه»(۴).

وعن أبی الحسن (علیه السلام) قال: «من قرأ آیه الکرسی عند منامه لم یخف الفالج إن شاء الله، ومن قرأها فی دبر کل فریضه لم یضره ذو حمه» وقال: «من قدم [قل هو الله أحد] بینه وبین جبار منعه الله عزوجل منه، یقرأها من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله، فإذا فعل ذلک رزقه الله عزوجل خیره ومنعه من شره» وقال: «إذا خفت أمرا فاقرأ مائه آیه من القرآن من حیث شئت ثم قل: اللهم اکشف عنی البلاء، ثلاث مرات»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ مائه آیه یصلی بها فی لیله کتب الله عزوجل له بها قنوت لیله، ومن قرأ مائتی آیه فی غیر صلاه لم یحاجه القرآن یوم القیامه، ومن قرأ خمسمائه آیه فی یوم ولیله فی صلاه النهار واللیل کتب الله عزوجل له فی اللوح المحفوظ قنطارا من

۱- الکافی: ج۲ ص۶۱۱ باب ثواب قراءه القرآن ح۲.

۲- وسائل الشیعه: ج۶ ص۱۸۷-۱۸۸ ب۱۱ ح۷۶۹۱.

۳- المصباح للکفعمی: ص۴۴۶ ف۳۹ فی ذکر ثواب سور القرآن.

۴- ثواب الأعمال: ص۱۲۸ ثواب قراءه قل هو الله أحد.

۵- الکافی: ج۲ ص۶۲۱ باب فضل القرآن ح۸.

الحسنات، والقنطار ألف ومائتا أوقيه، والأوقيه أعظم من جبل أحد»(۱).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من قرأ [ألهیکم التکاثر] عند النوم وقی فتنه القبر»(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ إذا أوی إلی فراشه [قل یا أیها الکافرون] و[قل هو الله أحد] کتب الله عزوجل له براءه من الشرک»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من قرأ عشر آیات فی لیله لم یکتب من الغافلین، ومن قرأ خمسین آیه کتب من الذاکرین، ومن قرأ مائه آیه کتب من القانتین، ومن قرأ مائتی آیه کتب من الخاشعین، ومن قرأ ثلاثمائه آیه کتب من الفائزین، ومن قرأ خمسمائه آیه کتب من المجتهدین، ومن قرأ ألف آیه کتب له قنطار، القنطار خمسه عشر ألف مثقال من ذهب، المثقال أربعه وعشرون قیراطا، أصغرها مثل جبل أحد، وأکبرها ما بین السماء و الأرض»(۴).

من أدعیه الصباح والمساء

عن الصادق (علیه السلام) قال: «قل حین تصبح ثلاثا وحین تمسی ثلاثا: أستودع الله العلی الأعلی الجلیل العظیم دینی ونفسی وأهلی ومالی وولدی وإخوانی المؤمنین وجمیع ما رزقنی ربی وجمیع من یعنینی أمره»(۵)، الدعاء.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله) فی حدیث الإسراء وهو طویل: «وعلمتنی الملائکه قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسیت: (اللَّهُمَّ إِنَّ ظُلْمِی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِعَفْوِکَ، وَذَنْبِی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِمَغْفِرَتِکَ، وَذُلِّی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِعِزَّتِکَ، وَفَقْرِی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِغِنَاکَ، وَوَجْهِیَ الْبَالِیَ الْفَانِیَ أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِوَجْهِکَ الدَّائِمِ الْبَاقِی الَّذِی لا یَفْنَی) وأقول ذلک إذا

۱- وسائل الشیعه: ج۶ ص۱۳۸ ب۶۲ ح۷۵۵۵.

۲- مصباح المتهجد: ص ۱۲۱ ما یستحب فعله بعد العشاء الآخره من الصلاه.

۳- الکافی: ج۲ ص۶۲۶ باب فضل القرآن ح۲۳.

۴- وسائل الشیعه: ج۶ ص۲۰۲ ب۱۷ ح۷۷۳۱.

۵- انظر المصباح للکفعمی: ص۸۴ ف۱۶ فی أدعیه الصباح والمساء.

أمسيت»(۱).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «إذا أصبحت فقل: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِی سَهْماً وَافِراً فِی کُلِّ حَسَنَهٍ أَنْزَلْتَها مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الأَرْضِ فِی هَذَا الْیَوْمِ، وَاصْرِفْ عَنِّی کُلَّ مُصِیبَهٍ أَنْزَلْتَهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الأرْضِ فِی هَذَا الْیَوْمِ، و عَافِنِی مِنْ طَلَبِ مَا لَمْ تُقَدِّرْ لِی مِنْ رِزْقٍ، وَمَا قَدَّرْتَ لِی مِنْ رِزْقٍ فَسُقْهُ إِلَیَّ فِی یُسْرٍ مِنْکَ وعَافِیَهٍ آمِینَ) ثلاث مرات»(۲).

وعن إسماعیل بن الفضل قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن قول الله عزوجل: [وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها](۳)، فقال (علیه السلام): «فریضه علی کل مسلم أن یقول قبل طلوع الشمس عشر مرات وقبل غروبها عشر مرات: (لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِیکَ لَهُ لَهُ الْمُلْکُ وَلَهُ الْحَمْدُ، یُحْیِی وَیُمِیتُ وَ هُوَ حَیّ لا یَمُوتُ، بِیَدِهِ الْخَیْرُ وَهُوَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ) قال: فقلت: (لا إله إلا الله وحده لا شریک له، له الملک وله الحمد، یحیی ویمیت، ویمیت ویحیی)؟ فقال: یا هذا لا شک فی أن الله یحیی ویمیت ویمیت ویحیی ولکن قل کما أقول»(۴).

أقول: فریضه بمعنی تأکد الثواب وثبوت الاستحباب وتقدیره، فإن الفرض یأتی بمعنی السَن والسنه والتقدیر أیضا (۵).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: «فقد النبی (صلی الله علیه و آله) رجلًا من الأنصار، فقال له: ما غیّبک عنا؟ فقال: الفقر یا رسول الله وطول السقم، فقال له رسول الله (صلی الله علیه و آله): ألا أعلمک کلاماً إذا قلته ذهب عنک الفقر والسقم، فقال: بلی یا رسول الله، قال: إذا أصبحت وأمسیت فقل: (لا حَوْلَ وَلا قُوَّهَ إِلا بِاللَّهِ العلی العظیم، تَوَکَّلْتُ عَلَی الْحَیِّ الَّذِی لا یَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ وَلَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیّ مِنَ الذُّلِّ وَکَبِّرْهُ

۱- مستدرک الوسائل: ج۵ ص ۳۸۱ ب ۴۱ ح۶۱۴۵.

۲- الأمالی للطوسی: ص ۳۷۱ المجلس۱۳.

۳- سوره طه: ۱۳۰.

۴- وسائل الشیعه: ج۷ ص ۲۲۶-۲۲۷ ب۴۹ ح ۹۱۸۵.

۵- انظر لسان العرب، ماده فرض.

تَکْبِیراً) قال الرجل: فوالله ما قلته إلا ثلاثه أیام حتی ذهب عنی الفقر والسقم»(۱).

وعن صفوان عمن ذکره عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قلت له: علمنی شیئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسیت، فقال: «قل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ وَلَا یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ غَیْرُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ کَمَا یُحِبُّ اللَّهُ أَنْ یُحْمَدَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ کَمَا هُوَ أَهْلُهُ، اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِی فِی کُلِّ خَیْرٍ أَدْخَلْتَ فِیهِ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَخْرِجْنِی مِنْ کُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)»(۲).

وعن داود الرقی قال: «دخلت علی أبی عبد الله (علیه السلام) فقال لی: یا داود ألا أعلمک کلمات إن أنت قلتهن کل یوم صباحا ومساء ثلاث مرات آمنک الله مما تخاف؟ قلت: نعم یا ابن رسول الله، قال: قل: (أصبحت بذمه الله وذمم رسله وذمه محمد (صلی الله علیه و آله) وذمم الأوصیاء (علیهم السلام) آمنت بسرهم وعلانیتهم وشاهدهم وغائبهم وأشهد أنهم فی علم الله وطاعته کمحمد صلی الله علیه وآله والسلام علیهم) قال داود: فما دعوت إلا فلجت علی حاجتی»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إذا أمسیت قل: (اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ عِنْدَ إِقْبَالِ لَیْلِکَ وَإِدْبَارِ نَهَارِکَ وَحُضُورِ صَلَوَاتِکَ وَأَصْوَاتِ دُعَائِکَ أَنْ تُصَلِّیَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) وادع بما أحببت»(۴).

یهتف فی أفنیتکم هتافاً وصراخاً، وتلاوه وألحاناً (۵)

الهتاف والصراخ

مسأله: یجوز تلاوه القرآن هتافاً وصراخاً، وتلاوه وألحاناً، ویفهم منه رجحان کل تلک الصور فإن حدیثها هذا لیست حکایهً عن حاله خارجیه فحسب، ولا إخباراً عن قضیه

۱- الکافی: ج۸ ص۹۳ ح۶۵.
۲- الکافی: ج۲ ص۵۲۹ ح۲۲.
۳- بحار الأنوار: ج۸۳ ص۳۳۷ ب۴۵ ح۷۳.
۴- وسائل الشیعه: ج۵ ص۴۵۲ ب۴۳ ح۷۰۶۲.
۵- وفی بعض النسخ: (فتلک نازله أعلن بها کتاب الله هتافاً هتافاً).

تـاريخيه فقـط، بـل هو تقرير أيضـاً، ومن الرسول (صـلى الله عليه و آله) أيضـاً حيث كـان ذلك - كما أخبرت (عليها السـلام) - يجرى بمحضره الشريف وبمرآه ومسمعه، أو المنقول لديه.

فالهتاف: ذات صوت، أو الصياح دون الصراخ، ويقال أيضاً فيمن يسمع صوته ولا يرى شخصه(۱).

والصراخ: فوقه، فإنه الصياح الشديد(۲).

والتلاوه: الترتيـل فى القراءه، لاـ المـد الطويـل فى الكلمات ولا القرب المشـين، والترتيل هو التأنى فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات (۳).

والألحـان: عبـاره عن مختلف الألحان والأنغام والإيقاعات - شـرط أن لاتكون غناءً - كما نشاهـد ذلك فى القرّاء فى يومنا هـذا حيث تختلف ألحانهم فى القراءه من الجميل إلى الأجمل، ومن البطىء إلى السريع، وهكذا (۴).

ويقال: ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءه.

وللألحان معنى آخر هو الإفهام، فإنه يقال: ألحنه القول: أى أفهمه إياه.

والأول أقرب بقرينه السياق.

أو المراد اللحن الذى هو الطريق الخاص بإنسان أو بأمه، وقد ورد فى الحديث: «اقرؤوا القرآن بألحان العرب»(۵).

والمراد أن القرآن كـان يُقرأ فى تلك الأفنيه، فى الليالى والنهار، بصوت عال أو بصوت أعلى، وبتلاوه فى مقابل القراءه كالتكلم أو بلا تلاوه، وبألحان أو بغيرها.

لكن من اللازم ملاـحظه أن يكون الهتـاف والصـراخ فى موردهمـا، وإلاـ فـإن الهتـاف والصـراخ قـد يكونـان مرجوحين لبعض الأسباب الخارجيه.

عن أبى جعفر (عليه السـلام) قال: [من قرأ إنا أنزلناه فى ليله القـدر] يجهر بها صوته كان كالشاهر سـيفه فى سبيل الله، ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه فى سبيل الله، ومن قرأها

۱- راجع لسان العرب: ج۹ ص۳۴۴ ماده هتف.
۲- راجع لسان العرب: ج۳ ص۳۳ ماده صرخ.
۳- راجع لسان العرب: ج۱۱ ص۲۶۵ ماده رتل.
۴- راجع كتاب العين: ج۳ ص۲۲۹ ماده لحن.

۵- انظر الکافی: ج۲ ص۶۱۵ باب ترتیل القرآن بالصوت الحسن ضمن ح۳.

عشر مرات مرت له على نحو ألف ذنب من ذنوبه»(۱).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «اقرءوا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنه سيجی ء من بعدی أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح، قلوبهم مفتونه وقلوب من يعجبه شأنهم»(۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إنی أخاف عليكم استخفافا بالدين وبيع الحكم وقطيعه الرحم وأن تتخذوا القرآن مزامير»(۳).

وعن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «أعرب القرآن فإنه عربی»(۴).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «لكل شیء حليه وحليه القرآن الصوت الحسن»(۵).

وعن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «كان علی بن الحسين (عليه السلام) أحسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاءون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته»(۶).

وفی قصه قوم يونس لما رأوا آثار العذاب جاؤوا إلى عالمهم وكان اسمه روبيل، فقال لهم: (إذا رأيتم ريحا صفراء أقبلت من المشرق فعجوا الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله والتوبه إليه وارفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا: ربنا ظلمنا أنفسنا وكذبنا نبينا وتبنا إليك من ذنوبنا وإن لم تغفر لنا ولا ترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا أرحم الراحمين، ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله حتى تتوارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب) (۷).

وقال ابن عباس: (بينا أنا راقد فی منزلی إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت أم سلمه وهی تقول: يا بنات عبد المطلب اسعدننی وابكين معی فقد قتل سيدكن، فقيل: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله الساعه فی المنام شعثا مذعورا فسألته عن ذلك، فقال:

۱- وسائل الشيعه: ج۶ ص۲۰۹ ب۲۳ ح۷۷۵۱.
۲- مستدرک الوسائل: ج۴ ص۲۷۲ ب۲۰ ح۱۴.
۳- مستدرک الوسائل: ج۴ ص۲۷۵ ب۲۰ ح۴۶۸۶.
۴- وسائل الشيعه: ج۶ ص۲۰۷ ب۲۱ ح۷۷۴۴.
۵- الكافی: ج۲ ص۶۱۵ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح۹.
۶- وسائل الشيعه: ج۶ ص۲۱۱ ب۲۴ ح۷۷۵۷.
۷- قصص الأنبياء للجزائری: ص۴۳۵ باب فی قصص يونس (عليه السلام) .

قتل ابنی الحسین وأهل بیته فدفنتهم، قالت: فنظرت فإذا بتربه الحسین الذی أتی بها جبرئیل من کربلاء، وقال (صلی الله علیه و آله): إذا صارت دما فقد قتل ابنک فأعطانیها النبی فقال اجعلیها فی زجاجه فلیکن عندک فإذا صارت دما فقد قتل الحسین (علیه السلام)، فرأیت القاروره الآن صارت دما عبیطا یفور) (۱).

قولها (علیها السلام): «أعلن بها کتاب الله جل ثناؤه» أی: أعلن القرآن عن هذه المشکله والفادحه التی هی موت رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

قولها (علیها السلام): «فی أفنیتکم» من فناء الدار، علی وزن کساء: العرصه المتسعه أمام البیت، حیث إنهم کانوا یقرؤون القرآن أمام دورهم کما یقرؤون القرآن فی الأماکن الأخری من دورهم وغیرها.

قولها (علیها السلام): «فی ممساکم ومصبحکم» الممسی والمصبح، بضم المیم فیهما: مصدران بمعنی الإصباح والإمساء، فإنهم کانوا یقرؤون القرآن صباحاً ومساءً، وحیث إن المراد بالمساء کل اللیل فالمراد بالمصبح کل النهار فی معناه اللغوی لا الاصطلاحی الذی هو فی مقابل العصر.

۱- المناقب: ج۴ ص۵۵ فصل فی آیاته بعد وفاته (علیه السلام) .

ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله

استصحاب الشرائع السابقه

مسألة: هل يستفاد من كلامها (عليها السلام) هذا حجيه الشرائع السابقه واستصحابها، أم أنه استدلال بالأخص على الأعم، وبالقضايا التكوينيه على التشريعيه، هذا هو الأظهر، ولا وجه لإلغاء الخصوصيه هنا.

نعم الظاهر حجيه ما علم بأنه منها (١) إلا ما خرج بالدليل وثبت نسخه، كما ذكرنا ذلك في (الأصول) (٢).

قال المحقق في الشرائع، في استحباب النكاح: (وربما احتج المانع بأن وصف يحيى (عليه السلام) بكونه حصوراً يؤذن باختصاص هذا الوصف بالرجحان، فيحمل على ما إذا لم تتق النفس، ويمكن الجواب بأن المدح بذلك في شرع غيرنا لا يلزم منه وجوده في شرعنا)(٣).

أقول: وذلك للدليل الخاص.

وقال في الجواهر: (ودعوى أن الأصل بقاء الشرائع السابقه إلا ما دل الدليل على نسخه، فإن شرعنا ليس ناسخاً لجميع ما في الشرائع السابقه، بل المجموع من حيث هو مجموع، للقطع ببقاء كثير منها كأكل الطيبات ونكاح الحلال والعبادات الثابته في جميع الملل، وأيضاً فوروده في كتابنا الذي هو في شرعنا من دون إشاره إلى نسخه دليل على بقائه، وإلا لم يحسن مدحه عندنا، يدفعها أن الكتاب العزيز والسنه المتواتره الدالين على استحباب النكاح في شرعنا مطلقاً يثبت بهما النسخ ويخرج بهما عن مقتضى الأصل) (٤).

١- أي من الشرائع السابقه.

٢- انظر (الأصول) للإمام الشيرازي (قدس سرّه): ج٢ ص٢٩٥-٢٩٦.

٣- انظر شرائع الإسلام: ج٢ ص٥٠٤ كتاب النكاح، طبع مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) الطبعه العاشره.

٤- انظر جواهر الكلام: ج٢٩ ص٢٠ كتاب النكاح، طبع المكتبه الإسلاميه الطبعه الثانيه.

أحوال الأنبياء والرسل (عليهم السلام)

مسأله: يستحب وربما وجب التطرق لأحوال سائر الأنبياء والرسل فی مختلف شؤونهم ومراحل حياتهم من الولاده والوفاه والسيره والسلوك، وكيفيه معاشرتهم مع الناس وفی حياتهم العائليه والاجتماعيه وغيرهما، لأنهم أسوه وسلوه، فالإنسان يتعلم منهم ويتزكى ويتطبع على مكارم الأخلاق، ومنها الصبر والتصبر، والرضا بقضاء الله وقدره، وذلك من علل إشارتها (عليها السلام) إلى هذا الجانب.

كما ورد ذلك فی القرآن الكريم والروايات الشريفه.

قال تعالى: [فاقصص القصص لعلهم يتفكرون](۱).

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «كان آدم (عليه السلام) إذا لم يأته جبرئيل اغتم وحزن، فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال: إذا وجدت شيئا من الحزن فقل: لا حول ولا قوه إلا بالله»(۲).

وقال ابن عباس: (كان موسى (عليه السلام) رجلا غيورا لا يصحب الرفقه لئلا ترى امرأته)(۳).

وفی الحديث: «كان موسى (عليه السلام) إذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض وخده الأيسر»(۴).

وعن أبی الحسن الأول (عليه السلام) قال: «كان يحيى بن زكريا (عليه السلام) يبكی ولا يضحك، وكان عيسى ابن مريم (عليه السلام) يضحك ويبكی وكان الذی يصنع عيسى (عليه السلام) أفضل من الذی كان يصنع يحيى (عليه السلام) »(۵).

وعن أبی عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «كان عيسى ابن مريم (عليه السلام) يقول لأصحابه: يا بنی آدم اهربوا من الدنيا إلى الله وأخرجوا قلوبكم عنها، فإنكم لاتصلحون لها ولا تصلح لكم، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم، هی الخداعه الفجاعه، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأن

۱- سوره الأعراف: ۱۷۶.

۲- مستدرك الوسائل: ج۵ ص۳۶۹ ب۳۹ ح ۶۱۱۰.

۳- انظر بحار الأنوار: ج۱۳ ص۸۸ ب۴.

۴- انظر وسائل الشيعه: ج۷ ص۱۲ ب۳ ضمن ح۸۵۷۸.

۵- الكافی: ج۲ ص۶۶۵ باب الدعابه والضحك ح ۲۰.

إليها، الهالک من أحبها وأرادها فتوبوا إلى الله بارئکم»(۱).

وعن على (عليه السلام) قال: «کان إبراهيم أول من أضاف الضيف، وأول من شاب فقال: ما هذه؟ فقيل: وقار فى الدنيا ونور فى الآخره»(۲).

وفى الحديث: «کان إبراهيم (عليه السلام) مضيافا»(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «کان إبراهيم (عليه السلام) غيورا، وجدع الله أنف من لا يغار»(۴).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «کان نوح إذا أمسى وأصبح يقول: أمسيت أشهد أنه ما أمسى بى من نعمه فى دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريک له، له الحمد على بها کثيراً والشکر کثيرا، فأنزل الله: [إِنَّهُ کانَ عَبْداً شَکُوراً](۵) فهذا کان شکره»(۶).

وقال (عليه السلام): «ولما کان يوسف (عليه السلام) فى السجن دخل عليه جبرئيل فقال: إن الله ابتلاک وابتلى أباک وإن الله ينجيک من هذا السجن، فاسأل الله بحق محمد وأهل بيته أن يخلصک مما أنت فيه، فقال يوسف: اللهم إنى أسألک بحق محمد وأهل بيته إلا عجلت فرجى وأرحتنى مما أنا فيه، قال جبرئيل (عليه السلام): فأبشر أيها الصديق فإن الله تعالى أرسلنى إليک بالبشاره بأنه يخرجک من السجن إلى ثلاثه أيام ويملکک مصر وأهلها، تخدمک أشرافها ويجمع إليک إخوتک وأباک، فأبشر أيها الصديق أنک صفى الله وابن صفيه، فلم يلبث يوسف (عليه السلام) إلا تلک الليله حتى رأى الملک رؤيا أفزعته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها، فذکر الغلام الذى نجا من السجن يوسف فقال له: أيها الملک أرسلنى إلى السجن فإن فيه رجلا لم ير مثله حلما و علما و تفسيرا»(۷) الحديث.

وفى تفسير العياشى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «إذا سافر أحدکم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر ولو بحجر، فإن إبراهيم (عليه السلام) کان إذا ضاق أتى قومه وأنه ضاق ضيقه

۱- الأمالى للصدوق: ص۵۵۵ المجلس ۸۲ ضمن ح ۱۲.
۲- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۹۵ ب۶ الفصل الأول فى عله تسميته وفضائله.
۳- الخرائج والجرائح: ج۲ ص۹۲۸.
۴- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۲۳۷ ب۱۳۴ ح۲۵۵۲۵.
۵- سوره الإسراء: ۳.
۶- تفسير القمى: ج۲ ص۱۴ معراج رسول الله (صلى الله عليه و آله) .
۷- قصص الأنبياء للراوندى: ص۱۳۲ ب۶ ف۳ ضمن ح۱۳۵.

فـأتى قومه فوافق منهم أزمه فرجع كمـا ذهـب، فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملأ خرجه رملا أراد أن يسـكن به من زوجته سـاره، فلمـا دخـل منزله حـط الخرج عن الحمـار وافتتـح الصـلاه فجاءت ساره ففتحت الخرج فوجـدته مملوءً دقيقا فاعتجنت منه واختبزت ثم قالت لإبراهيم: انفتل من صـلاتك فكل، فقال لها: أنى لك هذا؟ قالت: من الدقيق الذى فى الخرج، فرفع رأسه إلى السماء فقال: أشهد أنك الخليل»(۱).

وقـال رسول الله (صـلى الله عليه و آله): «بكى شـعيب من حب الله عزوجل حتى عمى، فرد الله عزوجل عليه بصـره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصـره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصـره، فلما كانت الرابعه أوحى الله إليه: يا شـعيب إلى متى يكون هـذا أبـدا منك، إن يكن هـذا خوفا من النار فقد أجرتك، وإن يكن شوقا إلى الجنه فقد أبحتك، فقال: إلهى وسـيدى أنت تعلم أنى مـا بكيت خوفا من نارك ولا شوقا إلى جنتك ولكن عقـد حبك فى قلبى فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جل جلاله إليه: أما إذا كان هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمى موسى بن عمران»(۲).

وعن أبى جعفر (عليه السـلام) قال: «أوحى الله إلى شـعيب النبى (عليه السـلام) أنى معـذب من قومك مائه ألف، أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم، فقال (عليه السـلام): يا رب هؤلاء الأشـرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عزوجل إليه: داهنوا أهل المعاصى ولم يغضبوا لغضبى»(۳).

وعن أبى عبـد الله (عليه السـلام) قـال: «أوحى الله إلى موسـى بن عمران: يـا موسـى أتـدرى لم انتخبتك من خلقى واصـطفيتك لكلامـى؟ فقـال: لا يا رب، فأوحى الله إليه أنى اطلعت على الأرض فلم أجـد أشـد تواضـعا لى منك، فخر موسـى ساجـدا، وعفر خـديه فى التراب تـذللا منه لربه عزوجـل، فأوحى الله إليه: ارفع رأسك يا موسـى ومر يـدك على موضع سـجودك وامسـح بها وجهك وما نالته من بدنك فإنه أمان من كل سقم وداء وآفه وعاهه»(۴).

وفى الحديث القدسـى: قال الله سـبحانه لداود (عليه السـلام): «أحببنى وحببنى إلى خلقى، قال: يا رب أنا أحبك فكيف أحببك إلى خلقك؟ قال: اذكر أيادى عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك

۱- تفسير العياشى: ج۱ ص۲۷۷ من سوره النساء ح۲۷۹.

۲- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۲۱۱ ب۱۱ فى قصص شعيب (عليه السلام) .

۳- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۴۶ ب۸ ح۲۱۲۰۱.

۴- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۲۱۶-۲۱۷ ب۱۲ ف۱ فى قصص موسى وهارون (عليهما السلام) .

لهم أحبونی»(۱).

وفی تفسیر العیاشی عن الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) أنه سئل أکان سلیمان (علیه السلام) محتاجا إلی علم آصف بن برخیا یعنی حتی أحضر له عرش بلقیس؟ فقال (علیه السلام): «إن سلیمان لم یعجز عن معرفه ما عرفه آصف لکنه (علیه السلام) أحب أن یعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجه من بعده وذلک من علم سلیمان (علیه السلام) أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلک لئلا یختلف فی إمامته ودلالته کما فهم سلیمان (علیه السلام) فی حیاه داود (علیه السلام) لتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأکید الحجه علی الخلق»(۲).

وروی: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یصوم الإثنین والخمیس، فقیل له: لم ذلک؟ فقال (صلی الله علیه و آله): «إن الأعمال ترفع فی کل إثنین وخمیس فأحب أن ترفع عملی وأنا صائم»(۳).

وفی الحدیث: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) کثیرا ما یوصی أصحابه بذکر الموت فیقول: أکثروا ذکر الموت فإنه هادم اللذات حائل بینکم وبین الشهوات»(۴).

وعن ابن عباس قال: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یجلس علی الأرض ویأکل علی الأرض ویعتقل الشاه ویجیب دعوه المملوک»(۵).

وعن أبی ذر قال: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یجلس بین ظهرانی أصحابه فیجیء الغریب فلا یدری أیهم هو حتی یسأل، فطلبنا إلی النبی (صلی الله علیه و آله) أن یجعل مجلسا یعرفه الغریب إذا أتاه، فبنینا له دکانا من طین فکان یجلس علیها ونجلس بجانبیه»(۶).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقسم لحظاته بین أصحابه ینظر إلی ذا وینظر إلی ذا بالسویه»(۷).

إلی غیرها من الروایات والآیات الوارده فی أحوال الأنبیاء (علیهم السلام) وقصصهم.

۱- قصص الأنبیاء للجزائری: ص۳۴۹ ف۲ فیما أوحی إلیه وما صدر عنه من الحکم.

۲- قصص الأنبیاء للجزائری: ص۳۷۹ ف۳ فی قصته مع بقلیس.

۳- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۵۲۶ ب۱۸ ح۸۸۱۶.

۴- انظر وسائل الشیعه: ج۲ ص۴۳۷ ب۲۳ ضمن ح۲۵۷۶.

۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۰۸-۱۰۹ ب۷۵ ح ۱۵۷۸۰.

۶- مکارم الأخلاق: ص۱۶ ف۲ فی تواضعه وحیائه.

۷- انظر الکافی: ج۲ ص ۶۷۱ باب النوادر ضمن ح۱.

الأشباه والنظائر

مسألتـان: يسـتحب لتعزيه المصاب بيان الأشـباه والنظائر(١)، كمـا يسـتحب ذلـك لتكريس إيمان الناس بالحق فى شؤون المبـدأ والمعاد وغيرهما والمصادر وغيرها.

وقد ذكرت (عليها السلام): «ولقبله ما حل...» فإنه إشاره لما ورد على سائر الأنبياء (عليهم السلام) .

فـإن ذكر الأشـباه والنظـائر فى كـل الموارد توجب القوه بالنسـبه إلى المشبّه به والنظير سواء فى البراهين أم فى المحـاسن أم فى المساوئ أم ما أشبه ذلك.

وقد عد البعض أن من ملاكات الأعلميه: الأعرفيه بالأشباه والنظائر، وذلك لأنها قد تكشف عن الجامع والملاك..

قال فى العروه: (المراد من الأعلم من يكون أعرف بالقواعد والمدارك للمسأله وأكثر إطلاعاً لنظائرها...)(٢)

وقد ورد الأشباه والنظائر بعبارات مختلفه فى كلمات الفقهاء(٣) فى مختلف الأبواب الفقهيه.

ولما سبق ولغيره نجـد فى القرآن الحكيم - وفى كلمات البلغاء - كثيراً من هـذا القبيل، قال سبحانه: [كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذّبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب](۴).

وقال تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ

١- النظائر: جمع نظيره، وهى المثل والشبه.

٢- العروه الوثقى، المسأله: ١٧.

٣- قـال الميرزا القمى (رحمه الله) فى غنـائم الأيـام فى مسائل الحلال والحرام: ج۵ ص٢٠١: (إنه مقتضـى تتبع النظائر)، وقال فى ج۴ ص٨١: (وملاـحظه النظـائر توجب ذلـك) وقال فى القوانين: ص۴۴: (وكمـا لاـيخفى على من لاحـظ النظائر)، وقال المحقق النراقى (رحمه الله) فى مسـتند الشيعه: ج١ ص٢٧٣: (واسـتبعاده مـدفوع بوجود النظائر)، وقال صاحب الجواهر فى جواهر الكلام: ج١٢ ص٢٣٢: (وكمـا فى النظـائر) وفى ج١۴ ص٢٨٩: (وكمـا يوضـحه ملاحظه النظائر)، وقال الشـيخ الأنصارى (رحمه الله) فى كتاب الطهاره ج٢ ص٣١٨: (وغير ذلك من النظائر)، وقال آغا رضا الهمدانى (رحمه الله) فى مصباح الفقيه: ج٣ ص٢١٧: (وكذا غيره من النظائر)، وقال السيد الحكيم (رحمه الله) فى مستمسك العروه: ج٨ ص١١۵: (وكما يظهر من ملاحظه النظائر). إلى غير ذلك مما هو كثير.

۴- سوره آل عمران: ١١.

بَلَى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَهً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْکَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَکَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَکِيمٌ](۱).

وقال سبحانه: [أَوْ کَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَهٍ وَهِىَ خَاوِيَهٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَهَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ کَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِکَ وَشَرَابِکَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِکَ وَلِنَجْعَلَکَ آيَهً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ کَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَکْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى کُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ](۲).

إلى غير ذلک.

وعلى هذا يستفاد عدم الخصوصيه فى هذا الباب بالنسبه إلى الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وإن كانوا هم المصداق الأظهر وإلا فسائر الأوصياء والصالحين هم كذلک أيضاً، والاستثناء يكون فيما علم فيه الاختصاص.

قولها (عليها السلام): «ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله» أى: إن الموت حل قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنبياء الله ورسله (صلوات الله عليهم أجمعين).

والفرق بين النبى والرسول، أن الرسول (ذو الرساله)، فهو النبى الذى يؤمر بالتبليغ، بينما النبى يمكن أن يكون خاصاً بنفسه من دون أمر بالتبليغ إذ هو (المنبأ)، فبينهما عموم مطلق.

واللام فى (لقبله) للتأكيد، يعنى: أن موته (صلى الله عليه و آله) شىء مؤكد.

۱- سوره البقره: ۲۶۰.

۲- سوره البقره: ۲۵۹.

حکم فصل، وقضاء حتم

الموت حکم فصل

مسأله: یستحب بیان أن الموت حکم فصل وقضاء حتم.

قال عزوجل: [نحن قدرنا بینکم الموت وما نحن بمسبوقین](۱).

وقال تعالی: [ولکل أمه أجل فإذا جاء أجلهم لا یستأخرون ساعه ولایستقدمون](۲).

فإن الموت حکم إلهی تکوینی یفصل بین الـدنیا والآخره، کما یفصل بین الحق والباطل - فی أحـد المعنیین(۳)- کما أنه قضاء محتوم لا مرّد له، حتی بالنسبه إلی أنبیاء الله والرسل (علیهم السلام) فکیف بغیرهم؟ بل [کل شیء هالک إلا وجهه](۴)، فإن کل الکون سیفنی حتی یبقی الله وحده کما ذکر ذلک فی الکتب الکلامیه استناداً إلی الآیات والروایات.

قال تعالی: [کل من علیها فان * ویبقی وجه ربک ذو الجلال والإکرام](۵).

وقال سبحانه: [کل نفس ذائقه الموت وإنما توفون أجورکم یوم القیامه](۶).

وقال تعالی: [کل نفس ذائقه الموت ثم إلینا ترجعون](۷).

وقال سبحانه: [أینما تکونوا یدرککم الموت](۸).

وقال عزوجل: [قل إن الموت الذی تفرون منه فإنه ملاقیکم](۹).

وقـال تعـالی: [فلمـا قضـینا علیه الموت مـا دلهم علی موته إلاـ دابه الأرض تأکل منسأته فلما خر تبینت الجن أن لو کانوا یعلمون الغیب ما لبثوا فی العذاب

۱- سوره الواقعه: ۶۰.

۲- سوره الأعراف: ۳۴.

۳- وسیأتی من الإمام المصنف (رحمه الله) معنی محتمل آخر.

۴- سوره القصص: ۸۸.

۵- سوره الرحمن: ۲۶-۲۷.

۶- سوره آل عمران: ۱۸۵.

۷- سوره العنکبوت: ۵۷.

۸- سوره النساء: ۷۸.

۹- سوره الجمعه: ۸.

المهين](۱).

وقال سبحانه: [أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت](۲).

قولها (علیها السلام): «حکم فصل» أی: أن الموت حكم من الله سبحانه وتعالى مقطوع به على أحد الوجهين.

قولها (علیها السلام): «وقضاء حتم» أی: أن الله سبحانه وتعالى قضى موت الناس قضاءً حتماً لا ـ مردّ له، فهو من عالم اللوح المحفوظ لا المحو والاثبات فتأمل.

سئل علی بن الحسين (عليه السلام) عن النفختين كم بينهما قال: «ما شاء الله» فقيل له: فأخبرنی يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: «أما النفخه الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، قال: فإذا رأت الملائكه إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله فی موت أهل الأرض وفی موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيره بيت المقدس ويستقبل الكعبه فإذا رأوه أهل الأرض قالوا قد أذن الله فی موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخه فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى أهل الأرض فلا يبقى فی الأرض ذو روح إلا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذى يلى أهل السماوات فلا يبقى فی السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل... قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون فی ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله [يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً * وَتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً](۳) يعنى تبسط و[تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ](۴) يعنى بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مره ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مره مستقلا بعظمته وقدرته، قال: فعند ذلك ينادى الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهورى يسمع أقطار السماوات والأرضين [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ](۵) فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار مجيبا لنفسه

۱- سوره سبأ: ۱۴.

۲- سوره البقره: ۱۳۳.

۳- سوره الطور: ۹-۱۰.

۴- سوره إبراهيم: ۴۸.

۵- سوره غافر: ۱۶.

[لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ] وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى ولا وزير لى وأنا خلقت خلقى بيدى وأنا أمتّهم بمشيتى وأنا أحييهم بقدرتى»(۱).

وفى تفسير القمى: قوله [لِمَنِ الْمُلْکُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ](۲) عن عبيد بن زراره قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثانيه ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانيه وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثالثه ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانيه والسماء الثالثه وأضعاف ذلك، فى كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك، ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم يقول الله عزوجل: [لِمَنِ الْمُلْکُ الْيَوْمَ] فيرد على نفسه [لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ] أين الجبارون، أين الذين ادعوا معى إلها، أين المتكبرون ونخوتهم ثم يبعث الخلق»(۳).

وفى حديث: يقول عزوجل: [لِمَنِ الْمُلْکُ الْيَوْمَ] ثم ينطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: [لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ](۴).

حكمه الموت

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن قوما أتوا نبيا لهم فقالوا: ادع لنا ربك يدفع عنا الموت، فدعا لهم، فرفع الله عنهم الموت وكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأمه وجده وجدته ويوصيهم ويتعاهدهم، فشغلوا عن طلب المعاش،

۱- تفسير القمى: ج۲ ص۲۵۲-۲۵۳ كيفيه نفخ الصور.

۲- سوره غافر: ۱۶.

۳- تفسير القمى: ج۲ ص۲۵۶-۲۵۷ كيفيه موت أهل السماء والأرض.

۴- انظر عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۱۳۰ ب۱۱ ضمن ح۲۶.

فأتوا فقالوا: سل ربک أن یردنا إلی آجالنا التی کنا علیها، فسأل ربه عزوجل فردهم إلی آجالهم»(۱).

ذکر الموت

عن أبی عبیده قال: قلت لأبی جعفر (علیه السلام) جعلت فداک حدثنی بما أنتفع به؟ فقال: «یا أبا عبیده ما أکثر ذکر الموت إنسان إلا زهد فی الدنیا»(۲).

وسئل رسول الله (صلی الله علیه و آله) أی المؤمنین أکیس؟ قال: «أکثرهم ذکرا للموت وأشدهم استعدادا له»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أکثروا ذکر الموت ویوم خروجکم من القبور وقیامکم بین یدی الله عزوجل، تهون علیکم المصائب»(۴).

وفی الأمالی للشیخ الطوسی: فیما کتب أمیر المؤمنین (علیه السلام) لمحمد بن أبی بکر: «عباد الله إن الموت لیس منه فوت، فاحذروا قبل وقوعه، وأعدوا له عدته، فإنکم طرد الموت، إن أقمتم له أخذکم، وإن فررتم منه أدرککم، وهو ألزم لکم من ظلکم، الموت معقود بنواصیکم والدنیا تطوی خلفکم، فأکثروا ذکر الموت عند ما تنازعکم إلیه أنفسکم من الشهوات، وکفی بالموت واعظا، وکان رسول الله (صلی الله علیه و آله) کثیرا ما یوصی أصحابه بذکر الموت فیقول: أکثروا ذکر الموت فإنه هادم اللذات، حائل بینکم وبین الشهوات»(۵).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «اذکروا هادم اللذات» فقیل: وما هو یا رسول الله؟ فقال: «الموت فما ذکره عبد علی الحقیقه فی سعه إلا ضاقت علیه الدنیا، ولا فی شده إلا اتسعت علیه، والموت أول منزل من منازل الآخره وآخر منزل من منازل الدنیا، فطوبی لمن أکرم عند النزول بأولها وطوبی لمن أحسن مشایعته فی آخرها، والموت أقرب الأشیاء من بنی آدم وهو یعده أبعد فما أجرأ الإنسان علی نفسه وما أضعفه من خلق، وفی الموت نجاه المخلصین وهلاک المجرمین

۱- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۸۹ مجلس فی ذکر الموت والروح.

۲- بحار الأنوار: ج۶ ص۱۲۶ ب۴ ح۳.

۳- انظر الکافی: ج۳ ص۲۵۸ باب النوادر ضمن ح۲۷.

۴- انظر الخصال: ج۲ ص۶۱۶ علّم أمیر المؤمنین (علیه السلام) أصحابه فی مجلس واحد.

۵- انظر الأمالی للطوسی: ص۲۷-۲۸ المجلس ۱ ضمن ح۳۱.

ولذلک اشتاق من اشتاق إلی الموت وکره من کره»(۱).

وفی الحدیث: تبع أمیر المؤمنین (علیه السلام) جنازه فسمع رجلا یضحک، فقال: «کأن الموت فیها علی غیرنا کتب، وکأن الحق فیها علی غیرنا وجب، وکأن الذی نری من الأموات سفر عما قلیل إلینا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأکل تراثهم قد نسینا کل واعظ وواعظه ورمینا بکل جائحه وعجبت لمن نسی الموت وهو یری الموت ومن أکثر ذکر الموت رضی من الدنیا بالیسیر»(۲).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «أفضل الزهد فی الدنیا ذکر الموت، وأفضل العباده ذکر الموت، وأفضل التفکر ذکر الموت، فمن أثقله ذکر الموت وجد قبره روضه من ریاض الجنه»(۳).

وقال رجل لأبی ذر (رحمه الله) : ما لنا نکره الموت؟ قال: لأنکم عمرتم الدنیا وخربتم الآخره فتکرهون أن تنتقلوا من عمران إلی خراب، قیل له: فکیف تری قدومنا علی الله، قال أما المحسن فکالغائب یقدم علی أهله، وأما المسیء فکالآبق یقدم علی مولاه، قیل: فکیف تری حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالکم علی کتاب الله تبارک وتعالی یقول: [إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِی جَحِیمٍ](۴) قال الرجل: فأین رحمه الله؟ قال: [إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ](۵)، (۶).

وقیل لأمیر المؤمنین (علیه السلام) ما الاستعداد للموت؟ فقال: «أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال علی المکارم ثم لا یبالی أوقع علی الموت أو وقع الموت علیه، والله ما یبالی ابن أبی طالب أوقع علی الموت أم وقع الموت علیه»(۷).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لم یخلق الله عزوجل یقینا لا شک فیه أشبه بشک لا یقین فیه من الموت»(۸).

۱- انظر مستدرک الوسائل: ج۲ ص۱۰۵-۱۰۶ ب۱۷ ضمن ح۱۵۵۱.

۲- بحار الأنوار: ج۶ ص۱۳۶ ب۴ ح۳۸.

۳- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۱۰۴ ب۱۷ ح۱۵۴۷.

۴- سوره الانفطار: ۱۳-۱۴.

۵- سوره الأعراف: ۵۶.

۶- جامع الأخبار: ص۱۶۷ ف۱۳۳ فی القبر.

۷- الأمالی للصدوق: ص ۱۱۰ المجلس۲۳ ضمن ح۸.

۸- الخصال: ج۱ ص۱۴ خصله تشبه ضدها ح۴۸.

عند موت إبراهيم (عليه السلام)

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم (عليه السلام) أهبط الله ملك الموت فقال: السلام عليك يا إبراهيم.

قال: وعليك السلام يا ملك الموت، أداع أم ناع؟

قال: بل داع يا إبراهيم، فأجب.

قال إبراهيم: فهل رأيت خليلا يميت خليله؟

قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدى الله جل جلاله فقال: إلهى قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم.

فقال الله جل جلاله: يا ملك الموت اذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه، إن الحبيب يحب لقاء حبيبه»(١).

شاب من الأنصار

وروى: إن شابا من الأنصار كان يأتى عبد الله بن عباس وكان عبد الله يكرمه ويدنيه، فقيل له: إنك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء، يأتى القبور فينبشها بالليالى!.

فقال عبد الله بن عباس: إذا كان ذلك فأعلمونى.

قال: فخرج الشاب فى بعض الليالى يتخلل القبور، فأعلم عبد الله بن عباس بذلك، فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحيه ينظر إليه من حيث لايراه الشاب، قال: فدخل قبرا قد حفر ثم اضطجع فى اللحد ونادى بأعلى صوته: يا ويحى إذا دخلت لحدى وحدى ونطقت الأرض من تحتى فقالت: لامرحبا بك ولا أهلا، قد كنت أبغضك وأنت على ظهرى فكيف وقد صرت فى بطنى، بل ويحى إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفا والملائكه صفوفا فمن عدلك غدا من يخلصنى ومن المظلومين من يستنقذنى ومن عذاب النار من يجيرنى، عصيت من ليس بأهل أن يعصى، عاهدت ربى مره بعد أخرى فلم يجد عندى صدقا ولا وفاء.

وجعل يردد هذا الكلام ويبكى، فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له: نعم النباش، نعم النباش ما أنبشك للذنوب والخطايا، ثم تفرقا (٢).

١- مستدرك الوسائل: ج٢ ص٩٥ ب١٣ ح١٥١٧.

٢- الأمالى للصدوق: ص ٣٣٠-٣٣١ المجلس٥٣ ح ١١.

القضاء والقدر

مسأله: يلزم الإيمان بالقضاء والقدر على ما ورد فى الآيات والروايات، وقد أشرنا إلى ذلك فى بعض المباحث الكلاميه(۱).

فإن القضاء بمعنى الانتهاء لغه وعرفا.

ويكون تكوينياً وتشريعيا.

فالتكوينى مثل قوله تعالى: [فقضاهن سبع سماوات](۲) وقوله سبحانه: [فإذا قضيت الصلاه](۳) .

والتشريعى مثل قوله عزوجل: [وقضى ربك ألّا تعبدوا إلا إياه](۴) فإن هذا بمعنى الانتهاء التشريعى، أى انتهى الأمر بهذه الصيغه، ومنه يسمّى القاضى قاضياً.

والقدر: لغةً وعرفاً بمعنى واحد، وهو التقدير بجعل الحدود للشىء، قال سبحانه: [وقدَّر فيها أقواتها](۵).

وقال تعالى: [إنا كل شىء خلقناه بقدر](۶).

وقد ذكرنا فى كتاب (العقائد) (۷):

أنه لا إشكال فى أن غير أفعال الإنسان(۸) ومن أشبهه من الملائكه والحور والجن والشياطين والحيوانات، تتعلق بالقضاء والقدر، فالقول: بأن الأشياء بقدر الله وقضائه يراد بذلك التكوينى بأسبابها ومقدماتها وشرائطها وما أشبه ذلك سواء كانت وجودات أو أعداما، إيجاداً أو إعداماً.

۱- انظر كتاب (الفقه: العقائد) للإمام الشيرازى (قدس سرّه): ص ۲۹۰-۲۹۱ الطبعه الثانيه، مؤسسه الإمامه ودار العلوم.

۲- سوره فصلت: ۱۲.

۳- سوره الجمعه: ۱۰.

۴- سوره الإسراء: ۲۳.

۵- سوره فصلت: ۱۰.

۶- سوره القمر: ۴۹.

۷- انظر (الفقه: العقائد) ص۲۹۳.

۸- أى الأفعال غير الاختياريه كنبضات القلب وما أشبه.

أما بالنسبه إلی الأفعال الاختیاریه للإنسان ومن أشبه، فالمراد بالقضاء والقدر: أن الله سبحانه وتعالی قدّر هذا التقدیر وحکم بهذا الحکم، مثلًا: قدّر فی الصلاه المصلحه وفی شرب الخمر المفسده وحکم بالأول إیجاباً وبالثانی سلباً، کما أن الله عزّ وجل قدّر أن یکون الإنسان مختاراً.

عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): (إن الله إذا أراد شیئاً قدّره، فإذا قدّره قضاه، فإذا قضاه أمضاه)(۱).

[وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم ومن ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئاً وسیجزی الله الشاکرین](۲).

حرمه الانقلاب عن الحق

مسأله: الاستفهام فی الآیه الشریفه استنکاری، والآیه تدل علی قبح وحرمه أن ینقلب الإنسان عن الحق إلی الباطل، وإذا فعل ذلک فإنه یضر نفسه ولا یضر الله سبحانه وتعالی شیئاً.

قال تعالی: [تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَیْنا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّناتِ وَأَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّناتُ وَلکِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ کَفَرَ](۳).

وعن ابن عباس: أنّ علیّا (علیه السلام) کان یقول فی حیاه رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): «إنّ اللّه تعالی یقول [وَما مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ](۴)، واللّه لا ننقلب علی أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه، واللّه لئن مات أو قتل

۱- المحاسن: ص۲۴۳ ب۲۵ ح۲۳۵.

۲- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۳- سوره البقره: ۲۵۳.

۴- سوره آل عمران: ۱۴۴.

لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، لأنّي أخوه وابن عمّه ووارثه، فمن أحقّ به منّي»(۱).

وفى التفسير: [يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ](۲) قال هو مخاطبه لأصحاب رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدّوا عن دين اللّه [فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] نزلت فى القائم (عليه السلام) وأصحابه الذين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومه لائم (۳).

وعن أحمد بن همّام قال: أتيت عباده بن الصامت فى ولايه أبى بكر فقلت: يا أبا عماره كان الناس على تفضيل أبى بكر قبل أن يستخلف.

فقال: يا أبا ثعلبه إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثوا، فو اللّه لعلى بن أبى طالب كان أحقّ بالخلافه من أبى بكر كما كان رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) أحقّ بالنبوّه من أبى جهل، قال: وأزيدك إنّا كنّا ذات يوم عند رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فجاء علىّ (عليه السلام) وأبو بكر و عمر إلى باب رسول اللّه (صلى الله عليه و آله)، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل علىّ (عليه السلام) على إثرهما فكأنّما سفى على وجه رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) الرماد، ثم قال: «يا علىّ أيتقدّمانك هذان وقد أمّرك اللّه عليهما»، قال أبو بكر: نسيت يا رسول اللّه، وقال عمر: سهوت يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): «ما نسيتما ولا سهوتما، وكأنى بكما قد استلبتما ملكه وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء اللّه وأعداء رسوله، وكأنى بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأنى بأهل بيتى وهم المقهورون المتشتّتون فى أقطارها، وذلك لأمر قد قضى».

ثم بكى رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) حتى سالت دموعه، ثم قال: «يا علىّ، الصبر.. الصبر، حتى ينزل الأمر ولا قوّه إلا باللّه العلىّ العظيم، فإنّ لك من الأجر فى كلّ يوم ما لا يحصيه كاتباك، فإذا أمكنك الأمر فالسيف السيف.. فالقتل القتل حتى يفيئوا إلى أمر اللّه وأمر رسوله، فإنّك

۱- الاحتجاج: ج۱ ص۱۹۶ فى أثناء خطبه خطبها بعد فتح البصره بأيام.

۲- سوره المائده: ۵۴.

۳- تفسير القمى: ج۱ ص۱۷۰ قصه هابيل وقابيل.

على الحقّ ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذريّتك من بعدك إلى يوم القيامه»(١).

قولها (عليها السلام): [قد خلت] أى: سبقت ومضت الرسل (عليهم السلام) من قبل الرسول (صلى الله عليه و آله) وماتوا. [أفإن مات] موتاً طبيعياً [أو قتل] قتلاً غير طبيعى.

وقد ذكرت الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) هذه الآيه فى الردّ على من أنكر موت رسول الله (صلى الله عليه و آله) حيث تظاهر بذلك لأهدافه الخاصه - كما سبق -، وربما كان بعض الصحابه يستعظم موته (صلى الله عليه و آله)، وربما زعم البعض أنه (صلى الله عليه و آله) لن يموت، كما هو عاده بعض الناس بالنسبه إلى العظماء، ولهذا قالوا: إن موسى (عليه السلام) لم يمت، وقالوا: إن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) لم يمت(٢)، وقالوا: إن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يمت، وقالوا: إن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يمت(٣)، وهكذا (۴).

من هو الرجعى؟

مسأله: قد يراد بالرجعى من يرجع إلى الفطره والسنه، أو من يرجع إلى أحكام الكتاب العزيز، وقد يراد به من يرجع إلى جذوره التاريخيه ليستمد منها الخبره والعزم لانطلاقه أقوى.

وهذه الرجعيه - بالمعانى الثلاثه - محموده ومطلوبه شرعاً وعقلاً.

قال تعالى: [إن إلى ربك الرجعى](۵).

وقال سبحانه: [وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون](۶).

وقال تعالى: [وجعلها كلمه باقيه فى عقبه لعلهم يرجعون](٧).

١- بحار الأنوار: ج٢٩ ص۴٢۵-۴٢۶ ب١٣.
٢- شرح نهج البلاغه: ج٨ ص١٢٠ فصل فى ذكر الغلاه من الشيعه والنصيريه وغيرهم.
٣- انظر الغيبه للطوسى: ص۴ ف١ الكلام فى الغيبه.
۴- انظر بحار الأنوار: ج۵١ ص٢١٠ ب١٢ وفيه: (فإن قيل أ ليس قد خالف جماعه فيهم من قال المهدى من ولد على (عليه السلام) فقالوا هو محمد بن الحنفيه، وفيهم من قال من السبائيه هو على (عليه السلام) لم يمت، وفيهم من قال جعفر بن محمد لم يمت، وفيهم من قال موسى بن جعفر لم يمت، وفيهم من قال الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) لم يمت، وفيهم من قال المهدى هو أخوه محمد بن على وهو حى باق لم يمت).
۵- سوره العلق: ٨.
۶- سوره الأعراف: ١٧۴.

۷- سوره الزخرف: ۲۸.

أما الرجعيه بالمعنى المذموم فهى التى أشار إليها القرآن الكريم بقوله ههنا: [أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](۱) فالرجعى هو من ينقلب على القيم ويرجع إلى الظلمات بعد أن أُخرج منها إلى النور، والرجعى هو من يرجع إلى أهواء النفس والشهوات ومن يرجع إلى الشيطان وأصدقاء السوء.

[انقلبتم على أعقابكم] كنايه عن الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الإيمان، لأن الإنسان الذى يريد أن يمشى إلى خلفه يضع عقبيه أولاً، والله سبحانه وتعالى لا يتضرر بسبب الارتداد وإنما يتضرر المرتد نفسه.

قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذله على المؤمنين أعزه على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومه لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم](۲).

وعن أبى سعيد الخدرى عن أبيه عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «أتزعمون أن رحم نبى الله لا تنفع قومه يوم القيامه، بلى والله، إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخره، ثم قال: «يا أيها الناس أنا فرطكم على الحوض فإذا جئت وقام رجال يقولون يا نبى الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر يا نبى الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر يا نبى الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى»(۳).

الحصر الإضافى

مسأله: الرساله الإسلاميه لا تموت بموت الرسول (صلى الله عليه و آله) .

فإن الحصر فى الآيه الشريفه يشير إلى أن محمداً (صلى الله عليه و آله) كان رسولاً فحسب من هذه الجهه، فلئن مات الرسول فان (الرساله) لم تمت و(المرسل) هو الله الدائم القائم، فلا عذر لأحد فى التخلى عن تعاليمه وأوامره (صلى الله عليه و آله) بالاستناد إلى أنه قد مات وانتهى كل شىء، لذلك فإن (الانقلاب) عليه (صلى الله عليه و آله) هو انقلاب على الله، وهذا مما لن يضر الله شيئاً بل يضر المنقلبين أنفسهم.

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- سوره المائده: ۵۴.

۳- الأمالى للطوسى: ص۲۶۹ المجلس ۱۰.

ومن ذلک یظهر أن الحصر فی (وما محمد إلا رسول) بالقیاس إلی کونه المصدر الأوّل والأخیر.

قال الإمام الصادق (علیه السلام): «حلال محمد حلال أبداً إلی یوم القیامه، وحرامه حرام أبداً إلی یوم القیامه، لا یکون غیره ولا یجیء غیره»(۱).

وکأنها (علیها السلام) أرادت بذلک أن تقول: هل تقولون إن محمداً (صلی الله علیه و آله) مات وبعد موته لیس لنا زاجر ولا مانع عمّا نریده، فنفعل ما نشاء ولا نخاف أحداً فی ترک الانقیاد للأوامر کما کنا نهابه فی حال حیاته؟! ولذا فعلتم ما فعلتم من غصب الخلافه واغتصاب فدک وما أشبه ذلک، لکن یلزم أن تعلموا أنکم لن تضروا الله بهذه المعاصی وإنما تضرون أنفسکم، وإن الشاکر الذی یشکر نعم الله سبحانه وتعالی ویبقی علی الانقیاد لأوامره ونواهیه ولا یخالف الکتاب والسنه سیکون مورد ثواب الله سبحانه وتعالی وجزائه.

الشاکرون

مسأله: تجب الاستقامه علی الحق.

والذین یستمرون علی الصراط المستقیم هم المجزیون بثواب الله سبحانه وهم الشاکرون، لأن الاستقامه علی الحق نوع شکر لله تعالی، إذ من مصادیقه(۲) استعمال کل نعمه فی موردها، سواء بالقلب أم اللسان أم الجوارح، وإن کان العمل الجوارحی أصعب.

قال سبحانه: [اعملوا آل داود شکراً](۳).

فإن أصل معرفه نعم الله سبحانه وتعالی قد لا یحتاج إلی جهد بدنی ولا جهد مالی ولا ما أشبه، کما أن التلفظ بالشکر فقط لیس بحاجه إلی مثل هذه الأمور عاده، وإنما الشکر العملی بحاجه إلی مختلف الجهود.

وجزاء الله سبحانه وتعالی إنما هو للشاکرین الذی یشکرون نعمه سواء فی حیاه النبی (صلی الله علیه و آله) أم بعد مماته.

روی سعید بن جبیر عن ابن عباس فی قوله تعالی [أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی

۱- الکافی: ج۱ ص۵۸ باب البدع والرأی والمقاییس ح۱۹.

۲- أی الشکر.

۳- سوره سبأ: ۱۲.

أَعْقابِكَمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ](١): يعنى بالشاكرين صاحبك على بن أبى طالب (عليه السلام) والمرتدين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه»(٢).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: تدرون مات النبى أو قتل، إن الله يقول: [أفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ](٣) فسم قبل الموت إنهما سمتاه»، فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله(۴).

وقال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: [أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ](۵) القتل أم الموت؟ قال: «يعنى أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا»(۶).

١- سوره آل عمران: ۱۴۴.

٢- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۳ ب۹۹.

٣- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۴- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۲۰-۲۱ ب۱ ح۲۸.

۵- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۶- تفسير العياشى: ج۱ ص۲۰۰ من سوره آل عمران ح۱۵۳.

إيهاً بنى قيله

النسبه للأم

مسأله: يجوز نسبه إنسان أو جماعه إلى الأم، فيما إذا لم يكن من باب تعيير المؤمن ونحوه.

وقد كان هؤلاء معروفين ببنى قيله، نسبه إلى أمهم، حيث كانت لها مكانه اجتماعيه. ومن هنا يقال للساده: بنو الزهراء (صلوات الله عليها) لأنها (عليها الصلاه والسلام) كانت قمه القمم وفى عداد أمير المؤمنين على (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

والعدول عن النسبه للأب إلى النسبه للأم قد يكون استجلاباً للرحمه واستدراراً للعاطفه، أو استثاره للغيره والحميه، أو لأجل تكريس التعظيم، أو لخصله إنسانيه أخرى فى المنسوب أو السامعين أو غيرهم، وذلک تبعاً لما تميزت به الأم من صفه أو حالهٍ تذكر الناس وتؤثر فيهم، ولما يتداعى فى الأذهان من تلك النسبه.

قال تعالى حكايه عن هارون: [يا بن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى](١) حيث خص الأم استعطافاً وترقيقاً.

وقال الإمام على بن الحسين (عليه السلام): «إنى ما أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتنى لذلک عبره»(٢).

ولما أخذت أم الشاب المقتول بكربلاء عمود خيمته حملت على القوم وهى تقول:

أنا عجوز سيدى ضعيفه

خاويه باليه نحيفه

أضربكم بضربه عنيفه

دون بنى فاطمه الشريفه (٣)

وعن جعفر (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «لما ولى عمر بن عبد العزيز أعطانا عطايا عظيمه، قال فدخل عليه أخوه فقال له: إن بنى أميه لا ترضى منک بأن تفضل بنى فاطمه عليهم، فقال: أفضلهم لأنى سمعت حتى لا أبالى أن أسمع أو لا أسمع، أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يقول إنما

١- سوره طه: ٩۴.

٢- انظر وسائل الشيعه: ج٣ ص ٢٨١ ب٨٧ ضمن ح٣۶۵۵.

٣- انظر المناقب: ج۴ ص١٠۴ فصل فى مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) .

فاطمه شجنه منی، یسرنی ما أسرها، ویسوؤنی ما أساءها فأنا أتبع سرور رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأتقی مساءته»(۱).

هـذا وکان ما صـدر من عمر بن عبـد العزیز مثل ما صـدر من المأمون العباسـی، وذلک للسـیطره علی الأمور فإن الناس قد عرفوا بعض منزله أهل البیت (علیهم السلام) ومالوا إلیهم.

وعن عبیـد بن زراره عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) قال: «کنت عند زیاد بن عبید الله وجماعه من أهل بیتی فقال یا بنی علی ویا بنی فاطمه ما فضـلکم علی الناس، فسکتوا، فقلت: إن من فضلنا علی الناس أنا لا نحب أنا من أحد سوانا ولیس أحد من الناس لا یحب أنه منا إلا أشرک»(۲).

وفی الشعر:

ومهما ألام علی حبهم

بأنی أحب بنی فاطمه

بنی بنت من جاء بالمحکمات

وبالدین والسنه القائمه

ولست أبالی بحبی لهم

سواهم من النعم السائمه

وقال:

لمن ذا من بنی الزهراء أبکی

بدمع هامر ودم غزیر

أللمسموم بالأحقاد أبکی

أم المقتول ذی النحر النحیر

وقال:

بکم یا بنی الزهراء تمت صلاتنا

ولولاکم کانت خداجا بها بتر

بكم يكشف البلوى ويستدفع الأذى

كما بأبيكم كان يستنزل القطر

وقال:

أحببتكم يا بنى الزهراء محتسبا

وحب غيرى حب غير محتسب

لا حاجه لى إلى خلق و لا أرب

إلا إليكم وحسبى ذاك من أرب

ما طاب لى مولدى إلا بحبكم

يا طيبون ولولا ذاك لم يطب

أنتم بنو المصطفى والمرتضى نجب

من كل منتجب سمى بمنتجب

ص:٢١٢

١- قرب الإسناد: ص٤٤-٤٥.

٢- المحاسن: ج٢ ص٣٣٣ كتاب العلل ح١٠١.

أنتم بنو شاهد النجوى من الغيب

أنتم صاحب الآيات والعجب

أنتم بنو خير من يمشى على قدم

بعد النبى مقال الحق لا كذب

وقد يكون العكس، حيث يعيّر بعض الناس بالأم، كما قالت الصديقه الصغرى زينب الكبرى (عليها السلام) لابن زياد: «ثكلتك أمك يا بن مرجانه»(۱).

وقال ابن حماد:

سعى فى قتله الرجس ابن هند

ليشفى منه أحقادا و وغما

وأطمع فيه جعده أم عبس

ولم يوف بها فسقته سما (۲)

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضى الله عنهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانه وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضى الله عنهم وأيقنوا أنه لا يأتى الحسين ناصر ولا يمده أهل العراق، بأبى المستضعف الغريب»(۳).

وقال محمد بن أبى طالب: (ثم رفع زيد صوته يبكى وخرج وهو يقول: ملك عبد حرا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمه وأمرتم ابن مرجانه حتى يقتل خياركم ويستعبد أشراركم رضيتم بالذل فبعداً لمن رضى)(۴).

وفى زياره عاشوراء: «ولعن الله بنى أميه قاطبه، ولعن الله ابن مرجانه»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب فى عنقه»(۶).

وفى التاريخ: انه قدم معاويه المدينه فجلس فى أول يوم يجيز من يدخل عليه من خمسه آلاف إلى مائه ألف، فدخل عليه الحسن بن على (عليه السلام) فى آخر الناس، فقال: أبطأت يا أبا محمد، فلعلك أردت تبخلنى عند قريش فانتظرت يفنى ما عندنا، يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا فى يومنا هذا، يا أبا محمد وأنا ابن هند، فقال الحسن (عليه السلام): «لا حاجه لى

۱- انظر بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۱۶ ب۳۹.

۲- انظر المناقب: ج۴ ص۴۲ فصل فی وفاه الإمام الحسن (علیه السلام) وزیارته (علیه السلام) .

۳- انظر الکافی: ج۴ ص۱۴۷ باب صوم عرفه وعاشوراء ضمن ح۷.

۴- انظر بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۱۷ ب۳۹.

۵- مصباح المتهجد: ص۷۷۴ .

۶- بحار الأنوار: ج۳۳ ص ۱۶۱ ب۱۷ ح۴۲۴.

فیها یا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمه بنت محمد رسول الله (صلی الله علیه و آله) »(۱).

إلی غیر ذلک مما هو مشهور فی أسالیب البلغاء.

التخصیص بعد التعمیم

مسأله: تخصیص الخطاب بشخص أو جهه بعد تعمیمه أو عمومیته کما فی قولها (علیها السلام): «إیهاً بنی قیله» یضاعف المسؤولیه ویکشف عن شده الطلب وتأکده، أو عن تعدد المطلوب(۲)، وسیکون عقاب العاصی أشد، إلا لو کان من باب طرفیه الخطاب(۳).

قولها (علیها السلام): «إیهاً بنی قیله» إیهاً - بفتح الهمزه والتنوین - بمعنی: إلیکم أخاطب، وقد تکون بمعنی هیهات ویکون المعنی حینئذٍ: من البعید منکم أن اهضم أرث أبی وأنتم بمرأی منی ومسمع.

وبنو قیله: هما قبیلتا الأنصار الأوس والخزرج، وقیله - بفتح القاف - اسم أم لهم فی قدیم الزمان کانت تسمی قیله وهی قیله بنی کاهل فإنهم متشعبون منها.

أأُهضم تراث أبی؟

تکرار الطلب

مسأله: یستحب وقد یجب أن یکرر المظلوم طلبه.

فإن فی التکرار احتمال التأثیر أولاً، ثم نشر الظلامه ثانیاً، وغرسها فی أعماق الأنفس ثالثاً، ثم ردع الظالمین فی المستقبل عن ظلمهم حیث یعرفون أن خبر ظلمهم ینتشر ویفتضحون رابعاً، إلی غیر ذلک من الفوائد المذکوره للتکرار فی کتب البلاغه وما أشبه.

وقد روی عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال: «إن زین العابدین (علیه السلام) بکی علی أبیه أربعین سنه صائما نهاره، قائما لیله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فیضعه بین یدیه فیقول: کل یا مولای، فیقول: قتل ابن رسول الله جائعا، قتل ابن رسول الله عطشانا،

۱- انظر المناقب: ج۴ ص۱۸ فصل فی مکارم أخلاقه (علیه السلام) .
۲- فعلی هذا لا یکون فی بعضها کفائیاً.
۳- أی احتیاج الخطاب إلی طرف وجهه یوجه لها، والظاهر أن الخطاب ل- (بنی قیله) لم یکن من هذا الباب.

فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ويمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل»(۱).

وقد كان يكرر رسول الله (صلى الله عليه و آله) من قوله: «نفذوا جيش أسامه»(۲).

روى ابن أبي الحديد في شرح النهج: أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) في مرض موته أمّر أسامه بن زيد بن حارثه على جيش فيه جلّه المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجرّاح وعبد الرحمن بن عوف وطلحه والزبير، وأمره أن يغير على مؤته حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين، فتثاقل أسامه وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) في مرضه يثقل ويخف ويؤكّد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتّى قال له أسامه: بأبي أنت وأمّي أتأذن لي أن أمكث أيّاما حتّى يشفيك اللّه تعالى.

فقال: اخرج وسر على بركه اللّه.

فقال: يا رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحه منك.

فقال: سر على النصر والعافيه.

فقال: يا رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) إنّي أكره أن أسأل عنك الركبان.

فقال: أنفذ لما أمرتك به.. ثم أغمي على رسول اللّه (صلى الله عليه و آله)، وقام أسامه فتجهز للخروج، فلمّا أفاق رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) سأل عن أسامه والبعث، فأخبر أنّهم يتجهّزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامه، لعن اللّه من تخلّف عنه.. وكرر ذلك)(۳).

وقد ورد التكرار في كثير من الأدعيه. روى: أن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاه الصبح ثم يعقّب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيراً فيقول: «اللهم إني أسألك الراحه عند الموت والعفو عند الحساب» ويكرر ذلك(۴).

۱- وسائل الشيعه: ج۳ ص۲۸۳ ب۸۷ ح۳۶۵۸.
۲- انظر إعلام الورى: ص۱۳۳.
۳- انظر شرح نهج البلاغه: ج۶ ص۵۲ ذكر أمر فاطمه مع أبي بكر.
۴- انظر الإرشاد: ج۲ ص۲۳۱ باب ذكر طرف من فضائله ومناقبه (عليه السلام) .

اشتداد الحرمه

مسأله: فی انتهاک الحرمه وإضاعه الحق، الحرمه تشتد بلحاظ: المنتهک، والمنتهک حرمته، ونوع الحق، لذلک فإن هضمها (علیها السلام) تراث أبیها (صلی الله علیه و آله) کان من أشد المحرمات.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) عند ما قرب وفاته: «یا علی أنی راض عمن رضیت عنه ابنتی فاطمه وکذلک ربی وملائکته، یا علی ویل لمن ظلمها، وویل لمن ابتزها حقها، وویل لمن هتک حرمتها، وویل لمن أحرق بابها، وویل لمن آذی خلیلها، وویل لمن شاقها وبارزها، اللهم إنی منهم بریء وهم منی براء»(۱).

وفی الحدیث عن الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «فإذا حق رسول الله (صلی الله علیه و آله) أعظم من حق الوالدین وحق رحمه أیضا أعظم من حق رحمهما، فرحم رسول الله (صلی الله علیه و آله) أیضا أعظم وأحق من رحمهما، فرحم رسول الله (صلی الله علیه و آله) أولی بالصله وأعظم فی القطیعه، فالویل کل الویل لمن قطعها، فالویل کل الویل لمن لم یعظم حرمتها، أو ما علمت أن حرمه رحم رسول الله (صلی الله علیه و آله) حرمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأن حرمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) حرمه الله تعالی وأن الله أعظم حقا من کل منعم سواه، وإن کل منعم سواه إنما أنعم حیث قیضه له ذلک ربه ووفقه له»(۲).

أکل الإرث

مسأله: یحرم منع أی الشخص من إرثه، أو اقتطاع قدر من الإرث بعنوان الضریبه وغیر ذلک، ولا یسوغ ذلک العذر باحتیاج الدوله أو ما أشبه کما فعل غاصبوها (علیها السلام) .

وفی تفسیر القمی (رحمه الله) : (وقال الله: [کَلاَّ بَلْ لا تُکْرِمُونَ الْیَتِیمَ * وَلا تَحَاضُّونَ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ](۳) أی لا تدعوهم، وهم الذین غصبوا آل محمد حقهم وأکلوا أموال الیتامی وفقراءهم وأبناء سبیلهم، ثم قال: [وَتَأْکُلُونَ التُّرَاثَ أَکْلاً لَمّاً] أی وحدکم

۱- انظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۵ ب۱ ضمن ح۳۱.

۲- انظر تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص۳۵ نداء الرب سبحانه وتعالی أمه محمد (صلی الله علیه و آله) ضمن ح۱۲.

۳- سوره الفجر: ۱۷-۱۸.

[وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبّاً جَمّاً](١) تكنزونه ولا تنفقونه في سبيل الله)(٢).

وقال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): «يا عليّ كيف أنت إذا رأيت أزهد الناس في الآخره، ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلا لمّا، وأحبّوا المال حبّا جمّا واتّخذوا دين اللّه دغلا ومال اللّه دولا؟ قال: قلت: أتركهم وما اختاروا، وأختار اللّه ورسوله والدار الآخره وأصبر على مصائب الدنيا ولأواتها حتى ألقاك إن شاء اللّه. فقال: هديت، اللّهمّ افعل به ذلك»(٣).

وعموماً فإنه يحرم أن يهضم أي إنسان حقه، فعلي الهاضم أن يعرف أن وراءه العقاب، وعلى المهضوم أن يطالب برفع ظلامته – إلا مع المصلحه الأهم –، ولذا قال سبحانه: [لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون](٤).

وفي دعاء مكارم الأخلاق للإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام): «واجعل لي يداً على من ظلمني، ولساناً على من خاصمني، وظفراً بمن عاندني، وهب لي مكراً على من كايدني، وقدره على من اضطهدني، وتكذيباً لمن قصبني، وسلامه ممن توعدني»(٥).

وفي هذا الدعاء أيضا قال (عليه الصلاه والسلام): «اللهم صل على محمد وآله ولا أُظْلَمنَّ وأنت مطيق للدفع عني ولا أَظْلِمَنَّ وأنت القادر على القبض مني»(٦).

قولها (عليها السلام): «أأُهضم تراث أبي؟» الهضم عباره عن الكسر وعدم الرعايه، أي: لا يراعى حقي في إرث والدي، فإن التراث بمعنى: الميراث، وأصل التاء فيه الواو، فإن الواو تقلب إلى التاء كما قال الأدباء، والمراد بالتراث: فدك، وقد ذكرنا سابقاً أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) أرادت الإرث الحقيقي في مقابل قولهم، أو الإرث بالمعنى الأعم مما يتركه الوالد لأولاده سواء في حياته أو بعد مماته، حيث كانت فدك نحله.

١– سوره الفجر: ١٩–٢٠.

٢– تفسير القمي: ج٢ ص٤٢٠ سوره الفجر.

٣– انظر بحار الأنوار: ج٢٩ ص٤٦٣–٤٦٤ ب١٣.

٤– سوره البقره: ٢٧٩.

٥– الصحيفه السجاديه: دعاء ٢٠ من دعائه (عليه السلام) في مكارم الأخلاق.

٦– الصحيفه السجاديه: دعاء ٢٠ من دعائه (عليه السلام) في مكارم الأخلاق.

وأنتم بمرأى منى ومسمع، ومنتدى ومجمع

شحذ الهمم

مسأله: يستحب للمظلوم أن يطالب الناس بمساعدته وأن يشحذ الهمم لها، وقد يجب ذلك، لحرمه تقبل المظلوميه والبقاء عليها فى الجمله.

فإذا ظُلم شخص وعلم المظلوم أنه لو استعان ببعض الأفراد لتمكن من دفعه أو رفعه لزم ذلك.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خطبه له: « أيها الناس إنى ابن عم نبيكم وأولاكم بالله ورسوله فاسألونى ثم اسألونى»(۱).

وعن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: أنه سأل أباه (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَلا یَشْقی](۲) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هداى وهداى هدى على بن أبى طالب (عليه السلام) فمن اتبع هداه فى حياتى وبعد موتى فقد اتبع هداى ومن اتبع هداى فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل و لا يشقى»(۳).

وعن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) أنّه خطب ذات يوم وقال: «أيّها الناس أنصتوا لما أقول رحمكم اللّه، أيّها الناس بايعتم أبا بكر وعمر وأنا واللّه أولى منهما وأحقّ منهما بوصيّه رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فأمسكت، وأنتم اليوم تريدون تبايعون عثمان، فإن فعلتم وسكت واللّه ما تجهلون فضلى ولا جهله من كان قبلكم، ولولا ذلك قلت ما لا تطيقون دفعه».

فقال الزبير: تكلّم يا أبا الحسن.

فقال علىّ (عليه السلام): «أنشدكم باللّه هل فيكم أحد وحّد اللّه وصلّى مع رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قبلى؟

أم هل فيكم أحد أعظم عند رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) مكانا منّى؟

۱- الإرشاد: ج۱ ص۲۲۹ من كلامه (عليه السلام) فى الدعاء إلى معرفته وبيان فضله.

۲- سوره طه: ۱۲۳.

۳- تأويل الآيات الظاهره: ص۳۱۴-۳۱۵ سوره طه وما فيها من الآيات.

أم هل فیکم أحد من کان یأخذ ثلاثه أسهم سهم القرابه وسهم الخاصّه وسهم الهجره غیری؟

أم هل فیکم أحد جاء إلی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) باثنتی عشره تمره غیری؟

أم هل فیکم أحد من قدّم بین یدی نجواه صدقه لما بخل الناس ببذل مهجته غیری؟

أم هل فیکم أحد أخذ رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) بیده یوم غدیر خمّ وقال من کنت مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ولیبلّغ الحاضر الغائب، فهل کان فی أحد غیری؟

أم هل فیکم من أمر اللّه عزوجل بمودّته فی القرآن حیث یقول:[قُلْ لا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی](۱)، هل قال من قبل لأحد غیری؟

أم هل فیکم من غمّض عینی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) غیری؟

أم هل فیکم من وضع رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فی حفرته غیری؟

أم هل فیکم من جاءته آیه التنزیه مع جبرئیل (علیه السلام) ولیس فی البیت إلا أنا والحسن والحسین وفاطمه، فقال جبرئیل (علیه السلام): السلام علیکم ورحمه اللّه وبرکاته، ثم قال: یا محمّد ربّک یقرئک السلام ویقول لک: [إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً](۲) الآیه، هل کان ذلک الیوم غیری؟

أم هل فیکم من ترک بابه مفتوحا من قبل المسجد لما أمر اللّه، حتی قال عمر: یا رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) أخرجتنا وأدخلته، فقال: اللّه عزوجل أدخله وأخرجکم، غیری؟

أم هل فیکم من قاتل وجبرئیل عن یمینه ومیکائیل عن شماله غیری؟

أم هل فیکم من له سبطان مثل سبطی الحسن والحسین سیّدی شباب أهل الجنّه، ابنا أحد غیری؟

أم هل فیکم من قال له النبیّ (صلی الله علیه و آله): أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلا أنّه لا نبیّ بعدی، غیری؟

أم هل فیکم من قال (صلی الله علیه و آله) فی حقّه یوم خیبر لأعطینّ الرایه غدا رجلا یحبّ اللّه ورسوله ویحبّه اللّه ورسوله کرّار غیر فرّار یفتح علی یده بالنصر، فأعطاها أحدا غیری؟

أم هل فیکم من قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یوم الطائر المشویّ: اللّهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک

۱- سوره الشوری: ۲۳.

٢- سوره الأحزاب: ٣٣.

يأكل معى، فأتيت أنا معه، هل أتاه أحد غيرى؟

أم هل فيكم من سمّاه اللّه عزوجل وليّه غيرى؟

أم هل فيكم من طهّره اللّه من الرجس فى كتابه غيرى؟

أم هل فيكم من زوّجه اللّه بفاطمه بنت رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) غيرى؟

أم هل فيكم من باهل به النبىّ (صلى الله عليه و آله) غيرى؟

قال: فعند ذلك قام الزبير وقال: ما سمعنا أحدا قال أصحّ من مقالك، وما نذكر منه شيئا، ولكن الناس بايعوا الشيخين ولم نخالف الإجماع!

فلمّا سمع ذلك نزل (عليه السلام) وهو يقول: [وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً](1)»(2).

خذلان المظلوم

مسأله: يحرم خذلان المظلوم وعدم إحقاق حقه مطلقاً سواء كان بمرأى من المظلوم ومسمع ومنتدى ومجمع أم لم يكن.

لكن الحرمه فى هذا المورد أشد وإن كانت الحرمه ثابته على كل من يقدر على رفع الظلم عن الناس سواء كان قريباً أم بعيداً فيما إذا كان من موازين النهى عن المنكر ودفع المنكر حسب المذكور فى كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(3) وكون الحرمه أشد فيما لو كان بمرأى ومسمع.. الخ يستفاد من أدله عديده ومنها قولها (عليها السلام) هذا.

وفى نهج البلاغه: ومن كلام له (عليه السلام): «لم تكن بيعتكم إياى فلته وليس أمرى وأمركم واحدا، إنى أريدكم لله وأنتم تريدوننى لأنفسكم، أيها الناس أعينونى على أنفسكم وأيم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها»(4).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلا ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»(5).

١- سوره الكهف: ٥١.

٢- انظر بحار الأنوار: ج٣١ ص٣٦٠-٣٦١ ب٢٦.

٣- راجع موسوعه الفقه: ج٤٧، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٤- نهج البلاغه، الخطب: ١٣٦ من كلام له (عليه السلام) فى أمر البيعه.

٥- الكافى: ج٢ ص١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسلمين ح٥.

وعن موسی بن جعفر (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من أصبح لا یهتم بأمر المسلمین فلیس من الإسلام فی شیء، ومن شهد رجلا ینادی یا للمسلمین فلم یجبه فلیس من المسلمین»(۱).

السماع بالظلم

مسأله: لا فرق فی الحرمه المذکوره بین رؤیه الظلم أو السماع به، فالمرأی یکون بالرؤیه، والمسمع بالسماع، فإن جماعه من الصحابه لم یروا الظلم وإنما سمعوه وکانوا قادرین علی دفعه وإرجاع الحق إلی أهله، لکنهم تقاعسوا عن ذلک خوفاً أو طمعاً أو لعدم المبالاه أو لغیر ذلک.

قال الإمام الحسین (علیه السلام): «من سمع واعیتنا أهل البیت ثم لم یجبنا کبه الله علی وجهه فی نار جهنم»(۲).

وعن عمرو بن قیس المشرقی قال: دخلت علی الحسین (علیه السلام) أنا وابن عم لی وهو فی قصر بنی مقاتل، فسلمنا علیه، فقال له ابن عمی: یا أبا عبد الله هذا الذی أری خضاب أو شعرک، فقال: «خضاب والشیب إلینا بنی هاشم یعجل» ثم أقبل علینا فقال: «جئتما لنصرتی» فقلت: إنی رجل کبیر السن کثیر الدین کثیر العیال وفی یدی بضائع للناس ولا أدری ما یکون وأکره أن أضیع أمانتی، وقال له ابن عمی مثل ذلک، قال لنا: «فانطلقا فلا تسمعا لی واعیه ولا تریا لی سوادا، فإنه من سمع واعیتنا أو رأی سوادنا فلم یجبنا ولم یعنا کان حقا علی الله عزوجل أن یکبه علی منخریه فی النار»(۳).

وعن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) قال:

«أنا ورسول الله (صلی الله علیه و آله) علی الحوض ومعنا عترتنا، فمن أرادنا فلیأخذ بقولنا ولیعمل بأعمالنا، فإنا أهل البیت لنا شفاعه، فتنافسوا فی لقائنا علی الحوض، فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقی منه أولیاءنا، ومن شرب منه لم یظمأ أبدا وحوضنا مترع فیه مثعبان ینصبان من الجنه، أحدهما تسنیم والآخر معین، علی حافتیه الزعفران وحصباه الدر والیاقوت، وإن الأمور إلی الله ولیست إلی العباد ولو کانت إلی العباد ما اختاروا علینا أحدا ولکنه یختص برحمته من

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۱ ب۳۳ ح۲۰.

۲- انظر الأمالی للصدوق: ص۱۵۵ المجلس ۳۰ ضمن ح۱.

۳- ثواب الأعمال: ص۲۵۹-۲۶۰ عقاب من سمع واعیه أهل البیت (علیهم السلام) .

يشـاء من عباده، فاحمـد الله على ما اختصـكم به من النعم وعلى طيب المولـد، فإن ذكرنا أهل البيت شـفاء من الوعك والأسـقام ووسواس الريب، وإن حبنا رضـى الرب، والآخذ بأمرنا وطريقتنا معنا غدا فى حظيره القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشـحط بدمه فى سبيل الله، ومن سـمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه فى النار، نحن الباب إذا بعثوا فضاقت بهم المذاهب، نحن باب حطه وهو باب الإسـلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى، بنا فتـح الله وبنا يختم وبنا [يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ] (۱) وبنا ينزل الغيث فلاـ يغرنكم بـالله الغرور، لو تعلمون مـا لكم فى الغنـاء بين أعـدائكم وصبركم على الأـذى لقرت أعينكم، ولو فقـدتمونى لرأيتم أمـورا يتمنى أحـدكم المـوت ممـا يرى من الجـور والعـدوان والأـثره والاسـتخفاف بحـق الله والخوف، فـإذا كـان كـذلك فـ- [اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا](۲) وعليكم بالصبر والصلاه والتقيه، واعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون فلاـ تزولوا عن الحق وولاـيه أهـل الحق، فإنه من اسـتبدل بنا هلك ومن اتبع أثرنا لحق ومن سـلك غير طريقنا غرق، وإن لمحبينا أفواجا من رحمه الله وإن لمبغضـينا أفواجا من عـذاب الله، طريقنا القصـد وفى أمرنا الرشـد، أهل الجنه ينظرون إلى منازل شـيعتنا كما يرى الكوكب الدرى فى السماء، لايضل من اتبعنا ولا يهتدى من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا عدونا، ولا يعان من أسلمنا، فلا تخلفوا عنا لطمع دنيا بحطام زائل عنكم، وأنتم تزولون عنه، فإنه من آثر الدنيا علينا عظمت حسرته وقال الله تعالى:

[يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ](۳) سـراج المؤمن معرفه حقنا وأشد العمى من عمى من فضـلنا وناصبنا العداوه بلا ذنب إلا أن دعوناه إلى الحق ودعاه غيرنا إلى الفتنه فآثرها علينا، لنا رايه من استظل بها كنته ومن سبق إليها فاز ومن تخلف عنها هلك ومن تمسـك بهـا نجا، أنتم عمار الأرض الـذين اسـتخلفكم فيها لينظر كيف تعلمون فراقبوا الله فيما يرى منكم وعليكم بالمحجه العظمى فاسـلكوها، لاـ يسـتبدل بكم غيركم [سارِعُوا إِلى مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّهٍ عَرْضُـهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ أُعِـدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ](۴) فاعلموا أنكم لن تنالوها إلا بالتقوى ومن ترك الأخذ عمن أمر الله بطاعته قيض الله له شيطاناً فهو له

ص:۲۲۲

۱- سوره الرعد: ۳۹.

۲- سوره آل عمران: ۱۰۳.

۳- سوره الزمر: ۵۶.

۴- سوره آل عمران: ۱۳۳.

قرین، ما بالکم قد رکنتم إلی الدنیا ورضیتم بالضیم وفرطتم فیما فیه عزکم وسعادتکم وقوتکم علی من بغی علیکم، لا من ربکم تستحیون ولا ـ لأنفسکم تنظرون وأنتم فی کل یوم تضامون، ولا تنتبهون من رقدتکم ولا تنقضی فترتکم، أما ترون إلی دینکم یبلی وأنتم فی غفله الدنیا، قال الله عز ذکره: [وَلا ـ تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُـوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ وَما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ](۱).

وربما یکون فی قولها (علیها السلام): «وأنتم بمرأی منی ومسمع» إشاره أخری(۲) إلی أنه: لا ـ مجال للتهرّب بإنکار العلم والاطلاع.

هذا وقد قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) بالنسبه إلی المرأه المعاهده!: «ولقد بلغنی أن العصبه من أهل الشام کانوا یدخلون علی المرأه المسلمه والأخری المعاهده فیهتکون سترها ویأخذون القناع من رأسها والخرص من أذنها والأوضاح من یدیها ورجلیها وعضدیها والخلخال والمئزر عن سوقها فما تمتنع إلا بالاسترجاع والنداء یا للمسلمین فلا یغیثها مغیث ولا ینصرها ناصر، فلو أن مؤمنا مات دون هذا أسفا ما کان عندی ملوما بل کان عندی بارا محسنا»(۳).

المسؤولیه المضاعفه للتجمعات

مسألتان: من له المجمع تکون مسؤولیته أکبر، وحرمه خذلانه أشد، کما یلزم توفیر وتأسیس (المجمع) و(التجمع) للاهتمام بالحقوق والواجبات وما أشبه إن لم یکن موجوداً.

وقد ذکرنا بعض التفصیل فی کتاب (إنشاء الجمعیات) (۴).

فإن القوه مع الجماعه، ولذا ورد: «ید الله مع الجماعه»(۵) وفی بعض الروایات: «علی الجماعه»(۶).

۱- سوره هود: ۱۱۳.
۲- الإشاره الأولی: تقبیح خذلانهم لها مع کونهم بمرأی منها ومسمع.
۳- انظر الإرشاد: ج۱ ص۲۸۳.
۴- یقع الکتاب فی ۸۸ صفحه من الحجم ۲۰×۱۴، ط: مؤسسه المجتبی للتحقیق والنشر، ۱۴۲۲ه-.
۵- نهج البلاغه، الخطب: ۱۲۷ من کلام له (علیه السلام) وفیه یبین بعض أحکام الدین.
۶- الأمالی للطوسی: ص۲۳۶ المجلس ۹.

ويستنبط ذلك(۱) أيضاً من قوله تعالى: [وتعاونوا](۲).

فالصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) نبهتهم على أنهم مجتمعين يتمكنون من استنقاذ حقها، وعلى هذا فلا يمكنهم الاعتذار بالإنفراد وعدم التمكن حينئذٍ.

هذا وفي الحديث: «الاثنان جماعه»(۳).

وفي حديث آخر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «المؤمن وحده حجه، والمؤمن وحده جماعه»(۴).

وغير خفي أن (للمنتدى) و(المجمع) ألواناً وأشكالاً ومراتب، يختلف كل ذلك باختلاف الأزمان والأعراف والأفراد وغير ذلك(۵).

وكان لبني قيله من أنواع المجمع التجمع القبلي، وتجمع الأنصار، وربما كان غيره أيضاً.

قولها (عليها السلام): «وانتم بمرأى مني ومسمع» أي: بحيث أراكم وأسمع كلامكم(۶)، فكيف يتجرّأ ابن أبي قحافه على أن يسلبني تراثي والحال أنكم تعلمون أني أراكم وأسمع كلامكم(۷) والمراد قربهم منها (صلوات الله عليها) وقربها منهم.

قولها (عليها السلام): «ومنتدى ومجمع» المنتدى: محل الاجتماع، ويقال له: النادي أيضاً بلحاظ أن بعضهم ينادي بعضاً، والمجمع: مصدر ميمي يمكن أن يراد به المكان الذي يجتمع فيه، أي لكم مكان يجتمع فيه، ويمكن أن يراد به الاجتماع أي لكم اجتماع وتجمع يمكنه أن يتصدى للدفاع والنصره.

تلبسكم الدعوه وتشملكم الخبره

ص:۲۲۴

۱- الظاهر عود اسم الإشاره إلى المسأله الثانيه (كما يلزم توفير).

۲- سوره المائده: ۲.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۳۷۶ باب الجماعه وفضلها ح۱۰۹۴.

۴- وسائل الشيعه: ج۸ ص۲۹۷ ب۴ ح۱۰۷۱۳.

۵- فمن تجمع قبلي إلى تجمع نقابي إلى تجمع حزبي.

۶- أو تروني وتسمعون كلامي فتأمل.

۷- أو والحال أنكم تروني وتسمعوني.

عذر مدّعى القصور

مسأله: يلزم دفع أو رفع عذر القاصر فى معرفه التكاليف وغيره ممن يدَّعى أو سيدّعى ذلك(۱)، وربما يكون ذلك هو السر فى تصريحها (عليها السلام) بأن الدعوه قد لبستهم والخبره شملتهم، حتى تكون الحجه عليهم أتم.

فلا يقولون فى المستقبل: إن الحجه لم تصل إلينا ولم نكن نعرف ما تطلبونه، أو لم نكن نـدرى بأن التكليف شامل لنا والخطاب موجه إلينا، أو لدفع هذا التوهم فى الحال.

قال تعالى: [قل فلله الحجه البالغه](۲).

مضافاً إلى أنه يجب على الإنسان أن يبحث عن تكاليفه، فلا يكفيه أن يقول: كنت جاهلًا، إذ على الجاهل أن يتعلم.

روى عن هارون عن ابن زياد قال: سـمعت جعفر بن محمد (عليه السـلام) وقد سئل عن قوله تعالى [فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ] فقال: «إن الله تعـالى يقول للعبـد يوم القيـامه: أكنت عالمـا، فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت، وإن قال: كنت جاهلا، قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل، فيخصمه، وذلك الحجه البالغه»(۳).

وفى تفسير الإمـام العسـكرى (عليه السـلام) قـال: «دخـل جابر بن عبـد الله الأنصارى على أمير المؤمنين (عليه السـلام) فقال أمير المؤمنين (عليه السـلام): «يا جابر قوام هذه الدنيا بأربعه، عالم يسـتعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغنى جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره، ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فإذا كتم العالم العلم أهله، وزها الجاهل فى تعلم ما لابد منه وبخل الغنى بمعروفه وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل البلاء وعظم العقاب»(۴).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضه على كل مسلم»(۵).

نعم خرج من ذلك القاصر فقط، لأن الحجه لم تصله ولم يتمكن فى حال قصوره من

۱- أى: القصور.

۲- سوره الأنعام: ۱۴۹.

۳- الأمالى للمفيد: ص۲۲۷-۲۲۸ المجلس۲۶.

۴- بحار الأنوار: ج۱ ص۱۷۸ ب۱ ح۵۹.

۵- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۲۷ ب۴ ح۳۳۱۱۹.

الفحص عن الحجه، بل قالوا: إن من المحال تكليف القاصر - بما هو قاصر - والمراد المرتبه الرابعه من مراتب التكليف على ما ذهب إليه الآخوند (رحمه الله) (۱) وذلک لضروره الاشتراک فی التکلیف.

قولها (علیها السلام): «تلبسکم الدعوه» فکأن دعوتها (علیها السلام) أحاطت بهم کاللباس الذی یحیط ببدن الإنسان، وهو من تشبیه المعقول بالمحسوس، ویحتمل أن یکون حقیقه، وربما کانت العباره نوع اقتباس من قوله تعالی: [وکل إنسان ألزمناه طائره فی عنقه](۲) ولا داعی للحمل علی المجاز بعد إمکان الحقیقه بل توصل العلم الحدیث إلی ما قد یدل علی ذلک(۳).

قولها (علیها السلام): «وتشملکم الخبره» أی: إن خبرتکم وعلمکم بمظلومیتی وبمغصوبیه حقی شامل لجمیعکم، فلیس هناک من لا یعلم ذلک، فکیف تسکتون وأنتم تسمعون دعوتی وتعرفون حق المعرفه حقی؟

محاسبه المسؤولین

مسألتان: قد یجب - علی رؤوس الأشهاد - الإعلان عن المسؤولیات الجماعیه أولاً، وعن التخاذل الاجتماعی - لو حدث - ثانیاً، وذلک من مصادیق الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، ولا مجال لدعوی التشهیر والغیبه وما أشبه کما هو أوضح من أن یخفی.

قال الإمام الصادق (علیه السلام) عن أبیه (علیه السلام): «ثلاثه لیست لهم حرمه: صاحب هوی مبتدع والإمام الجائر والفاسق المعلن الفسق»(۴).

وعلی هذا فإن من اللازم حریه الصحافه وذلک لتراقب المسؤولین والحکام والأمه وتحاسبهم علی أفعالهم، وذلک تأسیاً بها (صلوات الله علیها) حیث حاسبت الناس والمسؤولین علی رؤوس الأشهاد.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الملوک حکام علی الناس والعلم حاکم علیهم»(۵).

۱- المراتب الأربعه هی الاقتضاء والإنشاء والفعلیه والتنجز.

۲- سوره الإسراء: ۱۳.

۳- کأنواع الطاقه والأشعه والذبذبات التی تحیط بالإنسان.

۴- قرب الإسناد: ص۸۲.

۵- الأمالی للطوسی: ص۵۶ المجلس ۲ ضمن ح۷۸.

وفی الأحادیث التحذیر عن جور الحکام، قال الإمام الصادق (علیه السلام): «إذا أمسکت الزکاه هلکت الماشیه، وإذا جار الحکام فی القضاء أمسک القطر من السماء، وإذا خفرت الذمه نصر المشرکون علی المسلمین»(۱).

وقال الإمام زین العابدین (علیه السلام): «الذنوب التی تحبس غیث السماء جور الحکام»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السـلام): «إنّی سمعت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یقول: یؤتی یوم القیامه بالإمام الجائر ولیس معه نصیر ولا عاذر فیلقی فی جهنّم فیدور فیها کما تدور الرّحی»(۳).

وقال (علیه السلام): «إنّ شرّ النّاس عند اللّه إمام جائر ضلّ وضلّ به»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السـلام) قال: «أربعه لا تقبل لهم صلاه: الإمام الجائر، والرجل یؤم القوم وهم له کارهون، والعبد الآبق من مولاه من غیر ضروره، والمرأه تخرج من بیت زوجها بغیر إذنه»(۵).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أقبح شیء جور الولاه»(۶).

وقال (علیه السلام): «السلطان الجائر والعالم الفاجر أشد الناس نکایه»(۷).

وقال (علیه السلام): «زمان الجائر شر الأزمنه»(۸).

وقال (علیه السلام): «سبع أکول حطوم خیر من وال ظلوم غشوم»(۹).

وقال (علیه السلام): «شر الأمراء من ظلم رعیته»(۱۰).

وقال (علیه السلام): «ولاه الجور شرار الأمه وأضداد الأئمه»(۱۱).

۱- وسائل الشیعه: ج۸ ص۱۳ ب۷ ضمن ح۱۰۰۰۷.
۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۹۵-۹۶ ب۷۶ ضمن ح۱۳۶۱۸.
۳- نهج البلاغه، الخطب: ۱۶۴ من کلام له (علیه السلام) لما اجتمع الناس إلیه وشکوا ما نقموه علی عثمان.
۴- نهج البلاغه، الخطب: ۱۶۴.
۵- وسائل الشیعه: ج۸ ص۳۴۹ ب۲۷ ح۱۰۸۳.
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ف۸ ذم الحکومه الجائره ح۸۰۰۴.
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ف۸ ذم الحکومه الجائره ح۸۰۰۵.
۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ف۸ ذم الحکومه الجائره ح۸۰۱۴.
۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ف۸ ذم الحکومه الجائره ح۸۰۱۵.

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٧ ف٨ ذم الحكومه الجائره ح٨٠١٨.

١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٨ ف٨ آثار الحكومه الجائره ح٨٠٢٢.

وقال (عليه السلام): «إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل»(١).

وقال (عليه السلام): «إذا استولى اللئام اضطهد الكرام»(٢).

وقال (عليه السلام): «دوله اللئام مذله الكرام»(٣).

وقال (عليه السلام): «دول الفجار مذله الأبرار»(۴).

وأنتم ذوو العدد والعده(۵)، والأداه والقوه، وعندكم السلاح والجُنه

مسؤوليه أكبر

مسأله: من له العدد والعده، والأداه والقوه، والسلاح والجُنه، تكون مسؤوليته أكبر، كما هو واضح.

وكلامها (عليها السلام) هذا(۶) من حيث الأسباب والأدوات، بينما العدد من حيث الأفراد، والكلام السابق بلحاظ الانتماء.

ولعل ذكر العدد هنا باعتبار أن كونهم فى مجمع غير كونهم ذا عدد، فالعدد إشاره إلى الكم، والمجمع إلى الكيف، إذ لا يستلزم أحدهما الآخر، فقد يكون الشخص منتمياً إلى مجمع صغير لا عدد له، أما الأنصار فكانوا ينتمون إلى مجمع وهو قوه، كما قالت (عليها السلام): «وأنتم بمرأى منى ومسمع ومنتدى ومجمع» وكانوا ذوى عدد معتد به.

فكلامها (صلوات الله عليها) إشاره إلى:

١: إن لهم مجمعاً، وهو بلحاظ الانتماء.

٢: إن لهم كثره الأفراد.

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴٨ ف٨ آثار الحكومه الجائره ح٨٠٣۶.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴٨ ف٨ آثار الحكومه الجائره ح٨٠٣٧.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴٨ ف٨ آثار الحكومه الجائره ح٨٠٣٩.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴٨ ف٨ آثار الحكومه الجائره ح٨٠۴٠.
۵- وفى بعض النسخ: (وفيكم العدد والعده ولكم الدار وعندكم الجنن).
۶- أى بدءً من (والعده..).

۳: إنهم يمتلكون السلاح والقوه.

فمسؤوليتهم أكثر وأكبر.

وقد روى أنه أقام النبى (صلى الله عليه و آله) بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجده وصلى يوم الجمعه فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانوقا، فكانت أول صلاه صلاها بالمدينه، ثم أتاه غسان بن مالك وعباس بن عباده فى رجال من بنى سالم فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعده والمنعه، فقال: «خلوا سبيلها فإنها مأموره» يعنى ناقته(۱).

ومن هنا كانت مسؤوليه العلماء أكثر وأكبر أيضا، قال عيسى (عليه السلام): «ويلكم علماء السوء، الأجر تأخذون والعمل تضيّعون»(۲).

وفى تحف العقول عن النبى عيسى (عليه السلام): «ويلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتا فأحياكم فلما أحياكم متم، ويلكم ألم تكونوا أميين فعلمكم فلما علمكم نسيتم، ويلكم ألم تكونوا جفاه ففقهكم الله فلما فقهكم جهلتم، ويلكم ألم تكونوا ضلالا فهداكم فلما هداكم ضللتم، ويلكم ألم تكونوا عميا فبصركم فلما بصركم عميتم، ويلكم ألم تكونوا صما فأسمعكم فلما أسمعكم صممتم، ويلكم ألم تكونوا بكما فأنطقكم فلما أنطقكم بكمتم، ويلكم ألم تستفتحوا فلما فتح لكم نكصتم على أعقابكم، ويلكم ألم تكونوا أذله فأعزكم فلما عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتم، ويلكم ألم تكونوا مستضعفين [فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ](۳) فنصركم وأيدكم فلما نصركم استكبرتم وتجبرتم، فيا ويلكم من ذل يوم القيامه كيف يهينكم ويصغركم، ويا ويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين وتطمئنون بطمأنينه الآمنين وليس أمر الله على ما تتمنون وتتخيرون، بل للموت تتوالدون وللخراب تبنون وتعمرون وللوارثين تمهدون»(۴).

وفى البحار: «ويلكم علماء السوء الأجره تأخذون والعمل لا تصنعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمه القبر، كيف يكون من أهل

۱- المناقب: ج۱ ص۱۸۵ فصل فى هجرته (عليه السلام) .

۲- بحار الأنوار: ج۲ ص۳۸-۳۹ ب۹ ضمن ح۶۶.

۳- سوره الأنفال: ۲۶.

۴- تحف العقول: ص۵۰۹ مواعظ المسيح (عليه السلام) فى الإنجيل وغيره.

العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه»(۱).

تأهيل الأمه

مسائل: من الواجب تأهيل الناس والتجمعات وإعدادهم نفسياً وإزاله حاجز الخوف وإعاده الثقه إلى أنفسهم بمقدرتهم على النهى عن المنكر والأمر بالمعروف، وهذا هو ما صنعته الصديقه الطاهره (عليها السلام) إذ قد يكون وجه الحكمه فى تطرقها (عليها السلام) إلى مصاديق قدره الأنصار ومقوماتها وأركانها (ومنتدى ومجمع، وأنتم ذوو العدد والعده...) هو إلفاتهم إلى ما قد غفلوا عنه (جميعاً أو بعضاً) من المقدره على التصدى للظالم، ولإزاله الرهبه والرعب من قلوبهم، فإن الناس والجماعات عاده تتخاذل عن نصره الحق لأسباب منها الخوف الكاذب، والانهزاميه، وضعف الثقه بالذات والقدرات، وهذا من أكبر الدروس التى علينا تعلمها منها (عليها السلام) .

وفى الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام):

دواؤک فيک وما تشعر

وداؤک منک وما تنظر

وتحسب أنک جرم صغير

وفيک انطوى العالم الأکبر

وأنت الکتاب المبين الذى

بأحرفه يظهر المضمر(۲)

وعن الحسن بن على (عليه السلام) أنه دعا بنيه وبنى أخيه فقال: «إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه فى بيته»(۳).

وقال العلامه (قدس سره) فى الألفين: «أنواع الشجاعه ثمانيه:

الأول: كبر النفس وهو الاستهانه باليسار والاقتصار على حمل الكرامه والهوان وتنزيه النفس عن الدناءات.

الثانى: النجده وهو ثقه النفس عند المخاوف بحيث لا يخامرها جزع.

الثالث: عظم الهمه وهى فضيله للنفس بها يحتمل سعاده الجسد وضدها حتى الشدائد

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۱۰۹ ب۱۵ ضمن ح۱۲.

۲- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص۱۷۸.

۳- منيه المريد: ص۳۴۰ آداب الكتابه والكتب.

التی تعرض عند الموت.

الرابع: الصبر وهی فضیله بها تقوی النفس علی احتمال الآلام ومقاومتها علی الأهوال، والفرق بینه وبین الصبر الـذی فی العفه أن هذا یکون علی الأمور الهائله وذلک علی الشهوات الهائجه.

الخامس: الحلم وهو فضیله للنفس تکسبها الطمأنینه فلا تکن سبعیه ولایحرکها الغضب بسهوله وسرعه.

السادس: السکون وهو قوه للنفس تعسر حرکتها عند الخصومات وفی الحروب التی یذب بها عن الحرائم أو عن الشریعه لشدتها.

السابع: الشهامه وهو الحرص علی الأعمال العظام للأحدوثه الجمیله.

الثامن: الاحتمال وهو قوه للنفس تستعمل آلات البدن فی الأمور الحسیه بالتمرین وحسن العاده»(۱).

وهذا لا ینافی ما ورد عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) من قوله: «الثقه بالنفس من أوثق فرص الشیطان»(۲).

لأن المراد به ما قاله (علیه السلام) فی حدیث آخر: «لا ترخصوا لأنفسکم فتذهب بکم الرخص مذاهب الظلمه»(۳). وما أشبه، أی ترک النفس وعدم محاسبتها.

قال (علیه السلام): «حاسبوا أنفسکم تأمنوا من الله الرهب و تدرکوا عنده الرغب»(۴).

وقال (علیه السلام): «قیدوا أنفسکم بالمحاسبه و أملکوها بالمخالفه»(۵).

هذا وقد یکون کلامها (صلوات الله علیها) (۶) لتکون الحجه علیهم أبلغ وأتم، ولا یمتنع الجمع(۷).

۱- الألفین: ص ۱۶۰-۱۶۱ الدلیل الثامن والثمانون علی وجوب عصمه الإمام (علیه السلام) .

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۳۵ مراقبه النفس ح۴۷۳۳.

۳- نهج البلاغه: الخطب: ۸۶.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۳۶ محاسبه النفس ح۴۷۳۸.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۳۶ محاسبه النفس ح۴۷۴۳.

۶- أی: «ومنتدی ومجمع، وأنتم ذوو العدد والعده...».

۷- بین هذا المعنی وما سبق من التأهیل للتصدی.

وغير خفى أن هذا المقطع من كلامها (عليها السلام) إشاره إلى مصاديق مقومات الدفاع عن المظلوم.

والحاصل أنه كلما تمكن الإنسان من الـدفاع عن المظلوم وجب عليه الـدفاع، ومن مصاديق ذلك: أن تبلغهم الحجه ولهم العـدد والعده، إلى آخر ما تقدم.

ثم إن بيان مقومات الدفاع بين واجب ومستحب - كل فى مورده - كما إذا كان الإنسان غافلاً عن ذلك أو غير واعٍ أو ما أشبه، وربما كان البيان للتأكيد ونحوه.

من السنن الاجتماعيه

مسأله: كما تستكشف السنن الكونيه والاجتماعيه من آيات الـذكر الحكيم التى تتطرق إلى ذكر المصاديق فتعتبر مرآه للكلى، كـذلك يمكن استكشاف كليات السنن الاجتماعيه والكونيه من كلماتها (عليها السلام) وكلمات سائر المعصومين (عليهم السلام) .

والمقام من هذا القبيل، فإن المقياس ليس فقط كون الطرف ذا عدد وعده وأداه وقوه وسلاح وجُنه، كما كانت الأنصار فى هذه القضيه.

قال تعالى فى قصه يوم حنين: [إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً](١).

نعم كونهم كذلك مسوغ لتقريعهم بعدم النصره، فهم عاصون بعدمها من جهته.

كما إن اللازم - من جهه أخرى - أن لا يغتر المرء بها ويخدع، فإن العبره بقوه الروح ومضاء العزيمه وليس بالكثره والقوه والبأس إذ [كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ](٢).

كما إن التاريخ المشرق والتجارب الماضيه لا تصلح ملاكاً نهائياً، فإنها من المقتضيات وليست عله تامه، ولذلك كانوا كما قالت (عليها السلام): «وأنتم موصوفون بالكفاح...» كما سيأتى.

ومن هنا ورد التأكيد على حسن العاقبه والتحذير عن سوئها.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبه، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له»(٣).

١- سوره التوبه: ٢٥.

٢- سوره البقره: ٢٤٩.

٣- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص٢٣٩ ورود ملك الموت على المؤمن ضمن ح١١٧.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «خير الأمور خيرها عاقبه»(۱).

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) أن عليا (عليه السلام) قال: «إن حقيقه السعاده أن يختم للمرء عمله بالسعاده، وإن حقيقه الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء»(۲).

وقال (عليه السلام): «لكل امرئ عاقبه حلوه أو مره»(۳).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «خير الأمور أعجلها عائده وأحمدها عاقبه»(۴).

وعن أحمد بن سهل قال: سمعت أبا فروه الأنصارى وكان من السائحين يقول: قال عيسى ابن مريم (عليه السلام): «يا معشر الحواريين بحق أقول لكم إن الناس يقولون إن البناء بأساسه، وأنا لا أقول لكم كذلك» قالوا: فما ذا تقول يا روح الله؟ قال (عليه السلام): «بحق أقول لكم إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس» قال أبو فروه: إنما أراد خاتمه الأمر(۵).

وفى الدعاء: «اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلنى معهم فى الدنيا والآخره واجعل عاقبه أمرى إلى غفرانك ورحمتك يا أرحم الراحمين»(۶).

إشهار السلاح بوجه الحاكم

مسأله: يجوز إشهار السلاح بوجه الحاكم الجائر دفاعاً عن المظلومين والمضطهدين بشروط الجهاد المذكوره فى بابه(۷).

ويجوز استخدامه أيضاً من باب النهى عن المنكر لو لم يرتدع الحاكم إلا به(۸)، فإذا لم ينفع النهى بالقول وشبهه فإن نصره المظلوم واجبه بأيه كيفيه مشروعه.

هذا كله مع مراعاه قاعده الأهم والمهم التى قد تقتضى أحياناً عدم النصره بالشكل

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۴۰۲ باب النوادر ضمن ح۵۸۶۸.

۲- معانى الأخبار: ص۳۴۵ باب معنى حقيقه السعاده والشقاء ح۱.

۳- خصائص الأئمه: ص۱۰۶.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۰۴ فى الخير وآثاره ح۱۸۶۰.

۵- معانى الأخبار: ص۳۴۸ باب معنى قول المسيح (عليه السلام) إن آخر حجر... ح۱.

۶- المصباح الكفعمى: ص۶۲۲ دعاء السحر لعلى بن الحسين (عليه السلام) .

۷- انظر موسوعه الفقه: ج۴۷ و۴۸ كتاب الجهاد.

۸- انظر موسوعه الفقه: ج۴۸ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

الخاص، كما لو كان استخدام السلاح يستلزم مفسده أعظم، كما نرى ذلک فی مثل هذه الأزمنه فی العلاقه بین الدول وشعوبها، فاللازم النهی عبر الضغوط الدبلوماسیه والإعلام والمسیرات السلمیه وشبهها، لا بالطرق العنفیه کما فصلناه فی محله(۱).

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «لا عاقبه أسلم من عواقب السلم»(۲).

وقال (علیه السلام): «إیاک والعنف»(۳).

وقال (علیه السلام): «أما علمتم أن إماره بنی أمیه کانت بالسیف والعنف والجور، وأن إمامتنا بالرفق والتألف والوقار والتقیه وحسن الخلطه والورع والاجتهاد، فرغبوا الناس فی دینکم وما أنتم فیه»(۴).

وقال علی (علیه السلام): «رأس السخف العنف»(۵).

وقال (علیه السلام): «راکب العنف یتعذر علیه مطلبه»(۶).

وقال (علیه السلام): «من رکب العنف ندم»(۷).

وفی الحدیث: «إن الله یسیر ویحب الیسیر ویعطی علی الیسیر ما لا یعطی علی العنف»(۸).

وقالوا: المؤمن إذا وعظ لم یعنف وإذا وعظ لم یأنف(۹).

ومن هنا کانت سیاسه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وکذلک أمیر المؤمنین (علیه السلام) علی اللین والسلم واللاعنف، علی عکس من غصب الخلافه فکانت سیاستهم العنف والظلم، قال ابن عباس: «بعث أبو بکر عمر بن الخطاب إلی علی (علیه السلام) حین قعد عن بیعته وقال ائتنی به

۱- انظر کتاب (السبیل إلی إنهاض المسلمین) و(اللاعنف فی الإسلام) و(اللاعنف منهج وسلوک).
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۷۶ ف۴ فی العاقبه ح۱۰۹۲۱.
۳- الکافی: ج۳ ص۱۴۰ باب غسل المیت ضمن ح۴.
۴- أعلام الدین: ص۹۸.
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۶۵ ح۵۷۳۱.
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۶۵ ح۵۷۳۳.
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۰۳ آثار الغضب ح۶۹۰۰.
۸- تهذیب الأحکام: ج۵ ص۵۲ ب۶ ضمن ح۴.
۹- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۳۴.

بأعنف العنف!»(۱).

وورد فی قصه أبی ذر أنه: «کتب عثمان إلی معاویه أن احمل أباذر علی ناب صعبه وقتب، ثم ابعث معه من ینجش به نجشا عنیفا حتی یقدم به علیّ، قال: فحمله معاویه علی ناقه صعبه علیها قتب ما علی القتب إلا مسح، ثم بعث معه من یسیره سیرا عنیفا.

قال: وخرجت معه فما لبث الشیخ إلا ـ قلیلا ـ حتی سقط ما یلی القتب من لحم فخذیه وقرح، فکنا إذا کان اللیل أخذت ملائی فألقیتهما تحته، فإذا کان السحر نزعتها مخافه أن یرونی فیمنعونی من ذلک»(۲).

الدفاع بالید

مسأله: إذا اقتضی الأمر فإنه تجوز بل تجب الاستفاده من السلاح بالشروط المذکوره، فی نصره الزهراء (علیها السلام) وأهل البیت (علیهم السلام) والدفاع عنهم (صلوات الله علیهم أجمعین) علی امتداد الأزمنه.

بل وکذلک فی نصره غیرهم من المظلومین علی ما تقدم.

ولذلک لم یستخدموا السلاح حیث کان مزاحما بالأهم کما لم تتوفر الشرائط فی غالب المعصومین (علیهم السلام) .

وبشکل کلی فإن استعمال السلاح یلزم فیه توفر شرائط الاستعمال من مراتب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر أو الجهاد فی سبیل الله أو ما أشبه ذلک مما ذکر فی کتابیهما (۳).

عن أبی جعفر (علیه السلام) فی حدیث قال: «فأنکروا بقلوبکم والفظوا بألسنتکم وصکوا بها جباههم ولا تخافوا فی الله لومه لائم، فإن اتعظوا وإلی الحق رجعوا فلا ـ سبیل علیهم إنما السبیل علی الذین یظلمون الناس ویبغون فی الأرض بغیر الحق أولئک لهم عذاب ألیم، هنالک فجاهدوهم بأبدانکم وأبغضوهم بقلوبکم غیر طالبین سلطانا ولا باغین مالا ولا مریدین

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۳۸۸.

۲- بحار الأنوار: ج ۳۱ ص۲۷۴-۲۷۵.

۳- راجع موسوعه الفقه: ج۴۸ کتاب الجهاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

بالظلم ظفرا حتی یفیئوا إلی أمر الله ویمضوا علی طاعته»(۱).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «من ترک إنکار المنکر بقلبه ولسانه ویده فهو میت بین الأحیاء»(۲).

وعن عبد الرحمن بن أبی لیلی الفقیه قال: إنی سمعت علیا (علیه السلام) یقول یوم لقینا أهل الشام: «أیها المؤمنون إنه من رأی عدوانا یعمل به ومنکرا یدعی إلیه فأنکره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنکره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنکره بالسیف لتکون کلمه الله العلیا وکلمه الظالمین السفلی فذلک الذی أصاب سبیل الهدی وقام علی الطریق ونور فی قلبه الیقین»(۳).

وقال الشریف الرضی (رحمه الله) : وقد قال (علیه السلام) فی کلام له یجری هذا المجری: «فمنهم المنکر للمنکر بقلبه ولسانه ویده فذلک المستکمل لخصال الخیر، ومنهم المنکر بلسانه وقلبه التارک بیده فذلک متمسک بخصلتین من خصال الخیر ومضیع خصله، ومنهم المنکر بقلبه والتارک بیده ولسانه فذلک الذی ضیع أشرف الخصلتین من الثلاث وتمسک بواحده، ومنهم تارک لإنکار المنکر بلسانه وقلبه ویده فذلک میت الأحیاء، وما أعمال البر کلها والجهاد فی سبیل الله عند الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر إلا کنفثه فی بحر لجی وإن الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر لا یقربان من أجل ولا ینقصان من رزق وأفضل من ذلک کلمه عدل عند إمام جائر»(۴).

وعن أبی جحیفه قال: سمعت أمیر المؤمنین (علیه السلام) یقول: «إن أول ما تغلبون علیه من الجهاد الجهاد بأیدیکم ثم بألسنتکم ثم بقلوبکم، فمن لم یعرف بقلبه معروفا ولم ینکر منکرا قلب فجعل أعلاه أسفله»(۵).

وقال الإمام الحسن بن علی العسکری (علیه السلام) فی تفسیره عن آبائه (علیهم السلام) عن النبی (صلی الله علیه و آله) فی

۱- وسائل الشیعه: ج۶ ص ۱۳۱ ب۳ ح ۲۱۱۶۲.

۲- تهذیب الأحکام: ج۶ ص ۱۸۱ ب ۸۰ ح۲۳.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۳۳ ب۳ ح ۲۱۱۶۹.

۴- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۳۴ ب۳ ح ۲۱۱۷۰.

۵- نهج البلاغه: باب الحکم والمواعظ ۳۷۵.

حديث: «لقد أوحى الله إلى جبرئيل وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار، فقال جبرئيل: يا رب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد ليعرف ما ذا يأمره الله فيه، فقال: اخسف بفلان قبلهم، فسأل ربه، فقال: يا رب عرفني لم ذلک وهو زاهد عابد؟ قال: مكنت له وأقدرته فهو لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وكان يتوفر على حبهم في غضبي، فقالوا: يا رسول الله فكيف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليعمنكم عذاب الله، ثم قال: من رأى منكم منكرا فلينكر بيده إن استطاع فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه فحسبه أن يعلم الله من قلبه أنه لذلک كاره»(١).

قولها (عليها السلام): «وأنتم ذوو العدد والعده..» فأعدادكم كثيره ولستم قليلين، وعدتكم للحرب مهيأه ولستم بدون عده واستعداد، وأمثال هذا التعبير أعم مما كان بالذات وما كان بالقياس إلى الغير كما هو واضح، وربما قيل بأخذ النسبه في المفهوم(٢) فتأمل.

قولها (عليها السلام): «والأداه والقوه..» أي عندكم أداه الدفاع وفي أبدانكم القوه الكافيه لنصره المظلوم.

قولها (عليها السلام): «وعندكم السلاح والجنه»، السلاح: ما يحارب به كالسيف والرمح وما أشبه، والجنه: الوقايه أي ما يحافظ به الإنسان على نفسه أمام سلاح العدو.

توافيكم الدعوه فلا تجيبون

إجابه المظلوم

مسأله: عدم إجابه دعوه المظلوم حرام.

وذلک فيما إذا كانت الإجابه واجبه، إذ قد لا تجب، كما لو ظُلم شخص بقدر درهم فإنه لا يجب على كل إنسان أن ينقذ درهمه من الظالم، على ما ذكره جمع من الفقهاء، وإن كان قد يختلف حال الشخص المظلوم بالنسبه إلى الدرهم، فقد يجب، وقد لا يجب.

وعلى أي فليس الأمر على إطلاقه، فمن الموارد ما هو منصرف، نعم في ما نحن فيه

١- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٤٨٠ في ذم ترک الأمر بالمعروف ح٣٠٧.

٢- أي أن عباره «أنتم ذوو العدد والعده» أخذ في مفهومها عرفاً النسبه والقياس للغير.

تجب الدعوه وإجابتها كما هو واضح.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أحسن العدل نصره المظلوم»(۱).

وعن البراء بن عازب قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن سبع، وأمر بسبع، نهانا أن نتختم بالذهب، وعن الشرب فى آنيه الذهب والفضه، وقال: من شرب فيها فى الدنيا لم يشرب فيها فى الآخره، وعن ركوب المياثر، وعن لبس القسى، وعن لبس الحرير والديباج والإستبرق، وأمرنا (صلى الله عليه و آله) باتباع الجنائز، وعياده المريض، وتسميت العاطس، ونصره المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابه الداعى، وإبرار القسم»(۲).

وقد ورد فى أسماء يوم التاسع من ربيع الأول المبارك: «ويوم نصره المظلوم»(۳).

وعن هشام بن سالم عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لرجل أتاه: «ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنه».

قال: بلى يا رسول الله.

قال: «أنل مما أنالك الله».

قال: فإن كنت أحوج ممن أنيله؟

قال: «فانصر المظلوم».

قال: وإن كنت أضعف ممن أنصره؟

قال: «فاصنع للأخرق، يعنى أشر عليه».

قال: فإن كنت أخرق ممن أصنع له؟

قال: «فأصمت لسانك إلا من خير، أما يسرك أن تكون فيك خصله من هذه الخصال تجرك إلى الجنه»(۴).

وورد فى صفات المؤمن عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «المؤمن له قوه فى دين وحزم فى لين وإيمان فى يقين» إلى أن قال: «ينصر المظلوم ويرحم المسكين»(۵).

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۶ مدح العدل ح ۱۰۲۱۰.

۲- وسائل الشيعه: ج۴ ص۴۱۵ ب ۳۰ ح ۵۵۷۲.

٣- انظر بحار الأنوار: ج٩٥ ص٣٥٥ ب١٣ ضمن ح١.

٤- الكافي: ج٢ ص١١٣-١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان ح٥.

٥- وسائل الشيعه: ج١٥ ص١٨٧ ب٤ ضمن ح٢٠٢٤٠.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إياكم ودعوه المظلوم فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله عزوجل إليها فيقول ارفعوها حتى أستجيب له وإياكم ودعوه الوالد فإنها أحد من السيف»(۱).

وعن سماعه عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «كان أبی يقول: اتقوا الظلم فإن دعوه المظلوم تصعد إلى السماء»(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أربعه لا ترد لهم دعوه حتى تفتح لهم أبواب السماء وتصير إلى العرش، الوالد لولده والمظلوم على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر»(۳).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن دعوه المسلم المظلوم مستجابه وليعن بعضكم بعضا»(۴).

وفی الحديث القدسی أوحاه الله إلى عيسى بن مريم: «وإياك ودعوه المظلوم فإنی آليت على نفسی أن أفتح لها بابا من السماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنفذ السهام دعوه المظلوم»(۶).

وقال (عليه السلام): «إن دعوه المظلوم مجابه عند الله سبحانه لأنه يطلب حقه والله تعالى أعدل من أن يمنع ذا حق حقه»(۷).

وقال (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم عظمت آثامه»(۸).

وقال (عليه السلام): «اتقوا دعوه المظلوم فإنه يسأل الله حقه والله سبحانه أكرم من أن يُسأل حقا إلا أجاب»(۹).

۱- الكافی: ج۲ ص۵۰۹ باب من تستجاب دعوته ح۳.
۲- وسائل الشيعه: ج۷ ص۱۲۹ ب۵۲ ح۸۹۱۷.
۳- الكافی: ج۲ ص۵۱۰ باب من تستجاب دعوته ح۶.
۴- انظر وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۵۶ ب۸۰ ضمن ح۲۰۹۶۷.
۵- أعلام الدين: ص۲۲۹ فيما أنزل الله على عيسى ابن مريم.
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۳ إجابه الدعاء وموجباتها ح ۳۷۶۰.
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۳ إجابه الدعاء وموجباتها ح ۳۷۶۱.
۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۱ ف۳ وظائف الحكام ح۷۸۰۴.
۹- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۰ ف۱۳ فی النصره والتعاون ح۱۰۳۴۹.

وقال (علیه السلام): «ما أقرب النصره من المظلوم»(۱).

حرمه خذلان المعصومین (علیهم السلام)

مسأله: یحرم عدم إجابه دعوه السیده فاطمه الزهراء (سلام الله علیها) وکذلک سائر المعصومین (علیهم السلام)، وحرمه عدم إجابه دعوتهم واستنصارهم مغلّظه من جهات:

منها: إن الظلم الواقع بحقهم کبیر فی جمیع مراتبه، ولو فرض کونه ضئیلاً فی مصداق فرضاً فإنه کبیر أیضاً، إذ الظلم یزداد قبحاً ویشتد حرمه کلما ازداد المظلوم عظمه ومکانه ومنزله، فضرب زید مثلاً ـ حرام وضرب عالم وولی من أولیاء الله أشد حرمه، وضرب الصدیقه الطاهره (علیها السلام) من أعظم المحرمات وأشد المنکرات التی یهتز لها الکون وتضطرب لها السماوات والأرضین.

ومنها: إنهم (علیهم السلام) أولوا الأمر الذین أمر الله الناس بطاعتهم ونهی عن مخالفتهم، فعدم تلبیه استغاثتهم محرمه من هذه الجهه أیضاً، ولا مجال لتوهم الطریقیه المحضه أبداً (۲).

ومنها: إنهم (علیهم السلام) أولیاء النعم ووسائط الفیض، وشکر المنعم واجب، والإغاثه من مصادیقه، ففرق بینهم وبین غیرهم، وإن کان الکلی صادقاً بالنسبه إلی المصداقین، والحاصل إن فیهم أموراً، منها:

المظلومیه – بمراتبها – والولایه والشکر، بینما فی غیرهم أمر واحد وهو المظلومیه.

وقد ورد فی زیاراتهم (صلوات الله علیهم):

«یا ساداتی بکم یمسک الله السماء أن تقع علی الأرض إلا ـ بإذنه، وبکم ینزل الغیث ویکشف الکرب ویغنی المعدم ویشفی السقیم»(۳).

و«من أراد الله بدأ بکم، وبکم یبین الله الکذب، وبکم یباعد الله الزمان الکلب، وبکم فتح الله وبکم یختم، وبکم یمحو ما یشاء وبکم یثبت، وبکم یفک الذل من رقابنا، وبکم یدرک الله تره کل مؤمن تطلب، وبکم تنبت الأرض أشجارها، وبکم تخرج الأشجار أثمارها،

۱– غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۴۵۰ ف۱۳ فی النصره والتعاون ح۱۰۳۶۶.

۲– أی توهم أن إطاعتهم واجبه لإحراز مصلحه الواقع فقط أو لدفع مفسدته فقط ومما یدل علی ذلک الوجه الثالث الذی سیذکره الإمام المصنف (قدس سره).

۳– انظر بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۴۵ ب۴ ضمن ح۳۳.

وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم يكشف الله الكرب، وبكم ينزل الله الغيث، وبكم تسبح الأرض التى تحمل أبدانكم، وتستقل جبالها على مراسيها»(۱).

و«بكم ينفس الهم، وبكم يكشف الكرب، وبكم يباعد نائبات الزمان الكلب، وبكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم ينزل الرحمه، وبكم يمسك الأرض أن تسيخ بأهلها، وبكم يثبت الله جبالها على مراسيها»(۲).

وفى زياره الجامعه: «بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم [يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ](۳)، وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر»(۴).

وأمير المؤمنين على (عليه السلام) قال: «قلت: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا بل منا، يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوه الفتنه إخوانا، كما ألف بينهم بعد عداوه الشرك إخوانا فى دينهم»(۵).

قولها (عليها السلام): «توافيكم الدعوه فلا تجيبون» بمعنى أن الدعوه تصلكم فهى من الموافاه.

وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون

عدم إغاثه المظلوم

مسأله: يحرم عدم إغاثه المظلوم.

ولا يخفى أن الإغاثه أخص من الإجابه، إذ ربما يدعوه ويطلبه لأجل أن يكون شوكه له فى مقابل الظالم فيكون إجابه وليس بإغاثه، وربما غرق فى البحر فيطلبه فيكون إغاثه، ولذا

۱- انظر تهذيب الأحكام: ج۶ ص۵۵ ب۱۸ ضمن ح۱.
۲- كتاب المزار: ص۱۱۱ ب۵۲.
۳- سوره الحج: ۶۵.
۴- بحار الأنوار: ج۹۹ ص۱۳۱-۱۳۲ ب۸ ضمن ح۴.
۵- بحار الأنوار: ج۵۱ ص۸۴ ب۱ ح۳۴ فى ذكر المهدى (عج) .

ذكرتهما الزهراء (عليها الصلاه والسلام) معاً فتكون الأولى(۱) فی قبال الإغاثه.

عن أبی عبد الله (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «کل معروف صدقه، والدال علی الخیر کفاعله، والله عزوجل یحب إغاثه اللهفان»(۲).

وقال (علیه السلام) فی حدیث: «الذنوب التی تنزل البلاء ترک إغاثه الملهوف، وترک معاونه المظلوم، وتضییع الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر»(۳).

وفی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «من کفارات الذنوب العظام إغاثه الملهوف والتنفیس عن المکروب»(۴).

وعلی (علیه السلام) عن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: «من أغاث لهفانا من المؤمنین أغاثه الله یوم لا ظل إلا ظله وآمنه یوم الفزع الأکبر وآمنه من سوء المنقلب، ومن قضی لأخیه المؤمن حاجه قضی الله له حوائج کثیره من إحداها الجنه، ومن کسا أخاه المؤمن من عری کساه الله من سندس الجنه وإستبرقها وحریرها ولم یزل یخوض فی رضوان الله ما دام علی المکسو منها سلک، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طیبات الجنه، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحیق المختوم ریه، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدین وأسکنه مع أولیائه الطاهرین، ومن حمل أخاه المؤمن رجله حمله الله علی ناقه من نوق الجنه وباهی به علی الملائکه المقربین یوم القیامه، ومن زوج أخاه المؤمن امرأه یأنس بها وتشد عضده ویستریح إلیها زوجه الله من الحور العین وآنسه بمن أحب من الصدیقین من أهل بیته وإخوانه وآنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن علی سلطان جائر أعانه الله علی إجازه الصراط عند زلزله الأقدام، ومن زار أخاه المؤمن إلی منزله لا لحاجه منه إلیه کتب من زوار الله وکان حقیقا علی الله أن یکرم زائره»(۵).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن الله یحب إراقه الدماء وإطعام الطعام وإغاثه

۱- أی الإجابه.
۲- الکافی: ج۴ ص۲۷ باب فضل المعروف ح۴.
۳- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۸۲ ب۴۱ ضمن ح۲۱۵۵۶.
۴- نهج البلاغه: باب المختار من حکم أمیر المؤمنین (علیه السلام) ۲۴.
۵- کشف الریبه: ص۹۲-۹۳ ف۵ فی کفاره الغیبه.

اللهفان»(۱).

وقال (علیه السلام): «زکاه السلطان إغاثه الملهوف»(۲).

وقال (علیه السلام): «ما من رجل رأی ملهوفا فی طریق بمرکوب له قد سقط وهو یستغیث ولا یغاث فأعانه وحمله علی مرکوبه إلا ـ قال الله عزوجل کددت نفسک وبذلت جهدک فی إغاثه أخیک هذا المؤمن لأکدن ملائکه هم أکثر عددا من خلائق الإنس کلهم من أول الدهر إلی آخره، وأعظم قوه کل واحد منهم ممن یسهل علیه حمل السماوات والأرضین لیبنوا لک القصور والمساکن ویرفعوا لک الدرجات فإذا أنت فی جناتی کأحد ملوکها الفاضلین»(۳).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) أنه قال: «ما حصل الأجر بمثل إغاثه الملهوف»(۴).

وقال (علیه السلام): «من أفضل المعروف إغاثه الملهوف»(۵).

وفی حدیث آخر: «أفضل المعروف إغاثه الملهوف»(۶).

وقال (علیه السلام): «فعل المعروف وإغاثه الملهوف وإقراء الضیوف آله السیاده»(۷).

وقال (علیه السلام): «من کفارات الذنوب العظام إغاثه الملهوف»(۸).

وقال (علیه السلام): «ما حصل الأجر بمثل إغاثه الملهوف»(۹).

وقال (علیه السلام): «إن الله تعالی یحب إغاثه اللهفان»(۱۰).

من المحرمات الکبیره

مسأله: من المحرمات الکبیره عدم إغاثه الصدیقه الطاهره (سلام الله علیها) وکذلک

۱- وسائل الشیعه: ج۲۴ ص ۲۹۰ ب۲۶ ح۳۰۵۷۲.
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۱ ف۳ وظائف الحکام ح۷۸۰۳.
۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۱۵-۴۱۶ ب۲۹ ح۱۴۴۷۴.
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۴۵۰ ف۱۳ فی النصره والتعاون ح۱۰۳۶۳.
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۴۵۰ ف۱۳ فی النصره والتعاون ح ۱۰۳۶۱.
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۸۲ الإحسان والتحریض علیه ح ۸۶۹۰.
۷- مستدرک الوسائل: ج۱۶ ص۲۴۲ ب ۲۰ ضمن ح۱۹۷۳۳.
۸- انظر وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۷۳ ب۲۹ ضمن ح۲۱۷۹۸.

٩- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤١٦ ب٢٩ ح١٤٤٧٥.
١٠- غوالي اللآلي: ج١ ص٣٧٦ ح١٠٠.

سائر المعصومين (عليهم السلام) .

وقد ورد أنه لما فجع الإمام الحسين (عليه السلام) بأهل بيته وولده ولم يبق غيره وغير النساء والذرارى نادى: «هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟» فارتفعت أصوات النساء بالعويل»(۱).

ويأتى هنا ما ذكرناه فى المسأله السابقه وقد ذكرنا أن فى المعصومين (عليهم الصلاه والسلام) تجتمع الولايه ووجوب إغاثه المظلوم ووجوب شكر المنعم.

قولها (عليها السلام): «وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون» أى: أنى أصرخ بكم فى رد ظلامتى لكنكم لا تغيثونى وهذا من أشد الكبائر.

ومنه يعرف أنها (عليها السلام) لم تكتف بمجرد الدعوه والطلب، بل أوصلت الأمر إلى أعلى درجات الاستنجاد وهو الصراخ بالقوم وذلك [ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه وإن الله لسميع عليم](۲).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا ينتصر المظلوم بلا ناصر»(۳).

وقال (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم سلبه الله قدرته»(۴).

وقال (عليه السلام): «أحسن العدل نصره المظلوم»(۵).

استمراريه الدعوه

مسأله: الظاهر من استخدامها (عليها السلام) المضارع فى الجملتين: الاستمراريه فى الدعوه والاستنجاد، واستمرارهم فى عدم الإجابه والإغاثه.

وهذا يؤكد على مسؤوليه الأجيال جيلاً بعد جيل.

عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «من جالس لنا عائبا أو مدح لنا قاليا أو وصل لنا قاطعا أو قطع لنا واصلا أو والى لنا عدوا أو عادى لنا وليا فقد كفر بالذى أنزل السبع المثانى

۱- اللهوف: ص۱۱۷ المسلک الثانى فى وصف حال القتال.

۲- سوره الأنفال: ۴۲.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۸۳ ح۱۱۱۴۴.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۱ ف۱۳ وظائف الحکام ح۷۸۰۵.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۶ فى مدح العدل ح۱۰۲۱۰.

والقرآن العظیم»(۱).

وقد ورد فی إکمال الدین عن الشیخ (قدس الله روحه) أنه أمر أن یدعو بهذا الدعاء فی غیبه القائم (علیه السلام)، وفیه:

«اللهم ولا تجعلنی من خصماء آل محمد، ولا تجعلنی من أعداء آل محمد، ولا تجعلنی من أهل الحنق والغیظ علی آل محمد، فإنی أعوذ بک من ذلک فأعذنی وأستجیر بک فأجرنی، اللهم صل علی محمد وآل محمد واجعلنی بهم فائزا عندک فی الدنیا والآخره ومن المقربین»(۲).

وفی تفسیر القمی: إن الله عزوجل ذکر الذین تولوا أمیر المؤمنین (علیه السلام) وتبرءوا من أعدائه فقال:[وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ مُسْفِرَهٌ * ضاحِکَهٌ مُسْتَبْشِرَهٌ](۳) ثم ذکر أعداء آل محمد (صلی الله علیه و آله): [وَوُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ عَلَیْها غَبَرَهٌ * تَرْهَقُها قَتَرَهٌ](۴) أی فقر من الخیر والثواب [أُولئِکَ هُمُ الْکَفَرَهُ الْفَجَرَهُ]»(۵).

وفی تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): «ألا وإن الراضین بقتل الحسین (علیه السلام) شرکاء قتله، ألا وإن قتلته وأعوانهم وأشیاعهم والمقتدین بهم برآء من دین الله، وإن الله لیأمر ملائکته المقربین أن یتلقوا دموعهم المصبوبه لقتل الحسین (علیه السلام) إلی الخزان فی الجنان فیمزجونها بماء الحیوان فتزید عذوبتها، ویلقونها فی الهاویه ویمزجونها بحمیمها وصدیدها وغساقها وغسلینها فتزید فی شده حرارتها وعظیم عذابها ألف ضعفها تشدد علی المنقولین إلیها من أعداء آل محمد عذابهم»(۶).

وفی التفسیر: [أَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ](۷) قال: أصحاب أمیر المؤمنین (علیه السلام) [وَالَّذِینَ

ص:۲۴۵

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۶۴ ب۳۸ ح۲۱۵۲۳.

۲- کمال الدین: ج۲ ص۵۱۵ الدعاء فی غیبه القائم (عج) .

۳- سوره عبس: ۳۸-۳۹.

۴- سوره عبس: ۴۰-۴۱.

۵- سوره عبس: ۴۲. انظر تفسیر القمی: ج۲ ص۴۰۶ من سوره عبس.

۶- تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص۳۶۹-۳۷۰ ثواب الحزن والبکاء علی الحسین (علیه السلام) .

۷- سوره البلد: ۱۸.

كَفَرُوا بِآياتِنا](١) قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين (عليه السلام) [هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ](٢) قال: المشأمه أعداء آل محمد (عليهم السلام) [عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ](٣) أى مطبقه»(۴).

وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح

مدح المؤمنين

مسأله: يستحب بيان فضائل الآخرين ومحاسن أخلاقهم كما قالت (عليها السلام): «وأنتم موصوفون.. الخ».

فإنه داخل فى روايات مدح المؤمن، ومصداق لقوله سبحانه: [وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ](۵)، وإن كانت سلباً إلا أنها عرفاً تشمل الإيجاب أيضاً، هذا مضافاً إلى أنه نوع تحريض وحث على النصره كما سيأتى.

قال تعالى: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجت للناس تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ](۶).

وفى نهج البلاغه قال (عليه السلام) فى مدح الأنصار: «هم والله ربّوا الإسلام كما يربّى الفلو مع غنائهم بأيديهم السياط وألسنتهم السلاط»(٧).

وروى فى الديوان أبياته (عليه السلام) فى مدح همدان:

جزى الله همدان الجنان فإنهم

سمام العدى فى كل يوم خصام

لهمدان أخلاق ودين يزينهم

ولين إذا لاقوا وحسن كلام

متى تأتهم فى دارهم لضيافه

تبت عندهم فى غبطه وطعام

١- سوره البلد: ١٩.

٢- سوره البلد: ١٩.

٣- سوره البلد: ٢٠.

۴- تفسير القمى: ج٢ ص۴٢٢ من سوره البلد.

۵- سوره الشعراء: ۱۸۳.

۶- سوره آل عمران: ۱۱۰.

۷- نهج البلاغه، حکم: ۴۶۵ فی مدح الأنصار.

ألا إن همدان الكرام أعزّه

كما عزّ ركن البيت عند مقام

أناس يحبون النبى و رهطه

سراع إلى الهيجاء غير كهام

إذا كنت بوابا على باب جنه

أقول لهمدان ادخلوا بسلام(۱)

ومنه فی مدح أصحابه (علیه السلام):

قومی إذا اشتبک القنا

جعلوا الصدور لها مسالک

اللاّبسون دروعهم

فوق القلوب لأجل ذلک(۲)

من طرق التحريض

مسأله: يستحب للمظلوم أن يذكر فضائل من يستنصره حثاً له على النصره، فإنه ادعى لاثاره الحميّه والغيره، والشهامه والمروءه فيه.

وهذا أيضاً من مصاديق ما تقدم، كما سبق أشباهه فى بندين من بنود هذا المبحث.

ومنها ما ورد من مدح الأصحاب فى الحرب، كما مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه فى حرب صفين فقال:

يا أيّها السّائل عن أصحابى

إن كنت تبغى خبر الصواب

أنبئک عنهم غير ما تکذاب

بأنّهم أوعيه الكتاب

صبر لدى الهيجاء و الضراب

فسل بذاک معشر الأحزاب(۳)

وقال (علیه السلام) فی مدح قبائل من عسکره:

الأزد سیفی علی الأعداء کلّهم

وسیف أحمد من دانت له العرب

قوم إذا فاجئوا أوفوا وإن غلبوا

لا یحجمون ولا یدرون ما الهرب

قوم لبوسهم فی کلّ معترک

بیض رقاق وداودیه سلب

البیض فوق رؤوس تحتها الیلب

وفی الأنامل سمر الخطّ والقضب

البیض تضحک والآجال تنتحب

والسمر ترعف والأرواح تنتهب

وأی یوم من الأیّام لیس لهم

فیه من الفعل ما من دونه العجب

۱- دیوان الإمام علی (علیه السلام): ص۴۳۸-۴۳۹ فی ذکر قبائل همدان.

۲- دیوان الإمام علی (علیه السلام): ص۳۰۷.

۳- دیوان الإمام علی (علیه السلام): ص۱۱۰.

الأزد أزيد من يمشي على قدم

فضلا وأعلاهم قدرا إذا ركبوا

والأوس والخزرج القوم الذين هم

آووا فأعطوا فوق ما وهبوا

يا معشر الأزد أنتم معشر أنف

لا يضعفون إذا ما اشتدّت الحقب

وفيتم ووفاء العهد شيمتكم

ولم يخالط قديما صدقكم كذب

إذا غضبتم يهاب الخلق سطوتكم

وقد يهون عليكم منهم الغضب

يا معشر الأزد إنّي من جميعكم

راض وأنتم رؤوس الأمر لا الذنب

لن تيأس الأزد من روح ومغفره

واللّه يكلؤكم من حيث ما ذهبوا

طبتم حديثا كما قد طاب أوّلكم

والشوك لا يجتنى من فرعه العنب

والأزد جرثومه إن سوبقوا سبقوا

أو فوخروا فخروا أو غولبوا غلبوا

أو كوثروا كثروا أو صوبروا صبروا

أو سوهموا سهموا أو سولبوا سلبوا

صفوا فأصفاهم المولى ولايته

فلم يشب صفوهم لهو ولا لعب

هينون لينون خلقا فى مجالسهم

لا الجهل يعروهم فيها والصخب

الغيث إمّا رضوا من دون نائلهم

والأسد ترهبهم يوما إذا غضبوا

أندى الأنام أكفا حين تسألهم

وأربط الناس جأشا إن هم ندبوا

وأىّ جمع كثير لا تفرقه

إذا تدانت لهم غسّان والندب

فاللّه يجزيهم عمّا أتوا وحبوا

به الرسول وما من صالح كسبوا (١)

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) ليله عاشوراء: «أما بعد فإنى لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابى، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى خيرا»(٢).

الدقه فى التعبير

مسأله: ينبغى الدقه فى التعبير، فهناك فرق بين (الموصوف) وبين (المتّصف) والصديقه (عليها السلام) قد عبرت بموصوفون بالكفاح لا متصفون بالكفاح.

فإن الموصوف بالشيء أعم من المتصف به كما لا يخفى.

١- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص ١١٠-١١٣.

٢- الإرشاد: ج٢ ص٩١.

عن أبی بصـیر قـال سـمعت أبـا جعفر (علیه السـلام) یقول: «کان أبوذر رحمه الله یقول: یا مبتغی العلم إن هـذا اللسان مفتاح خیر ومفتاح شر، فاختم علی لسانک کما تختم علی ذهبک وورقک»(۱).

وجاء رجل إلی النبی (صلی الله علیه و آله) فقال: یا رسول الله أوصنی، فقال: «احفظ لسانک».

قال: یا رسول الله أوصنی.

قال: «احفظ لسانک».

قال: یا رسول الله أوصنی.

قال: «احفظ لسانک ویحک وهل یکب الناس علی مناخرهم فی النار إلا حصائد ألسنتهم»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «المرء مخبوء تحت لسانه»(۳).

وقال (علیه السلام): «دلیل عقل الرجل قوله»(۴).

وقال (علیه السلام): «یستدل علی عقل کل امرئ بما یجری علی لسانه»(۵).

وقال (علیه السلام): «جمیل القول دلیل وفور العقل»(۶).

وقال (علیه السلام): «عود لسانک حسن الکلام تأمن الملام»(۷).

وقال (علیه السلام): «التروی فی القول یؤمن الزلل»(۸).

وقال (علیه السلام): «التثبت فی القول یؤمن العثار والزلل»(۹).

وقال (علیه السلام): «من تفقد مقاله قل غلطه»(۱۰).

۱- الکافی: ج۲ ص۱۱۴ باب الصمت وحفظ اللسان ح۱۰.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۹۱ ب۱۱۹ ح۱۶۰۵۳.

۳- الإرشاد: ج۱ ص۳۰۰ من کلامه (علیه السلام) فی الحکمه والموعظه.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۰۹ ف۱ القول والسان ح۴۰۳۰.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۰۹ حسن اللسان والکلام ح۴۰۵۲.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۰ حسن اللسان والکلام ح۴۰۵۲.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٠ حسن اللسان والكلام ح٤٠٥٥.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١١ الفكر ثم القول ح٤٠٧٢.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١١ الفكر ثم القول ح٤٠٧٣.

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١١ الفكر ثم القول ح٤٠٧٤.

وقال (علیه السلام): «الکلام فی وثاقک ما لم تتکلم به فإذا تکلمت به صرت فی وثاقه»(۱).

وقال (علیه السلام): «اللسان سبع إن خلیّ عنه عقر»(۲).

وقال (علیه السلام): «احذروا اللسان فإنه سهم یخطئ»(۳).

وقال (علیه السلام): «ضبط اللسان ملک وإطلاقه هلک»(۴).

وقال (علیه السلام): «زله اللسان أنکی من إصابه السنان»(۵).

وقال (علیه السلام): «زله اللسان تأتی علی الإنسان»(۶).

وهکذا ینبغی الدقه فی جمیع الأمور، کل بحسبه.

حیث ورد أنه «وقف علی (علیه السلام) علی خیاط فقال: یا خیاط ثکلتک الثواکل، صلب الخیوط ودقق الدروز وقارب الغرز، فإنی سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقول: یحشر الله الخیاط الخائن وعلیه قمیص ورداء مما خاط وخان فیه، واحذروا السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذ بها الأیادی تطلب المکافأه»(۷).

الاتصاف فی ظرف الإسناد

مسأله: ظاهر جریان المشتق علی ذات، اتصافها به فی ظرف الإسناد.

وحیث إن الموصوف أعم من المتصف لذلک فإن إطلاقها (علیها السلام) «موصوفون بالکفاح» علیهم بلحاظ الحال لا یقتضی صدق الکفاح علیهم بالفعل فلیدقق.

والتفصیل فی الأصول (۸).

الاتصاف بالکفاح

ص:۲۵۰

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۸۷ ب۱۱۷ ح۱۶۰۴۳.
۲- نهج البلاغه: باب الحکم والمواعظ ۶۰.
۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۳ خطر اللسان وأهمیته ح۴۱۴۴.
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۴ حفظ اللسان ح۴۱۸۳.
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۴ زله اللسان ح۴۱۹۷.
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۵ زله اللسان ح۴۱۹۸.

٧- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص٤٢ باب الصناعات والحرف.

٨- راجع (الأصول) للإمام الشيرازى: ج١ ص١١٧-١٦٦.

مسأله: یستحب أن یکون الإنسان موصوفاً بالکفاح فی سبیل الله، إضافه إلی استحباب أن یکون متصفاً به.

والکفـاح هو المواجهه أی فعلیه النزال والمبـارزه، سواء بـالحرب أم بغیر الحرب، یقـال: فلان یکافـح الأمور، أی یباشـرها بنفسه، والمکافحه: المضاربه والمدافعه تلقاء الوجه.

وقد یکون هذا واجباً بشروطه وحسب النتائج، فإن کانت النتیجه واجبه کان واجباً وإن کانت النتیجه مستحبه کان مستحباً.

قال النبی (صلی الله علیه و آله): «غدوه فی سبیل الله أو روحه خیر من الدنیا وما فیها»(۱).

وقـال النبی (صـلی الله علیه و آله): «للجنه بـاب یقـال له: بـاب المجاهـدین، یمضون إلیه فإذا هو مفتوح وهم متقلـدون بسـیوفهم والجمع فی الموقف والملائکه ترحب بهم، فمن ترک الجهاد ألبسه الله ذلا وفقرا فی معیشه ومحقا فی دینه، إن الله عزوجل أغنی أمتی بسنابک خیلها ومراکز رماحها»(۲).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السـلام) قال: «إن رسول الله (صـلی الله علیه و آله) بعث سـریه فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصـغر وبقی علیهم الجهـاد الأکبر، قیل: یا رسول الله وما الجهاد الأکبر؟ قال: جهاد النفس، وقال (صـلی الله علیه و آله): أفضـل الجهاد من جاهد نفسه التی بین جنبیه»(۳).

قولها (علیها السلام): «وأنتم موصوفون بالکفاح» الکفاح عباره عن: المکافحه والمجالده والمواجهه باستقبال العدو فی الحرب أو غیرها، یقال: فلان یکافح الأمور بمعنی: یباشرها بنفسه، فالمعنی أنکم شجعان ومع ذلک لا تدافعون عنی ولا تردون ظلامتی.

أقسام الشهره

مسأله: الشهره علی قسمین:

۱: قسم مبغوض.

وهو ما ورد فیه الذم وورد فی عکسه وهو (الخمول) المدح.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) لکمیل بن زیاد: «تبدل ولا تشهر، ووار شخصک ولا تذکر، وتعلم

۱- غوالی اللآلی: ج۳ ص۱۸۲ باب الجهاد ح۱.
۲- الکافی: ج۵ ص۲ باب فضل الجهاد ح۲.
۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۱۶۳ ب۱ ح۲۰۲۱۶.

واعمل، واسكت تسلم»(۱).

وقال (علیه السلام): «إن فی الخمول لراحه»(۲).

وعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) قال: «عزت السلامه حتی لقد خفی مطلبها، فإن یکن فی شیء فیوشک أن یکون فی الخمول، فإن طلبت فی خمول فلم توجد فیوشک أن تکون فی الصمت، فإن طلبت فی الصمت فلم توجد فیوشک أن تکون فی التخلی، فإن طلبت فی التخلی فلم توجد فیوشک أن تکون فی کلام السلف الصالح، والسعید من وجد فی نفسه خلوه یشغل بها»(۳).

وقال (علیه السلام): «لا یتم عقل امرئ مسلم حتی تکون فیه عشر خصال: الخیر منه مأمول والشر منه مأمون، یستکثر قلیل الخیر من غیره ویستقل کثیر الخیر من نفسه، لا یسأم من طلب الحوائج إلیه، ولا یمل من طلب العلم طول دهره، الفقر فی الله أحب إلیه من الغنی، والذل فی الله أحب إلیه من العز فی عدوه، والخمول أشهی إلیه من الشهره» الحدیث(۴).

۲: قسم محبوب.

وهو ما أشار إلیه نبی الله الخلیل (علیه السلام): [وَاجْعَلْ لِی لِسَانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ] (۵).

فی کشف الغمه عن ابن مردویه فی قوله تعالی: [وَاجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ](۶) عن أبی عبد الله جعفر بن محمد (علیه السلام) قال: «هو علی بن أبی طالب (علیه السلام) عرضت ولایته علی إبراهیم (علیه السلام) فقال: اللهم اجعله من ذریتی ففعل الله ذلک»(۷).

وعلی هذا فإنه یستحب أن یکون الإنسان معروفاً بالخیر والصلاح، وأن یسعی لذلک لا حباً للشهره وریاءً وسمعه، بل لیکون أسوه للآخرین فإن ذلک من طرق الهدایه، والفارق: النیه.

۱- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۰۰ الباب الخامس والعشرون فی مدح الخمول.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۱۹ فوائدهما - أی العزله والتفرد - ح۷۳۶۴.

۳- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۲۰۲ ب۲۳ ح۳۵.

۴- تحف العقول: ص۴۴۳ وروی عنه (علیه السلام) فی قصار هذه المعانی.

۵- سوره الشعراء: ۸۴.

۶- سوره الشعراء: ۸۴.

۷- کشف الغمه: ج۱ ص۳۲۰ فی بیان ما نزل من القرآن فی شأنه (علیه السلام) .

عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ثلاثه لم یسأل الله عزوجل بمثلهم، أن تقول: اللهم فقهنی فی الدین وحببنی إلی المسلمین واجعل لی لسان صدق فی الآخرین»(۱).

وفی التعقیب: «اللهم صل علی محمد وآل محمد، وفقهنی فی الدین، وحببنی إلی المسلمین، واجعل لی لسان صدق فی الآخرین، وارزقنی هیبه المتقین»(۲).

وفی الدعاء: «اللهم حببنی إلی جمیع خلقک»(۳).

وأیضاً: «یا من یحکم ما یشاء ویفعل ما یرید، أنت حکمت فلک الحمد محمودا مشکورا، فعجل یا مولای فرجهم وفرجنا بهم، فإنک ضمنت إعزازهم بعد الذله، وتکثیرهم بعد القله، وإظهارهم بعد الخمول»(۴).

وفی الزیارات: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِی لِسَانَ صِدْقٍ فِی أَوْلِیَائِکَ»(۵).

وهناک فرق بین الخیر والصلاح، لأن الإنسان قد یکون خیِّراً ولا یکون صالحاً لشیء ما، فالصلاح غیر الخیر، کما ربما یکون العکس، بأن یکون صالحاً ولا یکون خیّراً، وبعباره أخری المنصرف من الخیر ما هو بالقیاس إلی الغیر، ومن الصلاح ما هو بلحاظ الذات.

نعم الصلاح من جمیع الحیثیات یلازم الخیّریّه.

لا یقال: فإذا کان هؤلاء هکذا فلماذا تقاعسوا عن نصره الزهراء (علیها الصلاه والسلام).

لأنه یقال: إنهم خافوا السیف، ومن المعلوم أن الحکومات الانقلابیه والدکتاتوریه والمستبده ترعب الناس بالسلاح، ولم یکن هؤلاء استثناء من ذلک، فقد غلب الخوف - والطمع فی بعضهم - طباعهم الأولیه.

فمعنی کلامها (علیها الصلاه والسلام): الأمر فی طبیعته الأولیه وإن کان فی طبیعته الثانویه قد عرض علیهم ما أدّی إلی خذلانهم وتقاعسهم عن النصره.

أو یجاب: بأن معروفیه الشخص بصفه غیر اتصافه بها وکونه کذلک فعلًا، وکذلک

۱- بحار الأنوار: ج۹۲ ص۳۵۱-۳۵۲ ب۱۲۹ ح۵.

۲- بحار الأنوار: ج۸۳ ص۴۶ ب۳۸ ضمن ح۵۴.

۳- بحار الأنوار: ج۸۷ ص۵۷ توضیح ضمن ح۱۴.

۴- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۳۰۶-۳۰۷ ب۲۴ ضمن ح۴.

۵- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۵۹۰ زیاره قبر أمیر المؤمنین (علیه السلام) .

الموصوفيه غير الاتصاف كما سبق.

والنخبه التی انتخبت، والخيره التی اختيرت لنا أهل البيت

السعی للتفوق

مسأله: يستحب أن يسعی الإنسان ليكون من النخبه المنتخبه والخيره المختاره.

والفرق بين الانتخاب والاختيار: أن الانتخاب أخذ الشیء الجيد، أما الاختيار فهو من: خار، وخار قد أشرب فيه معنی اليسر والسهوله، وليس هذا المعنی حاصلاً فی النخبه المنتخبه.

أو يقال: الاختيار يتضمن معنی التفضيل(١) دون الانتخاب.

قولها (عليها السلام): «التی انتخبت.. التی اختيرت» إشاره لمقام الإثبات بعد مقام الثبوت، إذ أن النخبه قد تنتخب وقد لا تنتخب، كما أن الخيره قد تختار وقد لاتختار، وبذلك ذكرت الزهراء (صلوات الله عليها) فی كل منهما اللفظين، هذا إن لم نقل بأنها بهذا الانتخاب أضحت نخبه وبهذا الاختيار صارت خيره لا انها كانت نخبه وخيره فانتخبت واختيرت.

قولها (عليها السلام): «معروفون بالخير والصلاح»، أی لستم من الأشرار، بل تعرفون فی المجتمع بأنكم خيرون وصالحون ومصلحون.

قولها (عليها السلام): «والنخبه التی انتخبت» أی: أنكم انتخبتم من قبل النبی (صلی الله عليه و آله) فی الدفاع عنه وعن أهل بيته (عليهم السلام) وعن دينه.

والخيره من القوم: المختار منهم، وقد يقال: إن الاختيار قبل

الانتخاب.

يقال: اختاره فانتخبه، فكأن الاختيار للشأنيه والانتخاب للفعليه، وإن كان يجوز أن يطلق كل واحد منهما علی الآخر كالظرف والجار والمجرور فی اصطلاح الأدباء.

ورسول الله (صلی الله عليه و آله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) هم خيره الخلق.

فی الزياره: «السلام عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيره الله»(٢).

١- إذ الخِيْره والخِيَرَه من القوم أو الشیء: الأفضل، وخيار الشی أفضله كما ورد فی كتب اللغه.

۲- الدعاء والزیاره للإمام الشیرازی (قدس سرّه): ص۵۸۴ زیارات النبی (صلی الله علیه و آله) الزیاره الرابعه.

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من سره أن ینظر إلی القضیب الیاقوت الأحمر الذی غرسه الله عزوجل بیده ویکون متمسکا به فلیتول علیا والأئمه من ولده، فإنهم خیره الله عزوجل وصفوته وهم المعصومون من کل ذنب وخطیئه»(۱).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لما خلق الله الخلق اختار العرب فاختار قریشا واختار بنی هاشم فأنا خیره من خیره»(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «نحن جنب الله ونحن صفوه الله ونحن خیره الله»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «أنت یا علی وولدک خیره الله من خلقه»(۴).

وعن الإمام جعفر بن محمد (علیه السلام) قال: «نحن خیره الله من خلقه وشیعتنا خیره الله من أمه نبیه»(۵).

وقال ابن أبی قحافه للصدیقه الطاهره (علیها السلام): «لا یحبکم إلا العظیم السعاده، ولا یبغضکم إلا الردیء الولاده، أنتم عتره اللّه الطّیبون، وخیره اللّه المنتجبون»(۶).

قاتلتم العرب

مقاتله المشرکین

مسأله: لقتال المشرکین شروط وآداب مذکوره فی الفقه(۷).

قال أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) خطابا للصدیقه الطاهره فاطمه (علیها السلام) عند توجّهه إلی قتال المشرکین:

قرّبی ذا الفقار فاطم منّی

فأخی السیف کلّ یوم هیاج

۱- بحار الأنوار: ج۲۵ ص۱۹۳ ب۶ ح۲.
۲- بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۴۸ ب۸ ح۶.
۳- بحار الأنوار: ج۲۶ ص۲۵۹ ب۵ ح۳۷.
۴- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۱۴۵ ب۷ ح۱۰۲.
۵- بحار الأنوار: ج۶۵ ص۲۲ ب۱۵ ح۳۸.
۶- بلاغات النساء: ص ۳۱، وبحار الأنوار: ج ۲۹ ص۲۴۵-۲۶۴.
۷- انظر موسوعه الفقه: ج۴۷-۴۸ کتاب الجهاد.

قرّبى الصّارم الحسام فإنّى

راكب فى الرجال نحو الهياج

ورد اليوم ناصحا ينذر الناس

جيوش كالبحر ذى الأمواج

وردوا مسرعين يبغون قتلى

وأبيك المحبوّ بالمعراج

وخراب الأوطان وقتل الناس

وكلّ إذا أصبح لاجى

سوف أرضى المليك بالضرب ما

عشت إلى أن أنال ما أنا راج

من ظهور الإسلام أو يأتى الموت

شهيدا من شاخب الأوداج(١)

لا يقال: لم ذكرت (عليها السلام) العرب فقط ولم تذكر الروم مع أنهم قاتلوا الروم أيضاً، فى حرب (مؤته) ونحوها؟

لأنه يقال: لأن أغلب حروبهم كانت فى مواجهه العرب المشركين فهذا من باب التغليب.

أو يقال: حيث إن العرب كانوا مظهر الشجاعه والفروسيه فى ذلك اليوم، جاء ذكرهم، وإن كان المراد الأعم من ذلك، ومن هنا قال أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام): «والله لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت»(٢).

وفى يوم عاشوراء قال عمرو بن سعد لقومه: (الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب) (٣).

وقد يقال: المراد بالعرب: الشجعان، كما سبق من قول على (عليه الصلاه والسلام)، لا أن المراد فى مقابل العجم، أى: إنكم كنتم بهذه المنزله من الشجاعه فكيف تجبنون الآن.

وتحملتم الكدّ والتعب

تحمل الکد والتعب

مسأله: حیث إن سیاق کلامها (علیها السلام) سیاق الثناء المدح لا سیاق النقل التاریخی المجرد فیستفاد - علی ذلک - من قولها: «وتحملتم الکد والتعب» رجحان بل استحباب أو وجوب تحمل الکد والتعب للإسلام، هذا لو لاحظنا مصب الحدیث.

ص:256

١- دیوان الإمام علی (علیه السلام): ص١٢٩.

٢- نهج البلاغه، الرسائل: ۴۵ من کتاب له (علیه السلام) إلی عثمان بن حنیف الأنصاری وکان عامله علی البصره.

٣- بحار الأنوار: ج۴۵ ص ۵۰ ب٣٧.

وإلا فقد يستحب تحمل الكد والتعب حتى فى مثل إداره العائله وما أشبه، بل لعل الزهراء (عليها الصلاه والسلام) أرادت الأعم كما هو صفه المكافح الخيّر الصالح، فكل موضوع قد يقتضى مثل هذه الصفات كل بحسبه، سواء فى النزال أم فى الجدال أم فى الإداره أم فى الإعاله أم فى غيرها.

قولها (عليها السلام): «وتحملتم الكد والتعب» والفرق بينهما أن التعب أعم من الكد، فإن الكد هو التعب الكثير، بينما التعب يقال للقليل أيضاً.

وقد ورد فى باب المؤمن وعلاماته وصفاته عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحه، أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه»(۱).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما فتح مكه أتعب نفسه فى عباده الله عزوجل والشكر لنعمه فى الطواف بالبيت وكان على (عليه السلام) معه، فلما غشيهم الليل انطلقا إلى الصفا والمروه يريدان السعى، قال: فلما هبطا من الصفا إلى المروه وصارا فى الوادى دون العلم الذى رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكه وخشعت أبصارهما، قال: ففزعا لذلك فزعا شديدا، قال: فمضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى ارتفع عن الوادى وتبعه على (عليه السلام) فرفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) رأسه إلى السماء فإذا هو برمانتين على رأسه، قال: فتناولهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأوحى الله عزوجل إلى محمد (صلى الله عليه و آله): يا محمد إنها من قطف الجنه فلا يأكل منها إلا أنت ووصيك على بن أبى طالب، قال: فأكل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحدهما وأكل على (عليه السلام) الأخرى» الخبر(۲).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن أفضل الناس عند الله من أحيا عقله وأمات شهوته وأتعب نفسه لصلاح آخرته»(۳).

وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين قال:

(أعتق على (عليه السلام) فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ألف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولى الخلافه وأتته الأموال فما كان حلواه إلا التمر ولا ثيابه إلا الكرابيس)(۴).

۱- الكافى: ج۲ ص۲۳۰ باب المؤمن وعلاماته ضمن ح۱.

۲- بحار الأنوار: ج۳۹ ص۱۲۴-۱۲۵ ب۷۸ ح۹.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۵۰ ق۱ ب۱ ف۴ ح۳۰۸.

۴- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۱۳۸-۱۳۹ ب۱۰۷.

وروی: «أنه (علیه السلام) کان یستقی بیده لنخل قوم من یهود المدینه حتی مجلت یده ویتصدق بالأجره ویشد علی بطنه حجرا»(۱).

وورد: «لقد طحنت فاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی مجلت یداها وطب الرحی فی یدها»(۲).

وعن علی (علیه السلام) أنه قال لرجل من بنی سعد: «ألا أحدثک عنی وعن فاطمه، إنها کانت عندی وکانت من أحب أهله إلیه وأنها استقت بالقربه حتی أثر فی صدرها وطحنت بالرحی حتی مجلت یداها وکسحت البیت حتی اغبرت ثیابها وأوقدت النار تحت القدر حتی دکنت ثیابها، فأصابها من ذلک ضرر شدید، فقلت لها: لو أتیت أباک فسألتیه خادما یکفیک ضر ما أنت فیه من هذا العمل.

فأتت النبی (صلی الله علیه و آله) فوجدت عنده حداثا، فاستحت فانصرفت.

قال: فعلم النبی (صلی الله علیه و آله) أنها جاءت لحاجه.

قال: فغدا علینا رسول الله (صلی الله علیه و آله) ونحن فی لفاعنا، فقال: السلام علیکم.

فسکتنا واستحیینا لمکاننا.

ثم قال: السلام علیکم، فسکتنا.

ثم قال: السلام علیکم، فخشینا إن لم نرد علیه أن ینصرف، وقد کان یفعل ذلک یسلم ثلاثا فإن أذن له وإلا انصرف.

فقلت: وعلیک السلام یا رسول الله ادخل، فلم یعد أن جلس عند رؤوسنا، فقال: یا فاطمه ما کانت حاجتک أمس عند محمد؟

قال: فخشیت إن لم نجبه أن یقوم.

قال: فأخرجت رأسی فقلت: أنا والله أخبرک یا رسول الله، إنها استقت بالقربه حتی أثرت فی صدرها وجرت بالرحی حتی مجلت یداها وکسحت البیت حتی اغبرت ثیابها وأوقدت تحت القدر حتی دکنت ثیابها، فقلت لها: لو أتیت أباک فسألتیه خادما یکفیک ضر ما أنت فیه من هذا العمل؟

۱- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۱۴۴ ب۱۰۷.

۲- المناقب: ج۳ ص۳۴۱ فصل فی سیرتها.

قال: أفلا- أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم، إذا أخذتما منامكما فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربع وثلاثين، قال: فأخرجت (عليها السلام) رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله، ثلاث دفعات»(۱).

ص:۲۵۹

۱- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۸۲-۸۳ ب۴ ح۵.

وناطحتم الأمم وكافحتم البهم

مناطحه الأمم

مسأله: قد يقال بانصراف كلامها (عليها السلام): «ناطحتم الأمم و... » إلى المناطحه العسكريه.

ولكن يحتمل إراده الأعم من المناطحه فى ظرف الحرب والسلم، فيشمل حتى المناطحه بالمجادله بالتى هى أحسن وبالكلمه الطيبه، ويشمل حتى مثل موقف جعفر الطيار (عليه السلام) وسائر المسلمين فى الحبشه(۱)، ومثل موقفهم وصمودهم فى شعب أبى طالب (عليه السلام) (۲)، وعلى أى فإن مناطحه الأمم ومكافحه البهم بين واجب ومستحب.

فإذا كان هنالك من فيه الكفايه وقام بالأمر، كانت المناطحه والمكافحه بالنسبه إلى من هو فوق الكفايه مستحباً.

إلى غير ذلك من المسائل الفقهيه المذكوره فى كتاب الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(۳).

وقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) فى جواب معاويه: «من عبد الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى معاويه بن أبى سفيان، أما بعد فقد أتانا كتابك بتنويق المقال وضرب الأمثال وانتحال الأعمال تصف الحكمه ولست من أهلها وتذكر التقوى وأنت على ضدها» إلى أن قال (عليه السلام): «وأما تهديدك لى بالمشارب العربيه والموارد المهلكه فأنا عبد الله على بن أبى طالب أبرز إلى صفحتك كلا ورب البيت ما أنت بأبى عذر عند القتال ولا عند مناطحه الأبطال» (۴).

جعفر بن أبى طالب (عليه السلام) فى الحبشه

وفى (تفسير القمى): [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

۱- راجع بحار الأنوار: ج۱۸ ص۴۱۰ باب الهجره إلى الحبشه وذكر بعض أحوال جعفر (عليه السلام) والنجاشى (رحمه الله) .

۲- انظر بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۸-۲۰ ب۵ ح۱۱.

۳- انظر موسوعه الفقه: ج۴۷ و۴۸.

۴- كنز الفوائد: ج۲ ص۴۳-۴۴ جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى](۱)، فإنه كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش فى أذى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأصحابه الذين آمنوا بمكه قبل الهجره أمرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يخرجوا إلى الحبشه وأمر جعفر بن أبى طالب أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعماره بن الوليد إلى النجاشى ليردهم إليهم...

فوردوا على النجاشى وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك إن قوما منا خالفونا فى ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا إليك فردهم إلينا.

فبعث النجاشى إلى جعفر، فجاء فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟

فقال جعفر: أيها الملك وما يقولون؟

قال: يسألون أن أردكم إليهم.

قال: أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم؟

قال عمرو: لا بل أحرار كرام.

قال: فاسألهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟

فقال: لا ما لنا عليكم ديون.

قال: فلكم فى أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول؟

فقال عمرو: لا.

قال: فما تريدون منا، آذيتمونا فخرجنا من بلادكم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك خالفونا فى ديننا وسبوا آلهتنا وأفسدوا شباننا وفرقوا جماعتنا، فردهم إلينا لنجمع أمرنا.

فقال جعفر: نعم أيها الملک خالفناهم، بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد وترک الاستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلاه والزكاه وحرم الظلم والجور وسفک الدماء بغير حقها والزنا والربا والميته والدم وأمرنا [بِالْعَدْلِ وَ الإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِى الْقُرْبى](۲) ونهانا [عَنِ

۱- سوره المائده: ۸۲.

۲- سوره النحل: ۹۰.

الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْیِ](۱).

فقال النجاشی: بهذا بعث الله عیسی ابن مریم (علیه السلام) .

ثم قال النجاشی: یا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله علی نبیک شیئا؟

قال: نعم، فقرأ علیه سوره مریم، فلما بلغ إلی قوله: [وَهُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ تُساقِطْ عَلَیْکِ رُطَباً جَنِیًّا * فَکُلِی وَاشْرَبِی وَقَرِّی عَیْناً](۲).

فلما سمع النجاشی بهذا بکی بکاء شدیدا وقال: هذا والله هو الحق.

وقال عمرو بن العاص: أیها الملک إن هذا مخالف لنا فرده إلینا.

فرفع النجاشی یده فضرب بها وجه عمرو ثم قال: اسکت، والله لئن ذکرته بسوء لأفقدنک نفسک.

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسیل علی وجهه وهو یقول: إن کان هذا کما تقول أیها الملک فإنا لا نتعرض له»(۳).

وفی الخرائج و الجرائح: (روی عن ابن مسعود قال: بعثنا رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلی أرض النجاشی ونحن ثمانون رجلا ومعنا جعفر بن أبی طالب، وبعثت قریش خلفنا عماره بن الولید وعمرو بن العاص مع هدایا فأتوه بها فقبلها وسجدوا له فقالوا: إن قوما منا رغبوا عن دیننا وهم فی أرضک فبعث إلینا.

فقال لنا جعفر: لا یتکلم أحد منکم أنا خطیبکم الیوم.

فانتهینا إلی النجاشی، فقال عمرو وعماره: إنهم لا یسجدون لک.

فلما انتهینا إلیه زبرنا الرهبان أن اسجدوا للملک، فقال لهم جعفر: لانسجد إلا لله.

فقال النجاشی: وما ذلک؟

قال: إن الله بعث فینا رسوله وهو الذی بشر به عیسی اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرک به شیئا وأن نقیم الصلاه وأن نؤتی الزکاه وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنکر.

فأعجب النجاشی قوله.

۱- سوره النحل: ۹۰.

۲- سوره مریم: ۲۵-۲۶.

٣- بحار الأنوار: ج١٨ ص٤١٤-٤١٥ ب٤ ح١.

فلما رأى ذلک عمرو قال: أصلح الله الملک إنهم یخالفونک فی ابن مریم.

فقال النجاشی لجعفر: ما یقول صاحبک فی ابن مریم؟

قال: یقول فیه قول الله: هو روح الله وکلمته أخرجه من العذراء البتول التی لم یقربها بشر.

فتناول النجاشی عودا من الأرض فقال: یا معشر القسیسین والرهبان ما یزید هؤلاء علی ما تقولون فی ابن مریم ما یزن هذا.

ثم قال النجاشی لجعفر: أتقرأ شیئا مما جاء به محمد؟

قال: نعم.

قال: اقرأ، وأمر الرهبان أن ینظروا فی کتبهم.

فقرأ جعفر [کهیعص](۱) إلی آخر قصه عیسی (علیه السلام) فکانوا یبکون.

ثم قال النجاشی: مرحبا بکم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنه الذی بشر به عیسی ابن مریم، ولولا ما أنا فیه من الملک لأتیته حتی أحمل نعلیه اذهبوا أنتم سیوم أی آمنون، وأمر لنا بطعام وکسوه وقال: ردوا علی هذین هدیتهما)(۲).

قصه شعب أبی طالب (علیه السلام)

فی البحار: أن فی سنه ثمان من نبوه رسول الله (صلی الله علیه و آله) تعاهد قریش وتقاسمت علی معاداه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وذلک أنه لما أسلم حمزه وحمی النجاشی من عنده من المسلمین وحامی رسول الله (صلی الله علیه و آله) عمه أبو طالب وقامت بنو هاشم وبنو عبد المطلب دونه وأبوا أن یسلموه، فشا الإسلام فی القبائل واجتهد المشرکون فی إخفاء ذلک النور ویأبی الله إلا أن یتم نوره، فعرفت قریش أنه لا سبیل إلی محمد (صلی الله علیه و آله)، اجتمعوا علی أن یکتبوا فیما بینهم علی بنی هاشم وبنی عبد المطلب: أن لا یناکحوهم ولا یبایعوهم، فکتبوا صحیفه فی ذلک وکتب فیها جماعه وعلقوها بالکعبه، ثم عدوا علی من أسلم فأوثقوهم وآذوهم واشتد البلاء علیهم وعظمت

۱- سوره مریم: ۱.

۲- الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۳۳-۱۳۴ فدک.

الفتنه فیهم وزلزلوا زلزالا شدیداً، و أبدت قریش لبنی عبد المطلب الجفاء وثار بینهم شر وقالوا: لا صلح بیننا وبینکم، ولا رحم إلا علی قتل هذا الصابئ.

فعمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخیه وبنی أبیه ومن اتبعهم، فدخلوا شعب أبی طالب.

وآذوا النبی (صلی الله علیه و آله) والمؤمنین أذی شدیدا وضربوهم فی کل طریق وحصروهم فی شعبهم وقطعوا عنهم الماره من الأسواق، ونادی مناد الولید بن المغیره فی قریش: أیما رجل منهم وجدتموه عند طعام یشتریه فزیدوا علیه.

فبقوا علی ذلک ثلاث سنین، حتی بلغ القوم الجهد الشدید، حتی سمعوا أصوات صبیانهم یتضاغون أی یصیحون من الجوع من وراء الشعب، وکان المشرکون یکرهون ما فیه بنو هاشم من البلاء حتی کره عامه قریش ما أصاب بنی هاشم وأظهروا کراهیتهم لصحیفتهم القاطعه الظالمه حتی أراد رجال أن یبرؤوا منها.

وکان أبو طالب یخاف أن یغتالوا رسول الله (صلی الله علیه و آله) لیلا أو سرا، وکان النبی (صلی الله علیه و آله) إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبو طالب بینه وبین بنیه خشیه أن یقتلوه.

وکان یصبح قریش وقد سمعوا أصوات صبیان بنی هاشم من اللیل یتضاغون من الجوع فیجلسون عند الکعبه فیسأل بعضهم بعضا فیقول الرجل لأصحابه: کیف بات أهلک البارحه؟ فیقولون: بخیر، فیقول: لکن إخوانکم هؤلاء الذین فی الشعب باتت صبیانهم یتضاغون من الجوع، فمنهم من یعجبه ما یلقی محمد ورهطه ومنهم من یکره ذلک.

فأتی من قریش علی ذلک من أمرهم فی بنی هاشم سنتین أو ثلاثا حتی جهد القوم جهدا شدیدا لا یصل إلیهم شیء إلا سرا و مستخفی به ممن أراد صلتهم من قریش، حتی روی أن حکیم بن حزام خرج یوما و معه إنسان یحمل طعاما إلی عمته خدیجه بنت خویلد وهی تحت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی الشعب إذ لقیه أبو جهل فقال: تذهب بالطعام إلی بنی هاشم والله لا تبرح أنت ولا طعامک حتی أفضحک عند قریش، فقال له: أبو البختری بن هشام بن الحارث تمنعه أن یرسل إلی عمته بطعام کان لها عنده، فأبی أبو جهل أن یدعه، فقام إلیه أبو البختری بساق بعیر فشجه ووطئه وطئا شدیدا وحمزه بن عبد المطلب قریب یری ذلک، وهم یکرهون أن یبلغ ذلک رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأصحابه فیشمتوا بهم.

وحتی روی أن هشام بن عمرو بن ربیعه أدخل علی بنی هاشم فی لیله ثلاثه أحمال

طعام، فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلموه فى ذلك، فقال: إنى غير عائد لشىء يخالفكم، ثم عاد الثانيه فأدخل حملا أو حملين ليلاـ وصادفته قريش وهموا به، فقال أبو سفيان: دعوه رجل وصل رحمه، أما إنى أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا ووفق الله هشاما للإسلام يوم الفتح(۱).

وورد أيضا: أنه كان من معجزاته (صلى الله عليه و آله) أن قريشا كلهم اجتمعوا وأخرجوا بنى هاشم إلى شعب أبى طالب ومكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهرا، ثم أنفق أبو طالب وخديجه جميع مالهما ولا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى موسم، فلقوا من الجوع والعرى ما الله أعلم به وأن الله قد بعث على صحيفتهم الأرضه، فأكلت كل ما فيها إلا اسم الله، فذكر ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأبى طالب، فما راع قريشا إلا وبنى هاشم عنق واحد قد خرجوا من الشعب، فقالوا: الجوع أخرجهم، فجاءوا حتى أتوا الحجر وجلسوا فيه وكان لا يقعد فيه صبيان قريش، فقالوا: يا أبا طالب قد آن لك أن تصالح قومك.

قال: قد جئتكم مخبرا، ابعثوا إلى صحيفتكم لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها.

فبعثوا إليها وهى عند أم أبى جهل وكانت قبل فى الكعبه فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم وخواتيمهم عليها.

فقال أبو طالب: هل تنكرون منها شيئا؟

قالوا: لا.

قال: إن ابن أخى حدثنى ولم يكذبنى قط أن الله قد بعث على هذه الصحيفه الأرضه فأكلت كل قطيعه وإثم وتركت كل اسم هو لله فإن كان صادقا أقلعتم عن ظلمنا، وإن يكن كاذبا ندفعه إليكم فقتلتموه.

فصاح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب.

ففتحت ثم أخرجت فإذا هى مشربه كما قال (صلى الله عليه و آله) فكبر المسلمون وامتقعت وجوه المشركين.

فقال: أبو طالب أتبين لكم أينا أولى بالسحر والكهانه.

فأسلم يومئذ عالم من الناس ثم رجع أبو طالب إلى شعبه ثم عيرهم هشام بن عمرو

۱- بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۸-۲۰ ب۵ ح۱۱.

العامری بما صنعوا ببنی هاشم(۱).

هـذا وقـد ذکرت الصـدیقه الطـاهره (علیهـا الصـلاه والسـلام) فی خطبتهـا«الأـمم»، لأـنهم نـاطحوا المشـرکین والیهود والنصـاری والمجوس، حیث کان بعض المجوس فی الیمن أیضاً.

والبهم عبـاره عن: الشـجعان الـذین لا یعرف قـدر شـجاعتهم، ولا یـدری من أین یؤتون؟ أعن الیمین أم عن الشـمال أم الأمام أم الخلف؟ کالشیء المبهم الذی لا یدری معناه ومغزاه.

قولها (علیها السـلام): «وناطحتم الأمم» حیث شـبهتهم (علیها الصلاه والسلام) بالکبش الذی یناطح الکبش الآخر، کنایه عن شده المجالده وظهورها، فإن المناطحه عباره عن محاربه کبشین بقرونهما، وهذا کنایه عن محاربه الخصوم بجد واهتمام.

قولها (علیها السلام): «وکافحتم البهم»، وقد سبق معنی الکفاح.

لا نبرح أو تبرحون

إتباع الرسول وأهل بیته (علیهم السلام)

مسأله: من الواجب إتباع الرسول (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته الطاهرین (علیهم السلام) وعدم التقدم علیهم والتأخر عنهم.

فإن هذه الجمله فی أحد وجوهها تفید نفس المعنی الوارد فی أدعیه شهر شعبان: «المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق»(۲).

ویمکن أن تکون إخبارا فی مقام الإنشاء(۳).

فالواجب أن یهندس المرء حیاته علی طبق المخطط الذی وضعه أهل البیت (علیهم السلام) للحیاه، فإنهم وسائط الفیض والتشریع کما ورد: «إراده الرب فی مقادیر أموره تهبط إلیکم وتصدر من

۱- بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۶-۱۷ ب۵ ح۸.

۲- البلد الأمین: ص۱۸۶ شهر شعبان.

۳- إلاـ أن یقـال إنه لاـ یکون فیمـا کـان إخباراً عن حال ماضیـه فتأمل، ویمکن القول بالملازمه العرفیه بین مثل هـذا التقریر عن الماضی وبین وجوبه فی الحاضر. وکلمه (فتأمل) ربما یکون إشاره إلی أن ذلک وإن کان ممکناً إلا أن الظهور لا یساعد علیه.

بیوتکم» (۱).

فإن من الواجب أو المستحب - کل بحسبه - أن یکون الإنسان طوع أوامرهم المولویه والإرشادیه (علیهم الصلاه والسلام)، فکلّما تحرّکوا تحرّک، وکلما سکنوا سکن.

قال سبحانه: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ لِیُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ](۲).

وقال تعالی: [أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنْکُمْ](۳) وهذا نوع من الإطاعه.

عن أبی محمد العسکری (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) عن الباقر (علیه السلام) قال: «أوصی النبی (صلی الله علیه و آله) إلی علی والحسن والحسین (علیهم السلام) ».

ثم قال فی قول الله: [یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ](۴) قال: «الأئمه من ولد علی وفاطمه إلی أن تقوم الساعه»(۵).

وعن برید العجلی عن أبی جعفر (علیه السلام) فی قول الله تبارک وتعالی:

[فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَالْحِکْمَهَ وَآتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً](۶) فجعلنا منهم الرسل والأنبیاء والأئمه فکیف یقرون فی آل إبراهیم وینکرون فی آل محمد (علیهم السلام) قلت: فما معنی قوله: [وَآتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً] قال: «الملک العظیم أن جعل فیهم أئمه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصی الله فهو الملک العظیم»(۷).

وعن جابر الأنصاری قال: سألت النبی (صلی الله علیه و آله) عن قوله: [یا أیها الذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ] عرفنا الله ورسوله، فمن أولی الأمر؟ قال: «هم خلفائی یا جابر وأئمه المسلمین بعدی، أولهم علی بن أبی طالب (علیه السلام) ثم الحسن ثم الحسین ثم علی بن الحسین ثم

۱- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۵۴-۵۵ ب۱۸ ح۱.

۲- سوره النساء: ۶۴.

۳- سوره النساء: ۵۹.

۴- سوره النساء: ۵۹.

۵- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۲۸۶ ب۱۷ ح۳.

۶- سوره النساء: ۵۴.

۷- بصائر الدرجات: ص۳۶ ب۱۷ ح۶.

محمد بن على المعروف فى التوراه بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منى السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سميى وكنيى حجه الله فى أرضه وبقيته فى عباده ابن الحسن بن على، الذى يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذى يغيب عن شيعته غيبه لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان»(١).

وعن أبان أنه دخل على أبى الحسن الرضا (عليه السلام) قال: فسألته عن قول الله [يا أيها الذين آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ] فقال: «ذلك على بن أبى طالب صلوات الله عليه» ثم سكت فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: «ثم الحسن (عليه السلام) » ثم سكت، فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: «الحسين (عليه السلام) » قلت: ثم من؟ قال: «ثم على بن الحسين (عليه السلام) » وسكت، فلم يزل يسكت عن كل واحد حتى أعيد المسأله فيقول حتى سماهم إلى آخرهم (عليهم السلام) (٢).

وعن عمرو بن سعيد قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ] قال: قال: «على بن أبى طالب والأوصياء من بعده»(٣).

قولها (عليها السلام): «فلا نبرح أو تبرحون» (أو) بمعنى: إلّا، أى: لا نبرح إلا أن تبرحوا أنتم أيضاً، بمعنى: إنكم تأتمرون بأوامرنا وتزجرون بنواهينا.

ومن المحتمل أن يكون معنى «لا نبرح أو تبرحون»: لا نغضب أو تغضبون أى إلا أن تغضبوا أنتم أيضاً.

وبعباره أخرى: لو كان ماضيه (بَرِحَ) بمعنى زال عن مكانه كان المعنى الأول هو المراد، ولو كان ماضيه (بَرَحَ) كان المعنى الثانى هو المراد، والأول هو الظاهر خاصه بقرينه ما بعده.

ص:٢٦٨

١- المناقب: ج١ص٢٨٢ فصل فى الآيات المنزله فيهم (عليهم السلام) .

٢- بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٩٢-٢٩٣ ب١٧ ح٢٦.

٣- تفسير العياشى: ج١ ص٢٥٣ من سوره النساء ح١٧٦.

نأمركم فتأتمرون

عموميه وجوب الإطاعه

مسأله: تجب إطاعه وامتثال أهل البيت (عليهم السلام) فى أوامرهم الوجوبيه، إذ قد تكون الأوامر إرشاديه أو استحبابيه، كما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قصه زواج امرأه حيث سألته: أتأمرنى يا رسول الله، فقال: لا إنما أنا شافع.

كما أنه تجب إطاعتهم حتى فى الأوامر العاديه إذا قالوها على سبيل الطلب والجدّ، وليس غيرهم كذلك، كما إذا طلبوا من أحد السفر أو فتح محل أو بيع أو شراء أو زواج أو ما أشبه ذلك، فهذا من خصائص الولايه.

عن أبى حمزه عن مأمون الرقى قال: كنت عند سيدى الصادق (عليه السلام) إذ دخل سهل بن حسن الخراسانى، فسلم عليه ثم جلس فقال له: يا ابن رسول الله لكم الرأفه والرحمه وأنتم أهل بيت الإمامه، ما الذى يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائه ألف يضربون بين يديك بالسيف؟

فقال له (عليه السلام): «اجلس يا خراسانى رعى الله حقك» ثم قال: «يا حنفيه اسجرى التنور»، فسجرته حتى صار كالجمره وابيض علوه، ثم قال: «يا خراسانى قم فاجلس فى التنور».

فقال الخراسانى: يا سيدى يا ابن رسول الله لا تعذبنى بالنار، أقلنى أقالك الله.

قال: «قد أقلتك».

فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكى ونعله فى سبابته، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله.

فقال له الصادق (عليه السلام): «ألق النعل من يدك واجلس فى التنور».

قال: فألقى النعل من سبابته ثم جلس فى التنور، وأقبل الإمام يحدث الخراسانى حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: «قم يا خراسانى وانظر ما فى التنور».

قال: فقمت إليه فرأيته متربعا فخرج إلينا وسلم علينا!.

فقال له الإمام (عليه السلام): «كم تجد بخراسان مثل هذا»؟

فقلت: والله ولا واحدا.

فقال (علیه السلام): «لا والله ولا واحدا، أما إنا لا نخرج فی زمان لا نجد فیه خمسه معاضدین لنا نحن أعلم بالوقت»(۱).

وعن معمر بن خلاد قال: سأل رجل فارسی أبا الحسن الرضا (علیه السلام) فقال: طاعتکم مفترضه؟ فقال: «نعم» فقال کطاعه علی بن أبی طالب (علیه السلام) ؟ فقال: «نعم»(۲).

وفی زیاره الأئمه بالبقیع (علیهم السلام): «وأشهد أنکم الأئمه الراشدون المهتدون وأن طاعتکم مفروضه وأن قولکم الصدق وإنکم دعوتم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا»(۳).

وأیضا: «وأعطاکم رایه الحق التی من تقدمها ضل ومن تخلف عنها ذل، وفرض طاعتکم ومودتکم علی کل أسود وأبیض من عباده»(۴).

وأیضاً: «بأبی أنتم وأمی، لقد رضعتم ثدی الإیمان، وربیتم فی حجر الإسلام، واصطفاکم الله علی الناس، وورثکم علم الکتاب، وعلمکم فصل الخطاب، وأجری فیکم مواریث النبوه، وفجر بکم ینابیع الحکمه، وألزمکم بحفظ الشریعه، وفرض طاعتکم ومودتکم علی الناس»(۵).

وفی زیاره الجامعه: «وقرن طاعتکم بطاعته»(۶).

وإنما ذکرت الزهراء (علیها السلام) فی هذا المقطع من خطبتها الشریفه، الأمر دون النهی لأن الأمر فی أمثال هذا المقام یشمل النهی أیضاً، کما ألمعنا إلی ذلک فی مثله من البنود السابقه.

قولها (علیها السلام): «نأمرکم فتأتمرون» أی: تقبلون أوامرنا، فلماذا الآن انتکصتم عن مناصرتنا وعن إطاعتنا؟!

۱- المناقب: ج۴ ص۲۳۷ فصل فی خرق العادات له (علیه السلام) .

۲- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۳۰۱ ب۱۷ ح۵۴.

۳- الدعاء والزیاره للإمام الشیرازی (قدس سرّه): ص۵۹۰ زیاره الأئمه (علیهم السلام) بالبقیع.

۴- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۲۰۷-۲۰۸ ب۶ ح۸.

۵- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۲۰۹ ب۶ ضمن ح۸.

۶- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۹۹ ب۴۶ ح۱.

حتی إذا دارت بنا (۱) رحی الإسلام

محوریه أهل البیت (علیهم السلام)

مسأله: لقد دارت بأهل البیت (علیهم السلام) رحی الإسلام حدوثاً، وهی دائره بهم (علیهم السلام) استمراراً أیضاً، وذلک:

أولًا: لأن البقاء فرع الحدوث، والشیء یعلل بأولی علله أیضاً حقیقه.

وثانیاً: لأنهم (علیهم السلام) علل قریبه للبقاء، کما هم (علیهم السلام) علل بعیده أیضاً، فإن وجودهم وکلماتهم ومواقفهم وآثارهم ومناهجهم وما ترکوه من تراث فکری وأدبی وجهادی - بل حتی قبورهم ومراقدهم الشریفه - لا تزال هی التی تدور علیها وبها رحی الإسلام، وعلی أی حال لولاهم (علیهم السلام) لم یقم للإسلام عود ولا استقام له عمود.

نعم إن الإسلام کان دین الأنبیاء (علیهم السلام) قبل رسول الله (صلی الله علیه و آله) لکن ذلک الإسلام شوّهته الجاهلیه حتی لم یبق منه إلا کأنوار الحُباحِب(۲) الصغیره فی اللیالی المظلمه المدلهمه.

أو یقال: بأن المراد ب- (الإسلام) فی کلامها (علیها السلام) هو الإسلام بالمعنی المصطلح، لا بالمعنی الأعم(۳)، فیکون المراد المعنی الحقیقی من (حتی إذا دارت).

قولها (علیها السلام): «حتی إذا دارت بنا رحی الإسلام» هو کنایه عن استقرار الأمر للإسلام وانتظام أموره علی ید أهل البیت (علیهم السلام) .

عن عبد الله بن جندب أنه کتب إلیه الرضا (علیه السلام): «أما بعد فإن محمدا (صلی الله علیه و آله) کان أمین الله فی خلقه، فلما قبض (صلی الله علیه و آله) کنا أهل البیت ورثته، فنحن أمناء الله فی أرضه، عندنا علم البلایا والمنایا وأنساب العرب ومولد الإسلام»(۴).

۱- وفی بعض النسخ: (حتی دارت لکم بنا رحی الإسلام).

۲- نار الحباحب: النار الخفیه یضرب بها المثل فی الضعف - والحباحب ما تقدحه حوافر الخیل - وأیضاً: الحباحب وأم حُباحب: ذباب ذو ألوان یطیر فی اللیل، فی ذنبه شعاع کالسراج.

۳- أی الذی یطلق علی مجموعه من الکلیات التی آمن بها الرسل (علیهم السلام) وتشکل القاسم المشترک مع الدین الإسلامی.

۴- الکافی: ج۱ ص۲۲۳ باب أن الأئمه ورثوا علم النبی ح۱.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «الإسلام عریان فلباسه الحیاء، وزینته الوقار، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولکل شیء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البیت»(۱).

وقال أبو جعفر (علیه السلام): «بنی الإسلام علی خمس: إقام الصلاه وإیتاء الزکاه وحج البیت وصوم شهر رمضان والولایه لنا أهل البیت، فجعل فی أربع منها رخصه ولم یجعل فی الولایه رخصه، من لم یکن له مال لم تکن علیه الزکاه، ومن لم یکن له مال فلیس علیه حج، ومن کان مریضا صلی قاعدا وأفطر شهر رمضان، والولایه صحیحا کان أو مریضا أو ذا مال أو لا مال له فهی لازمه»(۲).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) أنه قال: «إن الجنه لتشتاق ویشتد ضوؤها بمجیء آل محمد (علیهم السلام) وشیعتهم، ولو أن عبدا عبد الله بین الرکن والمقام حتی تتقطع أوصاله وهو لا یدین الله بحبنا وولایتنا أهل البیت ما قبل الله منه»(۳).

ودرّ حلب الأیام

إنهم (علیهم السلام) وسائط الفیض

مسأله: قد سبق أنهم (علیهم السلام) وسائط الفیض، والنعم فی أصلها وفی مراتبها ودرجاتها وکمها وکیفها تکون بهم وعبرهم، وهذا کله بإراده الله وأمره. وقد أشارت (علیها السلام) إلی بعض تلک المراتب حیث قالت: «ودر حلب الأیام» أی بنا.

فإن البرکه المعنویه تتوفر بسببهم (علیهم الصلاه والسلام) فقط، والبرکه المادیه تکون بسبب مناهجهم التی أوجبت وحده الأمه وتعاونها وتقدمها فی مختلف أبعاد الحیاه، کما قالت (علیها السلام):«وطاعتنا نظاماً للمله، وإمامتنا أماناً من الفرقه»(۴).

قولها (علیها السلام): «ودر حلب الأیام» درّ اللبن عباره عن جریانه بکثره، والحلب: استخراج ما

۱- الکافی: ج۲ ص۴۶ باب نسبه الإسلام ح۲.

۲- وسائل الشیعه: ج۱ ص۲۳ ب۱ ح۲۴.

۳- دعائم الإسلام: ج۱ ص۷۴ ذکر موده الأئمه من آل محمد (صلی الله علیه و آله) .

۴- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۲۲۳ فصل نورد فیه خطبه خطبتها سیده النساء.

فی الضرع من اللبن، أی: بسبب إطاعتکم لأوامرنا ظهرت لکم النتائج الحسنه من الخیر والنعمه والألفه وغیر ذلک.

ومن هنا فإن ولایتهم (علیهم أفضل الصلاه والسلام) هی الأساس فی کل خیر، ولم یبعث الله نبیاً إلا بها.

عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ولایتنا ولایه الله التی لم یبعث نبیا قط إلا بها»(۱).

وعن عبد الأعلی قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «ما من نبی جاء قط إلا بمعرفه حقنا وتفضیلنا علی من سوانا»(۲).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: سمعته یقول: «والله إن فی السماء لسبعین صفا من الملائکه لو اجتمع أهل الأرض کلهم یحصون عدد کل صف منهم ما أحصوهم وإنهم لیدینون بولایتنا»(۳).

وعن أبی الحسن (علیه السلام) قال: «ولایه علی (علیه السلام) مکتوبه فی جمیع صحف الأنبیاء ولم یبعث الله رسولاـ إلا بنبوه محمد (صلی الله علیه و آله) ووصیه علی (علیه السلام) »(۴).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): إن الله عزوجل نصب علیا (علیه السلام) علما بینه وبین خلقه فمن عرفه کان مؤمنا، ومن أنکره کان کافرا، ومن جهله کان ضالا، ومن عدل بینه وبین غیره کان مشرکا، ومن جاء بولایته دخل الجنه، ومن جاء بعداوته دخل النار»(۵).

وعن أبی یوسف البزاز قال: تلا أبو عبد الله (علیه السلام) هذه الآیه: [فاذکروا آلاء الله](۶)، قال: «أتدری ما آلاء الله»؟ قلت: لا، قال: «هی أعظم نعم الله علی خلقه وهی ولایتنا»(۷).

۱- الکافی: ج۱ ص۴۳۷ باب فیه نتف وجوامع من الروایه فی الولایه ح۳.

۲- الکافی: ج۱ ص۴۳۷ باب فیه نتف وجوامع من الروایه فی الولایه ح۴.

۳- الکافی: ج۱ ص۴۳۷ باب فیه نتف وجوامع من الروایه فی الولایه ح۵.

۴- الصراط المستقیم: ج۱ ص۲۷۸ الباب الثامن فیما جاء فی تعیینه.

۵- بحار الأنوار: ج۳۸ ص۱۱۹ ب۶۱ ح۶۳.

۶- سوره الأعراف: ۶۹.

۷- الکافی: ج۱ ص۲۱۷ باب أن النعمه التی ذکرها الله عزوجل فی کتابه الأئمه (علیهم السلام) ح۳.

وعن أبی حمزه قال: سألت أبا جعفر (علیه السلام) عن قول الله تبارک وتعالی: [ومن یکفر بالإیمان فقد حبط عمله وهو فی الآخره من الخاسرین](۱)، قال: «تفسیرها فی بطن القرآن یعنی من یکفر بولایه علی (علیه السلام) وعلی هو الإیمان»(۲).

وعن زراره قال: کنت عند أبی جعفر (علیه السلام) فقال لی رجل من أهل الکوفه: سله عن قول أمیر المؤمنین (علیه السلام): «سلونی عما شئتم ولا تسألونی عن شیء إلا أنبأتکم به» قال: فسألته، فقال: «إنه لیس أحد عنده علم شیء إلا خرج من عند أمیر المؤمنین (علیه السلام) فلیذهب الناس حیث شاؤوا فوالله لیأتین الأمر هنا وأشار بیده إلی صدره»(۳).

بحث حول الزمن

ولا بأس ههنا بالاستطراد والإشاره، بمناسبه ذکرها (علیها السلام) للأیام، إلی بحث عابر حول الیوم والساعه والزمن بشکل عام، فنقول:

لقد اختلفوا فی الزمان من قدیم الأیام أنه ما هو؟

فهل هو مقدار حرکه الفلک؟

أم هو أمر اعتباری؟

أم غیر ذلک؟

وقد عده بعضهم: البعد الرابع للجسم.

ولیس الکلام الآن فی ذلک، بل الکلام فی أنه هل الساعه(۴) - وهی من مصادیق الزمن - خارجه عن الجسم، أو داخله فیه، أو شیء ثالث لم یصل إلیه علم البشر؟

فأنصار الأول یقولون: إنه شیء حقیقی لا یختلف فیه نفران یکونان فی مکان واحد فرضاً، مثله مثل المکان الذی هو کذلک، وإنما الاختلاف بالحس - بالطول والقصر فی المریض والصحیح ونحوهما - وإن کان الواقع شیئاً واحداً مثل یدی الإنسان یدخلهما فی إناء ماء فاتر بعد أن یخرج إحدی یدیه من ماء حار والأخری من ماء بارد، حیث تحسّ الید الأولی

۱- سوره المائده: ۵.

۲- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۳۶۹ ب۱۶ ح۱۴.

۳- بصائر الدرجات: ص۵۱۸-۵۱۹ ب۱۹ ح۱.

۴- وقد قسموها إلی المستویه والمعوجه، وبمعنی جزء من الزمان.

بـالبروده والثـانيه بـالحراره مع أن الماء واحـد، فالاختلاف ليس بالحقيقه وإنما هو فى الإحساس، وكـذلك اثنان يشاهـدان شـيئاً واحداً أحدهما يراه شـبحاً لضعف عينه والثانى يراه بكامل هيئته لقوتها، وهكذا الحال فى كل الحواس الخمس، بل والروح أيضاً حيث إن أحـدهما يفرح والآـخر يترح بشـىء واحـد، بل إن هـذا يأتى أيضاً فى نفر واحـد فى حالين ولو متقاربى الزمان، فالجائع يلتذ بالطعام التذاذا كبيراً، وبعد شبعه لا يلتذ بنفس ذلك الطعام بل ربما اشمأزّ منه.

وأنصار الثانى يقولون: إن الساعه شـىء فى داخل الإنسان، فإذا أسـرعت فى الحركه رأى الإنسان الزمان قصـيراً، وإذا أبطأت رآه طويلاً، فالمريض والصـحيح والصغير والكبير ومن فى الترح ومن فى الفرح ومن ينتظر ومن لا ينتظر يرون الزمان بشكل متعاكس طولاً وقصراً، حيث إن المريض يرى أن ليله لا ينقضى بخلاف الصحيح وهكذا.

وبعض المكاشـفات عن حـال الأـموات دل على نفس هـذه الحاله فيهم أيضاً، حيث إن الميت الـذى كان فى السـعاده مرت عليه ألف سنه وكأنها ساعه، والذى كان فى الشقاء مرّت عليه الساعه وكأنها ألف سنه.

ولعل ما ورد من الدعاء: «يا مبدل الزمان»(١) يكون إشاره إلى ذلك، وإن كان ظاهره غيره من تبديله حاله إلى حاله.

ونحوه قوله (عليه السلام): «إذا تغير السلطان تغير الزمان» (٢).

وقوله (عليه السلام): «إذا فسد الزمان ساد اللئام» (٣).

وما ورد من أن الله يقضـى بسـرعه الفلك فى ظل حكومه الجائر وبطوله فى ظل حكومه العادل، فعن أبى عبـد الله (عليه السـلام) قال: «إن الله عزوجل جعل لمن جعل له سـلطانا مده من ليالى وأيام وسـنين وشهور، فإن عدلوا فى الناس أمر الله عزوجل صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم، وإن هم جاروا فى الناس ولم يعدلوا أمر الله عزوجل صاحب الفلـك فأسـرع إدارتـه وأسـرع فنـاء ليـاليهم وأيـامهم وسـنيهم وشـهورهم، وقـد وفى تبـارك وتعـالى لهم بعـدد الليـالى والأيـام والشهور»(۴).

١- مهج الدعوات: ص ٩٠-٩١ ومن ذلك دعاء النبى (صلى الله عليه و آله) وهو دعاء الفرج.

٢- غوالى اللآلى: ج١ ص٢٨٧ الفصل العاشر ح ١۴٠.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ج٣۴٧ ذم الحكومه الجائر ح٨٠٠٩.

۴- بحار الأنوار: ج۴ ص١٠٣ ب٣ ح١۶.

ومنه يعرف معنى من معانى قول رسول الله (صلى الله عليه و آله):«لا تعادوا الأيام فتعاديكم» (۱) حيث إن عداوه الأيام بمعنى ما فى الأيام على سبيل المجاز، فإن نفس الأيام لا تعادى، بل توجب انعكاس العداوه إلى النفس، فالساعه النفسيه تمر ثقيله كالذى فى مرض أو ما أشبه ذلك، هذا وقد ورد تأويل الروايه بالمعصومين (عليهم السلام) .

عن الصقر بن أبى دلف عن الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السلام) قال: قلت: يا سيدى حديث يروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) لا أعرف معناه، فقال: «وما هو»؟

قلت: قوله (صلى الله عليه و آله): «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟

فقال: «نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) والأحد اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) والاثنين الحسن والحسين (عليهما السلام) والثلاثاء على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد (عليهم السلام) والأربعاء موسى ابن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وأنا (عليهم السلام) والخميس ابنى الحسن (عليه السلام) والجمعه ابن ابنى (عليه السلام) وإليه يجتمع عصابه الحق وهو الذى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، وهذا معنى الأيام فلا تعادوهم فى الدنيا فيعادوكم فى الآخره» (۲).

وعن سلمه بن محرز قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه وعلم تغير الزمان وحدثانه»(۳).

ص:۲۷۶

۱- مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۷۷ ب۱۱ ح۱۴۸۰۴.

۲- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۴۱۳-۴۱۴ ب۴۷ ح۳.

۳- الكافى: ج۱ ص۲۲۹ باب أنه لم يجمع القرآن كله ح۳.

وخضعت نعره(۱) الشرک

إخضاع الإعلام المضل

مسأله: یجب إخضاع الشرک وإخماده.

وربما یستفاد من کلامها (علیها السلام) هذا أن من مقاصد الشریعه (ومن الواجبات): إخضاع الإعلام الضال والمضل والدعایات المنحرفه، فإنها من مصادیق نعره الشرک، فإن الشرک قبل الإسلام کانت له نعره(۲) وجلبه وضوضاء وهدیر وصخب یغطّی الآفاق وفی مختلف أبعاد الحیاه، وإنما أخضعها رسول الله (صلی الله علیه و آله) حیث أسلم الناس ولحق الشرک بزوایا الخمول.

فالواجب هو إخماد الشرک کلیاً، فإن لم یمکن فلا ـ أقل من إخضاعه وإسکات نعرته وصرخته، فإذا لم یتمکن الإنسان من إخماده وتمکن من إخضاع نعرته وجب علیه ذلک، فإن الشرک کلما کان أقل وکلما کان علو صوته وارتفاعه أخف کان أفضل.

عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «وأکبر الکبائر الشرک بالله» (۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «اجتنبوا السبع الموبقات، الشرک بالله» إلی أن قال:«وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یتعوذ فی کل یوم من ست، من الشک والشرک والحمیه والغضب والبغی والحسد» (۵).

وعن أبی محمد (علیه السلام) قال: «الشرک فی الناس أخفی من دبیب النمل علی المسح الأسود فی اللیله المظلمه» (۶).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «أن رجلا من خثعم جاء إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وقال: أی الأعمال

۱- وفی بعض النسخ: ثغره الشرک.

۲- نعیر: صاح وصوّت بخیشومه، والناعر: الصائح، وامرأه نعّاره أی: صخّابه وفحاشه.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۵۵ ب۴۶ ضمن ح۱۳۲۴۴.

۴- بحار الأنوار: ج۷۶ ص۱۱۳ ب۸۳ ح۱۵.

۵- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۱۲۶ ب۱۰۰ ح۷.

۶- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۹۸-۲۹۹ ب۱۱۶ ح۳۱.

أبغض إلى الله؟ فقال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعه الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف» (١).

وقد روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء» قال: «يقول الله عزوجل يوم القيامه إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم»(٢).

وروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «قال الله عزوجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء فهو للذى أشرك» (٣).

وعن المفضل بن عمر الجعفى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «فضل أمير المؤمنين ما جاء به النبى (صلى الله عليه و آله) أخذ به، وما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل ما جرى لمحمد (صلى الله عليه و آله) ولمحمد الفضل على جميع من خلق الله، المتعقب عليه فى شىء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه فى صغيره أو كبيره على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين باب الله الذى لا يؤتى إلا منه وسبيله الذى من سلك بغيره هلك، وكذلك جرى على الأئمه الهدى واحدا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها والحجه البالغه من فوق الأرض ومن تحت الثرى»(٤).

وفى بعض النسخ من الخطبه الشريفه: ثغره، أى «وخضعت ثغره الشرك» (وجمعها ثغور) وهى بمعنى: المنفذ والمكان الذى يخاف منه هجوم العدو، أى قد خضعت الثغره التى كان منها يدخل الشرك.

أو بمعنى نقره النحر بين الترقوتين، فخضوعها كنايه عن سقوط الشرك كالحيوان الساقط على الأرض.

وفى بعضها: (نعره) وهى إما تقرأ (نُعَرَه) على وزن (هُمَزَه) وكذلك (نُعْره)، ومعناها:

١- المحاسن: ج١ ص٢٩٥ ب٤٨ ح٤٦٠.
٢- بحار الأنوار: ج٦٩ ص٢٦٦ ب١١۶ ضمن ح١.
٣- بحار الأنوار: ج۶٧ ص٢٢٢ ب۵۴.
۴- بصائر الدرجات: ص٢٠٠-٢٠١ ب٩ ح٣.

الخیشوم والکبر والخیلاء.

أو تقرأ (نَعْره) فتکون بمعنی فَوْره الشرک وفورانه، أو بمعنی: صرخه وهو ما مشینا علیه.

وغیر خفی أن کلامهم (علیهم الصلاه والسلام أجمعین) یوزن بالمثاقیل، فإن کل کلمه منه یکمن ورائها سر فی انتخابها دون غیرها من الکلمات..

وههنا نجدها (علیها الصلاه والسلام) تقول: «وخضعت ثغره الشرک» ولم تقل أزیلت أو أعدمت بل خضعت فحسب.

وهکذا الجمل اللاحقه «وسکنت فوره الإفک» و«خمدت نیران الکفر» فإن خمدت النار، بمعنی سکن لهبها ولم یطفأ جمرها..

وما أدقه من تعبیر ومن وصف لحاله الکفار والمشرکین عندئذ إذ إنهم لم یفنوا بل استسلموا وخضعوا.

وسکنت فوره الإفک

حرمه الإفک

مسأله: یحرم الإفک ویجب إسکان فورته، فإن الإفک هو الکذب وهو محرّم بمختلف أقسامه، سواء کان کذباً فی التوحید أم النبوه أم المعاد أم غیر ذلک، وسواء کان کذباً فی الأحکام والأخلاق والآداب ونحوها أم فی الشؤون الشخصیه، نعم لحرمته مراتب ودرجات.

وإذا لم یتمکن الإنسان من إخماد أصل الإفک وتمکن من إخماد فورته بأن لا یکون له اشتعال وجولان وجب بالقدر الممکن.

قولها (علیها السلام): «وسکنت فوره الإفک»، فورته: غلیانه، فإن الجاهلیه کانت مسرحاً للکذب فی العقیده والعمل، ولما جاء الإسلام تبدل الکذب إلی الصدق فی کل شیء.

روی عن أبی الجارود عن أبی جعفر (علیه السلام) فی قوله تعالی: [إِفْکٌ افْتَراهُ](۱) قال: «الإفک الکذب»(۲).

۱- سوره الفرقان: ۴.

۲- بحار الأنوار: ج۹ ص۲۲۸ ب۱ ضمن ح۱۱۵.

وفی زیاره لمولانا أمیر المؤمنین (صلوات الله وسلامه علیه): «السلام علیک یا داحض الإفک ومبطل الشرک ومزیل الشک»(۱).

وفی الغرر: «أقبح شیء الإفک»(۲).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «کان علی بن الحسین (علیه السلام) یقول لولده: اتقوا الکذب الصغیر منه والکبیر، فی کل جد وهزل، فإن الرجل إذا کذب فی الصغیر اجترأ علی الکبیر، أما علمتم أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: ما یزال العبد یصدق حتی یکتبه الله صدیقا، وما یزال العبد یکذب حتی یکتبه الله کذابا»(۳).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن الله عزوجل جعل للشر أقفالا ـ وجعل مفاتیح تلک الأقفال الشراب، والکذب شر من الشراب»(۴).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن الکذب هو خراب الإیمان»(۵).

وقال (علیه السلام): «إیاکم والکذب، فإن الکذب یهدی إلی الفجور، والفجور یهدی إلی النار»(۶).

وخمدت نیران الکفر

الکفر ونیرانه

مسأله: یجب إخماد نیران الکفر.

کما أن النار المادیه تحرق الأجسام کذلک الکفر هو نار تحرق المادیات والمعنویات، فإن الکفر یسبب تکالب الناس علی الماده ویوجب إشعال الحروب والثورات ویؤدی إلی القتل وسفک الدماء وما أشبه ذلک، فالواجب علی الإنسان إخماد نیرانه، وإذا تمکن من إزاله أصل

۱- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۳۱ ب۴ ح۳۰.
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۹ ذم الکذب ح۴۳۶۷.
۳- الکافی: ج۲ ص۳۳۸ باب الکذب ح۲.
۴- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۴۴ ب۱۳۸ ح۱۶۲۰۶.
۵- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۴۷ ب۱۱۴ ح۸.
۶- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۶۳ ب۱۱۴ ح۴۸.

الكفر فى مكان وجب، وإذا لم يتمكن وتمكن من إخماد نيرانه - ولو بقدر - وجب حسب القدره.

قال تعالى: [وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً](١).

قولها (عليها السلام): «وخمدت نيران الكفر» خمود النار عباره عن سكون لهيبها، أى: أن حروب الجاهليه خمدت ببركه الإسلام ونشره.

فمعنى (نيران الكفر) إما النيران التى ولّدها الكفر، فتكون الحروب إحدى الأمثله والمصاديق، أو معناها (نيران هى الكفر) فالمعنى خمود الكفر نفسه، وذلك نظراً لكون الإضافه لاميه أو بيانيه.

وكان من إرهاصات ولاده النبى (صلى الله عليه و آله) أن خمدت نيران فارس، قال الإمام الصادق (عليه السلام): «أصبحت الأصنام على وجوهها، وارتجس إيوان كسرى وسقط منه أربع عشره شرافه، وغاضت بحيره ساوه، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ولم يبق سرير لملك إلا أصبح منكوسا والملك مخرسا لايتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنه، وبطل سحر السحره ولم تبق كاهنه فى العرب إلا حجبت عن صاحبها»(٢).

وعن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا (عليه السلام) كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا الدعاء، إلى أن يقول: «وجدد به ما امتحى من دينك، وبدل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديدا غضا محضا صحيحا لا عوج فيه ولا بدعه معه وحتى تنير بعدله ظلم الجور وتطفئ به نيران الكفر»(٣).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ليس بين الإيمان والكفر إلا قله العقل»(٤).

وعن أبى عمرو الزبيرى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرنى عن وجوه الكفر فى كتاب الله عزوجل.

قال: «الكفر فى كتاب الله على خمسه أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على

١- سوره النساء: ١٣۶.
٢- المناقب: ج١ ص٣٠ فصل فى مولده (عليه السلام) .
٣- بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٣١ ب١١۵ ح۴.
۴- الكافى: ج١ ص٢٨ كتاب العقل والجهل ح٣٣.

وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءه، وكفر النعم، فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيه وهو قول من يقول لا رب ولا جنه ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقه يقال لهم الدهريه وهم الذين يقولون: [وما يهلكنا إلا الدهر](١)، وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون، قال الله عزوجل: [إن هم إلا يظنون](٢) أن ذلك كما يقولون، وقال: [إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون](٣) يعنى بتوحيد الله تعالى، فهذا أحد وجوه الكفر.

وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفه وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عزوجل: [وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا](٤)، وقال الله عزوجل: [وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين](٥)، فهذا تفسير وجهى الجحود.

والوجه الثالث من الكفر: كفر النعم، وذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان (عليه السلام): [هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم](٦)، وقال: [لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد](٧)، وقال: [فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون](٨).

والوجه الرابع من الكفر: ترك ما أمر الله عزوجل به، وهو قول الله عزوجل: [وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم](٩)، فكفرهم بترك ما

١- سوره الجاثيه: ٢۴.

٢- سوره الجاثيه: ٢۴.

٣- سوره البقره: ۶.

۴- سوره النمل: ١۴.

۵- سوره البقره: ٨٩.

۶- سوره النمل: ۴٠.

٧- سوره إبراهيم: ٧.

٨- سوره البقره: ١۵٢.

٩- سوره البقره: ٨۴-٨۵.

أمر الله عزوجل به ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال: [فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياه الدنيا ويوم القيامه يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون](۱).

والوجه الخامس من الكفر: كفر البراءه، وذلك قوله عزوجل يحكى قول إبراهيم (عليه السلام): [كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده](۲)، يعنى تبرأنا منكم، وقال يذكر إبليس وتبرئته من أوليائه من الإنس يوم القيامه: [إنى كفرت بما أشركتمون من قبل](۳)، وقال: [إنما اتخذتم من دون الله أوثانا موده بينكم فى الحياه الدنيا ثم يوم القيامه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا](۴)، يعنى يتبرأ بعضكم من بعض»(۵).

وهدأت دعوه الهرج

حرمه الهرج

مسألتان: يحرم الهرج ويجب تهدئه الدعوه له.

وهو عباره عن الفتنه واختلاط الأمور، وتداخل الحق والباطل، والصحيح والفاسد، والصالح والطالح، ونحو ذلك.

قال الفيروزآبادى: (هرج الناس يهرجون: وقعوا فى فتنه واختلاط وقتل)(۶).

وقالت (عليها السلام) فى خطبتها لنساء المهاجرين والأنصار وذلك لما اشتد بها العله وجئن لعيادتها: «ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسا وطأمنوا للفتنه جأشا وأبشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا وزرعكم حصيدا، فيا حسرتى لكم وأنى بكم وقد

۱- سوره البقره: ۸۵.

۲- سوره الممتحنه: ۴.

۳- سوره إبراهيم: ۲۲.

۴- سوره العنكبوت: ۲۵.

۵- الكافى: ج ۲ ص ۳۸۹-۳۹۲ باب وجوه الكفر ح ۱.

۶- بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۸۷ ب ۲۰.

عميت قلوبكم عليكم» الخطبه(۱).

وفی منیه المرید عن المفضل بن عمر قال: قال لی أبو عبد الله (علیه السلام): «اکتب وبث علمک فی إخوانک فإن مت فأورث کتبک بنیک، فإنه یأتی علی الناس زمان هرج لا یأنسون فیه إلا بکتبهم»(۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لا تقوم الساعه حتی یقوم قائم الحق منا، إذا صارت الدنیا هرجا مرجا، وهو التاسع من صلب الحسین»(۳).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله) لابنته فاطمه (علیها السلام): «سوف یخرج الله من صلب الحسین تسعه من الأئمه أمناء معصومون، ومنا مهدی هذه الأمه، إذا صارت الدنیا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل، و أغار بعضهم علی بعض، فلا کبیر یرحم صغیرا ولا صغیر یوقر کبیرا، فیبعث الله عزوجل عند ذلک مهدینا، التاسع من صلب الحسین، یفتح حصون الضلاله وقلوبا غفلاء، یقوم بالدین فی آخر الزمان کما قمت به فی أول الزمان ویملأ الأرض عدلا کما ملئت جورا»(۴).

قولها (علیها السلام): «وهدأت دعوه الهرج» وهذا مما یشمل عامه الناس فی حال عدم الأمن والسلامه.

وهدأت أی: سکنت، وقد سبق أنه لعلها (علیها الصلاه والسلام) أشارت بهذه الجمل إلی أن شیئاً من تلک الحاله الجاهلیه کانت باقیه فیهم، وذلک لتعبیرها (صلوات الله علیها) بالخضوع والسکون ونحوهما.

مواصفات المجتمع الجاهلی

مسأله: یلزم الاجتناب عن سیئات المجتمع الجاهلی، حیث تشیر الصدیقه الکبری (علیها السلام) فی هذا المقطع والذی سبقه إلی مجموعه من مواصفات المجتمع الجاهلی هی:

۱: الشرک.

۱- معانی الأخبار: ص۳۵۴-۳۵۵ باب معانی قول فاطمه (علیها السلام) ح۱.

۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۸۱-۸۲ ب۸ ح۳۳۲۶۳.

۳- الصراط المستقیم: ج۲ ص۱۱۶ ف۳.

۴- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۰۷-۳۰۸ ب۴۱ ح۱۴۶.

۲: الإفک، وهو الکذب.

۳: الکفر.

۴: الهرج.

وهی مواصفات ترتبط بالعقیده والسلوک معاً، وتکشف الحاله الفردیه والحاله الاجتماعیه للناس.

وبعباره أخری: ذکرت الصدیقه الطاهره (علیها السلام) علاقتهم بالخالق وعلاقتهم بالخلق، ففی علاقتهم بالخالق کانوا مشرکین وکفاراً، وفی العلاقه بالخلق کان الکذب هو الحاکم فی طریقه تعامل بعضهم مع بعض، وکان الهرج هو السید.

وهی صفات مترابطه یؤثر بعضها فی البعض الآخر، فإن سیاده الکذب المتبادل فی المجتمع من العلل المعده للهرج (وهو الفتنه، واختلاط الأمور، والقتل) وإن من یشرک بالخالق غیره - وهو من أکبر الأکاذیب - یهون علیه الکذب علی المخلوق من أصدقائه ومجتمعه.

فی دعائم الإسلام: عن أبی جعفر محمد بن علی (علیه السلام) أنه قال: «خطب رسول الله (صلی الله علیه و آله) یوم فتح مکه فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: أیها الناس إن الله قد أذهب نخوه الجاهلیه وتفاخرها بآبائها، ألا إنکم من ولد آدم وآدم من طین، ألا إن خیر عباد الله عند الله أتقاکم، إن العربیه لیست بأب والد ولکنها لسان ناطق، فمن قصر به عمله لم یبلغ به حسبه، ألا إن کل دم فی الجاهلیه أو إحنه فهی تحت قدمی إلی یوم القیامه»(۱).

۱- دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۹۸-۱۹۹ ف۲ ح۷۲۹.

من مسؤوليات المؤمن

مسأله: هنالك أربع مسؤوليات - فی قبال ما ورد فی المسأله السابقه - تقع علی عاتق کل مصلح، وهی:

۱: التصدی للشرک، الجلی والخفی منه.

۲: التصدی للإفک والکذب.

۳: التصدی للکفر.

۴: التصدی للهرج والفتنه.

فالواجب علی کل داعیه أن یضع التصدی لهذه الأربعه نصب عینیه دائماً.

وقد أشارت الصدیقه الطاهره (علیهم السلام) فی هذا المقطع إلی سبعه أدوار ومهام:

۱: دارت بهم رحی الإسلام.

۲: در بهم حلب الأیام، وهذا من مسؤولیات کل مصلح أن یسعی لتقدم وازدهار أمته.

۳: خضعت بهم نعره الشرک.

۴: سکنت بهم فوره الإفک.

۵: خمدت بهم نیران الکفر.

۶: هدأت بهم دعوه الهرج.

۷: استوسق بهم نظام الدین، علی ما سیأتی.

المصلح ودار الدنیا

مسأله: علی المصلح أن یضع فی باله أن دار الدنیا حیث کانت دار امتحان وابتلاء، وأسباب ومسببات، وقانون: [کلًا نمد هؤلاء وهؤلاء](۱)، وقانون: [وهدیناه النجدین](۲)، لذلک لیس من الممکن عاده أن یقضی الإنسان فی فتره قصیره علی کل جذور الفساد (العقیدی والعملی) سواء حکم دوله أو أدار عائله أو أسس منظمه أو نقابه أو حزباً.

۱- سوره الإسراء: ۲۰.

۲- سوره البلد: ۱۰.

وإذا عرف الإنسان ذلک تحلی بالصبر، ولم یمنعه من القیام بواجباته وجود بعض الثغرات والنواقص والأخطاء التی لا یمکنه تجنبها، فإن البعض لا یسعی لقیام دوله إسلامیه متعللاً بأنها ربما تقع فیما بعد بأید غیر أمینه، أو لأننا ربما لا نستطیع من تطبیق الإسلام کاملاً، أو ما أشبه ذلک.

ولکنه یقال: أو لیس الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) قد أقام دوله الإسلام وهو یعلم ب-[أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم](1)؟

أو لیس قد أقامها وهو یعلم بما قام وسیقوم به أمثال خالد فی تعدیه علی أهل الیمن؟

إلی غیر ذلک.

ومن البیّن الفرق بین التقصیر فی التصدی للمنکرات والنواقص، وبین الیأس عن العمل لوجود عدد منها قهراً ودون مقدره للمرء علی القضاء علیها.

قال تعالی: [لست علیهم بمصیطر](2).

وقال سبحانه: [إنک لا تهدی من أحببت](3).

وقال تعالی: [ومنهم من یستمعون إلیک أفأنت تسمع الصم ولو کانوا لا یعقلون](4).

وقال سبحانه: [ومنهم من یؤمن به ومنهم من لا یؤمن به وربک أعلم بالمفسدین](5).

وقال تعالی: [ومنهم من ینظر إلیک أفأنت تهدی العمی ولو کانوا لایبصرون](6).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- سوره الغاشیه: ۲۲.

۳- سوره القصص: ۵۶.

۴- سوره یونس: ۴۲.

۵- سوره یونس: ۴۰.

۶- سوره یونس: ۴۳.

واستوسق نظام الدين

استیساق الدین بالرسول (صلی الله علیه و آله)

مسألتان: یجب أن یستوسق نظام الدین، ویجب اتباع أهل البیت (علیهم السلام) حتی ینتظم ویستوسق أمره، فإن کل دعوی للاستیساق بواسطه غیرهم باطله، وهی ککل دعوه باستیساق الأمر من دون الأنبیاء (علیهم السلام) ومناهجهم.

والاستیساق بأن تکون شتی الأمور والقضایا الدینیه منتظمه ومجتمعه ومتکامله وعلی وئام تام، فإن الدین جمله واحده لا یصلح بعضها إلا ببعض، وکل نقص فی هذا النظام خبال للإنسان وإنحراف عن الإنسانیه، فاللازم أن یهتم الإنسان حتی یستوسق هذا النظام بجمیع أجزائه وخصوصیاته.

قال تعالی: [أفتؤمنون ببعض الکتاب وتکفرون ببعض فما جزاء من یفعل ذلک منکم إلا خزی فی الحیاه الدنیا ویوم القیامه یردون إلی أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون](١).

وقال سبحانه: [إن الذین یکفرون بالله ورسله ویریدون أن یفرقوا بین الله ورسله ویقولون نؤمن ببعض ونکفر ببعض ویریدون أن یتخذوا بین ذلک سبیلًا](٢).

وقولها (علیها السلام): «واستوسق نظام الدین» بهم (علیهم السلام) فی کل بعدیه:

١: النظری عقیده ومنهاجاً.

٢: والعملی: سلوکاً وممارسه.

کما قال تعالی: [الیوم أکملت لکم دینکم](٣).

وقال (صلی الله علیه و آله): «لضربه علی یوم الخندق أفضل من عباده الثقلین»(٤)، إلی غیر ذلک.

عدم الإفراط والتفریط

١- سوره البقره: ٨٥.

٢- سوره النساء: ١٥٠.

٣- سوره المائده: ٣.

٤- إقبال الأعمال: ص٤٦٧ فصل فیما نذکره فی جواب من سأل عما فی یوم الغدیر من الفضل...

مسأله: من مقتضیات استیساق نظام الدین، عدم الإفراط أو التفریط.

فإن من ترهبن أو أسرف أو ما أشبه لیس نظام دینه مستوسقاً ومتسقاً.

قال تعالی: [وکذلک جعلناکم أمه وسطا](۱).

وعن برید العجلی قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن قول الله عزوجل: [وَکَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ](۲) فقال: «نحن الأمه الوسطی ونحن شهداء الله علی خلقه وحججه فی أرضه»(۳).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) فی قول الله تعالی [وَکَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ وَ یَکُونَ الرَّسُولُ عَلَیْکُمْ شَهِیداً] قال أبوجعفر (علیه السلام): «منا شهید علی کل زمان، علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی زمانه، والحسن (علیه السلام) فی زمانه، والحسین (علیه السلام) فی زمانه، وکل من یدعو منا إلی أمر الله»(۴).

وعن عمر بن حنظله قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): [وَکَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ] قال: «هم الأئمه (علیهم السلام) »(۵).

وعن أبی بصیر قال: سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: «نحن نمط الحجاز» فقلت: وما نمط الحجاز؟ قال: «أوسط الأنماط، إن الله یقول: [وَکَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّهً وَسَطاً] قال ثم قال: إلینا یرجع الغالی وبنا یلحق المقصر»(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إن الله لم یکتب علینا الرهبانیه إنما رهبانیه أمتی الجهاد فی سبیل الله»(۷).

وفی الحدیث: «لا رهبانیه فی الإسلام»(۸).

۱- سوره البقره: ۱۴۳.

۲- سوره البقره: ۱۴۳.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۶۲ من سوره البقره.

۴- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۳۳۷ ب۲۰ ح۷.

۵- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۳۴۳ ب۲۰ ح۲۸.

۶- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۶۳ من سوره البقره: ح۱۱۱.

۷- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۴۰۱ ب۶۰ ضمن ح۲۳۰۳.

۸- دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۹۳ فصل ۱ ضمن ح۷۰۱.

وعن علی (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لیس فی أمتی رهبانیه ولاسیاحه ولا زم یعنی سکوت»(۱).

فأنّی حرتم(۲) بعد البیان

الحیره والشک من المحرمات

مسأله: یحرم الحیره بعد البیان ووصول الحجه، خاصه فیما یرتبط بهم وبحقوقهم (علیهم السلام)، فإنه من الحیره والشک فی أصول الدین وما یرتبط بأصول الدین، ومن الواضح أن ذلک من أشد المحرمات.

أما الحیره فی فروع الدین فإنها وإن کانت محرمه، إلا أنها لیست بتلک المنزله، فالفرق بینهما هو الفرق بین أصول الدین وفروعه، وقد قال أمیر المؤمنین علی (علیه الصلاه والسلام): «لا ترتابوا فتشکوا ولا تشکوا فتکفروا»(۳).

والریب هو: أول مراتب الشک، والشک هو عباره عن: الإیغال فی التردید، ومن أوغل فی التردید لابد وأن ینتهی به الأمر إلی الکفر.

لا یقال: الحیره والشک أمر غیر اختیاری.

إذ یقال: کثیر من موارده اختیاری، والکثیر منها اختیاری باختیاریه المقدمات وبعد ذلک لابد من صرف الذهن ورفع الشک والحیره.

وربما یکون (حرتم) فی قولها (علیها السلام): «فأنی حرتم بعد البیان» إشاره إلی الحیره العملیه، أی إنما سلکتم سلوک الحائر وإن لم تکونوا حیاری حقیقه.

هذا کله علی نسخه (حرتم)، وفی بعض النسخ (جُرتم) من الجور أی کیف ولماذا جرتم وظلمتمونا بعد أن بان حقنا لکم؟

عن الحسین بن الحکم قال: کتبت إلی العبد الصالح (علیه السلام) أخبره أنی شاک وقد قال إبراهیم (علیه السلام) رب أرنی کیف تحیی الموتی وأنی أحب أن ترینی شیئا، فکتب (علیه السلام): «إن إبراهیم کان

۱- بحار الأنوار: ج۶۷ ص۱۱۵ ب۵۱ ح۲.

۲- وفی بعض النسخ: حزتم، وفی بعضها: جرتم.

۳- الکافی: ج۲ ص۳۹۹ باب الشک ح۲.

مؤمنا وأحب أن يزداد إيمانا وأنت شاك والشاك لا ـ خير فيه» وكتب: «إنما الشك ما لم يأت اليقين فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، وكتب إن الله عزوجل يقول: [وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين](۱) قال: نزلت فى الشاك»(۲).

وعن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) جالسا عن يساره وزراره عن يمينه فدخل عليه أبو بصير فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن شك فى الله؟ فقال: «كافر يا أبا محمد» قال: فشك فى رسول الله؟ فقال: «كافر» قال: ثم التفت إلى زراره فقال: «إنما يكفر إذا جحد»(۳).

وعن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم](۴)، قال: «بشك»(۵).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الشك والمعصيه فى النار ليسا منا ولا إلينا»(۶).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «الريب كفر»(۷).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «لا ينفع مع الشك والجحود عمل»(۸).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «من شك أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله إن حجه الله هى الحجه الواضحه»(۹).

وعن محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام) قال: قلت: إنا لنرى الرجل له عباده واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئا؟ فقال: «يا محمد إنما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا فى بنى إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليله إلا دعا فأجيب، وإن رجلا منهم اجتهد أربعين ليله ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى ابن مريم (عليه السلام) يشكوا إليه

۱- سوره الأعراف: ۱۰۲.
۲- الكافى: ج۲ ص۳۹۹ باب الشك ح۱.
۳- وسائل الشيعه: ج۲۸ ص۳۵۶ ب۱۰ ح۳۴۹۵۹.
۴- سوره الأنعام: ۸۲.
۵- الكافى: ج۲ ص۳۹۹ باب الشك ح۴.
۶- الكافى: ج۲ ص۴۰۰ باب الشك ح۵.
۷- مستدرك الوسائل: ج۱۸ ص۱۷۹ ب۸ ح۲۲۴۴۱.
۸- الكافى: ج۲ ص۴۰۰ باب الشك ح۷.
۹- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۱۵۶ ب۱۲ ح۳۳۴۷۰.

ما هو فيه ويسأله الـدعاء له، قال: فتطهر عيسـى وصـلى ركعتين ثم دعا الله عزوجل، فأوحى الله عز وجل إليه: يا عيسـى إن عبـدى أتـانى من غير البـاب الـذى أوتى منه، إنه دعـانى وفى قلبه شـک منک، فلو دعانى حتى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما اسـتجبت له، قال: فالتفت إليه عيسـى (عليه السـلام) فقال: تـدعو ربک وأنت فى شک من نبيه، فقال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فادع الله لى أن يذهب به عنى، قال: فدعا له عيسى (عليه السلام) فتاب الله عليه وقبل منه وصار فى حد أهل بيته»(۱).

وفى تفسير العياشى عن زراره عن أبى جعفر (عليه السلام): [وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم](۲). يقول: «شكا إلى شكهم»(۳).

وعن الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «إن الله عزوجل جعل عليا علما بينه وبين خلقه ليس بينه وبينهم علم غيره، فمن تبعه كان مؤمنا ومن جحده كان كافرا، ومن شك فيه كان مشركا»(۴).

وروى: «إذا خطر ببالـک فى عظمته وجبروته أو بعض صـفاته شـىء من الأشـياء فقل: لا إله إلا الله، محمـد رسول الله، وعلى أمير المؤمنين، إذا قلت ذلک عدت إلى محض الإيمان»(۵).

۱- بحار الأنوار: ج۱۴ ص۲۷۸-۲۷۹ ب۲۰ ح۱۰.

۲- سوره التوبه: ۱۲۵.

۳- تفسير العياشى: ج۲ ص۱۱۸ من سوره البراءه ح۱۶۴.

۴- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۱۲۷ ب۱۰۰ ح۱۲.

۵- فقه الرضا (عليه السلام): ص۳۸۵ ب۱۰۸.

وأسررتم بعد الإعلان

الجهر بالحق

مسأله: يحرم الإسرار بعد الإعلان فی الجمله، خاصه فیما یرتبط بهم وبحقوقهم (علیهم السلام) .

فإن الواجب علی الإنسان أن یصدع بالحق إذا لم تکن هناک تقیه ملزمه، وهؤلاء کانوا صادعین بالحق ثم أسروا طمعاً فی الدنیا، ولم تکن تقیه توجب ذلک، لأنه کانت فیهم القوه والمنعه والعدد والعده، وإنما رغبوا إلی الدنیا، ولذا أسرّوا الواقع وأعلنوا نقیضه.

ثم إنه حتی لو لم تکن فیهم القوه والمنعه والعدد والعده، فإن التقیه کانت منهم محرمه مع وجود أمر الإمام (علیه السلام) المفترض الطاعه بعدمها وبضروره رفع الرایه والمطالبه بالحق، ولذلک کان منها (علیها السلام) العتاب أیضاً(۱).

ثم إنه لا کلام فی أن هذا (الإسرار) محرم مطلقاً(۲)، إنما الکلام فی أن ذکرها (علیها السلام) الإسرار بعد الإعلان هل هو من باب کونه مصداقاً من مصادیقه الخارجیه التی وقعت إذ کانوا کذلک، أم تخصیصه بالذکر لأنه أشد حرمه من الإسرار بما هو هو؟

لا یبعد الثانی، خاصه فی مثل المقام.

قال تعالی: [وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ](۳).

وعن جابر عن أبی جعفر (علیه السلام): قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من کتم شهاده أو شهد بها لیهدر لها بها دم امرئ مسلم أو لیزوی مال امرئ مسلم أتی یوم القیامه ولوجهه ظلمه مد البصر وفی وجهه کدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهاده حق لیحیی بها حق امرئ مسلم أتی یوم القیامه ولوجهه نور مد البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه» ثم قال أبو جعفر (علیه السلام): «ألا تری أن الله تبارک وتعالی یقول: [وأقیموا الشهاده لله](۴)»(۵).

۱- أی عتابها (علیها السلام) کان علی الإسرار رغم القوه، وعلی الإسرار رغم وجود أمر الإمام (علیه السلام) المفترض الطاعه بالجهر.

۲- أی سواء کان قبل الإعلان أو بعده.

۳- سوره البقره: ۲۸۳.

۴- سوره الطلاق: ۲.

۵- الکافی: ج۷ ص ۳۸۰-۳۸۱ باب کتمان الشهاده ح ۱.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «عليكم بلزوم العفه والأمانه، فإنهما أشرف ما أسررتم وأحسن ما أعلنتم وأفضل ما ادخرتم»(۱).

وقال (عليه السلام): «إن التقوى منتهى رضى الله من عباده وحاجته من خلقه، فاتقوا الله الذى إن أسررتم علمه وإن أعلنتم كتبه»(۲).

ونكصتم بعد الإقدام

النكوص والتراجع

مسأله: يحرم النكص بعد الإقدام فى الجمله، خاصه فيما يرتبط بهم وبحقوقهم (عليهم السلام) .

فإن اللازم على الإنسان أن يكون مقداماً، لا أن يكون ناكصاً على عقبيه.

النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء، نكص أى رجع القهقرى.

وهؤلاء توقّفوا عن التقدم بل رجعوا القهقرى، فبينما كانوا لا يبالون بالحياه ويتقدمون إلى سوح الجهاد، ويبذلون كل شيء فى سبيل الله سبحانه وتعالى، صاروا يرجعون إلى الخفض والدعه والعيش الرغيد، ولذا تركوا مناصره الحق وانساقوا مع التيار المنحرف.

ولا يبعد القول بأشديه حرمه النكوص بعد الإقدام من النكوص الابتدائى نظراً لما يحدثه من الوهن ولغير ذلك.

قال تعالى: [فكنتم على أعقابكم تنكصون](۳).

قال أمير المؤمنين فى نهج البلاغه: «اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادله غير الجائره، والمصلحه فى الدين والدنيا غير المفسده، فأبى بعد سمعه لها إلاـ النكوص عن نصرتك، والإبطاء عن إعزاز دينك، فإنّا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهاده، ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسماواتك، ثم أنت بعد، المغنى عن نصره والآخذ له بذنبه»(۴).

۱- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۷۵ ب۲۲ ضمن ح۱۲۹۸۷.
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۶۹ فضيلتهما والترغيب فيهما - أى التقوى والورع - ح۵۸۵۸.
۳- سوره المؤمنون: ۶۶.
۴- نهج البلاغه، الخطب: ۲۱۲ كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام فى زمانه.

وأشركتم بعد الإيمان

إنكار الإمامه شرك

مسأله: يحرم الشرك بعد الإيمان.

والمراد بالشرك هنا: الشرك الخفى، لا الشرك الجلى، لأنهم لم يتخذوا وثناً ولا صنماً ولا ناراً شريكاً لله سبحانه، وإنما رفضوا أحكام الله سبحانه وصاروا بذلك مشركين شركاً خفياً.

وبتعبير آخر: مقتضى المقابله فى كلامها (عليها السلام) بين الشرك والإيمان أنهم لم يكونوا - بعدها - مؤمنين، وإن كانوا مسلمين، إذ لم تقل (عليها السلام) أشركتم بعد الإسلام.

فإن الإسلام يتحقق بالشهادتين وهم أنكروا الشهاده الثالثه - ولو عملياً - فكانوا مشركين وغير مؤمنين عملياً، ونظرياً أيضا إذا أنكروا مضافاً إلى ذلك أدله الإمامه، فكان شركهم بالقياس إلى أصل الامامه وأيضاً بلحاظ إنكار بعض أحكام الله ومنها إرث الزهراء (عليها السلام) من أبيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم](١)، فقال لى: «ألا ترى أن الإيمان غير الإسلام»(٢).

وعن سفيان بن السمط قال: سأل رجل أبا عبد الله (عليه السلام) عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟ فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم التقيا فى الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «كأنه قد أزف منك رحيل» فقال: نعم، فقال: «فالقنى فى البيت» فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟ فقال: «الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس: شهاده أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام» وقال: «الإيمان هذا الأمر مع هذا،

١- سوره الحجرات: ١۴.

٢- الكافى: ج٢ ص٢۴ باب أن الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه ح٣.

فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلما وكان ضالا»(۱).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه وتستحل به الفروج والثواب على الإيمان»(۲).

وعن سماعه قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): أخبرنى عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال: «إن الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان» فقلت: فصفهما لى؟ فقال: «الإسلام شهاده أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله (صلى الله عليه و آله)، به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعه الناس، والإيمان الهدى وما يثبت فى القلوب من صفه الإسلام وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجه، إن الإيمان يشارك الإسلام فى الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان فى الباطن وإن اجتمعا فى القول والصفه»(۳).

وعن عبد الرحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبى عبد الله (عليه السلام) أسأله عن الإيمان ما هو؟ فكتب إلى مع عبد الملك بن أعين: «سألت رحمك الله عن الإيمان، والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد فى القلب وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار وكذلك الإسلام دار، والكفر دار، فقد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا، ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبد كبيره من كبائر المعاصى أو صغيره من صغائر المعاصى التى نهى الله عزوجل عنها كان خارجا من الإيمان، ساقطا عنه اسم الإيمان، وثابتا عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان، ولا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك، فعندها يكون خارجا من الإسلام والإيمان داخلا فى الكفر، وكان بمنزله من دخل الحرم ثم دخل الكعبه وأحدث فى الكعبه حدثا فأخرج عن الكعبه وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار»(۴).

وعن سماعه بن مهران قال: سألته عن الإيمان والإسلام، قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان؟ قال: «فأضرب لك مثله» قال: قلت: أورد ذلك، قال: «مثل الإيمان والإسلام مثل

۱- بحار الأنوار: ج۶۵ ص۲۴۶-۲۴۷ الأخبار ح۶.
۲- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۵۵۶ ب۱۱ ح۲۶۳۳۷.
۳- بحار الأنوار: ج۶۵ ص۲۴۸ الأخبار ح۸.
۴- الكافى: ج۲ص۲۷-۲۸ بابٌ آخر منه وفيه أن الإسلام قبل الإيمان ح۱.

الکعبه الحرام من الحرم، قد یکون فی الحرم ولایکون فی الکعبه، ولا یکون فی الکعبه حتی یکون فی الحرم، وقد یکون مسلما ولایکون مؤمنا، ولا یکون مؤمنا حتی یکون مسلما»(۱).

إثاره الشبهات والحیره

مسأله: یمکن استفاده سنه من سنن الله فی المجتمع وقاعده اجتماعیه ونفسیه من کلامها (صلوات الله علیها) وهی: إن الحیره والکتمان والنکوص والشرک حقائق أربع متلازمه، بل فوق ذلک: إن الحیره بعد البیان هی عاده منشأ الشرور اللاحقه، فإنها هی منشأ النکوص بعد الإقدام، والإسرار بعد الإعلان، والشرک بعد الإیمان.

وهذا ما یلاحظ بالوجدان، ویظهر من ابتدائها (علیها السلام) بالحیره بعد البیان.

فتلزم محاربه الحیره أشد الحرب، فإنها المنفذ الذی ینفذ منه الشیطان، والمدخل الذی یدخل منه أعداء الدین وقوی الاستعمار لتحطیم عزم الأمه وإرادتها.

وهکذا فإن إثاره الشبهات تعد من هذا المنظار من أشد المحرمات، وفی المقابل إجابه الشبهات وتثبیت الإیمان من أکبر الطاعات:

وقد ورد فی زیاره الإمام الحسین (علیه السلام): «وبذل مهجته فیک لیستنقذ عبادک من الجهاله وحیره الضلاله»(۲).

وعن معاویه بن عمار قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام) رجل راویه لحدیثکم یبث ذلک فی الناس ویشدده فی قلوبهم وقلوب شیعتکم ولعل عابداً من شیعتکم لیست له هذه الروایه، أیهما أفضل؟ قال: «الراویه لحدیثنا یشد به قلوب شیعتنا أفضل من ألف عابد»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «من کان من شیعتنا عالما بشریعتنا فأخرج ضعفاء شیعتنا من ظلمه جهلهم إلی نور العلم الذی حبوناه به، جاء یوم القیامه وعلی رأسه تاج من نور، یضیء لأهل جمیع العرصات، وعلیه حله لا یقوم لأقل سلک منها الدنیا بحذافیرها، ثم ینادی مناد: یا عباد الله هذا عالم من تلامذه بعض علماء آل محمد، ألا فمن أخرجه فی الدنیا من

۱- الکافی: ج۲ص۲۸ بابٌ آخر منه وفیه أن الإسلام قبل الإیمان ح۲.

۲- الدعاء والزیاره، للإمام الشیرازی (رحمه الله) : ص۷۰۲، الزیاره المطلقه للإمام الحسین (علیه السلام) .

۳- الکافی: ج۱ ص۳۳ باب صفه العلم ح۹.

حيره جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيره ظلمه هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كل من كان علّمه فی الدنيا خيرا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهه»(۱).

وقال علی (علیه السلام): «من قوی مسكينا فی دينه، ضعيفا فی معرفته، على ناصب مخالف فأفحمه، لقنه الله يوم يدلى فی قبره أن يقول: الله ربی ومحمد نبيی وعلی وليی والكعبه قبلتی والقرآن بهجتی وعدتی والمؤمنون إخوانی، فيقول الله: أدليت بالحجه فوجبت لک أعالی درجات الجنه فعند ذلک يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنه»(۲).

وقالت فاطمه الزهراء (علیها السلام) وقد اختصم إليها امرأتان، فتنازعتا فی شیء من أمر الدين، إحداهما معانده والأخرى مؤمنه، ففتحت على المؤمنه حجتها فاستظهرت على المعانده ففرحت فرحا شديدا، فقالت فاطمه (علیها السلام): «إن فرح الملائكه باستظهارک عليها أشد من فرحک، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها أشد من حزنها، وإن الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمه بما فتحت على هذه المسكينه الأسيره من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها واجعلوا هذه سنه فی كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان معدا له من الجنان»(۳).

وقال أبو محمد العسكری (علیه السلام): «حضرت امرأه عند الصديقه فاطمه الزهراء (علیها السلام) فقالت: إن لی والده ضعيفه وقد لبس عليها فی أمر صلاتها شیء وقد بعثتنی إليک أسألک، فأجابتها فاطمه (علیها السلام) عن ذلک، فثنت فأجابت، ثم ثلثت إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثره، فقالت: لا أشق عليک يا ابنه رسول الله.

قالت فاطمه (علیها السلام): هاتی وسلی عما بدا لک، أرأيت من اكترى يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائه ألف دينار يثقل عليه؟

فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكل مسأله بأكثر من مل ء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا، فأحرى أن لا يثقل علیّ، سمعت أبی (صلی الله علیه و آله) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۲ ب۸ ح۲.

۲- تفسير الإمام العسكری (علیه السلام): ص۳۴۶ ح۲۲۸.

۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۸ ب۸ ح۱۵.

الکرامات علی قدر کثره علومهم وجدهم فی إرشاد عباد الله حتی یخلع علی الواحد منهم ألف ألف حله من نور، ثم ینادی منادی ربنا عزو جل: أیها الکافلون لأیتام آل محمد (صلی الله علیه و آله) الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذین هم أئمتهم هؤلاء تلامذتکم والأیتام الذین کفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا علیهم خلع العلوم فی الدنیا، فیخلعون علی کل واحد من أولئک الأیتام علی قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتی إن فیهم یعنی فی الأیتام لمن یخلع علیه مائه ألف خلعه، وکذلک یخلع هؤلاء الأیتام علی من تعلم منهم، ثم إن الله تعالی یقول: أعیدوا علی هؤلاء العلماء الکافلین للأیتام حتی تتموا لهم خلعهم وتضعفوها لهم، فیتم لهم ما کان لهم قبل أن یخلعوا علیهم ویضاعف لهم وکذلک من یلیهم ممن خلع علی من یلیهم، وقالت فاطمه (علیها السلام): یا أمه الله إن سلکه من تلک الخلع لأفضل مما طلعت علیه الشمس ألف ألف مره وما فضل فإنه مشوب بالتنغیص والکدر»(۱).

وقال الحسن بن علی (علیه السلام): «فضل کافل یتیم آل محمد (علیه السلام) المنقطع عن موالیه الناشب فی رتبه الجهل یخرجه من جهله ویوضح له ما اشتبه علیه، علی فضل کافل یتیم یطعمه ویسقیه کفضل الشمس علی السها»(۲).

وقال الحسین بن علی (علیه السلام): «من کفل لنا یتیما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التی سقطت إلیه حتی أرشده قال الله عزوجل: أیها العبد الکریم المواسی أنا أولی بالکرم، اجعلوا له یا ملائکتی فی الجنان بعدد کل حرف علمه ألف ألف قصر وضموا إلیها ما یلیق بها من سائر النعم»(۳).

وقال محمد بن علی الباقر (علیه السلام): «العالم کمن معه شمعه تضیء للناس، فکل من أبصر شمعته دعا له بخیر، کذلک العالم مع شمعه تزیل ظلمه الجهل والحیره فکل من أضاءت له فخرج بها من حیره أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار، والله یعوضه عن ذلک بکل شره لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقه بمائه ألف قنطار علی غیر الوجه الذی أمر الله عزوجل به، بل تلک الصدقه وبال علی صاحبها لکن یعطیه الله ما هو أفضل من مائه ألف

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۳ ب۸ ح۳.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۸ ب۱۱ ح۲۱۴۶۱.

۳- الصراط المستقیم: ج۳ ص۵۵.

ركعه بين يدى الكعبه»(۱).

وقال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذى يلى إبليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مره، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»(۲).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «من كان همه فى كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوراتهم ويفخم أمر محمد وآله (صلوات الله عليهم) جعل الله همه أملاك الجنان فى بناء قصوره ودوره يستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكا، قوه كل واحد تفضل عن حمل السماوات والأرض، فكم من بناء وكم من نعمه وكم من قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين»(۳).

وقال موسى بن جعفر (عليه السلام): «فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وألف ألف عابده»(۴).

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): «من أعان محبا لنا على عدو لنا فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورته ويخرج الباطل الذى يروم به أعداؤنا ودفع حقنا فى أقبح صوره حتى ينبه الغافلين ويستبصر المتعلمون ويزداد فى بصائرهم العالمون بعثه الله تعالى يوم القيامه فى أعلى منازل الجنان ويقول: يا عبدى الكاسر لأعدائى الناصر لأوليائى المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائى وبتشريف على أفضل أوليائى ويناوى من ناواهما ويسمى بأسمائهما وأسماء خلفائهما ويلقب بألقابهم فيقول ذلك ويبلغ الله جميع أهل العرصات فلا يبقى كافر ولا جبار ولا شيطان إلا صلى على هذا الكاسر لأعداء محمد (عليه السلام) ولعن الذين كانوا يناصبونه

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۴ ب۸ ح۷.

۲- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص۳۴۳.

۳- بحار الأنوار: ج۲ ص ۱۰ ب۸ ح۱۹.

۴- الاحتجاج: ج۲ ص۱۷ فصل فى ذكر طرف مما أمر الله فى كتاب. ..

فی الدنیا من النواصب لمحمد وعلی صلوات الله

علیهما»(۱).

وقال علی بن موسی الرضا (علیه السلام): «یقال للعابد یوم القیامه نعم الرجل کنت، همتک ذات نفسک وکفیت الناس مئونتک فادخل الجنه، ألا ـ إن الفقیه من أفاض علی الناس خیره وأنقذهم من أعدائهم ووفر علیهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان الله تعالی ویقال للفقیه: یا أیها الکافل لأیتام آل محمد الهادی لضعفاء محبیهم وموالیهم قف حتی تشفع لکل من أخذ عنک أو تعلم منک، فیقف فیدخل الجنه ومعه فئاما وفئاما وفئاما حتی قال عشرا وهم الذین أخذوا عنه علومه وأخذوا عمن أخذ عنه وعمن أخذ عمن أخذ عنه إلی یوم القیامه فانظروا کم فرق بین المنزلتین»(۲).

وقال محمد بن علی الجواد (علیه السلام): «من تکفل بأیتام آل محمد المنقطعین عن إمامهم المتحیرین فی جهلهم الأسراء فی أیدی شیاطینهم وفی أیدی النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حیرتهم وقهر الشیاطین برد وساوسهم وقهر الناصبین بحجج ربهم ودلیل أئمتهم لیفضلون عند الله تعالی علی العباد بأفضل المواقع بأکثر من فضل السماء علی الأرض والعرش والکرسی والحجب علی السماء، وفضلهم علی هذا العابد کفضل القمر لیله البدر علی أخفی کوکب فی السماء»(۳).

وقال علی بن محمد (علیه السلام): «لولا من یبقی بعد غیبه قائمکم (علیه السلام) من العلماء الداعین إلیه والدالین علیه والذابین عن دینه بحجج الله والمنقذین لضعفاء عباد الله من شباک إبلیس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقی أحد إلا ارتد عن دین الله ولکنهم الذین یمسکون أزمه قلوب ضعفاء الشیعه کما یمسک صاحب السفینه سکانها أولئک هم الأفضلون عند الله عزوجل»(۴).

وعن أبی محمد عن أبیه (علیه السلام) قال: «تأتی علماء شیعتنا القوامون بضعفاء محبینا وأهل ولایتنا یوم القیامه والأنوار تسطع من تیجانهم علی رأس کل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلک الأنوار فی عرصات القیامه ودورها مسیره ثلاثمائه ألف سنه فشعاع تیجانهم ینبث فیها

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۱۰-۱۱ ب۸ ح۲۰.

۲- تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص۳۴۴ فی أن الیتیم الحقیقی هو المنقطع عن. . . ح۲۲۳.

۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۶ ب۸ ح۱۱.

۴- الاحتجاج: ج۱ ص۱۸ فصل فی ذکر ظرف مما أمر الله فی کتاب.

كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمه الجهل أنقذوه ومن حيره التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبه من أنوارهم فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذى بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعده فى جوار أستاديهم ومعلميهم وبحضره أئمتهم الذين كانوا يدعون إليهم ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وصمت أذنه وأخرس لسانه وتحول عليه أشد من لهب النيران فيتحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانيه فتدعوهم إلى سواء الجحيم»(١).

إلى غيرها من الروايات.

ألا تقاتلوا قوماً(٢) نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم

مقاتله ناكثى البيعه

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) جواز وربما وجوب مقاتله أولئك القوم

الذين خرجوا على إمام زمانهم ونقضوا البيعه ونصبوا غير من نصبه الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) .

بل كلامها (عليها السلام) تحريض أكيد على مقاتلتهم: «ألا تقاتلون قوماً..».

ومنه يعلم بضميمه الحديث المتفق عليه بين الفريقين: «إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها»(٣): أن رضى الله كان فى مقاتلتهم وسخطه كان فى الخذلان.

وهل يستفاد من كلامها (عليها السلام) عموميه جواز مقاتله القوم الذين نقضوا أيمانهم، أم هو مختص بالمقام، فتأمل.

وفى بعض النسخ: «بؤساً لقوم».

ومن الجلى أن (البؤس) أعم من البؤس الأخروى والدنيوى، فهم بنقض البيعه خسروا دنياهم وآخرتهم، والبؤس هو الشده والفقر، أى اشتداد الحاجه والافتقار، والشده أعم من الشده الأمنيه والسياسيه والإداريه والاجتماعيه والاقتصاديه وغيرها.

فالمستفاد من كلامها (عليها السلام) أن نكثهم الأيمان بالنسبه إلى ولايه أمير المؤمنين على بن أبى

١- بحار الأنوار: ج٢ ص٦-٧ ب٨ ح١٣.

٢- وفى بعض النسخ: (بؤسا لقوم).

٣- راجع بحار الأنوار: ج٢٧ ص٦٢ ب١ ح٢١.

طالب (علیه السلام) نجم عنه کل ما حدث من الحروب والمحن والمشاکل والأزمات.

وکلاهما (علیها السلام) إشاره إلی قوله تعالی: [أَلاـ تُقاتِلُونَ قَوْماً نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُکُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ](۱).

قال سبحانه: [وَإِنْ نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ](۲).

وقال تعالی: [إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللَّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً](۳).

وعن موسی بن جعفر (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من نکث بیعه أو رفع لواء ضلاله أو کتم علما أو اعتقل مالا ظلما أو أعان ظالما علی ظلمه وهو یعلم أنه ظالم فقد برئ من الإسلام»(۴).

وقال علی (علیه السلام): «من نکث بیعته لقی الله وهو أجذم لا ید له»(۵).

وعن علی بن جعفر عن أخیه موسی (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من فارق جماعه المسلمین فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه، قیل: یا رسول الله وما جماعه المسلمین؟ قال: جماعه أهل الحق وإن قلوا»(۶).

قال النبی (صلی الله علیه و آله): «ثلاث موبقات، نکث الصفقه وترک السنه وفراق الجماعه، وثلاث منجیات تکف لسانک وتبکی علی خطیئتک وتلزم بیتک»(۷).

قال سلمان وعبد الله بن العباس قالاـ «توفی رسول الله (صلی الله علیه و آله) یوم توفی فلم یوضع فی حفرته حتی نکث الناس وارتدوا وأجمعوا علی الخلاف، واشتغل علی (علیه السلام) برسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی

۱- سوره التوبه: ۱۳.

۲- سوره التوبه: ۱۲.

۳- سوره الفتح: ۱۰.

۴- بحار الأنوار: ج۲ ص۶۷ ب۱۳ ح۱۱.

۵- دعائم الإسلام: ج۲ ص۹۵ فصل۱ ح۲۹۶.

۶- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۷ ب۳ ح۱.

۷- الخصال: ج۱ ص۸۵ ثلاث درجات وثلاث کفارات ح۱۳.

فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه فی حفرته»(۱).

وعن العالم موسی بن جعفر (علیه السلام) فی حدیث: «وإذا قیل لهؤلاء الناکثین للبیعه فی یوم الغدیر [لا تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ] بإظهار نکث البیعه لعباد الله المستضعفین فتشوشون علیهم دینهم، و تحیرونهم فی مذاهبهم»(۲).

نکث البیعه وأسلوبها

مسأله: من أکبر المحرمات وأشدها نکث بیعه الله وبیعه الرسول (صلی الله علیه و آله) وبیعه الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) .

فإن القوم کانوا قد حلفوا وعاهدوا بالاستمرار مع الرسول (صلی الله علیه و آله) وبایعوه علی ذلک، وکانت تلک مبایعه مع الله عزوجل، فإن ید الله فوق أیدیهم، قال تعالی: [إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللَّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أجْراً عَظِیماً] (۳).

وربما تکون إحدی الوجوه فی قوله تعالی:[یَدُ اللهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ] (۴)أن أسلوب البیعه کان عباره عن أن الرسول (صلی الله علیه و آله) یرفع یده إلی أعلی، وکانوا یمرّون یدهم بیده (صلی الله علیه و آله) أخذاً من الأصابع وانتهاءً إلی آخر الکف، وذلک علی ما یظهر من التواریخ.

ونکث البیعه کان بالعکس من ذلک، بأن یمر المبایع یده من آخر الکف طرف الزند إلی الأصابع نکثاً للبیعه وکأنه تخلص عن البیعه وتفرّغ عنها.

والمحتمل فی هذا المقطع من کلامها (صلوات الله علیها) فی القوم الذین نکثوا أیمانهم أمران:

الأول: أنهم حکماً هم الیهود الذین نقضوا عهدهم مع الرسول (صلی الله علیه و آله) وعاضدوا الأحزاب وهموا بإخراج الرسول (صلی الله علیه و آله) من المدینه.

ص:۳۰۴

۱- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹۷ ب۷ ح۲۹.
۲- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۱۴۶ ب۵۲ ضمن أخبار الغدیر.
۳- سوره الفتح: ۱۰.
۴- سوره الفتح: ۱۰.

الثانی: أنهم حکماً هم مشرکو قریش وکفار مکه قبل الهجره وبعدها أیضاً(۱)، وهذا أظهر بلحاظ انطباق کلامها (علیها السلام) بکامله علیهم، فهی (علیها السلام) تحرض الناس علی قاده الانقلاب ضد النبی (صلی الله علیه و آله) ومخططی السقیفه، فإنهم نقضوا أیمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول (صلی الله علیه و آله) من قبل، وهم قد بدؤوکم - أیها المسلمین - أول مره، أی زمن النبی (صلی الله علیه و آله) فی قضایا عدیده منها قضیه (ودباب دحرجوها) (۲) فی العقبه.

أو إنهم قد بدؤوکم - أیها الأوس والخزرج - أول مره عندما جاؤوا للمدینه لمقاتلتکم.

وهذه المره الثانیه حیث تعرضوا لوصی النبی (علیه السلام)، ف- (أول مره) بلحاظ الصنف لا العدد(۳).

عن بکیر بن عبید الله الطویل وعمار بن أبی معاویه قالا: حدثنا أبو عثمان البجلی مؤذن بنی قصی، قال بکیر: أذن لنا أربعین سنه، قال: سمعت علیا (علیه السلام) یقول یوم الجمل: [وَإِنْ نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لاـ أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ] ثم حلف حین قرأها أنه ما قوتل أهلها منذ نزلت حتی الیوم، قال بکیر: فسألت عنها أبا جعفر (علیه السلام)، فقال: «صدق الشیخ هکذا قال علی (علیه السلام) هکذا کان»(۴).

ومن کلام أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) حین دخل البصره وجمع أصحابه فحرضهم علی الجهاد وکان مما قال: «عباد الله انهدوا إلی هؤلاء القوم، منشرحه صدورکم بقتالهم، فإنهم نکثوا بیعتی وأخرجوا ابن حنیف عاملی بعد الضرب المبرح والعقوبه الشدیده وقتلوا السبابجه ومثلوا بحکیم بن جبله العبدی وقتلوا رجالاـ صالحین ثم تتبعوا منهم من نجا یأخذونهم فی کل حائط وتحت کل رابیه ثم یأتون بهم فیضربون رقابهم صبرا، ما لهم قاتلهم الله أنی یؤفکون، انهدوا إلیهم وکونوا أشداء علیهم والقوهم صابرین محتسبین تعلمون أنکم منازلوهم ومقاتلوهم

۱- أما قبل الهجره فبنقضهم عهدهم مع الرسول (صلی الله علیه و آله) أن لا یعینوا أعداءهم علیهم فأعانوا علیهم بنی بکر علی خزاعه وراموا إخراج الرسول (صلی الله علیه و آله) من مکه فی مؤتمرهم بدار الندوه، وأما بعد الهجره فیوم بدر.

۲- راجع القصه کامله فی بحار الأنوار: ج۸۲ ص۲۶۶-۲۶۷ ب۳۳.

۳- أی بدؤوکم أول مره بلحاظ کونها موجهه ضد شخص النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله) وإن کانت مراراً عدیده وهذه ثانی مره ضد وصیه (علیه السلام) .

۴- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۲۰۳ ب۳ ح۱۵۶.

ولقد وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلحفى ومبارزه الأقران، وأى امرئ أحس من نفسه رباطه جأش عند اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه الذى فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله»(١).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى: [وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لايَشْعُرُونَ](٢)، قال:

«ما قوتل أهل هذه يعنى البصره إلا بهذه الآيه، وقرأ أمير المؤمنين يوم البصره: [وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ](٣).

ثم قال: لقد عهد إلىّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقال: يا على لتقاتلن الفئه الناكثه والفئه الباغيه والفرقه المارقه، إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون»(۴).

قالت فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا

فقلت تفسيره فى وقعه الجمل

وهموا بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)

إخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يحرم إخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)، فإن إخراجه (صلى الله عليه و آله) من أشد المحرّمات، كما فعله المشركون من أهل مكه.

بل يحرم إخراج كل أحد عن وطنه وملكه.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لما بويع أبوبكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمه بنت رسول الله (عليها السلام) منها»(۵).

١- بحار الأنوار: ج٣٢ ص١٧١-١٧٢ ب٣ ح١٣١.

٢- سوره البقره: ١١-١٢.

٣- سوره التوبه: ١٢.

۴- بحار الأنوار: ج٣٢ ص٢٨٢-٢٨٣ ب۶ ضمن ح٢٣٢.

۵- الاحتجاج: ج١ ص٩٠ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على أبى بكر.

كما يحرم إخراج المسلم عن أى من البلاد الإسلاميه، إذ لا حدود جغرافيه فى الإسلام، والبلاد الإسلاميه بلد واحد، والمسلم حر فى أن يعيش فى أى منها، فلا جواز ولا إقامه ولا تأشيره ولا غيرها من بدع الاستعمار.

قال المفسرون فى قوله تعالى [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ](۱): (إنها نزلت فى قصه دار الندوه وذلك أن نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهى دار قصى بن كلاب وتآمروا فى أمر النبى (صلى الله عليه و آله) فقال عروه بن هشام: [نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ](۲).

وقال أبو البخترى: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه.

وقال أبو جهل: ما هذا برأى، ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربه رجل واحد فترضى حينئذ بنو هاشم بالديه.

فصوب إبليس هذا الرأى وكان قد جاءهم فى صوره شيخ كبير من أهل نجد وخطأ الأولين.

فاتفقوا على هذا الرأى وأعدوا الرجال والسلاح، وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فخرج إلى الغار وأمر عليا (عليه السلام) فبات على فراشه، فلما أصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم وقالوا: أين محمد؟ قال: لا أدرى، فاقتصوا أثره وأرسلوا فى طلبه، فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث (صلى الله عليه و آله) فيه ثلاثه أيام ثم قدم المدينه)(۳).

وقد روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب الجنه وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد (صلى الله عليه و آله) »(۴).

حرمه الهم بذلك

مسأله: يحرم الهم بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) .

والهم بالشىء هو العزم عليه وقصده وإرادته.

۱- سوره الأنفال: ۳۰.
۲- سوره الطور: ۳۰.
۳- بحار الأنوار: ج۱۹ ص ۳۱ ب۶.
۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۳۳ باب السفر والسير والفراق والقدوم والوداع.

فإن الهم بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) يرتبط بأصول الدين والمعتقدات، والنيه فيما يخالف أصول الدين محرمه، حتى إذا لم نقل فى باب النيه بحرمه مطلق نيه الحرام، فإن النيه فيما يخالف الأحكام الشرعيه الفرعيه - بدون الإتيان بها - ليست من المحرمات وإن كانت مذمومه، كما ذكر فى بحث التجرّى فى الأصول(١).

وهناك بعض الفرق بين النيه وبين الهمّ بالشىء، فإن الهم بالشىء: العزم عليه وقصده وإرادته فتأمل.

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من هم بخير فليعجله ولا يؤخره، فإن العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك وتعالى: قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئا أبدا، ومن هم بسيئه فلا يعملها، فإنه ربما عمل العبد السيئه فيراه الله سبحانه فيقول: لا وعزتى وجلالى لا أغفر لك بعدها أبدا»(٢).

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون من حدث نفسه بها»(٣).

وعن زراره عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «إن الله تبارك وتعالى جعل لآدم فى ذريته من هم بحسنه ولم يعملها كتبت له حسنه، ومن هم بحسنه وعملها كتبت له بها عشرا، ومن هم بسيئه ولم يعملها لم تكتب عليه سيئه، ومن هم بها وعملها كتبت عليه سيئه»(٤).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن المؤمن ليهم بالحسنه ولا يعمل بها فتكتب له حسنه، وإن هو عملها كتبت له عشر حسنات، وإن المؤمن ليهم بالسيئه أن يعملها فلا

١- قال الإمام الشيرازى (قدس سرّه) فى بحث التجرى: (والحاصل: قد ظهر مما تقدم قرب قول الشيخ (قدس سرّه) فلا عقاب لا على الفعل ولا على العزم وان اختاره الكفايه وحيث يراه غير اختيارى انتهى الأمر إلى الشقاوه الذاتيه، مع وضوح أن كل ما بالغير ينتهى إلى ما بالذات، وإلا لزم التسلسل، فغيره اختيارى به) . الأصول: ج٢ ص١٧ ط٥ دار العلوم، بيروت.

٢- الكافى: ج٢ ص١٤٢-١٤٣ باب تعجيل فعل الخير ح۶.

٣- وسائل الشيعه: ج١٥ ص٣٥ ب٥٠ ح٢٠٧١٢.

۴- الكافى: ج٢ ص۴٢٨ باب من يهمّ بالحسنه أو السيئه ح١.

يعملها فلا تكتب عليه»(۱).

وعن بكير عن أبی عبد الله (عليه السلام) أو عن أبی جعفر (عليه السلام): «إن الله تعالی قال لآدم (عليه السلام): يا آدم جعلت لک أن من هم من ذريتک بسيئه لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئه، ومن هم منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه، وإن هو عملها كتبت له عشرا»(۲)، الحديث.

وعن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا هم العبد بالسيئه لم تكتب عليه وإذا هم بحسنه كتبت له»(۳).

مقاتله من هم بذلک

مسأله: يجوز مقاتله من هم بإخراج الرسول (صلی الله عليه و آله)، والجواز بالمعنی الأعم.

وإنما قلنا بالجواز بالمعنی الأعم، لأنه قد يكون واجباً، وقد يكون مستحباً، كل فی مورده، حسب ما ألمعنا إليه فی بحوث آنفه، وتفصيل الكلام فی كتاب الجهاد(۴).

عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض»(۵).

وعن أبی عبد الرحمن السلمی قال: قال أمير المؤمنين (صلوات اله عليه): «أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنه، فتحه الله لخاصه أوليائه وسوغهم كرامه منه لهم ونعمه ذخرها، والجهاد هو لباس التقوی ودرع الله الحصينه وجنته الوثيقه، فمن تركه رغبه عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وفارق الرضا وديث بالصغار والقماءه، وضرب علی قلبه بالأسداد وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف، ألا وإنی قد دعوتكم إلی قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزی قوم قط فی عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتی شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتل حسان بن حسان البكری وأزال خيلكم عن

۱- وسائل الشيعه: ج۱ ص۵۱ ب۶ ح۹۹.
۲- وسائل الشيعه: ج۱ ص۵۱-۵۲ ب۶ ح۱۰۰.
۳- وسائل الشيعه: ج۱ ص۵۲ ب۶ ح۱۰۲.
۴- راجع موسوعه الفقه: ج۴۷ و۴۸ كتاب الجهاد.
۵- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۲۱ ب۵۴ ح۲.

مسالحها وقد بلغنی أن الرجل منهم كان يدخل على المرأه المسلمه والأخرى المعاهده فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمنع منه إلاـ بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق له دم، فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان عندی به جديرا، فيا عجبا عجبا والله يميث القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمی يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم فی أيام الحر قلتم هذه حماره القيظ أمهلنا حتی يسبخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم فی الشتاء قلتم هذه صباره القر أمهلنا حتی ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أنی لم أركم ولم أعرفكم معرفه والله جرت ندما وأعقبت ذما، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبی قيحا وشحنتم صدری غيظا وجرعتمونی نغب التهمام أنفاسا وأفسدتم على رأيی بالعصيان والخذلان حتی لقد قالت قريش إن ابن أبی طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما منی لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأی لمن لا يطاع»(۱).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به»(۲).

هذا وقد قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «من خرج على علی (عليه السلام) فهو فی النار»(۳).

وهم بدءوكم أول مره

البدء بالقتال

مسأله: يجوز مقاتله ومقابله من بدأ بالقتال أول مره، أما مقاتله من لم يبدأ بقتال فهی

۱- الكافی: ج۵ ص۴-۶ باب فضل الجهاد ح۶.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۵ ب۱ ح۱۹۹۱۵.

۳- الصراط المستقيم: ج۳ ص۱۶۲ فصل فی أم الشرور.

مشروطه بما ذکر فی کتاب الجهاد(۱) فی إطار قوله تعالی: [وَمَا لَکَمْ لا تُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِینَ] (۲).

والإسلام - کما هو واضح فی حروب الرسول (صلی الله علیه و آله) وحروب أمیر المؤمنین علی والإمام الحسن والإمام الحسین (صلوات الله علیهم أجمعین) - یؤکد علی أن لا یبدأ بقتال الکفار والمشرکین ومن أشبههم، وذلک حتی تکون علیهم الحجه البالغه، فإن البادی بالقتال هو الذی قد تسقط حجته ببدئه بالقتال.

وقد بعث رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی وقعه بدر إلی قریش وقال: «یا معاشر قریش إنی أکره أن أبدأکم فخلونی والعرب وارجعوا»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله) لأصحابه: «لا تبدوهم بالقتال»(۴).

وقد ورد فی وقعه الجمل: أنه لما تواقف الجمعان قال أمیر المؤمنین علی (علیه السلام): «لا تقاتلوا القوم حتی یبدءوکم، فإنکم بحمد الله علی حجه وکفکم عنهم حتی یبدءوکم حجه أخری، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا علی جریح، فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تکشفوا عوره ولا تمثلوا بقتیل وإذا وصلتم إلی رحال القوم فلا تهتکوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا من أموالهم شیئا ولاتهیجوا امرأه بأذی وإن شتمن أعراضکم وسببن أمراءکم وصلحاءکم فإنهن ضعفاء القوی والأنفس والعقول، ولقد کنا نؤمر بالکف عنهن وإنهن لمشرکات وإن کان الرجل لیتناول المرأه بالهراوه والجریده فیعیر بها وعقبه من بعده»(۵).

وورد فی قتال الخوارج أنه: لما واقفهم علی (علیه السلام) بالنهروان قال: «لا تبدءوهم بقتال حتی یبدءوکم، فحمل منهم رجل علی صف علی (علیه السلام) فقتل منهم ثلاثه، فخرج إلیه (علیه السلام) فضربه فقتله»(۶).

وفی الکافی: عن عبد الرحمن بن جندب عن أبیه: أن أمیر المؤمنین (علیه السلام) کان یأمر فی کل موطن لقینا فیه عدونا فیقول: «لا تقاتلوا القوم حتی یبدءوکم فإنکم بحمد الله علی حجه

۱- موسوعه الفقه: ج۴۷-۴۸ کتاب الجهاد.

۲- سوره النساء: ۷۵.

۳- بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۲۴ ب۱۰ غزوه بدر الکبری.

۴- تفسیر القمی: ج۱ ص۲۶۲ خوف قریش.

۵- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۲۱۲-۲۱۳ ب۳ ضمن ح۱۶۷.

۶- بحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۴۸ ب۲۳ باب قتال الخوارج.

وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه لكم أخرى، فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا لهم مدبرا ولا تهجزوا على جريح ولا تكشفوا عوره ولا تمثلوا بقتيل»(۱).

وفى نهج البلاغه: من وصيته (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: «لاتقاتلوهم حتى يبدءوكم، فإنكم بحمد الله على حجه وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمه بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، إنا كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأه فى الجاهليه بالفهر أو الهراوه فيعير بها و عقبه من بعده»(۲).

وعن حبه العرنى قال: لما انتهينا إليهم رمونا، فقلنا لعلى (عليه السلام): يا أمير المؤمنين قد رمونا، فقال: «كفوا» ثم رمونا فقال لنا (عليه السلام): «كفوا»، ثم الثالثه فقال: «الآن طاب القتال احملوا عليهم»(۳).

وفى أخبار يوم الجمل روى أبو مخنف قال: «لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال على (عليه السلام) لأصحابه: لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى أحدث إليكم وحتى يبدءوكم بالقتال وبالقتل»(۴).

وقال الشيخ المفيد: وروى عن على بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: «لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين (عليه السلام) رفع يديه وقال: (اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شده وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقه وعده، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيله ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبه منى إليك عمن سواك ففرجته وكشفته، فأنت ولى كل نعمه وصاحب كل حسنه ومنتهى كل رغبه) قال: فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين (عليه السلام) فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذى الجوشن بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت بالنار قبل

۱- الكافى: ج۵ ص۳۸ باب ما كان يوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) ح۳.

۲- نهج البلاغه، الوصايا: ۱۴ ومن وصيه له (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين.

۳- بحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۴۷ ب۲۳ باب قتال الخوارج.

۴- شرح نهج البلاغه: ج۹ ص۱۱۱ من أخبار يوم الجمل.

یوم القیامه؟ فقال الحسـین (علیه السلام): من هذا کأنه شمر بن ذی الجوشن، فقالوا: نعم، فقال له: یا ابن راعیه المعزی أنت أَوْلی بِها صِلِیًّا، ورام مسلم بن عوسجه أن یرمیه بسهم فمنعه الحسین (علیه السلام) من ذلک، فقال له: دعنی حتی أرمیه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارین وقد أمکن الله منه، فقال له الحسین (علیه السلام): لا ترمه فإنی أکره أن أبدأهم بقتال»(۱).

۱- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۴-۵ ب۳۷ سائر ما جری علیه.

أتخشونهم

الخوف من الأعداء

مسأله: يحرم الخوف من أعداء الله تعالى في الجمله.

والمراد به: الخوف المنتهى إلى الجبن والتقاعس عن العمل، أما الخوف القلبى - الخارج عن الاختيار - فليس حراماً، كما هو واضح.

أو المراد به: الخوف الناتج عن الشرك، أى الخوف من منطلق رؤيه قدره بإزاء الله تعالى.

ومن هنا كان الفرار عن الزحف محرماً.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الفرار من الزحف من الكبائر»(۱).

وفى كتاب صفين: أن عليا (عليه السلام) لما رأى ميمنته يوم صفين قد عادت إلى مواقفها ومصافها وكشف من بإزائها حتى ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى إليهم فقال: «إنى قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاه الطغاه وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم وعمار الليل بتلاوه القرآن وأهل دعوه الحق إذا ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم فيما أرى من الهالكين، ولقد هون على بعض وجدى وشفا بعض هياج صدرى أنى رأيتكم بأخره حزتموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحوزونهم بالسيوف ليركب أولهم آخرهم كالإبل المطرده الهيم فالآن فاصبروا أنزلت عليكم السكينه وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم أنه مسخط لربه وموبق لنفسه، وفى الفرار موجده الله عليه والذل اللازم وفساد العيش وأن الفار لا يزيد فى عمره ولا يرضى ربه، فموت الرجل محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضى بالتلبس بها والإقرار عليها»(۲).

وعن أبى الحسن (عليه السلام) فى قوله تعالى:[إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئه](۳)، قال: «متطردا يريد الكره عليهم، ومتحيزا يعنى متأخرا إلى أصحابه من غير هزيمه، فمن انهزم حتى

۱- دعائم الإسلام: ج۱ ص ۳۷۰ ذكر الأفعال التى ينبغى فعلها قبل القتال.
۲- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص ۷۱-۷۲ ب۲۷ ح۱۲۴۵۵.
۳- سوره الأنفال: ۱۶.

يجوز صف أصحابه فقد باء بغضب من الله»(۱).

وفی احتجاجات أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) قال: «لقد علم المستحفظون من أصحاب النبی محمد (صلی الله علیه و آله) أنه لیس فیهم رجل له منقبه إلا وقد شرکته فیها وفضلته، ولی سبعون منقبه لم یشرکنی فیها أحد منهم» إلی أن قال: «وأما الثانیه والستون فإنی کنت مع رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی جمیع المواطن والحروب وکانت رایته معی، وأما الثالثه والستون فإنی لم أفر من الزحف قط، ولم یبارزنی أحد إلا سقیت الأرض من دمه» الحدیث.(۲).

وفی علل الشرائع عن محمد بن سنان: أن الرضا (علیه السلام) کتب إلیه فیما کتب عن جواب مسائله: «حرم الله عز وجل الفرار من الزحف لما فیه من الوهن فی الدین والاستخفاف بالرسل والأئمه العادله وترک نصرتهم علی الأعداء والعقوبه لهم علی إنکار ما دعوا إلیه من الإقرار بالربوبیه وإظهار العدل وترک الجور وإماته الفساد، ولما فی ذلک من جرأه العدو علی المسلمین، وما یکون فی ذلک من السبی والقتل وإبطال دین الله تعالی وغیره من الفساد»(۳).

وروی العیاشی عن أبی الحسن الرضا (علیه السلام) أنه ذکر فی قول الله تعالی: [إن تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه](۴)، عباده الأوثان وشرب الخمر وقتل النفس وعقوق الوالدین وقذف المحصنات والفرار من الزحف وأکل مال الیتیم»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال سمعته یقول: «الکبائر سبع، قتل المؤمن متعمدا وقذف المحصنه والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجره وأکل مال الیتیم ظلما وأکل الربا بعد البینه وکل ما أوجب الله عزوجل علیها النار» وقال: «إن أکبر الکبائر الشرک بالله»(۶).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث قال: «وأما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمیر المؤمنین

۱- مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۷۲ ب ۲۷ ح ۱۲۴۵۷.

۲- بحار الأنوار: ج ۳۱ ص ۴۳۲-۴۴۵ ب ۲۷.

۳- علل الشرائع: ج ۲ ص ۴۸۱ ب ۲۳۳ ح ۱.

۴- سوره النساء: ۳۱.

۵- تفسیر العیاشی: ج ۱ ص ۲۳۸ ح ۱۰۷ من سوره النساء.

۶- بحار الأنوار: ج ۸۵ ص ۲۶ بیان تحقیق مهم.

على بن أبى طالب (عليه السلام) على البيعه طائعين غير كارهين ثم فروا عنه وخذلوه»(۱).

وعن عمران بن حصين قال: لما تفرق الناس عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى يوم أحد جاء على (عليه السلام) متقلدا سيفه حتى قام بين يديه، فرفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) رأسه فقال له: «ما بالك لم تفر مع الناس» فقال: «يا رسول الله أرجع كافرا بعد إسلامى» الخبر(۲).

وفيه نزل جبرائيل قائلا: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على، وقال للنبى (صلى الله عليه و آله): «يا رسول الله لقد عجبت الملائكه من حسن مواساه على لك بنفسه» فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «ما يمنعه من ذلك وهو منى وأنا منه» ورجع بعض الناس لثبات على (عليه السلام) ورجع عثمان بعد ثلاثه أيام فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «لقد ذهبت بها عريضا»(۳).

الشجاعه

مسأله: ينبغى للإنسان أن يكون شجاعاً، فإذا لم يكن لقن نفسه بذلك، فإن من الثابت فى علم النفس التأثير الكبير للإيحاء النفسى على الإنسان، سواء كان فى الخير أم الشر، وسواء كان عداله أم ظلماً، كرماً أم بخلًا، شجاعه أم جبناً، أم غير ذلك من الصفات، وتأثير التلقين والإيحاء لا يقتصر على القلب والجوانح، بل يشمل الجوارح أيضاً (۴).

ولعل من أسباب تكرار الصلاه كل يوم خمس مرات بركوعها وسجودها وسائر أجزائها وشرائطها، استمرار الإيحاء النفسى حتى تتلون النفس باللون الذى يرتضيه الله عزوجل، قال تعالى: [صبغه الله ومن أحسن من الله صبغه](۵).

عن عبد الله بن عباس قال قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فينا خطيبا فقال فى آخر خطبته: «جمع الله لنا عشر خصال لم يجتمعن لأحد قبلنا ولا تكون لأحد غيرنا، العلم والحلم والحكم واللب والنبوه والفتوه والشجاعه والصدق والصبر والطهاره والعفاف، فنحن كلمه التقوى

۱- تفسير فرات لكوفى: ص۱۰۲-۱۰۳ ومن سوره النساء.

۲- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۷۲ ب۲۷ ح۱۲۴۵۸.

۳- نهج الحق: ص۲۴۹ المطلب الثانى فى الجهاد.

۴- وقد ثبت علمياً ذلك ومن أمثلته تأثر الإيحاء الذاتى على شفاء المرضى، كما تعارف عند بعض الأطباء فى عالم اليوم.

۵- سوره البقره: ۱۳۸.

وسبیـل الهـدی والمثل الأعلی والحجه العظمی والعروه الوثقی والحق الـذی أمر الله فی الموده [فَما ذا بَعْـدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ فَأَنَّی تُصْرَفُونَ](۱) «(۲).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «إن الله تبارک وتعالی اصطفانی واختارنی وجعلنی رسولا وأنزل علی سید الکتب، فقلت: إلهی وسـیدی إنک أرسلت موسی إلی فرعون فسألک أن تجعل معه أخاه هارون وزیرا تشد به عضده وتصدق به قوله، وإنی أسألک یا سیدی وإلهی أن تجعل لی من أهلی وزیرا تشد به عضدی، فجعل الله لی علیا وزیرا وأخا وجعل الشجاعه فی قلبه وألبسه الهیبه علی عدوه وهو أول من آمن بی وصدقنی وأول من وحد الله معی وإنی سألت ذلک ربی عزوجل فأعطانیه، فهو سـید الأوصیاء، اللحوق به سعاده والموت فی طاعته شهاده واسمه فی التوراه مقرون إلی اسمی وزوجته الصدیقه الکبری ابنتی وابناه سیدا شباب أهل الجنه ابنای وهو وهما والأئمه بعـدهم حجج الله علی خلقه بعد النبیین وهم أبواب العلم فی أمتی من تبعهم نجا من النار ومن اقتدی بهم [هُدِیَ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ](۳)، لم یهب الله عزوجل محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنه»(۴).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «اعلم أن الله عزوجل یحب الشجاعه ولو علی قتل حیه»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السـلام) قال: أتی النبی (صـلی الله علیه و آله) بأساری فأمر بقتلهم خلا رجل من بینهم، فقال الرجل: بأبی أنـت وأمی یـا محمـد کیـف أطلقت عنی من بینهم؟ فقـال: أخـبرنی جبرئیـل عن الله عزوجـل أن فیـک خمس خصـال یحبه الله عزوجل ورسوله الغیره الشدیده علی حرمک والسـخاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشـجاعه، فلما سـمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله (صلی الله علیه و آله) قتالا شدیدا حتی استشهد»(۶).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الشجاعه زین»(۷).

۱- سوره یونس: ۳۲.

۲- تفسیر فرات الکوفی: ص۳۰۵-۳۰۸ ومن سوره الشعراء.

۳- سوره آل عمران: ۱۰۱.

۴- الأمالی للصدوق: ص۲۱-۲۲ المجلس السادس.

۵- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۲۹۷ ب۳۹ ح ۹۴۹۰.

۶- بحار الأنوار: ج۶۶ ص۳۸۳ ب۳۸ ح۴۵.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۹ ق۳ ب۲ ف۲ ح۵۵۲۴.

وقال (علیه السلام): «الشجاعه عز حاضر»(۱).

وقال (علیه السلام): «زکاه الشجاعه الجهاد فی سبیل الله»(۲).

وفی الشعر المنسوب إلیه (علیه السلام) قال:

أنا الصّقر الذی حدّثت عنه

عتاق الطیر تنجذل انجذالا

وقاسیت الحروب أنا ابن سبع

فلمّا شبت أفنیت الرجالا

فلم تدع السیوف لنا عدوّا

ولم یدع السخاء لدیّ مالا(۳)

فالله أحق أن تخشوه

الخشیه من الله

مسأله: تجب الخشیه من الله تعالی، وقد تکون واجباً نفسیاً لا صرف المقدمیه فتأمل.

ولا یخفی أن الأصل فی الخطابات القرآنیه کونها للعموم، وإن کانت موجهه حین نزولها لأفراد أو فئات خاصه فإنها عاده من باب أظهر المصادیق وما أشبه، والمقام من هذا القبیل.

وإذا لم تکن الخشیه من الله موجوده أو متمکنه فی قلب الإنسان فاللازم إیجاد تلک الخشیه فی قلبه بتذکر عقاب الله سبحانه وتعالی، وشده بأسه لمن یعصیه، حتی تتلوّن نفسه بالخشیه.

قال سبحانه: [یدعوننا رغباً ورهباً](۴).

وقال تعالی: [انما یخشی الله من عباده العلماء](۵).

وقال جل ثناؤه: [فلا تخشوا الناس واخشون](۶).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۹ ق۳ ب۲ ف۲ ح۵۵۲۵.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۳ ق۴ ب۱ ف۳ ح۷۶۶۶.

۳- بحار الأنوار: ج۳۴ ص۴۳۳ الباب السادس والثلاثون ومنه فی إظهار الشجاعه.

۴- سوره الأنبیاء: ۹۰.

۵- سوره فاطر: ۲۸.

۶- سوره المائده: ۴۴.

وفی الحدیث القدسی: «یا موسی اجعلنی حرزک وضع عندی کنزک من الصالحات وخفنی ولا تخف غیری إلی المصیر»(۱).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «إن من العباده شده الخوف من الله»(۲).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «یا إسحاق خف الله کأنک تراه وإن کنت لا تراه فإنه یراک، وإن کنت تری أنه لا یراک فقد کفرت، وإن کنت تعلم أنه یراک ثم برزت له بالمعصیه فقد جعلته من أهون الناظرین علیک»(۳).

وعن الهیثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «من خاف الله أخاف الله منه کل شیء، ومن لم یخف الله أخافه الله من کل شیء»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «المؤمن لا یخاف غیر الله ولا یقول علیه إلا الحق»(۵).

وعن أبی ذر قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «یا أبا ذر یقول الله تعالی: لا أجمع علی عبدی خوفین ولا أجمع له أمنین، فإذا أمننی أخفته یوم القیامه وإذا خافنی آمنته یوم القیامه، یا أباذر لو أن رجلا کان له مثل عمل سبعین نبیا لاحتقره وخشی أن لا ینجو من شر یوم القیامه» إلی أن قال: قال: «یا أباذر إن لله ملائکه قیاما فی خیفته ما یرفعون رءوسهم حتی ینفخ فی الصور النفخه الأخیره فیقولون جمیعا سبحانک وبحمدک ما عبدناک کما ینبغی لک أن تعبد فلو کان لرجل عمل سبعین صدیقا لاستقل عمله من شده ما یری یومئذ»(۶).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من عرف الله خافه، ومن خاف الله حثه الخوف من الله علی العمل بطاعته والأخذ بتأدیبه، فبشر المطیعین المتأدبین بأدب الله والآخذین عن الله أنه حق علی الله أن ینجیه من مضلات الفتن»(۷).

إلی غیر ذلک من الآیات والروایات الکثیره بهذا الصدد.

۱- بحار الأنوار: ج۱۳ ص۳۳۵ ب۱۱ ضمن ح۱۳.

۲- الکافی: ج۲ ص۶۹ باب الخوف والرجاء ح۷.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص ۲۲۰ ب۱۴ ح۲۰۳۲۴.

۴- الکافی: ج۲ ص۶۸ باب الخوف والرجاء ح۳.

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۲۸ ب۱۴ ح۱۲۸۱۹.

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۲۸ ب۱۴ ح۱۲۸۱۸.

۷- بحار الأنوار: ج۶۷ ص ۴۰۰ ب۵۹ ح۷۳.

من لوازم الإيمان

مسأله: ينبغى بيان أن الخشيه من الله تعالى من شرائط الإيمان ولوازمه، كما قالت (سلام الله عليها): «إن كنتم مؤمنين».

فإن من الواضح أن غير المؤمن لا يخشى منه عزوجل، وإلا لآمن به وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، فإن الصفات القلبيه تظهر آثارها على الجوارح، قال أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): «ما أضمر أحدكم شيئاً إلا وأظهره الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه»(١).

ولا يخفى أن ما ذكره (صلوات الله عليه) إنما هو من باب المثال أو أظهر المصاديق وأجلاها، وإلا فالنوايا تظهر أيضاً على الجوارح الأخرى كاليد والرجل وإشارات العين، وما أشبه ذلك.

قولها (عليها السلام): «ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم...» إشاره إلى أن الأنصار(٢) قد حاربوا كفار مكه من قبل والمتوقع منهم أن يقوموا اليوم بمحاربه المنافقين ويدافعوا عن خلافه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وخليفته، وعن فدك وابنته (صلى الله عليه و آله)، وقد نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، فإنهم جمعوا بين شيئين النكث للأيمان ونقض العهد، كما هموا بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) من مكه المكرمه.

قولها (عليها السلام): «وهم بدؤوكم أول مره» لأن أهل مكه هم الذين جاؤوا إلى المدينه ليحاربوا المسلمين.

قولها (عليها السلام): «أتخشونهم» أى لخوفكم منهم لا تقدمون على محاربتهم واسترداد الحق منهم.

قولها (عليها السلام): «فالله أحق أن تخشوه»، ومعنى أحق: أصل الحق لا التفضيل، إذ لا يخاف من البشر ولا يُخشى من سائر الممكنات أبداً فى قبال الله عزوجل، لأن أزمه الأمور طراً بيده سبحانه وتعالى، فالتفضيل هنا جرد عن معناه، كما فى غيرها من الآيات والروايات التى ورد

١- بحار الأنوار: ج٦٥ ص٣١٦ ب٢٥ نسبه الإسلام.

٢- بناء على أن الخطاب لا يزال لبنى قيله كما هو ظاهر مساق الكلام.

فيها شبه ذلك، قال سبحانه: [أولى لك فأولى ` ثم أولى لك فأولى](۱).

وقال عزوجل: [قل الله يهدى للحق، أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدّى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون](۲).

۱۱۱

سبحان ربك رب العزه عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

۱- سوره القيامه: ۳۴-۳۵.

۲- سوره يونس: ۳۵.

إلى هنا تم بحمد الله تعالى

المجلد الرابع من كتاب (من فقه الزهراء (عليها السلام))

وقد اشتمل على القسم الثالث من الخطبه الشريفه

وسيأتى بعده المجلد الخامس وهو (تتمه الخطبه) و(خطبه الدار)

ويبتدئ بقولها (عليها السلام): «ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض»

إن شاء الله تعالى

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت – لبنان ص.ب: ۵۹۵۵ / ۱۳ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@alshirazi.com

ص:۳۲۲

الفهرس

ص:۳۲۳

ص:۳۲۴

ص:۳۲۵

ص:۳۲۶

ص:۳۲۷

ص:۳۲۸

المجلد ۵

اشاره

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراءسلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

ص:۱

اشاره

تهميش وتعليق:

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت – لبنان

الفقه

من فقه الزهراء عليها السلام

المجلد الخامس

خطبتها عليها السلام في المسجد / القسم ۴

ص:۲

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنه الله على أعدائهم أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين ص٢٧٨. مصباح المتهجد ص٧١١

بحار الأنوار ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

المقدمه

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

أما بعد: فهذا الجزء الخامس من كتاب (من فقه الزهراء) صلوات الله وسلامه عليها، وهو خاتمه خطبتها عليها السلام الشريفه فى المسجد، أسأل الله عزوجل التوفيق والقبول، إنه ولى ذلك.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص:۵

بدايه سقوط الأمم

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض

بدايه سقوط الأمم

مسأله: من رذائل الأخلاق الخلود إلى الخفض والدعه والراحه وسعه العيش، فإنه نقطه البدايه في سقوط الأمم، ويكون على حسب اختلاف الموارد إما: محرماً أو مكروهاً؛ لأن الإسلام يحب الجد والنشاط والجهد كما نجد ذلك في سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته الإمام على عليه السلام وسائر الأئمه المعصومين عليهم السلام.

من جهد الرسول صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام

عن الزهرى، قال: دخلت مع على بن الحسين عليهما السلام على عبد الملك بن مروان – قال: – فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عينى على بن الحسين عليه السلام. فقال: يا أبا محمد، لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النسب، وكيد السبب، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوى عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك. وأقبل يثنى عليه ويطريه.

قال: فقال على بن الحسين عليه السلام: ((كل ما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه، فأين شكره على ما أنعم يا أمير ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف فى الصلاه حتى تورم قدماه، ويظمأ فى الصيام حتى يعصب فوه. فقيل له: يا رسول الله، ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!. فيقول صلى الله عليه وآله: أفلا

أكون عبداً شكوراً،الحمد لله على ما أولى وأبلى،ول-ه الحمد في الآخره والأولى،

والله لو تقطعت أعضائي وسالت مقلتاى على صدري لن أقوم لله جل جلاله بشكر عُشر العشير من نعمه واحده من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون، ولايبلغ حدّ نعمه منها عليَّ جميع حمد الحامدين، لاوالله أو يراني الله لايشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا سرّ ولا علانيه، ولولا أن لأهلي عليَّ حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامهم عليَّ حقوقاً لا يسعني إلا القيام بها حسب الوسع والطاقه حتى أؤديها إليهم، لرميت بطرفي إلى السماء، وبقلبي إلى الله، ثم لم أرددهما حتى يقضي الله على نفسي، وهو خير الحاكمين))، وبكى عليه السلام وبكى عبد الملك((١)).

وفي الحديث:كان النبي صلى الله عليه وآله يبكي حتى يُغشى عليه، فقيل ل-ه: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!. فقال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً))((٢)).

وروى: أن الأشعث بن قيس دخل عليه - على أمير المؤمنين عليه السلام - بصفين وهو قائم يصلي ظهيره. فقال: قلت: يا أمير المؤمنين، أدءوب بالليل ودءوب بالنهار؟!. قال: فانسل عليه السلام من صلاته وهو يقول هذه الأبيات:

اصبر على تعب الإدلاج والسهر

وبالرواح على الحاجات والبكر

لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها

فالنجح يتلف بين العجز والضجر

إني وجدت وفي الأيام تجربه

للصبر عاقبه محموده الأثر

وقل من جد في أمر يطالبه

فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر((٣))

١- مستدرك الوسائل: ج١ ص١٢٥- ١٢٦ ب١٨ ح١٦٥.
٢- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٤٧ ب١٥ ح١٢٨٩٥.
٣- بحار الأنوار: ج٣٤ ص٤١١ ب٣٦.

قولها عليها السلام: «ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض»:

الإخلاد: الميل والسكون، والخفض: السعه فى العيش. وأصل الخفض عباره عن: الموضع الواطئ الذى لايُرى عن بُعد فيكون الإنسان الذى فيه فى مأمن من الأخطار، فهو من علاقه الحالّ والمحلّ. ثم إن الذى يخلد إلى الخفض كثيراً ما يؤدى به ذلك إلى المحرمات طلباً للخفض، وكسلاً عن الإتيان بالواجب، وعلى كل حال فالخفض مرجوح بين محرم ومكروه كلٌ فى مورده.

وسنلحظ إشاره الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام لاحقاً إلى الآثار السلبيه والخطيره التى نجمت عن إخلاد القوم إلى الراحه على حساب تضييع الواجبات، وإبعادهم من هو الأحق بالقياده والخلافه.

كما أنها عليها السلام تشير فى هذا المقطع إلى أن موقفهم من الخلافه وغصبها وغصب فدك لم يكن نابعاً من قناعه، أو عدم معرفه بالحقيقه، أو عدم علمهم بمن هو أحق بالخلافه، بل كان نابعاً من ضعف النفس وحب الشهوات، والرغبه فى الراحه والدعه، إذ قالت عليها السلام: ((قد أخلدتم إلى الخفض)).

ومن معانى الخفض: ما يقابل الرفع، فبتركهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أخلدوا إلى الضعه وعدم الرفع.

ولا يخفى ما فى استعمال ماده الخلود هنا من دلالات.

وفى الحديث القدسى:((يا عبادى إنى أنا مالك الشفاء، والإحياء والإماته، والغناء والإفقار، والإسقام والصحه، والرفع والخفض، والإهانه والإعزاز،

دونكم ودون سائر الخلق))((١)).

وفی (مصباح الشریعه): عن الإمام الصادق علیه السلام، قال: ((إعراب القلوب علی أربعه أنواع:رفع وفتح وخفض ووقف. فرفع القلب فی ذکر الله، وفتح القلب فی الرضا عن الله، وخفض القلب فی الاشتغال بغیر الله، ووقف القلب فی الغفله عن الله - إلی أن قال علیه السلام - وعلامه الخفض ثلاثه أشیاء:العجب والریاء والحرص)) الحدیث((٢)).

أما قول أمیر المؤمنین علیه السلام: ((من توکل علی الله ذلت ل-ه الصعاب، وتسهلت علیه الأسباب، وتبوأ الخفض والکرامه))((٣)) فهو إشاره إلی الخفض والراحه الحقیقیه کما لا یخفی.

الجد والنشاط

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: ((علیک بإدمان العمل فی النشاط والکسل))((٤)).

وفی الدعاء: ((اللهم ارزقنی فیه الجد والاجتهاد والقوه والنشاط))((٥)).

ولما سوی رسول الله صلی الله علیه وآله الصفوف بأحُد قام فخطب الناس فقال:((أیها الناس أوصیکم بما أوصانی به الله فی کتابه، من العمل بطاعته والتناهی عن

١- بحار الأنوار: ج٣٧ ص٥٧ ب ٥٠ ح٢٧.
٢- مصباح الشریعه: ص١٢١ ب٥٧.
٣- غرر الحکم ودرر الکلم: ص١٩٧ ق٢ ب٢ ف٦ آثار التوکل ح٣٨٨٨.
٤- غرر الحکم ودرر الکلم: ص١٥٢ ق١ ب٦ ف٤ أهمیه العمل ح٢٧٩٩.
٥- الکافی: ج٤ ص٧٦ باب ما یقال فی مستقبل شهر رمضان ح٧.

محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذى عليه، ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كريه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم ل–ه على رشده، إن الله مع من أطاع–––ه وإن الشى–––طان مع من عصاه،

فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد،والتمسوا بذلك ما وعدكم الله،وعليكم بالذى أمركم به، فإنى حريص على رشدكم، إن الاختلاف والتنازع والتثبط من أمر العجز والضعف، وهو مما لا يحبه الله، ولا يعطى عليه النصر والظفر))((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((لقد أخطأ العاقل اللاهى الرشد، وأصابه ذو الاجتهاد والجد))((٢)).

وقال عليه السلام: ((ثلاث فيهن النجاه:لزوم الحق، وتجنب الباطل، وركوب الجد))((٣)).

وقال عليه السلام:))المؤمن يعاف اللهو ويألف الجد))((٤)).

وقال عليه السلام: ((طاعه الله سبحانه لا يحوزها إلا من بذل الجد واستفرغ

الجهد))((٥)).

وقال عليه السلام: ((فالحذر الحذر أيها المستمع، والجد الجد أيها العاقل،

١- بحار الأنوار: ج ٢٠ ص١٢٥- ١٢٦ ب١٢.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٠ ق١ ب١ ف٨ وسائل أخرى ح٦٧٧، والغرر: ص٦٦ ف١٢ الموانع المتفرقه ح٨٧٢.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٩ ق١ ب١ ف١٤ فى العمل بالحق ح٩٧٣.
٤- مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٢٢٠ ب٧٩ ح١٥١٨٠.
٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٨٤ ق١ ب٢ ف١ الترغيب فى الطاعه ح٣٤٨٠.

ولاينبؤك مثل خبير))((۱)).

وقال علیه السلام: ((نكد العلم الكذب، ونكد الجد اللعب))((۲)).

وقال علیه السلام: ((لا تترك الاجتهاد فی إصلاح نفسك، فإنه لا یعینك علیها إلا الجد))((۳)).

وقال علیه السلام: ((إن كنتم للنجاه طالبین، فارفضوا الغفله واللهو، والزموا الاجتهاد والجد))((۴)).

وقال علیه السلام: ((علیك بالجد والاجتهاد فی إصلاح المعاد))((۵)).

وقال علیه السلام: ((علیك بالجد وإن لم یساعد الجد))((۶)).

وقال علیه السلام:))من قصر عاب))((۷)).

وقال علیه السلام:))من لم یجهد نفسه فی صغره لم ینبل فی كبره))((۸)).

وقال علیه السلام:((ما أدرك المجد من فاته الجد))((۹)).

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۵۳ ومن خطبه ل-ه علیه السلام .
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۲۰ ق ۱ ب ۳ ف ۴ ذم الكذب ح ۴۳۸۲، والغرر: ص ۴۶۱ ق ۶ ب ۵ ف ۴ بعض آثار اللهو واللعب ح ۱۰۵۵۳.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۳۷ ق ۳ ب ۲ ف ۱ إصلاح النفس ح ۴۷۷۴.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۶۶ ق ۳ ب ۲ ف ۴ ذم الغفله ح ۵۷۴۹.
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعی والجد والتحریص إلیهما ح ۱۰۱۱۵.
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعی والجد والتحریص إلیهما ح ۱۰۱۱۷.
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعی والجد والتحریص إلیهما ح ۱۰۱۱۸.
۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعی والجد والتحریص إلیهما ح ۱۰۱۱۹.
۹- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعی والجد والتحریص إلیهما ح ۱۰۱۲۰.

وقال عليه السلام:((الكامل من غلب جده هزله))((١)).

وقال عليه السلام:((قد سعد من جدّ))((٢)).

وقال عليه السلام:((من ركب جده قهر ضده))((٣)).

وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض

وقال عليه السلام:((من أعمل اجتهاده بلغ مراده))((٤)).

وقال عليه السلام:((من بذل جهد طاقته بلغ كنه إرادته))((٥)).

وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض

الكفاءات

مسأله: من الواجب إعطاء كل ذى حق حقه، ومن مصاديقه:وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب وتفويض الأدوار لذوى الكفاءات. وبذلك تستقيم أمور الدين والدنيا معاً.

وفى الأحاديث أن من علائم زوال الحكومات: تقديم الأراذل وتأخير الأفاضل، قال على عليه السلام:((يستدل على إدبار الدول بأربع:تضييع الأصول، والتمسك بالغرور، وتقديم الأراذل، وتأخير الأفاضل))((٦)).

وقال عليه السلام:((تولى الأراذل والأحداث الدولَ دليل انحلالها وإدبارها))((٧)).

وورد فى تفسير المتقين:((الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم))((٨)).

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٣ ق٦ ب٤ ف٢ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح١٠١٢١.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٣ ق٦ ب٤ ف٢ فوائد السعى والجد ح١٠١٢٦.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٢ فوائد السعى والجد ح١٠١٢٩.
٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٢ فوائد السعى والجد ح١٠١٣١.
٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٤ ق٦ ب٤ ف٢ فوائد السعى والجد ح١٠١٣٢.
٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٢ ق٤ ب٢ ف٥ ح٧٨٣٥.
٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٥ ق٤ ب٢ ف٦ ح٧٩٢٥.
٨- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص٦٢ ح٣٢ فضل سوره البقره.

وقال علی علیه السلام:((إذا ملک الأراذل هلک الأفاضل))((۱))

وقال علیه السلام:((رأس الرذائل اصطناع الأراذل))((۲)).

وقال علیه السلام:((الأعمال تستقیم بالعمال))((۳))

وقال علیه السلام:((آفه الأعمال عجز العمال))((۴))

وقال علیه السلام:((شر الولاه من یخافه البری ء))((۵)).

وقال علیه السلام:((شر الوزراء من کان للأشرار وزیراً))((۶))

وقال علیه السلام:((وزراء السوء أعوان الظلمه وإخوان الأثمه))((۷)).

مضافاً إلی ما ورد فی ذم من تولی الأمر وفی القوم من هو أعلم منه.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((ألا ومن أمّ قوماً إمامه عمیاء وفی الأمه من هو أعلم منه فقد کفر))((۸)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام:((من خرج یدعو الناس وفیهم من هو أفضل منه فهو ضال مبتدع))((۹)).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۸ ق۴ ب۲ ف۸ آثار الحکومه الجائره ح۸۰۳۶.
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۸۷ ق۵ ب۴ ف۲ إضاعه الإحسان ح۸۸۶۲.
۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ق۴ ب۲ ف۶ ح۷۹۲۰.
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ق۴ ب۲ ف۶ ح۷۹۲۴.
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ق۴ ب۲ ف۶ ح۷۹۲۶.
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ق۴ ب۲ ف۶ ح۷۹۲۷.
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ق۴ ب۲ ف۶ ح۷۹۳۰.
۸- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۷ ب۱ ح۳۱.
۹- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۹ ب۸ ح۱۲۳۵۴.

سر رزايا المسلمين

سر رزايا المسلمين:

ولقد كان السبب الأول في كافه المحن والمشاكل والرزايا التي تعرض ل–ها المسلمون – من حكام جائرين مستبدين ومن هتك الحرمات ومصادره الحقوق وضعف الإيمان و.. – على مر التاريخ هو عدم إعطاء المناصب والمسؤوليات لذوى الكفاءات، بدءً من رئيس الحكومه حتى أصغر مدير، وكان أفدح تلك الخطايا على الإطلاق سلب السلطه من الإمام على بن أبى طالب عليه السلام الذى كان هو الأكفأ فى كل الجهات بشهاده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بمتواتر الروايات، مضافاً إلى كونه عليه السلام هو الخلفيه المعين من قبل الله عزوجل.

وقد ورد فى الزياره:((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عَبْدِكَ وَأَخِى رَسُولِكَ، الَّذِى انْتَجَبْتَهُ لِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالاَتِكَ، وَدَيَّانَ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ))((١)).

وفى (الوسائل) فى باب كيفيه الوضوء وجمله من أحكامه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت ذنوب وجهه.. وإن قال فى أول وضوئه:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب، وإن قال فى آخر وضوئه أو غسله من الجنابه: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً

١– تهذيب الأحكام: ج٦ ص٨٧ ب٣٥.

وَلِيُّكَ وَخَلِيفَتُكَ بَعْدَ نَبِيِّكَ، وَأَنَّ أَوْلِيَاءَهُ خُلَفَاؤُكَ وَأَوْصِيَاؤُهُ، تحاتت عنه ذنوبه كما تتحات أوراق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطره من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره ويصلى على محمد وآله الطيبين، وثواب ذلك ل-هذا المتوضئ، ثم يأمر الله بوضوئه وغسله فيختم عليه بخاتم من خواتيم العزه)) الحديث((۱)).

وفى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:((فأتانى جبرئيل فقال:إن ربك يقول لك: إن على بن أبى طالب وصيك، وخليفتك على أهلك وأمتك، والذائد عن حوضك، وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنه)) ((۲)).

وعن ابن عباس - فى حديث المعراج - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا ابن عباس، إن أول ما كلمنى((۳)) به أن قال: يا محمد انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى على عليه السلام وهو رافع رأسه إلىَّ، فكلمنى وكلمته وكلمنى ربى عزوجل)).

فقلت: يا رسول الله، بم كلمك ربك؟.

قال:((قال لى: يا محمد، إنى جعلت علياً وصيك ووزيرك، وخليفتك من بعدك، فأعلمه فها هو يسمع كلامك، فأعلمته وأنا بين يدى ربى عزوجل، فقال لى: قد قبلت وأطعت. فأمر الله الملائكه أن تسلم عليه، ففعلت فرد عليهم السلام، ورأيت الملائكه يتباش--رون به، وما مررت بملائكه من ملائكه السماء إلا

۱- وسائل الشيعه: ج۱ ص۳۹۸ ب۱۵ ح ۱۰۴۰.
۲- مستدرك الوسائل: ج۱۸ ص ۱۸۱ ب۸ ح۲۲۴۴۵.
۳- أى ربى عزوجل.

هنئونى، وقالوا: يا محمد، والذى بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكه باستخلاف الله عزوجل لك ابن عمك. ورأيت حمله العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل، لم نكس حمله العرش رؤوسهم؟. فقال: يا محمد، ما من ملك من الملائكه إلاـ وقد نظر إلى وجه على بن أبى طالب عليه السلام استبشاراً به ما خلا حمله العرش فإنهم استأذنوا الله عزوجل فى هذه الساعه، فأذن ل-هم أن ينظروا إلى على بن أبى طالب عليه السلام فنظروا إليه. فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرنى به، فعلمت أنى لم أطأ موطئاً إلا وقد كشف لعلى عليه السلام عنه حتى نظر إليه)).

قال ابن عباس: فقلت: يا رسول الله، أوصنى.

فقال:((عليك بموده على بن أبى طالب، والذى بعثنى بالحق نبياً لايقبل الله من عبد حسنه حتى يسأله عن حب على بن أبى طالب عليه السلام وهو تعالى أعلم، فإن جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأتِ بولايته لم يسأله عن شى ء ثم أمر به إلى النار. يا ابن عباس، والذى بعثنى بالحق نبياً إن النار لأشد غضباً على مبغض على منها على من زعم أن لله ولداً. يا ابن عباس، لو أن الملائكه المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغض على ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار)).

قلت: يا رسول الله، وهل يبغضه أحد؟. قال:((يا ابن عباس، نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتى لم يجعل الله ل-هم فى الإسلام نصيباً. يا ابن عباس، إن من علامه بغضهم تفضيلهم من هو دونه عليه، والذى بعثنى بالحق نبياً ما بعث الله نبياً أكرم عليه منى، ولا وصياً أكرم عليه من وصيى على)).

ص:١٧

قال ابن عباس: فلم أزل لـه كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله ووصاني بمودته، وإنه لأكبر عملي عندي - قال ابن عباس - فلما مضى من الزمان ما مضى، وحضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاه حضرته، فقلت لـه: فداك أبي وأمي يا رسول الله، قد دنا أجلك فما تأمرني؟.

فقال:((يا ابن عباس، خالف من خالف علياً، ولا تكونن لـهم ظهيراً ولا ولياً)).

قلت: يا رسول الله، فلِمَ لا تأمر الناس بترك مخالفته((١))؟ - قال - فبكى عليه السلام حتى أغمي عليه، ثم قال:((يا ابن عباس، قد سبق فيهم علم ربي والذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله ما به من نعمه. يا ابن عباس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقه علي بن أبي طالب، ومل معه حيث مال، وارض به إماماً، وعاد من عاداه، ووال من والاه. يا ابن عباس، احذر أن يدخلك شك فيه، فإن الشك في علي كفر بالله تعالى))((٢)).

إقصاء الكفاءات ظلم محرم

مسأله: يحرم إبعاد من هو الأحق بالبسط والقبض مطلقاً، فإن الحق يجب أن يتبع سواء كان الحق شخصاً أم جهه أم فكراً أم منهجاً، والإمام علي (عليه الصلاه والسلام) كان هو الحق الذي يجب إتباعه بنص القرآن والرسولصلى الله عليه وآله، حيث قال تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ

١- أي زياده على ما أمرهم به.

٢- الأمالي للطوسي: ج٤ ص١٠٤-١٠٦ المجلس الرابع ح١٦١.

الزّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ((۱)).

وقال صلى الله عليه وآله: «على مع الحق والحق مع على، يدور حيثما دار»((۲)).

وقال صلى الله عليه وآله: «على مع الحق والحق مع على، يميل مع الحق كيف

ما مال»((۳)).

وقال صلى الله عليه وآله: «الحق مع على وعلى مع الحق، لا يفترقان حتى يردا علىَّ الحوض»((۴)).

وقال صلى الله عليه وآله: «على مع الحق والحق معه وعلى لسانه»((۵)).

وعن عائشه عن النبى صلى الله عليه وآله:((الحق لن يزال مع على وعلى مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا»((۶)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله يبغض من عباده المائلين عن الحق،

والحق مع على، وعلى مع الحق، فمن استبدل بعلى غيره هلك وفاتته الدنيا والآخره»((۷)).

وقال صلى الله عليه وآله:((على مع الحق وغيره مع الباطل»((۸)).

۱- سوره المائده: ۵۵.

۲- إعلام الورى: ص۱۵۹ الركن الثانى ب۲.

۳- الاحتجاج: ج۱ ص۷۵ ذكر طرف ما جرى بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله .

۴- الخصال: ج۲ ص۵۵۹ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى ح۳۱.

۵- المناقب: ج۳ ص۶۲ فصل فى أنه مع الحق والحق معه.

۶- كشف الغمه: ج۱ ص۱۴۷ فى بيان أنه مع الحق والحق معه.

۷- بحار الأنوار: ج۳۸ ص۳۶ ب۵۷ ح۱۱.

۸- تفسير فرات الكوفى: ص ۵۴۰ ومن سوره عبس ح ۶۹۰.

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر

ثم إن إبعاد من هو الأحق بالبسط والقبض ظلم من ثلاث جهات، بل أكثر:

۱: ظلم للمغصوب حقه.

۲: ظلم للناس والجماهير التی حرمت خیراته.

۳: ظلم للمنهج والفکر والرساله.

مضافاً إلی أنه ظلم لرسول الله صلی الله علیه وآله الذی عینه بالنص،وظلم فی حق المولی عزوجل الذی عینه وصیاً.

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر

مسأله: من أکبر الکبائر إبعاد الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام عن منصب خلافه رسول الله صلی الله علیه وآله وقد قال تعالی:]فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ[((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله: «من أطاع علیاً رشد، ومن عصی علیاً فسد»((۲)). وعن أم سلمه قالت: (کان علی علیه السلام علی الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن ترکه ترک الحق، عهداً معهوداً قبل یومه هذا) ((۳)). وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((علی مع الحق والحق مع علی، وهو الإمام والخلیفه من

۱- سوره النساء: ۶۵.

۲- الاحتجاج: ج۱ ص۸۸ ذکر طرف ما جری بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله .

۳- کشف الغمه: ج۱ ص۱۴۳ فی بیان أنه مع الحق والحق معه.

بعدی، فمن تمسک به فاز ونجا، ومن تخلف عنه ضل وغوی))((۱)).

وقال صلی الله علیه وآله:((من فارق علیاً فقد فارقنی، ومن فارقنی فقد فارق الله عزوجل))((۲)). وقال صلی الله علیه وآله:((من آذی علیاً فقد آذانی، أیها الناس من آذی علیاً بعث یوم القیامه یهودیاً أو نصرانیاً))((۳)).

ومن أکبر الکبائر أیضاً: إبعاد سائر المعصومین علیهم السلام عن الخلافه والإمامه. والمعین علیه معین علی الکبیره، والراضی بل الساکت عنه آثم، والحکم فی زمن الغیبه سارٍ أیضاً، فإن المنصب ل-هم ولا یجوز التصرف فیه إلا بإذن منهم، بالإذن الخاص((۴)) أو العام بأن تجتمع فی الحاکم الشرعی کل الشرائط حسب المقرر فی (الفقه) علی ما هو مذکور فی کتاب الاجتهاد والتقلید((۵)).

قولها علیها السلام:((أحق)) یراد به الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، وصیغه التفضیل وصف بلا تفضیل، کقوله تعالی: قُلْ أَ ذلِکَ خَیْرٌ أَمْ جَنَّهُ الْخُلْدِ الَّتِی وُعِدَ الْمُتَّقُونَ((۶))، أو التفضیل علی سبیل الفرض حسب نظر القوم أو ما أشبه.

۱- کفایه الأثر: ص۲۰-۲۱ باب ما جاء عن عبد الله بن العباس.

۲- الأمالی للصدوق: ص۸۹ المجلس ۲۰ ح۱.

۳- نهج الحق: ص۲۲۲ حدیث الإیذاء ح۲۰

۴- کما فی عصر الغیبه الصغری.

۵- راجع موسوعه (الفقه) للإمام المؤلف ۶ : ج۱ کتاب الاجتهاد والتقلید.

۶- سوره الفرقان: ۱۵.

مسأله: یجب بیان ذلک((۱)) للناس، کسائر ما یرتبط بشؤون العقیـده، فی الجمله، بل ه---ذا من أهمها کما لا یخفی، ولذا بیّنت الزهراء (علیها الصلاه والسلام)

هـذا الموضوع للناس، بل تصدت (صـلوات الله علیها) لبیان ذلک بکل قوه حتی قضت شـهیده، مکسوره الضـلع، مضـروبه الخد، مسقطه جنینها (صلوات الله علیهما) ولعنه الله علی من ظلمها وظلم بعلها وبنیها.

فإنه داخل فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، والـدعوه إلی أصول الـدین، ومن المعلوم أن الدعوه إلیها((۲)) من الواجبات، ویشـملها الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وإرشاد الجاهل وتنبیه الغافل أیضاً، وتختلف مراتب الوجوب فی هذه الأمور حسـب اختلاف المصادیق.

وفی تفسیر قول-ه تعالی: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ((۳)): ورد عن ابن عباس وأبی سـعید الخدری، عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال:((عن ولایه علی بن أبی

طالب))((۴)).

وفی قول-ه تعالی: یَا أَهْلَ الْکِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَکْتُمُونَ الْحَقَّ((۵)) الذی أمرهم به رسول الله صلی الله علیه وآله فی علی علیه السلام ((۶)).

۱- أی حرمه غصب الخلافه، أو المراد: بیان کون علی علیه السلام هو الخلیفه لرسول الله صلی الله علیه وآله دون غیره.

۲- أی إلی أصول الدین.

۳- سوره الصافات: ۲۴.

۴- تأویل الآیات الظاهره: ص۴۸۲ سوره الصافات وما فیها من الآیات فی الأئمه الهداه.

۵- سوره آل عمران: ۷۱.

۶- المناقب: ج۳ ص۶۱ فصل فی أنه مع الحق والحق معه.

قولها عليها السلام: «وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض»، أي:بالحكم، وهذا إشاره إلى الخلافه الظاهريه (السلطه) واغتصابها من الإمام على (عليه الصلاه والسلام).

وخلوتم بالدعه((١))، ونجوتم من الضيق إلى السعه

السعه الشيطانيه

مسأله: الخلوه بالدعه والنجاه من الضيق إلى السعه الشيطانيه مرجوحه. والمرجوحيه هنا بالمعنى الأعم الشامل للمحرم والمكروه كل فى مورده، فإن مما يرجح جانب فجور النفس على جانب تقواها((٢)) الانسياق نحو ملذات الجسد، ومنها الخلوه بالدعه والعيش فى السعه.

ولا يخفى أن (الدعه) الوارد فى كلامها (صلوات الله عليها) من ودع - والتعبير عرفى إذ ليس ليدع ويذر ماض((٣)) - كأنه يودع المشاكل نفسياً وبدنياً((٤)).

و(الضيق): فى قبال (السعه) فى مختلف شؤون الحياه.

ومن الواضح أن الحياه الجهاديه تتنافى مع كل ذلك، بينما حياه الرفاه والترف والبذخ تناسب كل هذه الأمور، وكثير من القوم أصبحوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، فقد ((استبدلوا الذنابى بالقوادم، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل)) - كما قالت الصديقه

١- وفى بعض النسخ:((وركنتم إلى الدعه)) .

٢- إشاره إلى قوله تعالى:] فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها [سوره الشمس: ٨.

٣- قال النحاه: «وأماتوا ماضى يدع ويذر».

٤- إن قرأ يودّع بالتشديد فالمعنى أنه يترك المشاكل خلف ظهره كمن يودّع شخصاً، وإن قرأ دونه - أى من باب الأفعال - فالمعنى كأنه جعلها وديعه عند آخرين بحيث لا تمسه ولا تؤثر عليه.

فـاطمه (عليها الصـلاه والسـلام) فى خطبه أخرى لـ–ها((١)) – ولـو انتهجـوا مـا قرره الرسـول صـلى الله عليه وآله لأسـلم من فى الأرض جميعاً فى زمان أقل من نصف قرن.

قال تعالى: وَجَاهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ((٢)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض))((٣)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((جاهدوا أهواءكم تملكوا أنفسكم))((۴)).

وقال صلى الله عليه وآله:((جاهدوا أنفسكم على شهواتكم تحل قلوبكم الحكمه))((۵)).

وقال على عليه السلام:((فى مجاهده النفس كمال الصلاح))((۶)).

وقال عليه السلام:((ما من جهاد أفضل من جهاد النفس))((٧)).

وقال عليه السلام:((املكوا أنفسكم بدوام جهادها))((٨)).

وقال عليه السلام:((أقوى الناس من غلب هواه))((٩)).

وقال عليه السلام:((جهاد النفس مهر الجنه))((١٠)).

وقال عليه السلام:((قاوم الشهوه بالقمع لـ–ها تظفر))((١١)).

والفـ–رق بين (قـد أخلدتم إلى الخفض) وبين (خلوتم بالدعه) هو أن الثانى مرحله متطـ––وره عن الأول، والأول مقدمه للثانى، فإن الإخلاد للشىء هو المىـ––ل

١– الأمالى للطوسى: ص٣٧۵ المجلس١٣ ح٨٠۴.

٢– سوره الحج: ٧٨.

٣– الكافى: ج۵ ص٣–۴ باب فضل الجهاد ح۵.

۴– تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص١٢٢.

۵– تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص١٢٢.

۶– غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢۴٣ ق٣ ب٢ ف١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح۴٩٣۵.

٧– غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢۴٣ ق٣ ب٢ ف١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح۴٩۴۶.

٨– غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢۴١ ق٣ ب٢ ف١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح۴٨٩٨.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٢ ق٣ ب٢ ف١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح٤٩٠٢.

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٢ ق٣ ب٢ ف١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح٤٩١٦.

١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٣ ق٣ ب٢ ف١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح٤٩٣٧.

والركون إليه، والمرء يميل للشــيء أولاً ثم يخلو به ويتمحض فيه، وربما يقال بأن الدعه متقدمه رتبه على الخفض، بلحاظ كونها بمعنى السكينه، فالخفض إشاره للبُعد المادى والجسدى، والدعه للبُعد النفسى والروحى وهى مقدمه كما لايخفى.

قولها عليها السلام: «وخلوتم بالدعه»، الدعه: الراحه والسكون، أى إنكم ذهبتم إلى الراحه والسكون وتركتم الجهاد وصعوبته ل-هوى أنفسكم. والخلو بالشىء الانفراد به.

قولها عليها الســلام: «ونجوتم من الضـيق إلى الســعه»، بمعنى: إن الجهاد وصـعوبته كان ضيقاً عليكم، لكنكم الآن ملتم إلى السعه فتوسعتم، ومن يحب السعه لايستعد للجهاد.

هل السعه فى ترك الجهاد؟

وغير خفى أن تعبيرهـا عليهـا السـلام بنجـاتهم من الضـيق إلى السـعه إنمـا هو بلحاظ فهمهم وتصورهم القاصـر، وبلحاظ المـدى القريب فقط، وإلا فإن الإعراض عن مناهج الله وعن الجهاد فى سبيله -وأن أورد راحه عاجله إلا أنه - أشد وطئاً وأسوأ حالاً من حيث وخيم العواقب على الإنسان وذريته فى الدنيا قبل الآخره، وقد فصلنا ذلك فى بعض كتبنا ((١)).

قال تعالى: وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ ((٢)).

١- راجع موسوعه (الفقه) للإمام الشيرازى ۶ : ج۴٧- ۴٨ كتاب الجهاد وغيره.

٢- سوره الأعراف: ١٢٨، سوره القصص: ٨٣.

وقال أمير المؤمنين علیه السلام:((من لم یجاهد نفسه لم ینل الفوز))((۱)).

وقال علیه السلام فی بعض خطبه:((فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَهِ اللَّهِ شَیْءٌ إِلَّا يَأْتِی فِی كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِیَهِ اللَّهِ شَیْءٌ إِلَّا يَأْتِی فِی شَهْوَهٍ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَی نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَیْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَی مَعْصِیَهٍ فِی هَوًی. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِی إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً ل-ها، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَوْهَا طَیَّ

الْمَنَازِلِ))((۲)).

من عوامل الانحطاط

وقد ذکرت الصدیقه الطاهره فاطمه (صلوات الله علیها) فی کلامها هذا مجموعه من العوامل التی تسیر بالأمه نحو الانحطاط، وهی:

۱:المیل والرکون إلی الراحه وسعه العیش.

۲:إبعاد الکفاءات والتخلی عن القیاده المثالیه لصالح قیاده مصلحیه.

۳:التفرغ للسکینه والدعه.

۴:الابتعاد من الضیق الناجم عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهی عن

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۴۴.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۱۷۶ ومن خطبه ل-ه علیه السلام وفیها یعظ ویبین فضل القرآن وینهی عن البدعه.

المنكر لصالح السعه الناجمه عن مماشاه الجائرين ومداهنه الغاصبين. إلى غير ذلك.

فمججتم ما وعيتم((1))

الإيمان مستقر ومستودع

مسأله: الإيمان على قسمين:مستقر ومستودع، كما في الآيه الكريمه والروايات الشريفه.

قال تعالى: فَمُسْتَقَرّ وَمُسْتَوْدَعٌ((2)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((المستقر الثابت، والمستودع المعار))((3)).

وعن البزنطي قال:وعدنا أبو الحسن الرضا عليه السلام ليله إلى مسجد دار معاويه، فجاء فسلم عليه السلام فقال:((إن الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله وأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد جهد على بن أبي حمزه على إطفاء نور الله حين مضى أبو الحسن عليه السلام فأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به، إن جعفراً عليه السلام كان يقول: فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((4))، فالمستقر ما ثبت من الإيمان والمستودع المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به))((5)).

1- في بعض النسخ:((فمججتم الذي أوعيتم)) .

2- سوره الأنعام: 98.

3- تفسير العياشي: ج1 ص373 من سوره الأنعام ح75.

4- سوره الأنعام: 98.

5- بحار الأنوار: ج49 ص262-263 ب18 ح5.

وعن أبی عبـد الله علیه السـلام قـال:((إن الله جبل النبیین علی نبوتهم فلا یرتـدون أبـداً، وجب---ل الأوصـیاء علی وصایاهم فلا یرتدون أبداً، وجب-ل بع---ض المؤمنین

علی الإیمان فلا یرتدون أبداً، ومنهم من أعیر الإیمان عاریه فإذا هو دعا وألح فی الدعاء مات علی الإیمان))((١)).

وعن أبی بصـیر، عن أبی جعفر علیه السلام قال: قلت: هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((٢))؟. قال:((ما یقول أهل بلدک الذی أنت فیه؟)) قال: قلت: یقولون:مستقر فی الرحم ومستودع فی الصلب. فقال:((کذبوا، المستقر ما استقر الإیمان فی قلبه فلا ینزع منه أبداً، والمستودع الذی یستودع الإیمان زماناً ثم یسلبه، وقد کان الزبیر منهم))((٣)).

وعن محمد بن الفضـیل، عن أبی الحسن علیه السـلام: هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ فَمُسْـتَقَرٌّ وَمُسْـتَوْدَعٌ((٤))، قال:((ما کان من الإیمان المستقر فمستقر إلی یوم القیامه أو أبداً، وما کان مستودعاً سلبه الله قبل الممات))((٥)).

وفی (نهج البلاغه) من خطبه ل-ه علیه السـلام:((فَمِنَ الإِیمَانِ مَا یَکُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِی الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا یَکُونُ عَوَارِیَّ بَیْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَی أَجَلٍ مَعْلُومٍ))((٦)).

وعن محمـد بن سـلیمان الـدیلمی، قـال: سألت أبا عبـد الله علیه السـلام فقلت ل-ه: جعلت فـداک إن شـیعتک تقول: إن الإیمان مستقر ومستودع، فعلمنی شیئاً إذا قلت---ه استکملت الإیمان؟. قال:((قل فی دبر کل صلاه فریضه: رَضِیتُ بِاللَّهِ رَبّاً،

١- الکافی: ج٢ ص٤١٩ باب المعارین ح٥.

٢- سوره الأنعام: ٩٨.

٣- تفسیر العیاشی: ج١ ص٣٧١ من سوره الأنعام ح٦٩.

٤- سوره الأنعام: ٩٨.

٥- بحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٢٣ ب٣٤ ح١١.

٦- نهج البلاغه، الخطبه: ١٨٩ ومن کلام ل-ه علیه السلام فی الإیمان ووجوب الهجره.

وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِالْقُرْآنِ كِتَاباً، وَبِالْكَعْبَهِ قِبْلَهً، وَبِعَلِيٍّ وَلِيّاً وَإِمَاماً، وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالأَئِمَّهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) اللَّهُمَّ إِنِّی رَضِیتُ بِهِمْ أَئِمَّهً، فَارْضَنِی لَهُمْ إِنَّکَ عَلَى کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ))(۱).

وتقرأ فی دعاء صلاه عید الغدیر:((اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ بِالْحَقِّ الَّذِی جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ وَبِالَّذِی فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِینَ جَمِیعاً، أَنْ تُبَارِکَ لَنَا فِی یَوْمِنَا هَذَا الَّذِی أَکْرَمْتَنَا فِیهِ، وَأَنْ تُتِمَّ عَلَیْنَا نِعْمَتَکَ، وَتَجْعَلَهُ عِنْدَنَا مُسْتَقَرّاً وَلاَ تَسْلُبَنَاهُ أَبَداً، وَلاَتَجْعَلَهُ مُسْتَوْدَعاً فَإِنَّکَ قُلْتَ: فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ(۲) فَاجْعَلْهُ مُسْتَقَرّاً وَلاَتَجْعَلْهُ مُسْتَوْدَعاً))(۳).

ثم إن الذی یظهر من کلام الصدیقه علیها السلام أن إیمان هؤلاء القوم کان مستودعاً حیث قالت علیها السلام:((قد أخلدتم، وأبعدتم، فمججتم ...الخ)).

ومن هنا ورد:((ارتد الناس بعد رسول الله صلى الله علیه وآله))(۴).

وقال تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقَابِکُمْ(۵).

المستقر والمستودع لا ینافی الاختیار

مسأله: کلامها علیها السلام صریح فی اختیاریه مجّهم ما وعوا، فهم قد مجوا

ما وعوا ودسعوا ما تسوغوا، فالتقسیم الوارد فی الروایات للإیمان إلى المستقر

ص:۲۹

۱- وسائل الشیعه: ج۶ ص۴۶۳ ب۲۰ ح۸۴۵۱.
۲- سوره الأنعام: ۹۸.
۳- تهذیب الأحکام: ج۳ ص۱۴۷ ب۷ ح۱.
۴- الاختصاص: ص۶ المقدمه.
۵- سوره آل عمران: ۱۴۴.

والمسـتودع لا ينفى الاختيار، فالمستودع يترك ما وعاه وآمن به بسوء اختياره، وما كتب فى اللوح أن فلاناً إيمانه مستودع فالعلم كاشف وليس بعله كما هو واضح.

مسـأله : ومن ذلـك يعلم إمكـان تكليفهم بعـدم المـج واللفظ، وكلامها عليها السـلام واضـح الـدلاله على حرمه مجهم ما وعوه، فـإنهم أولاًـ كـانوا قـد وعوا الإيمان والفضـيله والإخلاص والتقوى وما أشـبه ذلك ثم مجوها، كمن يجمع فى فمه الماء ثم يمج الماء من فمه ويلفظه إلى الخارج.

قولهـا عليهـا السـلام: «فمججتم» أى:رميتم مـا وعيتم من لزوم التمسـك بولاـيه أمير المؤمنين عليه السـلام وسـائر الأحكام، فكأن النصوص والأحكام التى وعوها من ضـروره التمسك بالإمامه ونصـره المظلوم والـدفاع عن الحق وما أشـبه قـد مجوها فلم يعملوا بها، كمن يقذف بالشيء من فمه.

قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله:((على منى وأنـا من على، قاتـل الله من قاتـل عليـاً، لعن الله من خـالف علياً، على إمام الخليقه بعدى، من تقدم علياً فقد تقدم عليَّ، ومن فارقه فقد فارقنى، ومن آثر عليه فقد آثر عليَّ، أنا سـلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه، وولى لمن والاه وعدو لمن عاداه))((١)).

من يخسر المستقبل؟

مسأله: تعبير الصـديقه عليها السـلام بالمج يتضـمن إشاره دقيقه جداً إلى حقيقه نفسـيه اجتماعيه تاريخيه، وهى أن المجتمعات لو تخلت فى منعطف مصيرى عن الحق وعن الدفاع عن المظلوم، فإنهم سيفتقدون (الوعى) و(السياده) إلى إشع---ار

١- الأمالى لصدوق: ص٦٥٩ المجلس ٩٤ ح١٢.

آخر، بل يكاد يكون من الصعب جداً استرجاع ما خسروا حتى حين.

ويظهر ذلك جلياً من ملاحظه الأدب التصويرى المستخدم فى كلامها عليها السلام وتشبيه المعقول بالمحسوس فى هذه الجمله، فإن من يلفظ الماء الذى اجتمع فى فمه يصعب عليه جداً أن يسترجعه إلى فمه من جديد! بل لا تكاد ترى أحداً يقدر على ذلك.

وهكذا فإن وضع الرِجل فى أول المنحدر سيقود إلى أسفل الوادى بشكل طبيعى، وقد كشفت حركه التاريخ عن دقه تعبيرها عليها السلام وما تضمنه من كشف للمستقبل، فإنهم لم يعودوا إلى وعيهم أبداً، وتلاحقت على الأمه الحكومات الجائره لمئات السنين وإلى يومنا هذا!.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من فارق علياً بعدى لم يرنى ولم أره يوم القيامه، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنه وجعل مأواه النار، ومن خذل علياً خذله الله يوم العرض عليه))((١)).

الوعى المتجذر والسطحى

مسأله: الوعى فى الأفراد وفى الأمم قد يكون متجذراً وقد يكون سطحياً، ويتجلى ذلك فى المنعطفات وفى سرعه التراجع عن مقتضيات الوعى والثقافه وعدمها، والذى صرحت به الصديقه الزهراء عليها السلام هاهنا يبين لنا بوضوح أن (وعيهم) كان وعياً سطحياً غير متجذر، ولذلك مجّوا ما وعوا عند هذا المنعطف

١- كمال الدين: ج١ ص ٢٦٠ ب٢٤ ح٦.

المصيرى.

عن المفضل، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الحسره والندامه والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصره، ولم يدر ما الأمر الذى هو عليه مقيم، أنفع لـه أم ضـر)). قلت:فبمَ يعرف الناجى من هؤلاء جعلت فـداك؟. قال ((من كان فعله لقوله موافقاً فأثبت لـه الشهاده بالنجاه، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنما ذلك مستودع))((١)).

وعن أبى عبد الله عليه السـلام، قال:((إن العبد يصـبح مؤمناً ويمسـى كافراً، ويصـبح كافراً ويمسى مؤمناً، وقوم يعارون الإيمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين

- ثم قال: - فلان منهم))((٢))

قولها عليها السلام:((وعيتم)) أى حفظتم، من وعى الشىء إذا حفظه، ومنه (الوعاء) للظرف، لأنه يحفظ ما فيه.

ص:٣٢

١- الكافى: ج٢ ص٤١٩- ٤٢٠ باب فى علامه المعار ح١.

٢- بحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٢٥-٢٢٦ ب٣٤ ح١٧.

ودسعتهم الذی تسوغتم((۱))

الانقلاب الشمولی علی الأعقاب

مسأله: الذی یرشد إلیه کلام الصدیقه علیها السلام یدل علیه التاریخ أیضاً، فإن انقلابهم علی الأعقاب ومجهم ما وعوا، ودسعهم الذی تسوغوا لم یقتصر علی أمر الحکومه فحسب، بل شمل شتی مناحی الحیاه، إذ قولها علیها السلام:

علیه السلامودسعتم الذی تسوغتم)) و ((مججتم ما وعیتم)) یشیر بعمومه أو بإطلاقه إلی أنهم سوغوا أولاً أسلوب الرسول صلی الله علیه وآله فی مختلف أبعاد الحیاه الفردیه والاجتماعیه، الشخصیه والعائلیه، الحکومیه والإداریه، القلبیه واللسانیه والعملیه، ثم رأوا ذلک صعباً علیهم ولا یناسب أهواءهم وشهواتهم، ولذا دسعوه ومجوه.

وکان أمر (الحکومه) هو نقطه البدء والانطلاق، فتغییر القیاده الشرعیه إلی قیاده شیطانیه کان یضمن ل-هم الاستمرار فی الانقلاب علی أعقابهم ونبذ تعالیم السماء.

لأن الناس – عاده – علی دین ملوکهم، کما ورد فی الحدیث الشریف.

قولها علیها السلام: «ودسعتم الذی تسوغتم»، الدسع: هو التقیؤ، والتسوغ: هو الشرب بسهوله، فإنهم استوعبوا الإسلام بسهوله ببرکه الرسول صلی الله علیه وآله لکنهم بعد ذلک ردّوا ما تسوغوه بسهوله، ولیس المراد السهوله مطلقاً بل السهوله النسبیه بالقیاس إلی حجم التغییر الهائل الذی طرأ علی کل مناحی حیاتهم،

۱- فی بعض النسخ:((ولفظتم الذی سوغتم)) .

حیث إن ترکیز الإسلام کان یحتاج إلی أضعاف أضعاف ذلک الجهد، لکنهم ببرکه

ف- إِنْ تَکْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِیٌّ حَمِیدٌ((۱))

الرسول صلی الله علیه وآله وإتباعه استوعبوا الإسلام فی مده قلیله فنعموا ببرکاته، وبعد ذلک لما استولی علیهم الشیطان دسعوا ما استوعبوه.

قال أبو جعفر علیه السلام:((الناس صاروا بعد رسول الله صلی الله علیه وآله بمنزله من اتبع هارون علیه السلام ومن اتبع العجل)) (((۲)).

ف- إِنْ تَکْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِیٌّ حَمِیدٌ((۳)).

الکفر العقائدی والعملی

مسأله: ما قام به القوم من عدم نصرتهم للصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء (صلوات الله علیها) وظلمهم ل-ها و.. کان بمنزله کفرهم، وهذا ما یفهم من کلامها علیها السلام حیث قالت:((فإن تکفروا)).

ویستحب بیان ذلک وقد یجب، فإن کلًا من الاستحباب والوجوب فی مورده.

والکفر - هنا - هو الکفر العملی؛ لأن الکفر علی قسمین: کفر عقائدی وکفر عملی. فمن أهم أقسام الکفر العملی: الکفر بالمعصومین (صلوات الله علیهم أجمعین) وعدم قبول ولایتهم، وقد أشار القرآن الحکیم إلی هذین القسمین من الکفر. أما الأول فواضح، وأما الثانی فقد قال سبحانه:]لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ

۱- سوره إبراهیم: ۸.
۲- الکافی: ج۸ ص۲۹۶ حدیث نوح علیه السلام یوم القیامه ح۴۵۶.
۳- سوره إبراهیم: ۸.

وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِی لَشَدِیدٌ[(۱))، وقال تعالی:]وَلِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ[(۲))، إلی غیرهما من الآیات التی هی بهذا الصدد.

ویمكن إراده الكفر العقائدی باعتبار أنه علی أقسام ودرجات من كفر بالله أو بصفاته أو برسله أو بأوصیائهم علیهم السلام وهنا یراد به القسم الأخیر.

وفی (الفقیه): كان جابر بن عبد الله الأنصاری یدور فی سكك الأنصار بالمدینه وهو یقول: (علی علیه السلام خیر البشر فمن أبی فقد كفر، یا معاشر الأنصار أدّبوا أولادكم علی حبّ علی علیه السلام فمن أبی فانظروا فی شأن أمه)((۳)).

وعن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام، قال:((من جالس لنا عائباً، أو مدح لنا قالیاً، أو وصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصلًا، أو والی لنا عدواً، أو عادی لنا ولیاً، فقد كفر بالذی أنزل السبع المثانی والقرآن العظیم))((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من زعم أنه یحب النبی صلی الله علیه وآله ولا یحب الوصی فقد كذب، ومن زعم أنه یعرف النبی صلی الله علیه وآله ولا یعرف الوصی فقد كفر))((۵)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من فضّل أحداً من أصحابی علی علی علیه السلام فقد كفر))((۶)).

۱- سوره إبراهیم: ۷.

۲- سوره آل عمران: ۹۷.

۳- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۴۹۳ باب تأدیب الولد وامتحانه ح۴۷۴۴.

۴- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۶۴ ب۳۸ ح۲۱۵۲۳.

۵- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۴۲ ب۴۱ ح۲۰۷.

۶- مستدرك الوسائل: ج۱۸ ص۱۸۳ ب۸ ح۲۲۴۵۲.

وعن حذيفه، عن النبی صلی الله علیه وآله، أنه قال:((علی بن أبی طالب خیر البشر ومن أبی فقد کفر))((۱)).

وعن الحسین بن خالد، قال: سألت أبا الحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام عن قول الله عزوجل: إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً

جَهُولاً((۲))؟. فقال:((الأمانه الولایه، من ادعاها بغیر حق فقد کفر))((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((یا علی، إن الله تعالی أمرنی أن أتخذک أخاً ووصیاً، فأنت أخی ووصیی وخلیفتی علی أهلی فی حیاتی وبعد موتی، من اتبعک فقد تبعنی، ومن تخلف عنک فقد تخلف عنی، ومن کفر بک فقد کفر بی، ومن ظلمک فقد ظلمنی))((۴)).

وسُئِل جابر بن عبد الله الأنصاری عن علی علیه السلام، فقال: ذاک والله أمیر المؤمنین، ومحنه المنافقین، وبوار سیفه علی القاسطین والناکثین والمارقین، سمعت من رسول الله صلی الله علیه وآله یقول وإلاّ فصُمتا:((علی بعدی خیر البشر من أبی فقد

کفر))((۵)). وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر، ومن رضی فقد شکر))((۶)).

۱- الأمالی للصدوق: ص۷۶ المجلس۱۸ ح۵.

۲- سوره الأحزاب: ۷۲.

۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۱ ص۳۰۶ ب۲۸ ح۶۶.

۴- الأمالی للطوسی: ص۲۰۰ المجلس۷ ح۳۴۱.

۵- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۳۰۸ ب۵۴ ح۴۱.

۶- المناقب: ج۳ ص۶۷ فصل فی أنه خیر الخلق بعد النبی صلی الله علیه وآله .

وقال النبی صلی الله علیه وآله:((من حسد علیاً فقد حسدنی، ومن حسدنی فقد

کفر))((۱)).

وعن أبی الحسن علیه السلام، قال:((من شک فی أربعه فقد کفر بجمیع ما أنزل الله عزوجل، أحدها: معرفه الإمام فی کل زمان وأوان بشخصه ونعته))((۲)).

وجه الربط((۳))

وفی استشهاد الصدیقه الطاهره علیها السلام بالآیه الکریمه((۴)) إشاره لطیفه إلی تمحض أهل البیت علیهم السلام فی الله، وأن کل ما فعلوه – ومنه المطالبه بالخلافه – کان لله وفی الله ومن الله وإلی الله، ولیس لمصلحه شخصیه أبداً، فمهمتهم هی إبلاغ رساله الله عزوجل، وحیث إن الله غنی عن العالمین ومحمود الفعل والترک فإن إعراض الناس عن أهل البیت علیهم السلام – الذی هو إعراض عن الله – لا یضر شیئاً((۵)) لأن الله هو الغنی وهو المحمود.

عن سعید، عن ابن عباس: أنه مر بمجلس من مجالس قریش وهم یسبون

۱- الأمالی للطوسی: ص۶۲۲-۶۲۳ المجلس ۲۹ ح۱۲۸۶.
۲- کمال الدین: ج۲ ص۴۱۳ ب۳۹ ح۱۴.
۳- أی وجه ربط الآیه خاصه بلحاظ آخرها:] فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ [بکلامها حتی الآن.
۴- سوره إبراهیم: ۸.
۵- أی لا یضر الله عزوجل ولا یضر أهل البیت علیهم السلام ، أما الله فلأنه الغنی الحمید، وأما عدم إضراره بأهل البیت علیهم السلام فلأنهم ممحضون فی الله وکل ما صنعوه لله – لا للذات – فإعراض الناس عن أوامرهم ورسالتهم إعراض عن الله، ولا یهمهم الإعراض عنهم إذ هم لا یرون أنفسهم شیئاً فی قبال الله، فإذا کان کل الهدف الله وکان الله غنیاً حمیداً فأی ضرر فی الإعراض.

على بن أبى طالب عليه السلام. فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟. قال: يسبون علياً!.

قال: قرّبنى إليهم. فلما أن وقف عليهم، قال: أيكم الساب الله؟.

قالوا: سبحان الله ومن يسب الله فقد أشرك بالله.

قال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله؟. قالوا: ومن يسب رسول الله فقد كفر. قال: فأيكم الساب على بن أبى طالب؟. قالوا: قد كان ذلك. قال: فأشهد بالله وأشهد لله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((من سب علياً فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله عزوجل))، ثم مضى((١)).

لا يضر الكفر بالرب؟

مسأله: يستحب بيان أن أهل الأرض لو كفروا جميعاً لا يضرون الله شيئاً وأن الله لغنى حميد، وهكذا بالنسبه إلى إتباع الناس لأهل البيت عليهم السلام وتركهم، فإنهم لا يضرون إلا أنفسهم.

وقد يكون بيان ذلك واجباً، كل حسب مورده، كما ذكرنا مثل ذلك فى جمله من البنود السابقه.

وعدم ضرر الله من الوضوح بمكان؛ لأنه سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى الكون بأجمعه، فكيف يحتاج إلى بعض من يعصيه من أهل الأرض، وما قدرهم فى هذا الكون الواسع الرحب؟. فإن كونه تعالى واجب الوجود معناه الغنى المطلق، كما قرر فى علم الكلام، وأن الله سبحانه يستحق الحمد فى كل فعل

١- بحار الأنوار: ج٣٩ ص٣١١ ب٨٨ ح١.

وترک وخلق وإفناء إلى غير ذلک؛ لأنه لا يفعل ما يفعل إلا عن مصلحه، ومن المعلوم أن من يفعل الأشياء عن مصلحه - إيجاباً أو سلباً - محمود على کلا الحالين.

وربما يکون الوجه فى الإتيان ب- (حميد) هو بيان أن کفرهم ومن فى الأرض جميعاً لا يضر من هو غنى بالذات و(محمود) الصفات، فإنه لا قيمه لأهل الأرض بل والعالم کله والممکنات کلها فى قبال واجب الوجود، فأيه قيمه لکفرهم أو إيمانهم ولحمدهم وثنائهم عليه، وعدمه؟.

قولها عليها السلام:((فإن تکفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فإن الله لغنى حميد))، اقتباس من سوره إبراهيم (عليه الصلاه والسلام)((١)) فإن الله سبحانه وتعالى لايحتاج إلى شىء من خلقه ولا إلى أحد من عباده، وإنما العباد هم الذين يحتاجون إليه، ومن يخالف أوامر الله فهو الخاسر الذى يخسر نفسه، والله محمود على کل حال، سواء کفر به الناس أم آمنوا به، وسواء أطاعوه أم خالفوه.

ص:٣٩

١- انظر سوره إبراهيم: ٨.

ألا وقد قلتُ ما قلتُ هذا على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم

الخذلان الطارئ والمتجذر

مسأله: يستنبط من كلام الصديقه عليها السلام هذا قاعده مهمه، وهى أن الخذلان على قسمين:

١: الخذلان الطارئ.

٢: الخذلان المتجذر فى الأعماق والمختمر مع النفس.

وفى الصوره الثانيه يكون التحرك أصعب؛ لأن النفس هى التى تبعث على الخذلان، وحينئذ لا يسهل النهوض والانبعاث كما هو واضح.

واللازم على القاده وكل من يريد استنهاض الأمه، استكشاف حقيقه الأمر، ومعرفه الخذلان من أى قسم هو، لئلا يبنوا استراتيجيتهم النهضويه دون معرفه بحقيقه قاعدتهم الجماهيريه.

وبما أن الصديقه الزهراء عليها السلام والإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانا يعلمان بنوعيه خذلان الجماهير ل–هم، لذلك بنيا استراتيجيتهما على أساس: لا حرب ولا قتال ولا انتفاضه، بل حركه تعبويه إعلاميه ثقافيه وإتمام الحجه، إضافه إلى الحركه الإيمانيه التربويه وشبهها.

قولها عليها السلام: «ألا وقد قلت ما قلت هذا»، أى الكلام الذى قلت لكم من استعراض صفاتكم السابقه ومقارنتها بصفاتكم اللاحقه، ومن عتابكم واستنهاضكم و...

قولها عليها السلام: «على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم»، الخذله:تركهم

نصرتها عليها السلام ونصره بعلها على (عليه الصلاه والسلام).

و ((خامرتكم)) بمعنى:خالطتكم وغشت عليكم، من الخمر الذى يغشى العقول، فكأن الخذلان صار لباساً ل-هم وغطى على إيمانهم ووعيهم وضمائرهم وعهودهم ومواثيقهم وبيعتهم فى يوم الغدير.

خذلان أهل البيت عليهم السلام

مسأله: من أشد المحرمات خذلان أهل البيت عليهم السلام وعدم نصرتهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((على أمير البرره، وقاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله إلى يوم القيامه))((١)).

وقال صلى الله عليه وآله:((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))((٢)).

وقال صلى الله عليه وآله:((من خذل علياً خذله الله يوم العرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقنه حجته عند المساءله))((٣)).

وعن عمرو بن ثابت، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إن النبى صلى الله عليه وآله لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثه: سلمان والمقداد وأبو ذر الغفارى، إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلًا إلى على بن أبى طالب

١- الأمالي للطوسي: ص٤٨٢-٤٨٣ المجلس ١٧ ح١٠٥٤.
٢- بحار الأنوار: ج٢١ ص٣٨٧ ب٣٦ ح١٠.
٣- كمال الدين: ج١ ص ٢٦٠ ب٢٤ ح٦.

عليه السـلام فقالوا: لا والله لا نعطى أحداً طاعه بعدك أبداً. قال:ولِمَ؟. قالوا: إنا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير. قال: وتفعلون؟. قالوا: نعم.

قال:فأتونى غداً محلقين.

قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثه.

قال: وجاءه عمار بن ياسر بعـد الظهر، فضـرب عليه السـلام يـده على صدره ثم قال لـ–ه: ما آن لك أن تستيقظ من نومه الغفله، ارجعـوا فلاـ حـاجه لى فيكم، أنتم لم تطيعـونى فى حلق الرأس، فكيف تطيعونى فى قتـال جبـال الحديـد، ارجعوا فلاـ حـاجه لى فيكم))((١)).

ثم إنه ورد النهى الشديد عن خذلان مطلق المؤمنين فكيف بأميرهم (صلوات الله عليه).

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله فى الدنيا والآخره))((٢)).

وقال مسلم بن عقيلعليهما السلامعند ما أمر ابن زياد (لعنه الله) بضرب عنقه:

عليه السلاماللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا))((٣)).

ص:۴۲

١- بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٥٩ ب۴ ح۴٢.

٢- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢۶٧-٢۶٨ ب١۴۶ ح١۶٢۴٧.

٣- الإرشاد: ج٢ ص۶٣ فصل فمن مختصر الأخبار التى جاءت بسبب دعوته عليه السلام .

والغدره التی استشعرتها قلوبکم

الغدر محرم

مسأله: یحرم الغدر مطلقاً، فإن الغدر محرم بکل أنواعه، وإنما کان ما فعله القوم غدراً؛ لأنهم بایعوا رسول الله صلی الله علیه وآله علی الدفاع عن علی علیه السلام وعن ذریته وأهل بیته علیهم السلام فی الأمور کافه، فعدم رعایتهم للعهود والمواثیق والبیعه کان من الغدر المحرم، بل هو من أشد أنواع المحرمات؛ لأنه غدر بأهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) والذی یرتبط بأصول الدین وأسس العقائد.

وهناک فرق بین الغدر فی الفروع والغدر فی الأصول کما لا یخفی.

قولها علیها السلام: «والغدره التی استشعرتها قلوبکم»، من الشعار کأنهم لبسوا الغدر، فإن (الشعار) عباره عن: الثوب الذی یلبس علی شعر البدن ویلتصق بالجسم، فی مقابل (الدثار) الذی هو الثوب الذی یلبس فوق ذلک، فکأن الغدر صار شعاراً ل-هم.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((یجیء کل غادر یوم القیامه بإمام مائل شدقه حتی یدخل النار، ویجیء کل ناکث بیعه إمام أجذم حتی یدخل النار))((۱)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام:((لا ینبغی للمسلمین أن یغدروا، ولا یأمروا بالغدر، ولا یقاتلوا مع الذین غدروا))((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام ذات یوم وهو یخطب علی المنبر بالکوفه:((یا أیها

۱- الکافی: ج۲ ص۳۳۷ باب المکر والغدر والخدیعه ح۲.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۶۹ ب۲۱ ح۲۰۰۰۳.

الناس، لولا كراهيه الغدر كنتُ من أده--ى الن--اس، ألا إن لكـ---ل غُدره فُج---ره،

ولكل فجره كُفره، ألا وإن الغدر والفجور والخيانه فى النار))((١)).

وعن على عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لـ–ه فيما عهد إليه:

((وإياك والغدر بعهد الله والإخفار لذمته، فإن الله جعل عهده وذمته أماناً أمضاه بين العباد برحمته))((٢)).

وقال على عليه السلام:((آفه الوفاء الغدر))((٣)).

وقال عليه السلام:((من علامات اللؤم: الغدر بالمواثيق))((۴)).

وقال عليه السلام:((الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله))((۵)).

وقال عليه السلام:((الغدر أقبح الخيانتين))((۶)).

وقال عليه السلام:((الغدر بكل أحد قبيح، وهو بذى القدره والسلطان

أقبح))((٧)).

وقال عليه السلام:((الغدر يعظم الوزر ويزرى بالقدر))((٨)).

وقال عليه السلام:((إياك والغدر، فإنه أقبح الخيانه، وإن الغدور لمهان عند

الله))((٩)).

١– الكافى: ج٢ ص٣٣٨ باب المكر والغدر والخديعه ح۶.
٢– مستدرك الوسائل: ج١١ ص۴٧ ب١٩ ح١٢٣٩۶.
٣– غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢۵٣ ق٣ ب٢ ف٢ ذم نقض العهد ح۵٣٠۴.
۴– غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢۵٣ ق٣ ب٢ ف٢ ذم نقض العهد ح۵٣١٠.
۵– نهج البلاغه: قصار الحكم ٢۵٩.
۶– غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح۶۵٠٢.
٧– غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح۶۵٠٣.
٨– غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح۶۵٠۴.
٩– غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح۶۵٠۵.

وقال عليه السلام:((جانبوا الغدر، فإنه مجانب القرآن))((١)).

وقال عليه السلام:((كن عاملاً بالخير، ناهياً عن الشر، منكراً شيمه الغدر))((٢)).

وقال عليه السلام:((إياكم وصرعات البغى، وفضحات الغدر، وإثاره كامن الشر المذمم))((٣)).

وقال عليه السلام:((غش الصديق والغدر بالمواثيق من خيانه العهد))((٤)).

وقال عليه السلام:((لا تدوم مع الغدر صحبه خليل))((٥)).

وقال عليه السلام:((أسرع الأشياء عقوبه رجل عاهدته على أمر وكان من نيتك الوفاء به ومن نيته الغدر بك))((٦)).

المحطه الأولى للغدر

مسألة: المحطه الأولى للغدر هى القلب، لذا قالت عليها السلام: «والغدره التى استشعرتها قلوبكم»، وهو حرام مطلقاً((٧)) إذا وافقته الجوارح وتجلى عليها، وفى ما يرتبط بأصول الدين خاصه حتى لو لم يظهر. فمن الواجب على

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠٧.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣٢ ق٤ ب١ ف٢ ح ٧٦٤٠.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٥ ق٤ ب٢ ف٧ البغى ح٧٩٣٨.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤١٩ ق٦ ب٢ ف٣ جمله من علائم شر الأخوان ح٩٥٩٩.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢٠ ق٦ ب٢ ف٣ جمله من علائم شر الأخوان ح٩٦١٦.

٦- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٤٨ ب١٩ ح١٢٣٩٩.

٧- أى فى أصول الدين وفروعه.

الدعاه والقاده رصد القلوب قبل رصد الأفعال وعدم الاغترار بالمظاه---ر، ومنه--ا

المظاهرات والشعارات والأبواق الإعلاميه والخطب الحماسيه، فإنها بكلا طرفيها الايجابى والسلبى لا تعد مؤشراً حقيقياً على اتجاه القلوب.

وقلنا (بكلا طرفيها) إذ تأييد الجماهير الظاهرى للطاغوت لا يدل على حبهم ل-ه، ولا على وقوفهم معه ساعه الصفر، وكذا العكس، فإن تأييدهم الظاهرى للإمام العادل لا يدل على ثباتهم عليه وتوطين أنفسهم عليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا خير فى القول إلا مع الفعل، ولا فى المنظر إلا مع المخبر، ولا فى المال إلا مع الجود، ولا فى الصدق إلا مع الوفاء))((١)).

وقال على عليه السلام:((لا خير فى المنظر إلا مع حسن المخبر))((٢)).

وفى الحديث القدسى:((يا عيسى، قل ل-هم ... وأقبلوا علىَّ بقلوبكم فإنى لستُ أريد صوركم))((٣)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا أبا ذر، إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. يا أبا ذر، إن التقوى هاهنا، أشار بيده إلى صدره))((٤)).

لا يقال: كيف مدحتهم الصديقه الطاهره عليها السلام أولاً وذمتهم ثانياً؟.

لأنه يقال:

١- من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٦٩-٣٧٠ باب النوادر ح٥٧٦٢.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٧ ق٦ ب٦ ف٦ ح١٠٩٥٦.

٣- الكافي: ج٨ ص١٣٨ حديث عيسى ابن مريم عليه السلام ح١٠٣.

٤- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٦٤ ب٢٠ ح١٢٩٥١.

الأول: كان بياناً لما كانوا عليه قبل استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله.

والثاني: كـ---ان وصف---اً لما ص---اروا إلى---ه بع---د موت---ه صلى الله عليه وآله فلا مناف---اه بين

المقامين((١))، وكـذلك نرى القرآن الكريم مره يمـدح ومره يـذم، وذلك باعتبار أمرين وحيثيتين، فتاره يمدح الإنسان بقوله:] فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ[((٢))، و]لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم[((٣))، وتاره يذمه بقوله:]إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ! إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ! وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً[((٤))، وفي آيه أخرى:]إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً[((٥)) إلى غيرها.

هذا وقد قال تعالى:]أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[((٦)).

المؤرخ والتقييم العادل

مسـأله: يلزم على المؤرخ - إقتـداء بمـا صـنعته الصـديقه الزهراء عليهـا السـلام هاهنا - أن يكون منصـفاً وينقل بأمانه الإيجابيات والسلبيات التي اتصفت بها الأمم أو الأفراد وعلى حسب جدولتها الزمنيه دون تحكيم حب أو بغض، وسواء كانت

١- وهـذا واضح من كلامها السابق:((حتى دارت بنا رحى الإسـلام. فأنى حرتم بعد البيان. ونكصـتم بعد الإقدام. ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض..)) .

٢- سوره المؤمنون: ١٤.

٣- سوره التين: ٤.

٤- سوره المعارج: ١٩-٢١.

٥- سوره الأحزاب: ٧٢.

٦- سوره آل عمران: ١٤٤.

السلبيات هی السابقه أم هی اللاحقه.

ومن غير الصحيح ما يصنعه بعض الكتّاب والخطباء والمؤرخين، من أنهم إذا أحبوا قائداً أو أمه صوروه (أو صوروها) للناس وكأنه ملاک سماوی وقطع---ه

من المثاليه، حتى يتحول إلى صنم يلغی العقول والأفكار ويستبد بالأمور، أو إذا أبغضوا قائداً صوّروه شيطاناً مريداً فعموا وأعموا الناس عن إيجابياته ونقاط قوته الحاليه أو السابقه.

وهذا ما أمر به الله تعالی حيث قال:]لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى[((1)).

وإذا كان الإنسان منصفاً ومتوازناً فی تقييمه كان أحرى بأن يثق به الناس، وبأن يتعامل مع الحدث بكل حكمه، وبأن يضع مخططه على ضوء تقييم متكامل للشخص أو الحدث والحادثه. وقد لاحظنا فی خطاب الصديقه فاطمه عليها السلام أنها

- رغم عتابها الشديد على المسلمين الذين بايعوا الظلم ولم يتمسكوا بولايه أهل البيت عليهم السلام - ذكرت وأعلنت عن سلسله من إيجابياتهم ومواقفهم وصفاتهم المثاليه السابقه لتحثهم على نصره الحق.

قال أبو عبد الله عليه السلام:((ثلاثه هم أقرب الخلق إلى الله عزوجل يوم القيامه حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدره فی حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيره، ورجل قال بالحق فيما ل-ه وعليه))((2)).

وعن أبی عبد الله عليه السلام قال:((ألا أخبركم بأشد ما فرض الله على

خلقه؟)). قلت: بلى. قال:((إنصاف الناس من نفسک)) الحديث((3)).

1- سوره المائده: 8.
2- الكافی: ج2 ص145 باب الإنصاف والعدل ح5.
3- مستدرک الوسائل: ج11 ص336 ب41 ح13198.

وعنه عليه السلام قال:((من أنصف الناس من نفسه رُضى به حكماً لغيره))((١)).

وعنه عليه السلام:((اتقوا الله واعدلوا فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون))((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((الإنصاف زين الإمره))((٣)).

وقال عليه السلام:((عليك بترك التبذير والإسراف، والتخلق بالعدل والإنصاف))((٤)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف عنوان النبل))((٥)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف شيمه الأشراف))((٦)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف أفضل الفضائل))((٧)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف أفضل الشيم))((٨)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف يألف القلوب))((٩)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف))((١٠)).

وقال عليه السلام:((على الإنصاف ترسخ الموده))((١١)).

١- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٣ باب آداب القضاء ح٣٢٣٧.
٢- وسائل الشيعه: ج١٥ ص٢٩٣ ب٣٧ ح٢٠٥٤٩.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٢ ق٤ ب٢ ف٤ ح٧٨١٦.
٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٩ ق٥ ب٢ ف٢ ح٨١٣٨.
٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٤.
٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٥.
٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٦.
٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٧.
٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ آثار الإنصاف ح٩١١٥.
١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ آثار الإنصاف ح٩١١٦.
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ آثار الإنصاف ح٩١١٩.

ولكنها فيضه النفس، ونفثه الغيظ، وخور القناه، وبثّه الصدر، وتقدمه الحجّه.

التنفيس عن النفس

مسأله: يستفاد من كلامها وفعلها عليها السلام رجحان نفث المظلوم غيظه، واستجابته لفيضه النفس، وعدم الحيلوله دون تجلى بثه الصدر على الجوارح والأعضاء ومنها اللسان وغيره، وفقاً للموازين الشرعيه. وإطلاق الاستحباب يشمل حتى ما لم يكن لنفث الغيظ تأثيراً في استحصال الحق، وكذلك نظائره((١)).

وربما يستفاد ذلك أيضاً من بث أمير المؤمنين عليه السلام أسراره إلى البئر وأشباه ذلك، فإنه عليه السلام كان يكلم البئر والبئر يكلمه((٢)) والرجحان أعم من الاستحباب.

لا يقال: الفعل لا جهه ل-ه.

إذ يقال:

أولاً: الفعل ل-ه جهه فى الجمله، فإنه يكشف عدم الحرمه وعدم المرجوحيه((٣))، بل قد يكشف الأكثر بالقرائن المكتنفه كما في المقام، فتأمل.

وثانياً: ليس المقام فعلاً دون قول، بل لقد شفعت الصديقه الطاهره عليها السلام فعلها بالقول حيث صرحت ب- (ولكنها فيضه النفس..) ومن غير الصحيح التعليل ((٤)) بالمرجوح أو بغير الراجح.

١- إذ الظاهر أن تلك العناوين مأخوذه بالاستقلال لا بنحو جزء العله.

٢- راجع بحار الأنوار: ج٩٧ ص٤٤٩- ٤٥٢ ب٧ ح٢٦.

٣- إلا مع اكتنافه بقرينه التقيه وشبهها، وحيث إنها فى المقام مفقوده دل الفعل على الرجحان.

٤- حيث عللت ما قالت ب- (ولكنها فيضه النفس..).

ويمكن القول بـأن مـا صـنعته عليها السـلام من فيضه النفس و.. كان محل رضاها دون شك، وبضـميمه أن ((الله يرضـى لرضـى فاطمه))([(١)]) يثبت المطلوب([(٢)])، فتأمل.

قولهـا عليها السـلام: «ولكنها فيضه النفس»، الفيض: سـيلان الماء، والمراد ما أفاضـته النفس، أى: إنى قلتُ ما قلت إظهاراً لما فى نفسـى من وجوب الإرشـاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتقويم المعوج، ويحتمل أن يكون المعنى: فيضه النفس بما فيها من آلام وأشجان وأحزان وهموم وغموم، وأصاله التأسيس يرجح الأول وإن كان الثانى لا يلزم منه التكرار بوجه كما لا يخفى.

ومنه يستفاد رجحان بيان مظلوميتها وظلامتها وهمومها وغمومها عليها السلام فإن فيه كشفاً للحقيقه.

قولها عليها السلام: «ونفثه الغيظ»، النفث: عباره عما يقذفه الإنسان من فمه مما يدل على قرحه فى رئته أو حلقه أو ما أشبه ذلك، وهو من تشبيه المعقول بـالمحسوس، ونفثه المصـدور: أى تأوه من لـه وجع فى صـدره، فالغيظ الـذى كان فى صـدر الصـديقه فاطمه (عليها الصلاه والسلام) نفثته - أو بعضه - بهذه الكلمات المشجيه.

١- الأمالى للمفيد: ص٩٤-٩٥ المجلس ١١ ح٤، وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((إن الله ليغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها)) .

٢- وذلـك بضـميمه أدله التأسـى وشـبهها، وعلى هـذا فلو أحرز المؤمن الآن أو فى أى زمن آخر بأن حـديثه عن ظلامه الزهراء عليها السلام وغصب الخلافه غير مجد وغير مؤثر مع ذلك يرجح الحديث ونفث الغيظ وبثه الصدر.

قولها عليها السلام: «وخور القنا»((١))، الخ---ور ه---و الضعف، والقن----ا: الرمح،

أي: ضعف النفس بحيث لا تتمكن أن تتحمل هذه المصائب العظيمه. وقد شبهت (عليها الصلاه والسلام) ما ذكرته في كلامها بالقنا التي ليس ل–ها تلك الصلابه حتى تتحمل.

لا يقال: لقد كانت عليها السلام قمه الصبر والتحمل والصمود فكيف تعبر

ب– (خور القنا)؟.

إذ يقال: أولاً: المصيبه النازله كانت أعظم من كل مصيبه في الكون، وهي التعدى على الإمام المعصوم عليه السلام وخليفه رسول الله صلى الله عليه وآله ومحور عالم الإمكان، مضافاً إلى أن هذه المصيبه سببت انحراف الكثير من الناس عن الطريق الصحيح والصراط المستقيم إلى يوم الوقت المعلوم.

ف– (خور القنا) بالقياس إلى عِظم المصيبه لا بما هي هي.

وثانياً: إن لذلك العديد من النظائر كقوله تعالى:]إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً[((٢)).

وقوله سبحانه:]وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً[((٣)).

وقوله تعالى:]طه ! مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى[((٤)).

وقوله عزوجل:]فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ[((٥)).

١– القنا هو الرمح، وجمعه قناه، كالحصى والحصاه.
٢– سوره المزمل: ٥.
٣– سوره الإسراء: ٧٤.
٤– سوره طه: ١– ٢.
٥– سوره الشعراء: ١٤، سوره القصص: ٣٣.

وقوله سبحانه:]فَفَرَرْتُ مِنْكَمْ لَمَّا خِفْتُكَمْ[((١)).

وقوله تعالى:]وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً[((٢)) إلى غير ذلك.

وثالثاً: هذا تعبير عن عظم المصيبه.

قولها عليها السلام: «وبثه الصدر»، البث: هو النشر والإظهار، أي: ما يبثه الصدر من الحزن والألم((٣)).

قولها عليها السلام: «وتقدمه الحجه» أي: أن هذا إتمام للحجه وإن كان لا ينفع معكم ذلك، لكنه حجه بيني وبينكم إلى الله سبحانه وتعالى، فإن الإنسان يجب عليه –في الجمله– أن يلقي الحجه ويتمها لئلا يكون لأحد على الله حجه يوم القيامه، ولكي لاتقول الأمه: إنا كنا عن هذا غافلين.

الفرق بين الجمل والتأسي بها عليها السلام

وغير خفي على المتأمل أن تلك الجمل ليست مترادفه أو كالمترادفه، بل كل منها يفيد مطلباً ومعنى، فإن بثه الصدر هي وليده الحزن، ونفثه الغيظ وليده الغضب((٤))، وخور القنا هو الضعف، وفيضه النفس ما فاض منها وقد يكون

١– سوره الشعراء: ٢١.

٢– سوره النساء: ٢٨.

٣– البَثُّ: أشد الحزن، وبث الخبر: أشاعه ونشره.

٤– الغيظ: الغضب أو أشد الغضب أو هو سور الغضب وأوله.

علماً أو حزناً أو غيظاً أو غير ذلک، فهـذه أعم([(۱)]) والبقیه بیان، أو هی مباینه، فقـد أشارت علیها السـلام إلی عـدد من حالاتها وصفاتها النفسیه تجاه القضیه وکان منها الحزن ومنها الغضب.

ودلیل التأسـی بها (صـلوات الله علیها) یدل علی اسـتحباب أن یکون الإنسان کذلک فیحزن ویبث حزنه تجاه غصب الخلافه وما جری علیها وعلی بعلها وبنیها (صلوات الله علیهم أجمعین).

قال الإمام الصادق علیه السلام:((نفس المهموم لنا المغتَم لظلمنا تسبیح، وهمّه لأمرنا عباده))([(۲)]).

وقال علیه السلام:((نفس المهموم لظلمنا تسبیح وهمّه لنا عباده))([(۳)]).

وعن بعض أصـحابنا قال: (کان المعلی بن خنیس ۶إذا کان یوم العید خرج إلی الصـحراء شـعثاً مغبراً فی زی ملهوف، فإذا صعد الخطیب المنبر مد یده نحو السماء ثم قال:

اللهم هـذا مقام خلفائک وأصـفیائک، وموضع أمنائک الـذین خصصـتهم بها، ابتزوها وأنت المقدر لما تشاء، لا یغلب قضاؤک، ولاـ یجـاوز المحتوم من تـدبیرک، کیف شـئت وأنی شـئت، علمـک فی إرادتـک کعلمـک فی خلقـک، حـتی عـاد صـفوتک وخلفـاؤک مغلوبین مقهورین مسـتترین، یرون حکمـک مبـدلاً وکتابک منبوذاً، وفرائضک محرفه عن جهات شـرائعک، وسـنن نبیک (صلواتک علیه) متروکه، اللهم العن أعداءهم من الأولین والآخرین، والغادین والرائحین، والماضین والغابرین، اللهم والعن جبابره زماننا وأشیاعهم، وأتباعهم وأحزابهم وأعوانهم، إنک علی کل شی ء قدیر)([(۴)]).

۱- أی: فیضه النفس لو أریـد بهـا مطلق فیضان النفس بما یحتمل فیها کانت أعم من الجمل اللاحقه وکانت الجمل اللاحقه بیاناً ل–ها، ولو أرید بها فیضانها بالعلم والأمر بالمعروف وکانت مباینه.

۲- الکافی: ج۲ ص۲۲۶ باب الکتمان ح۱۶.

۳- الأمالی للطوسی: ص۱۱۵ المجلس۴ ح۱۷۸.

۴- رجال الکشی: ص۳۸۱-۳۸۲ فی المعلی بن خنیس ح۷۱۵.

وقال ابن طاووس ۶: روی عن آل الرسول علیهم السلام أنهم قالوا:((من بکی وأبکی فینا مائه فله الجنه، ومن بکی وأبکی خمسین فله الجنه، ومن بکی وأبکی ثلاثین فله الجنه، ومن بکی وأبکی عشرین فله الجنه، ومن بکی وأبکی عشره فله الجنه، ومن بکی وأبکی واحداً فله الجنه، ومن تباکی فله الجنه))((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((من ذُکرنا عنده ففاضت عیناه حرم الله وجهه علی النار))((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((إن الله تبارک وتعالی اطلع إلی الأرض فاختارنا، واختار لنا شیعه ینصروننا، ویفرحون لفرحنا ویحزنون لحزننا، ویبذلون أموالهم وأنفسهم فینا أولئک منا وإلینا))((۳)).

وعن جعفر بن محمد علیه السلام قال:((من دمعت عینه فینا دمعه لدم سفک لنا، أو حق لنا نُقصناه، أو عرض انتهک لنا، أو لأحد من شیعتنا، بوأه الله تعالی بها فی الجنه حقباً))((۴)).

وقال الرضا علیه السلام:((من تذکر مصابنا وبکی لما ارتکب منا کان معنا فی درجتنا یوم القیامه، ومن ذکر بمصابنا فبکی وأبکی لم تبک عینه یوم تبکی العیون، ومن جلس مجلساً یحیا فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت القلوب))((۵)).

۱- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۸۸ ب۳۴ ضمن ح۲۷.
۲- وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۵۰۹ ب۶۶ ح۱۹۷۰۸.
۳- الخصال: ج۲ ص۶۳۵ علم أمیر المؤمنین علیه السلام أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب مما یصلح للمسلم فی دینه ودنیاه ح۱۰.
۴- مستدرک الوسائل: ج۱۰ ص۳۱۷-۳۱۸ ب۴۹ ح۱۲۰۸۲.
۵- الأمالی للصدوق: ص۷۳ المجلس۱۷ ح۴.

إتمام الحجه وبيان الحق

إتمام الحجه وبيان الحق

مسأله: يجب – في الجمله – إتمام الحجه وبيان الحق حتى مع العلم بعـدم التأثير، وإنما كان تقـدمه الحجه لئلا يكون فيهم من لا يزال يجهـل الواقع، بالإضـافه إلى أن التكرار أو التـذكير كثيراً مـا يؤثر في بعض الناس ولو في المسـتقبل، وهـذا القـدر كاف في الوجوب على مـا ذكر في كتـاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر((١))، أمـا إذا لم يكن كل ذلك فهو من باب الاسـتحباب، فالأمر بين واجب ومستحب، قال سبحانه:]وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَـذِّبُهُمْ عَـذاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[((٢)).

ومن مصـاديق إتمام الحجه تلك الاحتجاجات التي احتـج بها أمير المؤمنين علي عليه السـلام عنـدما غصـبوا خلافته وه-----ي مذك-----وره في كت-----اب (الاحتجاج)((٣))،

ص:٥٦

١- راجع موسوعه الفقه للإمام الشيرازي ۶ : ج۴٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- سوره الأعراف: ١۶۴.

٣- كتاب الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ۶ من علماء القرن السادس الهجري. والكتاب عباره عن بحوث واستدلالات المعصومين عليهم السـلام والعلماء الكبار مع المخالفين في الموضوعات المختلفه. يذكر العلامه الطبرسي ۶ في مقدمه كتابه هذا أن سبب تأليفه ل–هذا الكتاب هو أن جماعه من الشيعه تركوا الاستدلال والبحث مع المخالفين مدعين أن النبي والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) لم يكونوا يجادلون ولم يجيزوا للشيعه ذلك. فصمم على تأليف كتاب يحوي البحوث والاحتجاجات مع المخالفين في أصول الـدين وفروعه. إن كتاب (الاحتجاج) يعتبر من الكتب المعتبره والموثوقه وقد اعتمد عليه العلماء الأعلام كالعلامه المجلسي ۶ والمحدث الحر العاملي ۶ وأضرابهما. بدأ العلامه ۶ كتابه بذكر الآيات والأخبار التي ترغب في البحث والاستدلال مع المخـالفين وتـبين الأـجر والثواب الـذي يحصـل عليه الـذابون عن دين الله، ثم ذكر احتجاجـات النبي والأئمه (صـلوات الله عليهم أجمعين) على الترتيب. ويذكر أحياناً اسـتدلالات وبحوث أهل البيت عليهم السـلام والأصحاب. كما ذكر ۶ في نهايه الكتاب أيضاً توقيعات إمام العصـر (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) في الجواب على الأسـئله والإشـكالات التي يتساءل الشـيعه حولها. لقد كان كتاب (الاحتجاج) مورداً لاهتمام العلماء وعامه الناس. وقد ترجم إلى اللغه الفارسيه وشرح مراراً، كما طبع مراراً أيضاً.

وکذلک ما احتج به أصحابه (رضوان الله علیهم) وهی کثیره((۱)) منها:

ما رواه زید بن وهب قال: کان الذین أنکروا علی أبی بکر جلوسه فی الخلافه وتقدمه علی علی بن أبی طالب علیه السلام اثنی عشر رجلاً۔ من المهاجرین والأنصار. وکان من المهاجرین: خالد بن سعید بن العاص، والمقداد بن الأسود، وأبیّ بن کعب، وعمار بن یاسر، وأبو ذر الغفاری، وسلمان الفارسی، وعبد الله بن مسعود، وبریده الأسلمی. وکان من الأنصار: خزیمه بن ثابت ذو الشهادتین، وسهل بن حنیف، وأبو أیوب الأنصاری، وأبو الهیثم بن التیهان، وغیرهم.

فلما صعد المنبر تشاوروا بینهم فی أمره، فقال بعضهم: هلا نأتیه فننزله عن منبر رسول الله صلی الله علیه وآله. وقال آخرون: إن فعلتم ذلک أعنتم علی أنفسکم، وقال الله عزوجل: وَلاَ تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ((۲))، ولکن امضوا بنا إلی علی بن أبی طالب علیه السلام نستشیره ونستطلع أمره.

فأتوا علیاً علیه السلام، فقالوا: یا أمیر المؤمنین، ضیّعتَ نفسک وترکتَ حقاً

۱- للتفصیل انظر کتاب الاحتجاج: ج۱ ص۱۱۰ احتجاج سلمان الفارسی (رضی الله عنه) فی خطبه خطبها، ص۱۱۲ احتجاج لأبی بن کعب علی القوم، ص۱۳۰ احتجاج سلمان الفارسی علی عمر، ص۱۶۵ احتجاج أم سلمه (رضی الله عنها) زوجه رسول الله صلی الله علیه وآله علی عائشه، و...

۲- سوره البقره: ۱۹۵.

أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتى الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الحق حقك وأنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

فقال ل-هم على عليه السلام:((لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً ل-هم، ولا كنتم إلا كالكحل فى العين أو كالملح فى الزاد، وقد اتفقت عليه الأمه التاركه لقول نبيها صلى الله عليه وآله والكاذبه على ربها، ولقد شاورت فى ذلك أهل بيتى فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عزوجل ولأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وإنهم يطالبون بثارات الجاهليه، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهرونى وغلبونى على نفسى ولببونى وقالوا لى: بايع وإلا قتلناك، فلم أجد حيله إلا أن أدفع القوم عن نفسى، وذاك أنى ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: "سيا على، إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك وعصونى فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محاله فلا تجعل ل-هم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمه ستغدر بك بعدى كذلك أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن ربى تبارك وتعالى"، ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم، ولا تجعلوه فى الشبهه من أمره ليكون ذلك أعظم للحجه عليه، وأزيد وأبلغ فى عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره)).

قال: فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعه، فقالوا للمهاجرين: إن الله عزوجل بدأ بكم فى القرآن فقال: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ((۱)) فبكم بدأ.

۱- سوره التوبه: ۱۱۷.

وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببنى أميه، فقال: يا أبا بكر، اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلى عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، ألاـ تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشوه فى يوم بنى قريظه، وقد أقب--ل

على رجال منا ذوى قدر، فقال:((يا معشر المهاجرين والأنصار، أوصيكم بوصيه فاحفظوها وإنى مؤد إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إن علياً أميركم من بعدى وخليفتى فيكم، أوصانى بذلك ربى، وإنكم إن لم تحفظوا وصيتى فيه وتؤووه وتنصروه اختلفتم فى أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولى عليكم الأمر شراركم، ألا وإن أهل بيتى هم الوارثون أمرى القائلون بأمر أمتى، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتى فاحشره فى زمرتى، واجعل ل-ه من مرافقتى نصيباً يدرك به فوز الآخره، اللهم ومن أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنه التى عرضها السماوات والأرض)).

فقال ل-ه عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشوره

ولا ممن يرضى بقوله.

فقال خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب، فو الله إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قريشاً لتعلم أنى أعلاها حسباً، وأقواها أدباً، وأجملها ذكراً، وأقلها غنى من الله ورسوله، وإنك ألأمها حسباً، وأقلها عدداً، وأخملها ذكراً، وأقلها من الله عزوجل ومن رسوله، وإنك لجبان عند الحرب، بخيل فى الجدب، لئيم العنصر، ما لك فى قريش مفخر.

قال: فأسكته خالد فجلس، ثم قام أبو ذر (رحمه الله عليه) فقال – بعد أن حمد الله وأثنى عليه –: أما بعد، يا معشر المهاجرين والأنصار لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:((الأمر لعلى عليه السلام بعدى، ثم للحسن والحسين ٣، ثم فى أهل بيتى من ولد الحسين))، فأطرحتم قول نبيكم، وتناسيتم

ما أوعز إليكم، واتبعتم الدنيا وتركتم نعيم الآخره الباقى-ه التى لا ته---دم بنيانها،

ولايزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا يموت سكانها، وكذلك الأمم التى كفرت بعد أنبيائها بدلت وغيرت، فحاذيتموها حذو القذه بالقذه، والنعل بالنعل، فعما قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلام للعبيد.

ثم قال: ثم قام سلمان الفارسى (رحمه الله) فقال: يا أبا بكر، إلى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم وفى القوم من هو أعلم منك، وأكثر فى الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله قرابه وقدمه فى حياته، قد أوعز إليكم فتركتم قوله، وتناسيتم وصيته، فعما قليل يصفوا لكم الأمر حين تزوروا القبور، وقد أثقلت ظهرك من الأوزار، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت، فلو راجعت إلى الحق وأنصفت أهله لكان ذلك نجاه لك يوم تحتاج إلى عملك، وتفرد فى حفرتك بذنوبك عما أنت له فاعل، وقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يروعك ذلك عما أنت له فاعل، فالله الله فى نفسك فقد أعذر من أنذر.

ثم قام المقداد بن الأسود (رحمه الله عليه) فقال: يا أبا بكر، اربع على نفسك، وقس شبرك بفترك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، فإن ذلك أسلم لك فى حياتك ومماتك، ورد هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزوجل ورسوله، ولاتركن إلى الدنيا، ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها، فعما قليل تضمحل عنك دنياك، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت أن هذا الأمر لعلى عليه السلام وهو صاحبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نصحتك إن قبلت نصحى.

ثم قام بريده الأسلمى فقال: يا أبا بكر، نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك، أما تذكر إذ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمنا على على عليه السلام بإمره المؤمنين

ونبینا صلی الله علیه وآله بین أظهرنا، فاتق الله ربک وأدرک نفسک قبل أن لا تدرکها، وأنقذها من هلکتها، ودع هذا الأمر ووکله إلی من هو أحق به منک، ولا تماد فی غیک، وارجع وأنت تستطیع الرجوع، فقد نصحتک نصحی، وبذلت لک ما عندی، فإن قبلت وفقت ورشدت.

ثم قام عبد الله بن مسعود فقال: یا معشر قریش، قد علمتم وعلم خیارکم أن أهل بیت نبیکم صلی الله علیه وآله أقرب إلی رسول الله صلی الله علیه وآله منکم، وإن کنتم إنما تدعون هذا الأمر بقرابه رسول الله صلی الله علیه وآله وتقولون إن السابقه لنا، فأهل نبیکم أقرب إلی رسول الله منکم وأقدم سابقه منکم، وعلی بن أبی طالب علیه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبیکم، فأعطوه ما جعله الله ل–ه، ولا ترتدوا علی أعقابکم فتنقلبوا خاسرین.

ثم قام عمار بن یاسر فقال: یا أبا بکر، لا تجعل لنفسک حقاً جعله الله عزوجل لغیرک، ولا تکن أول من عصی رسول الله صلی الله علیه وآله وخالفه فی أهل بیته، واردد الحق إلی أهله تخف ظهرک، وتقل وزرک، وتلقی رسول الله صلی الله علیه وآله وهو عنک راض، ثم یصیر إلی الرحمن فیحاسبک بعملک، ویسألک عما فعلت.

ثم قام خزیمه بن ثابت ذو الشهادتین فقال: یا أبا بکر، أ لست تعلم أن رسول الله صلی الله علیه وآله قبل شهادتی وحدی، ولم یرد معی غیری؟. قال: نعم. قال: فاشهد بالله أنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((أهل بیتی یفرقون بین الحق والباطل، وهم الأئمه الذین یقتدی بهم)).

ثم قام أبو الهیثم بن التیهان فقال: یا أبا بکر، أنا أشهد علی النبی صلی الله علیه وآله

أنه أقام علياً فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافه، وقال بعضهـم: ما أقامـــه إلا

ليعلم النـاس أنه ولى من كـان رسول الله صـلى الله عليه وآله مولاـه، فقـال صـلى الله عليه وآله:((إن أهل بيتى نجوم أهل الأرض فقدموهم ولا تقدموهم)).

ثم قام سـهل بن حنيف فقال: أشـهد أنى سـمعت رسول الله صـلى الله عليه وآله قال على المنبر:((إمامكم من بعـدى على بن أبى طالب عليه السلام، وهو أنصح الناس لأمتى)).

ثم قام أبو أيوب الأنصارى فقال: اتقوا الله فى أهل بيت نبيكم وردوا هـذا الأمر إليهم، فقـد سـمعتم كما سـمعنا فى مقام بعد مقام من نبى الله صلى الله عليه وآله أنهم أولى به منكم.

ثم جلس ثم قام زيـد بن وهب فتكلم، وقام جماعه من بعده فتكلموا بنحو هذا، فأخبر الثقه من أصـحاب رسول الله صـلى الله عليه وآله أن أبـا بكر جلس فى بيته ثلاـثه أيـام، فلمـا كـان اليوم الثـالث أتـاه عمر بن الخطـاب وطلحه والزبير وعثمـان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسـعد بن أبى وقاص وأبو عبيـده بن الجراح مع كل واحد منهم عشـره رجال من عشائرهم شاهرين السـيوف، فأخرجوه من منزلـه وعلا المنبر وقال قائل منهم:

والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذى تكلم به لنملأن أسيافنا منه.

فجلسوا فى منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك((۱)).

ص:۶۲

۱- الخصال: ج۲ ص۴۶۱- ۴۶۵ الـذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى الخلاـفه وتقـدمه على على بن أبى طالب عليه السـلام ح۴.

فدونكموها، فاحتقبوها دبرةَ الظهر، نقبةَ الخُف

الخلافه المغصوبه

مسأله: ينبغى بيان حال الخلافه التى اغتصبها القوم حيث أخذوها فكانت ل–هم دَبره الظهر نقبه الخُف، فخسروا الدنيا والآخره بذلك، وخسّروا العالم والأجيال القادمه أيضاً.

قولها عليها السلام:((فدونكموها))، أى: خذوا هذه الخلافه المغصوبه، أو فدك، أو كليهما.

عليه السلامفاحتقبوها))، أى: احملوها على ظهوركم، أو احملوا حقائبكم على ظهرها، من: حقب واحتقب إذا شد الرحل على البعير وهيأه للركوب.

قولها عليها السلام: «دبره الظهر»، أى:أن ظهر هذه السلطه وفدك دبر، والدبْر عباره عن: قرحه الدابه تحدث من الرحل ونحوه، كنايه عن أن هذه السلطه وفدك لا تسلمان لكم، فإن فى غصبهما المشاكل الكثيره، كما رأوها هم بأنفسهم وبعد ذلك رآها الحكام من بعدهم.

قولها عليها السلام: «نقبه الخف»، أى: إن خفاف هذه الدابه – وهى الخلافه المغصوبه وفدك – نقبه رقيقه لاتتحمل المسير بكم سيراً صحيحاً مستمراً موصلاً للمقصد.

نتائج غصب الخلافه

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه عليها السلام أن الحكومه الجائره والسلطه

ص:۶۳

الغاضبه تتصف بالمواصفات التاليه، وينبغی بيان ذلک:

فهی أولاً ـ وثانياً: لا تحظی بالاستقرار ولا تتمتع بالراحه، ومن الواضح أن هاتين الخصلتين لا يتمتع بها راکب الدابه دبره الظهر، فإن الدابه المجروحه الظهر يؤلمها الجرح أکثر فأکثر برکوب المرء عليها، فلا يتهيأ لراکبها ما يصبو إليه من رکوب مريح ومن استقرار وطمأنينه.

وهذا التنبؤ منها عليها السلام - کغيره - أصاب کبد الحقيقه بالنسبه لغاصبی الحکومه من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فإنهم لم يحظوا بالاستقرار والراحه والازدهار أبداً کما يظهر ذلک لمن راجع کتب التاريخ والسير.

وهی ثالثاً: لا تتمتع بالاستمرار، کما الدابه النقبه الخف، ولا توصل للمقصود، ولذلک ورد ((الملک يدوم مع الکفر، ولا يدوم مع الظلم)).

وهی رابعاً: تستتبع الخزی والعار علی مر الأزمنه وتعاقب الأجيال.

وهی خامساً: تستتبع غضب الملک الجبار.

وهی سادساً: تستعقب الشنار فی عالم الآخره.

وهی سابعاً: تستلزم عذاب النار الموقده.

إبقاء عار أفعالهم عليهم

باقيه العار

إبقاء عار أفعالهم عليهم

مسأله: يجب فضح الظالمين والمساهمه فى إبقاء عار أفعالهم عليهم، لكى لا يُتخذوا أسوةً، ومن مصاديق ذلك الإخبار عنه، كما أن من مصاديقه الإنذار بذلك، كما صنعت الصديقه الكبرى عليها السلام فى خطبتها.

والوجوب إنما هو إذا كان سبباً لانقلاع الظالم عن ظلمه - لتخوفه من المتربصين به لفضحه - أو كان سبباً لردع الآخرين عن الظلم، أو عن التأسى به، فإنه يكون واجباً من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل، أو إذا كان ذلك مصداقاً لإتمام الحجه الواجبه، أو مصداقاً للانتصار الواجب للمظلوم.

ومن مصاديقه: ما ورد من لعن الظالمين فى الأدعيه حيث الفضح ل-هم والعار عليهم.

كما فى زياره عاشوراء([1])، ودعاء صنمى قريش([2])، ودعاء علقمه([3]) وغيرها.

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَهِ

۱- راجع كامل الزيارات: ص۱۷۴-۱۷۹ ب ۷۱ ح۸.

۲- راجع مصباح الكفعمى: ص۲۵۲- ۲۵۳ ب۴۴.

۳- راجع مصباح المتهجد: ص۷۷۷-۷۸۱ شرح زياره أبى عبد الله عليه السلام فى يوم عاشوراء من قرب أو بعد.

وَأَعَدَّ ل-هُمْ عَذاباً مُهِيناً((۱)).

وقـال سـبحانه: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مـا أَنْزَلْنـا مِنَ الْبَيِّنـاتِ والْهُـدى مِنْ بَعْـدِ مـا بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِى الْكِتـابِ أُولئِـكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ويَلْعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ((۲)).

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُولئِكَ ل-هُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ((۳)).

وقال سبحانه: يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ولَهُمُ اللَّعْنَهُ ولَهُمْ سُوءُ الدّارِ((۴)).

وقـال تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ ويَقُولُ الأَشْـهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى

الظّالِمِينَ((۵)).

وقال سبحانه: وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ والْمُنافِقاتِ والْكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ((۶)).

وفى (مسـتدرك الوسائل): أن رجلاً قال للصادق عليه السـلام: يا ابن رسول الله، إنى عاجز ببدنى عن نصرتكم، ولست أملك إلّا البراءه من أعدائكم واللعن،

۱- سوره الأحزاب: ۵۷.

۲- سوره البقره: ۱۵۹.

۳- سوره الرعد: ۲۵.

۴- سوره غافر: ۵۲.

۵- سوره هود: ۱۸.

۶- سوره التوبه: ۶۸.

فكيف حالى؟. فقال الصادق عليه السلام:((حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن فى صلاته أعداءنا بلَّغ الله صوت--ه جمى--ع الأم--لاك م--ن الثرى إلى الع---رش، فكلما لعن هذا

الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه ثم ثنوه، فقالوا: اللهم صلّ على عبدك هذا الذى قد بذل ما فى وسعه ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم، وصليت على روحه فى الأرواح، وجعلته عندى من المصطفين الأخيار))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أربعه لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتعزز بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((دخلت الجنه فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، على بن أبى طالب ولى الله، فاطمه آيه الله، الحسن والحسين صفوتا الله، على مبغضيهم لعنه الله))((٣))

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((خير هذه الأمه من بعدى: على بن أبى طالب وفاطمه والحسن والحسين، فمن قال غير هذا فعليه لعنه الله))((٤))

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((مدمن الخمر كعابد الوثن، والناصب لآل محمد شر منه)). قلت: جعلت فداك، ومن أشر من عابد الوثن؟. فقال:((إن شارب الخمر تدركه الشفاعه يوم القيامه، وإن الناصب لو شفع فيه أهل السماوات والأرض لم يشفعوا))((٥)).

١- مستدرك الوسائل: ج٤ ص٤١٠-٤١١ ب١٠ ح٥٠٣٧.

٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢٥ ب١٠ ح١٨.

٣- كنز الفوائد: ج١ ص١٤٩ شرح قوله: ولعن آخر أمتكم أولها.

٤- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢٨ ب١٠ ح٣١، والبحار: ج٣٧ ص٩٨ ب٥٠ ح٦٥.

٥- ثواب الأعمال: ص٢٠٧ عقاب الناصب والجاحد لأمير المؤمنين عليه السلام .

وعن الريـان بن شبيب، عن الإمـام الرضا عليه السـلام، قال:((يا ابن شبيب، إن سـرك أن تسـكن الغرف المبنيه في الجنه مع النبي وآله فالعن قتله الحسين عليه السلام))((١)).

وعن داود الرقي، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السـلام إذا استسـقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لي:((يا داود، لعن الله قاتل الحسـين عليه السـلام وما من عبد شـرب الماء فذكر الحسين وأهل بيته ولعن قاتله إلا كتب الله عزوجـل لـه مائه ألف حسـنه، وحطّ عنه مائه ألف سـيئه، ورفع لـه مائه ألف درجه، وكأنما أعتق مائه ألف نسـمه، وحشـره الله عزوجل يوم القيامه ثلج الفؤاد))((٢)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:((اتخذوا الحمام الراعبيه في بيوتكم؛ فإنها تلعن قتله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولعن الله قاتله))((٣)).

بقاء العار على الظالم

مسأله: يستحب، وقد يجب بيان الكلي، وهو أن العار سيبقى على الظالمين.

كمـا أن عار اغتصاب الحق من أهل البيت عليهم السـلام بقي إلى اليوم وسـيبقى إلى يوم القيامه على من اغتصب الخلافه وأعان على ذلك ورضي به.

والظاهر أن هذا الكلام إخبار في مقام الإنشاء((٤)).

١- الأمالي للصدوق: ص ١٣٠ المجلس٢٧ ح٥.
٢- الكافي: ج٦ ص ٣٩١ باب النوادر ح٦.
٣- بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٠٥ ب٣٦ ح١٩.
٤- وهو التهديد والإنذار.

موسومه بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التى تطلع على الأفئده.

لا يقال: إن (العار) لم يلحقهم، فإن كثيراً من الناس لا ترى ذلك، بل الأكثريه على مر التاريخ اتبعوهم.

إذ يقال: يراد العار عند ذوى البصائر((۱))، أو العار ثبوتاً، أو العار

شأناً ((۲))، أو غير ذلک((۳))، وذلک كما ورد فى العديد من الآيات والروايات مثل:]لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ[((۴)).

موسومه بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التى تطلع على الأفئده.

كيف يعقب غضب الله غضبها عليها السلام

مسألتان: يلزم الاعتقاد بأن موقف القوم من الصديقه الزهراء (سلام الله عليها) وما ارتكبوه من غصب الخلافه وفدک، كان سبباً لغضب الله عزوجل وأدى بهم إلى النار، ويحرم إنكار ذلک والرد عليه؛ لأنه رد عليها عليها السلام حيث صرحت: (موسومه بغضب الجبار...) و (موصوله بنار الله...).

مضافاً إلى مسأله رضاها عليها السلام ورضا الله سبحانه، وذلک لأن الله يرض-ى

۱- من المؤمنين أو الأعم منهم ومن الجن والملائكه أو حتى سائر العوالم.
۲- أى وإن لم يكن ل-ه فعليه عن الأكثريه الجاهله لكنه بحيث لو عرفوا الحق رأوه عاراً.
۳- أو يقال العار حتى عند كثير ممن اتبعهم، فإن الإتباع لا يستلزم عدم كونه عاراً عندهم والكثير منهم يقبحون ظلمهم ذاک رغم أنهم من أشياعهم.
۴- سوره البقره: ۱۱۴، سوره المائده: ۴۱.

لرضا فاطمه (سلام الله علیها) ویغضب لغضبها، کما نص علی ذلک رسول

الله صلی الله علیه وآله وورد عن الفریقین[(۱)]، أی إن الله یرضی متی ما رضی--ت فاطمه علیها السلام

ص:۷۰

۱- کما جاء ذلک فی کتب الشیعه والسنه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وإلیک بعض النصوص: ۱: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن غاظها فقد غاظنی، ومن سرها فقد سرنی)) . بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۲ ب۱ ضمن ح۲۱. ۲: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی وهی روحی التی بین جنبی، یسوؤنی ما ساءها، ویسرنی ما سرها)) . بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۳ ب۱ ضمن ح۲۱. ۳: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إن الله یغضب لغضبکِ ویرضی لرضاکِ)) . بحار الأنوار: ج۳۰ ص۳۵۳ ب۲۰ ضمن ح۱۶۴. ۴: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله)) . بحار الأنوار: ج۳۰ ص۳۵۳ ب۲۰ ضمن ح۱۶۴. ۵: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، یرضی الله لرضاها، ویغضب لغضبها، وهی سیده نساء العالمین)) . إرشاد القلوب: ج۲ ص۲۳۲ فی فضائل ومناقب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب وغزواته علیه السلام . ۶: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله عزوجل)) . شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۷۳ الفصل الثالث فی أن فدک هل صح کونها نحله رسول الله صلی الله علیه وآله لفاطمه علیها السلام أم لا. ۷: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله)) ، وفی روایه:((من أغضبها فقد أغضبنی)) ، وفی روایه:((یریبنی ما رابها)) . الصوارم المهرقه فی جواب الصواعق المحرقه: ص۱۴۸. ۸: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، وما آذانی فقد آذی الله، ومن آذی الله أکبه الله فی النار)) . غوالی اللآلئ: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحاملیه ح۱۳۱. ۹: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((یا فاطمه، إن الله یرضی لرضاکِ ویغضب لغضبکِ)) . غوالی اللآلئ: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحاملیه ح۱۳۲ . ۱۰: عن عمرو، عن محمد بن علی، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی، فمن أغضبها أغضبنی)) . المصنف لابن أبی شیبه الکوفی: ج۷ ص۵۲۶. ۱۱: عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی فمن أغضبها أغضبنی)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۱ ح۲۹۵۴. ۱۲: عن عبد الله بن عبید الله القرشی: أن المسور بن مخرمه (رضی الله تعالی عنه) أخبره أنه سمع النبی صلی الله علیه وآله المنبر وهو یقول:((إنما ابنتی بضعه منی یریبنی ما أرابها، ویؤذینی ما آذاها)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۱ ح۲۹۵۵. ۱۳: عن أم بکر بن المسور، عن ابنها: أن رسول الله صلی الله علیه وآله قال:((فاطمه شجنه منی یقبضنی ما یقبضها، ویبسطنی ما یبسطها)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۲ ح۲۹۵۶. ۱۴: حدثنا عبد الله بن سالم المفلوج - وکان من خیار الناس - حدثنا حسین بن زید بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، عن عمر بن علی، عن جعفر بن محمد، عن أبیه عن علی بن الحسین بن علی، عن علی علیه السلام ، عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال لفاطمه علیها السلام :((إن الله یغضب لغضبکِ ویرضی لرضاکِ)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۳ ح۲۹۵۹. ۱۵: عن بن أبی ملیکه، عن المسور بن مخرمه، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((أما فاطمه بضعه منی یریبنی ما أرابها ویؤذینی ما آذاها)) . السنن الکبری للنسائی: ج۵ ص۹۷

ح٨٣٧٠. ١٦: عن عمرو بن أبى مليكه، عن المسور بن مخرمه: أن النبى صلى الله عليه وآله قال:((إن فاطمه بضعه منى من أغضبها أغضبنى)) . السنن الكبرى للنسائى: ج٥ ص٩٧ ح٨٣٧١. ١٧: عن بن أبى مليكه، عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى من أغضبها أغضبنى)) . المعجم الكبير للطبرانى: ج٢٢ ص٤٠٤. ١٨: عن ابن ابى مليكه، عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((إنما فاطمه بضعه منى يؤذينى ما آذاها ويغضبنى ما أغضبها)) . أمالى الحافظ أبو نعيم الأصبهانى: ص٤٧. ١٩: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبنى)) . الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى: ج٢ ص٢٠٨ ح٥٨٣٣. ٢٠: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامه غير نسبى وسببى وصهرى)) . الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى: ج٢ ص٢٠٨ ح٥٨٣٤. ٢١: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((إنما فاطمه بضعه منى يؤذينى ما آذاها وينصبنى ما أنصبها)) . كنز العمال للمتقى الهندى: ج١٢ ص١٠٧ ح٣٤٢١٥. ٢٢: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى، فمن أغضبها أغضبنى)) . كنز العمال للمتقى الهندى: ج١٢ ص١٠٨ ح٣٤٢٢٢. ٢٣: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها، وإن الانساب تنقطع به يوم القيامه غير نسبى وسببى وصهرى)) . كنز العمال للمتقى الهندى: ج١٢ ص١٠٨ ح٣٤٢٢٣. ٢٤: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((إنما فاطمه شجنه منى يبسطنى ما يبسطها ويقبضنى ما يقبضها)) . كنز العمال للمتقى الهندى: ج١٢ ص١١١ ح٣٤٢٤٠. ٢٥: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((إنما فاطمه بضعه منى، ومن آذاها فقد آذانى)) . كنز العمال للمتقى الهندى: ج١٢ ص١١١ ح٣٤٢٤١. ٢٦: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى يريبنى ما رابها)) . إرواء الغليل لمحمد ناصر الألبانى: ج٨ ص٢٩٣ ح٢٦٧٦. ٢٧: قال الامام أحمد: حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثتنا أم بكر بنت المسور بن مخرمه، عن عبد الله بن أبى رافع عن المسور – هو ابن مخرمه (رضى الله عنه) – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى يغيظنى ما يغيظها وينشطنى ما ينشطها، وإن الانساب تنقطع يوم القيامه إلا نسبى وسببى وصهرى)) . تفسير ابن كثير: ج٣ ص٢٦٧.

ويرضى على من رضيتْ عنه، ويرضى بما رضيت به، ويرضى كيف رضيت (سلام الله عليها) و.. وذلك لمكان الإطلاق وحذف المتعلق.

ثم إن حديث:((يرضى لرضا)) واضح الدلاله على أن رضا الله يعقب رضاها عليها السلام ويترتب عليه، أى أن رضا الصديقه فاطمه (سلام الله عليها) قبل رضا الله، وغضبها قبل غضبه.

لا يقال: كيف يكون رضاه تعالى تابعاً، مع أن المفروض أن يكون رضا

ويرضى على من رضيتْ عنه، ويرضى بما رضيت به، ويرضى كيف رضيت (سلام الله عليها) و.. وذلك لمكان الإطلاق وحذف المتعلق.

ثم إن حديث:((يرضى لرضا)) واضح الدلاله على أن رضا الله يعقب رضاها عليها السلام ويترتب عليه، أى أن رضا الصديقه فاطمه (سلام الله عليها) قبل رضا الله، وغضبها قبل غضبه.

لا يقال: كيف يكون رضاه تعالى تابعاً، مع أن المفروض أن يكون رضا

الإنسان تابعاً لرضا الله، لا أن يكون رضاه عزوجل تابعاً لرضا الإنسان؟.

إذ يقال: هناك أمران على ما سيأتي، رضا تابع ورضا متبوع، وما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله بالنسبه إلى الصديقه الطاهره عليها السلام لا ينفي الأمر الآخر، وهذا تكريم من الله ل-ها عليها السلام، والرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى((١))، وحديثه واضح الدلاله على ترتيب الله رضاه على رضاها، ولا يصح الاعتراض على الخالق فيما قدر وشاء((٢))، علماً بأن الصديقه الطاهره عليها السلام لا تنطق ولا تتصرف ولا ترضى ولا تغضب إلا عن تأديب الله عزوجل كما ورد في الحديث:((إن الله أدب نبيه صلى الله عليه وآله فلما انتهى به إلى ما أراد قال ل-ه: إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ((٣)) ففوض إليه دينه))((٤))، مضافاً إلى أنهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله عزوجل كما ثبت في محله((٥)).

ومن الواضح أن هناك فرقاً بين أن رضا الله من رضا فاطمه عليها السلام وبين قول الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام):((رضى الله رضانا أهل البيت))((٦))، حيث إنه يبين الأمر الآخر، وكلا الأمرين صحيح باعتبارين، فبما أن الحسين عليه السلام

١- إشاره إلى قوله تعالى: ك وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى سوره النجم: ٣-٤.

٢- يظهر للمتأمل أن المصنف ۶ أجاب بعده أجوبه على الإشكال منها: إنه لا اجتهاد في قبال النص، إذ قولك: يلزم أن يكون رضا الإنسان تابعاً اجتهاد في قبال نص حديث الرسول صلى الله عليه وآله :«إن الله يرضى لرضا فاطمه».

٣- سوره القلم: ٤.

٤- الكافي: ج١ ص٢٦٧ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمه عليهم السلام في أمر الدين ح۶.

٥- راجع معاني الأخبار: ص٣٥ باب معنى الصراط ح٥.

۶- بحار الأنوار: ج۴۴ ص٣۶٧ ب٣٧.

كان فی یوم الصبر علی البلاء رضی بما قدره الله ل-ه جعل رضاه تابعاً لرضا الله سبحانه.

أما الحدیث الأول فهو یشـیر إلی عظمه الزهراء علیها السـلام ومنزلتها الرفیعه والقریبه عند الله سبحانه، بحیث إنه جعل رضاه تابعاً لرضاها علیها السلام.

فإن الحیثیه تغیّر المقدم والمؤخر حتی فی شیء واحد، کما هو واضح.

وقـد رووا جمیعـاً أن النبی صـلی الله علیه وآله قـال:((یـا فـاطمه، إن الله لیغضب لغضـبکِ ویرضـی لرضـاکِ)) وجـاء سـندل إلی الصادق علیه السـلام وسأله عن ذلک؟ فقال:یا سـندل ألستم رویتم فیما تروون أن الله تعالی یغضب لغضب عبده المؤمن ویرضی لرضـاه؟. قـال: بلی. قال:((فما تنکر أن تکون فاطمه مؤمنه یغضب لغضـبها ویرضـی لرضاها)). فقال سـندل: الله أعلم حیث یجعل رسالته((۱)).

ویغضب إن غدت فی المغضبینا

وکان الله یرضی حین ترضی

غضب سابق وغضب لاحق

مسـأله: ربما یقال بأن قولها علیها السـلام: «موسومه بغضب الجبار» یتضـمن الإشاره إلی مرحلتین سابقه ولاحقه للغضب الربانی - والذی سیأتی معناه - وکل ما أوجب أیاً منهما محرم قطعاً، فهنا یمکن تصور الغضب السابق والغضب اللاحق لله عزوجل، بمعنی ترتب الآثار لا الحاله النفسیه کما سیأتی.

فهل المقام مقام غضبها علیها السلام الذی استتبع غضب الله، أم العکس، أم کلا الأمرین باعتبارین؟.

فإن غصـبهم للخلافه ولفدک وإیذاء الصدیقه فاطمه الزهراء علیها السلام محرمه، بل من أشد المحرمات التی فیها غضب الجبار، وهی علیها السلام ق-د غضب--ت فی ه----ذه

۱- المناقب: ج۳ ص۳۲۵ فصل فی منزلتها عند الله.

المواطن كلها لله((۱))، وبما أن ذلک کله استوجب غضبها علیها السلام فغضب الباری جل وعلا لغضبها أیضاً((۲))، فللباری غضبان فی المقام:

۱:غضب سابق، وهو علی تلک المعاصی الکبیره من غصب الخلافه وإیذائها وظلمها علیها السلام.

۲:غضب لاحق علی إغضابها علیها السلام لغضبها علیها السلام.

فحینئذ یکون العقاب أشد مما لو تجردت تلک الکبائر عن إغضابها علیها السلام فرضاً.

حرمه ما یغضب الرب

مسأله: یحرم إتیان ما یوجب غضب الله تعالی، ویکفی کلامها علیها السلام هذا فی إثبات حرمه جمیع ما قاموا به من التصرفات المرتبطه بغصب الخلافه وفدک وإیذائها علیها السلام، ویدل علی أنهم قد ارتکبوا أکبر الموبقات.

فإن غضب الله سبحانه وتعالی لا یکون إلا عند مخالفه أوامره ونواهیه، وقد ذکر علماء الکلام: إن المراد بغضب الله آثاره؛ لأنّ الله سبحانه وتعالی لیس محلاً للحوادث، فالغضب یظهر فی العذاب الإلهی، وقد أشار إلی ذلک القرآن الحکیم حیث قال:]فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ[((۳)) حیث إن المقصود من الانتقام: العذاب، ولیس مجموع الحاله النفسیه الخاصه وترتیب الأثر، والانتقام هو الأثر

۱- فغضبها علیها السلام غضب لاحق بهذا الاعتبار أو بهذه الجهه.

۲- فغضبها علیها السلام سابق بهذه الجهه.

۳- سوره الزخرف: ۵۵.

للغضب، ولا يكون إلا مع النهى والتحريم.

وفى الروايه:((فلما أن قتل الحسين (صلوات الله عليه) اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض))((١)).

وقال تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ ل-ه عَذَاباً عَظِيماً ((٢)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال ((إذا غضب الله تبارك وتعالى على أمه ولم ينزل بها العذاب: غلت أسعارها، وقصرت أعمارها، ولم تربح تجارها، ولم تزكُ ثمارها، ولم تغزر أنهارها، وحبس عنها أمطارها، وسلط عليها شرارها))((٣)).

حرمه ما يوجب النار الموقده

مسأله: يحرم كل ما يقتضى - وإن لم يكن يستلزم((٤)) - النار الموقده التى تطلع على الأفئده.

فإن الحرمه بفعل المنهى عنه هى التى تؤدى بالإنسان إلى النار، وإلا فلا حرمه فى ما سوى ذلك.

١- الكافي: ج١ ص٣٦٨ باب كراهيه التوقيت ح١.

٢- سوره النساء: ٩٣.

٣- مستدرك الوسائل: ج٦ ص١٨٩- ١٩٠ ب٧ ح٦٧٣٨.

٤- ربما يكون إشاره إلى أن المعاصى مقتضيات للنار وليست عللاً تامه بلحاظ الروافع والموانع كالتوبه والشفاعه وغيرها.

وما قام به القوم أوجب ل–هم النار الموقده التى تطلع على الأفئده وذلك بصريح كلام الصديقه الطاهره عليها السلام.

إن قلت: لماذا خصت النار بالأفئده مع أنها تحرق الجسم كله؟.

قلنا: لأن الأفئـده هى مركز الحرمه، إذ العقائد الباطله إنما تنشأ من القلب قال تعالى:]فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ[((۱))، وقال عزوجل فى مقابل ذلك:]إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[((۲))، كما أن القلب هو مركز الإراده للأفعال المحرمه.

إضافه إلى أن الإطلاع على الأفئده قد يكون إشاره إلى شده النار التى تتجاوز الظاهره لتصل إلى الباطن وتحرق الفؤاد.

وقد ذكروا فى علم الكلام: إن كل عضو يُعاقب فى الآخره حسب معصيه ذلك العضو، وكذلك يُثاب حسب طاعته.

وفى الحديث: إن أيدى الناكثين فى النار.

قـال أمير المؤمنين عليه السـلام:((إن فى جهنم رحى تطحن خمسـاً، أفلاـ تسـألون مـا طحنهـا؟)). فقيـل ل–ه: فمـا طحنهـا يـا أمير المؤمنين؟.

قال عليه السـلام:((العلماء الفجره، والقراء الفسـقه، والجبابره الظلمه، والوزراء الخونه، والعرفاء الكـذبه، وإن فى النار لمـدينه يقال ل–ها: الحصينه، أفلا تسألونى ما فيها؟)). فقيل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟. فقال:((فيها أيدى الناكثين))((۳)).

۱– سوره البقره: ۲۸۳.

۲– سوره الشعراء: ۸۹.

۳– الخصال: ج۱ ص۲۹۶ فى جهنم رحى تطحن خمسه ح۶۵.

إلى غيرهـا ذلـک من الروايـات التی تفيـد ذلـک، مثـل: روايات عقاب العين، وعقاب الأذن، وعقاب اللسان، وسائر الجوارح، بل والجوانح أيضاً.

وهكذا فی ثوابها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من ملأ عينيه حراماً يحشوهما الله تعالى يوم القيامه مسامير من النار))((۱)).

وقال عليه السلام:((لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنی: فالعين زناه النظر، واللسان زناه الكلام، والأذنان زناهما السمع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهما المشی، والفرج يصدق ذلک كلهم ويكذبه))((۲))

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من استمع إلى حديث قوم وهم لـه كارهون يُصب فی أذنيه الآنک يوم القيامه))((۳)).

والآنک:الرصاص المذاب.

وعن النبی صلى الله عليه وآله قال:((من استمع إلى اللهو يُذاب فی أذنه الآنک))((۴)).

وقال رسول الله صـلى الله عليه وآله:((من كتب فضـيله من فضائل علی بن أبی طالب عليه السلام لم تزل الملائكه تستغفر لـه ما بقی لتلک الكتابه رسم، ومن اسـتمع إلى فضـيله من فضائله غفر الله لـه الذنوب التی اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابه فی فضائله غفر الله لـه الذنوب التی اكتسبها بالنظر - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله

۱- جامع الأخبار: ص۹۳ ف۵۱.
۲- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۶۹ ب۸۱ ح۱۶۶۸۱.
۳- الخصال: ج۱ ص۱۰۹ ثلاثه يعذبون يوم القيامه ح۷۷.
۴- مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۲۲۱-۲۲۲ ب۸۰ ح۱۵۱۸۵.

- النظر إلى علی بن أبی طالب علیه السلام عباده، وذکره عباده، ولا یقبل إیمان عبد إلا بولایته والبراءه من أعدائه))((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((کل عین باکیه ی-وم القیام--ه إلا ثلاث---ه أعین: عین

بکت من خشیه الله، وعین غضت عن محارم الله، وعین باتت ساهره فی سبیل الله))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من شهد شهاده زور علی رجل مسلم أو ذمی أو من کان من الناس، علق بلسانه یوم القیامه وهو مع المنافقین فی الدرک الأسفل من النار))((۳)). وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((من لقی المسلمین بوجهین ولسانین جاء یوم القیامه وله لسان من نار))((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((یجیء یوم القیامه ذو الوجهین دالعاً لسانه فی قفاه وآخر من قدامه یتلهبان ناراً حتی یلهبا جسده ثم یقال: هذا الذی کان فی الدنیا ذا وجهین ولسانین یعرف بذلک یوم القیامه))((۵)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((یؤتی بالزانی یوم القیامه حتی یکون فوق أهل النار فتقطر قطره من فرجه فیتأذی بها أهل جهنم من نتنها، فیقول أهل جهنم للخزان:ما هذه الرائحه المنتنه التی قد آذتنا؟ فیقال ل-هم: هذه رائحه زان، ویؤتی بامرأه زانیه فتقطر قطره من فرجها فیتأذی بها أهل النار من نتنها))((۶)).

وفی قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوَالَ الْیَتَامی ظُلْماً إِنَّمَا یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَیَصْلَوْنَ سَعِیراً((۷))، قال أبو جعفر الباقر علیه السلام:((وذل-ک أن آک--ل

۱- الأمالی للصدوق: ص۱۳۸ المجلس۲۸ ح۹.

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۳۱۸ باب وصف الصلاه من فاتحتها إلی خاتمتها ح۹۴۲.

۳- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۳۲۵ ب۹ ح ۳۳۸۵۱.

۴- عقاب الأعمال: ص۲۶۸-۲۶۹ عقاب من کان ذا وجهین وذا لسانین.

۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۵۸-۲۵۹ ب۱۴۳ ح۱۶۲۴۵.

۶- بحار الأنوار: ج۸ ص۳۱۷ ب۲۴ ح۹۸.

۷- سوره النساء: ۱۰.

مـال اليتيم يجىء يوم القيـامه والنـار تلتهب فى بطنه حتى يخرج ل–هب النـار من فيه حتى يعرفه كـل أهـل الجمع أنه آكـل مـال اليتيم))((١)).

وقال تعالى: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزاءً بِمَا كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ((٢)).

ذكر أوصاف النار

مسأله: يسـتحب بيان أوصاف النار، ويتأكـد بذكر ما يتجانس مع المقام، كما قالت الصديقه الطاهره عليها السـلام:((الموقده التى تطلع على الأفئده)).

وقـد يجب، فـإن المتعلق إذا كـان واجباً وجب، وإن كان مسـتحباً اسـتحب، وقـد أكثر القرآن الحكيم من ذكر أوصاف النار مثل قوله سبحانه: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ ل–همْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ((٣)) إلى غير ذلك.

وعن أبى جعفر عليه السـلام قـال:((خطب أمير المؤمنين عليه السـلام يوم جمعه فقـال:.. فـتزودوا رحمكم الله اليوم لِيوم الممـات، واحـذروا أليم هول البيات، فإن عقاب الله عظيم وعـذابه أليم، نار تلهب، ونفس تُعـذب، وشـراب من صديـد، ومقامع من حديد، أعاذنا الله وإياكم من النار))((٤)).

١- الكافى: ج٢ ص٣١-٣٢ ح١.

٢- سوره المائده: ٣٨.

٣- سوره الحج: ٢١.

٤- مستدرك الوسائل: ج٦ ص٢٨-٢٩ ب١٩ ح٦٣٥٨.

وروی أبو سعید الخدری قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله - فی قوله: وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ(۱) -:((لو وضع مقمع من حدید فی الأرض ثم اجتمع علیه الثقلان ما أقلوه من الأرض))(۲).

وعن الخدری، عنه صلی الله علیه وآله:((لو ضرب بمقمعه من مقامع الحدید الجبل لفتت فعاد غباراً))(۳).

وفی حدیث قال رسول الله صلی الله علیه وآله لجبرئیل علیه السلام:((ما لی لم أر میکائیل ضاحکاً قط؟. قال:ما ضحک میکائیل منذ خلقت النار))(۴).

وعن أمیر المؤمنین علی علیه السلام قال:((اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِی مَصَائِبِ الدُّنْیا، أَفَرَأَیْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَهِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَهِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ، فَكَیْفَ إِذَا كَانَ بَیْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ، أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ، أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِی قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ، كَیْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ))(۵).

ص:۸۱

۱- سوره الحج: ۱۹- ۲۲.

۲- بحار الأنوار: ج۸ ص۲۵۲ ب۲۴.

۳- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۶۶ باب العتاب.

۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۶۶ باب العتاب، والتنبیه: ج۱ ص۳۰۱ فی صفه المساءله.

۵- نهج البلاغه، الخطب: ۱۸۳ ومن خطبه له علیه السلام فی قدره الله وفی فضل القرآن وفی الوصیه بتقوی الله تعالی.

وعن إسحاق بن عمار الصيرفی، عن أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام

- فی حدیث طویل - یقول فیه:((یا إسحاق، إن فی النار لوادیاً یقال ل-ه: سقر،

لم یتنفس منذ خلقه الله، لو أذن الله عزوجل ل-ه فی التنفس بقدر مخیط لأحرق ما علی وجه الأرض، وإن أهل النار لیتعوذون من حر ذلک الوادی ونتنه وقذره وما أعد الله فیه لأهله، وإن فی ذلک الوادی لجبلًا یتعوذ جمیع أهل ذلک الوادی من حر ذلک الجبل ونتنه وقذره و ما أعد الله فیه لأهله، وإن فی ذلک الجبل لشعباً یتعوذ جمیع أهل ذلک الجبل من حر ذلک الشعب ونتنه وقذره وما أعد الله فیه لأهله، وإن فی ذلک الشعب لقلیباً یتعوذ أهل ذلک الشعب من حر ذلک القلیب ونتنه وقذره وما أعد الله فیه لأهله، وإن فی ذلک القلیب لحیه یتعوذ جمیع أهل ذلک القلیب من خبث تلک الحیه ونتنها وقذرها وما أعد الله فی أنیابها من السم لأهلها، وإن فی جوف تلک الحیه لسبعه صنادیق فیها خمسه من الأمم السالفه واثنان من هذه الأمه)). قال: قلت: جعلت فداک، ومن الخمسه ومن الاثنان؟. قال:((وأما الخمسه: فقابیل الذی قتل هابیل، ونمرود الذی حاج إبراهیم فی ربه فقال: أنا أحیی وأمیت، وفرعون الذی قال: أنا ربکم الأعلی، ویهود الذی هوّد الیهود، وبولس الذی نصّر النصاری، ومن هذه الأمه

أعرابیان))((۱)).

قال العلامه المجلسی: (وإنما سماهما بذلک لأنهما لم یؤمنا قط)((۲)).

۱- الخصال: ج۲ ص۳۹۸ الصنادیق السبعه فی النار ح۱۰۶.

۲- بحار الأنوار: ج۸ ص۳۱۱ ب۲۴.

شنار جهنم

مسأله: يستفاد من كلامها عليها السلام أن من عذاب جهنم (الشنار)، وهو من أنواع العقاب النفسى كما لا يخفى.

فإن الشنار يعنى:العيب والعار، بل أقبح أنواع العيب.

أى: إن عيب غصب الخلافه وفدك وعاره يبقى إلى الأبد، لا فى الدنيا فحسب، بل حتى فى الآخره، فى المحشر وفى نار جهنم أيضاً حيث الخلود.

قولها عليها السلام: «موسومه بغضب الجبار»، الوسم: العلامه التى يعرف بها الشىء، كعلامه تجعل على ظهر الحيوان أو مكان مّا من بدنه، فكأن هذه السلطه والخلافه المغتصبه وكذلك غصب فدك وسمتا بغضب الله سبحانه وتعالى.

والجبار: هو القاهر المسلط، وهذا هو المقصود لا من يجبر الكسر لعدم مناسبته للكلام وللغضب.

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ((١)).

ومن أذكار السجود:((يَا رَبَّ الأَرْبَابِ، وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ، وَيَا سَيِّدَ السَّادَاتِ، وَيَا جَبَّارَ الْجَبَابِرَهِ، وَيَا إِلَهَ الآلِهَهِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ...))((٢)).

وفى الأدعيه:((يَا اللَّهُ يَا قَاهِرُ، يَا اللَّهُ يَا جَبَّارُ))((٣)).

١- سوره الحشر: ٢٣.

٢- الكافى: ج٣ ص٣٢٣ باب السجود والتسبيح والدعاء فيه ح٧.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص١٦٣ باب الدعاء فى كل ليله من العشر الأواخر من شهر رمضان ح ٢٠٣٢.

و:((أَشْـهَدُ أَنْ لاَـ إِلَهَ إِلاَّـ اللَّهُ وَحْـِدَهُ لاَ شَـرِيكَ ل-ه، مَلِكَ الْمُلُوكِ، وَسَـيِّدُ السَّادَاتِ، وَجَبَّارُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، الْوَاحِـِدُ الْقَهَّارُ، الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ))((١)).

قولها عليها السلام: «موصوله بنار الله الموقده التى تطلع على الأفئده»، بيان للنار التى يوقدها الله سبحانه وتعالى، وأنها كيف تكون فى الإيلام والإحراق.

أعاذنا الله من النار بشفاعه الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام وأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين).

ثم إن كلامها عليها السلام هذا من الأدله الواضحه على أن ما فعلوه من أكبر الكبائر حيث الوعيد عليه بالنار الموقده...

ص:٨٤

١- مستدرك الوسائل: ج۶ ص ٣٠ ب١٩ ح۶٣۵٩.

علم الله بالجزئيات

فبعين الله ما تفعلون.

علم الله بالجزئيات

مسأله: ظاهر كلامها عليها السلام هذا، وظاهر الكثير من الأدله النقليه وصريح العقل هو: إن علم الله سبحانه وتعالى هو علم تفصيلى بالكليات والجزئيات،

لا أن العلم يتعلق بالجزئيات على الوجه الكلى فقط، كما ذهب إلى ذلك جمع من الفلاسفه، وتفصيل البحث فى محله((١)).

قال تعالى: وَلَهُ مَا سَكَنَ فِى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ((٢)).

وقال عزوجل: قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ((٣)). وقال تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَهِ((٤)).

وقال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ((٥)).

وقال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ونَجْوَاهُمْ وأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ

١- راجع موسوعه (الفقه): كتاب العقائد (المقدمه).

٢- سوره الأنعام: ١٣.

٣- سوره الأنبياء: ۴.

۴- سوره الزمر: ۴۶.

۵- سوره فاطر: ٣٨.

الْغُيُوبِ((١)).

وعن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفى((٢))؟. قال:((السر ما كتمته في نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته))((٣)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:((إن الله علم لا جهل فيه، حياه لا موت فيه، نور لا ظلمه فيه))((٤)).

وعن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال:((علم الله لا يوصف الله منه بأين، ولا يوصف العلم من الله بكيف، ولا يفرد العلم من الله، ولا يبان الله منه، وليس بين الله وبين علمه حد))((٥)).

وعن أيوب بن نوح: أنه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عزوجل أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن عند ما كوّن؟. فوقع عليه السلام بخطه: ((لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء))((٦)). وعن حفص قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله

١- سوره التوبه: ٧٨.

٢- سوره طه: ٧.

٣- معاني الأخبار: ص١٤٣ باب معنى السر وأخفى ح١.

٤- التوحيد: ص١٣٧ ب١٠ ح١١.

٥- بحار الأنوار: ج٤ ص٨٦ ب٢ ح٢٢.

٦- الكافي: ج١ ص١٠٧ باب صفات الذات ح٤.

عزوجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاواتِ وَالأَرْضَ((١))؟. قال:((علمه))((٢)).

وفى (نهج البلاغه) من خطبه لـه عليه السلام:((يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِى الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِىَ الْعِبَادِ فِى الْخَلَوَاتِ، وَاخْتِلاَفَ النِّينَانِ فِى الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلاَطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ))((٣)).

التذكير والردع

مسأله: يستحب تذكير الناس خاصه الظالمين منهم بأن ما يفعلونه فهو بعين الله، فإن ذلك - بالإضافه إلى كونه حقيقه تكوينيه - يوجب الردع الأكثر، كما فى عكسه بالنسبه إلى الأفعال الحسنه فإنه يوجب البعث والحث الأكثر، فالله سبحانه وتعالى يسمع كل صوت ويرى كل مرئى لا بالآلات كما هو واضح، ويعلم ما فى الصدور كذلك، فيجازى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته، سواء كان ظالماً لنفسه أم ظالماً للناس.

وعلمه لا تشوبه أدنى شائبه، فإنه علم حضورى كما قرر فى محله.

قال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى((٤)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لما قُبضت فاطمه الزهراء عليها السلام ودفنها سراً وعفا على موضع قبرها، فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:((فبعين الله تدفن

١- سوره البقره: ٢٥٥.

٢- بحار الأنوار: ج٤ ص٨٩ ب٢ ح٢٧.

٣- نهج البلاغه، الخطب: ١٩٨ ومن خطبه لـه عليه السلام ينبه على إحاطه علم الله بالجزئيات.

٤- سوره العلق: ١٤.

ابنتك سراً، وتُهضم حقاً، ويُمنع إرثها))((۱)).

قولهـا عليهـا السـلام: «فبعين الله مـا تفعلون»، أي: إن الله سـبحانه وتعـالى يرى سوء أفعـالكم وسوف يعـاقبكم عليها بأشـد العقاب وكفى به رقيباً وحسيباً.

]وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[((۲))

ولعل السبب في قولها عليها السلام: «ما تفعلون» لا (ما تقولون) مع أن أقوالهم أيضاً كانت سيئه، كاذبه وخادعه ومضلله، هو أن وقع أفعـالهم كـان أكثر من وقع أقوالهم، وكـانت أفعـالهم أسـاس الانحراف، وأقوالهم عاملًا مساعـداً لا العكس، ويمكن القول بأعميه الفعل من القول إلا إذا قيل بأنه خلاف الظاهر.

]وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[((۳)).

للقوم أشد العذاب

مسأله: يستكشف من تطبيقها عليها السلام الآيه على القوم أمران:

أولهما: إنهم ظلمه جائرون.

وثانيهما: إن لـهم في الآخره أشد العذاب، وسيعلمون أي منقلب ينقلبون.

ولا يخفى التناسب بين ذكرها عليها السلام هذه الآيه وبين آيه:]أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ

۱- الكافي: ج۱ ص۴۵۹ باب مولد الزهراء فاطمه عليها السلام ح۳.

۲- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۳- سوره الشعراء: ۲۲۷.

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكَمْ[((١))].

ومن هنا ورد في زياره على أمير المؤمنين عليه السلام:((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، أَنْتَ أَوَّلُ مَظْلُوم وَأَوَّلُ مَنْ غُصِبَ حَقُّهُ، صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَقِيتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَأَنْتَ شَهِيدٌ، عَذَّبَ اللَّهُ قَاتِلَكَ بِأَنْوَاعِ

الْعَذَابِ، وَجَدَّدَ عَلَيْهِ الْعَذَابَ، جِئْتُكَ عَارِفاً بِحَقِّكَ، مُسْتَبْصِراً بِشَأْنِكَ، مُعَادِياً لأَعْدَائِكَ وَمَنْ ظَلَمَكَ، أَلْقَى عَلَى ذَلِكَ رَبِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ))((٢)).

وفي زياره أخرى له عليه السلام تقول:((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَشَاهِدُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمِينُهُ عَلَى عِلْمِهِ، وَخَازِنُ سِرِّهِ، وَمَوْضِعُ حِكْمَتِهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ دَعْوَتَكُمْ حَقٌّ، وَكُلَّ دَاعٍ مَنْصُوبٍ دُونَكُمْ بَاطِلٌ مَدْحُوضٌ، أَنْتَ أَوَّلُ مَظْلُوم، وَأَوَّلُ مَغْصُوبٍ حَقُّهُ، فَصَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَتَقَدَّمَ عَلَيْكَ وَسَدَّ عَنْكَ لَعْناً كَثِيراً، يَلْعَنُهُمْ بِهِ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَكُلُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ مُمْتَحَنٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ))((٣)).

وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:((يا علي، أنت المظلوم بعدي، من ظلمك فقد ظلمني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن جحدك فقد جحدني، ومن والاك فقد والاني، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني))((٤)). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا علي، إن الله تعالى أمرني أن أتخذك أخاً ووصياً، فأنت أخي ووصيي وخليفتي على أهلي في حياتي وبعد موتي، من اتبعك فقد تبعني، ومن تخلف عنك فقد تخلف عني، ومن كفر بك فقد كفر بي، ومن ظلمك فقد ظلمني))((٥)).

١- سوره آل عمران: ١٤٤.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٨٧ زياره قبر أمير المؤمنين عليه السلام ح٣١٩٦.

٣- تهذيب الأحكام: ج٦ ص٢٩ زياره أخرى ح٤.

٤- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٦١ ب١ ضمن ح٢١.

٥- الأمالي للطوسي: ص٢٠٠ المجلس٧ ح٣٤١.

القوم قد ظلموها

القوم قد ظلموها

مسأله: يستحب بيان أن القوم قد ظلموا الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام حيث قالت عليها السلام:((وسيعلم الذى ظلموا...)).

وقد يجب ذلك، وكل من المستحب والواجب فى مورده.

وإنما قال سبحانه:]سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا[((۱)) بصيغه الاستقبال؛ لأن علمهم بمنقلبهم يكون استقبالياً فى الغالب((۲)) والسين لسرعه ذلك، فقد قال تعالى:]إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ[((۳)) بخلاف (سوف) الداله على المستقبل البعيد على ما ذكره الأدباء وأهل اللغه.

ثم إن السرعه على أحد وجهين: إما بلحاظ قياس العمر كله إلى مجمل الماضى والمستقبل فلا يعدو العمر (الساعه) بالقياس، أو بلحاظ أنواع الحساب والعقاب الأعم من الدنيوى والأخروى، والأول منه حال فى بعض صوره كما سيأتى((۴)).

عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: دخلت فاطمه عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فى سكرات الموت فانكبت عليه تبكى، ففتح صلى الله عليه وآله عينه وأفاق ثم قال صلى الله عليه وآله:((يا بنيه، أنتِ المظلومه بعدى، وأنتِ المستضعفه بعدى،فمن آذاكِ فقد

۱- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۲- أو يقال: إن ما سيعلمونه هو (المنقلب) وهذا ما يجهله كلهم الآن، بالإضافه إلى أن (العلم) درجات، وعلم اليقين ليس موجوداً حتى للواحد منهم فالكليه صادقه.

۳- سوره آل عمران: ۱۹۹، سوره المائده: ۴، سوره إبراهيم: ۵۱، سوره غافر: ۱۷.

۴- حيث سيذكر الإمام المؤلف قدس سره مجموعه من المحاكم والتى منها محكمه النفس.

آذاني، ومن غاظكِ فقد غاظني، ومن سركِ فقد سرني، ومن بركِ فقد برني، ومن جفاكِ فقد جفاني، ومن وصلكِ فقد وصلني، ومن قطعكِ فقد قطعني، ومن أنصفكِ فقد أنصفني، ومن ظلمكِ فقد ظلمني؛ لأنكِ مني وأنا منك، وأنتِ بضعه مني وروحي التي بين جنبي)) - ثم قال صلى الله عليه وآله: - ((إلى الله أشكو ظالميكِ من أمتي))((١)).

تهديد الظالم

مسأله: ينبغي تهديد الظالم بوخيم العاقبه التي تنتظره كما صنعت الصديقه الطاهره عليها السلام.

وقد يجب على ما ذكرناه في البنود السابقه، وكذلك في عكسه وهو الفاعل للحسن حيث حثه بحسن العاقبه.

وفي الحديث:((إن لله سبحانه وتعالى ملكاً ينادي كل يوم قائلًا: يا فاعل الخير أكثر، ويا فاعل الشر أقصر))((٢)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((أقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك، واسعَ في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك؛ فإن نفسك رهينه بعملك))((٣)).

١- كشف الغمه: ج١ ص٤٩٧- ٤٩٨ فاطمه عليها السلام .

٢- الكافي: ج٤ ص٤٢ باب الإنفاق ح١، وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام ، قال:((إن الشمس لتطلع ومعها أربعه أملاك، ملك ينادي: يا صاحب الخير أتم وأبشر، وملك ينادي: يا صاحب الشر انزع وأقصر،...)) .

٣- وسائل الشيعه: ج١٥ ص٢٩٧ ب٣٩ ح٢٠٥٦٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد))((١)).

وقال عليه السلام:((يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على

المظلوم))((٢)).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال:((سيعلم الظالمون حظ من نقصوا، إن الظالم ينتظر اللعن والعقاب, والمظلوم ينتظر النصر والثواب))((٣)).

وقال صلى الله عليه وآله:((لا تنال شفاعتي ذا سلطان جائر غشوم))((٤)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((ابعدوا عن الظلم، فإنه أعظم الجرائم وأكبر المآثم))((٥)).

وقال عليه السلام:((ظلم المرء في الدنيا عنوان شقائه في الآخره))((٦)).

وقال عليه السلام:((هيهات أن ينجو الظالم من أليم عذاب الله وعظيم

سطواته))((٧)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إياكم والظلم، فإنه يخرب قلوبكم))((٨)).

ثم إن تهديد الظالم على أنواع، ومنها تهديده على رؤوس الأشهاد، فإنه

١- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٢١.
٢- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٤١.
٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٩ ب٧٧ ح١٣٦٢٧.
٤- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٩ ب٧٧ ضمن ح١٣٦٢٧.
٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٥ ق٦ ب٥ ف١ ذم الظلم ح١٠٣٨٢.
٦- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٠٠ ب٧٧ ضمن ح١٣٦٢٩.
٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٧ ق٦ ب٥ ف١ الظلم يوجب النار ح١٠٤٤٢.
٨- صحيفه الرضا عليه السلام : ص٤٨ متن الصحيفه ح٣٢.

یوجب فضحه أیضاً، کما قامت بذلک الصدیقه الطاهره علیها السلام.

المحاکم التسعه

مسأله: یستفاد من مجموع الروایات أن المحاکم تسعه.

فقولها علیها السلام:]وَسَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ[((۱))، وهی آخر آیه فی سوره الشعراء بمعنی: إن الذین ظلموا ینقلبون من هذه الدنیا إلی الخسران والعذاب، أو المراد الأعم من الآخره؛ لأن الإنسان یجُازی فی الدنیا کما یجُازی فی الآخره، فالظالم ینقلب فی الدنیا إلی سوء المنقلب، بینما المحسن ینقلب إلی حسن المنقلب، کما قال سبحانه:]إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِکُمْ وَإِنْ

أَسَأْتُمْ[((۲)).

وقد تحقق أن المحاکم التی یجُازی فیها الإنسان هی:

۱:محکمه النفس.

۲:محکمه البدن.

۳:محکمه الطبیعه.

۴:محکمه المجتمع.

۵:محکمه القضاء.

۶:محکمه التاریخ.

۷:محکمه القبر.

۱- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۲- سوره الإسراء: ۷.

۸:محکمه المحشر.

۹:محکمه النار أو الجنه.

حیث یجزی المسیء فی النهایه بنار جهنم.

وبعکس ذلک إذا کان محسناً، قال سبحانه:]وَأَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعی * وَأَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُری * ثُمَّ یُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفی[((۱))، ذلک أن جزاء الدنیا جزاء غیر أوفی، وجزاء الآخره هو الجزاء الأوفی فقط، سواء بالنسبه إلی المحسنین أو بالنسبه إلی المسیئین.

ویمکن لمس هذه المحاکم التسعه بالنسبه إلی مغتصبی الخلافه بوضوح فی بعضها، وبالتأمل فی بعضها الآخر((۲)).

فی (تفسیر العیاشی): عن الثمالی، عن علی بن الحسین علیه السلام قال:((ثلاثه لا یکلمهم الله یوم القیامه، ولا ینظر إلیهم، ولا یزکیهم، ولهم عذاب ألیم: من جحد إماماً من الله، أو ادعی إماماً من غیر الله، أو زعم أن لفلان وفلان فی الإسلام نصیباً))((۳)). وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((من ادعی الإمامه ولیس بإمام فقد افتری علی الله وعلی رسوله وعلینا))((۴))

وقال أبو عبد الله علیه السلام فی قول الله عزوجل: وَیَوْمَ الْقِیامَهِ تَرَی الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّهٌ أَلَیْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْویً لِلْمُتَکَبِّرِینَ((۵))، قال:

((من زعم أنه إمام ولیس بإمام))((۶)).

۱- سوره النجم: ۳۹-۴۱.

۲- قال الأول: (أقیلونی ولست بخیرکم)، حیث یکشف هذا التصریح وأشباهه عن جانب من محکمه النفس، وقال الثانی: (النار ولا العار) إلی غیر ذلک.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۷۸ من سوره آل عمران ح۶۵.

۴- ثواب الأعمال: ص۲۱۴ عقاب من ادعی الإمامه ولیس بإمام.

۵- سوره الزمر: ۶۰.

۶- الغیبه للنعمانی: ص۱۱۱ ب۵ ح۱.

وأنا ابنه نذير لكم بين يدى عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

الإنذار عام

مسأله: إنـذار الصـديقه الطاهره عليها السـلام لمن غصب الخلافه ورضـى به لايختص بمن كان فى المـدينه آنـذاك، بل يشـمل الأجيال اللاحقه أيضاً فى مختلف البقاع، وذلك لعموم الضمير((١)) أو للملاك.

ثم إنه ليس الإنذار خاصاً بالظالم، بل كذلك كل عاص رضـى به، بل الإنذار لمطلق المعصـيه، فإن العاصـى يعرّض نفسه للعاقبه السيئه، وإن كان ظلم الغير من أشد المحرمات التى عاقبتها أسوء من ظلم الإنسان نفسه إذا ترك صـلاه أو صوماً أو شـرب خمراً أو ما أشبه ذلك.

أما ظلم الصديقه الطاهره عليها السلام وإيذاؤها فأكبر الكبائر التى يترتب عليه العذاب الشديد، وقد قالت عليها السلام:((بين يدى عذاب شديد)).

بين العمل والانتظار

مسأله: قـد يكون العمل واجباً والانتظار مستحباً، وقـد يكونان واجبين، وقـد يقال: الانتظار إن قابله اليأس من رَوح الله وجب وإلا استحب فى الجمله، فتأمل. هذا فى هذا الجانب((٢))..

ص:٩٥

١- المراد من الضـمير هو (لكم) وإنذارها هو المستفاد من مجموع الجمله وإن كان (لكم) متعلقاً ب- (نذير) صفهً للرسول صلى الله عليه وآله .

٢- أي: (إنا عاملون – إنا منتظرون).

وعكسه فى عكسه([(۱)](#)).

وقد ورد فى الحديث: «أفضل أعمال أمتى انتظار فرج الله تعالى»([(۲)](#))، وهو عام يشمل كل فرج مستقبلى، سواء كان ظهور الإمام المهدى (صلوات الله عليه)

- وهو أظهر المصاديق - أم غير ذلك مما ينتظره المؤمن من الفرج والخيرات، ورحمه الله ورضوانه، وما أشبه ذلك. قال أمير المؤمنين عليه السلام:((انتظروا الفرج ولاتيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عزوجل انتظار الفرج))([(۳)](#)).

وروى عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال ((ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح: وَارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ([(۴)](#))))([(۵)](#)).

وقال على بن الحسين عليه السلام:((انتظار الفرج من أعظم الفرج))([(۶)](#))

وعن أبى خالد الكابلى، عن على بن الحسين عليه السلام قال ((تمتد الغيبه بولى الله الثانى عشر من أوصياء رسول الله والأئمه بعده. يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان؛ لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفه ما صارت به الغيبه عندهم بمنزله المشاهده، وجعلهم فى ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدى رسول اللهصلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاه إلى دين الله سراً

۱- أى: (اعملوا - انتظروا).

۲- صحيفه الرضا عليه السلام : ص۵۴ متن الصحيفه ح۶۲.

۳- بحار الأنوار: ج۵۲ ص۱۲۳ ب۲۲ ح۷.

۴- سوره هود: ۹۳.

۵- بحار الأنوار: ج۱۲ ص۳۷۹ ب۱۱.

۶- كمال الدين: ج۱ ص۳۲۰ ب۳۱ ح۲.

وجهراً))((١)).

الجهات الذاتيه والعرضيه

الجهات الذاتيه والعرضيه

مسأله: يتأكد الوجوب والاستحباب للإنذار والتبشير في من جمع (الذاتيه) و(الامتداد) معاً، فإن اجتماع الجهات الذاتيه والعرضيه في النذير والبشير يكون سبباً لقوه التأثير، ولذلك كان الانتساب((٢)) هاهنا في كلامها عليها السلام أبلغ في التأثير، وأشد في الإنذار، وأقوى في الحجه، وأدحض لتكذيب المكذبين، فكما أنذر أبي صلى الله عليه وآله أنذرتكم أنا، فإن العذاب في المستقبل شديد، واللازم على الإنسان أن يتجنب تلك العقوبات التي لا طاقه ل-ه بها.

وربما يشير هذا الانتساب إلى وجه آخر، أي كما أنهم كذبوا أباها صلى الله عليه وآله فإنهم سيكذبونها عليها السلام، وكما عارضوه صلى الله عليه وآله سيعارضونها عليها السلام، وكما آذوه صلى الله عليه وآله سيؤذونها عليها السلام.

الاستمراريه

مسأله: يجب الاستمرار على الطريقه التي أمر الله بها، حيث يستفاد من قولها عليها السلام:((إنا عاملون)) أنها (صلوات الله عليها) والإمام علي عليه السلام لم ينقطعا عن العمل، بل استمرا في عملهما للدفاع عن الإسلام والكتاب والسنه، والأمر

١- الاحتجاج: ج٢ ص٣١٨ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين.

٢- أي ثبوتاً وإثباتا.

بالمعروف والنهى عن المنكر، ومقارعه الظالم قدر المستطاع.

والوجوب هنا فى موارده، كما أن الاستحباب فى موارده أيضاً.

قولها عليها السلام: «فاعملوا إنا عاملون» تهديد ل-هم أى: إنكم تعمل---ون كما

يروق لكم فتعاقَبون عليها، وإنا نعمل حسب الشريعه، فنرى ماذا يصيبكم ويصيبنا؟.

قولها عليها السلام: «وانتظروا إنا منتظرون»:

هـذا أيضـاً تهديـد، بمعنى أنه عليكم أن تنتظروا غِبّ أعمالكم، كما ننتظر نتائـج أعمالنا الصالحه. وهو اقتباس من القرآن الحكيم فى سـوره هود حيث قـال سـبحانه:]وَقُـلْ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ[((١))، وفيه إشاره واضحه إلى عدم إيمانهم، كما سيأتى.

ومن غير البعيد أنها عليها السلام أرادت من (إنا منتظرون) كل مصاديق الانتظار((٢)).

إنهم غير مؤمنين

مسأله: يستفاد من استشهاد الصديقه الطاهره عليها السلام بهذه الآيه أنها عليها السلام كانت تراهم غير مؤمنين، وهم كذلك دون ريب، إضافه إلى ما سيأتى من كاشفيه العمل عن الشاكله.

١- سوره هود: ١٢١- ١٢٢.

٢- أى: انتظـار الفرج الجزئى والكلى، والآـنى والمسـتقبلى، والـدنيوى والأـخروى، فيشـمل مثل: ظهور الإمام عليه السـلام ، وقبله الانقياد للإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان.

فعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((من ادعی الإمامه ولیس من أهلها فهو

کافر))((١)).

وقد سبق أن الکفر هنا کفر عملی.

وقال أبو جعفر علیه السلام:((من ادعی مقامنا - یعنی: الإمامه - فهو کافر، أو قال: مشرک))((٢)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من نازع علیاً الخلافه بعدی فهو کافر))((٣)).

وقال صلی الله علیه وآله:((من ناصب علیاً للخلافه بعدی فهو کافر))((۴)).

وفی الروایات عبر عنهما بالأعرابیان، قال العلامه المجلسی ۶: (وإنما سماهما بذلک لأنهما لم یؤمنا قط) ((۵)). وعن الثمالی، عن علی بن الحسین علیه السلام قال: قلت ل-ه: أسألک عن فلان وفلان؟. قال:((فعلیهما لعنه الله بلعناته کلها، ماتا والله وهما کافران مشرکان بالله العظیم))((۶)).

وفی (تفسیر القمی): فی قوله تعالی: لِیَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ کَامِلَةً یَوْمَ الْقِیامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ((٧))، قال: یحملون آثامهم، یعنی: الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام وآثام کل من اقتدی بهم، وهو قول الصادق علیه السلام:

علیه السلاموالله ما أهریقت محجمه من دم، ولا قرع عصا بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ مال من غیر حله، إلا ووزر ذلک فی أعناقهما من غیر أن ینقص من أوزار العاملین شی ء))((٨)).

١- الکافی: ج١ ص٣۴٢ باب من ادعی الإمامه ولیس ل-ها بأهل ح٢.

٢- بحار الأنوار: ج٢۵ ص١١۴ ب٣ ح١۶.

٣- غوالی اللآلئ: ج۴ ص٨۵ الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحاملیه ح٩۶.

۴- الصراط المستقیم: ج٢ ص٢٨ تتمه ب٩.

۵- بحار الأنوار: ج٨ ص٣١١ ب٢۴.

۶- بصائر الدرجات: ص٢۶٩-٢٧٠ ب٣ ح٢.

٧- سوره النحل: ٢۵.

٨- تفسیر القمی: ج١ ص٣٨٣ سوره النحل.

وفی تفسیر قوله تعالی:((يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ(١))، فإنها كنايه عن الذين غصبوا آل محمد حقهم يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ(٢))، يعنى: فى أمير المؤمنين عليه السلام، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ(٣))، وهما رجلان، والساده والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم، وقوله: فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ أى: طريق الجنه، والسبيل أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون: رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً(٤))))(٥)).

وفی تفسیر قولـه تعالی:((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ(٦))، نزلت فى الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وغصبوا أهل بيته حقهم، وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن ولايه الأئمه عليهم السلام أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ أى: أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد

والنصره))(٧)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام:((فی قولـه: إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبَارِهِمْ(٨)) عن الإيمان، بتركهم ولايه أمير المؤمنين عليه السلام))(٩)).

ص:١٠٠

١- سوره الأحزاب: ۶۶.

٢- سوره الأحزاب: ۶۶.

٣- سوره الأحزاب: ۶۷.

۴- سوره الأحزاب: ۶۸.

۵- تفسير القمى: ج٢ ص١٩٧ نزول آيه الحجاب.

۶- سوره محمد: ١.

٧- تفسير القمى: ج٢ ص٣٠٠ سوره محمد.

٨- سوره محمد: ٢۵.

٩- بحار الأنوار: ج٣٠ ص١۶٢ ب٢٠ ح٢٢.

وعن أبی عبد الله علیه السلام:((فی قوله تعالی: حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ((۱))یعنی أمیر المؤمنین ((وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ((۲)) الأول والثانی والثالث))((۳)). قال العلامه المجلسی ؛: (تفسیر الإیمان بأمیر المؤمنین علیه السلام لکون ولایته علیه السلام من أصوله وکماله فیه، وکونه مروجه ومؤسسه ومبینه غیر بعید، وکذا التعبیر عن الثلاثه بالثلاث لکونهم أصلها ومنشأها ومنبتها وکمالها فیهم، وکونهم سبباً لصدورها عن الناس إلی یوم القیامه)((۴)).

العمل والشاکله

مسأله: العمل یکشف عن شاکله الإنسان((۵)) عاده، کما قال تعالی:]قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلًا[((۶))، ومن ملاکات الجزاء عقاباً وثواباً هو الشاکله والنیه، وفرعهما العمل.

وإنما ینوی کل ما ناسب طینته ویقتضیه جبلته ثم یعمل وفق شاکلته.

والشاکله: الطریقه، وشاکله الإنسان: شکله وناحیته وطریقته.

وورد فی تفسیر الشاکله: النیه، وذلک إیذان بأن النیه تابعه لحاله الإنسان وطریقته.

۱- سوره الحجرات: ۷.

۲- سوره الحجرات: ۷.

۳- الکافی: ج۱ ص۴۲۶ باب فیه نکت ونتف من التنزیل فی الولایه ح۷۱.

۴- بحار الأنوار: ج۳۰ ص۱۷۲ ب۲۰.

۵- الشاکله: هی الطبیعه والنفسیه والحاله المتجذره، وبعباره أخری الترکیبه النفسیه والفکریه للإنسان.

۶- سوره الإسراء: ۸۴.

قال فی (مجمع البیان): (أی کل واحد من المؤمن والکافر یعمل علی طبیعته وخلیقته التی تخلق بها)((۱)).

وعن أبی هاشم قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الخلود فی الجنه والنار؟. فقال:((إنما خلد أهل النار فی النار؛ لأن نیاتهم کانت فی الدنیا أن لو خلدوا فیها أن یعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنه فی الجنه؛ لأن نیاتهم کانت فی الدنیا أن لو بقوا فیها أن یطیعوا الله أبداً، فبالنیات خلد هؤلاء وهؤلاء - ثم تلا قوله -:

قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ((۲)) قال: علی نیته))((۳)).

وفی التفسیر: قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ((۴)) قال: علی نیته فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَی سَبِیلًا((۵))، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال ((إذا کان یوم القیامه أوقف المؤمن بین یدیه فیکون هو الذی یتولی حسابه، فیعرض علیه عمله فینظر فی صحیفته، فأول ما یری سیئاته فیتغیر لذلک لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه، ثم یری حسناته فتقر عینه وتسر نفسه وتفرح روحه، ثم ینظر إلی ما أعطاه الله من الثواب فیشتد فرحه ثم یقول الله للملائکه: هلموا الصحف التی فیها الأعمال التی لم یعملوها، - قال - فیقرؤونها ثم یقولون: وعزتک إنک لتعلم أنا لم نعمل منها شیئاً. فیقول: صدقتم نویتموها فکتبناها لکم ثم یثابون علیها))((۶)).

۱- تفسیر مجمع البیان: ج۶ ص۲۸۶- ۲۸۷ سوره الإسراء.

۲- سوره الإسراء: ۸۴.

۳- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۳۱۶ ومن سوره بنی إسرائیل ح۱۵۸.

۴- سوره الإسراء: ۸۴.

۵- سوره الإسراء: ۸۴.

۶- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۶ کیفیه خلقه العرش.

وعن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عزوجل: لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکَمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا((١))، قال:((لیس یعنی أکثر عملاً ولکن أصوبکم عملاً وإنما الإصابه خشیه الله والنیه الصادقه والحسنه - ثم قال: - الإبقاء علی العمل حتی یخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذی لا ترید أن یحمدک علیه أحد إلا الله عزوجل، والنیه أفضل من العمل ألا وإن النیه هی العمل - ثم تلا قوله عزوجل -: قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ((٢))، یعنی: علی نیته))((٣)).

وقال الإمام الجواد علیه السلام:((فساد الأخلاق بمعاشره السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافسه العقلاء، والخلق أشکال ف- کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ((۴))، والناس إخوان فمن کانت إخوته فی غیر ذات الله فإنها تحوز عداوه، وذلک قوله تعالی: الأَخِلَّاءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِینَ((۵))))((۶)).

١- سوره هود: ٧، سوره الملک: ٢.

٢- سوره الإسراء: ٨۴.

٣- الکافی: ج٢ ص١۶ باب الإخلاص ح۴.

۴- سوره الإسراء: ٨۴.

۵- سوره الزخرف: ۶٧.

۶- کشف الغمه: ج٢ ص٣۴٩ وأما مناقبه.

اسم الخصم وخصوصياته

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان

اسم الخصم وخصوصياته

مسأله: من الراجح ذكر اسم الخصم أو كنيته أو خصوصياته أو كلها حتى لا يلتبس الأمر فيما بعد، ويستثنى من ذلك موارد التقيه وما أشبه.

قال تعالى: وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ((۱)).

وقال سبحانه: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلاَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ((۲)).

وقال تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلاَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ((۳)).

وقال سبحانه: اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى((۴)).

وقال تعالى: وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى((۵)).

وقال سبحانه: إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ((۶)).

۱- سوره البقره: ۲۵۰.

۲- سوره يونس: ۷۵.

۳- سوره هود: ۹۶- ۹۷.

۴- سوره طه: ۴۳.

۵- سوره طه: ۷۹.

۶- سوره القصص: ۸.

وقال تعالى: وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ((١)).

ومن المعلوم أن هذه الكلمه وهى: (فأجابها أبو بكر ..الخ) ليست من تعبير الصديقه الطاهره (عليها الصلاه والسلام)، بل من الراوى، فيستند فى ذلك إلى كون راوى الخطبه هو أحد المعصومين عليهم السلام - على بعض الأسناد - وكذلك السيده زينب عليها السلام وذلك كاف فى الحجيه واستنباط الحكم الشرعى منها ((٢))، إضافه إلى الاعتضاد بالقرائن العامه.

١- سوره العنكبوت: ٣٩.

٢- راجع كتاب (السيده زينب عليها السلام عالمه غير معلمه) للإمام الشيرازى الراحل قدس سره حيث ذكر فيه سماحته: أن قول السيده زينب عليها السلام حجه يمكن التمسك به فى استنباط الحكم الشرعى.

وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوكِ بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً.

إن عزوناه وجدناه أباكِ دون النساء، وأخا إلْفَكِ((۱)) دون الأخلاء((۲))، آثره((۳)) على كل حميم((۴))، وساعده في كل أمر جسيم((۵)).

اعترافات من الخصم

مقتضى السياق عود الضمير إلى ما عاد ضمير الفقره السابقه إليه، إي: إن الرسول صلى الله عليه وآله آثره - أي علياً عليه السلام -، والرسول صلى الله عليه وآله ساعده في كل أمر جسيم، وهذه شهاده كبرى من معارضي الإمام عليه السلام.

وربما يقال: بعود الضمير إلى الإمام عليه السلام، أي: إن الإمام عليه السلام ساعد الرسول صلى الله عليه وآله في كل أمر جسيم.

وهذه الفقرات هي اعترافات من خصم الصديقه الطاهره عليها السلام بفضلها وفضل بعلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

۱- إلفكِ يراد به زوجک، فإن الإلف بكسر الهمز بمعنى الأليف المألوف، والزوج إلف الزوجه وكذا العكس، وفي بعض النسخ: (ابن عمكِ) بدل إلفكِ.

۲- الأخلاء: جمع خليل، وفي بعض النسخ (الرجال) بدل الأخلاء.

۳- آثره: أي اختاره.

۴- الحميم: أي القريب.

۵- الجسيم: أي العظيم.

قال الشاعر:

ومليحه شهدت ل–ها ضراتها

والحسن ما شهدت به الضراء

ومناقب شهد العدو بفضلها

والفضل ما شهدت به الأعداء

وقال آخر:

شهد الأنام بفضله حتى العدا

والفضل ما شهدت به الأعداء

تلألأت أنواره لذوى النهى

وتزحزحت عن غيها الظلماء

وقال ثالث:

يروى مناقبهم لنا أعداؤهم

لا فضل إلا ما رواه حسود

وإذا رواها مبغضوهم لم يكن

للعالمين على الولاه محيد

لا يحبكم إلا سعيد((١))، ولا يبغضكم إلا شقى بعيد((٢))، فأنتم عتره رسول الله الطيبون، والخيره المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنه مسالكنا.

مكانه العتره الطاهره عليهم السلام عند المسلمين

يستظهر من هذه العبارات: (لا يحبكم إلا سعيد ..) أن هذه الأمور كانت من المسلّمات عند عامه المسلمين، وإلا لما أطلقه دون أن يشفعه بدليل، بل لما ذكره أصلاً، فالكل يعلم بأن السعيد هو الذى يحب العتره الطاهره عليهم السلام، وأن من أبغضهم فهو شقى بعيد، وأنهم عليهم السلام العتره الطيبه والخيره المنتجبه، وهم أدله الناس على الخير وقادتهم إلى الجنه.

فالذين غصبوا الخلافه وفدك كانوا على علمٍ تام بمكانه على وفاطمه (صلوات الله عليهما) ومع ذلك فعلوا ما فعلوا من الظلم والعدوان.

العلم والمعرفه

مسأله: (المعرفه والعلم) مما يتنجز به التكليف، ودرجات المعرفه والعلم مما يزيد فى الجزاء والعقاب، فكلما ازدادت معرفه الإنسان بمكانه أهل البيت عليهم السلام كلما كان ظلمه ل-هم أقبح، وكلما كان الجزاء أشد، فكيف بمن يعرف أنهم (الخيره المنتجبون)! وأنهم (على الخير أدلتنا)! وأنهم قاده الناس إلى الجنه! فيخالفهم ويغصب الخلافه منهم؟!.

ص:١٠٨

١- وفى بعض النسخ: إلا العظيم السعاده.

٢- وفى بعض النسخ: إلا الردى الولاده.

وهکذا الأمر بالنسبه إلی الثواب والجنه، فإن من الملاکات فیهما: العلم والمعرفه.

قال تعالی: وَهَمَّتْ کُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِیَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِیُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَکَیْفَ کَانَ عِقابِ((۱)).

وفی (تفسیر القمی)، قال: قوله: مَا یُجَادِلُ فِی آیَاتِ اللَّهِ و هم الأئمه علیهم السلام إِلَّا الَّذِینَ کَفَرُوا فَلَا یَغْرُرْکَ تَقَلُّبُهُمْ فِی الْبِلَادِ * کَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ أصحاب الأنبیاء الذین تحزبوا وَهَمَّتْ کُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِیَأْخُذُوهُ یعنیک یقتلوه وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ أی: خاصموا لِیُدْحِضُوا بِهِ

الْحَقَّ((۲)) أی: یبطلوه و یدفعوه((۳)).

۱- سوره غافر: ۵.

۲- سوره غافر: ۴- ۵.

۳- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۵۴- ۲۵۵ سوره المؤمن.

وأنت يـا خيره النسـاء وابنه خيره الأنبيـاء، صـادقه فى قولـك، سـابقه فى وفور عقلك، غير مردوده عن حقك، ولا مصـدوده عن صدقك.

والله ما عدوت((١)) رأى رسول الله صـلى الله عليه وآله ولا عملت إلا بإذنه، والرائد((٢)) لا يكذب أهله، وإنى أشهد الله وكفى به شـهيداً، أنى سـمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول((٣)): (نحن معاشـر الأنبيـاء لا نورث ذهباً ولا فضه ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورّث الكتاب والحكمه والعلم والنبوه((٤))، وما كان لنا من طعمه فلولى الأمر((٥)) بعدنا أن يحكم فيه بحكمه).

وقد جعلنا ما حاولته فى الكراع((٦)) والسلاح يقاتل بها المسلون ويجاهدون الكفار ويجادلون المرده الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدى ولم

١- أى: ما تجاوزت.

٢- الرائد: الذى يتقدم القوم ليبصر ل-هم الكلأ والماء.

٣- يستفاد من قول-ه هذا أنه هو الوحيد الذى سـمع رسول الله صـلى الله عليه وآله هذا الحديث المختلق فى آخره، وإلا فالمقام يقتضى أن يستشهد بكل من سمع هذا الحديث.

٤- ربمـا يقـال بصـحه صـدر الحـديث فقـط دون عجزه، فعندئـذ تكون الحيله والمكر أكـبر، فيكون قـد زاد ابن أبى قحـافه على الحـديث من نفسه: (وما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه)، ليلتبس الأمر على الناس وإيقاعهم فى الجهل وتبرير ما قام به من غصب فدك، ليرى الناس صدر الحديث صحيحاً فيتصورون صحه عجزه أيضاً.

٥- ولا يخفى أن ولى الأمر بعد الرسول صـلى الله عليه وآله هو الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام حيث عيّنه رسول الله صـلى الله عليه وآله بأمر من الله خليفه وولياً فى يوم الغـدير فقال صـلى الله عليه وآله :((من كنت مولاه فهذا على مولاه)) أما غيره فقد استولى على الخلافه غصباً وبقوه السيف، واجتماع جمع من الفسقه والفجره الذين انقلبوا على أدبارهم.

٦- الكراع: أى الخيل وربما مطلق الدواب.

أستبد بما كان الرأى فيه عندى، وهذه حالى ومالى هى لك وبين يديك، لاتُزوى عنك ولا تدخّر دونك((١)). وإنكِ أنتِ سيده أمه أبيكِ، والشجره الطيبه لبنيكِ، لا يُدفع مالكِ من فضلكِ، ولا يوضع من فرعكِ وأصلكِ((٢))، حكمكِ نافذ فيما ملكت يداى، فهل ترين أن أخالف فى ذلك أباك صلى الله عليه وآله؟.

من أنواع المغالطه

مسأله: المغالطه محرمه فيما إذا استلزمت إضاعه الحق وتبرير الظلم والتمويه على الناس.

ومن أنواع المغالطه: ذكر كلى أجنبى لا يرتبط بالمقام وتطبيقه على مصداق كلى آخر، ومنه الانتقال من مقدم إلى تالٍ لا تلازم بينهما.

وهذا ما صنعه ابن أبى قحافه.. حيث إن كون الرسول صلى الله عليه وآله بالمؤمنين عطوفاً كريماً ... الخ، لا يستلزم مصادره حقه هو، فكيف يستلزم مصادره حق ابنته الصديقه؟، وكونه صلى الله عليه وآله عطوفاً كريماً كلى ل–ه مصاديقه وليس من مصاديقه

١– هذه العبارات كلها عبارات حيل ومكر أراد بها إيقاع الناس فى الشبهه، كأنه يقول: إنى إنما أخذت فدك للنص الشرعى – المزعوم – أما أموالى الخاصه فهى تحت تصرفك! وذلك لأن المسلمين كانوا يعلمون بعظمه الصديقه الطاهره عليها السلام ومكانتها عليها السلام ، فلم يكن بإمكان أحد أن يكذبها صراحه، فعمدوا إلى أن يتخذوا أسلوباً شرعياً وكأنهم يعملون حسب الشريعه ويدافعون عن مصلحه المسلمين، ثم ماذا تعمل الصديقه الطاهره عليها السلام بأمواله الخاصه وهى من طوت عن الدنيا كشحاً وسدلت دونها ثوباً، فسخت نفسها الطاهره عنها بعدما شحت عليها نفوسهم.

٢– أى: لا ينتقص ولا يحط من مكانتك، فلا يمكن إنكار فضل أصولك من الأجداد، وفروعك من الذريه الطاهره.

إلغاء حكم الله فی الإرث أو النحله كما هو واضح((١)).

ثم إن كونه صلی الله علیه وآله عطوفاً كریماً علی فرض انطباق---ه علی المقام لا رب---ط ل-ه

بأن یبذل غیره مما ملكه((٢)) وإن حاول تبریر ذلك فی كلامه اللاحق.

كما لا ربط ل-هـذا الكلام بغصب الخلافه ومخالفه النص الوارد عن رسول الله صلی الله علیه وآله فی تعیین أمیر المؤمنین علی علیه السلام وصیاً وخلیفه من بعده.

قال تعالی: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَ-ی اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَكُونَ ل-هُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِیناً((٣)).

وقال سبحانه: وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَتَعَ-دَّ حُ-دُودَهُ یُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِیهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِینٌ((٤)). وقال تعالی: إِلاَّ بَلاَغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ ل-ه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِینَ فِیهَا أَبَداًصلی الله علیه وآله((٥)).

وفی (تفسیر القمی): (وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فی ولایه علی علیه السلام

فَإِنَّ ل-ه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِ-دِینَ فِیها أَبَداً((٦))، قال النبی صلی الله علیه وآله:((یا علی، أنت قسیم النار تقول: هـذا لی وهذا لكِ)). قالت قریش: فمتی یكون ما تعدنا یا محمد من أمر علی والنار؟. فأنزل الله حَتَّی إِذا رَأَوْا مَا یُوعَدُونَ یعنی: الموت والقیامه

١- إذ هل من الكرم تضییع حقوق الناس؟. وهل من الكرم نقض أحكام الله؟.
٢- (غیره) أی أبو بكر (مما ملكه) أی مما ملكه الرسول صلی الله علیه وآله .
٣- سوره الأحزاب: ٣۶.
۴- سوره النساء: ١۴.
۵- سوره الجن: ٢٣.
۶- سوره الجن: ٢٣.

فَسَيَعْلَمُونَ يعنى: فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاويه وعمرو بن العاص وأصحاب الضغائن من قريش مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً((1)) ((2)).

من أنواع المكر

من أنواع المكر

مسأله: يجب فضح أساليب الطغاه والظالمين، ومنها أنواع مكرهم وحيلهم وخداعهم، ومن أنواع المكر والتدليس: المجاراه والمسايره وما يسمى اليوم بسياسه ركوب الموج.

فقد وجد ابن أبى قحافه أن أفضل طريقه للسيطره على الوضع هو أن يجارى سيده النساء عليها السلام فى أسس كلامها ليستثمره فى تكريس نتيجه معاكسه للحق والحقيقه، وليأخذ زمام الأمر بيده، فبدأ بالثناء على الرسول صلى الله عليه وآله وثنى بمدح الإمام على عليه السلام وثلّث بذكر مزايا الصديقه الزهراء عليها السلام والعتره الطاهره عليهم السلام. والحيله فى ذلك أن يجده الناس شخصاً منصفاً معتدلاً حكيماً، فلايُكشف كيده فى كذبه بتلك الروايه المجعوله وفى قضيه فدك وغصب الخلافه!.

قال تعالى: وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً((3)).

وقال سبحانه: وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ((4)).

وبعباره أخرى إن وصفه الرسول صلى الله عليه وآله ب- (عطوفاً كريما..) و(على

1- سوره الجن: 24.

2- تفسير القمى: ج2 ص389-390 سوره الجن.

3- سوره نوح: 22.

4- سوره إبراهيم: 46.

الكافرين عذاباً أليما..) كان تمهيداً لما أراد تثبيته بعده من: (وقد جعلنا ما حاولته فى الكراع والسلاح..).

قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله:((من كـان مسـلماً فلاـ يمكر ولاـ يخـدع، فـإنى سـمعت جبرئيل عليه السـلام يقول: إن المكر والخديعه فى النار))((۱)).

وعن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((ليس منا من غش مسلماَ أو ضره أو ماكره)) ((۲)).

وعن أبى عبد الله عليه السـلام قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله:((يجىء كل غادر يوم القيامه بإمام مائل شدقه حتى يدخل النار، ويجىء كل ناكث بيعه إمام أجذم حتى يدخل النار))((۳)).

وعن الأصـبغ بن نبـاته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السـلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفه:((يا أيها الناس، لولا كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس، ألا إن لكل غدره فجره، ولكل فجره كفره، ألا وإن الغدر والفجور والخيانه فى النار))((۴)).

السر وراء إقرار أهل الباطل

مسـأله: الإـقرار بـالحق فى القضايـا الاعتقـاديه والشـرعيه واجب فى الجمله وربمـا كـان مسـتحباً، كل فى مورده. ومنه ما ورد من التشهد بالشهادات الثلاث وسائر المعتقدات الحقه، وهو كثير فى الأدعيه والزيارات والصلوات وغيرها.

ثم إن للإقرار بالحق من أهل الباطل ومن يعمل فى الخندق المعارض للحق، ومن يقود الجبهه المقابله للحق، أسـباباً عديده، نشير إلى بعضها:

منها: الضـغط النفسـى، فإن من يعادى الحق – وهو يعرفه – يعانى من آلام نفسيه شديده قد تجد بعض المتنفس ل–ها عبر الإقرار بالحق، وقد يكون م-----ن ذلك

۱– الأمالى للصدوق: ص ۲۷۰ المجلس ۴۶ ح ۵.
۲– وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۲۸۳– ۲۸۴ ب۸۶ ح ۲۲۵۳۰.
۳– الكافى: ج ۲ ص۳۳۷ باب المكر والغدر والخديعه ح ۲.
۴– الكافى: ج ۲ ص۳۳۸ باب المكر والغدر والخديعه ح ۶.

ما قاله عمر: (كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى الحجال)((۱))..

و: (لولا على ل-هلك عمر)((۲))..

و: (لا أبقانى الله لمعضله ليس ل-ها أبو الحسن)((۳)).

وهكذا بالنسبه إلى إقرار معاويه بفضل أمير المؤمنين على (عليه أفضل الصلاه والسلام) ((۴)).

ص:۱۱۵

۱- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱ ص۱۸۲ طرف من أخبار عمر، مجمع الزوائد للهيثمى: ج۴ ص۲۸۴ باب فيمن نوى ألا يؤدى صداق امرأته، كنز العمال: ج۱۶ ص۵۳۷ ح۴۵۷۹۶ وما بعده.

۲- ينابيع الموده للقندوزى: ج۳ص۱۴۷ ب۶۵، جواهر المطالب فى مناقب الإمام على عليه السلام لابن الدمشقى: ج۱ ص۱۹۵ ب۳۰، ص۲۹۶ ب۴۷.

۳- أنساب الأشراف للبلاذرى: ص۱۰۰ ح۲۹، ينابيع الموده للقندوزى: ج۱ ص۲۲۷ ب۱۴ ح۵۸.

۴- روى عن عبد الواحد بن على بن العباس البزاز، رفعه إلى إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس قال: سأل رجل معاويه عن مسأله، فقال: سل عنها على بن أبى طالب فإنه أعلم. قال: يا أمير، قولك فيها أحب إلىَّ من قول على. قال: بئس ما قلت به ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلًا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغره العلم غراً، لقد قال ل-ه رسول الله صلى الله عليه وآله :((أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى)) ، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شى ء قال: ها هنا على. قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان. بحار الأنوار: ج۳۷ ص۲۶۶ ب۵۳ ح۴۰. وعن الأصبغ بن نباته، قال: دخل ضرار بن ضمره النهشلى على معاويه بن أبى سفيان، قال ل-ه: صف لى علياً عليه السلام ؟. قال: أ و تعفينى. فقال: لا بل صفه لى. فقال ل-ه ضرار: رحم الله علياً كان والله فينا كأحدنا ... قال: فبكى معاويه وقال: حسبك يا ضرار، كذلك كان والله على رحم الله أبا الحسن. الأمالى للصدوق: ص۶۲۴ المجلس ۹۱ ح۲.

وكذلك إقرار عمرو بن العاص((۱)).

ص:۱۱۶

۱- قال السيد حامد النقوی فی کتاب (خلاصه عبقات الأنوار): ج۴ ص۲۰۲- ۲۰۳: الخامس: القصیده المنسوبه إلی ابن العاص. قال عمرو بن العاص فی مدح أمیر المؤمنین علیه السلام : هو النبأ العظیم وفلک نوح وباب الله وانقطع الخطاب فی قصیده نسبها إلیه جماعه من علماء أهل السنه، منهم: أبو محمد الحسن بن أحمد بن یعقوب الهمدانی الیمنی فی کتاب (الإکلیل)، وجمال الدین المحدث الشیرازی فی (تحفه الأحباء فی مناقب آل العباء). قال أبو محمد الحسن بن أحمد بن یعقوب الهمدانی الیمنی: روی أن معاویه بن أبی سفیان قال یوماً لجلسائه: من قال فی علی علی ما فیه فله البدره؟. فقال: کل منهم کلاماً غیر موافق من شتم أمیر المؤمنین إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبیاتاً اعتقدها وخالفها بفعاله: بآل محمد عرف الصواب وفی أبیاتهم نزل الکتاب وهم حجج الإله علی البرایا بهم وبجدهم لا یستراب ولاسیما أبی حسن علی له فی المجد مرتبه تهاب إذا طلبت صوارمهم نفوساً فلیس بها سوی نعم جواب طعام حسامه مهج الأعادی وفیض دم الرقاب ل-ها شراب وضربته کبیعته بخم معاقدها من الناس الرقاب إذا لم تبر من أعدا علی فمالک فی محبته ثواب هو البکّاء فی المحراب لیلاً هو الضحاک إن آن الضراب هو النبأ العظیم وفلک نوح وباب الله وانقطع الجواب فأعطاه معاویه البدره وحرم الآخرین. * وقال عمرو: یا معاویه، إنک ترید أن تقاتل بأهل الشام رجلاً ل-ه من محمد صلی الله علیه وآله قرابه قریبه ورحم ماسه، وقدم فی الإسلام لیس لأحد مثله، قد سار إلیک بأصحاب محمد المعدودین وفرسانهم وأشرافهم، ومهما نسیت فلا تنس أنک علی باطل وعلیاً علی الحق، فبادر الأمر قبل اضطرابه علیک. بحار الأنوار: ج۳۲ ص۴۶۲ ب۱۲.

وغيرهم([(1)](#)).

1- قال ابن حمزه الطوسى فى كتابه (الثاقب فى المناقب): ص229-232 ح200: عن محمد بن عمر الواقدى، قال: كان هارون الرشيد يقعد للعلماء فى يوم عرفه، فقعد ذات يوم وحضره الشافعي، وكان هاشمياً يقعد إلى جنبه، وحضر محمد بن الحسن وأبو يوسف فقعدا بين يديه، وغص المجلس بأهله، فيهم سبعون رجلاً من أهل العلم، كل منهم يصلح أن يكون إمام صقع من الأصقاع - قال الواقدى - فدخلت فى آخر الناس. فقال الرشيد: لم تأخرت؟. فقلت: ما كان لإضاعه حق، ولكنى شغلت بشغل عاقنى عما أحببت - قال - فقربنى حتى أقعدنى بين يديه، وقد خاض الناس فى كل فن من العلم. فقال الرشيد للشافعي: يا ابن عمى، كم تروى فى فضائل على بن أبى طالب؟. فقال: أربعمائه حديث وأكثر. فقال ل-ه: قل ولا تخف. قال: يبلغ خمسمائه أو يزيد. ثم قال لمحمد بن الحسن: كم تروى يا كوفى من فضائله؟. قال: نحو ألف حديث أو أكثر. فأقبل على أبى يوسف، فقال: كم تروى أنت يا كوفى من فضائله، أخبرنى ولا تخش؟. قال: يا أمير، لولا الخوف لكانت روايتنا فى فضائله أكثر من أن تحصى. قال: مم تخاف؟. قال: منك ومن عمالك وأصحابك. قال: أنت آمن، فتكلم وأخبرنى كم فضيله تروى فيه؟. قال: خمسه عشر ألف خبر مسند، وخمسه عشر ألف حديث مرسل. قال الواقدى: فأقبل عليَّ وقال: ما تعرف فى ذلك أنت؟. فقلت: مثل مقاله أبى يوسف. قال الرشيد: لكنى أعرف ل-ه فضيله رأيتها بعينى وسمعتها بأذنى، أجل من كل فضيله تروونها أنتم، وإنى لتائب إلى الله تعالى مما كان منى من أمر الطالبيه ونسلهم. فقلنا جميعاً: وفق الله الأمير وأصلحه، إن رأيت أن تخبرنا بما عندك. قال: نعم، وليت عاملى يوسف بن الحجاج بدمشق، وأمرته بالعدل فى الرعيه، والإنصاف فى القضيه، فاستعمل ما أمرته، فرفع إليه أن الخطيب الذى يخطب بدمشق يشتم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى كل يوم وينتقصه - قال - فأحضره وسأله عن ذلك فأقر ل-ه بذلك. فقال ل-ه: وما حملك على ما أنت عليه؟. قال: لأنه قتل آبائى وسبى الذرارى، فلذلك ل-ه الحقد فى قلبى ولست أفارق ما أنا عليه. فقيده وغله وحبسه وكتب إليَّ بخبره، فأمرته بحمله إليَّ على حالته من القيود، فلما مثل بين يدى زبرته وصحت به، وقلت: أنت الشاتم لعلى بن أبى طالب؟. فقال: نعم. قلت: ويلك قتل من قتل وسبى من سبى بأمر الله تعالى، وأمر النبى صلى الله عليه وآله . فقال: ما أفارق ما أنا عليه، ولا تطيب نفسى إلا به. فدعوت بالسياط والعقابين فأقمته بحضرتى ها هنا وظهره إلى، فأمرت الجلاد فجلده مائه سوط، فأكثر الصياح والغياث فبال فى مكانه، فأمرت به فنحى عن العقابين، وأدخل ذلك البيت - وأومأ بيده إلى بيت فى الإيوان - وأمرت أن يغلق الباب عليه وإقفاله، ففعل ذلك ومضى النهار وأقبل الليل ولم أبرح من موضعى هذا حتى صليت العتمه. ثم بقيت ساهراً أفكر فى قتله وفى عذابه، وبأى شيء أعذبه، مره أقول: أضرب على علاوته، ومره أقول: أقطع أمعاءه، ومره أفكر فى تفريقه، أو قتله بالسوط، فلم أتم الفكر فى أمره حتى غلبتنى عينى فنمت فى آخر الليل، فإذا أنا بباب السماء وقد انفتح، وإذا النبى صلى الله عليه وآله قد هبط وعليه خمس حلل، ثم هبط على عليه السلام وعليه ثلاث حلل، ثم هبط الحسن عليه السلام وعليه حلتان، ثم هبط الحسين عليه السلام وعليه حلتان، ثم هبط جبرئيل عليه السلام وعليه حله واحده، فإذا هو من أحسن الخلق فى نهايه الوصف، ومعه كأس فيه ماء كأصفى ما يكون من الماء وأحسنه. فقال النبى صلى الله عليه وآله :((أعطنى الكأس)) فأعطاه، فنادى بأعلى صوته:((يا شيعه محمد وآله)) ، فأجابوه من حاشيتى وغلمانى وأهل الدار أربعون نفساً أعرفهم كلهم، وكان فى دارى أكثر من خمسه آلاف إنسان، فسقاهم من الماء وصرفهم. ثم قال:((أين الدمشقى؟)) . فكأن الباب قد انفتح فأخرج إليه، فلما رآه على عليه السلام

أخذ بتلابيبه وقال عليه السلام :((يا رسول الله، هذا يظلمنى ويشتمنى من غير سبب أوجب ذلک)) . فقال صلى الله عليه وآله :((خله يا أبا الحسن)) . ثم قبض النبى صلى الله عليه وآله على زنده بيده، وقال:((أنت الشاتم لعلى ابن أبى طالب؟)) . فقال: نعم. فقال:((اللهم امسخه وامحقه وانتقم منه)) . قال: فتحول - وأنا أراه - كلباً، ورد إلى البيت كما كان، وصعد النبى صلى الله عليه وآله وجبرئيل وعلى عليه السلام ومن كان معهم، فانتبهت فزعاً مرعوباً مذعوراً، فدعوت الغلام وأمرت بإخراجه إلىَّ، فأخرج وهو كلب. فقلت ل-ه: كيف رأيت عقوبه ربک؟. فأومأ برأسه كالمعتذر وأمرت برده فها هو ذا فى البيت، ثم نادى وأمر بإخراجه، فأخرج وقد أخذ الغلام بإذنه، فإذا أذناه كآذان الناس وهو فى صوره الكلب، فوقف بين أيدينا يلوک بلسانه، ويحرک شفتيه كالمعتذر. فقال الشافعى للرشيد: هذا مسخ، ولست آمن أن تعجله العقوبه. فأمر به فرد إلى بيته كما كان بأسرع من أن سمعنا وجبه وصيحه، فإذا صاعقه قد سقطت على سطح البيت فأحرقته وأحرقت الكلب فصار رماداً، وعجل الله بروحه إلى نار جهنم. قال الواقدى: فقلت للرشيد: يا أمير المؤمنين، هذه معجزه وعظه وعظت بها، فاتق الله فى ذريه هذا الرجل. فقال الرشيد: أنا تائب إلى الله تعالى مما كان منى وأحسنت توبتى. * قال الشيخ عباس القمى فى كتابه (الأنوار البهيه): ص٧١: حكى عن الشافعى إنه قيل ل-ه: ما تقول فى على عليه السلام ؟. قال: ما أقول فى حق من أخفت أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين. * قال الشيخ عباس القمى فى كتابه (الأنوار البهيه): ص ٧٢: قال سبط بن الجوزى فى (التذكره): سمعت جدى ينشد فى مجالس وعظه ببغداد سنه ٥٩٦ه بيتين ذكرهما فى كتاب (تبصره المتبدى) وهما: أهوى علياً وإيمانى محبته كم مشرک دمه من سيفه وكفا إن كنت ويحک لم تسمع فضائله فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى

ولذلك أيضاً - ولغيره - كانت تصريحات ابن أبى قحافه هاهنا حيث قال: (لا يحبكم إلا كل سعيد، ولا يبغضكم إلا كل شقى بعيد..).

ومنها: الضغط الجماهيرى والرأى العام الضاغط.

ص:١١٨

ولذلك أيضاً - ولغيره - كانت تصريحات ابن أبى قحافه هاهنا حيث قال: (لا يحبكم إلا كل سعيد، ولا يبغضكم إلا كل شقى بعيد..).

ومنها: الضغط الجماهيرى والرأى العام الضاغط.

ص:١١٩

ومنها: ما سبق من المكر والتدليس.

ومنها: سبق الحق على لسانه من دون إرادته، وذلك لأن قلبه يعلم بالحق وإن جحده وخالفه عناداً، فربما سبق اللسان الإراده وطابق اللسان ما علمه فى قلبه، وذلك كاعترافات بعض المشركين بعظمه القرآن وصدق النبى صلى الله عليه وآله وما أشبه.

ومنها: غير ذلك.

أدله الخصم

مسأله: ربما ينبغى للمظلوم أن يسمح للظالم بإدلاء ما يزعم أنه حجته، وذلك إذا كان كلامه فضحاً ل–ه وإظهاراً لإتمام حجه المظلوم على الظالم.

ويمكن أن يستدل على هذه الكبرى ببعض الإطلاقات وما أشبه.

أما الاستناد فيه إلى فسحها عليها السلام المجال لابن أبى قحافه حتى يتكلم بما يشاء، فربما يورد عليه بأنه لا يتم ذلك إلا على تقدير كونه فعلاً((١)) والقول بصحه التمسك بما يعم القول والفعل، فتأمل((٢)).

وربما يقال: بأنه غير دال، لأن الفعل لا دلاله ولا جهه ل–ه، إذ قد يكون السبب عدم القدره على المنع((٣))، أو لدفع التهمه((۴))، أو لإتمام الحجه، أو لغير ذلك، فلا يستدل بما هو أعم من المدعى.

١- إذ قد يقال إنه ترک.
٢- ربما يكون وجهه أن الفعل أعم من الترک فى ذلک التقسيم الثلاثى.
٣- أى منع أبى بكر من الكلام.
۴- أى كى لا تتوجه التهمه من الجاهل ل–ها بأن المنع كان للخوف من إدلائه بحجته.

ومن مصاديق هـذه المسأله((۱)): مـا ورد فی کتاب الاحتجاج((۲)) للعلامه الطبرسی ۶ حیث کان أهل الباطل یـذکرون آراءهم وما یزعمونه من أدلتها، ثم کان المعصوم علیه السلام یتصدی للجواب.

استماع الباطل

مسـأله: یجوز فی الجمله - کمـا فی مورد القضـاء والتصـدی للباطل - سـماع واسـتماع الباطل، حیث اسـتمعت الصـدیقه الطاهره (سلام الله علیها) إلی کلام ابن أبی قحافه.

وإنما قلنا فی الجمله، لأنه قد لا یجوز استماع الباطل أو سماعه، فیما إذا تضمن ترویجاً للباطل أو التأثر به أو ما أشبه، قال سبحانه: وَإِذَا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ ((۳)).

وقال تعالی:Pوَقَدْ نَزَّلَ عَلَیْکُمْ فِی الْکِتَـابِ أَنْ إِذَا سَـمِعْتُمْ آیَـاتِ اللَّهِ یُکْفَرُ بِهَـا وَیُسْـتَهْزَأُ بِهَـا فَلاَ تَقْعُـدُوا مَعَهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ إِنَّکُمْ إِذاً

مِثْلُهُمْصلی الله علیه وآله((۴)).

وفی (الفقه): أن حضور مجلس الحرام حرام إلاـ فی موارد الاسـتثناء. نعم قـد یکون هنالک جهه مرجحه أو مجوّزه علی تفصـیل مذکور فی محله.

ص:۱۲۱

۱- أی فسح المجال لأهل الباطل فی بیان رأیهم وأدلتهم.

۲- سبق التعریف بالکتاب.

۳- سوره الأنعام: ۶۸.

۴- سوره النساء: ۱۴۰.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:((ثم خصّ ك--ل جارح-----ه من جوارح-----ك بفرض

ونص عليها، ففرض على السمع أن لا تُصغى به إلى المعاصى))((۱)).

وعن أبى عبـد الله عليه السـلام قـال:((ثلاـثه مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعـدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً فى فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصد عنا وأنت تعلم))((۲)). وعن أبى عبد اللّه عليه السـلام فى حديث قال:((ما اجتمع ثلاثه من الجاحدين إلا حضـرهم عشـره أضعافهم من الشياطين، فإن تكلموا تكلم الشـياطين بنحو كلامهم، وإذا ضـحكوا ضـحكوا معهم، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم، فمن ابتلى من المؤمنين بهم فإذا خاضوا فى ذلك فليقم ولا يكن شـرك شـيطان ولاجليسه؛ فإن غضب الله لا يقوم ل–ه شـىء ولعنته لا يردها شىء – ثم قال عليه السلام – فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاه أو فواق ناقه))((۳)).

وعن أبى عبـد اللّه عليه السـلام قـال:((إذا ابتليت بأهـل النصب ومجالسـتهم فكن كأنك على الرضف حتى تقوم، فإن الله يمقتهم ويلعنهم، فإذا رأيتهم يخوضون فى ذكر إمام من الأئمه فقم فإن سخط الله ينزل هناك عليهم))((۴)).

وعن الصادق جعفر بن محمـد عليه السـلام قال:((من جالس لنا عائباً، أو مـدح لنا قالياً، أو واصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصـلًا، أو والى لنا عدواً، أو عادى لنا

۱– من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۶۲۶ باب الفروض على الجوارح ح۳۲۱۵.

۲– الكافى: ج۲ ص۳۷۸ باب مجالسه أهل المعاصى ح۱۲.

۳– وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۲۶۳ ب۳۸ ح۲۱۵۲۰.

۴– بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۱۹ ب۱۴ ح۵۰.

ولياً، فقد كفر بالذى أنزل السبع المثانى والقرآن العظيم))((۱)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس فى مجلس يُسبّ فيه إمام أو يُغتاب فيه مسلم، إن الله عزوجل يقول: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(([۲])))((۳)).

عدم قطع الكلام

مسأله: قد يكون من الراجح عدم قطع الكلام حتى إذا كان المتكلم على باطل، بل يؤخر الجواب إلى ما بعد إتمام كلامه فيرد عليه.

فإن من الآداب الرفيعه أن لا يقطع الإنسان كلام غيره، إلا إذا كانت هناك جهه ترجح القطع، حيث توجب عدم الاستماع، وقطع الكلام، وحينئذ يكون استثناءً، وإلا فالأصل هو ما ذكرناه.

عن الحلبى رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((نجاه المؤمن حفظ لسانه))((۴)).

وعن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:((كان أبو ذر رحمه الله يقول: يا مبتغى العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك

۱- الأمالى للصدوق: ص۵۶ المجلس۱۳ ح۷.

۲- سوره الأنعام: ۶۸.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۱۵ ب۳۶ ح۱۴۱۸۳.

۴- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۹۰ ب۱۱۹ ح۱۶۰۵۱.

كما تختم على ذهبك وورقك))([(١)]).

وجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أوصنى؟. فقال:((احفظ

لسانـك)). قال: يا رسول الله، أوصـنى؟. قال:((احفظ لسانک)). قال: يا رسول الله، أوصـنى؟. قال:((احفظ لسانك، ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم))([(٢)]).

وعن عثمـان بن عيسـى قـال: حضـرت أبـا الحسن (صـلوات الله عليه) وقـال لـه رجل: أوصـنى؟. فقال:((احفظ لسانك تعز، ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك))([(٣)]).

وعن الصادق عليه السلام أنه قال:((لا يزال الرجل المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً))([(۴)]).

ثم إن هـذه الكلمات والاعترافات تكشف - مضافاً إلى القرائن الأخرى - عن مسـلّميه مضامينها عند عامه المسـلمين، مثل: (آثره على كـل حميم، ساعـده فى كـل أمر جسـيم، على الخير أدلتنـا، إلى الجنه مسالكنـا)، حيث القرائن المقـاميه ويضـاف عليها سائر الأدله، فهى تدل على مطابقه مضمونها للواقع واعتراف الخصم بها ثم العناد فى تركها ومخالفتها.

إشكالات على الاستدلال بقوله: إنا معاشر الأنبياء

ثم إنه يرد على استدلال ابن أبى قحافه بما نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله من قوله: (نحن معاشر الأنبياء ...) أمور:

منها: إن قرائن الجعـــل تحف به، فإنهـــم كانـــوا فى مقام غصب فدك وكان

١- الكافي: ج٢ ص١١۴ باب الصمت وحفظ اللسان ح١٠.

٢- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٩١ب١١٩ ح١۶٠۵٣.

٣- بحار الأنوار: ج۶٨ ص٢٩۶ ب٧٨ ح۶٨.

۴- مستدرك الوسائل: ج٩ ص١۶ ب١٠٠ ح١٠٠٧۵.

خصـمهم الصـديقه الزهراء عليها السـلام فاختلقوا حديثاً للتمويه على الناس، مضافاً إلى أن ذيلها واضح الجعل لجهات منها البون الأدبى الشاسع بينه وبين ما قبله.

ومنها: إن ابن أبى قحافه كان هو المـدعى وهو الشاهـد وهو القاضـى، فهو الذى ادعى سـماع الحديث وهو الشاهد على السـماع، وهو القاضى وفق الحديث فى موضوع غصب فدك.

ومنها: إن (لا نورّث) على فرض الصـدور، هو بمعنى أنه ليس من شأننا أن نورث، لا فعليه عدم التوريث، كما لو قال التاجر: (إننا معاشر التجار لاندرّس الفقه) فإن معناه ليس من شأننا تدريس الفقه ولا يعنى عدم تدريس أحدهم للفقه أبداً.

ومنها: ما ذكرته الصديقه الطاهره عليها السلام من معارضه هذا الحديث بهذا المعنى لصريح الكتاب العزيز.

ومنها: عـدم اسـتقامه معنى الحـديث، إذ الكتاب والحكمه والنبوه والعلم ليس مما يورّث، إذ لا يمكن انتقال العلم والنبوه بالإرث بل لم يدّع أحد ذلك.

ومنهـا: إنه على فرض صـحه الحـديث وذيله، فـإن (ولى الأـمر)، (وما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعـدنا) هو الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بدليل الآيات وصريح الروايات.

ومنها: غير ذلك((۱)).

ص:۱۲۵

۱- مثل: إن ما ذكره فى الحـديث هو الـذهب والفضه والـدار والعقار، والذى طالبت به الزهراء عليها السـلام لم يكن أياً منها، بل كـان مزرعـه وبسـاتين، والعقـار بمعنى العرصـه غير المبنيـه فى مقابـل الـدار، فتأمـل. ومنهـا: إن فـدك لـم تكن إرثـاً بـل كـانت نحلـه. ومنهـا: إن مجرد معارضـتها عليهـا السـلام لأـبى بكر ورفضـها الحـديث دليـل على بطلانـه، إذ أنهـا عليهـا السـلام من العتره الطـاهره وقـد أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً، دون ابن أبى قحافه وأضـرابه، ومن الواضـح أن الكـذب ودعوى ما ليس للإنسان رجس، والصـديقه الطاهره عليها السـلام بعيده كل البعد عنه إلى غير ذلك.

هل هذا إقرار؟

هل كلامه هذا: (حكمكِ نافذ فيما ملكت يداى) يعد اعترافاً من أبى بكر بولايتها عليها السلام التشريعيه عليه أو على ممتلكاته، أو ليس إلا تفويضاً – بزعمه – منطلقاً من مكره وخداعه؟. وكذلك قوله قبل ذلك: (وهذه حالى ومالى هى لكِ وبين يديكِ) – إذ ظاهر اللام الملكيه وظاهر القرائن الحاليه التفويض المكرى – احتمالان.

وقفه

قوله: (وقد جعلنا ما حاولته) يرد عليه أنه ((لا يُطاع الله من حيث يُعصى)) كما ورد فى الحديث الشريف((١))، وإِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ كما فى الآيه الكريمه((٢))، فكيف يجعل ما قام بغصبه فى الكراع والسلاح.

ثم إن تعبيره ب– (حاولته) يشعر بالتعريض بها عليها السلام بأنها تطلبه لأمر شخصى، وأهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) هم الذين آثروا على أنفسهم غيرهم ولو كان على ما بهم من خصاصه، قال تعالى: يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ((٣)).

ص:١٢٦

١– راجع جواهر الكلام: ج٢٢ ص٤٦ حرمه التكسب بالغناء.

٢– سوره المائده: ٢٧.

٣– سوره الإنسان: ٨.

وقال عزوجل: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَهٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولِئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((١)).

مضافاً إلى عصمتهم عليهم السلام وطهارتهم من كل رجس حيث قال تعالى:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً((٢)).

قال أمير المؤمنين فی حديث المناشده:((نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم بدر بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه ويقول: ألا إن هذا ابن عمی ووزيری فوازروه وناصحوه وصدقوه فإنه وليكم، غيری؟)). قالوا: لا. قال:((نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآيه: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَهٌ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولِئكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ((٣)) غيری؟)). قالوا: لا((٤)).

وعن أبی عبد الله عليه السلام فی قوله تعالى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ((٥))،قال ((بينا على عليه السلام عند فاطمه عليها السلام إذ قالت ل-ه:يا على، اذهب إلى أبی فابغنا منه شيئاً. فقال: نعم.

فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه ديناراً، وقال ل-ه: يا على، اذهب فابتع به لأهلك طعاماً. فخرج من عنده فلقيه المقداد بن الأسود (رحمه الله) وقاما ما شاء الله

١- سوره الحشر: ٩.

٢- سوره الأحزاب: ٣٣.

٣- سوره الحشر: ٩.

٤- بحار الأنوار: ج٣١ ص٣٤٢- ٣٤٣ ب٢٦ بيان.

٥- سوره الحشر: ٩.

أن يقوما، وذكر لـه حاجت--ه فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد فوضع رأسه فنام.

فـانتظره رسول الله صـلى الله عليه وآله فلم يـأتِ ثم انتظره فلم يـأت، فخرج يـدور في المسـجد فإذا هو بعلي عليه السـلام نائم في المسـجد، فحركه رسول الله صـلى الله عليه وآله فقعـد فقـال لـه: يـا علي، مـا صـنعت؟. فقال: يا رسول الله، خرجت من عنـدك فلقيني المقداد بن الأسود فذكر لي ما شاء الله أن يذكر فأعطيته الدينار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إن جبرائيل قد أنبأني بذلك وقد أنزل الله فيك كتاباً: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((۱)))((۲)).

وعن أبي جعفر عليه السـلام قـال:((كـان رسول الله صـلى الله عليه وآله جالسـاً ذات يوم وأصـحابه جلوس حوله، فجاء علي عليه السـلام وعليـه سـمل ثـوب منخرق عـن بعض جسـده، فجلس قريبـاً مـن رسـول الله صـلى الله عليـه وآله فنظر إليه سـاعه، ثم قرأ: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ((۳))، ثم قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله لعلي عليه السـلام: أمـا إنك رأس الـذين نزلت فيهم هـذه الآيه وسـيدهم وإمـامهم، ثم قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله: أين حلتـك التي كسوتكهـا يـا علي؟. فقال: يا رسول الله، إن بعض أصـحابك أتاني يشـكو عراه وعرى أهل بيته، فرحمته فآثرته بها على نفسـي، وعرفت أن الله سـيكسوني خيراً منها. فقال رسول الله صـلى الله عليه وآله: صدقت أما إن جبرئيل قد أتاني يحدثني أن الله اتخذ

۱- سوره الحشر: ۹.

۲- تأويل الآيات الظاهره: ص۶۵۴ سوره الحشر و ما فيها من الآيات في الأئمه الهداه.

۳- سوره الحشر: ۹.

لـک مکانهـا فی الجنه حله خضـراء من إسـتبرق، وصـنفتها من یـاقوت وزبرجـد، فنع---م الجواز جواز ربـک بسـخاوه نفسک، وصبرک علی سملت--ک هذه المنخرق--ه،

فأبشر یا علی. فانصرف علی علیه السلام فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله

صلی الله علیه وآله))(1). وفی البحار: (إنه جاء رجل إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فشکا إلیه الجوع، فبعث رسول الله صلی الله علیه وآله إلی أزواجه، فقلن: مـا عنـدنا إلاـ المـاء. فقال صـلی الله علیه وآله:((من ل-هـذا الرجل اللیله؟)). فقال أمیر المؤمنین علیه السـلام:((أنـا یـا رسول الله)). فأتی فاطمه علیها السـلام وسألها:((ما عنـدکِ یا بنت رسول الله؟)). فقالت:((ما عنـدنا إلا قوت الصبیه لکنا نؤثر ضـیفنا به)). فقال علی علیه السـلام:((یا بنت محمد صـلی الله علیه وآله نومی الصبیه وأطفئی المصباح)). وجعلا یمضـغان بألسـنتهما، فلما فرغ من الأکل أتت فاطمه بسراج فوجد الجفنه مملوءه من فضل الله، فلما أصبح صلی مع النبی صلی الله علیه وآله، فلما سـلم النبی صـلی الله علیه وآله من صـلاته نظر إلی أمیر المؤمنین علیه السـلام وبکی بکاء شدیـداً، وقال:((یا أمیر المؤمنین، لقـد عجب الرب من فعلکم البارحه اقرأ: وَیُؤْثِرُونَ عَلَی أَنْفُسِـهِمْ وَلَوْ کَانَ بِهِمْ خَصَاصَهٌ أی مجاعه وَمَنْ یُوقَ شُـحَّ نَفْسِهِ یعنی علیاً وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((2)))((3)).

مناقشه الإجماع المزعوم

قول ابن أبی قحافه: (وذلک بإجماع...) محاوله ماکره منه لتألیب المسـلمین ضـد ما قالته الصدیقه الطاهره علیها السـلام، ولإیقاع المواجهه بینها علیها السلام وبین المسلمین. ویرد علی ادعائه الإجماع النقاش صغری وکبری.

أما صغری فإن الإجماع لم یتحقق أبداً لوجوه:

۱- بحار الأنوار: ج۳۶ ص ۶۰- ۶۱ ب۳۶ ح۴.

۲- سوره الحشر: ۹.

۳- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۲۸ ب ۱۰۲ ضمن ح۱.

الأول: إن مسلمی المدینه کانوا الأقلیه بالقیاس إلی مسلمی سائر البلاد الإسلامیه([(۱)]). الثانی: إن مسلمی المدینه لم یشهدوا بأجمعهم تلک القضیه.

الثالث: إن من شهد منهم القضیه انقسم إلی ثلاثه أقسام: قسم معارض وهم أهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلمان وعمار ومقداد وأبو ذر وغیرهم من خیار أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله، وقسم ساکت خوفاً أو طمعاً، وقسم مؤید، فقد ظهر أن من وافق أبا بکر علی دعواه حول فدک کانوا الأقلیه من الأقلیه.

وأما کبری: فإن هذا الإجماع علی فرض تحققه لیس بحجه، إذ هو معارض لصریح الکتاب، وهذا ما أشارت إلیه الصدیقه الطاهره علیها السلام فیما سیأتی من کلامها، ومن الواضح أن حجیه الإجماع باعتباره کاشفاً عن الکتاب والسنه فلو عارضهما بالصراحه کان ساقطاً عن الاعتبار بالبداهه.

حکمه علی نفسه

لقد حکم ابن أبی قحافه علی نفسه بنفسه، وأقر بجعل هذا الحدیث وبطلان موقفه قبل إجابتها وبعد الإجابه أیضاً، إذ قد أقر بصدقها علیها السلام بقوله: (وأنتِ یا خیره النساء، صادقه فی قولکِ..)، ثم بعد إجابتها علیها السلام صرّح بصدقها حیث قال: (صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته، أنتِ ... عین الحجه، لا أبعد صوابکِ ولا أنکر خطابکِ)، وهی علیها السلام قد صرحت علیها السلام بعدم صحه روایه (إنا معاشر الأنبیاء..بذیلها).

ولا یستطیع مدافع عنه أن یقول: إنه کان فی هذه التصریحات کاذباً، ولو دافع بذلک لکان هروباً من المطر إلی المیزاب کما لا یخفی.

۱- کالیمن ومکه والحبشه وغیرها.

فقالت علیها السلام: سبحان الله ما کان أبی رسول الله علیها السلام عن کتاب الله صادفاً، ولا لأحکامه مخالفاً!

تسبیح الله

مسأله: یستحب - وقد یجب - تسبیح الله تعالی، کل فی مورده، ومن موارد الوجوب: التسبیحات الواجبه فی الصلاه کما فی أذکار الرکوع والسجود، والرکعات الأخیره من الثلاثیه والرباعیه علی نحو الوجوب التعیینی أو

التخییری.

و(سبحان الله) بمعنی: أسبح الله تسبیحاً، والتسبیح هو التنزیه والتبرئه من النقائص والعیوب، وربما یقال: بأن (سبحان الله) إشاره إلی الصفات السلبیه، و(الحمد لله) إشاره إلی الصفات الثبوتیه. وکثیراً ما یستعمل (سبحان الله) فی مقام الذکر تعجباً، وهو المراد به فی الخطبه الشریفه.

قال تعالی: وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ ل-همُ الْخِیَرَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالی عَمَّا یُشْرِکُونَ((۱)).

وعن هشام الجوالیقی قال:سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عزوجل: سُبْحَانَ اللَّهِ((۲)) ما یُعنی به؟. قال:((تنزیهه))((۳)).

۱- سوره القصص: ۶۸.

۲- سوره یوسف: ۱۰۸، سوره المؤمنون: ۹۱، سوره النمل: ۸، سوره القصص:۶۸، سوره الصافات: ۱۵۹، سوره الطور: ۴۳، سوره الحشر: ۲۳.

۳- الکافی: ج۱ ص۱۱۸ باب معانی الأسماء واشتقاقها ح۱۱.

وعن أبی جعفر علیه السلام قال ((إن رسول الله صلی الله علیه وآله مر برجل یغ--رس غرساً فی

حائط ل-ه فوقف علیه، فقال ل-ه: ألا أدلک علی غرس أثبت أصلاً وأسرع إیتاءً وأطیب ثمراً وأبقی؟. قال: بلی فداک أبی وأمی یا رسول الله. فقال: إذا أصبحت وأمسیت فقل: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أکبر"، فإن لک بذلک إن قلته بکل تسبیحه عشر شجرات فی الجنه من أنواع الفاکهه، وهن من الباقیات الصالحات - قال: - فقال الرجل: أشهدک یا رسول الله أن حائطی هذه صدقه مقبوضه علی فقراء المسلمین من أهل الصدقه. فأنزل الله تعالی: فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى((۱)))((۲)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال:((ما من عبد یقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: (اللَّهُ أَکْبَرُ، اللَّهُ أَکْبَرُ کَبِیراً، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُکْرَةً وَأَصِیلًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ کَثِیراً، لَا شَرِیکَ ل-ه، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ)، إلا ابتدرهن ملک وجعلهن فی جوف جناحه وصعد بهن إلی السماء الدنیا فتقول الملائکه: ما معک؟. فیقول: معی کلمات قالهن رجل من المؤمنین وهی کذا وکذا. فیقولون: رحم الله من قال هؤلاء الکلمات وغفر ل-ه - قال: - وکلّما مر بسماء قال لأهلها مثل ذلک. فیقولون: رحم الله من قال هؤلاء الکلمات وغفر ل-ه، حتی ینتهی بهن إلی حمله العرش فیقول ل-هم: إن معی کلمات تکلم بهن رجل من المؤمنین وهی کذا وکذا. فیقولون: رحم الله هذا العبد وغفر ل-ه، انطلق بهن إلی حفظه کنوز

ص:۱۳۲

۱- سوره اللیل: ۵- ۷.

۲- روضه الواعظین: ج۲ ص۳۷۰ مجلس فی ذکر الحث علی اصطناع المعروف.

مقاله المؤمنين، فإن هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكتبهن فى ديوان الكنوز))((١)).

التصدى لأكاذيب الظالم

التصدى لأكاذيب الظالم

مسأله: يجب التصدى لأكاذيب الظالم وشبهاته التى يلقيها على الناس بالإجابه، ويلزم الانتقال من صرف التكذيب إلى الاستدلال فيما إذا لم يكف مجرد الرد - كما صنعت الصديقه الطاهره عليها السلام، وينبغى الإعداد المسبق للإجابه المقنعه لمن لم يكن حاضر البديهه، أما المعصوم عليه السلام فعلمه لدنىّ كما هو واضح.

والوجوب فيما إذا كان عدم الجواب الإجمالى أو التفصيلى سبباً لوقوع الناس فى اللبس والاشتباه، أو كان الجواب تصدياً للبدعه، أو شبه ذلك.

قال الإمام الصادق عليه السلام:((فإن فينا أهل البيت فى كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، كما ينفى الكير خبث

الحديد))((٣)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فتغيرت وجنتاه والتمع لونه، ثم أقبل بوجهه فقال صلى الله عليه وآله:يا معشر المسلمين، إنى إنما بعثت أنا والساعه كهاتين - قال عليه السلام:ثم ضم صلى الله عليه وآله السباحتين - ثم قال:يا معشر

١- الكافى: ج٢ ص ٥٢٦- ٥٢٧ باب القول عند الإصباح والإمساء ح١٤.

٢- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٧٨ ب٨ ح٣٣٢٤٧.

٣- بحار الأنوار: ج٢ ص٩٢- ٩٣ ب١٤ ح٢٢.

المسلمين، إن أفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله، وخير الحديث كتاب الله، وشر الأمور محدثاتها، إلا وكل بدعه ضلاله، ألا وكل ضلاله ففى النار))((١)).

وعن سلمان الفارسى (رضوان الله عليه) قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:((معاشر الناس، إنى راحل عنكم عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم فى عترتى خيراً، وإياكم والبدع فإن كل بدعه ضلاله، وكل ضلاله وأهلها فى

النار))((٢)).

وعن الرضا عليه السلام أنه قال:((من ذكر عنده الصوفيه ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منا، ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله))((٣)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:((من رد على صاحب بدعه بدعته فهو فى سبيل الله تعالى))((٤)).

دفع التهمه

مسأله: يجب دفع التهمه عن المؤمن، ويتأكد وجوب الدفع فى التهم والافتراءات إذا كانت موجهه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومنها المفتريات من الأحاديث.

والتأكد لكلتا الجهتين الذاتيه والطريقيه، لأن((٥)) فعلهم وقولهم وتقريرهم عليهم السلام حجه، فإذا لم يدفع عنهم افتراء المفترين ولم يبين تلك الروايات المخترعه صارت تلك المفتريات من الدين، وذلك بدعه محرمه يجب ردعها.

١- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٢٤ ب٣٨ ح١٤٢٠٧.
٢- بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٨٩ ب٤١ ح١١١.
٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٢٣ ب٣٧ ح١٤٢٠٤.
٤- الجعفريات: ص١٧٢ باب المكر والخيانه والخديعه.
٥- الظاهر أن هذا تعليل للطريقيه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا تكذبوا عليّ؛ فإنه من كذب عليَّ متعمداً يلج النار))((١)).

وقال أبو الحسن موسى عليه السلام:((المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، ملعون ملعون من اتهم أخاه، ملعون ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاه))((٢)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((من اتهم أخاه في دينه فلا حرمه بينهما))((٣)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث:((أحب الخلق إلى الله أطوعهم لله، وأبغض الخلق إلى الله من اتهم الله))((٤)).

ومن الواضح أن الافتراء على الرسول صلى الله عليه وآله افتراء على الله، لأنه صلى الله عليه وآله

ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

قال تعالى: انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً((٥)).

وقال سبحانه: وَلكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ((٦)). وقال تعالى: أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ((٧)).

١- كشف الغمه: ج١ ص٢٨٦ في ذكر رسوخ الإيمان في قلبه عليه السلام .

٢- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢٣١ ب١٣٠ ح١٦١٦٥.

٣- الكافي: ج٢ ص٣٦١ باب التهمه وسوء الظن ح٢.

٤- راجع مكارم الأخلاق: ص٣٢٠ ب١٠ ف٤ في الاستخاره.

٥- سوره النساء: ٥٠.

٦- سوره المائده: ١٠٣.

٧- سوره يونس: ٦٨- ٦٩.

وفی تفسیر قوله سبحانه: انْظُرْ کَیْفَ یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ((۱))، ((هم هؤلاء الثلاثه))((۲)).

الدفاع عن المؤمن

مسأله: یجب الدفاع عن المؤمن، والدفاع أعم من الدفاع عن نفسه أو ماله أو عرضه، والعرض أعم من أمثال التقوّل علیه.

وما سبق من کلام الصدیقه الطاهره علیها السلام یعد من مصادیقه حیث الدفاع عن رسول الله صلی الله علیه وآله من افتراء المفترین کما لا یخفی، ودفاعها علیها السلام هاهنا کان عن العرض بالمعنی الأعم، وعن المال أیضاً، وقبلهما عن: الشریعه وأحکام الله عزوجل، وعن ولایه أمیر المؤمنین علیها السلام التی بها کمل الدین وتمت النعمه ورضی الله الإسلام لنا دیناً، حیث قال عزوجل: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِیناً ((۳)).

ثم إن الذب عن حریم رسول الله صلی الله علیه وآله هو ذب عن حریم الله عزوجل.

قال النبی صلی الله علیه وآله لأبی ذر ۶ فی علی علیه السلام:((یا أبا ذر، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأکبر، فمن أراد الله فلیدخل الباب.

یا أبا ذر، هذا القائم بقسط الله، والذاب عن حریم الله، والناصر لدین الله،

۱- سوره النساء: ۵۰.

۲- بحار الأنوار: ج۹ ص۱۹۳ ب۱ ح۳۷.

۳- سوره المائده: ۳.

وحجه الله على خلقه))((١)).

أنواع الكذب

أنواع الكذب

مسأله: الكذب حرام، والكذب على المؤمن أشد حرمه، وعلى الرسول صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام أشد وأشد، هذا في الشؤون العاديه فكيف بالأحكام الشرعيه، وكيف بأصل من أصول الدين وهي الخلافه والإمامه.

وقد كذب خصمها عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسأله شرعيه خطيره، وهي الإرث، كما كذب - ضمناً - على كل الأنبياء عليهم السلام بدعواه عدم توريثهم.

ثم إن الكذب قد يسمعه شخص فينخدع به، وقد يسمعه الألوف فينخدعون، والعقوبه على الأخير أشد بعدد من ضل منذ ذلك الزمن وإلى يوم القيامه. حيث قال صلى الله عليه وآله : «من سن سنه سيئه كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامه» ((٢)).

وقال صلى الله عليه وآله:((يا بن مسعود إياك أن تسن سنه بدعه، فإن العبد إذا سن سنه سيئه لحقه وزرها ووزر من عمل بها)) ((٣)).

وقال أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) وهو في الرحبه جالس:((انتدبوا))، وهو على المسير من السواد، فانتدبوا نحو من مائه، فقال:((ورب السماء ورب

١- تأويل الآيات الظاهره: ص ٨٣١ سوره الإخلاص.

٢- الفصول المختاره: ص١٣٦.

٣- مكارم الأخلاق: ص٤٥٤ ب١٢ ف٤.

الأرض لقد حدثنى خليلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمه ستغدر بى من بعده عهداً معهوداً وقضاءً مقضياً، وقد خاب من افترى))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا على، من كذب علىَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار))((٢)). وقال صلى الله عليه وآله: ((من كذب علىَّ متعمداً، أو ردّ شيئاً أمرت به، فليتبوأ بيتاً فى جهنم))((٣)).

وقال الإمام الباقر عليه السلام:((يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا ولا تكذب علينا، فإنه من كذب علينا فى شى ء فقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله عذبه الله

عزوجل))((٤)).

وفى (تفسير القمى):((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ((٥)) يعنى: أمير المؤمنين عليه السلام ومن غصبه حقه، ثم ذكر أيضاً أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن ل-ه فقال: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءَهُ((٦)) يعنى: بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من الحق وولايه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ذكر رسول الله

ص:١٣٨

١- الأمالى للطوسى: ص٤٧۶ المجلس ١٧ ح١٠٣٩.
٢- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢۴٩ ب١٣٩ ح١۶٢٢٣.
٣- بحار الأنوار: ج٢ ص٢١٢ ب٢۶ ح١١۵.
۴- الكافى: ج۴ ص١٨٧ باب بدء البيت والطواف ح١.
۵- سوره الزمر: ٣٠- ٣١.
۶- سوره الزمر: ٣٢.

صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فقال: وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ یعنی: أمیر المؤمنین علیه السلام أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ((۱)))((۲)).

أقسام التهمه

أقسام التهمه

مسأله: التهمه تنقسم إلی بسیطه ومرکبه. والإثم فی المرکبه مرکب.

وقد کانت التهمه المنسوبه للرسول صلی الله علیه وآله((۳)) مرکبه((۴)) فکان الإثم والعقوبه فیها کذلک.

قولها علیها السلام: «عن کتاب الله صادفاً، ولا لأحکامه مخالفاً». الفرق بین الصدف عن کتاب الله وبین مخالفه أحکامه، أن الأول لا یعمل بکتاب الله بینما الثانی یعمل بخلاف ما أمر الله به، فالأول - مثلاً - : لا یصلی، والثانی: یصلی بلا وضوء أو باتجاه الصنم.

والأول مثلاً: کمن لا یلتزم ولا یعمل بمقتضی الأخوه الإسلامیه، والثانی: کمن یبرمج ویخطط للقضاء علیها. ومصداق کلا الأمرین دعواه ونسبته تلک الروایه للرسول صلی الله علیه وآله فإن (نحن معاشر الأنبیاء لا نورّث) مصداق للأول((۵))، و(ما کان لنا من طعمه فلولی الأمر..) مصداق للثانی.

هذا وقد یراد بالمخالفه الأعم من الصدف عن الشیء((۶))، وقد یراد بالصادف الأعم((۷)).

ص:۱۳۹

۱- سوره الزمر: ۳۳.
۲- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۴۹ ما ذا یعطی الله ولیه فی الجنان.
۳- وهی الروایه المنسوبه إلیه صلی الله علیه وآله .
۴- توضیحه: إنه لو نسب إلی الرسول صلی الله علیه وآله کذباً أنه قال: (إن سلیمان النبی لا یورّث) لکانت تهمه واحده. أما حینما نسب إلی الرسول صلی الله علیه وآله کذباً قوله: (إنا معاشر الأنبیاء) فإنه قد اتهمه صلی الله علیه وآله بعدد الأنبیاء کلهم أجمعین، فهی تهمه ظاهرها بسیط وباطنها مرکب.
۵- هذا إذا کان الحدیث کله مجعولاً لا الجزء الأخیر فقط.
۶- أی: إن المخالف أعم من التارک ومن الذی یعمل بالضد (أی من السلب والإیجاب).
۷- أی: الأعم من التارک والمنصرف.

وعلى الأول فالأمر من باب ذكر العام بعد الخاص، وعلى الثانى فالأمر من قبيل ذكر الخاص بعد العام((1))، أو من قبيل عطف البيان((2)).

والرسول صلى الله عليه وآله لم يكن صادقاً ولا مخالفاً للكتاب العزيز، كما هو من أوضح الواضحات.

حرمه الإعراض عن الكتاب

مسأله: الصدف والإعراض عن كتاب الله محرم.

والصدف عن الكتاب ربما يراد به الأعم من عدم العمل بأحكامه الشرعيه، وعدم الاتعاظ بمواعظه، وعدم الاهتداء بهديه، وعدم مدارسته وقراءته وتلاوته وفهمه وترويجه وما أشبه.

وقد سبق الحديث عن تفصيل ذلك((3)).

قال أمير المؤمنين عليه السلام:((ما بال أقوام غيروا سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه، لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب – ثم تلا هذه الآيه –: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَصلى الله عليه وآله((4)) – ثم قال: – نحن النعمه التى أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامه))((5)).

۱– الخاص (لأحكامه مخالفاً) بناء على اختصاصه بالمعارض (أى العامل بالضد)، والعام قد سبقه وهو (صادف) على الأعم.

۲– بناء على إراده الأعم من كليهما، فالصور إذن أربعه، أولاها كانت عطف المبائن على المبائن.

۳– راجع المجلدات السابقه من هذا الكتاب.

۴– سوره إبراهيم: ۲۸– ۲۹.

۵– الكافى: ج۱ ص۲۱۷ باب أن النعمه التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه الأئمه عليهم السلام ح۱.

وفی قول الله عزوجل:((فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَما تُكَذِّبانِ((۱)) أبالنبی أم بالوصی تکذبان، نزل فی الرحمن))((۲)).

وعن أبی یوسف البزاز قال: تلا أبو عبد الله علیه السلام هذه الآیه: فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ((۳)) وقال:((أتدری ما آلاء الله؟)). قلت:لا. قال:((هی أعظم نعم الله علی خلقه وهی ولایتنا))((۴)).

وعن عبد الرحمن بن کثیر قال:سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عزوجل: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً الآیه((۵)) قال:((عنی بها قریشاً قاطبه الذی عادوا رسول الله صلی الله علیه وآله ونصبوا ل-ه الحرب وجحدوا وصیه وصیه)) ((۶)).

قولها علیها السلام:((ما کان أبی..))، رد علی ما أجابها أبو بکر بحدیث موضوع قائلًا: إنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: «نحن معاشر الأنبیاء لا نورّث ذهباً ولا فضه، ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الکتاب والحکمه، والعلم والنبوه، وما کان لنا من طعمه فلولی الأمر بعدنا أن یحکم فیه بحکمه». فأجابته الصدیقه الطاهره علیها السلام بقولها: «سبحان الله»، وهذه کلمه تعجب أی: إنی أسبح الله وأنزهه عن کل منقصه، ومن النقص أن یکون لله تعالی رسول یصدف عن کتاب--ه

۱- سوره الرحمن: ۱۳و۱۶و۱۸و...
۲- بحار الأنوار: ج۲۴ ص۵۹ ب۲۹ ح۳۷.
۳- سوره الأعراف: ۶۹و۷۴.
۴- تأویل الآیات الظاهره: ص۱۸۳ سوره الأعراف.
۵- سوره إبراهیم: ۲۸.
۶- الکافی: ج۱ ص۲۱۷ باب أن النعمه التی ذکرها الله عزوجل فی کتابه الأئمه علیهم السلام ح۴.

ویخالف أحکامه، ولذا لم تقتصر علی ((سبحان الله)) بل قالت ((ما کان أبی رسول الله...)).

قولها علیها السلام: «صادفاً»، الصادف عن الشیء: المعرض والصادّ، أی: کیف یمکن أن یتحدث أبی صلی الله علیه وآله بهذا الحدیث مع العلم أنه إعراض عن حکم الله سبحانه، ومخالفه لکتابه الذی نطق بإرث الأولاد من الآباء بشکل عام، وصرّح بذکر مصادیق من إرث أولاد الأنبیاء علیهم السلام بشکل خاص أیضاً.

«ولا لأحکامه مخالفاً»؛ فإن رسول الله صلی الله علیه وآله لم یکن یخالف أحکام القرآن، بأن یقول القرآن شیئاً ویقول هو صلی الله علیه وآله شیئاً آخر، وحاشاه ذلک.

وبذلک یظهر أن الصادف عن کتاب الله والمخالف لأحکامه هو ابن أبی قحافه ومن اتبعه - لا النبی صلی الله علیه وآله - فقد انطبق علی الأول عنوانان:

١. عنوان الصدف عن کتاب الله والمخالفه فی المسأله الفرعیه (الإرث).

٢. وعنوان مخالفه الکتاب بشکل عام، بل وغیرها من العناوین

أیضاً ((١)).

من صفات القیاده

مسأله: یعلم من کلامها علیها السلام رداً علی ابن أبی قحافه، لزوم أن یتحلی القائد الإسلامی بعدم الصدف عن کتاب الله وعدم مخالفته لأحکام الله، وکذلک غیر القائد أیضاً لکن الوجوب فیه آکد.

عن أبی جعفر علیه السلام قال: خط–ب أمیر المؤمنین علیه السلام الن–اس فقال:

١- إشاره إلی ما سبق: من الکذب والتزویر والتهمه و...

((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجىً، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً، فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى))((١)).

وقال أبو الحسن الأول عليه السلام:((يا يونس، لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه

كفر))((٢)).

ص:١٤٣

١- الكافي: ج١ ص٥٤ باب البدع والرأى و المقاييس ح١.

٢- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٤٠ ب٦ ح٣٣١٥٧.

شموليه إتباع الكتاب

بل كان صلى الله عليه وآله يتبع أثره، ويقفو سوره

شموليه إتباع الكتاب

مسأله: الواجب الإتباع الشمولي للكتاب الكريم، كما على الإنسان أن يتبع أثر القرآن وأن يقفو سوره، وذلك لأن القرآن دستور السماء للبشر، ورسول الله صلى الله عليه وآله أسوه بصريح الكتاب، وكل ما صدر منه صلى الله عليه وآله يجب أن يُقتدى به، وقد صرحت الصديقه الزهراء عليها السلام بأن الرسول صلى الله عليه وآله كان يتبع أثر القرآن ويقفو سوره، والتاريخ كله دليل على ذلك.

ثم إن إتباعه صلى الله عليه وآله أثر القرآن شامل: للعقائد والعبادات والمعاملات والعقود والإيقاعات والأحكام والتاريخ والأخبار الغيبيه والمواعظ والعبر والآداب والسنن وشتى العلوم الطبيعيه وغيرها.

ولربما يقول البعض إن ذلك بديهي، فنقول:

أولاً: بداهته نشأت ببركه أمثال هذه الكلمات من بضعته وعترته

ونفسه صلى الله عليه وآله.

ثانياً: أراد البعض أن ينكر حتى البديهيات لكي يستولي على الخلافه، فلم يكن ل-هم مانع من اتهام رسول الله صلى الله عليه وآله، كما قالوا في حقه صلى الله عليه وآله (إنه ليهجر)((١)) والعياذ بالله.

ثالثاً: إن الكثيرين – مع ذلك – لا يتبعون أثر القرآن، والشواهد كثيره فجاء

١– هذا ما قاله ابن الخطاب في حق رسول الله صلى الله عليه وآله راجع الصوارم المهرقه في جواب الصواعق المحرقه: ص٢٢۴.

التأكيد على ضروره الإتباع.

ومنهم((۱)): من يقول بالشريعه والطريقه، فإنه بهذا التخريج يترك إتباع الأثر ويفر من قفو السور ويقول بعدد من المنكرات.

ومنهم: من يقول بما قاله بعض الفلاسفه من العقول العشره، وقِدَم العالم، والفيض المنبسط، والواحد لا يصدر منه إلا الواحد، ووحده الوجود، وشبه ذلك مما هو مخالف لإتباع أثر الكتاب وإعراض عن قفو سوره التی تصرح

ب-]خالِقُ كُلِّ شَیْ ء[((۲)) و]خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّام[((۳)) و]یَا أَیُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَی اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِیُّ[((۴)) إلی غیرها من الآیات الكریمه الصریحه، وتفصیل البحث فی علم الكلام((۵)).

ومنهم: من ینكر الشفاعه، والمعاد الجسمانی.

ومنهم: من یقول بالتجسیم، وما إلی ذلك من العقائد الفاسده.

ومنهم: من یقول بأن القرآن أو عدداً من آیاته، نزل لزمان خاص أو مكان خاص فلا یكون دستوراً أبدیاً.

ولربما تمسك بعض أولئك بآی من الكتاب، إلا أن ذلك لا یخرجه عن كونه غیر متبع لأثر القرآن، غیر مقتفٍ لأثره، إذ غایه الأمر تمسكه بمتشابه من

۱- أی ممن لا یتبع أثر القرآن ...

۲- سوره الأنعام: ۱۰۲، سوره الرعد: ۱۶، سوره الزمر: ۶۲، سوره غافر: ۶۲.

۳- سوره الأعراف: ۵۴، سوره یونس: ۳، سوره هود: ۷، سوره الحدید: ۴.

۴- سوره فاطر: ۱۵.

۵- راجع موسوعه (الفقه) للإمام الشیرازی ۶ : كتاب العقائد.

الکتـاب وهو نـابع من قلب مریض أو جهـل ذریع، قـال تعالی:]فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِیلِهِ[((۱)).

ثم إن توهم الإتباع غیر الأتباع، وغیر المتبع غیر متبع وإن قطع بکونه متبعاً، غایته الجهل المرکب.

ولعـل الفرق بین إتبـاع الأـثر وقفـو السور: أن إتبـاع الأـثر معنـاه إتبـاع أحکـام القرآن والقول بمـا قـال به من الغیبیـات والمواعظ والقصــص وغیر ذلـک. أمـا قفـو السـور: ففی قبـال التقــدم علی سـور القرآن، حیـث قـال ســبحانه:]لاَـ تُقَــدِّمُوا بَیْـنَ یَـدَیِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ[((۲))، فکما لا یجوز للناس التقدم علیهما، کذلک لا یجوز للرسول صـلی الله علیه وآله التقدم علی الله سـبحانه وتعالی، ولعـل من مصـادیق ذلـک أو مـا یشـابهه قوله سـبحانه: لَا تُحَرِّکْ بِهِ لِسَانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَیْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ((۳)).

وقوله تعالی: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنَا بَعْضَ الأَقَاوِیلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْیَمِینِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِینَ * فَمَا مِنکُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِینَ ((۴)).

دیدن الرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: التذکیر بهذه الحقیقه وهی أن رسول الله صـلی الله علیه وآله کان دیدنه إتباع أثر الکتاب العزیز وقفو سوره، بشـکل کامل وشامل لا ینقص حتی فی أبسط

ص:۱۴۶

۱- سوره آل عمران: ۷.

۲- سوره الحجرات: ۱.

۳- سوره القیامه: ۱۶- ۱۸.

۴- سوره الحاقه: ۴۴- ۴۷.

الجزئيات والمفردات، من الواجبات فی الجمله.

قولها (صلوات الله علیها):((بل كان يتبع أثره))، أی: أثر القرآن، فكلما قاله القرآن یقوله صلی الله علیه وآله، بالإضافه إلی أنه صلی الله علیه وآله یشرحه ویوضحه ویبینه.

قولها (سلام الله علیها):((ويقفو سوره))، أی: يتبع سور القرآن، فكلما ذكر فی سوره من حكم كان رسول الله صلی الله علیه وآله یتبع تلك السوره فی الالتزام بالحکم والعمل بما جاء به القرآن الحكيم فی تلك السوره.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال:((خطب النبی صلی الله علیه وآله بمنى فقال:أیها الناس ما جاءکم عنی یوافق کتاب الله فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب الله فلم

أقله))((1)).

ثم إن رسول الله صلی الله علیه وآله وأهل بیته علیهم السلام هم الذين يعرفون الكتاب وعلومه وأسراره دون غيرهم.

قال أبو عبد اللّه علیه السلام:((ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل فی کتاب الله عزوجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال)) ((2)).

وعن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام يقول:((قد ولدنی رسول الله صلی الله علیه وآله وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلی یوم القيامه، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنه، وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كأنما أنظر إلی كفی إن الله يقول: فيه تبيان كل شی ء))((3)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم ونحن نعلمه))((4)).

1- الكافی: ج1 ص69 باب الأخذ بالسنه وشواهد الكتاب ح5.
2- تهذيب الأحكام: ج9 ص357 ب35 ح9.
3- بصائر الدرجات: ص197- 198 ب8 ح2.
4- بحار الأنوار: ج89 ص98 ب8 ح67.

وعن سماعه، عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال:قلت ل–ه:أکل شی ء فی کتاب الله وسنه نبیه صلی الله علیه وآله أو تقولون فیه؟. قال:((بل کل شی ء فی کتاب الله وسنه نبیه صلی الله علیه وآله))((۱)).

وعن عبد الله بن جندب أنه کتب إلیه الرضا علیه السلام:((أما بعد فإن محمداً صلی الله علیه وآله کان أمین الله فی خلقه فلما قبض صلی الله علیه وآله کنا أهل البیت ورثته فنحن أمناء الله فی أرضه، عندنا علم البلایا والمنایا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأیناه بحقیقه الإیمان وحقیقه النفاق، وإن شیعتنا لمکتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علینا وعلیهم المیثاق، یردون موردنا ویدخلون مدخلنا، لیس علی مله الإسلام غیرنا وغیرهم، نحن النجباء النجاه، ونحن أفراط الأنبیاء ونحن أبناء الأوصیاء ونحن المخصوصون فی کتاب الله عزوجل، ونحن أولی الناس بکتاب الله، ونحن أولی الناس برسول الله صلی الله علیه وآله ونحن الذین شرع الله لنا دینه فقال فی کتابه: شَرَعَ لَکُمْ یا آل محمد مِنَ الدِّینِ مَا وَصَّی بِهِ نُوحاً قد وصانا بما وصی به نوحاً وَالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ یَا مُحَمَّدُ وَمَا وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَمُوسی وَعِیسی فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثه أولی العزم من الرسل أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ یا آل محمد

وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِیهِ وکونوا علی جماعه کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ من أشرک بولایه علی مَا تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ من ولایه علی إن اللَّهَ یا محمد ... یَهْدِی إِلَیْهِ مَنْ یُنِیبُ ((۲)) من یجیبک إلی ولایه علی علیه السلام))((۳)).

۱- الکافی: ج۱ ص۳۲ باب الرد إلی الکتاب والسنه ح۱۰.

۲- سوره الشوری: ۱۳.

۳- الکافی: ج۱ ص۲۲۳ باب أن الأئمه ورثوا علم النبی وجمیع الأنبیاء والأوصیاء الذین من قبلهم ح۱.

حرمه الغدر

مسأله: يحرم الغدر - كما سبق - وحرمته عقليه قبل أن تكون شرعيه؛ لأن الغدر من الظلم القبيح، وإذا فشا ذلك فى المجتمع وغدر كل بالآخر انفصمت عروه المجتمع، ويبدأ بالتآكل والتلف، وينعدم التآلف والتآخى، ويظهر الهرج والمرج، ومن الواضح أن انفصام المجتمع واختلال النظام أصل كل شر.

والغدر: ضد الوفاء، وما فعله القوم كان غدراً فى حق رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهره عليهم السلام.

ورد فى حديث جنود العقل وجنود الجهل:((والوفاء وضده الغدر))((۱)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((ثلاث هن شين الدين: الفجور، والغدر، والخيانه))((۲)). وقال عليه السلام:((الغدر شيمه اللئام))((۳)).

وقال عليه السلام:((الغدر يضاعف السيئات))((۴)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم:((يا على، علمت أن جبرئيل عليه السلام أخبرنى أن أمتى تغدر بک من بعدى، فويل ثم ويل ثم ويل لهم - ثلاث مرات -. قلت: يا رسول الله، وما ويل؟. قال: واد فى جهنم أكثر أهله معادوك والقاتلون لذريتك والناكث لبيعتك،فطوبى ثم طوبى

۱- الكافى: ج۱ ص۲۲ كتاب العقل والجهل ح۱۴.
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۶۲ ق۶ ب۵ ف۶ ح۱۰۵۹۷.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۹۱ ق۳ ب۳ ف۱ الغدر ح۶۴۹۸.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۹۱ ق۳ ب۳ ف۱ الغدر ح۶۴۹۹.

- ثلاث مرات - لمن أحبك ووفى لك. قلت: يا رسول الله، وما طوبى؟. قال: شجره فى دارك فى الجنه، ليس دار من دور شيعتك فى الجنه إلا وفيها غصن من تلك الشجره تهدل عليهم بكل ما يشتهون))((١)).

وفى (نهج البلاغه):((إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَه، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَهِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَهِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لاَ حَرِيجَهَ ل‍ـه فِي الدِّينِ))((٢)).

وعن ابن نباته قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع ثم أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانيه فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثالثه فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث. فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيرى؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حباءه و يريد قتلى

عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفى بما قلت))((٣)).

ص:١٥٠

١- تفسير فرات الكوفى: ص٢١٥ ومن سوره الرعد ح٢١٥-٢٨٨.

٢- نهج البلاغه، الخطب: ٤١ ومن خطبه ل‍ـه عليه السلام وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه.

٣- الإرشاد للشيخ المفيد: ج١ ص١٢ فصل فمن الأخبار التى جاءت بذكره عليه السلام الحادث قبل كونه وعلمه به قبل حدوثه.

الاجتماع المحرم

الاجتماع المحرم

مسأله: يحرم الاجتماع على الغدر، وخاصه في الغدر على النبي والوصي والعتره الطاهره عليهم السلام.

وفي الحديث:((إن الشياطين اجتمعوا إلى إبليس، فقالوا له: ألم تكن أخبرتنا أن محمداً إذا مضى نكثت أمته عهده ونقضت سنته، وأن الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك، وهو قوله:]وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[((١))، فكيف يتم هذا وقد نصب لأمته عَلَماً وأقام لهم إماماً؟.

فقال لهم إبليس: لا تجزعوا من هذا، فإن أمته ينقضون عهده ويغدرون بوصيه من بعده، ويظلمون أهل بيته، ويهملون ذلك لغلبه حب الدنيا على قلوبهم، وتمكن الحميه والضغائن في نفوسهم، واستكبارهم وعزهم، فأنزل الله تعالى]وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[((٢))))((٣)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام:((يا علي، إن قريشاً ستظاهر عليك وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك، فإن الشهاده من ورائك، لعن الله قاتلك))((٤)).

ص:١٥١

١- سوره آل عمران: ١۴۴.

٢- سوره سبأ: ٢٠.

٣- بحار الأنوار: ج۶۶ ص٨٣-٨۴ ب٣٠ ح٢٩، والبحار: ج٩٠ ص٥٩-۶٠ ب١٢٨.

۴- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٧۴ ب٢٨ ح١٢۴۶١.

التستر على الغدر بالزور

اعتلالاً عليه بالزور

التستر على الغدر بالزور

مسأله: يحرم التستر على الغدر بالزور، والذى يعنى ذلك((1)) الكذب والدجل، وبعباره أخرى: يحرم جمع الغدر مع الزور فإنهما معصيتان، فإذا اجتمعتا كانت الحرمه أشد، فإن التستر والجمع يزيد المحرمين حرمه((2))، فتأمل.

قال تعالى:]فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[((3)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب لـه النار))((4)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا ينقضى كلام شاهد الزور من بين يدى الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار، وكذلك من كتم الشهاده))((5)).

وفى رساله خرجت من أبى عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:((فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير، وإياكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فإن ذلق اللسان فيما يكرهه الله وفيما ينهى

1- أى هذا التستر هو الخداع.
2- أى لو فرض أن الغدر كانت حرمته مغلظه بمقدار عشر درجات وكذلك الزور، فإن التستر على الغدر بالزور يزيد غلظه حرمه كل منها إلى 12 درجه مثلاً.
3- سوره الحج: 30.
4- وسائل الشيعه: ج27 ص324 ب9 ح33846.
5- الكافى: ج7 ص383 باب من شهد بالزور ح3.

عنه مرداه للعبد عند الله، ومقت من الله وصـمم وبكم وعمى يورثه الله إياه يوم القيامه، فتصـيروا كما قال الله:]صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ[((١)) يعنى: لاينطقون]وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَـذِرُونَ[((٢)) وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصـمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه))((٣)).

سياسه الطغاه

مسأله: يمكن أن يستنبط من كلام الصديقه فاطمه عليها السلام هاهنا قاعده شبه مطرده تكشف عن منهجيه الطغاه والمنحرفين، وهى أنهم لا يقتصرون على الغدر والخيانه، بل لابد وأن ينساقوا نحو جريمه أخرى هى الزور والدجل، فالغدر والزور متلازمان عاده، وكل طاغيه أو غادر يحاول التستر على جريمته بذلك وإضفاء الشرعيه الكاذبه عليها.

روى نصر عن عمر بن سعد بإسناده، قال: قال معاويه لعمرو: يا أبا عبد الله، إنى أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذى عصى الله! وشق عصا المسلمين، وقتل الخليفه، وأظهر الفتنه، وفرق الجماعه، وقطع الرحم!. فقال عمرو: من هو؟. قال: على. قال: والله يا معاويه، ما أنت وعلى بحملى بعير، ليس لك هجرته ولا سابقته، ولا صحبته ولا جهاده، ولا فقهه ولا علمه، ووالله إن لـه مع ذلك لحظاً فى الحرب ليس لأحد غيره، ولكنى قد تعودت من الله تعالى

ص:١٥٣

١- سوره البقره: ١٧١.

٢- سوره المرسلات: ٣٦.

٣- بحار الأنوار: ج٧٥ ص ٢١١-٢١٢ ب٢٣ ح٩٣.

إحساناً و بلاءً جميلاً، فما تجعل لى إن شايعتك على حربه وأنت تعلم ما فيه من

الغرر والخطر؟. قال: حكمك. فقال: مصر طعمه))([(١)]).

وفى حديث قال معاويه لعمرو بن عاص: يا أبا عبد الله، إنى أكره أن يتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت فى هذا الأمر لغرض الـدنيا. قال: دعنى عنك. قال معاويه: إنى لو شـئت أن أمنيك وأخدعك لفعلت. قال عمرو: لالعمر الله ما مثلى يخدع لأنا أكيس من ذلك. قال ل–ه معاويه: ادن منى برأسك أسارك. قال: فدنا منه عمرو يساره فعض معاويه أذنه، وقال: هذه

خدعه))([(٢)]).

حرمه الزور

مسأله: يحرم الزور بشـكل عام، وخاصه على رسول الله صـلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السـلام، أى أن حرمته تشـتد وتتأكد، والعقوبه تتضاعف وتتغلظ.

والزور: هو الكذب والباطل، وهاهنا بمعنى أن ينسب إليهم ما لم يقولوه، وقد ادعى غاصـبو فدك أن الرسول صـلى الله عليه وآله قال: (نحن معاشر الأنبياء لانورث وما تركناه صدقه)، وهذه النسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله غدر وزور.

قولها عليها السـلام: «أفتجمعون إلى الغـدر اعتلالاً عليه بالزور»، يمكن أن تقرأ (أ فَتَجْمَعُون...) من الثلاثى المجرد، والمعنى هل تضـمون إلى سـيئه الغـدر سـيئه الزور وتجمعونهمـا؟. حيـث جمعـوا بين (الغـدر) وبين (الاعتلال عليه بـالزور والكـذب) فيكـون (اعتلالاً) مفعولاً ل– (تجمعون).

١– شرح نهج البلاغه: ج٢ ص۶۴–۶۵ قدوم عمرو بن العاص على معاويه.
٢– وقعه صفين: ص٣٨ حديث عمرو مع معاويه.

وهذا بعد وفاته صلى الله عليه وآله شبيه بما بُغى ل–ه من الغوائل فى حياته

ويمكـن أن تقرأ (أَ فَتُجْمِعُون) مـن بـاب الإفعـال، من أجمـع القـوم على الشـىء، أى اتفقـوا عليه وعزمـوا، والمعنى هـل تتفقـون وتعزمون على الغدر وتعتلّون وتستدلون عليه بقول الزور؟. ف– (اعتلالاً) على هذا (حال).

وربما يقوى الأول لمكان (إلى)((١))، فتأمل.

وهذا بعد وفاته صلى الله عليه وآله شبيه بما بُغى ل–ه من الغوائل فى حياته

هل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كلهم كالنجوم؟

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه الطاهره عليها السلام:

أولاً: إن الغدر برسول الله صلى الله عليه وآله جرى فى زمن حياه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وقد استمر إلى ما بعد وفاته، وأن هناك من كان يبغى للنبى صلى الله عليه وآله الغوائل فى حياته.

وثانياً: إن التزوير على رسول الله صـلى الله عليه وآله جرى فى حياته، وبعد مماته أيضاً، ولذلك قال الرسول صـلى الله عليه وآله: «كثرت علىَّ الكذابه»((٢)).

ومن كلامهـا عليهـا السـلام هـذا – والأدله على ذلـك كثيره – يعرف أن مـا يـذهب إليه جمع من أبناء العامه من تنزيه الصـحابه بـأجمعهم خطـأ وباطـل، فهـل من يغـدر برسول الله صـلى الله عليه وآله نزيه؟. وهـل يعقـل أن يقول الرسول صـلى الله عليه وآله: (أصحابى كالنجوم

١– إذ يقال: (أجمع القوم على كذا) لا إلى كذا، وفى كلام الصديقه الكبرى عليها السلام (أفتجمعون إلى ..).

٢– الكافى: ج١ ص٦٢ باب اختلاف الحديث ح١.

بأيهم اقتديتم اهتديتم)؟.

قال ابن عباس: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره فقال:((أنا المنذر))، وأومأ إلى منكب على عليه السلام وقال: ((أنت الهادى يا على، بك يهتدى المهتدون بعدى))((۱)).

وقال العلامه المجلسی ۶: وبهذه الأخبار يظهر أن حديث: "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" من مفترياتهم، كما اعترف بكونه موضوعاً شارح الشفاء وضعّف رواته، وكذا ابن حزم والحافظ زين الدين العراقى، وسيأتى القول فى ذلك إن شاء الله تعالى((۲)).

وفى (دعائم الإسلام): إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الأئمه من أهل بيتى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))، ولو كان كما قالت العامه: "أصحابى" - وهم كل من رآه و صحبه كما زعموا - لكان هذا القول يبيح قتلهم أجمعين؛ لأنهم قد تحاجزوا بعده واختلفوا وقتل بعضهم بعضاً، ولو أن مقتدياً اقتدى بواحد منهم لحل ل-ه قتل الطائفه التى قاتلها على عليه السلام على قولهم، ثم يبدو ل-ه فيقتدى بآخر من الطائفه الأخرى فيحل ل-ه قتل الطائفه الأولى والطائفه التى هو فيها، ولن يأمر الله عزوجل ولا رسوله صلى الله عليه وآله بالإقتداء بقوم مختلفين لا يعلم المأمور بالإقتداء بهم من يقتدى به منهم، وهذا قول بيِّن الفساد ظاهر فساده يغنى عن الاحتجاج على قائله((۳)).

۱- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۴۰۶ ب۲۰ ضمن ح۲۹.

۲- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۴۰۶ ب۲۰.

۳- دعائم الإسلام: ج۱ ص۸۶-۸۷ ذكر من يجب أن يؤخذ عنه العلم.

وفى (الصوارم المهرقه) - بعد الإشاره إلى ما رووه من "أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم" - قال: وفيه بحث سنداً ومتناً:

أما أولاً: فلما قال بعض الفضلاء من أولاد الشافعى فى شرح كتاب (الشفاء) للقاضى عياض المالكى: إن حديث " أصحابى كالنجوم" أخرجه الدارقطنى فى (الفضائل)، وابن عبد فى (العلم) من طريقه من حديث جابر، وقال: هذا إسناد لا يقوم به حجه؛ لأن فى طريقه الحارث بن غضين وهو مجهول. ورواه عبد بن حميد فى (مسنده) من روايه عبد الرحيم بن زيد، عن أبيه، عن المسيب، عن عمر، قال البزار: منكر لا يصح. ورواه ابن عدى فى (الكامل) من روايه حمزه بن أبى حمزه النصيبى، عن نافع، عن عمر، بلفظ: "بأيهم أخذتم" بدل قول-ه: "اقتديتم" وإسناده ضعيف؛ لأجل حمزه لأنه متهم بالكذب. ورواه البيهقى فى (المدخل) من حديث ابن عباس وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفه لم يثبت فى هذا الباب إسناد. وقال ابن حزم: إنه مكذوب موضوع باطل. وقال الحافظ زين الدين العراقى: وكان ينبغى للمصنف أن لايذكر هذا الحديث بصيغه الجزم لما عرفت حاله عند علماء الفن...

وأما ثانياً: فلأن المخاطبين فى متن الحديث بلفظ: "اقتديتم واهتديتم" إن كانوا هم الصحابه أو الصحابه مع غيرهم فلا يستقيم، إذ لا مساغ للفصيح أن يقول لأصحابه أو لهم مع غيرهم: "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" وهو ظاهر، وإن كانوا غير الصحابه فهو خلاف الظاهر، إذ الظاهر أن كل من خاطبه النبى صلى الله عليه وآله بهذا الخطاب المتبادر منه الخطاب الشفاهى كان بمرأى منه صلى الله عليه وآله

فکـان صـحابیاً، ولو سـلم ذلـک لکـان الظـاهر إخبـار راویه بـأن الرسول صـلی الله علیه وآله قال لجمیع من أسـلم غیر الصـحابه: "أصحابی کالنجوم" إلی آخره، ولما لم یکن فی روایتکم شی ء من هذا التخصیص بطل ادعاؤکم فی ذلک.

وأیضاً یلزم علی هذا التقدیر أن کل من اقتدی بقول بعض الجهال بل الفساق من الصـحابه أو المنافقین منهم وترک العمل بقول بعض العلماء الصالحین منهم یکون مهتـدیاً!، ویلزم أن یکون المقتـدی بقتله عثمان والـذی تقاعد عن نصـرته تابعا للحق مهتدیاً، وأن یکـون المقتـدی بعـائشه وطلحه والزبیر الـذین بغوا وخرجوا علی علی علیه السـلام وقـاتلوه مهتـدیاً!، وأن یکون المقتول من الطرفین فی الجنه!، ولو أن رجلًا اقتـدی بمعاویه فی صـفین فحارب معه إلی نصف النهار ثم عاد فی نصـفه فحارب مع علی علیه السلام إلی آخر النهار لکان فی الحالین جمیعاً مهتدیاً تابعاً للحق!، والتوالی بأسرها باطله ضروره واتفاقاً.

والـذی یسـد باب کون عموم الصـحابه کالنجوم ما قال الفاضل التفتازانی فی (شـرح المقاصـد) من أن: ما وقع بین الصـحابه من المحاربات والمشاجرات علی الوجه المسـطور فی کتب التواریـخ والمـذکور علی ألسـنه الثقات یدل بظاهره علی أن بعضـهم قد حاد عن طریق الحق وبلغ حـد الظلم والفسق، وکان الباعث علیه الحقـد والعناد والحسـد واللداد وطلب الملک والرئاسات والمیل إلی اللـذات والشـهوات، إذ لیس کل صـحابی معصوماً، ولا کل من لقی النبی صـلی الله علیه وآله بالخیر موسوماً، إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله ذکروا لها محامل وتأویلات بها یلیق وذهبوا إلی أنهم محفوظون عما یوجب التضلیل والتفسیق

ص:١٥٨

صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله فى حق كبار الصحابه سيما المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثواب فى دار القرار، انتهى.

ويتوجه إلى ما ذكره آخراً من تعليل ذكر العلماء المحامل والتأويلات لما وقع

بين الصحابه بحسن ظنهم فيه: أن بعد العلم بوقوع ما وقع بينهم لا وجه لحسن الظن بالكل إلا التعصب فيهم، وأما من زعموه كبار الصحابه وعنوا به الثلاثه فهم أول من أسس أساس الظلم والعدوان بغصب الخلافه عن أهل البيت عليهم السلام والإقدام بكيت وكيت، وإنما صاروا كباراً بغصبهم الخلافه وحكومتهم على الناس بالجلافه، ولهذا قال بعض علماء العامه: كلٌ زينته الخلافه إلا على بن أبى طالب عليه السلام . روى أنه لما دخل على عليه السلام الكوفه دخل عليه حكيم من العرب فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنتَ الخلافه وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهى كانت أحوج إليك منك إليها، انتهى.

وأما ما ذكره من البشاره لهم بالثواب فى دار القرار، فإن أشار به إلى حديث بشاره العشره فهو موضوع لا يصح إلا فى واحد منهم عليه السلام كما سيأتى بيانه، وإن أشار به إلى غيره من الأحاديث فلعل بعد ظهور صحته يكون بشاره الثواب فيه مشروطاً بشروطه...

والحاصل: أنه لا يتحتم بمجرد الصحابيه الحكم بالإيمان والعداله وحسن الظن فيهم واستيهالهم للإقتداء بهم والاستهداء منهم؛ وذلك لأنه لا ريب فى أن الصحابى من لقى النبى صلى الله عليه وآله مؤمناً به وموته على الإسلام، وأن الإيمان والعداله مكسبان وليسا طبعيين جبليين، فالصحابى كغيره فى أنه لا يثبت إيمانه إلا بحجه، لكن قد جازف أهل السنه كل المجازفه فحكموا بعداله كل الصحابه من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والداخلون على غير بصيره، والشكاك كما وقع من فلتات ألسنتهم كثيراً، وكان فيهم: شاربو الخمر وقاتلو النفس وسارق--و الرداء وغيره---ا م--ن المناكير، ب--ل ك-ان فيه-م

المنـافقون كمـا أخبر به البـارى جـل ثنـاؤه ورواه البخـارى فى (صـحيحه) وغيره فى غيره، وكـانوا فى عهـده صـلى الله عليه وآله سـاكنين فى مـدينته يصـحبونه ويجلسـون فى مجلسـه ويخـاطبهم ويخـاطبونه ويـدعون بالصـحابه ولـم يكونـوا بالنفـاق معروفين ولاـمتميزين ظـاهراً، قـال الله سـبحانه:]وَلَوْ نَشاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ[((١))، بـل كان فيهم من يبتغى لـه الغوائل ويتربص به الـدوائر ويمكر ويسـعى فى هـدم أمره، كما ذكره أبو بكر أحمـد البيهقى فى كتاب (دلائل النبوه) حيث قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبى الأسود عن عروه قال:

لما رجع رسول الله صـلى الله عليه وآله من تبوك إلى المـدينه حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصـحابه، فأتمروا أن يطرحوه من عقبه فى الطريق وأرادوا أن يسـلكوه معه، فأخبر رسول الله صـلى الله عليه وآله خبرهم فقال:((من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادى فـإنه أوسع لكم))، فأخـذ النبى صـلى الله عليه وآله العقبه وأخـذ النـاس بطن الوادى إلاـ النفر الـذين أرادوا المكر به فاسـتعدوا وتلثموا، وأمر رسول الله صـلى الله عليه وآله حـذيفه بن اليمـان وعمار بن ياسـر فمشـيا معه، وأمر عماراً أن يأخـذ بزمام النـاقه وأمر حـذيفه أن يسوقها، فبينا هم يسـيرون إذ سـمعوا ذكره القوم من ورائهم قـد غشوهم، فغضب رسول الله صـلى الله عليه وآله وأمر حـذيفه أن يردهم فرجعوا متلثمين فرعبهم الله حين أبصـروا حـذيفه وظنوا أن مكرهم قـد ظهر وأسـرعوا حـتى خـالطوا الناس، وأقبل حذيفه حتى أدرك رسول الله صـلى الله عليه وآله فلما أدركه، قال لـه:((اضـرب الراحله يا حذيفه، وامش أنت يا عم--ار))، فأسرع--وا وخرج--وا م-ن العقبه ينتظرون الناس،

ص:١۶٠

١- سوره محمد: ٣٠.

فقال النبی صلی الله علیه وآله:((یا حذیفه هل عرفت من هؤلاء الرهط والرکب أحداَ؟)). فقال حذیفه: عرفت راحله فلان وفلان وکانت ظلمه اللیل غشیتهم وهم ملتثمون. فقال صلی الله علیه وآله:((هل علمتما ما شأن الرکب وما أرادوا؟)). قالا:لا یا رسول الله صلی الله علیه وآله. قال:((فإنهم مکروا لیسیروا معی حتی إذا أظلمت لی العقبه طرحونی

منها)). قالا: أفلا تأمر بهم یا رسول الله إذا جاءک الناس فنضرب أعناقهم. قال:((أکره أن یتحدث الناس ویقولون: إن محمداً قد وضع یده فی أصحابه)). فسماهم لهما ثم قال:((اکتماهم)). وفی کتاب أبان بن عثمان، قال الأعمش: وکانوا اثنی عشر سبعه من قریش!.

وعلی تقدیر ثبوت الإیمان والعداله یمکن زوالهما کما فی بلعم صاحب موسی علیه السلام حیث قال سبحانه وتعالی:]وَاتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ الَّذِی آتَیْنَاهُ آیاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطَانُ فَکَانَ مِنَ الْغَاوِینَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِها وَلکِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَی الأرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ الْکَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَیْهِ یَلْهَثْ أَوْ تَتْرُکْهُ یَلْهَثْ ذلِکَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ[((۱))، وکان بلعم أوتی علم بعض کتب الله، وقیل: یعرف اسم الله الأعظم ثم کفر بآیات الله، وکما وقع من الطامه الکبری فی سبعین ألفاً من بنی إسرائیل وأولاد الأنبیاء الذین کانوا فی دین موسی علیه السلام فارتدوا فی حیاته بمجرد غیبته عنهم مده قلیله إلی الطور، واستضعفوا وصیه هارون النبی علیه السلام وکادوا یقتلونه ویدفعونه

بالید والرجل واقتدوا بالسامری فی عباده العجل، وإذا کان هذا حال هؤلاء

۱- سوره الأعراف: ۱۷۵- ۱۷۶.

النجباء من أولاد الأنبياء الذين لم يدنسهم سب–ق الشرك والك––فر في حياه نبي–––هم

ووجود نبي آخر ووصيه فيهم، فما ظنك بحال جماعه مضى أكثر عمرهم في الكفر والجاهليه، بعد وفاه نبيهم، مع أنه لم يكن يحصل لهؤلاء عن ذلك العجل الحنيذ جاه أو مال عتيد، وكان لمن وافق أبا بكر في غصب خلافه نبينا الحميد من طمع الجاه والمال ما ليس عليه مزيد، فعقدوا لواء السلطنه بسيفهم خالد بن الوليد، وسدوا لسان أبي سفيان بتفويض ولايه الشام إلى ولده يزيد، ودفعوا فتنه زبير بما أراد وأريد، وفوضوا إلى غيرهم كمغيره وأبا عبيده حكومه صنعاء وزبيد، إلى غير ذلك مما يطول به النشيد، وإذا كان كذلك فلابد من تتبع أحوالهم وأقوالهم في حياه النبي صلى الله عليه وآله وبعد موته، ليعلم من مات منهم على الإيمان والعداله ومن مات ميته جاهليه، انتهى((1)).

وقد يستفاد من كلامها عليها السلام خاصه بلحاظ كلمه (شبيه) أن من بغوا الغوائل ل–ه صلى الله عليه وآله بعد مماته هم نفس من بغوا ل–ه الغوائل في حياته صلى الله عليه وآله!

ويدل كلامها عليها السلام أيضاً على تعدد بل كثره الغوائل التي خططوا لها في حياته صلى الله عليه وآله بلحاظ الجمع المحلى، وبلحاظ القرائن المقاليه والمقاميه أيضاً.

فعن محمد بن موسى بن نصر الرازي، قال: حدثني أبي، قال: سُئِل الرضا عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"، وعن قوله صلى الله عليه وآله: "دعوا لي أصحابي"؟. فقال عليه السلام:((هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل)). قيل: وكيف يعلم أنهم قد غيروا أوبدلوا؟. قال:((لما

1- الصوارم المهرقه: ص3-9.

یروونه من أنه صلی الله علیه وآله قال: "لیذادن برجال من أصحابی یوم القیامه عن حوضی کما تذاد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: یا رب أصحابی أصحابی؟. فیقال لی:

إنک لا تدری ما أحدثوا بعدک. فیؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: بُعداً لهم وسحقاً"، أفتری هذا لمن لم یغیر ولم یبدل))((۱)).

وفی (تفسیر العیاشی): عن الحسین بن المنذر، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله:]أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَی أَعْقَابِکُمْ[القتل أم الموت؟. قال:((یعنی أصحابه الذین فعلوا ما فعلوا))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((لیجیئن قوم من أصحابی من أهل العلیه والمکانه منی لیمروا علی الصراط، فإذا رأیتهم ورأونی وعرفتهم وعرفونی اختلجوا دونی، فأقول: أی رب أصحابی أصحابی؟. فیقال: ما تدری ما أحدثوا بعدک، إنهم ارتدوا علی أدبارهم حیث فارقتهم. فأقول: بُعداً وسحقاً))((۳)).

وفی صحاحهم بإسنادهم إلی ابن عباس قال: خطب رسول الله صلی الله علیه وآله فقال:((یا أیها الناس، إنکم محشورون إلی الله حفاه عراه غرلاً – ثم قال –]کَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ وَعْداً عَلَیْنَا إِنَّا کُنَّا فَاعِلِینَ[((۴)))، إلی آخر الآیه، ثم قال:

((ألا ـ وإن أول الخلائق یکسی یوم القیامه إبراهیم، ألا ـ وإنه یجاء برجال من أمتی فیؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: یا رب أصیحابی؟. فیقال: إنک لا تدری ما

۱- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۸۷ ب۲۲ ح۳۳.
۲- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۰۰ من سوره آل عمران ح۱۵۳.
۳- کتاب سلیم بن قیس: ص۵۹۹ الحدیث الرابع.
۴- سوره الأنبیاء: ۱۰۴.

أحـدثوا بعـدك. فأقول: كما قال العبـد الصالح:]وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ[((١)). فيق---ال: إن ه--ؤلاء لم يزال---وا

مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم))((٢)).

ورووا عن أنس: أن رسـول الله صـلى الله عليه وآله قـال:((ليردن عليَّ الحوض رجـال ممن صـاحبنى حـتى إذا رأيتهم ورفعوا اليَّ اختلجوا دونى، فلأقولن: أى رب أصيحابى أصيحابى؟. فليقالن لى: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك))((٣)).

وفى البخـارى: أن رسول الله صـلى الله عليه وآله قـال:((بينـا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم. فقال: هلم. فقلت: أين؟. قـال: إلى النـار والله. قلت: وما شأنهم؟. قال: إنهم ارتـدوا بعـدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجـل من بينى وبينهم. فقـال: هلم. قلت: أين؟. قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟. قال: إنهم ارتـدوا بعـدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم))((٤)).

ورووا عن عائشه قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول – وهو بين ظهرانى أصحابه -: إنى على الحوض انتظر من يرد عليَّ منكم، فو الله ليقتطعن دونى رجال فلأقولن: أى رب منى ومن أمتى. فيقول: إنك لا تدرى ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم))((٥)).

ورووا عن أسماء بنت أبى بك--ر قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إنى عل--ى

١- سوره المائده: ١١٧.
٢- صحيح البخارى: ج٥ ص١٩١-١٩٢ كتاب تفسير القرآن، صحيح مسلم: ج٨ ص١٥٧ باب فى صفه يوم القيامه.
٣- صـحيح مسلم: ج٧ ص ٧٠-٧١ بـاب إثبـات حوض نبينـا صـلى الله عليه وآله وصـفاته، صـحيح البخارى: ج٧ ص٢٠٧ كتاب الرقاق.
٤- صحيح البخارى: ج٧ ص ٢٠٨ كتاب الرقاق.
٥- صحيح مسلم: ج٧ ص٦٦ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.

الحوض حتى انظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناس من دونى فأقول: يا رب منى ومن أمتى. فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم))((١)).

ورووا عن أم سلمه (رضى الله عنها) عن النبى صلى الله عليه وآله، أنه قال:((إنى لكم فرط على الحوض فإياى لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟. فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً))((٢)).

ورووا عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((والذى نفسى بيده لأذودن رجالاً عن حوضى كما تذاد الغريبه من الإبل عن الحوض))((٣)).

إلى غير ذلك من الروايات التى رووها وهى تدل على عدم صحه ما ادعوه من عداله جميع الصحابه كما هو واضح.

التخطيط للمستقبل

مسأله: كما أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله خطط وعمل للحاضر وحال حياته وللمستقبل وبعد مماته((٤)) فى قبال تخطيط الأعداء فى حياته ولما بعد مماته والذى أشارت إليه هاهنا الصديقه الزهراء عليها السلام .. كذلك يجب على المصل–ح أن يعم––ل

١- صحيح البخارى: ج٧ ص٢٠٩ كتاب الرقاق، صحيح مسلم: ج٧ ص٦٦ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.
٢- صحيح مسلم: ج٧ ص٦٧ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.
٣- صحيح البخارى: ج٣ ص٧٨ كتاب المساقاه، صحيح مسلم: ج٧ ص٧٠ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.
٤- عبر سيل من الإرشادات والخطط ومنها استخلافه الثقلين – الكتاب والعتره – على الناس من بعده حيث قال صلى الله عليه وآله :((إنى تارك فيكم الثقلين ...)) .

ويخطط للمستقبل ولما بعد وفاته، كما يعمل ويخطط للحاضر وفى حال حياته، إذ إن (المسؤوليه) و(واجب الأمر والنهى) لا يُمتثل بمجرد الهدايه والإرشاد طوال العمر فقط، إذ بالمقدور عبر تأسيس المؤسسات الاستراتيجيه وعبر تربيه الأفراد وعبر التخطيط المستقبلى: هدايه كم أكبر ولمده أطول وعلى امتداد الأزمان.

وعلى هذا فالواجب لمن يعرف أن العدو يبتغى الغوائل (حسب تعبيرها عليها السلام) فى زمن حياه المصلحين (وعلى رأسهم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله) وبعد وفاتهم، أن يتخذ الحيطه والحذر، وأن يخطط لإحباط ذلك أو لفضحه على الأقل، كما فعلت الصديقه الكبرى عليها السلام. وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

روى أنه دخل ضرار صاحب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام على معاويه بن أبى سفيان بعد وفاته عليه السلام فقال ل-ه معاويه: يا ضرار، صف لى علياً؟. قال: أوتعفينى. قال: لا أعفيك. قال: ما أصف منه، كان والله شديد القوى، بعيد المدى، يتفجر العلم من أنحائه، والحكمه من أرجائه، حسن المعاشره، سهل المباشره))((١)).

ما لقى الرسول صلى الله عليه وآله من الغوائل

مسأله: يستحب بيان ما لقى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فى حياته من الغوائل والمشاكل، ولا يصح التعلل لعدم ذلك بأن فيه فضحاً وتعريه لعدد من الصحابه، إذ أيه حرمه لمن يبغى لرسول الله صلى الله عليه وآله الغوائل؟.

١- شرح نهج البلاغه: ج١٨ ص٢٢٥.

وقد يجب بيان ذلك، فإن ذكر ما لاقى الرسول صلى الله عليه وآله من المشاكل والمصاعب يوجب الاعتقاد به صلى الله عليه وآله والتأسي بوجوده أكثر فأكثر؛ لأن المصلحين الذين يلاقون العنت والإرهاق والشدائد يكونون أسوه للمصلحين الآتين الذين يريدون تغيير المجتمع من السيئ إلى الحسن، أو من الحسن إلى الأحسن.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ما أوذى نبى مثل ما أوذيت))((١)).

وقال تعالى:]لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ[((٢)). وقال عزوجل:]قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ[((٣)).

وقال سليم: وحدثنى على بن أبى طالب عليه السلام قال:((كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض طرق المدينه فأتينا على حديقه. فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقه؟. قال: ما أحسنها ولك فى الجنه أحسن منها.

ثم أتينا على حديقه أخرى فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقه؟.

قال: ما أحسنها ولك فى الجنه أحسن منها.

حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله، ما أحسنها؟. ويقول: لك فى الجنه أحسن منها.

فلما خلا ل-ه الطريق اعتنقنى ثم أجهش باكياً وقال: بأبى الوحيد الشهيد.

١- المناقب: ج٣ ص٢٤٧ فصل مساواته يعقوب ويوسفعليهما السلام.

٢- سوره الأحزاب: ٢١.

٣- سوره الممتحنه: ٤.

فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟.

فقال: ضغائن فى صدور أقوام لايبدونها لك إلا من بعدى، أحقاد بدر وترات أُحُد. قلت: فى سلامه من دينى؟.

قال: فى سلامه من دينك، فأبشر يا على فإن حياتك وموتك معى، وأنت أخى، وأنت وصيى، وأنت صفيى ووزيرى ووارثى والمؤدى عنى، وأنت تقضى دينى وتنجز عداتى عنى، وأنت تبرئ ذمتى وتؤدى أمانتى، وتقاتل على سنتى الناكثين من أمتى والقاسطين والمارقين، وأنت منى بمنزله هارون من موسى ولك بهارون أسوه حسنه، إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك، فإنك بمنزله هارون من موسى ومن تبعه وهم بمنزله العِجل ومن تبعه، وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم بهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم.

يا على، ما بعث الله رسولاً إلا وأسلم معه قوم طوعاً وقوم آخرون كرهاً، فسلط الله الذين أسلموا كرهاً على الذين أسلموا طوعاً، فقتلوهم ليكون أعظم لأجورهم. يا على، وإنه ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، وإن الله قضى الفرقه والاختلاف على هذه الأمه ولو شاء لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من خلقه، ولا يتنازع فى شىء من أمره، ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله، ولو شاء عجل النقمه فكان منه التغيير حتى يكذب الظالم، ويعلم الحق أين مصيره، ولكن جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخره دار القرار]لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَساؤُا بِمَا عَمِلُوا ويَجْزِىَ

ص:۱۶۸

الَّذِینَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَی[((۱)).

فقلت: الحمد لله شکراً علی نعمائه وصبراً علی بلائه، وتسلیماً ورضیً بقضائه))((۲)).

حرمه إثاره المشاکل

مسأله: یحرم علی الإنسان أن یثیر المشاکل ویحیک المؤامرات ضد الرسول صلی الله علیه وآله، أو ضد آله الأطهار علیهم السلام، أو ضد منهجه ودعوته ورسالته صلی الله علیه وآله، فی حیاته وبعد مماته صلی الله علیه وآله وإلی یومنا هذا وحتی قیام الساعه، وتشمل الحرمه کل من قام بذلک فی أی زمن من الأزمان.

قال تعالی:]وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ[((۳)).

وقال عزوجل:]إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِیناً[((۴)).

فإن الواجب هو مناصره الرسول صلی الله علیه وآله لا أن یکون الإنسان حیادیاً بالنسبه إلیه، فکیف بابتغاء المشاکل علیه صلی الله علیه وآله؟! فإنه من أشد المحرمات.

قال سبحانه:]أَلَمْ یَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ یُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ ل-ه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِیهَا ذلِکَ الْخِزْیُ الْعَظِیمُ[((۵)).

وفی (البحار) عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال عند توجههما – أی طلحه والزبیر – إلی مکه للاجتماع مع عائشه فی التألیب علیه بع---د أن ح---مد الله تع---الی

ص:۱۶۹

۱- سوره النجم: ۳۱.

۲- کتاب سلیم بن قیس: ص۵۶۹-۵۷۰ الحدیث الثانی.

۳- سوره التوبه: ۶۱.

۴- سوره الأحزاب: ۵۷.

۵- سوره التوبه: ۶۳.

وأثنى عليه:((أما بعد، فإن الله عزوجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله للناس كافه وجعله رحمه للعالمين، فصدع بما أمر به، وبلغ رساله ربه، فلمّ به الصدع، ورتق به الفتق، وآمن به السبل، وحقن به الدماء، وألف به بين ذوى الإحن والعداوه، والوغر فى الصدور، والضغائن الراسخه فى القلوب، ثم قبضه الله إليه حميداً، لم يقصر فى الغايه التى إليها أدى الرساله، ولأبلغ شيئاً كان فى التقصير عنه القصد، وكان من بعده ما كان من التنازع فى الإمره، فتولى أبو بكر وبعده عمر، ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما كان أتيتمونى فقلتم: بايعنا. فقلت: لاأفعل. قلتم: بلى. فقلت: لا.وقبضت يدى فبسطتموها،ونازعتكم فجذبتموها، وحتى تداككتم علىَّ كتداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلىّ، وأن بعضكم قاتل بعض، وبسطت يدى فبايعتمونى مختارين، وبايعنى فى أولكم طلحه والزبير طائعين غير مكرهين، ثم لم يلبثا أن استأذنانى فى العمره، والله يعلم أنهما أرادا الغدره، فجددت عليهما العهد فى الطاعه، وأن لا يبغيا الأمه الغوائل، فعاهدانى ثم لم يفيا لى ونكثا بيعتى، ونقضا عهدى، فعجباً لهما من انقيادهما لأبى بكر وعمر وخلافهما لى، ولست بدون أحد الرجلين، ولو شئت أن أقول لقلت: اللهم اغضب عليهما بما صنعا وأظفرنى بهما))((١)).

معنى الغوائل

قولها عليها السلام: «وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى ل–ه من الغوائل فى حياته»

ص:١٧٠

١- بحار الأنوار: ج٣٢ ص٩٨-٩٩ ب١ ح٦٩.

الغوائل بمعنى: الشرور والدواهی والحوادث المهلکه، وکانت المهال-ک والمشاک--ل

التی أوجدوها لرسول الله صلی الله علیه وآله فی حیاته کثیره جداً وفی مختلف الشؤون الدینیه والدنیویه.

فالمراد أن غدرکم وزورکم بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله شبیه بغدرکم وزورکم علیه فی حال حیاته صلی الله علیه وآله؛ لأنهم کثیراً ما غدروا به حینذاک خصوصاً فی لیله العقبه، کما زوروا علیه وقالوا عنه ما لم یقله حتی قال صلی الله علیه وآله: «کثرت علیَّ الکذابه، فمن کذب علیَّ متعمداً فلیتبوأ مقعده من النار»((1)).

والتعبیر ب- (بغی ل-ه من الغوائل) یفصح عن محاولاتهم إهلاک الرسول صلی الله علیه وآله بخطط خفیه، فإن الغائله هی الحادثه المهلکه والداهیه، وغاله: أهلکه وأخذه من حیث لا یدری، فبغی ل-ه من الغوائل یعنی حاولوا إهلاکه وقتله غیله وغدراً ومن حیث لا یعلم - حسب زعمهم - کما فی العقبتین حیث أرادوا قتل النبی صلی الله علیه وآله والوصیعلیه السلام ((2))، وهکذا غدروا وغاولوا إلی أن وصل بهم الأمر أن دسوا السم إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فقضی مسموماً شهیداً..

ففی (البحار)، عن (تفسیر العیاشی)، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:

((تدرون مات النبی صلی الله علیه وآله أو قُتل، إن الله یقول:]أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقابِكُمْ[((3)) فسُمّ قبل الموت، إنهما سمتاه)). فقلنا: إنهما وأبویهما شر من

خلق الله((4)).

1- الکافی: ج1 ص62 باب اختلاف الحدیث ح1.

2- للتفصیل انظر بحار الأنوار: ج21 ص185 ب29.

3- سوره آل عمران: 144.

4- بحار الأنوار: ج28 ص20-21 ب1 ح28.

القرآن هو الحَكَم

هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً

القرآن هو الحَكَم

مسأله: يجب اتخاذ وجعل كتاب الله الحَكَم في المخاصـمات، والرجوع إليه في معرفه الحق من الباطل؛ فإنه المصدر الأول لتبيين الحق وهو العدل والفصل، كما يجب الرجوع إلى العتره الطاهره عليهم السلام فإنهم عِدل القرآن.

قال سبحانه:]لّقَدْ أَنزَلْنَآ آيَاتٍ مّبَيّنَاتٍ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيم[((١)). وعن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: بما أوحد الله؟. فقال:((يا يونس، لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه صلى الله عليه وآله كفر))((٢)).

وقـال تعـالى:]إِنّمَـا كَانَ قَوْلَ الْمُـؤْمِنِينَ إِذَا دُعُـوَاْ إِلَى اللّـهِ وَرَسُـولِهِ لِيَحْكُـمَ بَيْنَهُـمْ أَن يَقُولُـواْ سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَـَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[((٣))، والـدعوه إلى الله سـبحانه وتعـالى معناهـا الـدعوه إلى كتابه في أصول الـدين وفروعه، وفي حل المنازعات وما أشبه ذلك.

على خلاف غير المؤمنين حيث قال عنهم:]وَيِقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَبِالرّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مّنْهُمْ مّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَآ أُوْلَـَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوَاْ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مّنْهُمْ مّعْرِضُونَ[((٤)).

ص:١٧٢

١- سوره النور: ۴۶.

٢- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص ۴٠ ب۶ ح٣٣١۵٧.

٣- سوره النور: ۵١.

۴- سوره النور: ۴٧ – ۴٨.

روی السدی: أنه لما غنم النبی صلی الله علیه وآله بنی النضیر وقسم أموالهم، قال عثمان لعلی علیه السلام: ائت النبی صلی الله علیه وآله واسأله كذا فإن أعطاك فأنا شریكك، وأنا أسأله فإن أعطانی فأنت شریكی. فسأله عثمان أولاً فأعطاه فأبی أن یشرك علیاً، فقاضاه إلی النبی صلی الله علیه وآله فأبی وقال: إنه ابن عمه فأخاف أن یقضی ل-ه. فنزلت

Nوَإِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَM - إلی قوله - Nبَلْ أُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(١)M، فلما بلغه ما أنزل فیه جاء إلی النبی صلی الله علیه وآله وأقر بالحق لعلی علیه السلام ((٢)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إن الله تبارك وتعالی أنزل فی القرآن تبیان كل شیء، حتی والله ما ترك الله شیئاً یحتاج إلیه العباد، حتی لا یستطیع عبد یقول: لو كان هذا أنزل فی القرآن إلاّ وقد أنزله الله فیه))((٣)).

وقال أبو جعفر علیه السلام:((إذا حدثتكم بشیء فاسألونی عن كتاب الله عزوجل))((٤)). وقال أبو عبد الله علیه السلام:((ما من أمر یختلف فیه اثنان إلا ول-ه أصل فی كتاب الله عزوجل ولكن لا تبلغه عقول الرجال))((٥)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((كتاب الله فیه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بینكم، ونحن نعلمه))((٦)).

١- سوره النور: ٤٧ - ٥١.
٢- الصراط المستقیم: ج٣ ص٣٧ النوع الثالث فی عثمان.
٣- الكافی: ج١ ص٥٩ باب الرد إلی الكتاب والسنه ح١.
٤- تهذیب الأحكام: ج٧ ص٢٣١ ب٢١ ح٣٠.
٥- وسائل الشیعه: ج٢٦ ص٢٩٤ ب٤ ح٣٣٠٢٥.
٦- بحار الأنوار: ج٨٩ ص٩٨ ب٨ ح٦٧.

وعن سليم بن قيس الهلالی، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إنی سمعت من سلمان والمقداد وأبی ذر شيئاً من تفسير القرآن ومن الروايه عن النبی صلی الله عليه وآله، ثم سمعت منک تصديق ما سمعت منهم، ورأيت فی أيدی الناس أشياء كثيره من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبی صلی الله عليه وآله تخالف الذی سمعته منكم، وأنتم تزعمون أن ذلک باطل، أفتری الناس يكذبون علی رسول الله صلی الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن برأيهم؟.

قال: فأقبل عليّ عليه السلام فقال لی:((يا سليم، قد سألت فافهم الجواب. إن فی أيدی الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وخاصاً وعاماً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب علی رسول الله صلی الله عليه وآله علی عهده حتی قام فيهم خطيباً، فقال: أيها الناس، قد كثرت عليّ الكذابه، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. ثم كذب عليه من بعده حين توفی رحمه الله علی نبی الرحمه وصلی الله عليه وآله، وإنما يأتيک بالحديث أربعه نفر ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب علی رسول الله صلی الله عليه وآله متعمداً، فلو علم المسلمون أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا صاحب رسول الله صلی الله عليه وآله رآه وسمع منه، وهو لا يكذب ولا يستحل الكذب علی رسول الله صلی الله عليه وآله، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر، ووصفهم بما وصفهم، فقال الله عزوجل:]وإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ[((۱))، ثم بقوا بعده وتقربوا إلی أئمه الضلال

۱- سوره المنافقون: ۴.

والـدعاه إلى النـار بـالزور والكـذب والنفـاق والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم من الـدنيا، وإنما الناس مع الملوک فى الدنيا إلاّ من عصم الله، فهذا أول الأربعه.

ورجل سـمع من رسول الله صـلى الله عليه وآله شيئاً فلم يحفظه على وجهه، ووهم فيه ولم يتعمد كذباً، وهو فى يده يرويه ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله. فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوا، ولو علم هو أنه وهم فيه لرفضه.

ورجل ثالث سـمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لايعلم، أو سمعه نهى عن شىء ثم أمر به وهو لا يعلم، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون أنه منسوخ إذ سمعوه لرفضوه.

ورجل رابع لم يكـذب على الله ولا على رسوله بغضاً للكـذب، وتخوفاً من الله وتعظيماً لرسوله صـلى الله عليه وآله، ولم يوهم بل حفـظ مـا سـمع على وجهـه، فجاء به كمـا سـمعه ولم يزد فيه ولم ينقص، وحفـظ الناسـخ من المنسـوخ، فعمـل بالناسـخ ورفض المنسوخ.

وإن أمر رسول الله صـلى الله عليه وآله ونهيه مثـل القرآن: ناسـخ ومنسوخ، وعـام وخاص، ومحكم ومتشابه، وقـد كان يكون من رسول الله صـلى الله عليه وآله الكلاـم ل-ه وجهـان: كلام خاص، وكلام عام. مثل القرآن يسـمعه من لا يعرف ما عنى الله به وما عنى به رسول الله صـلى الله عليه وآله، وليس كل أصـحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم، حتى أن كانوا ليحبون أن يجىء الطارئ والأعرابى فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا منه.

وكنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخله وفى كل ليله دخله، فيخلينى فيها أدعه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى، وربما كان ذلك فى منزلى يأتينى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا دخلت عليه فى بعض منازل-ه خلا بى وأقام نساءه فلم يبق غيرى وغيره، وإذا أتانى للخلوه فى بيتى لم تقم من عندنا فاطمه عليها السلام ولا أحد من ابنىّ ٣.

وكنتُ إذا سألته أجابنى، وإذا سكتُ أو نفدت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت عليه آيه من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علىَّ، فكتبتها بخطى ودعا الله أن يفهمنى إياها ويحفظنى، فما نسيت آيه من كتاب الله منذ حفظتها وعلمنى تأويلها، فحفظته وأملاه علىَّ فكتبته.

وما ترك شيئاً علمه الله من حلال وحرام، أو أمر ونهى، أو طاعه ومعصيه، كان أو يكون إلى يوم القيامه إلاّ وقد علمنيه، وحفظته ولم أنس منه حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله أن يملأ قلبى علماً وفهماً، وفقهاً وحكماً ونوراً، وأن يعلمنى فلا أجهل، وأن يحفظنى فلا أنسى.

فقلت ل-ه ذات يوم: يا نبى الله، إنك منذ يوم دعوت الله لى بما دعوت

لم أنس شيئاً مما علمتنى، فلِمَ تمليه علىَّ وتأمرنى بكتابته، أتتخوف على النسيان؟.

فقال: يا أخى، لست أتخوف عليك النسيان ولا الجهل))((١)).

١- كتاب سليم بن قيس: ص ۶٢٠- ۶٢۶ الحديث العاشر.

فی باب التعارض

مسأله: فی تعارض الخبرین أو الطائفتین من الروایات، یجب الرجوع إلی القرآن الحکیم فهو (المرجع) ولیس (المرجّح).

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن علی کل حق حقیقه وعلی کل صواب نوراً، فما وافق کتاب الله فخذوه، وما خالف کتاب الله فدعوه))((1)).

وعن ابن أبی یعفور، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن اختلاف الحدیث یرویه من نثق به ومنهم من لا نثق به؟. قال:((إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب الله أو من قول رسول الله صلی الله علیه وآله، وإلا فالذی جاءکم به أولی به))((2)).

وعن أیوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((کل شیء مردود إلی الکتاب والسنه، وکل حدیث لا یوافق کتاب الله فهو زخرف))((3)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((ما لم یوافق من الحدیث القرآنَ فهو زخرف))((4)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((خطب النبی صلی الله علیه وآله بمنی فقال: أیها الناس، ما جاءکم عنی یوافق کتاب الله فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب الله

۱- الکافی: ج۱ ص۶۹ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح۱.
۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۱۰ ب۹ ح۳۳۳۴۴.
۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۲۴۲ ب۲۹ ح۳۷.
۴- الکافی: ج۱ ص۶۹ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح۴.

فلم أقله))((١)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((من خالف کتاب الله وسنه محمد صلی الله علیه وآله فقد کفر))((٢)).

الظواهر حجه بدون الضمیمه

مسأله: کلام الصدیقه الطاهره علیها السلام صریح فی حجیه ظواهر الکتاب العزیز - إلاّ ما خرج بالدلیل -، وصحه بل لزوم التمسک بها، خلافاً لبعض من لا یری ذلک، وقد سبق نظیره.

لا یقال: تمسکها علیها السلام بها فی المقام هو المتمم، وبه أمکن التمسک کما قال البعض؟.

لأنه یقال: ظاهر (الحَکَمیه) غیر ذلک، وکذلک ظاهر (ناطقاً فصلًا)((٣)).

وهذا لا ینافی ضروره الرجوع إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وأهل البیت علیهم السلام لمعرفه تفسیر القرآن وعلومه، کما أنه لا ینافی ضروره تأویل مثل قوله تعالی:

]یَدُ اللّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ[((٤))، وقوله عزوجل:]إِلَیَ رَبّهَا نَاظِرَةٌ[((٥)) لقیام الدلیل القطعی علی ذلک.

عن عبد الله بن سنان، عن أبی--ه، قال: حضرت أبا جعفر محم--د بن عل--ی

١- وسائل الشیعه: ج٢٧ ص١١١ ب٩ ح٣٣٣٤٨.
٢- الکافی: ج١ ص٧٠ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح٦.
٣- أی ظاهر تعبیرها ب- (حکماً) أنه الحاکم بالاستقلال، وکذا ظاهر (ناطقاً فصلًا) لا بالضمیمه.
٤- سوره الفتح: ١٠.
٥- سوره القیامه: ٢٣.

الباقر علیه السـلام ودخل علیه رجل من الخوارج. فقال: یا أبا جعفر أی شیء تعبد؟. قال:((الله)). قال: رأیتَه؟. قال:((لم تره العیون بمشاهـده العیـان، ورأته القلوب بحقـائق الإیمـان، لا یُعرف بالقیاس، ولا یُـدرک بالحواس، ولا یُشبّه بالناس، موصوف بالآیات، معروف بالعلامـات، لاـ یجـور فی حکمـه، ذلـک الله لاـ إلـه إلاـ هـو)). قـال: فخرج الرجـل وهـو یقـول: الله أعلـم حیـث یجعل رسالته((١)).

وقـال علی بن موسـی الرضـا علیه السـلام فی قول الله عزوجـل:]وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ[((٢))، قال:((یعنی مشرقه تنتظر ثواب ربها))((٣)).

وعن الهروی، قال: قلت لعلی بن موسی الرضا علیه السلام: یا ابن رسول الله، ما تقول فی الحدیث الذی یرویه أهل الحدیث "أن المؤمنین یزورون ربهم فی منازلهم فی الجنه"؟.

فقـال علیه السـلام:((یـا أبـا الصـلت، إن الله تبـارک وتعـالی فضـل نـبیه محمـداً صـلی الله علیه وآله علی جمیـع خلقه من النـبیین والملاـئکه، وجعـل طـاعته طـاعته، ومتابعته متابعته، وزیارته فی الـدنیا والآخره زیارته، فقال عزوجل:]مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ[((٤))، وقال:]إِنَّ الَّذِینَ یُبَایِعُونَکَ إِنَّمَا یُبَایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ[((٥))، وقال النبی صلی الله علیه وآله: من زارنی فی حیاتی أو بعـد موتی فقد زار الله تعالی. ودرجه النبی صـلی الله علیه وآله فی الجنه أرفع الدرجات، فمن زاره فی درجته فی الجنه من منزل--ه فق----د

١- الأمالی للصدوق: ص٢٧٨ المجلس٤٧ ح۴.

٢- سوره القیامه: ٢٣.

٣- التوحید: ص١١۶ ب٨ ح١٩.

۴- سوره النساء: ٨٠.

۵- سوره الفتح: ١٠.

زار الله تبارک وتعالی)).

قال: فقلت ل–ه: یا ابن رسول الله صلی الله علیه وآله، فما معنی الخبر الذی رووه "أن ثواب لا إله إلاّ الله النظر إلی وجه الله تعالی"؟.

فقال علیه السلام:((یا أبا الصلت، من وصف الله تعالی بوجه کالوجوه فقد کفر، ولکن وجه الله تعالی أنبیاؤه ورسله وحججه (صلوات الله علیهم) هم الذین بهم یتوجه إلی الله عزوجل وإلی دینه ومعرفته، وقال الله تعالی:]کُلُّ مَنْ عَلَیْهَا فَانٍ علیهم السلام ویَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلاَلِ والإِکْرام[((۱))، وقال عزوجل:]کُلُّ شَیْءٍ هَالِکٌ إِلاَّ وَجْهَهُ[((۲))، فالنظر إلی أنبیاء الله تعالی ورسله وحججه علیهم السلام فی درجاتهم ثواب عظیم للمؤمنین یوم القیامه، وقد قال النبی صلی الله علیه وآله: من أبغض أهل بیتی وعترتی لم یرنی ولم أره یوم القیامه، وقال: إن فیکم من لا یرانی بعد أن یفارقنی. یا أبا الصلت، إن الله تبارک وتعالی لا یوصف بمکان، ولا یُدرک بالأبصار والأوهام...))((۳)).

وعن محمد بن الفضیل، قال: سألت أبا الحسن علیه السلام هل رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه عزوجل؟. فقال:((نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عزوجل یقول:]مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأی[((۴))، لم یره بالبصر ولکن رآه بالفؤاد))((۵)).

۱– سوره الرحمن: ۲۶–۲۷.

۲– سوره القصص: ۸۸.

۳– عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۱ ص۱۱۵– ۱۱۶ ب۱۱ ح۳.

۴– سوره النجم: ۱۱.

۵– بحار الأنوار: ج۴ ص۴۳ ب۵ ضمن ح۱۹.

التأكيد على حَكَميه القرآن

التأكيد على حَكَميه القرآن

مسأله: يجب العمل على تكريس هذه الحقيقه في أذهان الناس وهي أن القرآن حَكَم وعدل وناطق وفصل.

فالقرآن يحكم بين الأطراف المتنازعه، ويقضي على من عليه الحق لمن له ذلك، وهو عادل في حكمه فلا يجور، كما أن القرآن ناطق فصل، ونطقه هو ظهور مفاده، وليس مثل بعض الآيات الكونيه حيث إنها ليست ناطقه بمنزله نطق القرآن، وإن كانت هي ناطقه أيضاً، بمعنى تسبيحها ودلالتها على وجود الله سبحانه وتعالى وجمله من صفاته.

قال تعالى:]تُسَبّحُ لَه السّمَاوَاتُ السّبْعُ وَالأرْضُ وَمَن فِيهِنّ وَإِن مّن شَيْءٍ إِلاّ يُسَبّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـَكِن لاّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ[((1)).

والقرآن فصل بين الحق والباطل سواء في المنازعات العقائديه أم غيرها، فهو يظهر ويبين جانب الحق، كما أنه يعري جانب الباطل ويكشف زيفه، قال سبحانه:]وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ[((2)).

عن أبي جعفر عليه السلام قال:((يا سعد، تعلموا القرآن؛ فإن القرآن يأتي يوم القيامه في أحسن صوره نظر إليها الخلق - إلى أن قال - حتى ينتهي إلى رب العزه فيناديه تبارك وتعالى: يا حجتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك

1- سوره الإسراء: 44.

2- سوره ص: 20.

وسل تعط، واشفع تشفع، كيف رأي---ت عب---ادي؟. فيقول: يا رب، منه--م م--ن

صانني وحافظ عليّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي، وأنا حجتك على جميع خلقك. فيقول الله عزوجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأُثيبن عليك اليوم أحسن الثواب، ولأُعاقبن عليك اليوم أليم العقاب))((١)).

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامه وكتابه وأهل بيتي ثم أمتي، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي))((٢)).

قولها عليها السلام:((هذا كتاب الله حكماً وعدلاً وناطقاً فصلًا)). أي: كيف تنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث المكذوب والحال أن كتاب الله حَكَم بيننا وبينكم، وهو يدل على كذب هذا الحديث وعدم صدوره عن الرسول صلى الله عليه وآله؟.

ثم إن هذا الحاكم عادل لا يجور، وناطق وفاصل فهو يفصل بين الحق والباطل، ونطقه عباره عن: ظهور مفاده وخصوصياته وأحكامه.

لا يقال: كيف يكون القرآن ناطقاً فصلًا والحال أننا لا نراه يفصل في كثير من الخصومات العقائديه والفكريه والاجتماعيه وغيرها؟.

لأنه يقال: القرآن ناطق فصل بمعنى الاقتضاء، فهو كلمه الله الكاشفه عن الحقيقه ومن شأنه الفصل في الخصومه، لا بمعنى الجبر والقسر في فعليته، بل هذه

١- وسائل الشيعه: ج٦ ص١٦٥ ب١ ح٧٦٣٦.

٢- الكافي: ج٢ ص٦٠٠ كتاب فضل القرآن ح٤.

الكلمه شأنها الفصل لو أراد الناس فصلًا إلهياً. وبعباره أخرى: القرآن جُعل مقتضياً للفص---ل ولي--س عل--ه تام--ه مما يستلزم الجبر، بل لفاصليته الفعليه شروط

ومنها قابليه القابل وخضوعه للحق وعدم عناده، قال تعالى:]أَنَزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا[((١))، فالقرآن ناطق فصل تشريعاً، أي شرع هكذا، أما تكويناً وفي مرحله التطبيق فحسب القابليات وما أشبه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث -:((إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مُشفّع، وماحل مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنه، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل، وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، ول-ه ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، ل-ه نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تُبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمه، ودليل على المعرفه لمن عرف الصفه، فليجل جال بصره، وليبلغ الصفه نظره، ينج من عطب، ويتخلص من نشب؛ فإن التفكر حياه قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص، وقله التربص)) ((٢)).

هل متشابه القرآن فصل؟

ص:١٨٣

١- سوره الرعد: ١٧.

٢- وسائل الشيعه: ج٦ ص ١٧١ ب٣ ح٧٦٥٧.

مسأله: کـل القرآن ناطق فصل وحَکَم عـدل حتی المتشابه منه؛ فإن المتشابه متشابه ظاهره وواضـح الـدلاله والمقصود فی واقعه، وإن کان لا نعلم به، فوضوحه عند من نزل الکتاب فی بیوته--م، وبعب--اره أخری: إن المتشاب--ه متشاب--ه

عنـد البعض ولیس عنـد الکـل، فهـو متشـابه علی مـن لـم یخـاطب به. فیلزم الرجـوع إلی الرسـول صـلی الله علیه وآله وأهـل بیته الطاهرین علیهم السلام لمعرفه المراد من المتشابه منه، وحینئذ یکون فصلاً وحَکَماً.

والفرق بین المحکم والمتشابه:

إن المحکم غیر متوقف فهمه إلاـ علی الشـروط العـامه، مثـل أن یکون من أهـل اللغه عارفـاً بهـا، وإلا فإن من لا یعرف العربیه لا یفهم من المحکم شیئاً إلا بعد الترجمه وما أشبه، کما هو واضح.

والمتشابه یتوقف علی شـرط إضافی هو لزوم صدور التوضـیح ممن نزل القرآن فی بیوتهم ومن خوطبوا به. ولتقریب المعنی إلی الـذهن نمثـل بکلمـات رمزیه اتفق علیهـا شـخصان؛ فإنهـا لهمـا محکمه وللثالث متشابهه، لکنه لو اطلع علی الرمز أضـحت لـدیه محکمه أیضـاً. وبعبـاره أخری: یکون التشـابه بـالعرض ولیس بالـذات، وذلک لمصـحله رآها الباری عزوجل، ولکی یبین الناس ضروره الرجوع إلی العتره الطاهره علیهم السلام.

قال تعالی:]هُوَ الَّـذِیَ أَنزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ مِنْهُ آیَاتٌ مّحْکَمَاتٌ هُنّ أُمّ الْکِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمّا الّذِینَ فی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِیلِهِ وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاّ اللّهُ وَالرّاسِـخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ کُلّ مّنْ عِنـدِ رَبّنَا وَمَا یَـذّکّرُ إِلاّ أُوْلُواْ الألْبَابِ[(۱)]. وفی تفسیر الآیه أن الراسخون فی العلم:((أمیر المؤمنین علیه السلام والأئمه علیهم السلام))[(۲)].

ص:۱۸۴

۱- سوره آل عمران: ۷.

۲- الکافی: ج۱ ص۴۱۵ باب فیه نکت ونتف من التنزیل فی الولایه ح۱۵.

وفى حديث آخر:((الراسخون فى العلم هم آل محمد عليهم السلام))((1)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك

وأهلك))((2)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام - فى حديث - قال:((والمحكم من القرآن مما تأويله فى تنزيله، مثل قوله تعالى:]يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرءُوُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

الْكَعْبَيْنِ[، وهذا من المحكم الذى تأويله فى تنزيله، لا يحتاج تأويله إلى أكثر من التنزيل))((3)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:((دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به، وردّوا العلم إلى أهله تؤجروا وتُعذروا عند الله))((4)).

1- تفسير العياشى: ج1 ص163 من سوره آل عمران ح4.

2- الأمالى للصدوق: ص421 المجلس65 ح16.

3- وسائل الشيعه: ج1 ص399 ب15 ح1042.

4- تحف العقول: ص353 احتجاجه عليه السلام على الصوفيه لما دخلوا عليه.

يقول:]يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[((١))، ويقول:]وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ

دَاوُدَ[((٢)) وبيّن عزوجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح((٣)) من حظ الذكران والإناث ما أزاح به عله المبطلين.

آيات الإرث

مسأله: لكلامها عليها السلام عقد إيجاب وعقد سلب، فعقد الإيجاب أن ما وزعه الله من الأقساط على الورثه وشرّعه لهم ينبغى أن يعطى لكل منهم كما وزعه البارى عزوجل وشرّع. وعقد السلب عدم جواز أن يُعطى لغيرهم قسط، وكذلك الفقرتان اللاحقتان، فما فعله ابن أبى قحافه كان مخالفاً لكلا عقدى السلب والإيجاب.

قولها عليها السلام:((يقول:]يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[((٤))، ويقول:

]وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ داوُد[((٥)))). قد تقدم بيان الآيتين وأنهما وردتا فى إرث الأنبياء عليهم السلام، بالإضافه إلى آيات الإرث العامه المتقدمه.

ثم إنه ليس ذكرها عليها السلام الآيه الثانيه الداله على إرث سليمان النبى عليه السلام مجرد بيان مصداق آخر لتأكيد المدعى، بل فيها فوائد أخرى أيضاً، فإن الآيه الأولى دعاء وطلب، والثانيه إخبار وتحقق((٦)).

ص:١٨٦

١- سوره مريم: ۶.

٢- سوره النمل: ١۶.

٣- وفى بعض النسخ: (أتاح).

۴- سوره مريم: ۶.

۵- سوره النمل: ١۶.

۶- فلا يبقى مجال لاعتراض من ربما يقول: إن] فَهَبْ لِى مِن لّدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ [سوره مريم: ۵- ۶، دعاء وطلب وليس دليلاً على أن الله قد أقر ذلك وأعطاه. والجواب أولاً: إن الآيه الثانيه دليل على أن الله قد أقر ذلك كما فى المتن. وثانياً: إنه لا يعقل أن يطلب النبى عليه السلام ما لم يشرّعه الله، أى: ما هو خلاف الشرع، ولا يعقل أن يكون النبى جاهلاً بهذا الحكم الواضح.

لا يقال: ما وجه استدلالها عليها السلام بإرث سليمان من داود ويحيى من ذكريا عليهم السلام مع أن الشريعه الإسلاميه ناسخه للأديان السابقه، والاحتجاج فى إرثها من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؟.

إذ يقال:

أولاً: كلامها عليها السلام رد على ابن أبى قحافه حيث استدل بما نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله من الروايه:((إنا معاشر الأنبياء لا نورّث ...))، وهى معارضه بصريح الكتاب العزيز، بدليل إرث سليمان من داود وغيره من غيره عليهم السلام.

وثانياً: إن الشريعه الإسلاميه لم تنسخ كل ما كان فى الشرائع السابقه كما هو بديهى((١)) بل بعضه فقط، فما قام الدليل على نسخه نسخ، وإلا كان على

ما كان، لاستصحاب الشرائع السابقه، بل للعمومات والاطلاقات وغيرها على ما ذكرناه فى (الأصول)((٢)).

قولها عليها السلام:((وبيّن عزوجل فيما وزّع من الأقساط))؛ لأن الله سبحانه جعل لكل وارث قسطاً من التركه. والتوزيع: التقسيم، والأقساط: جمع القسط

١- إذ الأمور الاعتقاديه وكثير من الأحكام الشرعيه: (كالحج والصلاه و...فى العبادات، وكذا النكاح والطلاق والبيع والشراء و...فى العقود والإيقاعات، والإرث والقصاص و...فى الأحكام)، وكثير من الأخلاق والآداب وشبهها أبقيت على ما كانت أو جرى فيها بعض التغيير فحسب، وفى صوره الشك يستصحب ذلك على ما بين فى علم الأصول.
٢- الأصول: من تأليفات الإمام الشيرازى ۶ ويقع فى ثمانيه أجزاء.

أی الحصه.

علیه السلام

((وشرع من الفرائض والمیراث)): فإنه تعالی فرض لکل وارث إرثاً. و(الفرائض): جمع الفریضه، بمعنی الحصه المفروضه والمقدره.

ولعل الحکمه فی مقابله المیراث بالفرائض – فی هذه الخطبه الشریفه – هو أن هناک مواریث فرض ومواریث غیر فرض، قال سبحانه:]وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَىَ وَالْيَتَامَىَ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مّعْرُوفاً[((١))، حیث یستحب إعطاؤهم علی ما هو مذکور فی محله((٢)).

قولها علیها السلام:((وأباح من حظ الذکران والإناث))، أی: إن الله سبحانه وتعالی أباح وحلّل الترکه للذکران والإناث من الأولاد وغیرهم من الأقرباء بعد ما کان ممنوعاً علیهم فی حیاه المورّث، أو أن ذلک فی قبال الحظر علی غیرهم.

والذکران: جمع الذکر، والإناث: جمع الأنثی.

قولها علیها السلام:((ما أزاح به عله المبطلین))، أی: أزال به عله أهل الباطل، أو الذین یریدون الإبطال فی حکم إعطاء الإرث وعدم منح الورثه حقهم، أو المبدعین فی الزیاده والنقیصه عما فرضه الله سبحانه وتعالی.

١- سوره النساء: ٨.

٢- راجع تفسیر (تبیین القرآن): ج١ سوره النساء، وفیه:]وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ [أی: قسمه الترکه،] أُوْلُواْ الْقُرْبَىَ [بأن شهد وقت القسمه فقراء قرابه المیت الذین لا یرثون،]وَالْيَتَامَىَ وَالْمَسَاكِينُ [ویتاماهم ومساکینهم،]فَارْزُقُوهُمْ مّنْهُ [أی: أعطوهم شیئاً من الترکه علی وجه الندب، وذلک فیما إذا رضی سائر الورثه وکانوا کباراً،]وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مّعْرُوفاً [حسناً غیر خشن؛ فإنه کثیراً ما یتوقع هؤلاء أن یُعطوا شیئاً کثیراً من الترکه.

سبب تركيزها عليها السلام على فدک

سبب تركيزها عليها السلام على فدك

ربما يتساءل البعض عن السبب فى تشدد الصديقه فاطمه عليها السلام فى قضيه الميراث، ومحاجه القوم أشد المحاجه حولها وهى قضيه ماديه، وأهل البيت عليهم السلام أرفع شأناً من الترافع فى القضايا الماديه الدنيويه، فكيف بشن معركه وإداره صراع وتحمل أخطار فى ذلك، حيث أدى ذلك إلى ما أدى إليه من ظلم وجور فى حقها (صلوات الله عليها)!! إضافه إلى وجود قضيه أخرى أهم هى مسأله الخلافه، فربما كان الأحرى التركيز عليها؟.

والجواب:

أولاً: إن القضيه كانت مسأله (التلاعب بأحكام الله) – فى إرث أولاد الأنبياء عليهم السلام وربما الأعم من ذلك – و(محاوله نسف حكم شرعى) قبل أن تكون قضيه إرث مادى.

ثانياً: إن القضيه كانت بمثابه وضع الحجر الأساس لبدء مسيره البدعه والتحريف فى أحكام الله، والدس والوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفه كتاب الله، وكان بدايتها هذا الحديث المجعول وتضييع آيات الإرث.

فكان لابد من التصدى بكل حزم لأيه محاوله تحريف، وكان لابد من فضح قاده التحريف ليقفوا عند حدهم، أو (ليتحجموا) على أقل الفروض بعد أن يشاهدوا افتضاح أمرهم من بعد تلك المقاومه من قبل العتره الطاهره عليهم السلام وخاصه من قبل الصديقه الزهراء عليها السلام.

ثالثاً: إن الرأى العام كان أكثر تقبلاً لطرح ظلامه غصب ف--دك من ط---رح

ص:١٨٩

ظلامه غصب الخلافه([(۱)])، فلذلک کان تأثیر الکلام أشد عند طرح القضیه الأولی من طرح الثانیه.

رابعاً: إن طرح قضیه الإرث وإثباتها والمطالبه بها، کان من طرق طرح قضیه الخلافه وإثباتها والمطالبه بها.

خامساً: إن فدک - بما کانت تدر من محصول هائل - کانت سلاحاً اقتصادیاً کبیراً بید الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، وکان الغاصبون للخلافه یرمون إلی تجریده علیه السلام من هذا السلاح وهذه القوه الاقتصادیه، والدفاع عن الحق المالی واجب، فکیف لو کان یرام منه تشیید دعائم الدین ونصره المظلوم والتصدی للظالم؟.

وإلاـ فقد قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتابه إلی عثمان بن حنیف الأنصاری:((وَنِعْمَ الْحَکَمُ اللَّهُ، وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَکٍ وَغَیْرِ فَدَکٍ))([(۲)]).

لا ضریبه علی الإرث

مسأله: کلامها علیها السلام واضح الدلاله فیما هو الظاهر من آیات الإرث من أن ما یخلفه المیت یقسّم بین الورثه لا غیر، فلا یحق للدوله فرض ضریبه علی الإرث، ومن یرتکب ذلک فإنه من (المبطلین) حسب کلامها علیها السلام، فإنه تعالی قد وزع الأقساط وشرّع من الفرائ--ض والمی--راث کم--ا ورد فی الآی--ات وصرح--ت

۱- وذلک لعلل عدیده منها: إن القوم کانت لهم تارات مع الإمام علی علیه السلام لما قتل من أشیاخهم وأقربائهم ببدر وحنین وغیرها، وکانوا یتخوفون - لشده عدله - من خلافته، ولم تکن لهم تارات علی السیده الزهراء علیها السلام کما أن قضیتهم کانت الخلافه لا فدک.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۴۵ ومن کتاب ل--ه علیه السلام إلی عثمان بن حنیف الأنصاری وکان عامله علی البصره.

(عليهـا السـلام) بـذلك في خطبتها، ولم يكن منه الضـرائب على الإرث، فهي أمر غير شـرعي وغير مباح، فالضـرائب على الإرث كما هو في بعض الدول الإسلاميه! مما لم يوزعه الله ولم يشرعه ولم يبحه.

مضافاً إلى حرمه مطلق الضرائب إلا ما قرره الشرع من الخمس والزكاه وما أشبه.

و(من) في قولها عليها السلام: بيانيه ((١)) وليست تبعيضيه كما هو واضح.

من مصاديق اللطف

مسـأله: إزاحه عله المبطلين لطف، وهو واجب على الله تعـالى في الجمله، - كما قرر في علم الكلام - إلا أن البحث قـد يأتى في المصاديق((٢)) والحدود((٣)) والتزاحم((٤))، وقد يستكشف بالبرهان الإني((٥)).

قال تعالى:]لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ[((٦)).

وقال سبحانه:]فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ[((٧)).

١- أي: إن (من الأقساط) بيان ل- (ما وزع)، و(من الفرائض) بيان ل- (ما شرع) إذ شرع معطوف على وزع، و(من حظ) بيان ل- (ما أباح).

٢- أي: ما هو مصداق اللطف؟. وهل هذا مصداق أو لا؟.

٣- أي: في حدود اللطف الواجب.

٤- أي: مزاحمه بأمر أهم.

٥- أي: يستكشف اللطف وأن هذا لطف عبر معلوله.

٦- سوره النساء: ١٦٥.

٧- سوره الأنعام: ١۴٩.

إزاحه عله المبطلين

إزاحه عله المبطلين

مسأله: يلزم إزاحه عله المبطلين؛ فإن إبطال حجج أهل الباطل والتصدى لها واجب، وهذا هو معنى إزاحه العله، حتى لا يكون للناس حجه على الله سبحانه وتعالى فى أعمالهم الباطله.

وفى قولها عليها السلام إشاره واضحه إلى أن ابن أبى قحافه من المبطلين وأهل الباطل، فإن المبطلين فى مقابل المحققين وهم أهل الحق.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((فى كل خلف من أمتى عدلاً من أهل بيتى ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجهال، وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدوا فى دينكم وصلواتكم))((۱)).

وقال تعالى:]فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

الْمُبْطِلُونَ[((۲)).

وقال سبحانه:]وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً[((۳)).

وقال عزوجل:]كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ[((۴)).

۱- قرب الإسناد: ص۳۷.

۲- سوره غافر: ۷۸.

۳- سوره الکهف: ۵۶.

۴- سوره غافر: ۵.

هل إزاله التظنی تکوینیه؟

وأزال التظنّی والشبهات فی الغابرین

هل إزاله التظنی تکوینیه؟

مسأله: یجب إزاله التظنی، فی الجمله.

ولیس المراد من (أزال التظنی) الإزاله التکوینیه التامه، وإلاـ لزم تخلف مراده عن إرادته وهو خلف، بل المراد الإزاله بنحو المقتضی، أو الإزاله التشریعیه وهی جزء العله للإزاله التکوینیه.

نعم قول–ه تعالی:]لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ

تَطْهِیراً[((۱)) المراد به الإذهاب تکویناً أیضاً، فهو أعم مما هو باختیارهم علیهم السلام وما لیس باختیارهم((۲)).

قولها علیها السلام:((وأزال التظنی))، التظنی: إعمال الظن والأخذ بالشبهه، وأصله التظنن فأبدل من أحدی النونات یاء.

وفی اللغه: التظنی: التحری، وهو من التظنن، حذفت النون الأخیره وجعلوا اشتقاق الفعل علی میزان تفعلی((۳)).

ص:۱۹۳

۱- سوره الأحزاب: ۳۳.

۲- أی: إن الله تعالی قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً، وهذا الإذهاب بلحاظ (ما اُذهب) علی قسمین: فما لم یکن باختیارهم (کالطینه المبارکه، والجینات الوراثیه، والأصلاب والأرحام) تعلقت إراده الله بانتخاب الأفضل الأطهر، وما کان داخل دائره اختیارهم (کعدم ارتکاب المحرمات، والمکروهات وما أشبه) فإنهم بریؤون عن الرجس فیهن بإرادتهم، وصح نسبه ذلک إلی الله کما فی] وَمَا رَمَیْتَ إِذْ رَمَیْتَ [– سوره الأنفال: ۱۷ – فقد أذهب الله عنهم الرجس إما مباشره إو تسبیباً.

۳- کتاب العین: ج۸ ص۱۵۱ ماده ظنن.

وعليه السلامالشبهات)): تشمل الشك والوهم.

فإنه لولا ـ القرآن الحكيم لكان من الممكن التظنى والشبهه بالنسبه إلى الأحكام السابقه والسابقين((١))، فإن الغابر يأتى بمعنى السابق كما يأتى بمعنى اللاحق، وهو من ألفاظ الأضداد - على اصطلاحهم - وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن الظاهر فى أمثال هذه الألفاظ أن الضدين فيها من باب المصاديق لا من باب وضع اللفظ لأحدهما مره وللآخر مره ((٢)).

ويمكن أن يكون المراد من عليه السلامفى الغابرين)) أى: فى الآـتين، وهم الذين يأتون بعد نزول القرآن، فلا يكون لهم تظن وشبهات بالنسبه إلى أحكام الإرث وغيره.

عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام:((إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، وليس بالرأى والتظنى)) ((٣)).

ومن أدعيه الصحيفه السجاديه: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِى رُوعِى مِنَ التَّمَنِّى وَالتَّظَنِّى وَالْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّراً فِى قُدْرَتِكَ، وَتَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ))((٤)).

إثاره الشبهات محرمه

مسأله: من الواجب رد الشبهات ودفع الشكوك وإن كانت بالنسبه إلى الغابرين.

أما (إثاره الشبهه) فى أذهان الناس فه--ى محرم-ه، حتى إذا كانت بحجه إثراء

١- حيث اتهم ابن أبى قحافه السابقين من الأنبياء عليهم السلام أيضاً بعدم الإرث.

٢- فاللفظ وضع للجامع فهو من المشترك المعنوى لا اللفظى.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص١٢٣ باب الصوم للرؤيه والفطر للرؤيه ح١٩٠٨.

٤- الصحيفه السجاديه: الدعاء رقم ٢٠ وكان من دعائه عليه السلام فى مكارم الأخلاق ومرضى الأفعال.

البحث وتحريك العقول، فإنها تناقض فلسفه القرآن الكريم الذى جاء]هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ[((۱)) ومناقض لقولها عليها السلام فى وصف القرآن:((أزال التظنى والشبهات فى الغابرين)).

نعم إذا كان طرح الشبهه فى مقام دفعها تحصيناً وتعليماً وللرد بشروطه كان جائزاً ، ومن الشروط قابليه القابل((۲))، وأن يكون الدفع دافعاً للشبهه حقيقه.

ومن الواضح أن إثاره الشبهات مع عدم تحقق الشرطين إضلال.

عن ابن أبى نصر، عن أبى الحسن عليه السلام فى قول الله عزوجل:]وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ[((۳))، قال: ((يعنى من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمه الهدى))((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فأظهروا البراءه منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعه، وباهتوهم كيلا يطمعوا فى الفساد فى الإسلام، ويحذرهم الناس، ولايتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات فى الآخره))((۵)).

وفى الحديث:((من أتى ذا بدعه فعظّمه فإنما سعى فى هدم الإسلام))((۶)).

۱- سوره البقره: ۱۸۵.

۲- أى قابليه المستمع لأن يتفهم ويستوعب ويقتنع بالرد كما استمع للشبهه.

۳- سوره القصص: ۵۰.

۴- الكافى: ج۱ ص۳۷۴ باب فيمن دان الله عزوجل بغير إمام من الله جل جلاله ح۱.

۵- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۲۶۷ ب۳۹ ح۲۱۵۳۱.

۶- المحاسن: ج۱ ص۲۰۸ ب۶ ح۷۲.

كلا بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً

وعن أبى عبد الله عليه السـلام، عن أبيه عليه السـلام، عن على عليه السلام، قال:((من مشى إلى صاحب بدعه فوقره فقد مشى فى هدم الإسلام))((١)).

وهكذا يجب رد أهل الشبهه والبدعه.

كلا بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً

دوافع الظلم والغدر

مسألتـان: من اللازم استكشاف الـدوافع الحقيقيه وراء التعليلات الظـاهريه التى يتخـذها المبطلون، ويحرم الانخـداع بالتلبيسات الشيطانيه فيمـا كان اختيارياً ولو باختياريه مقـدماته، وقضـيه فـدك من أظهر مصاديق ذلك كما ظهر من كلاماتها عليها السـلام حيث غصبها القوم إتباعاً للشيطان وهوى النفس.

قولهـا عليها السـلام:((كلا)) أى ليس الأمر كما تزعمون من أن الرسول صـلى الله عليه وآله قال هـذا الحـديث، ((بل سولت لكم أنفسـكم أمراً))، أى: أظهرت لكم أنفسـكم إظهـاراً سوءً فى أمر فـدك واغتصابها، وبعباره أخرى زينت لكم أنفسـكم أمراً قبيحاً وسـهلته لكم، ومعنى ذلك أنه لم تكن مصادرتكم لفدك عن باعث عقلى ولا لدافع شـرعى على خلاف ما ادعاه ابن أبى قحافه ونسـبه إلى رسول الله صـلى الله عليه وآله من قوله فى الحـديث المفترى:((نحن معاشـر الأنبياء ...))، وإنما كان ذلك بدافع هوى النفس وحرصاً على الدنيا وطمعاً فى لذائذها، وكان سحقاً لحق (أى فدك)

١- وسائل الشيعه: ج١٦ ص٢٦٧-٢٦٨ ب٣٩ ح٢١٥٣٣.

وتكريساً لغصب حق آخر ومصادرته وهو الخلافه.

قولهـا عليها السـلام:((سولت))، التسويل بمعنى تحسـين ما ليس بحسن وتحبيبه إلى الإنسان ليقوم به. وهـذا هو عمل إبليس (لعنه الله)، وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السـلام قال:((كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخره فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟.

فقال بعضهم: أنا.

فقال: من أين تأتيه؟.

فقال: من ناحيه النساء.

قال: لست له، لم يجرب النساء.

قال لـه آخر: فأنا له.

قال: من أين تأتيه؟.

قال: من ناحيه الشراب واللذات.

قال: لست له، ليس هذا بهذا.

قال آخر: فأنا له.

قال: من أين تأتيه؟.

قال: من ناحيه البر.

قال: انطلق فأنت صاحبه.

فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصـلي، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد

تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله.

فقال: يا عبد الله، بأى شى ء قويت على هذه الصلاه؟.

فلم يجبه ثم أعاد عليه. فقال: يا عبد الله، إنى أذنبت ذنباً وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاه.

قال: فأخبرنى بذنبک حتى أعمله وأتوب؛ فإذا فعلته قويت على الصلاه.

قال: ادخل المدينه فسل عن فلانه البغيه، فأعطها درهمين ونل منها.

قال: ومن أين لى الدرهمين، وما أدرى ما الدرهمين؟.

فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله إياهما، فقام ودخل المدينه بجلابيبه يسأل عن منزل فلانه البغيه، فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعظها، فجاء إليها بالدرهمين وقال: قومى.

فقامت فدخلت منزلها، وقالت: ادخل، وقالت: إنک جئتنى فى هيئه ليس يؤتى مثلى فى مثلها، فأخبرنى بخبرک، فأخبرها.

فقالت ل-ه: يا عبد الله، إن ترک الذنب أهون من طلب التوبه، وليس کل من طلب التوبه وجدها، وإنما ينبغى أن يكون هذا شيطاناً مثل لک، فانصرف فإنک لا ترى شيئاً.

فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت وإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانه البغيه؛ فإنها من أهل الجنه. فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لاـ يدفنونها ارتياباً فى أمرها، فأوحى الله عزوجل إلى نبى من الأنبياء لا أعلمه إلّا موسى بن عمران عليه السلام: أن ائت فلانه فصلّ عليها، وأمر الناس أن يصلوا عليها؛ فإنى قد غفرت

ص:۱۹۸

لها، وأوجبت لها الجنه بتثبيطها عبدی فلاناً عن خطیئته))(۱).

وفی الحدیث، قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((والشبهه علی أربع شعب: علی الإعجاب بالزینه، وتسویل النفس، وتأول العوج، ولبس الحق بالباطل))(۲).

وعن کمیل بن زیاد، عن أمیر المؤمنین علیه السلام، أنه قال – فی کلام له – فی تسویل الشیاطین –:((إِنَّهُمْ یَخْدَعُوکَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا لَمْ تُجِبْهُمْ مَکَرُوا بِکَ وَبِنَفْسِکَ، بِتَحْبِیبِهِمْ إِلَیْکَ شَهَوَاتِکَ، وَإِعْطَائِکَ أَمَانِیَّکَ وَإِرَادَتَکَ، وَیُسَوِّلُونَ لَکَ وَیُنْسُونَکَ، وَیَنْهَوْنَکَ وَیَأْمُرُونَکَ، وَیُحَسِّنُونَ ظَنَّکَ بِاللَّهِ حَتَّی تَرْجُوَهُ، فَتَغْتَرَّ بِذَلِکَ فَتَعْصِیَهُ، وَجَزَاءُ الْعَاصِی لَظَی))(۳).

وقال علیه السلام:((ردع النفس عن تسویل الهوی شیمه العقلاء))(۴).

وفی الغرر:((ردع النفس عن تسویل الهوی ثمره النبل))(۵).

وقال علیه السلام:((سلوا الله سبحانه العافیه من تسویل الهوی وفتن الدنیا))(۶).

ص:۱۹۹

۱- قصص الأنبیاء للجزائری: ص۴۶۶-۴۶۷ خاتمه الکتاب فی نوادر أخبار بنی إسرائیل وأحوال بعض الملوک.

۲- تحف العقول: ص۱۶۷ خطبته علیه السلام التی یذکر فیها الإیمان ودعائمه وشعبه والکفر ودعائمه وشعبه.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۳۷-۳۳۸ ب۴۱ ح۱۳۲۰۴.

۴- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۱۴ ب۸۱ ضمن ح۱۳۶۶۸.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۱ ق۳ ب۲ ف۱ مخافه الهوی ح۴۸۷۸.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۰۶ ق۳ ب۳ ف۵ ذم الهوی ح۷۰۰۳.

فصبر جميل

أقسام الصبر

مسائل: الصبر صبران: صبر جميل وغيره، ولعل المنصرف من الآيات والروايات الوارده فى الأثر الوضعى والجزاء الأخروى على الصبر هو الأول، وربما يقال بأن الأثر والأجر الكاملين هو للجميل منهما وإن كان قسيمه أيضاً لايخلو من شىء، وربما يقال بأن غير الجميل أنواع، بعضها يحبط الأجر كاملاً وبعضها فى الجمله.

ثم إن الصبر الجميل ل–ه مراتب ودرجات، وما كان أصله واجباً كان الفضل من مراتب الفضل.

أما صبر الصديقه الطاهره عليها السلام فكان صبراً جميلاً بأعلى درجاته.

والصبر الجميل هو الذى لا يخالطه شكايه ولا جزع ولا ما شابه ذلك، ويقابله الصبر المقرون بالجزع والشكوى وعدم الرضا بالقضاء القدر.

ومن الواضح أن رضاها عليها السلام بالقضاء – لا صبرها فحسب – كان فى أعلى الدرجات.

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام.

قال أمير المؤمنين على عليه السلام يوم ما سموه بالشورى حين عرضوا عليه العمل بسيره الشيخين:((بل أجتهد برأيى..)) وقال: ((ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان عَى ما تصفون))((١)).

ص:٢٠٠

١– شرح نهج البلاغه: ج١ ص١٩٤ قصه الشورى.

وقال علی علیه السلام لابن عباس:((یا ابن عباس، هداهم رسول الله صلی الله علیه وآله فی حیاته بوحی من الله یأمرهم بموالاتی، فحمل القوم ما حملهم مما حقد علی أبینا آدم علیه السلام من حسد اللعین ل-ه، فخرج من روح الله ورضوانه، وألزم اللعنه لحسده لولی الله، وما ذاک بضاری إن شاء الله شیئاً. یا ابن عباس، أراد کل امرئ أن یکون رأساً مطاعاً تمیل إلیه الدنیا وإلی أقاربه، فحمله هواه ولذه دنیاه وإتباع الناس إلیه أن یغصب ما جعل لی، ولولا اتقائی علی الثقل الأصغر أن یبید، فینقطع شجره العلم وزهره الدنیا، وحبل الله المتین، وحصنه الأمین، ولد رسول الله رب العالمین، لکان طلب الموت والخروج إلی الله عزوجل ألذ عندی من شربه ظمآن ونوم وسنان، ولکنی صبرت وفی الصدر بلابل، وفی النفس وساوس،

]فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلی ما تَصِفُونَ[((۱))، ولقدیماً ظُلم الأنبیاء، وقُتل الأولیاء قدیماً فی الأمم الماضیه والقرون الخالیه، فتربصوا حتی یأتی الله بأمره. والله أحلف یا ابن عباس، أنه کما فتح بنا یختم بنا، وما أقول لک إلا حقاً. یا ابن عباس، إن الظلم یتسق لهذه الأمه، ویطول الظلم، ویظهر الفسق، وتعلو کلمه الظالمین...))((۲))، الحدیث.

وقال أبو عبد الله علیه السلام:((إنا صُبَّر))((۳)).

وعن الإمام الکاظم علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله فی

۱- سوره یوسف: ۱۸.
۲- الیقین: ص۳۲۵ ب۱۲۲.
۳- الکافی: ج۲ ص۹۳ باب الصبر ح۲۵.

وصیته لعلی علیه السلام:((یا علی، اصبر علی ظلم الظالمین؛ فإن الک‍ف‍ر یقب‍‍ل والرده

والنفاق مع الأول منهم، ثم الثانی وهو شر منه وأظلم ثم الثالث، ثم یجتمع لک شیعه تقاتل بهم الناکثین والقاسطین، والمتبعین المضلین، واقنت علیهم هم الأحزاب وشیعتهم))((۱)).

وفی وصیه رسول الله صلی الله علیه وآله قرب وفاته:((یا علی، ما أنت صانع لو قد تآمر القوم علیک بعدی وتقدموا علیک، وبعث إلیک طاغیتهم یدعوک إلی البیعه، ثم لببت بثوبک تقاد کما یقاد الشارد من الإبل مذموماً مخذولاً محزوناً مهموماً، وبعد ذلک ینزل بهذه الذل؟)). قال: فلما سمعت فاطمه ما قال رسول الله صلی الله علیه وآله صرخت وبکت، فبکی رسول الله صلی الله علیه وآله لبکائها، وقال:((یا بنیه، لاتبکین ولا تؤذین جلساءکِ من الملائکه، هذا جبرئیل بکی لبکائکِ ومیکائیل وصاحب سر الله إسرافیل. یا بنیه، لا تبکین فقد بکت السماوات والأرض لبکائکِ)). فقال علی علیه السلام:((یا رسول الله، أنقاد للقوم وأصبر علی ما أصابنی من غیر بیعه لهم، ما لم أصب أعواناً لم أناجز القوم)). فقال رسول الله صلی الله علیه وآله:

((اللهم اشهد))((۲)).

قولها علیها السلام:((فصبر جمیل))، أی فصبری جمیل، أو الصبر الجمیل أولی. قالوا: إنما یکون الصبر جمیلًا إذا قصد به وجه الله تعالی، وفعل للوجه الذی وجب، ذکره السید المرتضی((۳)) (رضوان الله علیه).

۱- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۸-۴۸۹ ب۱ ح۳۳.

۲- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۹۳ ب۱ ح۳۸.

۳- أبو القاسم علی بن الحسین بن موسی بن محمد بن موسی بن إبراهیم بن الإمام موسی الکاظم علیه السلام ، المشهور ب‍(السید المرتضی) و(الشریف المرتضی) و(ذی الثمانین) و(ذی المجدین) و(علم الهدی)، لقبه بهذا اللقب أمیر المؤمنین علیه السلام فی قصه معروفه. ولد ۶ فی بغداد عام ۳۵۵ه‍- من أسره هاشمیه عالیه النسب، فله نسب شریف من ناحیه أبیه وأمه. کان السید المرتضی عالماً جامعاً، ومتکلماً فقیهاً، وأدیباً. جمع من العلوم ما لم یجمعه أحد، کان نقیب الطالبیین فی عصره. وکان یحظی بمنزله سامیه فی العلم والفقه قل نظیرها. صار إماماً فی الفقه والکلام ومرجعاً للإمامیه فی عصره بعد وفاه الشیخ المفید. ل‍ه تصانیف مشهوره منها: (الشافی فی الإمامه) وکتاب (الطیف والخیال) وکتاب (الغرر والدرر)، ول‍ه دیوان شعر فیه أکثر من عشرین ألف بیت. قیل: إنه خلف بعد وفاته ۸۰ ألف مجلداً من مقرئاته ومصنفاته ومحفوظاته. توفی ۶ فی بغداد عام ۴۳۶ه‍ ، وصلی علیه ابنه .

الاستعانه بالله

والله المستعان علی ما تصفون

وعن علی بن محمد العسکری علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن الصادق علیه السلام: فی قول الله عزوجل فی قول یعقوب:]فَصَبْرٌ جَمِیلٌ[((۱)) قال:((بلا شکوی))((۲)).

والله المستعان علی ما تصفون

الاستعانه بالله

مسأله: الاستعانه بالله مستحبه وقد تجب، کل منهما فی مورده.

ومعناها: طلب العون من الله تعالی، وهو بالقلب واللفظ، وتشمل کل أفعال الإنسان.

وفی سوره الحمد:]إِیّاکَ نَعْبُدُ وإِیّاکَ نَسْتَعِینُ[((۳)) بحذف المتعلق حیث یفید العموم.

ص:۲۰۳

۱- سوره یوسف: ۱۸.

۲- بحار الأنوار: ج۱۲ ص۲۶۷-۲۶۸ ب۹ ح۳۸.

۳- سوره الفاتحه: ۵.

والفرق بينها وبين التوكل مذكور فى محله.

فعلى الإنسان أن يتوكل ويستعين بالله جل وعلا فيما ليس بيده، كما عليه

ذلك فيما بيده أيضاً، حيث اللازم أن يعمله ويتوكل، فإن دائره الاستعانه والتوكل غير دائره العمل والسعى، وإن كان العمل والسعى أيضاً من الله سبحانه وتعالى لأنه عزوجل مسبّب الأسباب، كما سبق شبه ذلك بالنسبه إلى كل ما فى دائره قدره الإنسان وما ليس فى دائره قدرته، ومنه أيضاً يتضح المراد ب- ((الأمر بين الأمرين)) الذى ذكره الإمام (عليه الصلاه والسلام) نافياً الجبر والتفويض([(١)]).

قولها عليها السلام :((بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون))، اقتباس من الآيه المباركه فى قصه يوسف (عليه الصلاه والسلام) حيث قال سبحانه:]وَجَآءُوا عَلَىَ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىَ مَا تَصِفُونَ[([(٢)]).

وفى هذا الاقتباس إشارات ودلالات لمن تدبره.

قال تعالى:]قَالَ مُوسَىَ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُوَاْ إِنّ الأرْضَ للّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ[([(٣)]).

وقال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:((فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، والجد والصبر والاستعانه بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين عليه السلام))([(۴)]).

وفى نهج البلاغه:((وَأَكْثِرِ الِاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ))([(۵)]).

١- راجع الكافى: ج١ ص١۶٠ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ح١٣.

٢- سوره يوسف: ١٨.

٣- سوره الأعراف: ١٢٨.

۴- شرح نهج البلاغه: ج١۴ ص١٢-١٣ أخبار على عليه السلام عند مسيره إلى البصره ورسله إلى أهل الكوفه.

۵- نهج البلاغه، الرسائل: ٣۴ ومن كتاب ل-ه عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشترعن مصر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا ـ فاذكروا هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات عند المشاوره للأعمال القبيحه، واستعينوا بالله على أداء واجب حقه، وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه))((١)).

فائده الاستعانه

مسأله: قد يتساءل عن مراد الصديقه فاطمه عليها السلام من الاستعانه بالله، وعن الفائده المتوخاه فيها، فهل هى استعانه به لاسترجاع فدك؟.

أم هى استعانه به لاستعاده الخلافه المغصوبه؟.

أم هى استعانه به لفضح الغاصبين والظالمين؟.

أم هى استعانه به لكى يمنعهم من المزيد من الظلم والجور؟.

أم هى استعانه به عليهم فى الآخره؟.

والجواب: إن استعانتها عليها السلام به عزوجل فى ما عدا الأولين واضح الوجه، وواضح التحقق والفائده، أما الاستعانه فيهما فهى وظيفه، فكما لايلزم فى الدعاء إحراز الإجابه، بل المطلوب الطلب والدعاء فإنه من مصاديق العبوديه، كذلك الاستعانه حتى مع إحراز عدم الإجابه فرضاً، بالشكل الذى طلبه، فإن للاستعانه والدعاء موضوعيه أيضاً.

ثم إن الدعاء يجاب حتماً – على ما ذكرناه فى بعض كتبنا – وإن كانت الإجابه متأخره، أو بشكل آخر، أو فى زمن دون زمن، أو فى عالم دون عالم((٢)).

١- إرشاد القلوب: ج١ ص١٩١ ب٥٢.

٢- والقدر المسلم استجابه هذه الدعوه زمن ظهور منقذ البشريه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

استنباطات

كما أن فی نفس الاستعانه بالله علیهم فضحاً للظالمین، إلی غیر ذلک من فوائدها.

استنباطات

مسائل: ربما یستنبط من اقتباسها علیها السلام الآیه الشریفه هاهنا بکاملها أمور:

منها: أن الکثیر من الآیات القرآنیه کلیات وقواعد عامه وإن صیغت فی قالب جزئی أو شخصی أو فی قالب حکایه تاریخیه، ولعل هذا من معانی ما ورد فی الروایات من أن القرآن کالشمس((۱)).

ومنها: أن من الجائز استخدام الآیات الشریفه فی المصادیق المشابهه للاستخدام القرآنی، کقراءه آیه]إِنّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِی الأرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِیَعاً یَسْتَضْعِفُ طَآئِفَهً مّنْهُمْ یُذَبّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَیَسْتَحْیِی نِسَاءَهُمْ إِنّهُ کَانَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ[((۲)) وتطبیقها علی طواغیت العصر من باب المصداق.

ومنها: إن الواجب الحذر من تسویل النفس.

ومنها: کفایه کلامها علیها السلام هذا فی إدانه القوم وأن نوایاهم کانت سیئه وعلی غیر ما أظهروها، فإنها (صلوات الله علیها) الصدیقه التی یرضی لرضاها الرب ویغضب لغضبها - کما قال رسول الله صلی الله علیه وآله((۳)) - ولا یعقل فی من حالها هذه أن تتهم جمعاً کبیراً من المسلمین بغیر الحق.

۱- راجع الکافی: ج۲ ص۶۱۰ باب البیوت التی یقرأ فیها القرآن.

۲- سوره القصص: ۴.

۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹ ب۳ ح۲.

ومنها: كفايه كلامها عليها السلام هذا وما سبقه ويلحقه في تفسيق القوم.

ومنها: دلاله هذا الكلام ونظائره على كون الذين خاطبتهم الصديقه الطاهره عليها السلام – وعلى رأسهم ابن أبى قحافه – ظالمين جائرين، وهو كافٍ فى إسقاطهم عن صلاحيه الخلافه، فلو فرض – وفرض المحال ليس بمحال – أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يعهد ولم يوص بالخلافه للإمام على عليه السلام ..ولو فرض أيضاً – من باب التسليم – أنهم جاءوا للخلافه بالشورى واختيار المسلمين – ولم يكن شورى ولا ـ اختيار – فإنهم بشهادتها عليها السلام هذه وأنهم كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ووضعوا الحديث وغيّروا حكم الله في الإرث و... لا يصلحون للخلافه في علتها المبقيه، كما يستكشف عن عدم صلاحيتهم في علتها المحدثه، هذا بالإضافه إلى ما سيأتى في باقى الخطبه الشريفه وغيره في غيرها من عدم صلاحيتهم للخلافه حدوثاً وبقاءً.

قال تعالى:]وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ[((1)).

ص:207

1- سوره البقره: 124.

مكانه الصديقه عليها السلام فى نفوس المسلمين

إلفات: يمكن لمن يعتقدون بأبى بكر أن يكتشفوا من تصريحه هذا مدى مكانه الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء عليها السلام فى نفوس المسلمين الأوائل، وأنهم كانوا يرونها ركن الدين وعين الحجه ومعدن الحكمه - لا حكيمه فحسب - وموطن الهدى والرحمه ...

ثم إن مثل هذا التصريح - بل الأقل منه بكثير - لم يصدر عن أبى بكر تجاه عائشه وحفصه، ومنه يعلم البون الشاسع حتى فى أعين مخالفى الزهراء عليها السلام بينها وبين معارضاتها.

إقرار ابن أبى قحافه

إلفات آخر: إن إقرار ابن أبى قحافه بكل ذلك إبطال لنفسه بنفسه، حيث أبطل به كل كلماته السابقه واللاحقه فى موضوع فدك وغصب الخلافه، وإقراره هذا يؤخذ به دون معاكساته؛ لأن تلك جر النار إلى قرصه، ولاحتفافها بقرائن الجعل الأخرى دون هذا الإقرار.

وقول-ه: (صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته)، تصديق منه لتوارث الأنبياء عليهم السلام ودلاله الآيات الشريفه على إرث البنت من أبيها، وأن الأم--ر كما

ذكرته الصديقه الطاهره عليها السلام.. وأن حديث (نحن معاشر...) الذى رواه كذب.

وقول-ه: (ركن الدين وعين الحجه)، إقرار بأن الصديقه عليها السـلام وأهل البيت عليهم السلام قوام الدين فلا دين بدونهم، فإن الشـىء لا يقوم بلا ركن، كما هو إقرار بأن الصديقه عليها السـلام وأهل البيت عليهم السـلام لهم الحجه والحجيه، فهم حجج الله حقاً، وكلامهم وفعلهم حجه، ومن هنا فإن من يقف فى قبال ركن الدين وعين الحجه لا يكون إلا على باطل.

وكـذلك قول-ه: (لا أبعد صوابكِ، ولا أُنكر خطابكِ)، اعتراف صـريح بصدق الصديقه الطاهره عليها السـلام وصواب ما قالته، وإقرار بجميع خطابها عليها السلام فى إرثها وإرث الأنبياء عليهم السلام ومسأله الخلافه.

قول-ه: (قلدونى ما تقلدت)، هذا إقرار منه بأن غصبه للخلافه ولفدك

لم يكن بأمر من الله ولا من قبل رسوله صلى الله عليه وآله ولا طبق الكتاب العزيز، بل من جهه اجتماع هؤلاء القوم على ذلك.

سكوت القوم

إلفات ثالث: قول-ه (هم بذلك شـهود)، لا دليل على صـحته حتى بالنسبه إلى الحاضرين فى المسجد، فكانت هذه مجرد دعوى لا دليل عليها، بل الدليل على عدمها.

وأما سكوت جمع منهم عن تكذيبه، فليس دليل على التسليم بكلامه، إذ من الواضح خوف الناس من معارضه الحاكم وتكذيبه، والأدله التاريخيه كثيره على جو الإرهاب الذى فرض على الناس ساعتئذ، فليراجع فى مظانه.

ص:٢٠٩

ثم إن السكوت لا يكفى فى مقام الشهاده، كما أنه لايدل على الرضا إلا فيما استثنى كما ذكره الفقهاء فى باب النكاح ورضا البكر((١)).

بين السكوت والرضا

مسأله: كما أن السكوت على الباطل محرم كذلك الرضا به على ما سبق.

عن معمر بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((لعن الله القدريه، لعن الله الحروريه، لعن الله المرجئه، لعن الله المرجئه)).

قلت: كيف لعنت هؤلاء مره ولعنت هؤلاء مرتين؟.

فقال:((إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا كانوا مؤمنين فثيابهم ملطخه بدمائنا إلى يوم القيامه، أما تسمع لقول الله: Nالَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْناM إلى قوله: Nفَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ((٢))M) - قال: - وكان بين الذين خوطبوا بهذا القول وبين القاتلين خمسمائه عام، فسماهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك))((٣)).

وعن محمد بن الهيثم التميمى، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى:

]كانُوا لاَ يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ[. قال:((أما إنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم، ولكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا فى وجوههم وآنسوا بهم))((٤)).

١- راجع موسوعه الفقه للإمام الشيرازى قدس سره : كتاب النكاح.

٢- سوره آل عمران: ١٨٣.

٣- وسائل الشيعه: ج١٦ ص٢٦٨-٢٦٩ ب٣٩ ح٢١٥٣٦.

٤- تفسير العياشى: ج ١ ص٣٣٥ من سوره المائده ح١٦١.

خدعه الغاصبين

خدعه الغاصبين

لقد حاول أبو بكر أن يبرأ ساحته، وينقل المعركه من معركه بينه وبين الصديقه الزهراء عليها السلام إلى معركه بين (المسلمين) – حسب تعبيره – وبينها عليها السلام، وهذا من أخطر أنواع المكر.

ثم إن ذلك لا ينفى عنه تجرؤه على الله ورسوله صلى الله عليه وآله بوضعه الحديث وكذبه على رسول الله صلى الله عليه وآله حيث وضَعَ تلك الروايه أولاً، ولكنه عندما حاجته الصديقه عليها السلام بالقرآن تراجع وقال: (صدقت ابنته..)، وهذا مما يُلزم به هو وأتباعه.

ثم إن استدلاله أضعف من الضعيف، أفهل للمسلمين – على فرض أن كانوا كما قال قد قلدوه ما تقلد ... – أن يحكموا بخلاف القرآن؟.

وهل الإجماع على فرضه حجه فى مقابل الكتاب؟. وقد قال تعالى:]فَلاَ وَرَبّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتّىَ يُحَكّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمّ لاَ يَجِدُواْ فِيَ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مّمّا قَضَيْتَ وَيُسَلّمُواْ تَسْلِيماً[((١)).

أو ما كان الأحرى به أن يلتزم بحكم القرآن ويدعو الناس أيضاً إلى

الالتزام به؟!

]كَلاّ بَلْ رَانَ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ مّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ[((٢)).

١- سوره النساء: ۶۵.

٢- سوره المطففين: ١۴.

آیات فی وجوب الطاعه وحرمه المعصیه

قال تعالی:]قُلْ أَطِیعُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّهَ لاَ یُحِبُّ الْکَافِرِینَ[((۱)).

وقال سبحانه:]وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا وَذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ * وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خَالِداً فِیهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِینٌ[((۲)).

وقال تعالی:]یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ ذلِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلًا[((۳)).

وقال سبحانه:]وَأَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا علی رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِینُ[((۴)).

وقال تعالی:]وَأَطِیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ[((۵)).

وقال سبحانه:]یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ[((۶)).

۱- سوره آل عمران: ۳۲.

۲- سوره النساء: ۱۳-۱۴.

۳- سوره النساء: ۵۹.

۴- سوره المائده: ۹۲.

۵- سوره الأنفال: ۱.

۶- سوره الأنفال: ۲۰.

وقال تعالی:]وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَخْشَ اللَّهَ وَیَتَّقْهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْفَائِزُونَ[((۱)).

وقال سبحانه:]قُلْ أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَیْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَیْکُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِیعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَی الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ

الْمُبِینُ[((۲)).

وقال تعالی:]وَمَا کَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَهٍ إِذَا قَضَی اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِیناً[((۳)).

وقال سبحانه:]إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْکَافِرِینَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِیراً * خالِدِینَ فِیها أَبَداً لا یَجِدُونَ وَلِیًّا وَلاَ نَصِیراً * یَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ یَقُولُونَ یَا لَیْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ[((۴)).

وقال تعالی:]وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَمَنْ یَتَوَلَّ یُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِیماً[((۵)).

وقال سبحانه:]إِنَّ الَّذِینَ یُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولئِکَ فِی الأَذَلِّینَ * کَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِی إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ[((۶)).

ص:۲۱۳

۱- سوره النور: ۵۲.

۲- سوره النور: ۵۴.

۳- سوره الأحزاب: ۳۶.

۴- سوره الأحزاب: ۶۴-۶۶.

۵- سوره الفتح: ۱۷.

۶- سوره المجادله: ۲۰-۲۱.

وقال تعالى:]ذلِکَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ[((١)).

وقال سبحانه:]وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ[((٢)). وقال تعالى:]وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ[((٣)).

روايات في وجوب الطاعه وحرمه المعصيه

عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النحوي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول:((إن الله عزوجل أدّب نبيه على محبته فقال:]وَإِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ[((٤))، ثم فوّض إليه فقال عزوجل:]وَمَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((٥))، وقال عزوجل:]مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ[((٦)) - ثم قال - وإن نبي الله فوض إلى علي عليه السلام وائتمنه، فسلّمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزوجل، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا))((٧)).

١- سوره الحشر: ۴.

٢- سوره الحشر: ٧.

٣- سوره التغابن: ١٢.

۴- سوره القلم: ۴.

۵- سوره الحشر: ٧.

۶- سوره النساء: ٨٠.

٧- بحار الأنوار: ج١٧ ص٣-۴ ب١٣ ح١.

وعن زراره، قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد اللهعليهما السلاميقولان:((إن الله عزوجل فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم - ثم تلا هذه الآيه -:]مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((١))))((٢)).

وعن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر:((إن الله عزوجل أدب نبيه فأحسن أدبه، فلما أكمل ل-ه الأدب قال:]وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ[((٣))، ثم فوض إليه أمر الدين والأمه ليسوس عباده، فقال عزوجل:]مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((٤))، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس لا يزل ولا يخطئ فى شىء مما يسوس به الخلق فتأدب بآداب الله ... وليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوافق أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله عزوجل ونهيه نهى الله عزوجل، ووجب على العباد التسليم ل-ه كالتسليم لله تبارك وتعالى))((٥)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((وضع رسول الله صلى الله عليه وآله ديه العين وديه النفس، وحرم النبيذ وكل مسكر)). فقال ل-ه رجل: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شىء((٦))؟. فقال:((نعم، ليعلم من يطيع الرسول

١- سوره الحشر: ٧.

٢- الكافى: ج ١ ص٢٦٦ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى ا لأئمه عليهم السلام فى أمر الدين ح٣.

٣- سوره القلم: ۴.

۴- سوره الحشر: ٧.

۵- بحار الأنوار: ج١٧ ص۴-۵ ب١٣ ح٣.

۶- أى من القرآن، وإلا فالرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عنه نفسه بل مشيئته ميشئه الله عزوجل وإرادته إراده الله عزوجل.

ممن يعصيه))((1)).

في نوادر محمد بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمه عليهم السلام، فقال:]إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَراكَ اللَّهُ[((2))، وهي جاريه في الأوصياء))((3)).

وعن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:((إن الله أدب محمداً صلى الله عليه وآله تأديبا ففوض إليه الأمر وقال:]مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((4))، وكان مما أمره الله في كتابه فرائض الصلب وفرض رسول الله صلى الله عليه وآله للجدّ فأجاز الله ذلك ل–ه، وحرم الله في كتابه الخمر بعينها وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر فأجاز الله ذلك له))((5)).

1- وسائل الشيعه: ج25 ص354 ب24 ح32109.

2- سوره النساء: 105.

3- بصائر الدرجات: ص386 ب5 ح12.

4- سوره الحشر: 7.

5- بحار الأنوار: ج17 ص9-10 ب13 ح17.

حرمه الإسراع إلى الباطل

فالتفتت فاطمه عليها السلام إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل

حرمه الإسراع إلى الباطل

مسأله: يحرم الإسراع إلى قيل الباطل، فإن الذهاب إلى الباطل محرم، والإسراع إليه أشد حرمه، كما قلنا مثل ذلك في بعض البنود السابقه.

وبما أن أبا بكر أجابها بجواب مضمونه أن المسلمين هم الذين وافقوا على ما فعلت وفوّضوا الأمر إليه، فكان اللازم أن توجّه الصديقه الزهراء عليها السلام الخطاب إلى أولئك الذين آزروه على غصبه للخلافه ولفدك، فتقصدهم باللوم والعتاب مباشره.. ولهذا قالت الصديقه عليها السلام:((معاشر المسلمين))، وفي بعض النسخ:((معاشر الناس)).

(معاشر): جمع معشر، والمعشر بمعنى: الجماعه. ولعل السبب في التعبير ب- (معاشر) دون معشر؛ لأنهم كانوا مجاميع لاعلى قلب واحد، بل لكل هوى وهدف ومصلحه وسبب في معاضدته للباطل أو سكوته عليه، إذ كانوا جماعات أنصار ومهاجرين وفي كل واحد من هذين جماعات(1) ولو كانوا على قلب واحد وإيمان واحد لكان التعبير بمعشر المسلمين.

(قيل الباطل): أي قول الباطل، فإن القيل والقال في القول الشر والباطل، فهما مصدران أيضاً، وقيل: بأنهما اسما مصدر للقول، أما (قيل) المجهول في قبال (قال) المعلوم فهو من الفعل كما لا يخفى.

والظاهر أن (المسرعه إلى قيل الباطل) قيد احترازي وليس توضيحياً، فقد قيدت عليها السلام ما أطلقه أبو بكر (هؤلاء المسلمين) محاولاً أخذ الشرعيه من أنهم أعطوه الصلاحيه!

١- فكان البعض ينطلق خوفاً والبعض طمعاً والبعض عصبيه والبعض حسداً و..

فأجابت عن ذلك ضمناً بأن المسلمين المسرعين إلى قيل الباطل المغضين عن الفعل القبيح الخاسر هم الذين أعطوه الصلاحيه لا كل المسلمين، فلا إجماع فى البين.

هل كانت (معاشر المسلمين) أقليه؟

لا يقال: كيف تقول الصديقه عليها السلام:((معاشر المسلمين))، والحال أنهم كانوا الأقليه من الأقليه كما سبق؟.

إذ يقال: أولاً: (معاشر المسلمين) و(معاشر الناس) وغيرها تطلق على من هم طرف الخطاب وإن كانوا مجموعه غير كبيره مجتمعه فى مسجد - كما فى هذه الخطبه - أو قاعه أو ما أشبه، ألا ترى صحه أن يخاطب الخطيب أو إمام الجماعه من حضر فى مسجده أو مجلسه ب- (معاشر الناس أوصيكم بتقوى الله) وما أشبه؟. هذا وفى بعض النسخ:((معاشر المسرعه)) من دون إضافه إلى الناس أو المسلمين.

وثانياً: لقد قلنا إن الذين بايعوا أبا بكر كانوا الأقليه من الأقليه - إذ كانوا مجموعه من أهل المدينه فحسب - وخطابها الآن لهم وللذين غضوا الطرف عن ظلامتها وسكتوا على ظلمها، فلو فرض دلاله خطابها العام على العموم

لم يكن دالاً على عموميه البيعه كما هو واضح من أن يخفى.

وثالثاً:لقد ثبت أن من بايع لم يكن بملء اختياره وإرادته،بل كان الأكثر منهم خوفاً ومجموعه منهم طمعاً ((1)) أما من بايع اقتناعاً فكان (النادر) لا (الأقليه)

فحسب، وقد قال عمر بن الخطاب: (كانت بيعه أبى بكر فلته وقى الله المسلمين شرها)((2)).

ورابعاً: لو فرض دلاله الجمله على جمهره كثيره، فإن من غير البعيد أن خطابها

1- بحار الأنوار: ج28 ص175 ب4 ح1.

2- بحار الأنوار: ج 30 ص448 ب22 الرابع.

عليها السلام لمعاشر المسلمين فى ذلك الزمن وعلى مر الأزمان ممن تبع أولئك الأوائل ولا يزال مسرعاً إلى قيل الباطل ومغضياً عن الفعل القبيح الخاسر، فلا دلاله إذن على كونهم جمهره كبيره فى ذلك الزمن.

لا يقال: لماذا استجابتها عليها السلام لمحاولته الخدعه بتحويل الصراع بينه وبينها إلى المسلمين معها؟ أى لماذا وجهت خطابها إلى المسلمين ولامتهم بدل أن تعود مره أخرى لعتابه والإشكال عليه؟.

إذ يقال: لأنها عليها السلام أتمت الحجه على أبى بكر فيما سبق من الكلام، فبقى أن تتم الحجه على الناس أيضاً، بل هى إتمام الحجه للجميع على مر الدهور والأزمان، فقد أرادت عليها السلام لخطبتها أن تكون مدرسه متكامله فى شتى البحوث ولشتى المستويات، منها الحاكم ومنها المحكومون، ومنها المخاطبون ومنها الآتون فيما بعد، إلى غير ذلك.

الإشاعات المغرضه

مسأله: قد يستفاد من كلام الصديقه الطاهره عليها السلام ذم ظاهره اجتماعيه قد تكون عامه،وهى أن الناس عاده تسرع إلى الأقاويل الباطله،ومنها الإشاعات

المغرضه ضد المصلحين، فيتوجب على المرء الانتباه وأن لا يخدعه الجمهور، كما يتوجب على المصلح اليقظه والحذر والتخطيط لتلافى ذلك.

السكوت على القبائح

المغضيه على الفعل القبيح الخاسر

ص:۲۱۹

مسأله: يحرم الإغضاء على الفعل القبيح الخاسر، إذا كان مما استقل العقل بقبحه بحيث يمنعه من النقيض (كالظلم)، أو مما حرّمه الشارع. فإن اللازم على الناس تغيير القبيح لا أن يغضوا الطرف عنه أو يكونوا محايدين بالنسبه إليه، بل يجب النهى عن المنكر.

ونسبه الخسران إلى الفعل القبيح من باب علاقه السبب والمسبب كما قيل فى (البلاغه)، وإلا فالإنسان الفاعل للقبيح هو الخاسر، وذلك كقول-ه تعالى:

]فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ[((١)) حيث نسبه الربح إلى التجاره من باب السبب.

نعم، ربما يقال بحقيقيه النسبه وذلك بلحاظ تجسم الأعمال، فإن العمل يكون خاسراً أو رابحاً كما لا يخفى على المتأمل.

(المغضـيه): إغضاء البصـر بمعنى خفضه والنظر إلى الأرض، وهذا يسـتدعى عدم رؤيه الإنسان أمامه، كما فى قول-ه تعالى:]قُلْ لّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ[((٢))، وقال عزوجل:]وَقُل لّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنّ[((٣)).

ولعل فى قول-ها عليها السـلام:((القبيح)) تنبيهاً إلى أن غصب الإرث وفدك والكذب على الرسول صـلى الله عليه وآله وغصب الخلافه قبيـح عقلاً قبـل أن يكون قبيحـاً شـرعاً، فهو نوع من إثـاره دفـائن عقول-هم، ويتض--ح ذل--ك مم--ا ل--و كـان التعبى-ر ب--

ص:٢٢٠

١- سوره البقره: ١٦.

٢- سوره النور: ٣٠.

٣- سوره النور: ٣١.

(الفعل المحرم) فهی علیها السلام بهذه الکلمه تحاول إثاره عقول-هم وفطرتهم،

وب- (الخاسر) تحاول ردعهم عبر التنبیه علی الآثار.

(الخاسـر): صـفه الفعل القبیح، أی أن هذا الفعل یوجب الخساره، فهو من باب وصف الشیء بحال متعلقه، ویحتمل - بعیداً - أن یکون صـفه معاشـر المسـلمین علی الإنفراد أی: کل واحد منهم خاسر، أو معشر معشر منهم خاسر، من قبیل:]فَانْظُرْ إِلَی طَعَامِکَ وَشَرَابِکَ لَمْ یَتَسَنّهْ[((١)) أی: لم یتسنه کل واحد منهما.

ثم إن (الفعل الخاسر) أعم من الخساره الدنیویه والأخرویه، فإنهم لو

لم یقوموا بتلک الجرائم من غصب الخلافه وغصب فـدک وإبعاد أهل البیت علیهم السـلام عن مقامهم، وسـکوتهم علی الباطل، کـانوا کمـا قـال تعالی:]وَلَوْ أَنّ أَهْلَ الْقُرَیَ آمَنُواْ وَاتّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَیْهِمْ بَرَکَاتٍ مّنَ السّـمَاءِ وَالأرْضِ وَلَـَکِن کَذّبُواْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا کَانُواْ یَکْسِبُونَ[((٢)).

من عاده الناس

مسـأله: یسـتفاد من کلاـم الصـدیقه علیهـا السـلام ظاهره اجتماعیه أخری بحاجه إلی إعاده النظر والسعی للقضاء علیها، وهی أن الناس عادهً لا تصطدم بالحکام الظلمه ولا بالطغاه والفراعنه، وبشکل عام فإنها تفضل السکوت علی الباطل والإغضاء عن الجرائم والجنای--ات الت--ی یرتکبها (الکُبّار) أو غی--رهم فی المجتم--ع،

وذلک خوفاً علی مصالحهم الشخصیه، فإن «الناس عبید الدنیا والدین لعق علی ألسنتهم،

ص:٢٢١

١- سوره البقره: ٢٥٩.

٢- سوره الأعراف: ٩٦.

يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون»((۱)).

وهذا التاريخ - بل الحياه المعاصره - أكبر شاهد على ما نقول.

وقد قال النبى عيسى عليه السلام فى مواعظه لعبيد الدنيا:

((ويلكم يا عبيد السوء، كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامه وأنتم تخافون الناس فى طاعه الله، وتطيعونهم فى معصيته، وتفون لهم بالعهود الناقضه لعهده، بحق أقول لكم لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه.

ويلكم يا عبيد السوء، من أجل دنيا دنيه وشهوه رديئه تفرطون فى ملك الجنه، وتنسون هول يوم القيامه.

ويلكم يا عبيد الدنيا، من أجل نعمه زائله وحياه منقطعه تفرون من الله وتكرهون لقاءه، فكيف يحب الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه، وإنما يحب الله لقاء من يحب لقاءه، ويكره لقاء من يكره لقاءه، وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرون من الموت وتعتصمون بالدنيا...))((۲)).

۱- تحف العقول: ص۲۴۵ وعنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى.

۲- بحار الأنوار: ج۱۴ ص۳۰۸ ب۲۱ ح۱۶.

ترک التدبر محرم

أفلا تتدبرون القرآن أم علی قلوب أقفالها؟

ترک التدبر محرم

مسأله: یحرم الترک المطلق للتدبر فی القرآن الکریم، أی عامه الناس فی عامه آیاته، فإنه من أجلی مصادیق اتخاذ القرآن مهجوراً، وهو إعراض عن الآیات التی تأمر بالتدبر وتنهی عن الهجر، إلی غیر ذلک. قال تعالی:]کِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَیْکَ مُبَارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیَاتِهِ وَلِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ[((۱)).

وقال سبحانه:]أَفَلاَ یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ کَانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلاَفاً کَثِیراً[((۲)).

وقال تعالی:]أَفَلاَ یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَی قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[((۳)).

وقال سبحانه:]أَفَلَمْ یَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ یَأْتِ آبَاءَهُمُ

الأَوَّلِینَ[((۴)).

لکن هل یحرم علی الفرد ترک التدبر مطلقاً بعد عمل العموم به؟.

الظاهر ذلک لنفس الأدله، ولکن لا یلزم التدبر فی کل الآیات علی مر الأزمنه، بل الواجب بمقدار الصدق العرفی کماً وکیفاً.

والمراد بالتدبر: استخراج أحکامه وفهم الحیاه ومعرفه الحق وأخذ العبره منه - کما فی أحوال الأمم السالفه - والاستعداد للآخره.

ص:۲۲۳

۱- سوره ص: ۲۹.

۲- سوره النساء: ۸۲.

۳- سوره محمد صلی الله علیه وآله : ۲۴.

۴- سوره (المؤمنون): ۶۸.

ثم إن التدبر يختلف معناه عن التفسير بالرأى((۱)) الذى ورد فيه: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»((۲))، وقد أشرنا إلى الفرق فيما سبق.

قول-ها:((أفلا تتدبرون)) اقتباس من الآيه الكريمه :]أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُهَا[((۳)).

وفى الروايات: إن معنى الآيه أفلايتدبرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق((۴)).

الدعوه للتدبر

مسأله: يستحب إرشاد الناس ودعوتهم للتدبر فى القرآن، وقد يجب ذلك كل فى مورده، ففى مورد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوه إلى الخير الواجب يكون واجباً، فإن عدم التدبر فى القرآن كان من أهم أسباب تخلف المسلمين، لآن آياته تكفلت سعاده الدنيا والآخره]إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[((۵)).

كما أن من الواجب على دعاه النهضه والتغيير، إضافه إلى توجيه الناس للتدبر فى القرآن، أن يرشدوهم لضوابطه وقواعده كى يحولوا دون استغلال المستغلين وتحريفات الضالين.

۱- فإن التدبر ينطلق من القواعد والأصول، والتفسير بالرأى ينطلق خارجاً عنها. فالمتدبر يلاحظ مثلًا الروايات الوارده عن أهل البيت عليهم السلام فى تفسير الآيات - حيث إنهم قد نزل القرآن فى بيوتهم فهم الأعرف به - كما يلاحظ المطلق والمقيد والعام والخاص و... ثم يستخرج حكماً مثلاً، والمتدبر يتبع المحكم، بينما المفسر بالرأى يتبع المتشابه ويتصرف بالمحكم كما يشاء و...

۲- غوالى اللآلئ: ج۴ ص۱۰۴ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه ح۱۵۴.

۳- سوره محمد صلى الله عليه وآله : ۲۴.

۴- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۳۰۵-۳۰۶ ب۱۱.

۵- سوره الأنفال: ۲۴.

قول–ها علیها السلام: «أفلا تتدبرون...» أی: هل تعجزون عن التدبر والتأمل فی القرآن؟ أم أنکم قادرون لکن تأبی أنفسکم ذلک، هذا إذا کان (أم) بمعنی: أحد الأمرین، أما إذا کان بمعنی: الإضراب، فمعناه: بل الأقفال التی علی قلوبکم تمنعکم من التدبر.

والمراد بالأقفال هو: الطبع علی القلب([(۱)](#)؛ لأن الإنسان إذا تمادی فی المعصیه طُبع علی قلبه کأن علی قلبه القفل، وهذا اقتباس من القرآن أیضاً.

قال سبحانه:]تِلْکَ الْقُرى نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْبائِها وَلَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ فَما کانُوا لِیُؤْمِنُوا بِما کَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ کَذلِکَ یَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الْکافِرِینَ[(۲)).

وقال تعالی:]ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إِلى قَوْمِهِمْ فَجاءُوهُمْ بِالْبَیِّناتِ فَما کانُوا لِیُؤْمِنُوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ کَذلِکَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِینَ[(۳)).

وقال سبحانه:]أُولئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ وَأُولئِکَ هُمُ الْغافِلُونَ[(۴)).

وقال تعالی:]وَمِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِکَ قالُوا لِلَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ ماذا قالَ آنِفاً أُولئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ[(۵)).

۱– أو الأعم منه ومن الأهواء والشهوات.

۲– سوره الأعراف: ۱۰۱.

۳– سوره یونس: ۷۴.

۴– سوره النحل: ۱۰۸.

۵– سوره محمد صلی الله علیه وآله : ۱۶.

وقال سبحانه:]ذلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لایَفْقَهُونَ[((١)).

طبع على قلوبهم

مسأله: يستفاد من قول الصديقه الطاهرهعليها السلام ((أفلاـ تتدبرون القرآن..)) أن أولئک القوم لم يکونوا من المتدبرين للكتاب عموماً، والمورد لا يخصص الوارد خاصه بعد تأييد قرائن المقام، وكون سيرتهم العمليه على عدم التدبر عموماً، فإنهم لو تدبروا لأرعووا ولما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الخسران المبين، ولما حصل حتى حروبهم المسماه بالرده وغيرها.

ويستفاد من كلامها عليها السلام أيضاً: إن القوم كانوا ممن طبع الله على قلوبهم وكانت الأقفال عليها.

قال تعالى:]کَذلِکَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ[((٢)).

وقال سبحانه:]الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا کَذلِکَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى کُلِّ قَلْبِ مُتَکَبِّرٍ

جَبَّارٍ[((٣)).

١- سوره (المنافقون): ٣.

٢- سوره الروم: ٥٩

٣- سوره غافر: ٣٥.

كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم

تأثير الأعمال السيئه

مسأله: يستحب بيان أن الأعمال السيئه تؤثر على قلب الإنسان فيؤخذ بسمعه وبصره، وقد يجب بيانه كما ذكر فی البند السابق، وإنما تؤثر الأعمال السيئه على قلب الإنسان؛ لأنها توحی إلی القلب، كما أن فی عكسه: الأعمال الحسنه توحی إلی الملكات الحسنه، وقد ذكرنا فی بعض ما سبق أن كلاً ـ من النفس والبدن يؤثر أحدهما على الآخر وفيه، فليس المراد بالقلب: القلب الصنوبری، وإنما يراد به: النفس، وهذا اقتباس من قوله سبحانه وتعالی:]كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ[((1)).

و(الرين) هو الوسخ الذی يعلو المرآه ونحوها، وهذا تشبيه للمعقول بالمحسوس؛ لأن الإنسان إذا أساء فی العمل انحرف قلبه عن جاده الصواب شيئاً فشيئاً فكأنّ هناك غطاء على قلبه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء فی قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منه وإن زاد زادت، فذلك الرين الذی ذكره الله فی كتابه:]كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ[((2))))((3)). وفی الغرر قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:((قد قادتكم أزمه الحين، واستغلقت على قلوبكم أقفال الرين))((4)).

وفی نهج البلاغه قال عليه السلام:((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ

ص:227

1- سوره المطففين: 14.

2- سوره المطففين: 14.

3- روضه الواعظين: ج2 ص414 مجلس فی معرفه القلب.

4- غرر الحكم ودرر الكلم: ص123 ق1 ب5 ف2 ذم زمانه وأهل زمانه ح2141.

فِی غَمْرَهٍ، وَیَمُوجُونَ فِی حَیْرَهٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّهُ الْحَیْنِ وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَی أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّیْنِ))((۱)).

قال الجوهری: (الرین الطبع والدنس. یقال: ران علی قلبه ذنبه یرین ریناً وریوناً، أی: غلب)((۲)).

وقال بعضهم: الرین الطبع والتغطیه.

وقال بعضهم: الرین الصداء.

وقیل: الرین الذنب علی الذنب حتی یموت القلب.

وقیل: معنی ران غطی وغشی.

تسلسل السیئات

مسأله: الواجب الحذر من السیئات بل من صغارها أیضاً، فإن السیئات بعضها آخذ بعنق بعض، کما أن الحسنات کذلک، علی ما ورد فی الروایه.

وهذا ما یستفاد من کلامها علیها السلام إذ أن سیئتهم الکبری هذه کانت امتداداً لسیئات سابقه لهم، حیث قالت علیها السلام: ((ما أسأتم من أعمالکم)).

ص:۲۲۸

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۹۱ ومن خطبه ل-ه علیه السلام یحمد الله ویثنی علی نبیه صلی الله علیه وآله ویوصی بالزهد والتقوی.
۲- الصحاح للجوهری: ج۵ ص۲۱۲۹ ماده رین.

شهادتان من الزهراء عليها السلام

شهادتان من الزهراء عليها السلام

مسأله: هاهنا شهادتان من سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام:

أولاهما: إنهم أساءوا في أعمالهم، أي الكثير من أعمالهم إن لم نقل كلها، لمكان الجمع المضاف، فتأمل.

فيكشف ذلك أن سيئتهم هذه كانت نتيجه لسيئات أخرى كثيره، وفي ذلك عبره للعالمين وأيه عبره.

وثانيتهما: إن قلوبهم أيضاً أصبحت ملوثه ومغطاه بالدنس]وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ[((١)).

قال الإمام الصادق عليه السلام:((إن الله عزوجل يقول:]فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ[((٢))، وكيف يهتدي من لم يبصر، وكيف يبصر من لم يتدبر، اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وأقروا بما نزل من عند الله، واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الأمانه والتقى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم))((٣)).

وفي التوقيع الشريف من أبي محمد عليه السلام لإسحاق بن إسماعيل:

١- سوره الحج: ۴۶.

٢- سوره الحج: ۴۶.

٣- الكافي: ج١ ص١٨٢ باب معرفه الإمام عليه السلام والرد إليه ح۶.

عليه السلاميا إسحاق بن إسماعيل، سترنا الله وإياك بستره، وتولاك فی جميع أمورک بصنعه، قد فهمت كتابک رحمک الله، ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على موالينا، ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم، ونعتد بكل نعمه ينعمها الله عزوجل عليهم، فأتم الله عليكم بالحق، ومن كان مثلک ممن قد رحمه وبصره بصيرتک، ونزع عن الباطل، ولم يعم فی طغيانه بعمه، فإن تمام النعمه دخولک الجنه، وليس من نعمه وإن جل أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها يؤدی شكرها، وأنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد إلى أبد الأبد بما منّ به عليک من نعمته، ونجاک من الهلكه، وسهل سبيلک على العقبه، وأيم الله إنها لعقبه كئود، شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم فی الزبر الأولى ذكرها. ولقد كانت منكم أمور فی أيام الماضی عليه السلام إلى أن مضی لسبيله (صلى الله على روحه) وفی أيامی هذه كنتم فيها غير محمودی الشأن، ولا مسددی التوفيق. واعلم يقيناً يا إسحاق أن من خرج من هذه الحياه الدنيا]أَعْمى فَهُوَ فِی الآخِرَهِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلًا[((۱))، إنها يا ابن إسماعيل ليس تعمى الأبصار]وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ[((۲)) وذلک قول الله عزوجل فی محكم كتابه للظالم:]رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً[((۳)) قالَ الله عزوجل:]كَذلِکَ أَتَتْکَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِکَ الْيَوْمَ

تُنْسى[((۴))، وأی آيه يا إسحاق أعظم من حجه الله عزوجل عل-ى خلق---ه، وأمينه

ص:۲۳۰

۱- سوره الإسراء: ۷۲.

۲- سوره الحج: ۴۶.

۳- سوره طه: ۱۲۵.

۴- سوره طه: ۱۲۶.

فى بلاده، وشاهده على عباده، من بعد ما سلف من آبائه الأولين من النبيين، وآبائه الآخرين من الوصيين (عليهم أجمعين رحمه الله وبركاته). فأين يُتاه بكم؟! وأين تـذهبون كالأنعام على وجوهكم؟! عن الحق تصـدفون، وبالباطل تؤمنون، وبنعمه الله تكفرون أو تكـذبون، فمـن يـؤمن ببعض الكتـاب ويكفر ببعض]فَمَـا جَزَاءُ مَـنْ يَفْعَـلُ ذلِـكَ مِنْكُـمْ[ومـن غيركـم]إِلاَّ خِزْىٌ فِى الْحَيَـاهِ الدُّنْيا[((۱)) الفانيه، وطول عذاب الآخره الباقيه، وذلك والله الخزى العظيم.

إن الله بفضـله ومنّه لمـا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلـك عليكم لحاجه منه إليكم، بل رحمه منه لا إله إلا هو عليكم لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَلِيَبْتَلِىَ... مَـا فِى صُـدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَـا فِى قُلُوبِكُمْ، ولتـألفوا إلى رحمته، ولتتفاضـل منـازلكم فى جنته، ففرض عليكـم الحـج والعمره، وإقـام الصـلاه، وإيتـاء الزكـاه، والصـوم، والولايه، وكفى بهم لكم بابـاً ليفتحـوا أبـواب الفرائض، ومفتاحـاً إلى سبيله، ولولا محمـد صـلى الله عليه وآله والأوصـياء من بعـده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل يدخل قريه إلا من بابها، فلما منّ عليكم بإقامه الأولياء بعد نبيه قال الله عزوجل لنبيه صـلى الله عليه وآله:]الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً[((۲))، وفرض عليكم لأوليـائه حقوقاً أمركم بأدائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم، وأموالكم، ومأكلكم، ومشربكم، ويعرفكم بذلك النماء والبركه والثروه، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، قال الله عزوجل:]قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً

ص:۲۳۱

۱- سوره البقره: ۸۵.

۲- سوره المائده: ۳.

إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی[((۱)). واعلموا أن]مَنْ یَبْخَلْ فَإِنَّما یَبْخَلُ[علی نفسه وأن الله هو]الْغَنِیُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ[((۲)) لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ ... فاعملوا من بعد ما شئتم

]فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ[ثم تردون]إِلَی عَالِمِ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَهِ فَیُنَبِّئُکُمْ بِمَا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[((۳))، وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ والحمد لله کثیراً رب

العالمین))((۴)).

بُعدا الإصلاح

مسأله: الواجب علی الإنسان - فی إصلاح نفسه - أن یتجه اتجاهین ویتحرک حرکتین:

۱: حرکه إلی الداخل، بتطهیر قلبه من الشرک والحسد والحقد والبغضاء والنفاق و...

۲: حرکه إلی الخارج، بتطهیر جوارحه عن اجتراح المعاصی.

ومن ذلک یعرف أن واجب المصلحین هو تطهیر المجتمع فی کلا البعدین واللازم وضع برامج تفی بکلا الجانبین.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((لیخشع لله سبحانه قلبک، فمن خشع قلبه خشعت جمیع جوارحه))((۵)).

۱- سوره الشوری: ۲۳.

۲- سوره محمد صلی الله علیه وآله : ۳۸.

۳- سوره التوبه: ۱۰۵.

۴- بحار الأنوار: ج ۵۰ ص۳۱۹-۳۲۲ ب۴ ح۱۶.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۶۷ ق۱ ب۱ ف۱۳ القلب السلیم آثاره وعلائمه ح۹۰۷.

وعن النبی صلی الله علیه وآله أنه سُئل ما القلب السلیم؟ فقال:((دین بلا شک وهوی، وعمل بلا سمعه ورياء))((١)).

وفی تفسیر القمی]إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[((٢))، قال:((القلب السلیم الذی یلقی الله ولیس فیه أحد سواه))((٣)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:((صاحب النیه الصادقه صاحب القلب السلیم؛ لأن سلامه القلب من هواجس المحذورات بتخلیص النیه لله تعالی فی الأمور کلها، قال الله تعالی:]يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[((٤))))((٥)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((أَحْيِ قَلْبَکَ بِالْمَوْعِظَهِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَهِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِکْمَهِ، وَذَلِّلْهُ بِذِکْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيا))((٦)).

وقال علیه السلام:((طهّروا قلوبکم من درن السیئات تضاعف لکم

الحسنات))((٧)).

بین الإساءه والرین

١- مستدرک الوسائل: ج١ ص١١٣ ب١٢ ح١٢٤.

٢- سوره الشعراء: ٨٩.

٣- تفسیر القمی: ج٢ ص١٢٣ قصه موسی علیه السلام وفرعون.

٤- سوره الشعراء: ٨٨-٨٩.

٥- مصباح الشریعه: ص٥٣ ب٢٣.

٦- نهج البلاغه، الرسائل: ٣١ ومن وصیه ل-ه علیه السلام للحسن بن علی علیه السلام کتبها إلیه بحاضرین عند انصرافه من صفین.

٧- غرر الحکم ودرر الکلم: ص٦٧ ق١ ب١ ف١٣ القلب السلیم آثاره وعلائمه ح٩٠٥.

مسأله: هنـاک ترابـط وثیق بین (الإسـاءه فی العمـل) وبین (الرین و الطبع علی القلب) وبین (تزیین الشـیطان)، وکل منها یؤثر فی الآخر ویتأثر به أیضاً، وقد أشارت الصدیقه الطاهره علیها السلام إلی الأولین هاهنا وإلی الثالث فیما

سبق((۱)).

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((من مات قلبه دخل النار))((۲)).

وقال علیه السلام:((الرجل بجنانه))((۳)).

وعن زراره، عن أبی جعفر علیه السـلام، قـال: قـال:((مـا من عبـد إلاـ وفی قلبه نکته بیضـاء، فـإذا أذنب ذنباً خرج فی النکته نکته سوداء، فـإن تـاب ذهب ذلـک السواد وإن تمـادی فی الـذنوب زاد ذلک السواد حتی یغطی البیاض، فإذا غطی البیاض لم یرجع صاحبه إلی خیر أبداً، و هو قول الله عزوجل:]کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ[((۴))))((۵)).

کما قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن العبد کلما أذنب ذنباً حصل فی قلبه نکته سوداء حتی یسود قلبه))((۶)).

وقـال رسول الله صـلی الله علیه وآله:((إذا أذنب العبـد کان نقطه سوداء علی قلبه، ف-إن هو تاب وأقلع واسـتغفر صـفا قلبه منها، وإن هو لم یتب ولم یسـتغفر کـان الـذنب علی الـذنب، والسواد علی السواد حتی یغمر القلب فیموت بکثره غطـاء الـذنوب علیه، وذلک قول-ه

۱- عند قول-ها:((وتستجیبون لهتاف الشیطان الغوی)) ، و علیه السلام اطلع الشیطان رأسه من مفرزه هاتف بکم..)) .

۲- نهج البلاغه، قصار الحکم: ۳۴۹.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۶۶ ق۱ ب۱ ف۱۳ أهمیه القلب ح۸۷۶.

۴- سوره المطففین: ۱۴.

۵- الکافی: ج۲ ص۲۷۳ باب الذنوب ح۲۰.

۶- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۳۴ ب۱۳۷ ضمن ح۱۷.

تعالی:]بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ مَا کَانُوا یَکْسِبُونَ[((١)))((٢)).

وعن أبی بصیر، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((إذا أذنب الرجل خرج فی قلبه نکته سوداء، فإن تاب انمحت وإن زاد زادت، حتی تغلب علی قلبه فلا یفلح بعدها أبداً))((٣)).

وعن النبی صلی الله علیه وآله:((قلب المؤمن أجرد فیه سراج یزهر، وقلب الکافر أسود منکوس))((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن الرجل لیذنب الذنب فیحرم صلاه اللیل، وإن عمل السیئ أسرع فی صاحبه من السکین فی اللحم))((۵)).

وعن المدائنی، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سمعته یقول:((کان أبی یقول: إن الله قضی قضاءً حتماً لا ینعم علی العبد بنعمه فیسلبها إیاه حتی یحدث العبد ذنباً یستحق بذلک النقمه))((۶)).

وهذه بعض آثار الذنوب والتفصیل فی مظانه.

فأخذ بسمعکم وأبصارکم

الأخذ بالسمع والبصر

مسأله: هل یحرم فعل کل ما یأخذ بالسمع والبصر؟. فمثلاً هل تحرم مجالسه البطالین، أو مجالسه أصدقاء السوء، أو النظر إلی برامج عبثیه، أو ما أشبه ذلک؟.

قال الإمام السجاد علیه السلام: «أو لعلک رأیتنی آلف مجالس البطالین فبینی وبینهم

١- سوره المطففین: ١۴.
٢- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص٣٣٣ ب ۴٠ ح ١٣١٩٠.
٣- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص٣٢٧ ب١٣٧ ح ١٠.
۴- بحار الأنوار: ج۶٧ ص۵٩ ب۴۴ ح٣٩.
۵- المحاسن: ج ١ ص١١۵ ب۵۶ ح١١٩.
۶- وسائل الشیعه: ج١۵ ص٣٠٣ ب ۴٠ ح ٢٠۵٨١.

خليتنى»((۱)).

الظاهر أن المحرم هو ما وقع طريقاً إلى المعصيه ولو بالواسطه((۲))، فإن (حب الشىء يعمى ويصم)، وحينئذ لا يسمع الإنسان الحق ولا يبصر الحق وإنما يسمع ويبصر ما يوافق شهواته وأهواءه.

هذا وربما أمكن القول بحرمه بعض المراتب منها.

أى: أن هذا الرين أخذ بسمع قلوب القوم وأبصارها، فأصبحت لا تسمع ولا تبصر، كما قال تعالى:]وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ[((۳)).

وفى الحديث: قام رجل إلى على عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الناس وأشباه الناس والنسناس؟.

قال: فقال على عليه السلام:((أجبه يا حسن)).

قال: فقال ل–ه الحسن عليه السلام:((سألت عن الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله الناس؛ لأن الله تعالى يقول:]ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ[((۴)) ونحن منه، وسألت عن أشباه الناس فهم شيعتنا وهم منا وهم أشباهنا، وسألت عن النسناس فهم هذا السواد الأعظم

۱- مصباح المتهجد: ص۵۸۸ دعاء السحر فى شهر رمضان.
۲- يبدو أن المراد أن المشاركه فى مجلس البطالين مثلاً قد يكون طريقاً مباشراً للمعصيه كشرب الخمر أو الغيبه، وقد يكون سبباً لموت القلب والأخذ بالسمع والبصر الذى يكون سبباً للمعصيه.
۳- سوره الأعراف: ۱۷۹.
۴- سوره البقره: ۱۹۹.

وهو قول الله تعالى فى كتابه:]إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا[((۱)))((۲)).

قول–ها عليها السلام: «فأخذ بسمعكم وأبصاركم»؛ لأن الذى يرين على قلبه لاتطيعه جوارحه إلى الحق، فيسمع غير الحق، ويبصر غير الحق، ويتكلم بغير الحق، وغير ذلك من حواسه، فإنها كلها تتجه إلى جاده الخطأ.

۱- سوره الفرقان: ۴۴.

۲- تفسير فرات الكوفى: ص۶۴ ومن السوره التى تذكر فيها البقره ح۶۴-۳۰.

التأويل والمكيده الشيطانيه

ولبئس ما تأوّلتم

التأويل والمكيده الشيطانيه

مسأله: يحرم التأويل الشخصى([۱]) للأمور الدينيه على خلاف ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله به، فإن هذا النوع من التأويل هو إحدى مكائد الشيطان وشباكه وبواباته نحو البدعه والضلاله، ومن ذلك يتضح حرمه كثير من تؤيلات الصوفيه والعرفاء والفلاسفه وأضرابهم للآيات والنصوص الشريفه، وكذلك تأويلات الظالمين والطغاه والمستكبرين لها، ومنها ما يحاولون به تثبيت حكومتهم على الناس كوجوب إطاعه ولى الأمر – وهو الحاكم عندهم فاسقاً كان أم عادلاً – مع أن المراد به هو المعصوم عليه السلام، إلى غير ذلك.

قال تعالى:]يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ[([۲])، ومن أهم مصاديق التحريف هو حمله على غير المراد.

وفى تفسير القمى:]وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَهً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَواضِعِهِ[([۳]) قال: من نحّى أمير المؤمنين عليه السلام عن موضعه، والدليل على ذلك أن الكلمه أمير المؤمنين عليه السلام ([۴]).

قولها عليها السلام: «ولبئس ما تأولتم» أى: ما تطلبتم من التأويل لإبطال الحق وإحياء الباطل، أو آل إليه أمركم من ذلك.

ص:۲۳۸

۱- وهو التأويل الذى لا يستند إلى حجه كعدم الاعتماد على قول من نزل القرآن فى بيوتهم.

۲- سوره المائده: ۴۱.

۳- سوره المائده: ۱۳.

۴- تفسير القمى: ج۱ ص۱۶۳-۱۶۴ القمار فى الجاهليه.

مآل القوم

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه الطاهره عليها السلام أن مآل أمر القوم بئيس، حيث قالت:((ولبئس ما تأوّلتم)).

ومعنى التأويل ما ينتهى إليه الأمر من (آل يؤول)، كما قال سبحانه:

]وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا[((١)).

أو المراد: بئس تأويلكم وصرفكم القرآن والأحكام عن واقعها.

أو: بئس تأويلكم وصرفكم الخلافه عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى من لايستحقها.

ويؤيده ما بعده من الجمل.

١- سوره النساء: ٥٩، سوره الإسراء: ٣٥.

الإشاره بالباطل

وساء ما به أشرتم

الإشاره بالباطل

مسأله: تحرم الإشاره بالباطل، ويستحب أن يبين للناس ما ارتكبه الغاصبون من الإشاره المنحرفه، وربما كان واجباً على ما ذكرناه سابقاً.

و(أشار إليه) بمعنى: دل عليه وأرشده إليه، فذكر ل–ه بأن الطريق هذا لاذاك، وأن الصراط هذا لا ذاك.

ومن الواضح أن الإشاره إلى الباطل - بالمعنى المذكور - محرمه، كما أن الإشاره إلى الحق واجبه، وربما كانت مستحبه في الحق المستحب كما ذكره الفقهاء في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي قصه الأعرابي الذي سأل عن خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله فأرشدوه إلى

أبي بكر، فلما عجز عن جوابه جاؤوا به إلى أبي الحسن علي عليه السلام فأخذ الجواب، قال الأعرابي: ويحكم يا أصحاب رسول الله والذي أشرتم إليه بالخلافه - يعني ابن أبي قحافه - ليس فيه من هذه الخلال خله.

فعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام:((أن أعرابياً بدوياً خرج من قومه حاجاً محرماً، فورد على أدحى نعام فيه بيض فأخذه واشتواه وأكل منه، وذكر أن الصيد حرام في الإحرام، فورد المدينه فقال الأعرابي: أين خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد جنيت جنايه عظيمه؟.

فأرشد إلى أبي بكر، فورد عليه الأعرابي وعنده ملأ من قريش فيهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحه، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيده بن الجراح، وخالد بن الوليد، والمغيره بن شعبه.

ص:۲۴۰

فسلّم الأعرابی علیهم فقال: یا قوم، أین خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله؟.

فقالوا: هذا خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله.

فقال: أفتنی.

فقال لـه أبو بکر: قل یا أعرابی.

فقال: إنی خرجت من قومی حاجاً، فأتیت علی أدحی فیه بیض نعام فأخذته فاشتویته وأکلته، فماذا لی من الحج وما علیَّ فیه، أحلالاً ما حرم علیَّ من الصید أم حراماً؟.

فأقبل أبو بکر علی من حوله فقال: حواری رسول الله صلی الله علیه وآله وأصحابه أجیبوا الأعرابی.

قال لـه الزبیر من بین الجماعه: أنت خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله، فأنت أحق بإجابته!.

فقال أبو بکر: یا زبیر، حب بنی هاشم فی صدرک؟.

قال: وکیف لا وأمی صفیه بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلی الله علیه وآله.

فقال الأعرابی: إنا لله ذهبت فتیای فتنازع القوم فیما لا جواب فیه، فقال: یا أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله استرجع بعد محمد صلی الله علیه وآله دینه فنرجع عنه؟.

فسکت القوم، فقال الزبیر: یا أعرابی، ما فی القوم إلا من یجهل ما جهلت.

قال الأعرابی: ما أصنع؟.

قال لـه الزبیر: لم یبق فی المدینه من تسأله بعد من ضمه هذا المجلس إلا صاحب الحق الذی هو أولی بهذا المجلس منهم.

قال الأعرابی: فترشدنی إلیه؟.

قال ل-ه الزبیر: إن إخباری یسر قوماً ویسخط قوماً آخرین.

قال الأعرابی: وقد ذهب الحق وصرتم تکرهونه؟.

فقال عمر: إلی کم تطیل الخطاب یا ابن العوام، قوموا بنا والأعرابی إلی علی علیه السلام فلا تسمع جواب هذه المسأله إلّا منه.

فقاموا بأجمعهم والأعرابی معهم حتی صاروا إلی منزل أمیر المؤمنین علیه السلام فاستخرجوه من بیته وقالوا: یا أعرابی، اقصص قصتک علی أبی الحسن علیه السلام.

فقال الأعرابی: فلِمَ أرشدتمونی إلی غیر خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله؟.

فقالوا: یا أعرابی، خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله أبو بکر! وهذا وصیه فی أهل بیته، وخلیفته علیهم، وقاضی دینه، ومنجز عداته، ووارث علمه.

قال: ویحکم یا أصحاب رسول الله والذی أشرتم إلیه بالخلافه لیس فیه من هذه الخلال خله.

فقالوا: یا أعرابی، سل عما بدا لک ودع ما لیس من شأنک.

قال الأعرابی: یا أبا الحسن، یا خلیفه رسول الله إنی خرجت من قومی محرماً.

فقال ل-ه أمیر المؤمنین علیه السلام: ترید الحج فوردت علی أدحی وفیه بیض نعام فأخذته واشتویته وأکلته.

فقال الأعرابی: نعم یا مولای.

فقال ل-ه: وأتیت تسأل عن خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله فأرشدت إلی مجلس

أبی بکر وعمر، فأبدیت بمسألتک فاختصم القوم ولم یکن فیهم من یجیبک علی مسألتک؟.

فقال: نعم یا مولای.

فقال ل-ه: یا أعرابی، الصبی الذی بین یدی مؤدبه صاحب الذؤابه فإنه ابنی الحسن

عليه السلام، فسله فإنه يفتيك.

قال الأعرابی: إنا لله وإنا إلیه راجعون، مات دین محمد صلی الله علیه وآله بعد موته وتنازع القوم وارتدوا.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: حاش لله یا أعرابی، ما مات دین محمد صلی الله علیه وآله ولن یموت.

قال الأعرابی: أفمن الحق أن أسأل خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله وحواریه وأصحابه فلا یفتونی ویحیلونی علیک فلا تجیبنی وتأمرنی أن أسأل صبیاً بین یدی المعلم، ولعله لا یفصل بین الخیر والشر.

فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام: یا أعرابی، لا تقف ما لیس لک به علم، فاسأل الصبی فإنه ینبئک.

فمال الأعرابی إلی الحسن علیه السلام وقلمه فی یده ویخط فی صحیفته خطاً، ویقول مؤدبه: أحسنت، أحسنت، أحسن الله إلیک.

فقال الأعرابی: یا مؤدب الحسن الصبی فتعجب من إحسانه وما أسمعک تقول له شیئاً حتی کأنه مؤدبک.

فضحک القوم من الأعرابی وصاحوا به: ویحک یا أعرابی سل وأوجز.

قال الأعرابی: فدیتک یا حسن، إنی خرجت حاجاً محرماً، فوردت علی أدحی فیه بیض نعام فشویته وأکلته عامداً وناسیاً؟.

قال الحسن علیه السلام: زدت فی القول یا أعرابی، قولک عامداً لم یکن هذا من مسألتک هذا عبث.

قال الأعرابی: صدقت ما کنت إلّا ناسیاً.

فقال له الحسن علیه السلام - وهو یخط فی صحیفته -: یا أعرابی، خذ بعدد البیض نوقاً فاحمل علیها فنیقاً فما نتجت من قابل فاجعله هدیاً بالغ الکعبه؛ فإنه کفاره فعلک.

فقال الأعرابی: فدیتک یا حسن، إن من النیق ما یزلقن.

ص:۲۴۳

فقال الحسن علیه السلام: یا أعرابی، إن من البیض ما یمرقن.

فقال الأعرابی: أنت صبی محدق محرر فی علم الله مغرق، ولو جاز أن یکون ما أقول–ه قلته: إنک خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله.

فقال ل–ه الحسن علیه السلام: یا أعرابی، أنا الخلف من رسول الله صلی الله علیه وآله وأبی أمیر المؤمنین علیه السلام الخلیفه.

فقال الأعرابی: وأبو بکر ماذا؟.

قال الحسن علیه السلام: سلهم یا أعرابی.

فکبر القوم وعجبوا مما سمعوا من الحسن علیه السلام.

فقـال أمیر المؤمنین علیه السـلام: الحمـد لله الـذی جعـل فیَّ وفیَّ ابنی هـذا مـا جعله فی داود وسـلیمان إذ یقول الله عز من قائـل:]فَفَهَّمْنَاهَا سُلَیْمَانَ[((۱)))((۲)).

۱– سوره الأنبیاء: ۷۹.

۲– مستدرک الوسائل: ج۹ ص۲۶۶–۲۷۱ ب۱۷ ح۱۰۸۷۱.

الاستشاره المحرمه

الاستشاره المحرمه

مسألة: إذا قلنا بوجوب الاستشاره ووجوب الإشاره - بحدودها كما ذكرناه فى كتاب (الشورى فى الإسلام)((١)) وغيره((٢))، فإن الاستشاره والإشاره بشرائط معاكسه للشرائط المطلوبه محرمه ولو فى الجمله((٣)).

وربما كان بعض المصاديق منها مكروهاً.

ص:۲۴۵

١- من تأليفات سماحه الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى قم المقدسه بتاريخ ۱۴۰۸ ه . يقع الكتاب فى ۱۴۳ صفحه قياس ۲۰ × ۱۴. تناول سماحته فيه المواضيع التاليه: الفصل الأول: توضيح جوانب من الشورى، المشير والمستشير، المشوره، هل تلزم المشوره، هل يلزم المستشار، كم قدر المشوره. الفصل الثانى: تفصيل الحزب وأقسامه، الأحزاب الدكتاتوريه، فشل الأحزاب السياسيه فى العالم الثالث، الهيكليه العامه للأحزاب السياسيه، العلاقات الداخليه فى التنظيمات، أقسام التمركز، بدل العضويه، الأحزاب الديمقراطيه والدكتاتوريه، الأحزاب السياسيه والمؤسسات الحكوميه، النظام القائم على الحزبين، التجمعات الضاغطه، اللجوء إلى السريه، الفرق بين مجموعات النفوذ والأحزاب السياسيه، الزعماء الحقيقيون للأحزاب السياسيه، الرأى العام، النظام الحزبى، البرلمان، الحزب والانتخابات. الفصل الثالث: جمله من روايات المشوره. طبع الكتاب عده مرات فى لبنان وقم المقدسه، منها طبعه دار الفردوس بيروت عام ۱۴۰۹ه . ومؤسسه الوعى الإسلامى بيروت عام ۱۴۲۰ه-. ومطبعه الشهيد قم المقدسه، والطبعه العاشره هيئه محمد الأمين الكويت، عام ۱۴۲۰ه / ۱۹۹۹م. ترجم الكتاب إلى اللغه الفارسيه تحت عنوان (شورا در إسلام) وطبع فى انتشارات الوعى الإسلامى ۱۳۷۳ه ش. وكانت الطبعه السادسه فى انتشارات آل الرسول صلى الله عليه وآله قم المقدسه.

٢- الحكم فى الإسلام.

٣- كأن يتخذ بطانه من الأشرار ليستشيرهم فى الشؤون الخطيره.

وفی الغرر((١)) تحت عنوان (لا تشاور هؤلاء):

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((مشاوره الجاهل المشفق خطر)).

وقال علیه السلام:((استشر عدوک العاقل، واحذر رأی صدیقک الجاهل)).

وقال علیه السلام:((لا تشاورن فی أمرک من یجهل)).

وقال علیه السلام:((لا تشاور عدوک واستره خبرک)).

وقال علیه السلام:((لا تدخلن فی مشورتک بخیلاً، فیعدل بک عن القصد، ویعدک الفقر)).

وقال علیه السلام:((لا تشرکن فی رأیک جباناً، یضعفک عن الأمر (الأمور)، ویعظم علیک ما لیس بعظیم)).

وقال علیه السلام:((لا تشرکن فی مشورتک حریصاً، یهون علیک الشر، ویزین لک الشره)).

وقال علیه السلام:((لا تستشر الکذاب؛ فإنه کالسراب یقرب علیک البعید، ویبعد علیک (إلیک) القریب)).

وقال علیه السلام:((آفه المشاوره انتقاض الآراء)).

وقال علیه السلام:((إذا ازدحم الجواب نفی الصواب)).

وقال علیه السلام:((شر الآراء ما خالف الشریعه)).

١- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴٢ ق۶ ب۴ ف١ لا تشاور هؤلاء ح١٠٠٨۵-١٠٠٩۵.

المستشار الأجنبى

مسأله: ملاك كلامها عليها السلام يعطى - وربما بالأولويه((1))- حرمه اتخاذ مستشارين من الكفار فيما إذا ترتب عليه الإضرار بالمسلمين، أو سيطره الأجانب على البلاد والعباد.

قول-ها عليها السلام: «وساء ما به أشرتم»، فإنهم أشاروا إلى خلاف الصواب بسكوتهم على اغتصاب فدك والسلطه.

وبتعبير آخر: إن الذين أشاروا وإن كانوا عدداً محدوداً منهم، إلاّ أن الباقين حيث سكتوا شاركوهم الإثم فصح نسبه الإشاره إليهم بأجمعهم.

والترتيب بين الجملتين على حسب الطبع، فإن التأويل يسبق الإشاره((2)) كما لا يخفى.

1- فإنه إذا حرم اتخاذ مستشار ضال مسلم، فكيف باتخاذ مستشار ضال كافر.

2- إذ الأول عمل قلبى وذهنى، والثانى عمل خارجى.

وشرّ ما منه اغتصبتم((1))

الغصب درجات

مسأله: يحرم ما اغتصبوه أو اعتاضوه، أشد الحرمه.

فإن الغصب حرام ولو كان بمقدار مثقال ذره، فكيف بالغصب الذى هو بهذا الحجم، وفى مثل هذا الموضع، ومن سيده نساء العالمين عليها السلام التى يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟.

وكيف بغصب الخلافه حيث ترتب عليه أكبر المفاسد من جيل إلى جيل وإلى يوم ينظرون؟.

فإن الغصب بعضه أشد حرمه من بعض، من ناحيه الكمّ ومن ناحيه الكيف أيضاً، وكذلك من حيث المصاديق والآثار.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله عزوجل غافر كل ذنب إلاّ رجل اغتصب أجيراً أجره، أو مهر امرأه))((2)).

وفى حديث المناهى عن النبى صلى الله عليه وآله:((من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً فى عنقه من تخوم الأرض السابعه حتى يلقى الله يوم القيامه مطوقاً إلا أن يتوب ويرجع))((3)).

وفى نهج البلاغه:((الحجر الغصيب فى الدار رهن على خرابها))((4)).

۱- وفى بعض النسخ: (اعتضتم)، وفى بعضها: (اعتصمتم).
۲- مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۳۱ ب۵ ح۱۶۰۲۴، والمستدرك: ج۱۵ ص۷۲ ب۱۱ ح۱۷۵۷۱.
۳- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۲ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله ح۴۹۶۸.
۴- نهج البلاغه، قصار الحكم: ۲۴۰.

غصب فدک بدایه المسیره

غصب فدك بدايه المسيره

مسأله: قول-ها عليها السلام: «وشر ما منه اغتصبتم» يدل على أن ما قام به القوم من اغتصاب الخلافه، واغتصاب فدك، كان شراً عظيماً عليهم بالفعل،

لا أنه سيتحول شراً فقط، لظهور العناوين في الفعليه.

ولعل كلمه: (منه) للتبعيض باعتبار أن فدك إنما اغتصبت منها السيطره والوارد والثمره وما أشبه؛ لأن الأرض باقيه مكانها، وهذا في مقابل الأشياء المنقوله التي تغتصب أعيانها أيضاً وتنقل إلى غير مكانها، فتأمل، لأن غصب كل شيء بحسبه.

وكذلك بالنسبه إلى الخلافه حيث يغتصب الظاهري منها فقط، أما الواقعي وهي الإمامه فباقيه لأمير المؤمنين عليه السلام وذريته الطاهرين عليهم السلام.

ويحتمل أن تكون (من) هاهنا بمعنى الابتداء(1)، أي أن ما بدأتم منه الغصب (وهو فدك) شر عظيم، إذ أن غصبهم فدكاً كان بدايه لأنواع أخرى من الغصب عديده وكثيره، كما ظهر طوال تاريخ الثلاثه والأمويين والعباسيين، فقد غصبوا أموال الناس وأغاروا عليهم، وغصبوا النساء والجواري(2)، وفرضوا الضرائب(3) إلى غير ذلك مما هو كثير وكثير.. ويعدّ هذا المعنى إخباراً منها (صلوات الله عليها) بما سيجري في المستقبل متضمناً كل ذلك في كلمه (مِن).

وفي بعض النسخ: «وشر ما منه اعتضتم» من الاعتياض وهو أخذ العوض؛ لأنهم

۱- وذلك كما تقول لمن ابتدأ سيره من نقطه معينه: شر ما منه سرت.

۲- كما في حروب الرده وفي قصه مالك بن نويره وغيرها. راجع بحار الأنوار: ج۲۹ ص۴۵۷-۴۶۱ ب۱۳ بيان.

۳- كما فرض بعضهم الضرائب على الخيل وغيره.

باعوا دينهم ودنياهم وأخذوا عوض ذلك فدك((١))، كما في قول سبحانه:]لَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ[((٢)).

وفي بعضها: «وشر ما منه اعتصمتم» حيث اعتصموا بالدنيا وتركوا حبل الله الذي أمر الله بالاعتصام به وهو أمير المؤمنين على عليه السلام قال تعالى:

وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مّنَ النّارِ فَأَنقَذَكُمْ مّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلّكُمْ تَهْتَدُونَ((٣)).

١- كلمه (فدك) يجوز فيها أن تكون منصرفه وغيرمنصرفه.

٢- سوره البقره: ١٠٢.

٣- سوره آل عمران: ١٠٣.

تحذير الطغاه

لتجدّن والله محمله ثقيلاً

تحذير الطغاه

مسأله: تحذير الطغاه ومن يدور في فلكهم واجب في الجمله، والتحذير أعم من التخويف بالعذاب الأخروي والتخويف بالآثار الدنيويه.

والمراد بالمحمل: الحمل، فهو مصدر ميمي. و(الثقل): إشاره إلى عظيم ما يترتب على فعلهم من الخسران والعذاب الدنيوي والأخروي، ومن الواضح أن مطلق المحرمات محمله ثقيل، إلا أن بعضها أثقل من بعض.

فقول–ها عليها السلام يدل أيضاً على أن أوزار ابن أبي قحافه، وأوزار من دار في فلكه ثقيل في الآخره.

قال تعالى:]لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ[((1)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((وأيما داعٍ دعا إلى ضلاله فاتبع، فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزراهم شيء))((2)).

وقال صلى الله عليه وآله:((ومن استَنّ شراً فاستُنّ به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه من غير منتقص من أوزارهم))((3)).

والوزر في اللغه: هو الثقل، وإنما سميت الذنوب بأنها أوزار؛ لأنها يثقل كاسبها وحاملها.

1- سوره النحل: 25.
2- مستدرك الوسائل: ج12 ص230 ب15 ح13961.
3- مستدرك الوسائل: ج12 ص232 ب15 ح13968.

وفى تفسير القمى: قال على بن إبراهيم ۶ فى قوله:]لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[((١)) قال: يحملون آثامهم، يعنى الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام وآثام كل من اقتدى بهم، وهو قول الصادق عليه السلام:((والله ما أهريقت محجمه من دم، ولا قرعت عصاً بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ مال من غير حله، إلا ووزر ذلك فى أعناقهما((٢)) من غير أن ينقص من أوزار العالمين بشىء))((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام – فى حديث –:((ورجلان((۴)) أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمه إلى يوم القيامه))((۵)).

القسم الواجب

مسأله: القسم فى مثل هذا الموضع واجب إذا توقف عليه النهى عن المنكر أو تأكيده بالقدر الواجب.

وقسم الصديقه عليها السلام فى هذا الموطن لدفع أدنى شبهه فى صحه وصدق كلامها عليها السلام، إذ هل يعقل أن تقسم من يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها على باطل؟!

فلا شك فى أن الغاصبين لفدك وللخلافه محملهم ثقيل وغبهم وبيل...

وغبّه وبيلاً

ص:٢۵٢

١- سوره النحل: ٢۵.

٢- أى الأول والثانى.

٣- تفسير القمى: ج١ ص٣٨٣ سوره النحل.

۴- أى الأول والثانى.

۵- بحار الأنوار: ج٣١ ص۴٢٧ ب٢٧.

الغب الوبيل

مسأله: الغب الوبيل والعاقبه السوء والعذاب الأخروی لمن غصب الخلافه وفدک، ویلزم الاعتقاد بذلک وبیانه للناس.

والغبّ بالکسر: العاقبه والمستقبل، فإن مستقبل هذه المعصیه الکبیره الشدیده وبال وعقاب.

والوبال: الثقل والمکروه الشدید العظیم، ویراد به العذاب الثقیل الشدید.

أی: إن عاقبه اغتصابکم فدک والخلافه وسکوتکم علی الباطل سوف یکون شدیداً علیکم فی الدنیا والآخره.

ویحتمل أن یکون قول-ها علیها السلام:((محمله ثقیلًا)) إشاره لحمله فی الدنیا،

و ((غبه وبیلًا)) إشاره لعذاب الآخره.

ثم إن ثقل الحمل فی الدنیا نفسی وجسدی وتاریخی، فإن مطلق الغاصب

- فکیف بغاصب فدک وغاصب الخلافه - یعیش فی أشد أنواع وخز((۱)) الضمیر وتأنیبه وعذاب الوجدان مما یؤثر علی أعصابه وجسده، وذلک أیضاً یخلّف ل-ه سوء السمعه فی الحیاه وبعد الممات.

۱- الوخز فی اللغه: الطعن، وخزه بالرمح والخنجر یخزه وخزا: إذا طعنه. واستعمل فی الطعن غیر النافذ والنافذ معاً.

إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم

ما لم تكونوا تحتسبون Nوَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ(1)M.

إذا كشف الغطاء

مسأله: ينبغی أن يتذكر الإنسان دائماً يوم يُكشف الغطاء فيه، ويذكّر الآخرين بذلك اليوم خاصه الظلمه وأعوانهم ليرتدعوا وليتم الحجه عليهم.

فإن كشف الغطاء يبدأ بعد الموت ويستمر فی عالم البرزخ ثم يوم القيامه، حيث ينكشف العالم الآخر للإنسان ويری الثواب والعقاب بمجرد الموت، كما قال سبحانه:]فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ[(2).

وقال رسول الله صلی الله عليه وآله:((من مات فقد قامت قيامته))(3).

وقال النبی الأكرم صلی الله عليه وآله:((فإن أحدكم إذا مات فقد قامت قيامته يری ما لـه من خير أو شر))(4).

وحده العالمين

مسأله: قد يستظهر من قول الصديقه عليها السلام هاهنا ما ذهب إليه بعض المتكلمين، وذكرناه فی موضع آخر فی تفسير قولـه تعالی]وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ[(5) بلحاظ أن إطلاقه يقتضی الإحاطه فی الدنيا أيضاً إلاّ أن النوافذ نحوها مغلقه.

ص:254

1- سوره غافر: 78.

2- سوره ق: 22.

3- بحار الأنوار: ج58 ص7 ب42.

4- إرشاد القلوب: ج1 ص18 ب2.

5- سوره التوبه: 49، سوره العنكبوت: 54.

فکلامها علیها السلام:((إذا کشف لکم الغطاء .. وبان... وبدا...)) قد یستظهر منه وحده العالَمین فی الجمله إلا أن هنالک غطاء علی الحواس قبل الممات، فالأمر لیس انتقالاً بالمعنی الدقیق بل رفع حاجز، وذلک کالأعمی الذی لا یبصر مایحیط به من أزهار وأشجار أو أشواک وأحجار، فمع امتلاکه البصر ینکشف ل–ه ماحوله ویبین ویبدو، لا أنه ینتقل لمکان آخر، وکذلک فاقد سائر الحواس بالنسبه إلیها. والحدیث کله فی الجمله ومجرد احتمال کما لا یخفی، فلا ینفی الانتقال فی مراحل لاحقه أو أزمنه کذلک((۱)) بل المراد أصل احتمال أن قسماً من الأمر قد یکون برفع الحاجز.

قول–ها علیها السلام: «وبان ما وراءه الضرّاء»، أی: ظهر لکم الضرّاء ورأیتم العذاب بعدما انکشف الغطاء.

عذاب الآخره

مسأله: یظهر من قول الصدیقه علیها السلام: «وبدا لکم من ربکم ما لم تکونوا تحتسبون»، أن عذاب الآخره فوق کل ما یتخیل أو یتعقل فی أقصی درجاتهما کماً وکیفاً، ویظهر أنها علیها السلام أخبرت بأن عذاب القوم فوق ما یتصور.. وکذلک الراضی بفعلهم، والساکت عن جرمهم فی الأزمنه اللاحقه، لوحده الملاک مع الساکتین ذلک الزمن، أو للإطلاق کما أشرنا آنفاً.

وقول–ها علیها السلام: «وبدا لکم...» اقتباس من الآیه الکریمه:]وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ یَکُونُوا یَحْتَسِبُونَ[((۲)).

ص:۲۵۵

۱- أی لاحقه.

۲- سوره الزمر: ۴۷.

محطه الخساره الكبری

محطه الخساره الكبری

مسأله: إن القوم – وعلی رأسهم من غصب الخلافه وفدك – مبطلون وخاسرون،

حیث قالت الصدیقه الطاهره علیها السـلام: «وخسر هنالك المبطلون» وهی الآیه المباركه من سوره غافر((۱))، والمراد بالمبطلین: الذین یستبدلون الحق بالباطل؛ فإن القوم أبطلوا الحق فی فدك والخلافه وجعلوا مكانه الباطل.

ومن السر فی قول–ه:]هنالـك[أی یوم القیامه مع أن المبطلین یخسرون فی الـدنیا أیضاً، هو أن (الخساره الحقیقیه) والمصـداق الأ–جلی لهـا هو هنالك، فإن خساره المبطلین وإن كانت دنیویه أیضاً لكنها قـد لا تتحقق ولا تظهر بشـكل كامل كیفاً ودائمٍ زمناً فی الدنیا، وإنما تتحقق وتظهر فی الآخره كیفا وكماً لجمیع الناس.

قال تعالی:]إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَیَوْمَ یَقُومُ الأَشْهَادُ[((۲)).

وفی الدعاء: «ولا تفضـحنی علی رؤوس الأشـهاد»((۳))؛ لأـن الأعمـال تنكشف بشـكل كامـل أمام الناس فی الآخره، قال تعالی:]یَوْمَ تُبْلَی

السَّرَائِرُ[((۴)).

بین الوحده والسكوت عن الحق

مسأله: یجب بیان أن القوم كانوا مبطلین وأنهم فی الآخره من الخاسـرین، وأنهم سـیجدون محمل عملهم ثقیلاً وعاقبته وبیلاً و...، ولا ینبغی الإصغاء لم––ن

یردع عن ذلك بدعوی أنه مخل بالوحده إذ:

أولًا: لا تعنی (الوحده) عدم البحث والحوار والدفاع عن المعتقد، بل تعنی (التنسیق

۱– سوره غافر: ۷۸.

۲– سوره غافر: ۵۱.

۳– العدد القویه: ص۲۴ الیوم الخامس عشر.

۴– سوره الطارق: ۹.

والتعاون) فى قبال العدو المشترك وفى نقاط الاشتراك، بل إن الوحده المبنيه على فتح باب الحوار بحريه تامه ستكون أعمق وأوثق، وستدفع نحو التقارب الثقافى والفكرى أكثر فأكثر، وغيرها ليس أكثر من تظاهر ونفاق عادةً، وبعباره أخرى ينبغى أن تتكامل قيمه الوحده مع قيمه الحريه لا أن تلغيها.

وثانياً: لو صح ذلك لكان الرسول صلى الله عليه وآله أول مخل للوحده عندما عيّن أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وأخذ يؤكد على مناقبه وخلافته – وهو يعلم بأن العديد سوف لا يستجيبون؛ لأن بينهم وبينه ثارات بدر وحنين، ولغير ذلك –.

وثالثاً: نفس كلام الصديقه عليها السلام هذا وسائر ما احتجت به عليهم، دليل على أن الوحده المطلوبه لا يصح أن تمنع الإنسان عن بيان معتقده ورأيه.

ورابعاً: لا يمكن إهمال مثل:((الساكت عن الحق شيطان أخرس))((١))، وأدله النهى عن المنكر، وتنبيه الغافل وإرشاد الجاهل وما إلى غير ذلك، وتفصيل الكلام فى محله.

ومن الواضح أن الوحده لا تشمل المعتقدات، بل تشمل – فى الجمله – الأمور السياسيه وما شابهها بحسب الموازين الشرعيه.

١– فى غرر الحكم ودرر الكلم: ص٧٠ ق١ ب١ ف١٤ قولوا بالحق ولا تمسكوا عن إظهاره ح٩٩١:((لا خير فى السكوت عن الحق، كما أنه لا خير فى القول بالجهل)) .

محوریه قبر الرسول صلی الله علیه وآله

ثم عطفت علیها السلام علی قبر النبی صلی الله علیه وآله

محوریه قبر الرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: یستحب العطف علی قبر النبی صلی الله علیه وآله مطلقاً ((۱))، کما یستحب العطف علی قبور الأنبیاء والأوصیاء والصلحاء علیهم السلام مطلقاً، وذلک للأدله الکثیره العقلیه والنقلیه المذکوره فی مظانها، ومنها((۲)):

لجریان سیره الصدیقه الطاهره علیها السلام علی زیاره قبر رسول الله صلی الله علیه وآله.. ومن قبله زیاره قبر عمها حمزه علیه السلام((۳)) فی أحد.

مضافاً إلی عطفها علیها السلام فی هذا الموطن علی قبر الرسول صلی الله علیه وآله؛ فإن الفعل وإن قالوا بأنه لا جهه ل‍ه إلا أنه باحتفافه بالقرائن - کالمقام - یفید الرجحان.

ولما ورد من أن السلام علی النبی صلی الله علیه وآله فی مماته کالسلام علیه فی حیاته صلی الله علیه وآله((۴)) وفیه نفس الأجر والثواب((۵)). ولما ورد من فضل زیاره القبور مطلقاً((۶)).

ولما ورد من أن الإمام السجاد (صلوات الله علیه) وضع خده علی قبر الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام فی (زیاره أمین الله) المبارکه((۷)).

۱- أی سواء للمظلوم وغیره، لطلب الشفاعه فی قضاء الحوائج وعدمه، بل مجرد الزیاره والعطف نحو القبر الشریف مستحب فی ذاته.

۲- بعض الأدله الآتیه بتنقیح المناط والملاک وبعضها بالإطلاق.

۳- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۶۵ ب۴۶ ح۲۲۰۳.

۴- راجع وسائل الشیعه: ج۱۴ ص ۳۴۰ ب۵.

۵- راجع بحار الأنوار: ج۹۷ ص ۱۸۱ ب۳.

۶- راجع بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۱۶ ب۲.

۷- راجع وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۳۹۵ ب۳۰ ح۱۹۴۵۱.

إضافه إلى أن كل ذلك يزيد من محوريه الرسل والأوصياء عليهم السلام والتأسى بهم (صلوات الله عليهم)، وغير خفى ما لذلك من التأثير الكبير على إصلاح الفرد والمجتمع، وبعثه نحو كل معانى الخير والصلاح.. ومن هنا يعلم السر الشيطانى والحقد الكبير والمغزى الخبيث الكائن وراء الدعوه إلى هدم قبورهم((١)) عليهم السلام، أو تحريم قصدهم والصلاه عندهم، أو نقل الجنائز إليهم وما أشبه ذلك، فإنهم أرادوا بذلك القضاء على قيم الإسلام وتعاليمه.

قال تعالى:]يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ[((٢)).

زيارتها عليها السلام لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر حمزه وقبور الشهداء

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((عاشت فاطمه عليها السلام بعد أبيها خمسةً وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرةً ولا ضاحكه، تأتى قبور الشهداء فى كل جمعه مرتين الاثنين والخميس، فتقول: هاهنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله، هاهنا كان

المشركون))((٣)).

١- فى صبيحه يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام عام ١٤٢٧ه المصادف للعشرين من شهر شباط عام ٢٠٠٦م قام الإرهابيون التكفيريون بالاعتداء الآثم على مرقد الإمامين العسكريينعليهما السلامفى مدينه سامراء المقدسه، حيث قاموا بزرع العبوات الناسفه والمتفجرات فى جميع أنحاء المرقد الشريف ومن ثم تفجيره وتدميره بالكامل مؤكدين حقدهم وعدائهم لآل البيت عليهم السلام مقتدين بأسلافهم الوهابيين فى هدم قبور أئمه البقيع عليهم السلام ، ولكن هيهات هيهات أن يتم لهم ما أرادوه، فهذه سنه الله جاريه فى خلقه بأن الأرض يورثها عباده الصالحون ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

٢- سوره التوبه: ٣٢.

٣- الكافى: ج٣ ص٢٢٨ باب زياره القبور ح٣.

وفی روایه أخری: عن أبی عبد الله علیه السـلام:((أنها علیها السـلام کانت تصـلی هناک وتدعو حتی ماتت علیها السلام))((۱)).
وعن یونس، عن أبی عبد الله علیه السـلام، قال:((إن فاطمه علیها السـلام کانت تأتی قبور الشـهداء فی کل غداه سـبت، فتأتی قبر حمزه علیه السلام وتترحم علیه وتستغفر له))((۲)).

وعن محمـد بن المفضل، قال: سـمعت أبا عبـد الله علیه السـلام یقول:((جاءت فاطمه علیها السـلام إلی ساریه فی المسـجد وهی تقول وتخاطب النبی صلی الله علیه وآله:

قد کان بعدک أنباء وهنبثه

لو کنت شاهدها لم یکثر الخطب

إنا فقدناک فقد الأرض وابلها

واختل قومک فأشهدهم ولا تغب))((۳))

السلام علی النبی صلی الله علیه وآله والمعصومین علیهم السلام بعد مماتهم

عن الحسن بن علی الوشاء، قال: سـمعت أبا الحسن الرضا علیه السلام یقول:((إن لکل إمام عهداً فی عنق أولیائهم وشیعتهم، وإن من تمام الوفاء بالعهـد وحسن الأداء زیاره قبورهم، فمن زارهم رغبه فی زیارتهم وتصـدیقاً لما رغبوا فیه، کان أئمتهم شـفعاءهم یوم القیامه))((۴)).

وعن جعفر بن محمد علیه السـلام عن أبیه علیه السـلام: أن النبی صـلی الله علیه وآله قال:((من زارنی حیاً ومیتاً کنت لـه شـفیعاً یوم القیامه))((۵)).

۱- الکافی: ج۴ ص۵۶۱ باب إتیان المشاهد وقبور الشهداء ح۳.
۲- وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۲۴ ب۵۵ ح۳۴۶۸.
۳- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹۵-۱۹۶ ب۷ ح۲۵.
۴- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۷۸-۷۹ ب۲۶ ح۳، والتهذیب: ج۶ ص۹۳ ب۴۳ ح۲.
۵- قرب الإسناد: ص۳۱.

وعن یاسر الخادم، قال: قال علی بن موسی الرضا علیه السلام:((لا تشد الرحال إلی شیء من القبور إلا إلی قبورنا، ألا وإنی مقتول بالسُم ظلماً ومدفون فی موضع غربه، فمن شد رحله إلی زیارتی استجیب دعاؤه وغفر ل-ه ذنوبه))((۱)).

وفی حدیث الأربعمائه قال أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه):((أتموا برسول الله صلی الله علیه وآله حجکم إذا خرجتم إلی بیت الله؛ فإن ترکه جفاء وبذلک أمرتم، وأتموا بالقبور التی ألزمکم الله عزوجل حقها وزیارتها، واطلبوا الرزق عندها))((۲)).

وعن أبی حجر الأسلمی، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من أتی مکه حاجاً ولم یزرنی إلی المدینه جفوته یوم القیامه، ومن أتانی زائراً وجبت ل-ه شفاعتی ومن وجبت ل-ه شفاعتی وجبت ل-ه الجنه، ومن مات فی أحد الحرمین مکه والمدینه لم یعرض ولم یحاسب، ومن مات مهاجراً إلی الله عزوجل حشر یوم القیامه مع أصحاب بدر))((۳)).

وقال الحسین بن علی بن أبی طالب علیه السلام لرسول الله صلی الله علیه وآله:((یا أبتاه،

ما جزاء من زارک؟. فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: یا بنی، من زارنی حیاً أو میتاً، أو زار أباک، أو زار أخاک، أو زارک، کان حقاً علیَّ أن أزوره یوم القیامه وأخلصه من ذنوبه))((۴)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۵۶۲ ب۸۴ ح۱۹۸۲۸.
۲- الخصال: ج۲ ص۶۱۶ علم أمیر المؤمنین علیه السلام أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب مما یصلح للمسلم فی دینه ودنیاه ح۱۰.
۳- الکافی: ج۴ ص۵۴۸ باب زیاره النبی صلی الله علیه وآله ح۵.
۴- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۵۷۷ باب ثواب زیاره النبی والأئمه (صلوات الله علیهم أجمعین) ح۳۱۵۹.

وروی عن أبی محمد الحسن بن علی العسکری علیه السلام أنه قال:((من زار جعفراً وأباهعلیهما السلاملم یشتک عینه، ولم یصبه سقم، ولم یمت مبتلی))((١)). وروی عن الصادق علیه السلام أنه قال:((من زارنی غفرت ل-ه ذنوبه، ولم یمت فقیراً))((٢)). وعن الحسن بن محمد القمی، قال: قال لی الرضا علیه السلام:((من زار قبر أبی علیه السلام ببغداد کان کمن زار قبر رسول الله صلی الله علیه وآله وقبر أمیر المؤمنین علیه السلام، إلا أن لرسول الله صلی الله علیه وآله ولأمیر المؤمنین علیه السلام فضلهما))((٣)). إلی غیر ذلک مما حث علی زیارتهم ودل علی أنهم علیهم السلام أحیاء عند ربهم یرزقون ولا فرق بین حیهم ومیتهم.

زیاره القبور

وهناک الروایات الکثیره من الفریقین علی استحباب زیاره مطلق القبور، نشیر إلی بعضها من مصادرنا:

عن أبی عبد الله علیه السلام - فی زیاره القبور - قال:((إنهم یأنسون بکم، فإذا غبتم عنهم استوحشوا))((٤)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبی الحسن علیه السلام، قال: قلت ل-ه: المؤمن یعلم بمن یزور قبره؟. قال:((نعم، ولا یزال مستأنساً به ما دام عند قبره، فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه))((٥)).

١- تهذیب الأحکام: ج۶ ص٧٨ ب٢۶ ح٢.

٢- بحار الأنوار: ج٩٧ ص١۴۵ ب ١ ح٣۴.

٣- وسائل الشیعه: ج١۴ ص۵۴۵ ب٨٠ ح١٩٧٨٧.

۴- وسائل الشیعه: ج٣ ص٢٢٢ ب۵۴ ح٣۴۶۴.

۵- الکافی: ج٣ ص٢٢٨ باب زیاره القبور ح۴.

وعن عمرو بن أبی المقدام، قال: مررت مع أبی جعفر علیه السلام بالبقیع، فمررنا بقبر رجل من أهل الکوفه من الشیعه قال: فوقف علیه علیه السلام فقال:

((اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته، وأسکن إلیه من رحمتک ما یستغنی بها عن رحمه من سواک، وألحقه بمن کان یتولاه))((۱)).

العطف علی قبور الأولیاء علیهم السلام

وقد ورد فی الزیارات:

ثم انکب علی القبر وقل:((السلام علیک یا حجه الله وابن حجته...))((۲)).

ثم انکب علی الضریح فقبّله وقل:((یا ولی الله إن بینی وبین الله عزوجل ذنوباً کثیره لا یأتی علیها إلا رضی الله ورضاکم، فبحق من ائتمنکم علی سره، واسترعاکم أمر خلقه، وقرن طاعتکم بطاعته، وموالاتکم بموالاته، لما استوهبتم ذنوبی، وکنتم شفعائی إلی الله تعالی...))((۳)).

ثم انکب علی قبره وقال:((بأبی أنت وأمی یا أمیر المؤمنین یا حجه الخصام، بأبی أنت وأمی یا باب المقام...))((۴)).

ثم انکب علی القبر وقل:((اللهم لرحمتک تعرضت، وبإزاء قبر أخی نبیک وقفت، عائذاً به من النار، فأعذنی من نقمتک وسخطک...))((۵)).

۱- الکافی: ج۳ ص۲۲۹ باب زیاره القبور ح۶.

۲- ورد ذلک فی زیاره مولانا أبی عبد الله الحسین علیه السلام . راجع تهذیب الأحکام: ج۶ ص۶۱ ب۱۸ ح۱.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۰ ص۴۲۵ ب۸۶ ح۱۲۲۷۴.

۴- فرحه الغری: ص۹۵ ب۶.

۵- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۰۰ ب۴ ح۲۱.

ثم انكب على القبر فقبّله وقل:((سلام الله وسلام ملائكته المقربين والمسلمين لك بقلوبهم يا أمير المؤمنين...))((۱)).

ثم اعطف على على بن الحسين عليه السلام وهو عند رجل الحسين عليه السلام وقل:((السلام عليك يا ابن رسول الله...))((۲)).

إلى غيرها وغيرها.

روايه صفوان الجمال

وفى روايه صفوان دلالات على ما ذكرناه من استحباب العطف على قبور المعصومين عليهم السلام وزيارتهم والتوسل بهم وبيان بعض ثوابها، إلى غيرها من الروايات الكثيره الكثيره وقد نقلنا بعضها فى كتاب (الدعاء والزياره)((۳)).

ص:۲۶۴

۱- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۰۶ ب۴ ح۲۳.

۲- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۳۵۴ ب ۳۰ ح ۱.

۳- من تأليفات الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى كربلاء المقدسه، وانتهى سماحته ۶ من تأليفه ليله ۶رمضان المبارك۱۳۷۵ه . يقع الكتاب فى ۱۰۷۲ صفحه قياس ۲۴×۱۷، وقد تناول (أعلى الله مقامه) فيه الأدعيه والصلوات والزيارات، التعقيبات المشتركه والمختصه، أدعيه الصباح والمساء، أدعيه أيام الأسبوع، النوافل اليوميه والصلوات المستحبه، جمله من الأدعيه المأثوره كدعاء الصباح وكميل والعشرات والاحتجاب والسمات والاعتقاد والعلوى المصرى والمشلول ويستشير والحرز اليمانى والمجير والجوشن الكبير والصغير ومكارم الأخلاق وأدعيه أخرى، الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام ، أدعيه للحوائج، أعمال السنه وملحقاتها، أعمال شهر رجب، أعمال شهر شعبان، أعمال شهر رمضان، أعمال شهر شوال، أعمال ذى القعده، أعمال ذى الحجه، أعمال شهر محرم، أعمال شهر صفر الخير، أعمال شهر ربيع الأول، أعمال شهر ربيع الثانى، أعمال شهر جمادى الأولى، أعمال شهر جمادى الآخره، أعمال وآداب متفرقه، أعمال يوم النيروز، أعمال شهر نيسان، آداب السفر، آداب الزياره، زياره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، ملحقات زياره النبى صلى الله عليه وآله ، زياره فاطمه الزهراء عليها السلام ، زياره أئمه البقيع عليهم السلام ، سائر الزيارات فى المدينه المنوره، زياره أمير المؤمنين عليه السلام ، أعمال مسجد الكوفه، زياره قبر مسلم بن عقيل وهانى بن عروه ۵ ، أعمال مسجد السهله، عمل مسجد زيد ومسجد صعصعه ومسجد الجعفى ومسجد بنى كاهل ومسجد غنى، زياره الإمام الحسين عليه السلام ، زياره الناحيه المقدسه، التبرك بتربه الحسين عليه السلام ، زياره الكاظمينعليهما السلام، فضل مسجد براثا، زياره النواب الأربعه ۷ ، زياره سلمان الفارسى ۰ ، زياره الإمام الرضا عليه السلام ، زياره السيد محمد عليه السلام ، زياره الإمامين العسكريينعليهما السلام، زياره أم القائم عليها السلام ، زياره السيده حكيمه عليها السلام ، زياره الإمام المهدى F ، دعاء العهد، دعاء الندبه، الزيارات الجامعه الكبيره، زياره المعصومين عليهم السلام ، الزياره بالنيابه عن الغير، زياره السيده زينب الكبرى عليها السلام ، زياره بيت المقدس، زياره الأنبياء عليهم السلام ، زياره أولاد الأئمه عليهم السلام ، زياره فاطمه المعصومه عليها السلام ، زياره العلماء والمؤمنين، حديث الكساء، رقاع الحاجه و وقد طبع عده مرات منها: طبعه مؤسسه البلاغ، بيروت عام ۱۴۱۴. وطبعه مؤسسه الفكر الإسلامى بيروت عام ۱۴۱۵ه . وطبعه مكتبه الألفين، الكويت. وطبع فى إيران، باللغتين العربيه والفارسيه. كما أعادت طبعه مؤسسه الفكر الإسلامى قم المقدسه عام ۱۴۰۸ ه باللغتين

العربیه والفارسیه، بخط محمود اشرفی تبریزی. وقد ترجمه آیه الله الشیخ اختر عباس النجفی إلی اللغه الأردیه تحت عنوان (مفاتیح الجنان جدید)، ویقع فی ۱۰۶۹ صفحه قیاس ۲۴×۱۷، وقامت بطبعه إداره نشر معارف إسلامی لاهور باکستان، ومؤسسه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله لاهور باکستان.

فی (إرشـاد القلوب): عن صـفوان الجمال، قال: لما وافیت مع مولای جعفر بن محمـد الصادق علیه السـلام الغری یریـد أبا جعفر المنصور. قال لی:

علیه السـلامیا صفوان، أنخ الناقه؛ فإن هذا حرم جدی أمیر المؤمنین علیه السلام)). فأنختها، فنزل واغتسل وغیر ثوبه وتحفی،وقال لی ((افعل مثل ما أفعل)).

ففعلت، ثم أخذ نحو الذکوات وقال لی:((قصّـِر خطاک وألق عینیک إلی الأرض؛ فإن لک بکل خطوه مائه ألف حسنه، وتمحی مائه ألف سیئه، وترفع لک مائه ألف درجه، وتقضی لک مائه ألف حاجه، ویکتب لک ثواب کل صدیق وشهید مات أو قتل)).

ثم مشى ومشيت معه حافياً وعلينا السكينه نسبح الله ونقدسه ونهلله إلى أن بلغنا القبر، فوقف عليه ونظر يمنه ويسره وخط بعكازته، وقال لى:((اطلب)). فطلبت فإذا أثر القبر فى الخط، ثم أرسل دمعه وقال:((إنا لله وإنا إليه راجعون)). ثم قال:

((السلام عليك أيها الوصى البر التقى، السلام عليك أيها النبأ العظيم، السلام عليك أيها الصديق الشهيد، السلام عليك أيها الرضى الزكى، السلام عليك يا وصى رسول رب العالمين، السلام عليك يا خيره الله من الخلائق أجمعين، أشهد أنك حبيب الله وخاصه الله وخالصته، السلام عليك يا ولى الله، وموضع سره، وعيبه علمه، وخازن وحيه)).

ثم انكب عليه السلام على القبر الشريف، وقال:((بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين، بأبى أنت وأمى يا نور الله التام، أشهد أنك قد بلغت عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله ما حملت، ورعيت ما استحفظت، وحفظت ما استودعت، وحللت حلال الله، وحرمت حرام الله، وأقمت أحكام الله، ولم تتعد حدود الله، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين، صلى الله عليك وعلى الأئمه من بعدك)).

ثم قام عليه السلام فصلّى ركعتين عند الرأس الكريم، ثم قال:((يا صفوان، من زار أمير المؤمنين بهذه الزياره وصلّى بهذه الصلاه، رجع إلى أهله مغفوراً ذنبه، مشكوراً سعيه، وكتب ل‍ه ثواب كل من زاره من الملائكه المقربين، وأنه ليزوره فى كل ليله سبعون قبيله من الملائكه)).

قلت: وكم القبيله؟. قال:((مائه ألف)).

ثم خرج القهقرى وهو يقول:((يا جداه، يا سيداه، يا طيباه، يا ظاهراه، لا جعله

الله تعـالى آخر العهـد من زيارتـك، ورزقنى العود إليك، والمقام فى حرمك، والكون معك ومع الأبرار من ولـدك، صـلى الله عليك وعلى الملائكه المحدقين بك)). فقلت: يا سيدى أ تأذن لى أن أخبر أصحابك من أهل الكوفه؟.

فقال:((نعم)). وأعطانى دراهم فأصلحت القبر((١)).

التجاء المظلومين للرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يسـتحب عطف المظلوم على قبر النبى صـلى الله عليه وآله وقصـده والالتجاء إليه والتوسل به، وكذلك سائر مراقد الأنبياء والأئمه والأولياء عليهم السـلام، وهـذا مصداق من مصاديق ذلك الأمر العام؛ فإن النبى صـلى الله عليه وآله فى مماته كما هو فى حياته، حيّ عند ربه يُرزق، يسمع الكلام ويرد الجواب((٢))، ويتمكن من الدعاء للمظلوم والشفاعه ل-ه حتى يرفع الله ظلامته.

ويعتبر هذا البحث من العقائد الإسـلاميه المسـلّمه، وقد تحدث عنه العلماء فى كتب أصول الدين فى بحث الشـفاعه والتوسل إلى الله بأوليائه الطاهرين.

شموليه الاستحباب

مسـأله: لا ـ يختص اسـتحباب العطـف على الرسـول صـلى الله عليـه وآلـه وزيـارته والالتجـاء إليـه والتوسـل به وكـذلك الأوليـاء المعصومين عليهم السـلام بالظلم الشخصـى الفردى، بل هو أعم منه ومن الظلم النوعى على أمه، ومن ذلك يعل--م رجـح--ان تشكى--ل

لجـان وهيئـات تهتم بإرسال المظلومين فى مجاميع إلى مراقـد المعصومين عليهم السـلام.. وكـذلك حال المسـيرات الجماهيريه الراجله وغيرها نحو مراقدهم الشريفه عند نزول بلاء عام كحاكم جائر أو فقر أو غلاء أو مرض عام أو ما أشبه..

١- إرشاد القلوب: ج٢ ص٤٤١ وفى فضل زيارته عليه السلام ومما جاء من الأخبار والآثار.

٢- راجع وسائل الشيعه: ج١۴ ص٣٣٧ ب۴.

وقد يلزم كل ذلك على حسب تشخيص الفقيه أو شورى الفقهاء المراجع، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه التضرعات والتوسلات.

قبر الوالدين

مسأله: يستحب عطف البنت على قبر أبيها مطلقاً، وهكذا الابن، وكذلك قبر الأم، على ما يستفاد من الروايات.

وهذا أيضاً مصداق آخر للكليات الوارده، إضافه إلى أنه تأسٍ بالصديقه الطاهره (صلوات الله عليها)، فإن عطف البنت أو الولد على قبر الأب أو الجد مما يندب إليه، خصوصاً إذا كان الأب من أولياء الله الصالحين.

نعم ربما يستثنى من استحباب ذلك قبر الكافر والمنافق، وربما كان محرماً في بعض المصاديق، قال سبحانه:]وَلاَ تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ[((1)).

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:((زوروا موتاكم؛ فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمه بما يدعو لهما))((2)).

ص:۲۶۸

۱- سوره التوبه: ۸۴.

۲- الكافي: ج۳ ص۲۲۹-۲۳۰ باب زياره القبور ح۱۰.

من هندسه المسجد النبوى

تقول السيده زينب عليها السلام راويه هذه الخطبه الشريفه:

(ثم عطفت - أى الصديقه الطاهره عليها السلام - على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله).

حيث كانت الخطبه فى المسجد النبوى الشريف، وقبر النبى صلى الله عليه وآله ملاصق للمسجد؛ لأن القبر الطاهر كان فى بيت أمير المؤمنين على وفاطمه (عليهما الصلاه والسلام) حيث كانت وفاته صلى الله عليه وآله فى نفس البيت ودفن هناك، كما جاء ذلك فى جمله من الأحاديث التى رواها العامه والخاصه بأنه صلى الله عليه وآله توفى فى بيت

فاطمه عليها السلام.

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بنى مسجده بنى حوله بيوتاً صغاراً لنفسه وأزواجه وفاطمه عليها السلام وزوجها عليه السلام ولأصحابه، وكان من هندسه البيوت أن جعل لكل بيت من تلك البيوتات بابين، باباً إلى المسجد وباباً فى الطرف الآخر إلى الشارع، ولما جاء الأمر الإلهى بسد الأبواب كلها إلاّ باب على وفاطمه (صلوات الله عليهما) بقى لبيت على وفاطمهعليهما السلامبابان، أما سائر البيوت فلم يبق لها إلا باب واحد إلى الشارع، والقوم عندما هجموا على دار فاطمه وخرجوا بعلى (عليه الصلاه والسلام) إلى المسجد جاءوا به من الباب الذى فى الشارع لا الباب الذى كان إلى المسجد.

وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثه		لو كنتَ شاهدها لم تكثر الخطب

الشعر عند قبر النبى صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب إنشاد مثل هذا الشعر وإنشاؤه على قبر النبى صلى الله عليه وآله.

فإن الشعر المكروه هو الشعر الذى ليس بحق، أما شعر الحق فهو بين مستحب ومباح ولربما وجب، ولذا كان لرسول الله صلى الله عليه وآله شاعر اسمه حسان((١)).

١- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناه بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار. كنيته: أبو الوليد، ويقال: أبو الحسام. وهو من الأنصار ومن قبيله الخزرج. عاش فى الجاهليه فقصد ملوك المناذره والغساسنه ومدحهم ونال جوائزهم، ثم أدرك الإسلام فأسلم وأصبح شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبه. كان النبى صلى الله عليه وآله يضع ل–ه منبراً فى المسجد يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله)) . ويروى أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر فى المسجد فلحظه. فقال حسان: قد كنت أنشد فيه وفيه خير منك. قال: صدقت. لم يشهد مع النبى صلى الله عليه وآله مشهداً وكان يجبن، يقول ابن الكلبى: كان حسان لسناً شجاعاً فأصابته عله أحدثت فيه الجبن. ولما كان يوم الأحزاب، قال النبى صلى الله عليه وآله :((من يحمى أعراض المسلمين؟)) . قال كعب بن مالك: أنا. وقال ابن رواحه: أنا. وقال حسان: أنا. فقال صلى الله عليه وآله : نعم، اهجهم أنت وسيعينك عليهم روح القدس)) . وعن عائشه: إن النبى صلى الله عليه وآله ، قال:((اهج قريشاً؛ فإنه أشد عليهم من رشق النبل)) . ويروى أنه قيل لابن عباس: قدم حسان اللعين!. فقال ابن عباس: ما هو بلعين، قد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ولسانه. وعن أم عروه بنت جعفر بن الزبير بن العوام، عن أبيها، عن جدها، قال: لما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه يوم أحد، خلفهن فى فارع وفيهن صفيه بنت عبد المطلب، وخلف فيهن حسان. فأقبل رجل من المشركين ليدخل عليهن. فقالت صفيه لحسان: عليك الرجل. فجبن وأبى عليها –وفى روايه أخرى – أنه قال: لو كان ذاك فيَّ لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله . فتناولت السيف فضربت به المشرك حتى قتلته، ثم قطعت رأسه وقالت لحسان: قم فاطرحه على اليهود وهم تحت الحصن. قال: والله ما ذاك فيَّ. –وفى روايه أخرى – أنها قالت لحسان: قم فاسلبه؛ فإنى امرأه وهو رجل. فقال: ما لى بسلبه يا بنت عبد المطلب من حاجه. فأخذت رأسه فرميت به عليهم. فقالوا: قد علمنا والله إن هذا لم يكن ليترك أهله خلوفاً ليس معهم أحد، فتفرقوا. كف بصره آخر عمره بعدما عاش مائه ونيفاً من السنين، توفى سنه أربع وخمسين، وقيل: سنه أربعين. وقيل: زمن معاويه.

وكان أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) ينشئ الشعر بنفسه كما فى ديوانه المنسوب إليه((١)).

وكذلك بعض الأئمه الطاهرين عليهم السلام كانوا ينشئون الأشعار((٢)).

١- (ديوان أمير المؤمنينى عليه السلام) وهو يشمل أشعاراً منسوبه للإمام على بن أبى طالب عليه السلام ومتضمنه لمضامين الروايات والآيات القرآنيه، كما وتشمل المباحث الأخلاقيه والعقائديه والحماسيه. وقد رتبت أشعار هذا الديوان على ترتيب حروف الهجاء وتبتدئ قوافى الأشعار من عليه السلام الألف)) وتنتهى ب- ((الياء)) . وبعض هذه الأشعار غير صادره عن الإمام عليه السلام ؛ فإنه عليه السلام أنشد بعضها جواباً لآخرين. يقول العلامه الشيخ آقا بزرك الطهرانى رحمه الله : بأن الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام جمع من قبل قطب الدين الكيدرى شارح (نهج البلاغه)، وهو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسن البيهقى النيشابورى من تلامذه المرحوم الطبرسى، جمع هذه الأشعار على أساس ما جمعه أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الفنجكردى النيشابورى المتوفى سنه ٥١٣ه‍-. إن النسخه الموجوده والمطبوعه من ديوان الإمام عليه السلام قريبه من النسخه التى جمعها ودونها قطب الدين الكيدرى إلا أن فى هذه النسخه قد حذفت المصادر والأسانيد لهذه الأشعار، علماً بأن أقدم نسخه من الكتاب جمعها ابن أحمد عبد العزيز الجلودى المتوفى سنه ٣٣٢ باسم (شعر على عليه السلام). ترجم هذه الأشعار إلى الشعر الفارسى وشرحها الحسين بن معين الدين الميبدى من كبار علماء السنه سنه ٨٩٠ه‍-. لقد جمع هذا الديوان وشرحه سبعه عشر شخصاً وربما أكثر، وتوجد ما يقارب من ثلاثين نسخه من الديوان وشرحه فى المكتبات العامه لمدينتى مشهد وقم فى إيران.

٢- مثل شعر الإمام الهادى عليه السلام عندما أحضره المتوكل العباسى وطلب منه أن ينشده الشعر، فأنشده عليه السلام : باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل واستنزلوا بعد عز من معاقلهم وأسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الأساور والتيجان والحلل أين الوجوه التى كانت منعمه من دونها تضرب الأستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل قد طال ما أكلوا دهراً وقد شربوا وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا قال: فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه وبكى الحاضرون. راجع بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢١١-٢١٢ ب٤ ضمن ح٢٥.

والإمـام الحسـين (عليه الصـلاه والسـلام) فى كربلاء أنشأ الشـعر مكرراً ((١)). وهكـذا أنشـأه جمله من الصـالحين بحضور الأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) ((٢)).

ص:٢٧٢

١- مثـل قول-ه عليه السـلام : يـا دهر أف لـک من خليـل کم لک بالإشـراق والأصـيل من صاحب وطالب قتيل والـدهر لا يقنع بالبديل وإنما الأمر إلى الجليل وكل حى سالک سبيل وقول-ه عليه السـلام مخاطباً ابنته سـكينه عليها السـلام : سيطول بعدى يا سكينه فاعلمى منک البكاء إذا الحمام دهانى لا تحرقى قلبى بدمعک حسـره ما دام منى الروح فى جثمانى وإذا قتلت فأنتِ أولى بالذى تأتينه يا خيره النسوان راجع المناقب ج۴ ص٩٩ و١٠٩ فصل فى مقتله عليه السلام .
٢- مثل قصـيده الفرزق الميميه فى مـدح الإمام زين العابـدين عليه السـلام والتى قالها فى حضور هشام الأموى الذى تظاهر بعدم معرفته بالإمام عليه السـلام فى قصه معروفه لـدى الكعبه المشـرفه، وكـذلک قصـيده دعبل الخزاعى التائيه والتى قالها فى محضـر الإمام الرضا عليه السلام فأكرمه الإمام عليه السلام ، وغير ذلک مما هو كثير ضمته كتب التاريخ والأدب.

وغير خفى أن هذه الأشعار – التى قالتها الصديقه عليها السلام – بكل كلماته حجه، سواء كانت إنشاءً منها عليها السلام أو إنشاداً ((١)).

خطاب المعصومين عليهم السلام

مسأله: ينبغى أن يخاطب الإنسان النبى صلى الله عليه وآله والأئمه والأولياء عليهم السلام بعد مماتهم كما يخاطبهم حال حياتهم، كما خاطبت الصديقه الزهراء عليها السلام أباها صلى الله عليه وآله من حيث الاطمئنان بأنه صلى الله عليه وآله يسمع الكلام ويرى المقام ويرد الجواب، إذ إنهم]أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[((٢)).

وقد ورد الأمر بهذا الخطاب كما فى الزيارات المأثوره:

جاء فى الزياره الجامعه للأئمه المعصومين عليهم السلام ما نصه:((وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، الْمَعْصُومُونَ الْمُكَرَّمُونَ، الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ، الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ، الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ، الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ، الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ، الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ، اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ، وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ، وَانْتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِى أَرْضِهِ، وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ، وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ، وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ، وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَرَاجِمَةً لِوَحْيِهِ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ، وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَعْلَاماً لِعِبَ--ادِهِ، وَمَنَاراً فِ---ى بِلَادِهِ، وَأَدِلَّاءَ عَلَى

١- حيث قال بعض: بأن البيتين الأولين من باب التمثيل وهما لهند بنت أثاثه، وباقى الأبيات مما أنشأتها الصديقه عليها السلام .

٢- سوره آل عمران: ١٦٩.

صِرَاطِهِ، عَصَـمَكَمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَـلِ، وَآمَنَكَمْ مِنَ الْفِتَنِ، وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الـدَّنَسِ، وَأَذْهَبَ عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْتِ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً)) ((١)).

وجاء فی زیاره أمیر المؤمنین علیه السـلام ما نصه:((السـلام علیک یا أمیر المؤمنین، أنا عبدک وابن عبدک وابن أمتک، جئتک زائراً لائـذاً بحرمـک، متوسـلًا إلی الله بـک فی مغفره ذنوبی کلها، متضـرعاً إلی الله تعالی وإلیک لمنزلتک عنـد الله، عارفاً عالماً إنک تسـمع کلامی وترد سـلامی، لقول–ه تعالی:]وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ[((٢)). فیـا مولاـی، إنی لو وجـدت إلی الله تعـالی شـفیعا أقرب منـک لقصـدت إلیه، فمـا خـاب راجیکم، ولاضـلّ داعیکم، أنتم الحجه والمحجه إلی الله، فکن لی إلی الله شـفیعاً، فمـا لی وسـیله أوفی من قصـدی إلیک، وتوسـلی بک إلی الله، فأنت کلمه الله وکلمه رسوله صـلی الله علیه وآله، وأنت خـازن وحیه، وعیبه علمه، وموضع سـرّه، والناصـح لعبیـد الله، والتـالی لرسوله، والمواسـی ل–ه بنفسه، والناطق بحجته، والداعی إلی شـریعته، والماضی علی سنته، فلقد بلغت عن النبی صلی الله علیه وآله ما حملت، ورعیت ما اسـتحفظت، وحفظت ما اسـتودعت، وحللت حلاله، وحرمت حرامه، وأقمت أحکامه، ولم تأخـذک فی الله لومه لائم، فجاهـدت القاسـطین فی حکمه، والمارقین عن أمره، والناکثین لعهـده صابراً محتسـباً، صـلّی الله علیک وسـلّم أفضل ما صـلی علی أحد من أصفیائه وأنبیائه وأولیائه إنه حمید مجید))((٣)).

١- من لا یحضره الفقیه: ج٢ ص٦١١ زیاره جامعه لجمیع الأئمه علیهم السلام ح٣٢١٣.

٢- سوره آل عمران: ١٦٩.

٣- بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٩٥ ب۴ ح٢٠.

وجاء فی زیاره سید الشهداء الإمام الحسین علیه السلام ما نصه:((السَّلاَمُ عَلَیْکَ یَا وَتْرَ اللَّهِ الْمَوْتُورَ فِی السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَکَ سَکَنَ فِی الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ ل-ه أَظِلَّهُ الْعَرْشِ، وَبَکَی ل-ه جَمِیعُ الْخلاَئِقِ، وَبَکَتْ ل-ه السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِیهِنَّ وَمَا بَیْنَهُنَّ، وَمَنْ فِی الْجَنَّهِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا مَا یُرَی وَمَا لاَ یُرَی))((۱)).

وذکر العلامه أحمد بن فهد ۶ فی (عده الداعی): روی عن الصادق علیه السلام:((من کانت ل-ه حاجه إلی الله عزوجل فلیقف عند رأس الحسین علیه السلام ولیقل: یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّکَ تَشْهَدُ مَقَامِی، وَتَسْمَعُ کَلاَمِی، وَأَنَّکَ حَیٌّ عِنْدَ رَبِّکَ تُرْزَقُ، فَاسْأَلْ رَبَّکَ وَرَبِّی فِی قَضَاءِ حَوَائِجِی، فإنها تقضی إن شاء الله

تعالی))((۲)).

وجاء فی زیاره الإمام الکاظم علیه السلام ما نصه:((أشهد أنک أقمت الصلاه، وآتیت الزکاه، وأمرت بالمعروف، ونهیت عن المنکر، وتلوت الکتاب حق تلاوته، وجاهدت فی الله حق جهاده، وصبرت علی الأذی فی جنبه محتسباً، وعبدته مخلصاً حتی أتاک الیقین، أشهد أنک أولی بالله وبرسوله، وأنک ابن رسول الله حقاً، أبرأ إلی الله من أعدائک، وأتقرب إلی الله بموالاتک، أتیتک

یا مولای عارفاً بحقک، موالیاً لأولیائک، معادیاً لأعدائک، فاشفع لی عند

ربک))((۳)).

ص:۲۷۵

۱- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۵۵ ب۱۸ ح۱.
۲- مستدرک الوسائل: ج۱۰ ص۳۴۵ ب۵۹ ح۱۲۱۴۹.
۳- بحار الأنوار: ج۹۹ ص۱۱ ب۲ ح۷.

وجاء فی زیاره الإمامین العسکریینعلیهما السلامما نصه:((السلام علیکما یا ولیی الله، السلام علیکما یا حجتی الله، السلام علیکما یا نوری الله فی ظلمات الأرض، السلام علیکما یا من بدا لله فی شأنکما، أتیتکما زائراً عارفاً بحقکما، معادیاً لأعدائکما، موالیاً لأولیائکما، مؤمناً بما آمنتما به، کافراً بما کفرتما به، محققاً لما حققتما، مبطلاً لما أبطلتما، أسأل الله ربی وربکما أن یجعل حظی من زیارتکما الصلاه علی محمد وآله، وأن یرزقنی مرافقتکما فی الجنان مع آبائکما الصالحین، وأسأله أن یعتق رقبتی من النار، ویرزقنی شفاعتکما ومصاحبتکما، ویعرف بینی وبینکما، ولا یسلبنی حبکما وحب آبائکما الصالحین، وأن لا یجعله آخر العهد من زیارتکما، ویحشرنی معکما فی الجنه برحمته))([(١)](#content_note_276_1)).

إلی غیرها مما هو کثیر.

عده مسائل

مسأله: ربما یستفاد من ذلک أیضاً استحباب إقامه مجالس العزاء عند قبور المعصومین علیهم السلام، وکان عملها مصداقاً من مصادیقه.

مسأله: ویستفاد - من ملاکه - استحباب إقامه الاحتفالات الدینیه بمناسبه موالیدهم علیهم السلام عند مراقدهم، مع حفظ الآداب الشرعیه.

مسأله: ویستفاد استحباب المطالبه بالحقوق عند مراقدهم علیهم السلام، وکذلک عقد الندوات والمؤتمرات وإلقاء المحاضرات حول ذلک.

کل ذلک مع حفظ الموازین الشرعیه ورعایه الآداب اللازمه.

١- بحار الأنوار: ج٩٩ ص٦١ ب٦ ح٥.

رثاء البنت

رثاء البنت

مسأله: يستحب للبنت أن ترثى([(١)]) أباها.

وهـذا ليس خاصـاً بـالبنت والأـب، بـل ما فعلته الصـديقه الزهراء (عليها الصـلاه والسـلام) مصـداق من المصاديق العامه، فالأولاد والآباء والأقرباء إذا تحنن بعضهم على بعض كان لـه الأجر والثواب، وهو نوع صله رحم وبرّ كما لايخفى.

عن جميل بن دراج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره:]وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً[([(٢)])؟. قال: فقال:((هى أرحام الناس إن الله عزوجل أمر بصلتها وعظمها ألا ترى أنه جعلها منه))([(٣)]).

وعن إسـحاق بن عمار، قال: بلغنى عن أبى عبـد الله عليه السـلام:((أن رجلًا أتى النبى صـلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إن أهل بيتى أبوا إلّا توثباً علىَّ وقطيعه لى فأرفضهم؟.

فقال: إذاً يرفضكم الله جميعاً. قال: فكيف أصنع؟.

قـال: تصـل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك؛ فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عزوجل عليهم ظهير))([(۴)]).

وعن عبد الله بن سـنان، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السـلام: إن لى ابن عم أصـله فيقطعنى حتى هممت لقطيعته إياى أن أقطعه؟. قال:((إنك إن وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً، وإن قطعته وقطعك قطعكما الله))([(۵)]).

١- وفى اللغه: رثى فلاـن فلاناً يرثيه رثياً: أى يبكيه ويمـدحه، والاسم المرثيه، ورثى لـه: أى رق لـه ورحمه، ورثيت لـه: أى ترحمت وترفقت.

٢- سوره النساء: ١.

٣- الكافى: ج٢ ص ١٥٠ باب صله الرحم ح١.

۴- وسائل الشيعه: ج ٢١ ص٥٣٨ ب١٨ ح ٢٧٨٠٠.

۵- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص١٩٧.

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((لما خرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد البصره نزل بالربذه، فأتاه رجل من محارب، فقال: يا أمير المؤمنين، إنى تحملت فى قومى حماله وإنى سألت فى طوائف منهم المواساه والمعونه، فسبقت إلىَّ ألسنتهم بالنكد، فمُرهم يا أمير المؤمنين بمعونتى وحثهم على مواساتى. فقال: أين هم؟. فقال: هؤلاء فريق منهم حيث ترى. قال: فنص راحلته فادلفت كأنها ظليم، فادلف بعض أصحابه فى طلبها فلأياً بلأيٍ ما لحقت، فانتهى إلى القوم فسلم عليهم وسألهم ما يمنعهم من مواساه صاحبهم فشكوه وشكاهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وصل امرؤ عشيرته فإنهم أولى ببره وذات يده، ووصلت العشيره أخاها إن عثر به دهر وأدبرت عنه دنيا؛ فإن المتواصلين المتباذلين مأجورون، وإن المتقاطعين المتدابرين موزورون. قال: ثم بعث راحلته وقال: حل))((1)).

دراسه التاريخ

مسأله: يجب دراسه التاريخ والتعرف على السلبيات والإيجابيات والعوامل والعلل والنتائج، ومن صغريات ذلك دراسه ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه وآله وذلك لشده ارتباط المستقبل بالماضى وتأثره به، ومن مفردات ذلك المسأله اللاحقه.

١- الكافى: ج٢ ص١٥٣-١٥٤ باب صله الرحم ح١٨.

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب أو يجب بيان أن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حدثت أنباء وهنبثه، كما قالت الصديقه عليها السلام؛ وبيان ذلك يوجب التعرف على المشاكل التى لاقاها المسلمون والفتن التى واجهوها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن تلك المشاكل تعتبر الأساس لمشاكل المسلمين إلى هذا اليوم وجذورها وعللها.

إن الانقلاب على أوامر الرسول صلى الله عليه وآله والإعراض عن خليفته أمير المؤمنين على عليه السلام بما يتضمن من إعراض عن مناهجه التى أوضحها خليفته.. لا يزال هو السبب الرئيسى لتخلف المسلمين، كما صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بقول-ه: «إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»((۱)).

ولكن المسلمين لما تركوا الثقلين الكتاب والعتره ضلوا وأضلوا.

عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال: سمعت أبا ذر، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسى، قالوا: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثه رهط من المهاجرين البدريين. فقال رسول الله:((تفترق أمتى بعدى ثلاث فرق: فرقه أهل حق لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جوده وطيباً وإمامهم هذا أحد الثلاثه، وهو الذى أمر الله به فى كتابه]إِمَاماً وَرَحْمَةً[((۲)). وفرقه أه--ل باطل لا يشوبونه بحق، مثلهم كمثل خبث

الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثاَ وإمامهم هذا أحد الثلاثه. وفرقه أهل ضلاله مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وإمامهم هذا أحد الثلاثه)). قال: فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم؟. فقال:((هذا على بن أبى طالب إمام المتقين))، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل((۳)).

وعن يحيى البكاء، عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه والباقون هالكون، والناجون الذين يتمسكون بولايتكم

۱- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۳۳ ب۵ ح۳۳۱۴۴.

۲- سوره هود: ۱۷، سوره الأحقاف: ۱۲.

۳- الطرائف: ج۱ ص۲۴۱ ما شهد به العامه على أنهم خالفوا وصايا نبيهم ح۳۴۶.

ويقتبسون من علمكم ولا يعملون برأيهم، فأولئك ما عليهم من سبيل))((١)).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:((ستفترق أمتى على بضع وسبعين فرقه، أعظمها فتنه على أمتى قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام))((٢)).

وعن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((تفرقت أمه موسى عليه السلام على إحدى وسبعين مله [فرقه] سبعون منها فى النار وواحده فى الجنه، وتفرقت أمه عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقه إحدى وسبعون فرقه فى النار وواحده فى الجنه، وتعلو أمتى على الفرقتين جميعا بمله، واحده فى الجنه وثنتان وسبعون فى النار)). قالوا: من هم يا رسول الله؟. قال:

عليه السلامالجماعات الجماعات)).

وقال يعقوب بن زيد: كان على بن أبى طالب عليه السلام إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا فيه قرآناً: Nوَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْM - إلى قوله - Nسَاءَ مَا يَعْمَلُونَ((٣))M، وتلا أيضاً: Nوَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ((٤))M، يعنى:((أمه محمد صلى الله عليه وآله))((٥)).

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرأس اليهود:((على كم افترقتم؟)). فقال: على كذا وكذا فرقه. فقال على عليه السلام:((كذبت)).

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:((والله لو ثنيت لى الوساده لقضيت بين أهل التوراه

١- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٤٩-٥٠ ب٦ ح ٣٣١٨٠.

٢- مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٥٧ ب٦ ح٢١٢٧٤.

٣- سوره المائده: ٦٥-٦٦.

٤- سوره الأعراف: ١٨١.

٥- تفسير العياشى: ج١ ص٣٣١ من سوره المائده ح١٥١.

بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم. افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقه سبعون منها فی النار وواحده ناجيه فی الجنه وهی التی اتبعت يوشع بن نون وصی موسی عليه السلام، وافترقت النصاری علی اثنتين وسبعين فرقه إحدی وسبعون فرقه فی النار وواحده بالجنه وهی التی اتبعت شمعون الصفا وصی عيسی عليه السلام، وتفترق هذه الأمه علی ثلاث وسبعين فرقه اثنتان وسبعون فرقه فی النار وواحده فی الجنه وهی التی اتبعت وصی محمد صلی الله عليه وآله)).

وضرب عليه السلام بيده علی صدره ثم قال:((ثلاث عشره فرقه من الثلاث وسبعين فرقه كلها تنتحل مودتی وحبی واحده منها فی الجنه وهی النمط الأوسط واثنتا عشره فی النار))((۱)).

وعن زراره، عن أبی جعفر عليه السلام: فی قوله:]لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ

طَبَقٍ[((۲))، قال:((زراره، أولم تركب هذه الأمه بعد نبيها طبقاً عن طبق فی أمر فلان وفلان وفلان))((۳)).

وعن حمزه بن أبی سعيد الخدری، عن أبيه، عن النبی صلی الله عليه وآله، قال:

عليه السلاأتزعمون أن رحم نبی الله لا تنفع قومه يوم القيامه، بلی والله إن رحمی لموصوله فی الدنيا والآخره – ثم قال – يا أيها الناس، أنا فرطكم علی الحوض، فإذا جئت وقام رجال يقولون: يا نبی الله، أنا فلان بن فلان. وقال آخر: يا نبی الله، أنا فلان بن فلان. وقال آخر: يا نبی الله، أنا فلان بن فلان. فأقول: أما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدی وارتددتم القهقری))((۴)).

۱- الاحتجاج: ج۱ ص۲۶۳ احتجاجه ع علی من قال بالرأی فی الشرع والاختلاف فی الفتوی.
۲- سوره الانشقاق: ۱۹.
۳- تفسير القمی: ج۲ ص۴۱۳ سوره الانشقاق.
۴- الأمالی للطوسی: ص۲۶۹ المجلس العاشر ح ۵۰۰-۳۸.

وعن خير بن نوف أبي الوداك، قال: قلت لأبي سعيد الخدري: والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي، ولا أمير إلا وهو شر ممن كان قبله؟! فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما تقول، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنه والجور من لايعرف عددها حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول: الله، ثم يبعث الله عزوجل رجلاً ـ مني ومن عترتي فيملأ ـ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً، وتخرج ل–ه الأرض أفلاذ كبدها، ويحثو المال حثواً، ولا يعده عداً، وذلك حين يضرب الإسلام بجرانه))((١)).

وفي الطرائف والعمده، بإسنادهما إلى صحيحي البخاري ومسلم والجمع بين الصحيحين، بإسنادهم إلى ابن عباس، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله عراه حفاتاً غرلاً – ثم تلا –]كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[((٢)) – ثم قال – ألا ـ وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامه إبراهيم، وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال. فأقول: يا رب أصحابي!! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح:]وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ[((٣)). فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم))((٤)).

١- بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٨ ب١ ح٢٥، والبحار: ج٥١ ص٦٨ ب١ ح٩.

٢- سوره الأنبياء: ١٠٤.

٣- سوره المائده: ١١٧.

٤- بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٤-٢٥ ب١ ح٣٥.

مسأله: يستحب بيان أن الرسول صلى الله عليه وآله - وهو أعظم قائد رآه العالم - لو كان حياً وحاضراً وشاهداً لما كثر الخطب، ولما ازدادت المحن والمصائب على الصديقه الطاهره عليها السلام، وعلى أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وعلى الأمه الإسلاميه جمعاء.

كما يستحب بيان أن بعض القوم كانوا ينتظرون موته صلى الله عليه وآله ليغتصبوا الخلافه، كما تنتظر كل أمه متخلفه وكل شريحه ضاله موت القائد أو تغييبه.

وهذا يكشف عن عظمه الرسول صلى الله عليه وآله ومدى منزلته ومكانته وإدارته، وهى مما تحبّبه إلى الناس فيلتفون حوله، وكل ما أوجب الإلتفاف حول الرسول صلى الله عليه وآله أكثر فأكثر فهو مستحب، بل قد يكون واجباً أيضاً.

هذا من جهه، ومن جهه أخرى: إن ذلك يكشف عن سوء سريره القوم وإضمارهم الغدر، وأن وجوده صلى الله عليه وآله الشريف كان هو المانع، فكان النفاق متأصلاً فى بعضهم زمن حياتهصلى الله عليه وآله وقد تجلّى بعد وفاته، وكان على رأس هؤلاء المنافقين من اغتصب الخلافه وفدك وهجم على دار الصديقه الزهراء عليها السلام وأحرق البيت، وضرب بضعه الرسولصلى الله عليه وآله حتى أدماها وكسر ضلعها وأسقط جنينها المحسن عليه السلام. فلذلك تقول الصديقه ((لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب)).

لا يقال: ألم يكن الإمام على عليه السلام موجوداً وهو من الرسول صلى الله عليه وآله كالنفس من النفس بشهاده]وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ[((١))، وكان المثل الأعلى فى الحكمه والإداره والعلم وغير ذلك؟.

إذ يقال: إن وجود القائد الكفوء والمثالى لايكفى وحده فى استتباب الأمر وانتظام

١- سوره آل عمران: ٦١.

الأمور فی کثیر من الأحیان، کما أن وجود هارون علیه السلام خلیفه لموسی علیه السلام لم یکف فی منع السامری والحیلوله دون عباده العجل، وکما أن وجود آدم علیه السلام لم یکف فی منع قابیل من قتل هابیل علیه السلام، وکما فی سائر أنبیاء الله علیهم السلام.. حتی الرسول صلی الله علیه وآله بالنسبه للمنافقین وأضرابهم، بل لابد من قابلیه القابل أیضاً.. فکثرت الدواهی رغم وجود الإمام علی علیه السلام؛ لأن القوم أعرضوا عنه حسداً وحقداً نتیجه ثارات بدر وحنین وغیرها.

مسأله: أجلی المصادیق للروایه التالیه:((إذا مات العالم – أو المؤمن الفقیه – ثلم فی الإسلام ثلمه لاـ یسدها شیء إلی یوم القیامه))((۱))، هو وفات رسول الله صلی الله علیه وآله بل استشهاده صلی الله علیه وآله، الذی ذکرته الصدیقه علیه السلام إشاره بقول-ها:((لو کنت شاهدها لم تکثر الخطب))، فوفاته صلی الله علیه وآله الثلمه العظمی التی لاـ یسدها شیء، ووجود سائر المعصومین علیهم السلام أیضاً لاـ یسد تلک الثلمه، فإن لکل وجود من وجوداتهم المبارکه خیر فی حد ذاته، وهو برکه للمعصوم اللاحق أیضاً، ولذا قالت علیها السلام: «إنا فقدناک فقد الأرض وابلها».. ولا ریب أن بعض الآثار تحفظ بالمعصوم اللاحق علیه السلام إذ بوجود کل منهم (رُزق الوری، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء)((۲))، وتفصیل الکلام فی محله.

وقد ورد فی حدیث الإمام الرضا علیه السلام:

علیه السلامإِنَّ الْإِمَامَهَ زِمَامُ الدِّینِ، وَنِظَامُ الْمُسْلِمِینَ، وَصَلَاحُ الدُّنْیَا، وَعِزُّ الْمُؤْمِنِینَ.

إِنَّ الْإِمَامَهَ أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِی، وَفَرْعُهُ السَّامِی.

بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاهِ وَالزَّکَاهِ، وَالصِّیَامِ وَالْحَجِّ، وَالْجِهَادِ وَتَوْفِیرُ الْفَیْءِ وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْکَامِ، وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ.

الْإِمَامُ یُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ، وَیُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَیُقِیمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَیَذُبُّ عَنْ دِینِ اللَّهِ، وَیَدْعو إِلَی سَبِیلِ رَبِّهِ بِالْحِکْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَالْحُجَّهِ الْبَالِغَهِ.

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۵۱ ب۱۰۶ ح۱۰۱۷۱.

۲- شجره طوبی: ص۲۷۰ المجلس السادس عشر.

الإمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَهِ الْمُجَلِّلَه بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَهِىَ فِى الأفُقِ بِحَيْثُ لاَتَنَالُهَا الأيْدِى وَالأبْصَارُ.

الإمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ، وَالسِّرَاجُ الزَّاهِرُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالنَّجْمُ الْهَادِى فِى غَيَاهِبِ الدُّجَى وَأَجْوَازِ الْبُلْدَانِ وَالْقِفَارِ وَلُجَجِ الْبِحَارِ.

الإمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمأ، وَالدَّالُّ عَلَى الْهُدَى، وَالْمُنْجِى مِنَ الرَّدَى.

الإمَامُ النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ الْحَارُّ لِمَنِ اصْطَلَى بِهِ، وَالدَّلِيلُ فِى الْمَهَالِكِ، مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ.

الإمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ، وَالْغَيْثُ الْهَاطِلُ، وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَهُ، وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَهُ، وَالأَرْضُ الْبَسِيطَهُ، وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَهُ، وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَهُ.

الإمَامُ الأَنِيسُ الرَّفِيقُ، وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ، وَالأَخُ الشَّقِيقُ، وَالأُمُّ الْبَرَّهُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ، وَمَفْزَعُ الْعِبَادِ فِى الدَّاهِيَهِ النَّآدِ.

الإمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِى خَلْقِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَخَلِيفَتُهُ فِى بِلَادِهِ، وَالدَّاعِى إِلَى اللَّهِ، وَالذَّابُّ عَنْ حُرَمِ اللَّهِ.

الإمَامُ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُيُوبِ، الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ، الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ، نِظَامُ الدِّينِ، وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ، وَغَيْظُ الْمُنَافِقِينَ، وَبَوَارُ الْكَافِرِينَ.

الإمَامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ، لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ، وَلَا يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ، وَلَا لَه مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ، مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَه وَلَا اكْتِسَابٍ، بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ.

فَمَنْ ذَا الَّذِى يَبْلُغُ مَعْرِفَهَ الإمَامِ، أَوْ يُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ، وَتَاهَتِ الْحُلُومُ، وَحَارَتِ الأَلْبَابُ، وَخَسَأَتِ الْعُيُونُ، وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ،وَتَحَيَّرَتِ

الْحُكَمَاءُ، وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ، وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ، وَجَهِلَتِ الأَلِبَّاءُ، وَكَلَّتِ الشُّعَرَاءُ، وَعَجَزَتِ الأُدَبَاءُ، وَعَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ، أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ.

وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ، أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ، أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَيُغْنِي غِنَاهُ، لاَ كَيْفَ وَأَنَّى وَهُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ، وَوَصْفِ الْوَاصِفِينَ.

فَأَيْنَ الاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا، وَأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا، وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا، أَ تَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

كَذَبَتْهُمْ وَاللَّهِ أَنْفُسُهُمْ، وَمَنَّتْهُمُ الأَبَاطِيلَ، فَارْتَقَوْا مُرْتَقاً صَعْباً دَحْضاً، تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ، رَامُوا إِقَامَةَ الإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ، وَآرَاءٍ مُضِلَّةٍ، فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنْهُ إِلاَّ بُعْداً قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

وَلَقَدْ رَامُوا صَعْباً، وَقَالُوا إِفْكاً، وَضَلُّوا ضَلاَلاً بَعِيداً، وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ، رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ، وَالْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ:

]وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ[((۱))، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ:]وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ[((۲)) الآيَة، وَقَالَ:]مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ

۱- سوره القصص: ۶۸.

۲- سوره الأحزاب: ۳۶.

لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صادِقِينَ[((۱))، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ:]أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[((۲))، أَمْ طُبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَيَفْقَهُونَ، أَمْ قَالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ،]إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَيَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ[((۳))، أَمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم.

فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الإِمَامِ، وَالإِمَامُ عَالِمٌ لاَ يَجْهَلُ، وَرَاعٍ لاَ يَنْكُلُ، مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَهِ، وَالنُّسُكِ وَالزَّهَادَهِ، وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَهِ، مَخْصُوصٌ بِدَعْوَهِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَنَسْلِ الْمُطَهَّرَهِ الْبَتُولِ، لاَ مَغْمَزَ فِيهِ فِى نَسَبٍ، وَلاَ يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فِى الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالذِّرْوَهِ مِنْ هَاشِمٍ، وَالْعِتْرَهِ مِنَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَالرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، شَرَفُ الأَشْرَافِ، وَالْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ، نَامِى الْعِلْمِ، كَامِلُ الْحِلْمِ، مُضْطَلِعٌ بِالإِمَامَهِ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَهِ، مَفْرُوضُ الطَّاعَهِ، قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ، حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ))((۴)).

أوزار المستقبل على الأوائل أيضاً

مسأله: لايبعد كون عليه السلامقد كان بعدك أنباء وهنبثه)) إشاره للماضى، أى لما حدث بعد وفاته صلى الله عليه وآله مباشره، و ((لم تكثر الخطب)) أعم مما جرى بعد الوفاه ومما سيجرى فى المستقبل إلى يوم الظهور، فإن (قد كان بعدك) إشاره للأسس و(لم تكثر) إشاره للنتائج على مر الأزمان، أى (لم تكثر الخطب) فى هذا الزمن وفى الأزمان اللاحقه.. وهذا إشاره إلى أن كافه المظالم على مر التاريخ وزرها عليهما ومن آزرهما أو رضى بفعلهما إلى يوم القيامه،كما

۱- سوره القلم: ۳۶-۴۱.

۲- سوره محمد: ۲۴.

۳- سوره الأنفال: ۲۲-۲۳.

۴- الكافى: ج۱ ص ۲۰۰-۲۰۲ باب نادر جامع فى فضل الإمام وصفاته ح۱.

نصت على ذلـك روايـات عديـده. عن أبى حمزه،عن أبى جعفرعليه السـلام فى قول‌ـه (( ]لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَهِ[يعنى: ليسـتكملوا الكفر يـوم القيـامه،]وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِيـنَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[يعنى: كفر الـذين يتولـونهم، قـال الله:]أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ[((1)))((2)).

وقال أمير المؤمنين عليه السـلام:((وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَهٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّهٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ، إِنَّ عَوَازِمَ الأُمُورِ أَفْضَلُهَا وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا))((3)).

وقال عليه السلام:((أظلم الناس من سن سنن الجور ومحا سنن العدل))((4)).

وعن النبى صـلى الله عليه وآله، قال:((أيما داع دعا إلى الهدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شىء، وأيما داع دعا إلى ضلاله واتبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شى ء))((5)).

۱- سوره النحل: ۲۵.

۲- تفسير العياشى: ج۲ ص۲۵۷ من سوره النحل ح۱۶.

۳- نهج البلاغه، الخطب: ۱۴۵ ومن خطبه ل‍ه عليه السلام .

۴- غرر الحكم: ص۴۵۵ ق۶ ب۵ ف۱ ذم الظلم ح۱۰۳۸۹.

۵- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۲۷.

وعن ميمون القداح، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:((أيما عبد من عباد الله سنّ سنه هدى كان لـه مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجورهم شيء، وأيما عبد من عباد الله سنّ سنه ضلال كان عليه مثل وزر من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))((١)).

وعن إسماعيل الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:((من سنّ سنه عدل فاتبع كان لـه مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن استن بسنه جور فاتبع كان لـه مثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))((٢)).

وعن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((لايتكلم الرجل بكلمه حق يؤخذ بها إلا كان لـه مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلم بكلمه ضلال يؤخذ بها إلا كان عليه مثل وزر من أخذ بها))((٣)).

وعن أبي عبيده الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:((من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً))((٤)).

وجاء في الحديث:إن سائلاً قام على عهد النبي صلى الله عليه وآله فسأل فسكت القوم. ثم إن رجلاَ أعطاه فأعطاه القوم. فقال النبي صلى الله عليه وآله:((من استن خيراً فاستن به فله أجره ومثل أجور من اتبعه من غير منتقص من أجورهم،ومن استن شراً فاستن به

١- وسائل الشيعه: ج١٦ ص١٧٣-١٧٤ ب١٦ ح٢١٢٧٤.
٢- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٢٨-٢٢٩ ب١٥ ح١٣٩٥٥.
٣- بحار الأنوار: ج٢ ص١٩ ب٨ ح٥٢.
٤- الكافي: ج١ ص٣٥ باب ثواب العالم والمتعلم ح٤.

فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص من أوزارهم))((١)).

وعن قيس بن أبى حازم، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول:((يا معشر المسلمين، يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمه الكفر وبقيه الأحزاب وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فو الـذى فلق الحبه وبرأ النسـمه إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامه لا ينقص من أوزارهم شيئاً))((٢)).

وعن على عليه السـلام، قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله:((من يشـفع شـفاعه حسـنه، أو يأمر بمعروف، أو ينه عن منكر، أو دل على خير، أو أشار به فهو شريك. ومن أمر بشر، أو دل عليه، أو أشار به فهو شريك))((٣)). إلى غيرها من الروايات.

قول–ها (صلوات الله عليها):((أنباء)) جمع نبأ بمعنى الخبر، والمراد بها ما حدث من غصب الخلافه وفدك، والمنازعات والمحاورات والانقلاب على تعاليم السماء.

قول–ها عليها السلام:((هنبثه)) أى: الأمر الشديد، وربما كانت بمعنى الاختلاط فى القول وما أشبه.

قول–ها عليها السلام:((شاهدها)) أى لو كنتَ حاضراً.

قول–ها عليها السـلام:((لم تكثر الخطب)) أى: لم يستفحل الأمر بهذه الشده التى وقعت بعدك، فإن (الخطب) فى المقام بمعنى: المصيبه العظيمه. ومن المحتمل أن تكون جمع خطبه، أى لم يكثر القيل والقال، بل كان القول قولك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لأحد أن يخالفك.

١– تفسير مجمع البيان: ج١٠ ص٢٨٦ سوره الانفطار.

٢– الغارات: ج١ ص٢٦ فى استنفاره الناس.

٣– مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧٨ ب١ ح١٣٨١٣.

إنا فقدناک فقد الأرض وابلها   واختل قومک فاشهدهم فقد نکبوا((۱))

الآثار التکوینیه للرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: یحرم التشکیک فی الآثار والبرکات التکوینیه للرسول صلی الله علیه وآله والمعصومین علیهم السلام، بل فی الولایه التکوینیه لهم أیضاً، والتفصیل فی محله.

وقد أشرنا إلی بعض البحث فی کتاب البیع((۲)).

قال تعالی:]قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ[((۳)).

وقال سبحانه:]وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ یُسَبِّحْنَ وَالطَّیْرَ وَکُنَّا

فَاعِلِینَ[((۴)).

وقال تعالی:]فَسَخَّرْنَا لَـهُ الرِّیحَ تَجْرِی بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَیْثُ أَصَابَ[((۵)).

وقال سبحانه:]وَرَسُولاً إِلی بَنِی إِسْرَائِیلَ أَنِّی قَدْ جِئْتُکُمْ بِآیَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ أَنِّی أَخْلُقُ لَکُمْ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ فَأَنْفُخُ فِیهِ فَیَکُونُ طَیْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَکْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْیِ الْمَوْتی بِإِذْنِ اللَّهِ[((۶)).

ص:۲۹۲

۱- وفی بعض النسخ: (ولا تغب) بدل (فقد نکبوا).

۲- انظر موسوعه (الفقه) کتاب البیع المجلد الرابع والخامس.

۳- سوره النمل: ۴۰.

۴- سوره الأنبیاء: ۷۹.

۵- سوره ص: ۳۶.

۶- سوره آل عمران: ۴۹.

نماذج من الولایه التکوینیه للمعصومین علیهم السلام

نماذج من الولایه التکوینیه للمعصومین علیهم السلام

إنی قد أمرت کل شیء بطاعتک

عن محمد، قال: حدثنی یونس، قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام:

((اجتمعوا أربعه عشر رجلًا أصحاب العقبه لیله أربع عشره من ذی الحجه. فقالوا للنبی صلی الله علیه وآله: ما من نبی إلا وله آیه فما آیتک فی لیلتک هذه؟.

فقال النبی صلی الله علیه وآله: ما الذی تریدون؟.

فقالوا: إن یکن لک عند ربک قدر فأمر القمر أن ینقطع قطعتین!.

فهبط جبرئیل علیه السلام وقال: یا محمد، إن الله یقرؤک السلام ویقول لک: إنی قد أمرت کل شیء بطاعتک.

فرفع صلی الله علیه وآله رأسه فأمر القمر أن ینقطع قطعتین فانقطع قطعتین، فسجد النبی صلی الله علیه وآله شکراً لله وسجد شیعتنا. ثم رفع النبی صلی الله علیه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم.

ثم قالوا: یعود کما کان، فعاد کما کان، ثم قالوا: ینشق رأسه. فأمره فانشق، فسجد النبی صلی الله علیه وآله شکراً لله وسجد شیعتنا. فقالوا: یا محمد، حین تقدم سفارنا من الشام والیمن فنسألهم ما رأوا فی هذه اللیله، فإن یکونوا رأوا مثل ما رأینا علمنا أنه من ربک، وإن لم یروا مثل ما رأینا علمنا أنه سحر سحرتنا به، فأنزل الله:]اقْتَرَبَتِ السَّاعَهُ[((۱)) إلی آخر السوره((۲)).

۱- سوره القمر: ۱.

۲- تفسیر القمی: ج۲ ص۳۴۱ معجزه شق القمر.

أرنی قبره ومقتله

روی عن أمیر المؤمنین علی علیه السـلام أنه کـان یطلب قوماً من الخوارج، فلما بلغ الموضع المعروف الیوم بساباط ... أتاه رجل من شـیعته، وقال: یا أمیر المؤمنین، أنا لک شـیعه ومحب، ولی أخ وکنت شفیقاً علیه فبعثه عمر فی جنود سعد بن أبی وقاص إلی قتـال أهـل المـدائن فقُتـل هنـاک، وکان من وقت مقتله إلی الیوم سـنین کثیره. فقال أمیر المؤمنین علیه السـلام:((فما الـذی ترید منه؟)). قال: أریـد أن تحییه لی. قال علی علیه السـلام:((لا فائده لک فی حیاته)). قال: لابد من ذلک یا أمیر المؤمنین. قال لـه: ((إذا أبیت إلا ذلک فأرنی قبره ومقتله)). فأراه إیاه، فمـد علیه السـلام الرمـح وهو راکب بغلته الشـهباء فرکز القبر بأسـفل الرمح، فخرج رجـل أسـمر طویـل یتکلم بـالعجمه. فقـال لـه أمیر المؤمنین علیه السـلام:((لم تتکلم بالعجمه وأنت رجل من العرب؟)). فقال: بلی، ولکن بغضک فی قلبی ومحبه أعدائک فی قلبی، فانقلب لسانی فی النار)).

فقال الرجل: یا أمیر المؤمنین، رده من حیث جاء فلا حاجه لنا فیه. فقال لـه أمیر المؤمنین علیه السلام:((ارجع))، فرجع إلی القبر وانطبق علیه((1)).

الأرض تحدثه ویحدثها

عن أسماء بنت واثله بن الاسقع، قالت: سمعت أسماء بنت عمیس الخثعمیه تقول: سمعت سیدتی فاطمه علیها السلام تقول:((لیله دخل بی علی بن أبی طالب علیه السلام أفزعنی فی فراشی)). قلت: فبما فزعتِ یا سیده النساء؟.

قالت:((سمعـت الأرض تحدثـه ویحدثــها، فأصبحت وأنا فزعــه فأخبــرتُ

۱- الفضائل: ص۶۷ خبر آخر معجزه لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام .

والدى صلى الله عليه وآله فسجد سجده طويله ثم رفع رأسه، وقال: يا فاطمه، أبشرى بطيب النسل؛ فإن الله فضل بعلكِ على سائر خلقه وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجرى على وجهها من شرقها إلى غربها))((١)).

ولايه على الكواكب

عن إبراهيم بن منصور، قال: رأيت الحسن بن على عليه السلام وقد خرج مع قوم يستسقون. فقال للناس:((أيما أحب إليكم المطر أم البرد أم اللؤلؤ؟.

فقالوا: يا ابن رسول الله، ما أحببت. فقال:((على أن لا يأخذ أحد منكم لدنياه شيئا بالثلاثه)). قال: ورأيناه يأخذ الكواكب من السماء ثم يرسلها فتطير كما تطير العصافير إلى مواضعها((٢)).

نور للروحانيين

عن محمد بن حجاره، قال: رأيت الحسن بن على عليه السلام وقد مرت به صريمه من الظباء، فصاح بهن، فأجابته كلها بالتلبيه حتى أتت بين يديه.

فقلنا: يا ابن رسول الله، هذا وحش فأرنا آيه من السماء؟.

فأومأ عليه السلام نحو السماء ففتحت الأبواب ونزل نور أحاط بدور المدينه، ونزلت الدور حتى كادت أن تخرب. فقلنا: ردها يا ابن رسول الله؟. فقال:

عليه السلامنحن الأولون والآخرون، ونحن الآمرون، ونحن النور ننوّر الروحانيين بنور

الله، ونروحهم بروحه، فينا مسكنه وإلينا معدنه، الآخر منا كالأول، والأول منا

١- مدينه المعاجز: ج١ ص١٢٠-١٢١ السادس عشر أنه عليه السلام تحدثه الأرض بأخبارها ح٦٨.

٢- دلائل الإمامه: ص٦٤ ذكر معجزاته عليه السلام .

كالآخر))(۱).

ويلك ليس بسحر

عن محمد الكنانى، عن أبى عبد الله عليه السـلام، قال:((خرج الحسـين بن عليعليهما السـلامفى بعض أسـفاره ومعه رجل من ولد الزبير بن العوام يقول بإمـامته، فنزلوا من تلك المنازل تحت نخل يابس قـد يبس من العطش، ففرش للحسـين عليه السـلام تحتها والزبيرى بإزائه تحت نخل أخرى وليس عليها رطب.

قال: فرفع عليه السـلام يده فدعا بكلام لم أفهمه، فاخضـرت النخله وصارت إلى حالها وأورقت وحملت رطباً. فقال الجمال الذى اكترى منه: هذا سحر والله!. فقال الحسين عليه السلام: ويلك ليس بسحر، ولكنها دعوه ابن نبى مستجابه. قال: فصعدوا إلى النخله حتى حووا منها كلهم))(۲).

قوموا حتى نصير إليها

عن يحيى ابن أم الطويـل، قـال: كنـا عنـد الحسـين عليه السـلام إذ دخـل عليه شـاب يبكى. فقـال ل–ه الحسـين عليه السـلام:((ما يبكيـک؟)). قال: إن والـدتى توفيت فى هـذه الساعه ولم توص ولها مال، وكانت قـد أمرتنى أن لا أحـدث فى أمرها شـيئاً حتى أعلمک خبرها. فقال الحسين عليه السلام:((قوموا حتى نصير إلى هذه الحره)).

فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البى–-ت الـذى توفيت فيه المرأه وهى مسـجاه، فأشـرف عليه السـلام على البيت ودعا الله ليحييها حتى توصى بما ت–-حب م–-ن وصيت–ها،

ص:۲۹۶

۱– دلائل الإمامه: ص۶۵ ذكر معجزاته عليه السلام .

۲– مدينه المعاجز: ج۳ ص۴۵۹–۴۶۰ الثانى والعشرون النخله اليابسه أخرج منها الرطب ح ۹۷۷/۳۰.

فأحياها الله، وإذا المرأه جلست وهی تتشهد ثم نظرت إلی الحسین علیه السلام،فقالت: ادخل البیت یا مولای ومرنی بأمرک. فدخل وجلس علی مخده ثم قال لها:

علیه السلاموصی یرحمکِ الله)). فقالت: یا ابن رسول الله، لی من المال کذا وکذا فی مکان کذا وکذا فقد جعلت ثلثه إلیک لتضعه حیث شئت من أولیائک، والثلثان لابنی هذا إن علمت أنه من موالیک وأولیائک، وإن کان مخالفاً فخذه إلیک فلاحق((1)) فی المخالفین فی أموال المؤمنین، ثم سألته أن یصلی علیها وأن یتولی أمرها، ثم صارت المرأه میته کما کانت((2)).

السحاب المسخر

أبو جعفر محمد بن جریر الطبری، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوی، قال: سمعت عماره بن یزید، قال: حدثنی إبراهیم بن سعد، قال: لما کانت وقعه الحره وأغار الجیش علی المدینه وأباحها ثلاثاً، وجه بردعه الحمار صاحب یزید بن معاویه فی طلب علی بن الحسین علیه السلام لیقتله أو یسمّه فوجدوه فی منزله، فلما دخلوا علیه رکب السحاب وجاء حتی وقف فوق رأسه، وقال: ((أیما أحب إلیک تکف أو آمر الأرض أن تبلعک؟)). قال: ما أردت إلا إکرامک والإحسان إلیک. ثم نزل عن السحاب فجلس بین یدیه، فقرب إلیه أقداحاً فیها ماء ولبن وعسل، فاختار علی بن الحسینعلیهما السلاملبناً وعسلاً، ثم غاب من بین یدیه حیث لا یعلم((3)).

1- أی الحق المعنوی، أما الحق المادی فکما هو مقرر فی الإرث والفرائض.

2- بحار الأنوار: ج44 ص180-181 ب25 ح3.

3- مدینه المعاجز: ج4 ص256 الثالث رکوبه السحاب ح1287/35.

ولايه الصنع بإذن الله

قال أبو جعفر: حدثنا عبد الله بن منير، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الصاعدی وأبو محمد ثابت بن ثابت، قالا: حدثنا جمهور بن حكيم، قال: رأيت علی بن الحسين عليه السلام وقد ثبت ل-ه أجنحه بريش فطار ثم نزل. فقال:

عليه السلامرأيت الساعه جعفر بن أبی طالب فی أعلی عليين)). فقلت: وهل تستطيع أن تصعد؟. فقال:((نحن صنعناها فكيف لا نستطيع أن نصعد إلی ما صنعناه، نحن حمله العرش ونحن علی العرش، والعرش والكرسی لنا)). ثم أعطانی طلعاً فی غير أوانه((۱)).

إنه وارث سليمان عليه السلام

عن أنس بن مالك، قال: لقيت علی بن الحسين عليه السلام وهو خارج إلی ينبع ماشياً. فقلت: يا بن رسول الله لو ركبت؟. فقال: ((ههنا ما هو أيسر فانظر))، فحملته الريح وحفت به الطير من كل جانب، فما رأيت مرفوعاً أحسن منه يرفد إلی الطير لتناغيه والريح تكلمه((۲)).

الطين المسخر

قال أبو جعفر: وحدثنا أحمد بن منصور الرمانی، قال: حدثنا شاذان بن عمر، قال: حدثنا مره بن قبيصه بن عبد الحميد، ق--ال: قال لی جاب---ر بن يزی--د

۱- دلائل الإمامه: ص۸۶ ذكر شی ء من معجزاته عليه السلام .

۲- مدينه المعاجز: ج۴ ص ۲۶۰-۲۶۱ الحادی عشر أنه عليه السلام حملته الريح وحفت به الطير ح۱۲۹۵/۴۳.

الجعفی: رأیت مولای الباقر علیه السلام وقد صنع فیلاً من طین، فرکبه وطار فی الهواء حتی ذهب إلی مکه علیه وعاد. فلم أصدق ذلک منه حتی رأیت الباقر علیه السلام، فقلت ل-ه: أخبرنی جابر عنک بکذا وکذا فصنع مثله، ورکب وحملنی معه إلی مکه وردّنی((۱)).

نبعه من عصا موسی علیه السلام:

أبو جعفر محمد بن جریر الطبری، قال: حدثنا أبو محمد، قال: حدثنا إبراهیم بن سعد، قال: حدثنا حکم بن سعد، قال: لقیت أبا جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام وبیده عصا یضرب به الصخر فینبع منه الماء. فقلت: یا بن رسول الله ما هذا؟. قال:((نبعه من عصا موسی التی یتعجبون منها))((۲)).

نعم بإذن الله

عن أبی بصیر، قال: دخلت علی أبی جعفر علیه السلام. فقلت ل-ه: أنتم ورثه رسول الله صلی الله علیه وآله؟. قال:((نعم)). قلت: رسول الله صلی الله علیه وآله وارث الأنبیاء، علم کل ما علموا؟. قال لی:((نعم)). قلت: فأنتم تقدرون علی أن تحیوا الموتی وتبرءوا الأکمه والأبرص؟. قال:((نعم بإذن الله)). ثم قال لی:((ادن منی یا أبا محمد)). فدنوت منه فمسح علی وجهی وعلی عینی،فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبیوت وکل شیء فی البلد، ثم قال لی:((أتحب أن تکون هکذا ولک ما للناس وعلیک ما علیهم یوم القیامه، أو تعود کما کنت ولک الجنه خالصاً؟)).

۱- دلائل الإمامه: ص۹۶ ذکر معجزاته علیه السلام .

۲- مدینه المعاجز: ج۵ ص۱۰-۱۱ السابع أنه علیه السلام یضرب الصخر فینبع منه الماء ح۱۴۲۳/۷.

قلت: أعود كما كنت. فمسح على عيني فعدت كما كنت.

قال: فحدثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق((1)).

سمكه مملوحه

قال أبو جعفر: وحدثنا أبو محمد، قال: حدثنا عماره بن زيد، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: رأيت الصادق عليه السلام وقد جيء إليه بسمك مملوح فمسح يده على سمكه فمشت بين يديه، ثم ضرب بيده إلى الأرض فإذا دجله والفرات تحت قدميه، ثم أرانا سفن البحر، ثم أرانا مطلع الشمس ومغربها أسرع من لمح البصر((2)).

ولكن رحمه الله وسعت كل شيء

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: حدثنا أبو محمد، عن وكيع، عن عبد الله بن قيس، عن أبي قناقب الصدوجي، قال: رأيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقد سئل عن مسأله، فغضب حتى امتلأ منه مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وبلغ أفق السماء، وهاجت لغضبه ريح سوداء حتى كادت تقلع المدينه، فلما هدأ هدأت لهدوئه. فقال عليه السلام:((لو شئت لقلبتها على من عليها ولكن رحمه الله وسعت كل شيء))((3)).

١- الكافي: ج١ ص ٤٧٠ باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ح٣.
٢- دلائل الإمامه: ج١١٣ ذكر معجزاته عليه السلام .
٣- مدينه المعاجز: ج٥ ص٢١٥ السابع أنه عليه السلام هاجت لغضبه ريح سوداء ح١٥٧٦/٦.

والشمس مسخره لهم

قال أبو جعفر: وحدثنا عبد الله، قال: حدثنا عماره بن زيد، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: قلت للصادق علیه السلام: أتقدر أن تمسک الشمس بیدک؟.

فقال:((لو شئت لحجبتها عنک)). فقلت: افعل. فرأيته قد جرها كما يجر الدابه بعنانها، فاسودت وانكشفت، وذلك بعين أهل المدينه كلهم حتى ردها ((١)).

المشی فی النار

عن المفضل بن عمر، قال: وجه المنصور إلى حسن بن زيد – وهو واليه على الحرمين -: أن أحرق على جعفر بن محمد داره.

فألقى النار في دار أبي عبد الله علیه السلام فأخذت النار فی الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله علیه السلام يتخطى النار ويمشى فيها ويقول:((أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل الله))((٢)).

إنه وارث موسى علیه السلام

عن رشيق مولى الرشيد، قال: وجه بي الرشيد في قتل موسى بن جعفر علیه السلام لأقتله، فهز علیه السلام عصا كانت في يده فإذا هي أفعى، وأخذ هارون الحمى ووقعت الأفعى في عنقه حتى وجه إليَّ بإطلاقه فأطلقت عنه((٣)).

ص:٣٠١

١- دلائل الإمامه: ص١١٣ ذكر معجزاته علیه السلام .
٢- المناقب: ج۴ ص٢٣۶ فصل فی خرق العادات لـه علیه السلام .
٣- دلائل الإمامه: ج١٥٨ ذكر معجزاته علیه السلام .

حربه من السماء

عن إبراهيم بن الأسود، قال: رأيت موسى بن جعفر عليه السلام صعد إلى السماء ونزل ومعه حربه من نور. فقال:((أتخوفونى بهذا – يعنى الرشيد – لو شئت لطعنته بهذه الحربه)). فأبلغ ذلك الرشيد فأغمى ثلاثاً وأطلقه((۱)).

إخراج الماء من الصخر

قال أبو جعفر: حدثنا سفيان، قال: حدثنا وكيع، قال: رأيت على بن موسى الرضا عليه السلام فى آخر أيامه. فقلت: يا ابن رسول الله، أريد أحدث عنك معجزه فأرنيها؟. فرأيته أخرج لنا ماء من صخره فسقانا وشربت((۲)).

الجماد يعترف بإمامته

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، قال: حدثنا على بن قنطره الموصلى، قال: حدثنا سعد بن سلام، قال: أتيت على بن موسى الرضاعليهما السلاموقد جاش الناس فيه، وقالوا: لا يصلح للإمامه؛ فإن أباه لم يوص إليه. فقعد منا عشره رجال فكلموه، فسمعت الجماد الذى من تحته يقول: هو إمامى وإمام كل شىء. وإنه دخل المسجد الذى فى المدينه – يعنى مدينه أبى جعفر – فرأيت الحيطان والخشب تكلّمه وتسلّم عليه((۳)).

وما تشاء؟

عن معبد بن عبد الله الشامى، قال: دخلت على على بن موسى الرضا عليه السلام. فقلت

۱– مدينه المعاجز: ج۶ ص۲۰۱ الحادى عشر صعوده عليه السلام إلى السماء ونزوله بالحربه ح۱۹۴۵/۱۵.

۲– دلائل الإمامه: ص۱۸۶ ذكر معجزاته عليه السلام .

۳– مدينه المعاجز: ج۷ ص۲۳ الثالث عشر نطق الجماد بإمامته عليه السلام وتسليمها عليه ح۲۱۲۰/۱۸.

ل–ه: قد كثر الخوض فيك وفي عجائبك، فلو شئت أثبت بشيء وأحدثه عنك؟. قال:((وما تشاء؟)). قلت ل–ه: تحيي لي أبي وأمي. فقال:

((انصرف إلى منزلك فقد أحييتهما)). فانصرفت وإذا هما والله حيان في البيت، وأقاما عندي عشره أيام ثم قبضهما الله تعالى إليه((١)).

ترزقين بعد الموت ولدا

قال أبو جعفر: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد, قال: حدثنا إبراهيم بن سهيل، قال: لقيت علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو على حماره. فقلت ل–ه: من أركبك هذا وتزعم أكثر شيعتك أن أباك لم يوصك ولم يقعدك هذا المقعد، وادعيت لنفسك ما لم يكن لك؟! فقال ل–ه:((وما دلاله الإمام عندك؟)). قلت: أن يكلم ما وراء البيت، وأن يحيي ويميت. فقال:((أنا أفعل، أما الذي معك فخمسه دنانير، وأما أهلك فإنها ماتت منذ سنه وقد أحييتها الساعه، وأتركها معك سنه أخرى ثم أقبضها إليَّ لتعلم أني إمام بلا خلاف)).

فوقع عليَّ الرعد. فقال:((أخرج روعك فإنك آمن)). ثم انطلقت إلى منزلي فإذا بأهلي جالسه. فقلت لها: ما الذي جاء بكِ؟. فقالت: كنت نائمه إذا أتاني آت ضخم شديد السمره، فوصفت لي صفه الرضا عليه السلام فقال لي: يا هذه قومي وارجعي إلى زوجك؛ فإنك ترزقين بعد الموت ولداً. فرزقت والله((٢)).

السدره اليابسه

عن أبي هاشم الجعفري، قال: صليت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد المسيب وصلى بنا في موضع القبله سواء، وذكر أن السدره التي في المسجد كانت يابسه ليس عليها ورق،

١- فرج المهموم: ص٢٣١-٢٣٢ ب١٠.

٢- دلائل الإمامه: ص١٨٧ ذكر معجزاته عليه السلام .

فدعا بماء وتهيأ تحت السدره فعاشت السدره وأورقت وحملت من عامها((١)).

البحر وسفنه

عن حكيم بن حماد، قال: رأيت سيدی محمد بن علی علیه السلام وقد ألقی فی الدجله خاتماً، فوقفت کل سفینه صاعداً وهابطاً، وأهل العراق یومئذ یتزایدون، ثم قال لغلامه:((أخرج الخاتم)). فسارت الزوارق((٢)).

أغثنی فإنا من موالیکم

قال أبو هاشم الجعفری: جاء رجل إلی محمد بن علی بن موسی علیه السلام. فقال: یا ابن رسول الله، إن أبی مات وکان ل-ه مال ففاجأه الموت، ولست أقف علی ماله ولی عیال کثیر، وأنا من موالیکم فأغثنی.

فقال ل-ه أبو جعفر علیه السلام:((إذا صلیت العشاء الآخره فصل علی محمد وآل محمد؛ فإن أباک یأتیک فی النوم ویخبرک بأمر المال)). ففعل الرجل ذلک فرأی أباه فی النوم فقال: یا بنی، مالی فی موضع کذا فخذه واذهب ب--ه إلی ابن رس---ول الله

ص:٣٠۴

١- الکافی: ج١ ص۴٩٧ باب مولد أبی جعفر محمد بن علی الثانی علیه السلام ح١٠.

٢- مدینه المعاجز: ج٧ ص٣٢٠ السادس والعشرون وقوف السفن فی البحر ح٢٣۵۵/۴٧.

فأخبره أني دللتك على المال. فذهب الرجل فأخذ المال وأخبر الإمام عليه السلام بخبر المال، وقال: الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك([(۱)]).

من طيور الجنه

قال أبو جعفر: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عماره بن زيد، قال: قلت لأبي الحسن: أتقدر أن تصعد إلى السماء حتى تأتي بشيء ليس في الأرض حتى نعلم ذلك؟. فارتفع في الهواء وأنا أنظر إليه حتى غاب، ثم رجع ومعه طير من ذهب في أذنيه أشنقه من ذهب وفي منقاره دره،وهو يقول:"لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله". فقال:((هذا طير من طيور الجنه)). ثم سيبه فرجع([(۲)]).

الولايه على الأرض

عن محمد بن يزيد، قال: كنت عند علي بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه قوم يشكون الجوع، فضرب يده إلى الأرض وكان لهم براً ودقيقاً([(۳)]).

اتّسع بهذا واكتم ما رأيت

عن أبي هاشم الجعفري، قال: خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى ظاهر سر من رأى يتلقى بعض القادمين فأبطئوا، فطرح لأبي الحسن عليه السلام غاشيه السرج فجلس عليها، ونزلت عن دابتي وجلست بين يديه وهو يحدثني، فشكوت إليه قصر يدي وضيق حالي، فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالساً فناولني منه كفاً.

۱- الخرائج والجرائح: ج۲ ص۶۶۵-۶۶۶ فصل في أعلام الإمام محمد بن علي التقي عليه السلام .

۲- دلائل الإمامه: ج۲۱۸ ذكر بعض معجزاته عليه السلام .

۳- مدينه المعاجز: ج۷ ص۴۴۳ الثاني والعشرون البر والدقيق الذي من الأرض ح۲۴۴۴/۲۴.

قال:((اتسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت)). فخبأته معى ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر، فدعوت صائغاً إلى منزلى وقلت ل-ه: اسبك لى هذه السبيكه. فسبكها وقال لى: ما رأيت ذهباً أجود من هذا وهو كهيئه الرمل، فمن أين لك هذا، فما رأيت أعجب منه!! قلت: كان عندى قديماً((١)).

الطبع فی الحصاه

قال أبو هاشم الجعفرى: استؤذن لرجل جميل طويل من أهل اليمن على أبى محمد عليه السلام فجلس إلى جنبى. فقلت فى نفسى: ليت شعرى من هذا؟. فقال أبو محمد:((هذا من ولد الأعرابيه صاحبه الحصاه التى طبع آبائى فيها - ثم قال - هاتها))، فأخرج حصاه فطبع فى موضع منها أملس. فقلت لليمانى: رأيته قط؟. قال: لا والله وإنى منذ دهر لحريص على رؤيته حتى كان الساعه أتانى شاب لست أراه، فقال: قم فادخل، فدخلت. ثم نهض وهو يقول: رحمه الله وبركاته عليكم منا أهل البيت، ذريه بعضها من بعض. فسألته عن اسمه؟. فقال: اسمى مهجع بن الصلت بن عقبه بن سمعان بن غانم ابن أم غانم((٢)).

الولايه على المطر

قال أبو جعفر: ودخل قوم على الحسن بن على عليه السلام يشكون قله الأمطار فى سواد العراق وكانوا من أهله، فكتب لهم كتاباً فأمطروا، ثم جاءوا يشكون كثرته فختم فى الأرض فأمسك المطر((٣)).

١- بحار الأنوار: ج ٥٠ ص١٣٨ ب٣ ح٢٢.

٢- المناقب: ج۴ ص۴۴١ فصل فى آياته عليه السلام .

٣- دلائل الإمامه: ص٢٢۴ ذكر بعض معجزاته عليه السلام .

لا ظل له

قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن على عليه السلام يمشى فى أسواق سر من رأى ولا ظل له((١)).

ورق الآس دراهم

قال أبو جعفر: رأيته يأخذ الآس فيجعلها ورقاً، ويرفع طرفه نحو السماء ويده فيردها ملأى لؤلؤاً ((٢)).

إلى غيرها وغيرها مما هو كثير جداً وفى كل عصر وزمان.

بركات المعصوم التكوينيه

مسأله: يمكن استفاده الآثار التكوينيه لوجود المعصوم عليه السلام من كلامها (صلوات الله عليها) هذا - إضافه إلى سائر الأدله العقليه والنقليه على ذلك - فإن المجاز لا يصار إليه إلا مع تعذر الحقيقه، والمعنى الحقيقى هنا((٣)) غير متعذر، بل الأدله عليه.

ومن ذلك يعلم أن لا حاجه للحصر فى المعنوى وللقول بأن للرسول صلى الله عليه وآله وابلاً معنوياً وإن كان أهم من الوابل المادى؛ لأن فائده الوابل المادى إنما تكون بسبب الوابل المعنوى.

١- مدينه المعاجز: ج٧ ص٥٧٤ الحادى والأربعون أنه لا ظل ل-ه ح٢٥٦٢/٤٤.

٢- دلائل الإمامه: ص٢٢٤ ذكر بعض معجزاته عليه السلام .

٣- فكما أن الوابل إذا انزل (اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج) بتأثير تكوينى حقيقى كذلك الرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام .

ويتضح ذلك بملاحظه أن الآيه التاليه:]وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا[((١)) تنطق ب- (الأثر التكويني) الذي جعله الله تعالى للإيمان والتقوى وإنهما في سلسله العلل، فكيف بوجود سيد الخلائق أجمعينصلى الله عليه وآله؟.

وقوله تعالى:]وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[((٢)) دليل آخر على وجود الترابط التكويني الذي أقره الله سبحانه بين وجود الرسول صلى الله عليه وآله وبين بعض الظواهر الكونيه((٣)).

الشكوى للرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاه

مسأله: يستحب للأمه أن تشكو ما بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد وفاته، فإن الشكايه تكون إلى كبير القوم، وحيث إنه لا فرق بين حياته صلى الله عليه وآله وموته، فإن مثل هذه الشكوى إليه مستحبه.

وفائده الشكوى: التظلم أولاً، وفضح الظالم ثانياً، وكشف القناع عن وجه الحق ثالثاً((٤))، ثم التوسل به صلى الله عليه وآله وطلب الرسول صلى الله عليه وآله إلى الله سبحانه وتعالى - في حياته المعنويه - لحل المشكله وإرجاع الحق إلى أهله رابعاً.

هذا بالإضافه إلى أن التحريض لبثّ الهم والحزن والشكوى إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين عليهم السلام يوجب مزيد التلاحم والارتباط النفسي والروحي

١- سوره الأعراف: ١٦٠.

٢- سوره الأنفال: ٣٣.

٣- المقصود بها هاهنا رفع العذاب بل دفعه.

٤- الثالث أعم من الثاني ولم يدرج الثاني فيه لأهميه إفراده بالذكر.

والمعنوى مع القمم السامقه فى الفضيله والتقوى والعلم والجهاد و...

عن أبى معاويه، قال: سـمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((من شكا إلى مؤمن فقد شكا إلى الله عزوجل ومن شكا إلى مخالف فقد شكا الله عزوجل))((١)).

وخرج الإمام الحسـين عليه السـلام من منزله ذات ليله وأقبل إلى قبر جده صلى الله عليه وآله، فقال:((السلام عليك يا رسول الله، أنـا الحسـين بن فـاطمه فرخـك وابن فرختـك، وسـبطك الـذى خلفتنى فى أمتـك، فاشـهد عليهم يا نبى الله إنهم قـد خـذلونى وضيعونى ولم يحفظونى، وهذه شكواى إليك حتى ألقاك)). قال: ثم قام فصفّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً((٢)).

وروى: أن أبـا بكر وعمر لمـا أرادا استرضـاء فاطمه الزهراء عليها السـلام فأبت أن تأذن لهما فطلبا من أمير المؤمنين أن يـدخلهما عليها: فدخل على عليه السلام على فاطمه عليها السلام فقال:((يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قد كان من هذين الرجلين ما قـد رأيتِ، وقد تردد مراراً كثيره ورددتِهما ولم تأذنى لهما، وقد سألانى أن أسـتأذن لهما عليكِ)). فقالت:((والله لا آذن لهما ولا أكلمهما كلمه من رأسى حتى ألقى أبى فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه منى))((٣)).

وفى قصه الاسترضـاء أيضاً لما دخلا عليها، قالت عليها السـلام:((نشـدتكما بالله هل سـمعتما رسول الله صـلى الله عليه وآله يقول: فاطمه بضعه منى، فمن آذاها فقد آذانى)). قالا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء فقالت:((اللهم إنهما قد آذيانى،

فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أب–داً حتى ألق––ى أب––ى

١– وسائل الشيعه: ج٢ ص٤١٢ ب٦ ح٢٥٠٣.
٢– بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٢٧ ب٣٧.
٣– علل الشرائع: ج١ ص١٨٦ ب١٤٩ ح٢.

رسول الله وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما))((١)).

وروى: أن قوماً مشاةً أدركهم رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوا إليه شده المشى. فقال لهم:((استعينوا بالنسل))((٢)).

وسأل معاويه بن عمار أبا عبد الله عليه السلامك عن رجل عليه دين أعليه أن يحج؟. قال:((نعم، إن حجه الإسلام واجبه على من أطاق المشى من المسلمين، ولقد كان أكثر من حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشاةً، ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وآله بكراع الغميم فشكوا إليه الجهد والطاقه والإعياء. فقال: شدوا أزركم واستبطنوا ففعلوا ذلك فذهب ذلك عنهم))((٣)).

وعن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبى الحسن عليه السلام، قال:((أتى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم فشكوا إليه سرعه نفاد طعامهم.فقالصلى الله عليه وآله: تكيلون أو تهيلون؟ فقالوا: نهيل يا رسول الله،يعنون الجزاف.فقال لهم:كيلوا فإنه أعظم للبركه)) ((٤)).

وعن عيسى بن جعفر العلوى، عن آبائه عليهم السلام: أن النبى صلى الله عليه وآله قال:((مر أخى عيسى عليه السلام بمدينه وإذا فى ثمارها الدود فشكوا إليه ما بِهِم. فقال: دواء هذا معكم وليس تعلمون، أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب وليس هكذا يجب، بل ينبغى أن تصبوا الماء فى أصول الشجر ثم تصبوا التراب؛ لكيلا يقع فيه الدود، فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم))((٥)).

١- كتاب سليم بن قيس: ص٨٦٩ الحديث الثامن والأربعون.
٢- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٥ باب المشى فى السفر ح٢٥٠٢.
٣- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٥ باب المشى فى السفر ح٢٥٠٣.
٤- تهذيب الأحكام: ج٧ ص١٦٣ ب١٣ ح٢٧.
٥- وسائل الشيعه: ج١٩ ص٣٢ ب٢ ح٢٤٠٨٣.

وعن النبی صلی الله علیه وآله قال:((ما مطر قوم إلا برحمته، وما قحطوا إلا بسخطه)). وقال صلی الله علیه وآله:((قال ربی: لو أن عبادی أطاعونی لسقیتهم المطر باللیل، وأطلعت علیهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد)). ووفد قوم إلیه صلی الله علیه وآله فشکوا إلیه القحط. فقال:((اجثوا علی رکبکم، وتضرعوا إلی ربکم، واسألوا یسقکم)). ففعلوا ذلک فسقوا حتی سألوا أن یکشف عنهم))((۱)).

وفی روایه أبی الجارود، عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی:(( ]قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ[((۲))، فإنها نزلت لما هاجر رسول الله صلی الله علیه وآله إلی المدینه وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشکوا ذلک إلی رسول الله صلی الله علیه وآله، فأنزل الله:]قُلْ[لهم یا محمد

]أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ[، أی: إنه لا یصیبکم إلّا الجهد والضر فی الدنیا، فأما العذاب الألیم الذی فیه الهلاک لایصیب إلّا القوم الظالمین))((۳)).

وروی: أن أهل المدینه مطروا مطراً عظیماً، فخافوا الغرق فشکوا إلیه. فقال صلی الله علیه وآله:((اللهم حوالینا ولا علینا)). فانجابت السحاب عن المدینه علی هیئه الإکلیل لا تمطر فی المدینه وتمطر حوالیها، فعاین مؤمنهم وکافرهم أمراً لم یعاینوا مثله((۴)).

وروی: أن رجلًا مات وإذا الحفارون لم یحفروا شیئاً، فشکوا إلی رسول

۱- مستدرک الوسائل: ج۶ ص۱۹۰ ب۷ ح۶۷۴۰.

۲- سوره الأنعام: ۴۷.

۳- بحار الأنوار: ج۹ ص۲۰۴ ب۱ ضمن ح۶۸.

۴- الخرائج والجرائح: ج۱ ص۲۹ فصل من روایات العامه.

الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: حديدنا لا يعمل فى الأرض كما نضرب فى الصفا. قال:

عليه السلامولِمَ، إن كان صاحبكم لحسن الخلق، ائتونى بقدح من ماء)). فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشاً، فحفر الحفارون فكأنما رمل يتهايل عليهم((١)).

وعن جابر بن عبد الله: اشتد علينا فى حفر الخندق كديه، فشكوا إلى النبى صلى الله عليه وآله فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو، ثم نضح الماء على تلك الكديه فعادت كالكندر((٢)). إلى غيرها من الروايات التى تبين جواز الشكوى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وربما رجحانها.

بعد وفاه القائد المؤسس

مسأله: هل أن قول–ها عليها السلام:((واختل قومك)) يكشف عن مصداق لقاعده كليه هى أن اختلال النظم أو الأمر سنه اجتماعيه تحكم المجتمعات – عاده – بعد وفاه القائد المؤسس، أم أنها صغرى جزئيه، والجزئى لا يكون كاسباً ولامكتسباً؟. الظاهر: إنها قضيه خارجيه ولا يمكن التعميم إلا بإلغاء الخصوصيه وكشف الملاك، عبر معرفه شتى العوامل التى تؤدى إلى ذلك، نعم ربما يقال: بأنها قضيه شبه طبيعيه أى من طبيعه المجتمع ذلك، وسيأتى البحث عنه فى موضع آخر إن شاء الله تعالى.

قول–ها عليها السلام:((فقدناك)) الفقد أن يرى الشيء غائباً بعد ما كان حاضراً.

عليه السلامالوابل)): المطر، بل المطر الشديد الضخم القطر، كما فى اللغه((٣)).

ص:٣١٢

١– بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٧٧–٣٧٨ ب٤ ح٤٥.

٢– بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٨٢ ب٤ ضمن ح٥٠.

٣– انظر لسان العرب: ج١١ ص٧٢٠ ماده (وبل).

عليه السلاماختل قومک)): من الخلل أی تفرقوا عن الحق وحصل فيهم الخلل.

((فاشـهدهم)): الشـهود الحضور، وهو يحمـل على المعنى الحقيقى لإمكانه كما سـبق، فلا مجال لحصـره فی الحمل على المعنى المجازی فقط كما لا يخفى.

انحراف القوم

مسأله: يـدل قول الصـديقه الطاهره عليها السـلام عليه السـلاموقد نكبوا)) - مضافا إلى سائر الأدله - على انحرافهم وعـدم عـداله كثير منهم، على خلاـف من ادعى عـداله جميع الصـحابه. فإن ((نكبوا)): أی انحرفوا عن الطريق. و(نكب) بفتـح الكاف وكسـره كنصر وفرح: أی عدل ومال.

وفی اللغه: نَكَبَ عن الشـیءِ وعن الطريق يَنْكُب نَكْباً ونُكُوباً، ونَكِبَ نَكَباً، ونَكَّبَ، وتَنَكَّبَ: عَدَلَ؛ قال الأَزهری: وسـمعت العرب تقول: نَكَبَ فلانٌ عن الصواب يَنْكُبُ نُكُوباً، إِذا عَدَل عنه((١)).

وعن زيـد بن وهب: أن علياً عليه السـلام قال للناس - وهو أول كلام ل-ه بعـد النهروان وأمور الخوارج التی كانت - فقال:((يا أيهـا النـاس، اسـتعدوا إلى عـدو فی جهـادهم القربه من الله وطلب الوسـيله إليه، حيـاری عن الحق لاـ يبصـرونه، وموزعين بالكفر والجور لا يعـدلون به، جفاه عن الكتاب، نكب عن الـدين، يعمهون فی الطغيان، ويتسـكعون فی غمره الضـلال،]وَأَعِـدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ[((٢))،وتوكل--وا على الله وك-ف--ى بالله وكی-لاً وكفى بالله

ص:٣١٣

١- لسان العرب: ج١ ص ٧٧٠ ماده (نكب).

٢- سوره الأنفال: ٦٠.

نصيراً))((۱)).

هـذا وفی بعض النسـخ: (واختـل قومـک لمـا غبت وانقلبـوا)، فیکـون إشـاره إلی قول–ه تعـالی:]أَفإِنْ مّـاتَ أَوْ قُتِـلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَی أَعْقَابِکُمْ[((۲)).

روی الواقـدی وغیره من نقله أخبـارهم: أن النـبی صـلی الله علیه وآله لمـا فتـح خیبر اصـطفی لنفسه قری من قری الیهودی، فنزل جبرئیل بهـذه الآیه:]وَآتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ[((۳)). فقال محمـد صـلی الله علیه وآله:((ومن ذو القربی وما حقه؟)). قال: فاطمه تدفع إلیها فـدکاً والعوالی. فاسـتغلتها حتی توفی أبوها، فلما بویع أبو بکر منعها فکلمته فی ردها علیها. وقالت:((إنها لی وإن أبی دفعها إلیَّ)). فقال أبو بکر: فلا أمنعکِ ما دفع إلیکِ أبوکِ. فأراد أن یکتب لها کتاباً فاستوقفه عمر، وقال: إنها امرأه فطالبها بالبینه علی مـا ادعت. فأمرها أبو بکر فجاءت بأم أیمن، وأسـماء بنت عمیس مع علی علیه السـلام فشـهدوا بـذلک. فکتب لها أبو بکر((۴))، فبلغ ذلک عمر فأخذ الصحیفه ومزقها فمحاها، فحلفت أن لا تکلمهما وماتت ساخطه علیهما((۵)).

وفی البخـاری: أن فـاطمه أرسـلت إلی أبی بکر وسـألته میراثهـا من رسول الله صـلی الله علیه وآله ممـا أفاء الله علیه بالمـدینه من فدک وما بقی من خمس خیبر. فقال أبو بکر: إن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: لا ن–ورث ما ترکناه صدقه، وإنما یأکل آل محمد من هذا

۱– الغارات: ج۱ ص۲۱–۲۲ فی استنفاره الناس.

۲– سوره آل عمران: ۱۴۴.

۳– سوره الإسراء: ۲۶.

۴– ولا یبعد أن أبابکر کان یکتب لها الکتاب ثم یرسل إلی عمر لکی یمزقه.

۵– نهج الحق: ص۳۵۷ مناوأه فاطمه وغصب فدک.

المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقه رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التى كانت عليه. وأبى أن يدفع إلى فاطمه منها شيئاً، فوجدت فاطمه على أبى بكر فهجرته فلم تتكلم معه حتى توفيت، وعاشت بعد النبى صلى الله عليه وآله سته أشهر، فلما توفيت دفنها على ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر، وصلى عليها على عليه السلام ((١)).

وروى العلامه المجلسى ۶ فى البحار: قال عمر – حين حضره الموت –: أتوب إلى الله من ثلاث: من اغتصابى هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، ومن استخلافى عليهم، ومن تفضيلى المسلمين بعضهم على بعض. وقال أيضاً: أتوب إلى الله من ثلاث: من ردى رقيق اليمن، ومن رجوعى عن جيش أسامه بعد أن أمره رسول الله صلى الله عليه وآله علينا، ومن تعاقدنا على أهل البيت إن قبض رسول الله أن لا نولى منهم أحداً. ورووا عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: كنت عند عمر وهو يموت فجعل يجزع. فقلت: يا أمير، أبشر بروح الله وكرامته. فجعلت كلما رأيت جزعه قلت هذا، فنظر إلىَّ فقال: ويحك فكيف بالممالأه على أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله((٢)).

وعن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: قال أبو بكر فى مرضه الذى قبض فيه: أما إنى لا آسى من الدنيا إلا على ثلاث فعلتها ووددت أني تركتها، وثلاث تركتها ووددت أني فعلتها، وثلاث وددت أني كنت سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وآله أما التى وددت أني تركتها: فوددت

أني لم أكن كشفت بيت فاطمه وإن كان أعلن عليَّ الحرب، ووددت أني لم أكن

١– نهج الحق: ص ٣۶٠ مناوأه فاطمه وغصب فدك.

٢– بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ١٢٢–١٢٣ ب ١٩ ح ١.

أحرقت الفجاءه وأنی قتلته سریحاً أو أطلقته نجیحاً، ووددت أنی یوم سقیفه بنی ساعده کنت قذفت الأمر فی عنق أحد الرجلین عمر أو أبی عبیده، فکان أمیراً وکنت وزیراً. الخبر ((۱)).

وروی أبان عن سلیم بن قیس فی قصه موت معاذ بن جبل بالطاعون حیث قال معاذ: ویل لی ویل لی ویل لی ویل لی، فلما سُئل عن ذلک قال: لموالاتی عدو الله علی ولی الله. فقالوا ل–ه: إنک لتهجر. فقال: والله ما أهجر هذا رسول الله صلی الله علیه وآله وعلی بن أبی طالب علیه السلام یقولان:((یا معاذ بن جبل، أبشر بالنار أنت وأصحابک الذین قلتم: إن مات رسول الله أو قتل زوینا الخلافه عن علی فلن یصل إلیها)) الحدیث((۲)).

المؤامره علی أهل البیت علیهم السلام

مسأله: فی بعض النسخ هکذا:

إنا فقدناک فقد الأرض وابله––ا واجتث أهلک مذ غیبت واغتصبوا

وهو یدل علی عظیم المصیبه التی حلّ بأهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله بمجرد أن غاب عنهم الرسول صلی الله علیه وآله وارتحل إلی ربه عزوجل، ومن المعلوم حرمه ذلک أشد الحرمه.

۱– الخصال: ج۱ ص۱۷۱ قول أبی بکر لا آسی من الدنیا إلا علی ثلاث ح۲۲۸.

۲– کتاب سلیم بن قیس: ص۸۱۶–۸۲۵ الحدیث السابع والثلاثون.

الحقوق الامتداديه

وكل أهل لـه قربى ومنـزله عند الإله على الأدنين مقترب

الحقوق الامتداديه

مسأله: من مصاديق حق الشـخص: الحقوق الامتـداديه، ومنها حقوقه في ذريته وأهله طولياً وعرضـياً((1))، فكل إكرام للأهل عُدّ إكراماً للشخص الواجب الإكرام، واجب في الجمله، إذ (يحفظ المرء في ولده)((2)).

وكلامهـا عليهـا السـلام دليـل على أن من لـه منزله وقرب من الله تعالى فإن شـيئاً من منزلته وقربه يترشـح على أهله وأقربائه في الجمله عند الله تعالى، ولا عكس في المبعد((3))، وبذلك يحكم العقل، وعليه جرت الشرائع كلها.

ويعـدّ كلامها عليها السـلام من الأدله على نقض القاعده الماركسـيه التي تحصـر للشـخص ما يكتسـبه بنفسه فقط -- بل أقل من ذلك((4)) -- بالمعنى الضـيق الذي فسـروه، والتي استندوا إليها في نفي الإرث باعتبار أن الإرث ليس من جهد الشخص فيكون للدوله، فإنها قاعده لا دليل عليها بل العقل على خلافها، والتفصيل في محله((5)).

قولـها عليها السلام:((كل أهل)) أي كل جماعه ...

1- الطوليه في الأبناء والآباء، والعرضيه في الأخوه والأخوات وأبناء العمومه وما أشبه.

2- من أقوال رسول الله صـلى الله عليه وآله وردت بمعناه روايات متعـدده، ذكرته الصديقه الطاهره عليها السـلام في خطبتها التي أوردتها في المسـجد النبوي الشـريف، راجع الاحتجاج: ج1 ص 103 احتجـاج فاطمه الزهراء عليها السـلام على القوم لما منعوها فدك.

3- أي أن المبعد من رحمه الله والمغضوب لا يترشح من بعده لأهله عند الله.. إذ لا تزور وازره وزر أخرى.

4- حيث قالوا: بأن على كل شخص أن يعمل بقدر طاقته ولا يستفيد إلا بقدر حاجته.

5- راجع (الفقه: الاقتصاد) للإمام المؤلف قدس سره .

عليه السلامقربى)): أي تقرب إلى الله عزوجل بالإيمان والعمل الصالح.

عليه السلاممنزله)): أي درجه ومرتبه.

((الأدنين)): جمع أدنى أي الأقرب.

وحاصله: إنا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والأقربون إليه فكيف يتعامل معنا هكذا ظلماً وجوراً، وغصباً وهتكاً؟.

فهذا البيت إشاره إلى أن القوم غصبوا ميراثنا مع إنا قربى الرسول صلى الله عليه وآله ونستحق ميراثه، وقد تقدم أن المراد بالميراث إما الإرث حقيقه لأن القوم ادعوا أن فدكاً((1)) إرث وأن فاطمه عليها السلام لا ترث، وأما الإرث بمعناه الأعم مما يتركه الميت سواء بالنحله أم بالميراث، فيتصرف فيهما الورثه بعده.

1- كلمه فدك وردت منصرفه وغير منصرفه.

أبدت رجال لنا نجوی((۱)) صدورهم   لما مضیت((۲)) وحالت دونک الترب((۳))

ضغائن الصدور

مسأله: یستحب بیان أن بعض الصحابه أبدوا ما فی صدورهم من الضغائن بعد فقد الرسول علیه السلام.

وهـذا الأـمر قـد یکون مسـتحباً، وقـد یکون واجباً، حسب اختلاف الموارد، بالإضافه إلی أن بیان مثل ذلک یکون درساً للأجیال الآـتیه حتی یعلموا أن القائـد إذا مـات أو قُتـل یختلف الناس بعـده - عاده - مما یوجب اتخاذ العُـده للحـد من الاختلاف والفتن وسائر المفاسد بالقدر الممکن.

قـال رسول الله صـلی الله علیه وآله لعلی علیه السـلام:((اتق الضـغائن التی لـک فی صـدور من لایظهرهـا إلاـ بعـد موتی، أولئک یلعنهم الله ویلعنهم اللاـعنون)). ثم بکی النـبی صـلی الله علیه وآله فقیـل: مم بکـاؤک یـا رسول الله؟. فقـال صـلی الله علیه وآله: ((أخبرنی جبریل علیه السلام أنهم یظلمونه ویمنعونه حقه، ویقاتلونه ویقتلون ولده ویظلمونهم بعده))((۴)).

وعن علی بن أبی طـالب علیه السـلام قال:((کنت أمشـی مع النبی صـلی الله علیه وآله فی بعض طرق المـدینه،فأتینا علی حـدیقه وهی الروضه ذات الشجر. فقلت: یا رسول الله،

۱- فی بعض النسخ: (فحوی).
۲- وفی بعض النسخ: (لما نأیت). وفی بعضها: (لما قضیت). وفی بعضها: (لما فقدت وکل الإرث قد غصبوا).
۳- وفی بعض النسخ: (حالت دونک الحجب)، وفی بعضها: (حالت دونک الکثب)، وفی بعضها: (حالت بیننا الکثب)
۴- کشف الیقین: ص۴۶۷ المبحث الخامس والثلاثون فی أمر الله تعالی النبی صلی الله علیه وآله بتبلیغ فضائل علی علیه السلام .

ما أحسن هذه الحديقه!. فقال: ما أحسنها، ولک فی الجنه أحسن منها. ثم أتینا علی حدیقه أخری فقلت: یا رسول الله، ما أحسنها من حدیقه!. فقال: لک فی الجنه أحسن منها. حتی أتینا علی سبع حدائق أقول: یا رسول الله، ما أحسنها!. فیقول صلی الله علیه وآله: لک فی الجنه أحسن منها. فلما خلا ل–ه الطریق اعتنقنی وأجهش باکیاً فقلت: یا رسول الله، ما یبکیک؟. قال صلی الله علیه وآله: ضغائن فی صدور أقوام لایبدونها إلا بعدی. فقلت: فی سلامه من دینی؟. قال صلی الله علیه وآله: فی سلامه من دینک)) ((۱)).

وعن زید بن أرقم، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول لعلی بن أبی طالب علیه السلام:((أنت سید الأوصیاء، وابناک سیدا شباب أهل الجنه، ومن صلب الحسین یخرج الله عزوجل الأئمه التسعه، فإذا متُّ ظهرت لک الضغائن فی صدور قوم، ویمنعونک حقک ویتمالون علیک)). وبإسناده عن زید بن أرقم، قال: ما کنا نعرف المنافقین علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله إلا ببغضهم علی بن أبی طالب وولده علیهم السلام((۲)).

وعن أبان بن أبی عیاش، عن سلیم بن قیس، قال: کنت عند عبد الله بن عباس فی بیته ومعنا جماعه من شیعه علی علیه السلام، فحدثنا فکان فیما حدثنا أن قال: یا إخوتی، توفی رسول الله صلی الله علیه وآله یوم توفی فلم یوضع فی حفرته حتی نکث الناس وارتدوا وأجمعوا علی الخلاف، واشتغل علی بن أبی طالب علیه السلام برسول الله صلی الله علیه وآله حتی فرغ من غسله وتکفینه وتحنیطه ووضعه فی حفرته، ثم أقبل عل---ی

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۹۸ فی محبه الرسول صلی الله علیه وآله إیاه وتحریضه علی محبته وموالاته ونهیه عن بغضه.
۲- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۲۰ ب۴۱ ح۱۷۲.

تأليف القرآن([(۱)]) وشغل عنهم بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن همته الملك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره عن القوم، فلما افتتن الناس بالذى افتتنوا به من الرجلين، فلم يبق إلا على وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان فى أناس معهم يسير، قال عمر لأبى بكر: يا هذا، إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر، فابعث إليه.

فبعث إليه ابن عم لعمر يقال ل-ه: قنفذ.

فقال ل-ه: يا قنفذ، انطلق إلى على فقل ل-ه أجب خليفه رسول الله!.

فانطلق فأبلغه، فقال على عليه السلام:((ما أسرع ما كذبتم على رسول الله، نكثتم وارتددتم، والله ما استخلف رسول الله غيرى، فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول فقل ل-ه: قال لك على: والله ما استخلفك رسول الله، وإنك لتعلم من خليفه رسول الله)) الحديث([(۲)]).

وفيه إشاره إلى بعض تلك الضغائن التى كانت فى صدورهم فأبدوها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الحقد الخفى

مسأله: المخفى من الحقد والضغينه من رذائل الأخلاق لو كان بالنسبه إلى غير المعصومين وما لم يظهر، وأما بالنسبه لهم عليهم السلام فإنه من علائم النفاق ومن أشدّ المحرمات، والحاقد عليهم وإن أخفى حقده آثم باعتبار اختياريه الأمر ولو باختياريه المقدمات، ولو أظهره ازداد إثماً.

۱- أى تأليف تفسيره وعلومه، وإلا فالقرآن جمع كما هو اليوم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر منه صلى الله عليه وآله .

۲- كتاب سليم بن قيس: ص۸۶۲-۸۶۸ الحديث الثامن والأربعون.

نفاق القوم وعصيانهم

نفاق القوم وعصيانهم

مسأله: إن (إبداء القوم نجوى صدورهم) يكشف – بتصريحها عليها السلام – عن نفاقهم أولاً، ثم تجاهرهم بالمعصيه ثانياً، وهذا البيت شهاده منها بذلك وهي صادقه مصدقه، وعندئذ كيف يمكن إتباع المنافقين والعصاه؟.

وأما السر في تنكيرها كلمه الرجال، فقد يكون لأنه الأبلغ في الدلاله من التعريف؛ فإن التنكير قد يكشف عن جو التقيه والرعب والرهبه الذي كان حاكماً آنذاك على الناس، وقد يكون لغرض دفع المستمعين للتحقيق مما يسبب علوق القضيه بأذهانهم أكثر فأكثر، وقد يدفع إلى الفحص في دائره أوسع نظراً لوجود العلم الإجمالي، وربما يكتشف أمور أخرى أيضاً.

قول–ها عليها السلام:((أبدت)) بمعنى أظهرت.

عليه السلامنجوى)): المخفي من الحقد والضغينه – بقرينه المقام – وهو اسم مصدر لنجوته، والمعنى: إن القوم أظهروا ما في صدورهم من الحقد والعداوه.

عليه السلاملما مضيت)): كنايه عن الموت، ومن الواضح أن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه إذ كان هذا البعض وغيرهم قد أبدوا في زمان الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً نجوى صدورهم، ولكن ما أبدوه بعد وفاته كان أشد وأقسى وأكثر وأوضح وأكثر علانيه.

عليه السلامحالت)): الحيلوله هنا ظاهريه وليست واقعيه كما هو واضح.

((الترب)): التراب والتربه.

وفي بعض النسخ:((الكثب)) جمع كثيب أي: ما اجتمع من الرمل.

ص:٣٢٢

تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الأرض([(۱)](#)) مغتصب([(۲)](#))

حرمه التجهم والاستخفاف

مسألتان: يحرم التجهم بأهل البيت عليهم السلام كما يحرم الاستخفاف بهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((حرمت الجنه على من ظلم أهل بيتى، وقاتليهم، والمعين عليهم، ومن سبهم]أُولئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِى الآخِرَهِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلايَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[([(۳)](#))))([(۴)](#)).

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه أبى ليلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتى إليه أعز من عترته، ويكون أهلى أحب إليه من أهله، وتكون ذاتى أحب إليه من ذاته))([(۵)](#)).

وعن حنان بن سدير، عن سديف المكى، قال: حدثنى محمد بن على عليه السلام وما رأيت محمدياً قط يعدله، قال:((حدثنى جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وآله فى المهاجرين والأنصار فحضروا بالسلاح، وصعد النبى صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معاشر المسلمين، من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامه يهودياً. قال جابر: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، وإن شه---د أن لا إله إلا الله وأن محم--داً رس--ول الله؟!. فق--ال: وإن شهد أن

۱- وفى بعض النسخ: (كل الإرث)

۲- وفى بعض النسخ: (بعد النبى وكل الخير مغتصب)، وفى بعضها: (إذ غبت عنا ونحن اليوم نغتصب)، وفى بعضها: (جهراً وقد أدركونا بالذى طلبوا).

۳- سوره آل عمران: ۷۷.

۴- جامع الأخبار: ص۱۶۰ الفصل الخامس والعشرون والمائه.

۵- علل الشرائع: ج۱ ص۱۴۰ ب۱۱۷ ح۳.

لاإله إلا الله؛ فإنما احتجز من سفكك دمه أو يؤدى الجزيه عن يد وهو صاغر. ثم قال صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامه يهودياً، فإن أدرك الدجال كان معه، وإن هو لم يدركه بعث فى قبره فآمن به، إن ربى عزوجل مثل لى أمتى فى الطين وعلمنى أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها، فمر بى أصحاب الرايات فاستغفرت الله لعلى وشيعته))((١)).

وعن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال:((من لم يعرف سوء ما أتى إلينا من ظلمنا، وذهاب حقنا، وما ركبنا به، فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به))((٢)).

وروى: أن العباس شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقون من قريش من تعبيسهم فى وجوههم، وقطعهم حديثهم عند لقائهم. فغضب صلى الله عليه وآله غضباً شديداً حتى احمرّ وجهه ودرّ عرق بين عينيه، وقال:((والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله)). وفى روايه أخرى قال صلى الله عليه وآله:((ما بال أقوام إذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى))((٣)).

وفى البحار عن أبى هريره، عنه صلى الله عليه وآله:((ما بال أقوام يؤذون نسبى وذا رحمى، ألا ـ من آذى نسبى وذا رحمى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله عزوجل))((٤)).

١- الأمالى للمفيد: ص١٢۶ المجلس الخامس عشر ح۴.
٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص۵۵ ب١ ح١١.
٣- الصوارم المهرقه: ص١١۵-١١۶.
۴- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢۵ ب١٠ ح١٩.

وعن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمـد عليه السـلام، قال:((من جالس لنا عائباً، أو مدح لنا قالياً، أو وصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصلاً، أو والى لنا عدواً، أو عادى لنا ولياً، فقد كفر بالذى أنزل السبع المثانى والقرآن العظيم))((1)).

وعن ابن عباس، قال: قلت للنبى صـلى الله عليه وآله: أوصـنى؟. قال:((عليك بموده على بن أبى طالب عليه السلام، والذى بعثنى بالحق نبياً لا يقبل الله من عبـد حسـنه حتى يسأله عن حب على بن أبى طالب عليه السـلام وهو تعالى أعلم؛ فإن جاءه بولايته قبل عمله على مـا كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شـىء ثم أمر به إلى النار. يا ابن عباس، والـذى بعثنى بالحق نبياً إن النار لأشد غضـباً على مبغض على عليه السلام منها على من زعم أن لله ولداً. يا ابن عباس، لو أن الملائكه المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعـذبهم الله بالنـار)). قلت: يـا رسول الله، وهـل يبغضه أحـد؟. قـال:((يا ابن عباس، نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتى لم يجعل الله لهم فى الإسـلام نصـيباً. يا ابن عباس، إن من علامه بغضهم ل-ه تفضيلهم من هو دونه عليه، والـذى بعثنى بـالحق مـا بعث الله نبياً أكرم عليه منى، ولا أوصـياء أكرم عليه من وصـيى على)). قال ابن عباس: فلم أزل ل-ه كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصانى بمودته، وإنه لأكبر عملى عندى((2)).

وعن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:((المخالف لعلى بع-دى كاف---ر،

١- وسائل الشيعه: ج١٦ ص٢٦٤ ب٣٨ ح٢١٥٢٣.

٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢١٩-٢٢٠ ب١٠ ح٤.

والشاك به مشرك مغادر، والمحب ل–ه مؤمن صادق، والمبغض ل–ه منافق، والمحارب ل–ه مارق، والراد عليه زاهق، والمقتفى لأثره لاحق))((1)).

ثم إنه ينبغى ملاحظه أن ما لا يعد تجهماً واستخفافاً بالنسبه إلى شخص قد يكون تجهماً واستخفافاً بالنسبه لشخص آخر، فعدم القيام مثلاًـ لرجل من عامه الناس قد لا يكون استخفافاً به لكنه بالنسبه إلى عالم كبير يعد استخفافاً.. وبالنسبه إلى أهل البيت عليهم السلام الأمر أدق وأعظم، وبذلك يمكن الاستناد فى وجوب إقامه المواليد ومجالس العزاء عليهم – فى الجمله – إلى هذا الدليل باعتبار أن تركها استخفاف بشأنهم فى الجمله، وكذلك عدم الدفاع عنهم لو تعرضوا لهجوم على صفحات الجرائد أو فى مختلف وسائل الإعلام، فإنه قد يكون نوعاً من التجهم أو الاستخفاف بهم وبشأنهم وبحقهم عليهم السلام.

هذا كله بالنسبه إلى أهل البيت عليهم السلام أما بالنسبه إلى غيرهم من عامه الناس فالحكم يختلف باختلاف الموارد وينقسم إلى الأحكام الخمسه.

قول–ها عليها السلام:((تجهمتنا)) التجهم: عباره عن تقطيب الوجه وعدم البشر، والاستقبال بوجه كريه، يقال: تجهمته إذا كلحت فى وجهه، ورجل جهم الوجه أى كالح، وتجهمه وتجهم ل–ه: إذا استقبله بوجه كريه، وتجهم: أى استقبله بما يكره.

وفى بعض النسخ: (تهجمتنا) أى هجمت علينا.

وفى بعضها: (تهضمتنا) من الهضم أى الظلم.

۱– بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۲۶ ب۱۰ ح۲۲.

تجهم بعض الصحابه

تجهم بعض الصحابه

مسأله: يستحب بيان أن بعض الصحابه - بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله - تجهموا على أهل البيت عليهم السلام واستخفوا بهم.

وهذا من باب الموضوع، وما ذكرناه فى البحث الآنف من باب الحكم، فإن التجهم - الذى قام به بعض الصحابه تجاه أهل البيت عليهم السلام - كان حراماً بل من أشد المحرمات، وكذلك الاستخفاف بالنسبه إليهم كما لا يخفى.

رثاء الفقيد

مسأله: يجوز لصاحب المصيبه أن يرثى فقيده بمثل هذا الرثاء مع رعايه سائر الموازين.

والمقصود من قول-ها عليها السلام: «.. وكل الأرض مغتصب»، الأراضى التى كانت منحه من الرسول صلى الله عليه وآله إياها عليها السلام من العوالى وفدك، ويمكن أن يراد من كل الأرض: أراضى البلاد الإسلاميه كلها، فإنها بأجمعها كان المفروض أن تكون تحت سلطه خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله الذى نصبه وعيّنه بأمر السماء وفى يوم الإنذار ويوم غدير خم وفى غيرهما من الأيام، وهو الإمام على بن أبى طالب (عليه أفضل الصلاه والسلام).

ويمكن أن يراد باغتصاب الأرض المعنى الكنائى وهو القياده الإسلاميه التى زالت عن موضعها لأنهم (عليهم الصلاه والسلام) هم وراث الأرض بالمعنى الأعم، فسيطره غيرهم عليها غير جائز، قال سبحانه:]أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ[((١))، وق----ال تع-الى:]وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُ--ونَ

مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا[((٢)).

١- سوره الأنبياء: ١٠٥.

٢- سوره الأعراف: ١٣٧.

وفى بعض النسخ: (كل الإرث) أى إرث المال وإرث الخلافه.

الحكومات والكفاءات

مسأله: من المحرم تنحيه الأكفاء وعزل الكفاءات، وهى سياسه الحكومات الاستبداديه عاده، والديمقراطيه أحياناً.

أما الاستبداديه فلأن الكفاءات لا تخضع للمستبد، ولأنها((١)) لا تستطيع التعامل إلا مع العبيد والإمعات..

وأما الديمقراطيه فلصراع الخطوط ولتعارض المصالح أو للرؤى الحزبيه الضيقه.

وكان الذين أبعدوا أهل البيت عليهم السلام مجموعه من المستبدين الذين

لم يكونوا يمتلكون الكفاءه الدينيه ولا الدنيويه، وقد عبرت عنهم الصديقه الزهراء عليها السلام فيما مضى من كلامها ب- عليه السلامنبغ خامل الأقلين))، وعليه السلامبئس للظالمين بدلاً))، و ((خسر هنالك المبطلون))، و...

وقد صرحوا هم بذلك كما قال الثانى: (كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت)((٢)) إلى غير ذلك..

وكما قال الأول: (أقيلونى أقيلونى، فلست بخيركم)((٣)).

١- أى الحكومات الاستبداديه.
٢- كشف اليقين: ص٦٣ ف٣ ب١ المطلب الأول، المبحث الثانى العلم.
٣- الطرائف: ج٢ ص٤٠٢ فى استقاله أبى بكر من الخلافه.

الكفاءات الإلهيه

الكفاءات الإلهيه

مسأله: وأشد من ذلك حرمه مضايقه الكفاءات والاستخفاف بهم، وتتأكد الحرمه وتشتد فی أهل بيت الرسولصلی الله عليه وآله؛ لأن الاستخفاف بهم استخفاف به صلی الله عليه وآله وهو استخفاف

بالله عزوجل، وإيذائهم إيذاء ل–ه صلی الله عليه وآله وهو إيذاء الله تعالی، هذا أولا. وثانياً: لأنهم عليهم السلام القمه العليا فی الكفاءات الأهليه والقرب من الله.. ومن الواضح اشتداد قبح التعدی والاستخفاف واشتداد العقوبه((1)) كلما ازداد المعتدی عليه والمستخف به منزله ومكانه ومقاماً.

أهكذا يمتثل أمر الرسولصلی الله عليه وآله

مسأله: من كلامها عليها السلام هذا وما سبقه ويلحقه، يعلم هل أن القوم امتثلوا أمر الله ورسوله فی أهل البيت عليهم السلام((2)) حيث قال تعالی:]قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی[((3))، وقال صلی الله عليه وآله: «إنی تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتی أهل بيتی»((4)). قول–ها عليها السلام:((استخف)) بصيغه المجهول.

و ((المغتصب)) بالفتح أی المغصوب. أی لم يقدرونا بل استخفوا بنا ومنعونا حقنا من الإرث فی الخلافه وفدك.

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به   عليك ين–زل((5)) من ذی العزه الكتب

ألقاب ممدوحه

مسأله: يستحب مخاطبه الرسول صلی الله عليه وآله بالألقاب التی خاطبته بها الصديقه الطاهره عليها السلام كالبدر والنور وما أشبه ذلك، وهكذا بالنسبه إلی سائر المعصومين عليهم السلام.

1- ويكتشف منه بالبرهان الآنی اشتداد الحرمه. (منه قدس سره).

2- من غصب الخلافه وزويها عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ومنع الزهراء عليها السلام إرثها وما نحلها رسول الله صلی الله عليه وآله ، ومن ثم الهجوم علی دارها وحرق الدار عليها وضربها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها ...، وإخراج أمير المؤمنين عليه السلام ملبباً بحمائل سيفه ليبايع القوم، وغير ذلك مما جری علی أهل البيت عليهم السلام من ظلم وقتل وتشريد مما يطول شرحه.

3- سوره الشوری: 23.

4- مستدرك الوسائل: ج7 ص255 ب47 ح8181.

5- وفی بعض النسخ (تنزل).

وفى القرآن الكريم فى وصفه صلى الله عليه وآله:]وَسِرَاجاً مُنِيراً[((١)). ومن شعر العباس عم النبى صلى الله عليه وآله فى وصفه (صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين) ((٢)):

يا مخجل الشمس والبدر المنير إذا

تبسم الثغر لمع البرق منه أضا

كم معجزات رأينا منك قد ظهرت

يا سيداً ذكره يشفى به المرضى

وقال الشاعر لما حملت آمنه بنت وهب عليها السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وأتوا أهل مكه يهنئونها حيث أضاء النور فى وجهها:

ي‍ـــــــــا آم‍ن‍ـــــــــــــــــه ب‍ش‍ــــــــــــــــــــــــــــــــــراكِ

رب الس‍ـــم‍ـــــــــــــــــــــــــا ه‍ن‍ـــــــــــــــــــــــــاكِ

بمحمد مناكِ

سبحان من أعطاكِ

هذا البشير

هذا النذير

هذا هو البدر المنير

يا حبذا بشراكِ

صلوا على خير الأنام

المصطفى بدر التمام

يشفع إلى كل الأنام

هو سيد الأملاک((٣))

وقال الشاعر فى معجزه شق القمر:

والقمر البدر المنير شق-----ه

فقيل سحر عجب لما رأى((۴))

وقال السيد الحميری ۶ فی مدح أمیر المؤمنین علیه السلام:

ص:۳۳۰

۱- سوره الأحزاب: ۴۶.

۲- بحار الأنوار: ج۱۶ ص۳۰ ب۵.

۳- الأنوار فی مولد النبی صلی الله علیه وآله : ص۱۳۸.

۴- المناقب: ج۱ ص۱۲۳ فصل فی معجزات أفعاله علیه السلام .

على أمي------ر الم---ؤمني-----------ن وعزه------م

إذا الن---اس خاف---وا مهلك----ات العواقب

على هو الحامى المرجى فعاله

لدى كل يوم باسل الشر غاصب

على هو المرهوب و الذائد الذى

يذود عن الإسلام كل مناصب

على هو الغيث الربيع مع الحبا

إذا نزلت بالناس إحدى المصائب

على هو العدل الموفق والرضا

وفارج لبس المبهمات الغرائب

على هو المأوى لكل مطرد

شريد ومنحوب من الشر هارب

على هو المهدى والمقتدى به

إذا الناس حاروا فى فنون المذاهب

على هو القاضى الخطيب بقول-ه

يجىء بما يعيى به كل خاطب

على هو الخصم القوول بحجه

يرد بها قول العدو المشاغب

على هو البدر المنير ضياؤه

يضىء سناه فى ظلام الغياهب

علی أعز الناس جاراً وحامیاً

وأقتلهم للقرن یوم الکتائب

علی أعم الناس حلماً ونائلاً

وأجودهم بالمال حقاً لطالب

علی أکف الناس عن کل محرم

وأبقاهم لله فی کل جاب

هل النور عله للهدایه؟

مسأله: (النور) – وهو الرسول صلی الله علیه وآله – مقتض للهدایه ولیس عله تامه، وإلا لزم الجبر کما هو واضح، وعلی ذلک فالواجب علی الجمیع – کفائیاً – توفیر شروط الهدایه،والمحرم علی الجمیع إیجاد موانعها،قال تعالی:]فَالَّذِینَ آمَنُوا بِ--هِ

وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ[((۱))، وقال جل وعلا:]یُرِیدُونَ

۱- سوره الأعراف: ۱۵۷.

لِیُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ[(۱)]، فهو صلی الله علیه وآله قائم بالهدایه بالمعنی الأول(۲) وهو مع ذلک مقتضٍ لها، إذ لا تجب الخوارق لإیصال الرساله إلی جمیع البشریه مع وجود الموانع التی یصنعها الناس، ولذلک سیعرض الحق علی القاصر یوم القیامه.

وأما المعنی الثانی للهدایه(۳) فقد یقال بعدم وجوبها علیه صلی الله علیه وآله وإن کان قد قام بما أمکن من باب اللطف.

قول-ها علیها السلام:((نوراً)) لعل الوجه فی استخدامها صفه النور للنبی صلی الله علیه وآله لاالضیاء الإشاره إلی مرآتیته صلی الله علیه وآله لتعالیم الله وعدم استقلالیته عنه عزوجل، بل هو (الرسول) بمعنی الکلمه - وهذا لا- ینافی ما فوض إلیه فی أمر التشریع والتکوین علی تفصیل مذکور فی محله - إذ أن الضیاء یطلق علی (ما منه النور) والنور یطلق علی (ما عَبْرَه النور)، قال تعالی:]هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیاءً وَالْقَمَرَ

نُوراً[(۴)]، فهو واسطه الفیض الإلهی هذا کله لو لوحظ منسوباً إلی الله تعالی وإلا - بأن لوحظ منسوباً للعالمین فإنه ضیاء وغیره نور - بالقدر الذی استقی منه.

۱- سوره الصف: ۸.

۲- أی (إراءه الطریق).

۳- أی (الإیصال للمطلوب).

۴- سوره یونس: ۵.

الاستضاءه بالرسول صلی الله علیه وآله

الاستضاءه بالرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: الاستضاءه بالرسول صلی الله علیه وآله واجبه، وکذلک بالهداه والدعاه المعصومین علیهم السلام.

و(یستضاء به) یراد به الفعلیه أو الأعم منه ومن الشأنیه، ولا یمنعه ما قیل من استعمال المشترک فی أکثر من معنی لما ذکرناه فی (الأصول).

لا یقال: الرسول صلی الله علیه وآله بدر ونور یستضاء به فی حیاته وبعد مماته، فکیف عبرت علیها السلام ب- (کنت)؟.

إذ یقال:

أولاً: من المحتمل تجرد (کان) هاهنا عن الزمن، کما فی]وَکَانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً[((۱)) ونظائره، فتأمل((۲)).

ثانیاً: یقال: إن الرسول صلی الله علیه وآله بوجوده الخارجی نور وبدر، وبوجوده عند الله حیاً یرزق نور وبدر، وبکلماته وسیرته نور وبدر، وبامتداده عبر ذریته وغیر ذلک نور وبدر، و(کان) بلحاظ فقد الأول فحسب، أو یراد الأعم والمضی بلحاظ الأول فقط.

ص:۳۳۳

۱- سوره النساء: ۱۷و۹۲و۱۰۴و۱۱۱و۱۷۰، سوره الفتح: ۴.

۲- إذ الظاهر أنها علیها السلام فی مقام بیان نتائج فقده صلی الله علیه وآله وما نجم من الآثار السلبیه علیه، وما سبق قرینه علی ذلک (إنا فقدناک فقد الأرض وابلها..) الخ.

الإرشاد إلى الاستضاءه

مسأله: إرشاد الناس إلى الاستضاءه بنور رسول الله صلى الله عليه وآله وإقناعهم - عبر السبل العلميه والعاطفيه وغيرها - بأنه صلى الله عليه وآله (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره (من الحقائق الأخلاقيه والتربويه والاجتماعيه والسياسيه وغيرها) - في قبال من يطرح بدائل أخرى، وفي مقابل تشكيكات المشككين - واجب.

فإن بيان ذلك وبيان مصاديقه من أحواله صلى الله عليه وآله وأخلاقه وحكمه ومواعظه وسلوكه و... تعظيم لـه وتعريف به مما يوجب التفاف الناس حوله صلى الله عليه وآله أكثر فأكثر، والتفاف الناس حول الرسول صلى الله عليه وآله واجب؛ لأنه يؤدى إلى الانقياد والطاعه والسعاده في الدارين قال سبحانه:]وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ[((١))، وقال تعالى:]أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ

مِنْكُمْ[((٢)) إلى غير ذلك.

قولـها عليها السلام: «الكتب» أي السور والآيات؛ لأن جبرئيل عليه السلام كان يأتى بها وينزلها على رسول الله صلى الله عليه وآله تاره بعد تاره ومره بعد أخرى، وربما يكون هذا السبب في الإتيان بصيغه الجمع، والمعنى أنت صاحب القرآن والكتب السماويه والأعرف بأحكام الله، وقد حكمت لنا بالإرث والخلافه، ولكن القوم غيروا الكتاب وبدلوا السنه وغصبوا الخلافه والميراث.

١- سوره النساء: ٦٤.

٢- سوره النساء: ٥٩.

السر فى النزول التدريجى للقرآن

السر فى النزول التدريجى للقرآن

مسأله: هناك أسرار وحِكَم فى النزول التدريجى للقرآن ينبغى الإشاره إليها وبيانها.

وربمـا يسـتفاد من قول-ها عليها السـلام: «عليك ينزل من ذى العزه الكتب» أن المراد بالكتب الأعم من القرآن الكريم، إذ أن ما كان ينزل على الرسول صـلى الله عليه وآله ينقسم إلى قسـمين: (الفرقان) و(الحديث القدسى)، وربما كانت الأقسام الأخرى أكثر قال تعالى:]وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى[((١)).

عن عبـد الله بن سـنان، قـال: سـألت أبا عبـد الله عليه السـلام: عن القرآن والفرقان؟. قال:((القرآن جمله الكتاب وأخبار ما يكون، والفرقان المحكم الذى يعمل به، وكل محكم فهو فرقان))((٢)).

ثم إن هنـاك وجوه دقيقه فى نزول القرآن على الرسول صـلى الله عليه وآله بالتدريـج خلاـل ثلاث وعشـرين سـنه، رغم نزول-ه عليه صلى الله عليه وآله دفعه واحده ليله القدر:

منها: إن نزوله الثانى التدريجى كان بلحاظ المقامات المختلفه والتطبيقات وشبه ذلك.

ومنها: إن النزول الثانى ربما تضمن أو تطلب شرحاً وتفسيراً

وتوضيحاً.

ومنها:ما ذكر فى وجه إطاله موسى عليه السلام الجواب فى]قَالَ هِىَ عَصَاىَ.. [((٣)).

ص:٣٣٥

١- سوره النجم: ٣-۴.

٢- تفسير العياشى: ج١ ص٩ فى ما أنزل القرآن ح٢.

٣- سوره طه: ١٨.

ومنها: الترابط المستمر مع الله فإنه لطف منه تعالى به صلى الله عليه وآله وعروج لـه صلى الله عليه وآله وأنه حبل ربط مستمر وتكامل لـه صلى الله عليه وآله.

ومنها: أن بيان التشريع الجديد وكذلك تطبيقه بحاجه إلى التدرج عاده، إلى غير ذلك.

قال العلامه المجلسي قدس سره: في قولـه:]وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ[أي: وأنزلنا عليك قرآناً فصلناه سوراً وآيات، أو فرقنا به الحق عن الباطل، أو جعلنا بعضه خبراً وبعضه أمراً وبعضه نهياً وبعضه وعداً وبعضه وعيداً، أو أنزلناه متفرقاً لم ننزله جميعاً إذ كان بين أولـه وآخره نيف وعشرون سنه،]لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ[أي: على تثبت وتؤده ليكون أمكن في قلوبهم، وقيل: لتقرأه عليهم مفرقاً شيئاً بعد شيء،]وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا[((1)) على حسب الحاجه ووقوع الحوادث((2)).

وجاء في عله تحريم الخمر عن الإمام الكاظم عليه السلام:((إن الله عزوجل إذا أراد أن يفترض فريضه أنزلها شيئاً بعد شيء حتى يوطن الناس أنفسهم عليها ويسكنوا إلى أمر الله عزوجل ونهيه فيها، وكان ذلك من فعل الله عزوجل على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها وأقل لنفارهم منها))((3)).

١- سوره الإسراء: ١٠٦.

٢- بحار الأنوار: ج٩ ص١٢٢ ب١.

٣- الكافي: ج٦ ص٤٠٦ باب تحريم الخمر في الكتاب ح٢.

وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا([1]) فقد فقدت([2]) وكلّ الخير محتجب

العلاقه بين العتره والسماء

مسألتان: يجب – عينياً – معرفه العلاقه بين عتره الرسول صلى الله عليه وآله والسماء في الجمله، ويجب – كفائياً – بيان العلاقه للناس، وأما ذكر المفردات والمصاديق، كالمصداق الذى ذكرته الصديقه الكبرى عليها السلام هاهنا: (وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا) فهو مستحب.

والظاهر أن أنسهم عليهم السلام كان بشيئين: بجبرائيل عليه السلام وبالآيات حتى لو كانت الباء هاهنا([3]) للسببيه لا المعيه.

والظاهر من هذا أن أنسهم بجبرائيل عليه السلام كان مباشره لا بالواسطه، إذ كانوا يسمعون الصوت ويحسون بوجوده وإن لم يروا شخصه أحياناً([4]) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغه:((كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعاً ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ صامت ما أذن لـه بالإنذار والتبليغ))([5]).

علماً بأن المعصومين عليهم السلام كانوا يرون الملائكه ومنهم جبرئيل في كثير من الأحيان، وهذا لا يعنى رؤيته للوحى، فإن الرؤيه للوحى المعهود القرآنى كان خاصاً بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

١- وفى بعض النسخ: (وكان جبريل روح القدس زائرنا).

٢- وفى بعض النسخ: (فغبت عنا)، وفى بعضها: (فغاب عنا).

٣- أى: فى (بالآيات).

٤- راجع بحار الأنوار: ج٢٦ ص١٨ ب١.

٥- شرح نهج البلاغه: ج١ ص١٥ القول فى نسب أمير المؤمنين على عليه السلام وذكر لمع يسيره من قضائه.

إيناس الغير

إيناس الغير

مسأله: يستحب أن يؤنس الإنسان غيره – فی حدود الشريعه – مطلقاً، وبالآيات بصوره خاصه.

وقد يكون ذلک واجباً، على ما ذكرناه فی ما سبق.

وكان أنسهم (عليهم الصلاه والسلام) بالآيات لأنها الرابط بينهم وبين إله العالمين، إضافه إلى أنها كانت ترفع وحشتهم عن مشاكل ومصاعب الحياه، فإنهم (عليهم الصلاه والسلام) كانوا يعانون من شتى المشاكل والمصائب والمحن السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه وغيرها التی كان يثيرها ضدهم الكفار والمنافقون والحاقدون والجاهلون ومن أشبه، فكانت الآيات خير مؤنس

لهم.

حجب كل الخير

مسأله: يستحب بيان أن الخير كله قد احتجب بفقد الرسول صلى الله عليه وآله.

والمراد بكل الخير: كل الخير المنبعث من وجود رسول الله صلى الله عليه وآله الذی انقطع بموته، لا كل خيرات السماء والأرض التی هی أعم من ذلک، ولا كل خيره صلى الله عليه وآله المستمر بعد موته.

وبعباره أخرى: المحتجب هو (كل الخير)، لا ـ (الخير كله)، أی المجموع هو المحتجب لا ـ الجميع، ويحتمل الإبقاء على الظاهر، من باب المبالغه.

ضاقت عليَّ بلادى بعد ما رحبت   وسيمَ سبطاک خسفاً فيه لى نصب

ضاقت البلاد عليها

مسأله: يستحب بيان أن البلاد ضاقت على الصديقه فاطمه عليها السلام لما لاقته من الظلم والعدوان، وقد صرحت عليها السلام بذلک فى هذا الشعر وغيره.

وهذا البيت مما ذکره السيد المرتضى ۶.

أى: إن الأرض ضاقت عليَّ بعد ما کانت رحبه بوجودک يا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو کنايه عن عظم المصائب التى وردت على الصديقه الطاهره عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله.

مکانه السبطين

مسأله: يلزم الاعتقاد بمکانه السبطين الحسن والحسينعليهما السلاموفى حقهم روايات کثيره عن الفريقين.

فى البحار عن أبى هريره، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن لکل نبى وصياً وسبطين، فمن وصيک وسبطاک؟. فسکت ولم يرد عليَّ الجواب، فانصرفت حزيناً، فلما حان الظهر. قال:((ادن يا أبا هريره)). فجعلت أدنو وأقول: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، ثم قال:((إن الله بعث أربعه آلاف نبى، وکان لهم أربعه آلاف وصى وثمانيه آلاف سبط، فو الذى نفسى بيده لأنا خير النبيين، ووصيى خير الوصيين، وإن سبطَى خير الأسباط - ثم قالصلى الله عليه وآله - سبطى خير الأسباط الحسن والحسين سبطا هذه الأمه، وإن الأسباط کانوا من ولد يعقوب وکانوا اثنى عشر رجلًا، وإن الأئمه بعدى اثنا عشر رجلًا من أهل بيتى، على أولهم، وأوسطهم محمد، وآخرهم محمد، وهو مه-----دى هذه الأم---ه

الذى يصلى عيسى خلفه، ألا إن من تمسک بهم بعدى فقد تمسک بحبل الله، ومن تخلى منهم

ص:۳۳۹

فقد تخلى من حبل الله))((۱)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فی حق الحسين عليه السلام إذ دخل عليه فأخذه صلى الله عليه وآله وقبّله ثم قال:((اللهم إنی أحبه فأحبه وأحب من يحبه. يا حسين، أنت الإمام، ابن الإمام، أبو الأئمه، التسعه من ولدک أئمه أبرار))((۲)).

وعن أبی أيوب الأنصاری، قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه فأتته فاطمه عليها السلام تعوده، فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من المرض والجهد استعبرت وبكت حتى سالت دموعها على خديها. فقال لها النبی صلى الله عليه وآله: ((يا فاطمه، إنی لكرامه الله إياكِ زوّجتكِ أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً. إن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعه فاختارنی منها فبعثنی نبياً، واطلع إليها ثانيه فاختار بعلكِ فجعله وصياً)). فسرت فاطمه عليها السلام فاستبشرت.

فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزيدها مزيد الخير. فقال:((يا فاطمه، إنا أهل بيت أعطينا سبعاً لم يعطها أحد قبلنا ولا يعطاها أحد بعدنا: نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوكِ، ووصينا أفضل الأوصياء وهو بعلكِ، وشهيدنا أفضل الشهداء وهو عمكِ، ومنا من جعل الله لـه جناحين يطير بهما مع الملائكه وهو ابن عمكِ، ومنا سبطا هذه الأمه وهما ابناكِ. والذی نفسی بيده لا بد لهذه الأمه من مهدی وهو والله من ولدكِ))((۳)).

وعن ليث بن أبی سليم، قال: أتى النبی صلى الله عليه وآله علی وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام كلهم يقول:((أنا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله)). فأخذ صلى الله عليه وآله فاطمه مما يلی بطنه، وعلياً

۱- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۱۲ ب۴۱ ح۱۵۷.
۲- كفايه الأثر: ص۸۱-۸۳ باب ما جاء عن أبی هريره عن النبی صلى الله عليه وآله فی النصوص على الأئمه الاثنی عشر عليهم السلام .
۳- الأمالی للطوسی: ص۱۵۴-۱۵۵ المجلس السادس ح۲۵۶-۸.

مما يلى ظهره، والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، ثم قال صلى الله عليه وآله:((أنتم منى وأنا منكم))((١)).

وعن على بن أبى طالب عليه السلام، قال:((أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين ٣، فقال: من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامه))((٢)).

وعن حنان بن سدير الصيرفى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنى محمد بن على بن الحسين عليهم السلام، قال:((كان النبى صلى الله عليه وآله جالساً فى مسجده، فجاء على عليه السلام فسلم وجلس، ثم جاء الحسن بن على عليه السلام فأخذه النبى صلى الله عليه وآله وأجلسه فى حجره وضمه إليه و قبله، ثم قال ل–ه: اذهب فاجلس مع أبيك، ثم جاء الحسين عليه السلام ففعل النبى صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وقال ل–ه: اجلس مع أبيك، إذ دخل رجل المسجد فسلم على النبى صلى الله عليه وآله خاصه، وأعرض عن على والحسن والحسين عليهم السلام، فقال ل–ه النبى صلى الله عليه وآله: ما منعك أن تسلم على على وولديه، فو الذى بعثنى بالهدى ودين الحق لقد رأيت الرحمه تنزل عليه وعلى ولديه))((٣)).

وعن زيد بن أرقم، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم))((٤)).

وعن أنس قال: اتكأ النبى صلى الله عليه وآله على على. فقال:((يا على، أما ترضى أن تكون أخى وأكون أخاك، وتكون وليى ووصيى ووارثى، تدخل رابع أربعه الجنه: أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا ومن تبعنا من أمتنا عن أيمانهم وشمائلهم. قال: بلى

١– الأمالى للصدوق: ص١٣ المجلس الرابع ح٢.
٢– الأمالى للصدوق: ص٢٢٩ المجلس الأربعون ح١١.
٣– الأمالى للطوسى: ج٢٢٣ المجلس الثامن ح٣٨٧–٣٧.
٤– بحار الأنوار: ج٣٧ ص٤٢–٤٣ ب٥٠ ح١٨.

يا رسول الله))((۱)).

وعن حذيفه، قال النبى صلى الله عليه وآله فى خبر:((أما رأيت العارض الذى عرض لى؟)).

قلت: بلى.

قال:((ذاک ملک لم يهبط إلى الأرض قبل الساعه، فاستأذن الله تعالى أن يسلم عليَّ ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه، وأن فاطمه سيده نساء أهل الجنه))((۲)).

الخسف بالسبطين

مسأله: يحرم خسف السبطين الحسن والحسينعليهما السلاموإراده الشر بهما كما يحرم إيذاؤهما؛ فإن ذلک إيذاء للصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام، وإيذاؤها إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، وإيذاؤه إيذاء الله عزوجل كما فى

الروايات((۳)).

عن ابن عباس، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((إن علياً وصيى وخليفتى، وزوجته فاطمه سيده نساء العالمين ابنتى، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه ولداى، من والاهم فقد والانى ومن عاداهم فقد عادانى، ومن ناوأهم فقد ناوأنى، ومن جفاهم فقد جفانى، ومن برهم فقد برنى، وصل الله من وصلهم، وقطع الله من قطعهم، ونصر الله من أعانهم، وخذل الله من خذلهم. اللهم من كان لـه من أنبيائک ورسلک ثقل وأهل بيت فعلى وفاطمه

۱- بشاره المصطفى: ص۲۴۳.
۲- المناقب: ج۳ ص۳۹۴ فصل فى معالى أمورهماعليهما السلام.
۳- راجع غوالى اللآلئ: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه ح۱۳۱، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى، من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله فى النار)) .

والحسن والحسين أهل بيتى وثقلى، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))((1)).

قول-ها عليها السلام:((سبطاك)) الحسن والحسين ٣

والنصب: التعب.

أى: أن القوم أرادوا خسف السبطين وهذا ما أوجب تعبى.

ص:٣٤٣

١- من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٧٩ باب الوصيه من لدن آدم عليه السلام ح٥۴٠۴.

تمنی الموت فی رثاء الفقید

فلیت قبلک کان الموت صادفنا لما مضیت وحالت دونک الکثب

تمنی الموت فی رثاء الفقید

مسأله: یجوز إظهار تمنی الموت فی رثاء الفقید.

وهذا من باب الرثاء وبیان عظمه المصاب، فیکون تعبیراً مجازیاً لبیان شده المصیبه، وإن کان یجوز ذلک من باب الواقع أیضاً أی بالمعنی الحقیقی إذا کان تمنی الموت فی مورده، کما فی مصاب المعصومین علیهم السلام... علی عکس الذین لایتمنونه أبداً بما قدمت أیدیهم کما قال سبحانه:]فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ * وَلاَ یَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ[((۱)).

المظلوم وتمنی الموت

مسأله: تمنی الموت بشکل عام مکروه، ولکنه جائز للمظلوم.

وفی المقابل یستحب الدعاء بطول العمر، کما ورد ذلک فی المأثور:

عن محمد بن عطیه، عن أبی عبد الله علیه السلام - فی دعاء کل لیله من شهر رمضان المبارک - تقول:((اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ فِیمَا تَقْضِی وَتُقَدِّرُ مِنَ الأَمْرِ الْمَحْتُوم فِی الأَمْرِ الْحَکِیم مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِی لاَ یُرَدُّ وَلاَ یُبَدَّلُ أَنْ تَکْتُبَنِی مِنْ حُجَّاجِ بَیْتِکَ الْحَرَامِ الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمُکَفَّرِ عَنْهُمْ سَیِّئَاتُهُمْ، الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمْ، الْمَشْکُورِ سَعْیُهُمْ، وَأَنْ تَجْعَلَ فِی مَا تَقْضِی وَتُقَدِّرُ مِنَ الأَمْرِ الْمَحْتُومِ فِی الأَمْرِ الْحَکِیمِ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِی لاَ یُرَدُّ وَلاَ یُبَدَّلُ أَنْ تُطِیلَ عُمُرِی، وَأَنْ تُوَسِّعَ عَلَیَّ فِی

۱- سوره الجمعه: ۶- ۷.

رِزْقِی، وَأَنْ تَجْعَلَنِی مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِینِکَ، وَلاَ تَسْتَبْدِلْ بِی غَیْرِی))((۱)).

وفی دعاء بعد صلاه الفجر یوم الفطر:((اللهم إنی أسألک أن تجعل فیما شئت وأردت، وقضیت وقدرت، وحتمت وأنفذت، أن تطیل عمری، وتنسئ فی أجلی))((۲)).

وفی دعاء بعد صلاه أربع رکعات فی یوم الجمعه:((أن تصلی علی محمد وآله وأن تسمع دعائی، وتجیب ندائی، وترحم تضرعی، وتقبل علیَّ، وتقبل توبتی، وتدیم عافیتی، وتسهل قضاء حاجتی ودینی، وتوسع علیَّ فی رزقی، وتصح جسمی، وتطیل عمری، وتغفر ذنبی، وتوفقنی لما یرضیک، وتقلبنی إلی رضوانک))((۳)).

وفی دعاء السحر لمولانا علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام الذی رواه أبو حمزه الثمالی:((وأن تجعل فیما تقضی وتقدر أن تطیل عمری، وتوسع رزقی، وتؤدی عنی أمانتی ودینی، آمین رب العالمین))((۴)).

کراهه تمنی الموت

عن أبی محمد العسکری علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، قال:((جاء رجل إلی الصادق علیه السلام. فقال: قد سئمت الدنیا فأتمنی علی الله الموت؟.

فقال علیه السلام:((تمن الحیاه لتطیع لا لتعصی؛ فلأن تعیش فتطیع خیر لک من

۱- الکافی: ج۴ ص ۱۶۱-۱۶۲ باب الدعاء فی العشر الأواخر من شهر رمضان ح۳.

۲- بحار الأنوار: ج۸۸ ص۳ ب۲ ح۱.

۳- جمال الأسبوع: ص۳۱۷-۳۱۸ ف۳۱ الدعاء بعد هذه الصلاه.

۴- مصباح الکفعمی: ص۶۲۲-۶۲۳ ف۴۵.

أن تموت فلا تعصى ولاتطيع))((۱)).

وفى (الأمالى) للشيخ الطوسى، عن أم الفضل، قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لاتتمن الموت؛ فإنك إن تك محسناً تزدد إحساناً إلى إحسانك، وإن تك مسيئاً فتؤخر تستعتب، فلا تمنوا الموت))((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا يتمنين أحدكم الموت بضر نزل به))((۳)).

وقالصلى الله عليه وآله:((لا يتمنين أحدكم الموت؛ فإن هول المطلع شديد، وإن من سعاده المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابه))((۴)).

تمنى الموت فى فقد المعصوم عليه السلام

مسأله: يجوز تمنى الموت فى فقد الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وقد يكون مستحباً، والإفراد بالذكر للأهميه كما فى بعض أقسام الخاص بعد العام، فإنه من باب أجلى المصاديق لما تقدم.

نعم، أصل تمنى الموت مكروه كما سبق، لكنه قد يستحب تمنيه فى بعض الأحيان، كما تمنت الصديقه الطاهره عليها السلام الموت لفقد أبيها صلى الله عليه وآله، وتمنته ثانيه لكثره ما ورد عليها من المصائب((۵))..

۱- بحار الأنوار: ج۶ ص۱۲۸ ب۴ ح۱۵.

۲- الأمالى للطوسى: ج۳۸۵ المجلس الثالث عشر ح۸۳۷-۸۸

۳- الدعوات: ص۱۲۲ فصل فى فنون شتى من حالات العافيه والشكر عليها ح۲۹۶.

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۷.

۵- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۷۶ ب۷ ح۱۵.

وكما تمناه أمير المؤمنين ((فى قصص عديده مشهوره، حيث قال عليه السلام:((أنتظر أشقاها أن يخضب لحيتى من دم رأسى بعهد معهود أخبرنى به حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله))((۱)).

وقال الإمام السجاد عليه السلام فى الشعر المنسوب إليه:

عليه السلامفيا ليت أمى لم تلدنى ولم أك--ن يزيد يران---ى فى الب---لاد أسى---ر))

وكما قالت السيده زينب (عليها الصلاه والسلام) فى يوم كربلاء: «ليت الموت أعدمنى الحياه»((۲)).

وكما تمناه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث قال:((يَا سَيِّدِى، نَجِّنِى مِنْ حَبْسِ هَارُونَ وَخَلِّصْنِى مِنْ يَدِهِ. يَا مُخَلِّصَ الشَّجَرِ مِنْ بَيْنِ رَمْلٍ وَطِينٍ وَمَاءٍ،

وَيَا مُخَلِّصَ اللَّبَنِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَم، وَيَا مُخَلِّصَ الْوَلَدِ مِنْ بَيْنِ مَشِيمَهٍ وَرَحِمٍ، وَيَا مُخَلِّصَ النَّارِ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيدِ وَالْحَجَرِ، وَيَا مُخَلِّصَ الأَرْوَاحِ مِنْ بَيْنِ الأَحْشَاءِ وَالأَمْعَاءِ، خَلِّصْنِى مِنْ يَدِ هَارُونَ))((۳)).

قول-ها عليها السلام :((الكثب))، أى التراب.

الدعاء على النفس بالموت

مسأله: يعلم مما سبق حكم الدعاء على النفس بالموت وكراهته فى الأصل، إلا أنه قد يستفاد رجحانه فى ما كان من قبيل قول-ها عليها السلام : «اللهم عجل وفاتى سريعاً».

ص:۳۴۷

۱- وسائل الشيعه: ج۲ ص۸۴ ب۴۱ ح۱۵۵۹.
۲- بحار الأنوار: ج۴۲ ص۲ بقيه الباب ۳۷ ح۲.
۳- وسائل الشيعه: ج۸ ص ۱۴۰ ب۳۲ ح۱۰۲۵۳.

إنا رزئنا بما لم يرز ذو شج–ن　　من البريه((١)) لا عجم ولا عرب

مصيبه وفاه الرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب بيان أن مصيبه وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدلها مصيبه إطلاقاً، لأنه لا يعدل الرسول صلى الله عليه وآله شيء في الكون كله إطلاقاً، حسب ما دل على ذلك العقل والنقل. وإذا كان كـذلك فإن إقامه العزاء على فقـده على مر الأزمان أولى من كل مصاب مهما جد وقرب.

والوجه في قول–ها عليها السـلام:((إنا رزئنا..)) بصـيغه الجمع، أن رزيه فقـده صـلى الله عليه وآله رزيه عامه عمت آثارها جميع المسلمين، بـل البشـريه جمعـاء في ذلـك الزمـن إلى يومنـا هـذا وإلى يـوم القيـامه، بـل الكائنـات بأجمعهـا، وهـو واضـح ثبـوتاً واثباتاً((٢)).

أما قول–ها:((من البريه)) الظاهر أنه بيان ل– عليه السـلامذو شـجن))، مع أن ما رزئوا به لم يرزأ به ذو شـجن لا من البريه ولا من غيرها((٣))، فلأنه محط الحاجه على حسب قابليه القابل.

الرزء: المصيبه بفقد الأعزه.

الشجن: الحزن.

العجم: غير العرب من الفرس والترك والهنود وغيرهم.

وقد رزينا به محضاً خليقت–ه　　صافي الضرائب والأعراق والنسب

الطهر الطاهر

ص:٣٤٨

١– وفي بعض النسخ: (من البليه) فيكون بياناً ل– (ما).
٢– فإنهم الأقرب والمحطه الأولى للفيوضات، ثم أن من يعرف قيمه المفقود والفقيد أكثر رزءاً وهماً وغماً ممن لا يعرف قيمته.
٣– كالملائكه والجن وسائر مخلوقات الله تعالى.

مسأله: يلزم الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله طهر طاهر مطهر، من طهر طاهر مطهر، وكذلك والديه وأجداده إلى آدم عليهم السلام بأجمعهم من المؤمنين الطاهرين، فلم يكن صلى الله عليه وآله إلا فى صلب طاهر ورحم طاهر. وأنه صلى الله عليه وآله كان من أشرف الخلق والأعراق والأنساب.

قال تعالى:]الَّذِی یَرَاکَ حِینَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ[((۱)).

وعن أبى الجارود، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل:

]وَتَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ[((۲))؟. قال:((يرى تقلبه فى أصلاب النبيين من نبى إلى نبى، حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام))((۳)).

قال الشيخ المفيد (رضوان الله عليه): (اعتقادنا فى آباء النبى صلى الله عليه وآله أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وأمه آمنه بنت وهب كانت مسلمه. وقال النبى صلى الله عليه وآله:((خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لن آدم)). وروى أن عبد المطلب كان حجه وأبا طالب كان وصيه)((۴)).

وقال العلامه المجلسى قدس سره: (اتفقت الإماميه (رضوان الله عليهم) على أن والدى الرسول صلى الله عليه وآله وكل أجداده إلى آدم عليهم السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين إما أنبى--اء مرسلين، أو أوصى--اء معصومين، ولع--ل بعضه--م لم يظه--ر

الإسلام لتقيه أو لمصلحه دينيه. قال أمين الدين الطبرسى (رحمه الله) فى (مجمع البيان): قال أصحابنا: إن آزر كان جد إبراهيم عليه السلام لأمه أو كان عمه، من حيث صح عندهم أن آباء النبى صلى الله عليه وآله إلى آدم عليهم السلام كلهم كانوا موحدين وأجمعت الطائفه على ذلك. ورووا عن

۱- سوره الشعراء: ۲۱۸-۲۱۹.

۲- سوره الشعراء: ۲۱۹.

۳- تأويل الآيات الظاهره: ص۳۹۳ سوره الشعراء وما فيها من الآيات فى الأئمه الهداه.

۴- الاعتقادات، للشيخ المفيد: ص۱۱۰ باب الاعتقاد فى آباء النبى صلى الله عليه وآله .

النبی صلی الله علیه وآله أنه قال:((لم یزل ینقلنی الله من أصلاب الطاهرین إلی أرحام المطهرات حتی أخرجنی فی عالمکم هذا لم یدنسنی بدنس الجاهلیه)). ولو کان فی آبائه علیهم السلام کافر لم یصف جمیعهم بالطهاره مع قوله سبحانه:]إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ[((١))، ولهم فی ذلک أدله لیس هنا موضع ذکرها، انتهی)((٢)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((نزل جبرئیل علیه السلام علی النبی صلی الله علیه وآله فقال: یا محمد، إن ربک یقرؤک السلام ویقول: إنی قد حرمت النار علی صلب أنزلک، وبطن حملک، وحجر کفلک، فالصلب صلب أبیک عبد الله بن

عبد المطلب، والبطن الذی حملک فآمنه بنت وهب، وأما حجر کفلک فحجر أبی طالب))((٣)).

قولها علیها السلام:((محضا)) أی خالصه.

خلیقته: أی خُلُقه.

الضرائب: جمع الضریبه وهی الطبیعه.

الأعراق: جمع العرق وهو أصل کل شیء، أی الآباء والأجداد.

فأنت خیر عباد الله کلهم وأصدق الناس حیث الصدق والکذب

خیر العباد

مسأله: الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله هو أشرف الخلق وهو خیر عباد الله کلهم، ویلزم الاعتقاد بذلک، ویأتی من بعده علی أمیر المؤمنین وفاطمه (سلام الله علیهما)، ومن بعدهما الحسن والحسینعلیهما السلامثم المهدی (عجل الله تعالی فرجه) ثم سائر الأئمه (علیهم أفضل الصلاه والسلام) علی ما یستفاد من الروایات.

ص:٣٥٠

١- سوره التوبه: ٢٨.

٢- بحار الأنوار: ج١٥ ص١١٧ ب١.

٣- الکافی: ج١ ص٤٤٦ باب مولد النبی صلی الله علیه وآله ووفاته ح٢١.

عن أبى هارون العبدى، قال: أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت ل–ه: هل شهدت بدراً؟. قال: نعم. فقلت ل–ه: ألا تحدثنى بشىء مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فى على عليه السلام وفضله؟. فقال: بلى أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضه نقه منها. فدخلت عليه فاطمه عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الضعف خنقتها العبره حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيكِ يا فاطمه!. قالت:

عليه السلامأخشى الضيعه يا رسول الله)). فقال صلى الله عليه وآله:((يا فاطمه، أما علمتِ أن الله اطلع إلى الأرض اطلاعه فاختار منهم أباكِ فبعثه نبياً، ثم اطلع ثانيه فاختار منهم بعلكِ فأوحى إلىَّ فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمتِ أنكِ بكرامه الله إياكِ زوجكِ أغزرهم علماً، وأكثرهم حلماً، وأقدمهم سلماً)).

فاستبشرت فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزيدها مزيد الخير كله الذى قسمه الله لمحمد وآل محمد، فقال لها:((يا فاطمه ولعلى ثمانيه أضراس – يعنى:مناقب – إيمان بالله، ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا فاطمه، إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعط–ه–ا أح–د من

الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء وهو أبوكِ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلكِ، وشهيدنا خيرنا الشهداء وهو حمزه عم أبيكِ، ومنا سبطا هذه الأمه وهما ابناكِ، ومنا مهدى الأمه الذى يصلى عيسى خلفه – ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال – من هذا مهدى الأمه))((۱)).

وعن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: سألته عن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقهم بالأمر؟. فقال:((على بن أبى طالب عليه السلام، وبعده الحسن ثم الحسين

۱– كشف الغمه: ج۲ ص ۴۸۱–۴۸۲ ب۹.

سبطا رسول الله وابنا خيره النسوان، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم من بعده الأئمه الهداه المهديون عليهم السلام؛ فإن فيهم الورع، والعفه، والصدق، والصلاح، والاجتهاد، وأداء الأمانه إلى البر والفاجر، وطول السجود، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الصحبه، وحسن الجوار))((۱)).

وعن أصبغ بن نباته الحنظلى، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصره وركب بغله رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال:((أيها الناس، ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله)). فقام إليه أبو أيوب الأنصارى فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدثنا؛ فإنك كنت تشهد ونغيب. فقال:((إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعه من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر، ولا يجحد به إلا جاحد)). فقام عمار بن ياسر (رحمه الله) فقال: يا أمير المؤمنين، سمهم لنا لنعرفهم؟. فقال:((إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل، وإن أفضل الرسل محم--د صلى الله عليه وآله، وإن أفض--ل

۱- إرشاد القلوب: ج۲ ص۴۲۱ باب فيه بعض قضاياه عليه السلام فى الحد وفى أخذ الحد.

كل أمه بعد نبيها وصى نبيها حتى يدركه نبى، ألا وإن أفضل الأوصياء وصى محمد (عليه وآله السلام)، ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإن أفضل الشهداء حمزه بن عبد المطلب، وجعفر بن أبى طالب له جناحان خضيبان يطير بهما فى الجنه لم ينحل أحد من هذه الأمه جناحان غيره شيء كرم الله به محمداً صلى الله عليه وآله وشرفه، والسبطان الحسن والحسين والمهدى عليهم السلام يجعله الله من شاء منا أهل البيت - ثم تلا هذه الآيه: -]وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً * ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ عَلِيماً[((1))))((2)).

وعن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر، عن أبيه، قال: قال على بن أبى طالب عليه السلام:((منا سبعه خلقهم الله عزوجل لم يخلق فى الأرض مثلهم: منا رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين، ووصيه خير الوصيين، وسبطاه خير الأسباط حسناً وحسيناً، وسيد الشهداء حمزه عمه، ومن قد طاف

[طار] مع الملائكه جعفر، والقائم))((3)).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول:((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أفضل الكلام قول: لا إله إلا الله، وأفضل الخلق أول من قال: لا إله إلا الله. فقيل: يا رسول الله، ومن أول من قال: لا إله إلا الله؟. قال: أنا، وأنا نور بين يدى الله جل جلاله وأوحده وأسبحه، وأكبره وأقدسه وأمجده، ويتلونى نور شاهد منى. فقيل: يا رسول الله،

1- سوره النساء: 69-70.

2- الكافى: ج 1 ص 450 باب مولد النبى صلى الله عليه وآله ووفاته ح34.

3- قرب الإسناد: ص13- 14.

ومن الشاهد منك؟ فقال:على بن أبى طالب أخى وصفيى، ووزيرى وخليفتى ووصيى وإمام أمتى، وصاحب حوضى وحامل لوائى. فقيل له: يا رسول الله، فمن يتلوه؟. فقال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه، ثم الأئمه من ولد الحسين إلى يوم القيامه))((١)).

وعن ابن عباس، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو آخذ بيد على عليه السلام وهو يقول:((يا معشر الأنصار، يا معشر بنى هاشم، يا معشر بنى عبد المطلب، أنا محمد، أنا رسول الله، ألا إنى خلقت من طينه مرحومه فى أربعه من أهل بيتى: أنا وعلى وحمزه وجعفر)). فقال قائل: يا رسول الله، هؤلاء معك ركبان يوم القيامه؟. فقال:((ثكلتك أمك، إنه لن يركب يومئذ إلاـ أربعه أنا وعلى وفاطمه وصالح نبى الله، فأما أنا فعلى البراق، وأما فاطمه ابنتى فعلى ناقتى العضباء، وأما صالح فعلى ناقه الله التى عقرت،، وأما على فعلى ناقه من نوق الجنه زمامها من ياقوت، عليه حلتان خضراوان، فيقف بين الجنه والنار وقد ألجم الناس من العرق يومئذ، فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم، فيقول الملائكه والأنبياء والصديقون: ما هذا إلا ملك مقرب أو نبى مرسل! فينادى مناد: ما هذا ملك مقرب ولا نبى مرسل ولكنه على بن أبى طالب أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فى الدنيا والآخره))((٢)).

وعن عمار بن ياسر (رضوان الله عليه)، أنه قال: لما سار أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام إلى صفين وقف بالفرات وقال لأصحابه:((أين المخاض؟)).

قالوا: يا مولانا، ما نعلم أين المخاض. فقال لبعض أصحابه:((امض إلى هذا التل وناد: يا جلندى، أين المخاض؟)). قال: فسار حتى وصل إلى التل ونادى: يا جلندى، أين

١- كمال الدين: ج٢ ص٦٦٩ ب٥٨ ح١٤.
٢- الخصال: ج١ ص٢٠٤-٢٠٥ الركبان يوم القيامه أربعه ح٢٠.

المخـاض؟. قـال: فأجـابه من تحت الأـرض خلق كثير فبهت ولم يعلم مـا يصـنع، فـأتى إلى الإمـام عليه السـلام وقـال: يـا مولاى، جاوبنى خلق كثير.

فقـال عليه السـلام:((يا قنبر، امض وقل: يا جلنـدى بن كركر، أين المخاض؟)). قال: فمضـى قنبر وقال: يا جلنـدى بن كركر، أين المخاض؟)). فكلمه واحـد وقال: (ويلكم من عرف اسـمى واسم أبى وأنا فى هذا المكان قد صـرت تراباً وقد بقى قحف رأسـى عظمـاً نخره رميماً ولى ثلاثه آلاف سـنه ما يعلم أين المخاض، فهو والله أعلم بالمخاض منى، ويلكم ما أعمى قلوبكم، وأضـعف يقينكم، ويلكم امضوا إليه واتبعوه فأين خاض خوضوا معه؛ فإنه أشرف الخلق على الله بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله) ((١)).

قال الشيخ المفيد ؛: (واعتقاد إمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وأنه كان الخليفه لرسول الله صلى الله عليه وآله فى مقامه، والإمام المقـدم على الكافه بعـد وفاته، وأنه أفضل الخلق من بعـده، وأن الموالاه لـه موالاه لرسول الله، والمعاداه لـه معاداه لرسول الله صـلى الله عليه وآله، وأنه كان القائم بالقسط فى دين الله بمودته، والبراءه من أعـدائه الدائبين بمخالفته. واعتقاد إمامه الحسن والحسـينعليهما السـلاممن بعده، وأن الأئمه بعد الحسين ((من ولده بالنص عليهم، والتوقيف على إمامتهم، والدعوه إلى اعتقاد فرض طاعتهم، والقربه إلى الله بولايتهم، والبراءه إليه ممن انطوى على داوتهم، وانتظار دوله الحق فى عاقبتهم، والقطع على أنهم

.

أفضل من سائر رعيتهم. واعتقاد وجوب ولايه أمير المؤمنين، وعـداوه الكافرين، والموده لأهل الطاعه فى الدين، والنصـيحه لأهل التوحيد والمعرفه واليقين)((٢)).

١- الفضائل: ص١٤٠ وفى ذكر اللوح المحفوظ الذى نزل به جبرئيل على النبى صلى الله عليه وآله .

٢- أحكام النساء: ص١٥-١٦ باب ما يعم كافه المكلفين فرضه ولا يسقط عنهم مع كمال عقولهم.

الصادق المصدق

مسأله: يجب الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله هو أصدق الخلق، فما أخبر به من وحى وحكم وتاريخ وغيب وغيرها صدق صحيح بلا شك.

وفى الحديث:((الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه وآله))((١)).

وفى (مكارم الأخلاق):((إن رسولك الصادق المصدق قال:...))((٢)).

وفى (البحار): عن زاذان، عن ابن عمر، قال: حدثنا النبى صلى الله عليه وآله وهو الصادق المصدق، قال:((إذا كان يوم القيامه وجمع الله الأولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع به البعيد كما يسمع به القريب: أين على بن أبى طالب عليه السلام أين على الرضا عليه السلام؟. فيؤتى بعلى الرضا عليه السلام فيحاسبه حساباً يسيراً، ويكسى حلتان خضراوان، ويعطى عصاه من الشجره وهى شجره طوبى، فيقال لـه: قف على الحوض فاسق من شئت وامنع من شئت))((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام عند ما أخبر عن مقتل ولده الحسين عليه السلام بكربلاء:((والذى نفس على بيده لقد حدثنى الصادق المصدق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنى سأراها فى خروجى إلى أهل البغى علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيه–ا

الحسين وسبعه عشر رجلًا من ولدى وولد فاطمه، وإنها لفى السماوات معروفه تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعه الحرمين وبقعه بيت المقدس))((٤)).

١- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٠٩ ب٤٩ ح٢٢٣٥٤.
٢- مكارم الأخلاق: ص٢٨٤ ب١٠ ف٢ دعاء آخر.
٣- بحار الأنوار: ج٨ ص٢٥ ب٢٠ ح٢٣.
٤- الأمالى للصدوق: ص٥٩٨ المجلس السابع والثمانون ح٥.

وقال علی علیه السلام وهو ینعی نفسه:((إن الصادق المصدق عهد إلیَّ لینبعثن أشقاها فلیقتلک کما انبعث أشقی ثمود))((1)).

ومن دعائهم علیهم السلام:((اللهم صل علی محمد وآل محمد، اللهم إن الصادق المصدق محمداً صلی الله علیه وآله قال: إنک قلت: ما ترددت فی شیء أنا فاعله کترددی فی قبض روح عبدی المؤمن، یکره الموت وأکره مساءته. اللهم صل علی محمد وآل محمد، وعجل لولیک الفرج والعافیه والنصر، ولا تسؤنی فی نفسی ولا فی أحد من أحبت برحمتک یا أرحم الراحمین.

قالوا علیهم السلام: من قال ذلک فی دبر کل صلاه فریضه عاش حتی ملّ

الحیاه))((2)).

ص:357

1- شواهد التنزیل: ج2 ص434 ومن سوره والشمس ح1097.

2- الدعوات: ص134 فصل فی فنون شتی من حالات العافیه والشکر علیها ح332.

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت   لنا العيون بتهمال لـه سكب

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب البكاء على فقد رسول الله صلى الله عليه وآله ما عاش الإنسان وما بقيت لـه عين تسكب، كما قالت الصديقه الطاهره عليها السلام فى هذه الخطبه، وكما بكت هى (صلوات الله عليها) كذلك حتى التحقت بأبيها صلى الله عليه وآله فكانت من

البكائين.

قال أبو عبد الله عليه السلام:

عليه السلامالبكاءون خمسه: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمه بنت محمد، وعلى بن الحسين عليه السلام ... أما فاطمه فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينه. فقالوا لها: قد آذيتنا بكثره بكائكِ. فكانت تخرج إلى المقابر، مقابر الشهداء فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف))((١)).

قولها عليها السلام عليه السلامتهمال)): من الهمل كالتكرار، هملت عينه أى فاضت.

سكب الماء: أى صبه.

الاجتماع للبكاء

مسأله: ربما يستفاد من كلامها عليها السلام ((نبكيك)) بصيغه المخاطب مع الغير، أنه يستحب الاجتماع وعقد مجالس الحزن والبكاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام، كما هو المتعارف اليوم بين الشيعه أعزهم الله.

١- الخصال: ج١ ص٢٧٢-٢٧٣ البكاءون خمسه ح١٥.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال لفضیل:((تجلسون وتحدثون؟)).

قال: نعم جعلت فداک.

قال:((إن تلک المجالس أحبها، فأحیوا أمرنا رحم الله من أحیا أمرنا.

یا فضیل، من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج من عینه مثل جناح الذباب غفر الله ل-ه ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر))((۱)).

وعن أبی جعفر علیه السلام، قال:((اجتمعوا وتذاکروا تحف بکم الملائکه، رحم الله من أحیا أمرنا))((۲)).

وقال الصادق علیه السلام:((حدثوا عنا ولا حرج، رحم الله من أحیا

أمرنا))((۳)).

ص:۳۵۹

۱- قرب الإسناد: ص۱۸.
۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۲ ب۱۰ ح۱۵۵۴۰.
۳- الدعوات: ص۶۳ ب۱ فصل فی ألح الدعاء وأوجزه.

سيعلم المتولى ظلم حامتنا يوم القيامه أنى سوف ينقلب

المتولى للظلم

مسألة: ينبغى تنبيه المتولى للظلم بعاقبه أمره وأنه النار، حيث قالت عليها السلام:((يوم القيامه أنى سوف ينقلب))، أى: فى نار جهنم. والمتولى هو المباشر للشيء، وهو إشاره إلى ابن أبى قحافه وابن الخطاب ومن ساندهم من القوم على غصب الخلافه وغصب فدك والظلم على أهل بيت النبوه عليهم السلام.

قول-ها عليها السلام:((حامتنا)) حامه الشخص خاصته، والمراد به أهل البيت عليهم السلام وفى الحديث المتواتر المروى عن الفريقين: إن النبى صلى الله عليه وآله جلل على حسن وحسين وعلى وفاطمه عليهم السلام ثم قال:((هؤلاء أهل بيتى وحامتى، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))((١)).

المؤسس لظلم أهل البيت صلى الله عليه وآله

مسألة: يستفاد من كلامها عليها السلام حيث قالت:((ظلم حامتنا)) ولم تقل (ظلمى) بأن ما فعله القوم كان هو الأساس فى ظلم ذريتها والأئمه المعصومين عليهم السلام إلى يوم القيامه، وينبغى بيان ذلك للناس.

فالأول والثانى هما من أسس الظلم على أهل البيت عليهم السلام، فلولا إحراق بيت فاطمه عليها السلام لما تجرأ القوم على حرق خيام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بكربلاء((٢))، ولما تجرأ المنصور على حرق دار الإمام الصادق عليه السلام((٣)).

١- بحار الأنوار: ج٣٥ ص٢٢٦ ب٥.

٢- لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ص١٥٥.

٣- راجع الكافى: ج١ ص٤٧٣ باب مولد أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ح٢.

ولولا ضرب الثانى الصديقه الطاهره عليها السلام بكعب السيف((١)) ولطم الوجه((٢)) وغير ذلك، لما تجرؤوا على ضرب زينب (سلام الله عليها)((٣)) ولولا غصبهم الخلافه من على عليه السلام لما تجرأ بنو أميه وبنو العباس على غصب الخلافه من الأئمه الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين).

وقد ورد فى الزيارات:((وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ لَكُمْ، وَمَهَّدَتِ الْجَوْرَ عَلَيْكُمْ، وَطَرَّقَتْ إِلَى أَذِيَّتِكُمْ وَتَحَيُّفِكُمْ، وَجَارَتْ ذَلِكَ فِي دِيَارِكُمْ وَأَشْيَاعِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِلَيْكُمْ يَا سَادَاتِي وَمَوَالِيَّ وَأَئِمَّتِي مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ))((٤)).

وفى زياره عاشوراء المقدسه:((فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمه دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها))((٥)).

وفى الزياره أيضا:((أشهد أنك حجه الله فى أرضه، وأشهد أن الذين خالفوك وأن الذين قتلوك والذين خذلوك وأن الذين جحدوا حقك ومنعوك إرثك ملعونون على لسان النبى الأمى وقد خاب من افترى، لعن الله الظالمين لكم من الأولين والآخرين وضاعف لهم العذاب الأليم، عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين... السلام عليك يا أول مظل---وم انته---ك دم---ه، وضيع---ت فيه حرمه

١- راجع كتاب سليم بن قيس الهلالى: ص٨٦٤ الحديث الثامن والأربعون.

٢- راجع بحار الأنوار: ج٢٩ ص١٩٢ ب١١.

٣- راجع بحار الأنوار: ج٤٥ ص١١٦ ب٣٩.

٤- مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٤١٣ ب٨٦ ح١٢٢٧٣.

٥- كامل الزيارات: ص١٧٦ ب٧١.

الإسلام، فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت))((۱)).

وأيضاً:((لعن الله أمه قتلتك، لعن الله أمه ظلمتک، لعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور والبدعه عليكم أهل البيت))((۲)).

وعن سعيد بن المسيب: أنه لما ورد نعی الحسين عليه السلام المدينه وقتل ثمانيه عشر من أهل بيته وثلاث وخمسين رجلا من شيعته وقتل علی ابنه بين يديه بنشابه وسبی ذراريه، خرج عبد الله بن عمر إلی الشام منكراً لفعل يزيد ومستنفرا للناس عليه حتی أتی يزيد وأغلظ له القول، فخلا به يزيد وأخرج إليه طوماراً طويلاً كتبه عمر إلی معاويه وأظهر فيه أنه علی دين آبائه من عباده الأوثان وأن محمداً كان ساحراً غلب علی الناس بسحره وأوصاه بأن يكرم أهل بيته ظاهراً ويسعی فی أن يجتثهم عن جديد الأرض ولا يدع أحداً منهم عليها... فلما قرأه ابن عمر رضی بذلك ورجع وأظهر للناس أنه محق فيما أتی به ومعذور فيما فعله، ولنعم ما قيل:

ما قتل الحسين عليه السلام إلا فی يوم السقيفه، فلعنه الله علی من أسس أساس الظلم والجور علی أهل بيت النبی صلوات الله عليهم أجمعين))((۳)).

تابع [۱]

Links:

------

[۱] http://lصلی الله عليه وآلهcalhصلی الله عليه وآلهst/۴عليهم السلام۲۰عليهم السلام۲۰۵.Dصلی الله عليه وآلهC

ص:۳۶۲

۱- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۲۳۷ ب۱۸ ص۳۸.
۲- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج۲ ص۲۶۹- ۲۷۰ ب۶۸ ح ۱.
۳- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۳۲۸ ب۴۷.

رجوع الزهراء عليها السلام إلى المنزل

مسأله: الانكفاء قد يدل على الرجوع بدون الوصول إلى المقصد الذى خرج الإنسان لأجله((١))، لذا تقدم منها (عليها الصلاه والسلام):((فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه))، أى: لا يرجع خائباً بل يرجع ظافراً. ولعل هذه الجمله تدل على استحباب الرجوع إذا لم يجد الإنسان ما أراده وكان بقاؤه من أسباب الوهن والضعف.

قولها عليها السلام: «ثم انكفأت» أى رجعت إلى الدار، والظاهر أن رجوعها كان من طريق الشارع لا من الباب المشرع إلى المسجد.

وانكفأ: أى رجع، من قولهم: كفأت القوم إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره، فانكفئوا أى رجعوا.

وربما يدل (ثم) على أن الصديقه عليها السلام لم تخرج من المسجد فور انتهاء خطبتها، بل إنها تريثت قليلاً ثم خرجت، ولعل السبب فى ذلك حالتها الصحيه أثر ما جرى عليها من الظلم والضرب وكسر الضلع وإسقاط الجنين، فكانت حالتها مؤلمه جداً، وقد أنهكتها الخطبه أيضاً، فكانت بحاجه إلى نوع تريث ثم الخروج، فصلوات الله وسلامه عليها، ولعنه الله على من ظلمها وجحد حقها وحق بعلها وبنيها عليهم السلام.

١- وفى اللغه: انكفأت بهم السفينه انقلبت. وانكفأ: مال ورجع. أنكفأ القوم: انهزموا ولم يصلوا إلى ما أرادوا.

سبل مواجهه الطاغوت

سبل مواجهه الطاغوت

مسأله: المواجهه مع الطاغوت قد تتخذ شكل الكر والفر، وربما لزم الانسحاب المؤقت، كما لو كان استمرار الهجوم ناقضاً للغرض، سواء

فی جبهات القتال، أو فی الحرب الإعلامیه، أو الحرب السیاسیه والدبلوماسیه، أو غیرها.

وهذا ما یستفاد من مواقف الصدیقه الکبری علیها السلام ومنها هذا الموقف، حیث (انکفأت)، إذ لم یکن فی البقاء بعدها فی المسجد فائده، وکان لابد من مواصله الهجوم علی الباطل والدفاع عن الحق بعد العوده للمنزل وبطریقه أخری.

ص:۳۶۴

اللقب المناسب

وأمير المؤمنين عليه السلام

اللقب المناسب

مسأله: مـا ذكرناه سابقاً من اسـتحباب ذكر لقب (أمير المؤمنين) عنـد التحـدث عن الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام – كما عبرت فى المقام السيده زينب عليها السـلام راويه هذه الخطبه الشريفه – لا ينفى استحباب وصفه عليه السلام والإشاره إليه بسائر ألقابه أو كناه، فيكون الأمر عندئـذ من قبيل تزاحم المسـتحبات، أو من قبيل الاسـتحباب التخييرى، أو ما أشـبه.. والبلاغه تقتضـى انتخاب الأنسب بالمقام.

ولاـ تخفى الـدقه والبلاغه فى انتخاب السـيده زينب عليها السـلام لقب (أمير المؤمنين) هاهنا، حيث الكلام عن الخلافه وغصـبها ومن هو الأحق بها، فإن هذا اللقب بالإضافه إلى التصـريح به فى الروايات، منحه رسول الله صـلى الله عليه وآله لعلى عليه السـلام حين قال فى غدير خم: «سلموا عليه بإمره المؤمنين»((١)).

ثم إن إطلاق هـذا اللقب على الإمام عليه السـلام قد يكون واجباً كما يقال فى مورد الروايه وما يشاركه فى الملاك، فتأمل. نعم الاعتقـاد بـأنه عليه السـلام أمير المؤمنين واجب كمـا لا يخفى. ومن المعلوم أن المراد بالمؤمنين: الأعم من المؤمنين بألسـنتهم أو بقلوبهم، فإن للمؤمن ثلاثه اطلاقات:

١: إطلاق بالمعنى الخاص((٢)).

٢: وإطلاق بالمعنى الأخص((٣)).

١- الأمالى للصدوق: ص٣٥٥ المجلس٥٦ ح١٠.

٢- وهو كل مؤمن بالله والرسول والولايه.

٣- وهو المؤمن بالمعنى السابق زائداً الالتزام بتعاليم الشريعه والولايه.

٣: وإطلاق بالمعنى الأعم([(١)]).

كما لا يخفى على من راجع الآيات والروايات.

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قلت ل‍ـه: ما الإسلام؟. فقال:((دين الله اسمه الإسلام، وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا، فمن أقر بدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله عزوجل به فهو مؤمن))([(٢)]).

وعن محمد بن مسلم، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الإيمان؟. فقال:((شهاده أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وما استقر فى القلوب من التصديق بذلك)). قال: قلت: الشهاده أليست عملاً؟. قال:((بلى)). قلت: العمل من الإيمان؟. قال:((نعم، الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه، ولا يثبت الإيمان إلا بعمل))([(٣)]).

وعن الوشاء، عن أبى الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول:((الإيمان فوق الإسلام بدرجه، والتقوى فوق الإيمان بدرجه، واليقين فوق التقوى بدرجه، وما قسم فى الناس شىء أقل من اليقين))([(٤)]).

وعن سفيان بن السمط، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما، فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه، ثم التقيا فى الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل. فقال ل‍ـه أبو عبد اللهعليه السلام:((كأنه قد أزف منك رحيل؟)) فقال: نعم. فقال عليه السلام:((فالقنى فى البيت)). فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما

١- وهو كل مسلم، وأمير المؤمنين فى بعض معانيه يراد به هذا المعنى، إذ هو عليه السلام أمير لكل مسلم.

٢- الكافى: ج٢ ص٣٨ باب فى أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها ح٤.

٣- بحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٢ ب٣٠ ح٤.

٤- بحار الأنوار: ج٦٧ ص١٣٦ ب٥٢ ح٢.

الفرق بينهما؟. فقال عليه السلام:((الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس، شهاده أن

لاإله إلا الله وحده لا شريك لـه وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام – وقال: – الإيمان معرفه هذا الأمر مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالًا))((١)).

وعن سماعه، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أخبرنى عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟. فقال:((إن الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان)). فقلت: فصفهما لى؟. فقال:((الإسلام شهاده أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعه الناس. والإيمان الهدى وما يثبت فى القلوب من صفه الإسلام، وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجه، إن الإيمان يشارك الإسلام فى الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان فى الباطن، وإن اجتمعا فى القول والصفه))((٢)).

وعن خضر بن عمرو، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:

((المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه التى شرطها عليه، فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وذلك من يَشفع ولايُشفع لـه، وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخره. ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامه الزرع كيفما كفأته الريح انكفأ، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا والآخره، ويُشفع لـه وهو على خير))((٣)).

١- الكافى: ج٢ ص٢٤-٢٥ باب أن الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه وأن الثواب على الإيمان ح٤.
٢- بحار الأنوار: ح٦٥ ص٢٤٨ ب٢٤ الأخبار ح٨.
٣- الكافى: ج٢ ص٢٤٨ باب فى أن المؤمن صنفان ح٢.

وعن الكنانى، قال: قلت لأبى عبـد الله عليه السـلام: أيهما أفضل الإيمان أم الإسـلام، فإن من قبلنا يقولون: إن الإسـلام أفضل من الإيمان؟. فقال:((الإيمان أرفع من الإسـلام)). قلت: فأوجدنى ذلك؟. قال:((ما تقول فيمن أحدث فى المسجد الحرام متعمداً؟)). قال: قلت: يضرب ضرباً شديداً. قال:((أصبت، فما تقول فيمن أحدث فى الكعبه متعمداً؟)). قلت: يقتل. قال:((أصبت، ألا ترى أن الكعبه أفضل من المسـجد وأن الكعبه تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبه، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان))((١)).

وعن عبد العزيز القراطيسـى، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السـلام فذكرت لـه شيئاً من أمر الشيعه ومن أقاويلهم. فقال:((يا عبد العزيز، الإيمان عشـر درجات بمنزله السلّم لـه عشر مراقى، وترتقى منه مرقاه بعد مرقاه، فلا يقولن صاحب الواحده لصاحب الثانيه لست على شـىء، ولا يقولن صاحب الثايه لصاحب الثالثه لست على شـىء، حتى انتهى إلى العاشـره - قال - وكان سـلمان فى العاشـره، وأبوذر فى التاسـعه، والمقداد فى الثامنه. يا عبد العزيز، لاتسـقط من هو دونك فيسـقطك من هو فوقك، إذا رأيت الـذى هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعاً رفيقاً فافعل، ولا تحملن عليه ما لايطيقه فتكسـره؛ فإنه من كسـر مؤمناً فعليه جبره، لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته))((٢)).

ص:٣٦٨

١- بحار الأنوار: ج٦٥ ص ٢٥٠ ب٢٤ الأخبار ح ١١.

٢- الخصال: ج٢ ص٤٤٨ الإيمان عشر درجات ح ٤٩.

علم بمواقف الزهراء عليها السلام

يتوقع رجوعها ويتطلع طلوعها عليه

علم بمواقف الزهراء عليها السلام

مسأله: من الواضح أن ذهاب الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) إلى المسجد وإلقاءها الخطبه كان بعلم من أمير المؤمنين عليه السلام وبتنسيق معه، وقولها: «وأمير المؤمنين يتوقع رجوعها إليه» و«يتطلع طلوعها عليه» مما يلمح إلى ذلك.

بل كان موقفها عليها السلام بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وبحكم من السماء، مضافاً إلى كونها عليها السلام وكونهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله عزوجل ولهم الولايه التشريعيه على ما هو مذكور في محله.

والفرق بين (يتطلع) و(يتوقع): أن التوقع يحصل ولو بكون الإنسان في داخل الدار، أما التطلع فالمنصرف منه تكرار الخروج والنظر إلى الطريق بانتظار عوده الغائب، كأنه يلحظه ساعه بعد ساعه، وكأنه يخرج مره ويدخل أخرى وهكذا كالذي ينتظر إنساناً آتياً.

من مصاديق الانتظار

مسائل: هل يستفاد من فعله عليه السلام (توقعه رجوعها) و(تطلعه طلوعها) استحباب انتظار الزوج رجوع زوجته؟. واستحباب انتظار رجوع المظلوم عن ظلامته؟. وكذلك استحباب انتظار عوده المعصوم عليه السلام؟. وما شابهها((١)).

لا يبعد ذلك((٢)).

١- كانتظار الزوجه لرجوع زوجها.

٢- وذلك بتنقيح المناط أو إلغاء الخصوصيه ولأدله الأسوه.

قال أبو عبـد الله علیه السـلام فی قول-ه تعالی:]ذلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِـینَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ یَسْـتَکْبِرُونَ[((۱)). قال:((أولئک کانوا قوماً بین عیسی ومحمد ینتظرون مجیء محمد صلی الله علیه وآله))((۲)).

وعن أبی الجارود، قال: خرج أبو جعفر علیه السـلام علی أصـحابه یوماً وهم ینتظرون خروجه. فقال لهم:((تنجزوا البشری من الله، ما أحد یتنجز البشری من الله غیرکم))((۳)).

وقـال أبو عبـد الله علیه السـلام:((کـأنی أنظر إلی القائم علیه السـلام علی ظهر النجف، فإذا اسـتوی علی ظهر النجف رکـب فرسـاً أدهم أبلق بین عینیه شـمراخ، ثم ینتفض به فرسه فلا یبقی أهل بلده إلا وهم یظنون أنه معهم فی بلادهم، فإذا نشر رایه رسول الله صلی الله علیه وآله انحط إلیه ثلاثه عشـر ألف ملک وثلاثه عشـر ملکاً کلهم ینتظر القائم علیه السـلام، وهم الـذین کانوا مع نوح علیه السـلام فی السـفینه، والـذین کانوا مع إبراهیم الخلیل علیه السـلام حیث ألقی فی النار، وکانوا مع عیسـی علیه السـلام حیث رفع، وأربعه آلاف مسومین ومردفین، وثلاثمائه وثلاثه عشـر ملکاً یوم بـدر، وأربعه آلاف ملک الـذین هبطوا یریـدون القتال مع الحسـین بن علی علیه السـلام فلم یؤذن لهم، فصـعدوا فی الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسـین علیه السلام، فهم شعث غبر یبکون عند قبر الحسین علیه السلام إلی یوم القیامه، وما بین قبر الحسین علیه السلام إلی السماء مختلف الملائکه))((۴)).

ص:۳۷۰

۱- سوره المائده: ۸۲.

۲- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۳۵-۳۳۶ من سوره المائده ح۱۶۲.

۳- المحاسن: ج۱ ص۱۶۰ ب۲۸ ح۱۰۲.

۴- کمال الدین: ج۲ ص۶۷۱-۶۷۲ ب۵۸ ح۲۲.

وقال علیه السلام:((الختم علی طین قبر الحسین علیه السلام أن یقرأ علیه]إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ[((۱)))). وروی:((إذا أخذته فقل: بسم الله اللهم بحق هذه التربه الطاهره، وبحق البقعه الطیبه، وبحق الوصی الذی تواریه، وبحق جده وأبیه، وأمه وأخیه، والملائکه الذین یحفون به، والملائکه العکوف علی قبر ولیک ینتظرون نصره (صلی الله علیهم أجمعین)، اجعل لی فیه شفاء من کل داء، وأماناً من کل خوف، وغنی من کل فقر، وعزّاً من کل ذل، وأوسع به علی فی رزقی وأصح به جسمی))((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إذا کان المؤمن یحاسب تنتظره أزواجه علی عتبات الأبواب کما ینتظرن أزواجهن فی الدنیا من الغیبه. قال: فیجیء الرسول فیبشرهن، فیقول: قد والله انقلب فلان من الحساب. قال: فیقلن: بالله!. فیقول: قد والله لقد رأیته انقلب من الحساب. قال: فإذا جاءهن قلن: مرحباً وأهلاً، ما أهلک الذین کنت عندهم فی الدنیا بأحق بک منا))((۳)).

انتظار المعصوم علیه السلام

مسأله: انتظار (المعصوم علیه السلام) عباده سواء کان انتظاراً لظهوره، أم للطفه، وسواء کان فی زمن الغیبه أم غیرها.

وفی روایه هجره النبی صلی الله علیه وآله إلی المدینه:((لما قدم رسول الله صلی الله علیه وآله إلی قباء فنزل بهم ینتظر قدوم علی علیه السلام. فقال له أبو بکر: انهض بنا إلی المدینه؛ فإن

۱- سوره القدر.
۲- مستدرک الوسائل: ج ۱۰ ص ۳۴۱ ب ۵۶ ح ۱۲۱۳۸.
۳- الزهد: ص ۹۱ ب ۱۷ ح ۲۴۴.

القوم قد فرحوا بقدومک و هم يستريثون إقبالک إليهم، فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم إليک إلى شهر!.

فقال ل–ه رسول الله صلی الله علیه وآله: كلا ما أسرعه، ولست أريم حتى يقدم ابن عمى وأخى فى الله عزوجل وأحب أهل بيتى إلىَّ، فقد وقانى بنفسه من المشركين. قال: فغضب عند ذلک أبو بكر واشمأز وداخله من ذلک حسد لعلى علیه السلام، وكان ذلک أول عداوه بدت منه لرسول الله صلی الله علیه وآله فى على علیه السلام، وأول خلاف على رسول الله صلی الله علیه وآله، فانطلق حتى دخل المدينه وتخلف رسول الله صلی الله علیه وآله بقباء حتى ينتظر علياً علیه السلام))(1).

تهيئه المقدمات

مسأله: تهيئه المقدمات – وهى من مقومات الانتظار – عباده أخرى.

وأما فى المقام (انتظار قدوم الصديقه علیها السلام من المسجد)، فإن أمير المؤمنين علیه السلام لم يكن مأموراً فى هذه الفتره بأكثر من ذلک فاكتفى بالانتظار والتطلع، وربما كان يأتى ببعض المقومات لا نعلمها.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((أفضل أعمال أمتى انتظار فرج الله تعالى))(2).

وفى خبر الشيخ الشامى الذى قدم على أمير المؤمنين علیه السلام، قال: فأى الأعمال أحب إلى الله عزوجل؟.

قال علیه السلام:((انتظار الفرج))(3).

١– بحار الأنوار: ج١٩ ب١١۶ ب٧ ح٢.
٢– صحيفه الرضا علیه السلام : ص۵۴ متن الصحيفه ح۶٢.
٣– معانى الأخبار: ص١٩٩ باب معنى الغايات ح۴.

وقال الإمام الرضا عليه السـلام:((ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح:]وَارْتَقِبُوا إِنِّی مَعَکَمْ رَقِیبٌ[((١)) و]فَانْتَظِرُوا إِنِّی مَعَکُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِینَ[((٢))، فعلیکم بـالصبر؛ فـإنه إنمـا یجیء الفرج علی الیأس، وقـد کان الـذین من قبلکم أصبر منکم))((٣)).

وعن أبی حمزه الثمالی، عن أبی خالد الکابلی، قال: دخلت علی سـیدی علی بن الحسـین زین العابدین علیه السـلام. فقلت له: یا ابن رسول الله، أخبرنی بالـذین فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب علی خلقه الاقتـداء بهم بعـد رسول الله صـلی الله علیه وآله - إلی أن قال - فقلت: یا ابن رسول الله، ثم یکون ماذا؟. قال علیه السلام:

((ثم تمتـد الغیبه بـولی الله الثـانی عشـر من أوصـیاء رسول الله والأـئمه بعـده یـا أبـا خالـد، إن أهـل زمـان غیبته القـائلین بإمـامته والمنتظرین لظهوره أفضـل أهـل کـل زمان؛ لأن الله تعالی ذکره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفه ما صارت به الغیبه عنـدهم بمنزلـه المشاهـده، وجعلهـم فی ذلـک الزمـان بمنزلـه المجاهـدین بیـن یـدی رسـول الله صــلی الله علیـه وآلـه بالسـیف، أولئک المخلصون حقاً وشیعتنا صدقاً، والدعاه إلی دین الله سراً وجهراً - و قال علیه السلام - انتظار الفرج من أعظم الفرج))((۴)).

وعن عمرو بن شـمر، عن جابر، قال: دخلنا علی أبی جعفر محمد بن علی علیه السـلام ونحن جماعه بعد ما قضینا نسکنا فودعناه، وقلنا ل-ه: أوصنا یا

ابن رسول الله. فقال:((لیعن قویکم ضعیفکم، ولیعطف غنیک-م علی فقیرک---م،

ص:٣٧٣

١- سوره هود: ٩٣.

٢- سوره الأعراف: ٧١، سوره یونس: ٢٠و١٠٢.

٣- قرب الإسناد: ص١۶٨.

۴- الاحتجاج: ج٢ ص٣١٨ احتجاجه علیه السلام فی أشیاء شتی من علوم الدین وذکر طرف من مواعظه البلیغه.

ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا، وما جاءكم عنا فإن وجدتموه فى القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوا موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فتقتل معه كان ل-ه أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان ل-ه أجر عشرين

شهيداً))((۱)).

مطلق الانتظار

مسأله: انتظار الخير عباده فى الجمله، وهو بين واجب ومستحب.

نعم، مطلق الانتظار على أقسام، فمنه - مضافاً إلى ما سبق من الوجوب والاستحباب - ما هو محرم ومكروه ومباح بحسب اختلاف الموارد، على ما ورد فى الفقه. قال تعالى:]وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ[((۲)).

وقال سبحانه:]قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ[((۳)).

وقال تعالى:]قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّی مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ[((۴)).

وقال سبحانه:]مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا[((۵)).

وعن أحمد بن محمد بن أبی نصر، عن محمد بن عبد الله، قال: قلت للرضا عليه السلام:

۱- بحار الأنوار: ج۵۲ ص۱۲۲-۱۲۳ ب۲۲ ح۵.

۲- سوره البقره: ۲۸۰.

۳- سوره الأنعام: ۱۵۸.

۴- سوره يونس: ۱۰۲.

۵- سوره الأحزاب: ۲۳.

إن أبي حدثني، عن آبائك عليهم السلام، أنه قيل لبعضهم: إن في بلادنا موضع رباط يقال له: قزوين، وعدواً يقال له: الديلم، فهل من جهاد أو هل من رباط؟. فقال: عليكم بهذا البيت فحجوه، ثم قال فأعاد عليه الحديث ثلاث مرات كل ذلك يقول: عليكم بهذا البيت فحجوه - إلى أن قال - فقال أبو الحسن عليه السلام:((صدق هو على ما ذكر))((١)).

وعن منصور بن حازم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل مجوسي أو مشرك من غير أهل الكتاب كانت تحته امرأه فأسلم أو أسلمت؟. قال:((ينتظر بذلك انقضاء عدتها، وإن هو أسلم أو أسلمت قبل أن تنقضي عدتها فهما على نكاحهما الأول، وإن هو لم يسلم حتى تنقضي العده فقد بانت منه))((٢)).

وعن أبي عبد الله أو أبي الحسن ٣، قال: قلت له: رجل طلق امرأته، فلما مضت ثلاثه أشهر ادعت حبلاً؟. قال:((ينتظر بها تسعه أشهر))((٣)).

وعن يونس، عن الرضا عليه السلام، في السمك الجلال أنه سأله عنه؟. فقال:((ينتظر به يوم وليله))((٤)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أكرموا الخبز)). قيل: يا رسول الله، وما إكرامه؟. قال:((إذا وضع لم ينتظر به غيره))((٥)).

وعن علي بن يقطين، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل أوصى إلى

١- وسائل الشيعه: ج١١ ص١٢٢- ١٢٣ ب٤٤ ح١٤٤١١.
٢- الكافي: ج٥ ص٤٣٥-٤٣٦ باب نكاح أهل الذمه والمشركين يسلم بعضهم ولا يسلم بعض ... ح٣.
٣- وسائل الشيعه: ج٢٢ ص٢٢٤ ب٢٥ ح٢٨٤٤٥.
٤- تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٣ ب١ ح٤٨.
٥- وسائل الشيعه: ج٢٤ ص٣٩١ ب٨٣ ح٣٠٨٦٠.

امرأه فأشرك فی الوصیه معها صبیاً؟. فقال:((یجوز ذلک، وتمضی المرأه الوصیه ولا ینتظر بلوغ الصبی))(1).

وعن أبی بصیر قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: ما تری فی رجل ضرب امرأه شابه علی بطنها فعقر رحمها وأفسد طمثها، وذکرت أنه قد ارتفع طمثها عنها لذلک، وقد کان طمثها مستقیماً؟. قال:((ینتظر بها سنه، فإن صلح رحمها وعاد طمثها إلی ما کان وإلا استحلفت، وأغرم ضاربها ثلث دیتها لفساد رحمها، وارتفاع طمثها))(2).

وکان رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((من حبس نفسه علی صلاه فریضه ینتظر وقتها فصلاها فی أول وقتها، فأتم رکوعها وسجودها وخشوعها، ثم مجد الله عزوجل وعظمه وحمده، حتی یدخل وقت صلاه أخری لم یلغ بینهما، کتب الله ل–ه کأجر الحاج المعتمر،س وکان من أهل علیین))(3).

وقال أبو عبد اللّه علیه السلام:((خمسه ینتظر بهم إلا أن یتغیروا: الغریق، والمصعوق، والمبطون، والمهدوم، والمدخن))(4).

وعن یعقوب بن شعیب، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال: سألته عن الرجل ینام عن الغداه حتی تبزغ الشمس، أیصلی حین یستیقظ أو ینتظر حتی تنبسط الشمس؟.

فقال:((یصلی حین یستیقظ)). قلت: یوتر أو یصلی رکعتین؟.

۱- الکافی: ج۷ ص۴۶ باب من أوصی إلی مدرک وأشرک معه الصغیر ح۱.
۲- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۵۱ باب ما یجب علی من رکل امرأه فی فرجها فزعمت أنها لا تحیض ح۵۳۳۵.
۳- وسائل الشیعه: ج۴ ص۱۱۶ ب۲ ح۴۶۶۳.
۴- تهذیب الأحکام: ج۱ ص۳۳۷ ب۱۳ ح۱۵۶.

قال:((بل يبدأ بالفريضه))((۱)).

وعن حفص بن البختری، قال:((من خرج من مكه أو المدينه أو مسجد الكوفه أو حائر الحسين (صلوات الله عليه) قبل أن ينتظر الجمعه، نادته الملائكه: أين تذهب لا ردک الله))((۲)).

وفی الغيبه للنعمانی: (باب ما روی فيما أمر به الشيعه من الصبر والكف والانتظار للفرج وترک الاستعجال بأمر الله وتدبيره)((۳)).

وعن عبد الرحمن بن كثير، قال: كنت عند أبی عبد الله عليه السلام يوماً وعنده مهزم الأسدی. فقال: جعلنی الله فداک، متی هذا الأمر الذی تنتظرونه فقد طال علينا؟.

فقال عليه السلام:((يا مهزم، كذب المتمنون، وهلک المستعجلون، ونجا المسلّمون، وإلينا يصيرون))((۴)).

هذه بعض مصاديق الانتظار المختلفه فی الحكم بين واجب ومستحب ومكروه ومحرم ومباح.

۱- الاستبصار: ج۱ ص۲۸۶ ب۱۵۶ ح۲.
۲- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۳۲ ب۳ ح۱۹.
۳- الغيبه، للنعمانی: ص۱۹۴ ب۱۱.
۴- الغيبه، للنعمانی: ص۱۹۷- ۱۹۸ ب۱۱ ح۸.

التكلم بعد الاستقرار

فلما استقرت بها الدار، قالت لأمير المؤمنين عليه السلام :

التكلم بعد الاستقرار

مسأله: هل يستفاد من هذا استحباب أن يتكلم الإنسان بعد الاستقرار، لا في حاله الحركه والاضطراب؟.

لا يبعد ذلك.

وقد يقال: بالعدم((1))؛ لأن فعلها عليها السلام أعم من كونه لذلك أو لجهه أخرى((2)).

وهناك روايات عديده في آداب الكلام نشير إلى بعضها:

عن أبي حمزه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:((إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟. فيقولون: بخير إن تركتنا. ويقولون: الله الله فينا. ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك))((3)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال:((لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً))((4)).

وعن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:((سمعت أبي يقول: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))((5)).

١- أي: عدم الدلاله لا عدم الاستحباب؛ فإنه مسكوت عنه.

٢- كالتعب والإرهاق وغير ذلك.

٣- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٨٩ ب١١٩ ح١٦٠٤٦.

٤- الكافي: ج٢ ص١١٦ باب الصمت وحفظ اللسان ح٢١.

٥- الزهد: ص١٠ باب الصمت إلا بخير وترك الرجل ما لا يعنيه والنميمه ح١٩.

وعن علی علیه السـلام، قال: قال رسول الله صـلی الله علیه وآله:((الکلام ثلاثه: فرابح وسالم وشاجب، فأما الرابح الذی یذکر الله، وأما السالم فالساکت، وأما الشاجب فالذی یخوض فی الباطل))((۱)).

وقـال رسول الله صـلی الله علیه وآله:((إیـاکم وجـدال المفتون! فإن کل مفتون ملقی حجته إلی انقضاء مـدته، فإذا انقضت مـدته أحرقته فتنته بالنار))((۲)).

وجاء فی وصیه النبی صلی الله علیه وآله لأبی ذر ۶:((یا أبا ذر، إن الله عزوجل عند لسان کل قائل، فلیتق الله امرؤ ولیعلم ما یقول. یا أبا ذر، اترک فضول الکلام وحسبک من الکلام ما تبلغ به حاجتک. یا أبا ذر، کفی بالمرء کذباً أن یحدث بکل ما یسـمع. یا أبا ذر، ما من شیء أحق بطول السجن من اللسان))((۳)).

وعن سـلیمان بن جعفر الجعفری، قال: سـمعت موسـی بن جعفر علیه السـلام یقول: حدثنی أبی علیه السـلام عن أبیه علیه السلام عن سـید العابـدین علی بن الحسـین علیه السـلام عن سـید الشـهداء حسـین بن علی بن أبی طـالب علیهم السـلام، قـال:((مر أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام برجل یتکلم بفضول الکلام، فوقف علیه ثم قال:

یا هذا، إنک تملی علی حافظیک کتاباً إلی ربک، فتکلم بما یعنیک ودع

ما لایعنیک))((۴)).

وسئل علی بن الحسین علیه السلام عن الکلام والسکوت أیهما أفضل؟.

فقال علیه السلام:((لکل واحد منهما آفات، فـ-إذا سلم-–-ا م-–-ن الآفات فالک-–-لام

۱- مستدرک الوسائل: ج۵ ص۲۹۳ ب۵ ح۵۸۹۴.
۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۹۸-۱۹۹ ب۱۲۰ ح۱۶۰۷۷.
۳- بحار الأنوار: ج۷۴ ص۸۷ ب۴ ح۳.
۴- الأمالی للصدوق: ص۳۲-۳۳ المجلس التاسع ح۴.

أفضل من السكوت)). قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟. قال:((لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت إنما يبعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنه بالسكوت، ولا استوجب ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت))((١)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((كان المسيح عليه السلام يقول: لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله؛ فإن الذين يكثرون الكلام فى غير ذكر الله قاسيه قلوبهم ولكن لا يعلمون))((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام – فى رسالته إلى أصحابه – قال:

((فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير – إلى أن قال: – وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه، وأكثروا من التهليل والتقديس، والتسبيح والثناء على الله، والتضرع إليه والرغبه فيما عنده من الخير الذى لا يقدر قدره، ولايبلغ كنهه أحد، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التى تعقب أهلها خلوداً فى النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها))((٣)).

١- الاحتجاج: ج٢ ص٣١٥ احتجاجه عليه السلام فى أشياء شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواعظه البليغه.
٢- الكافى: ج٢ ص١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان ح١١.
٣- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٩٦- ١٩٧ ب١٢٠ ح١٦٠٧٣.

استقرار الدار

مسأله: لا يبعد أن يراد ب- (فلما استقرت بها الدار) المعنى الحقيقى((١))، حيث إن الجمادات - على عكس ما نتصوره - تشعر وتتفاعل، كما صرح القرآن الكريم بذلك والأحاديث الكثيره:

قال تعالى:]قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ[((٢)).

وقال سبحانه:]إِنَّا عَرَضْنَا الأمَانَهَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا[((٣)).

وقال تعالى:]وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ[((٤)).

وقال سبحانه:]يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ[((٥)).

وما ورد من شهاده أعضاء الإنسان عليه((٦)) وشهاده مصلاه له((٧)).

إلى غير ذلك.

وعلى هذا فلا يستغرب من إراده المعنى الحقيقى، وهو أن الدار قد استقرت برجوع الصديقه عليها السلام إليها حقيقه بعد أن اضطربت لمغادرتها.

١- فى قبال المعنى المجازى، أى: استقرت هى عليها السلام فى الدار.

٢- سوره فصلت: ١١.

٣- سوره الأحزاب: ٧٢.

٤- سوره الإسراء: ٤٤.

٥- سوره سبأ: ١٠.

٦- إشاره إلى قوله تعالى:] يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [سوره النور: ٢٤.

٧- راجع من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٩ باب الموت فى الغربه ح ٢٥١٠.

وأما المعنى المجازى فهو مبنى على القلب((۱)) أى: سكنت، كأنها عليها السلام اضطربت بخروجها وخطبتها.

فلسفه الحوار

مسأله: ليس هـذا الخطاب عتاباً بالمعنى الحقيقى، فإن الحوار بين أمير المؤمنين على عليه السـلام والصديقه الزهراء عليها السـلام بهذا الأسلوب كان بياناً للواقع وأهميته وشده الظلامه التى جرت عليها، ولم يكن على وجه العتاب المعهود بلا شك ولا إشكال، فقد يبين الإنسان الواقع بشـكل مجرد عادى، وقد يبينه فى تمثيل وتشـبيه وبلاغه وأدب تصويرى وفى شكل حوار، مضافاً إلى أنه كـان من اللازم أن يعرف النـاس سـبب صبر الإمام عليه السـلام حيث كان ذلك بأمر خاص من الله ورسوله صـلى الله عليه وآله حفظاً للإسلام والمسلمين فى تلك الظروف الحرجه.

ولعل ما ورد من حـديث الملائكه مع الله سـبحانه وتعالى((۲)) كان من هـذا القبيل. وكـذلك قصه النبى صـلى الله عليه وآله فى ليله المعراج حيث راجع الله تعالى مراراً للتخفيف من الصلوات وركعاتها((۳)).

وإلا فالنب--ى صلى الله عليه وآله]مَا يَنْطِ---قُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوح---ى[((۴))،

۱- أى: إنها عليها السلام استقرت فى الدار، ولكن اللفظ مقلوب فعبر باستقرار الدار بها.

۲- ربمـا يكون إشـاره إلى قول الملائكه:] وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلَائِکَهِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الأَرْضِ خَلِيفَهً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِـدُ فِيها وَيَسْفِکُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَنُقَدِّسُ لَکَ قَالَ إِنِّی أَعْلَمُ مَا لاَتَعْلَمُونَ [سوره البقره: ۳۰.

۳- راجع تفسير القمى: ج۲ ص۱۲ معراج رسول الله صلى الله عليه وآله .

۴- سوره النجم: ۳-۴.

والملائكه]بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ[((١)). بل من المحتمل قريباً أن تكون قصه النبى موسى عليه السلام والخضر عليه السلام من هذا القبيل((٢))..

إذ كيف يمكن حسب المتعارف، أن نبياً من أولى العزم -- بعد أن وطن نفسه على التعلم من غيره، وكان ذلك الغير شخصاً عينه الله لتعليمه وكان أيضاً نبياً من أنبياء الله سبحانه، وبعد أن وعده أن لا يسأله إلا بعد تمام الأمر -- يكرر السؤال والاعتراض؟! إذا لم يكن كل ذلك على سبيل التعليم بهذه الصوره الحواريه.

ومن الاستطراد فى الاطراد أن نقول: إن بكاء النبى يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام - وهو نبى والنبى أعظم شأناً وأرفع مكانه وأسمى روحاً من كافه البشريه - مده أربعين سنه، وهو يعلم أن ولده حى، وأن رؤيا يوسف عليه السلام سوف تتحقق بعد تلك المده.. لابد أن يكون لهذا البكاء الطويل معنى حكيم غير ظاهره، بما فى ذلك أنه قد يقال إن الله سبحانه أراد أن يجعل للعاطفه والحنان (ينبوعاً) تستقى منه البشريه على مر التاريخ، وإلا لربما كان لقائل أن يقول: إن مثل ذلك لا يفعله حتى الإنسان العادى فكيف بنبى من أنبياء الله. فإن المعنويات كالماديات لها منابع يستقى منها، فكما أن البحر مستقى الماء، والشمس مصدر الطاقه، والهواء محطه للأمواج ومنبع التنفس للإنسان والحيوان والنبات، كذلك الأمر فى المعنويات فالعلم والحلم والشجاعه والسماحه والعاطفه وغيرها

من المعنويات يلزم أن يكون لها معادن وينابيع يستقى الناس منها تلك الصف--ات،

١- سوره الأنبياء: ٢٦- ٢٧.

٢- راجع سوره الكهف: ٦٥-٨٢.

وينبغى أن يكون لها انموذج وقمم ليتخذها الإنسان أسوه؛ لأن الإنسان - بطبعه - ينظر إلى من هو فوقه ويستقى منه الفضيله، فأراد الله سبحانه أن يكون النبى يعقوب عليه السلام ذلك المستقى العاطفى للناس، والله سبحانه العال..

وربما يكون ذلك أيضاً من علل تجلى بعض الصفات فى إمام وتجلى صفات أخرى فى إمام آخر، والله العالم.

والحاصل: إن هذا الحوار والخطاب الموجه من الصديقه عليها السلام للإمام عليه السلام لم يكن للعتاب المعهود قطعاً، بل لجهه أو جهات ذكرت إجمالاً وسيأتى نوع من التفصيل والتوضيح بعد قليل إن شاء الله.

لماذا صبر الإمام عليه السلام؟

مسأله: كان صبر الإمام على عليه السلام على ما لاقته الصديقه الطاهره عليها السلام من الظلم، وصبره على غصب الخلافه.. من أكبر أنواع الجهاد فى سبيل الله عزوجل، حيث إنه أخذ بتطبيق وتنفيذ ما وصاه رسول الله صلى الله عليه وآله فى اللحظات الأخيره من حياته الشريفه بالصبر على كل ذلك، فقد نزل جبرئيل بأمر الله عزوجل وأخذ العهد على ذلك.

فبالإسناد إلى أبى الحسن عليه السلام، قلت: ألا تذكر ما فى الوصيه؟. قال:

((ذلك سر الله ورسوله)). قلت: أكان فيها خلاف القوم على على؟. قال: نعم حرفاً حرفاً، والله والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى وفاطمه: فهمتما ما شرط ربكما وكتب لكما. قالا: قبلنا وصبرنا على ما ساءنا))((١)).

١- الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٢ ب٩ ف١٧ ح١١.

وقـال رسول الله صـلى الله عليه وآله:((يا على، ما أنت صانع إذا قام القوم عليك وتقـدموك وبعثوا طاغيتهم إليك يـدعوك إلى البيعه، ثم لببت بثوبـك تنقـاد كما يقاد الشارد من الإبل مخـذولاً مـذموماً محزوناً مهموماً))؟. فقال على عليه السـلام:((أنقاد لهم وأصبر على ما أصابنى من غير بيعه لهم))((١)).

وفى موضع آخر قـال جبرائيـل لمحمـد صـلى الله عليه وآله:((قل لعلى عليه السـلام: إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك؛ فإنها السـنه لا يغسل الأنبياء غير الأوصـياء، وهى حجه الله لمحمـد على أمته فيما أجمعوا عليه من قطيعه ما أمرهم به)). ثم دفع جبرائيل الصحيفه التى كتبها القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعها النبى صلى الله عليه وآله إلى على عليه السلام وقال:((أمسكها فـإن فيها الشـروط على قطيعتك وذهاب حقك، وما قـد أزمعوا عليه من ظلمك تكون عنـدك توافينى غـداً بها وتحاجهم بها)) ((٢)).

وفى الحديث: لما ثقل النبى صـلى الله عليه وآله وخيف عليه الموت دعا بعلى وفاطمه والحسـنين، وأخرج من فى البيت واستدنى علياً عليه السـلام وأخـذ بيـد فـاطمه عليها السـلام بعـد بكاء الجميع ووضـعها فى يـد على. وقال:((هـذه وديعه الله ووديعه رسوله عنـدك فاحفظنى فيها فإنك الفاعل، هـذه والله سـيده نساء العالمين، هـذه مريم الكبرى، والله ما بلغت نفسـى هـذا الموضع حتى سـألت الله لهـا ولكم فأعطـانى. يا على، أنفـذ ما أمرتك به فاطمه فقـد أمرتها بأشـياء أمرنى بها جبرائيل وهى الصادقه الصـدوقه، واعلم أنى راض عمن رضـيَت عنه ابنتى فـاطمه، وكـذلك ربى والملاـئكه، وويـل لمن ظلمها وابتزها حقها، اللهم إنى منهم برى ء)). ث–م سم––اه–م

ص:٣٨٥

١- بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٩٣ ب١ ح٣٨.

٢- الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٤-٩٥ ب٩ ف١٧ ح١٤.

ثم ضم الأربعه إليه، وقال:((اللهم إنى لهم ولمن شايعهم سلم وزعيم يدخلون الجنه، وحرب لمن عاداهم ولمن شايعهم زعيم أن يدخلوا النار. يا فاطمه، لاأرضى حتى ترضى، ثم والله والله لا أرضى حتى ترضى، ثم والله والله لا أرضى حتى ترضى))((١)).

وقال على عليه السلام:((كنت مسنداً للنبى صلى الله عليه وآله إلى صدرى. فقال لى: تحول أمامى. فتحولت وأسنده جبرائيل، فقال لى: ضم كفيك بعضها إلى بعض. ففعلت، فقال: قد عهدت إليك وأخذت العهد من أمين ربى جبرائيل وميكائيل، فبحقهما عليك إلا أنفذت وصيتى، وعليك بالصبر والورع ومنهاجى لا طريق فلان وفلان، وخذ ما آتاك الله بقوه. وأدخل يديه مضمومتين فيما بين كفى فكأنه أفرغ بينهما شيئاً. وقال: قد أفرغت بين يديك الحكمه فلا يعزب عنك من أمرى شى ء، فإذا حضرتك الوفاه أوص إلى وصيك من بعدك على ما أوصيتك، واصنع هكذا لا كتاب ولا صحيفه))((٢)).

وعن كتاب (خصائص الأئمه) للسيد الرضى الموسوى ۶: ثم قال ل-ه:((يا أخى، إن القوم سيشغلهم عنى ما يريدون من عرض الدنيا وهم عليه قادرون فلا- يشغلك عنى ما شغلهم، فإنما مثلك فى الأمه مثل الكعبه نصبها الله علماً، وإنما تؤتى من كل فج عميق وناد سحيق، وإنما أنت العلم علم الهدى، ونور الدين وهو نور الله. يا أخى، والذى بعثنى بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد، ولقد أخبرت رجلًا رجلًا بما افترض الله عليهم من حقك، وألزمهم من طاعتك،

فكل أجاب إليك وسلم الأمر إليك، وإنى لأعرف خلاف قوله--م، فإذا قبض--ت

١- الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٩٢-٩٣ ب ٩ ف ١٧ ح ١٢.

٢- الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٩٢ ب ٩ ف ١٧ ح ١١.

وفرغت من جميع ما وصيتك به وغيبتني في قبري، فالزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه((١))، والفرائض والأحكام على تنزيله، ثم امض ذلك على عزائمه وعلى ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم عليَّ))((٢)).

وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام:((دعاني النبي صلى الله عليه وآله عند موته، وأخرج من في البيت غيري وفيه: جبرائيل والملائكه أسمع الحس ولا أرى شيئاً، فدفع إليَّ وصيه مختومه. وقال لي: أتاني بها جبرائيل الساعه، ففضها واقرأها. ففعلت فإذا فيها كل ما كان النبي صلى الله عليه وآله يوصيه لا تغادر حرفاً، وكان في أول الوصيه: هذا ما عهد محمد بن عبد الله وأوصى به وأسنده إلى وصيه علي بن أبي طالب، وشهد جبرائيل وميكائيل وإسرافيل على ما أوصى وقبضه وصيه، وضمانه على ما ضمن يوشع لموسى ووصى عيسى والأوصياء من قبلهم، على أن محمداً أفضل النبيين، وعلياً أفضل الوصيين، وقبض على الوصيه على ما أوصت الأنبياء وسلمه إليه، وهذا أمر الله وطاعته على أن لا نبوه لعلي ولا لغيره بعد محمد وكفى بالله شهيداً. ثم كان فيما شرط عليه النبي صلى الله عليه وآله بأمر جبرائيل بأمر الرب الجليل موالاه أولياء الله ورسوله، والبراءه والعداوه لمن عادى الله ورسوله، والصبر وكظم الغيظ على انتهاك الحرمه والقتل، فقبل ذلك. فدعا النبي صلى الله عليه وآله بفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام وأعلمهم بذلك فقبلوا كذلك، وختمت الوصيه بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى علي عليه السلام))((٣)).

١- أي: جمع تفسير القرآن وتأويله وعلومه، وإلا فإن القرآن جمع بهذا الشكل في حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر مباشر منه.

٢- خصائص الأئمه عليهم السلام : ص٧٢ قطعه من الأخبار المرويه في إيجاب ولاء أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- الصراط المستقيم: ج٢ ص٩١ ب٩ ف١٧ ح٩.

احترام الزوجه

يا بن أبى طالب

احترام الزوجه

مسألتان: يستفاد استحباب احترام الزوجه لزوجها، ورجحان التكنيه ل-ه من خطابها عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام ب-(يا ابن أبى طالب)، فتأمل((۱)).

وكذلك بالنسبه إلى كل إنسان محترم، فإن الكنيه فيها من الاحترام ما ليس فى الاسم الصريح.

أبو طالب عليه السلام والمواقف المشرفه

لعل عنايه الصديقه عليها السلام بانتخاب هذه الكنيه (يا ابن أبى طالب) للتلميح بأن أبا طالب عليه السلام هو ذلك الشخص العظيم الشجاع الذى أوقف نفسه للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله.. فمن الحرى بابنه أن يقوم بنفس الدور أيضاً فى هذا اليوم، فيحامى عن بنت الرسول صلى الله عليه وآله.

قال أبو طالب عليه السلام وهو يخاطب النبى صلى الله عليه وآله:

والله لن يصل-------وا إلى-------ك بجمعه-------م

حت-----ى أوس-------د فى الت-------راب دفين-------ا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضه

وأبشر بذاك وقر منه عيونا

ودعوتنى وعلمت أنك ناصحى

ولقد دعوت وكنت ثم أمينا

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البريه دينا

۱- ربما يكون وجهه أن تكنيتها عليها السلام قد يكون لجهه أخرى كالتى سيذكرها المصنف رحمه الله بعد أسطر، وربما كان

لجهات عديده منها الاحترام وما سيأتى.

وكـان رسول الله صـلى الله عليه وآله يقول:((لمـا مـات أبو طـالب نـالت قريش منى من الأـذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياه أبى طالب))(1).

وقال النبى صلى الله عليه وآله أيضاً:((ما نالت قريش منى شيئاً أكرهه حتى مات

أبو طالب))(2).

ولما رأى رسول الله صـلى الله عليه وآله قريشاً تهجموا على أذيته، قال صـلى الله عليه وآله:((يا عم، ما أسـرع ما وجدت بعدك)) (3).

إلى غير ذلك مما يـدل على قمه إيمان أبى طالب عليه السـلام وشـده حمايته عن رسول الله صـلى الله عليه وآله.. على ما ذكرناه فى بعض كتبنا (4).

ص:٣٨٩

١- أسنى المطالب فى نجاه أبى طالب: ص٢٠.
٢- أسنى المطالب فى نجاه أبى طالب: ص٢٠.
٣- أسنى المطالب فى نجاه أبى طالب: ص٢٠.
٤- راجع كتاب (من المساجد والمزارات فى الحرمين الشريفين) للإمام الشيرازى الراحل قدس سره .

خذلان القوم للإمام عليه السلام

اشتملت شمله الجنين

خذلان القوم للإمام عليه السلام

مسأله: يستحب بيان أن القوم خذلوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى بلغ من المظلوميه أنه اشتمل شمله الجنين، وقعد حجره الظنين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:((فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ، وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ))((١)).

وقال عليه السلام:((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَئُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ))((٢)).

ولما تظلم عليه السلام قال له الأشعث بن قيس: لِمَ لم تقاتل؟.

فأجاب عليه السلام:((بأن لي أسوه بسنه الأنبياء)).

وأجاب عليه السلام الأشعث مره أخرى:((بأنه عهد النبي صلى الله عليه وآله إليَّ أن لاأجاهد إلا إذا وجدت أعواناً فلو وجدت أعواناً لجاهدت، وقد طفت على المهاجرين

١- نهج البلاغه، الخطب: ٢٦- ومن خطبه له عليه السلام وفيها يصف العرب قبل البعثه ثم يصف حاله قبل البيعه له.

٢- نهج البلاغه، الخطب: ٢١٧- ومن كلام له عليه السلام في التظلم والتشكي من قريش.

والأنصار فلم أجد سوى أربعه، ولو وجدت أربعين يوم بويع لأخى تيم لجاهدتهم))((١)).

ومن كتاب معاويه المشهور إلى على عليه السلام: (وأعهدك أمس تحمل قعيده بيتك ليلاً على حمار ويداك فى يدى ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم إلا أربعه أو خمسه ... ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبى سفيان لما حركك وهيجك: لو وجدت أربعين ذوى عزم منهم لناهضت القوم)((٢)).

ويقول ابن أبى الحديد: (فأما قول–ه: لم يكن لى معين إلا أهل بيتى فضننت بهم عن الموت، فقول ما زال على عليه السلام يقوله، ولقد قاله عقيب وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو وجدت أربعين ذوى عزم)((٣)).

وعن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام:((أن علياً عليه السلام حمل فاطمه (صلوات الله عليها) على حمار، وسار بها ليلًا إلى بيوت الأنصار يسألهم النصره، وتسألهم فاطمه عليها السلام الانتصار ل–ه، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق إلينا

أبا بكر ما عدلناه به!. فقال على عليه السلام: أكنت أترك رسول الله صلى الله عليه وآله ميتاً فى بيته لاأجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم فى سلطانه.. وقالت فاطمهعليها السلام: ما صنع

١– الصراط المستقيم: ج٣ ص١٢ النوع الثانى فى عمر.
٢– شرح نهج البلاغه: ج٢ ص٤٧ حديث السقيفه.
٣– شرح نهج البلاغه: ج٢ ص٢٢ حديث السقيفه.

أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه))((١)).

وعن سدير، قال: كنا عند أبى جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام. فقال رجل من القوم: أصلحك الله، فأين كان عز بنى هاشم وما كانوا فيه من العدد؟!. فقال أبو جعفر عليه السلام:

((ومن كان بقى من بنى هاشم إنما كان جعفر وحمزه فمضيا، وبقى معه رجلان ضعيفان ذليلان((٢)) حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء، أما والله لو أن حمزه وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما))((٣)).

وعن عمرو بن ثابت، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إن النبى صلى الله عليه وآله لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثاً: سلمان، والمقداد، وأبوذر الغفارى. إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلًا إلى على بن أبى طالب عليه السلام، فقالوا: لا والله لا نعطى أحداً طاعه بعدك أبداً. قال: ولِمَ؟. قالوا: إنا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير خم. قال: وتفعلون؟. قالوا: نعم. قال: فأتونى غداً محلقين. قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثه. قال: وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره، ثم قال ل-ه: ما لك أن تستيقظ من نومه الغفله، ارجعوا فلا حاجه لى فيكم، أنتم لم تطيعونى فى حلق الرأس فكيف تطيعونى فى قتال جبال الحديد، ارجعوا فلا حاجه لى فيكم))((٤)).

١- بحار الأنوار: ج٢٨ ص٣٥٢ ب٤ تبيين.

٢- أى استذلهما القوم.

٣- الكافى: ج٨ ص١٨٩-١٩٠ حديث قوم صالح عليه السلام ح٢١٦.

٤- الاختصاص: ص٦ المقدمه.

وعن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام، فى قول–ه عزوجل:]ظَهَرَ الْفَسَادُ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ[((١)). قال:((ذاک والله حین قالت الأنصار: منا أمیر ومنكم أمیر))((٢)).

وعن عبد الرحیم القصیر، قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: إن الناس یفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا؟. فقال:((یا عبد الرحیم، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله علیه وآله أهل جاهلیه، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخیر جعلوا یبایعون سعداً وهم یرتجزون ارتجاز الجاهلیه:

ی–––––––––––ا سع–––––––––––––––––د أن–––––––––––ت المرج–––––––––––ی

وشعرک المرجل

وفحلک المرجم))((٣))

تأملات فی ((اشتملت...))

مسألة: صبر الإمام علیه السلام على تلک الظلامات لم یکن عن رغبه منه، وإلیه یلمح قولها علیها السلام:((اشتملت شمله الجنین))، بل کان الصبر لإراده قاهره وأمر جازم، إذ لم یکن ل–ه علیه السلام خیار آخر، بل کان ذلک خیاره الوحید؛ فإن الجنین: لا مناص ل–ه من المشیمه ولا خیار آخر له.

والإمام علیه السلام لم یک––ن راغب––اً فی السک––ون والقع––ود إلا أن الأم––ر الإله––ی

١– سوره الروم: ٤١.
٢– الكافی: ج٨ ص٥٨ رساله منه علیه السلام إلیه أیضاً ح١٩.
٣– الكافی: ج٨ ص٢٩٦ حدیث نوح علیه السلام یوم القیامه ح٤٥٥.

ووصيه الرسول صلى الله عليه وآله وملاحظه المصلحه العامه للإسلام والمسلمين، هى التى اضطرته لذلك و قيدته وجعلته جليس بيته، وذلك أسمى درجات الإطاعه والانقياد والشجاعه.

قال الشاعر:

قيدت-----ه وصى--ه من أخى----------ه

رب قى---د يقيد الضرغاما

علماً بأن ذلك السكون كان هو الذى يحمل فى داخله وطياته بذور النمو والتقدم، وحفظ مدرسه الإسلام والقرآن، ونشر تعاليم الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.. وينبئ عن أن المرحله مرحله الوقايه وحفظ الذات، ومرحله البناء لقطف الثمار فى المستقبل.. لا الثوره؛ فإن المشيمه للجنين وقايه وحفظ، وهى ل-ه أيضاً العامل الرئيسى للنمو والرشد، وكلامها عليها السلام هذا يحمل إدانه للقوم بالتلويح الذى هو أقرب للتصريح، وهو من أرقى أنواع البلاغه.

لماذا اشتمال شمله الجنين؟

مسأله: (الثوره) قد تكون واجبه، وقد يكون السكون و(القعود) هو الواجب، وذلك على حسب الشروط والظروف المتعاكسه.. فالثائر ولما تكتمل الشروط عاص، والقاعد وقد اكتملت آثم، ولقد كانت الظروف والشروط بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله تفرض (القعود) بل أجلى مصاديقه، ويستفاد ذلك من قولها عليها السلام: (اشتملت...)، فالمراد به تقرير الحاله وإدانه القوم([1]) لا الاعتراض عليه عليه السلام .

۱- بالدلاله الالتزاميه.

قولها عليها السلام: «اشتملت... » يقال: اشتمل الثوب إذا أداره على جسده، والشمله: بالكسر هيئه الاشتمال، وبالفتح ما يشتمل به، وفسر بمطلق الكساء وربما بكساءً خاصً((١))، والمقصود هنا مشيمه الجنين وهى محل استقرار الجنين فى الرحم، وهذا تشبيه لجلوسه (عليه الصلاه والسلام) بالجنين الذى فى الرحم حيث إنه محاصر من جميع الجهات، ومحدود لاـ يتمكن من القبض والبسط والحركه وما أشبه ذلك.

فالجنين مشتمل بغطاء مادى، وهو عليه السلام مشتمل شملهً معنويه قيدته، كما هو حال الجنين المقيد.

وفى مكارم الأخلاق:((وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس الشمله ويأتز بها))((٢)).

وقال ابن عباس: (اسمه فى التوراه أحمد الضحوك القتال، يركب البعير، ويلبس الشمله، ويجتزى بالكسره، سيفه على عاتقه، ومن أسمائه صلى الله عليه وآله الماحى)((٣)).

وروى:((أنه لما نزلت هذه الآيه على النبى صلى الله عليه وآله:]وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ[((٤))، بكى النبى صلى الله عليه وآله بكاء شديداً وبكت صحابته لبكائه، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه، وكان النبى صلى الله عليه وآله إذا رأى فاطمه عليها السلام فرح

١- وهى دون القطيفه، وقيل: إنها كساء فيها خطوط سود وبيض، وقيل: برده من صوف تلبسها الأعراب.
٢- مكارم الأخلاق: ص٣٥ ب١ ف٥ فى لباسه صلى الله عليه وآله .
٣- كشف الغمه: ج١ ص٧ ذكر أسمائه.
٤- سوره الحجر: ٤٣- ٤٤.

بها. فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهى تطحن فيه، وتقول:]وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى[((١))، فسلم عليها وأخبرها بخبر النبى صلى الله عليه وآله وبكائه. فنهضت والتفت بشمله لها خلقه قد خيطت فى اثنى عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسى ۶ إلى الشمله وبكى، وقال: واحزناه، إن بنات قيصر وكسرى لفى السندس والحرير وابنه محمد صلى الله عليه وآله عليها شمله صوف خلقه قد خيطت فى اثنى عشر مكاناً. فلما دخلت فاطمه عليها السلام على النبى صلى الله عليه وآله، قالت: يا رسول الله، إن سلمان تعجب من لباسى، فوالذى بعثك بالحق ما لى ولعلى عليه السلام منذ خمس سنين إلاـ مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف. فقال النبيصلى الله عليه وآله: يا سلمان إن ابنتى لفى الخيل السوابق.

ثم قالت: يا أبتِ فديتك، ما الذى أبكاك؟!

فذكر صلى الله عليه وآله لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين.

قال: فسقطت فاطمه عليها السلام على وجهها وهى تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار))((٢)).

وعن زاذان خادم سلمان، قال: لما جاء أمير المؤمنين عليه السلام ليغسل سلمان وجده قد مات، فرفع الشمله عن وجهه، فتبسم وهم أن يقعد! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:((عد إلى موتك))، فعاد((٣)).

١- سوره القصص: ۶٠، سوره الشورى: ٣۶.

٢- بحار الأنوار: ج٤٣ ص٨٧-٨٨ ب٤ ح٩.

٣- بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٨٤ ب١١ ح٢١.

المقاومه السلبيه

المقاومه السلبيه

مسأله: ينبغى للمظلوم – فى بعض الأحيان – الاعتكاف فى الدار والجلوس فى البيت إذا كان ذلك يشكل إدانةً للحكومه الجائره ويعدّ احتجاجاً واستنكاراً لقراراتها الظالمه، وإذا كان فيه فضحها وتعريتها، أو إذا كان ذلك يسبب الحد من مقدره الجائر على التحرش والظلم والتحدى.

فإن الجلوس فى الدار من أوجه المقاومه السلبيه، ومن أشد العوامل الضاغطه على الحكومات، بالإضافه إلى الاعتصامات والمظاهرات السلميه.. وكان جلوس أمير المؤمنين عليه السلام فى الدار يرمز إلى ذلك ويكشف عن مدى الجور والظلم الذى لحقه فاضطره – وهو باب مدينه علم الرسول صلى الله عليه وآله وأسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله – إلى الاعتزال، كما اعتزل إبراهيم عليه السلام قومه، قال تعالى:]فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنا ل–ه إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا[((١)).

طرق مختلفه للحوار

مسأله: إن الكلام – كالعمل والإشاره – ل–ه مناح متعدده، وأحكام مختلفه، فقد يقول الإنسان قولاً أو يعمل عملًا بقصد الجد، وقد يكون بقصد التعلم أو التعليم، أو النقد أو الاستيضاح، أو لسان الحال، أو إظهار الانزجار من الغير، وقد يكون لغير ذلك من الدواعى المختلفه فى مختلف الموارد.

١– سوره مريم: ٤٩.

فالتعليم كما فی قضيه الإمامين الحسن والحسينعليهما السلامحيث توضئا لتعليم ذلک الشيخ - الجاهل بكيفيه الوضوء - فقولهما: ((أحكم بيننا))، لم يكن بقصد الجد فی أن أيهما أحسن وضوءً(([١](#content_note_398_1))).

والتعلم كما فی قضيه السيد عبد العظيم الحسنی عليه السلام حيث عرض

أصول دينه على الإمام عليه السلام بقصد أن يتأكد من صحه عقيدته(([٢](#content_note_398_2)))، وفيه التعليم أيضاً.

والاعتراض: كما اعترض الشيطان على الله سبحانه لماذا أمره بالسجود وهو خير من آدم؛ لأنه مخلوق من النار وآدم من التراب،والنار - فی نظر الشيطان - أفضل وسبب للأفضليه.

والاستيضاح: مثل سؤال الملائكه من الله سبحانه]أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ[(([٣](#content_note_398_3))).

ولسان الحال: كقول أمير المؤمنين علی عليه السلام:

«قال الحبيب وكيف لی بجوابكم

وأنــا رهيـــن جنـــــادل وتــــــــراب».

وإظهار الانزجار: مثل]وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ[(([۴](#content_note_398_4)))، حيث إن هذين العملين كانا من موسى عليه السلام لإظهار الانزجار من عبده العجل، ولم يكن إظهاراً للانزجار من الألواح كما هو واضح، أو من أخيه بقصد إهانته كمـا هو واضح أيضاً، وهذا متعارف فإنک إذا أردت الانزجار من مجلس أو كلام

١- راجع المناقب: ج٣ ص ۴٠٠ فصل فی مكارم أخلاقهماعليهما السلام.

٢- راجع صفات الشيعه: ص۴٨-٥٠ ح٦٨.

٣- سوره البقره: ٣٠.

۴- سوره الأعراف: ١٥٠.

أخـذت بيد أو كتف أو حتى برأس([(١)](#)) صـديقك وجـذبته إليك بانزجار قائلًا ل–ه بغضب: تعال لنذهب، مما يوهم الأمر على من يجهـل الحـال فيتصور أنـك غضـبت على ذلـك الصـديق وأنك منزجر منه، كما فى كل مجاز لا يعرف الإنسان الآخر قرينه الحال أو المقال فيزعم أن المراد به الواقع والجـد والمعنى الحقيقى([(٢)](#))، كما تصور عمر أن الرسول صـلى الله عليه وآله – أراد حقيقه قطع لسان السائل فأدركه أمير المؤمنين على عليه السلام وقال إنه صلى الله عليه وآله أراد إعطاءه شيئاً من المال.

روى: أن النبى صلى الله عليه وآله لما مدحه شاعر من الشعراء قال لرجل بحضرته:

((اقطع لسانه)). فذهب ليقطع لسانه بالسكين!، فأدركه أمير المؤمنين عليه السلام وقال:((المراد أحسن إليه))([(٣)](#)).

وعن أبى عبد الله عليه السـلام أنه قال:((جاء شاعر إلى النبى صلى الله عليه وآله فسأله وأطراه، فقال لبعض أصحابه: قم معه فاقطع لسانه، فخرج ثم رجع، فقال:

يا رسول الله أقطع لسانه؟! قال إنما أمرتك أن تقطع لسانه بالعطاء))([(٤)](#)).

إذا عرفت هذا فاعلم أن الحوار الذى دار بين الإمام على عليه السلام والصديقه الزهراء عليها السلام كان بهدف بيان الانزجار من القـوم، وتعـبيراً عـن السـخط والغضب عليهم، حيث قيـدوا أسـد الله وأسـد رسـوله صـلى الله عليه وآله.. إضـافه لاحتمـال إرادتها الاستيضاح من باب تسائل العارف لكى يعرف الآخرون فلسف–ه سك–وت

ص:٣٩٩

١– حسب الأعراف المختلفه.

٢– كمـا أن من لاـ يعرف المعنى الكنـائى ل– (كثير الرماد) أو (جبان الكلب) يتصور أن الطرف الآخر حقيقه كثير الرماد أو ل–ه كلب وكلبه جبان مع أن المقصود هو الكرم.

٣– شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى: ج١٠ ص٢٨٠.

٤– دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٢٣ ف٢ ح١٢١٩.

الإمام علیه السلام وصبره علی ما ارتکبه المخالفون.

أما احتمال الجد أو النقد أو ما أشبه فغیر وارد إطلاقاً، بالإضافه إلی أنه یتنافی مع العصمه ومع إخبار الرسول صلی الله علیه وآله لهماعلیهما السلامعن کل تلک القضایا بتفاصیلها وجزئیاتها وأخذ المیثاق منهما، ومع علمها علیها السلام بأمر الرسول صلی الله علیه وآله للإمام علی علیه السلام بالصبر - کما سبق -.

اللجوء إلی الإمام علیه السلام

مسأله: یلزم أن تلجأ الأمه فی شکواها ومحنها وآلامها إلی الإمام المعصوم علیه السلام فی حال حضوره، وإلی وکلائه حال غیبته علیه السلام؛ فإنهم حجج الله علی الخلق، قال علیه السلام: «أما الحوادث الواقعه فارجعوا فیها إلی رواه حدیثنا فإنهم حجتی علیکم وأنا حجه الله»((١)).

کما یجب علی الأمه الاستماع لإرشاداته والالتزام بأوامره، ولو کان ذلک قد تم لسعد الناس وصلح المجتمع، وهذا مما یستفاد من جمله من الأدله ومما یلمح إلیه شکایتها علیها السلام هنا للإمام علیه السلام.. هذا کله فی البلایا العامه، وأما الرزایا الخاصه فربما یستحب أن یشکوها، علی ما سبق بعض الکلام فی ذلک.

عن عمر بن حنظله، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن رجلین من أصحابنا یکون بینهما منازعه فی دین أو میراث فیتحاکمان إلی السلطان أو إلی القضاه، أیحل ذلک؟. فقال علیه السلام:((من تحاکم إلیهم فی حق أو باطل فإنما تحاکم إلی الطاغوت، وما یحکم ل-ه فإنما یأخذ سحتاً وإن کان حقه ثابتاً؛ لأنه أخذ بحکم الطاغوت وقد ما أمر الله تعالی أن یکفر به،قال الله تعالی:]یُرِیدُونَ أَنْ یَتَحَاکَمُوا

١- وسائل الشیعه: ج٢٧ ص ١٤٠ ب ١١ ح٣٣٤٢٤.

إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ[((۱))).

فقـال: كيف يصـنعان؟. فقـال عليه السـلام:((ينظران إلى من كـان منكم ممن قـد روى حـديثنا، ونظر فى حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنـا فليرضوا به حكمـاً فـإنى قـد جعلته عليكم حاكمـاً، فـإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما بحكم الله اسـتخف وعلينا رد، والراد علينا كالراد على الله، فهو على حد الشرك بالله))((۲)).

وعن جميل بن دراج، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السـلام فاسـتقبلنى رجل خارج من عند أبى عبد الله عليه السلام من أهل الكوفه من أصـحابنا، فلما دخلت على أبى عبـد الله عليه السـلام قال لى:((لقيت الرجل الخارج من عندى)). فقلت: بلى، هو رجل من أصـحابنا من أهل الكوفه. فقال: لا قدس الله روحه ولا قدس مثله، إنه ذكر أقواماً كان أبى عليه السـلام ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبه علمه، وكذلك اليوم هم عندى، هم مسـتودع سرى أصحاب أبى عليه السلام حقاً، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءً صـرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتى أحياء وأمواتاً، يحيون ذكر أبى عليه السلام، بهم يكشف الله كل بدعه، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأول الغالين)). ثم بكى.

فقلت: من هم؟. فقال:((من عليهم صـلوات الله ورحمته أحياء وأمواتاً: بريد العجلى وزراره وأبوبصـير ومحمد بن مسلم، أما إنه يا جميـل سـيبين لـك أمر هـذا الرجـل إلى قريب)). قال جميل: فو الله ما كان إلا قليلاً حتى رأيت ذلك الرجل ينسب إلى آل أبى الخط---اب، قلت: الله يعل---م حيث يجع---ل رسالته، قال

۱- سوره النساء: ۶۰.

۲- غوالى اللآلى: ج۴ ص۱۳۳-۱۳۴ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه ح۲۳۱.

جمیل: وکنا نعرف أصحاب أبی الخطاب ببغض هؤلاء رحمه الله علیهم((۱)).

وعن أحمد بن إسحاق، عن أبی الحسن علیه السلام، قال: سألته وقلت: من أعامل وعمن آخذ وقول من أقبل؟. فقال:((العَمری ثقتی، فما أدی إلیک عنی فعنی یؤدی، وما قال لک عنی فعنی یقول،فاسمع ل-ه وأطع؛فإنه الثقه المأمون)). قال: وسألت أبا محمد علیه السلام عن مثل ذلک. فقال:((العمری وابنه ثقتان، فما أدیا إلیک عنی فعنی یؤدیان، وما قالا لک فعنی یقولان، فاسمع لهما وأطعهما؛ فإنهما الثقتان المأمونان))((۲)).

وعن أبی خدیجه، قال: بعثنی أبو عبد الله علیه السلام إلی أصحابنا. فقال:((قل لهم: إیاکم إذا وقعت بینکم خصومه، أو تداری بینکم فی شیء من الأخذ والعطاء، أن تتحاکموا إلی أحد من هؤلاء الفساق، اجعلوا بینکم رجلاً ممن قد عرف حلالنا وحرامنا؛ فإنی قد جعلته قاضیاً، وإیاکم أن یخاصم بعضکم بعضاً إلی السلطان الجائر))((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام، قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((اللهم ارحم خلفائی. قیل: یا رسول الله، ومن خلفاؤک؟. قال: الذین یأتون من بعدی یروون حدیثی وسنتی))((۴)).

وعن الهروی، قال: سمعت أبا الحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام یقول:((رحم الله عبداً أحیا أمرنا)). فقلت له: وکیف یحیی أمرکم؟. قال:((یتعلم

۱- رجال الکشی: ص۱۳۷- ۱۳۸ زراره بن أعین ح ۲۲۰.

۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۳۸ ب۱۱ ح۳۳۴۱۹.

۳- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۰۳ ب۹۲ ح۵۳.

۴- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۲۰ ومن ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله الموجزه التی لم یسبق إلیها ح۵۹۱۹.

علومنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)). قال: قلت: يا ابن رسول الله، فقد روى لنا عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: من تعلم علماً ليمارى به السفهاء، أو يباهى به العلماء، أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو فى النار. فقال عليه السلام:((صدق جدى عليه السلام، أفتدرى من السفهاء؟)).

فقلت: لا ـ يا ابن رسول الله. قال:((هم قصاص مخالفينا، وتدرى من العلماء؟)). فقلت: لا يا ابن رسول الله. فقال:((هم علماء آل محمد عليهم السلام الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودتهم – ثم قال: – وتدرى ما معنى قوله: أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟)). قلت: لا. قال:((يعنى والله بذلك ادعاء الإمامه بغير حقها، ومن فعل ذلك فهو فى النار))((١)).

وعن حمزه بن حمران، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((من استأكل بعلمه افتقر)). فقلت ل–ه: جعلت فداك، إن فى شيعتك ومواليك قوماً يتحملون علومكم ويبثونها فى شيعتكم، فلا يعدمون على ذلك منهم البر والصله والإكرام. فقال عليه السلام:((ليس أولئك بمستأكلين، إنما المستأكل بعلمه الذى يفتى بغير علم ولا هدى من الله عزوجل ليبطل به الحقوق طمعاً فى حطام الدنيا))((٢)).

الزوجه وشكواها

مسأله: يستحب للزوجه أن تشكو آلامها إلى زوجها، كما شكت الصديقه الطاهره عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام.

١– بحار الأنوار: ج٢ ص٣٠ ب٩ ح١٣.

٢– معانى الأخبار: ص١٨١ باب معنى الاستئكال بالعلم ح١.

وكذلك بالنسبه إلى كل مشكوٍ إليه (فى الجمله) إذا كان مؤمناً، فإن الشكايه إلى المؤمن شكايه إلى الله سبحانه وتعالى كما فى الروايات([(١)])، فلا خصوصيه للزوج والزوجه من الجهه العامه، وإنما الخصوصيه لها مَن جهه إن الرجل قيم عليها، فهو أفضل من تشتكى إليه.

عن يونس بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((أيما مؤمن شكا حاجته وضره إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنما شكا الله عزوجل إلى عدو من أعداء الله، وأيما رجل مؤمن شكا حاجته وضره إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عزوجل))([(٢)]). وعن الحسن بن راشد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((يا حسن، إذا نزلت بك نازله فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض إخوانك؛ فإنك لن تعدم خصله من خصال أربع: إما كفايه بمال، وإما معونه بجاه، أو دعوه تستجاب، أو مشوره برأى))([(٣)]).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((من أبدى إلى الناس ضره فقد فضح نفسه، وخير الغنى ترك السؤال، وشر الفقر لزوم الخضوع))([(٤)]).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام – فى حديث الأربعمائه –:((إذا ضاق المسلم فلايشكون ربه عزوجل وليشتك إلى ربه الذى بيده مقاليد الأمور وتدبيرها))([(٥)]).

١- راجع وسائل الشيعه: ج٢ ص٤١٢ ب٦ ح٢٥٠٣.
٢- الكافى: ج٨ ص١٤٤ حديث محاسبه النفس ح١١٣.
٣- وسائل الشيعه: ج٢ ص٤١١- ٤١٢ ب٦ ح٢٥٠٢.
٤- كنز الفوائد: ج٢ ص١٩٤ فصل فى ذكر الغنى والفقر.
٥- الخصال: ج٢ ص٦٢٤ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح١٠.

وعن أبى هاشم الجعفرى، قال: أصابتنى ضيقه شديده، فصرت إلى أبى الحسن على بن محمد عليه السلام فأذن لى، فلما جلست قال:((يا أبا هاشم، أى نعم الله عزوجل عليك تريد أن تؤدى شكرها؟)).

قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له.

فابتدأ عليه السلام فقال:((رزقك الإيمان فحرم به بدنك على النار، ورزقك العافيه فأعانتك على الطاعه، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل. يا أبا هاشم، إنما ابتدأتك بهذا لأنى ظننت أنك تريد أن تشكو إلى من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائه دينار فخذها))((١)).

إخبار الزوج

مسأله: يستحب للزوجه أن تخبر زوجها بما وقع عليها وجرى لها، كما أخبرت الصديقه فاطمه عليها السلام بذلك، وربما كان ذلك من صفات الصالحات.

وهناك روايات عديده فى مواصفات الزوجه الصالحه، نشير إلى بعضها:

عن إبراهيم الكرخى، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام:((إن صاحبتى هلكت وكانت لى موافقه، وقد هممت أن أتزوج. فقال لى:((انظر أين تضع نفسك، ومن تشركه فى مالك، وتطلعه على دينك وسرك، فإن كنت لابد فاعلاً فبكراً تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق، واعلم أنهن كما قال:

ألا إن النس------اء خلق--------ن شت------ى

فمنه---------ن الغنيم---------ه والغ--------------رام

ومنهن الهلال إذا تجلى

لصاحبه ومنهن الظلام

فمن يظفر بصالحهن يسعد

ومن يغبن فليس ل–ه انتقام

ص:٤٠٥

١– الأمالى للصدوق: ص٤١٢– ٤١٣ المجلس الرابع والستون ح١١.

وهن ثلاث: فامرأه ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولاتعين الدهر عليه، وامرأه عقيمه لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأه صخابه ولاجه همازه تستقل الكثير ولا تقبل اليسير))((١)).

وعن سليمان الجعفرى،عن أبى الحسن الرضا عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:((خير نسائكم الخمس. قيل: وما الخمس؟. قال: الهينه اللينه المؤاتيه التى إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته فى غيبته، فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب))((٢)).

وعن عبد الله بن سنان، عن بعض أصحابنا، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إنما المرأه قلاده فانظر ما تتقلد، وليس لامرأه خطر لا لصالحتهن ولا لطالحتهن، فأما صالحتهن فليس خطرها الذهب والفضه هى خير من الذهب والفضه، وأما طالحتهن فليس خطرها التراب التراب خير منها))((٣)).

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله

- قال: - فتذاكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا أخبركم بخير نسائكم؟)). قالوا: بلى يا رسول الله. فأخبرنا، قال صلى الله عليه وآله:((إن من خير نسائكم الولود الودود، الستيره العفيفه، العزيزه فى أهلها، الذليله مع بعلها، المتبرجه مع زوجها، الحصان مع غيره، التى تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت ل-ه ما أراد منها، ولم تبذل ل-ه تبذل الرجل))((٤)).

١- الكافى: ج٥ ص٣٢٣ باب أصناف النساء ح٣.

٢- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص٢٩ ب٦ ح٢٤٩٤٤.

٣- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص٢٣٣ ب٣ ح١٢.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٨٩ باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء ح٤٣٦٧.

وعن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، عن أمه فـاطمه بنت الحسـين، عن أبيها الحسـين بن على عليهم السـلام، عن أبيه على بن أبى طـالب عليه السـلام، قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله:((من أعطى أربع خصال أعطى خير الـدنيا والآخره وفاز بحظه منهما: ورع يعصـمه من محـارم الله، وحسن خلق يعيش به فى النـاس، وحلم يـدفع به جهل الجاهل، وزوجه صالحه تعينه على أمر الـدنيا والآخره))((١)).

وعن حسـين بن علوان، عن الصـادق عليه السـلام عن آبائه عليهم السـلام، قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله:((حسن البشـر نصف العقل، والتقدير نصف المعيشه، والمرأه الصالحه أحد الكاسبين))((٢)).

وعـن ربيعـه بن كعب، قـال سـمعت النـبى صـلى الله عليه وآله يقـول:((من أعطى لـ-ه خمسـاً لم يكن لـ-ه عـذر فى ترك عمل الآـخره: زوجـه صـالحه تعينه على أمر دنيـاه وآخرته، وبنـون أبرار، ومعيشه فى بلـده، وحسن خلـق يـدارى به النـاس، وحب أهل بيتى))((٣)).

وقال الإمام الصادق عليه السـلام:((ملعونه ملعونه امرأه تؤذى زوجها وتغمه، وسـعيده سعيده امرأه تكرم زوجها ولا تؤذيه، وتطيعه فى جميع أحواله))((٤)).

وعن أبى عبـد الله عليه السـلام، قـال:((سـألت أم سـلمه رسول الله صـلى الله عليه وآله عن فضل النساء فى خـدمه أزواجهن. فقال صلى الله عليه وآله: مـا من امرأه رفعت من بيت زوجها شـيئاً من موضع إلى موضع تريـد به صـلاحاً إلا نظر الله إليه--ا، ومن نظر الله إلى---ه

١- مستدرك الوسائل: ج١٤ ص ١٧٠-١٧١ ب٨ ح ١٦٤١٠.

٢- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص٢٣٨ ب٣ ح ٣٩.

٣- الدعوات: ص ٤٠ ب١ ف٢ ح٩٧.

٤- كنز الفوائد: ج١ ص ١٥٠ شرح قوله ولعن آخر أمتكم أولها.

لم يعذبه. فقالت أم سلمه (رضوان الله عليها): زدنی فی النساء المساكين من الثواب بأبی أنت وأمی. فقال صلی الله عليه وآله: يا أم سلمه، إن المرأه إذا حملت كان لها من الأجر كمن جاهد بنفسه وماله فی سبيل الله عزوجل، فإذا وضعت قيل لها: قد غفر لكِ ذنبكِ فاستأنفی العمل، فإذا أرضعت فلها بكل رضعه تحرير رقبه من ولد إسماعيل))((١)).

وعن عمرو بن جميع، عن أبی عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله عليه وآله:((خير نسائكم الطيبه الريح الطيبه الطعام، التی إذا أنفقت أنفقت بمعروف، وإذا أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك من عمال الله وعامل الله لا يخيب))((٢)).

ص:۴۰۸

١- الأمالی للطوسی: ص٦١٨ المجلس ٢٩ ح١٢٧٣.
٢- تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٢ ب٣٤ ح١٤.

القعود عن الحق

وقعدت حجره([(۱)]) الظنين

القعود عن الحق

مسأله: ربما يجب على الإنسان أن يصبر عن المطالبه بحقه وحق زوجته أو من يتعلق به، وبعباره أخرى أن يقعد حجره الظنين المتهم؛ وذلك للمصلحه الأهم وفق موازين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما إذا رأى عدم التأثير واحتمل الضرر الكثير، ولغير ذلك مما هو مذكور فى محله.

قولها عليها السلام: «وقعدت حجره الظنين»، الحجره: البيت، والظنين: المتهم، فإن الإنسان إذا كان متهماً فى المجتمع يجلس فى بيته ولا يخرج حذراً من أن يشار إليه بالسوء. وهذا كنايه عن قعود الإمام عليه السلام عن حقه وحق زوجته وعدم المطالبه بذلك، فكأنه نزل منزله الخائف المتهم، وقد أشرنا إلى ما دعا بالإمام عليه السلام ليتخذ هذا الموقف الشجاع.

تقبل الشكايه

مسأله: ينبغى أن يتسع صدر الزوج لشكايه الزوجه، وذلك مما يقوى الأواصر بينهما، ويزيد الألفه والمحبه بينهما، ويدفع بالعديد من المشاكل والأمراض..

والمشاهد أن بعض الأزواج لا يفسح المجال لزوجته لكى تبث إليه همومها لكن ذلك غير صحيح، والتأسى بالإمام عليه السلام يقتضى ذلك.

۱- وفى بعض النسخ: (حجزه).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائی))((١)).

وعن مسعده، قال: قال لی أبو الحسن موسى بن جعفر علیه السلام:((إن عیال الرجل أسراؤه، فمن أنعم الله علیه نعمه فلیوسع على أسرائه؛ فإن لم یفعل أوشک أن تزول عنه تلک النعمه))((٢)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:((رحم الله عبداً أحسن فیما بینه وبین زوجته؛ فإن الله عزوجل قد ملکه ناصیتها وجعله القیم علیها))((٣)).

وعن یونس بن عمار، قال: زوجنی أبو عبد الله علیه السلام جاریه کانت لإسماعیل ابنه. فقال:((أحسن إلیها)). فقلت: وما الإحسان إلیها؟. فقال:

((أشبع بطنها، واکس جثتها، واغفر ذنبها - ثم قال - اذهبی وسطک الله ما ل-ه))((۴)).

الشکایه لولی الأمر علیه السلام

مسأله: یستحب شکایه المظلوم حالته إلى ولی أمره، حیث شکت الصدیقه علیها السلام لأمیر المؤمنین علیه السلام إذ أن رزیتها کان لها کلا الجانبین العام والخاص، وکذلک بالنسبه إلى وکلاء المعصومین علیهم السلام وهم فی زمن الغیبه مراجع التقلید، وکذلک من أشبههم ممن جعلهم الله سبحانه وتعالى - بصوره خاصه أو بصوره عامه - مأوى للناس وملجأً لهم؛ فإن الشکایه إلیهم نوع رجوع

١- وسائل الشیعه: ج ٢٠ ص ١٧١ ب٨٨ ح ٢۵٣۴٠.
٢- الأمالی للصدوق: ج۴۴٢ المجلس۶٨ ح٣.
٣- مکارم الأخلاق: ص٢١٧ ب٨ ف۵ فی حق المرأه على الزوج.
۴- الکافی: ج۵ ص ۵١١ باب حق المرأه على الزوج ح۴.

ونوع اعتراف بالمرجعيه الشرعيه((۱)) فلابد من عدم العدول لغيرهم مهما أمكن.

ثم إنه ليست الشكوى للإمام المعصوم عليه السلام خاصه بحال حياته، بل تشمل ما بعد وفاته أيضاً إذ هم]أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[((۲)).

العتاب وشبهه

مسأله: يجوز للمظلوم أن يعاتب من يستنصره في الجمله؛ وذلك لبيان شده الظلم، وإن كان في توجيه العتاب لهم عليهم السلام يلزم مراعاه الموازين اللازمه.

وقد يكون من هذا الباب ما ظاهره العتاب كأشعار السيد الحلي۶((۳)) يخاطب بها الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ فإنها بيان لعظم المصيبه وليس المقصود به العتاب الحقيقي كما لا يخفى.

وهكذا ما ظاهره العتاب من الصديقه عليها السلام في هذه الخطبه، فقد سبق أنه كان بهدف إبداء التنفّر والانزجار من جرائم المخالفين فقط ولم يكن إلا عتاباً شكلياً لا حقيقياً.

۱- ربما يكون المراد بها المعنى اللغوي.

۲- سوره البقره: ۵۴.

۳- ولد شاعر أهل البيت السيد حيدر بن سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن عمر الحلي الحسيني المعروف بالسيد حيدر الحلي في قريه بيرمانه من توابع الحله في منتصف شهر شعبان عام ۱۲۴۶ه-. مات أبوه وهو طفل فنشأ في حجر عمه مهدي بن داود . تميز بشعره الحسن والذي ترفع به عن المدح والاستجداء، وأشهر شعره حولياته في رثاء الإمام الحسين عليه السلام . كان ۶ موصفاً بالسخاء. ل-ه ديوان سماه (الدر اليتيم)، وكتاب (العقد المفصل في قبيله المجد المؤثل) جزءان ، و(الأشجان في مراثي خير إنسان)، و(دميه القصر في شعراء العصر). توفي ۶ في الحله في شهر ربيع الثاني عام ۱۳۰۴ه- ودفن في النجف الأشرف.

أعلى درجات الصبر

أعلى درجات الصبر

مسأله: يستحب التأكيد على مدى صبر الإمام عليه السلام وشده مرارته، وقوه إرادته وتحمله عليه السلام حفاظاً على الإسلام؛ فإن بيان مثل هذه الأمور ل–ه فوائده:

منها: التأسى فى مواطن الصبر.

ومنها: إن ذكر صفاتهم (عليهم الصلاه والسلام) مما يوجب التفاف الناس حولهم أكثر فأكثر.

ومنهـا: إيضـاح الرؤيه وتعميق المعرفه بهم (عليهم الصـلاه والسـلام)، وأنهم كـانوا يعملون بمـا يُؤمرون وما يأمرون، فحيث كانوا يؤمرون بالصبر يصبرون، وكما كانوا يأمرون به كانوا يعملون، وحيث كانوا يأمرون ويؤمرون بالتضحيه كانوا يضحون، وهكذا.

قـال أمير المـؤمنين عليه السـلام فى خطبه يـذكر فيهـا آل محمـد (صـلوات الله عليهم أجمعين) ويـبين فضـلهم:((هُمْ عَيْشُ الْعِلْم، وَمَوْتُ الْجَهْـلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَـاهِرُهُمْ عَنْ بَـاطِنِهِمْ، وَصَـمْتُهُمْ عَنْ حِكَم مَنْطِقِهِمْ، لاَـ يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلاَيَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَهُمْ دَعَـائِمُ الإِسْـلاَم وَوَلاَئِـجُ الاِعْتِصَـام، بِهِمْ عَـادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَـابِهِ، وَانْزَاحَ الْبَاطِـلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لاَ عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ؛ فَإِنَّ رُوَاهَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ))((١)).

وعن ابن عباس، أنه قال: قال النبى صـلى الله عليه وآله:((من سـره أن يحيا حياتى، ويموت مماتى، ويسكن جنه عدن التى غرسها ربى،فليوال علياً عليه السلام من بعدى،

ص:۴۱۲

١– نهج البلاغه الخطب: ٢٣٩ ومن خطبه ل–ه عليه السلام يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله .

وليوال وليه، وليقتـد بالأـئمه من بعـدى؛ فـإنهم عترتى، خلقوا من طينتى، وزقوا فهمـاً وعلمـاً، ويـل للمكـذبين بفضـلهم من أمتى، القاطعين منهم صلتى، لاأنالهم الله شفاعتى))((١)).

وعن يونس بن يعقوب، قـال: أمرنى أبو عبـد الله عليه السـلام أن آتى المفضـل وأعزيه بإسـماعيل، وقال:((أقرئ المفضل السـلام وقل لـه: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا فاصبر كما صبرنا، إنا أردنا أمراً وأراد الله عزوجل أمراً فسلمنا لأمر الله عزوجل))((٢)).

وعن زراره، عن أبي جعفر عليه السـلام – في حـديث في الإمـامه – قـال:((أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصـدق بجميع مـاله، وحـج جميع دهره، ولم يعرف ولاـيه ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بـدلالته إليه، ما كان لـه على الله حق في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان))((٣)).

وعن زراره، قـال: كنت قاعـدًا عنـد أبي جعفر عليه السـلام. فقـال لـه رجـل من أهـل الكـوفه يسـأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: سلوني عما شئتم ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به؟.

فقـال عليه السـلام:((إنه ليس أحـد عنـده علم إلاـ خرج من عنـد أمير المؤمنين عليه السـلام، فليـذهب النـاس حيث شاءوا، فو الله ليأتيهم الأمر من هاهنا)) وأشار بيده إلى المدينه((٤)).

١– المناقب: ج١ ص٢٩٢ فصل فيما روته العامه.

٢– الكافي: ج٢ ص٩٢ باب الصبر ح١٦.

٣– وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٦٥– ٦٦ ب٧ ح٣٣٢١٣.

٤– مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٧٥ ب٧ ح٢١٣٢٧.

بيان المظلوميه

بيان المظلوميه

مسأله: يستحب بيان مدى مظلوميه أمير المؤمنين على عليه السلام حيث صبر على الأذى بالرغم من قدرته الكامله على تصفيه خصومه وأخذ حقه بالقوه.

فإن بيان مظلوميته عليه السلام أدعى للالتفاف حول-ه، إذ أن قلوب الناس مع المظلوم، كما سبق ..

وبيانها أيضاً فضح لظالميه وإسقاط لشخصياتهم، وإدانه لمنهجهم، ومحاكمه لفكرهم وتراثهم..

عن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الله عزوجل أوحى إلى نبى من أنبيائه فى مملكه جبار من الجبارين: أن ائت هذا الجبار فقل ل-ه: إننى لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين، فإنى لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً))((١)).

مضافاً إلى أن بيان مظلوميه على عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام نوع عباده فى ذاته، حيث ورد أن ((نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عباده))((٢)).

قال أمير المؤمنين عليه السلام – فى حديث الأربعمائه -:((إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعه ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا))((٣)).

١- الكافى: ج٢ ص٣٣٣ باب الظلم ح١٤.

٢- الظاهر أن الاستدلال ب-(الأولويه)، فإذا كان نفس المهموم للظلم تسبيحاً والهم عباده فبيان مظلوميتهم للناس عباده بشكل أولى.

٣- الخصال: ج٢ ص٦٣٥ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح١٠.

وفی (کتاب الإخوان) بإسناده، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((تجلسون وتحدثون؟)). قلت: نعم. قال:((تلک المجالس أحبها، فأحیوا أمرنا رحم الله من أحیا أمرنا. یا فضیل، من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج عن عینیه مثل جناح الذباب غفر الله ل-ه ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر))((۱)).

وعن بکر بن محمد، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج من عینه دمع مثل جناح بعوضه، غفر الله ل-ه ذنوبه ولو کانت مثل زبد البحر))((۲)).

وعن علی بن الحسن بن علی بن فضال، عن أبیه، قال: قال الرضا علیه السلام:((من تذکر مصابنا وبکی لما ارتکب منا کان معنا فی درجتنا یوم القیامه، ومن ذکر بمصابنا فبکی وأبکی لم تبکِ عینه یوم تبکی العیون، ومن جلس مجلساً یحیا فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت القلوب))((۳)). وعن محمد بن مسلم، عن

أبی جعفر علیه السلام، قال:((کان علی بن الحسین علیه السلام یقول: أیما مؤمن دمعت عیناه لقتل الحسین بن علی علیه السلام دمعه حتی تسیل علی خده بوأه الله بها فی الجنه غرفاً یسکنها أحقاباً، وأیما مؤمن دمعت عیناه دمعاً حتی تسیل علی خده لأذی مسنا من عدونا فی الدنیا بوأه الله مبوأ صدق فی الجنه، وأیما مؤمن مسه أذی فینا فدمعت عیناه حتی تسیل دمعه علی خدیه من مضاضه ما أوذی فینا صرف الله عن وجهه الأذی وآمنه یوم القیامه من سخطه والنار))((۴)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۰ ب۱۰ ح۱۵۵۳۲.

۲- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۷۸ ب۳۴ ح۳.

۳- الأمالی للصدوق: ج۷۳ المجلس السابع عشر ح۴.

۴- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۹۱-۲۹۲ ثواب بکاء الحسین علیه السلام .

وعن محمد بن أبی عماره الکوفی، قال: سمعت جعفر بن محمد علیه السلام یقول:((من دمعت عینه فینا دمعه لدم سفک لنا، أو حق لنا نقصناه، أو عرض انتهک لنا، أو لأحد من شیعتنا، بوأه الله تعالی بها فی الجنه حقباً))((۱)).

من فلسفه صبر الإمام علیه السلام

مسأله: إنما لم یتعرض الإمام علیه السلام لهم عسکریاً، لخوفه من القضاء علی الإسلام؛ فإن دوله الإسلام کانت فتیه وکان الفرس والروم الإمبراطوریتان القویتان یتربصان بالمسلمین، فإذا وقع بینهم نزاع وتحارب، استغل الفرس أو الروم هذه المحاربه للقضاء علی الإسلام، ولعله کان یمُحی من الوجود، کما أشار إلی ذلک الإمام (علیه الصلاه والسلام) حیث قال لفاطمه الزهراء علیها السلام:

إن أخذت سیفی وحاربتهم لم تسمعی بعدها ذکراً لهذا الاسم - أی: اسم محمد رسول الله صلی الله علیه وآله -.

وقد روی عنه علیه السلام أن فاطمهعلیها السلام حرضته یوماً علی النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن: (أشهد أن محمداً رسول الله). فقال لها:((أیسرکِ زوال هذا النداء من الأرض؟)). قالت:((لا)). قال:((فإنه ما أقول لکِ))((۲)).

إضافه إلی أن الإسلام کان جدیداً علی النفوس ولم یکن مترکزاً فی أکثرها فکانت أیه معرکه داخلیه بذلک المستوی تؤدی ربما إلی انهیار داخلی هائل وفتنه لا تطفأ.

۱- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۷۹ ب۳۴ ح۷.

۲- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۶۲۵، و شرح نهج البلاغه: ج۱۱ ص۱۱۳.

صقور الكفر

نقضت قادمه الأجدل، فخانك ريش الأعزل

صقور الكفر

مسأله: ينبغی القضاء علی صقور الکفر، وهو بین واجب ومستحب فی موارده المذکوره ووفق الموازین الشرعیه، کما قام أمیر المؤمنین علیه السلام بذلک

فی حیاه رسول الله صلی الله علیه وآله حیث نقض قادمه الأجدل.

قولها علیها السلام : «نقضت...» النقض: ضد الإبرام، و(القادمه): واحده القوادم، وهی: مقادیم ریش الطائر القویه، یقال: إن فی کل جناح من أجنحه الصقر عشره من هذه القوادم. و(الأجدل) الصقر، من الجدل بمعنی الاستحکام والقوه وقد سمی الطائر به لقوته.

یعنی: إنک تمکنت من صنادید قریش فی شتی المواجهات، وفی عشرات الحروب والغزوات فقصصت أجنحه أولئک الطغاه الجبابره.. فما ذا صار بک؟!.

الخیانه سلاح الضعفاء

مسأله: الخیانه سلاح الضعفاء، وکان القوم قد خانوا الله ورسوله صلی الله علیه وآله فی ابنته علیها السلام ووصیه علی علیه السلام وینبغی بیان ذلک.

ثم إنها (صلوات الله علیها) لم تقل: (ترکت ریش الأعزل) بل أسندت الفعل فی الفقره الأولی (نقضت قادمه الأجدل) إلیه علیه السلام وفی الفقره الثانیه إلی القوم، تأکیداً علی أنه لم یترک التصدی والدفاع، بل کانت هنالک (خیانه) من القوم، والخیانه هی من شیم الضعفاء الجبناء فهم کالریش للطائر الأعزل إلا أن (خیانتهم) هی التی مکنتهم من السیطره علی مقالید الأمور.

قولها علیها السلام: «فخانک ریش الأعزل» العزل: الذی لا سلاح له، أو الصقر الذی نقضت قوادمه فلم یبق له إلا الریش الضعیف.

أى: فکیف بک لم تتمکن من أن تنقض ریش الحیوان الأعزل الذی لاقوه لریشه کقوه القوادم؟!مع أنک تمکنت من قص جناح الصقور أی صنادید قریش.

وربما أرید بالأعزل: أراذل الناس، فیکون المعنی: إنک نازعت الأبطال فغلبتهم والیوم یغلبک هؤلاء الضعفاء!.

وفی هـذا إشاره منها (صـلوات الله علیها) إلی خیانه القوم، فإنهم لم یتغلبوا علی علی علیه السـلام بالقوه والقدره والمواجهه، وإلا فالإمام علیه السلام کان أقواهم، بل بالمؤامره والخیانه والحیله، ولذلک عبرت علیها السلام ب- (فخانک ریش الأعزل).

کمـا دل کلامهـا علیهـا السـلام علی شـده قـوه إبرازهـا فی بـدو الأـمر حیث (نقضت) وغـایه إخفائهـا فی النهـایه حیث (خـانک ریش...).

یقول الشاعر:

جمع------ت فی صفاتک الأض---------داد

فله-----------ذا ع----------زت ل---ک الأن-----داد

زاهد حاکم، حلیم شجاع

ناسک فاتک، فقیر جواد

شیم ما جمعن فی بشر

قط ولا حاز مثلهن العباد

إنهم کریش أعزل

مسأله: یستحب بیان أن القوم کانوا کریش الأعزل بالنسبه إلی أمیر المؤمنین علی ((،فإن معرفه ما کان علیه الإمام علیه السلام من الشجاعه الفائقه وما کان یعانی منه أعداؤه المخالفون من الضعف الشدید.. هذه المعرفه ترشدنا إلی عظمه الإمام علیه السلام یوم التزم الصبر امتثالاًـ لأمر الله سبحانه. کما أن هـذه المعرفه تـدفعنا للتأسـی به علیه السـلام والاهتـداء بهـدیه فی الظروف المشابهه، وبذلک یکون الاقتراب إلی الله سبحانه وتعالی أکثر وإطاعه أمره بالنحو الأتم.

اسم الخصم

هذا ابن أبی قحافه

اسم الخصم

مسأله: ینبغی التصریح باسم الخصم أو کنیته أو لقبه حتی یعرف علی مدی التاریخ ویکون أتم للحجه و]لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَیَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ[((1)).

ولذلک - وربما لغیره أیضاً - کان تصریح الصدیقه علیها السلام بکنیه الغاصب، وإلا فإن أمیر المؤمنین علیاً علیه السلام کان یعلم بذلک.

ولذلک - وربما لغیره أیضاً - کان تصریح القرآن الکریم بأسماء أعداء الله، کفرعون وقابیل وهامان، وکذلک تصریح الرسل والأنبیاء والأئمه علیهم السلام بأسماء أعدائهم وأعداء الله..

ومن فوائد ذلک أن توجه اللعنه إلیهم علی مدی الأیام..

ومن الفوائد أن یُعرفوا فیجتنبوا.

وکذلک فی کل مورد یکون من هذا القبیل مما یسجل فی التاریخ، وتکون فیه فائده مادیه أو معنویه، دینیه أو دنیویه.

نعم هناک موارد للتقیه ینبغی مراعاتها.

وفی حدیث الهجوم علی بیت فاطمه علیها السلام:

(ثم قام عمر فمشی معه جماعه حتی أتوا باب فاطمه علیها السلام فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلی صوتها باکیه: ((یا رسول الله، ما ذا لقینا بعدک من ابن الخطاب وابن أبی قحافه!.

1- سوره الأنفال: 42.

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم تتفطر، وبقى عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً ومضوا به إلى أبى بكر، فقالوا: بايع.

فقال:((إن أنا لم أفعل فمه؟)).

قالوا: إذاً والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك!

قال:((إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله)).

فقال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخا رسوله فلا!، وأبو بكر ساكت لايتكلم)((١)).

وفى الخطبه الشقشقيه قال أمير المؤمنين عليه السلام:((أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافه وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلىَّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخيه عمياء، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجا، أرى تراثى نهباً، حتى إذا مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى عمر من بعده!، فيا عجباً بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها)) الخطبه((٢)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۳۵۶ ب۴ تبيين.

۲- الاحتجاج: ج۱ ص۱۹۱-۱۹۲ احتجاجه عليه السلام فى الاعتذار من قعوده عن قتال من تآمر عليه من الأولين وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين.

الغصب والابتزاز

يبتزنى نحله أبى وبلغه ابنىّ!

الغصب والابتزاز

مسأله: الغصب محرم مطلقاً، سواء كان مجرداً عن الابتزاز أم لا، وتتأكد حرمته إذا صاحبه ذلك، وكان ما قام به ابن أبى قحافه ابتزازاً، لا غصباً فقط، كما صرحت الصديقه عليها السلام بذلك.

والابتزاز: هو الاستلاب وأخذ الشىء بالقهر والغلبه والتهديد.

الغصب الأشد عقوبه

مسأله: إن حرمه الغصب تتأكد أيضاً فيما إذا كان متعلقه حقاً لغير واحد، وعلى ذلك تكون العقوبه أشد..

ولم تكن جريمه ابن أبى قحافه مقتصره على غصبه فدكاً من الصديقه الزهراء عليها السلام ولم يكن غصبه تعدياً على حقها فحسب، بل كان تعدياً على رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، وعلى الإمامين الحسن والحسين ٣، وتعدياً على القرآن ورساله السماء، بل على البارى عزوجل.

ولذلك أشارت الصديقه عليها السلام بقولها:((يبتزنى نحله أبى وبلغه ابنىّ...)).

ولا يخفى أن الجماعه لم يأخذوا فدكاً والعوالى فحسب، وإنما منعوا أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) حتى من الخمس المقرر لهم، ولعل قولها (عليها الصلاه والسلام): (بلغه ابنىّ) إشاره إلى الأمرين.

قال تعالى:]وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتَامى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْن----ا

عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعانِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[((١)).

الغصب الطولی

مسأله: کلما تجدد للغصب مصداق - عرضی أو طولی - تجددت للغاصب حرمه وعقوبه.

فلو غصب((٢)) مالاً ـ من زید، فمات وورثه أبناؤه استحق الغاصب عقوبه أخری علی غصبه مالهم الذی کان ملکاً للمورّث المغصوب منه.

وذلک نظیر «من سن سنه سیئه کان علیه وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامه»((٣)).

ولعل لذلک أشارت الصدیقه علیها السلام بقولها: «یبتزنی.. بلغه ابنیّ» إذ أن النحله کانت ملکاً لها علیها السلام وبعد شهادتها ورثها الحسنانعلیهما السلاموکان المفروض أن یکون بلغه لهما ٣.

لماذا طالبت علیها السلام بفدک؟

مسأله: من الواضح أن هدف الصدیقه الزهراء علیها السلام لم یکن الماده والدنیا، وینبغی بیان ذلک.

بل کان من أهدافها:

أ: إحقاق الحق وبیان الواقع، أمانه للناس والتاریخ.

١- سوره الأنفال: ٤١.

٢- هذا مثال للغصب الطولی.

٣- الفصول المختاره: ص١٣٦ فصل.

ب: من المحبوب عند الله تعالى عمران الدنيا والآخره معاً، قال سبحانه:

]وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِی الدُّنْیا حَسَنَهً وَفِی الْآخِرَهِ حَسَنَهً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولئِکَ لَهُمْ نَصِیبٌ مِمَّا کَسَبُوا[((١)).

وقال تعالی:]وَلا تَنْسَ نَصِیبَکَ مِنَ الدُّنْیا[((٢)).

فالمطالبه بمتاع الدنيا الحلال لاتخاذه جسراً إلى الآخره فضيله مضاعفه، فإن فدك والعوالی کان واردهما کبیراً، إذ کانتا قریتین کبیرتین وفیهما البیوت والأشجار والمزارع وغیرها، حتی ذکر بعض المؤرخین أن واردها کان سبعین ألف دینار ذهباً، فإذا کانت فی أیدی الحسن والحسین (علیهما الصلاه والسلام) کانا یقومان بالإنفاق علی فقراء المسلمین وحوائجهم، وعلی الدفاع عن المظلومین، وعلی رفع رایه الحق والدین المبین، ونشر تعالیمه وأحکامه، بینما إذا أعوزهما المال انتفی الإنفاق بقدره علی الفقراء والمحتاجین، ولم یکن للحق ما یدعمه اقتصادیاً.

ج: النهی عن المنکر، لأن السکوت عن الغصب سکوت عن المنکر، والنهی عنه واجب ولو فی أدنی مراتبه.

د: إن الحق کان حقاً لابنیها الحسنینعلیهما السلامأیضاً، إذ کانت فدک بلغه لهما، ولو جاز سکوت المرء عن حقه لم یجز سکوته عن حق من یتعلق به.

ه-: إن فضح غاصبی فدک هو فضح لسائر أعمالهم وممارساتهم ولغصبهم الخلافه أیضاً کما سبق، وهذا هو أهم الأهداف لکی یتبین للأمه الطریق الصحیح

ص:٤٢٣

١- سوره البقره: ٢٠١-٢٠٢.

٢- سوره القصص: ٧٧.

لرساله رسول الله صلى الله عليه وآله دون المزيفين والذين غصبوا الخلافه وحكموا باسم الدين وباسم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

قولها عليها السلام: «يبتزنى نحله أبى...» (يبتزنى): أى يسلبنى بالقهر والغلبه ويأخذه منى، و(النحله): الهبه والعطيه، والنُحيله تصغيرها، وحيث لم يكن هذا فى مقام الاحتجاج صرحت (عليها الصلاه والسلام) بأن فدك نحله.

و(البلغه): ما يبلغ الإنسان به حاجته من العيش ويكتفى به.

والمراد ب- (ابنيَّ): الحسن والحسين (صلوات الله عليهما).

ولا يخفى أن (البلغه) ليست بلغه العيش الشخصى، بل هى بالمعنى الأعم الشامل لما يبلغ به الإنسان هدفه.

لا يقال:لماذا لم تذكر (عليها الصلاه والسلام) البنتين:زينب وأم كلثوم٣.

لأنه يقال:

أولاً: لما ذكرناه من أن الهدف من استرجاع فدك هو القيام بقضاء الحوائج ودعم الخلافه الحقه، وكان القائم بذلك الحسنان (عليهما الصلاه والسلام) بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام.

وثانياً: إن البنت –عادةً – تتزوج وتكون فى كفاله الزوج ومسئوليته.

عالم الأسباب والمسببات

مسأله: إن الله سبحانه لما جعل فى عالم التكوين بعض الأمور سبباً وبعضها الآخر مسبباً فلا يتحقق المسبب بغير السبب، ولا يؤثر السبب فى غير المسبب، مثلاًـ النار عله الإحراق فلاـ غير النار – وما شابهها – يحرق، ولا النار تفعل غير الإحراق، إلا بمشيئته سبحانه..

کـذلک جعل الأمر فی عالم التشـریع والاعتبار، فلایتحقق النکاح بوضع الرجل یـده علی رأس من یریـد أن یتزوجها، ولا الطلاق برفع الید مثلاً، بل لابد من اللفظ الشرعی الذی اعتبره الشارع سببا له.

قال الإمام الصادق علیه السلام:((إنما یحلل الکلام ویحرم الکلام))((۱)).

وهذا ما یمکن أن یستفاد من قول الصدیقه علیها السـلام:((بلغه ابنیَّ)) فلیدقق. فإن فدک کان سبباً للبلغه وما أشبه. والمطالبه بها مطالبه بالبلغه.

لا یقال: یصـح ذلک فی اعتبار العقلاء، فإن أی نحو وضـعوا الاعتبار یکون کذلک، کما نری ذلک فی النقود حیث تعتبر الدوله الورقه النقدیه الخاصه تعادل کذا، والتی لها لون آخر تعادل مبلغاً آخر، ولها قوه شـرائیه معینه زیاده أو نقیصه أو مساواه وموازاه، أی لعمله أخری.

لأنه یقـال: (اعتبار خصوصـیه) قـد یکون لخصوصـیه لا نعلمها، وقـد لایکون ذلک لاعتبار خصوصـیه خاصه، إلا أن اعتبار تلک الخصوصـیه کان من باب أنها فرد ومصداق، وحیث أرید التنسـیق وضرب القانون جعل الفرد الخاص و(اعتبر) هو المقیاس حتی لایقع الاضـطراب، فإذا کان یکفی فی النظافه((۲)) فرضـاً ثلاث مرات من الوضوء، فیصـح - بمـا هو هو - أن یجعـل فی ثلاثه أوقـات مهمـا کـانت، لکن إعطـاء اختیـاره بیـد النـاس یسـبب الاضـطراب بأن یتوضأ زیـد فی الساعه الأولی ویسـتأنف کل ثمان سـاعـات، وعمرو فی السـاعه الثانیه وهکـذا، وعامر فی الساعه الثالثه وهکـذا مما یخل بالنظ--م العام والمظهر الجام--ع - وهـذا المثال

۱- الکافی: ج۵ ص۲۰۱ باب الرجل یبیع ما لیس عنده ح۶.

۲- قد یصح ذلک إذا عممنا النظافه للظاهریه والباطنیه کما ورد (الوضوء نور).

لتقريب الذهن فقط كما لا يخفى - فالتنسيق منضماً إلى التكوين فى النظافه سبباً هذا الجعل الخاص.

وبهـذا تبين أن كون الشـمس تنير العـالم، والمطر يروى الأـرض، ليس معناه الإطلاق والعليه التامه، بل بشـرطها وشـروطها، ومنها عدم الموانع، فإنهما لايؤثران تلك التأثيرات فى داخل الكهوف وأعماق البحار، ولا الأماكن المسقفه وما إلى ذلك..

وهكـذا يكون حال الدعاء مثل: (اللهم اغن كل فقير) و(أشـبع كل جائع)((1)) ففى مائه مليون فقير وجائع مثلًا يؤثر هـذا الـدعاء فى الموضع القابل، فإن قابليه القابل شرط، وهى أيضاً - على تقدير وجودها - على درجات كما قال تعالى:]أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا[((2)) فليس الـدعاء بلا أثر إطلاقاً، كما وليس مؤثراً بنحو مطلق وعله تامه، حاله حال التكوين فليس الدواء الفلانـى مؤثراً إطلاقـاً ولاـ بـدون أثر إطلاقـاً، فـإن البلاـء كـالنعمه ينزلان كقطر المطر - كما قال أمير المؤمنين على عليه السـلام بالنسبه إلى البلاء((3)) - ففى الموضع القابـل يؤثر كـل واحـد منهما((4)) أثره، وهـذا مـا عبر عنه الحكمـاء والمتكلمون بفاعليه الفاعل وقابليه القابل..

ومن المعلوم أنه اعتبر - ارتكازاً أو ما أشبه - الشرط والمعد والمان--ع والقاط--ع

۱- مستدرك الوسائل: ج۷ ص۴۴۷ ب۱۴ ح۸۶۲۳.

۲- سوره الرعد: ۱۷.

۳- راجع نهج البلاغه، الخطب: ۲۳ ومن خطبه ل-ه عليه السلام وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقه.

۴- أى من الدعاء والبلاء.

فی الکلیتین المذکورتین، فکون فدک بلغه الحسنینعلیهما السلامن هذا الباب، فلایقال إنها علیها السلام کانت زاهده ومتوکله علی الله سبحانه فلماذا نطقت بهذا الکلام وطالبت بفدک؟.

بلغه الأبناء

مسأله: یستحب للوالده - وکذا الوالد - الاهتمام ببلغه الأبناء، أی ما یتبلغ به من العیش ویکتفی به، وهو سبب بلوغ العمر إلی الغایه والأجل إلی النهایه.

وهذا من فلسفه توزیع الإرث علی الورثه فإنه بلغه لهم.

عن عامر بن سعد، عن أبیه: أنه مرض بمکه مرضه أشفی منها فعاده رسول الله صلی الله علیه وآله. فقال: یا رسول الله، لیس یرثنی إلا البنت، أفأوصی بثلثی مالی؟. فقال:((لا)). قال: أفأوصی بنصف مالی؟. - وفی روایه: بشطر مالی؟- فقال:((لا)). فقال: أفأوصی بثلث مالی؟. فقال صلی الله علیه وآله:((بالثلث، والثلث کثیر

- وقال - إنک أن تدع أولادک أغنیاء خیراً من أن تدعهم عاله یتبلبون الناس))((١)).

وروی السکونی عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن آبائه علیهم السلام، قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: ((الوصیه بالخمس؛ لأن الله عزوجل رضی لنفسه بالخمس - وقال - الخمس اقتصاد، والربع جهد، والثلث حیف))((٢)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((من لم یحسن عند الموت وصیته کان نقصاً فی مروءته وعقله - قال: - وإن رسول الله صلی الله علیه وآله أوصی إلی علی علیه السلام، وأوصی علی إلی الحسن، وأوصی الحسن إل-ی الحسین، وأوص-- ی الحسین

١- غوالی اللآلی: ج٣ ص٢٦٨ باب الوصایا ح٢.

٢- من لا یحضره الفقیه: ج٤ ص١٨٥ باب مقدار ما یستحب الوصیه به ح٥٤٢١.

إلی علی بن الحسین، وأوصی علی بن الحسین إلی محمد بن علی علیهم السلام))((۱)).

وعن علی (صلوات الله علیه) أنه قال:((من أوصی بأکثر من الثلث أو أوصی بماله کله فإنه لا یجوز، ویرد إلی المعروف غیر المنکر، فمن ظلم نفسه فی الوصیه وخاف فیها فإنها ترد إلی المعروف، ویترک لأهل المیراث حقهم))((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((من أوصی ولم یحف ولم یضاد کان کمن تصدق به فی حیاته - وقال: - ما أبالی أضررت بورثتی أو سرقتهم ذلک المال))((۳)).

وعن ثوبان، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((أفضل دینار: دینار أنفقه الرجل علی عیاله، ودینار أنفقه علی دابته فی سبیل الله، ودینار أنفقه علی أصحابه فی سبیل الله - ثم قال: - وأی رجل أعظم أجراً من رجل سعی علی عیاله صغاراً یعفهم ویغنیهم الله به))((۴)).

وعن الحسن بن علی الحلال، عن جده، قال: سمعت الحسین بن علی (صلوات الله علیهما) یقول: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((ابدأ بمن تعول: أمک، وأباک، وأختک، وأخاک، ثم أدناک فأدناک، - وقال: - لا صدقه وذو رحم

محتاج))((۵)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۹ ص۲۶۵ ب۶ ح۲۴۵۵۷.
۲- دعائم الإسلام: ج۲ ص۳۵۷ کتاب الوصایا ف۲ ح۱۳۰۱.
۳- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۸۲ مجلس فی ذکر الوصیه.
۴- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۲۴۱ ب۳۹ ح۸۱۴۲، والمستدرک: ج۱۳ ص۵۵ ب۲۰ ح۱۴۷۳۰.
۵- بحار الأنوار: ج۹۳ ص۱۴۷ ب۱۵ ح۲۴.

لقد أجهد((۱)) فی خصامی

إرهاب الحاكم

مسأله: الإرهاب أحـد أهم عوامل تراجع نصـره الناس للمظلوم وهو من أكبر المحرمات، وهـذا ما قام به ابن أبی قحافه تماماً (لقد أجهد.. وكان الألد)؛ لأن امتناع القوم من نصـره الصديقه عليها السلام كان خوفاً من الحاكم، حيث رأوه أجهد فی خصامها وألدّ فی كلامهـا.. ولهـذا انسـحبوا، كمـا هو عـاده النـاس غالباً إذا رأوا أن القوه الحاكمه مصـره على موقفها، فإنهم يتحاشون إغضابها والوقوف بوجهها رعايه لمصالحهم الشخصيه وما أشبه.

منع نصره المظلوم

مسأله: يحرم منع الآخرين عن نصره المظلوم.

فإن مصادره الحق وغصبه حرام، ومنع الذين يتمكنون من إرجاع الحق إلى صاحبه حرام آخر.

ترك النصره

مسأله: امتناع القوم عن نصـره أهل البيت عليهم السلامكان حراماً، بل هو من أشد المحرمات، والأدله عليها كثيره، يكفی منها أن رسول الله صلى الله عليه وآله طلب منهم

- بأمر من الله عزوجل - كأجر للرساله موده أهل البيت عليهم السـلام والموده هی إظهار المحبه، قال تعالى:]قُلْ لَا أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی[((۲)) ويا للعجب

۱- وفی بعض النسخ: (أجهر).

۲- سوره الشورى: ۲۳.

من کیفیه عملهم بوصیه رسول الله صلی الله علیه وآله، فإنا لله وإنا إلیه راجعون، وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون والعاقبه للمتقین.

الأشد عداوه

مسأله: ینبغی بیان أن ابن أبی قحافه کان أشد خصوم فاطمه الزهراءعلیها السلام وأجهدهم فی خصامها، وذلک بتصریح الصدیقه الصادقه المصدقه علیها السلام.

وکیف یجوز للأشد عداوه لسیده النساء علیها السلام أن یتصدی لخلافه رسول الله صلی الله علیه وآله، وقد قال تعالی:]لاَ یَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ[((۱)) ؟.

قال الإمام الصادق علیه السلام فی وصف الثانی إنه:((سیئه من سیئات الأول))((۲)).

قولها علیها السلام:((خصامی)) الخصام مصدر بمعنی المخاصمه، ویمکن أن یکون جمع الخصم.

عن أبی حمزه الثمالی عن علی بن الحسین علیه السلام قال: قلت له: أسألک جعلت فداک عن ثلاث خصال أنفی عنی فیه التقیه، قال: فقال: ذلک لک، قلت: أسألک عن فلان وفلان؟ قال: فعلیهما لعنه الله بلعناته کلها ماتا والله وهما کافران مشرکان بالله العظیم))((۳)).

وقال علی بن إبراهیم: فقال الله عزوجل:]لِیَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ کَامِلَةً یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ[((۴)) قال: یحملون آثامهم یعنی

۱- سوره البقره: ۱۲۴.
۲- قصص الأنبیاء للجزائری: ص۴۲ ب۱ ف۳.
۳- بصائر الدرجات: ص۲۶۹-۲۷۰ ب۳ ح۲.
۴- سوره النحل: ۲۵.

الـذين غصـبوا أمير المؤمنين عليه السـلام وآثام كل من اقتدى بهم، وهو قول الصادق عليه السـلام:((والله ما أهريقت محجمه من دم، ولا ـ قرع عصاً بعصـا، ولا ـ غصب فرج حرام، ولا ـ أخـذ مـال من غير حله، إلا ـ ووزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشيء))((١)).

وقـال علي بن إبراهيم: في قوله: (]يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ[فإنهـا كنايه عن الـذين غصـبوا آل محمـد حقهم،]يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ[يعني في أمير المؤمنين عليه السلام،]وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ[وهما رجلان، والسـاده والكـبراء همـا أول من بـدا بظلمهم وغصـبهم، وقول–ه:]فَأَضَـلُّونَا السَّبِيلاَـ[أي: طريق الجنه، والسبيـل أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون]رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً[((٢)))((٣)).

وجـاء في تفسـير قوله تعـالى:]وَقَـالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَـلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ[، قال العالم عليه السـلام:((من الجن، إبليس الذي أشار على قتل رسول الله صـلى الله عليه وآله في دار الندوه وأضل الناس بالمعاصـي، وجاء بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فلان فبايعه، ومن الإنس فلان]نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ[((٤))))((٥)).

ص:٤٣١

١- تفسير القمي: ج١ ص٣٨٣ سوره النحل.

٢- سوره الأحزاب: ٦٧-٦٨.

٣- تفسير القمي: ج٢ ص١٩٧ نزول آيه الحجاب.

٤- سوره فصلت: ٢٩.

٥- بحار الأنوار: ج٣٠ ص١٥٥- ١٥٦ ب٢٠ ح١٣.

دراسه التاريخ

وألفيته ألد فى كلامى

دراسه التاريخ

مسأله: دراسه التاريخ أمر واجب فى الجمله، للعديد من الأدله((١)) ومن مصاديقه:

معرفه الشخصيات الفاعله سلباً وإيجاباً للتأسى بالصالحين منهم وتجنب الضالين، ولـذلك ولغيره سلطت الصديقه الزهراء عليها السلام الأضواء على شخصيه خصمها فقالت:((لقد أجهد.. وألد..)).

ويعرف من كلامها عليها السلام هذا: إن الرأس والعقل المخطط لكل تلك المؤامرات كان هو ابن أبى قحافه، كما يعرف من كلامها عليها السلام أن ما يتصوره البعض من أنه كان ليناً مدارياً على عكس صاحبه حيث كان خشناً،غير صحيح فإنها عليها السلام تصرح ب- ((لقد أجهد فى خصامى.. وألفيته الألد فى كلامى)).

هل كانت البيعه فلته؟

مسأله: يستفاد من قول الصديقه عليها السلام: (أجهد) أى بذل غايه الجهد فى خصام الزهراء عليها السلام، ومنه يعرف أن ما قالوه من كونها (كانت فلته..) ليس على ظاهره، بل كان أمراً مخططاً دُبر ل-ه بليل وعن سابق عمد وإصرار.. مع الالتزام بكل لوازمه بما فيه بذل غايه الجهد فى خصام بضعه الرسول صلى الله عليه وآله وسى-ده

ص:٤٣٢

١- من قبيل أسر (سر فى ديارهم وانظر إلى آثارهم)، ومن قبيل العله التى كانت وراء ذكر القرآن الكريم لقصص الماضين، وللتصريح بأسماء فرعون ونمرود وهامان وغيرهم من الطغاه، ومن قبيل التأسى والتجنب إلى غير ذلك.

نساء العالمين عليها السلام.

كما يعرف أن الأول شحذ كل طاقاته، وحرك كل خيوطه، وقام بكل ما لا يصح من وراء الكواليس، كما كان هو الواجهه أيضاً (أجهد.. ألفيته..)، وإن حاول التستر خلف شخصيات أخرى، وخلف دعوى أن المسلمين هم الذين دفعوه لذلك.

وهـذا هو ديـدن الحكومـات الجـائره، فإنهـا تحـاول القضـاء على المصـلحين أو تحديـدهم بكـل الصور وبشتى الأساليب الخفيه والظاهره.

وعلى المصـلحين أن يعدوا أنفسـهم لذلك، ويعرفوا أن طريق الله صـعب، وأن أمرهم عليهم السلام مستصعب((۱))، فلا تهولنهم مخاوف الدرب، وليتأسوا بالصديقه الكبرى عليها السلام فى مقارعه الظالمين ومجاهرتهم بكلمه الحق.

حقيقه الرجل

مسـأله: لو لم يكن لنـا من التاريـخ ومن الروايـات أى خبر وحـديث إلاـ قولهـا عليهـا السـلام هـذا عن ابن أبى قحـافه، لكفى فى الكشف عن حقيقته، وفى معرفه هويته ومدى حجم جنايته وخصامه لبضعه رسول الله صلى الله عليه وآله.

قولها عليها السلام: «وألفيته...» أى وجدته، و(الألد): شديد الخصومه، أى وجدت ابن أبى قحافه شديد الخصومه معى.

ص:۴۳۳

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۹۶-۲۹۷ ب۲۳ ح۱۴۱۳۱.

حرمه خصامها علیها السلام

حرمه خصامها علیها السلام

مسأله: یحرم خصام الصدیقه فاطمه علیها السلام؛ فإن من خاصمها خاصم رسول الله صلی الله علیه وآله، ومن خاصمه خاصم الله عزوجل علی ما یستفاد من الروایات الشریفه.

عن عبد الله بن بریده، عن أبیه، قال: سألت رسول الله صلی الله علیه وآله أی النساء أحب إلیک؟. قال:((فاطمه)). قلت: من الرجال؟. قال:((زوجها))((۱)).

وعن السلامی مسنداً: أن جمیعاً التیمی قال: (دخلت مع عمتی علی عائشه. فقالت لها عمتی: ما حملکِ علی الخروج علی علی؟. فقالت عائشه: دعینا، فو الله ما کان أحد من الرجال أحب إلی رسول الله من علی، ولا من النساء أحب إلیه من فاطمه)((۲)).

وقال علی بن إبراهیم القمی: وقوله:]إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِیناً[((۳))، قال: نزلت فیمن غصب أمیر المؤمنین علیه السلام حقه وأخذ حق فاطمه علیها السلام وآذاها، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من آذاها فی حیاتی کمن آذاها بعد موتی، ومن آذاها بعد موتی کمن آذاها فی حیاتی، و من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله))، و هو قول

الله:]إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ[الآیه، وقوله:]وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ

۱- المناقب: ج۳ ص۳۳۱ فصل فی حب النبی إیاها.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۸ ب۳.

۳- سوره الأحزاب: ۵۷.

وَالْمُؤْمِنَاتِ[یعنی علیاً وفاطمه]بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَ إِثْماً مُبِیناً[(۱)) وهی جاریه فی الناس کلهم((۲)).

وعن أبی حمزه الثمالی، عن أبی جعفر الباقر محمد بن علی علیه السلام، عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن الله لیغضب لغضب فاطمه ویرضی لرضاها))((۳)).

وعن موسی بن جعفر علیه السلام عن آبائه علیهم السلام، قال علیه السلام:((إن رسول الله صلی الله علیه وآله دخل علی ابنته فاطمه علیها السلام وإذا فی عنقها قلاده، فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها، فقال لها رسول الله صلی الله علیه وآله: أنتِ منی یا فاطمه. ثم جاء سائل فناوله القلاده، ثم قال رسول الله صلی الله علیه وآله: اشتد غضب الله علی من أهرق دمی وآذانی فی عترتی))((۴)).

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعت سعد بن مالک - یعنی: ابن أبی وقاص - یقول: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((فاطمه بضعه منی، من سرها فقد سرنی، ومن ساءها فقد ساءنی، فاطمه أعز البریه علیَّ))((۵)).

وعن الزهری، وابن أبی ملیکه، والمسور بن مخرمه: أن النبی صلی الله علیه وآله قال:((إنما فاطمه شجنه منی، یقبضنی ما یقبضها، ویبسطنی ما یبسطها))((۶)).

۱- سوره الأحزاب: ۵۸.
۲- تفسیر القمی: ج۲ ص۱۹۶ نزول آیه التطهیر.
۳- الأمالی للمفید: ص۹۴-۹۵ المجلس الحادی عشر ح۴.
۴- کشف الغمه: ج۱ ص۴۷۱ فاطمه علیها السلام .
۵- الأمالی للطوسی: ص۲۴ المجلس الأول ح۳۰.
۶- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۹ ب۳.

وعن مجاهد، قال: خرج رسول الله صلی الله علیه وآله وقد أخذ بید فاطمه علیها السلام، وقال:((من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم یعرفها فهی فاطمه بنت محمد، وهی بضعه منی، وهی قلبی الذی بین جنبی، فمن آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله)) ((۱)).

وعن أبی خالد عمرو بن خالد الواسطی، قال: حدثنی زید بن علی علیه السلام وهو آخذ بشعره، قال: حدثنی أبی علی بن الحسین علیه السلام وهو آخذ بشعره، قال: سمعت أبی الحسین بن علی علیه السلام وهو آخذ بشعره، قال: سمعت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام وهو آخذ بشعره، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وهو آخذ بشعره، قال:((من آذی شعره منی فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله عزوجل، ومن آذی الله عزوجل لعنه ملأ السماوات وملأ الأرض، وتلا:]إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِیناً[((۲))))((۳)).

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۴۶۷ فاطمه علیها السلام .

۲- سوره الأحزاب: ۵۷.

۳- الأمالی للطوسی: ج۴۵۱ المجلس السادس عشر ح۱۰۰۶.

حرمه حبس النصره عنها

حتى حبستنى قيله نصرها((۱)) والمهاجره وصلها

حرمه حبس النصره عنها

مسألتان: يحرم حبس النصره عن الصديقه الطاهره عليها السلام كما يحرم حبس صلتها عليها السلام، وقد ارتكب القوم هاتين المعصيتين الكبيرتين، فحبست الأنصار نصرها وحبست المهاجره وصلها.

وصله الصديقه عليها السلام أوجب من صله الأرحام كما هو واضح، وفى الحديث القدسى أوحى الله إلى موسى عليه السلام فى المناجاه:((...واقرن مع ذلك صله الأرحام؛ فإنى أنا الله الرحمن الرحيم، والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتى ليتعاطف بها العباد، ولها عندى سلطان فى معاد الآخره، وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها، وكذلك أفعل بمن ضيع أمرى...))((۲)).

وعن رسول اللهصلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى:((أنا الرحمن شققت الرحم من اسمى، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته))((۳)).

قال تعالى:]وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((۴)).

وفى (الكافى): عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:((إن الرحم معلقه بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنى، واقطع من قطعنى وهى رحم آل محمد، وهو قول الله عزوجل:]الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

۱- وفى بعض النسخ: (حين منعتنى الأنصار نصرها).

۲- الكافى: ج۸ ص۴۵ حديث موسى عليه السلام ح۸.

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۵ ص۲۳۷-۲۳۸ ب۱۱ ح۱۸۱۱۲.

۴- سوره الرعد: ۲۱.

بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((١))، ورحم كل ذی رحم))((٢)).

وعن عمر بن یزید، قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام:]الَّذِینَ یَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ[((٣))؟.

قال علیه السلام:((نزلت فی رحم آل محمد صلی الله علیه وآله))((۴)).

وعن محمد بن الفضیل، قال: سمعت العبد الصالح علیه السلام یقول:

]وَالَّذِینَ یَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ[((۵))، قال:

علیه السلامهی رحم محمد وآل محمد علیهم السلام معلقه بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلنی واقطع من قطعنی))((۶)).

وعن ابن مریم، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله:]وَالَّذِینَ یَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ[((٧))؟. قال:((من ذلک صله الرحم، وغایه تأویلها صلتک إیانا))((٨)).

قولها علیها السلام:((حتی حبستنی)) (حتی) بمعنی: الغایه، یعنی: إن ابن

أبی قحافه خاصمنی وبلغ فی الخصومه درجه حتی أن الصحابه خافوا من نصرتی

١- سوره الرعد: ٢١.
٢- الکافی: ج٢ ص١۵١ باب صله الرحم ح٧.
٣- سوره الرعد: ٢١.
۴- بحار الأنوار: ج٧١ ص١٣٠ ب٣ ح٩۵.
۵- سوره الرعد: ٢١.
۶- مستدرک الوسائل: ج١۵ ص٢٣۶ ب١١ ح١٨١٠۴.
٧- سوره الرعد: ٢١.
٨- تفسیر العیاشی: ج٢ ص٢٠٨ من سوره الرعد ح٣٠.

والوقوف إلى جانبى، رغم معرفتهم بمكانتى من رسول الله صلى الله عليه وآله وبمنزلتى عند رب السماوات والأرض، وقد قال صلى الله عليه وآله: «إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها»((١)).

وعليه السلامقيله)) أى: بنو قيله، وهى اسم أم الأوس والخزرج، وقد تقدم أنهما قبيلتان من الأنصار.

قولها عليها السلام: «والمهاجره» أى الطائفه المهاجره، والمراد بهم: المهاجرون من مكه، أو المهاجرون من مختلف البلاد الذين كانوا قادمين إلى المدينه المنوره

فى زمان الرسول صلى الله عليه وآله..

و ((وصلها)): بمعنى عونها، فإنهم امتنعوا عن معونتها وصلتها.

تابع [١]

:Links

------

[١] http://lصلى الله عليه وآلهcalhصلى الله عليه وآله۵/stعليهم السلام۲۰عليهم السلام۲۰۵.Dصلى الله عليه وآلهC

١- راجع إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٣٢ فى فضائل ومناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب وغزواته عليه السلام .

اتخاذ موقف الحياد

مسأله: اتخاذ موقف الحياد أمام ظلم الظالم محرم، وقولها عليها السلام:

عليه السلاموغضت الجماعه دونى طرفها)) كنايه عن وقوف القوم موقف الحياد تجاه الصراع الذى دار بين ابن أبى قحافه وبين الصديقه الزهراء (عليها الصلاه والسلام)، ويستفاد منه حرمه (غض الطرف عن نصره المظلوم)((۱)).

وقد يكون فى كلامها عليها السلام تلميح إلى ما سيحيق بالقوم، حيث إن من يغض بصره لا يرى أمامه فلا يتخذ التدبير اللازم فى مسيره، فيكون للكلام - بهذا اللحاظ - دلاله تحذيريه مما سيترتب على سكوتهم من الآثار السيئه والمخاطر الدنيويه، إضافه للعواقب الأخرويه، وذلك كما فى (الضبع) التى تنام على طول اللدم((۲))؛ فإن من سنن الله تعالى: أن من يسكت على الظلم يلحقه الذل والعار ويلقى العنتَ فى الدنيا قبل الآخره.

ومن ذلك يعرف أن ما يذهب إليه البعض من التزامهم بالحياد أمام الظالم بتذرع عدم التدخل فى السياسه غير صحيح، إذ أنه إضافه إلى حرمته الذاتيه، لايجنبهم المخاطر التى منها فروا، بل الأمر بالعكس تماماً.

ص:۴۴۰

۱- المراد حرمه ما كنى عنه ب- (غض البصر) وليس المقصود تحريم الغض بنفسه.
۲- اللدم - بسكون الدال -: ضرب الحجر أو غيره على الأرض ليس بالقوى. ويحكى أن الضبع تستغفل بمثل ذلك لتسكن حتى تصاد. مجمع البحرين: ج۶ ص۱۶۲ ماده (لدم) . ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحه والزبير ولا يرصد لهما القتال، وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع، قال:((وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا)) ، نهج البلاغه: الخطبه رقم ۶.

قال مولى الموحدين عليه السلام:((جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً))((۱)).

نعم قد تكون هناك ظروف التقيه وما أشبه، فيلزم فيها مراعاه الموازين الشرعيه.

روايات حرمه الموقف الحياد

عن عمرو بن قيس المشرقي، قال: دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل. فسلّمنا عليه فقال ل-ه ابن عمي: يا أبا عبد الله، هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟!. فقال:((خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل)). ثم أقبل علينا فقال:((جئتما لنصرتي؟)). فقلت: إني رجل كبير السن، كثير الدَين، كثير العيال، وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتي. وقال ل-ه ابن عمي مثل ذلك. قال عليه السلام لنا:((فانطلقا فلا تسمعا لي واعيه، ولا تريا لي سواداً؛ فإنه من سمع واعيتنا، أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يعنا، كان حقاً على الله عزوجل أن يكبه على منخريه في النار))((۲)).

وروى ابن رياح، قال: لقيت رجلاً أعمى قد حضر قتل الحسين عليه السلام، فسُئل عن ذهاب بصره؟. قال: كنت عاشر عشره غير أني لم أضرب ولم أرمِ، فلما رجعت إلى منزلي وصليت فأتاني آتٍ في منامي، فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: ما لي ول-ه، فأخذني يقودني إليه. فإذا هو جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه آخذ بحربه، وملك قائم بين يدي--ه وفي ي--ده سيف من نار فقت--ل

۱- راجع الكافي: ج۵ ص۸ باب فضل الجهاد ح۱۲، وفيه: عن مسعده بن صدقه، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله :((اغزوا تورثوا أبناءكم مجداً)) .

۲- ثواب الأعمال: ص۲۵۹ عقاب من سمع واعيه أهل البيت عليهم السلام ورأى سوادهم فلم يجبهم.

أصحابی، فکلما ضرب ضربه التهبت أنفسهم ناراً. فدنوت وجثوت بین یدیه وقلت: السلام علیک یا رسول الله، فلم یرد علیَّ، ومکث طویلاً ـ ثم رفع رأسه وقال:((یا عبد الله، انتهکت حرمتی وقتلت عترتی ولم ترع حقی))!. فقلت: یا رسول الله، والله ما ضربت بسیف، ولا طعنت برمح، ولا رمیت بسهم. قال:

((صدقت ولکنک کثّرت السواد، ادن منی)). فدنوت فإذا طشت مملوء دماً، فقال:((هذا دم ولدی الحسین))، فکحلنی منه، فانتبهت لا أری شیئاً((۱)).

وقال السدی لرجل: أنت تبیع القطران((۲))؟!. قال: والله ما رأیت القطران، إلا أننی کنت أبیع المسمار فی عسکر عمر بن سعد فی کربلاء. فرأیت فی منامی رسول الله صلی الله علیه وآله وعلی بن أبی طالب علیه السلام یسقیان الشهداء، فاستسقیت علیاً علیه السلام فأبی، فأتیت النبی صلی الله علیه وآله فاستسقیت فنظر إلیَّ وقال:((أ لست ممن أعان علینا)). فقلت: یا رسول الله، إننی محترق ووالله ما حاربتهم. فقال:((اسقه قطراناً)). فسقانی شربه قطران، فلما انتبهت کنت أبول ثلاثه أیام القطران، ثم انقطع وبقیت رائحته((۳)).

وقال الشعبی: رأیت رجلاً متعلقاً بأستار الکعبه وه--و یقول: اللهم اغف--ر

۱- مثیر الأحزان: ص۸۰ روایه ابن ریاح فی قتل الحسین علیه السلام وما جری للأعمی فیه.

۲- قال تعالی: ک سرابیلهم من قطران [۵۰/۴۴] هو بفتح القاف وکسر الطاء: الذی یطلی به الإبل التی فیها الجرب، یتخذ من حمل شجر العرعر فیطبخ بها ثم یهنأ به، وسکون الطاء وفتح القاف وکسرها لغه، وقد أوعد الله المشرکین أن یعذبهم به لمعان أربعه: للذعه وحرقته، واشتعال النار فیه، وإسراعها فی المطلی به، وسواد لونه بحیث تشمئز عنه النفوس من نتن رائحته، فتطلی به جلودهم حتی یعود طلاؤه لهم کالسرابیل، لأنهم کانوا یستکبرون عن عبادته فألبسهم بذلک الخزی و الهوان. وقطران بمعنی نحاس قد انتهی حره أیضاً، ویقال الحدید المذاب.

۳- المناقب: ج۴ ص۵۸ فصل فی آیاته بعد وفاته علیه السلام .

لی ولاـ أراك تغفر لی. فسألته عن ذنبه؟. فقال: كنت من الوكلاء علی رأس الحسین علیه السلام وكان معی خمسون رجلاً، فرأیت غمامه بیضاء من نور وقد نزلت من السماء إلی الخیمه وجمعاً كثیراً أحاطوا بها، فإذا فیهم آدم ونوح وإبراهیم وموسی وعیسی علیهم السلام، ثم نزلت أخری وفیها النبی صلی الله علیه وآله وجبرائیل ومیكائیل وملك الموت علیهم السلام. فبكی النبی صلی الله علیه وآله وبكوا معه جمیعاً، فدنا ملك الموت وقبض تسعاً وأربعین فوثب فوثبت علیَّ فوثبت علی رجلی، وقلت: یا رسول الله، الأمان الأمان فو الله ما شایعت فی قتله ولا رضیت. فقال:((ویحك وأنت تنظر إلی ما یكون)). فقلت: نعم. فقال:((یا ملك الموت، خل عن قبض روحه؛ فإنه لابد أن یموت یوماً)). فتركنی وخرجت إلی هذا الموضع تائباً علی ما كان منی([(١)]).

عدم نصره أهل البیت علیهم السلام

مسأله: یحرم غض البصر عن نصره الصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء علیها السلام ، كما یحرم عدم نصره أهل البیت علیهم السلام.

والمسأله هذه من مصادیق الكلی المتقدم، والإفراد بالذكر للأهمیه وللآكدیه ولشده الحرمه؛ فإن المظلوم إذا كان من أهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) فإن غض الطرف عن التهجم علیهم أو التنقیص من قدرهم یكون أكثر حرمه، والنصره أشد وجوباً، فكیف بالصدیقه فاطمه علیها السلام وهی حجه الله علی أهل البیت علیهم السلام.

قال الإمام جعفر بن محمد علیه السلام:((احفظوا فینا ما حفظ العبد الصال---ح فی

١- بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٠٣ ب٤٦.

اليتيمين – قال: – وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً((١)))((٢)).

وعن جابر، عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال:((لما نزلت هذه الآیه: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ((٣)). قال المسلمون: یا رسول الله، ألستَ إمام الناس كلهم أجمعین؟. قال: فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: أنا رسول الله إلی الناس أجمعین، ولكن سیكون من بعدی أئمه علی الناس من الله من أهل بیتی یقومون فی الناس فیُكَذَّبون ویَظلمهم أئمه الكفر والضلال وأشیاعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدّقهم فهو منی ومعی وسیلقانی، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فلیس منی ولا معی وأنا منه بریء))((٤)).

وعن زید بن علی بن الحسین علیهم السلام قال: قرأ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَهِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا((٥))، ثم قال:((حفظهما ربهما لصلاح أبیهما، فمن أولی بحسن الحفظ منا، رسول الله صلی الله علیه وآله جدنا، وابنته سیده نساء الجنه أُمنا، وأول من آمن بالله ووحّده وصلّی أبونا))((٦)).

وعن الكلبی ولوط بن یحیی الأزدی: أن ابن قیس بن زراره الشاذی – فخذ من همدان – قدم علی علی علیه السلام فأخب--ره بخروج بُس--ر. فن-دب عل-ی علیه السلام الناس

ص:۴۴۴

١- سوره الكهف: ٨٢.

٢- كشف الغمه: ج٢ ص١۶٢ وأما مناقبه وصفاته.

٣- سوره الإسراء: ٧١.

۴- الكافی: ج١ ص٢١۵ باب أن الأئمه فی كتاب الله إمامان إمام یدعو إلی الله وإمام یدعو إلی النار ح١.

۵- سوره الكهف: ٨٢.

۶- الأمالی للمفید: ص١١۶ المجلس الثالث عشر ح٩

فتثاقلوا عنه، فقال:((أتريدون أن أخرج بنفسی فی کتیبه تتبع کتیبه فی الفیافی والجبال، ذهب والله منکم أولو النهی والفضل الذین کانوا یُدعون فیجیبون، ویُؤمرون فیطیعون، لقد هممت أن أخرج عنکم فلا أطلب بنصرکم ما اختلف الجدیدان)). فقام جاریه بن قدامه فقال: أنا أکفیکهم یا أمیر المؤمنین. فقال:((أنت لعمری لمیمون النقیبه، حسن النیه، صالح العشیره)). وندب معه ألفین وقال بعضهم ألفا، وأمره أن یأتی البصره فیضم إلیه مثلهم((۱)).

وفی روایه عن أبی الوداک، قال: قدم زراره بن قیس فخبر علیاً علیه السلام بالقدمه التی خرج فیها بسر. فصعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه، ثم قال:((أما بعد، أیها الناس إن أول فرقتکم وبدء نقصکم ذهاب أولی النهی وأهل الرأی منکم، الذین کانوا یلقون فیصدقون، ویقولون فیعدلون، ویُدعون فیجیبون، وأنا والله قد دعوتکم عوداً وبدءً، وسراً وجهاراً، وفی اللیل والنهار، والغدو والآصال، فما یزیدکم دعائی إلا فراراً وإدباراً. أما تنفعکم العظه والدعاء إلی الهدی والحکمه، وإنی لعالم بما یُصلحکم ویقیم أودکم، ولکنی واللّه لاأصلحکم بفساد نفسی، ولکن أمهلونی قلیلاً فکأنکم والله بامرئ قد جاءکم یحرمکم ویعذبکم، فیعذبه الله کما یعذبکم. إن مِن ذُلّ المسلمین وهلاک الدین أن ابن أبی سفیان یدعو الأراذل والأشرار فیُجاب، وأدعوکم وأنتم الأفضلون الأخیار وتدافعون، ما هذا بفعل المتّقین. إن بُسر بن أبی أرطاه وجه إلی الحجاز، وما بُسر (لعنه الله) لینتدب إلیه منکم عصابه حتی تردوه عن سننه، فإنما خرج

فی ستمائه أو یزیدون)).

ق--ال: فأسک--ت الق--وم ملیاً لا ینطق---ون. فقال:((ما لکم مخرسون لاتکلمون))((۲)).

۱- الغارات: ج۲ ص۴۲۷ مسیر جاریه بن قدامه.
۲- بحار الأنوار: ج۳۴ ص۱۴ ب۳۱.

وفی (نهج البلاغه) لما تواترت الأخبار علی أمیر المؤمنین علیه السلام باستیلاء أصحاب معاویه علی البلاد، وقدم علیه عاملاه علی الیمن وهما: عبید الله بن عباس وسعید بن نمران، قام علیه السلام علی المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم ل-ه فی الرأی، فقال علیه السلام:

((أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْیَمَنَ، وَإِنِّی وَاللَّهِ لأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ سَیُدَالُونَ مِنْکُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَی بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ، وَبِمَعْصِیَتِکُمْ إِمَامَکُمْ فِی الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِی الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَهَ إِلَی صَاحِبِهِمْ وَخِیَانَتِکُمْ، وَبِصَلاَحِهِمْ فِی بِلاَدِهِمْ وَفَسَادِکُمْ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَکُمْ عَلَی قَعْبٍ لَخَشِیتُ أَنْ یَذْهَبَ بِعِلاَقَتِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّی قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِی، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِی، فَأَبْدِلْنِی بِهِمْ خَیْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِی شَرّاً مِنِّی. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ کَمَا یُمَاثُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِی بِکُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِی فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ))((۱)).

لماذا نبش التاریخ؟

مسأله: لا فرق فیما ذکر من حرمه اتخاذ موقف الحیاد، بین الحاضر والماضی وحتی المستقبل (کأخبار الظهور)، کما إذا کان الهجوم تاریخیاً، فلا یصح الفرار من النصره بدعوی أنها قضایا تاریخیه أکل الدهر علیها وشرب، إذ:

أولاً: إن من منهج القرآن الکریم هو التطرق إلی التاریخ وذکر الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام الماضین من جهه، وذکر الطغاه والأعداء کذلک وذمهم ولعنهم من جهه أخری.

ثانیاً: لقانون التأسی وعدمه، فالحدیث عن الصالحین لیتخذوا أسوه، والحدیث عن

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۲۵ ومن خطبه ل-ه علیه السلام وقد تواترت علیه الأخبار باستیلاء أصحاب معاویه علی البلاد.

الفراعنه ليُجتنبوا.

ثالثاً: إن عدم فضح عدو الله والظالم المتستر بلباس الدين، يجعل سائر أقواله وأفعاله حجه وربما استمرت للأجيال القادمه أو مدى الدهر.

رابعاً: القدح والمدح يقعان فى سلسله الأجر والعقاب اللذين قررهما الله تعالى للصالحين والطالحين فى الدنيا قبل الآخره، ولذلک طلب إبراهيم عليه السلام من الله الذکر الحسن:]وَاجْعَلْ لِی لِسَانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ[((۱))، وقال تعالى:

]وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِیثَ[((۲)).

خامساً: المستقبل وليد الماضى بنحو المقتضى((۳)).

إلى غير ذلک مما هو مذکور فى دراسه التاريخ وخاصه ما يرتبط بالمعتقدات.

فى الحديث الشريف:((من ورخ مؤمناً فقد أحياه))((۴)). وفى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام کما فى (نهج البلاغه):

((أَحْیِ قَلْبَکَ بِالْمَوْعِظَهِ، وَأَمِتْهُ بالزَّهَادَهِ، وَقَوِّهِ بِالْیَقِینِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِکْمَهِ، وَذَلِّلْهُ بِذِکْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْیا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَهَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّیَالِی وَالأَیَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَیْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِینَ، وَذَکِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ کَانَ قَبْلَکَ مِنَ الأَوَّلِینَ، وَسِرْ فِی دِیَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِیمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَیْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا؛ فَإِنَّکَ تَجِدُهُمْ قَدِ

۱- سوره الشعراء: ۸۴.
۲- سوره المؤمنون: ۴۴.
۳- المراد أن الماضى السيئ يؤثر فى صنع المستقبل السيئ، فکان لابد من دراسته ومعرفته حتى يمکن تجنب مساوئه.
۴- انظر کتاب مستدرک سفينه البحار: ج۱۰ ص۲۷۸، وکشف الظنون عن أسامى الکتب والفنون: ج۱ ص۳، وفيه:((من ورخ مؤمنا فکأنما أحياه)) .

انْتَقَلُوا عَنِ الأَحِبَّهِ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَهِ، وَكَأَنَّکَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلِحْ مَثْوَاکَ وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَکَ بِدُنْيَاکَ))(۱).

وقال الإمام الصادق عليه السلام فی حديثه للمفضل:((تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا المنطق الذی يعبر به عما فی ضميره، وما يخطر بقلبه وينتجه فكره، وبه يفهم عن غيره ما فی نفسه. ولولا ذلک كان بمنزله البهائم المهمله التی لا تخبر عن نفسها بشیء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً. وكذلک الكتابه التی بها تقيد أخبار الماضين للباقين، وأخبار الباقين للآتين، وبها تخلد الكتب فی العلوم والآداب وغيرها))(۲).

هل جماعه المسلمين معصومه؟

مسألة: المراد من (الجماعه) فی قولها عليها السلام:((وغضت الجماعه دونی طرفها)) الأوس والخزرج والكثير من المهاجرين والأنصار، وليس المراد جميع المسلمين ولا أكثرهم، ولا جميع أهل الحل والعقد ولا أكثرهم، إذ:

أولاً: كان أكثر المسلمين خارج المدينه المنوره - وقت الحدث - وكان مجموع أهل المدينه أقليه بالقياس إلى كل المسلمين(۳).

وثانياً: كان أهل البيت عليهم السلام من المعارضين للغاصبين، ومن أشد المناصرين

۱- نهج البلاغه، الرسائل: ۳۱ ومن وصيه له عليه السلام للحسن بن علی عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

۲- توحيد المفضل: ص۷۹ اختصاص الإنسان بالمنطق والكتابه.

۳- إذ عدد نفوس أهل المدينه - مسلمين وغير مسلمين - كان حوالی عشره آلاف على ما ذكره المؤرخون، والمسلمون كانوا أضعاف ذلک فقد اجتمع منهم فی غدير خم مائه وثمانون ألف على بعض الروايات.

للصديقه الطاهره عليها السلام.

وثالثاً: كان العديد من كبار الصحابه من المناصرين للصديقه فاطمه عليها السلام كسلمان وعمار وأبى ذر والمقداد وغيرهم (رضوان الله عليهم).

ثم لو فرض أن المراد من (الجماعه) هو عامه المسلمين لكان كلامها عليها السلام دليلًا قاطعاً على بطلان ما ذهب إليه العامه من أن جماعه المسلمين معصومه، اللهم إلّا جماعه المسلمين التى تضم فى ضمنها أهل البيت عليهم السلام فإنها هى المعنيه بقوله صلى الله عليه وآله:((لا تجتمع أمتى على خطأ))((1))، وذلك((2)) هو وجه حجيه الإجماع عندنا، إذ المحور هو دخول المعصوم عليه السلام بينهم حدساً أو تشرفاً أو حساً ... الخ، فالإجماع ليس دليلًا مستقلًا بل هو كاشف عن السنه على ما ذكره الأصوليون، وتفصيل الكلام فى علم الأصول.

قولها عليها السلام:((وغضّت...)) أى كأنهم لم يرونى ولم يسمعوا كلامى، وهذه كنايه عن عدم الدفاع عنها عليها السلام والوقوف إلى جانبها.

وفى (إرشاد القلوب): روى عن الصادق عليه السلام:((أن أبا بكر لقى

أمير المؤمنين عليه السلام فى سكه من سكك بنى النجار فسلّم عليه وصافحه. وقال له:

يا أبا الحسن، أفى نفسك شىء من استخلاف الناس إياى وما كان من يوم السقيفه وكراهيتك للبيعه، والله ما كان ذلك من إرادتى إلا أن المسلمين أجمعوا على أمر لم يكن لى أن أخالفهم فيه؛ لأن النبى صلى الله عليه وآله قال: لا تجتمع أمتى على الضلال!.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، أُمته الذين أطاعوه فى عهده من بعده، وأخذوا بهداه، وأوفوا بما عاهدوا الله عليه، ولم يغيروا ولم يبدلوا.

قال له أبو بكر: والله يا على لو شهد عندى الساعه من أثق به أنك أحق بهذا الأمر

۱- شرح نهج البلاغه: ج۸ ص۱۲۳.

۲- أى دخول المعصوم عليه السلام فى ضمن المجمعين.

سلمته إليك، رضى من رضى وسخط من سخط!.

فقال ل–ه أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، هل تعلم أحداً أوثق من رسول الله وقد أخذ بيعتى عليك فى أربعه مواطن، وعلى جماعه منكم وفيهم عمر وعثمان: فى يوم الدار، وفى بيعه الرضوان تحت الشجره يوم جلوسه فى بيت أم سلمه، وفى يوم الغدير بعد رجوعه من حجه الوداع، فقلتم بأجمعكم: سمعنا وأطعنا لله ولرسوله. فقال لكم: الله ورسوله عليكم من الشاهدين. فقلتم بأجمعكم: الله ورسوله علينا من الشاهدين. فقال لكم: فليشهد بعضكم على بعض، وليبلغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع. فقلتم: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقمتم بأجمعكم تهنون رسول الله صلى الله عليه وآله وتهنونى بكرامه الله لنا، فدنا عمر وضرب على كتفى وقال بحضرتكم: بخ بخ يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى المؤمنين؟.

فقال أبو بكر: ذكرتنى أمراً يا أبا الحسن لو يكون رسول الله صلى الله عليه وآله شاهداً فأسمعه منه.

فقال ل–ه أمير المؤمنين عليه السلام: ورسوله عليك من الشاهدين، يا أبا بكر إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حياً يقول لك: إنك ظالم فى أخذ حقى الذى جعله الله ورسوله لى دونك ودون المسلمين أن تسلم هذا الأمر إلىَّ وتخلع نفسك منه.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، وهذا يكون! أن أرى رسول الله صلى الله عليه وآله حياً بعد موته فيقول لى ذلك!.

فقال ل–ه أمير المؤمنين عليه السلام: نعم يا أبا بكر.

قال: فأرنى إن كان ذلك حقاً.

ص:۴۵۰

فقال ل–ه أمير المؤمنين عليه السلام: والله ورسوله عليک من الشاهدين إنک تفی بما تقول؟. قال أبو بكر: نعم.

فضرب أمير المؤمنين عليه السلام على يده، وقال: تسعى معى نحو مسجد قبا. فلما ورده تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله جالس فى قبله المسجد، فلما رآه أبو بكر سقط لوجهه كالمغشى عليه، فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفع رأسک أيها الضليل المفتون.

فرفع أبو بكر رأسه وقال: لبيک يا رسول الله، أحياه بعد الموت يا رسول الله!.

فقال: ويلک يا أبا بكر، إِنَّ الَّذِی أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتی إِنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ((۱)). قال: فسکت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: ويلک يا أبا بكر، أنسيت ما عهدت الله ورسوله عليه فى المواطن الأربع لعلى عليه السلام.

فقال: ما نسيتها يا رسول الله.

فقال: ما بالک اليوم تناشد علياً فيها ويذكرک فتقول نسيت؟.

وقص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ما جرى بينه وبين على بن أبى طالب عليه السلام إلى آخر، فما نقص منه كلمه وما زاد فيه كلمه.

فقال أبو بكر: يا رسول الله، فهل من توبه، وهل يعفو الله عنى إذا سلمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟.

قال: نعم يا أبا بكر، وأنا الضامن لک على الله ذلک إن وفيت.

قال: وغاب رسول الله صلى الله عليه وآله عنهما.

فتشبث أبو بكر بعلى عليه السلام وقال: الله، الله فیَّ يا على سر معى إلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أعلو المنبر وأقص على الناس ما شاهدت ورأيت من أمر رسول الله وما قال لى وما قلت ل–ه وأمرنى به، وأخلع نفسى من هذا الأمر وأسلمه إليک.

فقال ل–ه أمير المؤمنين عليه السلام: أنا معک إن ترکک شيطانک.

۱– سوره فصلت: ۳۹.

فقال أبو بكر: إن لم يتركنى تركته وعصيته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إذاً تطيعه ولا تعصيه، وإنما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجه عليك.

وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر يخفق بعضه بعضاً ويتلون ألواناً، والناس ينظرون إليه ولا يدرون ما الذى كان حتى لقيه عمر بن الخطاب. فقال ل-ه: يا خليفه رسول الله ما شأنك، وما الذى دهاك؟، إلى آخر الحديث((١)).

فلا دافع ولا مانع

خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله

مسأله: خذلان القوم لفاطمه الزهراء عليها السلام خذلان لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإن قولها عليها السلام:((دونى)) بضميمه قول-ه صلى الله عليه وآله:((فاطمه بضعه منى)) يفيد أن الجماعه خذلوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الواضح ما يترتب على خذلانه صلى الله عليه وآله من الحرمه والفسق وسوء العذاب.

دافع ومانع

مسأله: يجب أن يكون هناك دافع ومانع على مر الأزمان، وذلك للدفاع عن حق أهل البيت عليهم السلام ومنع الظالمين والغاصبين من مكائدهم. فإن أتباع من ظلم أهل البيت

١- راجع إرشاد القلوب: ج٢ ص٢۶۴-٢۶۶ ، وبحار الأنوار: ج٢٩ ص٣۵ ب۵.

علیهم السلام بعد رسول الله صلی الله علیه وآله یظلمونهم الیوم ویظلمون شیعتهم ویتآمرون علیهم. فی (منیه المرید) عن التفسیر المنسوب للإمام العسکری علیه السلام:

قال محمد بن علی علیه السلام:((إن من تکفل بأیتام آل محمد المنقطعین عن إمامهم، المتحیرین فی جهلهم، الأسراء فی أیدی شیاطینهم وفی أیدی النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حیرتهم، وقهر الشیاطین بردّ وسواسهم، وقهر الناصبین بحجج ربهم ودلیل أئمتهم، لیفضلوا عند الله علی العابد بأفضل المواقع، بأکثر من فضل السماء علی الأرض، والعرش علی الکرسی، والحجب علی السماء، وفضلهم علی هذا العابد کفضل القمر لیله البدر علی أخفی کوکب فی السماء))((۱)).

وفی (المنیه) أیضاً، عن التفسیر المنسوب:

وقال علی بن محمد علیه السلام:((لولا من یبقی بعد غیبه قائمکم من العلماء الداعین إلیه، والدالین علیه، والذابین عن دینه بحجج الله، والمنقذین لضعفاء عباد الله من شباک إبلیس ومردته، ومن فخاخ النواصب الذین یمسکون أزمه قلوب ضعفاء الشیعه کما یمسک السفینه سکانها، لما بقی أحد إلا ارتد عن دین الله، أولئک هم الأفضلون عند الله عزوجل))((۲)).

قولها علیها السلام:((فلا دافع ولا مانع)) أی: لم یکن مانع أمام ابن أبی

قحافه یمنعه من اغتصاب فدک، ولا دفعه أحد بعد الغصب حتی یُرجع الحق إلی أهله((۳)).

۱- منیه المرید: ص۱۱۸ ف۴.

۲- منیه المرید: ص۱۱۸ ف۴.

۳- قد یقال: المنع یتضمن معنی سلبیاً، والدفع یتضمن معنی إیجابیاً، ف- (المانع) هو من یقف سداً أمام العدو، و (الدافع) هو من یهاجمه.

كلى الظلامه وجزئيها

خرجتُ كاظمه

كلى الظلامه وجزئيها

مسأله: كما يجب - أو يستحب حسب الموارد - ذكر كلى ظلامه آل الرسول عليهم السلام، يجب أو يستحب ذكر الجزئيات والمفردات، ومن ذلك بيان أن الصديقه فاطمه عليها السلام خرجت كاظمه.

و(الكاظمه): الممتلئه غيظاً.. الصابره عليه؛ فإن الإنسان الذى يمتلأ غيظاً ولايُظهِره يكون كاظماً. و(الكظم): هو تجرع الغيظ مع الصبر، وكظم غيضه كظماً: إذا تجرعه وحبسه وهو قادر على إمضائه، يعنى أنها عليها السلام خرجت من الدار وهى ممتلئه غيظاً لكنها كظمت غيظها وكان خروجها محاوله لاسترجاع فدك وإحقاق الحق حسب الموازين الشرعيه.

و(الكاظم) لقب مولانا موسى بن جعفر عليه السلام.. وفى (المجمع): سمى بذلك لأنه عليه السلام كان يعلم من يجحد بعده إمامته ويكظم غيظه عليهم، وقد سقى السم فى سبع تمرات ومات فى حبس سندى بن شاهك من عمال هارون([1]).

وجاء فى وصف المؤمن:((كظام بسام))([2]).

وقال تعالى: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ([3]).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزوجل عزاً فى الدنيا والآخره، وقد قال الله عزوجل: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَ-----نِ

۱- مجمع البحرين: ج۶ ص۱۵۵ ماده (كظم) .

۲- الكافى: ج۲ ص۲۲۶ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح۱.

۳- سوره آل عمران: ۱۳۴.

النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ(1)، وأثابه الله مكان غيظه ذلک))(2).

وروی: أن عبداً لموسی بن جعفر علیه السلام قدم إلیه صفحه فیها طعام حار فعجل، فصبها علی رأسه ووجهه فغضب. فقال ل-ه: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ. قال علیه السلام:((قد کظمت)). قال: وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ. قال علیه السلام :((قد عفوت)). قال: وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ(3). قال علیه السلام: أنت حرّ لوجه الله وقد نحلتک ضیعتی الفلانیه))(4).

والوجه فی کون الصدیقه علیها السلام خرجت کاظمه(5) إضافه إلی غصبهم الخلافه وغصبهم فدکاً الموجبین لأشد الغیظ: إن الخروج إلی الأعداء والمحاجه معهم مما یشق علی النفس أشد المشقه.. فکیف لو کانت التی خرجت هی سیده نساء العالمین وریحانه رسول الله صلی الله علیه وآله؟ وکیف لو کان الخروج إلی من تعلم أنهم سوف لا ینصفونها بل یزیدونها غماً إلی غم وهماً فوق هم؟.

ولعل الوجه فی (کاظمه) أنها علیها السلام کان بمقدورها الدعاء علیهم لاستئصال شأفتهم، ولکنها لم تفعل فقد کظمت غیظها من هذه الجهه أیضاً.

ص:456

1- سوره آل عمران: 134.

2- بحار الأنوار: ج68 ص409-410 ب93 ح24.

3- سوره آل عمران: 134.

4- شرح نهج البلاغه، لابن أبی الحدید: ج18 ص46 نبذ من الأقوال الحکیمه.

5- أی الوجه فی کون الخروج حاله کظم الغیظ.

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟

وعدتُ راغمه

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟

مسأله: يستحب بيان أن فاطمه الزهراء عليها السلام رجعت بعد محاجه أبى بكر راغمه، وقد يجب بيان ذلك حسب الموارد. و(الراغمه) بمعنى: المرغَمه، والرغام هو التراب، وهذا كنايه عن الإنسان الذى يُهان من قبل خصمه ولم يتحقق هدفه ويرجع صفر اليدين عما خرج من أجله.

قولها عليها السلام:((عدتُ راغمه)) يُشكّل إدانه أخرى للقوم، حيث كان الواجب عليهم أن يرضوها حيث إن الله يرضى لرضاها([1]) لكنهم لم يرضوها فحسب، بل لم ينصفوها، بل أسخطوها حتى عادت راغمه.

المظلوم المهان

مسأله: يحرم إرجاع المظلوم راغماً مهاناً ذليلاً.

عن سماعه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((كان أبى يقول: اتقوا الظلم؛ فإن دعوه المظلوم تصعد إلى السماء))([2]).

وعن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((اتقوا الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامه))([3]).

۱- إرضاء الله على درجات، منها الواجب ومنها المستحب، وكذلك إرضاؤها عليها السلام بين واجب ومستحب - منه قدس سره .

۲- وسائل الشيعه: ج۷ ص۱۲۸-۱۲۹ ب۵۲ ح۸۹۱۷.

۳- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۴۶ ب۷۷ ح۲۰۹۴۱.

وعن السکونی، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:

علیه السلاماِیاکم ودعوه المظلوم؛ فإنها ترفع فوق السحاب حتی ینظر الله عزوجل إلیها فیقول: ارفعوها حتی أستجیب ل-ه. وإیاکم ودعوه الوالد؛ فإنها أحدّ من

السیف))((۱)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن الله عزوجل أوحی إلی نبی من الأنبیاء فی مملکه جبار من الجبابره: أن ائت هذا الجبار فقل ل-ه: إنی لم أستعملک علی سفک الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملتک لتکف عنی أصوات المظلومین؛ فإنی لن أدع ظلامتهم وإن کانوا کفاراً))((۲)).

وعن الولید بن صبیح، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((ما من مظلمه أشد من مظلمه لا یجد صاحبها علیها عوناً إلا الله عزوجل))((۳)).

وعن زراره، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((ما من أحد یظلم مظلمه إلا أخذه الله بها فی نفسه وماله، فأما الظلم الذی بینه وبین الله فإذا تاب غفر له))((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عزوجل:إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصَادِ((۵))، قال:((قنطره علی الصراط لا یجوزها عبد بمظلمه))((۶)).

ص:۴۵۸

۱- الکافی: ج۲ ص۵۰۹ باب من تستجاب دعوته ح۳.

۲- ثواب الأعمال: ص۲۷۲ عقاب من ظلم.

۳- الکافی: ج۲ ص۳۳۱ باب الظلم ح۴.

۴- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۴۷ ب۷۷ ح۲۰۹۴۲.

۵- سوره الفجر: ۱۴.

۶- ثواب الأعمال: ص۲۷۲ عقاب من ظلم.

هذا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلى الله عليه وآله أفضل أسوه للدفاع عن المظلوم والأخذ بحقه، وما أكثر القصص فى هذا الباب:

عن عاصم بن حمزه السلولى، قال: سمعت غلاماً بالمدينه وهو يقول:

يا أحكم الحاكمين، احكم بينى وبين أمى!.

فقال ل–ه عمر بن الخطاب: يا غلام، لم تدعو على أمك؟.

فقال: يا أمير، إنها حملتنى فى بطنها تسعه أشهر وأرضعتنى حولين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر، ويمينى عن شمالى، طردتنى وانتفت منى، وزعمت أنها لا تعرفنى.

فقال عمر: أين تكون الوالده؟.

قال: فى سقيفه بنى فلان.

فقال عمر: علىَّ بأم الغلام.

قال: فأتوا بها مع أربعه إخوه لها، وأربعين قسامه يشهدون لها أنها لاتعرف الصبى، وأن هذا الغلام غلام مدعٍ ظلومٌ غشوم يريد أن يفضحها فى عشيرتها، وأن هذه جاريه من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها.

فقال عمر: يا غلام، ما تقول؟.

فقال: يا أمير ، هذه والله أمى حملتنى فى بطنها تسعه أشهر وأرضعتنى حولين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر، ويمينى من شمالى، طردتنى وانتفت منى وزعمت أنها لا تعرفنى.

فقال عمر: يا هذه، ما يقول الغلام؟.

فقالت: يا أمير، والـذى احتجب بالنور فلا عين تراه، وحق محمـد وما ولـد، ما أعرفه ولا أدرى من أى الناس هو، وإنه غلام مـدعٍ يريد أن يفضحنى فى عشيرتى، وإنى جاريه من قريش لم أتزوج قط، وإنى بخاتم ربى.

فقال عمر: ألكِ شهود؟.

فقالت: نعم هؤلاء.

فتقدم الأربعون القسامه فشهدوا عند عمر أن الغلام مدع يريد أن يفضحها فى عشيرتها، وأن هذه جاريه من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها.

فقال عمر: خذوا هذا الغلام وانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حد المفترى.

فأخذوا الغلام ينطلق به إلى السـجن، فتلقاهم أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض الطريق، فنادى الغلام: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، إننى غلام مظلوم.

وأعاد عليه الكلام الذى كلم به عمر، ثم قال: وهذا عمر قد أمر بى إلى الحبس!.

فقال على عليه السلام:((ردوه إلى عمر)).

فلما ردوه، قال لهم عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إلىَّ.

فقالوا: يا أمير، أمرنا على بن أبى طالب عليه السلام أن نرده إليك، وسمعناك وأنت تقول: لا تعصوا لعلى عليه السلام أمراً.

فبينا هم كذلك إذ أقبل على عليه السلام فقال:((علىَّ بأم الغلام)).

فأتوا بها، فقال على عليه السلام:((يا غلام، ما تقول؟)).

فأعاد الكلام، فقال على عليه السلام لعمر:((أ تأذن لى أن أقضى بينهم)).

فقال عمر: سبحان الله، وكيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أعلمكم على بن أبى طالب.

ثم قال للمرأه:((يا هذه، ألكِ شهود)).

قالت:((نعم)).

فتقدم الأربعون قسامه فشهدوا بالشهاده الأولى. فقال على عليه السلام:

عليه السلاملأقضين اليوم بقضيه بينكما هى مرضاه الرب من فوق عرشه علمنيها حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله – ثم قال لها – ألكِ ولى؟)).

قالت: نعم هؤلاء إخوتى.

فقال لإخوتها:((أمرى فيكم وفى أختكم جائز؟)).

فقالوا: نعم يا ابن عم محمد صلى الله عليه وآله، أمرك فينا وفى أختنا جائز.

فقال على عليه السلام:((أشهد الله وأشهد من حضر من المسلمين أنى قد زوجت هذا الغلام من هذه الجاريه بأربعمائه درهم والنقد من مالى، يا قنبر علىَّ بالدراهم)). فأتاه قنبر بها فصبها فى يد الغلام، قال:((خذها فصبها فى حجر امرأتك، ولا تأتنا إلاّ وبك أثر العرس))، يعنى: الغسل.

فقام الغلام فصب الدراهم فى حجر المرأه، ثم تلببها فقال لها: قومى.

فنادت المرأه: النار النار يا ابن عم محمد، تريد أن تزوجنى من ولدى هذا، والله ولدى زوجنى إخوتى هجيناً فولدت منه هذا الغلام، فلما ترعرع وشب أمرونى أن أنتفى منه وأطرده، وهذا والله ولدى وفؤادى يتقلى أسفاً على

ولدى.

قال: ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت، ونادى عمر: وا عمراه، لولا على لهلك

عمر))((١)).

ما شأنك يا جاريه؟

عن أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال:((جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بلى ثوبه، فحمل إليه اثنى عشر درهماً.

فقال: يا على، خذ هذه الدراهم فاشتر لى ثوباً ألبسه.

قال على عليه السلام: فجئت إلى السوق فاشتريت ل-ه قميصاً باثنى عشر درهماً، وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليه.

فقال: يا على، غير هذا أحب إليَّ، أترى صاحبه يقيلنا؟.

فقلت: لا أدرى. فقال: انظر. فجئت إلى صاحبه فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كره هذا، يريد ثوباً دونه فأقلنا فيه. فرد علىَّ الدراهم وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فمشى معى إلى السوق ليبتاع قميصاً، فنظر إلى جاريه قاعده على الطريق تبكى، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما شأنكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إن أهل بيتى أعطونى أربعه دراهم لأشترى لهم بها حاجه فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم.

فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله أربعه دراهم، وقال: ارجعى إلى أهلكِ.

ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعه دراهم ولبسه وحمد الله، وخرج فرأى رجلاً عرياناً يقول: من كسانى كساه الله من ثياب

الجنه. فخلع رسول الله صلى الله عليه وآله قميصه الذى اشتراه وكساه السائل، ثم رجع إلى السوق

ص:٤٦٢

١- الكافى: ج٧ ص٤٢٣ باب النوادر ح٦.

فاشترى بالأربعه التى بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزل–ه، وإذا الجاريه قاعده على الطريق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لكِ لاتأتين أهلكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إنى قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرى بين يدى ودلينى على أهلكِ.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار. فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام، فقالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمه الله وبركاته.

فقال لهم: ما لكم تركتم إجابتى فى أول السلام والثانى؟.

قالوا: يا رسول الله، سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذه الجاريه أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها.

فقالوا: يا رسول الله، هى حره لممشاك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله، ما رأيت اثنى عشر درهماً أعظم بركه من هذه، كسا الله بها عريانين وأعتق بها نسمه))((١)).

ولد لسته أشهر

وروى أنه كان الهيثم فى جيش، فلما جاء جاءت امرأته بعد قدومه لسته أشهر بولد، فأنكر ذلك منها وجاء إلى عمر وقص عليه،فأمر برجمها!، فأدركها

على عليه السلام من قبل أن ترجم، ثم قال لعمر:((اربع على نفسك، إنها صدقت إن الله تعالى يقول: وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً((٢))، وقال: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ

١- بحار الأنوار: ج١٦ ص٢١٤-٢١٥ ب٩ ح١

٢- سوره الأحقاف: ١٥.

حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ((۱))، فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً)).

فقال عمر: لولا على لهلک عمر، وخلی سبیلها وألحق الولد بالرجل((۲)).

ألم یقتله مره

وعن الإمام الرضا علیه السلام – فی خبر –:((أنه أقر رجل بقتل ابن رجل من الأنصار فدفعه عمر إلیه لیقتله به، فضربه ضربتان بالسیف حتی ظن أنه هلک، فحمل إلی منزل–ه وبه رمق فبرأ الجرح بعد سته أشهر، فلقیه الأب وجره إلی عمر فدفعه إلیه عمر، فاستغاث الرجل إلی أمیر المؤمنین. فقال لعمر:((ما هذا الذی حکمت به علی هذا الرجل!)). فقال: النفس بالنفس. قال:((أ لم یقتله مره)). قال: قد قتلته ثم عاش. قال:((فیقتل مرتین!)). فبهت ثم قال: فاقض ما أنت قاض. فخرج علیه السلام، فقال للأب:((أ لم تقتله مره؟)). قال: بلی، فیبطل دم ابنی!. قال:((لا- ولکن الحکم أن تدفع إلیه فیقتص منک مثل ما صنعت به، ثم تقتله بدم ابنک)). قال:((هو و الله الموت ولابد منه)). قال:((لابد أن یأخذ بحقه)). قال: فإنی قد صفحت عن دم ابنی ویصفح لی عن القصاص. فکتب بینهما کتاباً بالبراءه، فرفع عمر یده إلی السماء وقال: الحمد لله أنتم أهل بیت الرحمه یا أبا الحسن – ثم قال – لو لا علی لهلک عمر))((۳)).

أضرعت خدک یوم أضعت حدک

لماذا أضرع الإمام علیه السلام خده؟

مسأله: ربما یکون الواجب بالعنوان الأولی من أشد المحرمات بالعنوان الثانوی، وکذلک المحرم قد یتحول إلی واجب إذا طرأ العنوان الثانوی علیه، فتعریض النفس للقتل

۱– سوره البقره: ۲۳۳.

۲– مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۲۳ ب۱۲ ح ۱۷۷۳۰.

۳– المناقب: ج۲ ص۳۶۵–۳۶۶ فصل فی ذکر قضایاه علیه السلام فی عهد عمر.

وإلقاؤهـا فى التهلكه حرام.. ولكنه من أعظم القربـات فى سـاحه القتال والجهاد المشـروع، والتعرض للأسـر والـذل محرم إلا أنه يكون من أعظم الطاعات عنـدما يكون السـبب فى إعلاء رايه الإسـلام فى الأرض، والسـبب فى فضـح الظالم على مـدى الـدهر، ولذلك عرّض سـيد الشـهداء عليه السلام أهل بيته عليهم السـلام وهم حُرم رسول الله صلى الله عليه وآله للأسر باصطحابهم معه إلى كربلاء.

ولذلك السـبب كان موقف أسد الله الغالب على بن أبى طالب عليه السـلام من ظالميه وغاصبى حقه ومن ظالمى زوجته الطاهره فاطمه الزهراء عليها السـلام وغاصبى حقها، فقـد عليه السلامأضـرع خـده وأضاع حده)) وذلك بأمر صـريح ووصـيه واضـحه من رسول الله صـلى الله عليه وآله على ما مر، فإن هـذا الصبر لهو أكبر الجهاد: أن يصبر المرء على أذى وهو قادر على إزاحته، امتثالاً لأمر الله تعالى.. كما صبر رسول الله صلى الله عليه وآله طوال فتره وجوده فى مكه ولم يأذن للمسلمين بالدفاع عن أنفسهم أو عن أى مظلوم منهم، بل كان يمر هو صلى الله عليه وآله عليهم وهم يُعذَبون أشد التعذيب فيأمرهم بالصبر ثم الصبر ثم الصبر..

قال صلى الله عليه وآله:((صبراً يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنه))((1)).

وهذا الصبر هو أجلى مصاديق الصبر الواجب ذى الأجر العظيم، وقد قال

تعالى: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ((2)).

ومن ذلك يتضـح أن خطاب الصـديقه الزهراء عليها السـلام لبعلها الإمام على عليه السـلام ب- عليه السلامأضـرعت خـدك يوم أضـعت حدك)) ليس نقداً ل-ه عليه السـلام وعتاباً - كما قد يتصوره سـطحيو التفكير - كيف وهى عليها السـلام عالمه بوصـيه رسول الله صلى الله عليه وآله ل-ه وأمره إياه بالصبر وعدم التصدى

ص:465

1- شرح نهج البلاغه: ج13 ص255 القول فى إسلام أبى بكر وعلى وخصائص كل منهما.

2- سوره الزمر: 10.

للقوم بالقوه؟.

بـل إن هـذا الخطاب منها عليها السـلام لـه عليه السـلام وهو كالعتاب في ظاهر الأمر، لتوضـح عظمه الإمام عليه السـلام وعظمه موقفه حيث ضـحى بمكانته ومهابته وحدّه امتثالاً لأمر الله ورسوله صـلى الله عليه وآله، ولكيلا تمحى كلمه (لا إله إلا الله.. محمد رسول الله) من وجه الأرض.

قولها عليه السلام:((أضرعت)) بمعنى: أذللت، ضرع الرجل: خضع وذل.

و(الخد) كنايه عن الشخصيه، بالإضافه إلى أن حاله العز والذل تظهر عاده على ملامح الوجه والخد.

و ((أضعت حدك)) بمعنى: أهملت قدرك، من الإضاعه والضياع.

يعني: إن القوم لم يخافوك ولم يهابوك فلم يردوا عليَّ فدك.

وقد سـبق أن ذلك منه عليه السـلام كان من أعظم الجهاد، حيث ضحى بمهابته ومكانته وقدرته على التصدي، التزاماً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته.

قـال النبي صـلى الله عليه وآله:((ومن صبر على الطـاعه كتب الله لـه سـتمائه درجه، مـا بين الـدرجه إلى الـدرجه كما بين تخوم الأرض إلى علو العرش))((١)).

افترست الذئاب وافترشت التراب

وقال علي بن الحسين عليه السلام:((الصبر والرضا عن الله رأس طاعه الله))((٢)).

وعن أبي جعفر عليه السلام:((من صبر نال بصبره درجه الصائم القائم، ودرجه الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدام محمد صلى الله عليه وآله))((٣)).

ص:۴۶۶

١- إرشاد القلوب: ج١ ص١٢٧-١٢٨ ب٣٨.
٢- الكافي: ج٢ ص ٦٠ باب الرضا بالقضاء ح٣.
٣- ثواب الأعمال: ص١٩٨ ثواب الاسترجاع عند المصيبه.

وقال صلى الله عليه وآله:((من صبر على مصيبه فله من الأجر بوزن جبال الدنيا))((١)).

افترست الذئاب وافترشت التراب

مقياس الإيمان

مسأله: يلزم على المؤمن أن يتصف بالصفات المتضاده((٢)) في المواقف المتضاده كل بحسبه وامتثالاً لأمر الله تعالى، فإن المقياس في الإيمان ليس هو نوعيه موقف الإنسان حاله الرخاء فقط، ولا موقفه حاله الشده فحسب، ولا موقفه في السلم دون الحرب أو العكس، أو موقفه محكوماً إذا غاير موقفه حاكماً.

بل المؤمن هو المسلّم لأمر الله، المتحرى رضوانه، في الشده والرخاء((٣))، وفي المنزل وخارجه، وفي السلم والحرب، ومع الع-دو((٤)) والصدي--ق، وفي الق--وه

والضعف((٥))، ففي موطن الحرب أسد باسل لا يخاف من مواجهه الأعداء.. وفي محراب العباده عبد ذليل خاضع، وهكذا وهلم جراً.

ولقد تجلت تلك الصفات المتضاده - في بدو النظر - أشد التجلي في الإمام علي عليه السلام

١- مستدرك الوسائل: ج٢ ص ٤٣٠ ب٦٤ ح٢٣٧٤.
٢- المقصود ما يبدو متضاداً وإن كان في واقعه يشكل الصوره المتكامله، كما في قوله تعالى:] أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [سوره الفتح: ٢٩.
٣- في الشده صبور وفي الرخاء شكور.
٤- مثل الالتزام بقوله: ك وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا سوره المائده: ٨.
٥- فعند القوه لا يطغى، وعند الضعف لا يجبن، ولا يتملق للطاغي.

فكان كما قال القائل([(۱)](#)):

جمع--------------ت ف---------ی صفاتک الأضداد

فله---------ذا ع-------------زت ل-------------ک الأن----داد

زاهد حاکم حلیم شجاع

ناسک فاتک فقیر جواد

شیم ما جمعن فی بشر

قط ولا حاز مثلهن العباد

وقد أشارت الصدیقه الکبری علیها السلام إلی تجلی صفتین من أعظم تلک الصفات - التی قد تبدو متضاده - فی مولی الموحدین وأمیر المؤمنین علیه السلام حیث قالت:((افترست الذئاب)) و ((افترشت التراب)).

فعندما کانت مسؤولیته علیه السلام الحرب والقتال لم یتوان ولم یضعف، بل (افترس الذئاب).

وعندما کانت مسؤولیته علیه السلام الصبر وکظم الغیظ لم ینفجر ولم یقاتل، بل (افترش التراب).

وما أندر من استطاع أن یجمع کلتا الصفتین؟.

ولا أحد - غیر أمیر المؤمنین علی علیه السلام - استطاع أن یجمعهما بتلک الدرجه العظیمه.

۱- وهو صفی الدین الحلی عبد العزیز بن السرایا تلمیذ المحقق الحلی ۶ .

شجاعه الإمام عليه السلام

شجاعه الإمام عليه السلام

مسأله: يستحب التحدث عن شجاعه الإمام على عليه السلام كما قالت الصديقه الطاهره عليها السلام:((افترست الذئاب)) وقد يجب ذلك، فإن التحدث عن شجاعته (عليه الصلاه

والسلام) تعظيم له وتخليد لذكره، بالإضافه إلى أنه يوجب التفاف الناس حوله؛ لأنهم يحبون ذوى الشجاعه كما يحبون أصحاب الفضائل ويلتفون حولهم، وبذلك يكون بيان الشجاعه تحريضاً على الالتفاف، كما أنه يبعث على التأسي، وعلى تجذر صفه الشجاعه في الناس وتوسع دائرتها. وهكذا كان سائر الأئمه عليهم السلام قمه فى الشجاعه. عن على بن جعفر، عن أبى الحسن عليه السلام قال:((نحن فى العلم والشجاعه سواء، وفى العطايا على قدر ما نؤمر))((1)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أعطينا أهل البيت سبعه لم يعطهن أحد كان قبلنا ولا يعطاهن أحد بعدنا: الصباحه،والفصاحه،والسماحه، والشجاعه، والعلم، والحلم، والمحبه للنساء))((2)).

وقال صلى الله عليه وآله:((إن الله يحب الشجاعه ولو على قتل حيه))((3)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((الشجاعه زين))((4)).

وقال عليه السلام:((الشجاعه عز حاضر))((5)).

وقال عليه السلام:((السخاء والشجاعه غرائز شريفه يضعها الله سبحانه فيمن أحبه وامتحنه))((6)).

وفى يوم الخندق عند ما قال ابن عبد ود فى المبارزه:

1- بحار الأنوار: ج25 ص357 ب12 ح7.

2- النوادر للراوندى: ص15.

3- مستدرك الوسائل: ج8 ص297 ب39 ح9490.

4- غرر الحكم ودرر الكلم: ص259 ق3 ب2 ف2 الشجاعه والفتوه ح5524.

5- غرر الحكم ودرر الكلم: ص259 ق3 ب2 ف2 الشجاعه والفتوه ح5525.

6- غرر الحكم ودرر الكلم: ص375 ق5 ب4 ف1 مدحها وفضيلتها ح8443.

ول---ق---د بحح-------------ت م-------------ن الن---------داء

بجمعك---م ه---------------ل م-------------ن مب--------------ارز

ووقفت إذ جبن المشجع

موقف البطل المناجز

إن السماحه والشجاعه

فی الفتی خیر الغرائز

أجابه أمير المؤمنين عليه السلام:

لا تعجل-------------ن فق---------------د أت-----------------------------------اك

مجی----------ب صوت-----------ك غی----------ر عاج-----ز

ذو نیه وبصیره

والصدق منجی کل فائز

إنی لأرجو أن أقیم

علیک نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء یبقی

ذکرها عند الهزاهز((۱))

مظلومیه الإمام علیه السلام

مسأله: یستحب التأکید علی مظلومیه الإمام علی علیه السلام وعلی عظیم صبره، وقد یجب ذلک لما سبق ذکره، خاصه أن بیان الظلامه یوجب إثاره عواطف الناس وإنشدادهم – عاطفیاً – ل-ه (علیه الصلاه والسلام) إضافه للإنشداد العقلی والفکری والعلمی والعقائدی، فإن الإنشداد العاطفی أقوی فی بعض الأحیان، وهو إلی ذلک یعمق ویرکز سائر الانتماءات الفکریه والعقائدیه.. ف---إن

الناس عادةً یتعاطفون مع المظلوم ویجتمعون حول-ه ویهتفون باسمه؛ لأن المظلومیه مقرونه بالمحبوبیّه.

ولذا نرى التفاف الناس حول الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) والأئمه

ص:۴۷۰

۱- بحار الأنوار: ج۲۰ ص۲۰۳-۲۰۴ ب۱۷.

الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وهذا يوجب الإقتداء بهم والاستعداد للتضحيه بكل غال ونفيس فی سبيل الله سبحانه.

بالإضافه إلی أن التحدث عن ظلامه أهل البيت عليهم السلام يوجب تعريه الظالم وفضحه وكشف القناع المزيف عن وجهه الحقيقی كما سبق.

قولها عليها السلام:((افترست الذئاب وافترشت التراب))، يعنی أنك فی السابق كنت تفترس الذئاب فكانوا يخافونك ويهابونك ويحذرون من بأسك، أما اليوم فقد افترشت التراب وقعدت فی البيت حتی تجرؤوا عليك وغصبوا نحله زوجتك، ولعل فی الكلام تلميحاً إلی جبن القوم وهشاشتهم حيث إنهم لم يفعلوا ما فعلوا إلا عندما علموا أن الإمام عليه السلام قد افترش التراب وأنه مأمور بالصبر.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فی نهج البلاغه:((اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْتَعْدِيكَ عَلَی قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِی، وَأَكْفَئُوا إِنَائِی، وَأَجْمَعُوا عَلَی مُنَازَعَتِی حَقّاً كُنْتُ أَوْلَی بِهِ مِنْ غَيْرِی، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِی الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِی الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِی رَافِدٌ وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِی فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّهِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَی الْقَذَی، وَجَرِعْتُ رِيقِی عَلَی الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَی أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ))([١]).

وعن إسحاق بن موسی، عن أبيه موسی بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: ((خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبه بالكوفه، فلما كان فی آخر كلامه قال: ألا وإنی لأولی الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلی الله عليه وآله)).

فقام إليه أشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين، لم تخطبنا خطبه منذ قدمت العراق إلا وقلت: والله إنی لأولی الناس بالناس، فما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ولما ولی

١- نهج البلاغه، الخطب: ٢١٧ ومن كلام له عليه السلام فی التظلم والتشكی من قريش.

تیم وعدی، ألا ضربت بسیفک دون ظلامتک؟.

فقال أمیر المؤمنین:((یا ابن الخماره، قد قلت قولاً فاسمع منی، والله ما منعنی من ذلک إلا عهد أخی رسول الله صلی الله علیه وآله أخبرنی وقال لی: یا أبا الحسن، إن الأمه ستغدر بک وتنقض عهدی، وإنک منی بمنزله هارون من موسی. فقلت: یا رسول الله فما تعهد إلیَّ إذا کان ذلک کذلک. فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إلیهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فکفّ یدک واحقن دمک حتی تلحق بی مظلوماً، فلما توفی رسول الله صلی الله علیه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آلیت یمیناً أنی لا أرتدی إلا للصلاه حتی أجمع القرآن((1))، ففعلت ثم أخذته وجئت به فأعرضته علیهم، قالوا: لا حاجه لنا به، ثم أخذت بید فاطمه وابنی الحسن والحسین علیهم السلام ثم درت علی أهل بدر وأهل السابقه فأنشدتهم حقی ودعوتهم إلی نصرتی، فما أجابنی منهم إلا أربعه رهط: سلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وذهب من کنت أعتضد بهم علی دین الله من أهل بیتی، وبقیت بین حفیرین قریبی العهد بجاهلیه عقیل والعباس.

فقال له الأشعث: کذلک کان عثمان لما لم یجد أعواناً کف یده حتی قتل.

فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام: یا ابن الخماره، لیس کما قست إن عثمان جلس فی غیر مجلسه، وارتدی بغیر ردائه، صارع الحق فصرعه الحق، والذی بعث محمداً صلی الله علیه وآله بالحق لو وجدت یوم بویع أخو تیم أربعین رهطاً لجاهدتهم فی الله إلی أن أبلی عذری – ثم قال – أیها الناس، إن الأشعث لا یزن عند الله جناح بعوضه، وإنه أقل فی دین الله من عفطه عنز))((2)).

۱- أی جمع تفسیره وتأویله وعلومه، أما القرآن فقد جمع فی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وبأمر مباشر منه.
۲- راجع الاحتجاج: ج۱ ص۱۹۰-۱۹۱ احتجاجه علیه السلام فی الاعتذار من قعوده عن قتال من تآمر علیه من الأولین، وقیامه إلی قتال من بغی علیه من الناکثین والقاسطین والمارقین.

ولما دفن أمير المؤمنين عليه السلام الصديقه فاطمه عليها السلام ليلاً وجاءه فلان وفلان فقالا: يا أبا الحسن ما حملك على أن تدفن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم نحضرها؟.

قال عليه السلام:((ذلك عهدها إليَّ)).

فقال الثانى: هذا والله شيء فى جوفك.

فثار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم جذبه فاسترخى فى يده، ثم قال:((والله لولا كتاب سبق وقول من الله، والله لقد فررتَ يوم خيبر وفى مواطن، ثم لم ينزل الله لك توبه حتى الساعه))((١)).

وفى الحديث: أن الأول والثانى بعد خطبه الصديقه فاطمه عليها السلام فى المسجد تآمرا على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وكلفا خالد بن الوليد بهذه المهمه، فلما جلس الأول فى التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنه، وعرف شده على عليه السلام وبأسه، فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلّم حتى ظن الناس أنه قد سها، ثم التفت إلى خالد فقال: يا خالد لا تفعلن ما أمرتك والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:((يا خالد، ما الذى أمرك به؟)).

فقال: أمرنى بضرب عنقك.

قال:((أوكنت فاعلاً))؟.

قال: إى والله لولا أنه قال لى: لا تقتله قبل التسليم لقتلتك.

قال: فأخذه على عليه السلام فجلد به الأرض، فاجتمع الناس عليه وقالوا: يا أبا الحسن، الله الله بحق صاحب القبر. فخلى عليه السلام عنه ثم التفت إلى الثانى فأخذ بتلابيبه وقال:((يا ابن صهاك، والله لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصراً

١- راجع بحار الأنوار: ج٢٩ ص١١٢-١١٣ ب١١.

وأقل عدداً))، ودخل منزله([(۱)](#)).

فی قصه السقیفه وامتناع أمیر المؤمنین علیه السلام من البیعه لأبی بکر، فقد أرسل أبو بکر عده من الناس لیأتوا بأمیر المؤمنین علیه السلام إلیه، فاعترضتهم فاطمه الزهراء علیها السلام فعادوا، فقالوا: إن فاطمه قالت کذا وکذا، فتحرجنا أن ندخل بیتها بغیر إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء.

ثم أمر أناساً حوله أن یحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علی وفاطمه وابنیهما علیهم السلام، ثم نادی الثانی حتی أسمع علیاً وفاطمه ٣: والله لتخرجن یا علی ولتبایعن خلیفه رسول الله وإلا أضرمت علیک بیتک النار.

فقالت فاطمه علیها السلام:((یا فلان، ما لنا ولک)).

فقال: افتحی الباب وإلا أحرقنا علیکم بیتکم.

فقالت:((أما تتقی الله، تدخل علی بیتی)).

فأبی أن ینصرف ودعا بالنار فأضرمها فی الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمه علیها السلام وصاحت:((یا أبتاه، یا رسول الله)).

فرفع الثانی السیف وهو فی غمده فوجأ به جنبها، فصرخت علیها السلام:((یا أبتاه))، فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت:((یا رسول الله، لبئس ما خلفک فلان وفلان)).

فوثب علی علیه السلام فأخذ بتلابیبه ثم نتره فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله، فذکر قول رسول الله صلی الله علیه وآله وما أوصاه به. فقال:((والذی کرم محمداً بالنبوه یا ابن صهاک، لولا کتاب من الله سبق وعهد عهده إلیَّ رسول الله صلی الله علیه وآله لعلمت أنک لا تدخل بیتی)) الحدیث([(۲)](#)).

۱- راجع الاحتجاج: ج۱ ص۹۴-۹۵ احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام علی أبی بکر وعمر لما منعا فاطمه الزهراء علیها السلام فدک بالکتاب والسنه.

۲- راجع کتاب سلیم بن قیس: ص۵۸۵-۵۸۶ الحدیث الرابع.

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام وقد سمع صارخاً ینادی: أنا مظلوم. فقال علیه السلام:((هلم فلنصرخ معاً فإنی ما زلت مظلوماً))((۱)).

وروی: أن أعرابیاً أتی أمیر المؤمنین علیه السلام و هو فی المسجد فقال: مظلوم. قال علیه السلام:((ادن منی)). فدنا فقال: یا أمیر المؤمنین، مظلوم. قال علیه السلام:((ادن)). فدنا حتی وضع یدیه علی رکبتیه قال:((ما ظلامتک؟)). فشکا ظلامته فقال:((یا أعرابی، أنا أعظم ظلامه منک، ظلمنی المدر والوبر، ولم یبق بیت من العرب إلا وقد دخلت مظلمتی علیهم، وما زلت مظلوماً حتی قعدت مقعدی هذا، ثم کتب ل-ه بظلامته ورحل((۲)).

وعن عبد الله بن شریک، عن أبیه، قال: صعد علی علیه السلام المنبر یوم جمعه، فقال:((أنا عبد الله وأخو رسوله، لا یقولها بعدی إلا کذاب، ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلی الله علیه وآله، أمرنی رسول الله صلی الله علیه وآله بقتال الناکثین: طلحه والزبیر، والقاسطین: معاویه وأهل الشام، والمارقین: وهم أهل النهروان، ولو أمرنی بقتال الرابعه لقاتلتهم))((۳)).

وروی أن أمیر المؤمنین علیه السلام قال للحسن علیه السلام:((وایم الله یا بنی ما زلت مظلوما

۱- راجع شرح نهج البلاغه: ج۹ ص۳۰۷.
۲- راجع الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۸۰ ب۲.
۳- الأمالی للطوسی: ص۷۲۶ مجلس۴۴ ح۱۵۲۶.

مبغياً عليَّ منذ هلكك جدك صلى الله عليه وآله))([(۱)]).

بيان حقيقه القوم

مسأله: يستحب – وقد يجب – بيان حقيقه القوم وما كانوا عليه من السبعيه والضراوه والتوحش، وكفى بوصف الصديقه الزهراء عليها السلام لأسلافهم

ب– عليه السلامالذئاب)) شاهد صدق على ذلك.

روى أنه أتى رجل إلى عمر فقال: يا أمير ، إن فلاناً ظلمنى فأعدنى عليه. فرفع فى السماء درّته وضرب بها رأسه!، وقال: تدعون عمر وهو معرض

لكم حتى إذا شغل فى أمر المسلمين أتيتموه أعدنى أعدنى. فانصرف الرجل يتذمر([(۲)]).

وذكروا أنه غضب عمر على بعض عماله، فكلم امرأه من نساء عمر فى أن تسترضيه ل–ه، فكلمته فيه، فغضب وقال:وفيم أنتِ من هذا يا عدوه الله، إنما

أنت لعبه نلعب بكِ وتفركين([(۳)]).

وقال محمد بن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشار أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ فى أمر الأسارى([(۴)])، غلظ عمر عليهم غلظه شديده. فقال:

يا رسول الله، أطعنى فيما أشير به عليك فإنى لا آلوك نصحاً، قدّم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك!، وقدّم عقيلاً إلى على أخيه يضرب عنقه!، وقدّم كل أسير منهم إلى أقرب

۱– بحار الأنوار: ج۲۹ ص۶۲۸ ب۱۵ بیان.
۲– شرح نهج البلاغه: ج۱۲ ص۱۸ نکت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.
۳– شرح نهج البلاغه: ج۱۲ ص۲۳ نکت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.
۴– أى أسرى بدر.

الناس إليه يقتله!.

قال: فكره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ولم يعجبه((۱)).

وعن أنس بن مالك، قال: لما ماتت رقيه بنت النبی صلى الله عليه وآله فبكت النساء عليها، فجاء عمر يضربهن بسوطه، فأخذ النبی صلى الله عليه وآله بيده وقال:

((يا عمر، دعهن يبكين - وقال لهن: - ابكين وإياكن ونعيق الشيطان؛ فإنه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمه، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان)).

فبكت فاطمه عليه السلام وهی على شفير القبر، فجعل النبی صلى الله عليه وآله يمسح الدمع من عينيها بطرف ثوبه((۲)).

۱- شرح نهج البلاغه: ج۱۴ ص۱۸۳ القول فيما جرى فی الغنيمه والأسارى.

۲- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۴۶۷ ب۷۴ ح۲۴۸۲.

ما كففت قائلًا

عدم كف الأذى لأمر أهم

مسأله: كف الأذى عن الغير واجب فى الجمله، إلا إذا كان لأمر أهم، فإنه إذا تعارض أهم ومهم يلزم تقديم الأهم عقلًا وشرعاً..

فبينما يجب كف الأذى عن الصديقه فاطمه (عليها الصلاه والسلام) بل عن كل مظلوم، نرى أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) - حيث كان مُوصى من قبل الرسول صلى الله عليه وآله - صبر محتسباً لله سبحانه وتعالى.. حيث كان عدم محاربه القوم لأمر أهم كما سبق الإلماع إليه.

قولها عليها السلام:((ما كففتَ..)) أى: ما منعت القائل الذى يقول الباطل، حتى يقف عند حده ولا يتمادى فى بطلانه وغيه.

كتب الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله النجاشى - بعدما وصل إليه كتابه يطلب منه نصيحته - فقال:((واعلم أن خلاصك ونجاتك فى حقن الدماء وكف الأذى عن أولياء الله والرفق بالرعيه))((١)).

ص:٤٧٨

١- كشف الريبه: ص٨٧ ف٥ ح١٠.

إبطال الباطل

ولا أغنيت باطلًا

إبطال الباطل

مسأله: إبطال الباطل واجب فی الجمله، وقد یترک لأمر أهم؛ فإن القوم کانوا علی باطل فی غصبهم للخلافه ولفدک، ولکن أمیر المؤمنین علیه السلام صبر لأمر أهم کما سبق.

قولها علیها السلام:((ولا أغنیتَ ..)) إغناء الباطل کنایه عن إبطاله؛ فإن الإغناء بمعنی الإجزاء والکفایه.

وفی بعض النسخ:((ولا أغنیت طائلًا)) کما فی روایه السید ۶، وفی اللغه: (هذا أمر لا طائل فیه) أی لا فائده ولا مزیه.

عن عاصم بن حمید، رفعه قال:

جاء رجل إلی أمیر المؤمنین علیه السلام. فقال: أخبرنی عن السنه والبدعه، وعن الجماعه، وعن الفرقه؟.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((السنه ما سن رسول الله صلی الله علیه وآله، والبدعه ما أحدث من بعده، والجماعه أهل الحق وإن کانوا قلیلًا، والفرقه أهل الباطل وإن کانوا کثیراً))((۱)).

۱- معانی الأخبار: ص۱۵۴-۱۵۵ باب معنی الجماعه والفرقه والسنه والبدعه ح۳.

ولا خيار لى

فرض الحصار على المظلوم

مسأله: يحرم فرض (الحصار) على المظلوم بحيث لا يبقى له خيار فى استرجاع حقه، وهذه هى سياسه الحكومات الجائره، فإنهم يضغطون على المظلوم بشتى أنواع الضغط حتى لا يبقى له منفذ يطالب فيه بحقه ويسترجعه..

وقولها عليها السلام:((لا خيار لى)) يستكشف منه أن ابن أبى قحافه لم يكتف بمجرد ظلمها، بل أحكم الحصار حولها حتى لم يبق لها أى خيار.. وهذه الجمله تؤكد مظلوميتها عليها السلام وأنها قد بلغت الغايه فيها؛ فإن من لا خيار له وتصب عليه المحن والآلام يكون فى غايه الظلامه، إذ ألم (الحصار) والإحساس بالمحاصره يزيد من ألم الظلم والظلامه.

ثم إن من الواضح أن عدم وجود خيار آخر لها (عليها الصلاه والسلام) إنما هو بالنسبه إلى المعادلات الظاهريه، وإلا فإنهم عليهم السلام يمتلكون القدره على قلب كل المعادلات، مستمده من قدره الله سبحانه وتعالى، كما هو مذكور فى باب الولايه التكوينيه، لكنهم ليسوا مأمورين باستخدام تلك القدره إلا فى مواضع الإعجاز وما أشبه، كما ثبت ذلك بالنسبه إلى الأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام).

قولها عليها السلام:((ولا خيار..)) إما تمهيد لقولها (عليها الصلاه والسلام):((ليتنى مت قبل هينتى)) أو تعقيب لما سبق، والمعنى: لا خيار لى ولا اختيار حتى أتمكن من استرجاع فدك وأكف الباطل وأغنى طائلاً.

ص:۴۸۰

الدفاع حتى آخر الخيارات

مسأله: يجب بذل الوسع فى الدفاع عن المظلوم وكذلك لإحقاق الحق؛ فإنه يلزم فى ذلك القيام بكل ما يمكن، ولا يسقط التكليف إلا بعد انعدام كل الخيارات.. وهذا هو ما حصل للصديقه الطاهره عليها السلام فإنه مدلول كلامها هذا، حيث بذلت كل ما بوسعها فى المطالبه بحقها والدفاع عن بعلها عليه السلام، وأن ما قامت به كان غايه ما يمكن أن تقوم به، ولا خيار آخر لها على الإطلاق ولا سبيل ولا مجال.

ولعل فى قولها عليها السلام:((لا خيار لى)) نوع اعتذار منه عليه السلام حيث إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان إمام زمانها عليها السلام فكان الواجب الدفاع عنه، فهى تقول بأننى قد بذلت قصارى جهدى فى الدفاع عن حقك وحقى - الذى هو حقه عليه السلام بالمآل - وفى التصدى ل- (الباطل) ولقول (القائل)([1]) ولا قدره لى على الأكثر ولا خيار.. والله العالم.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام فى رسالته إلى جماعه شيعته وأصحابه:

عليه السلامإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم يدعو الله عليكم ويستجاب ل-ه فيكم؛ فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن دعوه المسلم المظلوم مستجابه))([2]).

وعن وهب بن عبد ربه وعبيد الله الطويل،عن شيخ من النخع،قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: إنى لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومى هذا فهل لى

۱- وهو أبو بكر وعمر.

۲- تحف العقول: ص۳۱۵ رسالته عليه السلام إلى جماعه شيعته وأصحابه.

من توبه؟. قال: فسكت، ثم أعدت عليه. فقال:((لا حتى تؤدى إلى كل ذى حق حقه))((١)).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب ل-ه ولم يأجره الله على ظلامته))((٢)).

وجاء فى صحيفه الإمام على بن الحسين عليه السلام وكلامه فى الزهد قول-ه:

((إياكم وصحبه العاصين، ومعونه الظالمين، ومجاوره الفاسقين، احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم))((٣)).

وروى فى حديث: أنه دخل على الصادق عليه السلام رجل، فمت ل-ه بالإيمان أنه من أوليائه فولى عنه بوجهه، فدار الرجل إليه وعاود اليمين فولى عنه، فأعاد اليمين ثالثه. فقال ل-ه عليه السلام:((يا هذا، من أين معاشك؟)). فقال: إنى أخدم السلطان وإنى والله لک محب. فقال عليه السلام:((روى أبى عن أبيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كان يوم القيامه نادى مناد من السماء من قبل الله عزوجل: أين الظلمه، أين أعوان الظلمه، أين من برئ لهم قلماً، أين من لاق لهم دواه، أين من جلس معهم ساعه؟. فيؤتى بهم جميعاً فيؤمر بهم أن يضرب عليهم بسور من نار، فهم فيه حتى يفرغ الناس من الحساب ثم يرمى بهم إلى النار))((٤)).

١- الكافى: ج٢ ص٣٣١ باب الظلم ح٣.
٢- وسائل الشيعه: ج١٦ ص٥٦ ب٨٠ ح٢٠٩٦٦.
٣- الأمالى للمفيد: ص٢٠٣ المجلس٢٣ ح٣٣.
٤- غوالى اللآلى: ج٤ ص٦٩ الجمله الثانيه ح٣١.

ليتنى متّ قبل هينتى ودون ذلتى

تمنى الموت

مسأله: يجوز تمنى الموت عند شده المصاب أو كثره المصائب، وقد يرجح فى الجمله، وإن كان ذلك بما هو هو مرجوحاً على ما سبق.

وتمنى الصديقه عليها السلام للموت هاهنا يدل على فداحه الإهانه التى أهينت بها، وشده الإذلال الذى تعرضت ل-ه مما يكشف عن عظيم جرم القوم وخطير وزرهم.

وقد سبق أنه لولا ـ وجود جهه مرجحه كما فى المقام فإن الأفضل أن يسأل الإنسان من الله سبحانه وتعالى طول العمر كما فى الأحاديث والأدعيه:((أن تطيل عمرى فى خير وعافيه))((1)).

ومن مصاديق جواز تمنى الموت - بالمعنى الأعم أى بما يشمل الرجحان - عند خوف الوقوع فى المعاصى - فى الجمله -، كما ورد فى الدعاء المروى عن مولانا زين العابدين (عليه الصلاه والسلام) فى الصحيفه السجاديه، قال عليه السلام :((وَعَمِّرْنِى مَا كَانَ عُمُرِى بِذْلَةً فِى طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمُرِى مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِى إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ، أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ))((2)).

وكان أبو ذر الغفارى ۶ يقول:((اللهم إن كان ما عندك خيراً لى فاقبضنى إليك غير مبدل ولا مغير))((3)).

ص:483

1- إقبال الأعمال: ص61 دعاء آخر فى كل ليله منه.

2- الصحيفه السجاديه: الدعاء رقم 20 وكان من دعائه عليه السلام فى مكارم الأخلاق ومرضى الأفعال.

3- بحار الأنوار: ج22 ص395 ب12 ح2.

وفی الـدعاء:((اللهم إنی أسألـک فعـل الخیرات، وترک المنکرات، وحب المسـاکین، وإذا أردت فی الناس فتنه فاقبضـنی إلیک غیر مفتون برحمتک یا رحمان یا رحیم، یا عزیز یا علیم))((1)).

وأیضاً:((اللهم ومُدّ لی فی العمر ما دامت الحیاه موصوله بطاعتک، مشغوله بعبادتک، فإذا صارت الحیاه مرتعه للشیطان فاقبضنی إلیک قبل أن یسبق إلیَّ مقتک، ویستحکم علیَّ سخطک))((2)).

سلب الشرعیه

مسأله: یلزم سـلب الشرعیه عن الطغاه والظلمه والغاصبین، ولا یخفی الأثر العظیم الـذی خلّفه کلام الصـدیقه علیها السـلام حیث إنها بأقوالها هذه سلبت الشرعیه من ابن أبی قحافه وجردته من القناع الذی کان یتظاهر به بالصلاح، وبیّنت لجمیع الناس إلی یوم القیامه مظلومیتها ومظلومیه بعلها أمیر المؤمنین علیه السلام:]لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَیَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ[((3)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته المعروفه بالشقشقیه:

((أَمَا وَاللَّهِ لَقَـدْ تَقَمَّصَـهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَیَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّی مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَی، یَنْحَـدِرُ عَنِّی السَّیْلُ وَلَا یَرْقَی إِلَیَّ الطَّیْرُ، فَسَـدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَیْتُ عَنْهَا کَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِی بَیْنَ أَنْ أَصُولَ بِیَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَی طَخْیَهٍ

عَمْیَاءَ،یَهْرَمُ فِیهَا الْکَبِیرُ،وَیَشِیبُ فِیهَا الصَّغِیرُ،وَیَکْدَحُ فِیهَا مُؤْمِنٌ حَتَّی یَلْقَی رَبَّهُ،

1- العدد القویه: ص23 الیوم الخامس عشر.
2- بحار الأنوار: ج98 ص248 ب18 ح38.
3- سوره الأنفال: 42.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وَفِى الْعَيْنِ قَذىً، وَفِى الْحَلْقِ شَـجاً، أَرَى تُرَاثِى نَهْباً، حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلاَنٍ بَعْدَهُ – ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى -:

شَتَّانَ مَا يَوْمِى عَلَى كُورِهَا

وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِ-----ى جَابِ----رِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْـتَقِيلُهَا فِى حَيَاتِهِ إِذْ عَقَـدَهَا لآخَرَ بَعْـدَ وَفَاتِهِ، لَشَـدَّ مَا تَشَـطَّرَا ضَـرْعَيْهَا، فَصَـيَّرَهَا فِى حَوْزَةٍ خَشْـنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالاِعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَهِ إِنْ أَشْـنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْـلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِىَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِـمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُـدَّهِ وَشِدَّهِ الْمِحْنَهِ، حَتَّى إِذَا مَضَـى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِى جَمَاعَهٍ زَعَمَ أَنِّى أَحَدُهُمْ، فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِىَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِـرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ، لَكِنِّى أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَـارُوا، فَصَـغَا رَجُـلٌ مِنْهُمْ لِضِـغْنِهِ، وَمَـالَ الآخَرُ لِصِـهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ، إِلَى أَنْ قَـامَ ثَـالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْـنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَهَ الإِبِلِ نِبْتَهَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ، فَمَـا رَاعَنِى إِلاَّ ـ وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَىَّ يَنْثَـالُونَ عَلَىَّ مِنْ كُـلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَـدْ وُطِئَ الْحَسَـنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَاىَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِى كَرَبِيضَهِ الْغَنَمِ، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَـمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَهٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْـمَعُوا اللَّهَ سُـبْحَانَهُ يَقُولُ: تِلْكَ الـدَّارُ الآخِرَهُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ((۱))، بَل--َ-ى وَاللَّهِ

۱- سوره القصص: ۸۳.

لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا، أَمَا وَالَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَبَرَأَ النَّسَمَهَ لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّهِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَى الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَی كِظَّهِ ظَالِمٍ، وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَی غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِی مِنْ عَفْطَهِ عَنْزٍ))((۱)).

وعن محمد بن عذافر، عن أبيه، قال: قال لی أبو عبد الله عليه السلام:((يا عذافر، إنک تعامل أبا أيوب والربيع، فما حالک إذا نودی بک فی أعوان الظلمه)) قال: فوجم أبی. فقال ل-ه أبو عبد الله عليه السلام لما رأی ما أصابه - أی عذافر -:((إنما خوفتک بما خوفنی الله عزوجل به)). قال محمد: فقدم أبی فلم يزل مغموماً مكروباً حتی مات((۲)).

وقال رسول الله صلی الله عليه وآله:((إياكم وأبواب السلطان وحواشيها! فإن أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله تعالی، ومن آثر السلطان علی الله تعالی أذهب الله عنه الورع وجعله حيران))((۳)).

وعن صفوان بن مهران الجمال، قال: دخلت علی أبی الحسن الأول عليه السلام فقال لی:((يا صفوان، كل شیء منک حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً)). قلت: جعلت فداک أی شیء؟. قال:((إكراؤک جمالک من هذا الرجل - يعنی: هارون)). قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للّهو، ولكنی أكريته

۱- نهج البلاغه، الخطب:عليهما السلامومن خطبه ل-ه عليه السلام وهی المعروفه بالشقشقيه، وتشتمل علی الشكوی من أمر الخلافه، ثم ترجيح صبره عنها، ثم مبايعه الناس له.

۲- الكافی: ج۵ ص۱۰۵ باب عمل السلطان وجوائزهم ح۱.

۳- ثواب الأعمال: ص۲۶۰ عقاب من اقترب من سلطان جائر.

لهـذا الطريق - يعنى: طريق مكه - ولاـ أتولاـه بنفسـى، ولكنى أبعث معه غلمانى. فقال لى:((يا صـفوان، أيقع كراؤك عليهم؟)). قلت: نعم جعلت فـداك. قـال: فقـال لى:((أتحب بقـاءهم حتى يخرج كراؤك؟)). قلت: نعم. قـال:((من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كـان منهم كـان ورد النـار)). قـال صـفوان: فـذهبت فبعت جمـالى عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون فـدعانى. فقال لى: يا صفوان، بلغنى أنـك بعت جمالـك!. قلت: نعم. قـال: ولِمَ؟. قلت: أنـا شـيخ كبير وإن الغلمـان لاـ يفون بالأعمـال. فقـال: هيهات هيهات إنى لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر. قلت: ما لى ولموسى بن جعفر؟. فقال: دع هذا عنك، فو الله لولا حسن صحبتك لقتلتك((١)).

وعن محمـد بن مسـلم، قال: كنت قاعداً عند أبى جعفر عليه السـلام على باب داره بالمدينه، فنظر إلى الناس يمرون أفواجاً. فقال لبعض من عنـده:((حـدث بالمـدينه أمر؟)). فقال: جعلت فـداك، ولى المـدينه والٍ فغـدا الناس يهنئونه. فقال:((إن الرجل ليغدى عليه بالأمر تهنأ به وإنه لباب من أبواب النار))((٢)).

وعن سـليمان الجعفرى، قال: قلت لأبى الحسن الرضا عليه السـلام: ما تقول فى أعمال السـلطان؟. فقال:((يا سـليمان، الدخول فى أعمالهم والعون لهم والسعى فى حوائجهم عديل الكفر، والنظر إليهم على العمد من الكبائر الذى يستحق به النار))((٣)).

ص:۴۸۷

۱- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۱۸۲- ۱۸۳ ب۴۲ ح۲۲۳۰۵.
۲- الكافى: ج۵ ص۱۰۷ باب عمل السلطان وجوائزهم ح۶.
۳- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۳۵۶ ب۴۶ ح۱۳۲۴۶.

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام

مسأله: من المحرمات إهانه المؤمن وإذلاله، وكـذلك المؤمنه، بل ربما قيل بحرمه إهانه مطلق الإنسان وإذلاله في الجمله، ومن أشـدها حرمه إهانه أولياء الله والصالحين، وأشـدها حرمه إهانه بضـعه الرسول صـلى الله عليه وآله وسـيده النساء العالمين ومحور الكائنات أجمعين الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها).

وكلامها عليها السلام صريح في أنها أُهينت وأُذلت، فالويل لمن أهانها وأذلها.

ومـا سـبق من كلامهـا واضـح الـدلاله على أن ابن أبي قحـافه وابن الخطـاب كانـا همـا اللـذان أذلاهـا وأهاناها بالـدرجه الأولى، وسـكوت الأصـحاب - إلاّـ أمثـال سـلمان وأبي ذر والمقـداد وعمـار - مشـاركه منهم لهمـا في هـذه الإهـانه بل هو من مصاديق الإهانه([1]).

عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:((قال الله عزوجل: ليأذن بحرب مني من أذل عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن))([2]).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال:((من حقر مؤمناً فقيراً لم يزل الله عزوجل لـه حاقراً ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه))([3]).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لقد أسرى ربي بي

١- بل أيه إهانه أكبر من أن تستنجد بضعه الرسول صلى الله عليه وآله بالقوم فيهملون أمرها ويتنكرون لها؟.

٢- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢٦٩ ب١٤٧ ح١٦٢٧٨.

٣- مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٠٣ ب١٢٧ ح١٠٣٥١.

فأوحى إلیَّ من وراء الحجاب ما أوحى وشافهنى إلى أن قال لى: یا محمد، من أذل لى ولیاً فقد أرصدنى بالمحاربه، ومن حاربنى حاربته. قلت: یا رب، ومن ولیک هذا فقد علمت أن من حاربک حاربته. قال لى: ذاک من أخذت میثاقه لک ولوصیک ولذریتکما بالولایه))((۱)).

وعن الرضا علیه السلام عن آبائه علیهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله علیه وآله:((من استذل مؤمناً أو مؤمنه أو حقره لفقره أو قله ذات یده شهره الله تعالى یوم القیامه ثم یفضحه))((۲)). وعن معلى بن خنیس، عن أبى عبد الله علیه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله علیه وآله علیه السلامقال الله عزوجل: قد نابذنى من أذل عبدى المؤمن))((۳)).

وعن إسماعیل بن مخلد السراج، عن أبى عبد الله علیه السلام، قال: خرجت هذه الرساله من أبى عبد الله علیه السلام إلى أصحابه - إلى أن قال -:((وعلیکم بحب المساکین المسلمین؛ فإنه من حقرهم وتکبر علیهم فقد زل عن دین الله، والله ل–ه حاقر ماقت، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله علیه وآله: أمرنى ربى بحب المساکین المسلمین منهم. واعلموا أن من حقر أحداً من المسلمین ألقى الله علیه المقت منه والمحقره حتى یمقته الناس والله ل–ه أشد مقتاً، فاتقوا الله فى إخوانکم المسلمین المساکین فإن لهم علیکم حقاً أن تحبوهم؛ فإن الله أمر رسوله صلى الله علیه وآله بحبهم فمن لم یحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلک مات وهو من الغاوین))((۴)).

۱- الکافی: ج۲ ص۳۵۳ باب من آذى المسلمین واحتقرهم ح۱۰.
۲- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۴۴ ب۹۴ ح۵۲.
۳- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۷۱ ب۱۴۷ ح۱۶۲۸۳.
۴- الکافی: ج۸ ص۷ کتاب الروضه ح۱.

أقسام الإهانه

مسأله: إن الإهانه والإذلال على أقسام، وكثير مما نشاهـده فى المجتمع، من مصاديقهما ومن أقسامهما:كاستهزاء البعض بالعلماء، أو استخفافه بالصالحين، وكالتعبير عنهم وعن المؤمنين بمثل (الرجعى) و(المتحجر) وما أشبه ذلك؛ فإن كل ذلك من الحرام.

وربما كان من المصاديق: عـدم استجابه بعض أصـحاب الأموال لمن يراجعونهم فى المشاريع الخيريه فى الجمله؛ فإنه نوع إهانه وإذلال إلى غير ذلك.

عن إسـحاق بن عمار، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام:((يا إسحاق، كيف تصنع بزكاه مالك إذا حضرت؟)). قال: يأتونى إلى المنزل فأعطيهم. فقال لى:((ما أراك يا إسحاق إلاّ قد أذللت المؤمنين، فإياك إياك، إن الله تعالى يقول: من أذل لى ولياً فقد أرصد لى بالمحاربه))((١)).

وعن أبى بصير، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: الرجل من أصحابنا يستحيى أن يأخذ من الزكاه فأعطيه من الزكاه ولا أسمى لـه أنها من الزكاه؟. فقال:((أعطه ولا تسم له، ولا تذل المؤمن))((٢)).

وعن داود الرقى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((إن الله عزوجل خلق المؤمن من عظمه جلاله وقدرته، فمن طعن عليه أو ردّ عليه قوله فقد رد على الله))((٣)).

١- وسائل الشيعه: ج٩ ص٣١٥-٣١٦ ب٥٨ ح١٢١٠٩.
٢- وسائل الشيعه: ج٩ ص٣١٤-٣١٥ ب٥٨ ح١٢١٠٧.
٣- بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٤٢ ب٥٦ ح١.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام – فی حديث الأربعمائه –:((لا تحقروا ضعفاء إخوانكم؛ فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزوجل بينهما فی الجنه إلاّ أن

يتوب))((1)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((رُبّ أشعث أغبر ذی طمرين يدفع بالأبواب لو أقسم على الله تعالى لأبره))((2)).

التحرز من الذل والمهانه

مسأله: يحرم ترك امتثال التكليف الإلهی فراراً مما يسببه للإنسان من المهانه والذله فی الجمله، كما تراه عند كثير من الناس حيث يتركون الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر حذراً من إهانه الناس لهم والاستهزاء بهم، ويتركون كثيراً من الواجبات((3)) أو يقتحمون عدداً من المحرمات((4)) خوفاً مما يخيل إليهم من أنه ذل ومهانه.

وغير خفی أن الذل الظاهری والإهانه الدنيويه من شرور هذه الدنيا الدنيه التی تصيب المؤمن.. ولكنها لا تسبب ل–ه المهانه والذله الواقعيه، بل إن ذلك يزيد المؤمن عزاً وشرفاً وسؤدداً عند الله تعالى، بل وعند الناس أيضاً، وفی محكمه التاريخ كما هو واضح.

وذلك نظی–––ر ما جرى للصديقه الكبرى عليها السلام فی هذه القضيه.. وللإم–––ام

1– الخصال: ج2 ص614 علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فی دينه ودنياه ح10.
2– الأمالی للطوسی: ص429 المجلس15 ح959.
3– كترك الصلاه لخوف الاستهزاء فی بعض البلاد غير الإسلاميه.
4– كمصافحه الأجنبيه فی البلاد الغربيه خوفاً من رميه بالرجعيه وما أشبه، وكاشتراكه فی مجالس الغيبه والتهمه خوفاً من السخريه إذا غادر المجلس أو احتج عليهم.

الحسن علیه السلام فی صلحه.. وللإمام السجاد علیه السلام وعقیله بنی هاشم علیها السلام فی الأسر بعد واقعه کربلاء الدامیه.

وقد أقدمت الصدیقه الزهراء علیها السـلام علی الخروج للمسجد ومقارعه القوم ومحاججتهم رغم علمها بالمهانه والذله الظاهریه اللتین ستمنی بهما لما سبق. والیوم نری العزه لله ولرسوله ولبضعته الطاهره علیها السلام والذل والهوان لأعدائها.

سعی القوم لإهانتها

مسـأله: یسـتحب بیان أن القوم عموماً وابن أبی قحافه خصوصاً قـد سـعی فی إهانه الصـدیقه فاطمه الزهراء علیها السـلام وإذلالها حـتی تحقق لـه مـا أراد - من النـاحیه الظـاهریه - فـإنه من الواضـح أن غصب حقهـا وعـدم تلـبیه طلبهـا، ومن ثم إهـانه بعلهـا، وتکـذیبها فی قولهـا وکلامها، من أکبر الإذلال لها (علیها الصـلاه والسـلام). وینبغی التنبیه إلی أن القوم کانوا یبیتون لها الإهانه.. ولم یکن کل ما جری لمجرد الاسـتحواذ علی فدک والخلافه فقط، بل کانت فی أنفسهم أشیاء من رسول الله صلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین علیه السـلام، وأحقـاد بـدریه وخیبریه وحنینیه أفرغوها علی ابنته وبضـعته علیها السـلام فی أول فرصه سانحه، قال تعـالی: أَفَـإِنْ مَـاتَ أَوْ قُتِـلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَی أَعْقَـابِکُمْ((۱)) فـ- إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَیْـهِ رَاجِعُـونَ((۲)) .. وَسَـیَعْلَمُ الَّذِیـنَ ظَلَمُـوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ((۳)) .. وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ((۴)).

ص:۴۹۲

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- سوره البقره: ۱۵۶.

۳- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۴- سوره الأعراف: ۱۲۸، سوره القصص: ۸۳.

ولاـ يخفى أن ما ذكرناه من الاستحباب فى جمله من البنود السابقه وهذا البند أيضاً، إنما هو فيما إذا لم يكن الأمر واجباً لموازينه، وإلاّ فهو منه([(١)](#))، فكل من الواجب والمستحب - وكذلك الجائز فيما ذكرناه فى قولها عليها السلام:((ليتنى

مت)) - إنما هو بموازينه العامه المذكوره فى الفقه.

قولها عليها السلام:((قبل هينتى)) أى مهانتى حتى لا أكون فأهان بمثل هذه الإهانه العظيمه.

و(الهين): الذى لا كرامه لـه. يقال: أهنت فلاناً وتهاونت به واستهنت به([(٢)](#)).

قولها عليها السلام:((ودون ذلتى)) أى قبل أن أذل بسبب رد ابن أبى قحافه عليَّ مقالى على رؤوس الملأ واغتصابه نحلتى.

١- أى من الواجب.

٢- انظر كتاب العين: ج٤ ص٩٢ ماده (هون) .

الاستنصار بالله

عذیری الله منه عادیاً ومنک حامیاً

الاستنصار بالله

مسألتان: یجب الاعتقاد بأن الله سبحانه هو الناصر - عند توفر النصیر وعدمه - فإن الأسباب بیده.

أزمه الأمور طراً بیده

والکل مستمد من مدده

ویجب الاستنصار بالله تعالی.

والذی یبدو أن معنی قول الصدیقه علیها السلام:((عذیری الله منه)) وفی بعض النسخ ((منک)) أی: نصیری منه هو الله، أو عوضاً عنک وبدلاً منک، فإذا لم تکن أنت قادراً علی نصرتی - نظراً لوصیه رسول الله صلی الله علیه وآله - فإن الله قادر علی ذلک. فإن من معانی العذیر: النصیر. ومن معانی العُذر: الغلبه والنجح.

فإذا کانت النسخه: (عذیری الله منه عادیاً ومنک حامیاً) کان المعنی أن الله هو نصیری من عدوان ابن أبی قحافه، ونصیری بدلاً عنک وعن حمایتک، فیکون ضمیر (منه) راجعاً إلی ابن أبی قحافه، وعادیاً من العدوان والاعتداء.

وإن کانت النسخه: (عذیری الله منک عادیاً ومنک حامیاً) کان معنی عادیاً هو صارفاً، من عدوت فلاناً عن الأمر أی صرفته عنه، فالعادی هو الصارف أی نصیری الله بدلاً عنک حاله کونک عادیاً أی صارفاً نصرتک عنی، وقد سبق أن صرف النصره کان لأمر من الله ووصیه خاصه من رسول الله صلی الله علیه وآله بالصبر والسکوت، وکانت علیها السلام تعلم بکل ذلک. وتکون (من) هنا للبدل کما

أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاهِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَهِ(1).

ص:۴۹۴

۱- سوره التوبه: ۳۸.

شبهه وإجابه

شبهه وإجابه

ثم إنه لو فرض أن (عادياً) فی قولها علیها السلام من العدوان، فإن المراد به تجاوز الحد فی المقام وهو (الحد الظاهری) لا (الحد المأمور به)، إذ لم یتجاوز الإمام علیه السلام الحد الذی حده الله ل–ه بل التزم به وصبر، فکان تجاوزاً للحد العرفی الذی قد یظن بعض الناس أنه کان علیه أن لا یتجاوزه.

لا یجوز إنکار ظلامتها علیها السلام

مسأله: لا یجوز إنکار ما فعله القوم من الهجوم علی بیت فاطمه علیها السلام، وإحراق الدار، وضرب الصدیقه الطاهره علیها السلام وکسر ضلعها .. حتی أسقطت جنینها... إلی غیرها من الحقائق التاریخیه، لورود النصوص بذلک، ولمتواتر الروایات، ولمختلف القرائن التی تفید العلم.

ومن ذلک یتضح بطلان ما ربما یقال من استغراب أو إنکار الهجوم علی دارها وضربها وإسقاط جنینها.. بدعوی أن ذلک لا یعقل مع وجود أمیر المؤمنین علیه السلام وهو أسد الله الغالب.. فیکف یصبر علیه السلام علی ضربهم زوجته سیده نساء العالمین علیها السلام؟.

إذ من الثابت أن الإمام علیه السلام کان مأموراً بالصبر، ولولاه لما صبر ولأوقفهم عند حدهم، وذلک نظیر صبر رسول الله صلی الله علیه وآله طوال فتره وجوده فی مکه وکان یری أصحابه یُعذبون، بل ویأمر أصحابه بالصبر وعدم القتال.

إضافه إلی أن الأمر لم یکن کما یزعمه هؤلاء من أن علیاً علیه السلام کان جالساً ینظر إلی زوجته وهی تُضرب ولا یحرک ساکناً، بل إن فاطمه علیها السلام کانت خل–ف

الباب تكلم القوم وتحذّرهم من مغبه أعمالهم والباب مغلق - ولذلك لم يكن عليها خمار((۱)) - وإذا بابن الخطاب وصحبه رفسوا الباب بعنف وقسوه فجأه، وعصروها عصره حتى أسقطت جنينها، كما هاجموا فاطمه عليها السلام بالضرب على بطنها ووجهها، ويبدو أنهم أرادوا قتل الزهراء عليها السلام حتى لا يبقى للإمام على عليه السلام ناصر ولا معين؛ فإن الصديقه عليها السلام كانت أكبر ناصر للإمام عليه السلام وهى التى استطاعت أن تسلب شرعيتهم وتبين للعالم إلى يوم القيامه غصبهم للخلافه.

وعند هجوم القوم وثب الإمام عليه السلام ومسك بتلابيب الرجل وصرعه، ثم قال:((والذى كرّم محمداً بالنبوه يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلىّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك لا تدخل بيتى))((۲)) ولولا تلك الوصيه لقتله، ونظراً لرد فعل الإمام عليه السلام السريع والقوى تراجع القوم عن قتل فاطمه وابنيها والإمام (صلوات الله عليهم أجمعين) فإنهم أرادوا ذلك((۳)).

ص:۴۹۶

۱- قال الفاضل العلامه السيد محمد بن السيد مهدى القزوينى الحلى النجفى (ت ۱۳۳۵ ه ق) فى أبيات له: قال سليم قلت يا سلمان هل دخلوا ولم يك استئذان فقال إى وعزه الجبار ليس على الزهراء من خمار لكنها لاذت وراء الباب رعايه للستر والحجاب فمذ رأوها عصروها عصره كادت بروحى أن تموت حسره تصيح يا فضه اسنديني فقد وربى قتلوا جنينى فأسقطت بنت الهدى واحزنا جنينها ذاك المسمى محسنا

۲- كتاب سليم بن قيس: ص۵۸۶ ح۴.

۳- للتفصيل انظر كتاب سليم بن قيس: ص۵۸۴-۵۹۲ ح۴، وبحار الأنوار: ج۲۸ ص۲۶۴-۲۸۲.

معانی أخری لکلامها علیها السلام

هـذا وربما یمکن أن یقال فی معنی کلام الصـدیقه علیها السـلام:((عـذیری الله...)) أو قـد قیل فی ذلک وجوه أخر نقتصـر علی ثلاثه منها:

الوجه الأول:

إن قولهـا علیهـا السـلام:((عـذیری الله منـک عادیـاً ومنـک حامیـاً)) یعنی أن الله سـبحانه وتعـالی لیعـذرنی منک فی کلتا حالتی سکوتک عن المطالبه بحقی وحمایتک لی للأخـذ بظلامتی، والمعنی: أنها تطلب من الله سـبحانه وتعالی أن یعـذره علیه السـلام فی کلتا الحالتین - کما هو کذلک، إذ أنه علیه السلام کان مأموراً بالصبر - والاعتذار عن القصور حسن.

والعـذیر: العـاذر وهو الـذی یرفع اللوم والـذنب، أی إن الـذی یرفع لَوْمی وعتبی علیـک هو الله، والمراد به المآل، أی مآل العتب واللوم ولیس نفسه، إذ لا ـ عتب ولوم حقیقی منها ل-ه ٣، بل هو کنایه عن شـده ما جری علیها کما لایخفی، والمآل هو استرجاع الحق إذ هذا هو ما یقصد من اللوم فی نهایه الأمر.

وبعباره أخری: کأن الله یعذرها من جهته، فکأنها تطلب من الله إعذارها من جهه موقف بعلها، فتأمل.

الوجه الثانی:

إن عذیرک من فلان، یعنی هات من یعذرک فیه، فیکون (عذیری) منصوباً (والله) مجروراً بالقسم((١)).

١- ربما یکون مقصود المصنف من هذا أن معنی (عذیری الله منک) أنها تقول: والله سآتی بمن یعذرنی منک (من جهتک) أی بمن یطلب لی العذر من جهتک، أی یبرأ ساحتک، وهو الرسول صلی الله علیه وآله باعتباره أمر علیاً علیه السلام بالصبر.

وقیل: منه قول أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) حین نظر إلی ابن ملجم

(لعنه الله) وقال:

أری--------د حباءه ویرید قتل---------------------ی

عذیرک ((۱)) من خلیلک من مراد((۲))

ومنه قول-ه علیه السلام حینما خرج طلحه والزبیر لقتاله:((عذیری من طلحه والزبیر بایعانی طائعین غیر مکرهین ثم نکثا بیعتی من غیر حدث، ثم تلا هذه الآیه: وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ((۳))))((۴)).

الوجه الثالث:

الطلب من الله أن یعذرها علیها السلام فیما قالت وفعلت - بالنسبه إلیه علیه السلام - فکأنها علیها السلام تعتذر منه علیه السلام لما بدر منها مما ظاهره العتاب.. وهو وإن لم یکن عتاباً واقعاً بل کان لکشف حقائق القوم ومدی ظلمهم، وقد صیغ فی شکل عتاب ل-ه کنایه إلا أن ذلک أیضاً استدعی اعتذارها منه ومن الله، إذ هی مضطره لعدم الرعایه الظاهریه مما یتصوره البعض عتاباً، ومثل هذا الکلام مستحب؛ فإنه یستحب للإنسان أن یطلب من الله أن یعذره فی کل قول أو فعل صدر منه.

لا یقال: إن ما قالت وفعلت کان بین واجب ومستحب وجائز - بل الجائز منه

۱- قد یکون المعنی: هات من یعذرک من أی واحد من أخلائک من قبیله (مراد) ، أی لا یوجد من یعذرک فی قتلی حتی من أصدقائک فی قبیلتک.

۲- شرح نهج البلاغه: ج۹ ص۱۱۸ ومن کلام ل-ه علیه السلام قبل موته.

۳- سوره التوبه: ۱۲.

۴- الأمالی للمفید: ص۷۲-۷۳ المجلس الثامن ح۷.

مستحب كما ذكرناه في موطن آخر - وكل ذلك لا يحتاج إلى طلب العذر من الله سبحانه وتعالى؟.

لأنه يقال: كلامها عليها السلام ذلك ينبع من عظيم معرفتها بالله وشديد خضوعها له سبحانه وتعالى، وهذا الاعتراف وطلب العذر هو مقتضى العبوديه لله عزوجل كما فصل في محله، فكل ما يفعله الإنسان - حتى الواجب - بحاجه إلى الاعتذار من الله سبحانه وتعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إني استغفر الله كل يوم سبعين مره من غير

ذنب))(1)، وذلك لأن مقام الله عظيم جداً وفوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى، ومن هنا فإن الأعمال التي يقدمها العبد مهما كانت فإنها لا تناسب شأنه سبحانه وتعالى، فعلى العبد أن يستغفر الله دائماً وأبداً، كما ذكره بعض العلماء في مسأله أدعيتهم التي يعترفون فيها بالذنوب، مثل قول الإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام) في (دعاء أبي حمزه):((أنا الذي.. أنا الذي.. الخ))(2)، وكذلك أدعيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام(3) وسائر الأئمه الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فإن تلك التعابير هي مقتضى العبوديه ورعايه لحق الربوبيه، لا أنه

- والعياذ بالله - صدر من المعصوم ذنب، كما هو واضح.

ولهذه الأدعيه وجه آخر ذكر في محله، والله العالم بحقائق الأمور.

عذير المعصوم عليه السلام هو الله

مسأله: عذير المعصوم عليه السلام هو الله تعالى فيما يفعله أو يتخذه من موقف، فإن

1- وسائل الشيعه: ج16 ص85 ب92 ح21050، وفيه:عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال:((إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله كل يوم سبعين مره من غير ذنب)) .

2- المصباح للكفعمي: ص594 دعاء السحر لعلي بن الحسين عليه السلام رواه حمزه الثمالي.

3- كما في دعاء كميل عليه السلام .

المعصوم علیه السلام لا ـ یفعل إلاّ ـ ما أراده الله عزوجل؛ لأنهم علیهم السلام أوعیه مشیئه الله عزوجل، وقد أمر الباری بطاعتهم علیهم السلام.

ومن هنا قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا))((۱)).

وعن أبی محمد العسکری علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن الباقر علیه السلام، قال:

((أوصی النبی صلی الله علیه وآله إلی علی والحسن والحسین علیهم السلام - ثم قال - فی قول الله: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ((۲))، قال: الأئمه من ولد علی وفاطمه علیهم السلام إلی أن تقوم الساعه))((۳)).

وعن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام - وعنده إسماعیل ابنه علیه السلام - یقول: أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَی مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ((۴)) الآیه، قال: فقال:((الملک العظیم افتراض الطاعه))((۵)).

وعن زراره، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأنبیاء ورضی الرحمن الطاعه للإمام بعد معرفته - ثم قال - إن الله یقول: مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ إلی حَفِیظاً((۶)) أما لو أن رجلًا قام لیله

وصام نهاره وتصدق بجمیع ماله وحج جمیع دهره ولم یعرف ولایه ولی الله فیوالیه، ویکون جمیع أعماله بدلاله منه إلیه، ما کان ل–ه علی الله حق فی ثوابه، ولا کان من أهل الإیمان - ثم

۱- المناقب: ج۳ ص۳۹۴ فصل فی معالی أمورهماعلیهما السلام.

۲- سوره النساء: ۵۹.

۳- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۲۸۶ ب۱۷ ح۳.

۴- سوره النساء: ۵۴.

۵- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۴۸ من سوره النساء ح۱۶۲.

۶- سوره النساء: ۸۰.

قال – أولئک المحسن منهم یدخله الله الجنه بفضله ورحمته))([(١)]).

وعن أبی إسحاق النحوی، قال سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((إن الله أدب نبیه على محبته فقال: وَإِنَّکَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِیمٍ([(٢)]) – إلى أن قال – وإن رسول الله صلى الله علیه وآله فوض إلى على علیه السلام فائتمنه فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبکم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فیما بینکم وبین الله، ما جعل الله لأحد خیراً فی خلاف أمرنا))([(٣)]).

عن جعفر بن محمد الفزاری معنعناً، عن أبی جعفر علیه السلام فی هذه الآیه من قول الله تعالى: فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِیبَهُمْ فِتْنَهٌ أَوْ یُصِیبَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ([(۴)]). قال:((الفتنه الکفار)). قال: یا أبا جعفر، حدثنی فیمن نزلت؟. قال:((نزلت فی رسول الله صلى الله علیه وآله وجرى مثلها من النبی صلى الله علیه وآله فی الأوصیاء فی طاعتهم))([(۵)]).

وعن برید العجلی، عن أبی جعفر علیه السلام، فی قول الله تبارک وتعالى:

فَقَدْ آتَیْنَا آلَ إِبْرَاهِیمَ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَهَ وَآتَیْنَاهُمْ مُلْکاً عَظِیماً. قال:((جع---ل

ویلای فی کل شارق.. ویلای فی کل غارب..

منهم الرسل والأنبیاء والأئمه، فکیف یقرون فی آل إبراهیم علیه السلام وینکرونه فی آل محمد صلى الله علیه وآله)). قال: قلت: وَآتَیْنَاهُمْ مُلْکاً عَظِیماً؟. قال:((الملک العظیم أن جعل فیهم أئمه من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله فهو الملک العظیم))([(۶)]).

١- بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٩۴ ب١٧ ح٣٣.
٢- سوره القلم: ۴.
٣- وسائل الشیعه: ج٢٧ ص٧٣ ب٧ ح٣٣٢٣۴.
۴- سوره النور: ۶٣.
۵- تفسیر فرات الکوفی: ص٢٨٩ ومن سوره النور ح٣٩٢.
۶- الکافی: ج١ ص٢٠۶ باب أن الأئمه علیهم السلام ولاه الأمر وهم الناس المحسودون الذین ذکرهم الله عزوجل ح۵.

طلب الويل والإخبار عنه

ويلاى فى كل شارق.. ويلاى فى كل غارب..

طلب الويل والإخبار عنه

مسأله: يجوز الإخبار عن الويل الـذى تعرض لـه الإنسان، كما يجوز طلبه (بالمعنى الذى سيأتى)؛ فإنه يجوز للمظلوم والمصاب بمال أو عزيز أو نفس أو ما أشبه أن يقول هذه الكلمه، دلاله على عظيم ما أصابه من المصاب فى نفسه، أو ذوى قرابته، أو أحبته وأصحابه، أوما أشبه ذلك.

وهذا لا يعنى الجزع، وإن كان الجزع فى مصاب أهل البيت عليهم السلام جائزاً بل راجحاً.

عن أبى جعفر عليه السـلام، قـال:((ما من عبـد يصاب بمصـيبه فيسترجع عنـد ذكر المصـيبه ويصبر حين تفجأه إلا غفر الله لـه ما تقدم من ذنبه، وكلما ذكر مصيبه فاسترجع عند ذكره المصيبه غفر لـه كل ذنب اكتسبه فيما بينهما))((١)).

وعن داود بن رزين، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من ذكر مصيبته ولـو

بعـد حين فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمـد لله رب العالمين، اللهم آجرنى على مصـيبتى وأخلف علىَّ أفضل منها، كان لـه من الأجر مثل ما كان عند أول صدمه))((٢)).

ص:٥٠٢

١- مشكاه الأنوار: ص٢٧٨-٢٧٩ ف١.

٢- الكافى: ج٣ ص٢٢٤ باب الصبر والجزع والاسترجاع ح٦.

معنی (ویلای)

مسأله: من المستحب بیان ما جری علی الصدیقه الطاهره علیها السلام من المصائب حتی قالت:((ویلای فی کل شارق.. ویلای فی کل غارب)).. وقد یجب ذلک.

والذی یظهر أن معنی قولها علیها السلام:((ویلای)) هو أن البؤس والشده (وهما معنی الویل) أصبحا ملازمین لی، وذلک نتیجه غصبهم حقی وحق بعلی علیه السلام وإهانتی وإیذائی.. وقد کنَّتْ عن الملازمه ب- (کل شارق وغارب) أی کل صباح ومساء..

ومن الواضح أن کلامها هذا إخبار ولیس إنشاءً ودعاءً.

ومن معانی الویل: حلول الشر.. ومن معانیه: الهلاک.. فکأنها علیها السلام تقول: إن الشر (والمراد به المرض والعنت والهوان بسبب ما لحقها من مواقف وتصرفات القوم وغاصبی الخلافه) یحل بی کل صباح ومساء، وذلک إما کنایه عن الدوام کما سبق.. أو إشاره لتجدد آلامها وأحزانها کل صباح ومساء.

وکذلک الهلاک.. فکأنهما قتلاها فی کل صباح ومساء، إذ أن الذل والهوان المستمرین قد یکونان أسوأ وأشد وأقسی وأمرّ من أن یقتل المرء مئات المرات.. وکفاهما ذلک إثماً وجرماً.

مات العَمَد، ووهن العضد

ومن المحتمل أن تکون (ویلای) دعاءً فیکون المعنی: إنها تتمنی الموت کل صباح ومساء، إذ إنه أهون وأخف من المهانه الاجتماعیه التی ألحقاها بها.

وفی اللغه: الویل: الحزن والهلاک، وکل من وقع فی الهلکه دعا بالویل، وفی الندبه یقال: ویلاه.

ص:۵۰۳

بین حیاته صلی الله علیه وآله وموته

مات العَمَد، ووهن العَضُد

بین حیاته صلی الله علیه وآله وموته

مسأله: لا ینبغی الریب فی أن رسول الله صـلی الله علیه وآله والصدیقه الکبری علیها السـلام والأئمه علیهم السلام والشهداء أحیاء بعد موتهم، کما قال تعالی: وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ((١))، و(الموت) بالنسبه إلیهم لیس بالمعنی الذی یفهمه الناس منه من عدم القدره علی التصرف فی شؤون هذه الدنیا.

إلاّ أن الفرق بین حیاه النبی صلی الله علیه وآله وموته هو:

أولاً: عدم تصرفه صلی الله علیه وآله عبر جسده المادی عادهً، إلا فیما خرج بالدلیل.

وثانیـاً: ترتب بعض الآثـار علی حیـاته المبـارکه فحسب، ولیس کلهـا، کما فی قوله تعالی:]وَمَا کَانَ اللَّهُ لِیُعَـذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِیهِمْ وَمَا کَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ یَسْتَغْفِرُونَ[((٢)) حیث إن حیاته المادیه کانت إحدی سببی رفع العذاب، فتأمل.

فقولها علیها السـلام:((مات العَمَد..))،إشاره إلی فقدانها علیها السـلام بموته صلی الله علیه وآله جانباً ((٣)) من حمایته وتصرفاته التی انقطعت بموته صلی الله علیه وآله.

و(العَمَد):هو ما یُعتمد علیه فی الأمور.

و(العَضُد) للإنسان بمنزله یده حیث یقبض ویبسط ویدفع ویجذب بسبب الید..

ص:٥٠٤

١- سوره آل عمران: ١٦٩.

٢- سوره الأنفال: ٣٣.

٣- أی:لیس کل تصرفاته وحمایته قد انقطع، ولذلک کانت الشکوی (أی بلحاظ ما بقی) .

والعضد هی محور القدره فی کل ذلک.

ومن الواضح أن الرسول صلی الله علیه وآله – بالنسبه إلی المسلمین عامه والصدیقه الزهراء (علیها الصلاه والسلام) خاصه – کان عمداً وعضداً.

هذا ویحتمل أن یکون المراد من (العمد): الرسول صلی الله علیه وآله، ومن (العضد): الإمام علی علیه السلام.. ووهنه علیه السلام أولاً لفقده أول مدافع عنه وهو الرسول صلی الله علیه وآلهوثانیاً لتقییده بوصیته صلی الله علیه وآله.. مضافاً إلی تکالب الأعداء علیه وظلمهم له.

قولها علیها السلام: (مات ..ووهن) تشیر به إلی أن ذلک کان هو السبب فی عدم استرجاع الحق فی فدک والخلافه.

الاعتماد علی الرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: یستحب أن یُتخذ الرسول صلی الله علیه وآله عمداً وأمیر المؤمنین علیه السلام عضداً، وهذا لا یعنی الشرک کما هو واضح، بل ابتغاء الوسیله إلی الله عزوجل حیث قال تعالی: وَابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ((۱)) علی ما هو مذکور فی العقائد.

وفی الحدیث:((إن الشیطان إذا سمع منادیاً ینادی: یا محمد، یا علی، ذاب

کما یذوب الرصاص))((۲)).

وفی الدعاء:((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِینَ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِمْ، وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ فَرَجَهُمْ بِقَائِمِهِمْ، وَأَظْهِرْ إِعْزَازَهُ، یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِیُّ، یَا عَلِیُّ یَا مُحَمَّدُ- اکْفِیَانِی فَإِنَّکُمَا کَافِیَانِی، یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِیُّ، یَا عَلِیُّ یَا مُحَمَّدُ انْصُرَانِی فَإِنَّکُمَا نَاصِرَانِی، یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِیُّ، یَا

۱- سوره المائده: ۳۵.

۲- الکافی: ج۶ ص ۲۰ باب الأسماء والکنی ح۱۲.

عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ احْفَظَانِى فَإِنَّكَمَا حَافِظَانِى، يَا مَوْلاَىَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - الْغَوْثَ، الْغَوْثَ، أَدْرِكْنِى، أَدْرِكْنِى، الأمَانَ، الأَمَانَ))((١)).

وفى بعض الصلوات المستحبه((٢)):((ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وتقول مائه مره فى سجودك: يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، اكْفِيَانِى فَإِنَّكُمَا كَافِيَاىَ، وَانْصُرَانِى فَإِنَّكُمَا نَاصِرَاىَ))((٣)).

وفى بعضها((٤)):((ثم يقلب خده الأيسر على الأرض ويقول: يَا مُحَمَّدُ، يَا عَلِيُّ، يَا جَبْرَئِيلُ، بِكُمْ أَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ، ثم يسجد ويكرر هذا القول ويسأل حاجته))((٥)).

وفى صلاه الغياث: عن أبى عبد الله عليه السلام قال:((إذا كانت لأحدكم استغاثه إلى الله تعالى فلى--صلّ ركعتين، ثم يسجد ويقول: يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

يَا عَلِيُّ يَا سَيِّدَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، بِكُمَا أَسْتَغِيثُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ أَسْتَغِيثُ بِكُمَا يَا غَوْثَاهُ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَ - وَتَعُدُّ الأَئِمَّهَ عليهم السلام - بِكُمْ أَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فإنك تُغاث من ساعتك إذ شاء الله

تعالى))((٦)).

وفى حرب أُحُد: كان النبى صلى الله عليه وآله يقول:((يا على رد هذه الكتيبه عنى))،

ص:٥٠٦

١- وسائل الشيعه: ج٨ ص١٨٦ ب٥٣ ح١٠٣٧٤.

٢- وهى صلاه لدفع شر السلطان.

٣- راجع مستدرك الوسائل: ج٦ ص٣٠٨-٣١٠ ب١٩ ح٦٨٨٥.

٤- وهى صلاه يوم الاثنين.

٥- راجع جمال الأسبوع: ص٧١-٧٢ صلاه أخرى ليوم الاثنين.

٦- مكارم الأخلاق: ص٣٣٠-٣٣١ ف٤ صلاه الغياث.

عليه السلاميا على اكفنى هـذه الكتيبه))((١))، فكانت تقارب خمسين فارسا وعلى عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم تجتمع عليه هكـذا مراراً... حتى قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمد إن هذه المواساه!، لقد عجبت الملائكه من مواساه هذا الفتى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وما يمنعه منى وهو منى وأنا منه، وقال جبرائيل: وأنا منكما، وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى الشخص الصارخ به، ينادى مرارا:

لا فت-----ى إلا ع---ل------ى لا سيف إلا ذو الفقار((٢))

فإنه لما عصى المسلمون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وتركوا الثغره التى وكلهم بها، ولم يبق فيها سوى نفر قليل، حمل عليهم خالد بن الوليد فقتلهم، بعد أن تراموا بالنبال، وتطاعنوا بالرماح، وتقاتلوا بالسيوف، ثم جاء من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله يريده، فنظر إلى النبى صلى الله عليه وآله وهو فى قلّه من أصحابه فقال لمن معه: دونكم هذا الذى تطلبون فشأنكم به.

وبصرت قريش فى هزيمتها إلى الرايه قد رفعت فلاذوا بها، فحملوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حمله رجل واحد ضرباً بالسيوف، وطعناً بالرماح، ورمياً بالنبل، ورضخاً بالحجاره.

وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلًا، أربعه من المهاجرين: حمزه، ومصعب بن عمير، وعثمان بن شماس، وعبدالله بن جحش، وسائرهم من الأنصار، فانهزم على أثره الباقون، ولم يثبت للقوم إلاّـ على عليه السلام، وأبو دجانه، وسهل بن حنيف، يدفعون عن النبى صلى الله عليه وآله وقد كثر عليهم المشركون.

فالتفت النبى صلى الله عليه وآله إلى على عليه السلام، وقال:((ما صنع الناس يا على؟)).

قال عليه السلام:((كفروا يا رسول الله وولّوا الدبر من العدو وأسلموك)).

قال:((ما لك لاتذهب مع القوم؟)).

١- راجع بحار الأنوار: ج٢٠ ص١٢٧ ب١٢.

٢- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج١٤ ص٢٥٠-٢٥١ قصه غزوه أحد.

فقـال:((أذهب وأدعـك يا رسول الله؟ أكُفرٌ بعـد ايمان؟! إنّ لي بك اُسوه والله لا برحت حتى اُقتل، أو ينجز الله لك ما وعـدك من النصر))، فثبت معه يدفع عنه الكتائب.

فنظر رسول الله صـلى الله عليه وآله إلى كتيبه قد أقبلت إليه، فقال لعلي عليه السـلام:((ردّ عني يا علي هذه الكتيبه))، فحمل عليها وفرَّقها، وكلّما حملت طائفه على رسول الله صـلى الله عليه وآله استقبلهم علي عليه السلام فيدفعهم عنه، ويقتلهم حتى تقطّع سيفه ثلاث قطع(1).

شكواي إلى أبي

لمن الشكوى

مسأله: يسـتحب بث الشكوى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام والصالحين في الجمله، أحياءً وأمواتاً، وهذا مما يدل على تأثير وجوده صـلى الله عليه وآله حتى بعد موته، فإنه لو كانت الشـكوى ل-ه بعد موته لغواً لما شكت إليه الصديقه الزهراء عليها السلام ظلامتها بعد موته صلى الله عليه وآله.

واستفاده الاستحباب لأدله الأسوه وحجيه قولها عليها السلام وفعلها وتقريرها وما أشبه.

ومنه يعلم أن ما جرت عليه سيره المؤمنين من اللجوء إلى أضـرحه المعصومين والأولياء والصالحين عليهم السـلام وبث الشكوى لهم هو نوع تضرع إلى الله فإنهم عليهم السلام الطريق إليه عزوجل والدليل عليه، قال عزوجل: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ(2).

مضافاً إلى ما تقدم من كونه تأسـياً بالصديقه الكبريعليها السـلام(3) والأئمه الأطهار عليهم السـلام.. فإن الشـكوى إلى الرسول والأئمه الطاهرين والزهراء (صـلوات الله عليهم أجمعين) سبيل إلى الشـكوى إلى الله سـبحانه، لأنهم شـفعاء إلى الله، وهم الوسـيله إليه لقضاء الحوائج وكشف النوائب، بل إن الشكوى إلى هؤلاء بنفسه أيضاً مستحب، لأنهم محل مشيئه الله

١- راجع كتاب (ولأول مره في تاريخ العالم) للإمام الشـيرازي قدس سره : ج١ ص١٤٧ غزوه أحد المسلمون لما عصوا الرسول صلى الله عليه وآله .

٢- سوره المائده: ٣٥.

٣- في قولها هذا وفي لجوئها إلى قبره صلى الله عليه وآله وقبر عمه حمزه عليه السلام .

وأوعيه علمه كما ورد فى الروايات.

وهناك روايات وقصص كثيره فى الشكوى إلى المعصوم عليه السلام منها:

روى أبو على بن راشد، عن أبى هاشم الجعفرى، قال: شكوت إلى أبى محمد الحسن بن على عليه السلام الحاجه، فحك بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكه فيها نحو الخمسمائه دينار، فقال:((خذها يا أبا هاشم و أعذرنا))((۱)).

ودخل أبو عمرو عثمان بن سعيد، وأحمد بن إسحاق الأشعرى، وعلى بن جعفر الهمدانى على أبى الحسن العسكرى عليه السلام، فشكا إليه أحمد بن إسحاق دَيناً عليه. فقال:((يا أبا عمرو - وكان وكيله - ادفع إليه ثلاثين ألف دينار، وإلى على بن جعفر ثلاثين ألف دينار، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار))، فهذه معجزه لا يقدر عليها إلا الملوك، وما سمعنا بمثل هذا العطاء((۲)).

وقال محمد بن عبد الله البكرى: قدمت المدينه أطلب بها دَيناً فأعيانى. فقلت: لو ذهبت إلى أبى الحسن موسى عليه السلام وشكوت إليه، فأتيته بنعمى فى ضيعته، فخرج إلىَّ ومعه غلام معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألنى عن حاجتى، فذكرت ل-ه قصتى، فدخل فلم يقم إلا يسيراً حتى خرج إلىَّ فقال لغلامه:((اذهب فمد يده إلىَّ)), فدفع صره فيها ثلاثمائه دينار ثم قام فولى، فقمت فركبت دابتى و انصرفت((۳)).

وعن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام وعنده المعلى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان. فقال: يا ابن رسول الله، أنا من مواليكم أهل البيت تعرف موالاتى إياكم، وبينى وبينكم شقه بعيده، وقد قلّ ذات يدى ولا

۱- الإرشاد: ج۲ ص۳۲۸-۳۲۹ باب ذكر طرف من أخبار أبى محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته.
۲- المناقب: ج۴ ص۴۰۹ فصل فى معجزاته عليه السلام .
۳- دلائل الإمامه: ص۱۵۰ ذكر ولده عليه السلام .

أقدر أن أتوجه إلى أهلى إلّا أن تعيننى. قال: فنظر

أبو عبد الله عليه السلام يميناً وشمالاً وقال:((ألا تسمعون ما يقول أخوكم، إنما المعروف ابتداءً، فأما ما أعطيت بعد ما سأل فإنما هو مكافأه لما بذل لك من وجهه - ثم قال - فيبيت ليله متأرقاً متململاً بين اليأس والرجاء لا يدرى أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد إليك فأتاك وقلبه يجب وفرائصه ترتعد، وقد نزل دمه فى وجهه وبعد هذا فلا يدرى أينصرف من عندك بكآبه الرد أم بسرور النجح، فإن أعطيته رأيت أنك قد وصلته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذى فلق الحبه وبرأ النسمه لما يتجشم من مسألته إياك أعظم مما ناله من معروفك)). قال: فجمعوا

ص:٥١٠

للخراسانی خمسه آلاف درهم([(۱)]).

وعن الیسع بن حمزه، قـال: کنت فی مجلس أبی الحسن الرضاعلیه السـلام أحـدثه وقـد اجتمع إلیه خلق کثیر یسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخـل علیه رجـل طوال آدم. فقـال: السـلام علیـک یا ابن رسول الله، رجل من محبیک ومحبی آبائک وأجـدادک، مصـدری من الحـج وقـد افتقـدت نفقتی ومـا معی ما أبلغ به مرحله، فإن رأیت أن تنهضـنی إلی بلـدی، ولله علیَّ نعمه فإذا بلغت بلـدی تصـدقت بالـذی تولینی عنـک فلست بموضع صـدقه. فقال ل–ه:((اجلس رحمک الله))، وأقبل علی الناس یحـدثهم حتی تفرقوا وبقی هو وسلیمان الجعفری وخیثمه وأنا. فقال:

((أتأذنون لی فی الـدخول)). فقال ل–ه سـلیمان: قدم الله أمرک. فقام ودخل الحجره وبقی ساعه ثم خرج ورد الباب وأخرج یده من أعلی البـاب، وقـال:((أین الخراسـانی؟)). فقـال: هـا أنـا ذا. فقـال:((خـذ هـذه المائتی دینار فاسـتعن بها فی مئونتک ونفقتک وتبرک بها، ولا تصدق بها عنی واخرج فلا أراک ولاترانی)).

ثم خرج علیه السـلام فقال سلیمان: جعلت فـداک، لقـد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهک عنه؟. فقال ((مخافه أن أری ذل السؤال فی وجهه لقضائی حاجته، أما سـمعت حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله: المستتر بالحسنه تعدل سبعین حجه، والمذیع بالسیئه مخذول والمستتر بها مغفور له.

أما سمعت قول الأول:

متی آته یوماً أطالب حاج–––––––––ه

رجعت إلی أهلی ووجهی بمائه ([(۲)])

وعن الحارث الهمدانی، قال: سامرت أمیر المؤمنین علیه السلام. فقلت: یا أمیر المؤمنین،

۱- مستدرک الوسائل: ج۷ ص: ۲۳۶ ب۳۶ ح۸۱۲۶.

۲- وسائل الشیعه: ج۹ ص۴۵۶-۴۵۷ ب۳۹ ح۱۲۴۸۹.

عرضت لی حاجه. قال:((فرأیتنی لها أهلاً؟)).

قلت: نعم یا أمیر المؤمنین.

قال:((جزاک الله عنی خیراً)).

ثم قام إلی السراج فأغشاها وجلس ثم قال:((إنما أغشیت السراج لئلا أری ذل حاجتک فی وجهک فتکلم؛ فإنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: الحوائج أمانه من الله فی صدور العباد فمن کتمها کتب ل-ه عباده، ومن أفشاها کان حقاً علی من سمعها أن یعینه))((1)).

1- بحار الأنوار: ج41 ص36 ب102 ح13.

تهدید الظالم

وعدوای إلی ربی

تهدید الظالم

مسألتـان: ینبغی تهدیـد الظالم برفع أمره إلی الله عزوجل، کما ینبغی - فی مرحله الثبوت - إیکال الأمر إلیه تعالی وإحاله الانتقام من العدو علیه.

قولها علیها السلام:((عدوای إلی ربی))، أی: أسأل الله أن یقاضی عدوی وأن یجزیه بالعدوان عدواناً.

ویسـمی جزاء التعـدی بالتعـدی للمشاکله، کما قال سـبحانه: فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ((۱)) ، وهو مـن أبـواب البلاغه، وفی القرآن الحکیـم أیضـاً عـن لسـان عیسـی (علیه الصـلاه والسـلام): تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ((۲)) وقوله تعالی: وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ((۳)) إلی غیر ذلک من أمثله المشاکله.

وفی اللغه (العدوی): طلبک إلی والٍ لیعدیک علی من ظلمک أی ینتقم منه((۴)).

فالمشـتکی إلیه هو رسول الله صـلی الله علیه وآله والـذی یطلب منه الفصـل أخیراً وعقوبه المعتـدی هو الله سـبحانه وتعـالی. فهی (صلوات الله علیها) تقول: إنی أذهب بشکوای إلی أبی صلی الله علیه وآله وأطلب من الله سبحانه وتعالی أن یرد تعدیهم علیَّ.

۱- سوره البقره: ۱۹۴.

۲- سوره المائده: ۱۱۶.

۳- سوره الشوری: ۴۰.

۴- لسان العرب: ج۱۵ ص۳۹ ماده (عدو) .

شکوی الأنبیاء

شکوی الأنبیاء

مسأله: ینبغی بیان أن الصدیقه الطاهره علیها السلام قد اشتکت من القوم إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وطلبت من الله عزوجل أن ینتقم منهم من تلک المظلمه التی ظلموها بها. وهذه هی سیره الأولیاء والأنبیاء علیهم السلام ، وهناک آیات عدیده وروایات کثیره فی شکوی الأنبیاء علیهم السلام إلی الله من قومهم وطلب نزول العذاب علیهم: قال تعالی: قَالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلاً وَ نَهَاراً علیهم السلام فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعَائِی إِلاَّ فِراراً علیهم السلام وَإِنِّی کُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِی آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِیَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَکْبَرُوا اسْتِکْبَاراً علیهم السلام ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً علیهم السلام ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً((۱)).

وقال سبحانه: قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِی وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ یَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً علیهم السلام وَمَکَرُوا مَکْراً کُبَّاراً((۲)).

وقال تعالی: وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَی الأَرْضِ مِنَ الْکَافِرِینَ دَیَّاراً علیهم السلام إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبَادَکَ وَلاَ یَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً کَفَّاراً علیهم السلام رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِوالِدَیَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلاَّ تَباراً((۳)).

وقال سبحانه: وَقَالَ الرَّسُولُ یَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً((۴)).

۱- سوره نوح: ۵-۹.

۲- سوره نوح: ۲۱-۲۲.

۳- سوره نوح: ۲۶-۲۸.

۴- سوره الفرقان: ۳۰.

وقال تعالی: وَأَیُّوبَ إِذْ نَادی رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ علیهم السلام فَاسْتَجَبْنَا ل-ه فَکَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَیْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِکْری لِلْعَابِدِینَ((۱)).

وقال سبحانه: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ فَنَادَی فِی الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظَّالِمِینَ علیهم السلام فَاسْتَجَبْنَا ل-ه وَنَجَّیْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَکَذلِکَ نُنْجِی الْمُؤْمِنِینَ علیهم السلام وَزَکَرِیَّا إِذْ نَادَی رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِی فَرْداً وَأَنْتَ خَیْرُ الْوَارِثِینَ علیهم السلام فَاسْتَجَبْنَا ل-ه وَوَهَبْنَا ل-ه یَحْیی وَأَصْلَحْنَا ل-ه زَوْجَهُ إِنَّهُمْ کَانُوا یُسَارِعُونَ فِی الْخَیْرَاتِ وَ یَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَکَانُوا لَنَا خَاشِعِینَ((۲)).

وقال تعالی: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ وَلَمَّا یَأْتِکُمْ مَثَلُ الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِکُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّی یَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ مَتی نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِیبٌ((۳)).

وفی البحار: قال رسول الله صلی الله علیه وآله لابنته فاطمه علیها السلام:((یا بنیه أنت المظلومه بعدی، وأنت المستضعفه بعدی، فمن آذاک فقد آذانی، ومن غاظک فقد غاظنی، ومن سرک فقد سرنی، ومن برّک فقد برنی، ومن جفاک فقد جفانی، ومن وصلک فقد وصلنی، ومن قطعک فقد قطعنی، ومن أنصفک فقد أنصفنی، ومن ظلمک فقد ظلمنی، لأنک منی وأنا منک، وأنت بضعه منی وروحی التی بین جنبی، ثم قال صلی الله علیه وآله: إلی الله أشکو ظالمیک من

۱- سوره الأنبیاء: ۸۳-۸۴.

۲- سوره الأنبیاء: ۸۷-۹۰.

۳- سوره البقره: ۲۱۴.

أمتی))((۱)).

اللهم إنک أشد منهم قوه وحولاً، وأشد بأساً وتنکیلًا

وقال ابن عباس: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من سره أن یحیا حیاتی، ویموت میتتی، ویدخل جنه عدن منزلی، قصباً غرسه ربی عزوجل ثم قال ل-ه: کن فکان، فلیتول علی بن أبی طالب ولیاً، ثم بالأوصیاء من ولده؛ فإنهم عترتی خلقوا من طینتی، إلی الله أشکو أعداءهم من أمتی، المنکرین لفضلهم، القاطعین فیهم صلتی، وایم الله لیقتلن بعدی ابنی الحسین لا أنالهم الله

شفاعتی))((۲)).

اللهم إنک أشد منهم قوه وحولاً، وأشد بأساً وتنکیلًا

الاستنجاد بالله

مسائل: یجب الاستنجاد بالله عزوجل کما استنجدت الصدیقه علیها السلام، ویجب إیکال الأمر إلیه کما فعلت علیها السلام، وینبغی الإعلان عن ذلک والجهر به کما صنعت علیها السلام.

والقوه: عباره عن القدره التی یفعل الله سبحانه وتعالی بها ما یشاء.

والحول: عباره عن تحویله الحال إلی حال آخر، من حسن إلی أحسن، ومن حسن إلی حسن آخر((۳))، ومن حسن إلی سیئ، ومن الأحسن إلی الحسن أو السیئ، وکذلک من جانب السوء.

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۷۶ ب۲ ح۳۴.
۲- روضه الواعظین: ج۱ ص۱۰۱ مجلس فی ذکر الإمامه وإمامه علی ابن أبی طالب وأولاده (صلوات الله علیهم أجمعین) .
۳- کفردی کلی حسن متساویین فی الحسن مختلفین فی المصداق.

والبأس: العذاب ونحو العذاب كالخوف الشديد، وربما كان بمعنى العذاب الشديد أيضاً((١)). قال سبحانه: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا((٢)). أى شده عذابنا. وقال عزوجل:وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناهَا فَجاءَهَا بَأْسُنا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ((٣)).

وقال تعالى: أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ((٤)). وقال سبحانه: أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ((٥)).

وقال عزوجل: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ((٦)).

وقال سبحانه: فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ((٧)).

وقال تعالى: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ((٨)).

ص:٥١٧

١- انظر لسان العرب: ج٦ ص٢٠ ماده (بأس) .

٢- سوره غافر: ٨٤.

٣- سوره الأعراف: ٤.

٤- سوره الأعراف: ٩٧

٥- سوره الأعراف: ٩٨.

٦- سوره يوسف: ١١٠.

٧- سوره الأنبياء: ١٢.

٨- سوره غافر: ٨٥.

والتنكيل: العقوبه بما يظهر أثره، فإنه يسمى قطع الأنف والأذن

وما أشبه بالتنكيل. وفى اللغه: تنكيل المولى بعبده بأن يجدع أنفه أو يقطع أذنه ونحو ذلك([(۱)]).

وهذا ([(۲)]) من باب ضيق اللفظ، وإلّا فلا تقاس نسبه حول الله وقوته وبأسه وتنكيله بالإنسان إلّا قياساً يعدّ أبعد من البعيد حتى أضحى كالمجاز مثل قوله:

هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ([(۳)]) وهو أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ([(۴)]) أو ما أشبه ذلک.

وكأنها (صلوات الله عليها) توجهت فى قولها هذا إلى الله سبحانه وتعالى قائله

- فى خضوع ودعاء وتضرع - أنت القوى فى أخذ حقى ولا قوه أقوى من قوتک، وأنت القادر على تحويل الحال من هذا الحال السيئ إلى الحسن، فكلامها تضرع لله واستنجاد به ودعاء على القوم. وفى بعض النسخ :((وأحدّ بأساً وتنكيلًا)) أى: إن بأسک حاد ونافذ كالسكين الحاد الذى ينفذ فى اللحم.

لماذا لم يحوّل الله الحال؟

لا يقال: لماذا لم يحوّل سبحانه وتعالى الحال ولم ينتقم من القوم، رغم أنه جل وعلا أشد منهم حولاً وقوه وأحد باساً وتنكيلًا؟.

إذ يقال: أولاًـ الدنيا دار ابتلاء وامتحان، ولذلک جرى على الأنبياء والأوصياء والصالحين عليهم السلام ما جرى من الظلم والتعدى حتى وصل الأمر فى كثير منهم إلى التعذيب والتنكيل والقتل، والتغيير الإعجازى خلاف فلسفه الامتحان والإمهال([(۵)]) والإمداد([(۶)])، إلا

۱- مجمع البحرين: ج۵ ص۴۸۶ ماده (نكل) .

۲- أى قولها عليها السلام :((اللهم إنک أشد منهم قوه وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلًا)) .

۳- سوره المؤمنون: ۷۲، سوره سبأ: ۳۹.

۴- سوره المؤمنون: ۱۴، سوره الصافات: ۱۲۵.

۵- إشاره إلى (إن الله يمهل ولا يهمل) كما ورد.

۶- إشاره إلى قوله تعالى:] كُلًّا نُمِدُّ [سوره الإسراء: ۲۰.

فيما خرج بالدليل.

وثانياً: إن استجابه الله لدعائها عليها السلام هی كما فی قوله:]إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِی الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ[((۱))، وقد فسر ذلک فی بعض الأحاديث بزمن ظهور خاتم الأوصياء الحجه المنتظر (عجل الله تعالی فرجه الشريف) ((۲)).

وثالثاً: ما ذكرناه فی مواضع من (الفقه) من أن عقوبه الله - فی الدنيا قبل الآخره وقبل الظهور - تتجلی فی العديد من المحاكم منها: محكمه البدن، ومحكمه النفس، ومحكمه الاجتماع، ومحكمه التاريخ، ومحكمه الطبيعه((۳))، وما أشبه، وقد حصلت هذه العقوبات وستحصل فی مراتب أشد وأكثر.

وفی مستدرک الوسائل: عن الشيخ الكفعمی فی (مصباحه)، عن النعمانی فی كتاب (دفع الهموم والأحزان)، عن علی عليه السلام:

((أنه من ظُلم ولم يرجع ظالمه عنه فليفضّ الماء علی نفسه، ويسبغ الوضوء ويصلی ركعتين، ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ظَلَمَنِی وَاعْتَدَى عَلَيَّ، وَنَصَبَ لِی وَأَمَضَّنِی وَأَرْمَضَنِی، وَأَذَلَّنِی وَأَخْلَقَنِی، اللَّهُمَّ فَكِلْهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَهُدَّ رُكْنَهُ، وَعَجِّلْ جَائِحَتَهُ، وَاسْلُبْهُ نِعْمَتَکَ عِنْدَهُ، وَاقْطَعْ رِزْقَهُ، وَابْتُرْ عُمُرَهُ، وَامْحُ أَثَرَهُ، وَسَلِّطْ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ، وَخُذْهُ فِی مَأْمَنِهِ كَمَا ظَلَمَنِی وَاعْتَدَى عَلَيَّ، وَنَصَبَ لِی وَأَمَضَّ وَأَرْمَضَ، وَأَذَلَّ وَأَخْلَقَ، اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْتَعْدِيكَ

ص:۵۱۹

۱- سوره غافر: ۵۱.

۲- راجع العمده: ص۴۲۸-۴۲۹ فصل فی ذكر ما جاء فی المهدی عليه السلام من متون الصحاح السته ح۸۹۷.

۳- كما فی لعن كثير من الموجودات (من الجمادات والحيوانات والملائكه) لهم، وغير ذلک مما نعلمه وما لا نعلمه.

عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فَأَعِدْنِی، فَإِنَّکَ

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: لا ویل لکِ، بل الویل لشانئکِ

أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا؛ فَإِنَّهُ لَا يُمْهَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثلاثاً))((١)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن الله تعالی یُمهل الظالم حتی یقول: أهملنی، ثم إذا أخذه أخذه رابیه))((٢)).

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: لا ویل لکِ، بل الویل لشانئکِ

تسلیه المظلوم

مسأله: یستحب تسلیه((٣)) المظلوم والتخفیف عن آلامه والتفریج عنه، فإنها من مصادیقه، وتفریج کربه المکروب من أفضل القربات.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها وفرج عنه کربته لم یزل فی ظل الله الممدود علیه الرحمه ما کان فی ذلک))((٤)).

وفی الحدیث:((من عزی مصاباً فله مثل أجره، ومن عزی ثکلی کُسِیَ بُرداً فی

١- مستدرک الوسائل: ج۶ ص٢٩٨ ب١١ ح۶٨۶٨.

٢- کنز الفوائد: ج١ ص١٣۵ فصل مما ورد فی ذکر الظلم.

٣- سلّاه عن همّه: أی أزال همه وغمه، وسلّی یسلّی تسلیةً فلاناً عن کذا: أی أنساه ذلک المصاب أو الهم وصرف فکره عنه أو طیب نفسه.

۴- الکافی: ج٢ ص٢٠۶ باب فی إلطاف المؤمن وإکرامه ح۵.

الجنه»((١)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام:((من عزى أخاه المؤمن كسى في الموقف حله))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من عزى مصاباً كان لـه مثل أجره من غير أن ينقصه الله من أجره شيئاً))((٣)).

وقال النبي صلى الله عليه وآله:((من عزى أخاه المؤمن من مصيبه كساه الله عزوجل حله خضراء يحبر بها يوم القيامه)). قيل: يا رسول الله، ما يحبر بها؟. قال:((يغبط بها))((٤)).

وروى:((أن إبراهيم عليه السلام سأل ربه قال: يا رب، فما جزاء من يصبّر الحزين ابتغاء وجهك؟. قال: أكسوه ثوباً من الإيمان يتبوأ بها في الجنه، ويتقى بها من النار))((٥)).

وروى:((أن داود عليه السلام قال: إلهي ما جزاء من يعزّى الحزين على المصاب ابتغاء مرضاتك؟. قال: جزاؤه أن أكسوه رداءً من أرديه الإيمان أستره به من

النار))((٦)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((التعزيه تورث الجنه))((٧)).

١- راجع مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٤٨ ب٤٠ ح٢١٦١ وفيه: وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن التصافح في التعزيه؟. فقال:((هو سكن للمؤمن، ومن عزى مصاباً فله مثل أجره)) . وفي ح٢١٦٣ قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((من عزى ثكلى كسى برداً في الجنه)) .

٢- مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٤٨ ب٤٠ ح٢١٥٨.

٣- مسكن الفؤاد: ص١١٥ وأما الخاتمه.

٤- بحار الأنوار: ج٧٩ ص٩٤ ب١٦ ضمن ح٤٦.

٥- مسكن الفؤاد: ص١١٧ وأما الخاتمه.

٦- مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٤٩ ب٤٠ ح٢١٦٥.

٧- من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٧٤ باب التعزيه والجزع عند المصيبه ح٥٠٧.

وروی أنه:((من عزی حزیناً کسی فی الموقف حله یحبر بها))((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((من عزی الثکلی أظله الله فی ظل عرشه یوم لا ظل إلا ظله))((۲)).

إلی غیر ذلک من الروایات الوارده فی باب التسلیه والتعزیه.

وفی الحدیث القدسی قال الله عزوجل:((إنی تطولت علی عبادی بثلاث: ألقیت علیهم الریح بعد الروح ولولا ذلک ما دفن حمیم حمیماً، وألقیت علیهم السلوه بعد المصیبه ولولا ذلک لم یتهن أحد منهم بعیشه، وخلقت هذه الدابه وسلطتها علی الحنطه والشعیر ولولا ذلک لکنزهما ملوکهم کما یکنزون الذهب والفضه))((۳)).

تسلیه المریض والمهموم

مسأله: تسلیه المتألم نفسیاً، والمتألم جسدیاً – کتسلیه المظلوم – مستحبه، ومن مصادیقها عیادته والدعاء له؛ فإن إطلاق قوله صلی الله علیه وآله:((من سلی (عزی) مصاباً له مثل أجره))((۴)) السابق الذکر کما یشمل المظلوم یشمل غیره، ویعمّ کل (مصاب) ب– (ظلم) أو (مرض) أو (فقر) أو (فقد عزیز) أو ما أشبه ذلک.

والصدیقه الزهراء علیها السلام کانت مظلومه ومضطهده ومتألمه نفسیاً وجسدیاً لشده ما

۱- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۵۰ ب۴۰ ح۲۱۶۹.

۲- الکافی: ج۳ ص۲۲۷ باب ثواب التعزیه ح۳.

۳- الخصال: ج۱ ص۱۱۲ تطول الله عزوجل علی عباده بثلاث ح۸۷.

۴- الکافی: ج۳ ص۲۰۵ باب ثواب من عزی حزیناً ح۲.

جرى عليها من المصائب ف- ((ما زالت بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله معصبه الرأس، ناحله الجسم، يُغشى عليها ساعه بعد ساعه))((١)).

عن جعفر بن يحيى الخزاعى، عن أبيه، قال: دخلت مع أبى عبد الله عليه السلام على بعض مواليه يعوده، فرأيت الرجل يكثر من قول: آه. فقلت ل-ه: يا أخى، اذكر ربك واستغث به. فقال أبو عبد الله عليه السلام:((آه اسم من أسماء الله، فمن قال: آه، استغاث بالله عزوجل))((٢)).

وعن محمد بن المنكدر، قال: مرض عون بن عبد الله بن مسعود فأتيته أعوده. فقال: أفلا أحدثك بحديث عن عبد الله بن مسعود؟. قال: بلى. قال: قال عبد الله: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تبسم. فقلت: ما لك يا رسول الله تبسمت؟. قال:((عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما ل-ه فى السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربه عزوجل))((٣)).

وعن الأرقط - وهو ابن أخت أبى عبد الله الصادق عليه السلام - قال: مرضت مرضاً شديداً وأرسلت أمى إلى خالى، فجاء وأمى خارجه فى باب البيت - وهى أم سلمه بنت محمد بن على - وهى تقول: وا شباباه. فرآها خالى فقال:((ضمى عليكِ ثيابكِ ثم ارقى فوق البيت، ثم اكشفى قناعكِ حتى تبرزى شعركِ إلى السماء ثم قولى: ربِ أنت أعطيتنيه وأنت وهبته لى، اللهم فاجعل هبتك اليوم جديده إنك قادر مقتدر، ثم اسجدى فإنكِ لا ترفعين رأسكِ حتى يبرأ

١- المناقب: ج٣ ص٣٦٢ فصل فى وفاتها وزيارتها عليها السلام .
٢- بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٠٢ ب٢ ح٣.
٣- الأمالى للصدوق: ص٥٠١ المجلس الخامس والسبعون ح١٤.

ابنكِ)). فسمعت ذلک وفعلته، قال: فقمت من ساعتی فخرجت مع خالی إلی المسجد))((۱)).

وروی: أن صفوان بن یحیی قال: قال لی العبدی: قالت أهلی: قد ط--ال

عهـدنا بالصادق علیه السـلام، فلو حججنا وجددنا به العهد. فقلت لها: والله ما عندی شـیء أحج به. فقالت: عندنا کسو وحلی فبع ذلک وتجهز به. ففعلت فلما صرنا قرب المدینه مرضت مرضاً شدیداً وأشرفت علی الموت، فلما دخلنا المدینه خرجت من عندها وأنـا آیس منهـا، فأتیت الصادق علیه السـلام وعلیه ثوبان ممصـران، فسـلمت علیه فأجابنی وسألنی عنها، فعرفته خبرها وقلت: إنی خرجت وقـد أیست منها، فأطرق ملیاً ثم قال:((یا عبدی، أنت حزین بسـببها؟)). قلت: نعم. قال:((لا بأس علیها، فقد دعوت الله لها بالعـافیه، فارجع إلیها فإنک تجـدها قاعـده والخادمه تلقمها الطبرزد)). قال: فرجعت إلیها مبادراً فوجـدتها قـد أفاقت وهی قاعـده والخـادمه تلقمها الطبرزد. فقلت: ما حالکِ؟. قالت: قـد صب الله عليَّ العافیه صـباً وقـد اشـتهیت هـذا السـکر. فقلت: خرجت من عندک آیساً، فسألنی الصادق عنکِ فأخبرته بحالکِ، فقال: لا بأس علیها ارجع إلیها فهی تأکل السـکر. قالت: خرجت من عندی وأنا أجود بنفسـی، فدخل عليَّ رجل علیه ثوبان ممصـران، قال: ما لکِ؟. قلت: أنا میته وهذا ملک الموت قد جاء یقبض روحی. فقـال: یا ملک الموت. قال: لبیک أیها الإمام. قال: ألست أُمرت بالسـمع والطاعه لنا؟. قال: بلی. قال: فإنی آمرک أن تؤخر أمرها عشرین سنه. قال: السمع والطاعه. قالت: فخرج هو وملک الموت فأفقت من ساعتی))((۲)).

وعن أبی یحیی، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((تمام العیاده أن تضع یدک علی المریض إذا دخلت علیه))((۳)).

۱- طب الأئمه علیهم السلام : ص۱۲۲ دعاء الوالده للولد من فوق البیت.

۲- بحار الأنوار: ج۴۷ ص۱۱۵-۱۱۶ ب۵ ح۱۵۲.

۳- وسائل الشیعه: ج۲ ص۴۲۶ ب۱۶ ح۲۵۴۶.

وعن موسى بن القاسم، قال: حدثنى أبو زيد، قال: أخبرنى مولى لجعفر بن محمد عليه السلام، قال: مرض بعض مواليه فخرجنا إليه نعوده ونحن عده من موالى جعفر، فاستقبلنا جعفر عليه السلام فى بعض الطريق، فقال لنا:((أين تريدون؟)) فقلنا: نريد فلاناً نعوده. فقال لنا:((قفوا)). فوقفنا، فقال:((مع أحدكم تفَاحه، أو سفرجله، أو أترجه، أو لعقه من طيب، أو قطعه من عود بخور؟)). فقلنا: ما معنا شيء من هذا. فقال:((أما تعلمون أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل به عليه))((١)).

وعن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلاـ أن يكون المريض يحب ذلك ويريده ويسأله ذلك - وقال - من تمام العياده أن يضع العائد إحدى يديه على الأخرى أو على جبهته))((٢)).

تسليه الزوج زوجته

مسأله: يستحب أن يُسَلّي الزوج زوجته عند المصاب، وذلك من مصاديق المعاشره بالمعروف المأمور به فى الكتاب الكريم((٣))، وهى بين واجب ومستحب كما ذكرناه فى (الفقه)((٤)).

ص:٥٢٥

١- الكافى: ج٣ ص١١٨ باب فى كم يعاد المريض وقدر ما يجلس ح٣.

٢- وسائل الشيعه: ج٢ ص٤٢٥-٤٢٦ ب١٥ ح٢٥٤٤.

٣- قال تعالى:] وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ [، سوه النساء: ١٩.

٤- راجع (الفقه: النكاح) و (الفقه: الواجبات والمحرمات) .

ولا يخفى أن اجتماع عنوانين مرجحين ب--ل العناوين المرجحه سبب لآكديه

الطلب ولزياده الثواب، كعكسه أيضاً((١))، فكونه مصاباً سبب لاستحباب تسليته، فإذا كان المصاب رحماً أو زوجةً تأكد الاستحباب وزاد الثواب لقول-ه عزوجل: وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللَّهِ((٢))، وقول-ه سبحانه: هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ((٣))، إلى غير ذلك مما يدل على هذه الأولويه فى جميع الأبواب.

والصديقه فاطمه عليها السلام قد جمعت إلى كل ما سبق كونها بضعه الرسول صلى الله عليه وآله، وأم الأئمه النجباء عليهم السلام، وسيده نساء العالمين، والحجه على أهل العالمين بما فيهم أبناؤها الهداه حتى الإمام القائم (عجل الله فرجه الشريف)، كما ورد فى الحديث عن العسكرى عليه السلام ((٤)).

قول-ه عليه السلام: «لا ويل لكِ» فإنه لا منافاه بين قول الزهراء عليها السلام وقول الإمام على عليه السلام إذ قولها على سبيل المجاز والظاهر، وقوله على سبيل الواقع والحقيقه.

الدعاء على أعداء آل البيت عليهم السلام

مسألتان: الدعاء على العدو والظالم جائز، بما((٥)) يجوز، أما الدعاء بغيره فمرجوح أو محرم((٦)).

١- أى إن اجتماع عنوانين أو عناوين مرجوحه سبب لآكديه النهى وأشديه العقاب.

٢- سوره الأنفال: ٧٥، سوره الأحزاب: ۶.

٣- سوره البقره: ١٨٧.

۴- قال الإمام الحسن العسكرى عليه السلام : «وأمنا فاطمه حجه علينا » . يذكر النص؟؟؟

۵- متعلق بالدعاء.

۶- كأن يدعو عليه بإيقاع أهله فى الحرام، أو إيقاعه هو فى الحرام كالزنا، أو ما أشبه.

أما الـدعاء على أعـداء أهل البيت عليهم السـلام بالويل والثبور واللعن وشـبه ذلك فهو من أعظم القربات إلى الله تعالى وهو بين مسـتحب وواجب، ويدل عليه الآيات والروايات المتواتره الآمره باللعن أو الناطقه به، ومنها دعاء أمير المؤمنين عليه السـلام عليهم هنا حيث قال:((بل الويل لشانئكِ))، والظاهر أنه إنشاء..

ويحتمل كونه إخباراً بأن البؤس والهلاك الحقيقى والشقاء على أعدائها (صلوات الله عليها).

ثم إن إثبـات كون الويـل للشـانئ لا ينفى كونه أيضاً لغير المحب وغير الموالى العارف بهم أو المقصـر فى معرفتهم، فإن البؤس والشقاء لمن لم يعرف الحق وأهله وإن لم يبغضهم وقد فصلنا الحديث عن ذلك فى موضع آخر.

قال تعالى:]إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الـدُّنْيا وَالْآخِرَهِ وَأَعَـدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً[((۱)) وإيذاء أهل البيت إيذاء لـه صلى الله عليه وآله.

وقال عزوجل:]ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ[((۲)).

وقـال سـبحانه:]أُولئِـكَ جَزَاؤُهُـمْ أَنَّ عَلَيْهِـمْ لَعْنَهَ اللَّهِ وَالْمَلاَـئِكَهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيـنَ[((۳)). وقـال تعـالى:]أَلاـ لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ[((۴)).

وقال سبحانه:]إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ مَا

۱- سوره الأحزاب: ۵۷.

۲- سوره آل عمران: ۶۱.

۳- سوره آل عمران: ۸۷.

۴- سوره هود: ۱۸.

بَیِّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِی الْکِتَابِ أَولئِکَ یَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَیَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ[(1)).

إلی غیرها مما نزل فی أعداء أهل البیت علیهم السلام أو کانوا من أبرز مصادیقها، أی کان اللعن علی من ظلمهم أو کذبهم أو آذاهم من أبرز المصادیق.

عن النبی صلی الله علیه وآله:((تصلی لیله عاشوراء أربع رکعات فی کل رکعه الحمد مرهً وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ((2)) خمسین مرهً، فإذا سلمت من الرابعه فأکثر ذکر الله تعالی، والصلاه علی رسوله، واللعن لأعدائهم ما استطعت))((3)).

وعن ذریح المحاربی، قال: قال ل-ه الحارث بن المغیره النصری - أی لأبی عبد الله علیه السلام -: إن أبا معقل المزنی حدثنی عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه صلی بالناس المغرب فقنت فی الرکعه الثانیه، فلعن معاویه وعمرو بن العاص وأبا موسی الأشعری وأبا الأعور السلمی؟. قال الشیخ علیه السلام:((صدق فالعنهم))((4)).

وعن عبد الله بن معقل عن علی علیه السلام: أنه قنت فی الصبح فلعن معاویه، وعمرو بن العاص، وأبا موسی، وأبا الأعور، وأصحابهم((5)).

وروی: أن النبی صلی الله علیه وآله قنت فی الصبح ودعا علی جماعه وسماهم((6)).

وقال الصادق علیه السلام:((طوبی للذین هم کما قال رسول الله صلی الله علیه وآله: یحمل هذا العلم من کل خلف عدوله، ینفون عنه تحریف الغالین، وانتحال المبطلین، وتأویل الجاهلین. فقال

1- سوره البقره: 159.

2- سوره الإخلاص.

3- وسائل الشیعه: ج8 ص182 ب50 ح10370.

4- مستدرک الوسائل: ج4 ص410 ب10 ح5035.

5- الأمالی للطوسی: ص725 مجلس43 ح1525.

6- عوالی اللآلی: ج2 ص43 ب1 المسلک الرابع ح107.

ل–ه رجل: يا ابن رسول الله، إنى عاجز ببدنى عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءه من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حال–––ى؟

فقال ل–ه الصادق عليه السلام:((حدثنى أبى عن أبيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن فى خلواته أعداءنا، بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا: اللهم صل على عبدك هذا الذى قد بذل ما فى وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم، وسمعت نداءكم، وصليت على روحه فى الأرواح، وجعلته عندى من المصطفين الأخيار))((١)).

وقال الشهيد فى (الذكرى): يجوز الدعاء فيه للمؤمنين بأسمائهم والدعاء على الكفره والمنافقين؛ لأن النبى صلى الله عليه وآله دعا فى قنوته لقوم بأعيانهم وعلى آخرين بأعيانهم، كما روى أنه صلى الله عليه وآله قال:((اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمه بن هشام، وعياش بن ربيعه، والمستضعفين من المؤمنين، واشدد وطأتك على مضر ورعل وذكوان))((٢)).

وفى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام:((إن أشرف أعمالهم – أى المؤمنين – فى مراتبهم التى قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش: الصلاه على محمد وآله الطيبين، واستدعاء رحمه الله ورضوانه لشيعتهم المتقين، واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين والمنافقين))((٣)).

وروى عنهم عليهم السلام، قال:((إذا أتيت قبر على بن موسى عليه السلام بطوس فاغتسل ... والبس أطهر ثيابك وامش حافياً وعليك السكينه والوق–––ار بالتكبى––––ر

ص:٥٢٩

١– تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص٤٧ ص ٢١ أعظم الطاعات.

٢– مستدرك الوسائل: ج٤ ص٤١ ب ١٠ ح٥٠٣٨.

٣– تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص٥٩١ فى عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم عليهم السلام ح٣٥٣.

والتهليل والتسبيح والتمجيد وقصّر خطاك - إلى أن قال: - ابتهل فی اللعن على قاتل أمير المؤمنين عليه السلام وعلى قتله الحسن والحسينعليهما السلاموعلى جميع قتله أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله))((١)).

الويل لأعداء فاطمه عليها السلام

مسأله: يجب الاعتقاد بأن الويل لأعداء الصديقه الطاهره عليها السلام ومبغضيها، كما يلزم بيان ذلك للناس، وهو فرع من فروع الإيمان بالله ورسوله((٢))، قال تعالى:]أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْىُ الْعَظِيمُ[((٣)) فإن محادتها عليها السلام محاده لله ورسوله صلى الله عليه وآله للحديث النبوى المجمع عليه بين الشيعه والسنه: ((إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها))((٤))، وعليه السلامن أذاها فقد أذانى ومن أذانى فقد أذى الله))((٥))، وكما قال أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): «الويل لشانئكِ» أى لمبغضكِ؛ فإن الويل الحقيقى هو ويل الدنيا والآخره حيث العقاب فيهما للإنسان الذى يبغض أهل البيت عليهم السلام ويتعدى على حقهم عليهم السلام.

عن سديف المكى، قال: حدثنى محمد بن على الباقر عليه السلام - وما رأيت محمدياً قط يعدله - قال:حدثنا جابر بن عبد الله الأنصارى،قال:خطبنا رسول الله

ص:٥٣٠

١- مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٣٦١ ب٦٨ ح١٢١٨٥.

٢- فإن الإيمان يتقوم بالتولى لأولياء الله والتبرى من أعداء الله.

٣- سوره التوبه: ٦٣.

٤- راجع الاحتجاج: ج٢ ص٣٥٤ احتجاج أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى أنواع شتى من العلوم الدينيه على أصناف كثيره من أهل الملل والديانات.

٥- شرح نهج البلاغه: ج١٦ ص٢٧٣ ف٣.

صلی الله علیه وآله فقـال:((أیهـا النـاس، من أبغضـنا أهـل البیت بعثه الله یوم القیـامه یهودیـاً)). قـال: قلت: یا رسول الله، وإن صام وصلی وزعم أنه مسلم؟. فقال:((وإن صام وصلی وزعم أنه مسلم))((۱)).

وعن محمد بن مروان، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:

علیه السـلاممن أبغضـنا أهل البیت بعثه الله عزوجل یهودیاً. قیل: یا رسول الله صـلی الله علیه وآله وإن شهد الشهادتین؟. قال: قال: نعم، إنمـا احتجب بهاتین الکلمتین عنـد سـفک دمه، أو یؤدی إلیّ الجزیه وهو صاغر – ثم قال: – من أبغضـنا أهل البیت بعثه الله یهودیاً. قیل: وکیف یا رسول الله؟. قال: إن أدرک الدجال آمن به))((۲)).

عن ابن عبـاس، قـال: قلت للنبی صـلی الله علیه وآله: أوصـنی. قال:((علیک بموده علی بن أبی طالب علیه السـلام، والـذی بعثنی بالحق نبیاً لا یقبل الله من عبـد حسـنه حتی یسأله عن حب علی بن أبی طالب علیه السـلام وهو تعالی أعلم؛ فإن جاءه بولایته قبل عمله علی مـا کان منه، وإن لم یأت بولایته لم یسأله عن شـیء ثم أمر به إلی النار. یا ابن عباس، والـذی بعثنی بالحق نبیاً إن النار لأشدّ غضـباً علی مبغض علی علیه السلام منها علی من زعم أن لله ولداً. یا ابن عباس، لو أن الملائکه المقربین والأنبیاء المرسلین اجتمعوا علی بغضه ولن یفعلوا لعـذبهم الله بالنـار)). قلت: یـا رسول الله، وهـل یبغضه أحـد؟. قـال:((یا ابن عباس، نعم یبغضه قوم یذکرون أنهم

۱- ثواب الأعمال: ص۲۰۴ عقاب من أبغض أهل البیت علیهم السلام .

۲- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۱۸ ب۱۰ ح۱.

من أمتى لم يجعل الله لهم فى الإسلام نصيباً. يا ابن عباس، إن من علامه بغضهم ل-ه تفضيلهم من هو دونه عليه، والذى بعثنى بالحق ما بعث الله نبياً أكرم عليه منى ولا أوصياء أكرم عليه من وصيى على)). قال ابن عباس: فلم

أزل ل-ه كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصانى بمودته وإنه لأكبر عملى عندى((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث:((يا على ادنُ منى))، فدنا منه فقال:((إن السعيد حق السعيد من أحبك وأطاعك، وإن الشقى كل الشقى من عاداك ونصب لك وأبغضك. يا على، كذب من زعم أنه يحبنى ويبغضك. يا على، من حاربك فقد حاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله عزوجل. يا على، من أبغضك فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض الله، وأتعس الله جده وأدخله نار جهنم))((٢)). وعن الربيع بن المنذر، عن أبيه، قال: سمعت محمد بن الحنفيه يحدث عن أبيه قال:((ما خلق الله عزوجل شيئاً أشر من الكلب والناصب أشر منه))((٣)). وعن خالد بن يزيد القسرى، قال: حدثنى أمى الصيرفى، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام يقول:((برئ الله ممن تبرأ منا، لعن الله من لعننا، أهلك الله من عادانا، اللهم إنك تعلم أنا سبب الهدى لهم وإنما يعادونا لك فكن أنت المنفرد بعذابهم))((٤)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((حرمت الجنه على من ظلم أهل بيتى، وعلى من قاتلهم، وعلى المعين عليهم، وعلى من سبهم، أولئك لا خلاق لهم فى الآخره، ولا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامه، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم))((٥)).

١- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢١٩-٢٢٠ ب١٠ ح٤.

٢- الأمالي للصدوق: ص٣٨٢-٣٨٣ المجلس ٦٠ ح١١.

٣- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢١ ب١٠ ح٧.

٤- الأمالي للمفيد: ص٣١١-٣١٢ المجلس٣٧ ح٤.

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٣٤ ب٣١ ح٦٥.

الأمر بالصبر

نهنهی عن وجدک

الأمر بالصبر

مسأله: یستحب الأمر بالصبر مطلقاً، من العالی للدانی، وعکسه، وللماثل، وللأعلی، أو الأدنی((1))، وأمره علیه السلام لها علیها السلام بالصبر المستفاد من قوله «نهنهی» من قبیل الثالث((2)).

وقد یجب – علی حسب اختلاف حال المتعلق – قال تعالی:]وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ[((3))، وقال سبحانه وتعالی:]یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ[((4))، ومن الواضح أن کل الأربع صبر إما بلفظه وإما بغیره.

فإن (صابروا) بمعنی المصابره، أی: صبر بعضهم بعضاً.

و(رابطوا) یتقوم بالصبر أیضاً، فإن الرباط یحتاج إلی الصبر فی اللیل والنهار، وعلی الحر والبرد، والضیق والخوف والغربه وما أشبه ذلک.

و(اتقوا) عباره عن الصبر مدی الحیاه فی شتی الجهات، فصبر علی الطاعه، وصبر

1- فهذه ست صور: العالی للدانی، عکسه أی الدانی للعالی، وللدانی، وللمماثل، أی من العالی للعالی ومن الدانی للدانی، وکذا من العالی للأعلی، ومن الدانی للأدنی.

2- أی المماثل للمماثل.

3- سوره العصر: 3.

4- سوره آل عمران: 200.

عن المعصيه، وصبر فی المصیبه حتی لا یجزع، إلی غیر ذلک، وقد جاءت ماده الصبر فی القرآن الحکیم فی أکثر من خمسین موضعاً.

لا یقال: هل یحتاج مثلها علیها السلام إلی الوصیه بالصبر؟.

إذ یقال:

أولاً: إن ذلک کأمره سبحانه وتعالی رسوله صلی الله علیه وآله بالصبر]فَاصْبِرْ کَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ[((۱)).

ثانیاً: الصبر حقیقه تشکیکیه ذا مراتب، وعلی حسب عظمه المصیبه تکون درجه الصبر، وعلی حسب مقام الشخص یکون مستوی درجه المأمور به((۲)) فلیدقق.

قوله علیه السلام:((نهنهی)) بمعنی: کفّی، من نهنهت الرجل عن الشیء فتنهنه أی کففته وزجرته فکفّ.

و(الوجد) یأتی بمعنی الغضب، وبمعنی الحزن وهو الأنسب للمقام، خاصه بلحاظ التفریع اللاحق، إضافه إلی أن الأول((۳)) یتعدی ب- (علی).

والمعنی: کفّی عن بث آلامکِ المقرحه للقلب. ویمکن تفسیره بأن مقصوده علیه السلام مرحله الثبوت، أی کفّی وامتنعی عن حزنک المتزاید فإنه اختیاری فی الجمله.

هذا وفی کتبهم: (ماتت فاطمه وهی واجده علی أبی بکر)((۴))، أی

غاضبه.

ص:۵۳۴

۱- سوره الأحقاف: ۳۵.

۲- المأمور به هو الصبر فی المقام، فذو المقام الدانی یوصی بدرجه الصبر التی من شأنه تحملها، وذو المقام العالی لا یوصی بمثل ذلک لأنه قد تجاوز تلک المرحله بکثیر بل یوصی بالمراتب الأسمی من الصبر.

۳- أی الوجد بمعنی الغضب.

۴- شرح نهج البلاغه: ج۶ ص۵۰ ذکر أمر فاطمه مع أبی بکر.

إكرام الزوجه

يا ابنه الصفوه وبقيه النبوه

إكرام الزوجه

مسأله: يستحب أن يكرم الزوج زوجته وأن يبين فضائلها.

فإن تكريم الزوج لزوجته والعكس، وكذلك بيان كل واحد منهما فضائل الآخر من آداب حسن المعاشره، قال سبحانه:]هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ[((١))، وقال تعالى:]وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ[((٢))، وقال عزوجل:]وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ[((٣)).

وهناك روايات عديده فى الآداب الزوجيه والمعاشره بالمعروف، منها:

عن سليمان بن خالد، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إنا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأه أن تسجد لزوجها)) ((٤)).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:((كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ونفسه حتى يُقتل فى سبيل الله، وجهاد المرأه أن تصبر

١- سوره البقره: ١٨٧.

٢- سوره البقره: ٢٢٨.

٣- سوره النساء: ١٩.

٤- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ١٦٢-١٦٣ ب ٨١ ح ٢٥٣١٣.

على ما ترى من أذى زوجها وغيرته))((۱)).

وفى حديث آخر:((جهاد المرأه حسن التبعل))((۲)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال:((من كان لـه امرأه تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنةً من عملها حتى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت، وأعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال فى سبيل الله، وكانت أول من ترد النار)) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((وعلى الرجل مثل ذلک الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً، ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكل مره يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه، وكان عليها من الوزر فى كل يوم وليله مثل رمل عالج، فإن ماتت قبل أن تعتبه وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامه منكوسةً مع المنافقين فى الدرک الأسفل من النار، ومن كانت لـه امرأه ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته ما لم يقدر عليه، لم يقبل الله لها حسنةً تتقى بها النار وغضب الله عليها ما دامت كذلک))((۳)).

وعن يونس بن يعقوب، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ملعونه ملعونه امرأه تؤذى زوجها وتغمه، وسعيده سعيده امرأه تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه فى جميع أحواله))((۴)).

ابنه الصفوه

مسأله: يستحب بيان أن الصديقه الطاهره فاطمه عليها السلام هى ابنه الصفوه.

۱- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۲۶ ب۵۷ ح۱.
۲- الكافى: ج۵ ص۹ باب جهاد الرجل والمرأه ح۱.
۳- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۱۶۳-۱۶۴ ب۸۲ ح۲۵۳۱۵.
۴- كنز الفوائد: ج۱ ص ۱۵۰ شرح قوله: ولعن آخر أمتكم أولها.

عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام عن علی بن أبی طالب علیه السلام عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال له:((یا علی، أوصیک بوصیه فاحفظها، فلا تزال بخیر ما حفظت وصیتی ... یا علی، إن الله عزوجل أشرف علی أهل الدنی--ا

فاختارنی منها علی رجال العالمین، ثم اطلع الثانیه فاختارک علی رجال العالمین، ثم اطلع الثالثه فاختار الأئمه من ولدک علی رجال العالمین، ثم اطلع الرابعه فاختار فاطمه علی نساء العالمین))((۱)).

وعن مسروق، قالت عائشه: أقبلت فاطمه تمشی کأن مشیتها مشیه رسول الله صلی الله علیه وآله. فقال رسول الله:((مرحباً بابنتی))، فأجلسها عن یمینه وأسر إلیها ... ثم قال:((ألا ترضین أن تکونی سیده نساء العالمین المؤمنین))((۲)).

والقاضی أبو محمد الکرخی فی کتابه، عن الصادق علیه السلام:((قالت فاطمه علیها السلام:لما نزلت لَاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعَاءِ بَعْضِکُمْ بَعْضاً((۳))، هبت رسول الله صلی الله علیه وآله أن أقول ل-ه: یا أبه، فکنت أقول: یا رسول الله. فأعرض عنی مره واثنتین أوثلاثاً، ثم أقبل علیَّ فقال: یا فاطمه، إنها لم تنزل فیکِ، ولا فی أهلکِ، ولا فی نسلکِ، أنت منی وأنا منک، إنما نزلت فی أهل الجفاء والغلظه من قریش أصحاب البذخ والکبر، قولی: یا أبه؛ فإنها أحیا للقلب، وأرضی

للرب))((۴)).

وعن ابن عباس، قال: خرج رسول الله صلی الله علیه وآله ذات یوم وهو آخذ بید علی بن أبی طالب علیه السلام، وهو یقول:((یا معشر الأنصار، یا معشر بنی هاشم، یا معشر بنی عبد المطلب، أنا محمد رسول الله.. ألا إنی خلقت من طینه مرحومه فی أربعه من أهل بیتی: أنا وعلی وحمزه وجعفر)).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۷۴ باب النوادر وهو آخر أبواب الکتاب ح۵۷۶۲.

۲- روضه المناقب: ج۳ ص۳۶۲ فصل فی وفاتها وزیارتها علیها السلام .

۳- سوره النور: ۶۳.

۴- المناقب: ج۳ ص۳۲۰ فصل فی تفضیلها علی النساء.

فقال قائل: يا رسول الله، هؤلاء معک رکبان یوم القیامه؟.

فقال:((ثکلتک أمک إنه لن یرکب یومئذ إلا أربعه: أنا وعلی وفاطمه وصالح نبی الله، فأما أنا فعلی البراق، وأما فاطمه ابنتی فعلی ناقتی العضباء، وأما صالح فعلی ناقه الله التی عقرت، وأما علی فعلی ناقه من نوق الجنه))((۱)).

وعن الثمالی عن الباقر علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن الله لیغضب لغضب فاطمه ویرضی لرضاها))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن الله تبارک وتعالی اختار من کل شیء أربعه ... واختار من النساء أربعه: مریم، وآسیه، وخدیجه، وفاطمه))((۳)).

وقال النبی صلی الله علیه وآله:((الحسن والحسین خیر أهل الأرض بعدی وبعد أبیهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض))((۴)).

وعن الحسن بن زیاد العطار، قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: قول رسول الله:((فاطمه سیده نساء أهل الجنه))، أسیده نساء عالمها؟.

قال:((ذاک مریم، وفاطمه سیده نساء أهل الجنه من الأولین والآخرین)).

فقلت: فقول رسول الله صلی الله علیه وآله:((الحسن والحسین سیدا شباب أهل

الجنه؟)).

قال:((هما والله سیدا شباب أهل الجنه من الأولین والآخرین))((۵)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج۷ ص۲۳۲ ب۸ ح۲ عن الخصال والأمالی للصدوق.
۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹ ب۳ ح۲.
۳- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۰۵ مجلس فی ذکر فضائل مکه حماها الله تعالی.
۴- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۶۲ ب۳۱ ح۲۵۲.
۵- الأمالی للصدوق: ص۱۲۵ المجلس۲۶ ح۷.

بقيه النبوه

مسأله: يستحب بيان أن الصديقه الزهراء عليها السلام هى بقيه النبوه.

قوله عليه السلام: «بقيه النبوه» يدل على أنها عليها السلام البقيه الباقيه من رسول الله صلى الله عليه وآله بصفته نبياً، وهذا كمال المدح.

وينبغى أن يلاحظ أنه عليه السلام لم يعبر ب- (بقيه النبى) بل عبر ب- (بقيه النبوه) وهذا أدل على المقصود، وإن كان التعبير ب- (بقيه النبى) بما هو نبى أى بصفته نبياً يفيد نفس المعنى إلا أن ذاك أوضح وأقوى دلاله، فهى عليها السلام ذلك الامتداد الحقيقى للنبوه، وهى خلاصه سائر الأنبياء عليهم السلام.. وقد يكون إشاره إلى (والسر المستودع فيها). ويحتمل إراده أنها (صلوات الله عليها) هى الباقيه من النبى صلى الله عليه وآله فى الطبقه الأولى من الوراث.

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام:((أن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها على عليه السلام وبه كآبه شديده. فقالت: ما هذه الكآبه؟. فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسأله ولم يكن عندنا جواب لها. فقالت: وما المسأله؟ قال: سألنا عن المرأه ما هى؟. قلنا: عوره. قال: فمتى تكون أدنى من ربها فلم ندر؟. قالت: ارجع إليه فأعلمه أن أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها. فانطلق فأخبر النبى صلى الله عليه وآله فقال: ماذا من تلقاء نفسك يا على؟. فأخبره أن فاطمه عليها السلام أخبرته. فقال: صدقت إن فاطمه بضعه منى))((۱)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه ق-ال:((است--أذن أعمى على فاطمه عليها السلام

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۸۲ ب۲۱ ح ۱۶۴۵۰.

فحجبته. فقال لها النبى صلى الله عليه وآله: لم تحجبينه وهو لا يراكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إن لم يكن يرانى فإنى أراه، وهو يشم الريح.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنك بضعه منى))((١)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، وعن جابر الأنصارى: أنه رأى النبى صلى الله عليه وآله فاطمه عليها السلام وعليها كساء من أجله الإبل وهى تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال:((يا بنتاه، تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره)). فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه، فأنزل الله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى((٢)))((٣)).

فضائل الحسب والنسب

مسأله: يستحب -- عند ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام -- بيان الفضائل التى تتعلق بالحسب والتى تتعلق بالنسب معاً.

ومن المصاديق استحباب بيان أنها (صلوات الله عليها) ابنه الصفوه وبقيه النبوه، فإن كونها (عليها الصلاه والسلام) ابنه الصفوه وبقيه النبوه يدل على النسب الأرفع والحسب الأشرف، ورفعتها بنفسها، إذ الولد سرّ أبيه فكيف بها عليها السلام وهى بضعه منه صلى الله عليه وآله وروحه التى بين جنبيه، فهاتان الجملتان مدح لها ولأبيها (صلوات الله عليهما).

١- دعائم الإسلام: ج٢ ص٢١٤ ف٤ ح٧٩٢.

٢- سوره الضحى: ٥.

٣- بحار الأنوار: ج٤٣ ص٨٥-٨٦ ب٤ ضمن ح٨.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن فاطمه بضعه منی وهی نور عینی وثمره فؤادی یسوؤنی ما ساءها ویسرنی ما سرها))((1)).

وقال صلی الله علیه وآله:((وأما ابنتی فاطمه، فإنها سیده نساء العالمین من الأولین والآخرین، وهی بضعه منی، وهی نور عینی، وهی ثمره فؤادی، وهی روحی التی بین جنبیّ، وهی الحوراء الأنسیه، متی قامت فی محرابها بین یدی ربها جل جلاله زهر نورها لملائکه السماء، کما یزهر نور الکواکب لأهل الأرض، ویقول الله عزوجل لملائکته: یا ملائکتی انظروا إلی أمتی فاطمه سیده إمائی، قائمه بین یدی ترتعد فرائصها من خیفتی، وقد أقبلت بقلبها علی عبادتی، أشهدکم أنی قد آمنت شیعتها من النار))((2)).

1- بحار الأنوار: ج43 ص24 ب3 ح20.

2- راجع بشاره المصطفی لشیعه المرتضی: ص197.

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها

فما ونيت عن دينى، ولا أخطأت مقدورى

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها

مسأله: يجب الاعتقاد بعصمه الأنبياء والأئمه الطاهرين عليهم السلام، كما يجب الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله والصديقه فاطمه عليها السلام والأئمه من ذريتها عليهم السلام كانوا فى أعلى درجات العصمه الشموليه، فهم معصومون عن المعصيه والسهو والخطأ وحتى عن المكروه وحتى عن ترك الأولى.. ومن مصاديق ذلك:

الاعتقاد بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام ما ونى عن دينه ولا أخطأ مقدوره بالنسبه إلى ما جرى على الصديقه الطاهره عليها السلام؛ فإن ما عمله عليه السلام من السكوت كان عين الدين لما قد وصاه النبى صلى الله عليه وآله بذلك، وذلك مثل صلح الحديبيه حيث كان عين الدين، وكذا قعود الإمام الحسن عليه السلام ((١)) إذ إن الله سبحانه وتعالى كان قد أمره على لسان نبيه صلى الله عليه وآله بذلك، وكان ذلك مقدوره الشرعى أيضاً((٢)) وإن كان مقدوره العقلى والبدنى فوق ذلك، كما قال الشاعر:

قيدته وصيه من أخي---------ه

ربّ حلم يقيد الضرغاما

بيان العصمه

مسأله: يجب بيان عصمتهم عليهم السلام للناس، فإنه من أكبر عوامل الهدايه والإرشاد، إذ أن النموذج كلما كان أسمى وأرفع فى نظ-ر الن-اس كان اهتداؤه--م

١- إشاره إلى قوله صلى الله عليه وآله :((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)) . روضه الواعظين: ج١ ص١٥٦ مجلس فى ذكر إمامه السبطين ومناقبهماعليهما السلام.

٢- إذا كان ذلك هو الذى قدره الله ل-ه فى عالم التشريع.

بهديه وخضوعهم لـه أكبر.

كما يلزم على المسلم – رجل دين كان أم تاجراً أم طالباً فى المدرسه أم غير ذلك – أن يـذكر فضائلهم عليهم السلام وأنهم كيف كانوا يأتمرون بأوامر الله سبحانه وتعالى فى الشده والرخاء والراحه والبلاء، وأن صبره (عليه الصلاه والسلام) ليس أقل من شجاعته عليه السلام فى ميادين الحرب إن لم يكن أكثر؛ لأنه من أكبر درجات السيطره على النفس، ومن المعلوم أن السيطره على النفس هو الجهاد الأكبر فى مقابل الحرب الذى هو الجهاد الأصغر حسب تعبير الرسول صلى الله عليه وآله.

فعن السكونى، عن أبى عبد الله عليه السلام:((أن النبى صلى الله عليه وآله بعث بسريه فلما رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى الجهاد الأكبر. قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما الجهاد الأكبر؟. قال: جهاد النفس))((١)).

وفى الخبر:((رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهده النفس))((٢)).

وفى الغرر:((ردع النفس عن الهوى الجهاد الأكبر))((٣)).

التقصير فى الدين

مسألة: يحرم التقصير فى الدين؛ فإنه من أشد المحرمات، بل اللازم أن يسير الإنسان وفق التعاليم الدينيه بلا زياده ولا نقيصه. وعليه أن يتبع حماه الدين وهم أهل البيت عليهم السلام لايتقدم عليهم ولا يتأخـر، قال عليه السلام:((المتقـدم

١- الكافى: ج٥ ص١٢ باب وجوه الجهاد ح٣.
٢- بحار الأنوار: ج٦٤ ص٣٦٠ ب١٤ ضمن ح٦٢.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤١ ق٣ ب٢ ف١ مخالفه الهوى ح٤٨٧٦.

لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق))((١)).

وعن سعد بن طريف، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من أحب أن يحيا حياه تشبه حياه الأنبياء، ويموت ميته تشبه ميته الشهداء، ويسكن الجنان التى غرسها الرحمن، فليتول علياً عليه السلام وليوال وليه، وليقتد بالأئمه من بعده؛ فإنهم عترتى خلقوا من طينتى، اللهم ارزقهم فهمى وعلمى، وويل للمخالفين لهم من أمتى، اللهم لا تنلهم شفاعتى))((٢)).

وعن أبى حمزه الثمالى، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله تبارک وتعالى يقول: إن من استكمال حجتى على الأشقياء من أمتک من ترک ولايه على واختار ولايه من والى أعداءه، وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده؛ فإن فضلک فضلهم، وحقک حقهم، وطاعتک طاعتهم، ومعصيتک معصيتهم، وهم الأئمه الهداه من بعدک، جرى فيهم روحک، وروحک ما جرى فيک من ربک، وهم عترتک من طينتک ولحمک ودمک، قد أجرى الله فيهم سنتک وسنه الأنبياء قبلک، وهم خزانى على علمى من بعدک، حقاً علىَّ لقد اصطفيتهم وانتجبتهم، وأخلصتهم وارتضيتهم، ونجا من أحبهم ووالاهم وسلم بفضلهم - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله - ولقد أتانى جبرئيل بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأحبائهم، والمسلمين لفضلهم))((٣)).

وعن جابر، عن أبى جع-ف--ر عليه السلام، قال: ق--ال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الروح والراحه،والفلج والفلاح،والنجاح والبركه، والعفو والعافيه والمعافاه،والبشرى

والنصره، والرضا والقرب والقرابه، والنصر والظفر والتمكين، والسرور والمحبه من الله

١- البلد الأمين: ص١٨۶ شهر شعبان.

٢- الكافى: ج١ ص٢٠٨ باب ما فرض الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله من الكون مع الأئمه عليهم السلام ح٣.

٣- بصائر الدرجات: ص۵۴ ب٢٣ ح٣.

تبارک وتعالی علی من أحب علی بن أبی طالب، وحق علی أن أدخلهم فی شفاعتی، وحق علی ربی أن یستجیب لی فیهم، وهم أتباعی ومن تبعنی فإنه منی، جری فیَّ مثل إبراهیم علیه السلام وفی الأوصیاء من بعدی؛ لأنی من إبراهیم وإبراهیم منی، دینه دینی، وسنته سنتی، وأنا أفضل منه، وفضلی من فضله، وفضله من فضلی، وتصدیق قولی قول ربی: ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ((١))))((٢)).

وعن أبی عبیده الحذاء، عن أبی جعفر علیه السلام – فی حدیث الاستطاعه – قال:((الناس کلهم مختلفون فی إصابه القول وکلهم هالک)). قال: قلت: إلا من رحم ربک؟. قال:((هم شیعتنا ولرحمته خلقهم، وهو قوله: وَلاَ يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ((٣))، یقول: طاعه الإمام الرحمه التی یقول: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء((٤))، یقول: علم الإمام ووسع علمه الذی هو من علمه کل شیء، هم شیعتنا – إلی أن قال: – وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ((٥)) أخذ العلم من أهله وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ((٦)) والخبائث قول من خالف))((٧)).

وعن جمیل، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سمعته یقول:((یغدو الناس علی ثلاثه أصناف: عالم ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء، وشیعتنا المتعلمون، وسائر الناس غثاء))((٨)).

١- سوره آل عمران: ٣۴.

٢- المحاسن: ج١ ص١۵٢ ب٢٠ ح٧۴.

٣- سوره هود: ١١٨-١١٩.

۴- سوره الأعراف: ١۵۶.

۵- سوره الأعراف: ١۵٧.

۶- سوره الأعراف: ١۵٧.

٧- وسائل الشیعه: ج٢٧ ص۶٧-۶٨ ب٧ ح٣٣٢١٨.

٨- الکافی: ج١ ص٣۴ باب أصناف الناس ح۴.

وعن محمد بن مسلم، عن أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام، قال:((أما إنه ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب إلا شیء أخذوه منا أهل البيت، ولا أحد من الناس يقضی بحق ولا عدل إلّا ومفتاح ذلك القضاء وبابه وأوله وسننه أمير المؤمنين علی بن أبی طالب علیه السلام، فإذا اشتبهت عليهم الأمور كان الخطأ من قبلهم إذا أخطئوا، والصواب من قبل علی بن أبی طالب علیه السلام إذا أصابوا))((١)).

دفع الشبهه والدفاع عن النفس

مسألتان: يجوز – بالمعنی الأعم – أن يدفع الإنسان الشبهه ويدافع عن نفسه، فربما قد يتصور البعض أن الإمام علیه السلام ونی عن دينه – والعياذ بالله – أو أخطأ مقدوره، وذلك فی قضيه الدفاع عن الصديقه الطاهره علیها السلام، فأراد الإمام علیه السلام أن يبين صحه موقفه حيث كان مطابقاً للدين كل المطابقه، فهو علیه السلام وإن كان يخاطب الزهراء علیها السلام ولكنه أراد إفهام الغير، وإلّا فإنها علیها السلام كانت تعلم بصحه موقفه علیه السلام قطعاً.

عن أبی مريم، عن أبی جعفر علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من قتل دون مظلمت--ه فهو شهيد – ثم قال – يا أبا مريم، هل تدری ما دون مظلمته؟)).

قلت: جعلت فداك الرجل يقتل دون أهله، ودون ماله، وأشباه ذلك. فقال:((يا أبا مريم، إن من الفقه عرفان الحق))((٢)).

١– مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٨٣ ب٧ ح٢١٣٥۴.

٢– الكافی: ج٥ ص٥٢ باب من قتل دون مظلمته ح٢.

إضاءات

يمكن استفاده عده نقاط من هاتين الجملتين:

منها: إن قوله عليه السلام:((فما ونيت عن دينى)) سد لباب توهم من قد يتوهم - على مر التاريخ - بأنه عليه السلام قد ضعف واستكان فى الدفاع عن الصديقه عليها السلام أو عن حقه فى الخلافه، فهو عليه السلام يؤكد أن موقفه لم يكن عن ضعف فى الدين دون ريب - وهو الصادق المصدق الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله:((على مع

الحق))((١)) أى فى قوله وفعله وتقريره ومواقفه((٢)) وحالاته .. ((والحق مع على)) كذلك فى كل حالاته ومواقفه وأقواله وأفعاله وتقاريره.

ومنها: إن فاء التفريع تدل على أن حزن الصديقه فاطمه عليها السلام لم يكن على فدك لما هى هى، بل على غصب الخلافه، فكأنها عليها السلام سألت عن عدم تصديه عليه السلام لهم وإرجاع الأمر إلى نصابه، فأجاب ب- ((فما ونيت عن دينى)) فربما يكون هذا هو الأنسب بذاك.

ومنها: إن الأمام عليه السلام يشير إلى حقيقتين تكمل إحداهما الأخرى:

الأولى: تتعلق به عليه السلام وبفلسفه طريقه تعامله مع الأحداث التى جرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

والثانيه: تتعلق بالتقدير الإلهى العام وتكشف عن معرفته عليه السلام والتزامه به((٣)).

وقد أشار عليه السلام إلى الحقيقه الأولى بقوله:((فما ونيت عن دينى))، وإلى الثانيه بقوله:((ولا أخطأت مقدورى)).

ومنها: إن قوله عليه السلام ((ما ونيت عن دينى)) ليس إخباراً لها عليها السلام بما لاتعلمه، إذ

١- إعلام الورى: ص١٥٩ ب٢.

٢- الموقف: من مصاديق الفعل كما لا يخفى.

٣- غير خفى أن الحقيقه الأولى من مصاديق الحقيقه الثانيه.

الأمر بديهى بالنسبه لها وهى عالمه بسمو منزلته عليه السلام وعالمه بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله ل–ه بالصبر، بل من باب (إياك أعنى واسمعى يا جاره)((۱)).

قول–ه عليه السلام : «فما ونيت» بمعنى ما ضعفت، من (ونى يَنى ونياً) بمعنى العجز والضعف. وفى اللغه: (ونيت فى الأمر: ضعفت وفترت)((۲)).

لماذا لم يقم عليه السلام بالأمر؟

مسأله: يشير الإمام عليه السلام بقوله: «ولا أخطأت مقدورى» إلى أنه لم يكن فى مقدوره الشرعى أكثر من الذى عمله، أى أنه عليه السلام قد عرف ما قدره الله ل–ه والتزم به ولم يتجاوزه لا قصوراً ولا تقصيراً.

فإن القدره قد يراد بها القدره العقليه، وقد يراد بها القدره الشرعيه، وأمير المؤمنين على عليه السلام وإن كانت ل–ه القدره العقليه لكن الشرع أمره فائتمر بالصبر حتى لا تحدث الفتنه التى كان يتربصها الأعداء من الفرس والروم وغيرهم للقضاء على الإسلام والمسلمين إذ قد سبق أن بيّنا أن قيامه عليه السلام بالأمر وإشهاره

السلاح كان يوجب وقوع حرب داخليه شعواء لا يمكن السيطره على نتائجها، فينتهز الفرس والروم الفرصه للانقضاض على الإسلام واقتلاعه من الجذور، إضافه إلى أنه لو تحارب المسلمون فى المدينه، ارتدت الجزيره العربيه عن الإسلام لأنه كان جديداً عليهم ولم يتجذر فى نفوسهم، ولذا قال عليه السلام حينما أرادوا نبش قبر الصديقه الزهراء (صلوات الله عليها) ومنعهم عن ذلك: «أما حقى فقد تركته مخافه أن يرتد الناس»((۳)).

۱– الكافى: ج۲ ص ۶۳۰–۶۳۱ باب النوادر ح۱۴.

۲– انظر لسان العرب ماده (ونى) ومجمع البحرين: ماده (ونى) .

۳– انظر بحار الأنوار: ج۴۳ ص ۱۷۱ ب۷.

لا يقال: كيف ذاك((۱)) وهو علیه السلام کان یقول إذا وجدت أربعین شخصاً فسأقوم بالأمر((۲)) وما أشبه؟.

إذ يقال: لعله علیه السلام كان بالأربعین شخصاً یسیطر علی الوضع فلا تحدث فتنه ولا هرج ومرج ولا حرب.

هذا ولعله کان جواباً علی حسب عقلیه السائلین أو من سیصل الجواب إلیهم((۳))، کما قال النبی صلی الله علیه وآله: «إنا معاشر الأنبیاء أمرنا أن نکلم الناس علی قدر عقولهم»((۴)).

هذا کله بعد استشهاد الرسول صلی الله علیه وآله إلی حین، لکن لما قوی الإسلام ولم یکن خوف الارتداد، ولا انقضاض ما بقی من الفرس والروم ککل، قام علیه السلام بالأمر واستعد لأن یحارب - دفاعاً - فی الجمل والنهروان وصفین.

نقل عاصمه الخلافه

ومن نافله القول أن نشیر إلی أن أمیر المؤمنین علیه السلام إنما نقل الخلافه إلی الکوفه، ولم

۱- أی لو کانت ثورته سبباً لانقضاض الروم والفرس وسبباً لارتداد الناس فکیف کان یقول إنه کان سیقوم بالأمر ویثور لو توفّر ل-ه الأربعون، ألم یکن الأمر حینئذٍ أیضاً کذلک (أی ألم تکن ثورته وله الأربعون أیضاً سبباً لانقضاض الروم ولارتداد الناس) ؟.

۲- راجع شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۲۲ حدیث السقیفه.

۳- إذ لعل السائل یعرف، لکن الإجابه لکی تصل لغیره.

۴- الکافی: ج۱ ص۲۳ کتاب العقل والجهل ح۱۵، والکافی: ج۸ ص۲۶۸ حدیث نوح علیه السلام یوم القیامه ح۳۹۴.

يرجعها إلى المدينه المنوره؛ لأن المدينه لم تكن حاضره ذا سوابق تاريخيه بحيث يمكن أن تكون مركز ثقل الإسلام بعد توسعه شرقاً وغرباً، نعم هى كانت أفضل مكان لعاصمه الإسلام فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

أما الكوفه فقد كانت قريبه من عاصمه الفرس بغداد التى تمرست فى الحكم، ولذا نقل الإمام عليه السلام عاصمه دوله الإسلام إليها، فإن الحكم وإن أمكن ابتداؤه فى مكان غير متمرس إلا أنه لا يمكن دوامه كذلك، ولذا نشاهد أن مركز الحكم انتقل أيضاً من الكوفه - بعد قرن تقريباً - إلى بغداد العاصمه المتمرسه ذات البُنى المؤسساتيه، كما أن حكم بنى أميه فى الشام كان وضعاً للشىء فى غير موضعه، وفى المقابل كان من أسباب تمكن العثمانيين فى القسطنطينيه والاستمرار لعده قرون أن القسطنطينيه كانت عاصمه الروم المتمرسه فى الحكم، ولنفس السبب لم تتمكن سامراء من أن تحتوى الحكومه العباسيه وتبقى عاصمه ولذا عادت بعد لأيٍ([(١)]) إلى بغداد. وتفصيل البحث فى الكتب السياسيه وما يرتبط بنظام الحكم وقوام استقرار الدول.

فإن كنتِ تريدين البلغه فرزقكِ مضمون

طمأنه المظلوم

مسأله: يستحب مواساه المظلوم وطمأنته، تأسياً بالإمام عليه السلام فى كلامه هذا ولسائر الأدله، ومن مصاديق ذلك أن يبين ل-ه بأن رزقه مضمون، هذا بالنسبه إلى المظلوم فى رزقه، وأما المظلوم من جهه تعرضه لاعتداء يمس جسده كالضرب، أو روحه كتلويث سمعته أو ما أشبه، فينبغى أن يبيَّن ل-ه أن الله سبحانه وتعالى يعوّضه أجراً وثواباً - كما سيأتى - وأنه

١- أى فتره ومكث.

عزوجل سينتقم من ظالمه، إلى غير ذلك؛ فإنه كله مصداق لقول–ه تعالى:]وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ[((١)).

المراد ب– (البلغه) و (الرزق)؟

قول–ه عليه السلام:((فإن كنتِ تريدين البلغه)) يحتمل فيه إراده الأعم من البلغه الشخصيه والبلغه النوعيه وإن احتمل الانصراف للأول، فإن (البلغه) ما يبلغ به الإنسان مراده، وما يراد بلوغه قد يكون مراداً شخصياً – كضمان وضعه الخاص – وقد يكون نوعياً كخدمه الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم والذب عن حياض الشريعه.

و(الرزق) أيضاً يطلق على كلا النوعين، إذ لا شك أن ما يحصل عليه المرء من مال ليبذله في سبيل الله رزق للإنسان، فقوله عليه السلام:((فإن كنتِ تريدين البلغه فرزقكِ مضمون)) لا يبعد أن يراد به الأعم الشامل للجانبين الشخصي والنوعي وهذا هو الأنسب بمقام الصديقه الطاهره عليها السلام.

ولو فرض أن المراد هو الجانب الشخصي فقط فنقول:

أولاً: إن هذا كمال وليس نقصاً، إذ طلب الرزق من الله ابتغاء من فضله قال تعالى:]وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ[((٢)) وهو مطلوب، والمطالبه بالحق الشخصي محبذه شرعاً حتى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

((من قتل دون ماله فهو شهيد))((٣)).

١– سوره العصر: ٣.

٢– سوره الجمعه: ١٠.

٣– من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٩٥ باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها ح٥١٦١.

وفی روایه أخری:((فهو بمنزله الشهید))([(۱)]).

وفی الرضوی علیه السلام:((والجهاد واجب مع الإمام العدل، ومن قُتل دون ماله فهو شهید))([(۲)]).

وفی روایه أخری:((فقُتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهید))([(۳)]).

ثانیاً: یمکن أن یکون الحوار کله بلحاظ من یبلغهم الخطاب فهو علی قـدر فهم السامعین([(۴)]) إذ أن إثاره الجانب الشخصی قد تکون أشـد إثـاره للعواطف وأقوی فی مقـام محاجه القوم، خاصه مع لحاظ أن القوم عزموا علی حرمانهم من حقهم فی الخلافه، وهو علیه السلام قد جمع فی حدیثه بین الجانب النوعی (فما ونیت عن دینی ...) والشخصی، علی فرضه کما سبق.

ثالثاً: القضیه الشرطیه - کما هو ثابت فی المنط--ق - تص--دق حت--ی مع ع--دم

وقوع المقدم بل حتی مع استحالته - کما فی]لَوْ کَانَ فِیهِمَا آلِهَهٌ إِلاَّ اللَّهُ

لَفَسَدَتا[([(۵)]) - وعلی هذا فلا دلاله فی ((وإن کنتِ تریدین البلغه)) علی إرادتها للبلغه([(۶)]) فعلاً، فلیتأمل جیداً.

قوله علیه السـلام:((فإن کنتِ تریدین البلغه فرزقکِ مضمون))، البلغه: الکفایه لها ولأولادها، فإنها ما یتبلّغ به من العیش وهو قدر الکفاف والعفاف فی المعیشه، وما دام

۱- الکافی: ج۵ ص۵۲ باب من قتل دون مظلمته ح۳.
۲- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۱۲۴ ب۳۵ ح۱.
۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۴۹ ب۱۲ ح۱۹۹۶۳.
۴- وقد یکون بقصد أن یصل للخصم أن کل ما یقوم به لا یؤدی لغرضه وأن ما خطط ل-ه لا یصل إلیه.
۵- سوره الأنبیاء: ۲۲.
۶- إذا فسرت بالمعنی الشخصی.

الرزق مضموناً فلا فرق فيه بين رزق الوالده وأولادها

ولذلك لم يذكر (عليه الصلاه والسلام) بلغه الأولاد لأنه يفهم من قول-ه عليه السلام (مضمون).

ص:٥٥٣

روح التوكل على الله

وكفيلك مأمون

روح التوكل على الله

مسأله: ينبغى إشاعه وبث وتقويه روح التوكل على الله فى الناس عامه، وفى المظلومين خاصه، ومن مصاديقه أن يبّين للمظلوم أن ما أعدّ الله ل–ه أفضل مما قطعوا عنه، كما صنع عليه السلام فى كلامه لها عليها السلام؛ فإن من الواضح أن ما أعدّ الله سبحانه وتعالى فى الآخره للمتقين والصابرين والمظلومين خير من الدنيا وما فيها، فكيف بذلك الجزء البسيط الذى قطع عن الإنسان فى هذه الدنيا الزائله؟! ذلك أن الإنسان سيرى فى الآخره ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما ورد بذلك النص((١)).

وقد فصل فى محله أن حاله (التوكل على الله) لا تعنى (التواكل) بل هى تضاده وتعاكسه، فلا يقال: إن فى ذلك تثبيطاً لهمم المظلومين.

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطناه))((٢)).

وعن على بن سويد، عن أبى الحسن الأول عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزوجل: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ((٣))؟. فقال:((التوكل على الله درجات منها: أن تتوكل على الله فى أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لايألوك خيراً وفضلاً،وتعلم أن الحكم فى ذلك ل–ه فتوكل على الله

١- راجع من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٩٥ باب الأذان والإقامه وثواب المؤذنين ح٩٠٥.

٢- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢١٦ ب١١ ح١٢٧٨٢.

٣- سوره الطلاق: ٣.

بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها))([1]).

وعن معاويه بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:((من أُعطي ثلاثاً

لم يمنع ثلاثاً: من أعطي الدعاء أعطي الإجابه، ومن أعطي الشكر أعطي الزياده، ومن أعطي التوكل أعطي الكفايه - ثم قال - أتلوت كتاب الله عزوجل: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ([2]) وقال: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ([3]) وقال: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ([4])))([5]).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:((ليس شيء إلا وله حد)). قال: قلت: جعلت فداك، فما حد التوكل؟. قال: ((اليقين)). قلت: فما حد اليقين؟. قال:((أن لا تخاف مع الله شيئاً))([6]).

وعن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا أبا ذر، إن سرّك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، وإن سرّك أن تكون أكرم الناس فاتق الله عزوجل، وإن سرّك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدى الله عزوجل أوثق منك بما في يديك. يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآيه لكفتهم وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لـه مَخْرَجاً عليهم السلام وَيَرْزُقْهُ مِـن حَيْـثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَـنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ

1- الكافي: ج2 ص63 باب التفويض إلى الله والتوكل عليه ح5.

2- سوره الطلاق: 3.

3- سوره إبراهيم: 7.

4- سوره غافر: 60.

5- بحار الأنوار: ج68 ص129 ب63 ح6.

6- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج2 ص184.

أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكَلِّ شَيْءٍ قَدْرا((1)))((2)).

قول–ه عليه السـلام: «وكفيلكِ مأمون» المراد بالكفيل: هو الله سبحانه وتعالى، ويحتمل أن يكون المراد به هو الإمام عليه السلام إذ هو المتكفل بشؤونها عليها السلام وهو الكفيل لها.

و(المأمون) من لا يحتمل فيه أن يخلف وعده أو يكذب.

أما بالنسبه إلى كلى تكفل الله سبحانه بالأرزاق، فإن المراد به طبيعه الأمر، فلا يقال: فكيف يموت كثير من الناس جوعاً؟.

وذلك كما ورد: أن الـدعاء يسـتجاب كما قال تعالى:]ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ[((3)) أى طبيعه الـدعاء، أو ما يقال: من أن الـدواء الفلانى شـفاء للمرض الكذائى ونحو ذلك؛ فإنه على نحو المقتضـى، ولابد فيه من توفر الشروط وانتفاء الموانع أيضاً وليس على نحو العليه التامه والقضيه الخارجيه فى كل مورد مورد، كما سبقت الإشاره إلى ذلك.

1- سوره الطلاق: 2-3.

2- مستدرك الوسائل: ج11 ص216 ب11 ح12781.

3- سوره غافر: 60.

وما أعدّ لكِ أفضل مما قطع عنكِ

ثواب الله أعظم

مسأله: يلزم الاعتقاد بأن ما أعدّه الله للصديقه فاطمه عليها السلام من الأجر والثواب والمقام((١)) وما شابه أفضل مما غُصب منها، ويستحب بيان ذلك للناس.

وهذه صغرى من صغريات ما تقدم.

ثم إن فاطمه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) لها من الأجر والثواب والفضيله والكرامه فى الآخره ما لأمير المؤمنين على عليه السلام، وهما فى المرتبه الثانيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فى الفضائل والمقامات الأخرويه حسب بعض الروايات التى ذكرها السيد البحرانى((٢)) قدس سره فى (معالم الزلفى)، وغيره فى غيره.

ص:٥٥٧

١- كمقام الشفاعه الكبرى.

٢-السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن على بن سليمان بن السيد ناصر الحسينى البحرانى التوبلى الكتكانى، كان (رضوان الله عليه) من أولاد السيد المرتضى علم الهدى (رضوان الله عليه) . ولد ۶ فى كتكان فى النصف الأول من القرن الحادى عشر الهجرى القمرى. رحل إلى النجف الأشرف وأقام فيها مده من الزمن طلباً للعلم. انتهت إلى السيد ۶ رئاسه البلد بعد الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود البحرانى الماحوزى، فقام بالقضاء فى البلاد وتولى الأمور الحسبيه وقام بذلك أحسن قيام، وقمع أيدى الظلمه والحكام، ونشر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبالغ فى ذلك وأكثر ، ولم تأخذه لومه لائم فى الدين، وكان من الأتقياء المتورعين، شديداً على الملوك والسلاطين. صنف ۶ كتباً عديده تشهد بعمق تتبعه وسعه اطلاعه تبلغ خمسه وسبعين مؤلفاً بين صغير ووسيط وكبير، منها: ١: إثبات الوصيه، ٢: احتجاج المخالفين على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ، ٣: الإنصاف فى النص على الأئمه الأشراف من آل عبد مناف، ۴: إيضاح المسترشدين فى بيان تراجم الراجعين إلى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد يعبر عنه ب- (هدايه المستبصرين) ، ۵:البرهان فى تفسير القرآن، ۶:البهجه المرضيه فى إثبات الخلافه والوصيه، ٧: بهجه النظر فى إثبات الوصايه والإمامه للأئمه الاثنى عشر، ٨: تبصره الولى فيمن رأى المهدى عليه السلام فى زمان أبيه عليه السلام وفى أيام الغيبه الصغرى والكبرى، ٩: التحفه البهيه فى إثبات الوصيه لعلى عليه السلام ، ١٠: ترتيب التهذيب، وغيرها. توفى ۶ سنه (١١٠٧) أو (١١٠٩) من الهجره فى قريه نعيم، ونقل جثمانه الشريف إلى قريه توبلى، ودفن فى مقبره ماتينى من مساجد القريه المشهوره، وقبره مزار معروف.

مقام فاطمه علیها السلام فی القیامه

مقام فاطمه علیها السلام فی القیامه

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه نادی مناد: یا معشر الخلائق، غضوا أبصارکم حتی تمر فاطمه بنت محمد صلی الله علیه وآله))((۱)).

وفی روایه أخری:((إذا کان یوم القیامه قیل: یا أهل الجمع، غضّوا أبصارکم تمر فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله. فتمر وعلیها ریطتان حمراوان))((۲)).

وعن الرضا علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((تحشر ابنتی فاطمه علیها السلام علیها حله الکرامه قد عجنت بماء الحیوان، تنظر إلیها الخلائق فیتعجبون منها، ثم تُکسی حله من حلل الجنه، وهی ألف حله مکتوب علی کل حله بخط أخضر: (أدخلوا ابنه محمد الجنه علی أحسن صوره وأحسن کرامه وأحسن منظر) فتزف إلی الجنه کما تزف العروس، ویوکل بها سبعون ألف جاریه))((۳)).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاری ۶ یقول: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه تقبل ابنتی فاطمه علیها السلام علی ناقه من نوق الجنه، مدبجه الجنبین،

۱- تفسیر فرات الکوفی: ص۴۴۳ ومن سوره الطور ح۵۸۵.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص ۲۲۰-۲۲۱ ب۸ ح۵.

۳- دلائل الإمامه: ص۵۸ أخبار فی مناقبها علیها السلام .

خطمها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسک الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبه من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمه الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدری فی أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام الناقه ينادی بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله. فلا يبقى يومئذ نبی ولا رسول، ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمه عليها السلام.

فتسير حتى تحاذی عرش ربها جل جلاله فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهی وسيدی، احكم بينی وبين من ظلمنی. اللهم احكم بينی وبين من قتل ولدی.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتی وابنه حبيبی، سلينی تعطی (أعطك)، واشفعی تشفعی، فو عزتی وجلالی لا جازنی ظلم ظالم.

فتقول: إلهی وسيدی، ذريتی وشيعتی، وشيعه ذريتی، ومحبی، ومحبی ذريتی.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: أين ذريه فاطمه وشيعتها، ومحبوها، ومحبو ذريتها؟. فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكه الرحمه، فتقدمهم فاطمه عليها السلام حتى تدخلهم الجنه))((۱)).

۱- الأمالی، للصدوق: ص۱۷-۱۸ المجلس الخامس ح۴.

وعن النبی صلی الله علیه وآله، قال:((إذا کان یوم القیامه ووقف الخلائق بین یدی الله تعالی، نادی مناد من وراء الحجاب: أیها الناس، غضوا أبصارکم ونکسوا من رؤوسکم؛ فإن فاطمه بنت محمد علیها السلام تجوز علی الصراط))((۱)).

وفی حدیث أبی أیوب:((فتمر معها سبعون جاریه من الحور العین کالبرق اللامع))((۲)).

وعن ابن عباس، عن النبی صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه نادی مناد: یا معشر الخلائق، غضوا أبصارکم حتی تمر فاطمه بنت محمد صلی الله علیه وآله. فتکون أول من تُکسی، ویستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء لم یستقبلن أحداً قبلها ولا أحداً بعدها علی نجائب من یاقوت أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ، علیها رحائل من درّ، علی کل رحاله منها نمرقه من سندس، ورکابها زبرجد. فیجزن بها الصراط حتی ینتهین بها إلی الفردوس، فیتباشر بها أهل الجنان. وفی بطنان الفردوس قصور بیض، وقصور صفر من اللؤلؤ من غرز واحد، وإن فی القصور البیض لسبعین ألف دار، منازل محمد وآله صلی الله علیه وآله، وإن فی القصور الصفر لسبعین ألف دار، مساکن إبراهیم وآله علیه السلام، فتجلس علی کرسی من نور، ویجلسن حولها ویبعث إلیها ملک لم یبعث إلی أحد قبلها ولا- یبعث إلی أحد بعدها، فیقول: إن ربک یقرؤک السلام ویقول: سلینی أعطکِ. فتقول: قد أتم عليَّ نعمته، وهنأنی کرامته، وأباحنی جنته، أسأله ولدی وذریتی ومن ودّهم بعدی، وحفظهم من بعدی. فیوحی الله إلی الملک من غیر أن یزول من مکان---ه: أن سرها وبشرها أن--ی

ص:۵۶۰

۱- المناقب: ج۳ ص۳۲۶ فصل فی منزلتها عند الله تعالی.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۲۳ ب ۸ ح۱۰.

قد شفّعتها فی وُلدها ومن ودّهم بعدها وحفظهم فیها. فتقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ((۱)))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه جاءت فاطمه علیها السلام فی لمه من نسائها، فیقال لها: ادخلی الجنه. فتقول: لا- أدخل حتی أعلم ما صنع بولدی من بعدی. فیقال لها: انظری فی قلب القیامه. فتنظر إلی الحسین علیه السلام قائماً ولیس علیه رأس،فتصرخ صرخه وأصرخ لصراخها،وتصرخ الملائکه لصراخها. فیغضب الله عزوجل عند ذلک فیأمر ناراً یقال لها: هبهب، قد أوقد علیها ألف عام حتی اسودت، لا یدخلها رَوح أبداً ولا یخرج منها غم أبداً. فیقال: التقطی قتله الحسین، فتلتقطهم. فإذا صاروا فی حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فینطقون بألسنه ذلقه طلقه: یا ربنا، فیما أوجبت لنا النار قبل عبده الأوثان؟. فیأتیهم الجواب عن الله تعالی: أن من علم لیس کمن لا یعلم))((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه نصب لفاطمه علیها السلام قبه من نور، ویقبل الحسین علیه السلام ورأسه فی یده، فإذا رأته شهقت شهقه لا- یبقی فی الجمع ملک مقرب ولا- نبی مرسل إلّا بکی لها، فیمثله الله عزوجل لها فی أحسن صوره وهو یخاصم قتلته بلا- رأس، فیجمع الله عزوجل لها قتلته والمجهزین علیه ومن شرکهم فی قتله، فأقتلهم حتی آتی علی آخرهم، ثم ینشرون فیقتلهم أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه)، ثم ینشرون فیقتله-م الحسن علیه السلام، ثم ینشرون فیقتلهم

۱- سوره فاطر: ۳۴.

۲- تفسیر فرات الکوفی: ص۴۴۳ ومن سوره الطور ح۵۸۵.

۳- راجع بحار الأنوار: ج۷ ص۱۲۷ ب۶ ح۶، ومثیر الأحزان: ص۸۱.

الحسین علیه السلام، ثم ینشرون فلا یبقی أحد من ذریتنا إلا قتلهم قتله، فعند ذلک یکشف الغیظ وینسی الحزن)). ثم قال الصادق علیه السلام:((رحم الله شیعتنا، شیعتنا هم والله المؤمنون، فقد والله شرکونا فی المصیبه بطول الحزن والحسره))((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((یمثل لفاطمه علیها السلام رأس الحسین علیه السلام متشحطاً بدمه. فتصیح: وا ولداه، وا ثمره فؤاداه. فتصعق الملائکه لصیحه فاطمه علیها السلام، وینادی أهل القیامه: قتل الله قاتل ولدک یا فاطمه - قال - فیقول الله عزوجل: ذلک أفعل به وبشیعته وأحبائه وأتباعه. وإن فاطمه علیها السلام فی ذلک الیوم علی ناقه من نوق الجنه، مدبجه الجنبین، واضحه الخدین، شهلاء العینین، رأسها من الذهب المصفی، وأعناقها من المسک والعنبر، خطامها من الزبرجد الأخضر، رحائلها در مفضض بالجوهر، علی الناقه هودج غشاؤها من نور الله، وحشوها من رحمه الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنیا، یحف بهودجها سبعون ألف ملک بالتسبیح والتحمید والتهلیل والتکبیر والثناء علی رب العالمین، ثم ینادی مناد من بطنان العرش: یا أهل القیامه، غضوا أبصارکم فهذه فاطمه بنت محمد رسول الله صلی الله علیه وآله تمر علی الصراط. فتمر فاطمه علیها السلام وشیعتها علی الصراط کالبرق الخاطف. قال النبی صلی الله علیه وآله: ویلقی أعداؤها وأعداء ذریتها فی جهنم))((۲)).

وعن ابن عباس، قال: سمعت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام یقول:((دخل رسول الله صلی الله علیه وآله ذات یوم علی فاطمه علیها السلام وهی حزینه. فقال لها: ما حزنک یا بنیه؟. قالت: یا أبه، ذکرت المحش---ر ووق---وف الناس ع--راه یوم

ص:۵۶۲

۱- اللهوف: ص۱۳۷-۱۳۹ المسلک الثانی فی وصف حال القتال وما یقرب من تلک الحال.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۲۲-۲۲۳ ب۸ ح۹. عن ثواب الأعمال.

القیامه. قال: یا بنیه، إنه لیوم عظیم، ولکن قد أخبرنی جبرئیل علیه السلام عن الله عزوجل أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض یوم القیامه أنا، ثم أبی إبراهیم، ثم بعلک علی بن أبی طالب علیه السلام، ثم یبعث الله إلیکِ جبرئیل فی سبعین ألف ملک، فیضرب علی قبرکِ سبع قباب من نور، ثم یأتیکِ إسرافیل بثلاث حلل من نور، فیقف عند رأسکِ فینادیکِ: یا فاطمه ابنه محمد، قومی إلی محشرکِ. فتقومین آمنه روعتکِ، مستوره عورتکِ، فیناولکِ إسرافیل الحلل فتلبسینها، ویأتیک روفائیل بنجیبه من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، علیها محفه من ذهب، فترکبینها ویقود روفائیل بزمامها، وبین یدیک سبعون ألف ملک، بأیدیهم ألویه التسبیح، وإذا جد بک السیر استقبلتک سبعون ألف حوراء یستبشرون بالنظر إلیکِ، بید کل واحده منهن مجمره من نور یسطع منها ریح العود من غیر نار، وعلیهن أکالیل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر فیسرن عن یمینکِ، فإذا مثل الذی سرت من قبرکِ إلی أن لقینکِ استقبلتکِ مریم بنت عمران علیها السلام فی مثل من معکِ من الحور، فتسلم علیک وتسیر هی ومن معها عن یسارک، ثم استقبلتکِ أمکِ خدیجه بنت خویلد علیها السلام أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملک بأیدیهم ألویه التکبیر، فإذا قربتِ من الجمع استقبلتکِ حواء علیها السلام فی سبعین ألف حوراء ومعها آسیه بنت مزاحم علیها السلام فتسیر هی ومن معها معکِ، فإذا توسطتِ الجمع وذلک أن الله یجمع الخلائق فی صعید واحد فیستوی بهم الأقدام، ثم ینادی مناد من تحت العرش یسمع الخلائق: غضوا أبصارکم حتی تجوز فاطمه الصدیقه ابنه محمد صلی الله علیه وآله ومن معها. فلا ینظر إلیکِ یومئذ إلاّ إبراهیم خلیل الرحمن (صلوات الله وسلامه علیه) وعلی بن أبی طالب علیه السلام، ویطلب آدم حواء

فيراهـا مع أمكِ خـديجه أمامكِ، ثم ينصب لكِ منبر من نور فيه سـبع مراق، بين المرقاه إلى المرقاه صـفوف الملائكه بأيـديهم ألويه النور، وتصـطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يسـاره، وأقرب النسـاء منكِ عن يساركِ حواء وآسـيه بنت مزاحم، فإذا صرت فى أعلى المنبر أتاكِ جبرئيل عليه السـلام، فيقول لكِ: يا فاطمه، سـلى حاجتك. فتقولين: يا رب، أرنى الحسن والحسـين ٣. فيأتيانك وأوداج الحسـين تشخب دماً وهو يقول: يا رب، خذ لى اليوم حقى ممن ظلمنى. فيغضب عند ذلك الجليل وتغضب لغضبه جهنم والملائكه أجمعون.

فتزفر جهنم عنـد ذلك زفره، ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتله الحسـين وأبناءهم وأبناء أبنائهم. ويقولون: يا رب، إنا لم نحضـر الحسـين عليه السلام. فيقول الله لزبانيه جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقه الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم فى الدرك الأسفل من النار، فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه. فيسمع شهيقهم فى جهنم))((١)).

وفى الحديث:((ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمه، سلى حاجتك.

فتقولين: يا رب شيعتى. فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا رب، شيعه ولدى. فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا رب، شيعه شيعتى.

فيقول الله: انطلقى فمن اعتصم بكِ فهو معكِ فى الجنه.

فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين!، فتسـيرين ومعكِ شـيعتكِ وشيع-ه ول-دكِ وشيعه أمير المؤمنين عليه السلام آمنه روعاتهم، مستوره عوراتهم، ق-----د

ص:۵۶۴

١- تفسير فرات الكوفى: ص ۴۴۴-۴۴۶ ومن سوره الطور ح۵۸۷.

ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا ـ يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمئون، فإذا بلغتِ باب الجنه تلقتكِ اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحداً كان قبلكِ ولا يتلقين أحداً كان بعدكِ، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيبه نمرقه من سندس منضود، فإذا دخلتِ الجنه تباشر بكِ أهلها، ووضع لشيعتكِ موائد من جوهر على أعمده من نور، فيأكلون منها والناس فى الحساب، وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ((١)).

فإذا استقر أولياء الله فى الجنه زاركِ آدم عليه السلام ومن دونه من النبيين عليهم السلام، وإن فى بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد، لؤلؤه بيضاء ولؤلؤه صفراء فيها قصور ودور، فى كل واحده سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام.

قالت: يا أبه، فما كنت أحب أن أرى يومك وأبقى بعدك.

قال: يا بنيه، لقد أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن الله أنكِ أول من يلحقنى من أهل بيتى، فالويل كله لمن ظلمكِ، والفوز العظيم لمن نصركِ)).

قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآيه: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ((٢))،((٣)).

وفى (البحار): عن أبى ذر (رحمه الله عليه) قـال: رأيت سلمان وبلالاً يقبلان

١- سوره الأنبياء: ١٠٢.

٢- سوره الطور: ٢١.

٣- تفسير فرات الكوفى: ص ٤٤٦-٤٤٧ ومن سوره الطور ح٥٨٧.

إلى النبى صلى الله عليه وآله إذا انكب سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلها، فزجره النبى صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم قال ل–ه:((يا سلمان، لا تصنع بى ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله آكل مما يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد)).

فقال سلمان: يا مولاى، سألتك بالله إلا أخبرتنى بفضل فاطمه عليها السلام يوم القيامه؟.

قال: فأقبل النبى صلى الله عليه وآله ضاحكاً مستبشراً ثم قال:((والذى نفسى بيده، إنها الجاريه التى تجوز فى عرصه القيامه على ناقه رأسها من خشيه الله، وعيناها من نور الله، وحطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور، فيه جاريه إنسيه، حوريه عزيزه، جمعت فخلقت، وصنعت ومثلت من ثلاثه أصناف، فأولها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفله فى سبعه أبحر مالحه لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا يغشى الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعلى عليه السلام أمامها، والحسن والحسينعليهما السلاموراءها، والله يكلؤها ويحفظها، فيجوزون فى عرصه القيامه، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: معاشر الخلائق، غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم هذه فاطمه بنت محمد نبيكم، زوجه على إمامكم، أم الحسن والحسين، فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان، فإذا دخلت الجنه ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامه قرأت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ عليهم السلام الَّذِى أَحَلَّنَ––––––ا دارَ

الْمُقَامَهِ مِنْ فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ((١)). قال: فيوحى الله عزوجل إليها: يا فاطمه، سلينى أعطكِ وتمنى عليَّ أُرضكِ. فتقول: إلهى أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تُعذّب محبى ومحبى عترتى بالنار. فيوحى الله إليها: يا فاطمه، وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا أعذب محبيكِ ومحبى عترتكِ بالنار))((٢)).

تعويض المظلوم

مسأله: ينبغى أن يُبين للمظلوم ما سيعوضه الله تعالى ويعدّه له من الثواب والأجر، وهذا مما يحافظ على نفسيه المظلوم ويجعله صابراً مثابراً، وهو سبب أيضاً لعدم إصابته بالإحباط والكآبه وما أشبه من الأمراض النفسيه.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال:((إذا كان يوم القيامه يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنه فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟. فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال لهم: على ما صبرتم؟. فيقولون: كنا نصبر على طاعه الله، ونصبر عن معاصى الله. فيقول الله عزوجل: صدقوا أدخلوهم الجنه، وهو قوله عزوجل: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ((٣))))((٤)).

وعن أبى الحسن الثالث عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الصادق (صلوات الله عليهم)

١- سوره فاطر: ٣٤-٣٥.

٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص١٣٩-١٤١ ب٤ ح١٤٤.

٣- سوره الزمر: ١٠.

٤- مشكاه الأنوار: ص١١٢ ب٣ ف٢.

قـال:((ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالـد لولـده إذا برّه ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على ظالمه ودعاؤه لمن انتصـر لـه منه، ورجل مؤمن دعا لأخ لـه مؤمن واساه فينا ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القـدره عليه واضـطرار أخيه إليه)) ((1)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال:((دعوه المظلوم مستجابه))((2)).

وعن الحارث، عن على عليه السـلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يقول الله عزوجل: اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصراً غيرى))((3)).

وعن سـعد بن طريف، عن أبى جعفر عليه السـلام، قـال:((الظلم ثلاـثه: ظلم يغفره الله، وظلم لاـ يغفره الله، وظلم لا يـدعه الله. فأما الظلم الذى لا يغفره فالشـرك، وأما الظلم الذى يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذى لا يدعه فالمداينه بين العباد))((4)).

وعن حسين بن عثمان ومحمد بن أبى حمزه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الله يبغض الغنى الظلوم))((5)).

1- بحار الأنوار: ج72 ص310 ب79 ح10.

2- وسائل الشيعه: ج7 ص130 ب52 ح8922.

3- الأمالى، للطوسى: ص405 المجلس 14 ح908-56.

4- الكافى: ج2 ص330 باب الظلم ح1.

5- ثواب الأعمال: ص274 عقاب من ظلم.

احتساب المصائب عند الله

فاحتسبى الله

احتساب المصائب عند الله

مسألتان: يستحب احتساب المصائب عند الله تعالى، كما يستحب الأمر باحتسابها كذلك. ولا ينبغى أن يتوهم أن قوله لها ٣: «احتسبى» طلب لغير الحاصل، إذ هو كقولهم عليهم السلام فى صلواتهم:]اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ[((١)) وقد سبق بيان عده أجوبه عن ذلك((٢)).

ثم إن الخطاب وإن كان لها عليها السلام إلا أنه يعم ويشمل الجميع، كخطابات الكتاب العزيز الموجهه أولاً للرسول صلى الله عليه وآله والشامله لغيره، إلا ما علم اختصاصه به صلى الله عليه وآله على ما هو مذكور فى بحث الخطابات القرآنيه.

وإنما قلنا بالاستحباب، لأن الأمر باحتساب المصائب عند الله سبحانه وتعالى من الأمر بالمعروف المستحب؛ فإن الاحتساب من أفضل درجات الصابرين المسلِّمين أمرهم لله عزوجل وهو مشمول لقوله سبحانه:]الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عليهم السلام أُولئِکَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ[((٣)).

قوله عليه السلام: «فاحتسبى الله» أى:اجعلى ما ورد عليك من الظلم والعدوان على حساب الله سبحانه وتعالى؛ لأنه بعين الله، والله هو المتكفل بالأمر، وهو الذى سيعوضك بأفضل الجزاء ويعطيك أسنى العطاء.

١- سوره الفاتحه: ۶.

٢- منها إراده المستقبل باعتبار تجدد العزم آناً فآناً، ومنها إراده المرتبه الأسمى، إلى غير ذلك، فليراجع.

٣- سوره البقره: ١۵۶-١۵٧.

وماذا عن اسم الله الأعظم؟

لا يقال: لماذا لم يستفد الإمام عليه السلام من قدراته الخاصه كعلمه بالاسم الأعظم ودعائه المستجاب وقدرته على الإعجاز وما أشبه؛ وذلك لكشف هذه الغمه وإرجاع الحق إلى نصابه واجتثاث جذور الظلمه فوراً، ولماذا لم يأمرها باستخدام تلك القدرات، بل أمرها عليها السلام بالصبر والاحتساب عند الله، كما صبر بنفسه عليه السلام ((۱)) مع أنهماعليهما السلاممستجابا الدعوه قطعاً؟.

إذ يقال:

أولاً: الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وقد خلقها الله على ذلك وأرادها كذلك، ومن هنا نرى قتل الكثير من الأنبياء عليهم السلام وأنهم عُذبوا بأشد التعذيب، وكذلك أوصياؤهم عليهم السلام على مر الدهور، مع أنه كان بمقدورهم الدعاء المستجاب والطلب من الله لرفع ذلك البلاء والإعجاز لقلب الأمر، ولكنهم لم يستفيدوا من هذه القدرات الإعجازيه إلا في أقصى الضرورات وذلك]لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ[((۲))، وقد قال تعالى:]أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ عليهم السلام وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ[((۳))، إلى غيرها((۴)).

۱- بل أمر سلمان أن يطلب منها عليها السلام عدم كشف رأسها للدعاء.

۲- سوره الأنفال: ۳۷.

۳- سوره العنكبوت: ۲-۳.

۴- فالدعاء الحتمي الإجابه إذا كان يغير المعادلات الكونيه دائماً ويوجب التدخل الغيبي المستمر، فإنه يناقض الهدف من الخلقه والامتحان كما لا يخفى.

عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: ذكر عند أبى عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عزوجل به المؤمن. فقال:((سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: من أشد الناس بلاءً فى الدنيا؟. فقال: النبيون ثم الأمثل فالأمثل، ويبتلى المؤمن بعدُ على قدر إيمانه وحسن أعماله، فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه))((١)).

وعن معاويه بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((إن الله لم يؤمن المؤمن من بلايا الدنيا ولكن آمنه من العمى فى الآخره، ومن الشقاء يعنى عمى البصر))((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الله عزوجل يبتلى المؤمن بكل بليه ويميته بكل ميته ولا يبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيوب عليه السلام كيف سلط إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كل شىء منه ولم يسلط على عقله ترك ل-ه ليوحد الله به))((٣)).

وعن زيد الشحام، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم))((۴)).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن لله عباداً فى الأرض من خالص عباده، ليس ينزل من السماء تحفه للدنيا إلّا صرفها عنهم إلى غيرهم، ولا ينزل من السماء بلاء للآخره إلّا صرفه إليهم،وهم شيعه على عليه السلام

١- الكافى: ج٢ ص٢٥٢ باب شده ابتلاء المؤمن ح٢.

٢- صفات الشيعه: ص٣٣ ح۵٠.

٣- مستدرك الوسائل: ج٢ ص١۴۵ ب٣٩ ح١۶۵۶.

۴- وسائل الشيعه: ج٣ ص٢۶٣ ب٧٧ ح٣۵٩٣.

وأهل بيته))((١)).

وعن أبى جعفر عليه السلام، قال:((إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً، وثجه بالبلاء ثجاً، فإذا دعاه قال: لبيك عبدى، لئن عجلت لك ما سألت إنى على ذلك لقادر، ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك))((٢)).

وعن زيد أبى أسامه الشحام، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، وإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء، فمن رضى فله الرضا عند الله عزوجل، ومن سخط البلاء فله السخط))((٣)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:((وعك أبو ذر، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، إن أبا ذر قد وعك. فقال: امض بنا إليه نعوده. فمضينا إليه جميعاً،فلما جلسنا قال ل–ه رسول اللهصلى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا أبا ذر؟. قال: أصبحت وعكاً يا رسول الله. فقال: أصبحت فى روضه من رياض الجنه، قد انغمست فى ماء الحيوان، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك فأبشر يا أبا ذر))((٤)).

وعن الباقر عليه السلام، قال:((إنما يبتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه – أو قال – على حسب دينه))((٥)).

وروى:((أن نبياً من الأنبياء م–ر برج–ل قد جهده البلاء. فقال: يا رب، أما

١– التمحيص: ص٣٥ ب١ ح٢٦.
٢– مشكاه الأنوار: ص٢٩٧ ب٧ ف٧.
٣– الخصال: ج١ ص١٨ إذا أحب الله عزوجل عبدا ابتلاه بعظيم البلاء ح٦۴.
۴– الدعوات: ص١٦٧–١٦٨ ب٣ فصل فى صلاه المريض وصلاحه وأدبه ودعائه عند المرض ح۴٦٧.
٥– مشكاه الأنوار: ص٢٩٨ ب٧ ف٧.

ترحم هذا مما به؟. فأوحى الله إليه: كيف أرحمه مما به أرحمه))((١)).

ثانياً: كما أنه فى عالم التكوينيات والماديات مُعدّ ومقتضٍ وشروط وموانع، كذلك فى عالم المعنويات والماورائيات وعالم التأثيرات الغيبيه على الظواهر الطبيعيه، فمثلاً ـ فى عالم الأمور التكوينيه يُعدّ إطلاق الرصاص مؤثراً فى قتل الإنسان، إلّا أنه ليس بعله تامه، إذ اللازم – بعد أن تتوفر فى الآله القاتله (كالمسدس مثلًا) كافه الشرائط فى حد ذاتها – أن يكون المطلق ذا شأنيه ومقدره على الإطلاق أولاً وعلى التوجيه نحو الهدف ثانياً، كما يلزم عدم وجود حائل أو مانع مبطل لأثر الطلقه بعد إطلاقها وهى فى الطريق والفضاء، كما تبطل الصواريخ فى الهواء بسبب صاروخ مضاد – ثالثاً.

كذلك الأمر فى عالم التأثيرات الغيبيه على الظواهر الطبيعيه، مثل تأثير اسم الله الأعظم الذى «إذا دعى به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمه انفتحت...»((٢))، إلى آخر (دعاء السمات) فى هذا الباب وغيره.

ولمزيد التوضيح نقول: إن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من اسم الله الأعظم، كما يستفاد من بعض الروايات((٣))، فهو – ولا مناقشه فى الأمثال -: كالرصاص المطلق، لكن الكلام فى من يتفوه بالبسمله وينطق بها ((٤))، وه--ل ه--و

١- كنز الفوائد: ج١ ص٣٧٩ فصل من ذكر المرضى والعياده.

٢- البلد الأمين: ص٩٠ دعاء مروى عن النبى صلى الله عليه وآله فى الساعه التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعه

٣- راجع تهذيب الأحكام: ج٢ ص٢٨٩ ب١٥ ح١٥وفيه: عن عبد الله بن يحيى الكاهِلى عن أبى عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال:((بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها)) .

٤- فهل هو طاهر من المعاصى، وهل نطق بها عن يقين بتأثيرها، أم عن احتمال ووهم، أو شك أو ظن، وهل قالها بتجربه أم عن إيمان تام؟.

عارف بإصابه الهدف وشرائطها، وهل هنالك حائل بين الأمرين؟، إلى غيرها مما مر ذكرها.

فالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله، والإمام عليه السلام، والصديقه الزهراء عليها السلام، وسائر الأنبياء والأولياء عليهم السلام، المستجابو الدعاء مَثَلهم - على اختلاف فى الدرجات - مَثَل المطلِق المستجمع للشرائط، العارف بالتهديف، الخبير بالموانع، حيث إنهم عليهم السلام - يعرفون الهدف وشرائط الإصابه وموانعها، مضافاً إلى مقامهم عند الله عزوجل، ولذا إذا دعوا به استجيب لهم، وفى القرآن الحكيم:]قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ...[((۱)). ومن هنا نجدهم فى بعض الموارد لا يدعون((۲))؛ لأنهم أعرف بالمصالح والخصوصيات والشرائط والموانع وبباب التزاحم، حالهم - ولا مناقشه فى الأمثال - حال الطبيب الذى يعرف أن هذا المريض لا يبرأ فإنه لا يعطيه الدواء((۳)) لما يعرف من عدم توفر الشرائط.

وإذا عرفنا ذلك ارتفع ما يتوهم من الإشكال عن عدم التأثير أحياناً فى مثل ما ورد من عليه السلاماستجابه الدعاء تحت قبته عليه السلام، والشفاء فى تربته عليه السلام))((۴))، وهو ما يجاب به عن التساؤلات حول]ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ[((۵)) إلى غير ذلك.

وبذلك يجاب أيضاً ع---ن أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام ك---ان ق--ادراً - بال-ق-دره

ص:۵۷۴

۱- سوره النمل: ۴۰.

۲- كما فى بعض الروايات من عدم دعاء الإمام عليه السلام لمريض خاص؟؟؟ أذكر بعض الروايات. ع- ۳۴

۳- وإذا أعطاه فإنه يعطيه تسليه ل-ه لا غير وإن كان عالماً بأنه غير نافع له، وكذلك إذا دعا الإمام عليه السلام ل-ه وهو يعلم بعدم التأثير.

۴- راجع وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۳۷ ب۷۶ ح۱۹۷۷۳.

۵- سوره غافر: ۶۰.

فقالت:((حسبي الله)) وأمسكَت.

الظاهريه أو القدره الغيبيه الخارقه – على اجتثاث جذور الفتن، وقطع دابر الأعداء، وحل المشاكل التي أثيرت في أيام حكومته عليه السلام؛ فإن لم يكن قادراً فكيف وهم عليهم السلام أوعيه قدره الله ومشيئته؟ وإن كان قادراً فلماذا لم يفعل؟.

هذا بالإضافه إلى النقض بقدره الله سبحانه، وقدره الرسول صلى الله عليه وآله، وكل الأنبياء والأولياء عليهم السلام، في كل أمثال ذلك(١) ولم يفعلوا، فليدقق.

فقالت:((حسبي الله)) وأمسكَت.

حسبي الله

مسأله: يستحب – عند ورود المصائب – قول: (حسبي الله) تأسياً بالصديقه الطاهره عليها السلام.. ولسائر الأدله، ويستحب تكرار ذلك في كل المصائب سواء كانت مصائب جسديه كالمرض وما أشبه، أم ماليه، أم روحيه، أم نفسيه(٢)، أو في سائر الشؤون المتعلقه بالإنسان، وسواء كانت مما يتعلق بنفسه أم أسرته أم عشيرته أم مجتمعه أم أمته..

ولا فرق بين أن يقول: (حسبي الله) أو (حسبنا الله) أو (الله حسبنا) أو ما أفاد معنى ذلك،باللغه العربيه أو بسائر اللغات؛لأن المقصود هو حسبان المشكله على الله سبحانه وتعالى، والالتجاء إليه، وإبراز ذلك، وإن كان النطق ب– (حسبنا الله) وما أشبهه مما ورد في القرآن الكريم أو السنه المطهره بلحاظ وروده أفضل.

١- من اجتثاث جذور الفتن، وقطع دابر الأعداء، وحل المشاكل التي أثيرت في أيامهم...
٢- ومن ذلك ما يرتبط بالسّمعه والعِرض – بالمعنى العام –.

قال تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ((١)).

وقال سبحانه: وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ((٢)).

وقال عزوجل: وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ((٣)).

وقال تعالى:يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ((۴)).

وقال سبحانه: وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً((۵)).

وقال تعالى: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ((۶)). وقال سبحانه: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ((٧)).

١- سوره آل عمران: ١٧٣.

٢- سوره التوبه: ۵٩.

٣- سوره الأنفال: ۶٢.

۴- سوره الأنفال: ۶۴.

۵- سوره الطلاق: ٣.

۶- سوره الأنفال: ١٢٩.

٧- سوره الزمر: ٣٨.

وقال تعالى: فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً((۱)).

وقال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً((۲)).

وقال تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً((۳)).

وفى (الكافى)، عن أبى حمزه، قال: استأذنت على أبى جعفر عليه السلام، فخرج إلىَّ وشفتاه تتحركان، فقلت له. فقال:((أفطنت لذلک يا ثمالى؟)). قلت: نعم جعلت فداک. قال:((إنى والله تكلمت بكلام ما تكلم به أحد قط إلا كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته)). قال: قلت له: أخبرنى به. قال:((نعم من قال حين يخرج من منزله: بِسْمِ اللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُکَ خَيْرَ أُمُورِى كُلِّهَا، وَأَعُوذُ بِکَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيا وَعَذَابِ الآخِرَهِ، كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته))((۴)).

وعن محمد بن الفرج، أنه قال: كتب إلىّ أبو جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلّمنيه وقال: من دعا به فى دبر صلاه الفجر، لم يلتمس حاجه إلا يسرت ل-ه، وكفاه الله ما أهمه (بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ، فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، سُبْحَانَکَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا ل-ه وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِکَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَهٍ م--نَ

۱- سوره النساء: ۶.

۲- سوره النساء: ۸۶.

۳- سوره الأحزاب: ۳۹.

۴- الكافى: ج۲ ص۵۴۱ باب الدعاء إذا خرج الإنسان من منزله ح۳.

اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ، مَا شَاءَ اللَّهُ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ، لاَ مَا شَاءَ النَّاسُ، مَا شَاءَ اللَّهُ وَإِنْ كَرِهَ النَّاسُ، حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْمَرْبُوبِينَ، حَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ، حَسْبِيَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ حَسْبِي، حَسْبِي مَنْ كَانَ مُنْذُ كُنْتُ حَسْبِي لَمْ يَزَلْ حَسْبِي، حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))((1)).

وفى أحاديث نقوش خواتم الأئمه عليهم السلام أن عليه السلامفى خاتم الحسن والحسين ٣: حسبى الله))((2)).

وعن يونس بن عبد الرحمن، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن نقش خاتمه وخاتم أبيه عليه السلام قال:((نقش خاتمى: (مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ)، ونقش خاتم أبى: (حَسْبِيَ اللَّهُ)، وهو الذى كنت أختم به))((3)).

الاعتقاد بكفايه الله عبدَه

مسأله: أصل الاعتقاد بأن الله هو كافٍ عبده وهو حسبه واجب، والمستحب هو المراتب اللاحقه؛ لأنه مما يرتبط بأصول الدين الذى منه واجب ومنه مستحب، فالمستحب مثل: الاعتقاد ببعض خصوصيات الجنه والنار والقبر، وبعض خصوصيات الأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام) مثل

معرفه أمهاتهم وأحوالهن وما أشبه، فليس المراد بأصول الدين المستحبه - إذ أطلق

ص:٥٧٨

١- من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٢٦-٣٢٧ باب التعقيب ح٩٥٩.

٢- الكافى: ج٦ ص٤٧٣ باب نقش الخواتيم ح٢.

٣- وسائل الشيعه: ج٥ ص١٠٠ ب٦٢ ح٦٠٣٥.

ذلك((1)) - الأصول الخمسه بالمعنى المنصرف إليه، وإلّا فهى من أوجب الواجبات العقليه والشرعيه.

عن المفضل، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((أوحى الله عزوجل إلى داود: ما اعتصم بى عبد من عبادى دون أحد من خلقى عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات و الأرض ومن فيهن إلاّ جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأى واد هلك)) ((2)).

وعن عبد الله بن القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام عن على عليه السلام، قال:((كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو؛ فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لأهله ناراً فكلمه الله عزوجل فرجع نبياً، وخرجت ملكه سبأ فأسلمت مع سليمان، وخرج سحره فرعون يطلبون العزه لفرعون فرجعوا مؤمنين))((3)).

تأكد الوجوب

مسأله: قد يتأكد الوجوب والاستحباب فى بعض المصاديق، فبالنسبه للمظلوم والمصاب والمفجوع يتأكد لزوم ترسيخ الاعتقاد بكفايه الله عبدَه،ويتأكد تلفظه ونطقه بما يدل عليه، وهذا مصداق من مصاديق ما تقدم، فإن احتساب

1- أى إذا أطلق (أصول الدين المستحبه) فى قبال (أصول الدين الواجبه) - إذ هو محذوف المضاف أى (خصوصيات أصول الدين) و (المستحبه) أى المستحب معرفتها والاعتقاد بها.
2- بحار الأنوار: ج68 ص125-126 ب63 ح2.
3- الأمالى للصدوق: ص178 المجلس33 ح7.

الأمور لله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه وتفويض الأمور إليه وما أشبه ذلك عام بالنسبه إلى المظلوم وغير المظلوم، والمصاب وغير المصاب، لكنه فى المظلوم والمصاب آكد، إذ هو مأمور به فى الشريعه بصوره خاصه، بالإضافه إلى أنه يسبب التخفيف النفسى والترفيه الروحى على ما تقدم. إضافه إلى أن المصاب والمفجوع قد يكون فى معرض تزلزل اعتقاده أكثر من غيره، فكان لابد من مزيد العنايه والرعايه بلحاظ المقدميه إضافه إلى النفسيه([1]).

إطاعه الإمام عليه السلام

مسأله: يجب إطاعه الإمام عليه السلام وقد يجب إظهار ذلك، كما صنعته الصديقه عليها السلام حيث امتثلت كلامه عليه السلام، فقالت:((حسبى الله)).

والوجوب بالنسبه إلى طاعه الإمام (عليه الصلاه والسلام) فى ما صدر عنه عليه السلام مولوياً على نحو الإلزام، أو فى الواجب إرشاداً([2])، كما يستحب أحياناً([3]).

وهل الأمر هنا من قبيل الواجب أو المستحب حيث امتثلت الصديقه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) كلامه (صلوات الله عليه) وقالت:((حسبى الله))؟.

احتمالان، ومن المعلوم أن امتثال أمر الإمام عليه السلام حتى فى الأمور المستحبه مندوب إليه شرعاً.

١- المقصود الوجوب أو الاستحباب النفسى، أى: ما هو بحد ذاته واجب أو مستحب وليس لمقدميته.
٢- فإذا أمر الإمام عليه السلام بالواجب عقلاً، كما فى ما يلزم من المولويه فيه الدور، أو المستقلات العقليه، فإنه إرشاد بل ربما يقال حتى فى مثل (صلّ) على بعض الوجوه - فتأمل - وقد يقال بعدم وجوب زائد على أصل الوجوب فلا يستحق عقوبتين بالترك، وقد يتأمل فى بعض الموارد على حسب المستفاد من الأدله أو المركوز فى أذهان المتشرعه ولو بالأشديه (للعقوبه) والآكديه (للطلب) - منه قدس سره .
٣- أى فيما عدا ذلك.

عن زراره، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشیاء ورضا الرحمن تبارک وتعالی الطاعه للإمام بعد معرفته - ثم قال - إن الله تبارک وتعالی یقول: مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّی فَمَا أَرْسَلْنَاکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً((١))))((٢)).

وعن أبی الصباح الکنانی، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((یا أبا الصباح، نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون فی العلم، ونحن المحسودون الذین قال الله فی کتابه: أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَی مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ((٣))))((٤)).

وعن أبی الصباح، قال: أشهد أنی سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

علیه السلامأشهد أن علیاً إمام فرض الله طاعته، وأن الحسن إمام فرض الله طاعته، وأن الحسین إمام فرض الله طاعته، وأن علی بن الحسین إمام فرض الله طاعته، وأن محمد بن علی إمام فرض الله طاعته))((٥)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سألته عن الأئمه علیهم السلام هل یجرون فی الأمر والطاعه مجری واحد؟. قال:((نعم))((٦)).

وعن الفضیل، قال: قلت لأبی الحسن علیه السلام: أی شی ء أفضل ما یت-ق--رب

١- سوره النساء: ٨٠.

٢- الکافی: ج١ ص١٨٥-١٨٦ باب فرض طاعه الأئمه علیهم السلام ح١.

٣- سوره النساء: ٥٤.

٤- تفسیر العیاشی: ج١ ص٢٤٧ من سوره النساء ح١٥٥.

٥- الکافی: ج١ ص١٨٦ باب فرض طاعه الأئمه علیهم السلام ح٢.

٦- الکافی: ج١ ص١٨٧ باب فرض طاعه الأئمه علیهم السلام ح٩.

به العبـاد إلی الله فیمـا افترض علیهم؟. فقـال:((أفضـل مـا یتقرب به العبـاد إلی الله طاعه الله وطاعه رسوله، وحب الله وحب رسوله صلی الله علیه وآله وأولی الأمر))، وکان

أبو جعفر علیه السلام یقول:((حبنا إیمان وبغضنا کفر))((۱)).

وعن أبی سـلمه، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول:((نحن الذین فرض الله طاعتنا، لا یسع الناس إلا معرفتنا، ولا یعذر النـاس بجهالتنـا، من عرفنـا کان مؤمناً، ومن أنکرنا کان کافراً، ومن لم یعرفنا ولم ینکرنا کان ضالاً حتی یرجع إلی الهـدی الـذی افترض الله علیه من طاعتنا الواجبه؛ فإن یمت علی ضلالته یفعل الله به ما یشاء))((۲)).

امتثال الزوج

مسأله: یستحب للزوجه امتثال أمر زوجها فی شؤون الحیاه.

فإن علی الزوجه آداباً بالنسبه إلی الزوج واجبه، وآداباً مستحبه، کما ذکره الفقهاء فی کتاب النکاح.

عن محمـد بن مسـلم، عن أبی جعفر علیه السـلام، قـال:((جاءت امرأه إلی النبی صـلی الله علیه وآله. فقالت: یا رسول الله، ما حق الزوج علی المرأه؟. فقال لها: أن تطیعه ولاتعصـیه، ولا تصدق من بیته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسـها وإن کـانت علی ظهر قتـب، ولاـ تخرج من بیتهـا إلاـ بـإذنه، وإن خرجت من بیتهـا بغیر إذنه لعنتهـا ملاـئکه السـماء وملاـئکه الأـرض وملائکه الغضب وملائکه الرحمه حتی ترجع إلی بیتها. فقالت: یا رسول الله، من أعظم النـاس حـقاً علـــی

۱- المحاسن: ج۱ ص۱۵۰ ب۲۰ ح۶۸.
۲- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۳۲۵ ب۸ ح۳۰۲.

الرجل؟. قال: والده. فقالت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقاً على المرأه؟. قال: زوجها))((١)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((أيما امرأه باتت وزوجها عليها ساخط في حق، لم يتقبل منها صلاه حتى يرضى عنها، وأيما امرأه تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلاه حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الحج جهاد كل ضعيف، وجهاد المرأه حسن التبعّل))((٣)).

وعن عمرو بن جبير العزرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:((جاءت امرأه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأه؟. قال: أكثر من ذلك. قالت: فخبرني عن شيء منه؟. قال: ليس لها أن تصوم إلّا بإذنه - يعني: تطوعاً - ولا تخرج من بيتها بغير بإذنه، وعليها أن تطيب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتزين بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوه وعشيه، وأكثر من ذلك حقوقه عليها))((٤)).

وعن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي - قال:((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تخرج المرأه من بيتها بغير إذن زوجها؛ فإن خرجت لعنها كل ملك في السماء، وكل شيء تمر عليه من الجن والإنس حتى ترجع إلى بيتها. ونهى أن ت-تزي-ن لغي-ر زوجها؛ فإن فعلت كان حقاً على الله

١- الكافي: ج٥ ص٥٠٦-٥٠٧ باب حق الزوج على المرأه ح١.
٢- وسائل الشيعه: ج٣ ص٣٣٩ ب٣٠ ح٣٨١٢، والوسائل: ج٢٠ ص١٦٠ ب٨٠ ح٢٥٣٠٥.
٣- مستدرك الوسائل: ج٨ ص٨ ب١ ح٨٩١٩.
٤- وسائل الشيعه: ج٢٠ ص١٥٨ ب٧٩ ح٢٥٣٠١.

أن يحرقها بالنار))((۱)).

وفى مسائل على بن جعفر، قال: سألته عليه السلام عن المرأه المغاضبه زوجها هل لها صلاه أو ما حالها؟. قال عليه السلام:((لا تزال عاصيه حتى يرضى عنها))((۲)).

تطابق القول والفعل

مسأله: قد يكون من الواجب - فيما كان فعله واجباً - إبراز ذلک بالقول أو غيره، وإظهار الالتزام، بحيث يكون (القول) كاشفاً عن الفعل والالتزام((۳))، وقد يكون ذلک((۴)) مستحباً، وقد لا يكون أياً منهما، وذلک حسب العناوين التى تعرض. وقد يكون من المستحب - فيما كان فعله مستحباً - التجلى على الجوارح، وقد لا يكون كذلک((۵)).

ويمكن استفاده مطلق رجحان الإبراز والإظهار من قولها عليها السلام: «حسبى الله» وإمساكها عملياً، ويمكن القول بأن من الأفضل فى الأمور المستحبه أن يظهر أثر ذلک الشىء على مجموع القلب واللسان والجوارح.

كما أن فى الأمور الواجبه قد يتعلق الوجوب بالكل الواجب، وقد ينفرد بعضها بمتعلَّقيه الواجب، فيكون ع-ق-د القل--ب ف-قط مثلاً هو الواج-ب، أو يكون

ص:۵۸۴

۱- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص ۱۶۱-۱۶۲ ب ۸۰ ح ۲۵۳۱۰.
۲- مسائل على بن جعفر عليه السلام : ص۱۸۵.
۳- قد تكون من الأمثله: البيعه فى بعض الموارد والعقود لو حدث أن كان أصلها واجباً (كما فيمن وجب عليه الزواج خوف الوقوع فى الحرام) فتأمل.
۴- أى الإبراز والإظهار.
۵- أى على حسب العناوين الطارئه.

الواجب متعلقاً بأحد الجوارح فقط حسب ما ذكروه فی الکتب الفقهيه والأصوليه والکلاميه.

قـول-ه عليه السـلام:((وأمسـکت)) أی لم تتکلم عليهـا السـلام بعـد ذلـک فی هـذا الشـأن مـع أمير المـؤمنين على (عليه الصـلاه والسلام) وهذا من کمال التسليم وتمام الطاعه.

فصـلوات الله وسـلامه عليهـا وعلى بعلهـا وبنيهـا عـدد ما أحاط به علمه، واللعنه على أعـدائها أعـداء الله، والحمـد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

سبحان ربک رب العزه عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسه

محمد الشيرازی ۱۴۱۴ه-

ص:۵۸۵

إلی هنا تم بحمد الله تعالی

المجلد الخامس من کتاب (من فقه الزهراء علیها السلام)

وذلک بتمام الخطبه الشریفه

التی ألقتها الصدیقه الطاهره علیها السلام فی المسجد

وسیأتی بعده المجلد السادس ویبدأ ب- (خطبه الدار)

التی ألقتها علیها السلام علی نساء المهاجرین والأنصار

فی البیت عند عیادتهن لها

تابع [۱]

Links:

------

[۱] http://lصلی الله علیه وآلهcalhصلی الله علیه وآله۶/stعلیهم السلام۲۰علیهم السلام۲۰۵.Dصلی الله علیه وآلهC

الفهرس

ص:۵۸۷

ص:۵۸۸

ص:۵۹۰

ص:۵۹۱

ص:۵۹۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونیة من الكتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلكترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراكز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفكرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والكتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الكترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩